مَعَانِي القُرْآن

تأليف

أبي زكريّا يَحيى بن زياد الفرّاء

المتوفى سنة ٢٠٧ هـ

الجزءُ الأوّل

عالم الكتب

مَعَانِي القُرْآن

تأليفُ

أبي زكريّا يَحيى بنْ زيَاد الفَرّاء

المتوفى سَنة ٢٠٧ هـ

الجزءُ الأوّل

عالم الكتب

مَعَانِي القُرْآن





بيروت - المزرعة بناية الايمان - الطابق الاول - ص.ب. ٨٧٢٣
تلفون : ٣٠٦١٦٦ - ٣١٥١٤٢ - ٣١٣٨٥٩ - برقياً : نابعلبكي - تلكس : ٢٣٣٩٠

الطبعة الثالثة
١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

المقدّمة

الفـــرّاء

هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمىّ . وهـذه النسبة إلى الدَّيْلم، وهو إقليم فى البـلاد الفارسية، ويقال للجيل الذى يسكن هـذا الإقليم أيضا ؛ ويُذكر أن زيادا أباه حضَر الحرب مع الحسين بن علىّ رضى الله عنهما ، وقُطعتْ يدُه فى هذه الحرب . ومن ثَمَّ لُقّب « الأقطع » . ويقول ابن خلّكان : « وهذا فيه عندى نظر ، لأن الفرّاء عاش ثلاثا وستين سنة ، فتكون ولادته سنة أربع وأربعين ومائة ، وحرب الحسين كانت ســنة إحدى وستين للهجرة ، فبين حرب الحسين وولادة الفرّاء أربع وثمانون ســنة ، فكم قد عاش أبوه ؟ فإن كان الأقطع جدّه فيمكن . والله أعلم » .

ويظهر أن أسرته دخلت فى الإسلام لأوّل دخول الديلم والفُرس فى الإسلام، كما يدل عليه أسمـاء آبائه العربية . وهم مَوَالٍ لِمنقر من تميم، أو لأسلم من أَسَــد، على خلاف فى ذلك. ومما يذكر أنه ابن خالة محمد بن الحسن صاحب أبى حنيفة .

تلقيبه الفرّاء :

والفرّاء قد علمت أنه لقبه لا آسمـه . والمعروف فى الفـرّاء من يخيط الفِراء أو يبيعها، كما يتبادر من صيغة النسب، كبزّاز وعطّار، ولم يكن صاحبنا ولا أحد آبائه فى شىء من هذا . فقيل : إنه أطلِق عليه لأنه كان يَفْرِى الكلام، أى يحسن

تقطيعَه وتفصيلَه ؛ فهو فَعّال من الفَرْى صيغة مبالغة، وهمزته بدل من الياء لا من الواو، كما هو فى مذهبه الأوّل .

وفى أنساب السمعانى : « قال أبو الفضل الفلكىّ : لقّب بالفرّاء لأنه كان يَفرِى الكلام . هكذا قال فى كتاب الألقاب » .

ويقول ابن الأنبارى فى الأضداد ١٣ : « وبعض أصحابنا يقول : إنما سمى الفرّاء فرّاء لأنه كان يُحسِن نظم المسائل، فشبِّه بالخارز الذى يخرز الأديم، وماعرف ببيع الفراء ولا شرائها قطُّ . وقال بعضهم : سمى فرّاء لقطعه الخصوم بالمسائل التى يُعْنَت بها، من قولهم : قد فَرَى إذا قطع ؛ قال زهير :

ولأنتَ تَفرِى ما خَلَقْتَ وبعـ ... ـضُ القوم يَخلُق ثم لا يَفرِى

معناه : تخرز ما قدّرت . والخلق : التقـدير » .

ولا يُعرَف متى أطلق عليه هذا اللقب ، ولا بدّ أنه حين اكتمل وبدا نُضْجه وغلبته للخصوم .

مولده ونشأته :

وكانت ولادة الفرّاء بالكوفة سنة ١٤٤ هـ فى عهد أبى جعفر المنصور . ونشأ بها وتربّى على شيوخها . وكانت الكوفة أحد المصرينْ اللذَيْن كانا مقرّ العِلم ومَرْبَى العلماء، والمِصر الآخر البصرة . وكانت الكوفة حافلةً بالشيوخ فى فروع العلم المعروفة فى ذلك العصر . ومن شيوخه فيها قيس بن الربيع، ومَنْدَل بن علىّ، وأبو بكر بن عَيَّاش والكسائىّ، وسفيان بن عيينة . ويقال إنه أخذ عن يونس بن حَبيب البصرىّ، وإنه كان يلازم كتاب سيبويه .

وكان الفرّاء قوىّ الحفظ ، لا يكتب ما يتلقاه عن الشيوخ استغناء بحفظه .

ويقول هنّاد بن السرىّ[1] : « كان الفرّاء يطوّف معنا على الشيوخ ، فما رأيناه أثبت سوداء فى بيضاء قط ، لكنه إذا مرّ له حديث فيه شىء من التفسير أو متعلّق بشىء من اللغة قال للشيخ : أعِده علىّ . وظننّا أنه كان يحفظ مايحتاج إليه » .

وبقيت له قوة الحفظ طوال حياته ، وكان يملى كتبَه من غير نسخة ، ولم يقتن كتبا كثيرة . ويقول ثعلب : « لما مات الفرّاء لم يوجد له إلا رءوس أسفاط فيها مسائل تذكرة وأبيات شعر » . والأسفاط جمع السَّفَط وهو ما يوضع فيه الطِّيب وغيرُه ، وهو المعروف بالسِّبْت .

وقد بلغ الفرّاء فى العلم المكانةَ السامية والغاية التى لا بعدها ، وكان زعيم الكوفيين بعد الكسائى . ويقول ثعلب : « لولا الفرّاء لما كانت عربيّة ؛ لأنه خلّصها وضبطها . ولولا الفرّاء لسقطت العربيّة ؛ لأنها كانت تُنازع ويدّعيها كلُّ من أراد ، ويتكلم الناس فيها على مقادير عقولهم وقرائحهم فتذهب » .

وفى تاريخ بغداد : « وكان يقال : النحو الفرّاء ، والفرّاء أمير المؤمنين فى النحو » .

ويبين عن مبلغه فى العلم قصة ثُمامة بن الأشرس المعتزلى ، فقد كان الفرّاء يتردّد على باب المأمون[2] حتى لقيه ثُمامة ، وهنا يقول هذا الرجل عن الفرّاء : « فرأيت أُبَّهَةَ أديب ، فجلست إليه ففاتشته عن اللغة فوجدته بحرا ، وفاتشته عن النحو فشاهدته نسيجَ وحدِه ، وعن الفقه فوجدته رجلا فقيها عارفا باختلاف القوم ، وبالنحو ماهرا ، وبالطب خبيرا ، وبأيام العرب وأشعارها حاذقا . فقلت :

---

(١) تاريخ بغداد ١٤ / ١٥٢

(٢) ابن خلكان ٥ : ٢٢٥ (طبعة مكتبة النهضة ١٩٤٩) .

من تكون ؟ وما أظنك إلا الفراء، فقال : أنا هو . فدخلت فأعلمت أمير المؤمنين المأمون، فأمر بإحضاره، وكان سبب اتصاله به » .

وقد استقر به المُقام فى بغداد، ونرى له مع الرشيد قصّةً إذ لحن أمامه، واعتذر بأنه يجرى على أساليب العامة ولهجة الحديث، ولا يتكلف الإعراب . ولا نرى له ذكرا فى أيام الأمين . حتى إذا جاء المأمون كان اتصاله به — على ماسبق فى قصّة ثمامة — وقد وكل إليه المأمون تعليم ابنيه، وكلّفه تأليف الحدود فى العربية، وأفرد له بيتا فى القصر، وكفاه كلّ مؤنة فيه .

وفى ابن النديم[1] «كان أكثر مقامه ببغداد . كان يجمع طَوال دهره، فإذا كان آخر السنة خرج إلى الكوفة وأقام بها أربعين يوما فى أهله يفرق فيهم ما جَمَعه ويبرّهم » .

وفاتـــه :

وكانت وفاة الفراء فى طريقه فى عودته من مكّة سنة ٢٠٧ هـ، وفى أنساب السمعانى سنة ٢٠٩ هـ .

تآليفـــه :

أورد له ابن النديم :

(١) آلة الكتاب .

(٢) الأيام والليالى . ومنه نسخة فى دار الكتب فى المجموعة رقم ١٣ أدب ش . وأخرى فى مكتبة لاله لى برقم ١٩٠٣ وثالثة فى مكتبة سليم أغا باستانبول . برقم ٨٩٤

(١) الفهرست ٦٦ — ٧٧ (طبع أوربا) .

(٣) البهاء، أو البهى. (ويذكر ابن خلكان أنه أصل الفصيح لثعلب).

(٤) الجمع والتثنية فى القرآن.

(٥) الحدود، وهو فى قواعد العربية، فيذكر حدّ التثنية وطريقة العرب فيها، والإعراب، وهكذا، ويذكر أنها ستون حدّا.

(٦) حروف المعجم، نقل عنه ابن رشيق فى العمدة ١/١٠٠ فى مبحث القافية.

(٧) الفاخر فى الأمثال. من نسخة فى مكتبة الفاتح باستانبول رقم ٤٠٠٩

(٨) فعل وأفعل.

(٩) اللغات.

(١٠) المذكر والمؤنث. من نسخة ضمن مجموعة لغوية فى مكتبة مصطفى الزرعى فى بيروت وأخرى فى مكتبة حلب برقم ١٣٤٥

(١١) المشكل الصغير.

(١٢) المشكل الكبير. ويبدو أنه فى مشكل القرآن كمشكل ابن قتيبة.

(١٣) المصادر فى القرآن.

(١٤) معانى القرآن (وهو هذا الكتاب).

(١٥) المقصور والممدود. منه نسخة فى مكتبة بروسّه بتركيا.

(١٦) النوادر.

(١٧) الوقف والابتداء.

معانى القرآن

كان هذا التركيب يُعنى به ما يشكل فى القرآن ويحتاج إلى بعض العناء فى فهمه. وكان هذا بإزاء معانى الآثار، ومعانى الشعر، أو أبيات المعانى. ويقول

الطحاوىّ فى مقدمة كتاب "معانى الآثار" — على ما فى كشف الظنون — : «إنه سأله بعض أصحابه تأليفا فى الآثار المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الأحكام التى يتــوهّم فيها أهل الإلحاد والزّندقة أن بعضَها يَنقُض بعضا لقــلّة علمهم بناسخها ومنسوخها» .

وقد كتب فى معانى الشعر ثعلب، وأبو الحسن الأخفش سعيد بن مسعدة ، والأشناندانى ، وكذا ابن قتيبة فى كتاب المعانى الكبير . وكتب فيها أيضا أبو عُبَيد القاسم بن سلّام . ومن قبيل معانى القرآن مجاز القرآن لأبى عبيدة .

وقد كتب فى معانى القرآن كثير من الفحول . يقول الخطيب فى تاريخ بغداد فى صدد الحديث عن معانى القرآن لأبى عبيد، وأنه احتَذَى فيه مَن سَبقه : «وكذلك كتابه فى معانى القرآن. وذلك أن أوّل من صنّف فى ذلك — أى فى معانى القرآن — من أهل اللغة أبو عُبَيــدة مَعْمر بن المثنَّى ، ثم قُطْــرُب بن المستنير ، ثم الأخفش . وصنف من الكوفيين الكسائىّ، ثم الفرّاء . فجمع أبو عبيــد من كتبهم، وجاء فيه بالآثار وأسانيدها، وتفاسير الصحابة والتابعين والفقهاء» .

سبب تأليفه :

ومعانى القرآن للفرّاء له قصة . ففى فهرست ابن النــديم : «قال أبو العباس ثعلب : كان السبب فى إملاء كتاب الفــرّاء فى المعانى أن عُمَر بن بُكَير كان من أصحابه ، وكان منقطعا إلى الحسن بن سهل ، فكتب إلى الفرّاء : إن الأمير الحسن بن سهل ربمــا سألنى عن الشىء بعد الشىء من القرآن ، فلا يحضرنى فيــه جواب ، فإن رأيت أن تجمع لى أصولا أو تجعل فى ذلك كتابا أرجع إليه فعلتَ .

فقال الفرّاء لأصحابه : اجتمعوا حتى أُمِلَّ عليكم كتابا فى القرآن . وجعل لهم يوما . فلما حضروا خرج إليهم ؛ وكان فى المسجد رجل يؤذّن و يقرأ بالناس فى الصلاة ، فالتفت إليــه الفرّاء فقال له : اقــرأ بفاتحة الكتاب ، ففسَّرها ، ثم تَوَفَّى[1] الكتاب كلّه : يقــرأ الرجل و يفسّر الفــرّاء . فقال أبو العباس : لم يعمل أحد قبــله ، ولا أحسب أن أحدا يزيد عليه » .

وفى تاريخ بغداد عن أبى بديل الوضّاحى : «فأردنا أن نعدّ الناس الذين اجتمعوا لإملاء كتاب المعانى فلم يُضبط . قال : فعددنا القضاةَ فكانوا ثمانين قاضيا » .

ولم نقف على أمر عمر بن بكير الذى صنع الكتاب لأجله .

روايتـــه :

اتفق الكتّاب على أن راوىَ الكتاب محمد بن الجهـم السِّمَّرى . وكان الفرّاء يملى فى المجلس ويكتب الحاضرون ، ويبدو أن السِّمَّرىّ كان له مزيد عناية بالكتابة ، وكان ملازما للجلس ، فكان يدوّن ، ونسبت رواية الكتاب لذلك إليه ، وعسى أن يكون الفرّاء يطلع على ما يدوّن ويقــرّه . وكان الكتاب ينسخ فى حياة الفرّاء ، فهى نسخة الســمرى فيما يظهر . على أن هناك نسـخة أخرى لم تشتهر . ففى تاريخ بغـداد عن محمـد بن الجهـم : « كان الفرّاء يخرج إلينـا وقد لبس ثيــابه فى المسجد الذى فى خنـدق عبويه ، وعلى رأســه قلنسُوة كبيرة . فيجلس فيقرأ أبو طلحة الناقط عَشْرا من القرآن ، ثم يقول له : أمسك . فيملى من حفظه المجلس ، ثم يجىء سَلَمة ــ يريد سَلَمة بن عاصم من جِلّة تلامذة الفرّاء ــ بعــد

(١) أى استوفاه . وفى ابن خلكان : « مرّ فى » .

أن نتصرف نحن ، فيأخذ كتاب بعضنا فيقرأ عليه ، ويغير ويزيد وينقص . فمن هنا وقع الاختلاف بين النسختين » .

يقول السّمرىّ فى صدر الكتاب : « هذا كتاب فيه معانى القرآن ، أملاه علينا أبو زكريا يحيى بن زياد الفرّاء — يرحمه الله — عن حفظه من غير نسخة، فى مجالسه أوّل النهار من أيام الثلاثاوات والجُمَع فى شهر رمضان وما بعده من سنة اثنتين ، وفى شهور سنة ثلاث وشهور من سنة أربع ومائتين » . فقد أملاه إذَنْ قبل أن يرد المأمون بغداد من خراسان، إذ كان دخوله بغداد سنة ٢٠٤ . وإذا كان الفرّاء ألّف (الحدود) والمأمون فى بغداد فإن (المعانى) يكون تأليفه قبل تأليف (الحدود) . وفى تاريخ بغداد ما يقضى بخلاف هذا؛ ففيه فى الكلام على الحدود : « فبعد أن فرغ من ذلك — أى الحدود — خرج إلى الناس وابتدأ يملى كتاب المعانى » . ويبدو أن هذا كلام غير دقيق .

السّمرىّ راوية الكتاب

وهنا يحسن أن نَعرِض لحياة السّمرى . فهو أبو عبد الله محمد بن الجهم ابن هارون الكاتب . والسمرى نسبة إلى سِمّر : بلد بين البصرة وواسط . وقد ولد السّمرىّ فى حدود سنة ١٨٨ ، فقد كانت وفاته سنة ٢٧٧ وله تسع وثمانون سنة .

وفى غاية النهاية فى طبقات القرّاء لابن الجزرىّ أن وفاته كانت سنة ثمان ومائتين . ويبدو أن هذا سهو من الكاتب، أو أن فى الكلام سقطا ؛ والأصل : سنة ثمان وسبعين ومائتين .

وقد أخذ السمّرىّ عن الفرّاء وهو لا يزال حَدَثا ، فقد مات الفرّاء وله تسع عشرة سنة ، إذ كانت وفاة الفرّاء سنة ٢٠٧ هـ .

ونرى فى صدر الكتاب السند الآتى : « حدّثنا أبو منصور نصر مولى أحمد ابن رُسْتَه، قال : حدّثنا أبو الفضل يعقوب بن يوسف بن معقل النيسابورىّ سنة إحدى وسبعين ومائتين ، قال : سمعت أبا عبد الله محمد بن الجهم السمّرىّ سنة ثمان وستين ومائتين » .

ولا يعرف راوى هذا الإسناد القائل : حدّثنا، وهو من تلاميذ أبى منصور. فأما أبو منصور فلم نقف له على ترجمة، وفى (تاج العروس) تحدّث عن مولاه فقال : « أبو حامد أحمد بن محمد بن رسته الصوفى الأصبهانى ، يعرف بالجمال . روى عنه أبو بكر بن مردويه » . وأبو الفضل يعقوب بن يوسف بن معقل ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد ٢٨٦/١٤ وقال فيه : « ورد بغداد ، وحدّث بها عن إسحاق بن راهويه » .

محمد على النجّار　　　أحمد يوسف نجاتى

بسم الله الرحمن الرحيم

[(1) به الإعانة بدءًا وختمًا، وصلّى الله على سيّدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلّم.

حدّثنا أبو منصور نصر مَوْلَى أحمد بن رُسْتَه، قال: حدّثنا أبو الفضل يعقوب بن يوسف بن معقِل النَّيسابُورِىّ، سنةَ إحدى وسبعين ومائتين، قال: سمعت أبا عبد الله محمد بن الجَهْم بن هارون السِّمَّرِىّ(2)، سنةَ ثمانٍ وستين ومائتين، قال]:

الحمدُ لله ربّ العالمين، وصلّى الله و بارك وسلَّم على محمد خاتمِ النبيين، وعلى آله، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين. و إياه نسأل التوفيقَ والصوابَ، وحسنَ الثواب، والعِصْمةَ من الخطايا والزَّلَل، فى القول والعمل. قال:

هـذا كتابٌ فيه معانى القرآن، أملاه علينا أبو زكريا يحيى بن زياد الفرّاء — يرحمه الله — عن حفظه من غير نسخة، فى مجالسه أوّلَ النهار من أيام الثَّلاثاوات والجُمَع فى شهر رمضان، وما بعده من سنة اثنتين، وفى شهورِ سنة ثلاث، وشهورٍ من سنة أربع ومائتين. [قال](3):

حدّثنا محمد بن الجهْم، قال: حدّثنا الفرّاء، قال:

تفسير مُشْكِل إعراب القرآن ومعانيه

قال: فأوّل ذلك اجتماع القرّاء وكُتّابِ المصاحف(4) على حذف الألف من «بِسْمِ الله الرّحمن الرّحيم»، [وفى فواتح الكتب، وإثباتهم الألف

---

(1) ما بين المربعين من نسختى جـ، ش.

(2) هـذه النسبة إلى «سِمَّر» — بكسر أوّله وتشديد ثانيه وفتحه —: بلد بين واسط والبصرة.

(3) سقط فى أ. والقائل هو الراوى عن محمد ابن الجهم، وهو أبو الفضل يعقوب بن يوسف.

(4) بهامش نسخة أ: «الكتب».

فى قوله] (١) : «فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ» (٢)؛ [وإنما حذفوها من «بسم الله الرحمن الرحيم» أول السور والكتب] (٣) لأنها وقعت فى موضع معروف لا يجهل القارئ معناه، ولا يحتاج إلى قراءته، فٱستُخفّ طرحُها؛ لأن من شأن العرب الإيجازَ وتقليلَ الكثير إذا عُرِف معناه. وأُثبتت فى قوله : «فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ» لأنها لا تلزم هذا الاسم، ولا تكثر معه ككثرتها مع الله تبارك وتعالى. ألا ترى أنك تقول: «بسم الله» عند ٱبتداء كلّ فعل تأخذ فيه : من مَأكَلٍ أو مَشْربٍ أو ذَبِيحة . فخفّ عليهم الحذف لمعرفتهم به .

وقد رأيت بعض الكُتّاب تدعوه معرفته بهذا الموضع إلى أن يحذف الألف والسين من « ٱسم » لمعرفته بذلك ، ولعلمه بأن القارئ لا يحتاج إلى علم ذلك . فلا تَحذِفَنّ ألَف « ٱسم » إذا أضفته إلى غير الله تبارك وتعالى ، ولا تَحذِفَنّها مع غير الباء من الصفات (٤)، وإن كانت تلك الصفةُ حرفاً واحداً، مثل اللام والكاف. فتقول: لٱسم الله حلاوة فى القلوب، وليس ٱسمٌ كٱسم الله؛ فتثبت الألف فى اللام وفى الكاف؛ لأنهما لم يستعملا كما ٱستعملت الباء فى ٱسم الله. ومما كثر فى كلام العرب فحذفوا منه أكثر من ذا قولُهم : أَيْش عندك ؛ فحذفوا إعراب «أىّ» (٥) وإحدى ياءيه ، وحذفت الهمزة من « شىء » ، وكُسرت الشين وكانت مفتوحة ؛ فى كثير من الكلام لا أُحْصِيه .

فإن قال قائل : إنما حذفنا الألف من « بسم الله » لأن الباء لا يُسكت عليها ، فيجوز ٱبتداء الاسم بعدها . قيل له : فقد كتبت العرب فى المصاحف « وَٱضْرِبْ لَهُم مَثَلًا » (٦) بالألف؛ والواو لا يُسكت عليها؛ فى كثير من أشباهه. فهذا يُبْطِلُ (٧) ما ٱدّعى .

(١) ما بين المربعين ساقط من جـ ، ش . والذى فيهما : « بخلاف قوله « فسبح ... » الخ .
(٢) آخر سورة الحاقة ، وآية ٧٤ من الواقعة . (٣) ما بين المربعين فى أ . (٤) الصفة عند الكوفيين حرف الجرّ والظرف . (٥) يريد بإعراب الحرف حركته . (٦) آية ٣٢ سورة الكهف ، و ١٣ سورة يس . (٧) فى ش : «تبطيل» ويبدو أنه تصحيف عما أثبتناه .

أمّ الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ... ﴾ (٢)

آجتمع القرّاء على رفع «الحمد» . وأمّا أهل البدْو فنهم من يقول : «الحمدَ للهِ» . ومنهم من يقول : «الحمدِ لِله» . ومنهم من يقول : «الحمدُ لُله» فيرفع الدال واللام .

فأما مَن نَصب فإنه يقول : «الحمد» ليس بآسم إنما هو مَصْدر ؛ يجوز لقائله أن يقول : أحمد الله ، فإذا صَلح مكان المصدر (فَعل أو يَفْعل)(١) جاز فيه النصب ؛ من ذلك قول الله تبارك وتعالى : « فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ »(٢) يصلح مكانها فى مثله من الكلام أن يقول : فآضربوا الرقاب . ومن ذلك قوله : « مَعَاذَ اللهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ »(٣) ؛ يصلح أن تقول فى مثله من الكلام : نعوذ بالله . ومنه قول العرب : سَقْيًا لكَ ، ورَعْيًا لك ؛ يجوز مكانه : سقاك الله ، ورعاك الله .

وأما مَن خَفَض الدال من « الحمدِ » فإنه قال : هذه كلمة(٤) كثرت على ألسن العرب حتى صارت كالآسم الواحد ؛ فثقُل عليهم أن يجتمع فى آسم واحد من كلامهم ضَمّةٌ بعدها كسرة ، أو كَسْرَةٌ بعدها ضَمّة ، ووجدوا الكسرتين قد تجتمعان فى الآسم الواحد مثل إِبِل ؛ فكسروا الدال ليكون على المثال من أسمائهم .

---

(١) يريد الماضى أو المضارع ، والأمر عند الكوفيين قطعة من المضارع .

(٢) آية ٤ سورة محمد .   (٣) آية ٧٩ سورة يوسف .

(٤) يريد جملة الحمدلة . وإطلاق الكلمة على الجملة مجاز .

وأمّا الذين رفعوا اللام فإنهم أرادوا المثال الأكثر من أسماء العرب الذى يجتمع فيه الضمتان؛ مثل : الحُلُم والعُقُب(١) .

ولا تُنْكرنّ أن يجعل الكلمتان كالواحدة إذا كَثُر بهما الكلام . ومن ذلك قول العرب : « بِأَبَا » إنما هو « بِأَبِى » الياءُ من المتكلم ليست من الأب ؛ فلما كَثُرَ بهما الكلام توهّموا أنهما حرف واحد فصيّروها ألفا ليكون على مثال : حُبْلَى وسَكْرَى ؛ وما أشبهه من كلام العرب . أنشدنى أبو ثَرْوان :

قال الجوارِى ما ذَهَبْتَ مَذْهَبَا * وعِبْنَنِى ولم أكُنْ مُعَيَّبَا
هــل أنتَ إلا ذاهبٌ لِتَلْعَبَا * أَرَيْتَ إنْ أعطِيتَ نَهْدًا كَعْثَبَا(٢)
أذاك أم نُعطِيكَ هَيْدًا هيدبَا(٣) * أَبْرَدَ فى الظَّلماء من مَسِّ الصَّبَا
فقلتُ :لا،بل ذاكما يا بِيبَا(٤) * أجدرُ(٥) ألّا تَفْضَحَا وتَحْرَبَا

« هل أنتَ إلّا ذاهبٌ لتَلْعَبَا »(٦) ذهب بـ«هل» إلى معنى « ما » .

---

(١) العقب : العاقبة . ويقال فيه العقب بضم فسكون .

(٢) يصف الركب (أى الفرج) . والنهد : المرتفع المشرف ؛ ومنه نهد الثدى (كمنع ونصر) نهودا ؛ إذا كعب وارتفع وأشرف . وكعثب نهد : ناتئ مرتفع ؛ فإن كان لاصقا فهو هيدب . والكعثب والكثعب : الركب الضخم الممتلئ الشاخص المكتنز الناتئ . والكعثب أيضا صاحبته ؛ يقال : امرأة كعثب وكثعب ؛ أى ضخمة الركب . (٣) الهيد الهيدب : الذى فيه رخاوة ؛ مثل ركب العجائز المسترخى لكبرها . (٤) « يا بيبا » أصله : يا بأبى ، و« يا » للنداء المراد منه التنبيه ، وقد تستعمل فى موضعه «وا» كقول الراجز :

* وا بأبى أنت وفوك الأشنب *

(٥) فى الأصول : « أحذر » وهو تصحيف . « وتحربا » : أى تغضبا . وحرب كفرح : اشتدّ غضبه . (٦) أعاد هذا الشطر ليتكلم على شىء فيه . يريد أن الغرض من الاستفهام النفى ؛ كقوله تعالى : « هل جزاء الإحسان إلا الإحسان » .

﴿ عَلَيْهُمْ ﴾ و ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ وهما لغتان ؛ لكل لغة مذهبٌ فى العربية .

فأما من رفع الهاء فإنه يقول : اصلها رفعٌ فى نصبها وخفضها ورفعها ؛ فأما الرفع فقولهم : « هُم قالوا ذاك » ، فى الابتداء؛ ألا ترى أنها مرفوعة لا يجوز فتحها ولا كسرها . والنصب فى قولك : «ضَرَبَهُمْ» مرفوعة[1] لا يجوز فتحها ولا كسرها؛ فتركت فى « عليهمُ » على جهتها الأولى .

وأما من قال : «عليهِم» فإنه استثقل الضمّة فى الهاء وقبلها ياء ساكنة، فقال : « عليهِـم » لكثرة دَور المكنىّ[2] فى الكلام . وكذلك يفعلون بها إذا اتصلت بحرف مكسور مثل « بِهِم » و « بِهُم »[3] ، يجوز فيه الوجهان مع الكسرة والياء الساكنة . ولا تبـال أن تكون الياء مفتوحا ما قبلهـا أو مكسورا ؛ فإذا انفتح ما قبـل الياء فصارت ألفًا فى اللفـظ لم يُجز فى « هم » إلا الرفع ؛ مثل قوله تبـارك وتعالى : « وَرُدُّوا إلى اللهِ مَوْلاَهُمُ الحَقِّ»[4] ولا يجوز : «مَوْلاهِم الحقّ» ، وقوله «فَبِهُداهُمُ اقْتَدِهْ»[5] لا يجوز : « فَبِهُداهِم اقْتَدهْ » .

ومثله ممـا قالوا فيـه بالوجهين إذا وليتـه[6] ياء ساكنة أو كسرة ، قـوله : « وَإِنَّهُ فِى أُمِّ الكِتَابِ »[7] و « حَـتَّى يَبْعَثَ فِى أُمِّهَا رَسُـولًا »[8] يجوز رفـع الألف من « أمّ » و « أمها » وكسرها فى الحرفين جميعا لمكان اليـاء . والكسرة مثـل قـوله تبارك وتعالى : « فلإمّه السُّدُس »[9] ، وقـول من رَوَى عن النبىّ صلى الله عليه وسـلم : "أُوصى امْرَأً بِأمّه" . فمن رفع قال : الرفع هو الأصـل فى الأمّ

---

(١) كأن الأصل : « هى مرفوعة » لحذف المبتدأ للعلم به . والحديث عن الهاء .

(٢) يريد بالمكنى : الضمير .　(٣) أى فى « عليهم » .　(٤) آية ٣٠ سورة يونس .

(٥) آية ٩٠ سورة الأنعام .　(٦) كذا فى الأصول . والولى : القرب والاتصال من قبل ومن بعد ، وإن اشتهر فيما يجىء بعد . فقوله : « وليته » أى اتصلت به ، والمقام يقضى أنها اتصلت به قبله .

(٧) آية ٤ سورة الزخرف .　(٨) آية ٥٩ سورة القصص .　(٩) آية ١١ سورة النساء .

والأمّهــات . ومن كسر قال : هي كثيرة المجــرى في الكلام ؛ فآستثقل ضمــةً قبلها ياء ساكنة أو كسرة . وإنما يجوز كسر ألف « أمّ » إذا وليها[1] كسرة أو ياء ؛ فإذا آنفتح ما قبلها فقلت : فلان عند أمّه ، لم يجز أن تقول : عند إمّه ، وكذلك إذا كان ما قبلها مضموما لم يجز كسرها ؛ فتقول : آتّبعتُ أمّه ، ولا يجوز الكسر . وكذلك إذا كان ما قبلها حرفا مجــزوما لم يكن في الأمّ إلا ضم الألف ؛ كقولك : من أُمّه ، وعن أُمّه . ألا ترى أنك تقول : عنهُم ومِنهُم [وآضربهُم][2] . ولا تقول : عنهِم ولا مِنهِم ، ولا آضربهِم . فكل موضع حَسُن فيه كسر الهاء مثل قولهم : فيهم وأشباهها ، جاز فيه كسر الألف من « أمّ » وهي قياسها . ولا يجوز أن تقول : كتب إلى إمّــه ولا على إمّه ؛ لأن الذي قبلها ألف في اللفــظ وإنما هي ياء في الكتاب : « إلى »[3] و « على » . وكذلك : قد طالت يدا أُمّه بالخير . ولا يجوز أن تقــول : يدا إمّه . فإن قلت : جلس بين يَدَيْ أُمِّه ؛ جاز كسرها وضمها لأن الذي قبلها ياء . ومن ذلك أن تقــول : هم ضاربو أُمّهاتهم ؛ برفع الألف لايكون غيره . وتقول : ما هم بضاربي أُمّهاتهم وإمّهاتهم ؛ يجوز الوجهان جميعا[4] لمكان الياء . ولا تُبــالِ[5] أن يكون ما قبل ألف « أمّ » موصــولا بها أو منقطعا منهــا[6] ؛ الوجهان يجوزان فيه ؛ تقول : هذهِ أُمّ زيد وإِمّ زيد . وإذا آبتدأتها لم تكن إلا مرفوعة ، كما كانت « هُم » لا تكون إلا مرفوعة في الآبتــداء ، فأما « هم » فلا تكسر إلا مع حرف يتصل بها لا يفرق بينه وبينها مثل « بِهِم » .

---

(١) كذا في الأصول . وانظر ما كتب آنفا في التعليق . (٢) زيادة اقتضاها السياق . وقوله بعد : « ولا آضربهِم » . (٣) في أ : « مثل إلى » . (٤) « جميعا » ساقط من أ . (٥) في جـ ، ش : « يقال » ، وهو تحريف عما أثبت .

(٦) يريد الوصل والانقطاع في الرسم والخط .

وقوله تعالى : غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ... ﴿٧﴾

بخفض « غيرِ » لأنها نعت للذين، لا للهاء والميم من « عليهم » . وإنما جاز أن تكون « غير » نعتًا لمعرفة ؛ لأنها قد أضيفت إلى آسم فيه ألف ولام، وليس بمصمودٍ(١) له ولا الأول أيضا بمصمود له، وهى فى الكلام بمنزلة قولك : لا أمرّ إلا بالصادق غيرِ الكاذب ؛ كأنك تريد بمن يصدق ولا يكذب . ولا يجوز أن تقول : مررت بعبد الله غيرِ الظريف إلا على التكرير ؛ لأن عبد الله مُوَقَّت(٢)، و « غير » فى مذهبِ(٣) نكرةٍ غير موقتة، ولاتكون نعتا إلا لمعرفة غير موقتة(٤). والنصب جائز فى « غير »، تجعله قطعا(٥) من « عليهم » . وقد يجوز أن تجعل « الذين » قبلها فى موضع توقيت، وتخفض « غيرِ » على التكرير : « صراط غيرِ المغضوب عليهم » .

(١) أى لم يقصد به قصد قوم بأعيانهم، لأن « الذين » مع كونه معرفة فتعريفه بالصلة؛ فهو قريب من النكرة لأنه عام . و « غير المغضوب ... » أيضا لم يقصد به معين فن ثم صلح أن تكون (غير) وصفا للعرفة . ويرى بعضهم أن (غيرا) وإن كانت فى الأصل نكرة إلا أنها هنا قريب من المعرفة ، لأنها إذا وقعت بين متضادين وكانا معرفتين تعرفت بالإضافة ، أو قربت من المعرفة ؛ كقولك : تعجبنى الحركة غير السكون ، فالحركة دأب الحى غير الميت ، وكذلك الحال هنا لأن المنعم عليهم والمغضوب عليهم متضادان معرفتان . ويجوز فى « غير » فى الآية أن تكون بدلا من « الذين » أو من الهاء فى « عليهم » .

(٢) يعنى كونه علما معينا معرّفا بالعلمية .

(٣) المذهب : مكان الذهاب ؛ يراد به الطريق . أى أن « غير » فى طريق النكرة ، وهذا كناية عن أنها نكرة .

(٤) قال المبرد : والفراء يأبى أن يكون « غير » نعتا إلا للذين لأنها بمنزلة النكرة ، وقال الأخفش : « غير » بدل ؛ قال ثعلب : وليس بممتنع ما قال ، ومعناه التكرير، كأنه أراد صراط غير المغضوب عليهم .

(٥) يريد بالقطع أنه منصوب حالا من الهاء فى « عليهم » ؛ كأنه قيل : أنعمت عليهم لا مغضوبا عليهم . وجوز أن يكون منصوبا بالاستثناء من « الذين » أو من الضمير فى « عليهم » أى إلا المغضوب عليهم .

وأما قوله تعـالى : وَلَا ٱلضَّالِّينَ ﴿٧﴾

فإن معنى « غير » معنى « لا » ؛ فلذلك رُدّت عليها « ولا » . هذا كما تقول : فلان غير محسن ولا مُجْـمِل ؛ فإذا كانت « غير » بمعـنى سوى لم يجز أن تُكَرَّ عليها « لا » ؛ ألا ترى أنه لا يجوز : عندى سوى عبد الله ولا زيد .

وقد قال بعض من(١) لا يعرف العربية : إن معنى « غير » فى « الحمـد(٢) » معنى « سوى » ، وإن « لا » صلة فى الكلام ، وآحتجَّ بقول الشاعر(٣) :

* فى بئرِ لا حُورٍ سَرَى وما شَعَرْ *

وهذا [غير] جائز؛ لأن المعنى وقع على ما لا يتبين فيه عمله ، فهو جَحْد محض . وإنما يجوز أن تجعل « لا » صلة إذا آتصلت بجَحْد قبلها ؛ مثل قوله :

ما كان يرضى رسولُ اللهِ دينَهـم * والطيِّبانِ أبو بكر ولا عمـــرُ(٤)

فجعـل « لا » صلة لمكان الجحد الذى فى أول الكلام ؛ هذا التفسير أوضح ؛ أراد فى بئر لا حور ، « لا » الصحيحة فى الجحد ؛ لأنه أراد فى : بئر ماء لا يُحير عليه شيئا ؛ كأنك قلت : إلى غير رشـد توجه وما درى . والعرب تقول : طحنت الطاحنةُ فما أحارت شيئا(٥) ؛ أى لم يتبين لها أثر عمل .

---

(١) هو أبو عبيدة . وانظر اللسان (غير) . (٢) أى سورة الفاتحة . والحمد من أسمائها .

(٣) هو العجاج ، من أرجوزة له طويلة يمدح بهـا عمر بن عبيد الله بن معمر ، وكان عبد الملك بن مروان وجهه لقتال أبى فديك الحرورى فأوقع به و بأصحابه . ومطلعها :

قـد جبر الدين الإله فجبر * وعور الرحمن من ولى العور

وقوله : « فى بئر لا حور » يريد فى بئر نقص سرى الحرورى وما شعر؛ يقول : نقص الحرورى ومادرى . و يقال : فلان يعمل فى حور أى فى نقصان . وهذا على ما يرى أبو عبيدة . ويرى الفرّاء أن الحور الرجوع ولا للنفى ، أى سرى فى بئر غير رجوع ، أى بئر منسوبة إلى عدم الرجوع لأنها لا ترجع عليه بخير . والحور يأتى فى معنى النقصان ومعنى الرجوع ، فأخذ أبو عبيدة بالأول ، والفرّاء بالثانى . وانظر الخزانة ٢/ ٩٥ والبيت محرف فى الأصل والتصويب من ديوان العجاج .

(٤) من قصيدة لجرير فى هجو الأخطل . وانظر الديوان طبعة الصاوى ٢٦٣ .

(٥) أى ما ردت شيئا من الدقيق ، والمراد أنه لم يتبين لها أثر عمل ؛ كما قال المؤلف .

ومن ســـورة البقرة (١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قوله تعـالى : الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ الْكِتَٰبُ ... ﴿٢﴾

الهجاء موقوف فى كل القرآن ، وليس بجزم يسمّى جزماً ، إنما هو كلام بجزمه نيّة الوقوف على كل حرف منه ؛ فافعل ذلك بجميع الهجاء فيما قلّ أو كثر . وإنما قرأت القرّاءُ « الٓمٓ اللهُ » فى « آل عمران » ففتحوا الميم ؛ لأن الميم كانت مجزومة لنيّة الوقفة (٢) عليها ، وإذا كان الحرف ينوى به الوقوف نوى بما بعده الاستئناف ، فكانت القراءة « ا ل مَ ٱللهُ » فتركت العرب همـزة الألف من « الله » فصـارت فتحتها فى الميم لسكونها ، ولو كانت الميم جزما مستحِقّا للجزم لكسرت ، كما فى « قِيـل ٱدخلِ الجنة (٣) » . وقد قرأها رجل من النحويين ، ـــ وهو أبو جعفر الرؤاسىّ وكان رجلا صالحا ـــ « الٓـمْ أَللهُ » بقطع الألف ، والقراءة بطرح الهمزة . قال الفراء : وبلغنى عن عاصم أنه قرأ بقطع الألف (٤) .

(١) فى ج ، ش : فاتحة البقرة .

(٢) فى ج ، ش : « الوقف » . فتح الميم فى « الم الله » أوّل سـورة آل عمران هو قراءة العامة ؛ قال النحاس فى إعراب القرآن له : « وقد تكلم فيها النحويون القدماء ؛ فذهب سيبويه أن الميم فتحت لالتقاء الساكنين ، واختاروا لها الفتح كى لا يجمع بين كسرة وياء وكسرة قبلها ... ... وقال الكسائى : حروف التهجى إذا لقيتها ألف الوصل فحذفت ألف الوصل حركتها بحركة الألف فقلت : الم الله ، والم اذكر ، والم اقتربت » .

وقال العكبرى فى إعراب القرآن له : «وقيل فتحت لأن حركة همزة «الله» ألقيت عليها ، وهذا بعيد ؛ لأن همزة الوصل لا حظ لها فى الثبوت فى الوصل حتى تلقى حركتها على غيرها . وقيل الهمزة فى «الله» همزة قطع ، وإنما حذفت لكثرة الاستعمال ، فلذلك ألقيت حركتها على الميم لأنها تستحق الثبوت ، وهذا يصح على قول من جعل أداة التعريف « أ ل » .

(٣) آية ٢٧ سورة يس .

(٤) قراءة عاصم كقراءة الرؤاسى ، وهذه القراءة على تقدير الوقف على « ا لم » كما يقدرون الوقف على أسماء الأعداد فى نحو واحد ، إثنان ، ثلاثة ، أربعة ؛ وهم واصلون .

و إذا كان الهجاء أوّل سورة فكان حرفًا واحدًا، مثل قوله « ص » و « ن » و « ق » كان فيه وجهان فى العربية، إن نو يت به الهجاء تركته جزمًا وكتبته حرفًا واحدًا ، و إن جعلتـه آسمًـا للسورة أو فى مذهب قَسَم كتبته على هجائه « نون » و « صـاد » و « قاف » وكسرت الدال من صـاد ، والفاء من قاف ، ونصبت النـون الآخرة من « نون » فقلت : « نونَ والقلم » و « صادِ والقرآن » و « قافِ » لأنه قد صار كأنه أداة، كما قالوا رجلانِ ، فخفضـوا النون من رجلانِ لأن قبلها ألفًا ، ونصبوا النون فى « المسلمونَ والمسلمينَ » لأن قبلها ياء وواوا . وكذلك فآفعـل بـ«ياسينَ والقرآن » فتنصب النون من « ياسين » وتجزمها . وكذلك « حَمَ » و « طَسَ » ولا يجـوز ذلك فيما زاد على هـذه الأحرف مثـل « طا سين ميم » لأنها لا تشبه الأسماء ، و « طس » تشبه قابيل . ولا يجوز ذلك فى شىء من القرآن مثل « الم » و « المر » ونحوهما .

وقوله تعـالى : ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ ... (٢)

يصلح فيه ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ من جهتين ، وتصلح فيـه « هذا » من جهة ؛ فأما أحد الوجهين من «ذلك» فعلى معنى : هذه الحروف يا أحمد(١)، ذلك الكتاب الذى وعدتك أن أُوحيه إليك . والآخر أن يكون « ذلك » على معـنى يصلح فيه «هذا» ؛ لأن قوله « هـذا » و « ذلك » يصلحان فى كل كلام إذا ذكر ثم أتبعته بأحدهما بالإخبار عنه . ألا ترى أنك تقـول : قـد قدم فلان ؛ فيقـول السامع : قـد بلغنا ذلك ، وقد بلغنا هـذا الخبر ، فصلحت فيه « هـذا » ؛ لأنه قد قرب من جوابه ، فصار كالحاضر الذى تشـير إليه ، وصلحت فيـه « ذلك » لانقضائه ، والمنقضى كالغائب . ولو كان شيئا قائمـا يُرَى لم يجز مكان « ذلك » « هـذا » ،

(١) فى جـ ، ش « محمد » .

ولا مكان « هــذا » « ذلك » وقد قال الله جل وعز : « وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ » إلى قوله : « وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ » ثم قال : « هَـذَا ذِكْرٌ »[1] .
وقال جلّ وعزّ فى موضع آخر : « وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ » ثم قال : « هَـذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ »[2] . وقال جلّ ذكره : « وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ » ثم قال : « ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ »[3] . ولو قيل فى مثله من الكلام فى موضع « ذلك » : « هذا » أو فى موضع «هذا» : « ذلك » لكان صوابا .
وفى قراءة عبد الله بن مسعود « هَـذَا فَذُوقُوهُ » وفى قراءتنا « ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ »[4] .

فأما ما لا يجوز فيه «هذا» فى موضع «ذلك» ولا «ذلك» فى موضع « هذا » فلو رأيت رجلين تنكر أحدهما لقلت للذى تعرف : مَن هذا الذى معك ؟ ولا يجوز ها هنا : مَن ذلك ؟ لأنك تراه بعينه .

وأما قوله تعـالى : هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾

فإنه رَفْع من وجهين ونَصْب من وجهين؛ إذا أردت بـ«ـالكتاب» أن يكون نعتًا لـ«ـذلك» كان الهُدَى فى موضع رفع لأنه خبر لـ«ـذلك»؛ كأنك قلت : ذلك هُدًى لا شكّ فيه . وإن جعلت ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ خبره رفعت أيضا ﴿ هُدًى ﴾[5] تجعله تابعا لموضع « لَا رَيْبَ فِيهِ »؛ كما قال الله عزّ وجلّ : « وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ »[6] كأنه قال : وهذا كتاب ، وهذا مبارك ، وهذا من صفته كذا وكذا . وفيــه وجه ثالث من الرفــع : إن شئت رفعته على الاستئناف لتمــام ما قبله، كما قرأت القرّاء « الم . تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ . هُـدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُحْسِنِينَ »[7] بالرفع

(١) الآيات ٤٥ — ٤٩ سورة ص .   (٢) آية ٥٢ ، ٥٣ سورة ص .
(٣) آية ١٩ سورة ق .   (٤) آية ١٤ سورة الأنفال .   (٥) وجملة «لاريب فيه» على هذا اعتراض أو حال .   (٦) آية ٩٢ و ١٥٥ سورة الأنعام .   (٧) آية ١ — ٣ سورة لقمان .

والنصب . وكقوله فى حرف عبـد الله : « أَأَلِدُ وأنَا عَجُوزٌ وهَـذَا بَعْلِى شَـيْخٌ »[(١)] وهى فى قراءتنا « شَـيْخًا » .

فأما النصب فى أحد الوجهين فأن تجعل « الكتاب » خبرا لـ«ـذلك» فتنصب « هُدًى » على القطع ؛ لأن «هُدًى» نكرة ٱتصلت بمعرفة قد تمّ خبرها فنصبتها ؛ لأن النكرة لا تكون دليلا على معرفة . وإن شئت نصبت « هُـدًى » على القطع[(٢)] من الهاء التى فى « فيه » ؛ كأنك قلت : لا شك فيه هاديا .

وٱعلم أن «هذا» إذا كان بعده ٱسم فيه الألف واللام جرى على ثلاثة معان: أحدها ـ أن ترى الاسم الذى بعد « هذا » كما ترى «هذا» ففعله حينئذ مرفوع[(٣)]؛ كقولك : هذا الحمار فارهٌ. جعلت الحمـار نعتًا لهذا إذا[(٤)] كانا حاضرين ، ولا يجوز ها هنا النصب[(٥)]. والوجه الآخر ـ أن يكون مابعد « هذا » واحدا يؤدّى عن جميع جنسه ، فالفعل حينئذ منصوب ؛ كقولك : ما كان من السباع غير مخوف فهـذا الأسد مخوفا ؛ ألا ترى أنك تخبر عن الأُسْد كلِّها بالخوف. والمعنى الثالث ـ أن يكون ما بعد « هذا » واحدا لا نظير له ؛ فالفعل حينئذ أيضا منصوب . وإنما نصبت الفعل لأن « هذا » ليست بصفة للأسـد إنما دخلت تقريبا[(٦)] ، وكان الخبر بطرح « هـذا » أجود ؛ ألا ترى أنك لو قلت : ما لا يضرّ[(٧)] من السباع فالأسد ضارّ، كان أبين . وأما معنى التقريب : فهذا أوّل ما أخبركم عنه ، فلم يجـدوا بدّا من أن

---

(١) آية ٧٢ سورة هود . (٢) يريد بالقطع الحال . (٣) يعنى أن مدلول « هـذا » والاسم المحلى بأل بعده واحد مساوله ، بأن يكون هو إياه لا يزيد عنـه ، ومراده بفعله الاسم الواقع بعـد المحلى بأل ، وعبر عنـه بفعله لأنه من أحواله وصفاته ، وقد يكون حدثا من أحواله وصفاته نحو الفراهة والإخافة ، والضياء والنور فى الأمثلة التى أتى بها . (٤) كذا فى الأصول . والأنسب (إذ) . (٥) عدم جواز النصب هنا أنه لو نصب «فاره» حالا ، لتعين أن يكون «الحمار» خبرا لاسم الإشارة فتكون الجملة الاسمية لافائدة فيها ؛ لأنك تخبر عن شىء مشاهد بنفسه . (٦) انظر فى التقريب عند الكوفيين الهمع ١/١١٣ (٧) كذا بالأصول ، وقد يكون الأصل : مالا يضرى من السباع فالأسد ضار .

يرفعوا هذا «بالأسد»، وخبره منتظر، فلما شغل الأسد بمرافعة[(١)] «هذا» نصب فعله الذى كان يرافعه لخلوته[(٢)]. ومثله «والله غفور رحيم[(٣)]» فإذا أدخلت عليه «كان» آرتفع بها والخبر منتظر يتم به الكلام فنصبته لخلوته.

وأما نصبهم فعـل الواحد الذى لا نظير له مثـل قولك : هذه الشمس ضياءً للعباد، وهـذا القمر نورًا؛ فإن القمر واحد لا نظير له، فكان أيضا عن قولك «هـذا» مستغنيا؛ ألا ترى أنك إذا قلت : طلع القـمر، لم يذهب الوهم إلى غائب فتحتاجَ أن تقول «هـذا» لحضوره، فآرتفع بهذا ولم يكن نعتا، ونصبت خبره للحاجة إليه.

وقوله تعـالى : خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَـاوَةٌ ... (٧)

آنقطع معنى الختم عند قوله : «وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ». ورفعت «الغشاوة» بـ«على»، ولو نصبتها بإضمار «وجعل» لكان صوابا. وزعم المفضَّل[(٤)] أن عاصم بن أبى النَّجُود كان ينصبها، على مثل قوله فى الجاثية : «أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً[(٥)]» ومعناهما واحد، والله أعلم. وإنما يحسن الإضمار فى الكلام الذى يجتمع ويدلّ أوّله على آخره؛ كقولك : قد أصاب فلان المـال، فبنى الدورَ والعبيدَ والإماءَ واللباسَ الحسن؛ فقد ترى البناء لا يقع على العبيد والإماء ولا على الدوابّ ولا على الثيـاب، ولكنه من صفات اليَسَار؛

(١) «بمرافعة» كذا فى ش. وفى غيرها : «بمرافعه». هذا ومذهب الكوفيين ومنهم الفراء أنّ المبتدأ والخبر ترافعا؛ يعنى أن المبتدأ رفع الخبر والخبر رفع المبتدأ؛ لأن كلا منهما طالب للآخر ومحتاج إليه وبه صار عمدة. (٢) أى عدم اشتغاله بمرافع. (٣) «الله» مبتدأ و«غفور رحيم» خبران، فإذا دخل على الجملة كان يكون لفظ الجلالة مرفوعا بها، وينصب ما بعده.

(٤) هو المفضل الضبّىّ. كان من أكابر علماء الكوفة، توفى سنة ١٧١ هـ.

(٥) آية ٢٣ من السورة المذكورة.

فحسن الإضمار لمّا عرف. ومثله فى سورة الواقعة: «يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ. بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ» (١) ثم قال: «وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ. وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ. وَحُورٍ عِينٍ» فخفض بعض القراء، ورفع بعضهم الحور العين. قال (٢) الذين رفعوا: الحور العين لا يطاف بهنّ؛ فرفعوا على معنى قولهم: وعندهم حورٌ عينٌ، أو مع ذلك حور عينٌ؛ فقيل (٣): الفاكهة واللحم لا يطاف بهما إنما يطاف بالخمر وحدها — والله أعلم — ثم أُتبع آخر الكلام أوله. وهو كثير فى كلام العرب وأشعارهم، وأنشدنى بعض بنى أسد يصف فرسه:

علفتها تبنًا وماءً باردًا * حتى شتت همّالةً عيناها (٤)

والكتاب أعرب وأقوى فى الحجة من الشعر. وأمّا ما لا يحسن فيه الضمير (٥) لقلّة اجتماعه، فقولك: قد أعتقت مباركًا أمس وآخر اليوم ياهذا، وأنت تريد: واشتريت آخر اليوم؛ لأن هذا مختلف لا يعرف أنك أردت ابتعت. ولا يجوز أن تقول: ضربت فلانا وفلانا، وأنت تريد بالآخر: وقتلت فلانا؛ لأنه ليس ها هنا دليل. ففى هذين الوجهين ما تعرف به ما ورد عليك إن شاء الله.

وقوله: «فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ ...» (١٦)

ربما قال القائل: كيف تربح التجارة وإنما يربح الرجل التاجر؟ وذلك من كلام العرب: ربح بيعُك وخسر بيعُك، فحسن (٦) القول بذلك؛ لأن الربح والخسران إنما يكونان فى التجارة، فعلم معناه. ومثله من كلام العرب: هذا ليل نائم. ومثله من كتاب الله: «فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ» (٧) وإنما العزيمة للرجال، ولا يجوز الضمير (٥)

(١) آية ٢٢ من السورة المذكورة. (٢) كذا فى أ. وفى ش، ج: «وقال».
(٣) هذا توجيه الخفض فى «حور عين» بالحمل على الفاكهة واللحم، فقد خفضا مع أنهما لا يشتركان مع الأكواب فى الطواف بهما، وإنما هو إتباع الآخر الأول على تقدير عامل مناسب، فليكن هذا هنا. (٤) انظر الخزانة ١/٤٩٩. (٥) يريد بالضمير المحذوف.
(٦) كذا فى أ، ب. وفى ش، ج: «وحسن». (٧) آية ٢١ سورة محمد.

إلا فى مثل هذا . فلو قال قائل : قد خسر عبدك، لم يجز ذلك، (إن كنت)(١) تريد أن تجعل العبد تجارة يُربَح فيه أو يُوضَع(٢)، لأنه قد يكون العبد تاجرا فيربح أو يُوضَع، فلا يعلم معناه إذا ربح هو من معناه إذا كان مَتْجُورًا فيه . فلو قال قائل : قد ربحتْ دراهمُك ودنانيرُك، وخسر بَزُّك ورقيقك، كان جائزا لدلالة بعضه على بعض .

وقوله : ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَاراً ...﴾ (١٧)

فإنما ضرب المثل — والله أعلم — للفعل لا لأعيان الرجال، وإنما هو مَثَل للنفاق، فقال : مثلهم كمثل الذى آستوقد نارا، ولم يقل : الذين آستوقدوا . وهو كما قال الله : « تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِى يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ »(٣). وقوله : «مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ »(٤) فالمعنى — والله أعلم — : إلا كبعث نفس واحدة، ولو كان(٥) التشبيه للرجال لكان مجموعا كما قال : « كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ »(٦) أراد القِيَم(٧) والأجسام، وقال : « كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ »(٨) فكان مجموعا إذ(٩) أراد تشبيه أعيان الرجال، فأجرِ الكلام على هـذا . وإن جاءك تشبيه جمع الرجال موحَّـدا فى شِعْر فأجِزْه . وإن جاءك التشبيه للواحد مجموعا فى شعر فهو(١٠) أيضا يراد به الفعل فأجزه، كقولك : ما فِعْلُك إلا كفعل الحَمِير، وما أفعالكم إلا كفعل الذِّئب، فآبنِ على هذا(١١)، ثم تُلْقِى الفعلَ فتقول : ما فعلك إلا كالحَمِير وكالذِّئب .

وإنما قال الله عزّ وجلّ : « ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ » لأن المعنى ذهب إلى المنافقين بجمع لذلك . ولو وُحِّد لكان صوابا، كقوله : « إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ . طَعَامُ الْأَثِيمِ .

(١) فى الأصول : « وإن كنت » وما أثبتناه أوفق .　(٢) أوضع فى تجارته (بضم الهمزة)، ووضع (كعُنى وكوجل) خسر فيها . وفى ج، ش : «تربح وتوضع» .　(٣) آية ١٩ سورة الأحزاب .
(٤) آية ٢٨ سورة لقمان .　(٥) العبارة فى ج، ش : «ولو كان التشبيه للرجال أراه لكان مجموعا ... الخ» .　(٦) آية ٤ سورة المنافقون .　(٧) القيم (جمع قامة أو قيمة) : وهى قوام الإنسان وقده وحسن طوله .　(٨) آية ٧ سورة الحاقة .　(٩) فى الأصول : «إذا» والمقام للتعليل .
(١٠) كذا فى الأصول . والأنسب : « وهو » .　(١١) فى ج، ش : « هذين » .

كالْمُهْلِ تغْلِي فى الْبُطُونِ»[1] و «يَغْلِي»؛ فمن أنّث ذهب إلى الشجرة، ومن ذكّر ذهب إلى المهل . ومثله قوله عز وجل : «أَمَنَةً نُعَاسًا تَغْشَى طَائِفَةً منكُمْ»[2] للأمنة، و «يَغْشَى» للنعاس .

وقوله : صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾

رُفعن وأسماؤهن[3] فى أوّل الكلام منصوبة؛ لأن الكلام تمّ وانقضت به آية، ثمّ استؤنفت «صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ» فى آية أخرى، فكان أقوى للاستئناف، ولو تمّ الكلام ولم تكن آية لجاز أيضا الاستئناف؛ قال الله تبارك وتعالى : «جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطاءً حِسَاباً . رَبِّ السَّمٰوات وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمٰنِ»[4] «الرحمن» يرفع ويخفض فى الإعراب، وليس الذى قبله بآخر آية . فأما ما جاء فى رءوس الآيات مستأنفا فكثير؛ من ذلك قول الله : «إنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ» إلى قوله : «وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ»[5] . ثم قال جل وجهه : «التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ» بالرفع فى قراءتنا، وفى حرف ابن مسعود[6] «التائبين العابدين الحامدين» . وقال : «أَتَدْعُونَ بَعْلاً وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ. اللهَ رَبَّكُمْ»[7] يُقرأ بالرفع والنصب على ما فسّرت لك. وفى قراءة عبد الله: «صُمًّا بُكْمًا عُمْياً» بالنصب. ونصبُه على جهتين؛ إن شئت على معنى : تركهم صمًّا بكما عميا، وإن شئت اكتفيت بأن توقع الترك عليهم فى الظلمات، ثم تستأنف «صُمًّا» بالذمّ لهم . والعرب تنصب بالذمّ وبالمدح؛ لأن فيه مع الأسماء مثل معنى قولهم : وَيْلاً له، وَثَوَاباً له، وبُعْدًا وسَقْياً ورَعْياً .

(١) آية ٤٣ ـ ٤٥ سورة الدخان . (٢) آية ١٥٤ سورة آل عمران . (٣) كأنه يريد الضمير المنصوب فى قوله : «وتركهم» وجعله أسماءهم إذ كان ضميرا مجموعا، فكأنه عدّة ضمائر، كل ضمير اسم، أو أراد بالمنصوبة غير المرفوعة . (٤) آية ٣٧ سورة النبأ . (٥) آية ١١١ سورة التوبة . (٦) فى جـ، ش : «وفى قراءة عبد الله» . (٧) آية ١٢٥ ـ ١٢٦ سورة الصافات .

وقوله : أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ ... (١٩)

مردود على قـوله : « مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِى اسْتَوْقَدَ نَارًا » . ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ ﴾: أو كمثل صيّب ، فاستُغنِى بذكر « الَّذِى اسْتَوْقَدَ نَارًا » فطُرِح ما كان ينبغى أن يكون مع الصيّب من الأسماء ، ودلّ عليـه المعنى ؛ لأن المَثَـل ضُرب للنفاق ، فقال : ﴿ فِيـهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ﴾ فشبّه الظلمات بكفرهم[1] ، والبرق[1] إذا أضاء لهم فمشوا فيه بإيمـانهم ، والرعد ما أتى فى القرآن من التخويف . وقد قيل فيه وجه آخر ؛ قيل : إن الرعد إنمـا ذُكِر مَثَلا لخوفهم من القتال إذا دُعُوا إليه . ألا ترى أنه قد قال فى موضع آخر : « يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ »[2] أى يظنُّون أنهم أبدًا مغلوبون .

ثم قال : ﴿ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِى آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَـوْتِ ﴾ فنصب « حَذَرَ » على غير وقوع من الفعل عليـه ؛ لم ترد يجعلونهـا حذرا ، إنمـا هو كقولك : أعطيتك خَوْفًا وفَرَقًا . فأنت لا تعطيه الخوف ، وإنمـا تعطيه من أجل الخوف ؛ فنصبه على التفسير ليس بالفعل ، كقوله جل وعز : « يَدْعُونَنَا رَغَبًـا وَرَهَبًـا »[3] . وكقوله : « ادْعُـوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً »[4] والمعـرفة والنكرة تفسّران فى هـذا الموضع ، وليس نصـبه على طرح « مِن » . وهـو[5] ممـا قد يستدل به المبتدئ للتعليم .

وقوله : يَـكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَـٰرَهُمْ ... (٢٠)

والقرّاء تقرأ « يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ » بنصب اليـاء والخاء والتشديد . وبعضهم ينصب الياء ويخفض الخاء ويشدد الطاء فيقول : « يَخِطِّفُ » . وبعضهم يكسر

(١) الأولى عكس التشبيه ، فالكفر مشبه بالظلمات ، والإيمان مشـبه بالبرق . (٢) آية ٤ سورة المنافقون . (٣) آية ٩٠ سورة الأنبياء . (٤) آية ٥٥ سورة الأعراف .

(٥) يريد أنه قد يقرب المفعول لأجله للبتدئ بمـا يصلح فيه تقدير من .

اليـاء والخاء ويشدّد فيقول : « يِخِطِّفُ » . وبعضٌ من قرّاء أهل المدينة يسكّن الخاء والطـاء فيجمع بين ساكنين فيقول : «يَخْطِّف» . فأما من قال : «يَخَطِّفُ» فإنه نقل إعراب التـاء المدغمة إلى الخاء إذ كانت منجزمة . وأما من كسر الخـاء فإنه طلب كسرة الألف التي فى ٱختطف والاختطاف ؛ وقـد قال فيـه بعض النحويين : إنمـا كسرت الخاء لأنها سكنت وأسكنت التاء بعدها فٱلتقى ساكنان فخفضتَ الأوّل ؛ كما قال : ٱضربِ الرجل ؛ فخفضتَ البـاء لٱستقبالهـا اللام . وليس الذى قالوا بشيء؛ لأن (١) ذلك لو كان كما قالوا لقالت العرب فى يَمُـدّ : يَمِدّ ؛ لأن الميم [كانت] (٢) ساكنة وسكنت الأولى من الدالين . ولقالوا فى يَعَضّ : يَعِضّ . وأما من خفض اليـاء والخاء فإنه أيضا من طَلَبه كسرة الألف ؛ لأنهـا كانت فى ٱبتداء الحرف مكسورة . وأما من جمع بين الساكنين فإنه كمن بنى على التبيان (٣) ؛ إلا أنه إدغام خفيّ . وفى قـوله : « أَمَّنْ لَا يَهِـدِّى إِلَّا أَنْ يُهْدَى » (٤) وفى قوله : « تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ » (٥) مثل ذلك التفسير * إلا أن حمزة الزيات قد قرأ : « تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخْصِمُونَ » (٦) بتسكين الخاء، فهذا معنى سوى ذلك (٧) * .

وقوله : كُلَّمَا أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ ... ﴿٢٠﴾

فيه لغتان : يقال : أضاءَ القمرُ، وضاءَ القمرُ؛ فمن قال ضاء القمـرُ قال : يضوء ضُوءا . والضّوء فيه لغتان : ضم الضاد وفتحها .

﴿ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ ﴾ فيه لغتان : أظلم الليل (٨) وظَلِم .

(١) فى جـ ، ش : « على ما » . (٢) ساقط من أ . (٣) يريد بالتبيان الإظهار وعدم الادغام . (٤) آية ٣٥ سورة يونس . (٥) آية ٤٩ سورة يس . (٦) يريد أنه جاء فى معنى الغلبـة أى يغلبون فى الجدل والخصـومة . يقال : خاصمت فلانا فخصمته ، أخصمه ، بالكسر فى المضارع ، وهذا مما شذ . والقياس الضم فى المضارع . وانظر اللسان (خصم) والطبرى فى تفسير الآية .
(٧) ما بين النجمتين ساقط من ش ، جـ . (٨) الليل : ساقط من ش ، جـ .

وقوله : وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ ... (٢٠)

المعنى[1] — والله أعلم — : ولو شاء الله لأذهب سمعهم . ومن شأن العرب أن تقول[2] : أذهبت بصره ؛ بالألف إذا أسقطوا الباء . فإذا أظهروا البـاء أسقطوا الألف من « أذهبت » . وقد قرأ بعض القرّاء : « يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يُذْهِبُ بِالأَبْصَارِ[3] » بضمّ اليـاء والباء فى الكلام . وقـرأ بعضهم : « وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تُنْبِتُ بِالدُّهْنِ[4] » . فترى — والله أعلم — أن الذين ضمّوا على معنى الألف شبّهوا دخول البـاء وخروجها من هـذين الحرفين بقولهم : خذْ بالخطام ، وخُذِ الخطامَ ، وتعلّقتُ بزيدٍ ، وتعلّقتُ زيدا[5] . فهو كثير فى الكلام والشـعر ، ولستُ أستحبّ ذلك لقلّته[6] ؛ ومنه قوله[7] : « آتِنَا غَدَاءَنَا[8] » المعنى — والله أعلم — آيتنـا بغدائنا ؛ فلما أسقطت البـاء زادوا ألفا فى فعلت ، ومنه قوله عزّ وجلّ : « قَالَ آتُونِى أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا[9] » المعنى — فيما جاء[10] — آيتونى بقطر أُفرِغ عليه ، ومنه قوله : « فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ[11] » المعنى — والله أعلم — فجاء بها المخاض إلى جذع النخلة .

وقوله : فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ ... (٢٣)

الهاء كناية عن القرآن ؛ فأتوا بسورة من مثل القرآن . ﴿ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ ﴾ يريد آلهتكم . يقول : آستغيثوا بهم ؛ وهو كقولك للرجل : إذا لقيت العدوّ خاليا فآدع المسلمين . ومعناه : فآستغث وآستعن[12] بالمسلمين .

(١) فى ش ، ج : «ومعناه» . (٢) فى ش ، ج : «أن يقولوا» . (٣) آية ٤٣ سورة النور . وهذه قراءة أبى جعفر . (٤) آية ٢٠ سورة المؤمنون . وهذه قراءة آبن كثير وأبى عمرو .
(٥) يريد المشبه به من قولهم : خذ بالخطام وما بعده . (٦) يريد الجمع بين صيغة الإفعال والباء . وهو المشبه . (٧) رجوع لأصل الكلام فى قوله : « ومن شأن العرب ... » . (٨) آية ٦٢ سورة الكهف . (٩) آية ٩٦ سورة الكهف . (١٠) «فيما جاء» : ساقط من ج ، ش .
(١١) آية ٢٣ سورة مريم . (١٢) « وآستعن » : ساقطة من ج ، ش .

وقوله : النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ... (٢٤)

الناس وقودها والحجارة وقودها . وزعموا أنه كبريت يُحمى ، وأنه أشدّ الحجارة حرّا إذا أحميت . ثم قال : ﴿ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ يعنى النار .(١)

وقوله : ﴿ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ﴾ اشتبه عليهم(٢)، فيما ذكر فى لونه ، فإذا ذاقوه عرفوا أنه غير الذى كان قبله .

وقـــوله : إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ... (٢٦)

فإن قال قائل : أين الكلام الذى هــذا جوابه ، فإنا لا نراه فى سورة البقرة ؟ فذكر لنا(٣) أن اليهود لما قال الله : « مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا(٤) » قال أعداء الله : وما هــذا من الأمثال ؟ وقالوا مثل ذلك عند إنزاله : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا » — إلى قوله — « ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ(٥) » لذكر الذباب والعنكبوت ، فأنزل الله : ﴿ إِنَّ اللهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾ . فالذى « فَوْقَهَا » يريد أكبر منها ، وهو العنكبوت والذباب . ولو جعلت فى مثله من الكلام « فما فوقها » تريد أصغر منها لجاز ذلك . ولست أستحسنه(٦) ؛ لأن البعوضة كأنها غاية فى الصغر ، فأحبّ إلىّ أن أجعل « ما فوقها » أكبر

(١) فى ج ، ش : « وأنه أشد الحجارة حرا يحمى ، فهى أشد الحجارة حرا إذا أحميت . « وأتوا به متشابها » .

(٢) فى ج ، ش : « اشتبه عليهم ، يريد على أهل الجنة فى لونه » .

(٣) فى ج ، ش : « فى سورة البقرة أن اليهود » . وهذا جواب السؤال السابق .

(٤) آية ٤١ سورة العنكبوت .

(٥) آية ٧٣ سورة الحج .

(٦) فى ج ، ش : « أستحبه » .

منها . ألا ترى أنك تقول : يُعطَى من الزكاة الخمسُون فما دونها . والدرهمُ فما فوقه ؛ فيَضيقُ الكلامُ(١) أن تقول : فوقَه ؛ فيهما . أو دونَه ؛ فيهما . وأما موضع حسنها فى الكلام فأن يقول القائل : إن فلانا لشريف ، فيقول السامع : وفوق ذاك ؛ يريد المدح . أو يقول : إنه لبخيل ، فيقول الآخرُ : وفوق ذاك ، يريد بكليهما معنًى أكبرَ . فإذا عرفتَ أنتَ الرجل فقلتَ : دونَ ذلك ؛ فكأنّك تحطّه عن غاية الشّرف أو غايةِ البُخل . ألا ترى أنك إذا قلتَ : إنه لبخيلٌ وفوق ذاك ، تريد فوقَ البخل ، وفوق ذاك ، وفوق الشّرف . وإذا قلت : دون ذاك ، فأنت رجلٌ عرفته فأنزلتَه قليلا عن درَجته . فلا تقولنّ : وفوق ذاك ، إلا فى مدح أو ذمّ .

قال الفرّاء : وأما نصبهم « بعوضة » فيكون من ثلاثة أوجه :

أوّلها : أن تُوقعَ الضّربَ على البعوضةِ ، وتجعلَ « ما » صلةً ، كقوله : « عَمّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ »(٢) [يريد عن قليل](٣) المعنى — والله أعلم — إن الله لا يستحيي أن يضرب بعوضة فما فوقها مثلًا .

والوجه الآخر : أن تجعل « ما » اسما ، والبعوضةَ صلةً(٤) فتُعرّبها بتَعْريب « ما » . وذلك جائز فى « مَنْ » و « ما » لأنهما يكونان معرفة فى حال ونكرة فى حال ؛ كما قال حسّان بن ثابت :

فَكَفَى بنا فَضْلًا على مَنْ غَيْرِنا * حُبُّ النّبيِّ مُحَمّـدٍ إيّانا(٥)

(١) فى ج ، ش : «فيضيق الكلام هاهنا أن تقول» .
(٢) آية ٤٠ سورة المؤمنون . (٣) ساقط من أ .
(٤) فى ج ، ش : «صلة له» . (٥) نسب هذا البيت لغير حسان أيضا ، ويرى النحاة أن «من» فى البيت نكرة موصوفة ، و «غيرنا» بالجرّ نعت لها ، والتقدير على قوم غيرنا . وقد روى «غيرنا» بالرفع على أن «من» اسم موصول و «غير» خبر لمبتدإ محذوف «هو غيرنا» والجملة صلة . وانظر الخزانة ٢/٥٤٥ وما بعدها .

[قال الفرّاء : ويروى :

* ... على مَنْ غيرُنا(١) *]

والرفع فى « بعوضة » ها هنا جائز، لأن الصلة تُرفَعُ(٢)، وٱسمها منصوب ومخفوض.

وأما الوجه(٣) الثالث ـ وهو أحبها إلىّ ـ فأن تجعل المعنى على: إنالله لايستحيي أن يضرب مثلا ما بين بعوضة إلى ما فوقها . والعربُ إذا ألقتْ « بَيْنَ » من كلام تصلُح « إلَى » فى آخره نصبوا الحرفين المخفوضين اللذين خفض أحدهما بـ « بَيْنَ » والآخر بـ « إلى » . فيقولون : مُطِرْنا ما زُبالَةَ فالثَّعْلبيةَ(٤) ، وله عشرون ما ناقةً فجملًا ، وهى أحسن الناس ما قَرْنًا فقدمًا(٥) . يراد به ما بين قرنها إلى قدمها . ويجوز أن تجعل القرنَ(٦) والقدم معرفة، فتقول : هى حسنةٌ ما قرنَها فقدمَها . فإذا لم تصلح « إلى » فى آخر الكلام لم يجزْ سقوطُ « بَيْنَ »؛ من ذلك أن تقول : دارى ما بَيْنَ الكوفة والمدينة . فلا يجوز أن تقول : دارى ما الكوفةَ فالمدينةَ ؛ لأن « إلى » إنما تصلح إذا كان ما بين المدينة والكوفة كلُّه من دارك ، كما كان المطر آخذا ما بين زُبالةَ إلى الثَّعلبية . ولا تصلح الفاء مكانَ الواو فيما لا تصلح فيه « إلى » ؛ كقولك : دار فلان بَيْنَ الحيرة فالكوفة ؛ مُحالٌ . وجلست بين عبد الله فزيدٍ ؛ محالٌ ، إلا أن يكون مقعدُك آخذًا للفضاء الذى بينهما . وإنما ٱمتنعت الفاءُ من الذى(٧) لا تصلح فيه « إلى » ؛ لأن الفعل فيه لا يأتى فيتّصلَ ، و « إلى »

---

(١) ما بين المربعين ساقط من جـ ، ش . (٢) يريد بٱسم الصلة الموصول .

(٣) انظر فى هذا الخزانة ٤/٣٩٩ (٤) زبالة (كثمامة) ، والثعلبية (بفتح أوّله) : موضعان من منازل طريق مكة من الكوفة . (٥) يشار إلى البيت :

يا أحسن الناس ما قرنا إلى قدم * ولا حبال محب واصل تصل

أراد ما بين قرن فلما أسقط « بين » نصب « قرنا » على التمييز لنسبة « أحسن » .

(٦) فى ش : « مكان القرن » . (٧) جـ ، ش : « ... الفاء التى لا ... » .

تحتـاج إلى آسمين يكون الفعل بينهما كطَرْفة عَيْنٍ ، وإن قَصُر قــدرُ الذى بينهما مِمـا يوجد، فصلحت الفاءُ فى « إلى »[1] ؛ لأنك تقول : أخذ المطرُ أوّلَه فكذا وكذا إلى آخره . فلمّـا كان الفعل كثيرا شيئا بعــد شيء فى المعنى كان فيــه تأويلٌ من الجزاء . ومثــلُه أنهم قالوا : إن تأتنى فأنت مُحسنٌ . ومحال أن تقول : إن تأتنى وأنت محسن ؛ فرضُوا بالفاء جوابا فى الجَزاء ولم تصلح الواو .

قال الكسائى : سمعت أعرابيّا ورأى الهلال فقال : الحمد لله ما إهلالَك إلى سَرارِك . يريد ما بيــن إهلالِك إلى سرارك ؛ فجعــلوا النصب الذى كان يكون فى « بَيْنَ » فيما بعدَه إذا سَقَطت ؛ ليُعلم أنّ معنى «بَيْنَ» مُرادٌ . وحكى الكسائى عن بعض العرب : الشّــنَقُ ما خَمْسا إلى خمس وعشرين . يريد ما بين خمس إلى خمس وعشرين . والشّنَق : ما لم تجب فيه الفريضة من الإبل . والأَوْقاصُ[2] فى البقر .

وقــوله : مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَــذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِ كَثِيرًا ... ﴿٢٦﴾

كأنه قال — والله أعلم — ماذا أراد الله بمثل لا يعرفه كل أحد يضل به هذا ويهدى به هذا . قال الله : ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ .

وقوله : كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا ... ﴿٢٨﴾

على وجه التعجّب والتوبيخ ، لا على الاستفهام المحض ؛ [أى][3] وَيْحكم كيف تكفرون ! وهــو كقوله : « فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ »[4] . وقــوله : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ

(١) فى جـ ، ش : « الذى بينهما فصلحت » .
(٢) الأوقاص (جمع وقص بالتحريك) : ما بين الفريضتين مما لم تجب فيه الزكاة كالشنق .
(٣) زيادة يقتضيها السياق . (انظر تفسير الطبرى جـ١ ص ١٤٩) والعبارة فى جـ ، ش : « ... المحض ، وهو كقوله : فأين؛ أى ويحكم كيف تذهبون » .
(٤) آية ٢٦ التكوير .

وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا ﴾ . المعنى — والله أعلم — وقد كنتم ، ولولا إضمار « قد » لم يجز مثله في الكلام (١) . ألا ترى أنه قد قال في سورة يوسف : « إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ » (٢) . المعنى — والله أعلم — فقد كَذَبَتْ . وقولك للرجل : أصبحتَ كَثُرَ مالُك ، لايجوز إلّا وأنتَ تريدُ : قــد كَثُرَ مالُك ؛ لأنهما جميعا قــد كانا ، فالثــانى حال للأوّل ، والحالُ لا تكون إلا بإضمار « قد » أو بإظهارها ؛ ومثله فى كتاب الله : « أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُــدُورُهُمْ (٣) » يريد — والله أعلم — [جاءوكم قــد حصرت صدورهم] (٤) . وقد قرأ بعضُ القرّاء — وهوالحسن البصريّ — « حَصِرَةً صدورهم » . كأنه لم يعرف الوجه (٥) فى أصبح عبد الله قام أو أقبل أخذ شاة ، كأنّه يريدُ فقد أَخَذَ شاة . و إذا كان الأوّل لم يَمْضِ لم يجز الشــانى بقَدْ ولا بغير قد ، مثل قولك : كاد قام ، ولا أراد قام ؛ لأنّ الإرادة شيء يكون ولا يكون الفعل ، ولذلك كان محــالا قولك : عسى قام (٦) ؛ لأن عسى و إن كان لفظها على فَعَلَ فإنها لمستقبل ، فلا يجوز عسى قد قام ، ولا عسى قام ، ولا كاد قد قام ، ولا كاد قام ؛ لأن ما بعدهما لا يكون

---

(١) جرى الفراء فى هذا على القاعدة المقررة عند الجمهور أن الجملة الفعلية المــاضوية المثبتة إذا وقعت حالا فلا بد من « قد » ظاهرة أو مقــدرة لتقربه من الحال ؛ نحو « وقد فصــل لكم ما حرم عليكم » ، « وقد بلغنى الكبر » . فإن لم تكن ظاهرة قدرت نحــو « أو جاءوكم حصرت صدورهم » ، « هــذه بضاعتنا ردت إلينا » وذلك أيضا قــول المبرد وأبى على الفارسى . قال أبو حيان : « والصحيح جواز وقوع المــاضى حالا بدون « قــد » ولا يحتاج إلى تقديرها لكثرة و رود ذلك ، وتأويل الكثير ضعيف جدا ؛ لأنا إنمــا نبنى المقاييس العربية على وجود الكثرة . وهذا مذهب الأخفش ، ونقل عن الكوفيين ، بل نقله بعضهم عن الجمهور أيضا .

(٢) آية ٢٧ من السورة المذكورة .

(٣) آية ٩٠ ســورة النســاء .

(٤) ما بين المربعين ساقط من أ .

(٥) فى جـ ، ش « كأنه لم يعرف إجازة أصبح ... الخ » .

(٦) فى أ : « لمستقبل فيستقبل » .

ماضيا ؛ فإن جئت بيكون مع عسى وكاد صلح ذلك فقلت : عسى أن يكون قد ذهب، كما قال الله : « قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ »(١) .

وقوله : ﴿وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾ يعنى نُطَفا(٢) ، وكل ما فارق الجسد من شعر أو نُطْفة فهو ميتة؛ والله أعلم . يقول : فأحياكم من النُّطَف، ثُم يميتكم بعد الحياة، ثم يحييكم للبعث .

وقوله : ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ ... (٢٩)

الاستواء فى كلام العرب على جهتين : إحداهما أن يستوىَ الرجلُ [و](٣) ينتهى شبابُه ، أو يستوى عن اعوجاج ، فهذان وجهان . ووجه ثالث أن تقول : كان مقبلا على فلان ثم استوى علىّ يُشاتمنى و إلىّ سواءٌ(٤) ، على معنى أقبل إلى وعلىّ ؛ فهـذا معنى قوله : ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ﴾ والله أعلم . وقال(٥) ابن عبـاس : ثم استوى إلى السماء : صعِد، وهذا كقولك للرجل : كان قائما فاستوى قاعدا، وكان قاعدا فاستوى قائمـا . وكلٌّ فى كلام العرب جائزٌ .

فأما قوله : ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ﴾ فإن السماء فى معنى جَمْع ، فقال « فَسَوَّاهُنَّ » للمعنى المعروف أنهنّ سبعُ سموات . وكذلك الأرض يقع عليها ــ وهى واحدةٌ ــ الجمعُ . ويقع عليهما التوحيدُ وهما مجموعتان، قال الله عز وجل : « رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ »(٦) . ثم قال : « وَمَا بَيْنَهُمَا » ولم يقل بينهن، فهذا دليل على ما (قلت لك)(٧) .

---

(١) آية ٧٢ سورة النمل .	(٢) فى ش : « يعنى النطف » .

(٣) فى الأصول « أو » بدل الواو .

(٤) فى جـ ، ش : « استوى علىّ و إلىّ يشاتمنى » وكذا فى اللسان .

(٥) فى أ : « وقد قال » .	(٦) آية ٥ سورة والصافات .

(٧) فى أ : (أخبرتك) .

وقـــوله : وَعَــلَّمَ آدَمَ ٱلْأَسْمَـآءَ كُلَّهَـا ثُمَّ عَرَضَهُــمْ عَلَى ٱلْمَلَائِكَةِ ... ﴿٣١﴾

فكان (عرضهم)(١) على مذهب شُخوص العالمين(٢) وسائر العالَم ، ولو قُصِد قَصْد الأسماء بلا شخوص جاز فيه « عرضهنّ » و « عرضها » . وهى فى حرف عبدالله « ثم عرضهنّ » وفى حرف أُبىّ « ثم عرضها » ، فإذا قلت « عرضها » جاز أن تكون للأسماءِ دون الشخوص وللشخوص دون الأسماء .

وقوله : يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ ... ﴿٣٣﴾

إن همزت قلت ﴿ أَنْبِئْهُمْ ﴾ ولم يجز كسر الهاء والميم ؛ لأنها همزة وليست بياء فتصير مثل « عليهِم » . وإن ألقيتَ الهمزةَ فأثبت الياء أو لم تثبتها جاز رفعُ « هُم » وكسرها على ما وصفت لك فى «عليهِم» و «عليهُم» .

وقوله : وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا ... ﴿٣٥﴾

إن شِئتَ جعلتَ ﴿ فتكونا ﴾ جوابا نصبا ، وإن شِئتَ عطفتَه على أول الكلام فكان جزْما ، مثل قول آمرئ القيس :

فقلتُ له صَــوِّبْ ولا تَجْهَــدَنَّهُ * فَيُذْرِكَ مِنْ أُخْرَى الْقَطاةِ فَتَزْلَقِ(٣)

---

(١) «عرضهم» : ساقط من جـ ، ش . (٢) فى أ : « الآدميين » .

(٣) من قصيدته التى أولها :

ألا أنعم صباحا أيها الربع وانطق * وحدّث حديث الركب إن شئت واصدق

والضمير فى « له » يعود للغلام المذكور فى بيت قبله . وانظر ديوان امرئ القيس برواية الطوسى المخطوط بالدار . ووقع فى سيبويه ١/ ٤٥٢ نسبته الى عمرو بن عمار الطائى . ويقال : صوب الفرس أرسله فى الجرى . وجهد دابته « كمنع » وأجهدها : بلغ جهدها وحمل عليها فى السير فوق طاقتها . وأذرت الدابة راكبها : صرعته ، وطعنه فأذراه عن فرسه أى صرعه . والقطاة : العجز أو ما بين الوركين ، أو مقعد الرديف من الدابة خلف الفارس . وزلق كفرح ونصر : زل وسقط . ويروى الشطر الثانى :

* فيذرك من أعلى القطاة فتزلق *

بجزم . ومعنى الجزم كأنّه تكرير النهى، كقول القائل : لا تذهب ولا تعرض لأحد . ومعنى الجواب والنّصْب لا تفعل هـذا فيُفعلَ بك مجازاةً ، فلمّـا عُطف حرفٌ على غير ما يشا كله وكان فى أوّله حادثٌ لا يصلح فى الثـانى نُصِبَ . ومثله قوله : « وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي »(١) و « لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ »(٢) و « لَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ »(٣) . وما كان من نفى ففيـه ما فى هذا، ولا يجوز الرفع فى واحد من الوجهين إلا أن تريد الاستئناف؛ بخلاف المعنيين؛ كقولك للرجل : لا تركب إلى فلان فيركبُ إليك؛ تريد لا تركب إليـه فإنه سيركب إليك، فهذا مخالف للمعنيين لأنه آستئناف، وقد قال الشاعر :

أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّبْعَ القَدِيمَ فَيَنْطِقُ * وَهَلْ تُخْبِرَنْكَ الْيَوْمَ بَيْدَاءُ سَمْلَقُ(٤)

أراد : ألم تسأل الربع فإنه يخبرك عن أهله ، ثم رجع إلى نفسه فأكذبهـا، كما قال زهير بن أبى سُلْمَى المُزَنىّ :

قِفْ بِالدِّيارِ التى لَمْ يَعْفُها القِـدَمُ * بَـلَى وغَيَّرها الْأَرْواحُ والـدِّيَمُ

فأكذب نفسه . وأمّا قوله : « وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ »(٥) فإنّ جوابَه قولُه : « فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ » والفاء التى فى قوله : « فَتَطْـرُدَهُمْ »

---

(١) آية ٨١ سورة طه . (٢) آية ٦١ سورة طه .

(٣) آية ١٢٩ سورة النساء .

(٤) البيت مطلع قصيدة لجميل بن معمر العذرى ، ويروى صدره :

* ألم تسأل الربع القواء فينطق *

والقواء : القفر الذى لا ينبت . والبيداء : القفر الذى يبيد من سلكه أى يهلكه . والسملق : الأرض التى لا تنبت شيئا أو السهلة المستوية الخالية . وانظر الخزانة ٣/ ٦٠١

(٥) آية ٥٢ سورة الأنعام .

جواب لقوله : « مَا عَلَيْـكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ » ففى قوله : « فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ » الجـزم والنصب على ما فسّرت لك ، وليس فى قوله : « فَتَطْرُدَهُمْ » إلا النصب ، لأنّ الفاء فيها مردودة على محلٍّ وهو قوله : « مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ » و « عليك » لا تشاكل الفعل ، فإذا كان ما قبل الفاء ٱسما لا فعل فيه ، أو محلّا مثل قوله : « عندك وعليـك وخلفك » ، أوكان فعلا ماضيا مثـل : « قام وقعد » لم يكن فى الجواب بالفاء إلا النصب . وجاز فى قوله :

* فَيُدْرِكَ مِنْ أُخْرَى الْقَطَاةِ فَتَزْلَقِ *

لأن الذى قبل الفـاء يَفْعَل والذى بعدها يفعل ، وهـذا مشاكل بعضُه لبعض ؛ لأنه فعل مستقبل فيصلح أن يقع على آخره ما يقع على أوّله ، وعلى أوّله ما يقع على آخره؛ لأنه فعل مستقبل (١) .

وقوله : فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ ... ﴿٣٧﴾

فـ﴿ آدم ﴾ مرفوع والكلمات فى موضع نصب . وقد قرأ بعض القرّاء : ﴿ فَتَلَقَّى آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٌ ﴾ فجعل الفعلَ للكلمات ، والمعنى — والله أعلم — واحد؛ لأن ما لَقِيَك فقد لقيتَه ، وما نالك فقد نلته . وفى قراءتنا : « لَا يَنَالُ عَهْدِى الظَّالِمِين » (٢) وفى حرف عبد الله : « لَا يَنَالُ عَهْدِى الظَّالِمُونَ » .

وقوله : ٱذْكُرُوا نِعْمَتِيَ [ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ] (٣) ... ﴿٤٠﴾

المعنى لا تنسَـوْا نعمتى ، لتكن منكم على ذُكْر ، وكذلك كل ما جاء من ذكر النعمة فإن معناه — والله أعلم — على هذا : فٱحفظوا ولا تَنْسَوا . وفى حرف عبدالله :

---

(١) «لأنه فعل مستقبل» ساقط من ج، ش . (٢) آية ١٢٤ سورة البقرة .
(٣) زيادة فى أ .

« ٱدِّكروا »(١) . وفى موضـع آخر(٢) : « وتَذَكَّروا ما فيـه » . ومثـله فى الكلام أن تقول : ٱذكُرْ مكانى مِنْ أبيك » .

وأمّا نصب اليـاء من « نِعْمَتِىَ » فإن كل ياء كانت من المتكلم ففيها لغتان : الإرسالُ والسّكون ، والفتح ، فإذا لَقِيَتْها ألفٌ ولام ، آختارت العربُ اللغـة التى حرّكت فيها الياء وكرِهوا الأخرى ؛ لأن اللّام ساكنة فتسقط الياء عندها لسكونها ، فآستقبحوا أن يقولوا : نعمتِى التى(٣) ، فتكونَ كأنها مخفوضة على غير إضافة ، فأخذوا بأوثق الوجهين وأبينهما . وقد يجوز إسكانها عنـد الألف واللام ؛ وقد قال الله : « يا عِبَادِىَ الّذِينَ أَسْرَفُـوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ »(٤) فقرئت بإرسال اليـاء ونصبها ، وكذلك ما كان فى القرآن ممـا فيه ياء ثابتة ففيه الوجهان ، وما لم تكن فيه الياء لم تنصب . وأمّا قوله : « فَبَشِّرْ عِبَادِ . الّذِينَ يَسْتَمِعُونَ القَوْلَ »(٥) . فإن هذه بغير ياء ، فلا تنصب ياؤها وهى محذوفة ؛ وعلى هذا يقاس كل ما فى القرآن منه . وقوله : « فمـا آتانِىَ اللهُ خَيْرٌ مِمَّـا آتاكُمْ »(٦) زعم الكسائىّ أن العـرب تستحبُّ نصب اليـاء عند كل ألف مهموزة سوى الألف واللام ، مثل قوله : « إنْ أَجْرِىَ إلّا عَلَى اللهِ »(٧) و « إنِّىَ أَخَافُ اللهَ »(٨) . ولم أر ذلك عنـد العرب ؛ رأيتهم يرسلون اليـاء فيقولون : عندى أبوك ، ولا يقـولون : عنـدىَ أبوك بتحريك اليـاء إلا أن يتركوا الهمز فيجعلوا الفتحة فى الياء فى هـذا ومثله . وأما قولهم : لِىَ ألفـان ، وبِىَ أخواك كفيلان ،

(١) ذكر هذه القراءة البيضاوى ولم ينسبها . ونسبها ابن خالويه إلى يحيى بن وثاب .

(٢) « فى موضع آخر » : ساقط من جـ ، ش ، وهو يشير إلى قراءة ابن مسعود فى آية ٦٣ سورة البقرة : « وآذكروا ما فيه لعلكم تتقون » .

(٣) رسم فى أ : « نعمت » تحقيقا لحذف الياء فى اللفظ .

(٤) آية ٥٣ سورة الزمر . (٥) آية ١٧ ، ١٨ سورة الزمر .

(٦) آية ٣٦ سورة النمل . (٧) آية ٧٢ سورة يونس .

(٨) آية ٤٨ سورة الأنفال ، وآية ١٦ سورة الحشر . وفتح الياء قراءة نافع .

فإنهم ينصبون فى هــذين اقلتهما (١)، [فيقولون : بىَ أخواك، ولِىَ ألفان ، لقلتهما] (٢) والقياس فيهما وفيما قبلهما واحد .

وقوله : وَلَا تَشْتَرُوا بِأَيَاتِى ثَمَنًـا قَلِيلًا ... (٤١)

وكل ما كان فى القرآن من هذا قد نُصِبَ فيــه الثَّمَنُ وأدخلت الباء فى المبيوع أو المشترَى ، فإن ذلك أكثر ما يأتى فى الشيئين لا يكونان ثَمَنًـا معلوما مثل الدنانير والدراهم ؛ فمن ذلك : آشتريتُ ثوبا بكساء ؛ أيّهما شئتَ تجعلْه ثَمَنًـا لصاحبه ؛ لأنّه ليس من الأثمـان ، وما كان ليس من الأثمـان مثل الرقيــق والدُّور و جميع العُروض فهو على هذا . فإن جئت إلى الدراهم والدنانير وضعتَ البـاءَ فى الثَّمن ، كما قال فى ســورة يوسف : « وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ » (٣) ؛ لأن الدراهم ثمنٌ أبدا ، والبـاء إنمـا تدخل فى الأثمـان ، فذلك قــوله : « آشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللهِ ثَمَنًـا قَلِيلًا » (٤) ، « آشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَـا بِالآخِرَةِ » (٥) ، [اشتروا الضلالة بالهدى] (٦) « والعذاب بالمغفرة » (٧) ، فأدخِل البـاء فى أىّ هذين شئتَ حتى تصير إلى الدنانير والدراهم فإنك تُدخل الباء فيهن مع العُروض ، فإذا آشتريتَ أحدهما [يعنى الدنانير والدراهم] (٨) بصاحبه أدخلت البـاء فى أيِّهما شئت ؛ لأن كل واحد منهما فى هــذا الموضع بيــعٌ (٩) وثمنٌ ، فإن أحببت أن تعــرف فرق ما بين العُروض و بين الدراهم ، فإنك تعلم أن من آشترى عبدا بألِف درهم معلومة، ثم وَجد به عيبا فردّه لم يكن له على البائع (١٠) أن يأخذ ألفه بعينه، ولكن ألفـا . ولو آشترى عبدا بجارية ثم وجد به عيبا لم يرجع بجارية أخرى مثلها ، فذلك دليل على أن العُروض ليست بأثمـان .

(١) أى لقــلة (لى) و (بى) فكلاهمـا حرفان ، فلو سكنت اليـاء خفيت فتبدو الكلمتان كأنهما حرف واحد . (٢) ما بين المربعين ساقط من أ . (٣) آية ٢٠ من السورة المذكورة . (٤) آية ٩ ســورة التوبة . (٥) الآية ٨٦ من البقرة . (٦) زيادة خلت منهـا الأصــول . (٧) الآية ١٧٥ من البقرة . (٨) ساقط من أ . (٩) يراد بالبيع المبيع . (١٠) فى الأصول « المشترى » والتصويب وجد بهامش نسخة (أ) .

وقـــوله : وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (١) ﴿٣٦﴾

فإنه خاطب آدم وآمرأته ، ويقال أيضا : آدم وإبليس ، وقال : «آهبطوا» يعنيه ويعنى ذرّيته ، فكأنه خاطبهم . وهو كقوله : «فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (٢)» . المعنى — والله أعلم — أَتَيْنا بما فينا من الخلق طائعين . ومثله قول إبراهيم : « رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ » . ثم قال : « وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا (٣) » وفى قراءة عبد الله « وَأَرِهِمْ مَنَاسِكَهُمْ » فجمع قبل أن تكون ذرّيته . فهذا ومثله فى الكلام مما تتبيّن به المعنى أن تقول للرجل : قد تزوّجتَ ووُلِدَ لك فكثُرْتم وعَزَزتم .

وقـــوله : وَٱتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا ... ﴿٤٨﴾

فإنه قد يعـود على اليوم والليـلة ذِكْرُهما مرّة بالهـاء وحدها ومرة بالصِّفَة فيجوز ذلك (٤) ، كقولك : لا تجزى نفس عن نفس شيئا وتضمر الصـفة ، ثم

(١) يلاحظ أن هذه الآية ليست فى موضعها من الترتيب والأصول كلها على هذا الوضع .

(٢) آية ١١ سورة فصلت .　　(٣) آية ١٢٨ سورة البقرة .

(٤) مراده بالصفة حرف الجر كما هو اصطلاح الكوفيين ، وهو هنا (فى) المتصل بالضمير العائد على اليوم (فيه) لحذف الجار والمجرور لأن الظروف يتسع فيها ما لا يتسع فى غيرها . والحذف هنا فيه خلاف بين النحويين ، قال البصريون : التقـدير « واتقوا يوما لا تجزى فيه نفس عن نفس شيئا » ثم حذف فيه كما قال :

ويوما شهدناه سليما وعامرا　*　قليلا سوى طعن النهال نوافله

أى شهدنا فيه .

وقال الكسائى : هذا خطأ ؛ لا يجوز (فيه) والتقدير «واتقوا يوما لا تجزيه نفس» ، ثم حذف الضمير المنصوب ، وإنما يجوز حذف الهاء لأن الظروف عنده لا يجوز حذفها ، قال : لا يجوز هذا رجل قصدت ، ولا رأيت رجلا أرغب ، وأنت تريد قصدت إليه وأرغب فيـه . قال : ولو جاز ذلك لجاز (الذى تكلمت زيد) بمعنى تكلمت فيه .

وقال الفراء : يجوز حذف (الهاء) و (فيه) ، وحكى جواز الوجهين عن سيبويه والأخفش والزجاج .

تظهرها فتقول : لا تجزى فيه نفس عن نفس شيئا . وكان الكسائى لا يجيز إضمار الصفة فى الصلات و يقول : لو أجزت إضمار الصفة ها هنا لأجزت : أنت الذى تكلمتُ وأنا أريد الذى تكلمتُ فيه . وقال غيره من أهل البصرة : لا نجيز الهاء ولا تكون، و إنما يضمر فى مثل هذا الموضع الصفة . وقد أنشدنى بعض العـــرب :

يا رُبَّ يَـوْم لو تَنَزَّاهُ(١) حـول * أَلْفَيْتَنِى ذا عـنزٍ وذا طـول

وأنشدنى آخر :

قـد صَبَّحتْ(٢) صبَّحها السّلامُ * بِكَبِدٍ خالَطها سَـنامُ

* فى ساعة يُحَبُّها الطّعامُ *

ولم يقل يُحَبّ فيها . وليس يدخل على الكسائى ما أدخل على نفسه ؛ لأن الصفة فى هذا الموضع والهـاء متفق معناهما ، ألا ترى أنك تقول : آتيك يومَ الخميس ، وفى يوم الخميس ، فترى المعنى واحدا ، و إذا قلت : كلمتُك كان غيرَ كلّمتُ فيك ، فلما اختلف المعنى لم يجز إضمار الهاء مكان « فى » ولا إضمار « فى » مكان الهاء .

وقــوله : ﴿ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِۦ(٣) ... ﴾ (٤١)

فوحّد الكافرَ وقبلَه جمعٌ وذلك من كلام العرب فصيحٌ جيدٌ فى الآسم إذا كان مشتقًّا من فِعْــل ، مثل الفاعل والمفعول ؛ يرادُ به ولا تكونوا أوّل مَن يَكْفُر فتحذف « مَن » و يقوم الفعل مقامها فيؤدّى الفعلُ عن مثل

(١) فى ج، ش : « تذراه » ولم نعثر على هذا البيت فيما لدينا من مراجع .

(٢) صبحت أتت بالتصبيح يريد به الغداء مجازا ، من قولهم : صبح القوم وصبحهم سقاهم الصبوح ، وهو ما يشرب صباحا من لبن أوخمر .

(٣) هذه الآية ليست على الترتيب وكذا ما بعدها .

ما أدّتْ «مَن» عنـه مِن التأنيث والجمع وهـو فى لفظ توحيـدٍ . ولا يجـوز فى مثـله من الكلام أن تقـول : أنتم أفضـلُ رجلٍ، ولا أنتمـا خير رجل؛ لأن الرجل يثنّى ويُجمع ويُفرد [فيُعرَف][(١)] واحدُه من جمعِه، والقائم قد يكون لشىء ولِمَنْ فيؤدّى عنهما وهو موحَّد؛ ألا ترى أنك قـد تقول : الجيْشُ مقبلٌ والجُنْـد منهزمٌ، فتوحِّد الفعل لتوحيـده ، فإذا صرت إلى الأسمـاء قلت : الجيش رجالٌ والجند رجالٌ؛ ففى هذا تبيان[(٢)]؛ وقد قال الشاعر :

وإذا هُمُ طَعِمُوا فَألأَمُ طاعِمٍ * وإذا هُمُ جاعُوا فشَرُّ جِيـاعِ[(٣)]

بجمعه وتوحيده جائزحسنٌ .

وقـوله : وَلَا تَلْبِسُوا ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (٤٢)

إن شئتَ جعلتَ «وتكتموا» فى موضـع جَزْم؛ تريد به : ولا تلبِسوا الحقّ بالباطل ولا تكتموا الحـقّ، فتُلقِى «لا» لمجيئها فى أوّل الكلام . وفى قراءة أُبىّ : «وَلاَ تَكُونُوا أَوّلَ كَافِرٍ بِهِ وَتَشْتَرُوا بِآيَاتِى ثَمَنـاً قَلِيلاً» فهذا دليلٌ على أنّ الجزم فى قوله : «وَتَكْتُمُوا الحَقَّ» مستقيمٌ صـوابٌ ، ومثله : «وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكّامِ»[(٤)] وكذلك قوله : «يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَخُونُوا اللهَ وَالرَّسُـولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ»[(٥)] وإنْ شئتَ جعلتَ هـذه الأحرُفَ المعطوفةَ بالواو نصباً على مايقولُ النحويّون من الصَّرْف؛ فإن قلتَ : وما الصَّرْف؟

(١) ساقط من أ . (٢) راجع تفسير الطبرى جـ ١ ص ١٩٩ طبع بولاق فى هذا البيان فعبارته أوضح . (٣) من ثلاثة أبيات فى نوادر أبى زيد ١٥٢ ، نسبها إلى رجل جاهلىّ .
(٤) آية ١٨٨ سورة البقرة . (٥) آية ٢٧ سورة الأنفال .

قلت : أن تأتى بالواو[1] معطوفةً على كلامٍ فى أوّلِه حادثةٌ لا تستقيمُ إعادتُها على ما عُطِف عليها ، فإذا كان كذلك فهو الصَّرْفُ[2] ، كقول الشاعر[3] :

لا تَنْهَ عن خُلُقٍ وتأتِىَ مِثْلَهُ * عارٌ عليكَ إذا فعلتَ عظيمُ

ألا ترى أنه لا يجوز إعادة « لا » فى « تأتى مثله » فلذلك سُمّى صَرْفًا إذ كان[4] معطوفًا ولم يستقم أن يُعاد فيه الحادث الذى قبلَه . ومِثلُه من الأسماء التى نصبتها العربُ وهى معطوفة على مرفوع قولهم : لَوْ تُركتَ والأسدَ لأكلَك ، ولَوْ خُلِّيت ورأيَك لَضَلَلْتَ . لمّا لم يحسن فى الثانى أن تقول : لو تُركت وتُرك رأيُك لضللت ، تهيبوا أن يعطِفوا حرفًا لا يستقيمُ فيه ما حَدَثَ فى الذى قبلَه . قال[5] : فإنّ العرب تجيزُ الرّفع ، لو تُرك عبدُ الله والأسدُ لأكله ، فهل[6] يجوز فى الأفاعيل[7] التى نُصِبت بالواو على الصَّرْف أن تكون مردودة على ما قبلها وفيها معنى الصَّرْف ؟ قلت : نعم ، العرب تقول : لستُ لأبِى إنْ لم أقتُلْك أو تذهبْ نفسى ، ويقولون : والله لأضربنّك أو تسبقَنِّى فى الأرض ، فهذا مردودٌ على أوّل الكلام ، ومعناه الصَّرْف ، لأنّه لا يجوز على الثانى إعادة الجزم بلم ، ولا إعادة اليمين على والله لتسبقَنِّى ، فتجد ذلك إذا آمتحنتَ الكلام . والصَّرْف فى غير « لا » كثير إلا أنا أخّرنا ذكره حتى تأتى مواضعُه .

---

(١) فى ش ، جـ : « الواو » .

(٢) يسمى الكوفيون هذه الواو (واو الصرف) ؛ إرشادا بصرفه عن سنن الكلام إلى أنها غير عاطفة ، وشرط هذه الواو أن يتقدمها نفى أو طلب .

(٣) نسبه سيبويه فى كتابه ١ / ٤٢٤ (باب الواو) للأخطل . ويروى لأبى الأسود الدؤلى فى قصيدة طويلة .

(٤) فى أ : « كان به » .

(٥) كأن الأصل : « قال قائل » .

(٦) فى ش ، جـ : « وهل » .

(٧) الأفاعيل جمع أفعال جمع فعل ، عبر به إشارة إلى كثرة الوارد منه .

وقـــوله : وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا ... (٧٢) (١)

وقوله : « وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً » « وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ » (٢) يقول القائل : وأين جواب « إذ » وعلام عُطِفت؟ ومثلُها (٣) فى القرآن كثيرٌ بالواو ولا جواب معها ظاهرٌ؟ والمعنى — والله أعلم — على إضمار « واذكروا إذ أنتم » أو « إذ كنتم » فآجتزئ بقوله : « آذكروا » فى أوّل الكلام، ثم جاءت « إذ » بالواو مردودةً على ذلك . ومثلُه من غير « إذ » قولُ الله : « وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا » (٤) وليس قبلَه شىءٌ تراه ناصباً لصالح، فعُلِم بذكر النّبى صلى الله عليه وسلم والمُرسَل إليه أنّ فيه إضمارَ أرسلْنا، ومثله قوله : « وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ » (٥) « وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا » (٦) « وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ » (٧) يجرى هذا على مثل ما قال فى « صٓ » : « وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ » (٨) ثم ذكر الأنبياء الذين من بعدهم بغير « وآذكر » لأنّ معناهم مُتّفق معروفٌ، فجاز ذلك . ويستدل على أنّ « وآذكروا » مضمرة مع « إذ » أنه قال : « وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ » (٩) « واذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ » (١٠) فلو لم تكن ها هنا « وآذكروا » لآستدلَلْتَ على أنّها تُراد؛ لأنّها قد ذُكرت قبلَ ذلك . ولا يجوزُ مثلُ ذلك فى الكلام بسقوط الواو إلّا أن يكون معه جوابه متقدّما أو متأخرا، كقولك : ذكرْتُك إذ آحتجتُ إليك أو إذ آحتجتُ (١١) ذكرْتُك .

(١) كذا فى الأصل، ويلاحظ أن هذه الآية على غير ترتيب . (٢) آية ٥٠ سورة البقرة .
(٣) فى ش ، جـ « منها » . (٤) آية ٧٣ سورة الأعراف .
(٥) آية ٧٦ سورة الأنبياء . (٦) آية ٨٧ من سورة الأنبياء .
(٧) آية ١٦ سورة العنكبوت . (٨) آية ٤٥ من السورة المذكورة .
(٩) آية ٢٦ سورة الأنفال . (١٠) آية ٨٦ سورة الأعراف .
(١١) « إليك أو إذ آحتجت » : ساقط من جـ، ش .

وقـــوله : فَأَنجَيْنَـٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾

يقال : قد كانوا فى شُغل من أَنْ يَنْظُروا، مَستورينَ بمـا آكْتَنفهم مِن البحر أن يروا فِرعون وغرقَه ، ولكنّه فى الكلام كقولك : قـد ضُرِبتَ وأهـلُك يَنْظُرون فمـا أتَوْك ولا أغاثوك ؛ يقول : فهم قريبٌ بمرأى ومَسْمَع . ومثـله فى القرآن : « أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ »(١)، وليس ها هنا رؤيةٌ إنّما هو عِلمٌ ، فرأيت يكونُ على مذهبين: رُؤيةُ العِلْمِ ورُؤيةُ الْعَيْن ؛ كما تقول : رأيتُ فِرعَوْنَ أعتَى الخلق وأخْبثه، ولم تره إنما هو بلغك(٢)؛ ففى هذا بيانٌ .

وقـــوله : وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْـلَةً ... ﴿٥١﴾

ثم(٣) قال فى موضع آخر : « وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيـلةً وأتْمَمْناها بِعَشْرٍ(٤) فَتَمَّ مِيقاتُ رَبِّهِ أرْبَعِينَ لَيـلةً »(٥) ، فيقول القائل : كيف ذكر الثـلاثين وأتمّها بالعشر والأربعون(٦) قد تكمل بعشرين وعشرين ، أو خمسةٍ وعشرين وخمسةَ عشرَ ؟ قيل : كان ذلك ــ والله أعلم ــ أنّ الثّلاثين كانت عدد شهر، فذكرت الثلاثون منفصلة لمكان الشّهر وأنّها ذو القعدة وأتممناها بعشر من ذى الحِجة، كذلك قال المفسِّرون . ولهذه القِصّة خُصّت العشرُ والثلاثون بالانفصال .

وقـــوله : وَإِذْ ءَاتَيْنَـا مُوسَى ٱلْـكِتَـٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّـكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾

---

(١) آية ٤٥ سورة الفرقان . (٢) العبارة فى ج ، ش : « ولم تره ونظرت . هذا بيان » ووجد بهامش نسخة أ بعد قوله : بلغك « ونظرت إلى ... ولم تأت إنمـا هو العلم » . وفى موضع النقط كلمة غيرواضحة ، قد تكون : منزلك . (٣) فى أ : « و » . (٤) آية ١٤٢ سورة الأعراف . (٥) فى أ : « بعشر » . (٦) فى ش ، ج : « أربعون » .

ففيه وجهان :

أحدهما — أن يكون أراد ﴿ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ﴾ يعنى التوراة، ومحمدا صلى الله عليه وسلم ﴿ الفرقان ﴾، ﴿ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ . وقوله : « وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ » كأنّه خاطبهم فقال : قد آتيْناكم عِلمَ موسى ومحمد عليهما السلام « لعلكم تهتدون »؛ لأن التوراة أُنزلت جملةً ولم تنزل مُفرّقة كما فُرّق القرآن؛ فهذا وجه .

والوجه الآخر — أن تجعل التوراة هدًى والفرقان كمثله، فيكون : ولقدْ آتينا موسى الهُـدى كما آتينا مُحمّـدا صلى الله عليه وسلم الهدى . وكلُّ ما جاءت به الأنبياءُ فهو هُدًى ونورٌ.[1] وإنّ العرب لتجمعُ بين الحرفَيْن وإنّهما لواحِدٌ إذا آختلف لفظاهما[2]؛ كما قال عَدِىّ بن زيد :

وقَدَّمَتِ الأَدِيمَ لِراهِشَيْهِ[3] * وأَلْفَى قَوْلَهـا كَذِبًا ومَيْنَا

وقولهم[4] : بُعْدًا وسُحْقًا، والبُعد والسُّحق واحدٌ، فهـذا وجهٌ آخرُ . وقال بعض المفسِّرين : الكِتابُ التّوراةُ، والفُرقان آنفِراقُ البحر لبنى إسرائيل . وقال بعضهم : الفرقان الحَلالُ والحرامُ الذى فى التّوراة .

وقــوله : ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ... (٥٧)

بلغنا أن المَنّ هذا الّذى يسقُط على الثُّمـام[5] والعُشَر[6]، وهو حلو كالعسل؛ وكان بعضُ المفسِّرين يسمِّيه التَّرَنْجَبِين[7] الذى نعرف، وبلغنا أن النبىّ صلى الله عليه وسلم

(١) يبدو أن هنا سقطا، وأن الأصل كما يؤخذ من إعراب القرآن للنحاس : « ويجوز أن يكون الفرقان هو الكتاب، أعيد ذكره تأكيدا » وانظر القرطبى ١/٣٩٩ . (٢) فى ش، ج : « لفظهما » .

(٣) كذا فى الأصول . والرواية المشهورة « وقــددت » بمعنى شقت وقطعت، والراهشان عرقان فى باطن الذراعين . (٤) فى أ : « قوله » . (٥) سقط فى أ . (٦) الثمام : نبت ضعيف له خوص أو شبيه بالخوص . والعشر : شجر من العضاه كبار الشجر وله صمغ حلو .

(٧) الترنجبين : تأويله عسل الندى، وهو طل يقع من السماء ندى شبيه بالعسل جامد متحبب يقع على بعض الأشجار بالشام وخراسان .

قال : " الكمأة من المنّ وماؤها شفاء للعين "(١) . وأما السَّلْوَى فطائر كان يسقط عليهم لما أَجِمُوا(٢) المنّ شبيهٌ بهذه السُّمانَى، ولا واحد للسَّلْوى .

وقـــوله : وَقُولُوا حِطَّةٌ ... (٥٨)

يقول — والله أعلم — قولوا : ما أُمِرتم به؛ أى هى حطة، فخالَفُوا إلى كلام بالنَّبطية، فذلك قوله : ﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِى قِيلَ لَهُمْ ﴾ .

وبلغنى أنّ ابن عباس قال : أُمِروا أن يقولوا : نستغفر الله؛ فإن يك كذلك فينبغى أن تكون « حِطّة » منصوبة فى القراءة(٣)؛ لأنك تقول : قلتُ لا إله إلا الله، فيقول القائل : قلتَ كلمةً صالحة، وإنما تكون الحكاية إذا صلح قبلها إضمارُ ما يرفع أو يخفض أو ينصب، فإذا ضممت ذلك كله فجعلته كلمة كان منصوبا بالقول كقولك : مررت بزيد، ثم تجعل هذه كلمةً فتقول : قلت كلاما حسنا * ثم تقول : قلتُ زيدٌ قائمٌ، فيقول : قلتَ كلاما(٤) . * وتقول : قد ضربتُ عمرا، فيقول أيضا : قلتَ كلمةً صالحة .

فأما قول الله تبارك وتعالى : « سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ »(٥) إلى آخر ما ذكر من العدد فهو رفعٌ لأن قبله ضميرَ أسمائهم؛ سيقولون : هم ثلاثة، إلى آخر الآية . وقوله « وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ »(٦) رفع؛ أى قولوا : الله واحدٌ، ولا تقولوا

(١) هذا الحديث رواه الشيخان وغيرهما . وانظر الجامع الصغير فى حرف الكاف .

(٢) أجم الطعام واللبن وغيرهما : كرهه وملّه من المداومة عليه . (٣) النصب على وجهين؛ أحدهما — إعمال الفعل فيها وهو «قولوا» أى قولوا كلمة تحط عنكم أوزاركم . والثانى — أن تنصب على المصدر بمعنى الدعاء والمسئلة؛ أى حط اللهم أوزارنا وذنوبنا حطة . وبالنصب قرأ ابن أبى عبلة وطاوس اليمانى . والقراءة العامة بالرفع على أنها خبر مبتدأ محذوف؛ أى مسئلتنا حطة، أو أمرك حطة؛ قال النيسابورى : وأصله النصب، ومعناه اللهم حط عنا ذنوبنا فرفعت لإفادة الثبوت . (٤) ما بين النجمتين ساقط من ج، ش . (٥) آية ٢٢ سورة الكهف . (٦) آية ١٧١ سورة النساء .

الآلهةُ ثلاثةٌ . وقوله : « قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ »(١) ففيها وجهان : إن أردت : ذلك الذى قلنا معذرةٌ إلى ربكم رفعتَ ، وهو الوجه . وإن أردت : قلنا ما قلنا معذرةً إلى الله ؛ فهذا وجهُ نصْب(٢) . وأما قوله : « وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا »(٣) فإن العرب لا تقوله إلّا رفعا ؛ وذلك أنّ القوم يُؤمَرون بالأمر يكرهونه فيقول أحدهم : سمعٌ وطاعةٌ ، أى قد دخلنا أوّلَ هذا الدِّين على أن نَسمعَ ونُطيعَ فيقولون : علينا ما آبتدأتنا كم به ، ثم يخرجون فيخالفون ، كما قال عز وجل : « فَإِذَا بَرَزُوا مِن عِندِكَ [بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِى تَقُولُ] » [أى] فإذا خرجوا من عندك بدّلوا(٤) . ولو أردت فى مثله من الكلام : أى نطيع ، فتكون(٥) الطاعة جوابا للأمر بعينه جازَ النصبُ ، لأنّ كلّ مصدر وقع موقع فعَل ويَفعل جاز نصبُه ، كما قال الله تبارك وتعالى : « مَعَاذَ اللهِ أَنْ نَأْخُذَ »(٦) [معناه والله أعلم : نعوذ بالله أن نأخذ] . ومثله فى النور : « قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ »(٧) الرفع على ليكن منكم ما يقوله أهلُ السّمع والطاعة . وأما قوله فى النحل : « وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قالوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ »(٨) * فهذا قولُ أهل الجَحْد ؛ لأنهم قالوا لم ينزل شيئا ، إنما هذا أساطير الأولين * وأما الذين آمنوا فإنهم أقرّوا فقالوا : أنزل ربّنا خيرًا(٩) ، ولو رُفع خيرٌ على : الذى أنزله خيرٌ لكان صوابا ، فيكون بمنزلة قوله : « يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوُ »(١٠) و « قُلِ الْعَفْوَ » النّصبُ على الفعل : يُنفقون

(١) آية ١٦٤ سورة الأعراف . (٢) فى ش ، جـ : «النصب» . (٣) آية ٨١ سورة النساء . (٤) فى الأصول : «فإذا خرجوا من عندك بدلوا» ، وقد زدنا « أى » وأكملنا الآية كما ترى ، ليكون هذا تفسيرا لها . (٥) فى أ : «تكون» . (٦) آية ٧٩ سورة يوسف . وما بين المربعين ساقط من أ . (٧) آية ٥٣ من السورة المذكورة . (٨) آية ٢٤ وما بين النجمتين ساقط من جـ ، ش . (٩) يشير إلى قوله تعالى : «قالوا خيرا» آية ٣٠ من سورة النحل .
(١٠) آية ٢١٩ سورة البقرة .

العفوَ، والرفعُ على : الذى يُنفقون عفوُ الأموالِ . وقوله : «قَالُوا سلاماً قَالَ سَلَامٌ»(١) فأما السلام (فقولٌ يقال)(٢)، فنُصب لوقوع الفعلِ عليه، كأنّك قلتَ : قلتُ كلاماً . وأما قوله : « قَالَ سَلَامٌ » فإنه جاء فيه نحن « سَلَامٌ » وأنتم « قَوْمٌ مُنْكَرُونَ » . وبعض المفسرين يقول : « قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ » يريد سلّموا عليه فردّ عليهم، فيقول القائل : ألا كان السّلام رفعًا كلّه أو نصبًا كلّه ؟ قلت : السّلام على معنيين : إذا أردتَ به الكلام نصبتَه ، و إذا أضمرت معــه « عليكم » رفعتَه . فإن شئتَ طرحتَ الإضمارَ من أحد الحرفين وأضمرتَه فى أحدهما ، و إن شئتَ رفعتَهما معا، و إن شئْت نصبتهما جميعا . والعــرب تقول إذا ٱلتقوا فقالوا سلامٌ : سلامٌ ، على معنى قالوا الســلام عليكم فردّ عليهم الآخرون . والنصب يجوز فى إحدى القراءتين « قَالوا سَلَامًا قَالَ سَلَامًا » . وأنشدنى بعضُ بنى عُقَيْل :

فَقُلْنا السَّـــلامُ فَٱتَّقَتْ مِنْ أَميرِهَا * فَمَــا كَانَ إِلَّا وَمْؤُهَا بِالْحَوَاجِبِ

فرفع السَّــلام ؛ لأنه أراد سلّمنا عليها فاتّقَتْ أن تردّ علينا . و يجــوز أن تنصب الســلام على مثل قولك : قلنا الكلام(٣) ، قلنا السلام، ومثله : قرأت « الحمــدَ »(٤) وقرأتُ « الحمدُ » ، إذا قلت قرأت « الحمــدَ » أوقعت عليه الفعل ، و إذا رفعت جعلته حكاية على(٥) قرأتُ « الحمدُ لله » .

وقــوله : ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَـجَرَ فَٱنفَجَرَتْ مِنْـهُ ٱثْنَتَـا عَشْرَةَ عَيْنًـا ... ﴿٦٠﴾

معناه — والله أعلم — فضَرَب فا نفجرت، فعُرِف بقوله : «فَٱنفَجَرَتْ» أنه قد ضَرَب، فٱكتفى بالجواب؛ لأنه قد أدّى عن المعنى، فكذلك قوله : « أَنِ ٱضْرِبْ

(١) آية ٦٩ سورة هود . (٢) فى ج، ش : « فتسليمهم » بدل « فقول يقال» .
(٣) «قلنا الكلام» : ساقط من ج، ش . (٤) فى ش ، ج : « الحمد لله » .
(٥) سقط هذا الحرف فى أ .

بِعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَانْفَلَقَ (١) » ومثله (فى الكلام) (٢) أن تقول : أنا الذى أمرتك بالتجارة فاكتسبت الأموال ، فالمعنى فتجَرت فاكتسبت .

وأما قوله : قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ... (٦٠)

فإن القائل يقول : وما حاجة القوم إلى أن يعلموا مشاربهم ونحن نرى الأنهار قد أُجريت لقوم بالمنّ من الله والتّفضل على عباده ، ولم يقل : قد علم كل أناسٍ مشربهم ، لغيرهم ؟ وإنما كان ذلك — والله أعلم — لأنّه حجرٌ انفجرت منه اثنتا عشرة عينا على عدد الأسباط لكل سِبْطٍ عين ، فإذا ارتحل القومُ أو شَربوا ما يكْفيهم عادَ الحجـرُ كما كان وذهبت العيونُ ، فإذا احتاجوا انفجرت العيونُ من تلك المواضع ، فأتى كل سِبْطٍ عَيْنَهم التى كانوا يشربون منها .

وأما قوله : وَفُومِهَـا وَعَدَسِهَا وَبَصَـلِهَا ... (٦١)

فإن الفوم فيما ذكر لغةٌ قديمة (وهى) (٢) الحِنْطَة والخُبْز جميعا قد ذُكِرا . قال بعضهم : سمعنا (العربَ من) (٢) أهل هذه اللغة يقولون : فَوِّموا لنا بالتشديد لاغير (٣) ، يريدون اختبزوا وهى فى قراءة عبد الله « وَثُومِهَا » بالثاء ، فكأنّه أشبهُ المعنيين بالصّواب ؛ لأنّه مع ما يشاكله : من العَدَس والبَصَل وشِبْهه . والعرب تُبدل الفاء بالثّاء فيقولون : جَدَثٌ وجَدَفٌ ، ووقعوا فى عاثُور شَرٍّ (٤) وعافُور شرٍّ ، والأَثاثِيّ والأَثافِيّ . وسمعت كثيرا من بنى أسد يسمِّى (المَغافير المغاثير) (٥) .

---

(١) آية ٦٣ سورة الشعراء . (٢) سقط فى أ . (٣) «لاغير» : سقط من ج ، ش .
(٤) وقعوا فى عاثور شر : أى فى اختلاط من الأمر وشدّة . (٥) فى أ : « يقولون : المغاثير والمغافير» . والمغافير : صمغ يسيل من شجر الرمث والعرفط وهو حلو يؤكل غير أن رائحته ليست بطيبة .

وقـــوله : أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ... ﴿٦١﴾

أى الذى هو أقرب، من الدُّنُوّ ، ويقـال من الدَّناءَة . والعرب تقـول : إنه لَدنىٌّ [ولا يهمزون][1] يُدَنِّى فى الأمور أى يتّبِـع خَسيسَها وأصاغرها . وقد كان زُهير الفُرْقُبى[2][3] يَهْمِز : « أَتَسْـتَبْدِلونَ الّذِى هُوَ أَدْنَأ بِالّذِى هو خيرٌ » ولم نر العـرب تهمـزُ أَدْنَى إذا كان من الخِسّة ، وهم فى ذلك يقولون إنه لَدَانِئٌ خَبِيثٌ [إذا كان ماجنا][4] فيهمزون . وأنشدنى بعض بنى كلاب :

باســـلَةُ الوَقْـع سَرَابيلُها * بِيضٌ إلى دانِئها الظّاهِرِ[5]

يعنى الدروع على خاصّتها[6] — يعنى الكتيبة — إلى الخسيس منها[7] ، فقال : دانئها يريد الخسيس . وقد كنا نسمع المشْـيَخَة يقولون : ما كنتَ دانئًا ولقـد دَنَأتَ ، والعرب تترك الهمزة . ولا أراهم رَوَوْه إلّا وقد سَمِعوه .

وقـــوله : ٱهْبِطُــوا مِصْــرًا ... ﴿٦١﴾

كَتبت بالألف ، وأسماءُ البُلدان لا تنصرف خَفَّت أو ثَقُلت ،وأسمـاء النساء[8] إذا خَفَّ منها شىءٌ جرى[9] إذا كان على ثلاثة أحرُف وأوْسَطُها ساكنٌ مثلُ دَعْدٍ وهِنْد

(١) «ولا يهمزون» ساقط من أ . (٢) سقط فى ش ، جـ . (٣) هو من القرّاء النحويين ، وكان فى زمن عاصم ، ويعرف بالكسائى . وانظر طبقات القراء لابن الجزرى رقم ١٣٠١ . والفرقبىّ نسبة إلى فرقب ، كقنفذ . وفى القاموس : فرقب موضع ومنـه الثياب الفرقبية : ثياب بيض من كتّان . وقال شارحه : وردت هذه النسبة فى الثياب والرجال ، فيمكن أن تكون إلى موضع ، أو يكون الرجل منسوبا إلى حمل الثياب . (٤) مابين المربعين ساقط من أ ومن عبارة الفراء المنقولة فى اللسان . وهو صحيح لغة ، قال فى اللسان : دنؤ الرجل دناءة إذا كان ماجنا . (٥) البيت من قصيدة طويلة للأعشى قالها فى منافرة عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة العامرىّ مطلعها :

شـاقتك من قتـلة أطلالها * بالشـــط فالوتر إلى حاجر

وبسل الرجل بسولا فهو باسل وبسل إذا عبس غضبا أو شجاعة . والسربال : الدرع أو كل ما لبس والجمع سرابيل ، والمراد هنا الدروع كما قال المؤلف . (٦) فى جـ ، ش : «وفسر فقال يعنى ... الخ » .

(٧) فى جـ ، ش : « فى خاصتها » . (٨) فى جـ ، ش : « الناس » .

(٩) أى (انصرف) ونوّن . وهذا اصطلاح الكوفيين . فالجارى عندهم المنصرف ، وغير الجارى هو الممنوع من الصرف . ويعبرون أيضا بالمجرى وغير المجرى ، من الإجراء .

وجُمْل . وإنما آنصرفت إذا سمّى بها النِّساء ؛ لأنها تُرَدَّد وتَكثُر بها التّسمية فتخفّ لكثرتها ، وأسماء البلدان لا تكاد تعود[١] . فإن شئت جعلت الألف التى فى «مِصْرًا» ألفا يُوقَفُ عليها ، فإذا وصلتَ لم تنوِّن فيها ، كما كتبوا «سَلَاسِلًا» و «قَوَارِيرًا»[٢] بالألف ، وأكثر القراء على ترك الإجراء فيهما . وإن شئت جعلت «مِصْرَ» غير المصر التى تُعرَف ، يريد آهبطوا مِصرًا من الأمْصار ، فإن الذى سألتم لا يكون إلا فى القُرَى والأمصار . والوجه الأوّل أحبّ إلىّ ؛ لأنها فى قراءة عبد الله «آهْبِطوا مِصْرَ» بغير ألف ، وفى قراءة أُبَىّ : «آهْبِطُوا فَإنّ لَكُمْ ما سَأَلْتُم وآسْكُنُوا مِصْرَ»[٣] وتصديق ذلك أنها فى سورة يوسف بغير ألف : «آدْخُلُوا مِصْرَ إنْ شَاءَ اللهُ آمِنِينَ»[٤] . وقال الأعمش وسئل عنها فقال : هى مصر التى عليها صالح بن علىّ[٥] .

وقــوله : خُذُوا مَآءَاتَيْنَـٰكُم بِقُوَّةٍ ... ﴿٦٣﴾

يقول : بجدّ وبتأدية ما آفترض عليكم فيه .

وقــوله : فَجَعَلْنَـٰهَا نَكَـٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَما خَلْفَهَا ... ﴿٦٦﴾

يعنى المَسْخة التى مُسِخوها جُعلت نكالا لما مضى من الذنوب ولما يعمل بعدها : ليخافوا أن يعملوا بما عمل الذين مُسِخوا فيُمْسخوا .

وقــوله : أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ ... ﴿٦٧﴾

وهــذا فى القرآن كثيرٌ بغير الفـاء ، وذلك لأنه جوابٌ يَستغنى أوّلُه عن آخره بالوَقْفَة عليه[٦] ، فيقال : ماذا قال لك ؟ فيقول القائل : قال كذا وكذا ؛ فكأنّ حُسنَ

---

(١) أى تتكرر فى الذكر والكلام . (٢) آية ٤ وآية ١٥ سورة الإنسان .
(٣) هذه القراءة المنسوبة لأبى لم نقف عليها فى غير أصول الفراء مما بين أيدينا من المراجع .
(٤) آية ٩٩ من السورة المذكورة . (٥) صالح بن على بن عبد الله بن العباس أوّل من ولى مصر من قبل أبى العباس السفاح سنة ١٣٣ وتوفى بقنسرين وهو عامل على حمص سنة ١٥٤ .
(٦) فى جـ ، ش : «فلما حسن السكوت ... الخ .

السّكوتِ يجوزُ به طرحُ الفاء، وأنت تراه فى رءوس الآيات ـ لأنها فصولٌ ـ حسناً[(١)]؛ من ذلك : « قال فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّها الْمُرْسَلونَ . قَالُوا إِنّا أُرْسِلْنا[(٢)] » والفاء حسنة مثل قوله : « فَقَالَ الْمَلأُ الّذِينَ كَفَروا[(٣)] » ولو كان على كلمة واحدة لم تُسقط العرب منه الفاء، من ذلك : قُمْتُ ففَعَلْت، لا يقولون : قمت فعلت ، ولا قلت قال، حتى يقولوا : قُلْتُ فقال، وقُمْتُ فقام؛ لأنها نَسَقٌ وليست بآستفهام يوقف عليه؛ ألا ترى أنه : «قال» فرعون «لِمَنْ حَوْلَه أَلَا تَسْتَمِعُونَ. قال رَبُّكم وربُّ آبائكم الأوّلين[(٤)]» فيما لا أحصيه، ومثله من غير الفعل كثيرٌ فى كتاب الله بالواو و بغير الواو؛ فأما الذى بالواو فقوله : « قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ[(٥)] » ثم قال بعد ذلك : «الصّابِرِينَ والصّادقِينَ والْقَانِتِينَ والْمُنفِقِينَ والْمُسْتَغْفِرِينَ بالأَسْحارِ» . وقال فى موضع آخر : «التّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ[(٦)]» وقال فى غير هذا : « إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ والْمُؤْمِنَاتِ» ثم قال فى الآية بعدها : «إنّ الّذِينَ آمَنُوا[(٧)] » ولم يقل : و إنّ . فآعْرِفْ بما جَرى تَفْسيرَ ما بقى، فإنّه لا يأتى إلا على الذى أنبأتك به من الفصول أو الكلام المكتفى يأتى له جوابٌ . وأنشدنى بعضُ العرب :

لمّا رأيتُ نَبَطًا أنْصارَا * شَمَّرتُ عن رُكْبَتِيَ الإزَارَا
* كُنْتُ لها مِنَ النَّصارى جَاراَ *

وقوله : لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ ... (٦٨)

والعَوانُ ليست بنَعْتٍ للبِكْرِ؛ لأنها ليست بهَرِمَة ولا شابّة؛ آنقطع الكلام عند قوله : ﴿ وَلَا بِكْرٌ ﴾ ثم آستأنف فقال : ﴿ عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ والعَوانُ يقال منه

(١) فى ش ، جـ : « حسنة » . (٢) آية ٣١ و ٣٢ سورة الذاريات .
(٣) آية ٢٧ سورة هود . (٤) آية ٢٥ و ٢٦ سورة الشعراء .
(٥) آية ١٥ و ١٧ سورة آل عمران . (٦) آية ١١٢ سورة التوبة .
(٧) آية ١٠ سورة البروج .

قد عوَّنت . والفارِضُ : قد فَرَضَت ، وبعضهم : قد فَرُضَت (وأما البكر فلم)(١) نسمع فيها بِفِعْل . والبِكر يُكْسر أولها إذا كانت بِكرًا من النِّساء(٢) . والبَكْر مفتوح أوّلَه من بِكَارة الإبل . ثم قال «بَيْنَ ذَلِكَ» و «بَيْن» لا تصلح إلّا مع آسمين فما زاد، و إنّما صلحت مع «ذلك» وحْدَه؛ لأنّه فى مذهب آثنيْن، والفعلان قد يُجمعان بـ«ـذلك» و«ذاك»؛ ألا ترى أنّك تقول : أظنُّ زيدا أخاك، وكان زيدٌ أخاك، فلا بدّ لكان من شيئَين، ولا بدّ لأظن من شيئين(٣) ، ثم يجوز أن تقول : قد كان ذاك، وأظنُّ ذلك . و إنما المعنى فى الآسمين اللذين ضمَّهما ذلك : بين الهَرَم والشَّباب . ولو قال فى الكلام : بَيْنَ هاتَين، أو بين تَيْنِك، يريد الفارِضَ والبِكْرَ كان صوابا، ولو أعيد ذكرهما(٤) (لم يظهر إلا بتثنية)(٥)؛ لأنهما آسمان ليسا بفِعْلين ، وأنت تقول فى الأفعال فتوحِّد فعلَهما بعدها . فتقول : إقبالُك و إدبارُك يَشُــقُّ علىّ، ولا تقول : أخوك وأبوك يزورُنى . ومما يجوز أن يقع عليه « بَيْن » وهو واحدٌ فى اللّفظ مما يؤدّى عن الآثنين(٦) فما زاد قوله : « لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ »(٧) ولا يجوز : لا نفرق بين رجل منهم؛ لأنّ أحدا لا يُثَنَّى كما يثنى الرجل ويُجمع ، فإن شئت جعلت أحدا فى تأويل آثنين، و إن شئت فى تأويل أكثر؛ من ذلك قول الله عزّ وجلّ : « فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حاجِزِينَ »(٨) وتقول : بَيْنَ أيِّهِــم المَــالُ ؟ وبَيْنَ مَنْ قُسِم المــالُ ؟ فتجرى « مَن » و « أىّ » مجرى أحد(٩)؛ لأنّهما قد يكونان لواحد ولجمع .

---

(١) فى ش ، جـ : « ولم » .　　(٢) فى جـ ، ش : « من الجوارى » .
(٣) فى جـ ، ش : «بين هاتين من شيئين» . ولا وجه له .　　(٤) أى ضميرهما .
(٥) فى جـ ، ش : « لم تكن إلا بتثنية » .　　(٦) ساقط من جـ .
(٧) آية ١٣٦ سورة البقرة .　　(٨) آية ٤٧ سورة الحاقة .
(٩) فى ش ، جـ : « على مجرى » .

وقـــوله : ٱدْعُ لَنَـا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَـا مَا لَوْنُهَا ... (٦٩)

* اللّونُ مرفوعٌ ؛ لأنك لم تُرِد أن تجعــل « ما » صــلةً فتقول : بيّن لنـا ما لونَها [(١)] * ولو قرأ به قارئٌ كان صوابا ، ولكنه أراد — والله أعلم — : ٱدع لنا ربك يُبيِّن لنـا أىُّ شىءٍ لونُها ، ولم يصلح للفعــل الوقوعُ على أىّ ؛ لأن أصــل « أىّ » تفــرُّق جَمْع مِنَ الاســتفهام [(٢)] ، ويقول القائل : بين لنـا أسوداءُ هى أم صَفْراء؟ فلما لم يصلح للتّبيُّن أن يقع على الاســتفهام فى تفرّقه لم يقع على أىّ ؛ لأنها جمعُ ذلك المتفرِّق ، وكذلك ما كان فى القرآن مثله ، فأعمِلْ فى « ما » «وأىّ» الفعلَ الذى بعدَهما ، ولا تُعمِل الذى قبلهما إذا كان مُشتقاً من العِلْم ؛ كقولك : ما أعلم أَيُّهم قال ذاك ، ولا أعلمنّ أَيُّهــم قال ذاك ، وما أدرِى أَيَّهم ضربت ، فهو فى العِلم والإخبار والإنْباء وما أشبهها على ما وصفتُ لك . منــه قول الله تبــارك وتعــالى : « وَمَا أَدْرَاكَ مَاهِيَــهْ [(٣)] » « وَمَا أَدْرَاكَ ما يَوْمُ الدِّينِ [(٤)] » « ما [(٥)] » الثانيــة رفعٌ ، فرفعتَها بيوم ؛ كقولك : ما أدراك أىُّ شىء يومُ الدّين ، وكذلك قــول الله تبارك وتعــالى : « لِنَعْلَمَ أَىُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى [(٦)] » رفعتَه بأَحْصَى ، وتقــول إذا كان الفعل واقعا على أىّ [(٧)] : ما أدرى أَيَّهم ضربت . وإنما ٱمتنعت من أن تُوقع على أى

(١) « لونها » بالنصب فى المثال مفعول يبين ، وتكون « ما » زائدة . ما بين النجمتين ساقط من نسخ جـ ، ش .

(٢) يريد أن أيا نابت عن جمع من الاستفهام متفرق . فبدل أن يقال : بين أسوداء هى أم صفراء أم حمراء . يقال : بين أى شىء لونها ، فتغنى أى عن هذا الجمع من الاستفهام ، فمن ثمّ كان أصلا لها . وعبارة الطبرى : «لأن أصل «أى» و«ما» جمع متفرق الاستفهام» . ويريد الطبرى بالأصل ما يوضع له اللفظ ويدل عليه ، وهذا غير ما يريد الفراء . وكل صحيح . (٣) آية ١٠ سورة القارعة .

(٤) آية ١٧ سورة الانفطار . (٥) فى ش ، جـ : « وموضع ما » .

(٦) آية ١٢ سورة الكهف . (٧) أى : ٱسم ٱستفهام عما يعقل وعما لا يعقل ، وأدوات الاستفهام (كغيرها من المعلقات) تعلق العامل عن العمل لفظا لأن لهـا صدر الكلام ، فلو أعمل ما قبلها فيها أو فيما بعدها لخرجت عن أن يكون لها صدر الكلام . ولا يكون التعليق إلا فى أفعال القلوب التى تلغى نحو علم وظن ، ولذلك لا تقول : لأضربن أيهم قام (بالرفع) لأنه فعل مؤثر لا يجوز إلغاؤه فلا يجوز تعليقه .

وقال الفرّاء : « أى » يعمل فيه ما بعده ولا يعمل فيه ما قبله ، وإنما يرفعها أو ينصبها ما بعدها كقوله تعالى : « لنعلم أى الحزبين أحصى » فرفع ، وقوله : « وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون » =

الفعل الذى قبلها من العلم وأشباهه ؛ لأنك تجدُ الفعلَ غيرَ واقع على أىّ فى المعنى؛ ألا ترى أنك إذا قلت : آذْهَبْ فآعلم أيُّهما قام أنك تسأل غيرهما عن حالها فتجد الفعل واقعا على الذى أعلمك، كما أنك تقول : سل أيُّهُمْ قام، والمعنى : سل الناس أيُّهُمْ قام . ولو أوقعت الفعل على « أىّ » فقلت : آسأل أيَّهُمْ قام لكنت كأنك تضمر أيًّا مرّة أخرى ؛ لأنك تقول : سل زيدا أيُّهُمْ قام، فإذا أوقعت الفعل على زيد فقد جاءت « أىّ » بعده . فكذلك « أىّ » إذا أوقعت عليها الفعل خرجت من معنى الأستفهام ، وذلك إن أردته، جائز، تقول : لأضربَنَّ أيَّهُم يقول ذاك ؛ لأنّ الضرب لا يقـع على [آسم ثم يأتى بعـد ذلك آستفهام ، وذلك لأن الضرب لا يقع على](١) آثنين، وأنتَ تقول فى المسألة : سل عبد الله عن كذا ، كأنك قلت : سـله عن كذا ، ولا يجوز ضربت عبد الله كذا وكذا إلا أن تريد صـفة الضرب، فأما الأسماء فلا . وقول الله : «ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُم أَشَدُّ على الرَّحْمَنِ عِتِيًّا»(٢) من نصب أيًّا أوقع عليها النزع وليس بآستفهام ، كأنه قال : ثم لنستخرجن العاتىَ الذى هو أشـد . وفيها وجهان من الرفع؛ أحدهما أن تجعل الفعل مكتفيا بمن فى الوقوع عليهـا ، كما تقول : قد قتلنا من كل قوم ، وأصبنا(٣) من كل طعـام ، ثم تستأنف أيًّا فترفعها بالذى بعدها، كما قال جلّ وعزّ : «يَبْتَغُونَ إلى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ

= فنصب . وقال الفراء أيضا : «أى» إذا أوقعت الفعل المتقدّم عليها خرجت من معنى الاستفهام ، وذلك إن أردته جائز ، يقولون : لأضربن أيهم يقول ذلك (بالنصب) . وقال الكسائى : تقول لأضربن أيهم فى الدار (بالنصب) ولا تقول : ضربت أيهـم فى الدار ، ففرق بين الواقع والمنتظر . والكوفيون يجرون « أيا » مجرى من وما فى الاستفهام والجزاء ، فإذا وقع عليهـا الفعل وهى بمعنى الذى نصبوها لا محـالة ، فيقولون : آضرب أيهم أقبح ، وأكرم أيهم هو أفضل . وحكى أنهم قرءوا بالنصب فى الآية «ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتيا» .

(١) ما بين المربعين ساقط فى ا .　　(٢) آية ٦٩ سورة مريم .

(٣) فى ج، ش : وأكلنا .

أيهم أقربُ »(١) أى ينظرون أيهم أقرب(٢) . ومثله « يُلقُونَ أقلامَهُمْ أيهم يكفُلُ مريَم »(٣) . وأما الوجه، الآخر فإن فى قوله تعالى : « ثم لننزِعَنّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ » لننزعن من الذين تشايعوا على هـذا ، ينظرون بالتشايع أيهم أشدّ وأخبث، وأيهم أشدّ على الرحمن عِتيًّا، والشيعة و يتشايعون(٤) سواء فى المعنى . وفيه(٥) وجه ثالث من الرفع أن تجعل « ثُمَّ لننزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ » بالنداء؛ أى لننادين « أيُّهُمْ أشدُّ على الرّحْمَنِ عِتِيًّا » وليس هذا الوجه يريدون . ومثله مما تعرفه به قوله : « أفَلَمْ ييأسِ الّذِينَ آمَنُوا أنْ لَوْ يَشَاءُ اللهُ لَهَدَى النَّاس جَمِيعًا »(٦) فقال بعض المفسرين «أفَلَمْ ييأسِ الّذِينَ آمَنُوا » : ألم يعلم ، والمعنى — والله أعلم — أفلم ييأسوا علما بأن الله لو شاء لهدى الناس جميعا . وكذلك « لَننزِعَنّ » يقول يريد ننزعهم بالنداء .

وقوله : مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ... (٧١)

غير مهموز ؛ يقول : ليس فيها لونٌ غير الصُّفرة . وقال بعضهم : هى صفراء حتى ظِلفها وقَرْنها أصفران .

وقوله : فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ... (٧٣)

يقال : إنه ضُرِب بالفخِذ اليمنى، و بعضهم يقول : ضُرِب بالذَّنَب .

ثم قال الله عزّ وجلّ : ﴿ كَذَلِكَ يُحْيِي اللهُ المَوْتَى ﴾ معناه والله أعلم ﴿ اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ﴾ فيحيا ﴿ كَذَلِكَ يُحْيِي اللهُ المَوْتَى ﴾ أى اعتبروا ولا تجحدوا بالبعث، وأضمر

(١) آية ٥٧ سورة الإسراء . (٢) « أيهم أقرب » ابتداء وخبر فى موضع نصب بالفعل المضمر الذى دل عليه الكلام ؛ التقدير: ينظرون أيهم أقرب . ولا يعمل الفعل فى لفظ أى لأنها استفهام .
(٣) آية ٤٤ سورة آل عمران . (٤) فى الأصول : « التشيعة » و يبدو أن ما أثبت هو الصواب . (٥) فى ج ، ش : « وفيها » . (٦) آية ٣١ سورة الرعد .

فيحيا، كما قال : « أَنِ ٱضْرِب بِعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنفَلَقَ »[١] والمعنى — والله أعلم — فضرب البحر فآنفلق .

وقــوله : وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ... (٧٤)

تذكير (منه) على وجهين ؛ إن شئت ذهبت به — يعنى «منه»[٢] — إلى أن البعض حَجَرٌ، وذلك مذكر، وإن شئت جعلت البعض جمعا فى المعنى فذكَّرته بتذكير بعض، كما تقول للنسوة : ضربنى بعضُكنّ، وإن شئت أنثته هاهنا بتأنيث المعنى كما قرأت القرّاء : « وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ »[٣] « وَمَن تَقْنُتْ » بالياء والتاء، على المعنى، وهى فى قراءة أُبَىّ : « وَإِنَّ مِنَ الْحِجَـارَةِ لَمَـا يَتَفَجَّرُ مِنْهَا الْأَنْهَارُ » .

وقــوله : لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ وَإِنْ هُمْ ... (٧٨)

فالأمانىّ على وجهين فى المعنى، ووجهين فى العربية ؛ فأما فى العربية فإن من العرب من يخفّف الياء فيقول : « إِلَّا أَمَانِىَ وَإِنْ هُمْ » ومنهم من يشدِّد، وهو أجودُ الوجهين. وكذلك ما كان مثل أمنيّة، ومثل أضحيّة، وأغنيّة، ففى جمعه وجهان : التخفيف والتشديد. وإنما تشدّد لأنك تريد الأفاعيل، فتكون مشدّدة لاجتماع الياء من جمع[٤] الفعل والياء الأصلية . وإن خفّفت[٥] حذفتَ ياء الجمع فخففت الياء الأصلية، وهو كما يقال : القَراقير والقَراقِر[٦]، (فمن قال الأمانِىَ بالتخفيف)[٧] فهو الذى يقول القراقِر، ومن شدّد الأمانى فهو الذى يقول القراقير. والأمنِيّة فى المعنى التلاوة، كقول الله عزّ وجلّ : « إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِى أُمْنِيَّتِهِ »[٨] أى فى تلاوته، والأمانىّ أيضا أن يفتعل

(١) آية ٦٣ سورة الشعراء . (٢) يعنى « منه » ليست فى جـ ، ش ، و يبدو أنها تفسير لعبارة المؤلف من المستملى . (٣) آية ٣١ سورة الأحزاب . و « يقنت » حملا على لفظ « من » وبالتاء من فوق حملا على المعنى. (٤) فى أ : «جميع» يريد الحادثة فى صيغة الأفاعيل . (٥) فى جـ ، ش : «وإذا خففت...» . (٦) قراقير وقراقر جمع قرقور بالضم وهى السفينة العظيمة الطويلة . (٧) فى أ : « فمن خفف الأمانى » . (٨) آية ٥٢ سورة الحج .

الرجل الأحاديث المفتعلة؛ قال بعض العرب لأبن دَأْب[1] وهو يحدّث الناس[2] : أهذا شىء رويته أم شىء تمنّيته ؟ يريد آفتعلته، وكانت أحاديث يسمعونها من كبرائهم ليست من كتاب[3] الله . وهذا أبين الوجهين .

وقـــوله : إِلَّا أَيَّامًا مَّعْـــدُودَةً ... (٨٠)

يقال[4] : كيف جاز فى الكلام : لآتينك أياما معدودة، ولم يبين عددها؟ وذلك أنهم نَوَوا الأيام التى عبدوا فيهـا العجل، فقالوا : لن نُعـذَّب فى النـار إلا تلك الأربعين الليلة التى عبدنا فيها العجل . فلما كان معناها مؤقّتا معلوما عندهم وصفوه بمعدودة ومعدودات، فقال الله : قل يا محمد: هل عندكم من الله عهدٌ بهذا الذى قلتم ﴿ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ .

وقـــوله : أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَـا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ[5] ... (٧٦)

هذا من قول اليهود لبعضهم ؛ أى لا تُحدّثوا المسلمين بأنكم تجدون صفة محمد صلى الله عليه وسـلم فى التوراة وأنتم لا تؤمنون به ، فتكونَ لهم الحجة عليكم . ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ قال الله : ﴿ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَ يَعْـلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ هـذا جوابهم من قول الله .

وقـــوله : وَهُوَ مُحَـرَّمٌ عَلَيْـكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ... (٨٥)

إن شئت جعلت ﴿ هُـوَ ﴾ كناية عن الإخراج ﴿ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًـا مِنكُمْ مِن دِيَارِهِمْ ﴾ أى وهو محـرّم عليكم ؛ يريد : إخراجهم محـرّم عليكم ، ثم أعاد الإخراج

(١) آبن دأب : أبو الوليد عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب المدنى، كان يضع الشعر وأحاديث السمر وكلاما ينسب إلى العرب، فسقط، وذهبت روايته . وتوفى سنة ١٧١ هـ . (٢) زيادة فى أ .
(٣) فى جـ، ش : « من كتب الله » . (٤) فى أ : « فقال » .
(٥) يلاحظ أن هذه الآية والتى تليها ليست على الترتيب من الآية السابقة .

مرة أخرى تكريرا على « هــو » لمـّا حالَ (١) (بين الإخراج و بين « هــو » كلامٌ)، فكان رفـع الإخراج بالتكرير على « هو » و إن شئت جعلت « هــو » عمادا ورفعت الإخراج بمحــرم (٢) ؛ كما قال الله جل وعزّ : « وَمَا هُــوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ (٣) » فالمعنى ـــ والله أعلم ـــ ليس بمزحزحه من العــذاب التّعمير ؛ فإن قلت : إنّ العرب إنمـا تجعل العماد فى الظّنّ لأنّه ناصب ، وفى « كان » و « ليس » لأنهما يرفعان، وفى «إنّ» وأخــواتها لأنهن ينصِبْن ، ولا ينبغى للواو وهى لا تنصب ولا ترفع ولا تخفض أن يكون لها عمادٌ، قلت : لم يوضع العماد على أن يكون لنصب أو لرفع أو لخفض ، إنمـا وضع فى كل موضع يبتدأ فيــه بالاسم قبل الفعل، فإذا رأيت الواو فى موضع تطلب الاسم دون الفعل صلح فى ذلك العمادُ؛ كقولك : أتيت زيدا وأبوه قائم، فقبيحٌ أن تقول : أتيت زيدا وقائم أبوه، وأتيت زيدا ويقوم أبوه؛ لأنّ الواو تطلب الأبَ ، فلما بدأتَ بالفعل و إنما تطلب الواوُ الاسمَ أدخلوا لهـا « هو » لأنّه اسمٌ . قال الفرّاء (٤) : سمعت بعض العرب يقول : كان مرّة وهو ينفع النّاسَ أحسابُهم (٥) . وأنشدنى بعض العرب :

---

(١) فى ش ، ج : « بينهما كلام » .		(٢) مراده بالعماد الضمير المسمى عند البصريين ضمير فصل ، وسمى ضمير فصل لأنه فصل بين المبتدأ والخبر أو بين الخبر والنعت . ويسميه الكوفيون عمادا لأنه يعتمد عليه فى الفائدة إذ به يتبين أن الثانى خبر لا تابع . وبعض الكوفيين يسميه دعامة ؛ لأنه يدعم به الكلام أى يقوى به و يؤكد .

وقد قال النحاس : وزعم الفراء أن « هو » عماد ، وهذا عند البصريين خطأ لا معنى له ؛ لأن العماد لا يكون فى أوّل الكلام .		(٣) آية ٩٦ من سورة البقرة .

(٤) « قال الفراء» : ساقط من أ .		(٥) هكذا المثال فى جميع الأصول .

فأَبلِغْ أبا يَحيي إذا ما لَقِيتَـهُ * على العِيسِ فى آباطِها عَرَقٌ يبس (١)
بِأنّ السَّـلامِيَّ (٢) الذى بضَرِيَّـةٍ * أَميرَالحِمَى قَدْ باعَ حَقّ بَنِي عَبْس
بِثَـوْبٍ ودِينـارٍ وشاةٍ ودِرهـمٍ * فهَلْ هو مَرْفوعٌ بما ها هنا رَأْس

بجعل مع «هَلْ» العمادَ وهى لا ترفع ولا تنصب؛ لأن هل تطلب الأسماء أكثر من طلبها فاعلا (٣)؛ قال : وكذلك «ما» و «أمّا» ، تقول : ما هو بذاهب أحدٌ ، وأمّا هو فذاهبٌ زيد، لقبح أمّا ذاهب فزيد .

وقـوله : بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً ... ﴿٨١﴾

وُضعت ﴿ بَلَىٰ ﴾ لكل إقرار فى أوّله جَحْد ، ووُضعت «نَعَم» للاستفهام الذى لا جَحْدَ فيـه ، فـ « بلى » بمنزلة « نَعَمْ » إلا أنها لا تكون إلّا لمـا فى أوّله جَحْد ؛ قال الله تبارك وتعـالى : « فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حقًّا قَالُوا نَعَمْ (٤) » فـ « بلى » لاتصلح فى هذا الموضع . وأما الجحد فقوله : «أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ (٥) . قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ» ولا تصلح ها هنا « نَعَمْ » أداة؛ وذلك أن الاستفهام يحتاج إلى جواب بـ « نَعَمْ » و « لا » ما لم يكن فيه جَحْدٌ، فإذا دخل الجحدُ فى الاستفهام لم يستقم أن تقول فيه (٦) « نَعَمْ » فتكونُ كأنك مقرٌّ بالجحد و بالفعل الذى بعدَه؛ ألا ترى أنك لو قلتَ لقائل قال لك : أما لك مالٌ ؟ فلو قلتَ « نعم » كنتَ مقرًّا بالكلمة بطَرْح الاستفهام وحدَه ، كأنك قلت « نعم » مالى مالٌ، فأرادوا أن يرجعوا عن الجحد و يُقرّوا بما

(١) عرق يبس : جاف . (٢) السلامى : نسبة إلى سلام : موضع بنجد . وضرية : قرية قديمة فى طريق مكة من البصرة من نجد ، أو أرض بنجد ينزلها حاج البصرة . وفى البيت إقواء؛ لأن رَوِيّ قافية البيت الأوّل والثالث مرفوع والثانى مجرور . (٣) كذا . والوجه : فعلا ؛ وعذره أن الفاعل حليف الفعل ورديفه . وفى الأصول : «فاعل» وكأن وجهه أن كلا يطلب الآخر؛ فهل تطلب الفاعل ، والفاعل يطلبها ، ولا يطلبها الاسم . (٤) آية ٤٤ سورة الأعراف .
(٥) آية ٨ ، ٩ سورة الملك . (٦) «أن تقول» : ساقط من جـ ، ش .

بعده فاختاروا « بلَى »[1] لأنّ أصلها كان رجوعا مَحْضا عن الجحـد إذا قالوا : ما قال عبد الله بل زيدٌ، فكانت « بَلْ » كلمة عَطْف ورُجوع لا يصلح الوقوف عليها ، فزادوا فيها ألفا يصلح فيها الوقوف عليه ، و يكون رجوعا عن الجحد فقط ، و إقرارا بالفعل الذى بعد الجحد ، فقالوا : « بلى » ، فدلّت[2] على معـنى الإقرار والإنعام ، ودلّ لفظ « بل » على الرجوع عن الجحد فقط .

وقـــوله : وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُـــدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ ... (٨٣)

رُفعت ﴿ تَعْبُدُونَ ﴾ لأنّ دخول « أَنْ » يصلح فيها ، فلمّا حُذف الناصب رُفعت ، كما قال الله : « أَفَغَـيْرَ اللهِ تَأْمُرُونِّى أَعْبُدُ »[3] (قـرأ الآية[4]) وكما قال : « وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ »[5] وفى قـراءة عبد الله « وَلَا تَمْنُنْ أَنْ تَسْتَكْثِرَ » فهـذا وجهٌ من الرفع ، فلما لم تأت بالناصب رفعتَ . وفى قـراءة أُبَىٍّ : « وإِذْ أَخَذْنَا مِيثاقَ بَنِى إِسْرائيلَ لَا تَعْبُدُوا » ومعناها الجزم بالنهى، وليست بجواب لليمين . ألا ترى أنه قد قال : « وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ ورَفَعْنا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا ما آتَيْناكُمْ بِقُوَّةٍ »[6] فأُمِروا، والأمر لا يكون جوابا لليمين، لا يكون فى الكلام أن تقول : واللهِ قُمْ، ولا أن تقول : والله لا تَقُمْ . و يدلّ على أنه نهىٌ وجزمٌ أنه قال : ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ كما تقول : افعلوا ولا تفعلوا ، أو لا تفعلوا وافعلوا . وإن شئت جعلت

(١) هذا على رأى من يقول : إن أصل « بلى » « بل » والألف فى آخرها زائدة للوقف ، فلذا كانت للرجوع بعـد النفى ، كما كانت للرجوع عند الجحد فى : ما قام زيد بل عمرو . وقال قوم : إن « بلى » أصلى الألف .
(٢) أى الألف .
(٣) آية ٦٤ سورة الزمر .
(٤) أى قرأ الفرّاء الآية كلها ، وهذا من المستملى . وسقط هذا فى ش ، ج .
(٥) آية ٦ سورة المدثر .
(٦) آية ٦٣ من سورة البقرة .

« لَا تَعْبُدُونَ » جوابا لليمين ؛ لأنّ أخذ الميثاق يمينٌ ، فتقول : لا يعبدون ، ولا تعبدون ، والمعنى واحد . وإنّما جاز أن تقول لا يعبدون ولا تعبدون وهم غُيَّب كما قال : « قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَيُغْلَبُونَ »(١) و « سَتُغْلَبُونَ » بالياء والتاء ؛ « سَيُغْلَبُونَ » بالياء على لفظ الغيب ، والتّاء على المعنى ؛ لأنه إذا أتاهم أو لقيهم(٢) صاروا مخاطبين . وكذلك قولك : آستحلفتُ عبدَ الله ليقومنّ ؛ لغيبته ، وآستحلفتُه لتقومنّ (لأنى)(٣) قد كنتُ خاطبته . ويجوز فى هذا آستحلفتُ عبد الله لأقومَنّ ؛ أى قلتُ له : آحلِفْ لأقومنّ ، كقولك : قُلْ لأقومنّ(٤) . فإذا قلتَ : آستحلفتُ فأوقعتَ فعلك على مستحلَفٍ جاز فعلُه أن يكون بالياء والتـاء والألف ، وإذا كان هو حالفا وليس معـه مستحلَف كان بالياء وبالألف ولم يكن بالتاء ؛ من ذلك حَلَف عبدُ الله ليقومنّ فلم يَقُمْ ، وحَلَف عبد الله لأقومَنّ ؛ لأنّه كقولك قال لأقومنّ ، ولم يجز بالتّاء ؛ لأنه لا يكون مخاطِبا لنفسه ؛ لأنّ التاء لا تكون إلّا لرجل تُخاطبه ، فلما لم يكن مستحلَفٌ سقط الخطاب . وقـوله : « قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ »(٥) فيها ثلاثةُ أوجهٍ : « لَتُبَيِّتُنَّهُ » و « لَيُبَيِّتُنَّهُ » و « لَنُبَيِّتَنَّهُ » بالتاء والياء والنون . إذا جعلت «تَقَاسَمُوا» على وجه فَعَلوا(٦) ، فإذا جعلتَها فى موضع جَزْمٍ(٧) قلتَ : تقاسموا لتبيّتُنّه ولنبيّتَنّه ، ولم يجـز بالياء ؛ ألا تَرى أنّك تقولُ للرجل : آحلِفْ لتقومَنّ ، أو آحلف لأقومنّ ، كما تقول : قل لأقومنّ . ولا يجـوز أن تقول للرّجل آحلِف ليقومنّ ، فيصير كأنّه لآخر ، فهـذا ما فى اليمين .

(١) آية ١٢ سورة آل عمران . (٢) فى أ : « الذى تلقاهم به فصاروا مخاطبين » .
(٣) كذا فى الأصول ، وفى الطبرى : « لأنك » ولكل وجه . (٤) وجدت العبارة الآتية بها مش نسخة (أ) ولم يشر إلى موضعها : «ولا يجوز آحلف لأقومنّ ، ولكن آحلف لتقومنّ ، وقل لأقومنّ» .
(٥) آية ٤٩ سورة النمـل . (٦) أى فعـلا ماضيا فى معنى الحـال كأنه قال : قالوا متقاسمين بالله . (٧) أى فعل أمر ؛ أى قال بعضهم لبعض آحلفوا .

وقـــوله : وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَـٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ ... ﴿٨٩﴾

[إن شئت] رفعتَ المصـدِّق ونويتَ أن يكون نعتـا للكتاب لأنّه نكرةٌ ، ولو نصبته على أن تجعل المصدِّق فِعْلا للكتاب لكان صـوابا[1] . وفى قراءة عبد الله فى آل عمران : « ثُمَّ جاءكم رَسُولٌ مُصَدِّقًا[2] » بجعله فِعـلا . و إذا كانت النكرة قد وُصِلت بشىءٍ سوى نعتها ثم جاء النّعت ، فالنّصْب على الفعل أمكنُ منه إذا كانت نكرة غير موصولةٍ ، وذلك لأنّ صـلة النكرة تَصيرُ كالموقِّتة لها ، ألا تَرى أنك إذا قلتَ : مررتُ برجل فى دارك ، أو بعبـدٍ لك فى دارك ، فكأنّك قلت : بعبدك أو بسايس دابّتك ، فقس على هذا ، وقد قال بعض الشعراء :

لو كان حَىٌّ ناجيـا لَنجَا　＊　مِنْ يومِـهِ المُزَلَّمُ الأعْصَمُ[3]

فنصب ولم يصل النّكرةَ بشىء وهو جائزٌ . فأما قوله : « وَهَٰذا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَاناً عَرِبيًّا[4] » فإنّ نصب اللِّسان على وجهين ؛ أحدُهما أن تُضْمِر شيئا يقعُ عليه المصدّقُ ، كأنك قلت : وهذا يصدّق التوراةَ والإنجيلَ «لِساناً عربيًّا» (لأنّ التوراة والإنجيل لم يكونا عربيين[5]) فصار اللسان العربىّ[6] مفسّرا . وأما الوجهُ الآخرُ فعلى ما فسّرت[7]

---

(١) يريد المؤلف أنه حال من كتاب ، وجاز ذلك لأنه قد تخصص بالوصف فقرب من المعـرفة . وفى جـ ، ش : « لأنه نعت للكتاب وهما جميعا نكرتان كان صوابا » .

(٢) « مصدقا » بالنصب قراءة شاذة ، وحسن نصـبه على الحال من النـكرة كونها فى قوة المعرفة من حيث أريد بها شخص معين ، وهو محمد صلى الله عليه وسلم .

(٣) البيت من قصيدة طويلة للرقش الأكبر ، وهوعوف بن سعد بن مالك شاعر جاهلى قالها فى مرثية عم له . والمزلم : الوعل ، و زلمتا العنز زنمتاها ، والزلمة تكون للعنز فى حلوقها متعلقة كالقرط ، و إن كانت فى الأذن فهى زنمة . والأعصم من الظباء والوعول ما فى ذراعيه أو فى أحدهما بياض .

(٤) آية ١٢ سورة الأحقاف .　(٥) فى أ : « لأن التوراة لم تكن عربية ، ولا الإنجيل » .

(٦) سقط فى أ .　(٧) فى جـ ، و ش : « وصفت » .

لك ، لمـا وصلت الكتاب بالمصدِّق أخرجتَ « لسانًا » ممّـا فى « مُصَدِّق » مِن الرّاجع مِن ذكره (١) . ولو كان اللّسان مرفوعا لكان صوابًا ، على أنه نعتٌ و إن طال .

وقـــوله : ﴿ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ... ﴿٩٠﴾ ﴾

معناه ــ والله أعلم ــ باعوا به أنفسَهم . وللعرب فى شَرَوْا وٱشْتَرَوا مذهبان ، فالأكثرُ منهما أن يكون شَرَوْا : باعوا ، وآشتروا : آبتاعوا ، وربّما جعلوهما جميعا فى معنى باعوا ، وكذلك البيع ؛ يقال : بعت الثوب . على معنى أخرجتُه من يدى ، و بعته : آشتريتُه ، وهذه اللُّغة فى تميم وربيعة . سمعت أبا ثَرْوانَ يقول لرجل : بِـعْ لى تمرا بدرهم . يريد آشتر لى ؛ وأنشدنى بعض ربيعة (٢) :

ويأْتيكَ بالأَخْبارِ مَنْ لَمْ تَبِـعْ لَهُ * بَتَـاتًا ولم تَضْرِبْ له وقْتَ مَوْعِدِ

على معنى لم تشتر له بتـاتا ؛ قال الفرّاء : والبتاتُ الزاد . وقوله : ﴿ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا ﴾ « أَنْ يَكْفُرُوا » فى موضـع خفض ورفع ؛ فأما الخفض فأن تردّه على الهاء التى فى « به » على التكرير على كلامين (٣) كأنك قلتَ آشتروا أنفسهم بالكفر (٤) . وأما الرفع فأن يكون مكورا أيضا على موضع « ما » التى تلى « بِئْس » (٥) . ولا يجوز أن يكون رفعًا على قولك بئس الرجل عبـد الله ، وكان الكسائىّ يقول ذلك (٦) . قال الفــراء : وبئس لا يليها مرفوعٌ موقت ولا منصـوبٌ موقّت ، ولها

(١) يريد أن (لسانا) حال من المضمر الذى فى مصدق . (٢) البيت لطرفة من معلقته .
(٣) فى نسخة (أ) على كلامهم . (٤) يريد أن المصـدر من أن والفعل فى محل جر بدل من الهاء فى « به » والبدل على نية تكرار العامل . (٥) وجه الرفع أن يكون المصدر فى محل رفع على أنه المخصوص بالذم . وفى الآية أعاريب أخرى فى كتب التفســير . (٦) الكسائى يقــول : « ما » و « آشتروا » بمنزلة آسم واحد قائم بنفسه ، والتقدير : بئس آشتراؤهم أن يكفروا . وهذا مردود فإن « نعم » و « بئس » لا يدخلان على آسم معين معروف ، والشراء قد تعرف بإضافته إلى الضمير .

وجهان ؛ فإذا وصلتها بنكرة قد تكون معرفةً بحدوث أَلِفٍ ولام فيها نصبت تلك النكرَة، كقولك : بِئس رجلاً عمرو، ونِعم رجلاً عمرو، و إذا أوليتها معرفة فلتكن غير موقَّتة[1]، في سبيل النكرة، ألا ترى أنك ترفع فتقول : نِعم الرجلُ عمرو[1]، وبِئس الرجلُ عمرو، فإن أضفت النكرة إلى نكرة رفعتَ ونصبتَ، كقولك : نِعم غلامُ سفرٍ زيدٌ، وغلامَ سفرٍ زيدٌ و إن أضفت إلى المعرفة شيئا رفعتَ، فقلت : نِعم سائسُ الخيل زيدٌ، ولا يجوز النّصب إلا أن يُضطرَّ إليــه شاعرٌ، لأنهم حين أضافوا إلى النكرة رفعوا، فهم إذا أضافوا إلى المعرفة أَحرى ألّا ينْصبوا . و إذا أوليتَ نِعم وبِئس من النكرات ما لا يكون معرفةً مثل « مِثْــل» و « أَى » كان الكلام فاســدا، خطأٌ أن تقول : نِعْمَ مِثْلُك زيدٌ، ونعم أَىُّ رجل زيد، لأن هــذين لا يكونان مفسِّرين[2]، ألا ترى أنك لا تقول : [لله][3] دَرُّك مِن أىّ رجل، كما تقول : لله دَرُّك مِن رجل . ولا يصلح أن تُولِى نِعْم و بِئْس «الذى»[4] ولا «مَنْ» ولا «ما» إلا أن تَنْوِى بهما الاكتفاء دون أن يأتى بعد ذلك اسمٌ مرفوع[5] . من ذلك قولك : بِئسما صنعت، فهذه مكتفية، وساء ما صنعت . ولا يجوز ساء ما صنيعك . وقــد أجازه الكسائى فى كتابه على هــذا المذهب . قال الفراء : ولا نعرف ما جهته، وقال[6] : أرادت العرب أن تجعل «ما» بمنزلة الرجل حرفا تامًّا، ثم أضمروا لِصنعتَ « ما » كأنّه قال : بئسما ما صنعت، فهذا قوله وأنا لا أجيزه . فإذا جعلت « نِعْمَ » (صلة لمــا[7]) بمنزلة قولك « كُلّما » و «إنّما» كانت بمنزلة «حَبّذَا» فرفعت بها الأسماء، من ذلك قول الله عز وجل : « إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِىَ » رفعت «هِىَ» بـ« ـنِعِمَّا» ولا تأنيث فى « نِعم »

(١) فى أ : « عبد الله » . (٢) لاشتراط النحاة فى فاعل نعم و بئس أن يكون غير متوغل فى الإبهام، بخلاف نحو « غير » و « مثل » و « أى » . (٣) زيادة يقتضيها المثال .
(٤) أى الاستغناء عن المخصوص . وهذا إذا كان هذان اللفظان موصولين بما يوصل به الذى .
(٥) أى مخصوص . (٦) أى الكسائىّ . (٧) كذا فى الأصول . والوجه فى العبارة : « موصولة بما » أو « جعلت ما صلة نعم » كما سيأتى له . وقد ركب الفراء متن التسامح فى هذا .

ولا تثنيةَ إذا جعلت « ما » صلة لهـا فتصير « ما » مع « نِعم » بمنزلة « ذا » من[1] « حَبّذَا » ألا ترى أنّ « حبـذا » لا يدخلها تأنيث ولا جمعٌ . ولو جعلت « ما » على جهة الحشو[2] كما تقول : عما قليلٍ آتيك ، جاز فيه التأنيث والجمع ، فقلت : بئسما رجلين أنتما ، و بئست ما جاريةً جاريتُك . وسمعت العرب تقول فى « نِعم » المكتفية بما : بئسما تزويجٌ ولا مهر ، فيرفعون التزويج بـ « بئسما »[3] .

وقـــوله : بَغْيًـا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ... (٩٠)

موضع « أنْ » جزاءٌ ، وكان الكسائى يقـول فى « أنْ » : هى فى موضـع خفض ، و إنما هى جزاءٌ[4] .

إذا كان الجزاء لم يقع عليـه شيءٌ قبله (وكان[5]) ينوى بها الاستقبال كسرتَ « إنْ » وجزمتَ بها فقلت : أكرمك إنْ تأتِنى . فإن كانت ماضية قلت : أكرمك أن تَأتِينى . وأبينُ من ذلك أن تقول : أكرمك أنْ أتَيْتَنى ؛ كذلك قال الشاعر :

أَتَجْـزَعُ أَنْ بَانَ الخَلِيطُ المُـوَدّعُ * وَحَبْلُ الصَّــفَا مِنْ عَزَّةَ المُتَقطِّعُ

يريد أتجزع بِأنْ ، أو لِأنْ كان ذلك . ولو أراد الاستقبالَ ومَحْض الجزاء لكسر « إنْ » وجزم بها ، كقول الله جلّ ثناؤه : « فَلَعَلَّكَ باخِعٌ نَفْسَكَ على آثارِهِمْ إنْ لَمْ يُؤْمِنُوا[6] » فقـرأها القُرّاء بالكسر ، ولو قرِئت بفتح « أن » على معنى [إذ لم يؤمنوا] ولأن[7] لم يؤمنوا ، ومن أن لم يؤمنوا [لكان صوابا[8]] وتأويلُ « أن » فى موضع نصب ، لأنها إنما كانت[9] أداة بمنزلة « إذْ » فهى فى موضع نصب إذا ألقيتَ الخافضَ وتَمّ

(١) فى ش ، جـ : « مع » . (٢) يريد بالحشو أنها زائدة غير كافة عن العمل .
(٣) يريد رفع التزويج ببئس ، و « ما » لا موضع لها لتركيبها مع بئس تركيب « ذا » مع « حب » .
(٤) فى ش ، جـ بعد هذا زيادة : « فى قول الفراء » . (٥) فى أ : « فكان » .
(٦) آية ٦ سورة الكهف . (٧) ساقط من أ . (٨) زيادة تقتضيها العبارة .
(٩) فى جـ ، ش : « إنما أداة الخ » . وكتب فى ش فوق السطر « هى » بين « إنما » و « أداة » .

ما قبلها، فإذا جعلتَ لها الفعل أو أوْقعته عليها أو أحدثت لها خافضا فهى فى موضع ما يصيبها من الرفع والنصب والخفض[١] .

وقـــوله : فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِۦ ... ﴿٨٩﴾

وقبلها « وَلَمَّا » وليس للأولى جوابٌ، فإن الأولى صار جوابها كأنه فى الفاء التى فى الثانية، وصارت ﴿كَفَرُوا به﴾ كافية من جوابهما جميعا ومثله فى الكلام: ما هو إلّا أنْ أتانى عبد الله فلما قعـد أوسعتُ له وأكرمتُه . ومثله قوله : « فإمّا يَأتِيَنَّكُمْ مِنِّى هُدًى فَمَنْ تَبِـعَ هُدَاىَ » فى البقرة[٢] « فَمَنِ اتَّبَعَ هُـدَاىَ » فى « طه »[٣] اكتفى بجوابٍ واحد لهما جميعا «فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ»[٤] فى البقرة «فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ» فى « طه » . وصارت الفـاء فى قوله « فَمَنْ تَبِـعَ » كأنهـا جواب لـ « إمّا » ، ألَا ترى أنّ الواو لاتصلحُ فى موضع الفاء، فذلك دليلٌ على أن الفاء جواب وليست بنَسَـــقٍ[٥] .

وقـــوله : فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُـونَ ﴿٨٨﴾

يقول القائل : هل كان لهم قليــلٌ من الإيمـان أو كثيرٌ؟ ففيــه وجهان من العربية : أحدهما — ألّا يكونوا آمنوا قليلا ولا كثيرا . ومثله ممـا تقوله العرب بالقِلّة على أن ينفوا الفعل كلّه قولهم : قَلَّ ما رأيتُ مثلَ هذا قطّ . وحكى الكسائى عن العرب : مررتُ ببــلادٍ قَلَّ ما تُنبت إلّا البصــلَ والكرّاث . أى ما تنبت

(١) راجع الطبرى فى تفسير قوله تعـالى : « أفنضرب عنكم الذكر صفحا إن كنتم قوما مسرفين » سورة « الزخرف » ففيه الكلام على فتح همزة « إن » وكسرها .

(٢) آية ٣٨ من السورة المذكورة . (٣) آية ١٢٣ من السورة المذكورة .

(٤) زيادة فى أ . (٥) فى جواب « لمـا » وجه آخر انظره فى تفسير الطبرى .

إلّا هذين . وكذلك قول العرب : ما أكاد أَبرحُ منزلى، وليس يبرحُه وقد يكون أَنْ يبرحه قليــلا . والوجه الآخر ــ أن يكونوا يصــدقون بالشىء قليــلا و يكفرون بما سواه : بالنبي صلى الله عليه وسلم فيكونون كافرين، وذلك أنه يقال : مَن خلقكم ؟ ومَن رزقكم ؟ فيقولون : الله تبارك وتعــالى . و يكفرون بمــا سواه : بالنبي صلى الله عليه وســلم و بآيات الله ، فذلك قوله : ﴿ قَلِيــلًا مَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . وكذلك قال المفسرون فى قــول الله : « وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُون (١) » على هذا التفسير .

وقــوله : فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ... (٩٠)

لا يكون ﴿ بَاءُوا ﴾ مفردةً حتى توصل بالبــاء . فيقال : باءَ بإثم يبوءُ بوءًا . وقوله ﴿ بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ ﴾ أن الله غضب على اليهود فى قولهم : « يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِــمْ (٢) » . ثم غَضِب عليهم فى تكذيب محمد صلى الله عليه وســلم حين دخل المدينة ، فذلك قوله : « فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ » .

وقــوله : وَيَكْفُرُونَ بِمَــا وَرَآءَهُۥ ... (٩١)

يريد سِــواه ، وذلك كثيرٌ فى العربية أن يتكلّم الرجلُ بالكلام الحسن فيقول السّامع : ليس وراء هذا الكلام شىءٌ ، أى ليس عنده شىءٌ سواه .

وقــوله : فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ ... (٩١)

يقــول القائل : إنما « تقتلون » للمستقبل فكيف قال : « مِن قَبْلُ » ؟ ونحن لا نجيز فى الكلام أنا أضربُك أمسِ ، وذلك جائز إذا أردتَ بتفعلون المــاضى ،

(١) آية ١٠٦ سورة يوسف . (٢) ٦٤ سورة المــائدة .

ألا ترى أنّك تعنّف الرجلَ بما سلف من فعله فتقول : وَيْحَك لِمَ تكذب ! لِمَ تُبغِّض نفسك إلى الناس ! ومثله قول الله : «وَٱتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ»[1] . ولم يقل ما تَلَت الشياطين، وذلك عربىّ كثير فى الكلام؛ أنشدنى بعضُ العرب :

إذا ما آنتَسَبْنا لم تَلِدْنِى لئيمةٌ * ولم تَجِدِى مِن أَنْ تُقِرِّى بها بُدًّا[2]

فالجزاء للمستقبل، والوِلادة كلها قد مضت ، وذلك أن المعنى معروفٌ ؛ ومثله فى الكلام : إذا نظرت فى سِيَرِ[3] عمر رحمه الله لم يُسِئْ ؛ المعنى لم تجده أساء؛ فلما كان أمرُ عمر لا يشك فى مضيّه لم يقع فى الوهم أنه مستقبل ؛ فلذلك صلحت « مِنْ قَبْلُ » مع قوله : ﴿ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللهِ مِنْ قَبْلُ ﴾ وليس الذين خوطبوا بالقتل هم القتلة ، إنما قتل الأنبياءَ أسلافُهم الذين مَضَوا فتولَّوهم على ذلك ورَضُوا به فنُسب القتلُ إليهم .

وقوله[4] : سَمِعْنَا وعَصَيْنَا ... ﴿٩٣﴾

معناه سمعنا قولك وعصَينا[5] أمرك .

وقوله : وأُشْرِبُوا فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ... ﴿٩٣﴾

فإنه أراد : حُبَّ العجل ، ومثل هذا مما تحذفه العرب كثيرٌ ؛ قال الله : « وَٱسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِى كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِى أَقْبَلْنَا فِيهَا[6] » والمعنى سل أهل القرية وأهل العِير؛ وأنشدنى المفضَّل :

---

(١) ١٠٢ سورة البقرة . (٢) فى تفسير الطبرى وفى المغنى « به » أى بهذا الكلام ، وهو لم تلدنى لئيمة . وقائله زائد بن صعصعة الفقعسى يعرض بزوجته وكانت أمها سرية ؛ وقبله :

رمتنى عن قوس العدوّ وباعدت * عبيدة زاد الله ما بيننا بعدا

(مغنى اللبيب جـ ١ : ٢٠) . (٣) فى جـ ، ش : سيرة . (٤) فى جـ ، ش : «وأما قوله» . (٥) فى ش ، جـ : « ولكن عصينا » . (٦) آية ٨٢ سورة يوسف .

حَسِبْتَ بُغَامَ راحِلَتِي عَنَـاقًا * وما هِيَ وَيْبَ غَيْرِك بالعَنَـاقِ (١)

ومعناه : بُغام عَناق (٢) ؛ ومثـله من كتاب الله : « ولكِنّ البِرَّ مَنْ آمنَ بالله » معناه والله أعلم : ولكنّ البِرّ بِرُّ مَن (٣) فعل هذه الأفاعيل التى وصف الله . والعـرب قد تقـول : إذا سرّك أن تنظـر إلى السّخاء فانظـر إلى هَرِم أو إلى حاتم . وأنشدنى بعضهم (٤) :

يَقُولون جاهِدْ ياجَمِيـلُ بغَزْوَةٍ * وإنّ جِهـادًا طَيِّءٌ وقِتـالُها

يجزئ ذكر الآسم من فعله (٥) إذا كان معروفا بسخاء أو شجاعة وأشباه ذلك .

وقـوله : قُـلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِنـدَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّـاسِ فَتَمَنَّوُا ٱلْمَوْتَ ... ﴿٩٤﴾

يقول : إن كان الأمر على ماتقولون من أن الجنـة لا يدخلها إلا من كان يهوديا أو نصرانيا ﴿ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ فأَبَوْا ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " والله لا يقوله أحد إلا غصّ بريقه (٦) " . ثم إنه وصفهم فقـال : ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُـمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَـاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ معنـاه والله أعلم : وأَحْرَصَ من الذين أشركوا على الحياة . ومثْلُه أن تقول : هذا أسْخَى

(١) البيت من أبيات لذى الخرق الطهوىّ يخاطب ذئبا تبعه فى طريقه ، وقبله :

ألم تعجب لذئب بات يســـرى * ليؤذنـــ صاحبا له باللحاق

و « ويب » كلمة مثـل « ويل » تقول : ويبك وويب زيد كما تقـول ويلك ؛ معناه : ألزمك الله ويلا نصب نصب المصادر . فإن جئت باللام رفعت ، قلت : ويب لزيد ونصبت منونا فقلت ويبا لزيد وبغام الناقة صوت لاتفصح به . والعناق : الأنثى من المعز . (٢) فى جـ ، شـ : « أراد بغام راحلتى بغام عناق الخ » . (٣) « معناه والله أعلم ولكن البر » ساقط من جـ ، ش .

(٤) فى جـ ، شـ : بعض العرب . (٥) فى الطبرى : « من ذكر فعله » .

(٦) هكذا نص الحديث فى كل الأصول ، ورواية البيهقىّ عن ابن عباس مرفوعا : " لا يقولها رجل منهم إلا غص بريقه " ولهذا الحديث روايات أخرى تطلب من مظانها .

النّاسِ ومِن هَرِم . لأن التأويل للأوّل هو أسخى من الناس ومن هَرِم ؛ ثمّ إنه وصف المجوس فقال : ﴿ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ وذلك أن تحيتهم فيما بينهم : (زِهْ(١) هَزَارْ سَالْ) . فهذا تفسيره : عِش ألفَ(٢) سنة .

وأما قـوله : ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ ... ﴾ (٩٧)

[يعنى القرآن(٣)] ﴿ عَلَىٰ قَلْبِكَ ﴾ [هذا أمرٌ(٤)] أمر الله به محمدا صلى الله عليه وسلم فقال : قل لهم لمـا قالوا عدوّنا جبريل وأخبره الله بذلك ، فقال : ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ ﴾ يعنى قلب محمد صـلى الله عليه وسـلم ، فلو كان فى هذا الموضع « على قلبى » وهو يعنى محمدًا صلى الله عليه وسلم لكان صوابا . ومثله فى الكلام : لا تقل للقوم إن الخـير عندى ، وعندَك ؛ أمّا عنـدكَ فجائز ؛ لأنه كالخطاب ، وأمّا عنـدى فهو قول المتكلم بعينه . يأتى هـذا من تأويل قوله : « سَتُغْلَبُونَ » و « سَيُغْلَبُونَ(٥) » بالتاء والياء .

وقـوله : ﴿ وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ... ﴾ (١٠٢)

(كما تقول فى ملك سليمان(٦)) . تصلح « فى » و « على » فى مثل هذا الموضع ؛ تقول : أتيته فى عهد سليمان وعلى عهده سواء .

(١) زه معناها فى العربية : عِشْ ، وهزار معناها : ألفْ ، وسال معناها : سنة .

(٢) فى تفسير الطبرى : عن ابن عباس فى قوله « يود أحدهم لو يعمر ألف سـنة » قال هو قول الأعاجم : سال زه نوروز مهرجان ، وعن ابن جبير قال : هو قول أهل الشرك بعضهم لبعض إذا عطس : زه هزار سال .　(٣) ساقط من أ .　(٤) ساقط من أ .

(٥) آية ١٢ سورة آل عمران . والقراءة بياء الغيبة أى بلغهم أنهم سيغلبون ، وبتاء الخطاب أى قل لهم فى خطابك إياهم ستغلبون .　(٦) سقط ما بين القوسين فى أ .

وقـــوله : وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ ... (١٠٢)

القـراء يقرءون « الملَكين » من الملائكة . وكان ابن عباس يقول : « الملِكين » من الملوك .

وقـــوله : فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ ... (١٠٢)

أما السِّحْر فمن عمل الشياطين ، فيتعلمون من الملكين كلاما إذا قيل أُخِّذَ[1] به الرجلُ عن امرأته . ثم قال : ومن قول الملكين إذا تُعلِّمَ منهما ذلك : لا تكفر . ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ، فَيَتَعَلَّمُونَ ﴾ ليست بجواب لقـوله :﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ ﴾ إنما هي مردودة على قـوله : ﴿ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ ﴾ فيتعلَّمون ما يضرهم ولا ينفعهم؛ فهذا وجه. ويكون « فَيَتَعَلَّمُونَ » متصلة بقوله : « إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ » فيأبَوْن فَيَتَعلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ ، وكأنه أجود الوجهين[2] فى العربية . والله أعلم .

وقـــوله : مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا ... (١٠٦)

﴿ أَوْ نُنْسِئْهَا — أَوْ نُنْسِهَا ﴾ عامة القـراء يجعلونه من النسيان ، وفى قراءة عبد الله : « مَا نُنْسِكَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَنْسَخْها نَجِئْ بِمِثْلِها أَوْ خَيْرٍ مِنها » وفى قراءة سالم مولى أبى حذيفـة : « مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِكَهَا » ، فهـذا يقوّى النِّسيان . والنّسخ أن يُعمَل بالآية ثم تنزل الأخرى فيعمل بها وتُترك الأولى . والنّسيان ها هنا على وجهين : أحدهما — على الترك؛ نتركها فلا ننسخها كما قال الله جل ذكره : « نَسُوا اللهَ فَنَسِيَهُمْ[3] » يريد تركوه فتركهم . والوجه الآخر — من النّسيان الذى

(١) أخذ (بتشديد الخاء) : حبس ومنع . وقد أخذت الساحرة الرجل تأخيذا .

(٢) لعـل الوجه الأوّل هو ما أشار إليـه المؤلف أوّلا ، وهو عطف « فيتعلمون » على موضع « ما يعلمان » وقد أجازه بعضهـم ؛ لأن قوله : « وما يعلمان » وإن دخلت عليـه ما النافية فضمنه الإيجاب فى التعليم . وهناك أعاريب أخرى .

(٣) آية ٦٧ سورة التوبة .

ينسى، كما قال الله : « وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ » (١) وكان بعضهم يقرأ : « أَوْ نَنْسَأْهَا » يَهمز يريد نؤخرها من النَّسِيئة ؛ وكلٌّ حسن . حدثنا الفـرّاء قال (٢) : وحدّثنى قيس (٣) عن هشام بن عروة بإسناد يرفعه إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم أنه سمع رجلا يقرأ فقال : " يرحم الله هذا، هذا أذكرنى آياتٍ قد كنت أُنسِيتهنّ " .

وقـــوله : وَلَقَدْ عَلِمُـوا لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ ... ﴿١٠٢﴾

﴿ مَنْ ﴾ (٤) فى موضـع رفع وهى جزاء ؛ لأن العـرب (٥) إذا أحدثت على الجـزاء هـذه اللام صيّروا فعـله على جهة فَعل . ولا يكادون يجعلونه على يَفْعل كراهة أن يحـدث على الجزاء حادث وهو مجزوم ؛ ألا ترى أنهم يقولون : سل عمّا شئت، وتقول : لا آتيـك ما عشت، ولا يقولون ما تعش؛ لأن « ما » فى تأويل جزاءٍ

---

(١) آية ٢٤ سورة الكهف . (٢) فى ج، ش : «قال حدثنا قيس» . (٣) هو قيس ابن الربيع الأسدىّ الكوفىّ . مات سنة ١٦٥ هـ . وانظر الخلاصة والتهذيب وتاريخ بغداد .

(٤) « ولقد علموا لمن آشتراه ماله فى الآخرة من خلاق » اللام للقسم و « من » أسم موصول مبتدأ وجملة « آشتراه » صلة الموصول، وجملة « ما له فى الآخرة من خلاق » مبتدأ وخبر، و « من » زائدة فى المبتدأ « خلاق » للتوكيد، و « فى الآخرة » متعلق بمحذوف حال منه، ولو أخرعنه لكان صفة له ، وهذه الجملة فى محل رفع خبر المبتدأ « من » والجملة كلها « لمن آشتراه ما له فى الآخرة من خلاق» فى محل نصب سادة مسدّ مفعولى « علموا » . هذا هو الظاهر عند النحويين؛ وقال الفراء : إن « من » أداة شرط مبتدأ، واللام فى « لمن » موطئة للقسم .

والمشهور أن اللام الداخلة على « قـد » فى مثل الآية إنمـا هى لام القسم ، أما اللام الداخلة على أداة الشرط فهى للإيذان بأن الجواب بعـدها مرتّب على قسم قبلها لا على الشرط ، ولذلك تسمى اللام المؤذنة ، وتسمى الموطئة أيضا لأنها وطأت الجواب للقسم أى مهدته له . وحيث أغنى جواب القسم عن جواب الشرط لزم كون فعل الشرط ماضيا ولو معنى كالمضارع المنفى بلم غالبا ـــ هذا ـــ وقد يغنى عن القسم جوابه لدليل يدل عليه كما إذا وقع بعد « لقد » أو بعد « لئن » نحو « ولقد صدقكم الله وعده » و « لئن متم أو قتلتم لإلى الله تحشرون » . وراجع إعراب الآية فى تفسير الطبرى .

(٥) فى ج، ش : « إلا أن العرب » .

وقد وقع ما قبلها عليها ، فصرفوا الفعل إلى فَعل ؛ لأن الجزم لا يستبين فى فَعل ، فصـيّروا حدوث اللام — و إن كانت لا تُعرِّب شيئا — كالذى يُعرِّب، ثم صيّروا جواب الجـزاء بما تُلْقى به اليمين — يريد تسـتقبل به — إمّا بلام ، و إما بـ « لا » ، وإما بـ«إنّ» و إمّا بـ«ما» ؛ فتقول فى « ما » : لئن أتيتنى ما ذلك لك بضائع، وفى « إنّ » : لئن أتيتنى إنّ ذلك لمشكور لك — قال الفراء : لا يكتب لئن إلا باليـاء ليفرق بينها وبين لأن[(١)] — وفى « لا » : « لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ[(٢)] » وفى اللام « وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ[(٢)] » وإنمـا صيّروا جواب الجـزاء كجواب اليمين لأن اللام التى دخلت فى قوله : « وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ» وفى قوله : « لَمَـا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ[(٣)] » وفى قوله : « لَئِنْ أُخْرِجُوا » إنما هى لام اليمين؛ كان موضعها فى آ. ر الكلام، فلمّـا صارت فى أوله صارت كاليمين ، فلُقِيت بمـا يُلْقَى به اليمين ، و إن أظهرت الفعل بعـدها على يفعل جاز ذلك وجزمتـه ؛ فقلت : لئن تقم لا يقم إليك، وقال الشاعر[(٤)] :

لَئِنْ تَكُ قد ضاقتْ عليكم بُيوتُكُمْ * لَيَعْلَمُ ربِّى أنّ بَيْتِى واسِعُ

---

(١) ما بين الخطين ساقط من جـ ، ش . (٢) آية ١٢ سورة الحشر .

(٣) آية ٨١ من سورة آل عمران : « وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لمـا آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لمـا معكم لتؤمنن به ولتنصرنه » اللام للابتـداء وتوكيد معنى القسم الذى فى «من أخذ الميثاق» ، وجواب القسم جملة « لتؤمنن به » و « ما » جعلها الفراء شرطية ، والأولى أن تكون موصولا مبتدأ خبره محذوف . وقال العكبرى : وفى الخبر وجهان ؛ أحدهما أنه « من كتاب وحكمة » أى الذى أوتيتموه من الكتاب، والنكرة هنا كالمعرفة . والثانى أن الخبر جملة القسم المحذوف وجوابه الذى هو جملة « لتؤمنن به » . وراجع السمين والزمخشرى فى الآية .

(٤) البيت للكميت بن معـروف ، وهو شاعر مخضرم ، والشاهـد فيه أن فعل الشرط المحذوف جوابه قد جاء مضارعا فى ضرورة الشعر، والقياس «لئن كانت» . وفيه شاهد آخر وهو أن المضارع الواقع جوابا للقسم إن كان للحال لا للمستقبل وجب الاكتفاء فيـه باللام ، وامتنع توكيده بالنـون كما هنا ؛ فإن المعنى : ليعلم الآن ربى .

وأنشدنى بعضُ بنى عُقَيل (١) :

لِئن كان ما حُدِّثْتَهُ اليــومَ صادِقًا * أَصُمْ فى نهارِ القَيْظِ لِلشَّمسِ بادِيَا
وأَرْكَبْ حِمارًا بين سَرْجٍ وفَرْوَةٍ (٢) * وأُعْرِ مِن الخاتامِ صُغْرَى شِمالِيَا

فألقى جواب اليمين من الفعل ، وكان الوجه فى الكلام أن يقــول : لئن كان كذا لآتينك ، وتوهم إلغاء اللام كما قال الآخر (٣) :

فَلَا يَدْعُنِي قَــوْمِي صَرِيحًا لِحُــرَّةٍ * لئنْ كُنتُ مقتولًا ويَسْـلَمُ عامِرُ

فاللام فى « لئن » ملغاة ، ولكنها كثرت فى الكلام حتى صارت بمنزلة « إِنْ (٤) » ، ألا ترى أن الشاعر قد قال :

فَلَئِنْ قــومٌ أصابُوا غِــرَّةً * وأَصَبْنا مِن زمانٍ رَقَقَا (٥)
لَلَقَــدْ كانوا لَدَى أزمانِنَا * لِصَنِيعين لِبَأْسٍ وتُــقَى (٦)

(١) يريد امرأة منهم . و يقول الفراء فى سورة الإسراء فى هذين البيتين : «وأنشدتنى امرأة عقيلية فصيحة » . (٢) الشاهد أنه جاء الفعل « أصم » جوابا مجزوما لإن الشرطية بعد تقــدم القسم المشعر به اللام الموطئة ، وهو قليل فى الشعر . وقيل إن اللام زائدة . و«ما» عبارة عن الكلام . والقيظ : شدة الحر . والبادى : البارز . وركوب الحمار بين الفروة والسرج هيئة من يندد به و يفضح بين الناس . وأعر : مضارع أعراه أى جعله عاريا . والخاتام لغة فى الخاتم . وصغرى الشمال خنصرها فإن الخاتم يكون زينة للشمال ، واليمين لها فضيلة اليمن . يقول : إن كان ما نقل لك عنى من الحديث صحيحا فجعلنى الله صائما فى تلك الصفة الشاقــة ، وأركبنى حمارا للخزى والفضيحة وجعل شمالى عارية من حسنها وزينتها بقطعها . (خزانة الأدب جـ ٤ : ٥٣٨) . (٣) قائله قيس بن زهير العبسى ، وتقدير البيت : لئن قتلت و«عامر» سالم من القتل فلست بصريح النسب حر الأم ؛ وأراد عامر بن الطفيل . و«يسلم» على القطع والاستئناف ، ولو نصب بإضمار «أن» لأن ماقبله من الشرط غير واجب لجاز . (هامش سيبويه جـ ١ : ٤٢٧) .

وقال ابن مالك : وقد يستغنى بعــد « لئن » عن جواب لتقدم ما يدل عليه فيحكم بأن اللام زائدة ، فمن ذلك قول عمر بن أبى ربيعة :

ألمم بزينب إن البين قــد أفدا * قل الثــواء لئن كان الرحيــل غدا

ومثله : فلا يدعنى قــوم ... البيت . وقال فى شرح الكافية : لا قسم فى مثل هــذه الصورة ، فلا يكون إلا شرط . (٤) فى جـ ، ش : « كأنها » . (٥) «غرة» فى شعراء ابن قتيبة ١ /٤٧ : «عزة» . الرقق : رقة الطعام وقلته ، وفى ماله رقق أى قلة ، وذكره الفراء بالنفى فقال : يقال ما فى ماله رقق ، أى قلة . (٦) كذا . والمعنى غير واضح . وقد يكون الأصل : للقد ا ... ...

فأدخل على «لَقَد» لاما أخرى لكثرة ماتلزم العرب اللام فى «لَقَد» حتى صارت كأنها منها . وأنشدنى بعض بنى أسد :

لَدَدْتُهُـــمُ النَّصِيحةَ كلَّ لَـدٍّ * فَمَجُّوا النُّصْحَ ثم ثَنَـوْا فقاءُوا

فَـلَا واللهِ لا يُلْـفَى لِمَـا بِى * ولا لِلِمَـابِهِـم أبــدًا دَواءُ (١)

ومثله قول الشاعر :

كَمَا ماآمرُؤٌ فىمَعْشَرٍغيرِرَهْطِهِ * ضَعيفُ الكلامِ شَخْصُهُ مُتضائِلُ

قال : « كما » ثم زاد معها « ما » أخرى لكثرة « كما » فى الكلام فصارت كأنهـا منها . وقال الأعشى :

لَئِنْ مُنِيتَ (٢) بِنا عن غِبِّ مَعْرَكَةٍ * لا تُلْفِنَا مِن دِماءِ القومِ نَنْتَفِلُ

بجزم « لا تلفنا » والوجه الرفع كما قال الله : « لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُـمْ (٣) » ولكنه لمَّـا جاء بعد حرف يُنْوى به الجزمُ صُيِّر جزما جوابا للجزوم وهــو فى معنى رفع . وأنشدنى القاسم بن مَعْنٍ (عن العرب) (٤) :

---

(١) البيتان من قصيدة طويلة لمسلم بن معبد الوالبى . والشاهد فى قوله : « للمـا » حيث كررت فيه اللام للتأكيـد وهى حرف واحد بدون ذكر مجرور الأولى ، وهو على غاية الشذوذ والقلة ، والقياس (لمـا بهم لمـا بهم) . ولددتهم هنا بمعنى ألزمتهم ؛ يقول : ألزمتهم النصيحة كل الإلزام فلم يقبلوا ، ولا يوجد شفاء لمـا بى من الكدر ولا لمـا بهم من داء الحسد . ويروى عجز البيت :

* وما بهم من البلوى دواء *

وانظر الخزانة ١/٣٦٤ .

(٢) منيت : أى بليت وقدر لك . و « عن غب معركة » « عن » بمعنى بعد ، والغب : العاقبة . وانتفــل من الشىء : انتفى منه وتنصل . والشاهد فى البيت أن الشرط قد يجاب مع تقدم القسم عليه ، وهو قليل خاص بالشعر .

وقال ابن هشام : إن اللام فى « لئن » زائدة وليست موطئة كما زعم الفراء .

(٣) ١٢ آية سورة الحشر . (٤) سقط فى أ .

حَلَفْتُ له إنْ تُدْلِجِ اللّيْلَ لا يَزَلْ * أَمَامَكَ بيتٌ مِنْ بُيُــوتِىَ سائِرُ (١)

والمعنى حلفت له لا يزال أمامك بيتٌ، فلما جاء بعد المجزوم صُيِّر جوابا للجزم. ومثله فى العربية : آتيك كى (إن تُحدِّثْنى (٢) بحديث أَسمعْه منك، فلما جاء بعد المجزوم جزم).

وقــوله : يَـٰٓأَيُّهَـا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُــولُوا رَٰعِنَا وَقُولُوا ٱنظُــرْنَا ... ﴿١٠٤﴾

هو (٣) من الإرعاء والمراعاة، (وفى) (٤) قراءة عبد الله «لَا تَقُولُوا رَاعُونَا» وذلك أنها كلمة باليهودية شتم، فلمّا سمعت اليهودُ أصحابَ محمد صلى الله عليه وسلم يقولون : يانبىّ الله راعنا (٥)، آغتنموها فقالوا : قد كنا نسبّه فى أنفسنا فنحن الآن قد أمكننا أن نظهر له السَّبَّ، فجعلوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم : راعِنا، ويضحك بعضهم إلى بعض، ففطن لها رجلٌ (٦) من الأنصار، فقال لهم : والله لا يتكلم بها رجل

---

(١) البيت شاهد على جزم « لا يزل » فى ضرورة الشعر بجعله جواب الشرط وكان القياس أن يرفع ويجعل جوابا للقسم، لكنه جزم للضرورة، فيكون جواب القسم محذوفا مدلولا عليه بجواب الشرط. وتدلج : مضارع أدلج أى سار الليل كله. وأراد بالبيت جماعة من أقاربه؛ يقول : إن سافرت بالليل أرسلت جماعة من أهلى يسيرون أمامك يخفرونك ويحرسونك إلى أن تصل إلى مأمنك.

(٢) فى جـ، ش : « إن تحدث بحديث أسمعه منك، فلما جاء بعد الجزم جزم ».

(٣) فى جـ : « وهو ».

(٤) فى جـ : « وهو فى ».

(٥) راعنا : أمر من المراعاة وهى الحفظ. وفى الصحاح : «أرعيتــه سمعى أى أصغيت إليه، ومنه قوله تعالى : « راعنا » قال الأخفش : «هو فاعلنا من المراعاة على معنى أرعنا سمعك، ولكن الياء ذهبت للأمر». والأقرب أن المراعاة هنا مبالغة فى الرعى أى حفظ المرء غيره، وتدبير أموره. وقراءة عبد الله بن مسعود « راعونا » على إسناد الفعل إلى ضمير الجمع للتوقير.

(٦) هو سعد بن معاذ الأنصارى الأوسى رضى الله عنه؛ وكان يعــرف لغتهم. شهد بدرا وأحدا، وتوفى سنة خمس من الهجرة بسبب جرح أصابه فى غزوة الخندق.

إلا ضربت عنقه، فأنزل الله (١) « لَا تَقُولُوا رَاعِنَا» ينهى المسلمين (٢) عنها، إذ كانت سبًّا عند اليهود . وقد قرأها الحسن البصرىّ : « لَا تَقُولُوا رَاعِنًا » بالتنوين، يقول : لا تقولوا حُمْقا، وينصب بالقول ؛ كما تقول : قالوا خيرا وقالوا شرّا .

وقوله : ﴿ وَقُولُوا ٱنظُرْنَا ﴾ (٣) أى انتظرنا . و﴿ أَنظِرنا ﴾ : أخِّرنا، (قال الله) : « [قَالَ] أَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ » يريد (٤) أخِّرنى ، وفى سورة الحديد [يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ]« لِلَّذِينَ آمَنُوا ٱنظُرُونَا (٥) نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ » خفيفة الألف على معنى الانتظار . وقرأها حمزة الزيّات : « لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنظِرُونَا » على معنى التأخير .

وقـوله : مَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ ... (١٠٥)

معناه : ومن المشركين (٦)، ولو كانت « المشركون » رفعًا مردودةً على « الَّذِينَ كَفَروا » كان صوابا [تريد ما يودّ الذين كفروا ولا المشركون] (٧) ، ومثلها فى المائدة : ﴿ [يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا] مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ (٨) ﴾ ، قُرئت بالوجهين: [والكفارِ، والكفارَ] (٩) ، وهى فى قراءة عبد الله : « ومن الكفّارِ أولياء » . وكذلك قوله :

---

(١) فى ش ، ج زيادة قبل الآية : « ينهى المسلمين » . (٢) فى نسخة أ : « ينهى المسلم » . (٣) فى أ : « كقوله » . (٤) فى ج ، ش : « يقول » .
(٥) آية ١٣ من السورة المذكورة . (٦) « ومن المشركين » ساقط من أ .
(٧) ما بين المربعين ساقط من أ . (٨) آية ٥٧ من السورة المذكورة . (٩) ساقط من أ .

« لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ »(١) فى موضع خفض على قوله : « مِن أهـلِ الكِتابِ » : ومن المشركين ، ولو كانت رفعا كان صوابا ؛ تردّ على الذين كفروا .

وقـــوله : أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْئَلُوا رَسُولَكُمْ ... ﴿١٠٨﴾

﴿ أَمْ ﴾ (فى المعنى)(٢) تكون ردّا على الاستفهام على جهتين ؛ إحداهما : أن تفرّق(٣) معنى «أىّ» ، والأخرى أن يُستفهم بها . فتكون(٤) على جهة النسق ، والذى يُنوى بها الابتداءُ إلّا أنه ابتداء متّصلٌ بكلام . فلو ابتدأت كلاما ليس قبله كلامٌ ، ثم استفهمت لم يكن إلّا بالألِف أو بهَـلْ ؛ ومن ذلك قول الله : « الٓمٓ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ . أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ »(٥) ، فجاءت « أَمْ » وليس قبلها استفهام ، فهذا دليل على أنها استفهامٌ مبتدأ على كلامٍ قد سبقه . وأمّا قوله : ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ ﴾ فإن شئت جعلته على مثل هـذا ، وإن شئت قلت : قبله استفهام فرُدّ عليـه ؛ وهو قول الله : « أَلَمْ تَعْـلَمْ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » . وكذلك قوله : « مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِنَ الْأَشْرَارِ . أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ »(٦) فإن شئت جعلته استفهاما مبتدأ قد سبقه كلامٌ ، وإن شئت جعلته مردودا على قوله : « مَا لَنَـا لَا نَرَى رِجَالًا » وقـد قرأ بعض

(١) آية ١ سورة البينة . (٢) سقط فى أ . (٣) فى الطبرى : « تعرّف » .

(٤) هذا إيضاح لجهتى (أم) . فهى فى الجهة الأولى أداة نسق ، وفى الجهة الثانيـة ليست أداة نسق بل ينوى بها الابتداء على ما وصف . (٥) آية ٣ سورة السجدة .

(٦) آية ٦٢ ، ٦٣ سورة ص .

القُرّاء : « أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا » يستفهم فى « أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا » بقطع الألف ليتّسق عليه « أَمْ » لأن أكثر ماتجىءُ مع الألف ؛ وكلٌّ صواب . ومثله : « أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي » ثم قال : « أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَـذَا » والتفسير فيهما واحد . وربّما جعلتِ العربُ « أَمْ » إذا سبقها آستفهام لا تصلح أىٌّ فيـه على جهة بل ؛ فيقولون : هل لك قِبلَنا حق أم أنت رجلٌ معروفٌ بالظّلم . يريدون : بل أنت رجلٌ معروف بالظُّلم ؛ وقال الشاعر :

فَوَاللهِ ما أدرِى أَسَلْمَى تَغَوّلَتْ (١) * أَمِ النَّـوْمُ أَمْ كُلٌّ إلَىّ حَبِيبُ

معناه [بل كلّ إلىّ حبيب] (٢) .

وكذلك تفعل العـرب فى « أَوْ » فيجعلونها نَسَقًا مُفرّقة لمعنى ما صلحت فيـه « أَحَدٌ » ، و « إِحْدَى » كقولك : آضرب أحدهما زيدا أو عمرا ، فإذا وقعت فى كلام لا يراد به أحدٌ و إن صلحت جعلوها على جهة بل ؛ كقولك فى الكلام : آذهب إلى فلانٍ أو دَعْ ذلك فلا تبرح اليوم . فقـد دَلّك هـذا على أن الرجل قد رجع عن أمره الأوّلِ وجعـل « أو » فى معنى « بل » ؛ ومنه قول الله : « وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ » (٣) وأنشدنى بعض العرب :

(٤) بَدَتْ مِثْلَ قَرْنِ الشّمسِ فى رَوْنَقِ الضُّحى * وصُورتِهـا أَوْ أَنْتِ فى الْعَـيْنِ أَمْلَحُ

يريد : بل أنتِ .

---

(١) تغوّلت المرأة : تلونت . (٢) الزيادة من تفسير الطبرى .

(٣) آية ١٤٧ سورة والصافات .

(٤) قرن الشمس : أعلاها . « وصورتها » بالجر عطف على قرن . وأملح : من ملح الشيء (بالضم) ملاحة أى بهج وحسن منظره . والبيت نسبه آبن جنى فى المحتسب إلى ذى الرمة ، ولم نجده فى ديوانه .

وقــوله : فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾

و « سواء »[١] فى هـذا الموضع قصد ، وقد تكون « سواء »[٢] فى مذهب غير؛ كقولك للرجل : أتيت سواءك .

وقــوله : كُفَّارًا ... ﴿١٠٩﴾

ها هنا[٣] آنقطع الكلامُ ، ثم قال : ﴿ حَسَدًا ﴾ كالمفسِّر لم يُنْصبْ على أنه نعتٌ للكفار[٤]، إنما هو كقولك للرجل : هو يريد بك الشر حسدا وبغيا .

وقــوله : مِنْ عِندِ أَنفُسِهِم ... ﴿١٠٩﴾

من قِبَل أنفسهم لم يؤمروا به فى كتبهم .

وقــوله : وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّــةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ... ﴿١١١﴾

يريد يهوديّا ، فحذف اليـاء الزائدة ورجع إلى الفعل من اليهوديّة . وهى فى قراءة أُبىٍّ وعبد الله : « إلّا مَنْ كان يهودِيا أو نصرانيّا » وقـد يكون أن تجعل اليهود جمعًا واحدُه هائد (ممدود[٥]، وهو مثل حائِل[٦] ممدود) — من النوق — وحُول، وعائِط[٧] وعُوط وعِيط وعُوطَط .

(١) فى جـ : « سواء السبيل » .

(٢) كذا فى أ . وفى جـ : « على » .

(٣) « ها هنا » ساقط من أ .

(٤) فى القرطبى : « حسدا » مفعول له أو مصدر دل ما قبله على الفعل .

(٥) فى أ : « وهود ، مثل حائل » .

(٦) الناقة الحائل : التى حمل عليها الفحل فلم تلقح .

(٧) العائط من النوق : الحائل .

وقــوله : أُولَـٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَآئِفِينَ ﴿١١٤﴾

هذه الرُّومُ كانوا غَزَوا بيت المقدس فقتلوا وحرّقوا وخرّبوا المسجد. وإنما(١) أظهر الله عليهم المسلمين فى زمن عمر — رحمه الله — فبنوه، (ولم)(٢) تكن الروم تدخله إلا مستخفِين، لو عُلِم بهم لقتِلوا .

وقــوله : لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ... ﴿١١٤﴾

يقال : إن مدينتهم الأولى أظهر الله عليها المسلمين فقتلوا مقاتِلتَهم، وسبَوا الذرارى والنساء، فذلك الخزى .

وقــوله : وَلَهُمْ فِى ٱلْأَخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾

يقول فيما وعد الله المسلمين من فتح الروم، ولم يكن بعد(٣) .

وقــوله : كُلٌّ لَّهُۥ قَـٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾

يريد مطيعون، وهذه خاصّة لأهل الطاعة ليست بعامّة .

وقــوله : فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾

رفعٌ ولا يكون نصبا، إنما هى مردودة(٤) على « يقول » [فإنما يقول فيكون](٥) . وكذلك قوله : « وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ(٦) » رفعٌ لا غير . وأمّا التى فى النحل : « إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونَ » فإنها نصبٌ(٧)،

---

(١) فى جـ : « فهذه » . (٢) فى جـ : « فلم » .
(٣) فى جـ، ش : « ولما يكن بعد » .
(٤) فى جـ، ش : « إنها مردودة » . (٥) ما بين المربعين من جـ، ش .
(٦) آية ٧٣ سورة الأنعام . (٧) قوله : « نصب » : هذا فى قراءة ابن عامر والكسائى عطفا على « أن نقول » . والباقون بالرفع على معنى فهو يكون .

وكذلك التى فى « يٓس » نصبٌ ؛ لأنّهـا مردودةٌ على فعل قد نُصب بأن ، وأكثر القرّاء على رفعهما . والرفع صوابٌ ، وذلك أن تجعل الكلام مكتفيا عنـد قوله : « إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُنْ » فقـد تمّ الكلام ، ثم قال : فسيكون ما أراد الله . وإنّه لأحبُّ الوجهين إلىّ ، وإن كان الكسائىّ لا يُجيز الرفعَ فيهما ويذهبُ إلى النّسق .

وقـــوله : تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ ... ﴿١١٨﴾

يقول : تشابهت قلوبهم[1] فى آتفاقهم على الكفر . جعـله آشتباها . ولا يجوز تشّابهت بالتثقيل؛ لأنّه لا يستقيم دخول تاءين زائدتين فى تفاعلت ولا فى أشباهها . وإنما يجوز الإدغام إذا قلت فى الآستقبال : تتشابه (عن قليل)[2] فتدغم التـاء الثانية عند الشين .

وقـــوله : وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾

قرأها آبن عباس [وأبو جعفر][3] محمد بن علىّ بن الحسين جزما ، وقرأها بعض أهلِ المدينة جزما ، وجاء التفسير بذلك ، [إلا أنّ التفسير][4] على فتح التاء على النهى . والقرّاء [بعد][4] على رفعها على الخبر : ولستَ تُسْئلُ ، وفى قراءة أبىّ « وما تُسألُ » وفى قراءة عبد الله : « ولن تُسألَ » وهما شاهدان[5] للرفع .

وقـــوله : وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ ... ﴿١٢٣﴾

يقال : فِدْيةٌ .

---

(١) سقط فى ا .

(٢) كأنه يريد : عن قليل من العرب أومن القرّاء ، وهو متعلق بقوله : « يجوز الإدغام ... » .

(٣) ساقط من ا .

(٤) ما بين المربعين ساقط من ا . « بعد » ساقط من ا .

(٥) فى ج ، ش : « وكلاهما يشهد » .

وقـــوله : ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ ﴾ ... ﴿١٢٤﴾

يقال : أمره بخلالٍ عشرٍ من السُّنَّة؛ خمسٍ فى الرأس، وخمس فى الجسد؛ فأما اللاتى فى الرأس فالفَرْق(١)، وقصّ الشّارب، والآستنشاق، والمضمضة، والسِّواك. وأما اللاتى فى الجسد فالختان، وحَلْق العانة، وتقليم الأظافر، ونتف الرُّفْغَين يعنى الإبطين. قال الفرّاء : * ويقال للواحد رُفْغ(٢) * والآستنجاء.

﴿ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾: عمل بهنّ؛ فقال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾: يُهتدَى بهَدْيك ويُستَنّ بك، فقال : ربِّ ﴿ وَمِنْ ذُرِّيَّتِى ﴾ على المسئلة(٣).

وقـــوله : ﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ ... ﴿١٢٤﴾

يقول : لا يكون للسلمين إمام مشرك. وفى قراءة عبـد الله : « لَا يَنَالُ عَهْدِى الظَّالِمُونَ ». وقد فسّر هـذا لأنّ(٤) ما نالك فقد نِلته، كما تقـول : نلت خيرك، ونالنى خيرُك.

وقـــوله : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ ﴾ ... ﴿١٢٥﴾

يثوبون إليه — من المثابة والمثاب — أراد : من كل مكان. والمثابة(٥) فى كلام العرب كالواحد؛ مثل المقام والمقامة.

---

(١) أى فرق الشعر، وهو تفريقه فى وسط الرأس، لا يترك جمـلة واحدة، ليكون ذلك أعون على تسريحه وتنظيفه.   (٢) ما بين النجمتين ساقط من جـ، ش.

(٣) أى مسألة من إبراهيم ربه، سأله إياها أن يكون من ذريته مثاله: من يؤتم به ويقتدى به ويهتدى بهديه.

(٤) كذا والأحسن : « بأن ».

(٥) المثابة فى اللغة : مجتمع النـاس بعد تفرقهم كالمثاب، والموضع الذى يثاب إليه أى يرجع إليه مرة بعـد أخرى. وقوله : « كالواحد » يريد به المثاب. وهو يريد الردّ على من زعم أن تأنيث مثابة لمعنى الجماعة كالسيارة. وانظر تفسير الطبرى.

وقــوله : وأمنــا ... (١٢٥)

يقال (١) : إن من جنى جناية أو أصاب حدّا ثم عاذ بالحرم لم يُقَم عليه حدّه حتى يخرج من الحرم ، ويؤمر بألّا يخالَط ولا يبايَع ، وأن يضيَّق عليه (حتى يخرج) (٢) ليقام عليه الحدّ، فذلك أمنه . ومنْ جنى من أهل الحرم جناية أو أصاب حدّا أقيم عليه فى الحَرَم .

وقــوله : وَٱتَّخِذُوا مِن مَّقَـامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ... (١٢٥)

وقــد قرأت القُرّاء بمعنى الجــزم (٣) [والتفسير مع أصحــاب الجزم] (٤) ، ومن قرأ « واتَّخَذوا » ففتح الخــاء كان خبرا (٥) ؛ يقول : جعلناه مثابة لهم واتخذوه مصلى ، وكلّ صواب إن شاء الله .

وقــوله : أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ ... (١٢٥)

يريد : من الأصنام ألّا (٦) تعلَّق فيه .

وقــوله : لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَـٰكِفِينَ ... (١٢٥)

يعنى أهله ﴿والرُّكَّع السُّجُود﴾ يعنى أهل الإسلام .

---

(١) فى ا : « يقول » .

(٢) فى ج : « فيخرج » .

(٣) فى ج ، ش : « بعد بالجزم » يريد بالجزم الأمر .

(٤) مابين المربعين فى ج ، ش .

(٥) فى ا : « أى » .

(٦) كذا فى ج . وفى ا : « لا » وقوله : « ألا تعلق » أى إرادة ألا تعلق .

وقـــوله : وَمَن كَفَرَ ... (١٢٦)

من قول الله تبارك وتعالى ﴿فَأُمَتِّعُهُ﴾ على الخبر. وفي قراءة أُبَيّ «ومَن كَفَرَ فَنُمَتِّعه قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّه إلى عذابِ النـارِ» (فهذا وجه)[1] . وكان ابن عبـاس يجعلها متّصلة بمسئلة إبراهيم صلى الله عليه على معنى: رَبِّ «ومَنْ كَفَرَ فأَمْتِعْه قليلا ثم اضْطَرَّه»[2] (منصوبة موصولة)[3] . يريد ثم اضْطَرِرْه ، فإذا تركت التضعيف نصبت ، وجاز في هـذا المذهب كسر الراء في لغـة الذين يقولون مُدِّهِ . وقرأ يحيى بن وَثَّاب : «فَإِمْتِعُه قليلا ثم إضطَرُّه» بكسر الألف كما تقول : أَنا إِعلَمُ ذاك .

وقـــوله : وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ (١٢٧)

يقال هى إساسُ[4] البيت . واحدتها قاعدة ، ومن النساء[5] اللواتى قد قعدن عن المحيض قاعد بغير هاء . ويقال لآمرأة الرجل قعيدته .

وقـــوله : رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ... (١٢٧)

يريد : يقولان ربنا . وهى فى قراءة عبد الله « ويقولانِ ربنا » .

---

(١) سقط فى أ

(٢) فى الطبرى : كان ابن عباس يقول : ذلك قول إبراهيم يسأل ربه أنه من كفر فأمتعه قليلا بتخفيف التاء وسكون العين وفتح الراء من آضطره ، وفصل ثم آضطره بغـير قطع همزتها على وجه الدعاء من إبراهيم ربه لهم والمسألة .

(٣) (منصوبة) أى مفتوحة الراء ، و(موصولة) أى بهمزة الوصل لا بهمزة القطع .

(٤) هو جمع أس ، بضم الهمزة . وهـذا الضبط عن اللسان فى قعد . وضبط فى أ : « آساس » وهو جمع أس أيضا .

(٥) يريد : والواحدة من النساء ... أى الواحدة من القواعد بهذا المعنى .

وقـــوله : وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا ... (١٢٨)

وفى قراءة عبد الله : « وأَرِهِم مناسِكهم » ذهب إلى الذُّرِّيَّة . «وأرِنا» ضمَّهم إلى نفسه، فصاروا كالمتكلّمين عن أنفسهم؛ يدلّك على ذلك قوله : ﴿ وآبعث فيهم رسولا ﴾ رجع إلى الذُّرِّيَّة خاصّة .

وقـــوله : إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ ... (١٣٠)

العرب توقع سفِه على (نَفْسه) وهى معْرِفة . وكذلك قوله : « بطِرت معيشتها »(١) وهى من المعرفة كالنكرة ، لأنه مفسِّر، والمفسِّر فى أكثر الكلام نكرة ؛ كقولك : ضِقت بهِ ذَرْعا ، وقوله : « فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا »(٢) فالفعل للذَّرْع ؛ لأنك تقول : ضاق ذَرْعى به، فلمَّا جعلت الضِيق مسنَدا إليك فقلت : ضقت جاء الذَّرْع مفسرا لأن الضيق فيه ؛ كما تقول : هو أوسعكم دارا . دخلتِ الدار لتدلّ على أن السعة فيها لافى الرَّجُل ؛ وكذلك قولهم : قد وَجِعْتَ بَطْنَك، ووثِقْتَ رأيك — أو — وَفِقْت ، [قال أبو عبد الله(٣) : أكثر ظنِّى وثِقت بالثـاء(٤)] إنمـا الفعل للأمر ، فلمَّـا أُسند الفعل إلى الرجُل صـلح النصب فيما عاد بذكره على التفسير؛ ولذلك لا يجوز تقديمه، فلا يقال: رأيَه سَفِهَ زيدٌ ، كما لا يجوز دارا أنت أوسعهم؛ لأنه وإن كان معرفة فإنه فى تأويل نكرة، و يصيبه النصب فى موضع نصب النكرة ولا يجاوزه .

(١) آية ٥٨ سورة القصص .
(٢) آية ٤ سورة النساء .
(٣) هو محمد بن الجهم السمرى مستملى الفراء وراوى الكتاب عنه .
(٤) مابين الخطين ساقط من ج ، ش — هذا — وجاء فى اللسان مادة «وفق» : « وفق أمره يفق قال الكسائى يقال رشدت أمرك ووفقت رأيك ، ومعنى وفق أمره وجده موافقا ، وقال اللحيانى : وفقه وفهمه » .

وقـــوله : وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ ... ﴿١٣٢﴾

فى مصاحف أهل المدينة «وأَوصى» وكلاهما صوابٌ كثيرٌ فى الكلام .

وقـــوله : وَيَعْقُوبُ ... ﴿١٣٢﴾

أى و يعقوبُ وصّى بهذا أيضا . وفى إحدى القراءتين قراءة عبد الله أو[1] قراءة أُبَىّ : «أَنْ يَا بَنِيّ إن الله آصطفى لكم الدين» يوقع وصى على «أن» يريد وصّاهم «بأن» ، وليس فى قراءتنا «أن» ، وكلّ صواب . فمن ألقاها قال : الوصـيّة قول ، وكلّ كلام رجع إلى القول جاز فيه دخول أَنْ ، وجاز إلقاء أَنْ ؛ كما قال الله عزّ وجلّ فى النساء[2] : «يوصيكم آللهُ فى أولادكم لِلذكرِ مثل حظّ الأنثيين» لأن الوصيّة كالقول ؛ وأنشدنى الكسائى :

إنى سأُبدى لك فيما أُبدى لى شَجَنان شَجَن بنجد
وشَجَن لى ببلاد السِنْد

لأنّ الإبداء فى المعـنى بلسانه ؛ ومثـله قول الله عزّ وجلّ «وَعَـدَ اللهُ الَّذِينَ آمنُوا وعَمِلوا الصالِحاتِ مِنْهم مغفِرةً[3]» لأن العِدَة قول . فعلى هَذا يُبنى ما ورد من نحـــوه .

وقول النحويّين : إنمـا أراد : أن فأُلقيتْ ليس بشىء ؛ لأن هــذا لو كان لجاز إلقاؤها مع ما يكون فى معنى القول وغيره .

(١) أو هنا للشك . فقد كان المؤلف حين الكتابة لهذا غير متثبت من الأمر ، وفى الحق أن هــذه قراءة الرجلين معا ، كما فى البحر والقرطبىّ .

(٢) آية ١١ منها .

(٣) آية ٢٩ سورة الفتح .

وإذا كان الموضع فيــه ما يكون معناه معنى القــول ثم ظهرت فيــه أن فهى منصــوبة الألف . وإذا لم يكن ذلك الحــرف يرجع إلى معنى القول سقطت أن من الكلام .

فأمّا الذى يأتى بمعــنى القول فتظهر فيه أن مفتوحة فقول الله تبارك وتعالى : « إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنذِر قومك »(١) جاءت أن مفتوحة ؛ لأن الرسالة قول . وكذلك قوله « فَانْطَلَقُوا وهم يَتَخَافَتُونَ . أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا »(٢) والتخافت قول . وكذلك كلّ ما كان فى القرآن . وهو كثير . منه قول الله « وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الحمدُ لله »(٣) . ومثله : « فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللهِ [عَلَى الظَّالِمِين] »(٤) الأذان قول ، والدعوى قول فى الأصل .

وأمّا ما ليس فيــه معنى القول فلم تدخله أن فقول الله « ولو تَرَى إِذ المجرِمون ناكِسُوا رُءُوسِهِم عِندَ رَبِّهِم رَبَّنَــا أَبْصَرْنَا »(٥) فلمّا لم يكن فى « أبصرنا » كلام يدلّ على القول أضمرت القول فأسقطت أن ؛ لأن ما بعد القول حكاية لا تحدث معها أن . ومنه قول الله « والملائكةُ باسِطوا أَيدِيهم أَخرِجوا أَنفسكم »(٦) . معناه : يقولون أخرجوا . ومنــه قول الله تبــارك وتعالى : « وإِذْ يَرْفَعُ إِبراهِيمُ القَواعِدَ مِن البيتِ وإِسمعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنّا » . معناه يقولانِ « رَبَّنَا تَقَبَّلْ منّــا » وهو كثير . فقِس بهذا ما ورد عليك .

---

(١) آية ١ سورة نوح .
(٢) آية ٢٣ — ٢٤ سورة القلم .
(٣) آية ١٠ سورة يونس .
(٤) آية ٤٤ سورة الأعراف .
(٥) آية ١٢ سورة السجدة .
(٦) آية ٩٣ سورة الأنعام .

[وقوله : ... قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ١٣٣] .

قرأتِ القُــرّاء ﴿ نعبد إلهــك وإله آبائك ﴾، وبعضُهم قرأ « وإله أَبِيــك » واحدا . وكأن الذى قال : أبيك (ظنّ[1] أن العم لا يجوز فى الآباء) فقال «وإله أبيك إبراهيم » ، ثم عدّد بعــد الأب العمّ . والعرب تجعل الأعمام كالآباء، وأهلَ الأمّ كالأخوال . وذلك كثير فى كلامهم .

وقـــوله : قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ... ﴿١٣٥﴾

أمر الله محمدا صلى الله عليه وسلم . فإن نصبتها بـ(نكون[2]) كان صوابا ؛ وإن نصبتها بفعل مضمر كان صوابا؛ كقولك بل نتّبــع «مِلّة إِبراهيم» ،وإنمــا أمر الله النبي محمدا صلى الله عليه وسلم فقال « قل بل مِلّة إِبراهيم » .

وقـــوله : لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ ... ﴿١٣٦﴾

يقول لا نؤمن ببعض الأنبياء ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى .

وقـــوله : صِبْغَةَ اللَّهِ ... ﴿١٣٨﴾

نَصْب ، مردودة[3] على المِلّة ، وإنمــا قيل «صبغة الله» لأن بعض النصارى كانوا إذا وُلد المولود جعلوه فى ماء لهم يجعلون ذلك تطهيرا له كالختانة . وكذلك

(١) فى ج ، ش : «ظن أن العرب لا تجوز إلا فى الآباء» . وليس له معنى .

(٢) كذا فى البحر . أى نكون ذوى ملة إبراهيم . وفى نسخ الفراء : « بيكون » ولعل المراد إن صحت : يكون ما نختاره ، مثلا .

(٣) يريد أنها بدل من « ملة إبراهيم » .

هى فى إحدى القراءتين . قل « صِبغة اللهِ » وهى الختانة ، اختتن إبراهيم صلى الله عليه وسلم فقال : قل « صِبغة اللهِ » يأمر بها محمدا صلى الله عليه وسلم فجرت الصِّبْغة على الختَـانة لصَبغهم الغِلْمان فى المـاء ، ولو رفعت الصبغة والمِلّة كان صـوابا كما تقول العرب : جَدُّك لا كَدُّك ، وجَدَّك لا كَدَّك . فمن رفع أراد : هى مِلّة إبراهيم ، هى صبغة الله ، هو جَدُّك . ومن نصب أضمر مثـل الذى قلتُ لك من الفعل .

وقـــوله : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ .. ﴿١٤٣﴾

يعنى عَدْلا[1] ﴿ لتكونوا شهداء على النـاس ﴾ يقال : إن كلّ نبىّ يأتى يوم القيامة فيقول : بلّغت ، فتقول أمّته : لا ، فيكذّبون الأنبياء ، (ثم يجاء بأمّة محمد صلى الله عليه وسلم فيصدِّقون الأنبياء ونبيّهم)[2] ، ثم يأتى النبىُّ صلى الله عليـه وسلم فيصدّق أمّته ، فذلك قوله تبـارك وتعالى : ﴿ لتكونوا شُهَداء على النـاس ويكون الرسول عليكم شهِيدا ﴾ ، ومنـه قول الله : « فكيف إذا جئنا مِن كل أمّةٍ بِشهيدٍ [وجئنا بك على هؤلاء شهيدا[3]] » .

وقـــوله : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ﴾ ... ﴿١٤٣﴾

أسـند الإيمـان إلى الأحياء من المؤمنين ، والمعنى فيمن مات من المسلمين قبل أن تحوَّل القبـلة . فقالوا للنبى صلى الله عليـه وسلم : كيف بصلاة إخواننا الذين ماتوا على القبـلة الأولى ؟ فأنزل الله تبـارك وتعالى : ﴿ وما كان الله لِيضيع

(١) كذا فى أصول الكتاب بالإفراد ، ووجه ذلك أن عدلا فى الأصل مصدر ، فيصلح للفرد والجمع . وفى غير هذا الكتاب : « عدولا » .

(٢) سقط ما بين القوسين فى أ .

(٣) آية ٤١ من سورة النساء .

إِيمَـانكم ﴾ يريد إيمـانهم لأنهم داخلون معهم فى المِلَّة ، وهو كقولك للقــوم : قد قتلنا كم وهزمنا كم ، تريد : قتلنا منكم ، فتواجههم بالقتل وهم أحياء .

وقــوله : فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ... ﴿١٤٤﴾

يريد : نحوه وتلقاءه ، ومثــله فى الكلام : وَلِّ وجهــك شطره ، وتلقاءه ، وتُجَــاهه .

وقــوله : وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ ... ﴿١٤٥﴾

أجيبت (لئن) بمــا يجاب به لو . ولو فى المعنى ماضية ، ولئن مستقبلة ، ولـكن الفعــل ظهر فيهــما بفَعَل فأُجيبتا بجــواب واحدٍ ، وشُبِّهت كلّ واحدة بصاحبتهــا . والجواب فى الكلام فى (لئن) بالمستقبل مثــل قولك : لئن قمت لأقومنَّ ، ولئن أحســنت لتُكرمنّ ، ولئن أسأت لا يُحْسَنْ إليــك . وتجيب لو بالمــاضى فتقــول : لو قمت لقمت ، ولا تقول : لو قمت لأقومنَّ . فهــذا الذى عليــه يُعمل ، فإذا أُجيبت لو بجــواب لئن فالذى قلت لك من لفــظ فِعْلَيهما بالمضىّ[١] ، ألا ترى أنك تقول : لو قمت ، ولئن قمت ، ولا تكاد ترى (تَفعل تأتى) بعدهما ، وهى جائزة ، فلذلك قال « ولئن أرسلنا رِيحا فرأوْه مُصْفَرًّا لَظَلُّوا »[٢] فأجاب (لئن) بجواب (لو) ، وأجاب (لو) بجواب (لئن) فقال « ولو أنهم آمنوا واتقَوْا لمثوبة مِن عِندِ الله خير » الآية[٣]

---

(١) كذا فى ش . وفى ا : « يفعل يأتى » وعلى هذا فقوله بعد : « وهى » راعى فيها الكلمة ، فلذلك أنث . (٢) آية ٥١ سورة الروم . (٣) آية ١٠٣ سورة البقرة .

وقـــوله : ﴿ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ... ﴿١٤٧﴾

المعنى أنهم لا يؤمنون بأن القِبْلة التى صُرِف إليها محمد صلى الله عليــه وسلم قبلة إبراهيم صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الأنبياء، ثم استأنف (الحقُّ) فقال : يا محمد هو « الحقّ مِن ربِّك » ، إنها قبــلة إبراهيم ﴿ فلا تكونَنَّ مِن المُمتَرِين ﴾ : فلا تشكَّنّ فى ذلك . والممترِى : الشاكّ .

وقـــوله : ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ ... ﴿١٤٨﴾

يعنى قبلة ﴿ هو مولِّيها ﴾ : مستقبِلها، الفعل لِكلٍّ ، يريد : مولٍّ وجهَه إليها . والتولية فى هذا الموضع إقبال، وفى « يولُّوكُم الأدبار »(١)، « ثُمَّ وَلَّيتم مُدْبِرين »(٢) انصراف . وهو كقولك فى الكلام : انصرِف إلىّ ، أى أقبِل إلىّ، وانصرف إلى أهلك أى اذهب إلى أهلك . وقد قرأ ابن عباس وغيره « هو مُوَلَّاها »، وكذلك قرأ أبو جعفر محمد بن علىّ(٣)، فجعَل الفعل واقعا عليه . والمعنى واحد . والله أعلم .

وقـــوله : ﴿ أَيْنَ مَا تَكُونُوا ... ﴿١٤٨﴾

إذا رأيت حروف الاستفهام قد وُصِلت بـ(ـما)، مثل قوله : أينما، ومتى ما، وأىّ ما ، وحيث ما(٤)، وكيف ما، و «أيًّا مَّا تدعوا»(٥) كانت جزاء ولم تكن استفهاما . فإذا لم توصَل بـ(ـما) كان الأغلبَ عليها الاستفهامُ ، وجاز فيها الجزاء .

(١) آية ١١١ سورة آل عمران . (٢) آية ٢٥ سورة التوبة .

(٣) هو الإمام الباقر، لقب بذلك لأنه بقر العــلم ، أى شقه وعرف ظاهره وخفيــه . وانظر طبقات القراء لابن الجزرىّ الترجمة رقم ٣٢٥٤ (٤) كذا فى الأصول، ولا تعرف هذه الأداة فى أدوات الاستفهام . (٥) آية ١١٠ سورة الإسراء .

فإذا كانت جزاء جزمتَ الفعلين : الفعلَ الذى مع أيمـا وأخواتها ، وجوابَه ؛ كقوله « أيْما تكونوا يأتِ بِكم الله »(١) فإن أدخلت الفاء فى الجواب رفعت الجواب؛ فقلت فى مثله من الكلام: أيْما تكن فآتيك . كذلك قول الله — تبارك وتعالى — « ومن كفر فأُمتِّعه » .

فإذا كانت آستفهاما رفعْتَ الفعل الذى يلى أين وكيف، ثم تجزم الفعل الثانى؛ ليكون جوابا للاستفهام ، بمعنى الجزاء ؛ كما قال الله تبـارك وتعالى : « هل أَدُلُّكُمْ على تجارةٍ تُنْجِيكم من عَذابٍ أليم »(٢) ثم أجاب الاستفهام بالجزم ؛ فقال — تبـارك وتعالى — « يغفرْ لَكُمْ ذنوبَكم »(٣) .

فإذا أدخلت فى جواب الاستفهام فاءً نصبت كما قال الله — تبارك وتعالى — « لولا أَخَّرْتنِى إلى أَجلٍ قرِيبٍ فأَصَّدَّقَ »(٤) فنصب .

فإذا جئت إلى العُطُوف التى تكون فى الجـزاء وقـد أجبته بالفـاء كان لك فى العطف ثلاثة أوجه ؛ إن شئت رفعت العطف ؛ مثـل قولك : إن تأتنى فإنى أهل ذاك ، وتُؤْجَرُ وتحمدُ ، وهو وجه الكلام . وإن شئت جزمت، وتجعله كالمردود على موضع الفـاء . والرفعُ على ما بعد الفـاء . وقد قرأت القـرّاء « من يضلِلِ الله فلا هادِى له و يَذَرْهم »(٥) . رَفْع وجَزْم . وكذلك « إنْ تُبْدُوا الصّدقاتِ

---

(١) آية ١٤٨ سورة البقرة . (٢) آية ١٠ سورة الصف . (٣) آية ١٢ سورة الصف .

(٤) آية ١٠ سورة المنافقين . وقد عدّ لولا فى أدوات الاستفهام ، وهذا المعنى ذكره الهروى ، كما فى المغنى ، ومثل له بالآية . وقال الأمير فى كتابته على المغنى : « الاستفهام هنا بعيـد جدّا » أى والقريب فى الآية معنى العرض أو التحضيض .

(٥) آية ١٨٦ سورة الأعراف .

فنعما هى وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر»[1] جزم ورفع . ولو نصبت على ما تنصب عليه عطوف الجزاء إذا استغنى لأصبت؛ كما قال الشاعر[2]:

فإن يهلك النعمان تعر مطية　　　وتخبأ فى جوف العياب قطوعها[3]

وإن جزمت عطفا بعد ما نصبت تردّه على الأول، كان صوابا؛ كما قال بعد هذا البيت :

وتنحط حصان آخر الليل نحطة　　　تقصّم منها ــ أو تكاد ــ ضلوعها[4]

وهو كثير فى الشعر والكلام . وأكثر ما يكون النصب فى العطوف إذا لم تكن فى جواب الجزاء الفاء، فإذا كانت الفاء فهو الرفع والجزم .

وإذا أجبت الاستفهام بالفاء فنصبت فانصب العطوف، وإن جزمتها فصواب . من ذلك قوله فى المنافقين «لولا أخرتنى إلى أجل قريب فأصدق وأكن»[5] رددت «وأكن» على موضع الفاء؛ لأنها فى محلّ جزم؛ إذ كان الفعل إذا وقع موقعها بغير الفاء جزم . والنصب على أن تردّه على ما بعدها[6]، فتقول : «وأكونَ» وهى فى قراءة عبد الله بن مسعود «وأكونَ» بالواو، وقد قرأ بها بعض القراء[7]. قال : وأرى ذلك صوابا[8]؛ لأن الواو ربما حذفت من الكتاب

(١) آية ٢٧١ سورة البقرة .　(٢) هو النابغة الذبيانىّ . وانظر الديوان له وشرحه فى مجموعة الدواوين الخمسة . وهذا الشعر يقوله فى مدح النعمان بن الحارث الأصغر الغسانى .

(٣) القطوع : جمع قطع، وهو كالطنفسة . والعياب : جمع عيبة وهو ما يوضع فيه الثياب . يقول : إن هلك النعمان ترك كل وافد الرحلة ولم يستعمل مطيته وخبأ فى جوف العياب الطنفسة التى توضع على الرحل استعدادا للرحيل .　(٤) تنحط : تزفر من الحزن . والحصان : المرأة العفيفة . يقول : إذا تذكرت الحصان معروفه هاج لها حزن وزفرات تتكسر لها ضلوعها أو تكاد تتكسر . وخص آخر الليل لأنه وقت الهبوب من النوم .

(٥) آية ١٠ سورة المنافقين .　(٦) سقط فى أ .　(٧) يريد أبا عمرو بن العلاء، وانظر البيضاوى، والبحر ٨ / ٢٧٥　(٨) يريد دفع ما يرد على قراءة أبى عمرو أنها مخالفة لرسم المصحف؛ إذ ليس فيه : «أكون» بالواو . فذكر أن الواو قد تحذف فى الرسم وهى ثابتة فى اللفظ .

وهى تراد ؛ لكثرة ما تُنْقَص وتُزاد فى الكلام ؛ ألا ترى أنهـم يكتبون « الرحمن » وسُلَيمن بطرح الألف والقراءةُ بإثباتها ؛ فلهذا جازت . وقـد أُسقطت الواو من قوله « سَنَدْعُ الزَّبانِيَة »(١) ومن قـوله « ويَدْعُ الإنسانُ بالشَّرِّ »(٢) الآية ، والقراءة على نيَّـة إثبات الواو . وأسقطوا من الأَيكةِ أَلِفين فكتبوها فى موضع ليكة(٣) ، وهى فى موضع آخر الأَيْكَة(٤) ، والقُرَّاء(٥) على التمـام ، فهذا شاهد على جواز « وأكونَ من الصَّالِحِينَ » .

وقال بعض الشعراء(٦) :

فأَبـلُونِى بَلِيَّتَكُم لَعَـلِّى ... أُصالِحُكُمْ وأَسْتَدْرِجْ نَـوَيّا

بجزم (وأستدرجْ) . فإن شئت رددته إلى موضع الفاء المضمرة فى لعلّى ، وإن شئت جعلته فى موضع رفع فسكّنت الجيم لكثرة توالى الحركات . وقد قرأ بعض القراء « لا يحزنْهم الفَزَعُ الأَكْبَرَ » بالجـزم وهم ينوون الرفع ، وقرءوا « أَنُلْزِمْكُمُوها وأَنْتُمْ لهـا كارِهون » والرفع أحبُّ إلىَّ من الجزم .

---

(١) آية ١٨ سورة القلم . (٢) آية ١١ سورة الإسراء .

(٣) كما فى آية ١٧٦ من الشعراء ، وآية ١٣ من ص .

(٤) كما فى آية ٧٨ من الحجر ، وآية ١٤ من ق . (٥) قرأ الحرميان : ابن كثير ونافع ، وابن عامر : ليكة بفتح اللام وسكون اليـاء وفتح التاء ، فى الموضعين اللذين سقط فيها الألفان ، وكأن الفرّاء ينكر هذه القراءة كما أنكرها بعض النحويين . وانظر البحر ٧ / ٣٧

(٦) هو أبو دواد الإيادىّ ، كما فى الخصائص ١/١٧٦ ، يقوله فى قوم جاورهم فأساءوا جواره ، ثم أرادوا مصالحته . وقـوله : « فأبلونى » من أبلاه إذا صـنع به صنعا جميلا . والبلية اسم منـه . و « نويا » يريد نواى ، والنيـة : الوجه الذى يقصد . و « أستدرج » : أرجع أدراجى من حيث كنت . يقـول : أحسنوا الصنيع بى واجبروا ما فعلتم معى ، فقد يكون هـذا حافزا لى أن أصالحكم أو أرجع إلى ما كنت عليه . وانظر التعليق على الخصائص فى الموطن السابق طبعة الدار .

وقــوله : لِئَلَّا يَـكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُــمْ ... ﴿١٥٠﴾

يقول القائل : كيف آستثنى الذين ظَلَموا فى هذا الموضع ؟

ولعلهم توهَّموا أن ما بعد إلّا يخالف ما قبلها ؛ فإن كان ما قبل إلّا فاعلا كان الذى بعدها خارجا من الفعل الذى ذُكر ، وإن كان قد نفى عما قبلها الفعل ثبت لمـا بعد إلا ؛ كما تقول : ذهب النــاس إلّا زيدا ، فزيد خارج من الذهاب ، ولم يذهب الناس إلا زيد ، فزيد ذاهب ، والذهاب مثبَت لزيد .

فقــوله « إلا الذين ظلموا » (١) [معناه : إلا الذين ظلموا منهم] (٢) ، فلا حجّة لهم « فلا تَخْشَوْهُمْ » وهو كما تقول فى الكلام : الناسُ كلّهم [لك] (٣) حامدون إلا الظالم لك المعتدِىَ عليك ، فإن ذلك لا يعتــدّ بعداوته ولا بتركه الحمد لموضع العداوة . وكذلك الظالم لاحجّة له . وقد سُمّى ظالمـا .

وقد قال بعض النحويين (٤) : إلا فى هذا الموضع بمنزلة الواو ، كأنه قال : « لِئَلّا يكون لِلنــاسِ عليكم حجــة » ولا للذين ظلموا . فهــذا صواب فى التفسير ، خطأ فى العربية ؛ إنما تكون إلا بمنزلة الواو إذا عطفتها على آستثناء قبلها ، فهنالك تصير بمنزلة الواو ؛ كقولك : لى على فلان ألْف إلا عشرة إلا مائة ، تريد بـ(إلّا) الثــانية أن ترجع على الألْف ، كأنك أغفلت المـائة فاستدركتها فقلت : اللهــمّ

(١) هــذا أخذ منه فى الردّ على الاعتراض السابق ؛ وكأن هنا ســقطا فى الكلام . وفى هامش أ فى هذا الموطن سطران لم نحسن قراءتهما . وكأن فيهما هذا السقط .

(٢) زيادة من اللسان فى إلا فى آخر الجزء العشرين .

(٣) زيادة من اللسان فى الموطن السابق .

(٤) القائل بهذا أبو عبيدة ، وقد أبطل الزجاج والفراء هذا القول .

إلا مائة . فالمعنى له علىّ ألف ومائة ، وأن تقول : ذهب الناس إلا أخاك ، اللهمّ إلا أباك . فتستثنى الثانى ، تريد : إلا أباك و إلا أخاك ؛ كما قال الشاعر (١) :

ما بالمدينــةِ دار غيرُ واحدةٍ دارُ الخليفــة إلا دارُ مَرْوانا

كأنه أراد : ما بالمدينة دار إلا دار الخليفة ودار مروان .

وقـــوله : وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ ... (١٤٨)

العرب تقول : هـذا أمر ليس له وِجهة ، وليس له جِهة ، وليس له وَجْه ؛ وسمعتهم يقولون : وجِّه الحَجَر، جِهَةٌ مّاله ، ووِجْهةٌ مّاله ، ووَجْهٌ مّاله . و يقولون : ضَعْه غير هذه الوِضْعة ، والضِّعة ، والضَعَة . ومعناه : وجّه الحَجَر فله جهة ؛ وهو مَثَل ، أصله فى البناء يقولون : إذا رأيت الحجر فى البناء لم يقع موقعه فأدِرْه فإنك ستقع على جهته . ولو نصبوا على قوله : وجِّهه جِهتَه لكان صوابا (٢) .

وقـــوله : وَٱخْشَوْنِى ... (١٥٠)

أثبتت فيها اليـاء ولم تثبت فى غيرها ، وكلّ ذلك صواب ، و إنمـا استجازوا حذف الياء لأن كسرة النون تدلّ عليها ، وليست تَهَيَّبُ العرب حذف الياء من آخر الكلام إذا كان ما قبلهـا مكسورا ، من ذلك « رَبِّى أَكْرَمَنِ — و — أَهانَنِ » (٣) فى سورة « الفجر » وقوله : «أَتُمِدُّونَنِ بمالٍ» (٤) ومن غير النون « المُناد » (٥) و«الداعِ» (٦) وهو كثير، يكتفى من الياء بكسرة ما قبلها، ومن الواو بضمّة ما قبلها؛ مثل قوله :

(١) نسب فى كتاب سيبويه ١ / ٣٧٣ إلى الفرزدق . وانظر فى تخريج إعرابه السيرافى على الكتاب ٣ / ٣٠٦ من التيمورية .

(٢) وهذا المثل أورده الميدانىّ فى حرف الواو، وقال بعد أن أورد نحو ما ذكر هنا : « يضرب فى حسن التدبير، أى لكل أمر وجه ، لكن الإنسان ربما عجز ولم يهتد إليه » .

(٣) آيتا ١٥ ، ١٦ من السورة .

(٤) آية ٣٦ سورة النمل .

(٥) آية ٤١ سورة قٓ .

(٦) آيتا ٦ ، ٨ سورة القمر .

« سَنَدْعُ الزَّبانيةَ[1] ــ وَيدْعُ الإنْسانُ[2] » وما أشبهه ، وقد تُسقط العرب الواو وهى واو جِماع ، اكتُفِى بالضمَّة قبلها فقالوا فى ضربوا : قد ضَرَبُ ، وفى قالوا : قد قالُ ذلك ، وهى فى هوازن وعُلْيا قيس ؛ أنشدنى بعضهم :

إذا ما شاءُ ضَرُّوا من أرادوا		ولا يألو لهـم أحـد ضرارا[3]

وأنشدنى الكسائى :

متى تقول خَلَتْ من أهلِها الدارُ		كأنهـم بجنـاحى طـائر طـاروا

وأنشدنى بعضهم :

فــلو أَن الأطبّا كانُ عِنــدِى		وكان مـــع الأَطِبـاءِ الأُسَــاةُ[4]

وتفعل ذلك فى ياء التأنيث ؛ كقول عنترة :

إن العــدوّ لهم إليــك وسِــيلة		إن يأْخــذوكِ تكحَّلِى وتَخَضَّبُ[5]

يحذفون (ياء التأنيث)[6] وهى دليل على الأنثى اكتفاء بالكسرة .

---

(١) آية ١٨ سورة العلق .		(٢) آية ١١ سورة الإسراء .

(٣) أورده البغدادىّ فى شرح شواهد المغنى ٢ / ٨٥٩ وقال : « وهذا البيت مشهور فى تصانيف العلماء ، ولم يذكر أحد منهم قائله » .

(٤) بعــــده :

إذا ما أذهبـوا ألمـا بقلبى		وإن قيل : الأساة هم الشفاة

والأساة جمع آس ، وهو هنا من يعالج الجرح . وانظر الخزانة ٢/٣٨٥ .

(٥) نسب هذا البيت فى أبيات أخر الجاحظ فى البيان ٣/١٧٦ وفى الحيوان ٤/٣٦٣ إلى خزز بن لوذان ، وكذلك رجح صاحب الأغانى ١٠/١٨٠ طبعـة الدار نسبتها إلى خزز . وذكر صاحب الخزانة ٣/١١ عن الصاغانى أن الشعر فى ديوانى الرجلين . وانظر اللسان (نعم) .

(٦) نسخة أ : (اليـاء) . والحق أن لا حذف فى البيت ؛ لأن القافيـة مطلقة ، والياء ثابتة فى اللفظ ، كما يجب أن تثبت فى الكتابة . نعم هناك طريقة فى الإنشاء تقطع الترنم ، فتسكن الياء . وقد روى أحد الأبيات التى منها هذا بالإسكان . وانظر سيبويه ٢ / ٣٠٢ .

وقـــوله : كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ ... ﴿١٥٠﴾

جواب لقوله : (فاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ) : كما أرسلنا ، فهـذا جواب (مقدّم ومؤخّر)[1] .

وفيها وجه آخر : تجعلها من صِلَة ما قبلها لقوله : « أذكركم » ألا ترى أنه قد جعل لقوله : « اذكرونى » جوابا مجزوما ، (فكان فى ذلك دليل)[2] على أن الكاف التى فى (كما) لِمَا قبلها ؛ لأنك تقول فى الكلام : كما أحسنتُ فأَحسِن . ولا تحتاج إلى أن تشترط لـ (أحسن) ؛ لأن الكاف شرط ، معناه افعـل كما فعلت . وهو فى العربية أنفذ[3] من الوجه الأوّل مما جاء به التفسير ؛ وهو صواب بمنزلة جزاء يكون له جوابان ؛ مثل قولك : إذا أتاك فلان فأته تُرْضِهِ . فقد صارت (فأته) و (ترضه) جوابين .

وقـــوله : وَٱشْكُرُواْ لِي ... ﴿١٥٢﴾

العرب لا تكاد تقول : شكرتك ، إنما تقول : شكرت لك ، ونصحت لك . ولا يقولون : نصحتك ، وربما قِيلتا ؛ قال بعض الشعراء :

هُمُ جَمعـــوا بُؤْسَى ونُعْمَى عَلَيكُمُ ... فهلّا شكرتَ القـــومَ إذ لم تقاتِلِ

وقال النابغة :

نصحتُ بنِي عـــوفٍ فلم يَتَقبّلوا ... رســـولى ولم تَنجحْ لديهِـــم وسائِلى

---

(١) أى مقـــدّم فى اللفظ ، مؤخر فى النية . والعبارة فى الطبرى ٢/٢٢ : « وزعموا أن ذلك من المقدّم الذى معناه التأخير » .

(٢) فى ح ، وش « فكان ذلك دليلا » .

(٣) فى ح ، وش : « أقعد » .

وقـــوله : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ ... ﴾ (١٥٤)

رَفع بإضمار مَكْنِيّ من أسمائهم؛ كقولك : لاتقولوا : هم أموات بل هم أحياء . ولا يجوز فى الأموات النصب؛ لأن القول لا يقع على الأسماء إذا أُضمرت وُصُوفها أو أظهرت؛ كما لا يجوز قلت عبدَ الله قائما، فكذلك لا يجوز نصب الأموات؛ لأنك مضمر لأسمائهم ، إنما يجوز النصب فيما قَبله القول إذا كان الاسم فى معنى قول؛ من ذلك : قلت خيرا، وقلت شرّا . فترى الخير والشرّ منصوبين؛ لأنهما قول؛ فكأنك قلت : قلت كلاما حسنا أو قبيحا . وتقول : قلت لك خيرا، وقلت لك خير، فيجوز، إن جعلت الخير قولا نصبته كأنك قلت : قلت لك كلاما، فإذا رفعته فليس بالقول، إنما هو بمنزلة قولك : قلت لك مال .

فابن على ذا ما ورد عليك؛من المرفوع قوله : «سيقولُون ثَلاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ»(١) و«خمسةٌ» و «سبعةٌ» ، لايكون نصبا؛ لأنه إخبار عنهم فيه أسماء مضمرة؛ كقولك : هم ثلاثة، وهم خمسة . وأمّا قوله — تبارك وتعالى — : « وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ »(٢) فإنه رَفع على غير هذا المذهب . وذلك أن العرب كانوا يقال لهم : لا بدّ لكم من الغَزْو فى الشتاء والصيف ، فيقولون : سمع وطاعة ؛ معناه : مِنّا السمع والطاعة، فجرى الكلام على الرفع . ولو نصب على : نسمع سمعا ونطيع طاعة كان صوابا .

وكذلك قوله تبارك وتعـالى فى سورة محمد صلّى الله عليــه وسلّم : « فَأَوْلَى لَهُمْ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْـرُوفٌ »(٣) . عيَّرهم وتهـدّدهم بقوله : « فأولى لهم » ، ثم ذكـر ما يقولون فقـال : يقولون إذا أُمِروا « طاعة » . « فإذا عزم الأمر » نكَلُوا

---

(١) آية ٢٢ سورة الكهف .　　(٢) آية ٨١ سورة النساء .

(٣) آية ٢١ من السورة .

وكذبوا فلم يفعلوا . فقال الله تبارك وتعـالى « فلَوْ صَـدَقُوا الله لكانَ خَيْرًا لهم » ، وربما قال بعضهم : إنمـا رُفِعت الطاعة بقوله : لهم طاعة ، وليس ذلك بشىء . والله أعلم . ويقـال أيضا : « وذِكِر فيهـا القِتال » و « طاعة » فأضمـر الواو ، وليس ذلك عندنا مِن مذاهب العرب ، فإنْ يك موافقا للتفسير فهو صواب .

وقــوله : وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ... ﴿١٥٥﴾

ولم يقل (بأشـياء) لاختلافها . وذلك أن مِن تدلّ على أن لكل صِنف منها شيئا مضمرا : بشىء من الخوف وشىء من كذا ، ولو كان بأشياء[1] لكان صوابا .

وقــوله : قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ ... ﴿١٥٦﴾

لم تكسِر العرب (إنا)[2] إلا فى هـذا الموضع مع اللام فى التوجّع خاصّـة . فإذا لم يقولوا (لِله) فتحوا فقالوا : إنا لِزيد محِبُّـون ، وإنا لِربِّنا حامدون عابدون . وإنمـا كسرت فى « إنا لِله » لأنها استعملت فصارت كالحرف الواحد[3] ، فأشير إلى النون بالكسر[3] لكسرة اللام التى فى « لِله » ، كما قالوا : هالِك وكافِر ، كسرت الكاف

---

(١) قرأ الضحاك (بأشياء) على الجمع ، كما فى الطبرى .

(٢) المراد بالكسر هنا إمالة النون من (إنا) إلى الكسر كما فى النحاس عن الكسائى : إن الألف ممالة إلى الكسرة ، وأما على أن تكسر فمحال لأن الألف لا تحـرك البتة ، وإنمـا أميلت فى « إنا لله » لكسرة اللام فى لله الخ . وكذا الكلام على ما يأتى فى هالك وكافر من أن الكسر فى الألف إمالته مع الكاف .

(٣) يريد أن (نالله) كالكلمة الواحدة ، فوقعت الألف فى (نا) قبل الكسرة (كسرة لام لله) متصلة ، وهذا سبب من أسباب الإمالة نحو عالم وكاتب ، وإن كان (نا) مما عد مشبها للحرف الذى لا إمالة فيه لأنه مبنىّ أصلىّ فهو اسم غير متمكن ، ولكنهم استثنوا من المشبه بحرف (ها) للغائبة ، (نا) للتكلم المعظم نفسه أو معه غيره خاصة ، فإنهم طردوا الإمالة فيهما لكثرة استعمالها إذا كان قبلهما كسرة أو ياء ، فقالوا : مرّ بنا وبها ، ونظر إلينا وإليها ، بالإمالة لوقوع الألف مسبوقة بالكسرة أو الياء مفصولة بحرف .

من كافر لكسرة الألف، لأنه حرف واحد، فصارت « إنا لله » كالحرف الواحد لكثرة استعمالهم إياها، كما قالوا : الحمد لله .

وقـــوله : فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ... ﴿١٥٨﴾

كان المسلمون قـد كرهوا الطواف بين الصفا والمروة، لِصَنَمين كانا عليهما، فكرهوا أن يكون ذلك تعظيما للصنمين، فأنزل الله تبارك وتعـالى : (إنَّ الصَّـفا والمروةَ من شعائرِ الله فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمر فلا جُناح عليـه أنْ يَطَّوَّفَ بِهِما) وقد قرأها بعضهم « أَلَّا يطَّوَّف »(١) وهـذا يكون على وجهين ؛ أحدهمـا أن تجعل « لا » مع « أنْ » صِلَة على معنى الإلغاء، كما قال : «ما مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إذ أَمَرْتُك» والمعنى : مامنعك أن تسجد. والوجه الآخر أن تجعل الطواف بينهما يرخّص فى تركه . والأول المعمول به .

وقـــوله : وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا ... ﴿١٥٨﴾

تنصب على (جهة فعل)(٢) . وأصحاب عبـد الله(٣) وحمزة « وَمَنْ يَطَّوَّعْ » ؛ لأنها فى مصحف(٤) عبد الله « يتطوع » .

وقـــوله : أُوْلَـٰٓئِكَ يَلْعَنُهُـمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُـمُ ٱللَّـٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾

قال ابن عبـاس : « اللاعِنـون » كلّ شيء على وجه الأرض إلا الثقلين . [و](٥) قال عبد الله بن مسعود : إذا تلاعن الرجلان فلعن أحدهما صاحبه وليس أحدهما

(١) فى القرطبي : «روى عطاء عن ابن عباس أنه قرأ (فلا جناح عليه ألا يطوف بهما) وهى قراءة ابن مسعود» . (٢) يريد فتح العين فى « تطوع » على أنه فعل ماض . وفى أ : «جهة ومن تطوع خيرا فعل» . (٣) لا ندرى ماذا يريد بأصحاب عبد الله، فإن قراءة « يطوع » تنسب لحمزة والكسائى . (٤) فى ج ، ش : مصاحف . (٥) زيادة خلت منها الأصول .

مستحِقّ اللعن رجعتِ اللعنة على المستحِق لها، فإن لم يستحقّها واحد منهما رجعت على اليهود الذين كتموا ما أنزل الله تبارك وتعـالى . فجعـل اللعنة من المتلاعنين من الناس على ما فسّر .

وقــوله : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾﴾

فـ « الملائكة والناس » فى موضع خفض؛ تضاف اللعنة إليهم على معنى: عليهم لعنة الله ولعنة الملائكة ولعنة النـاس . وقرأها الحسن « لعنة اللهِ والملائكةُ والنـاسُ أجمعون » وهو جائز فى العربية وإن كان مخالفا للكِتّاب[1] . وذلك أن قولك (عليهم لعنة اللهِ) كقولك يلعنهم الله ويلعنهم الملائكة والناس . والعرب تقول: عجبت من ظلمك نفسَك، فينصبون النفس؛ لأن تأويل الكاف رفع . ويقولون: عجبت من غلبتك نَفْسُك ، فيرفعون النفسَ؛ لأن تأويل الكاف نصب . فآبن على ذا ما ورد عليـــك .

ومن ذلك قول العرب : عجبت من تساقط البيوت بعضُها على بعض ، و بعضِها على بعض . فمن رفع رَدّ البعض إلى تأويل[2] البيوت؛ لأنها رفع؛ ألا ترى أن المعنى: عجبت من أن تساقطتْ بعضُها على بعض . ومَنْ خفض أجراه على لفظ البيوت، كأنه قال : من تساقطِ بعضِها على بعض .

وأجودُ ما يكون فيـه الرفع أن يكون الأوّل الذى فى تأويل رفـع أو نصب قد كُنِى عنه ؛ مثـل قولك : عجبت من تساقطها . فتقول ها هنـا : عجبت من

(١) أى رسم المصحف . وفى القرطبى ٢ / ١٩٠ : « وقراءة الحسن هذه مخالفة للمصاحف » .
(٢) أى محلها فى الإعراب .

تساقطها بعضُها على بعض ؛ لأن الخفض إذا كَنَيت عنه قبح أن ينعت بظاهر، فردّ إلى المعنى الذى يكون رفعـا فى الظاهر ، والخفض جائز . وتعمل فيها تأويله النصب بمثل هذا فتقول : عجبت من إدخالهم بعضَهم فى إثر بعض ؛ تؤثر النصب فى (بعضهم) ، ويجوز الخفض .

وقـــوله : وَتَصْرِيفِ الرِّيَـٰحِ ... ﴿١٦٤﴾

تأتى مرّة جَنُوبا ، ومرّة شَمَالا ، وقَبُولا ، ودَبُورا . فذلك تصريفها .

وقـــوله : وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ... ﴿١٦٥﴾

يريد — والله أعلم — يحبّـون الأنداد، كما يحبّ المؤمنـون الله . ثم قال : ﴿ والَّذِينَ آمنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلهِ ﴾ من أولئك لأندادهم .

وقـــوله : وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ ... ﴿١٦٥﴾

يوقع « يرى » على « أن القـوّة لله وأن الله » وجوابه متروك . والله أعلم . (وقوله)[1] : « ولَوْ أَنَّ قُرآنًا سُيِّرَتْ به الجبالُ أَوْ قُطِّعَتْ[2] »وترك الجواب فى القرآن كثير؛ لأن معانى[3] الجنة والنار مكرّر[4] معروف . وإن شئت كسرت إنّ و إنّ وأوقعت « يرى » على « إذ » فى المعنى . وفَتْحُ أنّ وأنّ مع الياء أحسن من كسرها .

ومن قـرأ « وَلَوْ تَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا » بالتـاء كان وجه الكلام أن يقول « إن القوة ... » بالكسر « وإن ... » ؛ لأن « ترى » قد وقعت على (الذين ظلموا)

---

(١) يبدو أن هنا سقطا ، والأصل : ومنه قوله . وهذا سقط فى ش . (٢) آية ٣١ سورة الرعد .

(٣) فى ش : « معنى » . وكأنها مصلحة عن « معانى » . (٤) أى أمر مكرر .

فاستؤنفت « إن — (وإنّ[1]) » ولو فتحتهما على تكرير الرؤية من « ترى » ومن « يرى » لكان صوابا؛ كأنه قال : « ولو ترى الذين ظلموا إذ يرون العـذاب » يرون « أنّ القوّة لله جميعا » .

وقـوله : أَوَ لَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ ... ﴿١٧٠﴾

تَنصب هذه الواو؛ لأنها واو عطفٍ أُدخلتْ عليها ألِفُ الآستفهام، وليست بـ(أو) التي واوها ساكنة؛ لأن الألِف من أَوْ لا يجوز إسقاطها، وألف الآستفهام تسقط؛ فتقول : ولوكان، أوَ لوكان إذا آستفهمت .

وإنمـا عيّرهم الله بهذا لمـا قالوا « بَلْ نَتَّبِـعُ ما أَلْفَيْنا عَلَيْـهِ آبَاءَنَا » قال الله تبارك وتعالى : يا محمد قل «أَوَ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ » فقال « آباؤهم » لغَيبتهم، ولو كانت « آباؤكم » لجاز؛ لأن الأمر بالقول يقع مخاطبا؛ مثـل قولك : قل لزيد يَقُم ، وقل له قُمْ .ومثله « أَوَ لَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ[2] »، « أَوَ لَمْ يَسِيرُوا[3] » .

ومَنْ[4] سَكّن الواو من قوله : « أَوْ آبَاؤُنا الْأَوَّلُونَ[5] » فى الواقعة وأشـباه[6] ذلك فى القرآن، جعلها « أو » التى تُثْبت الواحدَ من الآثنين . وهــذه الواو فى فتحها بمنزلة قـوله « أَثُمَّ إِذا مَا وَقَـعَ[7] » دخلت ألفُ الآسـتفهام على « ثُمّ » وكذلك « أفلم يسيروا[8] » .

(١) سقط ما بين القوسين فى أ . (٢) آية ٢١ سورة لقمان . (٣) آية ٩ سورة الروم .
(٤) من هؤلاء ابن عامر، ونافع فى رواية قالون، وأبو جعفر . وانظر البحر ٧ / ٣٥٥ .
(٥) آية ٤٨ سورة الواقعة . (٦) كالآية ١٧ من الصافات .
(٧) آية ٥١ سورة يونس . (٨) آية ١٠٩ سورة يوسف .

وقـــوله : وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ ... (١٧١)

أضاف المَثَل إلى الذين كفروا، ثم شبّههم بالراعى . ولم يَقُل : كالغنم . والمعنى — والله أعلم — مثـل الذين كفروا (كمثل البهـائم(١)) التى لا تفقه ما يقول الراعى أكثر من الصوت ، فلو قال لها : ٱرعَىْ أو ٱشربى، لم تَدرِ ما يقول لها . فكذلك مَثَـل الذين كفروا فيما يأتيهـم من القرآن و إنذار الرسول . فأضـيف التشبيه إلى الراعى، والمعنى — والله أعلم — فى المَرْعِىّ . وهو ظاهر فى كلام العرب أن يقولوا : فلان يخافك كخوف الأسد(٢)، والمعنى : كخوفه الأسد ؛ لأن الأسد هو المعروف بأنه المَخُوف(٣) . وقال الشاعر(٤) :

لقـد خِفْتُ حتى ما تزيدُ مخافتى	على وَعِلٍ فى ذى المَطَارة عاقـلِ(٥)

والمعنى : حتى ما تزيد مخافة وعِلٍ على مخافتى . وقال الآخر(٦) :

كانت فرِيضةَ ما تقول كما	كان الزِناءُ فرِيضــةَ الرَّجْـمِ

والمعنى : كما كان الرجم فريضــة الزناء . فيتهاون الشاعر بوضع الكلمة على صحّتهـا لاتّضاح المعنى عند العرب . وأنشدنى بعضهم :

إن سِــراجا لكريم مَفْخَـرُهْ	تَحْـلَى بِهِ العيـنُ إذا ما تَجْهَـرُهْ(٧)

والعينُ لا تحلى به ، إنما يَحْلَى هو بها .

(١) فى أ : « كالبهائم » .	(٢) فى أ : « أنه » .	(٣) فى أ : « مخوف » .

(٤) هو النابغة الذبيانىّ . وانظر الديوان .	(٥) ذو المطارة : اسم جبل . وفى معجم البلدان فى رواية البيت : من ذى مطارة . و (عاقل) : صـفة وعل . يقـال : عقل الظبى والوعل إذا امتنع وصعد فى الجبل العالى . وانظر أمالى ابن الشجرى ١/٥٢

(٦) هو النابغة الجعدىّ . وانظر اللسان (زنى) والإنصاف ١٦٥ ، والخزانة ٤ / ٣٢ .

(٧) يقال : حلى الشىء بعينى إذا أعجبك ، ومن ثم كان ما فى البيت من المقلوب . ويقال : جهرت فلانا إذا راعك وأعجبك . والرجز فى اللسان (حلى) ، وهو فى مدح من يدعى سراجا .

وفيها معنًى آخر : تضيف المَثَل إلى (الذين كفروا)، وإضافته فى المعنى إلى الوعظ ؛ كقولك مَثَــل وَعْظ الذين كفروا وواعظهم كمَثَــل الناعق ؛ كما تقول : إذا لقيت فلانا فسلِّم عليــه تسليمَ الأمير . وإنمــا تريد به : كما تســلِّم على الأمير . وقال الشاعر :

فلستُ مُسَلِّمــا ما دمْتُ حيًّــا علـى زيـدٍ بتسـليم الأمـــير

وكلٌّ صواب .

وقــوله : صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾

رَفع ؛ وهو وَجْه الكلام ؛ لأنه مستأنفُ خبرٍ ، يدلّ عليه قوله «فهم لا يعقلون» كما تقول فى الكلام : هو أصمّ فلا يســمع ، وهو أخرس فلا يتكلّم . ولو نُصب على الشتم مثل الحروف(١) فى أوّل سورة البقرة فى قراءة عبد الله « وتركهم فى ظلماتٍ لا يبصرون صُمًّا بُكْمًا عُمْيًا » لجاز .

وقــوله : إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ... ﴿١٧٣﴾

نَصْب لوقوع « حرّم » عليها . وذلك أن قولك « إنّما » على وجهين :

أحدهما أن تجعــل « إنّمــا » حرفا واحدا ، ثم تُعْمِل الأفعــالَ التى تكون بعدها [فى](٢) الأسماء ، فإن كانت رافعــة رفعت ، وإن كانت ناصــبة نصبت ؛ فقلت : إنمــا دخلت دارَك ، وإنمــا أعجبتنى دارُك ، وإنّما مالى مالُك . فهــذا حرف واحد .

(١) يريد بالحروف الكلمات الثلاث : صما وبكما وعميا . وفى أ : « الحرف » .

(٢) زيادة يقتضيها السياق ، خلت منها الأصول .

وأمّا الوجه الآخرفأن تجعل « ما » منفصلة من (إنّ) فيكون « ما » على معنى الذى ، فإذا كانت كذلك وَصَلْتَها بما يوصل به الذى ، ثم يرفع الاسم الذى يأتى بعد الصلة ؛ كقولك إنّ ما أخذت مالُكَ ، إن ما ركبت دابَّتُك . تريد : إن الذى ركبت دابّتُك ، و إن الذى أخذت مالك . فأجْرِهما على هذا .

وهو فى التـنزيل فى غير ما موضع ؛ من ذلك قوله تبـارك وتعالى : « إِنَّمَـا اللهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ[1] » ، « إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ[2] » فهذه حرف واحد ، هى و إنَّ ، لأن « الذى » لا تَحْسُن فى موضع « ما » .

وأمّا التى فى مذهب (الذى) فقوله : « إِنَّمَـا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِـرٍ[3] » معنـاه : إن الذى صــنعوا كيدُ ساحرٍ . ولو قرأ قارئٌ « إنمـا صــنعوا كيدَ ساحرٍ » نصبا كان صــوابا إذا جعــل إنّ وما حرفا واحدا . وقوله « إِنَّمَـا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ[4] » قــد[5] نصب المودّة قوم ، ورفعها آخرون على الوجهين اللذين فسَّرت لك . وفى قراءة عبد الله « إنمـا مودّةُ بَيْنِكُمْ فِى الحياةِ الدنيـا[6] » فهذه حجّة لمن رفع المودّة ؛ لأنها مستأنفة لم يوقع الاتّخاذ عليها ، فهو بمنزلة قولك : إن الذى صنعتموه ليس بنافع ، مودّة بينكم ثم تنقطع بعد . فإن شئت رفعت المودّة بـ « بين » ؛ و إن شئت أضمرت لهـا اسما قبلها يرفعها ؛ كقوله « سُــورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا[7] » وكقوله « لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ[8] » .

---

(١) آية ١٧١ سورة النساء ، وهذه أمثلة لإنما التى هى حرف واحد . وأما الأخرى فستذكر عند قوله : وأما التى فى مذهب الذى الخ . (٢) آية ١٢ سورة هود . (٣) آية ٦٩ سورة طه .
(٤) آية ٢٥ سورة العنكبوت . (٥) فى جـ ، ش : « وقد » . (٦) فى نسخ الأصل : « مودة بينهم » على الغيبة وهى قراءة أبى . (٧) آية ١ سورة النور . (٨) آية ٣٥ سورة الأحقاف . و (بلاغ) خبر مبتـدأ محذوف قدّره بعضهم بقوله تلك الساعة بلاغ لدلالة قوله (إلا ساعة من نهار) وقيل تقديره : هذا (أى القرآن أو الشرع بلاغ) وانظر العكبرى والسمين .

فإذا رأيت « إنّما » فى آخرها آسم من الناس وأشباههم مما يقع عليه « مَنْ » فلا تجعلنّ « ما » فيه على جهة (الذى)؛ لأن العرب لا تكاد تجعل « ما » للناس . من ذلك : إنّما ضربت أخاك، ولا تقل : أخوك؛ لأن « ما » لا تكون للناس .

فإذا كان الآسم بعد « إنّما » وصلتها من غير الناس جاز فيه لك الوجهان ؛ فقلت : إنّما سكنت دارَك . وإن شئت : دارُك .

وقد تجعل العرب « ما » فى بعض الكلام للناس، وليس بالكثير . وفى قراءة عبد الله « وَالنَّهارِ إذا تَجَلَّى . والذَّكَرِ والأُنْثَى »(1) وفى قراءتنا « ومَا خَلَقَ الذَّكَرَ والأُنْثَى » فمن جعل « ما خلق » للذكر والأنثى جاز أن يخفض « الذكرِ والأنثى » كأنه قال والذى خلق : الذكرِ والأنثى . ومن نصب « الذكر» جعل « ما » و « خلق » كقوله : وخَلْقِه الذكر والأنثى، يوقع خَلَق عليه . والخفض فيه على قراءة عبد الله حَسَن، والنصب أكثر .

ولو رفعت « إنّما حَرَّم عليكم الميتةُ » كان وجها . وقد قرأ بعضهم(2) : « إنما حُرِّم عليكم الميِّتةُ » ولا يجوز ها هنا إلا رفع الميتة والدم ؛ لأنك إن جعلت « إنّما » حرفا واحدا رفعت الميتة والدم ؛ لأنه فعل لم يسمَّ فاعله، وإن جعلت « ما » على جهة (الذى) رفعت الميتة والدم؛ لأنه خبر لـ(ما) .

وقوله : وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ... ﴿١٧٣﴾

الإهلال : ما نودى به لغير الله على الذبائح [وقوله](3) ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ ﴾ [(غير) فى هذا الموضع حال للمضطرّ؛ كأنك قلت : فمن آضطرّ لا باغيا(3)

(1) آية ٣ سورة الليل . فى الشواذ قراءة الحسن «والذكرِ والأنثى» بالكسر كما فى قراءة عبد الله . وعند الكسائى « ما خلق الذكرِ والأنثى» بالكسر أيضا، فالأولى بإسقاط « وما خلق » .

(٢) هو أبو جعفر . وانظر القرطبي ٢ / ٢١٦ (٣) زيادة فى أ .

ولا عاديا] فهو له حلال . والنصب ها هنا بمنزلة قوله « أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ »[1] ومثله « إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ »[2] و« غير » ها هنا لا ، تصلح «لا» فى موضعها[3] ؛ لأنّ «لا» تصلح فى موضع غير . وإذا رأيت « غير » يصلح « لا » فى موضعها فهى مخالفة « لغير » التى لا تصلح « لا » فى موضعها .

ولا تحِلّ الميتة للمضطرّ إذا عدا على الناس بسيفه ، أو كان فى سبيل من سُبُل المعاصى . ويقال : إنه لا ينبغى لآكلها أن يشبع منها ، ولا أن يتزوّد منها شيئا . إنما رُخّص له فيما يُمسك نَفْسه .

وقــوله : فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ... ﴿١٧٥﴾

فيه وجهان : أحدهما معناه : فما الذى صبّرهم على النار ؟ . والوجه الآخر : فما أجرأهم على النار ! قال الكسائىّ : سألنى قاضى اليمن وهو بمكّة ، فقال : آختصم إلىّ رجلان من العرب ، فحلف أحدهما على حقّ صاحبه ، فقال له : ما أصبرك على الله ! وفى هذه أن يراد بها : ما أصبرك على عذاب الله ، ثم تلقى العذاب فيكون كلاما ، كما تقول : ما أشبه سخاءك بحاتم .

وقــوله : لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ ... ﴿١٧٧﴾

إن شئت رفعت «البرّ» وجعلت « أن تولوا » فى موضع نصب . وإن شئت نصبته وجعلت «أن تولّوا» فى موضع رفع ، كما قال : « فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ »[4]

(١) آية ١ سورة المائدة .　　(٢) آية ٥٣ سورة الأحزاب .　　(٣) كذا فى الأصول . فإن صح هذا فالمعنى أن (غيرا) هنا تساوى فى المعنى (لا) كما قدر قبل ، وقوله : « تصلح لا ... » تفسير لهذا . وأقرب من هذا أن تكون (لا) زيدت فى النسخ .　　(٤) آية ١٧ سورة الحشر .

فى كثير من القــرآن . وفى إحدى القراءتين « ليس البِرُّ بأن » ، فلذلك ٱخترنا الرفع فى « البِرّ » ، والمعنى فى قوله « ليس البِرُّ أن تولوا وجوهكم قِبل المشرِق والمغرِب » أى ليس البِرُّ كله فى توجّهكم إلى الصــلاة وٱختلاف القبلتين ﴿ وَلَكِنَّ البِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ ﴾ ثم وَصَف ما وصف إلى آخر الآية . وهى من صفات الأنبياء لا لغيرهم[(١)] .

وأمّا قــوله : ﴿ وَلَكِنَّ البِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ ﴾ فإنه من كلامِ العــرب أن يقولوا : إنمــا البِرُّ الصادق الذى يصل رَحِمه ، ويُخفى صَدَقته ، فيجعل الأسم خبرا للفعــل والفعلَ خبرًا للأسم ؛ لأنه أمر معروف المعنى .

فأمّا الفعل الذى جُعِــل خبرا للأسم فقوله : « ولا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَــا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْــلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ[(٢)] » فـ (هو) كناية عن البخل . فهذا لِمن جعــل « الذين » فى موضــع نصبٍ وقرأها « تحسبنّ » بالتــاء . ومن قرأ باليــاء جعل « الذين » فى موضع رفع ، وجعل (هو) عِمادا للبخل المضمر ، فٱكتفى بما ظهر فى « يبخلون » من ذكر البخل ؛ ومثله فى الكلام :

هم المــلوك وأبناء المــلوك لهــم والآخِــذون بِهِ والساســة الأُوَلُ[(٣)]

قوله : به يريد : بالمُلْك ، وقال آخر :

إِذا نُهِى الســفيهُ جَرَى إليــهِ وخالف والســفيه إلى خِــلافِ[(٤)]

يريد إلى السفه .

---

(١) كأنه يريد أن هذه الصفات جميعها لا تكمل إلا للأنبياء . والحق أن اجتماعها كاملة جدّ عسير .

(٢) آية ١٨٠ سورة آل عمران . (٣) آخر قصيدة القطامىّ التى أوّلها :

إنا محيوك فاســلم أيهــا الطلل وإن بليت وإن طالت بك الطيل

وهذا فى مدح قريش وبنى أمية وعبد الواحد الأموى ، وانظر الديوان .

(٤) « إليه » فى أ « عليه » . وانظر الخزانة ٢ / ٣٨٢

وأما الأفعال التى جُعلت أخبارا للناس فقول الشاعر :

لعمرك ما الفِتيان أن تَنْبُت اللحى … ولكنما الفِتيانُ كُلُّ فتًى نَدِى

فجعل « أنْ » خبرا للفتيان .

وقوله : ﴿ مَنْ آمَنَ بِاللهِ ﴾ (من) فى موضع رفع، وما بعدها صلة لها، حتى ينتهى إلى قوله ﴿ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ ﴾ فتردّ « الموفون » على « مَنْ » و « الموفون » مِن صفة « مَن » كأنه : من آمن ومن فعل وأوفى . ونصبت « الصابِرِين » ؛ لأنها من صفة « مَنْ » وإنما نصبت لأنها من صفة اسم واحد ، فكأنه ذهب به إلى المدح ؛ والعرب تعترض من صفات الواحد إذا تطاولت بالمدح أو الذمّ، فيرفعون إذا كان الاسم رفعا، وينصبون بعض المدح ، فكأنهم ينوون إخراج المنصوب بمدح مجدّدٍ غير مُتْبَع لأوّل الكلام ؛ من ذلك قول الشاعر[1] :

لا يَبْعَدَنْ قومى الذين هُمُ … سُمُّ العُدَاةِ وآفة الجُزُرِ

النازِلين بِكلّ معتَرَكٍ … والطيِّبينَ معاقِدَ الأُزُرِ

وربما رفعوا (النازلون) و (الطيبون)، وربما نصبوهما على المدح ، والرفع على أن يُتْبَع آخر الكلام أوّله . وقال بعض الشعراء :

إلى الملِكِ القَرْمِ وابنِ الهُمَام … وليثَ الكتِيبةِ فى المُزْدَحَمْ

وذا الرأى حين تُغَمُّ الأمور[2] … بِذاتِ الصليلِ وذاتِ اللُّجُمْ

(١) أى الشخص الشاعر ، وهى الخرنق ترثى زوجها ومن قتل معه . وانظر الخزانة ٢ / ٣٠١ ، وأمالى ابن الشجرى ١ / ٣٤٤

(٢) ورد هذا الشعر فى الخزانة ١ / ٢١٦ ، والإنصاف ١٩٥ غير منسوب . و (تغم الأمور) : تلتبس وتبهم ولا يهتدى فيها لوجه الصواب ، وذات الصليل : الكتيبة يسمع فيها صليل السيوف ، وذات اللجم : الكتيبة أيضا فيها الخيل بلجمها ، والقرم : السيد المعظم .

فنصب (ليث الكتيبة) و (ذا الرأى) على المدح والاسم قبلهما مخفوض؛ لأنه من صفةٍ واحدٍ، فلو كان الليث غير الملِك لم يكن إلا تابعا؛ كما تقول مررت بالرجل والمرأة، وأشباهه. قال: وأنشدنى بعضهم:

فليت التى فيها النجوم تواضعت ... على كل غثّ منهم وسمين
غيوثَ الحَيَا فى كل مَحْلٍ ولَزْبةٍ[1] ... أسود الشَّرَى يحمين كلَّ عَرينِ

فنصب. ونُرَى أنّ قوله: «لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِى الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ»[2] أنّ نصب «المقيمين» على أنه نعت للراسخين، فطال نعته ونُصب على ما فسّرت لك. وفى قراءة عبد الله «والمقيمون — والمؤتون» وفى قراءة أُبَىّ «والمقيمين» ولم يُجتمع فى قراءتنا وفى قراءة أُبَىّ إلا على صوابٍ. والله أعلم.

حدّثنا الفرّاء: قال: وقد حدّثنى أبو مُعاوية الضرير[3] عن هشام بن عُروة عن أبيه عن عائشة أنها سئلت عن قوله: «إنّ هَـٰذَانِ لَسَاحِرَانِ»[4] وعن قوله: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا والَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ»[5] وعن قوله: «وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ» فقالت: يابن أَخى[6] هذا كان خطأ من الكاتب.

(١) تواضعت: هبطت، واللزبة الشدّة، المحل القحط، الحيا بالقصر المطر. والذى فى الطبرى:
* غيوث الورى فى كل محل وأزمة *

(٢) آية ١٦٢ سورة النساء. (٣) هو محمد بن خازم الكوفىّ، من كبار المحدّثين. قال أبو داود: قلت لأحمد: كيف حديث أبى معاوية عن هشام بن عروة؟ قال: فيها أحاديث مضطربة. وبهذا تعرف ضعف هذه الرواية، فلا يعوّل عليها، وكيف يقرّ الكاتب على الخطأ إن كان ثم خطأ، وقد قام على كتاب القرآن الثقات الأثبات. وانظر الطبرى فى تفسير آية «لكن الراسخون فى العلم» فى النساء والإتقان فى النوع الحادى والأربعين. وانظر ترجمة أبى معاوية فى تهذيب التهذيب.

(٤) آية ٦٣ سورة طه. (٥) آية ٦٩ سورة المائدة.

(٦) كذا فى الأصول: تريد أخاها فى الإسلام وفى القرابة، لأنه زوج أختها أسماء. وفى الطبرى ٦/١٨: «أختى» وقد يكون ما هنا محرّفا عن «أختى».

وقال فيه الكسائىّ « والمقيمين » موضعه خفض يُرَدّ على قوله : « بمـا أنزِل إليـك وما أنزِل مِن قبلِك » : ويؤمنون بالمقيمين الصـلاة هم والمؤتون الزكاة . قال : وهو بمنزلة قوله : « يُؤْمِنُ بِاللهِ ويُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِين »(١) وكان النحويّون يقولون « المقيمين » مردودة على « بمـا أُنزِل إليك وما أنزِل مِن قبلك — إلى المقيمين» وبعضهم « لكِنِ الراسِخون فِى العِلْمِ مِنهم » ومن «المقيمين» وبعضهم «من قبلك » ومن قَبْل « المقيمين » .

وإنمـا امتنع مِن مذهب المـدح — يعنى الكسائىّ — الذى فسَّرت لك ؛ لأنه قال : لا ينصب الممدوح إلا عند تمام الكلام، ولم(٢) يتم الكلام فى سورة النساء . ألا ترى أنك حين قلت « لكن الراسخون فى العلم منهم — إلى قوله « والمقيمين — والمؤتون » كأنك منتظر لخـبره(٣) ، وخبره فى قوله « أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا » والكلام أكثره على ما وَصَف الكسائىّ . ولكن العرب إذا تطاولتِ الصفةُ جعلوا الكلام فى الناقص وفى التامّ كالواحد ؛ ألا ترى أنهم قالوا فى الشعر :

حتى إذا قَمِـلَتْ(٤) بطـونُكُمُ ورأيـتُمُ أبنـاءكم شـبُّوا
وقلبتم ظهـر المِجَنِّ لنـا إنّ اللئِـيم العـاجِزُ الخِبُّ

فجعل جواب (حتى إذا) بالواو، وكان ينبغى ألا يكون فيه واو، فاجترئ بالإتباع ولا خبر بعد ذلك . وهذا أشدّ مما وصفت لك .

---

(١) آية ٦١ سورة التوبة .

(٢) فى الطبرى : « لما » .

(٣) فى ج و ش : لخبرهم وخبرهم الخ .

(٤) قملت بطونكم : كثرت قبائلكم ، وقلب ظهر المجن — والمجن الترس — : المنابذة بالعداء والخب : اللئيم الماكر . والبيتان فى الإنصاف ١٨٩ ، والخزانة ٤/٤١٤ ، واللسان (قمل) من غير عزو .

ومثله فى قــوله « حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا[(١)] » ومثله فى قوله « فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ[(٢)] » جعل بالواو . وفى قراءة عبد الله « فَلَمَّــا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ وَجَعَــلَ السِّقَايَةَ[(٣)] » وفى قراءتنا بغــير واو . وكلٌّ عربىّ حسن .

وقد قال بعضهم : « وآتى المــال على حبه ذوى القــربى — والصابِرِين » فنصب الصابرين على إيقاع الفعل عليهم . والوجه أن يكون نَصْبا على نيَّة المدح؛ لأنه من صــفة شىء واحد . والعرب تقــول فى النكرات كما يقولونه فى المعرفة ، فيقولون : مررت برجل جميل وشاباًّ بعد، ومررت برجل عاقل وشَرْمَحًا[(٤)] طُوَالا ؛ وينشدون قوله :

ويَأوِى الى نِســوةٍ بائساتٍ[(٥)] وشُعْثًا مراضِيعَ مِثل السَّعَالِى

(وَشُعْثٍ) فيجعلونها خفضا بإتباعها أوّل الكلام ، ونصبا على نيــة ذمّ فى هــذا الموضـــع .

وقوله : كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ... (١٧٨)

فإنه نزل فى حَيَّين من العــرب كان لأحدهما طَــوْل على الآخر فى الكثرة والشرف ، فكانوا يتزوّجون نساءهم بغــير مُهُور ، فقَتَل الأوضــع مِن الحيَّين من

(١) آية ٧٣ سورة الزمر . (٢) آية ١٠٤ سورة الصافات ، وتله للجبين : صرعه عليه وأسقطه على شقه . (٣) آية ٧٠ سورة يوسف . (٤) الشرمح من الرجال القوى الطويل .

(٥) لأمية بن أبى عائذ الهذلىّ . وهو فى وصف صائد وإعساره . البؤس : شدّة الحاجة والفقر. ويروى : عطل : جمع عاطل وهن اللواتى لا حلى عليهن ، وشــعث جمع شعثاء ، وشعثها من قلة التعهد بالدهن والنظافة ، والسعالى ضرب من الغيلان ، الواحد سعلاة . وانظر الخزانة ١ /٤١٧ ، وأشعار الهذليين طبع الدار ١ / ١٧٢ . والبيت فى المرجع الأخير فيه بعض تغيير .

الشريف قَتْلى، فأقسم الشريف ليقتلنّ الذّكر بالأنثى والحـرّ بالعبد وأن يضاعِفوا الجراحاتِ ، فأنزل الله تبـارك وتعالى هذا على نبيّــه ؛ ثم نسخه قــوله « وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ »[1] إلى آخر الآية . فالأولى منسوخة لا يُحكَم بها[2] .

وأما قوله : ﴿ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ﴾ فإنه رَفْع . وهو بمنزلة الأمر فى الظـاهر ؛ كما تقول : مَنْ لقِى العدوّ فصبرا واحتِسابا . فهــذا نصب ؛ ورفعه جائز . وقوله تبارك وتعالى « فاتباع بِالمعروفِ » رفع ونصبه جائز . و إنما كان الرفع فيه وجه الكلام ؛ لأنها عامّة فيمن فعل و يراد بها من لم يفعل . فكأنه قال : فالأمر فيها على هــذا، فيرفع . و ينصب الفعل إذا كان أمرا عنــد الشيء يقع ليس بدائم ؛ مثل قولك للرجل : إذا أخذت فى عملك فجِدًّا جِدًّا وسَيْرا سيرا . نصبت لأنك لم تنوِ به العموم فيصير كالشيءِ الواجب على من أتاه وفعله ؛ ومثــله قوله : « وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ »[3] ومثــله « فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ »[4] ومثــله فى القرآن كثير، رفع كله ؛ لأنهــا عامّة . فكأنه قال : من فعل هذا فعليه هذا .

وأمّا قوله : « فَضَرْبَ الرِّقَابِ »[5] فإنه حثّهم على القتــل إذا لَقُوا العــدوّ ؛ ولم يكن الحثّ كالشيء الذى يجب بفعلٍ قبــله ؛ فلذلك نصب ، وهو بمنزلة قولك : إذا لقِيتم العــدوّ فتهليلا وتكبيرا وصِدْقا عنــد تِلك الوقعــة (— قال الفــرّاء : ذلك وتِلك لغــة قريش ، وتمــيم تقول ذاك وتيكَ الوقعــة —[6]) كأنه حثّ لهم ، وليس بالمفروض عليهــم أن يكبّروا ، وليس شيء من هــذا إلا نصبه جائز

(١) آية ٤٥ سورة المائدة . (٢) هذا قول أهل العراق . وجمهور الفقهاء يرون أن الآية محكمة ، وأن آية المائدة تبينها ، أو هى فى شريعة التوراة ، وانظر القرطبي ٢/٢٤٦
(٣) آية ٩٥ سورة المائدة . (٤) آية ٢٢٩ سورة البقرة .
(٥) آية ٤ سورة محمد صلى الله عليه وسلم . (٦) ما بين الخطين زيادة فى ج و ش .

على أن توقــع عليه الأمر، فليصم ثلاثة أيام، فليمسك إمساكا بالمعروف أو يسرح تسريحا بإحسان .

وقــوله : ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ... ﴾ (١٧٩)

يقول : إذا علم الجانى أنه يُقتصّ منه : إن قَتَـل قُتِل ٱنتهى عن القتل فحيِى . فذلك[1] قوله : « حياة » .

وقــوله : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ ... ﴾ (١٨٠)

معناه فى كلّ القرآن : فرِض عليكم .

وقــوله : ﴿ ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ... ﴾ (١٨٠)

كان الرجل يوصى بمـا أحبّ مِن ماله لِمن شاء من وارثٍ أو غيره، فنسختها آيةُ المواريث[2] . فلا وصِـية لوارثٍ ، والوصيّة فى الثلث لا يجاوَز ، وكانوا قبـل هذا يوصى[3] بماله كلّه و بما أحبّ مِنه .

و « الوصِـيّة » مرفوعة بـ(كُتِب) ، وإن شئت جعلت "كُتِب" فى مذهب قِيـل فترفع الوصيّة[4] باللام فى « الوالدين » كقوله تبـارك وتعـالى : « يوصيكم الله فِى أولادِكم لِلذكر مِثل حظّ الأنثيين[5] » .

---

(١) فى أ : « وذلك » .

(٢) هـذا القول يقتضى أن الوصية فى الآية منسوخة مطلقا مع أن آية المواريث نسخت وصـية الوالدين فقط ؛ وأما وصية الأقربين فليست بمنسوخة لأن الأقربين فى الآية هم الطبقة بعد الورثة . هذا هو المعتمد فى تفسير الآية وعليه أهل العلم واختاره الطبرى .

(٣) أى الواحد منهم .

(٤) أى أن الوصية مبتـدأ ، وخبره « للوالدين » والخبر والمبتدأ عنـد الكوفيين مترافعان ، فرافع الوصية هو الخبر وصدره اللام . فهذا وجه مقاله .

(٥) آية ١١ سورة النساء .

وقـــوله : ﴿فَمَنْ خَافَ من مُّوصٍ جَنَفًا ...﴾ (١٨٢)

والعرب تقول: وصّيتك وأوصيتك (١)، وفى إحدى القراءتين «وأوصى بها إبراهيم» (٢) بالألف. والجنَف: الجَوْر. ﴿فأصلح بينهم﴾ وإنما ذكر الموصى وحده فإنه إنما قال «بينهم» يريد أهل المواريث وأهل الوصايا؛ فلذلك قال «بينهم» ولم يذكرهم؛ لأن المعنى يدلّ على أن الصلح إنما يكون فى الورثة والموصَى لهم.

وقـــوله : ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِين من قَبْلِكُمْ ...﴾ (١٨٣)

يقال: ما كُتب على الذين قبلنا، ونحن نرى النصارى يصومون أكثر من صيامنا وفى غير شهرنا، ؟ حدّثنا الفرّاء قال: وحدّثنى محمد (٣) بن أبان القرشى عن أبى أُمَيّة الطنافسىّ عن الشّعْبىّ أنه قال: لو صمت السنة كلها لأفطرت اليوم الذى يُشَكّ فيه فيقال: من شعبان، ويقال: من رمضان. وذلك أن النصارى فرض عليهم شهر رمضان كما فرض علينا، فحوّلوه إلى الفَصْل (٤). وذلك أنهم كانوا ربما صاموه فى القيظ فعدّوه ثلاثين يوما، ثم جاء بعدهم قَرْن منهم فأخذوا بالثقة فى أنفسهم فصاموا قبل الثلاثين يوما وبعدها يوما، ثم لم يزل الآخِر يستنّ سُنّة الأوّل حتى صارت إلى خمسين. فذلك قوله «كتِب عليكم الصيام كما كتِب على الذين مِن قبلكم».

---

(١) يريد أنه قرئ فى الآية موص بسكون الواو وتخفيف الصاد من أوصى، ومُوَصّ بفتح الواو وشدّ الصاد، وهذه قراءة حمزة والكسائى وأبى بكر عن عاصم، والأولى قراءة الآخرين. وانظر القرطبى ٢/٢٩٦

(٢) الآية ١٣٢ من سورة البقرة. وانظر ص ٨٠ من هذا السفر.

(٣) هو الواسطىّ الطحان. مات سنة ١٣٩. وانظر الخلاصة.

(٤) يريد أحد فصول السنة الأربعة وتسمى الأزمنة الأربعة أيضا وانظر المصباح (زمن) والمراد: الفصل المعين الذى يؤقتون به صومهم.

وقـــوله : أَيَّامًا مَعْـدُودَاتٍ ... ﴿١٨٠﴾

نصبت على أن كلّ ما لم تسمّ فاعله[1] إذا كان فيهـا اسمان أحدهما غير صاحبه رفعت واحدا ونصبت الآخر؛ كما تقول : أُعطِى عبدُ الله المـال . ولا تبالِ أكان المنصوب معرفة أو نكرة . فإن كان الآخِر نعتا لِلأوّل وكانا ظاهرين رفعتهما جميعا فقلت : ضرِب عبد الله الظريف ، رفعته؛ لأنه عبد الله . وإن كان نكرة نصبته فقلت : ضرِب عبد الله راكبا ومظلوما وماشيا وراكبا .

قـــوله : فَعِـدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ... ﴿١٨٤﴾

رفع على ما فسرت لك فى قـوله « فاتباع بالمعروف » ولو كانت نصبا كان صـــوابا .

وقـــوله : وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِـدْيَةٌ ... ﴿١٨٤﴾

يقال : وعلى الذين يطيقون الصوم ولا يصومون أن يطعم[2] مسكينا مكان كل يوم يفطره . ويقـال : على الذين يطيقونه الفِدية يريد الفِـداء . ثم نسخ هذا فقال تبارك وتعالى : ﴿ وأن تصوموا خير لكم ﴾ من الإطعام .

وقـــوله : شَهْرُ رَمَضَانَ ... ﴿١٨٥﴾

رَفْع مستأنَف أى : ولكم[3] « شهر رمضان » ﴿ الذى أنزل فِيه القرآن ﴾ وقرأ الحسن نصبا على التكرير[4] « وان تصوموا » شهر رمضان « خير لكم » والرفع أجود.

---

(١) فى ش ، ج : «من» . (٢) فى ش ، ح : «ولكم» وهو تحريف . وانظر البحر المحيط فى تفسير الآية . (٣) أى الواحد منهم .

(٤) المعروف فى التكرير أنه البدل . وقد وجه هذا فى البحر بأن « شهر رمضان » بدل من «أياما معدودات» . والوجه الذى ذكره المؤلف لا يأتى على التكرير . بل على التقـديم والتأخير ، إذ يربط « شهر رمضان » بقوله : « وأن تصوموا خير لكم » وكأن هنا سقطا . والأصل بعد قوله : «التكرير» أو على التقديم والتأخير ، أو أن التكرير محرف عن التأخير .

وقد تكون نصبا من قوله « كتِب عليكم الصيام » « شهرَ رمضان » توقع الصيام عليه : أن تصوموا شهر رمضان .

وقوله ﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ دليل على نَسْخ الإطعام . يقول : من كان سالمـا ليس بمريض أو مقيما ليس بمسافر فليصم ﴿ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًـا أَوْ عَلَى سَـفَرٍ ﴾ قضَى ذلك . ﴿ يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ ﴾ فى الإفطار فى السفر ﴿ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ الصومَ فيه .

وقـوله : وَلِتُكْمِلُوا الْعِـدَّةَ ... (١٨٥)

فى قضاء ما أفطرتم . وهذه اللام فى قوله « وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ » لام كَىْ لو أُلْقِيت(١) كان صوابا . والعرب تدخلها فى كلامها على إضمار فعلٍ بعدها . ولا تكون شرطا(٢) للفعل الذى قبلها وفيها الواو . ألا ترى أنك تقول : جئتك لتحسن إلىّ ، ولا تقول جئتك ولتحسن إلىّ . فإذا قلته فأنت تريد : ولتحسن إلىّ(٣) جئتك . وهو فى القرآن كثير، منه قوله « ولِتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة»(٤) ومنه قوله «وكَذَلِكَ نُرِى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ولِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ »(٥) لو لم تكن فيـه الواو كان شرطا، على قولك : أريناه مَلَكُوت السموات ليكون . فإذا كانت الواو فيها فلها فعل مضمر بعدها « ولِيكون مِن الموقنين » أريناه . ومنه (فى غير(٦)) اللام قوله « إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ »(٧) ثم قال « وحِفْظًا »(٨) لولم تكن الواو كان الحفظ منصوبا بـ « زينا» . فإذا كانت فيه الواو وليس قبله شىء يُنْسَق عليه

(١) فى أ : « و » .
(٢) أى علة .
(٣) سقط فى أ .
(٤) آية ١١٣ سورة الأنعام .
(٥) آية ٧٥ منها .
(٦) فى أ : «بغير» .
(٧) آية ٦ سورة الصافات .
(٨) آية ٧ منها .

فهو دليـل على أنه منصوب بفعلٍ مضمرٍ بعد الحفظ ؛ كقولك فى الكلام : قد أتاك أخوك ومكرِما لك ، فإنمـا ينصب المكرم على أن تضمر أتاك بعده .

وقـــوله : وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ... ﴿١٨٦﴾

قال المشركون للنبيّ صلى الله عليه وسلم : كيف يكون ربُّنا قريبا يسمع دعاءنا، وأنت تخبرنا(١) أن بيننا و بينه سبع سموات غِلَظ كلّ سماءٍ مسيرة خمسمائة عامٍ و بينهما مثـل ذلك ؟ فأنزل الله تبارك وتعـالى « وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَـادِى عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ » أسمع ما يَدْعُون ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِى﴾ يقال : إنها التلبية .

وقـــوله : أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ... ﴿١٨٧﴾

وفى قراءة عبـد الله(٢) « فلا رُفُوث ولا فسوق »(٣) وهو الجماع فيما ذكروا؛ رفعته بـ « أحل لكم »؛ لأنك لم تسمّ فاعله .

وقـــوله : فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ ... ﴿١٨٧﴾

يقول : عند الرُّخْصـة التى نزلت ولم تكن قبل ذلك لهم . وقوله ﴿وَٱبْتَغُوا مَا كَتَبَ اللهُ لَكُمْ﴾ يقال : الولد ، و يقال : « آتبِعوا »(٤) بالعين . وسئل عنهما آبن عباس فقال : سواء .

وقـــوله : حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَـكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْـــوَدِ ... ﴿١٨٧﴾

---

(١) فى أ : « تخبر » . (٢) كأن هنا سقطا ، والأصل بعد « عبد الله » : « الرفوث إلى نسائكم » فقد نقلت هذا القراءة عن ابن مسعود . (٣) آية ١٩٧ من البقرة .

(٤) قراءة الحسن كما فى القرطبي : اتبعوا ، بالعين وذكرها الطبرى ولم ينسبها إلا أنه ذكر سؤال ابن عباس عنها .

فقال رجل[1] للنبيّ صلى الله عليه وسلم : أهو الخيط الأبيض والخيط الأسود ؟ فقال له النبيّ صلى الله عليه وسلم : " إنك لعريض القفا، هو الليل من النهار " .

وقوله : ﴿ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُـكَّامِ ﴾ وفى قراءة أبىّ « ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطِلِ ولا تدلوا بِها إلى الحُكَّامِ » فهذا مِثـل قوله « وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ[2] » معناه : ولا تكتموا . و إن شئت جعلته إذا ألقيت منه «لا» نَصْبا على الصرف ؛ كما تقول : لا تَسْرِقْ وتَصَـدَّقَ . معناه : لا تجمـع بين هذين كذا وكذا ؛ وقال الشاعر :

لا تنـه عن خُـلُقٍ وتأتِيَ مِثـله عارٌ عليـك إذا فعلتَ عظـيم[3]

والجزم فى هذا البيت جائز أى لا تفعلن واحدا من هذين .

وقـوله : يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ... ﴿١٨٩﴾

سئل النبيّ صلى الله عليه وسـلم عن نقصان القمر و زيادته ما هو ؟ فأنزل[4] الله تبارك وتعالى : ذلك لمواقيت حجكم وعمرتكم وحلّ ديونكم وانقضاء عِدَد نسائكم .

وقـوله : وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَـٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ... ﴿١٨٩﴾

وذلك أن أهل الجاهلية — إلا قريشا ومن ولدته قريش من العرب — كان الرجل منهـم إذا أحرم فى غير أشهر الحج[5] فى بيت مَدَرٍ أو شعَرٍ أو خِباءٍ نقب فى بيتـه

(١) هو عدىّ بن حاتم . وانظر البخارى فى الصوم، وفى تفسير سورة البقرة .

(٢) آية ٤٢ فى هذه السورة . (٣) انظر ٣٤ من هذا الجزء .

(٤) أى أنزل معنى هذا الكلام، لا لفظه كما لا يخفى . (٥) أى بالعمرة . وكان ذلك زمن الحديبية . وهذا أحد ما جاء فى سبب نزول الآية . انظر تفسير الطبرى ٢/١٠٩

نَقبا مِن مُؤَخّره فخرج منه ودخل ولم يخرج من الباب ، وإن كان من أهل الأخبِية والفساطِيط خرج مِن مُؤَخّره ودخل منه . فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرِم ورجل محرم يراه، دخل من باب حائطٍ فآتّبعه ذلك الرجل ، فقال له : تنحّ عني . قال : ولِم ؟ قال دخلتَ من البـاب وانت مُحْرِم . قال : إنى قـد رضيت بسنّتك وهَدْيك . قال له النبيّ صلى الله عليه وسلم : "إنى أحْمَس"(١) قال : فإذا كنت أحمس فإنى أحمس . فوفّـق الله الرجل ، فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿ وأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِها وَآتّقُوا الله لَعَلّكُمْ تفْلِحُونَ ﴾ .

وقـوله : وَلَا تُقَـٰتِلُوهُمْ عِنـدَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَـرَامِ حَتَّىٰ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِيـهِ فَإِن قَـٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُـلُوهُمْ ... ﴿١٩١﴾

فهــذا وجه قد قرأتْ به العامّة . وقــرأ أصحاب عبد الله « ولا تقْتــلوهم عِند المسجِد الحرام حتى يَقْتلوكم فيه ، فإن قَتَلوكم فآقتلوهم » والمعنى ها هنا : فإن بدءوكم بالقتل فآقتلوهم . والعرب تقول : قد قُتِل بنو فلان إذا قُتِل منهم الواحد . فعلى هذا قراءة أصحاب عبد الله(٢) . وكلّ حسن .

وقوله : ﴿ فإنِ آنْتَهَـوْا ﴾ فلم يبدءوكم ﴿ فلا عُدْوَانَ ﴾ على الذين آنتهوا، إنمـا العُدْوان على من ظَلَم : على من بدأكم ولم ينته .

فإن قال قائل : أرأيت قوله « فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ » أعدوانٌ هو وقد أباحه الله لهم(٣) ؟ قلنا : ليس بعُدْوان فى المعنى، إنما هو لفظ على مثل ما سبق قبله ؛

(١) هو وصف من الحماسة بمعنى التشدّد فى الدين والصلابة فيه . وجمعه الأحامس ، وقد غلب هذا الوصف على قريش ومن لحق بهم من خزاعة وغيرهم لأنهم كانوا يتشدّدون فى دينهم فى الجاهلية .

(٢) فمعنى « فإن قتلوكم » على هذه القراءة : فإن قتلوا واحدا منكم . وبهذا يندفع سؤال بعضهم : إذا قتلوهم كيف يقتلونهم . وانظر تفسير الطبرى ٢/١٢٢

(٣) فى أ : « نسق » .

ألا ترى أنه قال : ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَى عَلَيْكُمْ ﴾ فالعدوان من المشركين فى اللفظ ظلم فى المعنى؛ والعدوان الذى أباحه الله وأمر به المسلمين إنما هو قِصاص . فلا يكون القصاص ظلما[1] ، وإن كان لفظه واحدا . ومثله قول الله تبارك وتعالى : « وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا »[2] وليست مِن الله على مثل معناها من المسىء؛ لأنها[3] جزاء .

وقوله : وَأَتِمُّوا ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ... ﴿١٩٦﴾

وفى قراءة عبد الله[4] « وأَتِمُّوا الحَجَّ والعُمْرَةَ إلى البيتِ لِلهِ » فلو قرأ قارئ « والعمرةُ لله » فرفع العمرة[5] لأن المعتمر إذا أتى البيت فطاف به وبين الصفا والمروة حلّ من عمرته . والحج يأتى فيه عرفاتٍ وجميعَ المناسك؛ وذلك قوله « وأَتِمُّوا الحَجَّ والعُمْرَةَ لِلهِ » يقول : أتموا العمرة إلى البيت فى[6] الحج إلى أقصى مناسكه .

﴿ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ ﴾ العرب تقول للذى يمنعه من الوصول إلى إتمامِ حَجّه أو عمرته خوف أو مرض، وكل[7] ما[8] لم يكن مقهورا كالحَبْس والسِّجْن (يقال للمريض)[9] : قد

(١) الأسوغ : « ولا » كما هو الأقرب إلى ما فى أ .	(٢) آية ٤٠ سورة الشورى .

(٣) فى أ « لأنه » .	(٤) الذى فى الطبرى : «فى قراءة عبد الله : وأقيموا الحج والعمرة إلى البيت» . ويدل قول الطبرى على أن ابن مسعود يقرأ بنصب العمرة، على خلاف ما فى الشواذ لابن خالويه فإنه ذكر قراءة عبد الله : والعمرة لله بالرفع .

(٥) هنا حذف « بعد العمرة » . والأصل : جاز . ويتعلق به قوله بعد : « لأن المعتمر... » وقد قرأ بالرفع على رضى الله عنه والشعبى، ورويت أيضا عن ابن مسعود . وانظر الشواذ لابن خالويه والبحر ٢/٧٢	(٦) كأن «فى» محرفة عن واو العطف .	(٧) معطوف على «الذى يمنعه من الوصول...» .	(٨) أوقع « ما » موقع من ذهابا إلى الوصف؛ كقوله تعالى : فانكحوا ما طاب لكم من النساء ...	(٩) هذا تأكيد لقوله قبل : « العرب تقول ... » فقوله : « قد أحصر... » مقول « تقول » .

أُحصر، وفى الحبس والقهر: قد حُصِر. فهذا فَرْق بينهما. ولو نويت فى قهر السلطان أنها علّة مانعة ولم تذهب إلى فعل الفاعل جاز لك أن تقول: قد أُحصر الرجل. ولو قلت فى المرض وشبهه: إن المرض قد حصره أو الخوف، جاز أن تقول: حُصِرتم. وقوله «وسَيِّدا وحصورا»(١) [يقال](٢) إنه المحصَر عن النساء؛ لأنها علّة وليس بمحبوس. فعلى هذا فآبنِ.

وقـــوله: ﴿فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ...﴾ (١٩٦)

«ما» فى موضع رفع؛ لأن أكثر ما جاء من أشباهه فى القرآن مرفوع. ولو نصبت على قولك: أهدوا «ما آستيسر»(٣).

وتفسير الهْدى فى هـذا الموضع بَدَنة(٤) أو بقرة أو شاة.

﴿فَمَنْ لَمْ يَجِـدْ﴾ الهَـدْىَ صام ثلاثة أيام يكون آخِرها يوم عرفة، واليومان فى العَشْر، فأمّا السبعة فيصومها إذا رجع فى طريقه، وإن شاء إذا وصل إلى أهله و«السبعة» فيها الخفض على الإتباع للثلاثة. وإن نصبتها(٥) لجائز على فعل مجـدّد(٦)؛ كما تقول فى الكلام: لا بدّ من لقاء أخيك وزيدٍ وزيدا.

وقـوله: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ يقول: ذلك لمن كان من الغُرَباء من غير أهل مكّة، فأمّا أهل مكة فليس ذلك عليهم. و«ذلك» فى موضع رفع. وعلى تصلح فى موضع اللام؛ أى ذلك على الغرباء.

(١) آية ٣٩ سورة آل عمران. (٢) زيادة من اللسان فى حصر. (٣) الجواب محذوف أى جاز مثلا. وفى الطبرى: «ولو قيل: موضع (ما) نصب بمعنى فإن أحصرتم فأهدوا ما استيسر من الهدى لكان غير مخطئ قائله». (٤) يراد بالبدنة هنا الناقة أو البعير. (٥) وهى قراءة زيد بن على، كما فى البحر. (٦) تقديره: صوموا، أو ليصوموا.

وقوله : ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ ﴾ معناه : وقتُ الحج هذه الأشهر. فهى وإن كانت «فى» تصلح فيها فلا يقال إلّا بالرفع، كذلك كلام العرب، يقولون : البَرْد شهران، والحَرّ شهران، لاينصبون؛ لأنه مقدار الحج. ومثله قوله : « ولِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ »(١) ولو كانت الأشهر أو الشهر معروفة على هذا المعنى اصلح فيه النصب(٢) . ووجه الكلام الرفع ؛ لأن الاسم إذا كان فى معنى صِفةٍ(٣) أو محلّ قوِى إذا أسند إلى شىء ؛ ألا ترى أن العرب يقولون : هو رجل دونَك وهو رجل دونٌ ، فيرفعون إذا أفردوا، وينصبون إذا أضافوا. ومن كلامهم المسلمون جانبٌ، والكفّار جانب، فإذا قالوا : المسلمون جانِبَ صاحِبِهم نصبوا. وذلك أن(٤) الصاحب يدلّ على محلّ كما تقول: نحوَ صاحبهم ، وقُرْبَ صاحبهم . فإذا سقط الصاحب لم تجده محلاّ تقيده قرب شىء أو بعده .

والأشهر المعلومات شـوّالٌ وذو القَعْدة وعَشْر من ذى الحجـة . والأشهر الحُرُم المحرَّم ورجب وذو القعدة وذو الحِجة . وإنمـا جاز أن يقال له أشهر وإنمـا همـا شهران وعشر من ثالث ؛ لأن العـرب إذا كان الوقت لشىء يكون فيه الحج وشِبهه جعلوه فى التسـمية للثلاثة والاثنين ، كما قال الله تبارك وتعالى : « وَاذْكُرُوا اللهَ فِى أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ » وإنما يتعجّل فى يوم ونِصف، وكذلك هو فى اليوم الثالث من أيام التشريق وليس منها شىء تام، وكذلك تقول العرب: له اليومَ يومان منـذ لم أره ، وإنمـا هو يوم وبعضُ آخرَ، وهـذا ليس بجائزٍ فى غير المواقيت؛ لأن العرب قد تفعل الفِعْل فى أقلّ من الساعة، ثم يوقعونه على اليوم وعلى

---

(١) آية ١٢ سـورة سبأ . (٢) ذلك أن الظرف سبيله عنده أن يكون معروفا حتى يصـح التوقيت به، فالنكرة غير المحصورة لا تصلح لذلك. (٣) الصفة هنا الجارّ والمجرور. والمحل الظرف. وهذا عند الكوفيين. (٤) فى أ : « لأن » .

العام والليالى والأيام، فيقال : زرته العام، وأتيتك اليوم ، وقُتل فلان ليالىَ الحجّاجُ أمير، لأنّه[١] لا يراد أوّل الوقت وآخره، فلم يذهب به على معنى العدد كله، و إنما يراد به (إذ ذاك[٢] الحين) .

وأما قوله : ﴿ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ ﴾ يقال : إن الرفث الجماع ، والفسوق السِباب ، والجدال المماراة ﴿ فِي الْحَجِّ ﴾ فالقراء على نصب ذلك كله بالتبرئة[٣] إلا مجاهدا فإنه رفع الرفث والفسوق ونصب الجدال . وكلّ ذلك جائز . فمن نصب أتبع آخِر الكلام أوّله ،ومن رفع بعضا ونصب بعضا فلأن التبرئة فيها وجهان : الرفع بالنون[٤]، والنصب بحذف النون . ولو نصب الفسوق والجدال بالنون لجاز ذلك فى غير القرآن ؛ لأن العرب إذا بدأت بالتبرئة فنصبوها لم تنصب بنون ، فإذا عطفوا عليها بـ«ـلا» كان فيها وجهانِ، إن شئت جعلت « لا » معلّقة يجوز حذفها فنصبت على هذه النية بالنون؛ لأن «لا » فى معنى صِلةٍ ، وإن نويت بها الابتداء كانت كصاحبتها ،ولم تكن معلّقة فتنصبَ بلا نونٍ ؛ قال فى ذلك الشاعر :

رأت إبلى برمل جَدُودَ أ[نْ] لا مَقِيلَ لها ولا شِرْباً نَقُوعا[٥]

فنوّن فى الشرب، ونوى بـ«ـلا » الحذف ؛ كما قال الآخر :

فلا أبَ وٱبنا مثلُ مروان وٱبنِهِ إذا هو بالمجـد ٱرتدى وتأزّرا[٦]

---

(١) سقط فى أ . (٢) فى الطبرى : « إذ ذاك، وفى ذلك الحين » .

(٣) يعنى : بلا التبرئة . وهى لا النافية للجنس . (٤) يعنى نون التنوين يقال : نون الاسم ألحقه التنوين ؛ قال فى التاج : وتزاد — أى النون — للصرف فى كل اسم منصرف .

(٥) جدود : موضع فى أرض بنى تميم على سمت اليمامة . والمقيل : موضع القيلولة ، وهى الاستراحة نصف النهار . والشرب : النصيب من الماء ، والنقوع : المجتمع . وترى زيادة النون فى « أن » وهى لا بدّ منها ، وقد سقطت من الأصول . (٦) ورد هذا البيت فى سيبويه ١ / ٣٤٩ . وهو من أبياته الخمسين التى لا يعرف قائلها . ونسبه ابن هشام لرجل من بنى عبد مناة يمدح مروان بن الحكم وابنه عبد الملك ، ونسب فى شرح شواهد الكشاف للفرزدق وانظر الخزانة ٢ /١٠٢ ، والعينى على هامشها ٢ /٣٥٥

وهو فى مذهبه بمنزلة المدعوّ[1] تقـول : ياعمرو والصَّلْتَ أقبِلا . فتجعل الصلت تابعا لعمرٍو وفيـه الألف واللام ؛ لأنك نويت به أن يتبعـه[2] بلا نيّة « يا » فى الألف واللام . فإن نويتها قلت : يا زيد ويأيها الصَّلْتُ أقبِـلاَ . فإن حذفت « يأيها » وأنت تريدها نصبت ؛ كقـول الله عز وجل « يا جِبَالُ أَوِّبِى مَعَــهُ وَالطَّـيْرَ »[3] نصب الطير على جهتين : على نيّـة النداء المجدّد له إذ لم يستقم دعاؤه بما دعيت به الجبال ، وإن شئت أوقعت عليـه فعلا : وسخرنا له « الطير » فتكون النيـة على سخرنا . فهو فى ذلك متبع ؛ كقول الشاعر :

ورأيت زوجَـكِ فى الوغى　　　　متقــلِّدا ســيفا ورمحـا[4]

وإن شئت رفعت بعض[5] التبرئة ونصبت بعضا ، وليس من قـراءة القراء ولكنـه يأتى فى الأشعار ؛ قال أميّة :

فلا لَغْـــوٌ ولا تأْثِـيمَ فِيهـا　　　　وما فاهــوا بهِ لَهُـمُ مقـيم[6]

وقال الآخر[7] :

ذا كم ـوجَدِّكم ـ الصَّغَار بِعينِهِ　　　　لا أمَّ لِى إن كان ذاك ولا أَبَ

---

(١) أى المنادى .　　(٢) فى أ : « تتبعه » .　　(٣) آية ١٠ سورة سبأ .

(٤) فالتقـدير : وحاملا رمحا ؛ لأن الرمح لا يتقلد وإنمـا يتقلد السيف . والبيت ورد فى اللسان (قلد) غير معزوّ . وفيه : « ياليت » فى مكان : « رأيت » .

(٥) قوله : بعض التبرئة يعنى ما بعد لا التبرئة .

(٦) هذا من قصيدة يذكر فيها أوصاف الجنة وأهلها وأحوال يوم القيامة ، وأوّلها :

سلامك ربنا فى كل فجر　　　　بريئا ما تليق بك الذموم

وانظر العينى على هامش الخزانة ٢ / ٣٤٦ .　　(٧) هو رجل من مذحج عند سيبويه ١/٣٥٢ . وقيل فى نسبته غير ذلك . وانظر العينى على هامش الخزانة ٢ / ٣٣٩ . وكان لقائل هذا الشعر أخ يسمى جندبا ، وكان أهله يؤثرونه عليه ويفضلونه ، فأنف من ذلك وقال هذه .

وقبــله :

وإذا تكونُ شـديدةٌ أُدعَى لهـا وإذا يحاس الحَيْس يُدْعى جُنْدب (١)

وقــوله : فَٱذْكُرُوا ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَــدَّ ذِكْرًا ... (٢٠٠)

كانتِ العـرب إذا حَجُّوا فى جاهليَّتهم وقفوا بين المسجد بمنى وبين الجبـل، فذكر أحدُهم أباه بأحسنِ أفاعِيلِه : اللهمّ كان يَصِل الرَّحِم، ويَقْرِى الضيف . فأنزل الله تبارك وتعالى : « فَاذْكُرُوا اللهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا » فأنا الذى فعلت ذلك بِكم وبِهم .

وقــوله : فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا ... (٢٠٠)

كان أهل الجاهلية يسألون المـال والإبل والغنم فأنزل (٢) الله : « مِنهم من يسأل الدنيا فليس له فى الآخرة خَلَاق » يعنى نصيبا .

وقــوله : وَٱذْكُرُوا ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ... (٢٠٣)

هى العَشْر [و] (٣) المعلومات : أيام التشريق كلها، يوم النحر وثلاثة أيام التشريق . فمن المفسرين من يجعل المعـدوداتِ أيام التشريق أيضا ، وأما المعلومات (٤) فإنهـم

(١) الحيس : لبن وأقط وسمن وتمر يصنع منه طعام لذيذ . وقد أورد هذا البيت ليبين أن الروىّ مرفوع؛ إذ لا شك فى رفع « جندب » ويروى : وإذا تكون كريهة .

(٢) أى أنزل ما يقوم بهذا المعنى . (٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) المذكورة فى الآية ٢٨ من الحج : « ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام » .

يجعلونها يوم النحر ويومين من أيام التشريق ؛ لأن الذبح إنما يكون فى هذه الثلاثة الأيام، ومنهم من يجعل الذبح فى آخر أيام التشريق فيقع عليها المعدودات والمعلومات فلا تدخل فيها العشر .

وقــوله : لِمَنِ ٱتَّقَىٰ ... (٢٠٣)

يقول : قتل الصيد (١) فى الحَرَم .

وقــوله : وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ ... (٢٠٤)

كان ذلك رجلا يُعجب النبى صلى الله عليه وسلم حديثُه ، ويُعلمه أنه معه ويحلف على ذلك فيقول : (الله يعلم) . فذلك قوله « ويشهِد الله » أى ويستشهِد الله . وقد تقرأ « ويَشْهَدُ اللهُ » رفع « على ما فى قلبِه » .

وقــوله : وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ... (٢٠٤)

يقال للرجل : هو ألدّ من قوم لُدّ ، والمرأة لدّاء ونسوة لُدّ، وقال الشاعر :

اللدُّ أقرانُ الرجالِ اللُّدِّ　　ثم أُرَدِّى بِهِمُ مَنْ يَرْدِى (٢)

ويقال : ما كنتَ أَلَدَّ فقد لَدِدْتَ ، وأنت تَلَدّ . فإذا غلبت الرجل فى الخصومة (قلت : لَدَدته) (٣) فأنا أَلُدّه لَدًّا .

---

(١) هذا مفعول « اتق » .

(٢) فى اللسان :　* ألد أقران الخصوم اللد *

ألد أى أغلب فى الخصومة ، وأقران مفعوله و « أردّى » أى أرمى . يقال : ردى فلانا بحجر : رماه به . ولم نجد الشطر الثانى فى كتاب مما بيدنا مع أشد البحث .

(٣) فى جـ . وش : فقد لددته .

وقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾ نُصبت، ومنهم من يرفع «ويهلكُ» رَفَع لا يردّه على «لِيفسِد» ولكنه يجعله مردودا على قوله: «ومِن الناس من يعجِبك قوله — ويهلِك» والوجه الأول أحسن.

وقـــوله : وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ... ﴿٢٠٥﴾

مِن العرب من يقول: فسد الشيءُ فسودا، مثل قولهم: ذهب ذُهوبا وذهابا، وكسد كُسودا وكسادا.

وقـــوله : وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ... ﴿٢٠٨﴾

أى لا تتبعوا آثاره؛ فإنها معصية.

وقـــوله : هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ... ﴿٢١٠﴾

رَفْع مردود على (الله) تبارك وتعالى، وقد خفضها بعض[(١)] أهلِ المدينة. يريد «فى ظللٍ مِن الغمامِ وفى الملائكةِ». والرفع أجود؛ لأنها فى قراءة عبد الله «هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله والملائكة فى ظللٍ من الغمامِ».

وقـــوله : سَلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ... ﴿٢١١﴾

لا تُهمز[(٢)] فى شيءٍ من القرآن؛ لأنها لو همزت كانت «اِسْأَل» بألِف. وإنما (ترك همزها)[(٣)] فى الأمر خاصّة؛ لأنها كثيرة الدَّوْر فى الكلام؛ فلذلك ترك همزه كما

(١) هو أبو جعفر يزيد بن القعقاع. وانظر البحر ٢/١٢٥

(٢) أى الكلمة «سل».

(٣) فى جـ. وش: «تزول همزتها».

قالوا: كُلْ، وخُذْ، فلم يهمِزوا فى الأمر، وهمزوه فى النهى وما سواه . وقد تهمزه العرب . فأمَّا فى القرآن فقد جاء بترك الهمز . وكان حمزة الزَّيات يهمز الأمر إذا كانت فيه الفاء أو الواو، مثل قوله : «واسْأَلِ القَرْيَةَ الّتِي كُنَّا فِيهَا»(١) ومثل قوله : «فاسْأَلِ الّذِينَ يَقْرءُونَ الكِتَابَ»(٢) ولست أشتهى ذلك؛ لأنها لو كانت مهموزة لكُتبت فيها الألف كما كتبوها فى قوله «فاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا»(٣) ، «واضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا»(٤) بالألف .

وقــوله : كَمْ ءَاتَيْنَـٰهُم ... ﴿٢١١﴾

معناه : جئناهم به [من آية](٥) . والعرب تقول: أتيتك بآيةٍ ، فإذا ألقَوا الباء قالوا : آتيتك آية؛ كما جاء فى الكهف «آتِنا غداءَنا»(٦) والمعنى : إيتنا بغدائنا .

وقــوله : زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَـا ... ﴿٢١٢﴾

ولم يقــل «زُينت» وذلك جائز، وإنّمـا ذُكِّر الفعل والاسم مؤنث؛ لأنه مشتّق من فعل فى مذهب مصدر . فمن أنَّث أخرج الكلام على اللفظ، ومن ذكَّر ذهب إلى تذكير المصدر . ومثله «فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فانْتَهَى»(٧) و «قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ»(٨) ، «وَأَخَذَ الّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ»(٩) على ما فسَّرت لك . فأمَّا فى الأسماء الموضوعة فلا تكاد العرب تذكِّر فعلَ مؤنّثٍ إلا فى الشعر لضرورته .

---

(١) آية ٨٢ سورة يوسف . (٢) آية ٩٤ سورة يونس .
(٣) آية ٧٧ سورة طه . (٤) آية ١٣ سورة يس .
(٥) زيادة فى أ . (٦) آية ٦٢ سورة الكهف .
(٧) آية ٢٧٥ سورة البقرة . (٨) آية ١٠٤ سورة الأنعام .
(٩) آية ٦٧ سورة هود .

وقد يكون الاسم غير مخلوقٍ من فِعلٍ ، ويكون فيه معنى تأنيث وهو مذكّر فيجوز فيه تأنيث الفعل وتذكيره على اللفظ مرّة وعلى المعنى مرّة ؛ من ذلك قوله عزّ وجلّ « وكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الحَقُّ »(١) ولم يقل « كَذَّبَتْ » ولو قيلت لكان صوابا ؛ كما قال « كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ »(٢) و « كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ »(٣) ذهب إلى تأنيث الأُمّة ، ومثله من الكلام فى الشعر كثير ؛ منه قول الشاعر :

فإن كِلابًا هـذِهِ عَشْرُ أَبطنٍ وأَنت برِىءٌ مِن قبائِلِها العَشْرِ(٤)

وكان ينبغى أن يقول : عشرة أبطنٍ ؛ لأن البطن ذَكَر ، ولكنه فى هـذا الموضع فى معنى قبيلة ، فأنّث لتأنيث القبيلة فى المعنى . وكذلك قول الآخر :

وقائِـع فى مُضَـرٍ تِسـعة وفى وائـلٍ كانتِ العـاشِره

فقال : تِسعة ، وكان ينبغى له أن يقول : تِسع ؛ لأن الوقعة أنثى ، ولكنه ذهب إلى الأيام ؛ لأن العرب تقول فى معنى الوقائع : الأيام ؛ فيقال هو عالم بأيّام العرب ، يريد وقائعها . فأمّا قول الله تبارك وتعالى : « وجُمِعَ الشَّمْسُ والقَمَرُ »(٥) فإنه أريد به — والله أعلم — : جُمِع الضياءان . وليس قولهم : إنما ذكّر فعل الشمس لأن الوقوف لا يحسن فى الشمس حتى يكون معها القمر بشىءٍ(٦) ، ولو كان هـذا على ما قيل لقالوا : الشمس جمع والقمر . ومثل هذا غير جائزٍ ، و إن شئت ذكّرته ؛

(١) آية ٦٦ سورة الأنعام .

(٢) آية ١٠٥ سورة الشعراء .

(٣) آية ١٦٠ سورة الشعراء .

(٤) فى العينى : « قائله رجل من بنى كلاب يسمى النوّاح » وورد فى اللسان (بطن) من غير عزو .

(٥) آية ٩ سورة القيامة .

(٦) خبر قوله : « ليس قولهم ... » .

لأن الشمس آسم مؤنث ليس فيهـا هاء تدلّ على التأنيث ، والعرب ربمـا ذكّرت فعل المؤنث إذا سقطت منه علامات التأنيث . قال الفرّاء : أنشدنى بعضهم :

فهى أحوى من الربعىّ خاذلة والعين بالإثمد الحارىّ مكحول (١)

ولم يقل : مكحولة والعين أنثى للعلة التى أنبأتك بها . قال : وأنشدنى بعضهم :

فـــلا مُزْنَةٌ وَدَقَتْ وَدْقَهـا ولا أرضَ أبْقَـــل إبقالهـا (٢)

قال : وأنشدنى يونس — يعنى النحوىّ البصرىّ — عن العرب قول الأعشى :

إلى رجلٍ منهم أَسِيفٍ كأنمـا يضمّ إلى كَشْحَيه كفًّا مخضبا (٣)

وأمّا قوله : « السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ » (٤) فإن شئت جعلت السماء مؤنثة بمنزلة العين فلمّـا لم يكن فيها هاء مما يدلّ على التأنيث ذكّر فعلها كما فعل بالعين والأرض فى البيتين ،

---

(١) فى سيبويه ١ / ٢٤٠ ، وهو فيه لطفيل الغنوى . والشطر الأوّل فيه هكذا :

* إذ هى أحوى من الربعىّ حاجبه *

وكذلك هو فى ديوان طفيل ٢٩ ، وقبله — وهو أوّل القصيدة — :

هل حبل شماء قبل البين موصول أم ليس للصرم عن شمـاء معدول

أم ما تسائل عن شمـاء ما فعلت وما تحاذر من شمـاء مفعول

وتراه يشبه شماء بأحوى من الظباء ، وهو الذى فى ظهره وجنبتى أنفه سواد ، وذكر أن حاجب عينه وعينه مكحولان ، واقتصر فى الخبر على أحدهما ، ورواية الفرّاء : « خاذلة » فى مكان « حاجبه » والخاذلة : الظبية تنفرد عن صواحباتها ، وتقوم على ولدها ، وذلك أجمل لهـا . شبهها أوّلا بالظبى ، ثم راعى أنها أنثى فجعلها ظبية . فقوله : « خاذلة » ليس من وصف « أحوى » وإنما هو خبر ثان .

(٢) هـذا فى سيبويه ١ / ٢٤٠ ، وقد نسب لعامر بن جوين الطائىّ . وقال الأعلم : « وصف أرضا مخصبة لكثرة ما نزل بها من الغيث . والودق : المطر . والمزنة : السحاب » . وانظر الخزانة ١ / ٢١ .

(٣) البيت فى ديوان الأعشى طبع أوربا :

* أرى رجلا منكم أسيفا ... *

والأسيف من الأسف وهو الحزن . وقوله : « كأنما يضم ... » أى كأنه قطعت يده فخضبت كفه بالدم ، فهو لذلك أسيف حزين .

(٤) آية ١٨ سورة المزمّل .

ومِن العرب من يذكّر السماء ؛ لأنه جَمْـع كأن واحدته سماوة أو سمـاءة . قال : وأنشدنى بعضهم :

فلو رَفَع السماءُ إليــهِ قوما ... لحِقنـا بالسماءِ مع السحابِ (١)

فإن قال قائل : أرأيت الفعل إذا جاء بعد المصادِر المؤنثة أيجوز تذكيره بعد الأسماء كما جاز قبلها ؟ قلت : ذلك قبيح وهو جائز . وإنمـا قبح لأن الفعل إذا أتى بعد الاسم كان فيه مكنىّ من الاسم فآستقبحوا أن يضمروا مذكّرًا قبله مؤنث ، والذين آستجازوا ذلك قالوا : يُذْهب به إلى المعنى ، وهو فى التقديم والتأخير سواء ؛ قال الشـاعر :

فإن تعهدِى لِامرِئٍ لِـمَّةً ... فإن الحوادِث أَزْرَى بِهـا (٢)

ولم يقل : أزرين بها ولا أزْرت بها . والحوادث جَمْع ولكنه ذهب بها إلى معنى الحَدَثانِ . وكذلك قال الآخر :

هنيئا لِسعدٍ ما آقتضى بعد وقعتِى ... بِنـاقةِ ســـعدٍ والعشِــيَّةُ باردُ

كأن العشية فى معنى العشِىّ ؛ ألا ترى قول الله «أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا» (٣) وقال الآخر :

إن السماحة والشجاعة ضُمِّنـا ... قبرا بِمَـرْوَ على الطرِيقِ الواضحِ (٤)

---

(١) ورد فى اللسان (سما) من غير عزو .

(٢) فى سيبويه ١/٢٣٩ ، وفيه بدل الشطر الأوّل :

* فإما ترى لمتى بدّلت *

وهو من قصيدة للأعشى فى الصبح المنير ١٢٠ يمدح فيها رهط قيس بن معد يكرب ويزيد بن عبد المدان . واللـمة : الشعر يلم بالمنكب . وإزراء الحوادث بهـا : تغييرها من السواد إلى البياض . وقوله : «فإن تعهدى» أى إن كنت تعهدين ذلك فيما مضى من الزمن .

(٣) آية ١١ سورة مريم .

(٤) لزياد الأعجم فى رثاء المغيرة بن المهلب . وبعده :

فإذا مررت بقبره فاعقر به ... كوم الهجان وكل طرف سابح

وانظر الأغانى ١٤/١٠٢ ، وذيل الأمالى ٨ .

ولم يقل : ضُمنتا، والسماحة والشجاعة مؤنثتان للهاءِ التى فيهما . قال : فهـل يجوز أن تذهب بالحَدَثانِ إلى الحوادث فتؤنّث فعله قبله فتقول أهلكتنا الحَدَثانُ؟ قلت نعم؛ أنشدنى الكسائىّ :

ألا هَـلَكَ الشهاب المسـتنير ومِدْرَهُنا الكَمىُّ إذا نغـير (١)
وحَمّـال المئِين إذا ألمّت بنا الحَدَثانُ والأنِف النَصُور

فهذا كافٍ مِمـا يُحتاج إليه من هذا النوع .

وأما قوله : «وإنّ لكم فِى الأنعامِ لعبرة نسقيكم مِما فِى بطونِه» (٢) ولم يقل «بطونها» والأنعام هى مؤنثة؛ لأنه ذهب به إلى النَعَم والنَعَم ذَكَر . وإنمـا جاز أن تذهب به إلى واحدها لأن الواحد يأتى فى المعنى على معنى الجمع؛ كما قال الشاعر :

إذا رأيت أَنْجُـما مِن الأَسَدْ جَبْهَتَهُ أو الخَـرَاتَ والكَتَدْ (٣)
بال سُهَيلٌ فى الفَضِيخ ففسدْ وطاب أَلْبانُ اللقاح فبردْ

ألا ترى أن اللبن جمع يكفى مِن الألبان. وقد كان الكسائىّ يذهب بتذكيرِ الأنعام إلى مثلِ قول الشاعر :

ولا تَذْهَبَنْ عيناكِ فى كل شَرْمَحٍ طُوَالٍ فإنّ الأقصرين أمازِره (٤)

(١) ورد البيتان فى اللسان (حدث) من غير عزو . وفيه «وهاب» بدل «حمال» فى البيت الثانى .

(٢) آية ٦٦ سورة النحل .

(٣) الأسد أحد البروج الاثنى عشر . والخرات أحد نجمين من كواكب الأسـد يقال لها الخراتان . والتاء فى الخرات أصليـة على أحد وجهين ؛ ومن ثم كتبت التاء مفتوحة ، كما فى اللسان (جبه) . قال ابن سيده : لا يعـرف الخراتان إلا مثنى . والكتد ـ بفتحتين ـ نجم أيضا من الأسد . والفضيخ البسر المشدوخ . يقول : لمـا طلع سهيل ذهب زمن البسر وأرطب فكأنه بال فيه . واللقاح : النوق إلى أن يفصل عنها ولدها . وذلك عند طلوع سهيل . فبرد : صار هنيئا . رجع بقوله فبرد إلى معنى اللبن، والألبان تكون فى معنى واحد .

(٤) الشرمح من الرجال القوى الطويل . والأمازر جمع أمزر وهو اسم تفضيل للزير وهو الشـديد القلب القوى النافذ . وقبل البيت :

إليـك ابنـة الأعيار خافى بسالة الـ ـرجال وأصـلال الرجال أقاصـره

ونقل عن الفراء أن المزير الظريف وأنشد البيت كما فى اللسان .

ولم يقل : أمازرهم، فذكّر وهو يريد أمازر ما ذكرنا . ولو كان كذلك لجاز أن تقول هو أحسنكم وأجمله ، ولكنه ذهب إلى أن هـذا الجنس يظهر مع نكرة غير مؤقّتـة يضمر فيها مثـل معنى النكرة؛ فلذلك قالت العرب : هو أحسن الرجلين وأجمله ؛ لأن ضمير الواحد يصلح فى معنى الكلام أن تقول هو أحسن رجل فى الاثنين، وكذلك قولك هى أحسن النساء وأجمله . من قال وأجمله قال : أجمل شيء فى النساء، ومن قال : وأجملهن أخرجه على اللفظ، واحتجّ بقول الشاعر :

* مثل الفِراخ نَتَقَتْ حواصله (١) *

ولم يقل حواصلها . وإنما ذكّر لأن الفراخ جمع لم يُبْن على واحده، فجاز أن يُذْهَب بالجمع إلى الواحد . قال الفرّاء : أنشدنى المفضّل :

ألا إن جيرانى العشـية رائح دعتهم دواعٍ من هوى ومنازِحُ

فقال : رائح ولم يقل رائحون؛ لأن الجيران قد خرج مَخْرَج الواحد من الجمـع إذ لم يبن جمعه على واحده .

فلو قلت : الصالحون فإن ذلك لم يجز؛ لأن الجمع منه قد بنى على صورة واحده . وكذلك الصالحات نقول، ذاك غير جائز؛ لأن صورة الواحدة فى الجمع قد ذهب عنه توهّم الواحدة . ألا ترى أن العـرب تقول : عندى عشرون صالحون فيرفعون ويقولون عندى عشرون جيادا فينصبون الجياد؛ لأنها لم تبن على واحدها، فذهب بها إلى الواحد ولم يُفعل ذلك بالصالحين؛ قال عنترة :

فيهـا اثنتانِ وأربعون حَلُوبةً (٢) سُودًا كخافيةِ الغرابِ الأسحمِ

---

(١) « نتقت » أى سمنت . وانظر رسالة الغفران ٤١٦ .

(٢) من معلقته . والضمير فى « فيها » يرجع إلى « حمولة أهلها » فى قوله :

ما راعنى إلا حمـولة أهلهـا وسط الديار تسف حب الخمخم

والحمولة : الإبل عليها الأثقال، يريد تهيؤ أهلها للسفر . والحلوبة الناقة ذات اللبن، والسود من الإبل عزيزة . وانظر الخزانة ٣/ ٣١٠ .

فقال : سودا ولم يقل : سُود[1] وهى من نعت الاثنتين والأربعين ؛ للعلة التى أخبرتك بهـا . وقد قرأ بعض القرّاء « زَيَّنَ لِلذِين كفروا الحياةَ الدنيا » ويقال إنه مجاهد فقط .

وقـوله : وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا ٱخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ... ﴿٢١٣﴾

ففيها معنيان ؛ أحدهما أن تجعل آختلافهم كفر بعضهم بكتاب بعض « فهدى الله الذين آمنوا » للإيمان بمـا أُنزل كلّه وهو حقّ . والوجه الآخر أن تذهب باختلافهم إلى التبديل كما بدِّلت التوراة . ثم قال « فهـدى الله الذين آمنوا » به للحق ممـا آختلفوا فيه . وجاز[2] أن تكون اللام فى الاختلاف ومن[3] فى الحق كما قال الله تعالى : « ومثـل الذين كفروا كمثل الذى ينعق » والمعنى — والله أعلم — كمثـل المنعوق به ؛ لأنه وصفهم فقال تبـارك وتعالى : « صُمّ بكم عمى » كمثل البهـائم ، وقال الشاعر[4] :

كانت فريضةَ ما تقول كما		كان الزناءُ فريضةَ الرجمِ

وإنمـا الرجم فريضة الزناء ، وقال :

إن سِراجا لكريم مفخره		تَحْلَى به العَيْنُ إذا ما تَجْهَرُهْ

---

(١) وقد روى هــذا فى البيت أى رفع سود . (٢) يريد أن الأصـل فى تأليف الآية : فهدى الله الذين آمنوا ممـا اختلفوا فيه لحق ، بجعل كل الحرفين من واللام فى مكان صـاحبه ، على طريقة القلب المكانىّ . وقد أبان أن هذا منهج مألوف فى القرآن وكلام العرب . (٣) سقط هذا الحرف (ف) فى أ . (٤) انظر ص ٩٩ من هذا الجزء لهذا البيت وما بعده .

والعين لا تحلى إنمـا يحلى بها بِسِرَاج ، لأنك تقول : حَلِيتَ بعيني، ولا تقول حَلِيَتْ عيني بك إلّا فى الشعر .

وقـــوله : أَمْ حَسِبْتُمْ ... (٢١٤)

آستفهم بِأم فى آبتداءٍ ليس قبله أَلِف (١) فيكونَ أم رَدًّا (٢) عليه ، فهذا ممـا أعلمتك أنه يجوز إذا كان قبـله كلام يتّصل به . ولو كانـــ آبتداء ليس قبله كلام؛ كقولك للرجل : أعنـدك خير؟ لم يجز هاهنـا أن تقول : أم عنـدك خير . ولو قلت : أنت رجل لا تنصف أم لك سلطان تُدِلّ به ، لجاز ذلك؛ إذ تقدّمه كلام فآتّصل به .

وقوله : ﴿ أن تَدْخُلُوا الجَنَّةَ ولَمّـا يَأْتِكُم مَثَلُ الذين خَلَوا مِن قَبْلِكم ﴾[معناه (٣) : أظننتم أن تدخلوا الجنة ولم يصبكم مثلُ ما أصاب الذين قبلكم] فتُختَبَروا . ومثله : « أم حسِبتم أن تدخلوا الجنة ولمّـا يعلمِ الله الذِين جاهدوا مِنكم ويَعْـلَمَ الصابِرين » (٤) وكذلك فى التـــوبة « أَمْ حسِبتم أن تُتْرَكُوا ولَمّـا يَعـلَمِ الله الذِين جاهدوا منكم » (٥) .

وقـــوله : وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ ... (٢١٤)

قرأها القرّاء بالنصب إلا مجاهدا وبعضَ (٦) أهل المدينة فإنهما رفعاها .

ولهـا وجهان فى العربية : نصب، ورفع . فأمّا النصب فلأن الفعل الذى قبلها مما يَتطاول كالترداد (٧) . فإذا كانـــ الفعل على ذلك المعنى نُصِب بعـده بحتّى وهو

(١) يريد همزة الاستفهام . (٢) انظر ص ٧٢ من هذا الجزء . (٣) زيادة فى أ .
(٤) آية ١٤٢ سورة آل عمران . (٥) آية ١٦ من السورة . (٦) هو نافع .
(٧) قوله « يتطاول كالترداد » يعنى ما فيه امتداد الفعل ؛ قال ابن عادل فى تفسيره عن الزجاج : « أصل الزلزلة فى اللغة من زل الشىء عن مكانه . فإذا قلت : زلزلته فتأويله أنك كررت تلك الإزالة فضوعف لفظه كمضاعفة معناه ؛ لأن ما فيه تكرير تكرر فيـه الفعل ؛ نحو صرّ وصرصر وصل وصلصل وكف وكفكف » . قال الطبرى : الزلزلة فى هـذا الموضع الخوف لا زلزلة الأرض ، فلذلك كانت متطاولة ، وكان النصب فى يقول أهم .

فى المعنى ماضٍ . فإذا كان الفعل الذى قبل حتى لا يتطاول وهو ماضٍ رُفِع الفعل بعد حتّى إذا كان ماضيا .

فأمّا الفعــل الذى يَتطاول وهو ماضٍ فقولك : جَعَــل فلان يديم النظر حتى يعرفك؛ ألا ترى أن إدامة النظر تطول . فإذا طال ما قبْل حتَّى ذُهب بمــا بعدها إلى النصب إن كان ماضيا بتطاوله . قال : وأنشدنى [بعض العرب وهو][(١)] المفضَّل :

مَطوتُ بهم حتَّى تَكِلّ غُزَاتهم وحتَّى الجيــادُ ما يُقَدْنَ بأَرسان[(٢)]

فنصب (تكِلّ) والفعل الذى أدّاه قبل حتَّى ماض؛ لأنّ المَطْو بالإبل يتطاول حتى تكِلّ عنه . و يدلّك على أنه ماض أنك تقول : مطوت بهم حتى كلّت غُزَاتهم . فيحْسُن[(٣)] فَعَــل مكان يفعــل تعرف المــاضى من المستقبل . ولا يحسن مكان المستقبل فَعَل؛ ألا ترى أنك لا تقول : أضرِب زيدا حتى أقرّ، لأنك تريد : حتى يكون ذلك منه .

و إنمــا رَفَع مجاهد لأنّ فَعَل يحسُن فى مثله من الكلام؛ كقولك : زُلزِلوا حتى قال الرسول . وقــد كان الكِسائىّ قرأ بالرفع دهرا ثم رجع إلى النصب . وهى فى قراءة عبــد الله : « وزلزِلوا ثم زلزِلوا و يقول الرســول » وهو دليــل على معنى النصب .

---

(١) زيادة فى أ .

(٢) البيت لامرئ القيس : المطو : الجدّ والنجاء فى السير . والغزاة جمع غاز، والذى فى ديوانه : حتى تكل مطيهم ، والذى فى اللسان فى (مطا) : « غريهم » بالراء وهو تحريف صوابه : « غزيهم » بالزاى كما فى اللسان (غزا) والغزىّ : الغزاة . وأراد بقوله : ما يقدن الخ أن الجياد بلغ بها الإعياء أشدّه فعجزت عن السير .

(٣) فى الأصول : « فيحسن » وهو تحريف .

ولحتى ثلاثة معان فى يفعل، وثلاثة معان فى الأسمـاء .

فإذا رأيت قبلها فَعَل ماضيا وبعدها يفعل فى معنى مُضِىّ وليس ما قبل (حتّى يفعل) يطول[1] فآرفع يفْعل بعدها، كقولك جئت حتى أكونُ معك قريبا . وكان أكثر النحويين ينصبون الفعــل بعد حتّى وإن كان ماضيا إذا كان لغــير الأوّل ، فيقولون : سرت حتى يدخلَها زيد، فزعم الكسائىّ أنه سمع العرب تقول : سرنا حتى تطلعُ لنـا الشمس بزُبالة[2] ، فرفع والفعل للشمس ، وسمِـع : إنا لجلوس فمـا نَشْعُرُ حتى يسقطُ حَجَر بيننا ، رفعا . قال : وأنشدنى[3] الكسائى :

وقد خُضْن الهَجِير وعُمْن حتى ... يفـرّج ذاك عنهنّ المَسَاءُ

وأنشدَ (قول الآخر)[4] :

ونُنكِر يوم الروع ألوانَ خيلنـا ... من الطعن حتى نحسبَ الجَوْن أشقرا[5]

فنصب هاهنا ، لأنّ الإنكار يتطاول . وهو الوجه الثانى من باب حتى .

وذلك أن يكون ما قبــل حتى وما بعدها ماضيين ، وهما ممّا يتطاول ، فيكون يفعل فيه وهو ماضٍ فى المعنى أحسنَ من فَعَل، فنصب وهو ماضٍ لِحُسْن يفعل فيه . قال الكسائىّ : سمعت العرب تقول : إنّ البعير ليهرَم حتى يجعلَ إذا شرب المـاء مجَّه . وهو أمر قد مضى، و(يجعل) فيه أحسن من (جعل). وإنما حسنت

(١) هذا خبر ليس . (٢) زبالة كثمالة منزلة من مناهل طريق مكة .

(٣) فى أ : « أنشدنا » . (٤) سقط ما بين القوسين فى ش .

(٥) من قصيدة للنابغة الجعدىّ فى مدح الرسول عليه الصلاة والسلام، ومطلعها :

خليــلى عوجا ساعة وتهجــرا ... ولوما على ما أحدث الدهر أو ذرا

وقبل بيت الشاهد :

وإنا لقــوم ما نعوّد خيلنـا ... إذا ما التقينا أن تحيد وتنفرا

لأنها صفة تكون فى الواحد على معنى الجميع، معناه : إنّ هذا ليكون كثيرا فى الإبل . ومثله : إنّ الرجل ليتعظّم حتى يمرّ فلا يسلم على الناس . فتنصب (يمرّ)[1] لحسن يفعل فيه وهو ماضٍ، وأنشدنى أبو ثَرْوان :

أحبّ لحبّها السودان حتى　　　أحِبَّ لحبّها سُودَ الكلاب[2]

ولو رَفع لمضيه فى المعنى لكان صوابا . وقـد أنشدنيه بعض بنى أَسَد رفعا . فإذا أدخلت فيه « لا » آعتدل[3] فيـه الرفع والنصب، كقولك : إنّ الرجل ليصادقك حتى لا يكتمك سِرّا ، ترفع لدخول « لا » إذا كان المعنى ماضيا . والنصب مع دخول لا جائز .

ومثـله ما يرفع وينصب إذ دخلت « لا » فى قـول الله تبارك وتعـالى : « وحسبوا ألّا تكون فِتنة »[4] رفعا ونصبا . ومثـله : « أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعَ إليهم قولا ولا يَمْلِك لهم ضُرّا ولا نفعـا »[5] يُنصَبان ويُرفَعان ، وإذا أَلقيت منـه « لا » لم يقولوه إلّا نصـبا ، وذلك أنّ « ليس » تصلح مكان « لا » فيمن رفـع بحتّى وفيمن رفع بـ(أَنْ) ، ألا ترى أنك تقول : إنه ليؤاخيك حتى ليس يكتمك شيئا ، وتقول فى « أن » : حسبت أن لست تذهب فتخلّفتُ . وكلّ موضع حسُنت فيه « ليس » مكان « لا » فآفعَلْ به هذا : الرفع مرّة ، والنصب مرّة . ولو رُفع الفعل

---

(١) فى أ : « فـا » .　　(٢) ورد فى عيون الأخبار ٤ /٣ ٤٣ غير معزوّ .

(٣) أى جاز على اعتدال واستواء .　　(٤) آية ١٧ سورة المائدة ، قرأ بالرفع أبوعمرو وحمزة والكسائى ويعقوب ، على أن أنْ المخففة من الثقيلة . وقرأ الباقون بالنصب ، فتكون أن هى الثنائية الناصبة للضارع .　　(٥) آية ٨٩ سورة طه . والرفع هو قراءة الجمهور . وهو الوجه . وورد النصب فى قراءة أبى حيوة وغيره . وهى قراءة شاذة . والرؤيه عليه بصرية . وانظر البحر ٦ / ٢٦٩

فى « أن » بغير « لا » لكان صوابا؛ كقولك حسبت أن تقولُ ذاك؛ لأنّ الهـاء تحسن فى « أن » فتقول حسبت أنه يقول ذاك؛ وأنشدنى القاسم بن مَعْنٍ (١) :

إنى زَعِـيم يا نُـوَيْـ ـقَـةُ إن نَجوتِ مِن الزَوَاحِ (٢)

وسلِمتِ مِن عَرَضِ الحُتُو فِ مِن الغُدو إلى الرواحِ (٣)

أن تهبِطين بِلاد قـو م يَرتَعُون مِن الطِلاحِ (٤)

فرفع (أن تهبِطين) ولم يقل : أن تهبِطى .

فإذا كانت « لا » لا تصلح مكانها « ليس » فى « حتى » ولا فى « أن » فليس إلا النصب، مثل قولك : لا أبرح حتى لا أحكم أمرك . ومثله فى « أن » : أردت أن لا تقول ذاك . لا يجوز ههنا الرفع .

والوجه الثالث فى يفعل مِن « حتى » أن يكون ما بعـد « حتى » مستقبلا ، — ولا تبالِ كيف كان الذى قبلها — فتنصب؛ كقول الله جل وعز « لَنْ نَبْرَحَ عليهِ عاكِفين حَتَّى يَرْجِعَ إلينـا مُوسى » (٥) ، و « فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِى أَبِى » (٦) وهو كثير فى القرآن .

وأمّا الأوجه الثـلاثة فى الأسماء فأن ترى بعـد حتى آسمـا وليس قبلها شيء يشاكِلُهُ يصلح عطفُ ما بعد حتّى عليه، أو أن ترى بعدها آسما وليس قبلها شيء .

(١) هو قاضى الكوفة ، من ذرية عبـد الله بن مسعود رضى الله عنه . توفى سـنة ١٧٥ ، وانظر شذرات الذهب . (٢) فى ش : الرزاح . وهو شـدة الضعف فى الإبل حتى تلصق بالأرض فلم يكن بها نهوض ، والزواح هو الذهاب ، وأزاحه عن موضعه : نحاه . وكتب على هامش أ ، ج أى الموت وهو تفسير للزواح . (٣) « من الغـدو » فى أ ، ش : « مع الغدو » . والعرض : ما يحـدث من أحداث الدهر . والحتوف جمع الحتف وهو الموت . (٤) الطلاح واحدها طلحة ؛ وهى شجرة طويلة لهـا ظل يستظل بهـا الإنسان والإبل . (٥) آية ٩١ سورة طه .

(٦) آية ٨٠ من سورة يوسف .

فالحرف بعد حتّى مخفوض فى الوجهين؛ من ذلك قول الله تبارك وتعالى « تَمتَّعُوا حتى حِينٍ » (١) و « سَــلَامٌ هِىَ حَتَّى مَطْلَعِ الفجرِ » (٢) لا يكونان إلا خفضا ؛ لأنه ليس قبلهما اسم يُعطف عليه ما بعد حتى ، فذُهِب بحتى إلى معنى « إلى » . والعــرب تقول : أضمنه حتى الأربعاءِ أو الخميس ، خفضا لا غير، وأضمن القوم حتى الأربعاءِ. والمعنى : أن أضمن القوم فى الأربعاء؛ لأنّ الأربعاء يوم من الأيام، وليس بمشاكل للقوم فيعطَف عليهم .

والوجه الثانى أن يكون ما قبــل حتى من الأسماء عددا يكثر ثم يأتى بعد ذلك الاسم الواحد أو القليل من الأسماء . فإذا كان كذلك فانظر إلى ما بعــد حتى ؛ فإن كانت الأسماء التى بعدها قــد وقع عليها من الخفض والرفع والنصب ما قد وقع على ما قبل حتى ففيها وجهان : الخفض والإتباع لمــا قبل حتى، من ذلك : قد ضُرِب القوم حتى كبيرُهم ، وحتى كبيرِهم ، وهو مفعول به ، فى الوجهين قد أصابه الضرب . وذلك أنّ إلى قد تحسن فيما قد أصابه الفعل ، وفيما لم يصبه ؛ من ذلك أن تقول : أعتق عبيدك حتى أكرمهم عليك . تريد : وأعتق أكرمهم عليك، فهذا مما يحسن فيه إلى، وقد أصابه الفعل . وتقول فيما لايحسن فيه أن يصيب الفعل ما بعد حتى: الأيام تُصام كلهــا حتى يومِ الفِطر وأيامِ التشريق . معناه يمسك عن هــذه الأيام فلا تُصام . وقد حسنت فيها إلى .

والوجه الثالث أن يكون ما بعد حتى لم يصبه شىء مما أصاب ما قبلَ حتّى ؛ فذلك خفض لا يجوز غيره ؛ كقولك : هو يصوم النهار حتى الليلِ، لا (٣) يكون الليل إلا خفضا، وأكلت السمكة حتى رأسِها، إذا لم يؤكل الرأس لم يكن إلا خفضا .

---

(١) آية ٤٣ سورة الذاريات . (٢) آية ٥ سورة القدر . (٣) فى ش، جـ : «ولا» .

وأمّا قول الشاعر :

فيا عجبا حتى كُلَيب تَسُبُّنِى كأَنّ أباها نَهْشَل أو مُجاشِع [١]

فإنّ الرفع فيه جيّـد وإن لم يكن قبله آسم؛ لأنّ الأسماء التى تصلح بعد حتى منفردة إنما تأتى من المواقيت، كقولك : أقِم حتى الليلِ . ولا تقول أضرب حتى زيدٍ؛ لأنه ليس بوقت؛ فلذلك لم يحسن إفراد زيد وأشباهِه، فرفع بفعله ، فكأنه قال : يا عجبا أتسبُّنى اللئام حتى يسبنى كليبىّ [٢] . فكأنه عطفه على نيّة أسماء قبله . والذين خفضوا توهموا فى كليب ما توهموا فى المواقيت، وجعلوا الفعل كأنه مستأنف بعد كليب، كأنه قال : قد آنتهى بى [٣] الأمر إلى كليبٍ، فسكت، ثم قال : تسبنى .

وقـــوله : ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ...﴾ (٢١٥)

تجعـل « ما » فى موضع نصبٍ وتوقِـع عليها « ينفقونـ » ، ولا تنصبها بـ(يَسْألونك) لأنّ المعنى : يسألونك أىَّ شىء ينفقون . وإن شئت رفعتها من وجهين؛ أحدهما أن تجعل « ذا » آسما يرفع ما ، كأنك قلت : ما الذى ينفقون . والعرب قد تذهب بهـذا وذا إلى معنى الذى؛ فيقولون : ومن ذا يقول ذاك ؟ فى معنى : من الذى يقول ذاك ؟ وأنشدوا [٤] :

عَدَسْ ما لِعبّادٍ عليـك إمارة أَمِنْتِ وهذا تحملين طَلِيق [٥]

---

(١) من قصيدة للفرزدق هجا بها جريرا . وكليب رهط جرير . ونهشل ومجاشع ابنا دارم بن مالك ابن حنظلة . ومجاشع قبيلة الفرزدق ، وانظر الخزانة ٣/١٦٩ (٢) كذا فى ش ، جـ . والأنسب : « كليب » . (٣) فى ش ، جـ : « فى » . (٤) فى أ : « أنشدونا » . (٥) عدس : اسم صوت لزجر البغل . وعباد هو ابن زياد . وهذا من شعر قاله يزيد بن مفرّغ الحيرى فى عباد . وكان يزيد قد أكثر من هجوه ، حتى حبسه وضيق عليه ، حتى خوطب فى أمره معاوية فأمر بإطلاق سراحه ، فلما خرج من السجن قدّمت له بغلة فركبها فنفرت ، فقال هذا الشعر . وانظر الخزانة ٢ / ٥١٤ .

كأنه قال : والذى تحملين طليق . والرفع الآخر أن تجعل كلّ آستفهام أوقعت عليه فعلا بعده رفعا ؛ لأنّ الفعل لا يجوز تقديمه قبـل الآستفهام ، فجعلوه بمنزلة الذى ؛ إذ لم يعمل فيــه (١) الفعل الذى يكون بعدها . ألا ترى أنك تقول : الذى ضربت أخوك ، فيكون الذى فى موضع رفع بالأخ ، ولا يقع الفعـل الذى يليها عليهـا . فإذا نويت ذلك رفعت قولَه : ﴿ قلِ العفوُ كذلك ﴾ ؛ كما قال الشاعر :

ألا تسألانِ المـرء ما ذا يُحـاوِل أَنَحْبٌ فيُقْضَى أم ضَلالٌ وباطِل (٢)

رفع النحب ؛ لأنه نوى أن يجعل « ما » فى موضع رفع . ولو قال : أنحبا فيقضى أم ضلالا وباطلا كانـ أبين فى كلام العرب . وأكثر العرب تقول : وأيُّهـم لم أضرب وأيُّهم إلّا قد ضربت رفعا ؛ للعلّة من الاستئناف من حروف الاستفهام وألّا يسبقها شىء .

ومما يشبه الاستفهام ممـا يُرفع إذا تأخّر عنه الفعل الذى يقع عليه قولهم : كلُّ الناس ضربت . وذلك أن فى (كلّ) مِثْل معنى هل أحدٌ [إلّا] (٣) ضربت ، ومثـلَ معـنى أىُّ رجل لم أضرب ، وأىُّ بلدة لم أدخل ؛ ألا ترى أنك إذا قلت : كلُّ النـاس ضربت ؛ كان فيها معـنى : ما منهم أحد إلا قـد ضربت ، ومعنى أيهم لم أضرب . وأنشدنى أبو ثَرْوان :

وقالوا تعرَّفْها المنازلَ من مِنًى وما كُلُّ من يغشى مِنًى أنا عارف (٤)

(١) فى الخزانة ٢ / ٥٥٧ : « فيها » وهذا أولى لقوله : « بعدها » .

(٢) من قصيدة للبيد ، ومنها البيت المشهور :

ألا كل شىء ما خلا الله باطل وكل نعـــيم لا محـالة زائل

وانظر الخزانة ٢ / ٥٥٦

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) لمزاحم العقيلىّ من قصيدة غزلية . وانظر الكتاب ١ / ٣٦ ، ٣٧ ، وشواهد المغنى للبغدادى ٢ / ١٠٧٥

رفعا ، ولم أسمع أحدا نَصَب كل . قال : وأنشدونا :

وما كُلُّ مَنْ يَظَّنُّنِي أنا مُعتِب وما كُلُّ ما يُرْوَى علَيَّ أقــول (١)

ولا تتوهَّم أنهم رفعوه بالفعل الذى سبق إليه ؛ لأنهم قد أنشدونا :

قد عَلِقَت أُمّ الخيـار تدَّعى علىَّ ذنبـا كُـلُّه لم أصـنع (٢)

رفعا . وأنشدنى أبو الجَرَّاح :

أرَجَـــزا تريد أم قـــريضا أم هــكذا بينهمـا تعريضا

* كلاهما أجِـــدُ مستريضا * (٣)

فرفع كُلّا وبعدها (أجد) ؛ لأن المعنى : ما منهما واحد إلا أجده هيّنا مستريضا .
ويدلّك على أن فيه ضمير جحد قولُ الشاعر :

فكلهــمُ حاشاك إلا وجـــدته كعين الكذوب جهدها واحتفالها

(١) «يظّننى» : يتهمنى ، من الاظنان ، وهو افتعال من الظن ، فأصله : اظتنان فأبدلت التاء ظاء وأدغمت فيها الظاء . و «معتب» أى مرضيه ومزيل ما يعتب علىّ فيه . والبيت ورد فى اللسان (ظن) غير معزو .

(٢) هذا الرجز لأبى النجم العجلىّ . وأم الخيار زوجه . وانظر الكتاب ١/٤٤ ، والخزانة ١/١٧٣ ، ومعاهد التنصيص فى الشاهدين ١٣ ، ٢٥ .

(٣) ينسب هذا الرجز إلى الأغلب العجلى . وهو راجز مخضرم ، أدرك الإسلام فحسن إســلامه . ذكره فى الإصابة تحت رقم ٢٢٣ ، وفيها أن عمـــر كتب إلى المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة أن يستنشد من قبله من الشعراء ما قالوه فى الإسلام ، فلما سأل الأغلب ذلك قال هذا الرجز ، وإن كان فى الإصابة فيه «قصيدا» بدل «قريضا» والشطر الثانى :

* لقد طلبت هينا موجودا *

وقال ابن برى — كما فى اللسان (روض) — «نسبه أبو حنيفة للأرقط . وزعم أن بعض الملوك أمره أن يقول فقال هذا الرجز» وأبو حنيفة هو الدينورى ، والأرقط يريد حميدا الراجز . وقد جعل الرجز غير القريض وهو الشعر . وقوله : «تعريضا» أى غير بين فى أحد الضربين ، من قولهم : عرض بالكلام إذا ورى فيه ولم يبنه . و «مستريضا» أى واسعا ممكنا . وقوله : «أجد» فى اللسان (راض) : «أجيد» . وانظر الهمع ١/٩٧ .

وقــوله : ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ...﴾ (٢١٧)

وهى فى قراءة عبد الله « عن قتال فيه » فخفضته على نيّة (عن) مضمرة .

﴿قل قِتالٌ فِيهِ كَبِير وصدٌّ عن سبِيلِ اللهِ﴾ ففى الصدّ وجهان : إن شئت جعلته مردودا على الكبير ، تريد : قل القتال فيه كبير وصــدّ عن سبيل الله وكفر به . وإن شئت جعلت الصدّ كبيرا ؛ تريد : قل القتال فيه كبير، وكبير الصدّ عن سبيل الله والكفر به .

﴿ والمسـجدِ الحرام ﴾ مخفوض بقوله[(١)] : يسألونك عن القتال وعن المسجد . فقال الله تبارك وتعالى : ﴿ وإخراج أهلِه ﴾ أهلِ المســجد ﴿ منه أكْبَرُ عِند الله ﴾ . من القتــال فى الشهر الحرام . ثم فسّر فقال تبارك وتعــالى : ﴿ والفتنة ﴾ — يريد الشرك — أشدّ من القتال فيه .

وقــوله : ﴿قُـلِ ٱلْعَفْوَ ...﴾ (٢١٩)

وجهُ الكلام فيــه النصب ، يريد : قل ينفقون العفو . وهو فَضْــل المــال [قد[(٢)]] نسخته الزكاة [تقول : قد عفا[(٢)]] .

وقــوله : ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ ...﴾ (٢٢٠)

يقال للغلام يَتِم يَيْتَم يُتْمًــا ويَتْمًــا . قال : وحُكِى لى يَتَم يَيْتِم .

﴿ وإنْ تُخَالِطُوهُمْ فإخْوَانُكُمْ ﴾ ترفع الإخوان على الضمير[(٣)] (فهم) ؛ كأنك قلت (فهم إخوانكم) ولو نصبته كان صوابا؛ يريد : فإخوانَكم تخالطون، ومثله « فإن

---

(١) فى ش : « لقوله » .		(٢) زيادة فى أ . والأنسب وصلها بقوله : وهو فضل المــال .
(٣) فى أ : « ضمير » .

لم تعلمــوا آباءهم فإخوانُكم فى الدينِ وموالِيكم »[(١)] ولو نصبت ههنا على إضمــار فعل (ادعوهم إخوانكم وموالِيكم)[(٢)]. وفى قراءة عبد الله « إِن تعذِّبْهُمْ فعِبادُكَ » وفى قراءتنا « فإنّهم عبادك »[(٣)] .

وإنمـا يُرفع مِن ذا ما كان اسما يحسن فيه « هو » مع المرفوع . فإذا لم يحسن فيه « هو » أجريته على ما قبـله ؛ فقلت : إن اشتريت طعاما فجيِّدا ، أى فاشترِ الجيِّـد ، وإن لبِست ثيـابا فالبياضَ ، تنصب لأن « هو » لا يحسن ههنا ؛ والمعنى فى هـذين ههنا مخـالف للأوّل ؛ ألا ترى أنك تجـد القوم إخوانا وإن جُحِدوا ، ولا تجـد كلّ ما يُلْبَس بياضا ، ولا كلّ ما يشـترى جَيّدا . فإن نويت أن ماولى شراءه فجَيِّد رفعت إذا كان الرجل قد عُرِف بجوْدَة الشراء وبلبوس البياض . وكذلك قول الله « فإن خِفتم فرِجالًا »[(٤)] نصب ؛ لأنه شيء ليس بدائم ، ولا يصلح فيه « هو » ؛ ألا ترى أن المعنى : إن خفتم أن تُصَلُّوا قياما فصَلّوا رِجالا أو ركبانا [رجالا يعنى : رجّالة][(٥)] فنُصِبا لأنهما حالان للفعل لا يصلحان خبرا .

﴿ واللهُ يعلم المفسِد مِن المصلِح ﴾ المعنى فى مثله من الكلام : الله يعلم أيُّهم يُفْسِد وأيُّهم يُصلِح . فلو وضعت أيّا أو مَنْ مكان الأوّل[(٦)] رفعته ، فقلت : أنا أعلم أيُّهـم قام مِن القاعد ، قال [الفـرّاء][(٧)] سمعت العرب تقول : ما يعـرِف أىّ مِن أىّ . وذلك أن (أىّ) و(مَن) استفهامان ، والمفسد خبر . ومثله ما أبالى قيامَك أو قعـودَك ، ولو جعلت فى الكلام استفهاما بطل الفعل عنـه فقلت : ما أبالى أقائم أنت أم قاعد . ولـو ألقيت الاسـتفهام اتّصل الفعل بمـا قبله فانتصب . والاستفهام كله منقطع مما قبله لخلقة الابتداء به .

(١) آية ٥ سورة الأحزاب . (٢) جواب لو محذوف تقديره : كان صوابا .
(٣) آية ١١٨ سورة المائدة . (٤) آية ٢٣٩ سورة البقرة . (٥) زيادة فى أ .
(٦) يريد بالأوّل الذى يلى مادة العلم . (٧) زيادة فى أ .

وقـــوله : وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ... (٢٢٠)

يقال : قد عَنِت الرجل عَنَتا ، وأعنته الله إعناتا .

وقـــوله : وَلَا تَنكِحُوا ٱلْمُشْرِكَٰتِ ... (٢٢١)

يريد : لا تَزَوَّجوا . والقُرَّاء على هذا . ولو كانت : ولا تُنْكِحوا المشركاتِ أى لا تُزَوِّجوهن المسلمين كان صوابا . ويقال : نَكَحها نَكْحا ونِكاحا .

وقـــوله : وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ... (٢٢١)

كقوله : وإن أعجبتكم . ولَوْ وإنْ متقارِبان فى المعنى . ولذلك جاز أن يجازى[(١)] لَو بجواب إنْ ، وإن بجواب لَوْ فى قوله : « ولئن أرسَلْنا رِيحًا فرأَوْه مُصْفَرًّا لظَلُّوا من بعدِه يَكْفُرون »[(٢)] . وقوله : « فرأَوه » يعنى بالهاء الزَّرعَ .

وقـــوله : حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ... (٢٢٢)

بالياء . وهى فى قراءة عبـد الله إن شاء الله « يتطهرن » بالتاء ، والقُرّاء بعـدُ يقرءون « حتى يَطْهُرن ، ويَطَّهَّرن » [يَطْهُرْنَ][(٣)] : ينقطع عنهن الدم ، ويتطهرن : يغتسلن بالمـاء . وهو أحبُّ الوجهين إلينا : يَطَّهَّرن .

﴿ فأتوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ الله ﴾ ولم يقل : فى حَيْثُ ، وهو الفرج ، وإنما قال : من حيث كما تقول للرجل : إيت زيدا من مأتاه أى من الوجه الذى يؤتى منه . فلو ظهر الفرج ولم يُكْنَ عنـه قلت فى الكلام : إيتِ المرأة فى فرجها . ﴿ فأتوهُنَّ من حيث أمركم الله ﴾ يقال : إيت الفرج من حيث شئت .

---

(١) فى أ : « يجاب » . (٢) آية ٥١ سورة الروم . (٣) زيادة يقتضيها السياق .

وقـــوله : ﴿فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ...﴾ (٢٢٣)

[أى][١] كيف شئتم . حدّثنا محمد بن الجهم، قال حدّثنا الفرّاء قال حدّثنى شيخ عن ميمـون[٢] بن مِهران قال قلت لأبن عباس : إن اليهـود تزعم أن الرجل إذا أتى امرأته من ورائها فى قُبُلها خرج الولد أحول . قال فقال ابن عباس : كَذبتْ يهودُ[٣] ﴿نساؤكم حَرْث لكُمْ فأْتوا حرثكم أنّى شئتم﴾ يقول : اِيت الفرج من حيث شئت .

وقـــوله : ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا ...﴾ (٢٢٤)

يقول : لا تجعلوا الحلف بالله مانعا معترِضا ﴿أَن تبرُّوا وتتقوا وتصلِحوا بين النّاسِ﴾ يقول : لا يمتنعنَّ أحدُكم أن يبرَّ ليمين إن حلف عليها ، ولكن لِيكفّرْ يمينــه ويأت الذى هو خير .

وقـــوله : ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ...﴾ (٢٢٥)

فيه قولان . يقال : هو[٤] ممَّا جرى فى الكلام من قولهم : لا والله ، وبلى والله . والقول الآخر : الأيمـان أربع . فيمينان فيهما الكفّارة والاستغفار . وهو قولك : والله لا أفعـل ، ثم تفعل ، ووالله لأفعلنَّ ثم لا تفعل . ففى هاتيـــن الكفارة والاستغفار [لأن الفعل فيهما مستقبل][٥] . واللتان فيهما الاستغفار ولا كفَّارة فيهما قولك : والله ما فعلتُ وقد فعلتَ ، وقولك : والله لقد فعلتُ ولم تفعل . فيقال هاتان لَغْو؛ إذ لم تكن فيهما كفَّارة . وكان القول الأوّل — وهو قول عائشة : إن اللغو ما يجرى فى الكلام على غير عَقْد — أشبهَ بكلام العرب .

---

(١) زيادة فى أ . (٢) فى أ : « منصور » والصواب ما أثبت تبعا لما فى ش . وميمون بن مهران الرقّىّ يروى عن ابن عباس وأبى هريرة ، مات سنة ١١٧ . وانظر الخلاصة .
(٣) الظاهر أن هذا نهاية كلام ابن عباس . (٤) فى ش : « وهو » . (٥) زيادة فى ش .

وقـــوله : تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ... (٢٢٦)

التربّص إلى الأربعة . وعليـه القرّاء . ولو قيل فى مثله من الكلام : تَرَبُّصُ أربعةَ أشهر كان صوابا كما قرءوا « أو إطعامٌ فى يومٍ ذى مَسْغَبَةٍ يتيما ذا مقربة »[1] وكما قال « أَلَمْ نجعلِ الأَرْضَ كِفَاتاً أحياء وأمواتا »[2] والمعنى تكفتهم[3] أحياء وأمواتا . ولو قيل فى مثـله من الكلام : كِفاتَ أحياءٍ وأمواتٍ كان صوابا . ولو قيل : تربُّصٌ : أربعةُ أشهر كما يقال فى الكلام : بيني و بينك سير طويل : شهر أو شهران؛ تجعل السير هو الشهر ، والتربّص هو الأربعـة[4] . ومثـله « فشهادةُ أَحَدِهِم أَرْبَعُ شهادات »[5] وأَربعَ شهادات . ومثله « بجزاء مِثل ما قتل من النعم »[6] فمن رفع (مثل) فإنه أراد : بجزاؤه مثلُ ما قتل . قال : وكذلك رأيتها فى مصحف عبد الله «بجزاؤه» بالهاء ، ومن نصب (مثل) أراد : فعليه أن يَجزِى مِثْلَ ما قَتَل من النَّعَم .

﴿فإن فاءوا﴾ يقال : قد فاءوا يفيئون فَيْئا وفُيُوءا . والفيء : أن يرجع إلى أهله فيجامع .

وقـــوله : وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ ... (٢٢٨)

وفى قراءة عبد الله « بردتهن » .

وقـــوله : إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ... (٢٢٩)

وفى قراءة عبد الله «إلا أَنْ تخافوا» فقرأها حمزة على هذا المعنى «إلا أَنْ يُخافا» ولا يعجبنى ذلك . وقرأها بعض أهل المدينة[7] كما قرأها حمزة . وهى فى قراءة أُبَىّ

(١) آيتا ١٤ ، ١٥ سورة البلد . (٢) آيتا ٢٥ ، ٢٦ سورة المرسلات .
(٣) فى أ : «تكفتهما» . (٤) جواب لو حذف أى جاز مثلا . و يكثر من المؤلف هذا .
(٥) فى آية ٦ سورة النور . (٦) آية ٩٥ سورة المائدة .
(٧) هو أبو جعفر يزيد بن القعقاع أحد القراء العشرة ، وانظر البحر ٢/١٩٧ .

« إلا أَنْ يَظنَّا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ الله » والخــوف والظنّ متقاربان فى كلام العرب .
من[١] ذلك أن الرجل يقول : قد خرج عبدك بغير إذنك، فتقول أنت : قد ظننت
ذاك ، وخفت ذاك ، والمعنى واحد . وقال الشاعر :

أتانى كلام عن نُصَيب يقــوله وما خفتُ ياســلَّام أنك عائبى[٢]

وقال الآخر :

إذا مت فادفنّى إلى جَنْب كَرْمة تُرَوِّى عظامى بعد موتى عروقها
[ولا تدفنَنِّى فى الفـــلاة فإننى أخاف إذا ما متُّ أن لا أذوقُها][٣]

والخوف فى هــذا الموضع كالظنّ . لذلك رفع « أذوقُهــا » كما رفعوا[٤] « وحَسِبوُا ألا تكونُ فتنة »[٥] وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم "أُمِرتُ بالسواك[٦] حتى خفت لأَدْرَدَنَّ[٧]" كما تقول : ظَنّ ليذهبَنَّ .

وأما ما قال حمزة فإنه إن كان أراد اعتبار قراءة عبــد الله فلم يصبه — والله أعلم — لأن الخوف إنما وقع على (أن) وحدها إذ قال : ألا يخافوا أن لا ، وحمزة قد أوقع الخوف على الرجل والمرأة وعلى أن[٨]؛ ألا ترى أن اسمهما فى الخوف مرفوع بما لم يسمّ فاعله . فلو أراد ألّا يُخافا على هذا، أو يُخافا بذا، أو من ذا، فيكون على غير

(١) فى ش، جـ : « فى » وهو تحريف . (٢) كذا فى ش . وفى جـ « عايبى » .
(٣) سقط هذا البيت فى ش ، ج ، ولا بد منه لأنه موضع الشاهد . وهما لأبى محجن الثقفى .
(٤) أى القراء . (٥) آية ٧١ ســورة المائدة . (٦) فى ج : « بالسوال » وما هنا عن ش . ويبدو فيه أثر الإصلاح . (٧) الدرد : ذهاب الأسنان . ولفظ الحديث فى الجامع الصغير : « أمرت بالسواك حتى خفت على أسنانى » . (٨) يريد أنه على قراءة حمزة (يخافا ألا يقيما) ببناء الفعل للمفعول يكون الفعل قــد عمل فى نائب الفاعل ، وفى أن ومعمولها ، وكأن الفعل قد عمــل فى أكثر من معمول واحد الرفع ، وهذا غير مألوف إلا على وجه التبعية . والنحويون يصححون هذا الوجه بأن يكون (ألا يقيما) بدل اشتمال من نائب الفاعل .

اعتبار قول عبــد الله [كان](١) جائزا ؛ كما تقــول للرجل : تُخاف لأنك خبيث ، وبأنك ، وعلى أنك ... .

وقوله : ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ يقال كيف قال : فلاجناح عليهما ، وإنما الجناح — فيما يذهب إليه الناس — على الزوج لأنه أخذ ما أعطى؟ ففى ذلك وجهان :

أن يراد الزوج دون المرأة ، وإن كانا قــد ذُكِرا جميعا ؛ (٢) فى ســورة الرحمن «يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ»(٣) وإنمــا يخرج اللؤلؤ والمرجان مر الملح لا من العذب . ومنه «نَسِيَا حُوتَهُمَا»(٤) وإنمــا الناسى صاحب موسى وحده . ومثــله فى الكلام أن تقول : عندى دابّتان أركبهما وأستقى عليهما ، وإنما يُركب إحداهما ويُستقَى على الأخرى ؛ وقد يمكن أن يكونا جميعا تُركَبان ويُستقى عليهما . وهذا من سعة العربية التى يحتجّ بسعتها . ومثله من كتاب الله «وَمِنْ رَحْمَتِهِ جعل لكم الليل والنهار لِتسكنوا فِيهِ ولتبتغوا مِن فضــله»(٥) فيستقيم فى الكلام أن تقول : قد جعل الله لنا ليــلا ونهارا نتعيَّش فيهما وننام فيهما . وإن شئت ذهبت بالنوم إلى الليــل وبالتعيُّش إلى النهار .

والوجه الآخر أن يشــتركا جميعا فى ألّا يكون عليهما جُناح ؛ إذ كانت تعطِى ما قد نُفِى عن الزوج فيه الإثم ، أُشرِكت فيه لأنها إذا أعطت ما يُطرح فيه المــأثم احتاجت هى إلى مثل ذلك . ومثله قول الله تبارك وتعالى : «فمن تعجَّل فى يومين فلا إِثم عليهِ ومن تأخّر فلا إِثم عليــهِ»(٦) وإنمــا موضع طرح الإثم فى المتعجِّل ، فجعل

(١) زيادة يقتضيها السياق . (٢) هذا استئناف كلام لذكر نظير لمــا سلف . وفى الطبرى : «كما قال فى سورة ... » . (٣) آية ٢٢ سورة الرحمن . (٤) آية ٦١ سورة الكهف .
(٥) آية ٧٣ سورة القصص . (٦) آية ٢٠٣ سورة البقرة .

للمتأخر — وهو الذى لم يقصّر — مثلُ ما جعل على المقصِّر . ومثله فى الكلام قولك : إن تصدَّقت سِرًّا فحسن [وإن تصدّقت جهرا فحسن](١) .

وفى قوله « ومن تأخر فلا إثم عليه » وجه آخر، وذلك أن يريد : لا يقولنّ هذا المتعجل للتأخر : أنت مقصِّر، ولا المتأخر للمتعجل مثل ذلك، فيكون قوله « فلا إثم عليه» أى فلا يؤثِّمَنَّ أحدُهما صاحبَه .

وقوله :﴿ فَلَاجُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يتراجعا(٢) ﴾ يريد : فلا جناح عليهما فى أن يتراجعا ، (أَن) فى موضع نصب إذا نُزِعت الصفة(٣) ، كأنك قلت : فلا جناح عليهما أن يراجعها ، قال وكان الكسائىّ يقول : موضعه خفض . قال الفرّاء : ولا أعرف ذلك .

وقوله ﴿ إن ظَنَّا أن يقيما ﴾ (أن) فى موضع نصب اوقوع الظنّ عليها .

وقـــوله : وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَاراً لِتَعْتَدُوا ﴿٢٣١﴾

كان الرجل منهم إذا طلَّق امرأته فهو أحقّ برَجْعتها ما لم تغتسل من الحَيْضة الثانية. وكان إذا أراد أن يُضرّ بهـا تركها حتى تحيض الحيضة الثالثة ثم يراجعها ، ويفعل ذلك فى التطليقة الثانية . فتطويله لرجعتها هو الضِرار بها .

وقـــوله : فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ ﴿٢٣٢﴾

يقول : فلا تضيِّقوا عليهنّ أن يراجعن أزواجهنّ بمهر جديد إذا بانت إحداهنّ من زوجها ، وكانت هذه أخت معقِل ، أرادت أن تزوج زوجها الأوّل بعدما انقضت عدّتها فقال مَعْقِل لها : وجهى من وجهِك حرام إن راجعتِه ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ ﴾ .

(١) زيادة يقتضيها السياق . (٢) كذا فى جـ وفى ش : «يراجعا» . (٣) يريد بها حرف الجر.

وقوله ﴿ ذلك يُوعَظُ بِهِ ﴾ ولم يقل : ذلكم، وكلاهما صواب. وإنما جاز أن يخاطب القوم « بذلك » لأنه حرف قد كثر فى الكلام حتى تُوُهِّم بالكاف أنها (من الحرف[1]) وليست بخطاب . ومن قال «ذلك» جعل الكاف منصوبة[2] وإن خاطب امرأة أو امرأتين أو نسوة . ومن قال «ذلكم» أسقط التوهّم، فقال إذا خاطب الواحد : ما فعل ذلكِ الرجل، وذانِك الرجلان، وأولئكِ الرجال. [و][3] يقاس على هذا ما ورد . ولا يجوز أن تقول فى سائر الأسمـاء إذا خاطبت إلا بإخراج[4] المخـاطب فى الاثنين والجميـع والمؤنّث؛ كقولك للمرأة : غلامكِ فعـل ذلكِ؛ لا يجوز نصب الكاف ولا توحيـدها فى الغلام؛ لأن الكاف ههنا لا يتوهَّم أنهـا من الغلام . ويجوز أن تقول: غلامكِ فعل ذاكِ وذاكَ، على ما فسَّرت لك : من الذهاب بالكاف إلى أنها من الاسم .

وقـوله : ﴿ ٱلرَّضَـاعَةَ ﴾ (٢٣٣)

القرّاء تقرأ بفتح الراء . وزعم الكسائىّ أن من العرب من يقول : الرضاعة بالكسر. فإن كانت فهى بمنزلة الوِكالة والوَكالة، والدِّلالة والدَّلالة ، ومهرت[5] الشىء مِهارة ومَهارة؛ والرَّضاع والرِّضاع فيه مثـل ذلك إلا أن فتح الراء أكثر، ومثله الحِصاد والحَصاد .

وقوله ﴿لا تضارَّ والِدة بِولَدِها﴾ يريد: لا تضارِرْ[6]، وهو فى موضع جزم. والكسر فيـه جائز « لا تضارِّ والدة » ولا يجوز رفع الراء على نيَّـة الجزم ، ولكن ترفعه على

(١) أى جزء من الكلمة التى تلحق بها وهى اسم الإشارة كذا وفروعها . ولا يريد بالحرف ما قابل الاسم .

(٢) أى مفتوحة . (٣) زيادة يسيغها السياق . (٤) أى ذكره وإيراده .

(٥) أى حذقته . ويقال أيضا : مهر فيه . (٦) فى ش، ج : « تضارّوهم » ويبدو أنه تحريف عما أثبتنا . وفى الطبرى : « قرأ عامة قرّاء أهل الحجاز والكوفة والشام (لا تضارّ) بفتح الراء بتأويل لا تضارر على وجه النهى ، وموضعه إذا قرئ كذلك جزم ... » .

الخبر . وأمّا قوله « وإن تَصْبِرُوا وتَتَّقُوا لا يضرُّكم كَيْدُهُمْ شَيْئًا »(١) فقد يجوز أن يكون رفعا على نيّة الجزم؛ لأن الراء الأولى مرفوعة فى الأصل، فجاز رفع الثانية عليها، ولم يجز (لا تضارُّ) بالرفع لأن الراء إن كانت تفاعَل فهى مفتوحة، وإن كانت تفاعِل فهى مكسورة . فليس يأتيها الرفع إلا أن تكون فى معنى رفع . وقد قرأ عمر بن الخطّاب « ولا يضارَرْ كاتِب ولا شهيد » .

ومعنى ﴿ لا تضارَّ والِدة بِولدها ﴾ يقول : لا يُنزَعَنّ ولدها منها وهى صحيحة لها لبن فيدفَع إلى غيرها . ﴿ وَلَا مَوْلُود لَّهُ بِولَدِه ﴾ يعنى الزوج . يقول : إذا أَرضعت صبيّها وأَلِفها وعرفها فلا تضارَّنّ(٢) الزوجَ فى دفع ولده إليه .

وقـوله : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ ﴾ ﴿٢٣٤﴾

يقال : كيف صار الخبر عن النساء ولا خبر للأزواج ، وكان ينبغى أن يكون الخبر عن ﴿ الذين ﴾؟ فذلك جائز إذا ذكرت أسماء ثم ذُكرت أسماء مضافة إليها فيها معنى الخبر أن تترك الأول ويكون الخبر عن المضاف إليه . فهذا من ذلك؛ لأن المعنى — والله أعلم — إنما أريد به : ومن مات عنها زوجها تربصتْ . فترِك الأول بلا خبر، وقُصِد الثانى؛ لأن فيه الخبر والمعنى . قال : وأنشدنى بعضهم :

بنى أَسَد إنّ ابن قيس وقتلَه ... بغير دم دارُ المـذَلّة حُلَّتِ(٣)

فألقى (ابن قيس) وأخبر عن قتله أنه ذُلّ . ومثله :

لعلِّىَ إن مالت بِىَ الرِّيح مَيْـلة ... على ابن أبى ذِبّان أن يتنـدَّما(٤)

(١) آية ١٢٠ سورة آل عمران . (٢) فى ش : « تضارون » وهو تحريف .

(٣) فى جـ : « خلت » بدل « حلت » . وكأنه يريد : إن قتله دار المذلة حلت له ، فجملة « حلت » خبر « دار المذلة » والرابط محذوف .

(٤) أبو ذبان كنية عبد الملك بن مروان، كنى بذلك لبخر كان به من أثر فساد كان فى فمه . ويعنى الشاعر بابنه هشام بن عبد الملك . وانظر اللسان (ذبب)، والحيوان ٣/٣٨١ .

فقال : لعلّى ثم قال : أن يتندما ؛ لأن المعنى : لعلّ ابن أبى ذبّان أن يتندّم إن مالت بى الريح . ومثله قوله : ﴿ والذِين يتوفَّوْن مِنكم و يذرون أزواجا وصِيةٌ لِأزواجِهِم ﴾ (١) الا أن الهاء من قوله ﴿ وصِيةٌ لِأزواجِهِم ﴾ رجعتْ على (الذين) فكان الإعراب فيها أبين ؛ لأن العـائد من الذِّكْر قد يكون خبرا ؛ كقولك : عبدالله ضربته .

وقال : ﴿ وَعَشْرًا ﴾ ولم يقل : « عشرة » وذلك أن العرب إذا أبهمت العدد من الليالى والأيام غلّبوا عليه الليالىَ حتى إنهم ليقولون : قد صمنا عشرا من شهر رمضان لكثرة تغليبهم الليالى على الأيام . فإذا أظهروا مع العدد تفسيره كانت الإناث بطرح الهاء، والذُّكْران بالهاء، كما قال الله تبارك وتعالى : « سَخَّرها عليهم سبع ليالٍ وثمانية أيامٍ حسوما » (٢) فأدخل الهاء فى الأيام حين ظهرت (٣)، ولم تدخل فى الليالى حين ظهرن . وإن جعلت العـدد غير متّصل بالأيام كما يتّصل الخافض بمـا بعده غلّبت الليـالىَ أيضا على الأيّام . فإن اختلطا فكانت ليالى وأياما غلّبت التأنيث ، فقلت : مضى له سبع ، ثم تقول بعد : أيام فيها بَرْد شديد . وأمّا المختلط فقول الشاعر (٤) :

أقامت ثلاثا بين يوم وليـلة　　　وكان النكير أن تضيف وتَجْأرا

فقال : ثلاثا وفيها أيام . وأنت تقول : عندى ثلاثة بين غلام وجارية ، ولا يجوز هاهنا ثلاث ؛ لأن الليالى من الأيام تغلِب الأيام . ومثـل ذلك فى الكلام أن تقول :

---

(١) آية ٢٤٠ سورة البقرة .　　(٢) آية ٧ سورة الحاقة .　　(٣) سقط فى جـ .

(٤) هو النابغة الجعدى . والبيت من قصيدة مدح فيها النبي صلى الله عليه وسلم وأوّلها :

خليـــلى عـــوجا ساعة وتهجـرا　　　ولـوما على ما أحدث الدهر أو ذرا

وقد وصف فى البيت الشاهد بقرة وحشية أكل السبع ولدها ، فأقامت ثلاثة أيام تطلبه حتى وجدت شلوه وبقيته فأضافت أى حزنت وأشفقت أو ضافت أى تردّدت وذهبت هنا وهنا لا تلوى على شىء من فـرط أساها ، وجأرت وصاحت وكان هذا كل ما وسعها ، ولم يكن لهـا نكير ما أصابها غير ما ذكر . وتضيف بضم التاء من أضاف ، أو بفتحها من ضاف . وانظر شواهد العينى على هامش الخزانة ٢ /١٩٣

عندى عَشر من الإبل و إن عنيت أجمالا ، وعشر من الغنم والبقر . وكل جمع كان واحدته بالهاء و جمعه بطرح الهاء، مثل البقر واحدته بقرة، فتقول : عندى عشر من البقر وإن نويت ذُكرانا . فإذا اختلطا وكان المفسَّر من النوعين قبل صاحبه أجريت العدد فقلت : عندى خمس عشرة ناقة و جملا، فأنّثت لأنك بدأت بالناقة فغلّبتها. و إن بدأت بالجمل قلت : عندى خمسة عشر جملا وناقة . فإن قلت : بين ناقة و جمل فلم تكن مفسّرة غلّبت التأنيث ، ولم تبالِ أبدأت بالجمَل أو بالناقة؛ فقلت : عندى خمس عشرة بين جمل وناقة . ولا يجوز أن تقول : عندى خمس عشرة أمَة وعبدا ، ولا بين أمة وعبد إلّا بالتذكير ؛ لأن الذُكْران من غير ما ذكَرت لك لا يُجتزأ منهـا بالإناث ، ولأن الذَكَر منهـا موسوم بغير سِمَة الأنثى ، والغنم والبقر يقع على ذَكَرها وأنثاها شاة وبقرة، فيجوز تأنيث المذكَّر لهذه الهاء التى لزِمت المذكَّر والمؤنّث .

وقوله ﴿مِن خِطْبَة النِّسَاءِ﴾ الخِطبة مصدر بمنزلة الخِطْب، وهو مثل قولك : إنه لحسن القِعدة والجِلسة؛ يريد القعود والجلوس ، والخُطْبة مثل الرسالة التى لهـا أوّل وآخِر، قال : سمعت بعض العرب [يقول](١) : اللهم ارفع عنا هذه الضُغْطة ، كأنه ذهب إلى أن لها أوّلا وآخرا، ولو أراد مرّة لقال : الضَغْطة ، ولو أراد الفعل لقال الضِغْطة، كما قال المِشْية . وسمعت آخَر يقول : غلبنى [فلان](٢) على قُطْعةٍ لى من أرضى؛ يريد أرضا مفروزة مثل القِطعة لم تُقسم، فإذا أردت أنها قطعة من شىء [قطع منه](٢) قلت : قِطعة .

وقوله : ﴿أَوْ أَكْنَنتُم﴾(٣) للعرب فى أكننت الشىء إذا سترته لغتان : كننته وأكننته، قال : وأنشدونى(٤) قول الشاعر :

ثلاثٌ من ثلاثِ قُدَاميات   من اللاتى تَكُنُّ من الصَقيع

(١) زيادة فى اللسان (خطب) . (٢) زيادة فى اللسان (قطع) . (٣) كذا فى اللسان (كنن) . وفى الأصول : «إذا سترته لغتان» . (٤) كذا فى اللسان . وفى الأصول : «أنشدنى» .

و بعضهم [يرويه] (١) تُكِنّ من أكننت . وأمّا قوله : « لؤلؤ مكنون » و « بَيْض مكنون » فكأنه مذهب للشيء يصان ، و إحداهما قريبة من الأخرى .

وقوله : ﴿ ولـكن لّا تُوَاعِدُوهُن سِرًّا ﴾ يقول : لا يصفنّ أحدكم نفسه فى عِدّتها بالرغبة فى النكاح والإكثار منه . حدّثنا محمد بن الجهم قال حدّثنا الفرّاء قال حدّثنى حِبّان (٢) عن الكلبى (٣) عن أبى صالح (٤) عن ابن عباس أنه قال : السرُّ فى هـذا الموضع النكاح . وأنشد عنه بيت امرئ القيس :

ألا زعمت بَسْباسة اليوم أننى ... كبِرتُ وألّا يشهدَ السِرَّ أمثالى (٥)

قال الفرّاء : ويرى أنه ممـا كنى الله عنه قال : « أو جاء أحد منكم من الغائط (٦) » .

قـــوله : ﴿ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ ... ﴾ (٢٣٦)

بالرفع . ولو نُصب كان صوابا على تكرير الفعل على النيّة . أى ليعط الموسع قدره ، والمقتر قدره . وهو مِثل قول العرب : أخذت صدقاتِهم ، لكل أربعين شاةً شاةٌ ؛ ولو نصبت الشاة الآخرة كان صوابا .

---

(١) زيادة فى اللسان . (٢) يبدو أنه حبان بن على العنزى الكوفى . كان وجها من وجوه أهل الكوفة ، وكان فقيها . وتوفى بالكوفة سنة ١٧١ ، وانظر تهذيب التهذيب .

(٣) هو أبو النضر محمد بن السائب الكوفى . توفى سنة ١٤٦ ، وانظر الخلاصة .

(٤) هو باذام مولى أم هانئ . وانظر الخلاصة . (٥) من قصيدته التى أولهـا :

ألا عم صبـاحا أيهـا الطلل البـالى ... وهل يعمن من كان فى العصر الخالى

وبسباسة امرأة من بنى أسد . ويروى « اللهو » فى مكان « السر » ، وانظر الخزانة ١/ ٢٨

(٦) الغائط فى أصل اللغة : المطمئن الواسع من الأرض ، ويكنى به عن العذرة ؛ لأنهم كانوا إذا أرادوا قضاء الحاجة أتوا الغائط من الأرض .

وقوله ﴿مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ﴾ منصوب خارجا من القَدَر[١]؛ لأنه نكرة والقدر معرفة . و إن شئت كان خارجا من قوله « مَتِّعُوهُنَّ » مَتَاعًا ومُتْعة[٢] .

فأمّا ﴿ حَقًّا ﴾ فإنه نَصْب من نيّة الخبر[٣] لا أنه من نعت المتاع . وهو كقولك فى الكلام : عبدُ الله فى الدار حقّا . إنمــا نصب الحق من نيّة كلام المخبِر ، كأنه قال : أخبركم خبرا حقا ، وبذلك حقا ؛ وقبيح أن تجعله تابعا للمعرفات أو للنكرات ؛ لأن الحق والبــاطل لا يكونان فى أنفُس الأسماء ؛ إنما يأتى بالأخبار[٤] . من ذلك أن تقول : لى عليك المــال حقّا ، وقبيح أن تقول : لى عليك المــال الحق ، أو : لى عليــك مال حقّ ، إلا أن تذهب به إلى أنه حقّ لى عليــك ، فتخرجَه مُخرج المــال لا على مذهب الخبر .

وكل ما كان فى القرآن ممــا فيه من نكرات الحق أو معرفته أو ما كان فى معنى الحق فوجهُ الكلام فيه النصب ؛ مثل قوله « وَعْدَ الحقِ[٥] » و « وعد الصدق[٦] » ومثــل قوله « إِلَيْــهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعا وَعْدَ اللهِ حقًّا[٧] » هــذا على تفســير الأوّل . وأمّا قــوله « هنــالِكَ الــوَلاية لِله الحــقِّ[٨] » فالنصب فى الحــقّ جائز ؛ يريد حقّــا ، أى أخبركم أن ذلك حــقّ . و إن شئت خفضت الحــقّ ، تجعله من صفة الله تبارك وتعالى . و إن شئت رفعته فتجعلُه مــن صفة الوَلاية . وكذلك قوله « ورُدُّوا إلى اللهِ مَوْلَاهُم الحقّ[٩] » تجعله من صفة الله عز وجلّ . ولو نصبت كان صوابا ، ولو رُفع على نيّة الاستئناف كان صوابا ؛ كما قال « الْحَقُّ مِــن رَّبك

(١) يريد أنه حال من « قدره » . (٢) يريد أنه مفعول مطلق . (٣) يوافــق هذا قولهم : إنه مفعول مطلق مؤكد للجملة السابقة . (٤) كذا فى ش . وفى جـ : « بأخبار » .
(٥) آية ٢٢ سورة إبراهيم . (٦) آية ١٦ سورة الأحقاف . (٧) آية ٤ سورة يونس .
(٨) آية ٤٤ سورة الكهف . (٩) آية ٣٠ سورة يونس .

فَـلاَ تَكُونَنَّ مِن الْمُمْتَرِين » (١) وأنت قائل إذا سمعت رجلا يحـدث : [حقًّا أو] (٢) قلت حقا ، والحقُّ ، أى ذلك الحقُّ . وأمّا قوله فى صٓ : « قَالَ فالحقُّ والحقَّ أقولُ » (٣) فإن القرّاء قد رفعت الأوّل ونصبته . وروى عن مجاهد وابن عباس أنهما رفعا الأوّل وقالا : تفسيره : الحقُّ منى ، وأقول الحق ؛ فينصب بأن الثانى بـ « أقول » . ونصبهما جميعا كثير منهم ؛ فجعلوا الأوّل على معنى : والحقِّ (٤) « لأملأنّ جهنّمَ » . وينصب الثانى بوقوع القول عليه . وقوله « ذلِكَ عِيسَى بنُ مَرْيَمَ قولَ الحقِّ » (٥) رفعه حمزة والكسائىّ ، وجعلا الحق هو الله تبارك وتعالى ؛ لأنها فى حرف عبد الله « ذَلِكَ عِيسَى بنُ مَرْيَمَ قالَ اللهِ » كقولك : كلمةَ الله ، فيجعلون (قال) بمنزلة القول ؛ كما قالوا : العاب والعَيْب . وقد نصبه قوم يريدون : ذلك عيسى بن مريم قولا حقًّا .

وقـــوله : وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ ... (٢٣٧)

تُماسُّوهن وتَمَسُّوهن واحد ، وهو الجماع ؛ المماسَّة والمسُّ .

وإنما قال ﴿ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ ﴾ بالنون لأنه فعـل النسوة ، وفعل النسوة بالنون فى كل حال . يقال : هنَّ يضربن ، ولم يضربن ، ولن يضربن ؛ لأنك لو أسقطت النون منهن للنصب أو الجزم لم يستبنْ لهنّ تأنيث . وإنّما قالت العرب « لن يعفُوا » للقوم ، و « لن يعفُوَا » للرجلين لأنهم زادوا للاثنين فى الفعل ألفا ونونا ، فإذا أسقطوا نون الاثنين للجزم أو للنصب دلّت الألفُ على الاثنين . وكذلك واو يفعلون تدلّ على الجمع إذا أُسقِطت النون جزما أو نصبا .

﴿ أو يَعْفُوَا الذى بِيدِه عُقْدَةُ النِّكَاحِ ﴾ وهو الزوج .

---

(١) آية ١٤٧ سورة البقرة . (٢) زيادة اقتضاها السياق خلت منها الأصول . (٣) آية ٨٤ (٤) ونصبه على طرح الخافض على نية القسم أى بالحق . (٥) آية ٣٤ سورة مريم .

وقـــوله : حَـٰفِظُوا عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ... ﴿٢٣٨﴾

فى قراءة عبـد الله « وعلى الصلاة الوسطى » فلذلك آثرت القرّاء الخفض ، ولو نُصب على الحثّ عليها بفعـل مضمر لكان وجها حسنا . وهو كقولك فى الكلام : عليك بقرابتك والأمّ، فخصّها بالبرّ .

وقـــوله : وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً ﴿٢٤٠﴾

وهى فى قراءة عبد الله : « كتب عليهم الوصية لأزواجهم »(١) وفى قراءة أبىّ : « يتوفون منكم ويذرون أزواجا فمتاع لأزواجهم » فهذه حجّة لرفع الوصيّة . وقد نصبها قوم منهم حمزة على إضمار فعل كأنه أمر؛ أى ليوصوا لأزواجهم وصيّة . ولا يكون نصبا فى إيقاع « ويذرون » عليه .

﴿ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾(٢) يقول : من غير أن تخرجوهن؛ ومثله فى الكلام : أتيتك رغبة إليك . ومثله : « وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَـاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ »(٣) لو ألقيت « مِنْ » لقلت : غيرَ سوء . والسوء ههنا البرص . حدّثنا محمـد بن الجهم ، قال حدّثنا الفرّاء، قال حدّثنا شريك(٤) عن يزيد بن أبى زياد(٥) عن مِقسم(٦) عن ابن عباس أنه قال : من غير برص . قال الفراء كأنه قال : تخرج بيضاء غير برصاء .

(١) فى الأصلين : « عليكم الوصية لأزواجكم » وهو لا يتفق مع السياق .

(٢) يريد أنه يستوى فى هذا المثال إظهار الحرف وحذفه . تقول أتيتك رغبة إليك، وللرغبة إليك . وكذلك ما فى الآية : يستوى أن يقال : غير إخراج ومن غير إخراج . (٣) آية ١٢ سورة النمل .

(٤) هو شريك بن عبد الله الكوفىّ . مات سنة ١٧٧ . خلاصة .

(٥) كان من أئمة الشيعة الكبار . يروى عن مولاه عبد الله بن الحارث مولى مقسم . كانت وفاته سنة ١٣٧ هـ . (٦) هو مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل . توفى سنة ١٠١ هـ

وقــوله : ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ﴾ (٢٤٥)

تقرأ بالرفع والنصب . فمن رفع جعل الفـاء منسوقة على صلة (الذى) ، ومن نصب أخرجها من الصـلة وجعلها جوابا لـ (مـن) ؛ لأنهـا استفهام ، والذى فى الحديد(١) مثلها .

وقــوله : ﴿ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ ... (٢٤٦)

(نُقاتِلْ) مجزومة لا يجـوز رفعها . فإن قرئت باليـاء « يُقاتل » جاز رفعها وجزمها . فأمّا الجزم فعلى المجازاة بالأمر، وأمّا الرفع فأن تجعل (يُقاتل) صلة للملك ؛ كأنك قلت : ٱبعث لنا الذى يقاتل .

فإذا رأيت بعـد الأمر اسمـا نكرة بعده فعـل يَرجع بذكره أو يصلح فى ذلك الفعل إضمـار الاسم ، جاز فيـه الرفع والجزم ؛ تقول فى الكلام : علّمنى عِلْمـا أنتفعُ به ، كأنك قلت : علمنى الذى أنتفع به ، وإن جزمت (أنتفع) على أن تجعلها شرطا للأمر وكأنك لم تذكر العلم جاز ذلك . فإن ألقيت « به » لم يكن إلا جزما؛ لأن الضمير لا يجوز فى (ٱنتفع) ؛ ألا ترى أنك لا تقول : علّمنى علما ٱنتفعه .

فإن قلت : فهلّا رفعت وأنت تريد إضمار (به) ؟

قلت : لا يجوز إضمـار حرفين ، فلذلك لم يجز فى قوله (نقاتل) إلا الجزم . ومثـله « ٱقتُلُوا يُوسُفَ أو ٱطْرَحُوهُ أرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْه أبيكم(٢) » لا يجوز إلا الجزم لأن « يَخْلُ » لم يَعُدْ بذكر الأرض . ولو كانـ « أرضا تخـل لكم » جاز الرفع والجزم؛ كما قال : « رَبَّنـا وٱبْعَثْ فِيهم رَسُولا مِنهم يَتْـلُو عليهم آياتك ويعلّمهم الكتَابَ والحكمة ويزكّيهـم(٣) » ، وكما قال الله تبارك وتعـالى : « خُذْ مِن أمْوالِهم

(١) آية ١١ (٢) آية ٩ سورة يوسف . (٣) آية ١٢٩ سورة البقرة .

صدقة تُطَهِّرهم وتُزَكِّيهم»(١) ولو كان جزما كان صوابا ؛ لأن فى قراءة عبد الله : « أنزِل علينا مائدة من السماءِ تَكُنْ لنا عِيدا »(٢) وفى قراءتنا بالواو « تكون » .

ومنه ما يكون الجزم فيه أحسن ، وذلك بأن يكون الفعل الذى قد يُجزم ويرفع فى آية ، والاسم الذى يكون الفعل صلة له فى الآية التى قبله ، فيحسن الجزم لانقطاع الاسم من صلته ؛ من ذلك : « فهَبْ لِى مِن لدنك وليًّا . يرِثنى »(٣) جزمه يحيى ابن وَثّاب والأعمش — ورفعه حمزة « يرِثُنى » لهذه العلّة ، وبعض القراء رفعه أيضا — لمّا كانت (وليا) رأس آية انقطع منها قوله (يرِثنى) ، فحسن الجزم . ومن ذلك قوله : « وٱبْعَثْ فى المدائن حاشِرين . يأتُوكَ »(٤) على الجزم . ولو كانت رفعا على صلة « الحاشرين » قلت : يأتونك .

فإذا كان الاسم الذى بعده فِعْل معرفةً يَرجع بذكره ، مما جاز فى نكرته وجهان جزمت فقلت : ابعث إلىّ أخاك يُصب خيرا ، لم يكن إلا جزما ؛ لأن الأخ معرفة والمعرفة لا توصل . ومنه قوله : « أَرْسِلْه معنا غَدًا يرتَعْ ويلعَبْ »(٥) الهاء معرفة و« غدا » معرفة فليس فيه إلا الجزم ، ومثل قوله : « قاتِلوهم يعذّبْهم الله »(٦) جَزْم لا غير .

ومن هذا نوع إذا كان بعد معرفته فعلٌ لها جاز فيه الرفع والجزم ؛ مثل قوله : « فذَرُوها تأْكُلْ فى أَرْضِ الله »(٧) وقوله : « ذَرْهُمْ يأْكُلُوا »(٨) ولو كان رفعا لكان صوابا ؛ كما قال تبارك وتعالى : « ثُمّ ذَرْهُمْ فى خَوْضِهِم يلعَبُونَ »(٩) ولم يقل : يلعبوا . فأمّا رفعه فأن تجعل « يلعبون » فى موضع نصب كأنك قلت فى الكلام : ذرهم

(١) آية ١٠٣ سورة التوبة . (٢) آية ١١٤ سورة المائدة . (٣) آيتا ٥ و ٦ سورة مريم .
(٤) آيتا ٣٦ ، ٣٧ سورة الشعراء . (٥) آية ١٢ سورة يوسف . (٦) آية ١٤ سورة التوبة . (٧) آية ٦٤ سورة هود . (٨) آية ٣ سورة الحجر . (٩) آية ٩١ سورة الأنعام .

لاعبين . وكذلك دَعْهم وخلِّهم واتركهم . وكلّ فعل صلح أن يقع على اسم معرفة وعلى فعـله ففيه هذان الوجهان ، والجزم فيـه وجه الكلام ؛ لأن الشرط يحسن فيه ، ولأن الأمر فيه سهل ، ألا ترى أنك تقول : قل له فليقم معك .

فإن رأيت الفعل الذى يحسن فيـه مِحْنـة الأمر ففيه الوجهان بمذهب كالواحد ، وفى إحدى القراءتين : « ذَرْهُمْ يأْكُلُونَ ويَتَمَتَّعون ويلهيهم الْأَملُ » .

وفيه وجه آخر يحسُن فى الفعل الأول ، من ذلك : أوصِه يأتِ زيدا ، أومُرْه ، أو أرسـل إليه . فهذا يذهب إلى مذهب القول ، ويكون جزمه على شـبيه بأمر يُنْوَى له مجدَّدا . وإنما يجزم على أنه شرط لأوله . من ذلك قولك : مُرْ عبد الله يذهبْ معنا ؛ ألا ترى أن القـول يصلح أن يوضع فى موضع (مُرْ) ، وقال الله تبـارك وتعـالى : « قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُـوا يَغْفِرُوا لِلذين لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ الله » فـ « يَغْفِرُوا » فى موضـع جزم ، والتأويل — والله أعلم — : قل للذين آمنوا اغفروا ، على أنه شرط للأمر فيه تأويل الحكاية . ومثله : « قل لِعبادِى يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ » فتجزمه بالشرط « قل » ، وقال قوم : بنِيَّة الأمر فى هذه الحروف : من القول والأمرِ والوصيَّة . قيـل لهم : إن كان جزم على الحكاية فينبـغى لكم أن تقـولوا للرجل فى وجهـه : قلت لك تَقُمْ ، وينبغى أن تقـول : أمرتك تَذْهبْ معنا ، فهذا دليل على أنه شرط للأمر .

فإن قلت : فقد قال الشاعر :

فـلا تستطِلْ مِنّى بقـائى ومُدّتى ولكن يكن للخير فيك نصيب

(١) وذلك كالأمثلة السابقة نحو دع محمدا يأكل ، فكلمة (دع) وقعت على المعرفة (محمد) وعلى فعله وهو (يأكل) وهو فعل محمد . (٢) المحنة : الاختبار ، وهو اسم من الامتحان . (٣) آية ٣ سورة الحجر . (٤) كذا فى ش . وفى جـ : «منه» . (٥) فى الأصول : «فأرسل» . (٦) آية ١٤ سورة الجاثية . (٧) آية ٥٣ سورة الإسراء . (٨) قال البغدادى فى شرح شواهد المغنى ١١٧/٢ « خاطب هذا الشاعر ابنه بهذا البيت لما سمع أنه يتمنى موته . ولم أقف على قائله » .

قلتُ: هذا مجزوم بنيَّة الأمر؛ لأن أوّل الكلام نهى، وقوله (ولكن) نَسَق وليست بجواب . فأراد : ولكن ليكن للخير فيك نصيب . ومثله قول الآخر :

من كان لا يزعـم أنى شاعرُ ... فَيَدْنُ منى تنهـه المزاجِر

جعل الفاء جوابا للجزاء، وضمّن (فيدن) لاما يجزِم [بها](١) . وقال الآخر :

فقلت ٱدْعِي وأَدْعُ فإنَّ أَنْدَى ... لصوتٍ أن ينادِىَ داعيانِ(٢)

أراد : ولْأَدْعُ . وفى قوله (وأَدْع) طَرَف من الجزاء و إن كان أمرا قد نُسِق أوّله على آخِره . وهو مِثـل قول الله عزّ وجلّ : « اتَّبِعوا سبيلنا ولْنَحمِل خطايا كم »(٣) والله أعلم . وأما قـوله : « ذَرُونِى أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ »(٤) فليس تأويل جزاء، إنما هو أمر محض؛ لأن إلقاء الواو وردَّه إلى الجزاء (لا يحسن فليس الى الجزاء)؛ ألا ترى أنه لا يحسن أن تقول ذرونى أقتله يدع؛ كما حسن « اتَّبِعوا سبيلنا نَحْمِلْ خطاياكم » .

والعرب لا تجازِى بالنهى كما تجـازِى بالأمر . وذلك أن النهى يأتى بالجحد، ولم تجاز العـرب بشيء من الجحود . و إنمـا يجيبونه بالفاء . وألحقـوا النهى إذا كان بلا، بليس(٥) وما وأخواتِهن من الجحود . فإذا رأيت نهيا بعـد اسمه فِعْل فارفع ذلك الفعل . فتقول : لاتدعَنّه يضربُه، ولا تتركْه يضربُك . جعلوه رفعا إذ لم يكن آخره يشاكل أوّله ؛ إذ كان فى أوّله جحد وليس فى آخرِه جحد . فلو قلت : لا تدعه لايؤذك جاز الجزم والرفع؛ إذ كان أوّله كآخره؛ كما تقول فى الأمر: دَعْه ينامُ، ودعه ينم؛ إذ كان لاجحد فيهما . فإذا أمرت ثم جعلت فى الفعل (لا) رفعت ؛ لاختلافهما

(١) زيادة فى شرح شواهد المغنى للبغدادى ٢ / ١١٦ . (٢) قائله الأعشى، ونسب إلى غيره . راجع العينى ج ٤ / ٣٩٢ ، الخزانة . (٣) آية ١٢ سورة العنكبوت . (٤) آية ٢٦ سورة غافر . (٥) هذا متعلق بقوله : « ألحقوا ... »، وفى الأصلين ش، ج : « و بليس » .

أيضا ، فقلت : إيتنا لا نسيء إليك ؛ كقول الله تبارك وتعالى : « وأْمُرْ أَهْلَكَ بالصَّــلَاةِ واصْطَبِرْ عليها لا نسألك رِزقا » [1] [لمّـا كان] [2] أوّل الكلام أمرا وآخره نهيا فيه (لا) فاختلفا، جعلت (لا) على معنى ليس فرفعت . ومن ذلك قوله تبارك وتعـالى : « فَقَاتِلْ فِي سَـبِيلِ الله لَا تُكَلَّفُ إِلّا نَفْسَكَ » [3] وقـوله : « يَا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ » [4] رفع، ومنه قوله : « فاجعل بيننا و بينك مَوْعِدًا لا نُخْلِفُــهُ » [5] ترفع ، ولو نويت الجزاء لجاز فى قياس النحو . وقد قرأ يحــيى بن وثّاب وحمــزة : « فاضْرِبْ لهم طرِيقا فى البحر يَبَسًا لا تخف دركا ولا تخشى » [6] بالجــزاء المحض .

فإن قلت : فكيف أثبتت الياء فى (تخشى) ؟ قلت : فى ذلك ثلاثة أوجه؛ إن شئت استــأنفت « ولا تخشى » بعد الجــزم ، وإن شئت جعلت (تخشى) فى موضع جزم و إن كانت فيها الياء؛ لأن من العرب من يفعل ذلك ؛ قال بعض [7] بنى عَبْس :

ألم يأتيــك والأنبــاءُ تَنْمِي	بمــا لاقت لَبُونُ بنى زياد

فأُثبتت اليــاء فى (يأتيك) وهى فى موضــع جزم؛ لأنه رآها ساكنة ، فتركها على سكونها؛ كما تفعل بسائر الحروف . وأنشدنى بعض بنى حَنِيفَة :

قال لهــا مِن تحتها وما استوى	هُزِّى إليكِ الجِذْع يَجنيكِ الجَنَى

---

(١) آية ١٣٢ سورة طه .	(٢) زيادة يقتضيها السياق .	(٣) آية ٨٤ سورة النساء .
(٤) آية ١٠٥ سورة المـائدة .	(٥) آية ٥٨ سورة طه .	(٦) آية ٧٧ سورة طه .
(٧) هو قيس بن زهير من قصيدة يقولها فيما كان قد شجر بينه و بين الربيــع بن زياد العبسى من أجل درع أخذها الربيع من قيس ، فأغار قيس على إبل الربيع و باعها فى مكة . و بعد البيت :

ومحبسها على القرشىّ تشــرى	بأدراع وأســـياف حداد

وكان ينبغى أن تقول : يحنك . وأنشدنى بعضهم فى الواو :

هجـوتَ زَبّان ثم جئت معتـذرا   من سبّ زَبَّان لم تهجو ولم تدع

والوجه الثالث أن يكون الياء صلة لفتحة الشين، كما قال امرؤ القيس :

* ألا أيُّهـا الليلُ الطويل ألا انجـلى *

فهذه الياء ليست بلام الفعل، هى صلة لكسرة اللام ؛ كما توصل القوافى بإعراب رَوِيّها، مثل قول الأعشى :

* بانت سُـعَادُ وأمسى حبلُها انقطعا (١) *

وقولِ الآخر :

* أمِن أُمّ أوفى دِمْنـةٌ لم تكلّمى (٢) *

وقد يكون جزم الثانى إذا كانت فيه (لا) على نيّة النهى وفيه معنًى مِن الجزاء ؛ كما كان فى قوله «وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ» طرف من الجزاء وهو أمر . فمن ذلك قول الله تبارك وتعالى : « يأَيُّها النَّمل ادْخُلُوا مَسا كِنَكُم لا يَحْطِمَنَّكُم سُلَيْمانُ وجُنُوده (٣) » المعنى والله أعلم : إن ؟ تدخلن حُطّمتُنّ، وهو نهى محض ؛ لأنه لو كان جزاء لم تدخله النون الشـديدة ولا الخفيفة ؛ ألا ترى أنك لا تقـول : إن تضربنى أضربنّـك إلا فى ضرورة شعر، كقوله (٤) :

فمهما تشأ منـه فَزَارةُ تُعْطِكُم   ومهما تَشَأ منـه فَزَارةُ تمنعَـا

(١) هذا صدر بيت عجزه :

* واحتلت الغور فالجدّين فالفرعا *

وانظر الصبح المنير ٧٢

(٢) مطلع معلقة زهير بن أبى سلمى، وعجزه :

* بحومانة الدراج فالمتثلم *

(٣) آية ١٨ سورة النمل .

(٤) نسب فى سيبويه ٢/ ١٥٢ لابن الخرع، وهو عوف . وقال البغـدادى : « والبيت غير موجود فى ديوانه ، وإنمـا هو من قصيدة للكميت بن ثعلبة أوردها أبو محمد الأعرابىّ فى كتابه فرحة الأديب » وانظر الخزانة ٤/ ٥٦٠، ٥٦١ .

وقــوله : وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ ... ﴿٢٤٦﴾

جاءت (أَن) فى موضع، وأُسقِطت من آخر؛ فقال فى موضع آخر: « وَمَا لَكُمْ لا تُؤْمِنونَ بالله والرَّسُولُ يَدْعُوكُم »[(١)] وقال فى موضع آخر: « وما لنا ألَّا نتوكّل على الله »[(٢)] فمن ألقى (أن) فالكلمة على جهة العربيّة التى لا عِلّة[(٣)] فيها، والفعل فى موضع نصب؛ كقول الله ــ عزّ وجلّ ــ : « فما لِلَّذينَ كفروا قِبَلَكَ مُهْطِعين»[(٤)] وكقوله : « فمــا لَكُمْ فى المنافِقِين فِئَتَيْنِ»[(٥)] فهذا وجه الكلام فى قولك : مالك ؟ وما بالُكَ ؟ وما شأنك: أن تنصب فعلها إذا كان اسما[(٦)]، وترفَعه إذا كان فعلا أوّله[(٧)] الياء أو التاء أو النون أو الألف؛ كقول الشاعر :

* مالكِ تَرْغِين ولا تَرْغُو الخَلِفْ

الخَلِفَة : التى فى بطنها ولدها .

وأما إذا قال (أن) فإنه مِما ذهب إلى المعنى الذى يحتمل دخول (أن)؛ ألا ترى أن قولك للرجل : مالك لا تصلى فى الجماعة ؟ بمعنى ما يمنعك أن تصلى، فأدخلت (أن) فى (مالك) إذ وافق معناها معنى المنع. والدليل على ذلك قول الله عزّ وجلّ : « مَا مَنَعَكَ أن لا تسجد إذ أمرتك »[(٨)] وفى موضــع آخر : « مالك ألّا تكون مع

---

(١) آية ٨ سورة الحديد .		(٢) آية ١٢ سورة إبراهيم .

(٣) أى لا ضعف فيها ولا دخل، إذ هو الوجه الكثير . وفى الطبرى : « وذلك هو الكلام الذى لا حاجة للتكلم به للاستشهاد على صحته؛ لفشوّ ذلك على ألسن العرب » .

(٤) آية ٣٦ سورة المعارج .		(٥) آية ٨٨ سورة النساء .

(٦) يريد الحدث الذى يلى العبارات السابقة فى صورة فعل اصطلاحىّ أو غيره .

(٧) يريد الفعل المضارع .		(٨) آية ١٢ سورة الأعراف .

الساجدين »(١) وقصة إبليس واحدة، فقال فيها بلفظين ومعناهما واحد وإن اختلفا .
ومثله ما حُمِل على معنى هو مخالف لصاحبه فى اللفظ قول الشاعر(٢) :

يقـول إذا اقْلَوْلَى عليها وأقْرَدَتْ ... ألا هـل أخو عيشٍ لذيذ بـدائم

فأدخل الباء فى (هل) وهى استفهام، و إنما تدخل الباء فى ما الجحد؛ كقولك : ماأنت بقائل . فلمّا كانت النيّة فى (هل) يراد بها الجحد أُدخِلت لها الباء . ومثله قوله فى قراءة عبد الله « كَيْفَ يكونُ لِلمُشْرِكين عهْدٌ »(٣) : ليس للمشركين . وكذلك قول الشاعر :

فاذهب فأىُّ فتًى فى الناس أحرزه ... من يومه ظُلَمٌ دُعْجٌ ولا جِبَلُ(٤)

(رد عليــه بلا)(٥) كأن معنى أىّ فتى فى الناس أحرزه معناه : ليس يُحرِز الفتى من يومه ظلم دعج ولا جبل . وقال الكسائى : سمعت العرب تقول : أين كنتَ لتنجو منى ! لأن المعنى : ماكنت لتنجو منى، فأدخل اللام فى (أين) لأن معناها جحد : ماكنت لتنجو منى . وقال الشاعر :

فهذى سيوف يا صُدَىُّ بن مالك ... كثير ولكن أين بالسيف ضارب(٦)

---

(١) آية ٣٢ سورة الحجر . (٢) هو الفرزدق . والبيت من قصيدة يهجو فيها جريرا ورهطه كليبا بإتيان الأتن . وقبله :

وليس كليبىّ إذا جنّ ليـــله ... إذا لم يجـد ريح الأتان بنائم

وقوله : « يقول » أى الكليبىّ ، و(اقلولى عليها) أى نزا عليها (وأقردت) : سكنت . وفى اللسان (قرد) : «قال ابن برىّ : البيت للفرزدق . يذكر امرأة إذا علاها الفحل أقردت وسكنت وطلبت منه أن يكون فعله دائمـا متصلا » وهذا على رواية « تقول » . وقد علمت أن الأمر وراء ما ذكر ابن برىّ .

(٣) آية ٧ سورة التوبة . (٤) من قصيدة للتنخل الهذلىّ فى رثاء ابنه أثيلة . يقول : لا تقيه من موته الظلم الدعج يستتر بها من الهلاك ولا الجبال يتحصن بها . وانظر ديوان الهذليين طبع الدار ٢/٣٥ ، وقوله : « ولا جبل » فى اللسان (قلا) : « ولا خبل » وهو تحريف .

(٥) هذه العبارة بين القوسين أثبتت فى ش ، ج بعد قوله قبيل هذا : « ليس للشركين » .

(٦) فى أمالى ابن الشجرى ١/٢٦٧ : « حداد » فى مكان « كثير » .

أراد : ليس بالسيف ضارب، ولو لم يرد (ليس) لم يجز الكلمة؛ لأن الباء من صلة (ضارب) ولا تقدّم صلة اسم قبله؛ ألا ترى أنك لا تقول: ضربت بالجارية كفيلا، حتى تقول : ضربت كفيلا بالجـارية . وجاز أن تقول : ليس بالجارية كفيل؛ لأن (ليس) نظيرة لـ(ـما)؛ لأنها لا ينبغى لها أن ترفع الاسم كما أن (ما) لا ترفعه .

وقال الكسائى فى إدخالهم (أنْ) فى (مالَك) : هو بمنزلة قوله : « مالكم فى ألا تقاتلوا» ولو كان ذلك على ما قال لجاز فى الكلام أن تقول: مالك أنْ قمت، ومالك أنك قائم؛ لأنك تقول: فى قيامك، ماضيا ومستقبلا، وذلك غير جائز؛ لأن المنع إنما يأتى بالاستقبال؛ تقول : منعتك أن تقوم، ولا تقول: منعتك أن قمتَ . فلذلك جاءت فى (مالك) فى المستقبل ولم تأت فى دائم ولا ماض. فذلك شاهد على اتفاق معنى مالك وما منعك . وقد قال بعض النحويين: هى مما أضمِرت فيه الواو، حذِفت من نحـو قولك فى الكلام : مالك ولأن تذهب إلى فلان ؟ فألقى الواو منها ؛ لأن (أن) حرف ليس بمتمكن فى الأسماء .

فيقال : أتجيز أن أقول : مالك أن تقوم، ولا أجيز : مالك القيام [فقال](١) : لأن القيام اسم صحيح و (أن) اسم ليس بالصحيح . واحتجّ بقول العرب : إياك أن تتكلم ، وزعم أن المعنى إياك وأن تتكلم . فـردّ ذلك عليه أن العرب تقول : إياك بالباطل أن تنطق ، فلو كانت الواو مضمرة فى (أن) لم يجز لمـا بعد الواو من الأفاعيل أن تقع على ما قبلهـا ؛ ألا ترى أنه غير جائز أن تقـول : ضربتك بالجـارية وأنت كفيل ، تريد : وأنت كفيل بالجـارية ، وأنك تقول : رأيتك وإيّانا تريد ، ولا يجوز رأيتك إيّانا وتريد ؛ قال الشاعر :

فبُـحْ بالسرائر فى أهلهـا		وإيّاك فى غيرهم أن تبوحا

(١) زيادة يقتضيها السياق .

بجاز أن يقع الفعل بعد (أن) على قوله (فى غيرهم)، فدلّ ذلك على أن إضمار الواو فى (أن) لا يجوز .

وأمّا قول الشاعر :

* فإياك المحَاين أن تحينا *

فإنه حذّره فقال : إياك ، ثم نوى الوقفة، ثم استأنف (المحاين) بأمر آخر، كأنه قال : احذر المحاين ، ولو أراد مثل قوله : (إيّاك والباطلَ) لم يجز إلقاء الواو ؛ لأنه اسم أُتبع اسمـا فى نصبه ، فكان بمنزلة قوله فى [غير][1] الأمر : أنت ورأيُكَ وكُلّ ثوب وثمُنـه ، فكما لم يجز أنت رأيك ، أو كُلّ ثوب ثمنه فكذلك لا يجوز : (إيّاك الباطل) وأنت تريد : إيّاك والباطل .

وقـــوله : فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ... (٢٩٤)

وفى إحدى القراءتين[2] : ﴿ إلا قليلٌ منهم ﴾ .

والـوجه فى (إلّا) أن يُنصَب ما بعـدها إذا كان ما قبلها لا جحـد فيه ، فإذا كانـ ما قبل إلّا فيـه جحد جَعَلت ما بعـدها تابعا لمـا قبلها ؛ معـرفة كان أو نكرة . فأمّا المعرفة فقولك : ما ذهب النـاس إلا زيد . وأمّا النكرة فقولك : ما فيهـا أحَدٌ إلّا غلامُك ، لم يأت هـذا عنـ العرب إلا بإتباع ما بعـد إلا ما قبلها . وقال الله تبارك وتعالى : « ما فعلوه إلّا قليـل مِنهم »[3] لأن فى (فعلوه) اسمـا معرفة ، فكان الرفـع الوجهَ فى الجحـد الذى يَنفى الفعل عنهـم ، ويثبته لمـا بعـد إلّا . وهى فى قراءة أُبَىّ[4] « ما فعلوه إلا قليلا » كأنه نَفَى الفعل وجَعَـل ما بعد إلّا كالمنقطِع عن أول الكلام ؛ كقولك : ما قام القومُ ، اللهم إلّا رجلا أو رجلين .

(١) زيادة يقتضيها السياق . (٢) هى قراءة ابن مسعود وأبىّ والأعمش كما فى البحر ٢/٢٦٦

(٣) آية ٦٦ سورة النساء . (٤) وهى أيضا قراءة ابن عامر .

فإذا نويت الانقطاع نصبت ، وإذا نويت الاتّصال رفعت . ومثله قوله : « فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس » (١) فهذا على هــذا المعنى (٢) ، ومثله : « فلولا كان مِن القُرُونِ مِن قَبْلِكم أُولُو بقِيَّةٍ ينهون عن الفساد فى الأرض » (٣) ثم قال : « إلا قليلا ممن أنجينا منهم » فأوّل الكلام — وإن كان استفهاما — جحد ؛ لأن لولا بمــنزلة هَلّا ؛ ألا ترى أنك إذا قلت للرجل : (هَلّا قمت) أنّ معناه : لَم تَقُمْ . ولو كان ما بعد (إلّا) فى هاتين الآيتين رفعا على نِيَّة الوصل لكان صوابا ؛ مثــل قوله : « لو كان فيهما آلهة إلّا اللهُ لفسدتا » (٤) فهذا نيّة وصل ؛ لأنه غير جائز أن يوقَف على ما قبل (إلا) .

وإذا لم ترقبل (إلا) اسما فأعمِلْ ما قبلها فيما بعدها . فتقول : (ما قام إلا زيد) رفعت (زيدا) لإعمالك (قام) ؛ إذ لم تجد (قام) اسما بعدها . وكذلك : ما ضربت إلا أخاك ، وما مررت إلا بأخيك .

وإذا كان الذى قبل (إلا) نكرة مع جحــد فإنك تتبِــع ما بعد إلا ما قبلها ؛ كقولك : ما عندى أحد إلّا أخوك . فإن قدّمت إلّا نصبت الذى كنت ترفعه ؛ فقلت : ما أتانى إلا أخاك أحد . وذلك أن (إلّا) كانت منســوقة على ما قبلها فاتّبعه ، فلمــا قُدّمت فمنع أن يتبع شيئا هو بعــدها فاختاروا الاستثناء . ومثــله قول الشاعر :

لِمَيّــة مُوحِشًــا طَلَــلُ		يــلوح كأنه خِلَـــل (٥)

---

(١) آية ٩٨ سورة يونس .		(٢) يريد أن (لولا) فيه للتحضيض والتوبيخ . وفيهما معنى النفى لمـا يطلب بها .		(٣) آية ١١٦ سورة هود .		(٤) آية ٢٢ سورة الأنبياء .

(٥) ينسب إلى كثير عزة . والخلل واحدها الخلة — بكسر الخاء وشدّ اللام — وهى بطانة كانت تغشى بها أجفان السيوف منقوشــة بالذهب . وانظر العينى على هامش الخزانة ٣/١٦٣ ، ويروى بدل البيت فى بعض الكتب .

لميــة موحشا طلل قديم		عفاه كل أسحم مســتديم

وهو بهذه الصورة ينسب إلى ذى الرمة . وانظر الخزانة ١/٥٣١ .

المعنى: لمية طلل موحش، فصلح رفعه لأنه أُتبِـع الطلل، فلمّا قدّم لم يجز أن يتبع الطلل وهو قبله . وقد يجوز رفعــه على أن تجعله كالاسم يكون الطّلَل ترجمة عنه؛ كما تقول : عندى خُرَاسانيّةٌ جاريةٌ ، والوجه النصب فى خراسانية . ومن العرب من يرفع ما تقدّم فى إلّا على هذا التفسير. قال : وأنشدونا :

بالثِّنْيِ أســفلَ من جَمَّاءَ ليس له ... إلّا بنيــه وإلا عِرْسَه شِــيَعُ (١)

وينشد : إلا بنوه وإلّا عِرْسُه. وأنشد أبو ثَرْوان :

ما كان منذ تركنا أهل أَسْنُمةٍ ... إلا الوجيفَ لها رِعْيٌ ولا عَلَفُ (٢)

ورفع غيره . وقال ذو الرّمّة :

مُقَــزَّعٌ أطلسُ الأطمارِ ليس له ... إلا الضِرَاءَ وإلا صــيدَها نَشَبُ (٣)

ورَفْعُه على أنه بنى كلامه على: ليس له إلا الضراءُ وإلا صــيدُها ، ثم ذكر فى آخر الكلام (نشب) وبيّنه أن تجعل موضعه فى أوّل الكلام .

﴿ كم مِن فِئةٍ قَليلةٍ غلبت فِئةً كثيرة ﴾ وفى قراءة أُبَىّ ﴿ كأيّن مِن فِئةٍ قليلة غلبت ﴾ وهما لغتان. وكذلك ﴿وكأيّن من نبِي ﴾(٤) هى لغات كلّها معناهنّ معنى كم . فإذا ألقيت (مِنْ) كان فى الاسم النكرةِ النصبُ والخفضُ. من ذلك قول العرب : كم رجلٍ كريم قد رأيت، وكم جيشا جَرّارا قد هزمت. فهذان وجهان، يُنصَبان ويُخفَضان والفعل فى المعنى واقع . فإن كان الفعل ليس بواقع وكان للاسم جاز النصب أيضا

(١) الثنى : منعطف الوادى ومنقطعه . وجماء موضع . والبيت فى وصف أسد من قصيدة طويلة لأبى زبيد الطائىّ مدونة فى الطرائف الأدبية للأستاذ عبد العزيز الميمنى ٩٨ .

(٢) من قصيدة لجرير يمدح فيها يزيد بن عبد الملك ويهجو آل المهلب . و(أسنمة) موضع فى بلاد تميم . والرعى : الكلأ يرعى .

(٣) من قصيدته التى أوّلها :

ما بال عينك منها الماء ينسكب ... كأنه من كلى مفرية سرب

وهو فى وصف صائد . والمقزع : الخفيف الشــعر . وأطلس : أغبر . والأطمار واحدها الطمر، وهو الثوب الخلق . والضراء واحدها ضرو، وهو الكلب الضارى، يريد كلاب الصيد، والنشب : المال .

(٤) آية ١٤٦ سورة آل عمران .

والخفض . وجاز أن تُعْمِل الفعل فترفعَ به(١) النكرة، فتقول : كم رجلٌ كريمٌ قد أتانى ، ترفعه بفعله ، وتُعْمِل فيه الفعـلَ إن كان واقعا عليـه ؛ فتقول : كم جيشا جرّارا قد هزمت ، نصبته بهزمت . وأنشدوا قول الشاعر :

كم عمّـــة لك يا جَرِيرُ وخالة　　فَدْعاء قد حَلَبَتْ علىّ عِشارِى(٢)

رفعا ونصبا وخفضا ، فمن نصب قال : كان أصل كم الاستفهام ، وما بعدها من النكرة مفسِّر كتفسير العدد، فتركناها فى الخبر على جهتها وما كانت عليه فى الاستفهام؛ فنصبنا(٣) ما بعـد (كم) من النكرات ؛ كما تقول : عنـدى كذا وكذا درهما ، ومن خفض قال : طالت صُحْبة مِن للنكرة فى كم، فلمّا حذفناها أعملنا إرادتها(٤)، فخفضنا(٥)؛ كما قالت العرب إذا قيـل لأحدهم : كيف أصبحتَ ؟ قال : خيرٍ عافاك الله ، فخفض، يريد : بخير . وأمّا من رفع فأعمل الفعل الآخر، [و](٦) نوى تقديم الفعل كأنه قال : كم قد أتانى رجل كريم . وقال امرؤ القيس :

وكم أرضُ جَدْب دونها ولُصُوصُ　　تَبُوصُ وكَمْ مِن دونهـا من مفازةٍ(٧)

فرفع على نيّة تقديم الفعل(٨). و إنما جعلت الفعل مقدّما فى النية لأن النكرات لا تَسبق أفاعيلها ؛ ألا ترى أنك تقول : ما عندى شىء، ولا تقول ما شىء عندى .

---

(١) فى اللسان : «فيه» .　　(٢) هو للفرزدق من قصيدة يهجو فيها جريرا . والفدع : اعوجاج وعيب فى القدم . والعشار جمع العشراء . وهى الناقة التى أتى عليها من يوم أرسل عليها الفحل عشرة أشهر .

(٣) كذا فى اللسان (كم) وفى الأصول : « فتكتبا » وهو تحريف .

(٤) كذا فى اللسان . وفى الأصول : « أراد بها » وهو تحريف .

(٥) حاصل هذا أن خفض تمييزكم الخبرية بالحرف (من) محذوفا . وهذا مذهب أصحابه الكوفيين . والبصريون يرون الجر بإضافة كم .　　(٦) زيادة من اللسان .　　(٧) قبله مطلع القصيدة :

أمن ذكر سـلمى أن نأتك تنوص　　فتقصر عنها خطـوة أو تبـوص

(تنوص) أى تحول . « فتقصر عنها خطوة » أى تتأخر عنها « أو تبوص » البوص السبق والفوت ، أى تسبقها . أى أنك لا توافقها فى السير معها ، وهو يخاطب نفسه .

(٨) يريد بالفعل فى البيت (دونها) فإنها فى معنى استقرّ دونها .

وقـوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ ... ﴾ (٢٥٨)

و إدخال العرب (إلى) فى هذا الموضع على جهة التعجُّب ، كما تقول الرجل : أما ترى إلى هذا ! والمعنى — والله أعلم — : هل رأيت مثل هذا أو رأيت هكذا ! والدليل على ذلك أنه قال : ﴿ أو كالذى مَرَّ على قريةٍ ﴾ فكأنه قال : هل رأيت كمثل الذى حاجّ إبراهيم فى ربه «أو كالذى مَرَّ على قَرْيةٍ وهى خاوِيةٌ على عروشها» وهــذا فى جهته بمنزلة ما أخبرتُك به فى مالَك وما منَعك . ومثله قول الله تبـارك وتعالى : « قل لِمن الأرض ومَن فيها إن كنتم تعلمون . سيقولون لِله»[١] ثم قال تبارك وتعالى : «قل من ربُّ السموات السّبع وربّ العرش العظيم . سيقولون لله»[٢] فجعل اللام جوابا وليست فى أوّل الكلام . وذلك أنك إذا قلت : مَنْ صاحب هذه الدار؟ فقـال لك القائل : هى لزيد ، فقد أجابك بمـا تريد . فقوله : زيدٌ ولزيدٍ سواء فى المعنى . فقال : أنشدنى بعض بنى عامر :

فأَعلمُ أننى سأكونُ رَمْسًا إذا سار النواجعُ لا يَسير[٣]

فقال السائرون لمن حفرتم فقال المخبرون لهم : وزير[٤]

ومثله فى الكلام أن يقول لك الرجل : كيف أصبحتَ؟ فتقول أنت : صالح ، بالرفع ، ولو أجبتَه على نفس كلمته لقلت : صالحا . فكفاك إخبارك عن حالك من أن تلزم كلمته . ومثـله قول الله تبارك وتعـالى « ما كان محمد أَبا أَحَدٍ مِن رِجالِكم ولكن

---

(١) آية ٨٥ سورة المؤمنين . (٢) آية ٨٦ سورة المؤمنين .

(٣) « رمسا » أى مدفونا . والرمس فى الأصـل الستر والدفن ، فأطلق على اسم المفعول . ومن معانى الرمس التراب على القبر تعفوه الريح ، ويجوز أن يراد هنا ، أى يستحيل بعد ترابا . و « النواجع » جمـع الناجعة ، يريد الفرقة الناجعـة أو القوم الناجعة ، والناجع الذى يقصـد بإبله المرعى والكلأ حيث يكون . (٤) وزير اسم الشاعر .

رسول الله[١] » وإذا نصبت أردت : ولكن كان رسول الله، وإذا رفعت أخبرت، فكفاك الخبر مما قبله . وقوله : « ولا تحسبن ٱلذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء[٢] » رفع وهو أوجه من النصب، لأنه لو نصب لكان على: ولكن ٱحسبهم أحياء، فطرح الشكّ من هذا الموضع أجود . ولو كان نصبا كان صوابا كما تقول: لا تظننه كاذبا، بل ٱظْنُنْه صادقا . وقال الله تبارك وتعالى : « أيحسب الإنسان أن لن نجمع عِظامه بلى قادِرين على أن نسوّى بنانه[٣] » إن شئت جعلت نصب قادرين من هذا التأويل، كأنه فى مثله من الكلام قول القائل : أتحسب أن لن أزورك؟ بل سريعا إن شاء الله، كأنه قال : بلى فاحسَبْنى زائرَك . وإن كان الفعل قد وقع على (أن لن نجمع) فإنه فى التأويل واقع على الأسماء . وأنشدنى بعضُ[٤] بنى فَقْعَس :

أجِـدَّك لن ترى بثُعَيلِبـات ولا بَيْــدان نَاجيــةً ذَمولا
ولا متدارِكٍ والشمسُ طِفْلٌ ببعض نواشـغ الوادى حُمولا

فقال : ولا متدارِكٍ، فدلَّ ذلك على أنه أراد ما أنت بِراءٍ بثعيلبات كذا ولا بمتدارِكٍ . وقد يقول بعض النحويّين : إنا نصبنا (قادرين) على أنها صُرِفت عن نَقْدِر[٥]، وليس ذلك بشىء، ولكنه قد يكون فيه وجه آخر سوى ما فسَّرت لك: يكون خارجا من[٦] (نجمع) كأنه فى الكلام قول القائل : أتحسب أن لن أضربك؟ بلى قادرا على قتلك، كأنه قال : بلى أضربك قادرًا على أكثر من ضربك .

---

(١) آية ٤ سورة الأحزاب. (٢) آية ١٦٩ سورة آل عمران . (٣) آية ٤ سورة القيامة .

(٤) الشعر للزار بن سعيد . وثعيلبات و بيدان موضعان . والناجية : الناقة السريعة . ونواشغ الوادى أعاليه . والحمول الهوادج ، والإبل عليها الهوادج . وانظر الخصائص ١/٣٨٨ طبعة الدار .

(٥) يريد أن الأصل : بلى نقدر، ثم حوّل (نقدر) إلى (قادرين) وقوله : « وليس ذلك بشىء» لأنه لا وجه لنصب قادرين على هذا الوجه . (٦) يريد أنه حال من فاعل (نجمع) المقدرة بعد (بلى) .

وقوله : ﴿ كم لبثت ﴾ (١) وقد جرى الكلام بالإدغام للثاء؛ لقيت التاءَ وهى مجزومة. وفى قراءة عبد الله (اتَّخَتُّمُ العجل) (٢) (و إنى عُتُّ بربى وربكم) (٣) فأدغمت الذال أيضا عند التاء . وذلك أنهما متناسبتان فى قرب المخرج، والثاء والذال مخرجهما ثقيل، فأنزل الإدغام بهما لثقلهما ؛ ألا ترى أن مخرجهما من طَرَف اللسان . وكذلك الظاء تشاركهن فى الثقل . فما أتاك من هذه الثلاثة الأحرف فأدغم . وليس تركك الإدغام بخطأ ، إنما هو آستثقال . والطاء والدال يدغمان عند التاء أيضا إذا أسكنتا ؛ كقوله : « أحطت بما لم تحط به » (٤) تخرج الطاء فى اللفظ تاء ، وهو أقرب إلى التاء من الأحرف الأُوَل، تجدُ ذلك إذا امتحنت مخرجيهما .

وقوله : ﴿ لم يتسنه ﴾ (٥) جاء التفسير : لم يتغير [بمرور السنين عليه، مأخوذ من السنة]، وتكون الهاء من أصله [من (٥) قولك : بعته مسانهة، تثبت وصلا ووقفا . ومن وصله بغير هاء جعله من المساناة؛ لأن لام سنة تعتقب عليها الهاء والواو]، وتكون زائدةً صلةً بمنزلة قوله ﴿ فبهداهم اقتده ﴾ (٦) فمن جعل الهاء زائدة جعل فعَّلت (٧) منه تسنيت ؛ ألا ترى أنك تجمع السنة سنوات فيكون تفعَّلت على صحة ، ومن قال فى [تصغير] (٥) السنة سُنَينة و إن كان ذلك قليلا جاز أن يكون تسنيت تفعَّلت أبدلت النون بالياء لمَّا كثُرت النونات، كما قالوا تظنَّيت وأصله الظن . وقد قالوا هو مأخوذ من قوله « من حمإٍ مسنون » (٨) يريد : متغيّر . فإن يكن كذلك فهو أيضا مما أبدلت نونه ياء . ونرى أن معناه مأخوذ من السنة؛ أى لم تُغيّره السنون . والله أعلم .

حدّثنا محمد بن الجهم، قال حدّثنا الفراء، قال حدّثنى سفيان بن عُيَيْنة رفعه إلى زيد

---

(١) أى ساكنة . (٢) آية ٩٢ سورة البقرة . (٣) آية ٢٠ سورة الدخان .
(٤) آية ٢٢ سورة النمل . (٥) زيادة من اللسان . (٦) آية ٩٠ سورة الأنعام .
(٧) كذا فى الأصول . والمناسب : تفعلت . (٨) آية ٢٠ سورة الحجر .

ابن ثابت قال : كُتِب فى حَجَــر سمرها ولم ىنس وانظر إلى زيد بن ثابت فنقـط على الشين والزاى أربعا وكتب (يتسنه) بالهاء . وإن شئت قرأتها فى الوصل على وجهين : تثبت الهـاء وتجزمها، وإن شئت حذفتها؛ أنشدنى بعضهم :

فليســت بسَنْهاء ولا رُجَّبِيَّــة		ولكنْ عَرَايَا فى السنين الجوائح (١)

والرُّجَّبِيَّة : التى تكاد تسقط فيُعْمَد حولها بالحجارة . والسنهاء : النخلة القديمة . فهذه قوّة لمن أظهر الهـاء إذا وَصَل .

وقوله ﴿ولنجعلك آية للناس﴾ إنمـا أدخلت فيه الواو لنيّة فعل بعدها مضمر؛ كأنه قال : ولنجعلك آية فعلنا ذلك . وهو كثير فى القرآن . وقوله « آية للناس » حين بُعث أسودَ اللحية والرأس وبنو بنيه شِيب، فكان آية لذلك .

وقوله « ننشزها » قرأها زيد بن ثابت كذلك، والإنشاز نقلها إلى موضعها . وقرأها ابن عباس « نُنْشِرها » . إنشارها : إحياؤها . واحتجّ بقوله : « ثم إذا شاء أنشره » (٢) وقرأ الحسن — فيما بلغنا — (نَنْشُرها) ذهب إلى النشر والطىّ . والوجه أن تقول : أنشر الله الموتى فنَشروا إذا حَيُوا ، كما قال الأعشى :

* يا عجبا للميت النـاشِر (٣) *

وسمعت بعض بنى الحارث يقول : كان به جَرَب فنَشَر، أى عاد وحيى . وقوله : ﴿ فلما تبين له قال أعلم أنّ الله على كل شىء قدير ﴾ (٤) جزمها ابن عبّاس، وهى فى قراءة

---

(١) هذا الشعر لسويد بن الصامت الأنصارىّ الصحابىّ ، يذكر نخله التى يدّان عليها . والعرايا جمع العرية، وهى النخلة التى يوهب ثمرها لعامها . وانظر الإصابة، واللسان (عرى) .

(٢) آية ٢٢ سورة عبس .

(٣) قبـــله :		* حتى يقول الناس مما رأوا *

وهو من قصيدته التى يقولها فى منافرة علقمة وعامر بن الطفيل . وانظر الصبح المنير ١٠٥

(٤) يريد أنه سكن الميم فى آعلم على أنه أمر من علم؛ والهمزة عليه همزة وصل .

أُبَىّ وعبدالله جميعا : «قيل له أَعْلَمْ»، واحتجّ ابن عباس فقال : أهو خير من إبراهيم وأفقه؟ فقد قيل له : ﴿ واعلم أن الله عزيز حكيم ﴾ والعامّة تقرأ : ﴿ أعلم أن الله ﴾ وهو وجه حسن؛ لأن المعنى كقول الرجل عند القدرة تتبين له من أمر الله : (أشهد أن لا إله إلا الله) والوجه الآخر أيضا بيّن .

وقوله ﴿ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ ضمّ الصادَ العامّة . وكان أصحاب عبد الله يكسرون الصاد . وهما لغتان. فأمّا الضمّ فكثير، وأما الكسر ففى هُذَيل وسُلَيم . وأنشدنى الكسائىّ عن بعض بنى سُلَيم :

وفَرْعٍ يصير الجيدَ وَحْفٍ كأنه ... على الليتِ قِنْوانُ الكروم الدوالح (١)

ويفسّر معناه : قطّعهن، ويقال : وجّههن . ولم نجد قَطِّعْهُنَّ معروفة من هذين الوجهين، ولكنى أرى — والله أعلم — أنها إن كانت من ذلك أنها من صَرَيْت تصرِى، قدّمت ياؤها كما قالوا : عِثْتُ وعثيتُ (٢)، وقال الشاعر :

صَرَتْ نظرة لو صادفت جَوْزَ دارِع ... غَدَا والعَوَاصِى من دمِ الجوف تنعر (٣)

والعرب تقول : بات يَصْرِى فى حوضه إذا استقى ثم قطع واستقى؛ فلعله من ذلك . وقال الشاعر :

يقولون إن الشأم يقتلُ أهلَه ... فمَنْ لِىَ إن لم آته بخُلُود
تَعَرَّب آبائى فهلّا صَرَاهم ... من الموت أن لم يذهبوا وجُدُودِى

(١) يريد بالفرع الشعر التام . والوحف : الأسود . والليت : صفحة العنق . ويريد بقنوان الكروم عناقيد العنب، وأصل ذلك كباسة النخل، والدوالح : المثقلات بحملها .

(٢) يريد أنه يقال عثى أى أفسد، وذلك لغة أهل الحجاز، وعاث فى معناها وهى لغة التميميين، وكأنه يرى الأولى أصل الثانية كصرى وصار .

(٣) صرت نظرة أى قطعت نظرة أى فعلت ذلك . والجوز : وسط الشىء . والعواصى جمع العاصى وهو العرق، ويقال : نعر العرق : فار منه الدم .

وقـــوله : أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ ... ... ﴿٢٦٦﴾

ثم قال بعد ذلك ﴿وأصابه الكِبر﴾ ثم قال ﴿فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت﴾ فيقول القائل : فهــل يجوز فى الكلام أن يقول : أتودّ أنّ تصيب مالا فضاع ، والمعنى: فيضيع ؟ قلت : نعم ذلك جائز فى وددت؛ لأن العرب تلقاها مرّة بـ(بأن) ومرّة بـ(بلو) فيقولون : لوددت لو ذهبتَ عنــا ، [و] وددت أن تذهب عنا ، فلمّا صلحت بلو وبأن ومعناهما جميعا الاستقبال استجازوا أن يردّوا فعــل بتأويل لو، على يفعل مع أن. فلذلك قال : فأصابها ، وهى فى مذهبه بمنزلة لو؛ إذ ضارعت إن بمعنى الجزاء فوُضعت فى مواضعها ، وأُجيبت إن بجواب لو ، ولو بجواب إن؛ قال الله تبارك وتعـالى « ولا تنكحوا المشركاتِ حتى يُؤمنّ ولأمةٌ مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم[(١)] » والمعنى —والله أعلم— : وإن أعجبتكم، ثم قال ﴿ ولئن أرسلنا ريحــا فرأوه مصفرا لظلّوا[(٢)] [من بعده يكفرون] ﴾ فأجيبت لئن بإجابة لو ومعناهما مستقبل. ولذلك قال فى قــراءة أبىّ ﴿ ودّ الذين كفروا لو تغفــلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلوا[(٣)] ﴾ ردّه على تأويل : ودّوا أن تفعلوا. فإذا رفعت (فيميلون) رددت على تأويل لو؛ كما قال الله تبارك وتعـالى ﴿ ودّوا لو تدهن فيدهنون[(٤)] ﴾ وقال أيضا ﴿ وتودّون أن غير ذات الشــوكة تكون لكم[(٥)] ﴾ وربمــا جمعت العرب بينهما جميعا؛ قال الله تبارك وتعالى ﴿ وما عملت من ســوء تودّ لو أن بينها و بينه أمدا بعيــدا[(٦)] ﴾ وهو مثل جمع العرب بين ما و إن وهما جحد؛ قال الشاعر :

(١) آية ٢٢١ سورة البقرة .
(٢) آية ٥١ سورة الروم .
(٣) آية ١٠٢ سورة النساء .
(٤) آية ٩ سورة القلم .
(٥) آية ٧ سورة الأنفال .
(٦) آية ٣٠ سورة آل عمران .

قد يكسِبُ المــالَ الهِدَانُ الجافى بغير لا عَصْفٍ ولا اصطـــراف (١)

وقال آخر :

ما إنْ رأينــا مثلهن لمعشــر سُـــود الرءوس فوالج وفُيُـــول (٢)

وذلك لاختلاف اللفظين يجعل أحدهما لَغْوا . ومثله قولُ الشاعر :

من النفــر اللاء الذين إذا هُمُ تهاب اللئــام حَلْقة الباب قعقعوا (٣)

ألا ترى أنه قال : اللاء الذين ، ومعناهما الذين ، استجيز جمعهما لاختـلاف لفظهما ، ولو اتفقا لم يجز . لايجوز ما ما قام زيد ، ولا مررت بالذين الذين يطوفون . وأمَّا قول الشاعر :

كما امرؤٌ فى معشرٍ غيرِ رَهطِه ضعيفُ الكلام شخصُه متضائل

فإنما استجازوا الجمع بين ما وبين [ما] (٤) لأن الأولى وُصِلت بالكاف، — كأنها كانت هى والكاف اسمًا واحدا — ولم توصَل الثـانية ، واستُحسن الجمع بينهما . وهو فى قـول الله ﴿ كَلَّا لا وَزَرَ ﴾ (٥) كانت لا (٦) موصـولةً ، وجاءت الأخرى مفردة فحسن اقترانهما . فإذا قال القـائل : (ما ما قلتُ بحسَنٍ (٧)) جاز ذلك على غير عيب ؛ لأنه

(١) نسب فى اللسان (هدن) إلى رؤبة . والهدان : الأحمق الثقيـل . والعصف : الكسب ، وكذلك الاصطراف .

(٢) الفوالج جمع الفالج ، وهو جمل ذو سنامين يجلب من السند للفحلة . والفيول جمع الفيل .

(٣) ينسب هذا إلى أبى الربيس أحد اللصوص ، يقوله فى عبد الله بن جعفر بن أبى طالب ، وكان قد سرق ناقة له . وقبله :

مطية بطال لدن شب همـــه قمار الكعاب والطلاء المشعشع

ويروى هذا الشعر لغير عبد الله بن جعفر . وانظر الخزانة ٢/٥٢٩ .

(٤) زيادة اقتضاها السياق . (٥) آية ١١ سورة القيامة .

(٦) ذلك أن كلا مركبة عند الكوفيين من كاف التشبيه ولا النافية . وشدّدت اللام لتقوية المعنى . وقد نسب هذا القول صاحب المغنى إلى ثعلب . (٧) كذا فى ج . وفى ش : « يحسن » .

يجعل ما الأولى جحدا والثانية فى مذهب الذى . [وكذلك لو قال: مَن مَنْ عندك؟ جاز ؛لأنه جعل من الأول استفهاما، والثانى على مذهب الذى][1] . فإذا اختلف معنى الحرفين جاز الجمع بينهما .

وأمّا قول الشاعر :

* كم نِعْمةٍ كانت لها كم كم وكم *

إنما هذا تكرير حرف، او وقعت[2] على الأول أجزأك من الثانى . وهو كقولك للرجل: نعم نعم، تكررها، أو قولك : اَعجل اَعجل، تشديدا للمعنى . وليس هذا من البابين الأولين فى شىء . وقال الشاعر[3] :

هـلّا سألت جُمُوعَ كنـ ـدَةَ يوم ولَّوْا أين أينا

وأمّا قوله : (لم أَرَه منذُ يوم يوم) فإنه يُنوَى بالثـانى غير اليوم الأول ، إنما هو فى المعنى : لم أره منذ يوم تعلم[4] . وأمّا قوله :

يحمِـــى حقيقتَنـا وبعـ ـضُ القوم يسقط بينَ بينـا[5]

فإنه أراد: يسقط هو لا بين هؤلاء ولا بين هؤلاء . فكان اجتماعهما فى هذا الموضع بمنزلة قولهم : هو جارى بيتَ بيتَ، ولقِيته كَفَّةَ كفَّةَ[6]؛لأن الكَفّتين واحدة منك وواحدة منه . وكذلك هو جارِى بيتَ بيتَ معناه: بيتى وبيتُه لصيقان .

---

(١) زيادة فى ج . (٢) كذا . والأنسب : « وقفت » .

(٣) هو عبيد بن الأبرص يقوله فى أبيـات يردّ بها على أمرئ القيس بن حجر ، وكان توعد بنى أسد قوم عبيد إذ قتلوا أبا امرئ القيس . وكندة قوم امرئ القيس . وانظر الأغانى (بولاق) ١٩/٨٥

(٤) من ذلك قول الفرزدق : ولولا يوم يوم ماأردنا لقاءك والقروض لها جزاء

قال الشنتمرى « أى لولا نصرنا لك فى اليوم الذى تعلم ... » وانظر الكتاب ٢/٥٣

(٥) من قصيدة عبيد التى منها البيت السابق . وحقيقة الرجل ما يحق عليه أن يحميه كالأهل والولد .

(٦) أى كفاحا ومواجهة .

قال : كيف قال قوله : فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ... ﴿٢٦٥﴾

وهـذا الأمر قد مضى ؟ قيل : أُضمِرَت (كان) فصلح الكلام . ومثله أن تقول : قد أَعتقتُ عبدين، فإن لم أُعتِق اثنين فواحدا بقيمتهما ،والمعنى إلّا أكن؛ لأنه ماض فلابدّ من إضمار كان؛ لأن الكلام جزاء . ومثله قول الشاعر :

إذا ما انتسبنا لم تـلِدْنى لئيمةٌ ولم تجـدِى مِن أن تُقِرّى بها بُدًّا[1]

وقـوله : وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ ... ﴿٢٦٧﴾

فُتِحت(أن) بعد إلّا وهى فى مذهب جزاء،وإنما فتحتها لأن إلا قد وقعت عليها بمعنى خفض يصلح . فإذا رأيت (أن) فى الجزاء قد أصابها معنى خفض أو نصب أو رفع انفتحت . فهذا من ذلك . والمعنى — والله أعلم — ولستم بآخذيه إلا على إغماض، أو بإغماض، أو عن إغماض ، صفة[2] غير معلومة . ويدلك على أنه جزاء أنك تجد المعنى : إن أغمضتم بعض الإغماض أخذتموه . ومثله قـوله : ﴿ إلا أن يخافا ألّا يقيما حدودَ الله ﴾[3] ومثـله ﴿ إلّا أن يعفون ﴾[4] هذا كلّه جزاء ، وقـوله ﴿ ولا تقولنّ لِشىءٍ إنى فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله ﴾[5] ألا ترى أن المعنى : لا تقُلْ إنى فاعل إلا ومعها إن شاء الله ؛ فلمّا قطعتْها (إلا) عن معنى الابتداء ، مع ما فيها من نيّة الخافض فُتحت . ولو لم تكن فيها (إلّا) تركتْ على كسرتها ؛ من ذلك أن تقول : أحسِنْ إن قُبِل منك . فإن أدخلت (إلّا) قلت : أحسن إلا ألّا يقبل منك . فمثله

---

(١) انظر ص ٦١ من هذا الجزء .

(٢) يريد أن حرف الجر المحذوف فى (أن تغمضوا) يصح تقديره على أو عن أو الباء ؛ فهو غير معين .

(٣) آية ٢٢٩ سورة البقرة .

(٤) آية ٢٣٧ سورة البقرة .

(٥) آية ٢٤ سورة الكهف .

قوله ﴿ وأن تعفوا أقربُ للتقوى ﴾[١]،﴿ وأن تصوموا خير لكم ﴾[٢] هو جزاء ، المعنى : إن تصوموا فهو خير لكم . فلما أنْ صارت (أن) مرفوعة بـ(خير)[٣] صار لها ما يُرافِعها إن فتحت وخرجت من حدّ الجزاء . والناصب كذلك .

ومثله من الجزاء الذى إذا وقع عليه خافض أو رافع أو ناصب ذهب عنه الجزم قولك : اضرب مَنْ كان ، ولا آتيك ما عشت . فمَن وما فى موضع جزاء ، والفعل فيهما مرفوع فى المعنى ؛ لأنّ كان[٤] والفعل الذى قبله قد وقعا على (مَن) و (ما) فتغيّر عن الجزم ولم يخرج من تأويل الجزاء ؛ قال الشاعر[٥] :

فلستُ مقـاتِلا أبدًا قُرَيشًـا ... مُصيبا رَغْمُ ذلك مَنْ أصـابا

فى تأويل[٦] رفع لوقوع مُصيب على مَنْ .

ومثله قول الله عزّ وجلّ ﴿ ولله على الناسِ حِجّ البيتِ مِن استطاع ﴾[٧] إن جعلت (مَن) مردودة على خفض (الناس)[٨] فهو من هذا ، و(استطاع)[٩] فى موضع رفع ، وإن نويت الاستئناف بمَنْ كانت جزاء ، وكان الفعل بعدها جزما ، واكتفيت بما جاء قبله من جوابه . وكذلك تقول فى الكلام : أيُّهم يقم فاضرب ، فإن قدّمتَ الضرب

---

(١) آية ٢٣٧ سورة البقرة . (٢) آية ١٨٤ سورة البقرة . (٣) فى ش ، جـ : "بخبر" .

(٤) يريد أن الفعل لا يكون مجزوما ، وإذا كان ماضيا لفظا فهو مراد به الاستقبال ، فهو فى تأويل المضارع المرفوع . وفى الأصول : « موقوع » وهو تحريف .

(٥) هو الحارث بن ظالم . والبيت من قصيدة مفضلية . وانظر شرح المفضليات لابن الأنبارى ٥١٧

(٦) يريد أن «أصاب» فى البيت فى موقع رفع ؛ لأن « من » مفعول « مصيب » وبهذا خرجت « من » عن معنى الجزاء ، فلم يكن الفعل معها فى موضع الجزم .

(٧) آية ٩٧ سورة آل عمران . (٨) يريد أنها بدل من (الناس) . (٩) كأنه يريد أن (استطاع) فى مكان يستطيع المرفوعة .

فأوقعته على أىّ قلت اضرب أيّهم يقوم؛ قال بعض العرب[1]: فأيُّهم ما أخذها ركب على أيهم يريد . ومنه قول الشاعر[2] :

فإنى لآتيكم تشكُّرَ ما مضى   من الأمر واستيجابَ ما كان فى غد

لأنه لا يجوز لو لم يكن جزاء أن تقول : كان فى غد ؛ لأن (كان) إنما خُلقتْ للماضى إلّا فى الجزاء فإنها تصلح للستقبل . كأنه قال : استيجاب أىّ شىء كان فى غد .

ومثل[3] إنْ فى الجزاء فى انصرافها عن الكسر إلى الفتح إذا أصابها رافع قول العرب: (قلت إنك قائم) فإنّ مكسورة بعد القول فى كل تصرّفه . فإذا وضعت مكان القول شيئا فى معناه مما قد يحدث خفضا أو رفعا أو نصبا فتحت أنّ، فقلت: ناديت أنك قائم ، ودعوت ، وصحت وهتفت . وذلك أنك تقول : ناديت زيدا، ودعوت زيدا، وناديت[4] بزيد، (وهتفت بزيد[5]) فتجد هذه الحروف تنفرد[6] بزيد وحده، والقول لا يصلح فيه أن تقول : قلت زيدا، ولا قلت بزيد . فنفذت الحكاية فى القول ولم تنفُذ فى النداء، لاكتفائه بالأسماء . إلا أن يُضطرّ شاعر إلى كسر إنّ فى النداء وأشباهه ، فيجوز له ؛ كقوله[7] :

إنى سأبدى لك فيما أُبدى   لى شَجَنان شَجَنٌ بنجد

* وشَجَن لى ببلاد الهند *

---

(١) فى اللسان (أىّ) : «أيهم ما أدرك يركب على أيهم يريد» . (٢) هو الطرماح بن حكيم الطائىّ . وقبله :

من كان لا يأتيك إلا لحاجة   يروح بها فيما يروح ويغتدى

وانظر الديوان ١٤٦ (٣) كذا فى ش . وفى ح : «مثله» .

(٤) كذا . وقد يكون : «صحت» . (٥) زيادة فى ش .

(٦) أى لا تحتاج إلى شىء وراءه ، بخلاف القول ، فلا تقول : قلت زيدا ، وتسكت .

(٧) انظر فى هذا الرجز ص ٨٠ من هذا الجزء .

لو ظهرت إنّ فى هذا الموضع لكان الوجه فتحها . وفى القياس أن تكسر ؛ لأن رفع الشجنين دليل على إرادة القول، ويلزم من فتح أنّ لو ظهرت أن تقول: لى شجنين (١) شجنا بنجد .

فإذا رأيت القول قد وقع على شىء فى المعنى كانت أنّ مفتوحة . من ذلك أن تقول : قلت لك ما قلت أنك ظالم ؛ لأنّ مافى موضـع نصب . وكذلك قلت : زيد صالح أنه صالح؛ لأن قولك (قلت زيد قائم) فى موضع نصب . فلو أردت أن تكون أنّ مردودة على الكلمة التى قبلها كَسَرتَ فقلت: قلت ما قلت: إن أباك قائم، (وهى الكلمة التى قبلها (٢)) وإذا فتحت فهى سواها . قول الله تبارك وتعالى ﴿ فلينظر الإنسان إلى طعامه أنّا (٣) ﴾ و«إنا» قد قرئ بهما . فمن فتح نوى أن يجعل أنّ فى موضع خفض، ويجعلها تفسيرًا للطعام وسببه؛ كأنه قال: إلى صبّنا المـاء وإنباتنا ما أنبتنا. ومن كسر نوى الانقطاع (٤) من النظر عن إنّا؛ كأنه قال : فلينظر الإنسان إلى طعامه ، ثم أخبر بالاستئناف .

وقـــوله : ﴿ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّـاسَ إِلْحَـافًا ... ﴾ (٢٧٣)

ولا غيرَ إلحـاف . ومثله قولك فى الكلام : قلَّما رأيت مثلَ هـذا الرجل؛ ولعلَّك لم ترقليلا ولا كثيرا من أشباهه .

---

(١) ونصبه بقوله : « سأبدى » .

(٢) يريد أن إن وجملتها على هذا هى الكلمة التى قبلها ، وهى (ما قلت) . فإن فتحت ، فالمقول شىء آخر محذوف ، وأنّ فى موقع الجر أى قلت كذا لأن أباك قائم . هـذا وفى الأصـل : « والكلمة هى التى قبلها » ويبدو أنه مغير عما أثبتنا . (٣) آية ٢٤ سورة عبس .

(٤) فى الأصل : « بالانقطاع » والوجه ما أثبت .

وقـــوله : ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَوٰا ... ﴾ (٢٧٥)

أى فى الدنيـا ﴿ لَا يَقُومُونَ ﴾ فى الآخرة ﴿ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِى يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾ والمسّ : الجنون ، يقال رجل مَمْسوس .

وقـــوله : ﴿ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰا ... ﴾ (٢٧٨)

يقول القائل : ما هذا الربا الذى له بقيّة، فإن البقيّة لا تكون إلّا من شيء قد مضى ؟ وذلك أن ثَقِيفا (١) كانت تُرْبِى على قوم من قريش (٢) ، فصولحوا على أن يكون ما لهم على قريش من الربا لا يُحَطّ ، وما على ثَقيف من الربا موضوع عنهـم . فلمّا حلّ الأجل على قريش ، وطُلب منهم الحقُّ نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ فهذه تفسير البقيّـة . وأُمِروا بأخذ رءوس الأموال فلم يجدوها متيسّرة ، فأبوا أن يحطّوا الربا ويؤخّروا رءوس الأموال، فأنزل الله تبارك وتعالى :

[وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ] .

﴿ وإن كان ذو عُسْرة ﴾ من قريش ﴿ فنظرة ﴾ يا ثقيف (إلى ميسرة) وكانوا محتاجين ، فقـال — تبارك وتعـالى — : ﴿ وأن تصـدّقوا ﴾ برءوس الأموال ﴿ خير لكم ﴾ .

---

(١) هذا أخذ فى الجواب .

(٢) هم بنو المغيرة من بنى مخزوم ، كانت عليهم ديون لبنى عمرو بن عمير من ثقيف .

وقـــوله : وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ... (٢٨١)

حدّثنا محمد بن الجَهْم عن الفرّاء قال: حدّثنى أبو بكر بن عيّاش (١) عن الكلبىّ عن أبى صالح عن ابن عباس قال: آخر آية نزل بها جبريل صلى الله عليه وسلم ﴿ واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ﴾ هذه، ثم قال: ضَعْها فى رأس (٢) الثمانين والمائتين من البقرة.

وقـــوله : إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ... (٢٨٢)

هذا الأمر ليس بفريضة، إنما هو أدب ورحمة من الله تبارك وتعالى. فإن كتب فحسن، وإن لم يكتب فلا بأس. وهو مِثْل قوله ﴿ وإذا حللتم فاصطادوا ﴾ (٣) أى فقد أُبيح لكم الصيد. وكذلك قوله ﴿فإذا قُضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض﴾ (٤) ليس الانتشار والابتغاء بفريضة بعد الجمعة، إنما هو إذن.

وقوله ﴿ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ ﴾ أُمر الكاتب ألّا يأبى لقِلّة الكُتّاب كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقوله ﴿فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِى عَلَيْهِ الْحَقُّ﴾ فأمر الذى عليه الدين بأن يملّ لأنه المشهود عليه.

ثم قال ﴿ فَإِنْ كَانَ الَّذِى عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا ﴾ يعنى جاهلا ﴿ أَوْ ضَعِيفًا ﴾ صغيرا أو امرأة ﴿ أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ ﴾ يكون عيِيّا بالإملاء ﴿ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ ﴾ يعنى صاحب الدين. فإن شئت جعلت الهاء للذى ولِىَ الدين، وإن شئت جعلتها للمطلوب. كلٌّ ذلك جائز.

---

(١) هو أحد الأعلام الثقات. مات سنة ١٩٣　　(٢) رأس الآية آخر كلمة فيها. كالقافية فى البيت. فرأس آية ٢٨٠ هو «تعلمون» والمراد بالوضع فى هذه الكلمة الوضع عقبها. وبذلك تكون هذه الآية ٢٨١.　　(٣) آية ٢ سورة المائدة.　　(٤) آية ١٠ سورة الجمعة.

ثم قال تبارك وتعالى ﴿ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ ﴾ أى فليكن رجل وآمرأتان، فرفع بالردّ على الكون . وإن شئت قلت : فهو رجل وآمرأتان. ولو كانا نصْبا أى فإن[1] لم يكونا رجلين فاستشهِدوا رجلا وامرأتين. وأكثر ما أتى فى القرآن من هذا بالرفع، فجرى هذا معه .

وقوله ﴿ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا ﴾ بفتح أن، وتكسر . فمن كسرها[2] نوى بها الابتداء فجعلها منقطِعة مما قبلها . ومن فتحها فهو أيضا على سبيل الجزاء إلا أنه نوى أن يكُون[3] فيه تقديم وتأخير . فصار الجزاء وجوابه كالكلمة الواحدة . ومعناه — والله أعلم — استشهدوا امرأتين مكان الرجل كيما تذكّر الذاكرة الناسيةَ إن نَسيت ؛ فلمّا تقدّم الجزاء اتّصل بما قبله، وصار جوابه مردودا عليه . ومثله فى الكلام قولك : (إنه ليعجبنى أن يَسأل السائل فيُعْطَى) فالذى يعجبك الإعطاءُ إنْ يَسأل ، ولا يعجبك المسألة ولا الافتقار . ومثله : استظهرتُ بخمسة أجمال أن يَسقط مُسْلم فأحمِلَه ، إنما استظهرتَ بها لتَحمل الساقط، لا لأن يسقط مسلم . فهذا دليل على التقديم والتأخير .

ومثله فى كتاب الله ﴿ ولولا أن تِصيبهم مصيبة بما قدّمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولاً[4] ﴾ ألا ترى أن المعنى : لولا أن يقولوا إن أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم : هلّا أرسلت إلينا رسولا . فهذا مذهب بيّن .

---

(١) الجواب محذوف، أى لجاز، مثلا . (٢) وهو حمزة . وفى هذه القراءة «فتذكر» بالرفع على الاستئناف .

(٣) وذلك أن الفتح على تقدير (لأن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى) والأصل فى هذا : لأن تذكر إحداهما الأخرى إن تضل .

(٤) آية ٤٧ سورة القصص .

وقوله : ﴿ ولا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَادُعُوا ﴾ إلى الحاكم .

﴿ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً ﴾ ترفع وتنصب (١) . فإن شئت جعلت ﴿ تُدِيرُونَهَا ﴾ فى موضع نصب (٢) فيكون لكان مرفوع ومنصوب . و إن شئت جعلت « تديرونها » فى موضع رفع (٣) . وذلك أنه (٤) جائز فى النكرات أن تكون أفعالها تابعة لأسمائها ؛ لأنك تقول : إن كان أحد صالح ففلان ، ثم تُلْقِى (أحدا) فتقول : إن كان صالح ففلان ، وهو غير موقّت (٥) فصلح نعته مكان اسمه ؛ إذ كانا جميعا غير معلومين ، ولم يصلح ذلك فى المعرفة ؛ لأن المعرفة موقّتة معلومة ، وفعلها (٦) غير موافق للفظها ولالمعناها .

فإن قلت : فهل يجوز أن تقول : كان أخوك القاتل ، فترفع ؛ لأن الفعل معرفة والاسم معرفة فَتَرْفعا (٧) للاتفاق إذا كانا معرفة كما ارتفعا للاتفاق فى النكرة ؟

قلت : لا يجوز ذلك من قِبل أن نعت المعرفة دليل عليها إذا حُصِّلت (٨) ، ونعت النكرة متّصل بها كصلة الذى . وقد أنشدنى المفضَّل الضبّىّ :

أفاطمَ إنى هالك فتبيَّنى　　ولا تجزعى كُلُّ النساء يَئِيم
ولا أُنْبَأَنْ بأنَّ وجهك شانَه　　خُمُوشٌ (٩) و إن كان الحميم الحميم

---

(١) النصب قراءة عاصم ، وقرأ عامة القراء بالرفع .

(٢) أى على قراءة النصب إذ تكون الجملة صفة لتجارة المنصوبة خبرا ، واسمها مستتر أى المعاملة والتجارة .　(٣) أى على أن الجملة صفة لتجارة المرفوعة فاعلا لكان التامة .

(٤) سقط فى جـ .　(٥) يريد بالموقت المعرفة .

(٦) يريد بالفعل هنا الصفة .　(٧) أى المعرفتان : وفى حـ : « فترتفعا » .

(٨) أى قومت . وفى ش ، حـ : « جعلت » ويبدو أنه تحريف عما أثبتنا .

(٩) يقال خمشت المرأة وجهها إذا خدشته ، ويكون ذلك عند الحزن ، والحميم : القريب . ينهاها عن الحزن ومظاهره على ميت ، و إن كان حميا لها قريبا .

فرفعهما . وإنمـا رفع الحميم الثانى لأنه تشديد[1] للأول . ولولم يكن فى الكلام الحميم لرفع الأول . ومثـله فى الكلام : ما كنا بشىء حين كنت ، تريد حين صرت وجئت ، فتكتفى (كان) بالاسم[2] .

وممـا يرفع من النكرات قوله ﴿ وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ ﴾ وفى قراءة عبد الله وأُبىّ « وإن كان ذا عسرة » فهما جائزان ، إذا نصبت أضمرت فى كان اسمـا ؛ كقول الشاعر[3] :

لله قـومى أىُّ قـوم لحُـرَّة إذا كان يوما ذا كواكب أشنعا !

وقال آخر :

أعينَىَّ هـلَّا تبكيان عِفَاقا[4] إذا كان[5] طعنا بينهم وعِناقا

وإنما احتاجوا إلى ضمير الاسم فى (كان) مع المنصوب ؛ لأن بِنْيَة (كان) على أن يكون لها مرفوع ومنصوب ، فوجدوا (كان) يحتمل صاحبا مرفوعا فأضمروه مجهولا . وقوله ﴿ فإن كُنَّ نساء فوق آثنتين[6] ﴾ فقد أظهرت الأسماء[7] . فلو قال : فإن كان نساء جاز الرفع[8] والنصب . ومثله « إلا أن تكون تجارة عن[9] تراض منكم» ومثله «إلا أن

(١) أى توكيد له . (٢) يريد بالاسم هنـا فاعل كان التامة .

(٣) فى سيبويه ١/ ٢٢ عزو مثل هذا البيت إلى عمرو بن شأس . والبيت فيه :

بنى أسـد هـل تعلمون بلاءنا إذا كان يوما ذا كواكب أشنعا

وقوله : « إذا كان يوما » أى إذا كان هو أى يوم الواقعة أو يوم القتال ، مثلا .

(٤) عفاق اسم رجل . وقد يكون هذا عفاق بن مرى الذى يقول فيه صاحب القاموس : «أخذه الأحدب بن عمرو الباهلى فى قحط وشواه وأكله» . (٥) أى إذا كان (هو) أى القتال والجلاد .

(٦) آية ١١ سورة النساء . (٧) يريد نون النسوة اسم كان . أى فإن كانت المتروكات أو الوارثات . (٨) فالرفع على أن كان تامة ، والنصب على أنها ناقصة . (٩) الآية ٢٩ سورة النساء .

يكون ميتة أودما مسفوحا»(١) ومن قال (تكون ميتة) جاز فيه الرفع والنصب . وقلت (تكون) لتأنيث الميتة، وقوله « إنها إن تك مثقال حبة من خردل»(٢) فإن قلت : إن المثقال ذكر فكيف قال (تكن)(٣)؟ قلت: لأن المثقال أضيف إلى الحبّة وفيها المعنى؛ كأنه قال : إنها إن تك حبّة ؛ وقال الشاعر :

على قبضة مرجوّة ظهرُ كفّه فلا المرء مُسْتَحْيٍ ولا هو طاعم

لأنه ذهب إلى الكفّ ؛ ومثله قول الآخر(٤) :

وتَشْرَق بالقول الذى قد أذعته كما شرِقت صَدْرُ القناة من الدم

وقــوله :

أبا عُرْوَ لا تبعَدْ فكلُّ ابن حُرَّة ستدعوه داعى مَـوْتة فيجيب(٥)

فأنّث فعل الداعى وهو ذكر؛ لأنه ذهب إلى الموتة . وقال الآخر(٦) :

قدصرَّح السيرُعن كُتْمانَوابتُذِلت وَقْعُ المحاجن بالمَهْرِيّة الذُّقُن(٧)

فأنث فعل الوقع وهو ذَكَر؛ لأنه ذهب إلى المحاجن .

وقــوله ﴿ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾ أى لا يُدْعَ كاتب وهو مشغول، ولا شهيد .

(١) آية ١٤٥ سورة الأنعام . (٢) آية ١٦ سورة لقمان . قرئ مثقال حبة بالرفع والنصب .

(٣) أى التى هى أصل تك ، فحذفت منها النون . (٤) هو الأعشى ميمون يقوله فى عمير ــ وهو جهنام ــ وكان بينهما عداوة . وانظر الصبح المنير ٩٤ ، والكتاب ١/٢٥ . وفى الشنتمرى فى حاشيته أن الأعشى يخاطب يزيد بن مسهر الشيبانى ، وهو خلاف ما ذكرناه .

(٥) ذكره فى الخزانة ١/٣٧٧ ولم يعزه . (٦) هو تميم بن أبى بن مقبل .

(٧) كتمان : اسم موضع ، وقيل : اسم جبل . والذقن جمع الذقون ، وهى من الإبل : التى تميل ذقنها إلى الأرض ، تستعين بذلك على السير ، وقيل هى السريعة . أى ابتذلت المهرية ـــ وهى المنسوبة إلى مهرة ـــ الذقن بوقع المحاجن فيها تستحث على السير ، فقلبه وأنث ، وقوله ، « صرح السير عن كتمان » أى كشف السير عن هذا المكان .

وقـــوله : فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ... ﴿٢٨٣﴾

وقرأ مجاهد (فرُهُن) [1] على جمع الرهان كما قال (كلوا من ثُمُره) [2] لجمع الثمار .

وقـوله : (ومَنْ يَكْتُمْها فإنَّهُ آثِمٌ قَلْبُه) [وأجاز قوم (قَلْبَه) بالنصب] [3] فإن يكن حقا فهو من جهة قولك : سَفِهتَ رأيَك وأثِمت قلبَك .

وقـــوله : غُفْرَانَكَ رَبَّنَا ... ﴿٢٨٥﴾

مصدر وقع فى موضع أمر فنُصِب . ومثله : الصلاةَ الصلاةَ . وجميع الأسماء من المصادر وغيرها إذا نويت الأمر نصبت . فأمّا الأسماء فقولك : اللهَ اللهَ ياقوم؛ ولو رفع على قولك : هو الله ، فيكون خبرا وفيه تأويل الأمر لجاز ؛ أنشدنى بعضهم :

إن قوما منهم عُمَير وأشبا ه عمـــير ومنهـــم السفّـــاح
لجـديرون بالـــوفاء إذا قا ل أخو النجدة السلاحُ السلاحُ

ومثله أن تقول : ياهؤلاء الليلُ فبادروا ، أنت تريد : هذا الليل فبادروا . ومن نصب الليل أعمل فيه فعلا مضمرا قبله . ولو قيل : غفرانُك ربَّنا لجاز .

وقوله (لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إلَّا وُسْعَهَا) .

الوُسْع اسم فى مثل معنى الوُجد والجُهْد . ومن قال فى مثل الوجد : الوَجْد، وفى مثل الجُهْد : الجَهْد قال فى مثله من الكلام : «لايكلف الله نفسا إلّا وسْعها» . ولو قيل : وَسْعَها [4] لكان جائزا، ولم نسمعه .

---

(١) وهى قراءة حمزة والكسائى وخلف : وانظر القرطبى ٧/٤٩ ، وإتحاف فضلاء البشر ٢١٤

(٢) آية ١٤١ سورة الأنعام . (٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) هو قراءة ابن أبى عبلة .

وقوله ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا﴾ والإصر: العهد كذلك، قال فى آل عمران ﴿ وأخذتم على ذلكم إصرى ﴾ (١) والإصر هاهنا: الإثم إثم العَقْد إذا ضيَّعوا، كما شُدِّد على بنى إسرائيل.

وقـد قرأت القُرّاء ﴿ فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ الله ﴾ (٢) يقـول: فاعلموا أنـتم به. وقرأ قوم: فآذنوا أى فأعلِموا.

وقال ابن عباس: ﴿ فإن لم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة ﴾ (٢) وقال: قد يوجد الكاتب ولا توجد الصحيفة ولا الدواة.

---

(١) آية ٨١ (٢) كان حق هذه الآية ذكرها فيما سبق. ولكنه لا يلتزم الترتيب.

سورة آل عمران

ومن سورة آل عمران ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ .

قـــوله تعـالى : ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ... ﴿٢﴾

حدثنا محمد بن الجهم عن الفراء ﴿الحىّ القيُّوم﴾ قراءة العامة ، وقرأها عمر بن الخطاب وابن مسعود «القيَّام» وصورة القيُّوم : الفيعول ، والقيَّام الفيعال، وهما جميعـا مَدْح . وأهل الحجاز أكثر شيء قولا : الفَيْعال من ذوات الثلاثة . فيقولون للصوّاغ : الصيّاغ .

وقـــوله : هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ ... ﴿٧﴾

﴿ منه آيات محكمات ﴾ يعنى : مبيّنـات للحلال والحـرام ولم يُنْسَخن . وهنّ الثلاث الآياتِ فى الأنعام أوّلها : ﴿ قل تعالَوا أَتلُ ما حرّم ربّكم عليكم ﴾(١) والآيتان بعـــدها .

وقوله : ﴿ هُنّ أُمُّ الكتاب ﴾ . يقول : هنّ الأصل .

﴿وأُخَرُ مُتشابِهات﴾ وهنّ : ألمص ، وألر، وألمر، اشتبهن على اليهود لأنهم التمسوا مدّة أُكْل(٢) هذه الأمّة من حساب الجُمَّل(٣)، فلمّا لم يأتهم على ما يريدون قالوا : خلّط محمد — صلى الله عليه وسلم — وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم .

---

(١) آية ١٥١ (٢) يجوز أن يقرأ بفتح الهمزة مصـدرا ، و يراد به العيش ، فإن العيش يلزمه الأكل . و يجـوز أن يقرأ بضم الهمزة ، وهو الرزق . و يقال للميت : انقطع أكله ، فهو رديف الحياة والعيش . وفى ش : « كل » وهو تحريف . (٣) هو الحساب المبنى على حروف أبجد .

فقال الله : ﴿ فَيَتَّبِعون ما تشابَهَ مِنه آبتِغاءَ الفتنةِ وابتِغاءَ تأْوِيلِه ﴾ يعنى تفسير المدّة .

ثم قال : ﴿ وما يَعْلَمُ تأْوِيلَه إِلّا اللّهُ ﴾ ثم استأنف « والراسخون » فرفعهم (١) بـ « يقولون » لا بإتباعهم إعراب الله . وفى قراءة أبىّ (و يقول الراسخون) وفى قراءة عبد الله « إنْ تأويله إلا عند الله، والراسخون فى العلم يقولون » .

وقوله : كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ... ﴿١١﴾

يقول : كفرت اليهود ككفر آل فرعون وشأنهم .

وقوله : قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ ... ﴿١٢﴾

تقرأ بالتاء والياء . فمن جعلها بالياء فإنه ذهب إلى مخاطبة اليهود، و إلى أن الغلبة على المشركين [بعد] (٢) يوم أُحُد . وذلك أن النبىّ صلى الله عليه وسلم لمّا هزم المشركين يوم بدر وهم ثلثمائة ونيّف والمشركون ألف إلا شيئا قالت اليهود : هذا الذى لا تردّ له راية، فصدِّقوا . فقال بعضهم : لا تعجَلوا بتصديقه حتى تكون وقعةٌ أخرى . فلما نُكِب المسلمون يوم أُحُد كذّبوا ورجعوا، فأنزل الله : قل لليهود سيُغلب المشركون و يحشرون إلى جهنم . فليس يجوز فى هذا المعنى إلا الياء .

ومن قرأ بالتاء جعل اليهود والمشركين داخلين فى الخطاب . فيجوز فى هذا المعنى سيُغلَبون وستُغلَبون، كما تقول فى الكلام : قل لعبد الله إنه قائم، و إنك قائم .

---

(١) أى أن « الراسخون » مبتدأ خبره جملة « يقولون » وهذه الجملة هى الرافعة للمبتدأ كما أنها ارتفعت به؛ لأن المبتدأ والخبر عندهم يترافعان . وقوله : «لا بإتباعهم إعراب الله» أى لا بالعطف على لفظ الجلالة .

(٢) زيادة اقتضاها السياق .

وفى حرف عبد الله ﴿ قل للذين كفروا إن تنتهوا يغفر لكم ما قد سلف[1]﴾ وفى قراءتنا «[إن ينتهوا] يُغْفَر لهم ما قد سلف» وفى الأنعام «هذَا لِلهِ بِزَعْمِهِمْ وهذَا لِشُرَكَائِهِم[2]» وفى قراءتنا «لشركائنا» .

وقوله : قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ... ﴿١٣﴾

يعنى النبيّ صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم ، والمشركين يوم بدر .
﴿ فِئَةٌ تُقاتِلُ ﴾ قرئت بالرفع؛ وهو وجه الكلام على معنى : إحداهما تقاتل فى سبيل الله ﴿ وأُخْرَى كافِرَةٌ ﴾ على الاستئناف؛ كما قال الشاعر[3] :

فكنتُ كذِى رِجلينِ رِجلٌ صحيحةٌ ورِجْلٌ رمَى فيها الزّمان فشَـلّتِ

ولو خفضت لكان جيدا : تردّه على الخفض الأوّل؛ كأنك قلت : كذى رجلين : كذى رجلٍ صحيحةٍ ورجلٍ سقيمةٍ . وكذلك يجوز خفض الفئة والأخرى على أوّل الكلام . ولو قلت : «فئةً تقاتل فى سبيل الله وأخرى كافرةً[4]» كان صوابا على قولك : التقتا مختلفتين . وقال الشاعر فى مثل ذلك ممـا يستأنف :

إذا مِتُّ كان الناس نصفين شامتٌ وآخَرُ مُثْنٍ بالذى كنت أفعـــل[5]

---

(١) آية ٣٨ سورة الأنفال . (٢) آية ١٣٦ سورة الأنعام . (٣) هو كثير عزة . والبيت من قصيدته التى مطلعها :

خليلىّ هــذا ربع عزة فاعقــلا قلوصــيكما ثم ابكيا حيث حلت

(٤) يريد أن انتصابهما على الحالية .

(٥) يروى النحويون هذا البيت بتغيير فى قافيته ، فهى عندهم : «أصنع» بدل «أفعل» ويروون : «صنفان» فى مكان «نصفين» وينسب إلى العجير السلولى من شعراء الدولة الأموية . ورواية النحويين بقافية العين هى الصواب . ومطلع القصيدة :

ألمـا عـــلى دار لزينب قـــد أتى لهـا باللـوى ذى المرخ صيف ومربع
وقــولا لهـا قـــد طالمـا لم تكلمى وراعـــك بالغيث الفــؤاد المروع

وانظر سيبويه ١/٣٦

ابتدأ الكلام بعد النصفين ففسّره . وأراد : بعضٌ شامتٌ وبعض غيرُ شامت . والنصب فيهما جائز ، يردّهما على النصفين . وقال الآخر :

حتى إذا ما استقلّ النجمُ فى غَلَس وغودِر البقلُ ملوِىٌّ ومحصود (١)

ففسر بعض البقل كذا ، و بعضه كذا . والنصب جائز .

وكل فعل أوقعته على أسماء لها أفاعيل ينصب على الحال الذى (٢) ليس بشرط ففيه الرفع على الابتداء ، والنصب على الاتصال بما قبله ؛ من ذلك : رأيت القوم قائما وقاعدا ، وقائم وقاعد ؛ لأنك نويت بالنصب القطع ، والاستئناف فى القطع (٣) حسن . وهو أيضا فيما ينصب بالفعل جائز ؛ فتقول : أظنّ القوم قياما وقعودا ، وقيام وقعود ، وكان (٤) القوم بتلك المنزلة . وكذلك رأيت القوم فى الدار قياما وقعودا ، وقيامٌ وقعود ، وقائما وقاعدا ، وقائم وقاعد ؛ فتفسّره بالواحد والجمع ؛ قال الشاعر :

وكتيبةٍ شَعْواء ذات أشِلّة فيها الفوارس حاسر ومقنَّع (٥)

فإذا نصبت على الحال لم يجز أن تفسّر الجمع بالاثنين ، ولكن تجمع فتقول : فيها القوم قياما وقعودا .

---

(١) استقل النجم : ارتفع ، وقد غلب النجم فى الثريا . والغلس : ظلام آخر الليل . والملوى : اليابس الذابل ؛ و إن كان الوارد ألوى ، والوصف ملو . (٢) سيذكر ما خرج بهذا ، وهو الحال الذى هو شرط فيجب فيه النصب ، نحو أكرم الجيش ظافرا وقاهرا لأعدائه ، لأن المعنى على الشرط ؛ أى أكرمه إن ظفر وقهر الأعداء . فإذا قلت : رأيت الجيش راكبين و راجلين جاز الرفع والنصب لأن الحال ليس بشرط . (٣) يريد بالقطع أن الوصف ليس شرطا وقيدا فى الفعل قبله .

(٤) كذا . وقد يكون الأصل : « أى كان » . (٥) « شعواء » : كثيرة متفرقة ، من قولهم : شجرة شعواء : منتشرة الأغصان . و « أشلة » جمع شليل وهو الغلالة تلبس فوق الدرع ، أو هو الدرع القصيرة تكون تحت الكبيرة . والحاسر : من لا مغفر له ولا درع . والمقنع هو المغطى بالسلاح .

وأمّا الذى على الشرط ممـا لا يجوز رفعــه فقوله : اضرب أخاك ظالمـا أو مسيئا ، تريد : اضربه فى ظلمه وفى إساءته . ولا يجوز ها هنا الرفع فى حاليه؛ لأنهما متعلقتان بالشرط . وكذلك الجمع؛ تقول : ضربت القوم مجرّدين أو لابسين ، ولا يجوز : مجردون ولا لابســون؛ إلا أن تستأنف فتخبر ، وليس بشرط للفعل؛ ألا ترى أنك لو أمرت بضربهم فى هاتين الحالين لم يكن فعلهم إلا نصبا؛ فتقول: اضرب القوم مجرّدين أو لابســين ؛ لأن الشرط فى الأمر لازم . وفيما قــد مضى يجوز أن تجعله خبرا وشرطا . فلذلك جاز الوجهان فى المــاضى .

وقــوله : ﴿ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ ﴾ زعم بعض مَن رَوَى عن ابن عبّاس أنه قال : رأى المسلمون المشركين فى الحَزْر ستمائة وكان المشركون تسعمائة وخمسين ، فهذا وجه . ورُوى قول آخر كأنه أشــبه بالصواب : أن المســلمين رأوا المشركين على تسعمائة وخمسين والمسلمون قليل ثلثمائة وأربعة عشر، فلذلك قال : «قَدْ كَانَ لَكُمْ» يعنى اليهود « آيَةٌ » فى قلّة المسلمين وكثرة المشركين .

فإن قلت : فكيف جاز أن يقال « مِثْلَيْهِمْ » يريد ثلاثة أمثالهم ؟ قلت : كما تقول وعندك عبــد : أحتاج إلى مثله(١) ، فأنت محتاج إليه وإلى مثله ، وتقول: أحتــاجُ إلى مِثْلَىْ عبــدى ، فأنت إلى ثلاثة محتاج . ويقول الرجل : معى ألف وأحتــاج إلى مثليــه ، فهو يحتاج إلى ثلاثة . فلمّــا نوى أن يكون الأَلْف داخلا فى معنى المِثْــل صار المثل اثنين والمثــلان ثلاثة . ومثله فى الكلام أن تقول : أراكم مثلكم ، كأنك قلت : أراكم ضعفكم ، وأراكم مثليكم يريد ضعفيكم ، فهذا على معنى الثلاثة .

---

(١) فى القرطبي ٤/٦ بعــد إيراد قول الفرّاء : « وهو بعيد غير معروف فى اللغة . قال الزجاج : وهــذا باب الغلط ، فيه غلط فى جميع المقاييس ؛ لأنا إنمــا نعقل مثل الشيء مساويا له ، ونعقــل مثليه ما يساويه مرتين » .

فإن قلت : فقد قال فى سورة الأنفال : ﴿ وإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِى أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِى أَعْيُنِهِمْ ﴾(١) فكيف كان هذا ها هنا تقليلا، وفى الآية الأولى تكثيرا؟ قلت : هذه آية المسلمين أخبرهم بها ، وتلك الآية لأهل الكفر . مع أنك تقول فى الكلام : إنى لأرى كثيركم قليلا ، أى قد هُوّن علىّ ، لا أنى أرى الثلاثة اثنين .

ومن قرأ (تَرَوْنَهم) ذهب إلى اليهود لأنه خاطبهم ، ومن قال (يَرَوْنَهم) فعلى ذلك ، كما قال : ﴿ حتى إذا كُنْتُمْ فِى الفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم ﴾(٢) وإن شئت جعلت (يَرَوْنَهم) للمسلمين دون اليهود .

وقوله : وَٱلْقَنَـٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ ... ﴿١٤﴾

واحد القناطير قنطار . ويقال إنه ملء مَسْك ثَور ذهبا أو فضّة ، ويجوز (القناطيرُ)(٣) فى الكلام ، والقناطير ثلاثة ، والمقنطرة تسعة(٤) . كذلك سمعت ، وهو المضاعف .

وقوله : قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ... ﴿١٥﴾

ثم قال ﴿ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِم جَنَّاتٌ ﴾(٥) فرفع الجنات باللام . ولم يجز ردّها على أوّل الكلام ، لأنك حُلْت بينهما باللام ، فلم يضمر خافض وقد حالت اللام

---

(١) آية ٤٤ (٢) آية ٢٢ سورة يونس . وتضرب الآية مثلا لما يسمونه الالتفات وهو الانتقال من الخطاب إلى الغيبة ، وما جرى هذا المجرى . وهو من تلوين الخطاب .

(٣) أى بالرفع عطفا على « حب الشهوات » وقوله : « فى الكلام » أى فى غير القرآن إذ لم ترد بهذا القراءة . هذا والأقرب أن الأصل : « ويجوز القناطر فى الكلام » أى أنه يجوز حذف الياء فى الجمع فيقال القناطر . وهذا رأى الكوفيين : يجوز أن يقال فى العصافير العصافر .

(٤) يرى الفرّاء أن معنى « القناطر المقنطرة » : القناطير التى بلغت أضعافها أى بلغت ثلاثة أمثالها . وأقل القناطير ثلاثة ، فثلاثة أمثالها تسعة . وفى القرطبى ٤/٣١ : « وروى عن الفرّاء أنه قال : القناطير جمع القنطار ، والقنطارة جمع الجمع فيكون تسع قناطير » . (٥) يريد أن « جنات » مبتدأ خبره « للذين اتقوا » والمبتدأ والخبر عندهم يترافعان ، فرافع المبتدأ هو الخبر .

بينهما . وقد يجوز أن تحول باللام ومثلها بين الرافع وما رَفَع ، والناصبِ وما نَصَب . فتقول : رأيت لأخيـك مالا ، ولأبيك إبلا . وترفع باللام إذا لم تُعمِل الفعل ، وفى الرفع : قد كان لأخيك مال ولأبيك إبل . ولم يجُز أن تقول فى الخفض : قد أمرتُ لك بألف ولأخيك ألفـين ، وأنت تريد (بألفين) لأن إضمار الخفض غير جائز ؛ ألا ترى أنك تقول : مَنْ ضربتَ ؟ فتقول : زيدا ، ومن أتاك ؟ فتقول : زيدٌ . فيضمر الرافع والناصب . ولو قال : بمن مررت ؟ لم تقـل : زيدٍ ؛ لأن الخافض مع ما خَفَض بمنزلة الحرف الواحد . فإذا قدّمت الذى أخرته بعـد اللام جاز فيـه الخفض ؛ لأنه كالمنسوق على ما قبله إذا لم تَحُلْ بينهما بشىء . فلو قُدّمتِ الجنّات قبـل اللام فقيل : (بخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ جنـاتٍ للذين اتقوا) لجاز الخفض والنصب على معنى تكرير الفعل بإسقاط الباء ؛ كما قال الشاعر :

أتيتَ بعبـد الله فى القِـدّ مُوثَقا فهلا سـعيدا ذا الخيانةِ والغدرِ! (١)

كذلك تفعل بالفعـل إذا اكتسب الباء ثم أضمرا جميعا نصب كقولك : أخاك ، وأنت تريد امْرُرْ بأخيك . وقال الشاعر (٢) [فى] استجازة العطف إذا قدّمته ولم تَحُلْ بينهما بشىء :

ألا يا لقـومٍ كُلُّ ما حُمّ واقـع ولِلطيرِ مَجْرًى والجُنُوبِ مَصَارعُ (٣)

(١) فالأصل : فهلا أتيت بسعيد ، فلما حذف الخافض انتصب المخفوض . ومقتضى كلامه جواز الخفض ، فيقال : فهلا سعيد أى فهلا أتيت بسعيد .

(٢) هو البعيث . وانظر اللسان (حم)

(٣) حم : قدّر . والجنوب جمع الجنب ، وهو جنب الإنسان . وانظر شرح شواهد الهمع ٢/ ١٩٢

أراد : وللجنوبِ مصارع، فاستجاز حذف اللام، وبها ترتفع المصارع إذ لم تحل بينهما بشيء . فلو قلت : (ومصارعُ الجنوبِ) لم يجز وأنت تريد إضمار اللام .

وقال الآخر(١) :

أوعدنى بالسجن والأداهِم رِجلِي ورِجلى شَثْنَة المناسِم

أراد : أوعد رجلى بالأداهم .

وقوله : ﴿فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾(٢) والوجه رفع يعقوب . ومن نصب(٣) نوى به النصب ، ولم يجز الخفض إلا بإعادة الباء : ومن وراء إسحاق بيعقوب .

وكلّ شيئين اجتمعا قد تقدّم [أحدهما](٤) قبل المخفوض الذى ترى أن الإضمار فيه يجوز على هذا . ولا تبالِ أن تفرق بينهما بفاعل أو مفعول به أو بصفة . فمن ذلك أن تقول : مررت بزيد وبعمرو ومحمد [أو](٤) وعمرو ومحمد . ولا يجوز مررت بزيد وعمرو وفى الدار محمدٍ، حتى تقول : بمحمد . وكذلك : أمرت لأخيك بالعبيد ولأبيك بالورِق . ولا يجوز : لأبيك الورِقِ . وكذلك : مُرَّ بعبد الله موثَقا ومطلقا زيدٍ، وأنت تريد : ومطلقا بزيد . وإن قلت : وزيدٍ مطلقا جاز ذلك على شبيه بالنَّسق إذا لم تُحَل بينهما بشىء .

(١) هو العديل بن الفرخ العجلىّ . كان الحجاج قد توعده ففرّ إلى قيصر ملك الروم . والأداهم جمع الأدهم وهو القيد ، وشثنة أى غليظة خشنة . والمناسم جمع المنسم، وهو فى الأصل طرف خف البعير، استعاره لأسفل رجله . وانظر شرح شواهد الهمع ٢/١٦٤ (٢) آية ٧١ سورة هود .

(٣) يريد أن من فتح « يعقوب » فهو منصوب لا مخفوض بالفتحة لامتناعه من الصرف للعلمية والعجمة . ونصبه على تقدير ناصب يوحى به المعنى، أى وهبنا له من وراء إسحاق يعقوب . وانظر اللسان فى عقب . (٤) زيادة اقتضاها السياق .

وقوله : ﴿ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِن ذَلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ (١) فيها ثلاثة أوجه أجودها الرفع، والنصب من جهتين : من وعدها إذ لم تكن النار مبتدأة، والنصب الآخر بإيقاع الإنباء عليها بسقوط الخفض. والخفض جائز لأنك لم تَحُلْ بينهما بمانع . والرفع على الابتداء .

فإن قلت : فما تقول فى قول الشاعر :

آلآن بعد لجاجتى تَلْحَوْنِنى هلا التقدُّمُ والقلوبُ صِحاحُ

بِمَ رُفع التقدّم ؟ قلت : بمعنى الواو (٢) فى قوله : (والقلوبُ صحاح) كأنه قال : العِظَة والقلوب فارغة، والرُّطَبُ والحرّ شديد، ثم أدخلت عليها هلّا وهى على ما رفعتها، ولو نصبت التقدّم بنية فِعل كما تقول: أتيتنا بأحاديث لا نعرفها فهلا أحاديثَ معروفة . (٣)

ولو جعلت اللام فى قوله : ﴿ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ من صلة الإنباء جاز خفض الجنات والأزواج والرضوان .

وقوله : ﴿ الَّذِينَ يَقُولُونَ ... ﴾ (١٦)

إن شئت جعلته خفضا نعتا للذين اتقوا، وإن شئت استأنفتها فرفعتها إذ كانت آية وما هى نعت له آيةٌ قبلها . ومثله قول الله تبارك وتعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ﴾ (٤) فلمّا انقضت الآية قال (التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ) ، وهى فى قراءة عبد الله « التائبين العابدين » .

---

(١) آية ٧٢ سورة الحج . (٢) يريد أن خبر المبتدأ فى مثل هذا — وهو الذى بعده واو هى نص فى المعية — هو معنى الاقتران والصحبة، فإذا قلت : كل رجل وصنعته فكأنك قلت : كل رجل مع صنعته . وبذلك يستغنى عن تقدير الخبر الذى يقول به البصريون . وما ذكره هو مذهب الكوفيين . وترى أنه يرى أن (هلا) تدخل على الجملة الإسمية .

(٣) جواب لو محذوف : أى لجاز . (٤) آية ١١١ سورة التوبة .

وكذلك : ﴿ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ ...﴾ (١٧)

موضعها خفض، ولو كانت رفعا لكان صوابا. وقوله ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ المصلّون بالأسحار، ويقول : الصلاة بالسحر أفضل مواقيت الصلاة. أخبرنا محمد ابن الجهم قال حدّثنا الفرّاء قال حدّثنى شريك[١] عن السُّدِّىّ[٢] فى قوله «سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّى»[٣] قال : أخّرهم إلى السَّحَر.

وقــوله : ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ...﴾ (١٨)

قد فتحت القُرّاء الألِف من (أنه) ومن قوله ﴿أَنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الْإِسْلَامُ﴾[٤]. وإن شئت جعلت (أنه) على الشرط[٥] وجعلت الشهادة واقعة على قوله : «إنّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الْإِسْلَامُ»، وتكون (أنّ) الأولى يصلح فيها الخفض، كقولك : شهد الله بتوحيده أن الدين عنده الإسلام.

---

(١) هو شريك بن عبد الله النخعىّ الكوفى. توفى سنة ١٧٧.

(٢) هو أبو محمد إسماعيــل بن عبد الرحمن بن أبى كريمة الكوفىّ، مولى قريش. روى عن أنس وابن عباس. وهو منسوب إلى سدّة مسجد الكوفة، كان يبيع بها المقانع. وسدّة المسجد بابه أو ما حوله من الرواق. وكانت وفاته سنة ١٢٧.

(٣) آية ٩٨ سورة يوسف.

(٤) على أن الواو تُراد فى قوله «أن الدين» كأنه قال : شهد الله أنه لا إله إلا هو وأن الدين عند الله الإســلام. وهذا توجيه الكسائى. قال : «أنصبهما جميعا، بمعنى شهد الله أنه كذا وأن الدين عند الله كذا». وهذا التخريج فيه ضعف، فإن حذف العاطف فى الكلام ليس بالقوىّ. وخير من هذا أن يخرج «أن الدين ...» على البدل من «أنه لا إله إلا الله» كما هو رأى ابن كيسان. وذلك أن الإسلام تفسير التوحيد الذى هو مضمون الكلام السابق، وانظر القرطبى ٤٣/٤.

(٥) يريد بالشرط العلة والسبب، فلا يكون الفعــل واقعا عليه، إذ يكون التقــدير : لأنه أو بأنه لا إله إلا هو.

وإن شئت استأنفت (إن الدين) بكسرتها ، وأوقعت الشهادة على « أنه لا إله إلا هو » . وكذلك قرأها حمزة . وهو أحبّ الوجهين إلىّ . وهى فى قراءة عبد الله « إن الدين عند الله الإسلام » . وكان الكسائىّ يفتحهما كلتيهما . وقرأ ابن عباس بكسر الأول وفتح (أن الدين عند الله الإسلام) ، وهو وجه جيّد؛ جعل (إنه لا إله إلا هو) مستأنفة معترضة — كأنّ الفاء تراد فيها — وأوقع الشهادة على (أن الدين عند الله) . ومثله فى الكلام قولك للرجل : أشهد — إنى أعلم الناس بهذا — أنّك عالم، كأنك قلت : أشهد — إنى أعلم بهذا من غيرى — أنك عالم . وإذا جئت بأنّ قد وقع عليها[2] العلم أو الشهادة أو الظن وما أشبه ذلك كسرت إحداهما ونصبت التى يقع عليها الظنّ أو العلم وما أشبه ذلك؛ تقول للرجل : لا تحسبن أنك عاقل؛ إنك جاهل ، لأنك تريد فإنك جاهل ، وإن صلحت الفاء فى إن السابقة كسرتها وفتحت الثانية . يقاس على هذه ما ورد .

وقوله ﴿ وأُولُو العِلِم قائِمًا بالقِسْطِ ﴾ منصوب[3] على القطع؛ لأنه نكرة نعت به معرفة . وهو فى قراءة عبد الله « القائمُ بالقسط » رَفْع ؛ لأنه معرفة نعت لمعرفة .

وقــوله : ﴿ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ﴾ (٢٠)

(ومنِ اتّبعن) للعرب فى الياءات التى فى أواخر الحروف — مثل اتبعن ، وأكرمن، وأهانن، ومثل قوله «دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ[4] — وَقَدْ هَدَانِ[5]» — أن يحذفوا الياء مرة ويثبتوها مرة . فمن حذفها اكتفى بالكسرة التى قبلها دليلا عليها . وذلك

(١) فى تفسير الطبرى : « فإنى » وهو أنسب . (٢) أى على مثلها أى أن أخرى .
(٣) أى (قائما) . (٤) آية ١٨٦ سورة البقرة .
(٥) آية ٨٠ سورة الأنعام .

أنها كالصلة؛ إذ سكنت وهى فى آخر الحروف[1] واستثقلت فحذفت . ومن أتمها فهو البناء والأصل . ويفعلون ذلك فى الياء وإن لم يكن قبلها نون؛ فيقولون هذا غلامى قد جاء، وغلامِ قد جاء؛ قال الله تبارك وتعالى «فَبَشِّرْ عِبادِ الَّذِينَ»[2] فى غير نداء بحذف الياء. وأكثر ما تحذف بالإضافة فى النداء؛ لأن النداء مستعمل كثير فى الكلام فحذف فى غير نداء . وقال إبراهيم «رَبَّنَا وتَقَبَّلْ دُعَاءِ»[3] بغير ياء، وقال فى سورة الملك «كَيْفَ كَانَ نَكِيرِ»[4] و «نَذِيرِ»[5] وذلك أنهن رءوس الآيات، لم يكن فى الآيات قبلهن ياء ثانية فأجرين على ما قبلهن؛ إذ كان ذلك من كلام العرب .

ويفعلون ذلك فى الياء الأصلية؛ فيقولون : هذا قاض ورام وداع بغير ياء، لا يثبتون الياء فى شىء من فاعل . فإذا أدخلوا فيه الألف واللام قالوا بالوجهين؛ فأثبتوا الياء وحذفوها . وقال الله «من يهدِ الله فهو المهتدِ»[6] فى كل القرآن بغير ياء . وقال فى الأعراف «فهو المهتدى»[7] وكذلك قال» يومَ يُنَادِى المُنَادِ»[8] و «أُجِيبُ دَعْوَةَ الدّاعِ»[9] . وأحبّ ذلك إلىّ أن أثبت الياء فى الألف واللام؛ لأن طرحها فى قاض ومفترٍ وما أشبهه بما أتاها من مقارنة نون[10] الإعراب وهى ساكنة والياء ساكنة، فلم يستقم جمع بين ساكنين، فحذفت الياء لسكونها . فإذا أدخلت الألف واللام لم يجز إدخال النون، فلذلك أحببت إثبات الياء . ومن حذفها فهو يرى هذه العلّة : قال : وجدت الحرف بغير ياء قبل أن تكون فيه الألف واللام، فكرهت إذ دخلت أن أزيد فيه ما لم يكن . وكلّ صواب .

---

(١) كذا فى ش . وفى ح : «الحرف» . (٢) آية ١٧ سورة الزمر . (٣) آية ٤٠ سورة إبراهيم . (٤) آية ١٨ . (٥) آية ١٧ . (٦) آية ٩٧ سورة الإسراء، وفيها : ومن يهد بالواو، آية ١٧ سورة الكهف . (٧) آية ١٧٨ . (٨) آية ٤١ سورة ق . (٩) آية ١٨٦ سورة البقرة . (١٠) يريد التنوين، وجعله نون الإعراب لأنه يدخل فى المعرب وينكب عن المبنىّ .

وقوله ﴿ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ ﴾ وهو استفهام ومعناه أمر . ومثله قول الله «فهل أنتم منتهون»(١) استفهام وتأويله : انتهوا . وكذلك قوله «هل يستطيع ربُّك»(٢) وهل تستطيع ربَّك(٣) إنما [هو](٤) مسألة . أوَ لا ترى أنك تقول للرجل : هــل أنت كافّ عنا ؟ معناه : اكفف ، تقول للرجل : أين أين ؟ : أقم ولا تبرح . فلذلك جوزى فى الاستفهام كما جوزى فى الأمر . وفى قراءة عبد الله «هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ . آمِنوا»(٥) ففسّر (هل أدلكم) بالأمر . وفى قراءتنا على الخبر . فالمجازاة فى قراءتنا على قوله (هل أدلكم) والمجازاة فى قراءة عبد الله على الأمر ؛ لأنه هو التفسير .

وقـــوله : إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ (٢١)

تقرأ : ويقتلون(٦) ، وهى فى قراءة عبد الله ﴿ وقاتلوا ﴾ فلذلك قرأها من قرأها (يقاتلون) ، وقد قرأ بها الكسائىّ دهرًا ﴿يقاتلون﴾ ثم رجع ، وأحسبه رآها فى بعض مصاحف عبد الله ﴿ وقتَلوا ﴾ بغير الألف فتركها ورجع إلى قراءة العامّة ؛ إذ وافق الكتاب فى معنى قراءة العامّة .

وقـــوله : فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَـٰهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ (٢٥)

قيلت باللام . و (فى) قد تصلح فى موضعها ؛ تقول فى الكلام : جُمعوا ليوم الخميس . وكأنّ اللام لفعل مضمر فى الخميس ؛ كأنهم جُمعوا لِمَا يكون يوم الخميس .

(١) آية ٩١ سورة المائدة . (٢) آية ١١٢ سورة المائدة . (٣) هذه قراءة الكسائى ، بنصب «ربك» أى هل تستطيع سؤال ربك . (٤) زيادة اقتضاها السياق ، وهى فى تفسير الطبرى .
(٥) آيتا ١٠ ، ١١ سورة الصف . (٦) أى الثانية فى الآية .

وإذا قلت : جمعوا فى يوم الخميس لم تضمر فعلا . وفى قوله : ﴿ جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ أى للحساب والجزاء .

وقــوله : قُلِ ٱللَّهُمَّ مَـٰلِكَ ٱلْمُلْكِ ﴿٢٦﴾

﴿ اللهم ﴾ كلمة تنصبها العرب . وقد قال بعض النحويين (١) : إنمـا نصبت إذ زيدت فيها الميمان لأنها لا تنادى بيا ؛ كما تقول : يازيد ، ويا عبد الله ، فجعلت الميم فيها خلفا من يا . وقد أنشدنى بعضهم (٢) :

وما عليــكِ أن تقولى كُلَّمــا		صلَّيتِ أو سبَّحتِ يا اللهمَّ ما

* أُرْدُدْ علينــا شــيخنا مسلما (٣) *

ولم نجد العرب زادت مثل هذه الميم فى نواقص الأسماء إلا مخفَّفة ؛ مثل الفم وابنم وهم (٤) ، ونرى أنهـا كانت كلمة ضمّ إليها ، أمّ ، تريد : يا ألله أُمّنـا بخير ، فكثرت فى الكلام فاختلطت (٥) . فالرفعة التى فى الهاء من همزة أُمّ لمـا تركت (٦) آنتقلت إلى ماقبلها . ونرى أن قول العرب : (هَلُمَّ إلينـا) مثلها ؛ إنمـا كانت (هل) فضمّ إليها أُمّ فتركت على نصبها . ومن العرب من يقول إذا طرح الميم : يا ألله اغفر لى ، ويا آلله

(١) هو الخليل . وانظر سيبويه ١/٣١٠

(٢) يريد الرد على الرأى السابق . وذلك أن الميم المشددة لو كانت خلفا من حرف النداء لمـا جمع بينهما فى هذا الرجز . ويجعل أصحاب هذا الرأى الرجز من الشاذ الذى لا يعوّل عليه .

(٣) « يا اللهــم ما » زيدت (ما) بعد اللهم . وقد ذكر ذلك الرضى فى شرح الكافية فى مبحث المنادى . والشيخ هنا الأب أو الزوج . وانظر الخزانة ١/٣٥٨

(٤) كأنه يريد هم الضمير ، وأصلها هوم إذ هى جمع هو فحذفت الواو وزيدت الميم للجمعية ؛ وإن كان هذا الرأى يعزى إلى البصريين . وانظر شرح الرضى للكافية فى مبحث الضمائر .

(٥) أى امتزجت بما قبلها ، وهو لفظ الجلالة . وفى الطبرى : « فاختلطت به » .

(٦) أى الهمزة ، يريد حذفها للتخفيف بعد نقل حركتها إلى ماقبلها .

اغفر لى، فيهمزون ألفها ويحذفونها . فمن حذفها فهو على السبيل؛ لأنها ألف ولام مثل الحارث من الأسماء . ومن همزها توهّم أنهـا من الحرف إذ كانت لا تسقط منه ؛ أنشدنى بعضهم :

مباركٌ هُوَ ومَن سمَّاه　　على آسمِك اللهـــمَّ يا أَللهْ

وقد كثرت (اللهـم) فى الكلام حتى خُفِّفت ميمها فى بعض اللغـات ؛ أنشدنى بعضهم :

كَحَلْفَــةٍ من أبى رياح　　يســمعها اللهـــمَ الكُبار (١)

وإنشاد العامّة : لاهه الكُبار . وأنشدنى الكسائىّ :

* يســمعها الله والله كُبار *

وقوله تبارك وتعالى : ﴿تُؤْتِى الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾ (٢) . (إذا رأيت من تشاء مع من تريد من تشاء أن تنزِعه منه) . والعرب تكتفى بمـا ظهر فى أوّل الكلام ممّا ينبغى أن يظهر بعد شئت . فيقولون : خذ ما شئت ، وكن فيما شئت . ومعناه فيما شئت أن تكون فيه . فيحذف الفعل بعدها ؛ قال تعالى : « اعملوا ما شِئتم (٣) » وقال تبارك وتعالى ﴿فى أىّ صورةٍ مّا شاء ركّبك﴾ (٤) والمعنى — والله أعلم — : فى أىّ صورة شاء أن

---

(١) هذا من قصيدة للأعشى أوّلها :

ألم تـــروا إرما وعادا　　أودى بهـا الليل والنهار

وقبـل البيت :

أقسمتم حلفا جهـارا　　أن نحن ماعنـدنا عرار

وأبو رياح رجل من بنى ضبيعة قتل رجلا فسألوه أن يحلف أو يدفع الدية فحلف ثم قتل فضربته العرب مثلا لمـا لا يغنى من الحلف . وانظر الخزانة ١ /٣٤٥ ، والصبح المنير ١٩٣ . وقوله : والله كُبار يقرأ لفظ الجلالة باختلاس فتحة اللام وسكون الهاء ، وكُبار مبالغة الكبير .

(٢) كذا فى ش ، ج . ولم يستقم وجه المعنى فيه . وكان الأصـل : أن تؤتيه إياه . ﴿وتنزع الملك ممن تشاء﴾ أن تنزعه منه .　(٣) آية ٤٠ سورة فصلت .　(٤) آية ٨ سورة الانفطار .

يركّبك ركّبك . ومنه قوله تعالى : ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ ماشَاءَ اللهُ﴾(١) وكذلك الجزاء كله، إن شئت فقم، وإن شئت فلا تقم، المعنى: إن شئت أن تقوم فقم، وإن شئت ألّا تقوم فلا تقم . وقال الله ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾(٢) فهذا بيّن أنّ المشيئة واقعة على الإيمان والكفر، وهما متروكان . ولذلك قالت العرب : (أَيُّها شئت فلك) فرفعوا أيّا لأنهم أرادوا أيُّها شئت أن يكون لك فهو لك . وقالوا (بأيِّهم شئت فمرّ) وهم يريدون : بأيّهم شئت أن تمرّ فمرّ .

وقوله : تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ ... ﴿٢٧﴾

جاء التفسير أنه نقصان الليل يولَج فى النهار، وكذلك النهار يولَج فى(٣) الليل، حتى يتناهى طولُ هذا وقِصَر هذا .

وقوله ﴿وَتُخْرِجُ الْحَىَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ ذُكر عن ابن عباس أنها البيضة : ميتة يخرج منها الفرخ حيّا، والنُّطفة : ميتة يخرج منها الولد .

وقوله : لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ... ﴿٢٨﴾

نهى، ويُجزم فى ذلك . ولو رُفع على الخبر(٤) كما قرأ من قرأ : ﴿لَا تُضَارُّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا﴾(٥) .

وقوله ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ هى أكثر كلام العرب، وقرأه القرّاء . وذكر عن الحسن ومجاهد أنهما قرءا « تَقِيَّة » وكلّ صواب .

---

(١) آية ٣٩ سورة الكهف . (٢) آية ٢٩ سورة الكهف .
(٣) فى ج : « فيه » والوجه ما أثبت .
(٤) والمعنى : لا ينبغى أن يكون ذلك . وجواب لو محذوف، أى لجاز .
(٥) آية ٢٣٣ سورة البقرة .

وقـــوله : يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ... (٢٩)

جزم على الجزاء. ﴿ويعلم ما فى السموات وما فى الأرض﴾ رفع على الاستئناف ؛ كما قال الله فى سورة براءة ﴿قاتِلوهم يعذِّبْهم الله﴾ (١) بجزم الأفاعيل، ثم قال ﴿ويتوبُ الله على من يشاء﴾ رفعا على الائتناف (٢). وكذلك قوله ﴿فإن يشأِ الله يختِمْ على قلبِك﴾ (٣) ثم قال ﴿ويمح الله الباطِل﴾ ويمحُ فى نيّة رفع مستأنفة و إن لم تكن فيها واو؛ حذفت منها الواو كما حذفت فى قوله ﴿سندعُ الزّبانية﴾ (٤). و إذا عطفت على جواب الجزاء جاز الرفع والنصب والجزم. وأمّا قوله ﴿و إن تبدوا ما فِى أنفسِكم أو تخفوه يحاسِبْكم بِهِ الله فيغفِرُ﴾ (٥) وتقرأ جزما على العطف ومسكّنة تشبه الجزم وهى فى نية رفع تدغم الراء من يغفر عند اللام، والباء من يعذب عند الميم؛ كما يقال ﴿أرأيتَ الذِى يُكذِّب بِالدّين﴾ (٦) وكما قرأ الحسن ﴿شهر رمضان﴾ (٧).

وقـــوله : يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا ... (٣٠)

ما فى مذهب الذى. ولا يكون جزاء لأن (تجد) قد وقعت على ما.

وقوله ﴿وما عمِلت مِن سوءٍ﴾ فإنك تردّه أيضا على (ما) فتجعل (عملت) صلة لها فى مذهب رفع لقوله (تودّ لو أنّ بينها) ولو استأنفتها فلم توقع عليها (تجد) جاز الجزاء؛ تجعل (عملت) مجزومة. ويقول فى تودّ : تودَّ بالنصب وتودِّ (٨). ولو كان التضعيف

(١) آية ١٤ سورة التوبة. (٢) يقال : ائتنف الشىء واستأنفه، ومعناهما واحد.

(٣) آية ٢٤ سورة الشورى. (٤) آية ١٨ سورة العلق. (٥) آية ٢٨٤ سورة البقرة. (٦) آية ١ سورة الماعون. (٧) آية ١٨٥ سورة البقرة.

(٨) أى على أن ما جازمة يكون تودّ بالفتح، حرك بذلك للتخلص من الساكنين، وأوثر الفتح لخفة، ويجوز الكسر على أصل التخلص. وهذا على لغة الإدغام، ويجوز الفك فيقال : تودد، كما هو معروف.

ظاهرا لجاز تودذ.[1] وهى فى قراءة عبد الله ﴿وما عملت من سوء ودّت﴾ فهذا دليل على الجزم ، ولم أسمع أحدا من القراء قرأها جزما .

وقوله : إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ... ﴿٣٣﴾

يقال اصطفى دينهم على جميع الأديان؛ لأنهم كانوا مسلمين، ومثله مما أضمر فيه شىء فأُلِقى قوله ﴿ واسألِ القرية التى كنا فيها ﴾[2] .

ثم قال ﴿ذرية بعضها مِن بعض﴾ فنصب الذرّية على جهتين : إحداهما أن تجعل الذرّية قطعا من الأسماء قبلها لأنهن معرفة . وإن شئت نصبت على التكرير؛ اصطفى ذرّية بعضها من بعض، ولو استأنفت فرفعت كان صوابا .

وقوله : إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا ... ﴿٣٥﴾

لبيت المقدس : لا أشغله بغيره .

وقوله : وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ ... ﴿٣٦﴾

قد يكون من إخبار مريم فيكون ﴿والله أعلم بِما وضعْتُ﴾ يسكن العين ، وقرأ بها بعض القراء[3] ، ويكون من قول الله تبارك وتعالى، فتجزم التاء؛ لأنه خبر عن أنثى غائبة .

---

(١) وجه الدلالة أن جعل ما شرطية يصرف الماضى عن المضىّ الذى لا يستقيم هنا .

(٢) آية ٨٢ سورة يوسف .

(٣) هى قراءة أبى بكر وابن عامر كما فى القرطبى .

وقـــوله : وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ... ﴿٣٧﴾

من شدّد جعل زكرياء فى موضع نصب؛ كقولك: ضمّنها زكرياء، ومن خفّف الفاء جعل زكرياء فى موضع رفع. وفى زكريا ثلاث لغات: القصر فى ألفه، فلا يستبين فيها رفع ولا نصب ولا خفض، وتمدّ ألفه فتنصب وترفع بلا نون؛ لأنه لا يُجْرى[1]، وكثير من كلام العرب أن تحذف المدّة والياء[2] الساكنة فيقال: هذا زكرىّ قد جاء فيُجْرَى؛ لأنه يشبه المنسوب من أسماء العرب.

وقـــوله : هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ... ﴿٣٨﴾

الذرّية جمع، وقد تكون فى معنى واحد. فهذا من ذلك؛ لأنه قد قال: ﴿فهب لِي مِن لدنك وليًّا﴾[3] ولم يقل أولياء. وإنما قيل «طيبة» ولم يقل طيبا لأن الطيبة أُخرجت على لفظ الذرّية فأنث لتأنيثها، ولو قيل ذرّية طيبا كان صوابا. ومثله من كلام العرب قول الشاعر:

أبوك خليفـــةٌ وَلَدَتْه أخرى ... وأنت خليفـــة ذاك الكمال

فقال (أخرى) لتأنيث اسم الخليفة، والوجه أن تقول: وَلَدَه آخر، وقال آخر:

فمـا تَزْدَرِى من حَيَّـــة جَبَلِيَّةٍ ... سُكَاتٍ إذا ما عَضّ ليس بأدْرَدَا[4]

---

(١) الإجراء فى اصطلاح الكوفيين الصرف.

(٢) لم تحـــذف الياء الساكنة فى الصورة التى أثبتها وفيهـــا ياء مشدّدة تشبه ياء النسب. وقد اشتبه عليه الأمر بلغة رابعة، وهى تخفيف الياء فيكون منقوصا، ويقال: هذا زكرٍ بتنوين الراء مكسورة. وانظر اللسان.

(٣) آية ٥ سورة مريم.

(٤) «جبلية» يقال للحية ابنة الجبل، فلذلك قال: جبلية. و«سكات»: لا يشعر به الملسوع حتى يلسعه. وأدرد: صفة من الدرد، وهو ذهاب الأسنان، ومؤنثه درداء. وانظر اللسان فى (سكت).

فقال : جَبَلِيّة، فأنّث لتأنيث اسم الحيّة ، ثم ذكّر إذ قال : إذا ما عضّ ولم يقل : عضّت . فذهب إلى تذكير المعنى. وقال الآخر :(١)

تجوبُ بنا الفلاةَ إلى سعيدٍ إذا ما الشّاةُ فى الأَرْطَاة قالا

ولا يجوز هذا النحو إلا فى الاسم الذى لا يقع عليه فلان؛ مثل(٢) الدابّة والذرّية والخليفة؛ فإذا سميت رجلا بشىء من ذلك فكان فى معنى فلان لم يجز تأنيث فعله ولا نعتِه. فتقول فى ذلك : حدّثنا المغيرة الضّبىّ، ولا يجوز الضّبيّة . ولا يجوز أن تقول : حدّثتنا؛ لأنه فى معنى فلان وليس فى معنى فلانة. وأمّا قوله :(٣)

وعنترةُ الفلحاء جاء مُلَأَّمًا كأنّهُ فِنْدٌ من عَمَاية أَسود

فإنه قال : الفلحاء(٤) فنعته بشَفَته . قال: وسمعت أبا ثَرْوان يقول لرجل من ضبّة وكان عظيم العينين : هذا عينان قد جاء، جعله كالنعت له . وقال بعض الأعراب لرجل أقصم الثنيَّة(٥) : قد جاءتكم القَصْماء، ذهب إلى سِنّه .

---

(١) هو الفرزدق . والشاة هنا الثور الوحشىّ . والأرطاة شجرة عظيمة . وقال من القيلولة . وانظر اللسان (شوه) .

(٢) فى جـ : « من » .

(٣) هو شريح بن بجير التغلبىّ ، كان وقع بينه وبين بنى فزارة وعبس حرب فأعانه قومه . وقبل البيت :

ولو أن قومى قوم سوء أذلة لأخرجنى عوف بن عمرو وعصيد

وعوف وعصيد من فزارة، وعنترة من عبس . و « ملأما » : لابسا اللأمة وهى الدرع . والفند : القطعة العظيمة الشخص من الجبل . وعماية : جبل عظيم بنجد . وقوله (كأنه) يقرأ باختلاس ضم الهاء . وفى جـ، ش : « كأنك » فإن صح هذا كان من باب الالتفات من الغيبة إلى الخطاب . وانظر اللسان(فلح) .

(٤) هو وصف المؤنث من الفلح، وهو الشق فى الشفة السفلى، فأما الشق فى الشفة العليا فهو العلم .

(٥) هو وصف من القصم، وهو تكسر الثنية من النصف .

وقـــوله : فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ... ﴿٣٩﴾

يقرأ بالتذكير والتأنيث (١) . وكذلك فعل الملائكة وما أشبههم من الجمع : يؤنّث ويذكّر . وقرأت القراء ﴿يعرج الملائكة، وتعرج﴾ (٢) و«تتوفاهم ــ و ــ يتوفاهم الملائكة» (٣) وكلّ صواب . فمن ذكّر ذهب إلى معنى التذكير، ومن أنّث فلتأنيث الاسم، وأن الجماعة من الرجال والنساء وغيرهم يقع عليه (٤) التأنيث . والملائكة فى هـذا الموضع جبريل صلّى الله عليه وسلم وحده . وذلك جائز فى العربيّة : أن يخبر عن الواحد بمذهب الجمع، كما تقول فى الكلام : خرج فلان فى السُّفُن، وإنما خرج فى سفينة واحدة، وخرج على البغال، وإنما ركب بغـلا واحدا . وتقول : ممّن سمعت هذا الخبر ؟ فيقول : من الناس، وإنما سمعه من رجل واحد . وقد قال الله تبارك وتعـالى : ﴿وإذا مَسَّ النّاسَ ضُرٌّ﴾ (٥)، ﴿وإذا مسّ الإنسان ضر﴾ (٦) ومعناهما والله أعلم واحد : وذلك جائز فيما لم يُقصَد فيه قصدُ واحدٍ بعينه .

وقـوله ﴿وهو قائم يصلّى فى المحراب أن الله﴾ تقرأ بالكسر . والنصب فيهـا أجود فى العربيّة . فمن فتح (أنّ) أوقع النداء عليها، كأنه قال : نادوه بذلك أن الله يبشرك . ومن كسر قال النداء (٧) فى مذهب القول، والقولُ حكاية . فاكسر إنّ بمعنى الحكاية . وفى قراءة عبد الله ﴿فناداه الملائكة وهو قائم يصلّى فى المحراب يا زكريا إن الله يبشرك﴾ فإذا أُوقع النداء على منادًى ظاهر مثل (يا زكريا) وأشباهه كسرت (إن) لأن الحكاية تخلص، إذا كان مافيه (يا) ينادَى بها، لا يخلص إليها رفع ولا نصب؛ ألا ترى أنك تقول : يا زيد إنك قائم، ولا يجوز يا زيد أنك قائم . وإذا قلت :

(١) قرأ العامة : «فنادته الملائكة»، بالتأنيث، وقرأ حمزة والكسائى : «فناداه الملائكة» .
(٢) آية ٤ سورة المعارج . (٣) آية ٢٨ سورة النحل . (٤) الضمير يعود على الجماعة، بتأويلها بالجمع . وهذا إن لم يكن الأصل : «عليها» . (٥) آية ٣٣ سورة الروم .
(٦) آية ٨ سورة الزمر . (٧) فى جـ، ش : «فى النداء» والوجه ما أثبت .

ناديت زيدا أنه قائم فنصبت (زيدا) بالنداء جاز أن توقع النداء على (أنّ) كما أوقعته على زيد . ولم يجز أن تجعل إنّ مفتوحة إذا قلت يا زيد؛ لأن زيدا لم يقع عليه نصب معروف. وقال فى طه : «فلمّا أتاها نودِى ياموسى إِنى أنا ربك»(1) فكُسِرت (إِنى). ولو فُتحت كان صوابا من الوجهين؛ أحدهما أن تجعل النداء واقعا على (إنّ) خاصّــة لا إضمار فيها(2)، فتكون (أنّ) فى موضع رفع. وإن شئت جعلت فى (نودى) اسم موسى مضمرا ، وكانت (أنّ) فى موضع نصب تريد : بأنى أنا ربك . فإذا خلعت الباء نصبته . فلو قيــل فى الكلام : نودى أنْ يا زيد فجعلت (أن يا زيد) [هــو المرفوع بالنــداء(3)] كان صوابا ؛ كما قال الله تبارك وتعــالى : « وناديــناه أن يا إبراهيم . قد صدّقت الرؤيا(4) » .

فهذا ما فى النــداء إذا أوقعت (إنــ) قبل يا زيد ، كأنك قلت : نودى بهــذا النداء إذا أوقعتــه على اسم بالفعــل فتحت أن وكسرتهــا . وإذا ضممت إلى النداء الذى قد أصابه الفعل اسما منادًى فلك أن تُحدِث (أن) معه فتقول ناديت أن يا زيد ، فلك أن تحذفها من (يا زيد) فتجعلها فى الفعل بعــده ثم تنصبها . ويجوز الكسر على الحكاية .

وممــا يقوّى مذهب من أجاز « إن الله يبشرك » بالكسر على الحكاية قوله : « ونادَوا يا مالك ليقض علينا ربك(5) » ولم يقل : أن ليقض علينا ربك. فهذا مذهب الحكاية . وقال فى موضع آخر « ونادى أصحابُ النار أصحابَ الجنة أن أفيضوا(6) » ولم يقل : أفيضوا ، وهذا أمر وذلك أمر ؛ لتعلم أن الوجهين صواب .

---

(١) آيتا ١١ ، ١٢ (٢) أى أن كلمة «نودى» ليس فيها مضمر مرفوع هو نائب الفاعل ، وإنما المرفوع بها هو أنى ... . (٣) زيادة يقتضيها السياق . (٤) آيتا ١٠٤ — ١٠٥ سورة والصافات . (٥) آية ٧٧ سورة الزخرف . (٦) آية ٥٠ سورة الأعراف .

و « يبشرك » قرأها [بالتخفيف] (١) أصحابُ عبـد الله فى خمسـة مواضع من القرآن : فى آل عمران حرفان (٢) ، وفى بنى إسرائيل (٣) ، وفى الكهف (٤) ، وفى مريم (٥) . والتخفيف والتشديد صواب . وكأنّ المشدّد على بِشارات البُشَراء ، وكأن التخفيف من وجهة الإفراح والسرور . وهذا شىء كان المشيخة يقولونه . وأنشدنى بعض العرب :

بَشَرتُ عِيـالى إذْ رأيت صحيفةً أتتــك من الحَجّاج يُتْــلى كتابُها

وقد قال بعضهم : أبشرت ، ولعلّها لغة حجازيّة . وسمعت سفيان بن عُيَيْنة يذكرها يُبشِر (٦) . وبشرت لغة سمعتها من عُكل ، ورواها الكسائىّ عن غيرهم . وقال أبو ثَروان : بشَرَنى بوجه حسن . وأنشدنى الكسائىّ :

وإذا رأيت الباهشين إلى العـلى غُــبْرا أكفُّهـم بِقـاع مُمحِل (٧)
فأَعِنْهُـــمُ وابْشَرْ بمـا بَشِرُوا به وإذا هُمُ نزلـوا بضَــنْك فانزِل

وسائر القرآن يشدَّد فى قول أصحاب عبد الله وغيرهم .

وقوله : ﴿ يبشرك بيحيى مصَدِّقا ﴾ نصبت (مصدّقا) لأنه نكرة ، ويحيى معرفة .

وقوله : ﴿ بكلمة ﴾ يعنى مصدِّقا بعيسى .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق . يريد بالتخفيف قراءة الفعل (يبشر) على وزن ينصر .
(٢) هما فى آيتى ٣٩ ، ٤٥ . (٣) فى آية ٩ . (٤) فى آية ٢ .
(٥) فى آية ٩٧ . (٦) فى اللسان : « فليبشر » .
(٧) هذا الشعر من قصيدة مفضلية لعبد قيس بن خفاف البرجمىّ ، يوصى فيها ابنه جبيلا . والباهش هو الفرح ، كما قال الضبىّ ، أو هو المتناول . وقوله : « وابشر بما بشروا به » فى رواية المفضليات : « وايسر بما يسروا به » ، أى ادخل معهم فى الميسر ولا تكن برما تنكب عنهم ؛ فإن الدخول فى الميسر من شيمة الكرماء عندهم ؛ إذ كان ما يخرج منه يصرف لذوى الحاجات . وانظر شرح المفضليات لابن الأنبارى ص ٧٥٣ .

وقوله : ﴿ وَسَيِّدًا وحَصُورًا وَنَبِيًّا ﴾ مردودات على قوله : مصدّقا . ويقال : إن الحَصُور : الذى لا يأتى النساء .

وقوله : ﴿ أن لّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ﴾ إذا أردت الاستقبال المحض نصبت (تكلّم) وجعلت (لا) على غير معنى ليس . وإذا أردت : آيتك أنك على هذه الحال ثلاثةَ أيام رفعت ، فقلت : أن لاتكلِّمُ الناس ؛ ألا ترى أنه يحسن أن تقول : آيتك أنك لا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا . والرمز يكون بالشفتين والحاجبين والعينين . وأكثره فى الشفتين . كلّ ذلك رَمْز .

وقوله : إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ... ﴿٤٥﴾

مما ذكرت لك فى قوله (ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً)[1] قيل فيها (اسمه) بالتذكير للمعنى ، ولو أنّث كما قال ﴿ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ﴾ كان صوابا .

وقوله : (وَجِيهًا)[2] قطعا من عيسى ، ولو خفضت على أن تكون نعتا للكلمة لأنها هى عيسى كان صوابا .

وقوله : وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ... ﴿٤٦﴾

والكهل[3] مردود على الوجيه . (وَيُكَلِّمُ الناس) ولو كان فى موضع (ويكلّم) ومكلما كان نصبا ، والعرب تجعل يفعل وفاعِلٌ إذا كانا فى عطوف مجتمعين فى الكلام ، قال الشاعر :

بِتّ أُعَشِّيها[4] بعَضْبٍ باتِرِ ... يقصِد فى أَسْوُقِها وجائِرِ

(١) انظر ص ٢٠٨ من هذا الجزء . (٢) أى نصب على القطع . يريد أنه حال .

(٣) يريد أن « كهلا » معطوف على قوله : « وجيها » فى الآية السابقة .

(٤) الضمير فى « أعشيها » للإبل ، يريد أنه ينحرها للضيفان . ويروى :

* بات يعشيها : يقصد ... *

وانظر الخزانة ٢ / ٣٤٥

وقال آخر :

من الذَّرِيحِيَّات جَعْدًا آرِكا (١) يقصُر يمشى و يطول باركا

كأنه قال : يقصر ماشيا فيطول باركا. فكذلك (فَعَلَ) إذا كانت فى موضع صلة لنكرة أتبعها (فاعِل) وأتبعته . تقول فى الكلام : مررت بفتًى ابنِ عشرين أو قد قارب ذلك ، ومررت بغلام قد احتلم أو محتلِمٍ ؛ قال الشاعر :

يا ليتنى عَلِقْتُ غـــير خارج قبل الصباح ذاتَ خَلْقٍ بارِج

* أُمَّ الصبىّ (٢) قد حبا أو دارج *

وقـــوله : كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ ... ﴿٤٩﴾

يذهب إلى الطين (٣) ، وفى المـائدة (فتنفخ فيهـا (٤)) ذهب إلى الهيئـة ، فأنث لتأنيثها ، وفى إحدى القراءتين (فأنفخها) وفى قراءة عبـد الله (فأنفخها) بغير فى ، وهو مما تقوله العرب : ربّ ليلة قد بِتّ فيها وبِتُّها (٥) .

---

(١) قبـــله :

* أرسلت فيهـا قطِما لكالكا *

يقول : أرســل فى إبله فحلا قطِما ، وهـــو الصئول الهائج . واللكالك : بضم اللام : الصلب الضخم . والذريحيات : الحمر ، يقال : أحمر ذريحىّ : شديد الحمرة . وآرك : يرعى الأراك أو يلزمه . وقوله : يقصر يمشى ... أى يقصر إذا مشى لانخفاض بطنـه وتقاربه من الأرض ، فإذا برك رأيتـه طويلا لارتفاع سنامه ، أى أنه عظيم البطن ، فإذا قام قصر و إذا برك طال . وانظر اللسان (لكك) .

(٢) «خارج» كذا بالخاء المعجمة هنا ، وفى اللسان (درج) . والأقرب أنه (حارج) بالحاء المهملة أى آثم . و «بارج» أى ظاهر فى حسن . وقوله : « أم الصبى » المعروف فى الرواية « أم صبى » . وعلقت : هويت وأحببت . و يقال : درج الصبى : مشى مشيا ضعيفا .

(٣) فى الطبرى : « الطير » وكل صحيح . (٤) آية ١١٠

(٥) من ذلك قول عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير :

ومن ليـــلة قد بتهـا غير آثم بساجية الحجلين ريانة القلب

الحجل : الخلخال ، والقلب : السوار . وانظر السمط ٦٩٢

ويقال فى الفعل أيضا :

* ولقد أَبِيت على الطَّوَى وأظَلُّهُ (١) *

تُلْقَى الصفات وإن اختلفت فى الأسماء والأفاعيل . وقال الشاعر :

إذا قالت حذامِ فأنصِتوها		فإن القول ما قالت حذامِ (٢)

وقال الله تبارك وتعالى وهو أصدق قِيلا : ﴿ وإذا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾ (٣) يريد : كالوا لهم ، وقال الشاعر :

ما شُقَّ جَيْبٌ ولا قامتك نائحة		ولا بكتْك جِياد عند أسلابِ (٤)

وقوله : (وما تدَّخِرون) (٥) هى تفتعلون من ذخرت ، وتقرأ (وما تذْخَرون) خفيفة على تَفْعَلون ، وبعض العرب يقول : تدَّخرون فيجعل الدال والذال يعتقبان فى تفتعلون من ذخرت ، وظلمت (٦) تقول : مظّلِم ومطَّلِم ، ومُذَّكِر ومدَّكِر ، وسمعت بعض بنى أَسَد يقول : قد اتَّغر (٧) ، وهذه اللغة كثيرة فيهم خاصَّة . وغيرهم : قد اثَّغر .

فأمّا الذين يقولون : يدّخر ويذّكر ومذّكر فإنهم وجدوا التاء إذا سكنت واستقبلتها ذال دخلت التاء فى الذال فصارت ذالا ، فكرِهوا أن تصير التاء ذالا فلا يُعرَف الافتعال من ذلك ، فنظروا إلى حرف يكون عَدْلا (٨) بينهما فى المقارَبة ، فجعلوه مكان التاء ومكان الذال .

---

(١) هذا شطر بيت لعنترة . وعجزه :

* حتى أنال به كريم المأكل *

(٢) فقوله : أنصتوها أى أنصتوا إليها . والمشهور فى الرواية : فصدّقوها .

(٣) آية ٣ سورة المطففين . (٤) فقوله : قامتك أى قامت عليك .

(٥) قرأ بهذا الزهرى ومجاهد وأيوب السختيانى .

(٦) كذا ، والتعاقب فيهما ليس بين الدال والذال ، كما هو واضح بل بين الظاء والطاء .

(٧) أى سقطت أسنانه الرواضع . (٨) وهو الدال ، ففيها شبه بالتاء والذال .

وأمّا الذين غلّبوا الذال فأمضوُا القيـاس ، ولم يلتفتوا إلى أنه حرف واحد ، فأدغموا تاء الافتعال عند الذال والتاء والطاء .

ولا تنكرنّ اختيارهم الحرف بين الحرفين؛ فقد قالوا : ازدجر ومعناها : آزتجر، فجعلوا الدال عدلا بين التاء والزاى . ولقد قال بعضهم: مُزّجّر، فغلّب الزاى كما غلّب التاء . وسمعت بعض بنى عُقَيل يقول : عليك بأبوال الظِباء فاصّعِطْها فإنهـا شِفاء للطِحَل[1]، فغلب الصاد على التاء، وتاءُ الافتعال تصير مع الصاد والضاد طاء، كذلك الفصيح من الكلام كما قال الله عز وجل : (فَمَنِ ٱضْطُرَّ فى مَخْمَصَةٍ[2]) ومعناها افتعل من الضرر . وقال الله تبارك وتعـالى (وأمُرْ أَهْلَكَ بالصَّلَاةِ واصْطَبِرْ عليْهَا[3]) فجعلوا التـاء طاء فى الافتعال .

وقـــوله : وَمُصَدِّقًا ﴿٥٠﴾

نصبت (مصدّقا) على فِعل (جئت)، كأنه قال: وجئتكم مصدّقا لِمـا بين يدىّ من التوراة، وليس نصُبه بتابع لقـوله (وَجِيهًا) لأنه لو كان كذلك لكان (ومصـدّقا لمـا بين يديه) .

وقـــوله : ﴿ ولأُحِلَّ لكم ﴾ الواو فيهـا بمنزلة قـوله ﴿ وكَذَٰلِكَ نُرِى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ[4] ﴾ .

وقـــوله : فَلَمَّـآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُــمُ ٱلْـكُفْرَ ﴿٥٢﴾

يقول: وجد عيسى. والإحساس: الوجود، تقول فى الكلام: هل أحسست أحدا. وكذلك قوله ﴿ هل تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ[5] ﴾ .

(١) هو عظم الطحال . وهو مرض . وقـوله : اصعطها : هو افتعال من الصعوط وهو لغـة فى السعوط بإبدال السين صادا : وهو ما يستنشق فى الأنف . (٢) آية ٣ سورة المـائدة . (٣) آية ١٣٢ سورة طه . (٤) آية ٧٥ سورة الأنعام . (٥) آية ٩٨ سورة مريم .

فإذا قلت : حَسَسْت ، بغير ألف فهى فى معنى الإفناء والقتــل . من ذلك قول الله عز وجل ﴿ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ ﴾(١) والحَسّ أيضا : العطف والرِقّة؛ كقول الكُمَيت :

هل مَنْ بكى الدار راجٍ أن تحِسّ له		أو يُبْكِىَ الدارَ ماءُ العَـبْرةِ الخَضِــل(٢)

وسمعت بعض العرب يقول : ما رأيت عُقَيليّا(٣) إلا حَسَست له ، وحِسِست لغة . والعرب تقول : من أين حَسَيت هذا الخبر؟ يريدون: من أين تخبَّرته ؟(٤) [وربمـا قالوا حِسِيت بالخبر وأحسيت به ، يبدلون من الســين ياء] كقول أبى زُبيــد .

* حِسِينَ بِهِ فَهُنّ إليه شُوس(٥) *

وقد تقول العــرب ما أَحَستْ بهــم أحدا ، فيحذفون(٦) السين الأولى ، وكذلك فى وددت ، ومِسِست وهَمَمْت ، قال : أنشدنى بعضهم :

هل يَنفَعَنْك اليوم إن هَمْت بِهَمّ		كثرةُ ما تأتى وتَعْقاد الرَّتَمْ(٧)

---

(١) آية ١٥٢ سورة آل عمران .		(٢) جاء فى اللسان (حسس) .

(٣) هو أبو الجراح ، كما فى اللسان .		(٤) زيادة من اللسان .

(٥) هذا عجز بيت صدره :		* خلا أن العتاق من المطايا *

وهو من أبيات يصف فيها الأسد . وصف ركبا يسيرون والأسد يتبعهم فلم يشعر به إلا المطايا . والشوس واحده أشوس وشوساء ، من الشوس وهو النظر بمؤخر العين تكبرا أو تغيظا .

(٦) أى بعد إلقاء حركتها على الحاء .

(٧) ترى أن الفراء روى (همت) بسكون الميم وتاء المخاطبة . وأصله : هممت . والمعروف فى الرواية (همت) بتشديد الميم مفتوحة وتاء التأنيث الساكنة ، والحديث على هذه الرواية عن الزوجة ، وكان الرجل إذا أراد سفرا عقد غصنين ، فإذا عاد من ســفره وألفى الغصنين معقودين وثق بامرأته و إلا اعتقد أنها خانته فى غيبته . والرتم جمع رتمة ، وهو خيط يعقد على الإصبع والخاتم للتذكر أو علامة على شىء ، واستعمله فى عقد الغصنين إذ كان علامة على أمر نواه . وانظر اللسان فى رتم . وفيه « توصى » بدل « تأتى » .

وقوله : ﴿ مَنْ أَنْصَارِىَ إِلَى اللهِ ﴾ المفسِّرون يقولون : من أنصارى مع الله، وهو وجه حسن . وإنمـا يجوز أن تجعل (إلى) موضع (مع) إذا ضممت الشىء إلى الشىء مما لم يكن معه ؛ كقول العرب : إن الذود إلى الذود إبل ؛ أى إذا ضممت الذود إلى الذود صارت إبلا . فإذا كان الشىء مع الشىء لم تصلح مكان مع إلى ، ألا ترى أنك تقول : قدم فلان ومعه مال كثير، ولا تقول فى هذا الموضع : قدِم فلان و إليه مال كثير . وكذلك تقول : قدم فلان إلى أهله ،ولا تقول : مع أهله ، ومنه قوله : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ ﴾[1] معناه : ولا تضيفوا أموالهم إلى أموالكم .

والحواريُّون كانوا خاصَّــة عيسى . وكذلك خاصة رســول الله صلى الله عليه وســلم يقع عليهم الحواريّون . وكان الزبير يقال له حوارىّ رســول الله صــلى الله عليه وسلم . وربمـا جاء فى الحديث لأبى بكر وعمــر وأشباههما حوارىّ . وجاء فى التفسير أنهم سُمُّوا حواريين[2] لبياض ثيابهم .

ومعنى قـــوله : وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ﴿٥٤﴾

نزل هذا فى شأن عيسى إذ أرادوا قتله ، فدخل بيتا فيه كوّة[3] وقد أيَّده الله تبارك وتعالى بجبريل صلى الله عليه وسلم، فرفعه إلى السماء من الكوّة،ودخل عليه رجل منهم ليقتله، فألقى الله على ذلك الرجل شَبَه عيسى بن مريم . فلمّا دخل البيت فلم يجد فيه عيسى خرج إليهم وهو يقول : ما فى البيت أحد، فقتــلوه وهم يُرَوْن أنه عيسى . فذلك قــوله ﴿ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللهُ ﴾ والمكر من الله استدراج، لا على مكر المخلوقين .

---

(١) آية ٢ سورة النساء . (٢) من التحوير أى التبييض . و يقال لمن يغسل الثياب : يحوّرها إذ كان يزيل درنهـا و يعيدها إلى البياض . (٣) بضم الكاف وفتحها ، وهى الثقب فى الحائط .

وقــوله : إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ ﴿٥٥﴾

يقال : إن هذا مقدّم ومؤخّر . والمعنى فيه : إنى رافعك إلىّ ومطهّرك من الذين كفروا ومتوفّيك بعد إنزالى إيّاك فى الدنيا . فهذا وجه .

وقد يكون الكلام غير مقدّم ولا مؤخّر ؛ فيكون معنى متوفّيك : قابضك ؛ كما تقول : توفيت مالى من فلان : قبضته من فلان . فيكون التوفّى على أخذه ورفعه إليه من غير موت .

وقــوله : إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ﴿٥٩﴾

هــذا لقول[1] النصارى إنه ابنه ؛ إذ لم يكن أب ، فأنزل الله تبارك وتعالى عُلُوّا كبيرا ﴿ إن مثل عِيسى عِنــد اللهِ كَمَثَلِ آدم ﴾ لا أب له ولا أم ، فهو أعجب أمرا من عيسى ، ثم قال : ﴿ خَلَقَهُ ﴾ لا أن قوله «خلقه» صلة لآدم ؛ إنما تكون الصلات للنكرات ، كقولك : رجل خلقه من تراب ، و إنمـا فسّر أمر آدم حين ضرب به المثل فقــال « خلقه » على الانقطاع والتفسير ، ومثــله قوله ﴿ مَثَلُ الذين حُمِّلوا التَّوْرَاة ثم لم يَحْمِلُوهَا كَمَثَل الحِمَارِ[2] ﴾ ثم قال ﴿ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ والأسفار : كتب العلم يحملها ولا يَدْرِى ما فيها . و إن شئت جعلت « يحمل » صلة للحمار ، كأنك قلت : كمثل حمار يحمل أسفارا ؛ لأن ما فيــه[3] الألف واللام قد يوصل فيقال : لا أمرٌ إلا بالرجل يقول ذلك ، كقولك بالذى يقول ذلك . ولا يجوز فى زيد ولا عمرو أن يوصل كما يوصل الحرف فيه الألف واللام .

---

(١) أى ردّ لقولهم .		(٢) آية ٥ سورة الجمعة .

(٣) هذا على رأى الكوفيين . والبصريون يجعلون الجملة فى مثل هذا إذا أريد الجنس صفة ، لا صلة .

وقـــوله : ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ﴿٦٠﴾

رفعته بإضمار (هو) ومثـله فى البقرة ﴿الْحَـقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾[1] أى هو الحـق، أو ذلك الحق فلا تَمْتَرِ .

وقـــوله : تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴿٦٤﴾

وهى فى قراءة عبد الله ﴿إلى كلمة عدل بيننا وبينكم﴾ وقد يقال فى معنى عدل سِوًى وسُوًى ، قال الله تبارك وتعـالى فى سورة طه (فاجْعَلْ بَيْنَنَا وبَيْنَكَ مَوْعِدًا لا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سِوًى)[2] وسُوًى؛ يراد به عَدْل ونصف بيننا وبينك .

ثم قال ﴿أَنْ لَا نَعْبُـدَ إِلَّا اللهَ﴾ فأن فى موضع خفض[3] على معنى : تعالوا إلى ألّا نعبد إلا الله . ولو أنك رفعت (ما نعبد)[4] مع العطوف عليها على نية تعالوا نتعاقد لا[5] نعبد إلا الله؛ لأن معنى الكلمة القول ، كأنك حكيت تعـالوا نقول لا نعبـدُ إلا الله . ولو جزمت العُطُوف لصَلَح على التوهّم؛ لأن الكلام مجـزوم لو لم تكن فيه أن؛ كما تقول : تعالوا لا نقل إلا خيرا .

ومثله مما يرد على التأويل ﴿قُلْ إِنِّى أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ولا تَكُونَنَّ﴾[6] فصيّر (ولا تكونن) نهيا فى موضع جزم، والأول منصوب، ومثله ﴿وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعالَمِينَ . وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾[7] فردّ أن على لام كى لأن (أن) تصلح فى موقع

(١) آية ١٤٧ . (٢) آية ٥٨ . (٣) أى على أن المصدر بدل من « كلمة » .

(٤) يريد (لا نعبـد) . وإنما وضع فى التفسير (ما) موضع (لا) الواردة فى التلاوة ليحقق رفع الفعل، فإنه لا ينتصب بعد ما . (٥) فى الأصلين : « ألا » والوجه ما أثبت .

(٦) آية ١٤ سورة الأنعام . (٧) آيتا ٧١ — ٧٢ سورة الأنعام .

اللام . فردّ أن على أن مثلها يصلح فى موقع اللام ؛ ألا ترى أنه قال فى موضع ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا ﴾[١] وفى موضع ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا ﴾[٢] .

وقـــوله : لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٥﴾

فإن أهل نجْران قالوا : كان إبراهيم نصرانياً على ديننا ، وقالت اليهود : كان يهوديا على ديننا ، فأكذبهم الله فقال ﴿ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ ﴾ أى بعد إبراهيم بدهر طويل ، ثم عيّرهم أيضا .

فقال : هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ ﴿٦٦﴾

إلى آخر الآية . ثم بيّن ذلك .

فقال : مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا ﴿٦٧﴾

إلى آخر الآية .

وقوله : لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾

يقول : تشهدون أن محمدا صلى الله عليه وسلم بصفاته فى كتابكم . فذلك قوله : (تشهدون) .

وقـــوله : لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ ﴿٧١﴾

لو أنك قلت فى الكلام : لِمَ تقـومُ وتقعدَ يا رجل ؟ على الصرف[٣] لجـاز ، فلو نصبت (وتكتموا) كان صوابا .

---

(١) آية ٨ سورة الصف .	(٢) آية ٣٢ سورة التوبة .

(٣) الصرف هنـا ألا يقصد الثانى بالاستفهام ، فإنه إن قصد ذلك كان العطف ، وكان حكم الثانى حكم الأول ، ولم ينصب . والنصب عندالبصريين بأن مضمرة بعد واو المعية . وانظر ص ٣٤ من هذا الجزء .

وقـــوله : وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَجْهَ ٱلنَّهَارِ ﴿٧٢﴾

يعنى صلاة الصبح ﴿ وَٱكْفُرُوا آخِرَهُ ﴾ يعنى صلاة الظهر . هـذا قالته اليهود لمّـا صُرِفت القِبلة عن بيت المَقْـدِس إلى الكعبة ؛ فقالت اليهود : صَلُّوا مع محمد — صلى الله عليه وعلى أصحابه وسلم — الصبحَ ، فإذا كانت الظهرُ فصلّوا إلى قبلتكم لتشكّكوا أصحاب محمد فى قبلتهم؛ لأنكم عندهم أعلم منهم فيرجعوا إلى قبلتكم .

فأما قـــوله : وَلَا تُؤْمِنُوٓا إِلَّا لِمَن تَبِـعَ دِينَكُمْ ﴿٧٣﴾

فإنه يقال : إنها من قول اليهود . يقول : ولا تصـدقوا إلا لمن تبع دينكم . واللام بمنزلة قوله : ﴿ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ ﴾[1] المعنى : ردِفكم .

وقـــوله : أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ ﴿٧٣﴾

يقول : لا تصدّقوا أن يؤتَى أحد مثل ما أوتيتم . أوقعت ﴿ تؤمنوا ﴾ على ﴿ أن يؤتى ﴾ كأنه قال : ولا تؤمنوا أن يعطى أحد مثل ما أُعطيتم ، فهذا وجه .

ويقال : قد انقطع كلام اليهود عند قوله ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِـعَ دِينَكُمْ﴾، ثم صار الكلام من قوله قل يا محمد إن الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتى أهل الإسلام، وجاءت (أن) لأنّ فى قوله ﴿ قُلْ إِنّ الْهُدَى ﴾ مثلَ قوله : إن البيان بيان الله ، فقد بيّن أنه لا يؤتى أحد مثل ما أوتى أهلُ الإسلام . وصلحت (أحد)

(١) آية ٧٢ سورة النمـل .

لأن معنى أن معنى لا كما قال تبارك وتعالى ﴿ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا ﴾(١) معناه : لا تضلّون. وقال تبارك وتعالى ﴿ كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ. لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾(٢) أن تصلح فى موضع لا .

وقوله ﴿ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ ﴾ فى معنى حَتَّى وفى معنى إلّا ؛ كما تقول فى الكلام : تعلّقْ به أبدا أو يعطيَك حقّك، فتصلح حتّى و إلّا فى موضع أو .

وقوله : وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ (٧٥)

كان الأعمش وعاصم يجزمان الهاء فى يؤدّه، و«نُولِّهْ ما تَوَلَّى»(٣)، و«أرجِهْ وأخاه»(٤)، و«خيرا يرهْ»، و«شرا يرهْ»(٥). وفيه لها مذهبان؛ أمّا أحدهما فإن القوم ظنّوا أن الجزم فى الهاء، وإنما هو فيما قبل الهاء. فهذا وإن كان توهّمًا، خطأٌ. وأمّا الآخر فإن من العرب من يجزم الهاء إذا تحرّك ماقبلها ؛ فيقول ضربتهْ ضربا شديدا ؛ أو يترك الهاء إذ سكّنها وأصلها الرفع بمنزلة رأيتهم وأنتم ؛ ألا ترى أن الميم سكنت وأصلها الرفع . ومن العرب من يحرّك الهاء حركة بلا واو، فيقول ضربتهُ (بلا واو) ضربا شديدا . والوجه الأكثر أن توصَل بواو؛ فيقال كلمتهو كلاما، على هذا البناء، وقد قال الشاعر فى حذف الواو :

أنا ابن كلاب وابن أوس فمن يكنْ ... قناعهُ مَغْطِيّا فإنّى لمُجْتَلَى(٦)

---

(١) آخر آية فى سورة النساء . (٢) آيتا ٢٠٠، ٢٠١ سورة الشعراء .
(٣) آية ١١٥ سورة النساء . (٤) آية ١١١ سورة الأعراف .
(٥) آيتا ٧، ٨ سورة الزلزلة . (٦) فى ج : « معطيا » وهو تصحيف عما أثبتناه . والبيت فى اللسان (غطى) . ومغطيا : مستورا؛ من قولهم : غَطَى الشىء : ستره وعلاه .

وأمّا إذا سكن ماقبل الهاء فإنهم يختارون حذف الواو من الهاء، فيقولون : دَعْهُ يذهب، ومنهْ، وعنه. ولا يكادون يقولون: منهو ولا عنهو، فيصلون بواو إذا سكن ماقبلها؛ وذلك أنهم لا يقدِرون على تسكين الهاء وقبلها حرف ساكن، فلمّا صارت متحرّكة لا يجوز تسكينها آكتفَوا بحركتها من الواو .

وقــوله ﴿ إِلَّا مَادُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًـا ﴾ يقول : مادمت له متقاضيا . والتفسير فى ذلك أن أهل الكتاب كانوا إذا بايعهــم أهل الإســلام أدّى بعضهم الأمانة، وقال بعضهم: ليس للأُمّيّين — وهم العرب — حُرْمة كحرمة أهل ديننا، فأخبر الله — تبـارك وتعـالى — أنّ فيهم أمانة وخيانة ؛ فقال تبـارك وتعـالى « وَيَقُولُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ » فى آستحلالهم الذهاب بحقوق المسلمين .

وقوله : بِمَـا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ وَبِمَـا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾

تقرأ : تُعلِّمون وتَعْلَمون(١)، وجاء فى التفسير : بقراءتكم الكتب وعِلمكم بهـا. فكان الوجه (تَعْلَمون) وقرأ الكسائىّ وحمزة (تُعَلِّمون) لأن العالِم يقع عليه يُعلِّم ويَعْــلَم .

وقــوله : وَلَا يَأْمُرَكُمْ ... ﴿٨٠﴾

أكثر القراء على نصبها؛ يردونها على (أَنْ يُؤْتِيَهُ اللهُ) : ولا أن يأمركم . وهى فى قراءة عبد الله (وان يأمركم) فهذا دليل على انقطاعها من النَّسَق وأنها مستأنفة، فلمّا وقعت (لا) فى موقع (لن) رفعت كما قال تبارك وتعالى (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً

(١) فالتشديد قراءة ابن عامر وأهل الكوفة . والتخفيف قراءة أبى عمــرو وأهل المدينة . وانظر القرطبي ٤ / ١٢٣

وَنَذِيرًا وَلا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ[1]) وهى فى قراءة عبد الله (ولن تسأل) وفى قراءة أبىّ (وما تُسأل عن أصحاب الجحيم) .

وقوله : وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَـٰبٍ وَحِكْمَةٍ ﴿٨١﴾

ولِما آتيتكم ، قرأها يحيى بن وثّاب بكسر اللام ؛ يريد أخذ الميثاق للذين آتاهم ، ثم جعل قوله (لَتُؤْمِنُنّ به)[2] من الأخذ ، كما تقول : أخذتُ ميثاقك لتعملَنّ ؛ لأن أخذ الميثاق بمنزلة الاستحلاف . ومن نصب اللام فى (لما) جعل اللام لاما زائدة ، إذْ أُوقعت على جزاء[3] صُيّر على جهة فعل وصُيّر جواب الجزاء باللام و بإن و بلا و بما ، فكأنّ اللام يمين ، إذ صارت تُلقَى بجواب اليمين . وهو وجه الكلام .

وقوله : أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴿٨٣﴾

أسلم أهل السموات طَوعا . وأما أهل الأرض فإنهم لمّا كانت السُّنّة فيهم أن يقاتَلوا إن لم يُسلموا أسلموا طوعا وكرها .

وقوله : فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا ﴿٩١﴾

نصبت الذهب لأنه مفسّر لا يأتى مثله إلا نكرة ، فخرج نصبه كنصب قولك : عندى عشرون درهما ، ولك خيرهما كبشا . ومثله قوله (أَوْ عَدْلُ ذلك صِيَاماً[4])

---

(١) آية ١١٩ سورة البقرة .

(٢) يريد أنه جواب القسم الذى تضمنه قوله : أخذ الله ميثاق النبيين ؛ إذ كان ذلك فى معنى القسم .

(٣) يريد أن (ما) فى (لما) على هذا شرطية ، واللام موطئة للقسم ، ولذلك أجيبت بما يجاب به القسم فى قوله : لتؤمنن به .

(٤) آية ٩٥ سورة المائدة .

وإنما ينصب على خروجه من المقدار الذى تراه قد ذكر قبله، مثل ملء الأرض، أو عَدْل ذلك، فالعَدْل مقدار معروف، وملء الأرض مقدار معروف، فانصب ما أتاك على هـذا المثال ما أضيف إلى شيء له قدر؛ كقولك: عنـدى قدر قَفِيز(١) دقيقا، وقدر حَمْـلة تِبْنا، وقدر رطلين عسـلا، فهذه مقادير معروفة يخـرج الذى بعدها مفسّرا؛ لأنك ترى التفسير خارجا من الوصف يدلّ على جنس المقدار من أىّ شيء هو؛ كما أنك إذا قلت: عندى عشرون فقد أخبرت عن عدد مجهول قد تمّ خبره، وجُهل جنسُه وبقى تفسيره، فصار هذا مفسِّرا عنـه، فلذلك نُصب. ولو رفعته على الائتناف لجاز؛ كما تقول: عندى عشرون، ثم تقول بعد: رجالٌ، كذلك لو قلت: مِلْء الأرض، ثم قلت: ذَهَبٌ، تخبر على غير اتّصال.

وقوله: ﴿ ولوِ افتـدى به ﴾ الواو ها هنا قد يُستغنَى عنها، فلو قيل مِلْء الأرض ذهبا لو افتدى به كان صوابا. وهو بمنزلة قوله: (ولِيكون مِن المُوقِنِين)(٢) فالواو ها هنا كأن لها فعلا مضمرا(٣) بعدها.

وقـوله: إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَآءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ... ﴿٩٣﴾

يُذكَر فى التفسير أنه أصابه عِرْق النَسَا فجعل على نفسه إن برأ أن يحرِّم أحبّ الطعام والشراب إليه، فلمّـا برأ حرّم على نفسه لحوم الإبل وألبانها، وكان(٤) أحبّ الطعام والشراب إليه.

(١) القفيز: مكيال للحبوب. (٢) آية ٧٥ سورة الأنعام.

(٣) أى كأنّ الأصل: ولو افتدى به فلن يقبل منه، فحذف الجواب للدليل عليه من الكلام السابق. وكذلك قوله تعالى: ﴿وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين﴾: فالتقدير وليكون من الموقنين أريناه ملكوت السموات والأرض.

(٤) كذا فى ش، ج. يريد: كان كل منهما. وقد يكون الأصل: «كانا».

وقـوله : إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ ... (٩٦)

يقول : إنّ أوّل مسجد وُضع للناس (لَلَّذِى بِبكّة) وإنما سمّيت بَكّة لازدحام الناس بهـا ؛ يقال : بَكَّ الناسُ بعضُهم بعضا : إذا ازدحموا .

وقوله : ﴿ هُدًى ﴾ موضع نصب متبعة للمبارك . ويقال إنمـا قيل : مباركا لأنه مغفِرة للذنوب .

وقـوله : فِيهِ ءَايَٰتٌ بَيِّنَٰتٌ ... (٩٧)

يقال : الآيات المقامُ والحِجْر والحَطِيم ، وقرأ ابن عباس «فيه آية بيِّنة» جعل المقام هو الآية لا غير .

وقوله : ﴿ ومن كفَرَ ﴾ يقـول : من قال ليس علىّ حجّ فإنمـا يجحد بالكفر فرضه لا يتركه[1] .

وقـوله : مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا ... (٩٩)

يريد السبيل فأنّثها ، والمعنى تبغون لهـا . وكذلك (يبغونكم الفِتنة)[2] : يبغون لكم الفتنة . والعرب يقولون : ٱبغِنى خادما فارِها ، يريدون : ابتغِهِ لى ، فإذا أرادوا : ٱبتغِ معِى[3] وأعِنّى على طلبه قالوا أَبْغِنى (ففتحوا الألِف الأولى من بغيت ، والثانية من أبغيت)[4] وكذلك يقولون : ٱلمِسنى[5] نارا وأَلمِسنى ، واحلبنى وأَحلبنى ، واحْلِنى[6] وأحلنى ،

---

(١) كذا فى ش ، جـ . وكأنّ فى الكلام سقطا ، والأصل : إذ لو آمن به لا يتركه .

(٢) آية ٤٧ سورة التوبة .

(٣) فى جـ : « معنى » وفى ش : « معنا » والأنسب ما أثبت .

(٤) كذا ترى ما بين القوسين فى ش ، جـ . ولم يستقم لنا وجه هذه العبارة . وقـد يكون الأصل : فكسروا الألف من ابغنى الأولى وفتحوها من أبغنى الثانية .

(٥) كذا ، والظاهر أن ما هنا تحريف عن : اقبسنى نارا ، وأقبسنى .

(٦) فاحلبنى معناها : احلب لى ، وأحلبنى : أعنّى على الحلب . وانظر اللسان (عكم) .

واعكمنى وأعكمنى[1]، فقوله : احلبنى يريد : احلب لى، أى اكفنى الحَلَب، وأحلبنى : أعِنّى عليه، وبقيته على مثل هذا .

وقـــوله : وَٱعْتَصِمُوا بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا ... ﴿١٠٣﴾

الكلام العربىّ هكذا بالباء، وربما طرحت العربُ البـاءَ فقالوا : اعتصمت بك واعتصمتك؛ قال بعضهم :

إذا أنت جازيت الإخاءَ بمثله وآسيتنى ثم اعتصمتَ حباليـا

فألق الباء . وهو كقولك : تعلَّقت زيدا، وتعلقت بزيد . وأنشد بعضهم :

تعلَّقت هنـدا ناشئا ذات مِئْزَرٍ وأنت وقد قارَفْتَ[2] لم تَدْر ما الحُلُمْ

وقـــوله : يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ... ﴿١٠٦﴾

لم يذكِّر الفعلَ أحد من القرّاء كما قيل (لن ينال الله لحومها ولا دماؤها)[3] وقوله (لا يحِلّ لك النساء مِن بعد)[4] وإنمـا سهل التذكير فى هذين لأن معهما جحـدا، والمعنى فيه : لا يحلّ لك أحد من النساء، ولن ينال الله شىء من لحومها، فذهب بالتذكير إلى المعنى ، والوجوه ليس ذلك فيها، ولو ذكِّر فعـل الوجوه كما تقول : قام القوم لجاز ذلك .

وقوله : ﴿ فأمّا الذين اسودّتْ وجوهُهم أكَفَرْتُم ﴾ يقال : (أمّا) لا بدّ لها من الفاء جوابا فأين هى؟ فيقال : إنها كانت مع قولٍ مضمر، فلمّا سقط القول سقطت الفاء معه، والمعنى — والله أعلم — فأمّا الذين اسودّت وجوههم فيقال: أكفرتم،

(١) العكم : شدّ المتاع بثوب . فمعنى اعكمنى : شدّ لى المتاع، ومعنى أعكمنى : أعنّى على العكم .
(٢) « ناشـئا » هو حال من « هندا » وتراه من غير علم التأنيث . والناشئ : الذى جاوز حدّ الصغر . وقوله : « وقد قارفت » حال مقدّمة، والأصل : وأنت لم تدر ما الحلم وقد قارفت أى قاربت الحلم . يقال: قارف الشىء: قاربه . (٣) آية ٣٧ سورة الحج . (٤) آية ٥٢ سورة الأحزاب .

فسقطت الفاء مع (فيقال) . والقول قد يضمر. ومنه فى كتاب الله شىء كثير؛ من ذلك قوله (ولو ترى إِذِ المجرِمون نا كِسوا رءوسِهم عِند ربهم ربنا أبصرنا وسمِعنا)[1] وقوله (وإِذ يرفع إِبراهِيم القواعِد من البيت وإِسماعيل ربنا تقبـل منا)[2] وفى قراءة عبد الله « ويقولان ربّنا » .

وقـــوله : تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ ... ﴿١٠٨﴾

يريد : هذه[3] آيات الله . وقد فسّر شأنها فى أوّل البقرة .

وقـــوله : كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ... ﴿١١٠﴾

فى التأويل : فى اللوح المحفوظ . ومعناه أنتم خير أمّة ؛ كقوله (واذكروا إِذ كنتم قلِيلا فكثركم)[4]، و (إِذ أنتم قليــل مستضعفون فى الأرض)[5] فإضمـار كان فى مثل هذا وإظهارها سواء .

وقـــوله : يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ... ﴿١١١﴾

مجــزوم ؛ لأنه جواب للجزاء ﴿ ثم لا ينصرون ﴾ مرفوع على الائتناف، ولأن رءوس الآيات بالنون، فذلك مما يقوّى الرفع ؛ كما قال (ولا يؤذن لهم فيعتذِرون)[6] فرفع، وقال تبارك وتعالى (لا يقضى عليهم فيموتوا)[7] .

---

(١) آية ١٢ سورة السجدة . (٢) آية ١٢٧ سورة البقرة .

(٣) يريد أنه وضع إشارة البعيد فى مكان إشارة القريب . والمسوّغ لهذا أن المشار إليــه كلام ، يجوز أن يراعى فيه انقضاؤه فيكون بعيدا . وانظر ص ١٠ من هذا الجزء .

(٤) آية ٨٦ سورة الأعراف . (٥) آية ٢٦ سورة الأنفال .

(٦) آية ٣٦ سورة المرسلات . (٧) آية ٣٦ سورة فاطر .

وقـــوله : ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ ... ﴿١١٢﴾

يقول : إلا أن يعتصموا بحبل من الله؛ فأضمر ذلك، وقال الشاعر(١) :

رأتني بحبليهـا فصَـدَّت مخافةً وفى الحبل روعاء الفؤادِ فروق

أراد : أقبلتُ بحبليها، وقال الآخر(٢) :

حنتني حانيـاتُ الدهرِ حتى كأنى خاتِل أَدنـو لِصَـيدِ
قريبُ الخَطْوِ يحسب من رآنى ولست مقيَّـدا أنى بِقَيْـدِ

يريد : مقيّدا بقيد .

وقـــوله : ﴿لَيْسُوا سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ﴾ ... ﴿١١٣﴾

ذَكَر أمّة ولم يذكر بعدها أخرى، والكلام مبنيّ على أخرى يراد؛ لأن ســواء لا بدّ لها من اثنين فمـا زاد .

ورفع الأمة على وجهيـــن ؛ أحدهما أنك تَكُرُّه على ســواء كأنك قلت : لا تستوى أمة صالحة وأخرى كافرة منها أمّة كذا وأمّة كذا ، وقد تستجيز العرب إضمار أحد الشيئين إذا كان فى الكلام دليل عليه، قال الشاعر(٣) :

عصيت إليها القلب إنى لأمرها سميع فمـا أدرى أَرُشْد طِلابُهـا

---

(١) هو حميد بن ثور . والبيت من قصيدة له فى ديوانه المطبوع فى الدار ص ٣٥ . وهو فى وصف ناقته . يقال ناقة روعاء الفؤاد : حديدته ذكيته . وفروق : خائفة : كأنه يريد أنه جاء بالحبال التى يشد بها عليها الرحل للسفر فارتاعت لما هى بسبيله من عناء السير .

(٢) هو أبو الطمحان القينى حنظلة بن الشرقىّ ، وكان من المعمرين . و«حابل» أى ينصب الحبالة للصيد . وهى آلة الصيد . والرواية المشهورة «خاتل» من الختل وهو المخادعة . وانظر اللسان (ختل) وكتاب المعمرين لأبى حاتم ٤٧ .

(٣) هو أبو ذؤيب الهذلىّ . والرواية المعروفة : « عصانى إليها القلب » . وانظر ديوان الهذليين (الدار) ١/ ٧٢

ولم يقل : أم غىّ ، ولا : أم لا ؛ لأن الكلام معروف المعنى . وقال الآخر :

أراك فـلا أدرى أهمّ همـمتــه   وذو الهمّ قِدمًا خاشـع متضائِل

وقال الآخر[1] :

وما أدرى إذا يمّمت وجهـا   أريد الخـير أيهما يلينى

أألخـير الذى أنا أبتغيـه   أم الشــرّ الذى لا يأتلينى

ومنه قول الله تبارك وتعالى : ﴿ أمّن هو قانِت آناء الليلِ ساجِدا وقائِما[2] ﴾ ولم يذكر الذى هو ضدّه ؛ لأنّ قوله : ﴿ قل هل يستوِى الذين يعلمون والذِين لا يعلمون[3] ﴾ دليل على ما أضمِر من ذلك .

وقوله : ﴿ يتلون آياتِ اللهِ آناءَ الليلِ وهم يسجدون ﴾ السجود فى هذا الموضع اسم للصلاة لا للسجود ؛ لأن التلاوة لا تكون فى السجود ولا فى الركوع .

وقوله تعـالى : قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ﴿١١٨﴾

وفى قراءة عبد الله «وقد بدا البغضاء من أفواههم» ذكّر لأنّ البغضاء مصدر ، والمصـدر إذا كان مؤنثا جاز تذكير فعـله إذا تقدّم ؛ مثل ﴿ وأخذ الذين ظلموا الصيحةُ[4] ﴾ و﴿ قد جاءكم بينة مِن ربكم[5] ﴾ وأشباه ذلك .

وقـوله : هَٰٓأَنتُمْ أُولَآءِ ﴿١١٩﴾

العرب إذا جاءت إلى اسم مكنىّ قد وُصِف بهذا وهاذان وهؤلاء فرّقوا بين (ها) وبين (ذا) وجعلوا المكنىّ بينهما ، وذلك فى جهـة التقريب[6] لا فى غيرها ،

(١) هو المثقب العبدىّ . وانظر الخزانة ٤/٤٢٩ ، وشرح ابن الأنبارى للفضليات ٥٧٤ .
(٢) آية ٩ سورة الزمر .   (٣) الآية السابقة .   (٤) آية ٦٧ سورة هود .
(٥) آية ١٥٧ سورة الأنعام .   (٦) يراد بالتقريب أن يكون محط الخبر هو مفيد الحدث من فعل أو وصف . ففى قولك هأنت ذا تغضب تقريب . والتقريب عندهم مما يكون فيـه رفع ونصب كـكان الناقصة . وانظر ص ١٢ من هذا الجزء .

فيقولون : أين أنت ؟ فيقول القائل : هأنذا ، ولا يكادون يقولون : هــذا أنا ، وكذلك التثنية والجمع ، ومنه ﴿ ها أنتم أولاءِ تحبونهم ﴾ وربما أعادوا (ها) فوصلوها بذا وهذان وهؤلاء، فيقولون : ها أنت هــذا، وها أنتم هؤلاء ، وقال الله تبارك وتعالى فى النساء : ﴿ ها أنتم هؤلاءِ جادلتم عنهم ﴾[1] .

فإذا كان الكلام على غير تقريب أو كان مع اسم ظاهر جعلوا (ها) موصولة بذا ، فيقولون : هــذا هو ، وهذان همــا ، إذا كان على خبر يكتفى كلٌّ واحد بصاحبه بلا فعل ، والتقريب لا بدّ فيه من فعل لنقصانه ، وأحبوا أن يفرقوا بذلك بين معنى التقريب وبين معنى الاسم الصحيح .

وقــوله : وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ﴿١٢٠﴾

إن شئت جُعِلت جزما وإن كانت مرفوعة ، تكون كقولك للرجل : مُدَّ ياهذا ، ولو نصبتها أو خفضتها كان صوابا ؛ لأن من العرب من يقول مُدِّ يا هذا ، والنصب فى العربية أهيؤها[2] ، وإن شئت جعلته رفعا وجعلت (لا) على مذهب ليس فرفعت وأنت مضمر للفاء ؛ كما قال الشاعر[3] :

فإن كان لا يُرضِيك حتى تردّنى إلى قَطَرِىّ لا إخالك راضيا

وقد قرأ بعض القراء « لا يَضِرْكُمْ » تجعله من الضَّير ، وزعم الكسائى أنه سمع بعض أهل العالية يقول : لا ينفعنى ذلك وما يضورنى ، فلو قرئت « لا يضُرْكم » على هذه اللغة كان صوابا .

---

(١) آية ١٠٩ (٢) أى أحسنها ، وهو اسم تفضيل لقولهم : هيء الحسن فى كل شىء . وأصله حسن الهيئة . (٣) هو سوّار بن المضرب السعدى التيمىّ . وكان هرب من الحجاج لما عزم عليه فى محاربة الخوارج وزعيمهم قطرىّ بن الفجاءة . وموطن الشاهد : « لا إخالك » إذ جاء مرفوعا مع وقوعه فى جواب إن .

وقوله : وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ ﴿١٢١﴾

وفى قراءة عبد الله «تبوّى للؤمنين مقاعد للقتال» والعرب تفعل ذلك، فيقولون: رَدِفك ورَدف لك . قال الفرّاء قال الكسائىّ: سمعت بعض العرب يقول: نقدت لها مائة، يريدون نقدتها مائة، لامرأة تزوّجها . وأنشدنى الكسائىّ :

أستغفر الله ذنبا لست مُحصِيَه ... ربَّ العبادِ إليه الوجهُ والعمل

والكلام باللام ؛ كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿ واستغفِرِى لِذنبِكِ ﴾[1] و﴿ فاستغفروا لِذنوبِهِم ﴾[2] وأنشدنى :

أستغفر الله من جِدّى ومن لعبي ... وِزرى وكلُّ امرئٍ لا بدّ مُتَّزِرُ[3]

يريد لوزرى . ووزرى حين ألقيت اللام فى موضع نصب، وأنشدنى الكسائىّ :

إن أَجْزِ علقمةَ بن سعدٍ سعيه ... لا تلقنِي أَجزِى بسعى واحدِ

لأحبنى حُبَّ الصبيِّ وضمَّنِي ... ضمَّ الهدِىّ[4] إلى الكريم الماجدِ

وإنما قال (لأحبنى) لأنه جعل جواب إن إذ كانت جزاء بجواب لو .

وقوله : وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ﴿١٢٢﴾

وفى قراءة عبدالله « والله وليُّهم » رجع بهما إلى الجمع ؛ كما قال الله عز وجل : ﴿ هـٰذانِ خصمانِ اختصموا فِى ربِّهِم ﴾[5] وكما قال : ﴿ وإن طائفتانِ مِن المؤمنين اقتتلوا ﴾[6] .

---

(١) آية ٢٩ سورة يوسف . (٢) آية ١٣٥ سورة آل عمران .

(٣) متزر من اتزر : ارتكب الوزر وهو الإثم . وقوله من جدى ومن لعبي : الأشبه : فى جدى وفى لعبي . (٤) الهدىّ : العروس تزف الى زوجها . (٥) آية ١٩ سورة الحج .

(٦) آية ٩ سورة الحجرات .

وقـــوله : لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ ﴿١٢٨﴾

فى نصبه وجهان ؛ إن شئت جعلته معطوفا على قوله : ﴿ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ ﴾ أى ﴿ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ ﴾ وإن شئت جعلت نصبه على مذهب حتّى؛ كما تقول : لا أزال ملازِمك أو تعطِيَنى،أو إلا أن تعطِينى حقّى .

وقـــوله : وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ ... ﴿١٣٥﴾

يقال [ما قبلُ إلا](١) معرفة، وإنما يرفع ما بعد إلا بإتباعه ما قبله إذا كان نكرة ومعه جحد ؛ كقولك : ما عنــدى أحد إلا أبوك، فإن معنى قوله : ﴿ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ ما يغفر الذنوب أحد إلا الله، فجعل على المعنى . وهو فى القرآن فى غير موضع .

وقـــوله : إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ ... ﴿١٤٠﴾

وقُرْح . وأكثر القرّاء على فتح القاف . وقد قرأ أصحاب عبد الله : قُرْح،وكأنّ القُرْح ألم الجراحات، وكأنّ القَـرْح الجراح بأعيانها . وهــو فى ذاته مثــل قوله : ﴿أَسْكِنُوهنَّ مِن حَيْثُ سَكَنْتُم مِن وُجْدِكُم﴾(٢)ووَجْدكُم﴿والّذِينَ لَا يَجِدُونَ الّا جُهْدَهُمْ﴾(٣) وجَهْدهم ، و﴿لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إلا وُسْعَهَا﴾(٤) [ووَسْعها] .

وقوله : ﴿ وليَعْـلَمَ اللهُ الّذِينَ آمَنُوا ﴾ يعلم المؤمن من غيره، والصابر من غيره . وهــذا فى مذهب أىّ ومَنْ ؛ كما قال : ﴿ لِنَعْلَمَ أَىُّ الحِزْبَيْنِ أَحْصَى ﴾(٥) فإذا جعلت

(١) زيادة يقتضيها الســياق . وهذا ذكر اعتراض على رفع المستثنى، جوابه قوله بعــد : « فإن معنى قوله ... » .

(٢) آية ٦ سورة الطلاق . والضمّ قراءة الجمهور، والفتح قراءة الحسن والأعرج، كما فى البحر .

(٣) آية ٧٩ سورة التوبة . (٤) آية ٢٨٦ سورة البقرة . (٥) آية ١٢ سورة الكهف .

مكان أىّ أو مَن الذى أو ألفا ولاما نصبت بما يقع عليه ؛ كما قال الله تبارك : ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الكَاذِبِينَ﴾ (١) وجاز ذلك لأن فى « الذى » وفى الألف واللام تأويل مَنْ وأىّ ؛ إذ كانا فى معنى انفصال من الفعل .

فإذا وضعت مكانهما اسما لا فعل فيه لم يحتمل هذا المعنى . فلا يجوز أن تقول : قد سألت فعلمت عبد الله ، إلا أن تريد علمت ما هو . ولو جعلت مع عبد الله اسما فيه دلالة على أىّ جاز ذلك ؛ كقولك : إنما سألت لأعلم عبد الله من زيد ، أى لأعرف ذا من ذا . وقول الله تبارك وتعالى : ﴿لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَئُوهُمْ﴾ (٢) يكون : لم تعلموا مكانهم ، ويكون لم تعلموا ما هم أكفار أم مسلمون . والله أعلم بتأويله .

وقوله : وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ... ﴿١٤١﴾

يريد : يمحّص الله الذنوب عن الذين آمنوا ، ﴿وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾ : ينقصهم ويفنيهم .

وقوله : وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَـٰهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾

خفض الحسن « ويعلمِ الصابرين » يريد الجزم . والقرّاءُ بعدُ تنصبه . وهو الذى يسمّيه النحويّون الصرف ، كقولك : « لم آته وأُكرِمَهُ إلا استخفّ بى » والصرف أن يجتمع الفعلان بالواو أو ثم أو الفاء أو أو ، وفى أوّله جحد أو استفهام ، ثم ترى ذلك الجحد أو الاستفهام ممتنعا أن يُكَرّ فى العطف ، فذلك الصرف . ويجوز فيه الإتباع ؛ لأنه نسق فى اللفظ ، وينصب ؛ إذ كان ممتنعا أن يحدث فيهما ما أحدث

---

(١) آية ٣ سورة العنكبوت .   (٢) آية ٢٥ سورة الفتح .

فى أوّله؛ ألا ترى أنك تقول: لست لأبى إن لم أقتلك أو إن لم تسبقنى فى الأرض. وكذلك يقولون: لا يسعُنى شىء و يضيقَ عنك، ولا تكرّ (لا) فى يضيق. فهذا تفسير الصرف[1].

وقـــوله: وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾

معناه: رأيتم أسباب الموت. وهذا يومَ أُحُد؛ يعنى السيف وأشباهه من السلاح.

وقـــوله: أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ... ﴿١٤٤﴾

كلُّ استفهام دخل على جزاء[2] فمعناه أن يكون فى جوابه خبر يقوم[3] بنفسه، والجزاء شرط لذلك الخبر، فهو على هذا، و إنما جزمته ومعناه الرفع لمجيئه بعد الجزاء؛ كقول الشاعر[4]:

حلفت له إنْ تُدلِجِ اللّيلَ لايَزَلْ * أَمامَكَ بَيْتٌ من بيُوتِىَ سائِرُ

فـ(لا يزل) فى موضع رفع؛ إلا أنه جُزِم لمجيئه بعد الجزاء وصار كالجواب. فلو كان «أفإن مات أوقتل تنقلبون» جاز فيه الجزم والرفع. ومثله ﴿أفإن مِتَّ فَهُمُ الخالدون﴾[5] المعنى: أنهـم الخالدون إن مت. وقوله: ﴿فكيْفَ تَتَّقُون إنْ كَفَرْتم يوما يَجْعلُ الوِلدانَ شِيبا﴾[6] لو تأخرت فقلت فى الكلام: (فكيف إن كفرتم تتقون) جاز الرفع والجزم فى تتقون.

---

(١) انظر ص ٣٤ من هذا الجزء.
(٢) يريد بالجزاء أداة الشرط.
(٣) كذا فى ج. وفى ش: «تقوم».
(٤) انظر ص ٦٩ من هذا الجزء.
(٥) آية ٣٤ سورة الأنبياء.
(٦) آية ١٧ سورة المزمل.

وقوله : وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ... (١٤٦)
والرِّبيون الأُلوف .

تقرأ : قُتِل وقاتل . فمن أراد قُتل جعل قوله : ﴿فما وَهَنُوا لما أصابَهُم﴾ للباقين ، ومن قال : قاتل جعل الوهن للقاتلين . وإنما ذكر هذا لأنهم قالوا يوم أُحُد : قُتِل محمد صلى الله عليه وسلم ، ففشلوا ، ونافق بعضهم ، فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿وما محمد إلّا رسولٌ قد خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُل﴾ ، وأنزل : ﴿وكأيّنْ مِن نَبِيٍّ قاتل مَعَه ربّيُّون كثيرٌ﴾ .

ومعنى وكأين : وكم .

وقد قال بعض المفسرين : « وكأين من نبي قُتِل » (١) يريد : و « معه ربيون » والفعل واقع على النبيّ صلّى الله عليه وسلم ، يقول : فلم يرجعوا عن دينهم ولم يهِنوا بعد قتله . وهو وجه حسن .

وقوله : وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا ... (١٤٧)

نصبت القول بكان ، وجعلت أنْ فى موضع رفع . ومثله فى القرآن كثير . والوجه أن تجعل (أن) فى موضع الرفع ؛ ولو رفع (٢) القول وأشباهه وجعل النصب فى « أن » كان صوابا .

وقوله : بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ... (١٥٠)

رفع على الخبر ، ولو نصبته (٣) : (بل أطيعوا الله مولاكم) كان وجها حسنا .

---

(١) يريد أن نائب الفاعل لقتل هو ضمير النبيّ . وجملة « معه ربيون كثير » حالية .

(٢) بل قرأ بذلك حماد بن سلمة عن ابن كثير ، وأبو بكر عن عاصم ، كما فى البحر ٣/٧٥ .

(٣) نسبت هذه القراءة إلى الحسن البصرى ، كما فى البحر ٣/٧٦ .

وقـــوله : حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ ... ﴿١٥٢﴾

يقال: إنه مقدّم ومؤخر، معناه: «حتى إذا تنازعتم فى الأمر فشلتم». فهذه الواو معناها السقوط : كما يقال : ﴿ فلمَّا أسلما وتلّه للجَبِين . وناديْناه ﴾(١) معناه: ناديناه . وهو فى «حتى إذا» و «فلمَّا أن»(٢) مقول، لم يأت فى غير هذين . قال الله تبارك وتعـالى : ﴿ حتى إذا فُتِحتْ يأجـوجُ ومأجوجُ وهُمْ مِن كل حَدَبٍ يَنْسِلون ﴾(٣) ثم قال : ﴿ واقتربَ الوعدُ الحقُّ ﴾(٤) معناه: اقترب، وقال تبارك وتعالى : ﴿ حتى إذا جاءوها وفُتِحت أبوابها ﴾(٥) وفى موضع آخر: ﴿ فتِحت ﴾(٦) وقال الشاعر :

حتى إذا قَمِلت بطونُكمُ ورأيتُمُ أبناءكُمْ شَـبُّوا
وقلبتمُ ظهرَ المِجَنِّ لنـا إن اللئيم العاجزُ الخَبُّ(٧)

الخَبُّ(٨) : الغدّار، والخِبّ : الغَدْر . وأمّا قوله : ﴿ إذا السماءُ انْشقَّتْ. وأَذِنَتْ لربِّها وحُقَّت ﴾(٩) وقوله : ﴿ وإذا الأَرْضُ مُدَّتْ. وألْقَتْ ما فيها وتَخلَّتْ ﴾(١٠) فإنه كلام واحد جوابه فيما بعده ، كأنه يقول : «فيومئذ يلاقى حسابه» . وقد قال بعض من رَوى عن قَتادة من البصريّين ﴿ إذا السَّماءُ انْشَقَّتْ. أذنت لربها وحُقَّت ﴾ ولست أشتهى ذلك ؛ لأنهـا فى مذهب «إذا الشَّمسُ كُوِّرتْ»(١١) و «إذا السَّماءُ انْفَطرتْ»(١٢) بجواب هـذا بعده «عَلِمَتْ نَفْسٌ ما أَحْضَرتْ»(١٣) و «علِمت نفس ما قدّمت وأخّرت»(١٤) .

(١) آيتا ١٠٣ ، ١٠٤ من الصافات . (٢) فى الطبرى «فلما» وهذا أولى؛ لأن الآية السابقة ليس فيها (أن) . ولكنه يريد تعيين لمـا الحينية التى يأتى بعدها أن، احترازا من لمـا الجازمة أو التى بمعنى إلا .
(٣) آية ٩٦ سورة الأنبياء . (٤) آية ٩٧ سورة الأنبياء . (٥) آية ٧٣ سورة الزمر .
(٦) آية ٧١ سورة الزمر . (٧) انظر فى البيتين ص ١٠٧ من هذا الجزء . (٨) وقد ورد فى الوصف الكسر . (٩) آيتا ١ ، ٢ سورة الانشقاق . (١٠) آية ٣ من السورة السابقة .
(١١) أول سورة التكوير . ويريد بمذهب سورتى التكوير والانفطار ورود الجملة الثانية بعد (إذا) مقرونة بواو العطف . (١٢) أول سورة الانفطار . (١٣) آية ١٤ سورة التكوير .
(١٤) آية ٥ سورة الانفطار .

وقــوله : إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ ... ﴿١٥٣﴾

الإصعاد فى ابتــداء الأسفار والمخارج . تقول : أصعدنا من مكة ومن بغداد إلى خراســان، وشبيهَ ذلك . فإذا صعدت على السلم أو الدّرجة ونحــوهما قلت : صعِدت، ولم تقل أصعدت . وقرأ الحسن البصرى: «إذ تَصْعَدون ولا تلوون» جعل الصعود فى الجبل كالصعود فى السلم .

وقوله : ﴿ والرَّسولُ يَدْعُوكُمْ فى أُخْرَاكُمْ ﴾ ومن العرب من يقول : أُخراتِكم ، ولا يجوز فى القرآن؛ لزيادة التاء فيها على كِتّاب المصاحف؛ وقال الشاعر :

ويتّقى الســيف بأُخراتِــه من دون كفّ الجارِ والمِعصمِ (١)

وقــوله : ﴿ فأثابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ ﴾ الإثابة ها هنا [فى] معنى عقاب ، ولكنه كما قال الشاعر (٢) :

أخاف زيادا أن يكون عطاؤه أداهِمَ سُــودًا أو مُحَدْرَجَةً سُمْرَا

وقد يقول الرجل الذى قد اجترم إليك : لئن أتيتنى لأثيبنّك ثوابك، معناه : لأعاقبنّك، وربمــا أنكره مَن لا يعرف مذاهب العربية . وقد قال الله تبارك وتعالى : ﴿ فَبَشِّرْهُمْ بعذابٍ أليم ﴾ (٣) والبشارة إنما تكون فى الخير، فقد قيل ذاك فى الشرّ .

---

(١) ورد فى اللسان (أخر) دون عزو .

(٢) هو الفرزدق . وزياد هو ابن أبيه، كان توعد الفرزدق ثم أظهر الرضا عنه وأنه سيحبوه إن قصده، فلم يركن لذلك الفرزدق . والأداهم جمع أدهم وهو القيد . والمحدرجة : السياط، وهو وصف من حدرجه إذا أحكم فتله . وسوط محدرج : مغار محكم الفتل .

(٣) آية ٢١ سورة آل عمران، ٣٤ سورة التوبة .

ومعنى قـوله (غَمًّا بِغَمٍّ) ما أصابهم يوم أُحُد من الهزيمة والقتل ، ثم أشرف عليهم خالد بن الوليد بخيله(١) فخافوه ، وغمّهم ذلك .

وقـــوله : ﴿ ولا ما أصابَكُمْ ﴾ (ما) فى موضـع خفض على « ما فاتكم » أى ولا على ما أصابكم .

وقـــوله : ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ... ﴿١٥٤﴾

تقرأ بالتاء فتكون للأمنة ، وبالياء(٢) فيكون للنعاس ، مثل قوله ﴿يَغْلِى فى البُطُون﴾(٣) وتغلى ، إذا كانت (تغلى) فهى الشجرة ، وإذا كانت (يغلى) فهو للمُهْل .

وقوله : ﴿ يَغْشَى طائِفةً مِنكم ، وطائِفةٌ قد أَهمَّتهم أَنفُسُهم ﴾ ترفع الطائفة بقوله (أهمتهم)(٤) بما رجع من ذكرها ، وإن شئت رفعتها(٥) بقوله ﴿ يَظُنّون بِاللهِ غيرَ الحقّ ﴾ ولو كانت نصبا لكان صوابا ، مثل قوله فى الأعراف : ﴿ فَرِيقًا هَدَى وفَرِيقًا حَقّ عَلَيْهِم الضَّلالَةُ(٦) ﴾ .

وإذا رأيت(٧) اسمـا فى أوله كلام وفى آخره فعل قد وقع على راجع ذِكره جاز فى الاسم الرفع والنصب . فمن ذلك قوله : ﴿ والسماءَ بَنَيْناها بِأَيْدٍ(٨) ﴾ وقوله : ﴿ والأرضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ المَاهِدُونَ(٩) ﴾ يكون نصبا ورفعا . فمن نصب جعل الواو

---

(١) أى وأبو سفيان كما فى القرطبى . وعنـد الطبرى أن ذلك كان من إشراف أبى سفيان وعلوّه الجبل . (٢) أى تغشى . (٣) آية ٤٥ سورة الدخان .

(٤) يريد أن « طائفة » مبتدأ خبره جملة « أهمتهم » ورافع المبتدإ عندهم فى مثل هذا ما يعود على المبتدإ من الضمير . (٥) يريد على هذا الوجه أن تكون جملة «أهمتهم أنفسهم» صفة «طائفة» فأما الخبر فهو جملة : «يظنون» . (٦) آية ٣٠ . (٧) يريد ما يعرف فى النحو بحذ الاشتغال .

(٨) آية ٤٧ سورة الذاريات . (٩) آية ٤٨ من السورة السابقة .

كأنها ظرف للفعل متصلة بالفعل ، ومن رفع جعل الواو للاسم ، ورفعه بعائد ذكره؛ كما قال الشاعر :

إن لَمْ أَشفِ النفوسَ من حىِّ بَكْرٍ   وعدِىٌّ تَطاهُ جُرْبُ الجمالِ (١)

فلا تكاد العرب تنصب مثل (عدىّ) فى معناه؛ لأن الواو لا يصلح نقلها إلى الفعل؛ ألا ترى أنك لا تقول : وتطأ عدِيّا جُرْبُ الجمال (٢) . فإذا رأيت الواو تحسن فى الاسم جعلت الرفع وجه الكلام . وإذا رأيت الواو يحسن فى الفعل جعلت النصب وجه الكلام . وإذا رأيت ما قبل الفعل يحسن للفعل والاسم جعلت الرفع والنصب سواء، ولم يغلّب واحد على صاحبه؛ مثل قول الشاعر (٣) :

إذا ابنَ أبِى موسى بِلالًا أتيتِه   فقام بفأسٍ بين وُصْلَيْكِ جازِر

فالرفع (٤) والنصب فى هذا سواء .

وأمّا قول الله عز وجل : ﴿ وأمّا ثمودُ فهَدَيْناهم (٥) ﴾ فوجه الكلام فيه الرفع؛ لأن أمّا تحسن فى الاسم ولا تكون مع الفعل .

---

(١) قبله :

ثكلتنى عند الثنية أمىّ   وأتاها نعىّ عمىّ وخالى

ويريد بعدىّ المهلهل . والشعر فى الأغانى طبع الدار ٥٨/٥ .

(٢) وذلك أن هذه جملة حالية ، وإذا كان صدرها مضارعا لا تدخل عليها الواو .

(٣) هو ذو الرمة . وهذا من قصيدة فى مدح بلال بن أبى بردة بن أبى موسى الأشعرىّ أمير البصرة وقاضيها . وقبل البيت الشاهد :

أقول لها إذ شمر السير واستوت   بها البيد واستنت عليها الحرائر

وهو يخاطب ناقته . وتشمير السير الارتفاع به والسير فيه ، والحرائر جمع الحرور وهى ريح السموم ، يدعو على ناقته أن تذبح إذا بلغته الممدوح لأنه يغنيه عنها بحبائه . وانظر ديوان ذى الرمة ٢٥٣ والخزانة ١/ ٤٥٠ .

(٤) من البين أنه على الرفع يقرأ «بلال» . وهو ما فى الديوان . ويقول صاحب الخزانة : «وقد رأيته مرفوعا فى نسختين صحيحتين من إيضاح الشعر لأبى علىّ الفارسىّ إحداهما بخط أبى الفتح عثمان ابن جنىّ» .

(٥) آية ١٧ سورة فصلت .

وأمّا قــوله : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهما(١) ﴾ فوجه الكلام فيـــه الرفع، لأنه غير موقَّت فرفع كما يرفع الجزاء، كقولك : من سرق فاقطعوا يده . وكذلك قوله ﴿ والشعراءُ يَتَّبِعُهُم الغاوون(٢) ﴾ معناه والله أعلم من (قال الشعر(٣)) اتبعه الغاوون . ولو نصبت قوله (والسارقَ والسارقَة) بالفعل كان صوابا .

وقوله ﴿ وكلَّ إنسانٍ ألزمناه طائرَهُ فى عُنُقه(٤) ﴾ العرب فى (كل) تختار الرفع، وقع الفعل على راجــع الذكرِ أو لم يقــع . وسمعت العــرب تقول ﴿ وكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فى إِمَامٍ مُبِينٍ ﴾ بالرفع وقد رجع ذكره . وأنشدونى(٥) فيما لم يقــع الفعلُ على راجع ذكره :

فقالوا تَعَـرَّفها المنازِلَ مِن مِنًى ... وما كلُّ من يَغْشَى مِنًى أنا عارِفُ(٦)

أَلِفْنـا دِيارا لم تكن مِن ديارِنا ... ومن يُتَأَلَّف بالـكرامةِ يَأْلَفُ

فلم يقع (عارف) على كلّ، وذلك أن فى (كل) تأويل : وما من أحد يغشى مِنًى أنا عارف، ولو نصبت لكان صوابا، وما سمعته إلا رفعا . وقال الآخر :

قـــد عَلِقَت أُمُّ الخيـارِ تدّعِى ... عــلىّ ذنبـا كلُّه لم أصـــنعِ(٧)

رفعا، وأنشدنيه بعض بنى أســد نصبا .

---

(١) آية ٣٨ سورة المائدة . (٢) آية ٢٢٤ سورة الشعراء .

(٣) كذا فى جـ . وفى ش : « قرأ الشعراء » والشعراء محرفة عن الشعر .

(٤) آية ١٣ سورة الإسراء . (٥) كذا فى جـ . وفى ش : « أنشدنى » .

(٦) انظر ص ١٣٩ من هذا الجزء .

(٧) انظر ص ١٤٠ من هذا الجزء .

وقوله ﴿قُلْ إنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِله﴾ فمن رفع جعل (كل) اسما فرفعه باللام فى لِله[1] كقوله ﴿ ويومَ القيامة تَرَى الذِين كَذَبُوا على اللهِ وجوههم مسودّة ﴾[2] ومن نصب (كله) جعله من نعت الأمر[3] .

وقـــوله : يَـٰٓأَيُّهَـا ٱلَّذِينَ ءَامَنُـوا لَا تَـكُونُوا كَٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِى ٱلْأَرْضِ ... ﴿١٥٦﴾

كان ينبغى فى العربية أن يقال: وقالوا لإخوانهم إذ ضربوا فى الأرض؛ لأنه ماض؛ كما تقول : ضربتك إذ قمت، ولا تقول ضربتك إذا قمت . وذلك جائز، والذى فى كتاب الله عربىّ حسن؛ لأن القـول وإن كان ماضـيا فى اللفظ فهو فى معنى الاستقبال ؛ لأن (الذين) يُذهب[4] بها إلى معنى الجزاء مِن مَنْ وما . فأنت تقول للرجل : أحِبب من أحبَّك، وأحبب كلّ رجل أحبَّك، فيكون[5] الفعل ماضيا وهو يصلح للستقبل؛ إذ كان أصحابه غير موقّتين، فلو وقّته لم يجز من ذلك أن تقول : لأضربن هــذا الذى ضربك إذ سلّمت عليك، لأنك قد وقّته فسقط عنه مذهب الجزاء . وتقول : لا تضرب إلا الذى ضربك إذا سلمت عليه، فتقول (إذا) لأنك لم توقته . وكذلك قـوله : ﴿ إنّ الذِين كَفَرُوا ويَصُدُّون عَنْ سَبيل الله ﴾[6] فقـال

(١) يريد أن رفع « كله » فى الآية على أنه مبتدأ خبره مابعده يشبه ما فى الآية التالية ؛ إذ رفع (وجوههم) على أنه مبتدأ خبره (مسودة) . ويصح فى العربية نصب (وجوههم) على أنه بدل من الموصول .

(٢) آية ٦٠ سورة الزمر . (٣) يجعله البصريون توكيدا، كما هو معروف .

(٤) يريد أن اسم الموصـول إذا كانت صلته عامة أشبه الجزاء إذ كان يشترك فى الموصولية مع من وما : يأتيان موصولين كالذى، ويكونان للجزاء، والماضى فى حيز الجزاء للستقبل ؛ فإذا جاءت إذ فى حيز الذى كان للاستقبال . (٥) كذا فى ج . وفى ش : « فيقول » .

(٦) آية ٢٥ سورة الحج .

﴿ ويَصُدُّون ﴾ فردّها على (كفروا) لأنها غير موقّتة ، وكذلك قوله ﴿ إلّا الذين تابوا من قَبلِ أن تَقدِروا عليهم ﴾(١) المعنى : إلا الذين يتوبون من قبلِ أن تقدِروا عليهم . والله أعلم . وكذلك قوله ﴿ إلّا مَنْ تابَ وآمَنَ وعَمِلَ صالِحا ﴾(٢) معناه : إلا من يتوب ويعمل صالحا . وقال الشاعر :

فإنى لآتيكم تشَكُّرَ ما مضى … مِنَ الأَمرِ وآستيجابَ ما كان فى غدِ(٣)

يريد به المستقبل : لذلك قال (كان فى غد) ولو كان ماضيا لقال : ما كان فى أمس ، ولم يجز ما كان فى غد . وأمّا قول الكميت :

ماذاقَ بُوسَ معيشةٍ ونعيمها … فيما مَضَى أَحدٌ إذا لم يَعْشَقِ

فمن ذلك ؛ إنما أراد : لم يذقها فيما مضى ولن يذوقها فيما يستقبل إذا كان لم يعشق . وتقول : ماهلك آمرؤ عرف قدره ، فلو أدخلت فى هذا (إذا) كانت أجود من (إذ) ؛ لأنك لم تخبر بذلك عن واحد فيكونَ بإذا ، وإنما جعلته كالدأب فجرى الماضى والمستقبل . ومن ذلك أن يقول الرجل للرجل : كنتَ صابرا إذا ضربتك ؛ لأن المعنى : كنت كلّما ضُربت تصبر . فإذا قال : كنت صابرا إذ ضُربت ، فإنما أخبرت عن صبره فى ضربٍ واحد .

وقوله : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ … ﴾ (١٥٩)

العرب تجعل (ما) صلة فى المعرفة والنكرة واحدا .

قال الله ﴿ فبِما نَقْضِهِمْ ميثاقَهُمْ ﴾(٤) والمعنى فبنقضِهِم ، و ﴿ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نادِمِين ﴾(٥) والمعنى : عن قليل . والله أعلم . وربما جعلوه آسما وهى فى مذهب

(١) آية ٣٤ سورة المائدة . (٢) آية ٦٠ سورة مريم . (٣) انظر ص ١٨٠ من هذا الجزء .
(٤) آية ١٥٥ سورة النساء ، ١٣ سورة المائدة . (٥) آية ٤٠ سورة المؤمنين .

الصلة ، فيجوز فيما بعدها الرفع على أنه صلة ، والخفض على إتباع الصلة لما قبلها ، كقول الشاعر :

فكفى بنا فضلا على من غيرِنا ... حبُّ النبىّ محمدٍ إيانا (١)

وترفع (غير) إذا جعلت صلة بإضمار (هو) ، وتخفض على الأتباع لمَنْ ، وقال الفرزدق :

إنى وإياك إن بلَّغن أرحُلَنا ... كمَن بواديه بعد المَحْل ممطورِ (٢)

فهذا مع النكرات ، فإذا كانت الصلة معرفة آثروا الرفع ، من ذلك ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِمْ ﴾ لم يقرأه أحد برفع ولم نسمعه . ولو قيل جاز . وأنشدونا بيت عدىّ (٣) :

لم أرَ مثل الفتيان فى غِبَرِ الـ ... ـأيامِ يَنْسَوْنَ ما عواقبُها

والمعنى : ينسون عواقبها صلة لما . وهو مما أكرهه ؛ لأن قائله يلزمه أن يقول : « أيّما الأجلان قضيت » (٤) فأكرهه لذلك ولا أردّه . وقد جاء ، وقد وجّهه بعض النحويين إلى : ينسون أىُّ شىء عواقبُها (٥) ، وهو جائز ، والوجه الأول أحبّ إلىّ . والقرّاء لا تقرأ بكل ما يجوز فى العربية ، فلا يقبحنّ عندك تشنيع مشنّع مما لم يقرأه القرّاء مما يجوز .

---

(١) انظر ص ٢١ من هذا الجزء . (٢) من قصيدة له يمدح فيها يزيد بن عبد الملك ابن مروان . فقوله « وإياك » خطاب ليزيد . أى إن بلغتك الإبل أرحلنا وأوصلتنا إليك عمنا الخير وفارقنا البؤس كمن مطر واديه بعد المحل . وانظر كتاب سيبويه ١ / ٢٦٩

(٣) أى عدى بن زيد . وبعد البيت الشاهد :

يرون إخوانهم ومصرعهم ... وكيف تعتاقهم مخالبها

وغير الأيام صروفها وحوادثها المتغيرة . وانظر الخزانة ٢ / ٢١ ، وأمالى ابن الشجرى ١ / ٧٤

(٤) آية ٢٨ سورة القصص . (٥) يريد أن بعض النحويين جعل (ما) فى بيت عدىّ استفهامية لا موصولا ، فعواقبها خبر (ما) وليست صلة . وهو غير ما أسلفه .

وقـــوله : وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ... ﴿١٦١﴾

يقرأ بعض أهل المدينــة أن يُغَلّ (١)، يريدون أن يخان . وقرأه أصحاب عبد الله كذلك : أن يُغَلّ (٢)، يريدون أن يُسرَّق أو يخوّن . وذلك جائز وإن لم يقل : يُغَلَّل فيكون (٣) مثل قوله : ﴿ فإنهم لا يكذّبونك ـ ويُكْذِبونك ﴾ (٤) وقرأ ابن عباس وأبو عبد الرحمن السُلَمِيّ « أن يَغُلّ » ، وذلك أنهـــم ظنُّوا يوم أحد أن لن تُقسم لهم الغنائم كما فعِل يوم بدر . ومعناه : أن يتَّهم ويقال قد غَلّ .

وقـــوله : هُمْ دَرَجَـٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ ... ﴿١٦٣﴾

يقول : هم فى الفضل مختلفون : بعضهم أرفع من بعض .

وقـــوله : وَيُزَكِّيهِمْ ... ﴿١٦٤﴾

: يأخذ منهم الزكاة ؛ كما قال تبارك وتعالى : « خُذْ مِنْ أموالِهم صَدَقَةً تُطَهِّرُهُم وتُزَكِّيهِم بها » (٥) .

وقـــوله : قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ... ﴿١٦٥﴾

يقول : تركتم ما أُمِرتم به وطلبتم الغنيمة ، وتركتم مراكزكم ، فمن قِبَلكم جاءكم الشرّ .

وقـــوله : قَـٰتِلُوا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُوا ﴿١٦٧﴾

يقول : كثّروا ، فإنكم إذا كثّرتم دفعتم القوم بكثرتكم .

---

(١) فهو مجهول غله أى خانه . (٢) فيغل على هذا مجهول أغله أى نسبه إلى الغلول وهو الخيانة أو السرقة ، فيغل : يسرق أى ينسب إلى السرقة ، أو يخوّن أى ينسب إلى الخيانة . (٣) يريد أن أغل وغلل فى تواردهما على معنى النسبة إلى الغلول مثل كذب وأكذب فى التوارد على معنى النسبة إلى الكذب ؛ كما جاءت القراءتان بهما فى الآية . (٤) آية ٣٣ سورة الأنعام . (٥) آية ١٠٣ سورة التوبة .

وقوله : بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾

وقوله : فَرِحِينَ ... ﴿١٧٠﴾

[لو كانت رفعا على « بل أحياء فرحون » لجاز . ونصبها على الانقطاع من الهاء فى « ربهم » . وإن شئت يرزقون فرحين](١) « ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم » من إخوانهم الذين يرجون لهم الشهادة للذى رأوا من ثواب الله فهم يستبشرون بهم .

وقوله : ﴿ أن لا خوف عليهم ﴾ يستبشرون لهم بأنهم لا خوف عليهم « ولا حزن »(٢) .

وقوله : وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾

تقرأ بالفتح والكسر . من فتحها جعلها خفضا متبعة للنعمة . ومن كسرها استأنف . وهى قراءة عبد الله «والله لا يضيع » فهذه حجّة لمن كسر .

وقوله : الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ ... ﴿١٧٣﴾

و(الناس) فى هذا الموضع واحد، وهو نُعَيم بن مسعود الأشجعىّ . بعثه أبو سفيان وأصحابه فقالوا : ثبِّط محمدا — صلى الله عليه وسلم — أو خوّفه حتى لا يلقانا ببدر الصغرى ، وكانت ميعادا بينهم يوم أُحُد(٣) . فأتاهم نُعَيم فقال : قد أتوكم فى بلدتكم فصنعوا بكم ما صنعوا . فكيف بكم إذا وردتم عليهم فى بلدتهم وهم أكثر وأنتم أقلّ ؟ فأنزل الله تبارك وتعالى :

---

(١) سقط فى ش .		(٢) كذا فى ش . وفى جـ : « ولا يحزنون » .

(٣) كذا فى جـ ، وفى ش : « يومهم » .

إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ ... ﴿١٧٥﴾

يقول : يخوفكم بأوليائه «فلا تخافوهم» ومثل ذلك قوله :﴿لِينذِرَ يوم التلاقِ﴾[1] معناه : لينذركم يوم التلاق . وقوله : « لِينذِر بأسا شدِيدا »[2] المعنى : لينذركم بأسا شديدا ؛ البأس لا ينذر ، وإنما ينذَر به .

وقـــوله : وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ... ﴿١٧٨﴾

ومن قرأ « ولا تحسبن » قال « إنما » وقد قرأها بعضهم « ولا تحسبن الذِين كفرا أنمـا » بالتاء والفتح على التكرير : لا تحسبنهم لا تحسبن أنمـا نملى لهم ، وهو كقوله :﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيهم﴾[3] على التكرير: هل ينظرون إلا أن تأتيهم .

وقـــوله : مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ ... ﴿١٧٩﴾

قال المشركون للنبيّ صلى الله عليه وسلم : مالك تزعم أن الرجل منا فى النـار ، فإذا صبأ إليك وأسلم قلت : هو فى الجنة ، فأعلمنا من ذا يأتيك منّا قبل أن يأتيك حتّى نعرفهم ، فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ ما كان الله لِيذَرَ المؤمنين ﴾ على ماتقولون أيها المشركون « حتّى يميزَ الخبِيثَ مِنَ الطّيِّب » ثم قال : لم يكن الله ليعلمكم ذلك فيطلعكم على غيبه .

وقـــوله : وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ... ﴿١٨٠﴾

[يقال[4] : إنما « هو » ههنا عماد، فأين اسم هذا العماد ؟ قيل : هو مضمر ، معناه : فلا يحسبن الباخلون البخل هو خيرا لهم] فاكتفى بذكر يبخلون من البخل ؛

(١) آية ١٥ سورة غافر . (٢) آية ٢ سورة الكهف . (٣) آية ١٨ سورة محمد .
(٤) سقط فى ش .

كما تقول فى الكلام : قدم فلان فسُرِرت به ، وأنت تريد : سررت بقدومه ، وقال الشاعر :

إذا نُهِى السفيهُ جَرَى إليه		وخالف ، والسفيهُ إلى خلافِ (١)

يريد : إلى السفه . وهو كثير فى الكلام .

وقوله : ﴿ سَيُطَوَّقُونَ ما بَخِلوا بِهِ ﴾ . يقال : هى الزكاة، يأتى الذى منَعها يوم القيامة قد طُوِّق شجاعا أقرع بفيه زبيبتان (٢) يلدغ خدّيه، يقول : أنا الزكاة التى منعتنى .

وقوله : ﴿ ولِلهِ مِيراثُ السَّمواتِ والأرضِ) . المعنى : يميت الله أهل السموات وأهل الأرض ويبقى وحده ، فذلك ميراثه تبارك وتعالى : أنه يبقى ويفنى كل شىء .

وقوله : سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا ... ﴿١٨١﴾

وقرئ « سيُكتب ما قالوا» قرأها حمزة اعتبارا؛ لأنها فى مصحف عبدالله .

وقوله : حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ ... ﴿١٨٣﴾

كان هذا . والقربان نار لها حفيف وصوت شديد كانت تنزل على بعض الأنبياء .

فلمّا قالوا ذلك للنبىّ صلى الله عليه وسلم قال الله تبارك وتعالى « قل » يا محمد « قد جاءَكُمْ رُسُلٌ مِن قَبْلِى بِالبيناتِ » وبالقربان الذى قلتم « فَلِمَ قَتَلْتُمُوهم إن كنتم صادقين » .

(١) انظر ص ١٠٤ من هذا الجزء . (٢) هما النكتتان السوداوان فوق عين الحية ؛ وهو أوحش مايكون من الحيات وأخبثه . والشجاع : الحية الذكر أو الذى يقوم على ذنبه و يواثب الراجل والفارس . والأقرع : هو الذى تمزط جلد رأسه لطول عمره وكثرة سمه .

وقـــوله : ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا ...﴾ ﴿١٨٨﴾

يقول : بمـا فعلوا ، كما قال : ﴿لقد جئتِ شيئا فرِيًّا﴾ (١) وكقوله : « واللذان يأْتيانها مِنكم » (٢) وفى قراءة عبد الله « فمن أتى فاحشة فعله » (٣) . وقوله : ﴿ويُحِبُّون أَن يُحْمَدُوا بِمـا لم يفعلوا﴾ قالوا : نحن أهل العلم الأوّل والصلاةِ الأولى، فيقولون ذلك ولا يقرّون بمحمد صلى الله عليه وسـلم ، فذلك قوله : ﴿ويُحِبُّون أن يُحْمَـدوا بِمـا لم يَفْعَلُوا﴾ .

وقوله : ﴿فلا تَحْسَبَنّهم بمفَازَةٍ مِنَ العَذابِ﴾ . يقول : ببعيد من العذاب .

(٤) (قال قال الفراء: من زعم أن أوفى هذه الآية على غير معنى بل فقد آفترى على الله؛ لأن الله تبارك وتعالى لا يَشُكّ، ومنه قول الله تبارك وتعالى: ﴿وأرسلناه إلى مِائةِ ألفٍ أَو يزِيدون﴾ .)

وقوله : ﴿الذين يَذْكُرونَ اللهَ قِيَامًا وقُعُودًا وعَلَى جُنُوبِهِـمْ﴾ يقول القائل : كيف عطف بعلى على الأسماء ؟ فيقال : إنها فى معنى الأسماء ألا ترى أن قوله : ﴿وعلى جنوبهـم﴾ : ونياما ، وكذلك عطف الأسماء على مثالها فى موضع آخر ، فقال : « دعانا لِجَنْبِه » ، يقول : مضطجعا «أو قاعدا أو قائمـا» فلجنبه، وعلى جنبه سواء .

وقوله : ﴿يُنَادِى لِلإِيمَـانِ﴾ . كما قال : «الذى هدانا لهذا» (٥) و «أوْحَى لهَـا» (٦) يريد إليها ، وهدانا إلى هذا .

---

(١) آية ٢٧ سورة مريم . (٢) آية ١٦ سورة النساء . (٣) كذا فى الأصول . ولم يتبين لنا موطن هذه القراءة . (٤) ثبت ما بين القوسين فى الأصول . ولا وجه له هنا .
(٥) آية ٤٣ سورة الأعراف . (٦) آية ٥ سورة الزلزلة .

وقوله : لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴿١٩٦﴾

كانت اليهود تضرب فى الأرض فتصيب الأموال ، فقال الله عزّ وجلّ : لا يغرّنك ذلك .

وقوله : مَتَاعٌ قَلِيلٌ ... ﴿١٩٧﴾

فى الدنيا .

وقوله : نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ... ﴿١٩٨﴾

و (ثوابا)[1] خارجان من المعنى : لهم ذلك نزلا وثوابا ، مفسّرا ، كما تقول : هو لك هبةً وبيعا وصدقة .

وقوله : خَاشِعِينَ لِلَّهِ ... ﴿١٩٩﴾

معناه : يؤمنون به خاشعين[2] .

وقوله : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا ... ﴿٢٠٠﴾

مع نبيكم على الجهاد ﴿وصابِروا﴾ عدوّكم فلا يكوننّ أصبر منكم .

(١) أى فى قوله تعالى « ثوابا من عند الله » فى الآية ١٩٥ من هذه السورة .

(٢) أى إنه حال من فاعل « يؤمن » .

ســـــورة النســاء

وقوله تبارك وتعالى : ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ... ﴾ (١)

قال (واحدة) لأن النفس مؤنثة، فقال: واحدة لتأنيث النفس، وهو [يعنى](١) آدم . ولو كانت (من نفس واحد) لكان صوابا ، يذهب إلى تذكير الرجل(٢) .

وقوله : ﴿ وَبَثَّ مِنْهُمَا ﴾ العرب تقول : بثّ الله الخلق : أى نشرهم . وقال فى موضع آخر : ﴿ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴾(٣) ومن العرب من يقول : أَبثّ الله الخلق . ويقولون : بثثتك ما فى نفسى ، وأبثثتك .

وقـــوله : ﴿ ٱلَّذِى تَسَاءَلُونَ بِهِ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾ فنصب الأرحام ؛ يريد واتقـوا الأرحام أن تقطعوها . قال : حدّثنا الفرّاء قال : حدّثنى شريك بن عبـد الله عن الأعمش عن إبراهيم(٤) أنه خفض الأرحام ، قال : هو كقولهم : بالله والرحـم(٥) ؛ وفيه قبح ؛ لأن العرب لا تردّ مخفوضا على مخفوض وقد كُنِى عنه ، وقد قال الشاعر(٦) فى جوازه(٧) :

---

(١) ثبت فى جـ ، وسقط فى ش .

(٢) وهى قراءة إبراهيم بن أبى عبلة ؛ كما فى القرطبى .

(٣) آية ٤ سورة القارعة .

(٤) هو أبو عمران إبراهيم بن يزيد النخعىّ الكوفىّ . توفى سنة ٩٦ هـ . وقراءة الخفض قراءة حمزة وقتادة والأعمش أيضا .

(٥) يريد أن « الأرحام » معطوف على الضمير فى « به » .

(٦) هو مسكين الدارمىّ . وانظر العينىّ على هامش الخزانة ١٦٤/٤ .

(٧) كذا فى جـ ، وفى ش : « جوابه » وهو تحريف .

نُعَـلّق فى مثلِ السَّوارِى سيوفَنا وما بينها والْكَعبِ غَوْط نَقَانِف (١)

و إنمـا يجوز هذا فى الشعر لضيقه .

وقرأ بعضهم (٢) ﴿ تَّسَّاءلون به ﴾ يريد : تتساءلون به ، فأدْغم التاء عند السين .

وقـــوله : وَلَا تَتَبَـدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ... ﴿٢﴾

يقـــول : لا تأكلوا أموال اليتـامى بدل أموالكم ، وأموالهم عليكم حرام ، وأموالكم حلال .

وقوله : ﴿ إنّه كانَ حُوبا كَبِيرا ﴾ الحوب : الإثم العظم . ورأيت بنى أَسَـد يقولون الحائب : القاتل ، وقد حاب يحوب . وقرأ الحسن (إنه كان حَوْبا كبيرا)

وقـــوله : وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَـٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم ... ﴿٣﴾

واليتامى فى هـذا الموضع أصحاب الأموال ، فيقول القائل : ما عَدَل الكلامَ من أموال اليتامى إلى النكاح ؟ فيقال : إنهم تركوا مخالطة اليتامى تحرجا ، فأنزل الله تبـارك وتعالى : فإن كنتم تتحرجون من مؤاكلة اليتامى فاحْرَجوا (٣) من جمعكم (٤) بين النساء ثم لا تعدلون بينهن ، ﴿ فانْكِحُوا ما طابَ لكم ﴾ يعنى الواحدة إلى الأربع . فقال تبارك وتعالى : ﴿ ما طَاب لكم ﴾ ولم يقل : من طاب . وذلك أنه ذهب

(١) السوارى جمع السارية وهى الأسـطوانة . والغوط : المطمئن من الأرض ، والنقانف جمع النفنف وهو الهواء بين الشيئين . والبيت كناية عن طول قامتهم .

(٢) هم السبعة عدا عاصما وحمزة والكسائىّ .

(٣) الحرج : الضيق والقلق . والمراد به الكف عما يوجبه .

(٤) كذا فى ج . وفى ش : « جمعهم » .

إلى الفعل[1] كما قال ﴿ أو ما ملكت أيمانكم ﴾ يريد : أو ملك أيمانكم[2] . ولو قيـل في هذين (من) كان صوابا ، ولكن الوجه ما جاء به الكتاب . وأنت تقول في الكلام : خذ من عبيدى ما شئت ، إذا أراد مشيئتك ، فإن قلت : من شئت ، فمعناه : خذ الذى تشاء .

وأما قوله : ﴿ مَثْنَى وثُلَاث ورُباع ﴾ فإنهـا حروف لا تُجْرَى[3] . وذلك أنهن مصروفات[4] عن جهاتهن ؛ ألا ترى أنهنّ للثـلاث والثلاثة ، وأنهن لا يضفن إلى ما يضاف إليه الثلاثة والثلاث . فكان لامتناعه من الإضافة كأنّ فيه الألف واللام . وامتنع من الألف واللام لأن فيه تأويل الإضافة ؛ كما كان بناء الثلاثة أن تضاف إلى جنسها ، فيقال : ثلاث نسوة ، وثلاثة رجال . وربمـا جعلوا مكان ثُلَاث ورُبَاع مَثْلَث ومَرْبَع ، فلا يُجْرى أيضا ؛ كما لم يُجْرَ ثُلاث ورُباع لأنه مصروف ، فيه من العلّة ما فى ثُلاث ورُباع . ومن جعلها نكرة وذهب بها إلى الأسماء أجراها . والعرب تقول : ادخلوا ثُلاثَ ثُلاثَ ، وثُلاثا ثلاثا[5] . وقال الشاعر :

[وإنَّ الغـلام المستهامَ بذكره] قتلْنا به مِنْ بَين مَثْنَى ومَوْحِدِ
بأربعــةٍ منكم وآخر خامسٍ وسادٍ مع الإظلام فى رمح معبـدِ[6]

(١) يريد الحدث والمعنى الذى فى طاب ، ولم يذهب إلى الذوات . ويقرب من هذا ما يذكر من ملاحظة الوصف . وحمل كلام الفراء على أن (ما) عنده مصدرية . ويبين عنه قوله : «يريد : أو ملك أيمانكم» .

(٢) وهى قراءة إبراهيم بن أبى عبلة ؛ كما فى القرطبى .

(٣) الإجراء فى اصطلاح الكوفيين : صرف الاسم وتنوينه ، وعدم الإجراء : منعه من الصرف .

(٤) أى معدولات .

(٥) ثبت فى جـ ، وسقط فى ش .

(٦) ساد : لغـة فى سادس . ولم يرد الشطر الأول فى أصول الكتاب . وقد جاء فى شرح التسهيل لأبى حيان فى مبحث «ما لا ينصرف» .

فوجه الكلام ألّا تُجرى وأن تجعل معرفة ؛ لأنها مصروفة، والمصروف خِلْقته أن يُترك(١) على هيئته، مثل: لُكَع(٢) ولَكاع. وكذلك قوله: ﴿أُولِى أَجنِحةٍ مَثْنَى وثُلاثَ ورُباعَ﴾(٣).

والواحد يقال فيه مَوْحَدُ وأُحاد ووُحاد، ومثنى وثُناء ؛ وأنشد بعضهم :

تَرى النُّعَراتِ الزُّرْقَ تحتَ لَبانه ... أُحادَ ومَثْنَى أَصْعَقَتْها صَواهله(٤)

وقوله : ﴿فواحدةً﴾ تنصب على : فإن خفتم ألّا تعدلوا على الأربع فى الحبّ والجماع فانكحوا واحدة أو ما ملكت أيمانكم لا وقت عليكم فيه(٥). ولو قال: فواحدةٌ، بالرفع كان(٦) كما قال ﴿فإن لم يكونا رجلين فرجل وآمرأتان﴾ كان صوابا على قولك : فواحدة (مقنع(٧)، فواحدة) رِضا .

وقــوله : ﴿ذَلِك أَدنى أَلّا تَعولوا﴾ : ألّا تميلوا . وهو أيضا فى كلام العرب : قد عال يعول. وفى قراءة عبدالله : (ولا يَعُلْ أن يأتِيني بهم جميعا(٨)) كأنه فى المعنى: ولا يشقّ عليه أن يأتينى بهم جميعا. والفقر يقال منه عال يعيل عَيْلة ؛ وقال الشاعر(٩):

ولا يدرى الفقير متى غناه ... ولا يدرى الغنِىُّ متى يَعيل

---

(١) كذا فى ش . وفى جـ : «يتركه» . (٢) لكع يقال للئيم ، ولكاع للئيمة ، وهما لا يقالان إلا فى النداء، فى مقام السب . ولكع معدول عن ألكع ، ولكاع عن لكعاء . (٣) آية ١ سورة فاطر .

(٤) البيت لتميم بن أبى بن مقبل . والنعرات جمع النعرة وهى ذبابة تسقط على الدواب فتؤذيها . والصواهل واحدها الصاهلة ، وهو مصدر على فاعلة بمعنى الصهيل . يريد أن صهيله قتلها . وهو فى وصف فرس . وانظر اللسان (صهل) . (٥) أى لا حدّ لكم فى ملك اليمين . (٦) هذه الجملة بدل من الجملة قبلها . وجواب الشرط فى قوله : «كان صوابا» أو هى الجواب ، والجملة الأخيرة بدل منها . والأظهر سقوط «كان» . (٧) ثبت ما بين القوسين فى جـ ، وسقط فى ش . (٨) أى فى قوله تعالى : «عسى الله أن يأتينى بهم جميعا» آية ٨٣ سورة يوسف . (٩) هذا هو أحيحة بن الجلاح الأوسىّ . وانظر اللسان (عيل) . والبيت من قصيدة فى جمهرة أشعار العرب .

وقـوله : وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَـٰتِهِنَّ نِحْلَةً ﴿٤﴾

يعنى أولياء النساء لا الأزواج . وذلك أنهم كانوا فى الجاهلية لا يعطون النساء من مهورهن شيئا، فأنزل الله تعالى: أعطوهن صدقاتهن نحلة، يقول: هبة وعطية.

وقوله : ﴿فإن طِبنَ لَكُمْ عَن شىء مِنه نَفْسا﴾ [(١)]. ولم يقل طبن. وذلك أن المعنى — والله أعلم — : فإن طابت أنفسهن لكم عن شىء . فنقل الفعل من الأنفس إليهن فخرجت النفس مفسّرة؛ كما قالوا : أنت حسن وجها، والفعل فى الأصل للوجه، فلمّا حوّل إلى صاحب الوجه خرج الوجه مفسّرا لموقِع الفعل. ولذلك وحّد النفس . ولو جمعت لكان صوابا؛ ومثله ضاق به ذراعى [(٢)]، ثم تحول الفعل من الذراع إليك : فتقول قَرِرت [(٣)] به عينا . قال الله تبارك وتعالى : ﴿ فكلِي واشربِي وقرّى عينا ﴾ [(٤)] . وقال : ﴿ سِيء بِهِم وضاق بهم ذرعا ﴾ [(٥)]؛ وقال الشاعر [(٦)] :

إذا التّيّازُ [(٧)] ذو العَضلات قلنـا إليـك إليك ضاق بهـا ذراعا

وإنمـا قيل : ذرعا وذراعا لأن المصدر والاسم فى هـذا الموضع يدلّان على معنى واحد، فلذلك كَفَى المصدر من الاسم .

وقـوله : وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ... ﴿٥﴾

السفهاء : النساء والصبيان ﴿ ٱلّتِي جَعَلَ الله لكم قياما ﴾ يقول التى بها تقومون قواما وقياما . وقرأ نافع المدنى (قِيَما) والمعنى — والله أعلم — واحد .

---

(١) أى دون « نفسا » . (٢) كذا فى ح . وفى ش : « ذرعى » .

(٣) يبدو أن هـذا مرتب على كلام سقط فى النسخ . والأصل : « وتقـول : قرت عينك، ثم تحول الفعل » . (٤) آية ٢٦ سورة مريم . (٥) آية ٧٧ سورة هود .

(٦) هو القطامى . (٧) هـذا فى أبيات يصف بكرة أحسن القيام عليها حتى قويت وعزت على القوى أن يركبها . والتياز الرجل القوى . وانظر اللسان (تيز) .

والعرب تقول فى جمع النساء (اللاتى) أكثر ممـا يقولون (التى)، ويقولون فى جمع الأموال وسائر الأشياء سوى النساء (التى) أكثر مما يقولون فيه[1] (اللاتى) .

وقـوله : فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا ﴿٦﴾

يريد : فإن وجدتم . وفى قراءة عبد الله « فإن أحَسْتم[2] منهم رشدا » .

﴿ فادفعوا إليهم أموالَهُم ﴾ يعنى الأوصياء واليتامى .

وقوله : ﴿ وبِدارًا أَنْ يَكْبَرُوا ﴾ (أن) فى موضع نصب . يقول : لا تبادروا كبرهم .

وقوله : ﴿ فَلْيَأْكل بالمعروف ﴾ هذا الوصىّ . يقول : يأكل قرضا .

وقـوله : لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ ﴿٧﴾

ثم قال الله تبارك وتعـالى : ﴿ نَصِيبا مَفْـروضا ﴾ . وإنمـا نصب النصيب المفروض وهو نعت للنكرة لأنه أخرجه مخرج المصـدر . ولو كان اسما صحيحا لم ينصب . ولكنه بمنزلة قولك : لك علىّ حق حقّـا ، ولا تقول : لك علىّ حق درهما . ومثله عندى درهمان هبةً مقبوضة . فالمفروض فى هذا الموضع بمنزلة قولك : فريضة وفرضا .

وقـوله : يُورَثُ كَلَـٰلَةً ﴿١٢﴾

الكلالة : ما خلا الولد والوالد .

وقوله : ﴿ وله أَخٌ أَو أُخْت ﴾ ولم يقل : ولهما ؛ وهذا جائز ، إذا جاء حرفان فى معنى[3] واحد بأو أسـندتَ التفسير إلى أيّهما شئت . وإن شئت ذكرتهما فيـه

(١) فى حـ ، ش : « فى » والوجه ما أثبت .
(٢) كذا فى جـ . وفى ش : « أحستم » وهو محرف عن « أحسيتم » . وهـذا ما فى الطبرى : « أحسيتم » أى أحسستم .
(٣) أى حكم .

جميعا ؛ تقــول فى الكلام : من كان له أخ أو أخت فليصِلْه ، تذهب إلى الأخ (و)[1] فليصلها ، تذهب إلى الأخت . وإن قلت (فليصلهما) فذلك جائز . وفى قراءتنــا ﴿ إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما[2] ﴾ وفى إحدى[3] القراءتين ﴿ فالله أولى بهم) ذهب إلى الجمَاع لأنهما اثنان غير موقّتين . وفى قراءة عبد الله (والذين[4] يفعلون منكم فآذوهما) فذهب إلى الجمع لأنهما اثنان غير موقتين ، وكذلك فى قراءته : (والسارقون والسارقات فاقطعوا أيمانهما[5]) .

وقوله : ﴿ غَيْرَ مُضارّ ﴾ يقول : يوصى بذلك غير مضارّ .

ونصب قوله وصية من قوله : ﴿ لِكلّ واحِدٍ منهما السُّدُسُ ـــ وصِيةً مِن الله ﴾ مثل قولك : لك درهمان نفقةً إلى أهلك ، وهو مثل قوله ﴿ نصيبا مفروضا ﴾ .

وقـــوله : تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ... (١٣)

معناه : هذه حدود الله .

وقـــوله : وَٱلَّـٰتِي يَأْتِينَ ٱلْفَـٰحِشَةَ ... (١٥)

وفى قراءة عبد الله ﴿ واللاتى يأتين بالفاحشة ﴾ والعرب تقــول : أتيت أمرا عظيما ، وأتيت بأمر عظيم ، وتكلمت كلاما قبيحا ، وبكلام قبيح . وقال فى مريم ﴿ لقد جئتِ شيئا فريا[6] ﴾ و ﴿ جئتم شيئا إدّا[7] ﴾ ولو كانت فيه الباء لكان صوابا .

وقوله : ﴿ فأمسِكوهن فى البيوتِ ﴾ كن يُحبَسن فى بيــوت لهن إذا أتين[8] الفاحشة حتى أنزل الله تبارك وتعالى :

---

(١) ثبت هذا الحرف فى جـ ، وسقط فى ش . (٢) آية ١٣٥ سورة النساء .
(٣) هى قراءة أبىّ ؛ كما فى الطبرى وأبى حيان . (٤) هذا فى الآية ١٦ من هذه السورة .
(٥) هذا فى الآية ٣٨ من سورة المائدة . (٦) آية ٢٧ سورة مريم .
(٧) آية ٨٩ . (٨) كذا فى جـ . وفى ش : « أتيت » وهى محرفة عن « أتين » .

قوله : ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا ... ﴾ (١٦)

فنسخَتْ هذه الأولى .

وقوله : ﴿ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ ... ﴾ (١٧)

يقول : قبل الموت . فمن تاب فى صحّته أو فى مرضه قبل أن ينزل به الموت فتوبته مقبولة .

وقوله : ﴿يَعْمَلون السُّوء بِجَهالة﴾ لا يجهلون أنه ذنب ، ولكن لا يعلمون كُنْه ما فيه كعلم العالِم .

وقوله : ﴿ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ... ﴾ (١٨)

(الذين) فى موضع خفض. يقول: إن أسلم الكافر فى مرضه قبل أن ينزل به الموت كان مقبولا ، فإذا نزل به الموت فلا توبة .

وقوله : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ... ﴾ (١٩)

كان الرجل إذا مات عن امرأته وله ولد من غيرها وثب الولد فألقى ثوبه عليها، فتزوّجها بغير مهر إلا مهر الأول ، ثم أضرّ بها ليرثها ما ورثت من أبيه ، فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿ لا يَحِلّ لَكُمْ أَن تَرِثوا النِساء كَرْهًا ولا تَعْضُلُوهنّ ﴾(تعضلوهن) فى موضع نصب بأن . وهى فى قراءة عبد الله (ولا أن تعضلوهنّ) ولو كانت جزما على النهى كان صوابا .

وقوله : ﴿ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ... ﴾ (٢١)

الإفضاء أن يخلو بها وإن لم يجامعها .

وقوله ﴿ ميثاقا غليظا ﴾ الغليظ الذى أخذنه قوله تبارك وتعالى ﴿ فإمساك بمعروف أو تسريحٌ بإحسان ﴾ .

وقـــوله : وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ ... ﴿٢٣﴾

أن فى موضع رفع ؛ كقولك : والجمع بين الأختين .

وقـــوله : وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ... ﴿٢٤﴾

المحصنات : العفائف . والمحصنات : ذوات الأزواج التى أحصنهنّ أزواجهن . والنصب[١] فى المحصنات أكثر . وقد روى علقمة[٢] : «المحصنات» بالكسر فى القرآن كله إلا قوله ﴿ والمحصَنات من النّساء ﴾ هذا الحرف الواحد ؛ لأنها ذات الزوج من سبايا المشركين . يقول : إذا كان لها زوج فى أرضها[٣] استبرأتَها بحيضة وحلَّت لك .

وقوله ﴿ كِتَابَ اللهِ عليكم ﴾[٤] كقولك : كتابا من الله عليكم . وقد قال بعض أهل النحو : معناه[٥] : عليكم كتاب الله . والأوّل أشبه بالصواب . وقلّما تقول العرب : زيدا عليك ، أو زيدا دونك . وهو جائز كأنه منصوب بشىء مضمر قبله ، وقال الشاعر[٦] :

يأيُّها المائحُ دَلْوِى دونكا إنى رأيت الناس يَحْمَدُونكا[٧]

الدلو رفع ، كقولك : زيد فاضربوه . والعرب تقول : الليلُ فبادروا ، والليلَ فبادروا . وتنصب الدلو بمضمر فى الخلفة كأنك قلت : دونك دلوى دونك .

---

(١) يريد فتح الصاد .

(٢) هو علقمة بن قيس من أعلام التابعين . مات سنة ٦٢ .

(٣) كذا فى ح . وفى ش : « ذلك » وهو خطأ .

(٤) يريد أنه منصوب على أنه مفعول مطلق مؤكد لما قبله ؛ فإن معنى «حرمت عليكم» كتب عليكم .

(٥) يريد أن (على) فيه اسم فعل أمر ، و (عليكم) بمعنى الزموا . و (كتاب الله) معموله .

(٦) هو جاهلى من بنى أسيد بن عمرو بن تميم . وله قصة فى شرح التبريزى للحماسة ٢٧٠ من طبعة بن . وانظر الخزانة ٣/١٧ .

(٧) المائح : اسم فاعل من الميح . وهو أن ينزل البئر فيملأ الدلو وذلك إذا قل ماؤها .

وقوله : ﴿ وأُحِلَّ لَكُمْ ما وَراءَ ذَلِكُم ﴾ يقول : ما سوى ذلكم .

وقوله : ﴿ وَيَكْفُرون بما وَراءَه ﴾[1] يريد : سواه .

وقوله : ﴿ أن تَبْتَغُوا ﴾ يكون موضعها رفعا؛ يكون تفسيرا لـ(ما)، وإن شئت كانت خفضا، يريد : أحل الله لكم ما وراء ذلكم لأن تبتغوا . وإذا فقدت الخافض كانت نصبا .

وقوله : ﴿ مُحْصِنِين ﴾ يقول : أن تبتغوا الحلال غير الزنا . والمسافحة الزنا .

وقوله : ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ... ﴿٢٥﴾

يقول : إنما يرخص لكم فى تزويج الإماء إذا خاف أحدكم أن يفجر . ثم قال : وأن تتركوا تزويجهن أفضل .

وقوله : يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ ... ﴿٢٦﴾

وقال فى موضع آخر ﴿ والله يُرِيدُ أن يتوبَ عليكم ﴾ والعرب تجعل اللام التى على معنى كى فى موضع أن فى أردت وأمرت . فتقول : أردت أن تذهب ، وأردت لتذهب ، وأمرتك أن تقوم ، وأمرتك لتقوم ؛ قال الله تبارك وتعالى ﴿ وأُمِرنا لِنُسْلِمَ لِربِّ العَالمين ﴾[2] وقال فى موضع آخر ﴿ قل إنى أُمِرت أن أكون أوّل من أسلم ﴾[3] وقال ﴿ يريدون لِيطفِئوا ﴾[4] و﴿ أن يطفِئوا ﴾[5] وإنما صلحت اللام فى موضع أن فى (أمرتك)[6] وأردت لأنهما يطلبان المستقبل ولا يصلحان مع الماضى ؛ ألا ترى أنك تقول : أمرتك أن تقوم، ولا يصلح أمرتك أن قمت . فلما رأوا (أن) فى غير

(١) آية ٩١ سورة البقرة . (٢) ٧١ سورة الأنعام . (٣) آية ١٤ سورة الأنعام .
(٤) آية ٨ سورة الصف . (٥) آية ٣٢ سورة التوبة . (٦) كذا فى ش ، جـ . وفى الخزانة ٣/٥٨٦ : « أمرت » .

هذين تكون للماضى والمستقبل استوثقوا لمعنى الاستقبال بكى و باللام التى فى معنى كى . و ربما جمعوا[1] بين ثلاثهن ؛ أنشدنى أبو ثروان :

أردت لكيما لا ترى لىَ عَـثْرَةً ... ومَنْ ذا الذى يُعْطَى الكمالَ فيَكْمُلُ[2]

فجمع (بين اللام و بين كى)[3] وقال الله تبارك وتعالى : ﴿لِكَيْلا تَأْسَوْا على ما فاتكُمْ﴾[4] وقال الآخر فى الجمع بينهن :

أردتَ لكيما أن تَطِير بِقِرْبتى ... فتتركهَا شَـنًّا ببيـداءَ بلقع[5]

و إنما جمعوا بينهنّ لاتفاقهنّ فى المعنى واختلاف لفظهن؛ كما قال رؤبة :

* بِغيرِ لا عَصْفٍ ولا اصْطِرافِ[6] *

و ربما جمعوا بين ما ولا و إن التى على معنى الجحد؛ أنشدنى الكسائى فى بعض البيوت : (لا ما إن رأيت مثلك) فجمع بين ثلاثة أحرف .

و ربما جعلت العرب اللام مكان (أن) فيما أشبه (أردت وأمرت) مما يطلب المستقبل ؛ أنشدنى الأنفىّ[7] من بنى أنف الناقة من بنى سعد :

---

(١) كذا فى ش . وفى جـ : « رجعوا » .

(٢) ورد هذا البيت فى شواهد الهمع ٢/٥ . وفيـه : « ترانى عشيرتى » فى مكان : « ترى لى عثرة » . وفى الخزانة فى الموطن السابق : «لكيما أن» فى مكان : «لكيما» . وفى التذييل لأبى حيان : « أرادت » فى مكان « أردت » .

(٣) فى الخزانة : « بين اللام وكى وأن » . والجمع بين الثلاثة يأتى فى البيت الآتى .

(٤) آية ٢٣ سورة الحديد .

(٥) الشنّ : القربة البالية . والبلقع : القفر . وانظر الخزانة ٣/٥٨٥ .

(٦) قبـــله : * قد يطلب المال الهدان الجاقى *

والهـدان : الأحمق الثقيـل فى الحرب . والعصف : الكسب . والاصطراف : افتعال من الصرف وهو التقلب والتصرف فى ابتغاء الكسب .

(٧) فى الخزانة ٣/٥٨٦ : « أبو الجرّاح الأنفى » . وأنف الناقة من تميم .

ألم تسـأَلِ الأفقىَّ يومَ يَسُـوقنى		ويَزْعم أنى مُبْطِلُ القـولِ كاذِبُهْ
أحاولَ إعنـاتى بمـا قال أم رجا		ليضحك منى أو ليضْحك صاحبُهْ

والكلام : رجا أن يضحك منى . ولا يجوز : ظننت لتقوم . وذلك أنّ (أَنْ) التى تدخل مع الظنّ تكون مع المـاضى من الفعل . فتقول : أظنّ (أن قد)[1] قام زيد، ومع المستقبل ، فتقول : أظنّ أن سيقوم زيد ، ومع الأسماء فتقول : أظنّ أنك قائم . فلم تجعل اللام فى موضعها ولا كى فى موضعها إذ لم تطلب المستقبل وحده . وكلما رأيت (أن) تصلح مع المستقبل والمـاضى فلا تُدخلنَّ عليها كى ولا اللام .

وقـــوله : فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَاراً ... ﴿٣٠﴾

وتقرأ : نَصْلِيه[2] ، وهمـا لغتان ، وقد قرئتا ، من صَلَيْتُ وأَصليت . وكأنّ صَلَيْت : تَصليه على النار ، وكأنّ أصليت : جعلته يصلاها .

وقـــوله : وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيمـًا ﴿٣١﴾

ومَدخلا[3]، وكذلك : ﴿أَدْخلنى مُدْخَلَ صدق وأخرجنى مُخْرَج صدق﴾[4] و إدخال صدق . ومن قال : مَدخلا ومَخرجا ومَنزلا فكأنه بناه على : أدخلنى دخول صدق[5]

---

(١) كذا فى الخزانة ، وفى الطبرىّ . وفى ش : « أقدم » . وفى ج : « أن تقدم » وكل هذا تحريف .

(٢) هى قراءة الأعمش والنخعىّ على ما فى البحر ٣/٢٣٣ ، وقراءة حميد بن قيس ، على ما فى القرطبى ٥/٢٥٣ .

(٣) وهى قراءة نافع وأبى جعفر . والضم قراءة أبى عمرو وأكثر الكوفيين .

(٤) آية ٨٠ سورة الإسراء .

(٥) يريد أنه مصدر جاء على الفعل الثلاثى المفهوم من الرباعى .

وأخرجنى خروج صدق . وقد يكون إذا كان مفتوحا أن يراد به المنزل بعينه ؛ كما قال : ﴿رب أنزلنى مَنزِلا مباركا﴾(١) ولو فتحت الميم كانت كالدار والبيت . وربما فتحت العرب الميم منه، ولا يقال فى الفعل منه إلا أفعلت . من ذلك قوله :

* بمَصْبح الحمد وحيث يُمسى(٢) *

وقال الآخر(٣) :

الحمـــد لله ممسانا ومُصْبَحنا بالخـــير صبّحنا ربى ومسّانا

وأنشدنى المفضّل :

وأعددت للحـــرب وثابة جـــواد المحـــثة والمَـــرود(٤)

فهذا ممـا لايبنى على فعلت ، وإنمـا يبنى على أرودت . فلمّـا ظهرت الواو فى المُرود(٥) ظهرت فى المَرود كما قالوا : مَصْبح وبناؤه أصبحت لا غير .

وقـــوله : ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ (٣٢)

ليس هذا بنهى محرِّم؛ إنما هو من الله أدب . وإنما قالت أم سَلَمة وغيرها : ليتنا كنا رجالا فجاهدنا وغزونا وكان لنا مثل أجر الرجال ، فأنزل الله تبـارك وتعالى

(١) آية ٢٩ سورة المؤمنون .

(٢) « يمسى » كذا فى ش، ج، واللسان (صبح) . وفى الطبرى : «نمسى» .

(٣) هو أمية بن أبى الصلت . وانظر الخزانة ١٢٠/١ .

(٤) هذا من قصيدة لامرئ القيس . ويريد بالوثابة فرسا . وجواد المحثة أى سريعة إذا استحثثتها فى السير . وكذلك هى جواد عند المرود، أى عند الرفق بها ، فهى جواد فى كل أحوالها . والمرود من أرود فى السير إذا رفق ولم يعنف . وقد روى بضم الميم وفتحها وانظر اللسان (رود) .

(٥) كذا فى ش ، ج . يريد أن المرود ــ بضم الميم ــ المبنى على أرود صحت الواو فيـه حملا على فعله ، فصحت أيضا فى المرود ــ بفتح الميم ــ لحمله على المضموم . وقد يكون : « أرود » .

﴿ ولا تَتَمَنَّوا ما فَضَّلَ الله ﴾ وقد جاء[1] : لا يتمنين أحدكم مال أخيه ، ولكن ليقل : اللهمّ ارزقنى، اللهمّ أعطنى .

وقـــوله : فَٱلصَّـٰلِحَـٰتُ ﴿٣٤﴾

وفى قراءة عبد الله ﴿ فالصوالح قوانت[2] ﴾ تصلح فواعل وفاعلات فى جمع فاعلة .

وقوله : ﴿ بما حَفِظَ اللهُ ﴾ القراءة بالرفع . ومعناه : حافظات لغيب أزواجهن بمـا حفظهن اللهُ حين أوصى بهن الأزواج . وبعضهم يقرأ ﴿ بمـا حَفظ اللَّه ﴾ فنصبه على أن يجعل الفعل واقعا؛ كأنك قلت : حافظات للغيب بالذى يحفظ اللَّه؛ كما تقول: بمـا أرضى اللَّه، فتجعل الفعل لمـا ، فيكون فى مذهب مصدر. ولست أشتهيه؛ لأنه ليس بفعل لفاعل معروف ، وإنمـا هو كالمصدر .

وقوله : ﴿ فلا تَبْغُوا عليهنّ سَبيلا ﴾يقول: لا تبغوا عليهن عِلّلا .

وقوله : ﴿ واللّاتى تَخَافون نُشوزَهُن ﴾ جاء التفسير أن معنى تخافون : تعلمون . وهى كالظن؛ لأن الظانّ كالشاكّ والخائف قد يرجو . فلذلك ضارع الخوف الظنّ والعلم؛ ألا ترى أنك تقول للخبر يبلغك: أما والله لقد خفت ذاك، وتقول: ظننت ذلك ، فيكون معناهما واحدا . ولذلك قال الشاعر[3] :

ولا تدفِنَـــنِّى بالفَـلاة فإننى ... أخاف إذا ماِمتُّ أنْ لا أذوقها

وقال الآخر :

أتانى كلام عن نُصَيْب يقوله ... وما خفت يا سلّام أنك عائبى

(١) أى فى الأثر . وقد نسب القرطبي قريبا من هذا الأثر إلى الكلبي، ولم نقف عليه فى الحديث .

(٢) فى القرطبي زيادة : «حوافظ» .

(٣) انظر ص ١٤٦ من هذا الجزء . وانظر أيضا الخزانة ٣/٥٥٠ .

كأنه قال : وما ظننت أنك عائبي . ونقلنا فى الحـديث أن رسـول الله صـلى الله عليه وسلم قال : أمرت بالسـواك حتى خفتُ لأَدْرَدَن . كقولك : حتى ظننت لأدردن[1] .

وقــوله : ﴿فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ (٣٥)

يقول : حكما من أهل الرجل وحكما من أهل المرأة ليعلما من أيهما جاء النشوز . فينبغى للحَكَم[2] أن يأتى الرجل فينتظر ما عنـده هل يهوى المرأة ، فإن قال : لا والله مالى فيها حاجة ، علم أن النشوز جاء من قبله . ويقول حكم المرأة لهـا مثل ذلك ، ثم يعلماهما[3] جميعا على قدر ذلك ، فيأتيا الزوج فيقولا : أنت ظالم أنت ظالم اتق الله ، إن[4] كان ظالمـا . فذلك قـوله ﴿إن يريدا إصـلاحا يُوَفِّقِ اللهُ بينهما﴾ إذا فعـلا هذا الفعل .

وقــوله : ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا﴾ (٣٦)

أمرهم بالإحسان إلى الوالدين . ومثـله ﴿وقضى ربُّك ألّا تَعْبُـدوا إلا إيّاه وبالوالدين إحسانا[5]﴾ ولو رفع الإحسانُ[6] بالبـاء[7] إذ لم يظهر الفعل كان صـوابا ؛ كما تقول فى الكلام : أحسِنْ إلى أخيك ، وإلى المسىء الإساءة .

---

(١) انظر الموطن السابق . (٢) سقط فى ش .

(٣) فى ش ، ج : « يعلمهما » والوجه ما أثبت .

(٤) كذا فى ش ، ج . وفى ا : « إذ » .

(٥) آية ٢٣ سورة الإسراء . (٦) ثبت فى ا ، ج . وسقط فى ش .

(٧) يريد أن يكون « إحسان » بالرفع مبتـدأ خبره (بالوالدين) . وقد قرأ بالرفع ابن أبى عبلة ؛ كما فى القرطبى .

﴿والجارِ ذى القُرْبَى﴾ بالخفض . وفى بعض (مصاحف أهل الكوفة وعُتُق المصاحف)(١) ﴿ذا القربى﴾ مكتوبة بالألف . فينبغى لمن قرأها على الألف أن ينصب ﴿والجارَ ذا القربى﴾ فيكون مثل قوله ﴿حافظوا على الصلواتِ والصلاةَ الوسطى﴾ يضمر(٢) فعلا يكون النصب به .

﴿والجارِ الجُنُب﴾ : الجار الذى ليس بينك و بينه قرابة ﴿والصاحبِ بالجنب﴾ : الرفيق ﴿وابن السبيل﴾ : الضيف .

وقــوله : فَسَآءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾

بمنزلة قولك : نعم رجلا ، و بئس رجلا . وكذلك ﴿وساءت مصيرا﴾(٣) و ﴿كَبُر مقتًا﴾(٤) وبناء نعم و بئس ونحوهما أن ينصبا ماوليهما من النكرات ، وأن يرفعا مايليهما من معرفة غير موقّتة وما أضيف إلى تلك المعرفة . وما أضيف إلى نكرة كان فيه الرفع والنصب .

فإذا مضى الكلام بمذكر قد جعل خبره مؤنثا مثل : الدار منزل صِدق ، قلت : نِعمت منزلا ، كما قال (وساءت مصيرا)(٥) وقال ﴿حسنت مرتفقا﴾(٦) ولو قيل : وساء مصيرا ، وحسن مرتفقا ، لكان صوابا ؛ كما تقول : بئس المنزل النار ، ونعم المنزل الجنة . فالتذكير والتأنيث على هذا ؛ ويجوز : نعمت المنزل دارك ، وتؤنث فعل المنزل لما كان وصفا للدار . وكذلك تقول : نعم الدار منزلك ، فتذكّر فعل الدار إذ كانت وصفا للمنزل . وقال ذو الرمّة :

---

(١) فى أ بدل ما بين القوسين : «المصاحف» .
(٢) نحو أخص ، أو أكرموا .
(٣) آية ٩٧ سورة النساء .
(٤) آية ٣ سورة الصف .
(٥) آية ٩٧ سورة النساء .
(٦) آية ٣١ سورة الكهف .

أو حُرّةٍ عَيطَل ثَبْجـاءَ مُجْفَـرةٍ دعائمَ الزَّورِ نِعمت زورقُ البلدِ (١)

ويجوز أن تذكر الرجلين فتقول بِئسا رجلين، وبِئس رجلين، وللقوم: نِعم قوما ونعموا قوما. وكذلك الجمع من المؤنث. وإنما وحّدوا الفعل وقد جاء بعد الأسماء (٢) لأن بئس ونعم دلالة على مدح أو ذمّ لم يرد منهما مذهب الفعل، مثل قاما وقعدا. فهذا فى بئس ونعم مطرد كثير. وربمـا قيل فى غيرهما مما هو فى معنى بئس ونعم. وقال بعض العرب: قلت أبياتا جاد أبياتا، فوحّد فعل البيوت. وكان الكسائى يقول: أضمِر (٣) بجاد بهن أبياتا، وليس ها هنا مضمر إنما هو الفعل وما فيه.

وقوله: ﴿ وَحَسُنَ أولئك رفيقا ﴾ (٤) إنما وحد الرفيق وهو صفة لجمع لأن الرفيق والبريد والرسول تذهب به العرب إلى الواحد وإلى الجمع. فلذلك قال ﴿ وحَسُن أولئك رفيقا ﴾ ولا يجوز فى مثـله من الكلام أن تقول: حسن أولئـك رجلا، ولا قبح أولئك رجلا، إنمـا يجوز أن توحد صفة الجمع إذا كان اسما مأخوذا من فعل ولم يكن اسما مصرحا، مثل رجل وامرأة. ألا ترى أن الشاعر قال:

وإذا هُمُ طعِموا فألأم طاعم وإذا هم جاعوا فشرّ جِيـاعِ (٥)

---

(١) هـذا من قصيدة له فى مدح بلال بن أبى بردة بن أبى موسى الأشعرى. ويريد بالحرة ناقة كريمة. والثبجاء: الضخمة الثبج — بالتحريك — وهو الصدر، يريد أنها عظيمة الجوف. والعيطل: الطويلة العنق. والمجفرة: العظيمة الجنب الواسعة الجوف. وأراد بدعائم الزور قوائمها. وهو منصوب من «مجفرة» على التشبيه بالمفعول به. والبلد: المفازة. جعلها زورقا وسفينة على التشبيه كما يقال الإبل سفن الصحراء. وانظر الخزانة ٤/١١٩

(٢) كذا فى ا، حـ. وفى ش: «بين».

(٣) يريد أن الفاعل عنده محذوف وهو (بهن) والباء زائدة. والفراء يرى أن الفاعل ضمير مستتر فى الفعل.

(٤) آية ٦٩ سورة النساء.

(٥) انظر ص ٣٢ من هذا الجزء.

وقوله : ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ﴾[1] كذلك ، وقد رفعها بعضهم ولم يجعل قبلها ضميرا تكون الكلمة خارجة من ذلك المضمر. فإذا نصبت فهى[2] خارجة من قوله ﴿ وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ﴾ أى كبرت هذه كلمة .

وقــــوله : وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا ... (٤٠)

ينصب الحسنة ويضمر فى (تك) اسم مرفوع . وإن شئت رفعت[3] الحسنة ولم تضمر شيئا . وهو مثل قوله ﴿ وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة[4] ﴾

وقــــوله : يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ ... (٤٢)

(وتسوى)[5] ومعنــاه : او يسوون بالتراب . وإنمــا تمنّوا ذلك لأن الوحوش وسائر الدواب يوم القيامة يقال لها[6] : كونى ترابا ، ثم يحيا أهل الجنة ، فإذا رأى ذلك الكافرون[7] قال بعضهم لبعض : تعالوا فلنقل إذا سئلنا : والله ما كنا مشركين ،

(١) آية ٥ سورة الكهف .

(٢) يريد أن فاعل « كبرت » ضمير تقديره (هى) يعود على المقالة المفهومة من قوله : « قالوا اتخذ الله ولدا » والبصريون يجعلون الفاعل ضميرا يعود على التمييز « كلمة » .

(٣) وهى قراءة الحسن والحرميين : نافع وابن كثير ، كما فى البحر ٣ / ٢٥١ .

(٤) آية ٢٨٠ سورة البقرة .

(٥) يحتمل أن يريد : (تسوى) بفتح التاء وتشــديد السين والواو ، وهى قراءة نافع وابن عامر وأن يريد (تسوى) بفتح التاء والسين مخففة وشد الواو ، وهى قراءة حمزة والكسائى . وهذا الوجه أقرب ؛ لأنهما كوفيان كالفراء ، فهما أقرب إلى ما يريد .

(٦) ثبت فى ا ، جـ . وسقط فى ش .

(٧) كذا فى ش ، جـ ، وفى ا : « الكافر » .

فإذا سـئلوا فقالوها[1] ختِم على أفواههم وأذِن لجوارحهم فشهدت عليهـم . فهنالك يودّون أنهـم كانوا ترابا ولم يكتموا الله حديثا . فكتمان الحديث ههنا فى التمنى[2] . ويقال : إنما المعنى : يومئذ[3] لا يكتمون الله حديثا ويودون لو تسوى بهم الأرض .

وقـــوله : لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ ... ﴿٤٣﴾

نزلت فى نفر من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم شربوا وحضروا الصلاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل تحريم الخمر . فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿ لا تقربوا الصلاة ﴾ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن صلّوها فى رحالكم .

ثم قال ﴿ ولا جُنُبًا ﴾ أى لا تقربوها جُنُبًا ﴿ حتّى تَغْتَسِلُوا ﴾

ثم استثنى فقال ﴿ إلا عابرى سبِيل ﴾ يقـول : إلا أن تكونوا مسافرين لا تقدرون على المـاء

ثم قال ﴿ فَتَيَمَّمُوا ﴾ والتيمم : أن تقصد الصعيد الطيّب حيث كان . وليس التيمم إلا ضربة للوجه وضربة لليدين للجنب وغير الجنب .

وقـــوله : أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ... ﴿٤٤﴾

﴿ ألم تر ﴾ فى عامة القرآن : ألم تخبر . وقد يكون فى العربية : أما ترى ، أما تعلم .

---

(١) كذا فى ش ، جـ . وفى أ : « قالوها » .

(٢) أى داخل فى التمنى ، إذ هو معطوف على : « لو تسوى بهـم الأرض » الذى هو معمول الودادة .

(٣) يريد أن هذه الجملة مستأنفة وليست متعلقا للودادة . وقد أخر فى التفسير الجملة الأولى عن هذه ليبين عن استقلالها ، وأنها ليست من تابع الأولى .

وقوله : مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ ... (٤٦)

إن شئت جعلتها متصلة بقوله (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب ، مِن الذِين هادوا يحرفون الكلم) و إن شئت كانت[1] منقطعة منها مستأنفة ، ويكون المعنى : من الذين هادوا من يحرفون الكلم . وذلك من كلام العرب : أن يضمروا (مَن) فى مبتدأ الكلام ، فيقولون : منّا يقول ذلك ، ومنا لا يقوله . وذلك أن (مِن) بعض لما هى منه ، فلذلك أدّت عن المعنى المتروك ؛ قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وما مِنّا إلّا لَهُ مَقامٌ مَعْلُوم ﴾[2] وقال ﴿ وإنْ مِنْكُمْ إلا وارِدها ﴾[3] وقال ذو الرمّة :

فظلّوا ومنهم دمعه سابِقٌ له		وآخَرُ يَثْنِى دَمْعَة العين بالْهَمْلِ[4]

يريد : منهم من دمعه سابِق . ولا يجوز إضمار (من) فى شىء من الصفات إلا على المعنى[5] الذى نبأتك به ، وقد قالها الشاعر فى (فى) ولست أشتهيها ، قال[6] :

لو قلت ما فى قومها لم تأثم[7]		يَفْضُلها فى حسب ومِيسم

ويروى أيضا (تيثم) لغة . وإنما جاز ذلك فى (فى) لأنك تجد معنى (من) أنه بعض ما أضيفت إليه ؛ ألا ترى أنك تقول ؛ فينا صالحون وفينا دون ذلك ، فكأنك قلت : منا ، ولا يجوز أن تقول : فى الدار يقول ذلك ، وأنت تريد فى الدار من يقول ذلك ، إنما يجوز إذا أضفت (فى) إلى جنس المتروك .

---

(١) كذا فى ا ، جـ ، وفى ش : « كان » .

(٢) آية ١٦٤ سورة الصافات .		(٣) آية ٧١ سورة مريم .		(٤) قبله :

بكيت على مىّ بها إذ عرفتها		وهجت الهوى حتى بكى القوم من أجلى

وانظر الديوان ٤٨٥

(٥) كذا فى ا . وفى ش ، جـ : « هـذا » .		(٦) أى حكيم بن معية . وانظر الخزانة ٢/٣١١		(٧) « تأثم » كذا فى ا ، ش . وفى جـ : « تألم » .

وقوله : ﴿ لَيًّا بِأَلسِنَتِهِم ﴾ يعنى : ويقـولون (وراعِنا) يوجهونهـا إلى شتم محمد صلى الله عليه وسلم . فذلك اللىّ .

وقوله : (وأَقوم) أى أعدل .

وقـــوله : مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ ... ﴿٤٧﴾

فيه قولان ، أحدهما : أن يحوّل الوجه إلى القفا ، والآخر : أن يجعل الوجه منبتا للشعر كما كان وجه القــرد كذلك . فهو ردّه على دبره ؛ لأن منابت شعر الآدميين فى أدبارهم ، (وهذا)[1] أشبه بالصواب لقوله ﴿ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ ﴾ يقول : أو نسلخهم[2] قردة .

وقـــوله : إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ ... ﴿٤٨﴾

فإن شئت جعلتها[3] فى مذهب خفض ثم تلقى الخافض فتنصبها ، يكون فى مذهب جزاء ، كأنك قلت : إن الله لا يغفر ذنبا مع شرك ولا عن شرك .

وقـــوله : أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ... ﴿٤٩﴾

جاءت اليهود بأولادها إلى النبىّ صلى الله عليه وسلم فقالوا[4] : هل لهؤلاء ذنوب؟ قال : لا ، قالوا : فإنا مثلهم ما عملناه بالليل كفّر عنا بالنهار ، وما عملناه بالنهار كفر عنا بالليل . فذلك تزكيتهم أنفسهم .

---

(١) كذا فى ش ، جـ . وفى أ : « فهذا » .

(٢) السلخ : كشط الجلد عن الحيوان ، فسلخهم إزالة إهابهم الآدمى ومظهرهم البشرىّ . وجعلهم قردة . ولعل هذا محرف عن : « نمسخهم » .

(٣) يريد « أن يشرك » أى المصدر المؤول فيها . والوجه الظاهر أنه مفعول « لا يغفر » .

(٤) كذا فى جـ ، ش . وفى أ : « فقال » .

وقــوله : ﴿ ولا يُظْلَمُون فَتيــلا ﴾ الفتيل هو ما فتلت بين إصبعيك من الوسخ ، ويقال : هو الذى فى بطن النواة .

وقــوله : يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّـٰغُوتِ ... ﴿٥١﴾

فأما الجبت فحيى بن أخطب . والطاغوت كعب بن الأشرف .

وقــوله : أَمْ لَهُــمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِــيرًا ﴿٥٣﴾

النقير : النقطة فى ظهــر النواة . و (إذًا) إذا اســتؤنف بها الكلام نصبت الفعل الذى فى أوله الياء أو التاء أو النون أو الألف ؛ فيقال : إذا أضربَك ، إذًا أَجْزِيَك . فإذا كان فيها فاء أو واو أو ثمّ أو (أو) حرف من حروف النسق ، فإن شئت كان معناها معنى الاستئناف فنصبت بهــا أيضا . وإن شئت جعلت الفــاء أو الواو إذا كانتا منها منقولتين عنها إلى غيرها (١) . والمعنى فى قوله (وإذًا لا يُؤْتُون) على : فلا يؤتون الناس نقيرا إذًا . ويدلك على ذلك أنه فى المعنى ــ والله أعلم ــ جواب لجزاء مضمر ، كأنك قلت : ولئن كان لهم ، أو ولو كان لهم نصيب لا يؤتون الناس إذا نقيرا . وهى فى قراءة عبــد الله منصوبة ﴿ فإذا لا يؤتوا النــاس نقيرا ﴾ وإذا رأيت الكلام تامًا مثل قولك : هل أنت قائم ؟ ثم قلت : فإذا أضربَك، نصبت بإذًا ونصبت بجواب الفــاء ونويت النقل . وكذلك الأمر والنهى يصلح فى إذًا وجهان : النصب بها ونقلها (٢) . ولو شئت رفعت بالفعل إذا نويت النقل فقلت :

---

(١) يريد بنقل حرف العطف عن « إذا » تقديره مقرونا بالفعل بعدها ، وتقدير « إذا » فى آخر الجملة ـــ وبذلك تتأخر عن الصدر فتلغى .

(٢) يكون النصب بوقوع تقدير النقل فى الجواب بعد الفاء .

إيتــه فإذًا يكْرِمُك ، تريد فهو يكرمك إذًا ، ولا تجعلها جوابها . و إذا كان قبلها جزاء وهى له جواب قلت : إن تأتنى إذا أُكْرِمْك . و إن شئت : إذا أُكْرِمَك وأُكْرِمُك ؛ فمن جزم أراد أكرِمك إذًا . ومن نصب نوى فى إذًا فاء تكون جوابا فنصب الفعــل بإذًا . ومن رفع جعــل إذًا منقولة إلى آخر الكلام ؛ كأنه قال : فأُكرِمك إذًا (١) . و إذا رأيت فى جواب إذًا اللام فقــد أضمرت لهــا (لئن) أو يمينا أو (لو) . من ذلك قوله عزّ وجل ﴿ ما اتّخذ اللهُ من ولدٍ وما كان مَعَه مِن إلهٍ إذًا لذهب كُلُّ إلهٍ بِما خلق ﴾ (٢) والمعنى ـ والله أعلم ـ : لو كان [معه] (٣) فيهما إله لذهب كل إله بمــا خلق . ومثله ﴿ وإن كادوا لَيَفْتنونك عن الذى أَوحينا إليك لِتفترِىَ علينا غيرَه ، و إذًا لاتّخذوك خليلا ﴾ (٤) ومعناه : لو فعلت لاتخذوك . وكذلك قوله ﴿ كِدْتَ تركَن ﴾ (٥) ثم قال : ﴿ إذًا لأذقناك ﴾ . معناه لو ركنت لأذقناك إذًا . و إذا أوقعت (إذًا) على يفعــل وقبــله اسم بطلت فــلم تنصب ؛ فقلت : أنا إذا أَضربُك . و إذا كانت فى أوّل الكلام (إنّ) نصــبت يفعــل و رفعت ؛ فقلت : إنى إذًا أوذِيَك . والرفع جائز ؛ أنشدنى بعض العرب :

لا تتركنِّى فِيهــمُ شَــطِيرا ... إنى إذًا أهلِكَ أو أَطِــيرا (٦)

---

(١) هذا خلاف مذهب البصريين فليس عندهم إلا الجزم .

(٢) آية ٩١ سورة المؤمنون . (٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) آية ٧٣ سورة الإسراء .

(٥) آية ٧٤ من السورة السابقة .

(٦) الشطير : الغريب . وانظر الخزانة ٣ — ٥٧٤ .

وقـــوله : أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ... ﴿٥٤﴾

هذه اليهود حسدت النبي صلى الله عليه وسلم كثرة النساء، فقالوا : هذا يزعم أنه نبيّ وليس له همّ إلا النساء .

فأنزل الله تبـارك وتعالى ﴿ فقد آتينا آل إبراهيمَ الكتابَ والحكمةَ ﴾ وفى آل إبراهيم سليمان بن داود ، وكان له تسعمائة امرأة، ولداود مائة امرأة .

فلما تليت عليهم هذه الآية كذَّب بعضهم وصدَّق بعضهم .

وهو قـــوله : فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ ... ﴿٥٥﴾

بالنبأ عن سليمان وداود ﴿ ومنهم من صدّ عنه ﴾ بالتكذيب والإعراض .

وقـــوله : يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ خُذُوا۟ حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُوا۟ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُوا۟ جَمِيعًا ... ﴿٧١﴾

يقول : عصباً[(١)] . يقول إذا دعيتم إلى السرايا ، أو دعيتم لتنفروا جميعا .

وقـــوله : وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ ... ﴿٧٢﴾

اللام التى فى (من) دخلت لمكان (إنّ) كما تقـول : إنّ فيها لأخاك . ودخلت اللام فى (لَيُبَطِّئَنَّ) وهى صـلة لمن على إضمارِ شبيه باليمين ؛ كما تقـول فى الكلام : هذا الذى ليقومنَّ ، وأرى رجلا ليفعلنَّ ما يريد . واللام فى النكرات إذا وصلت أسهل دخولا منهـا فى مَن وما والذى ؛ لأن الوقوف عليهن لا يمكن .

(١) هذا تفسير « ثبات » . وواحده ثبة .

والمذهب فى الرجل والذى واحد إذا احتاجا إلى صلة . وقوله : ﴿ وإنّ كُلاًّ لما لَيُوفِّيَنَّهم ﴾(١) من ذلك ، دخلت اللام فى (ما) لمكان إنّ ، ودخلت فى الصلة كما دخلت فى ليبطئن . ولا يجوز ذلك فى عبد الله، وزيد أن تقول : إن أخاك ليقومنّ؛ لأن الأخ وزيدا لايحتاجان إلى صلة، ولا تصلح اللام أن تدخل فى خبرهما وهو متأخر؛ لأن اليمين إذا وقعت بين الاسم والخبر بطل جوابها ؛ كما تقول : زيد والله يكرمك، ولا تقول زيد والله ليكرمك .

وقوله : يَـٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ... (٧٣)

العرب تنصب ما أجابت بالفاء فى ليت ؛ لأنها تمنّ، وفى التمنى معنى يسرّنى أن تفعل فأفعلَ . فهذا نصب كأنه منسوق؛ كقولك فى الكلام : وددت أن أقوم فيتبعَنى الناس . وجواب صحيح يكون لجحد ينوى فى التمنّى؛ لأنّ ما تمنّى مما قد مضى فكأنه مجحود ؛ ألا ترى أن قوله ﴿ يا ليتنى كنتُ معهم فأفوزَ ﴾ فالمعنى : لم أكن معهم فأفوز . وقوله فى الأنعام ﴿ يا ليتنا نُرَدُّ ولا نُكَذِّبَ ﴾(٢) هى فى قراءة عبد الله بالفاء ﴿ نردّ فلا نكذبَ بآياتِ ربّنا ﴾ فمن قرأها كذلك جاز النصب على الجواب، والرفع على الاستئناف(٣)، أى فلسنا نكذب . وفى قراءتنا بالواو . فالرفع فى قراءتنا أجود من النصب ، والنصب(٤) جائز على الصرف؛ كقولك : لا يسعنى شىء ويضيقَ عنك .

وقوله : وَمَا لَكُمْ لَا تُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ ... (٧٥)

و (المستضعفين) فى موضع خفض .

---

(١) آية ١١١ سورة هود . والقراءة التى أوردها المؤلف بتشديد (إن) وتخفيف ميم (لما) قراءة أبى عمرو والكسائى . (٢) آية ٢٧ .

(٣) وهى قراءة نافع وأبى عمرو وابن كثير والكسائى .

(٤) وهى قراءة حمزة، وحفص عن عاصم .

وقوله : ﴿ الظالِمِ أَهْلُها ﴾ خفض (الظالم) لأنه نعت للأهل، فلما أعاد الأهل على القرية كان فعل ما أضيف إليها بمنزلة فعلها ؛ كما تقول : مررت بالرجلِ الواسعةِ دارُه، وكما تقول : مررت برجلٍ حَسَنةٍ عينُه . وفى قراءة عبد الله : «أخرجنا من القرية التى كانت ظالمة» . ومثله مما نسب الظلم إلى القرية و إنما الظلم لأهلها فى غير موضع من التنزيل . من ذلك ﴿ وكَمْ مِن قَرْيةٍ أهلكْناها ﴾(١) ومنه قوله : ﴿ واسألِ القرية التِى كنا فِيها ﴾(٢) معناه : سل أهل القرية .

وقوله : فِى بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ ... ﴿٧٨﴾

يشدّد ما كان من جمع، مثل قولك : مررت بثياب مُصَبَّغةٍ وأكبش مذبّحةٍ . فجاز التشديد لأن الفعل متفرق(٣) فى جمع . فإذا أفردت الواحد من ذلك فإن كان الفعل يتردّد فى الواحد و يكثر جاز فيه التشديد والتخفيف ؛ مثل قولك : مررت برجل مشجّج ، و بثوب ممزّق ؛ جاز التشديد ؛ لأن الفعل قد تردد فيه وكثر . وتقول : مررت بكبش مذبوح، ولا تقل(٤) مذبّح لأن الذبح لا يتردّد كتردّد التخرق، وقوله : ﴿ و بِئرٍ مُعَطَّلةٍ وقصرٍ مَشِيد ﴾(٥) يجوز فيه التشديد ؛ لأن التشييد(٦) بناء فهو يتطاول و يتردّد . يقاس على هذا ما ورد .

---

(١) من ذلك آية ٤ سورة الأعراف .

(٢) آية ٨٢ سورة يوسف .

(٣) كذا فى ا ، حـ . وفى ش : « مفرق » .

(٤) كذا فى ا . وفى ش : « تقول » .

(٥) آية ٤٥ سورة الحج .

(٦) فى ا ، حـ ، وش : « التشديد » وهو تحريف عما أثبت .

وقـــوله : ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِكَ ... ﴾ (٧٨)

وذلك أن اليهود لمّا أتاهم النبيّ صلى الله عليه وسلم بالمدينة قالوا : ما رأينا رجلا أعظم شؤما من هذا؛ نقصت ثمارنا وغلت أسعارنا . فقال الله تبارك وتعالى : إن أمطروا وأخصبوا قالوا (١) : هذه من عند الله ، وإن غلت أسعارهم قالوا : هذا من قِبل محمد (صلى الله عليه وسلم) .

يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ قل كُلٌّ من عِندِ الله ﴾ .

وقوله : ﴿ فَمَا لِهَٰؤُلَاءِ القومِ ﴾ (فمال) كثرت فى الكلام، حتى توهّموا أن اللام متصلة بـ (ـما) وأنها حرف فى بعضه . ولاتصالِ القراءة لا يجوز الوقف على اللام؛ لأنها لام خافضة .

وقوله : ﴿ طَاعَةٌ ... ﴾ (٨١)

الرفع على قولك : مِنّا طاعة، أو أمرُك طاعة . وكذلك ﴿ قُل لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ (٢) ﴾ معناه ــ والله أعلم ــ : قولوا : سمع وطاعةٌ . وكذلك التى فى سورة محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ فأَولى لهم طاعةٌ وقولٌ معروف (٣) ﴾ ليست بمرتفعة بـ (لهم) . هى مرتفعة على الوجه الذى ذكرت لك . وذلك أنهم أنزل عليهم الأمر بالقتال فقالوا : سمع وطاعة، فإذا فارقوا محمّدا صلى الله عليه وسلم غيّروا قولهم . فقال الله تبارك وتعالى ﴿ فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم ﴾ وقد يقول بعض النحويين : وذكر فيها القتال،

(١) كذا فى أ . وفى حـ، ش : « فقالوا » .
(٢) آية ٥٣ سورة النور .
(٣) آيتا ٢٠ ، ٢١ .

وذكرت (طاعة) وليست فيها واو فيجوزَ هذا الوجه[1]. ولو رددت الطاعة وجعلت كأنها تفسير للقتال جاز رفعها ونصبها؛ أمّا النصب فعلى : ذكر فيها القتال بالطاعة أو على الطاعة . والرفع على : ذكر فيها القتال ذكر فيها طاعة .

وقــوله : ﴿ بَيَّتَ طائفةٌ ﴾ القراءة أن تنصب التاء ، لأنها على جهة فَعَل . وفى قراءة عبد الله : «بيَّتَ مُبيِّت منهم» غير الذى تقول . ومعناه : غيّروا ما قالوا وخالفوا . وقد جزمها حمزة وقرأها بيَّتْ طائفة . جزمها لكثرة الحركات ، فلما سكنت التاء اندغمت فى الطاء .

وقــوله : وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَــوْفِ ... ﴿٨٣﴾

هــذا نزل فى سرايا كان رســول الله صلى الله عليه وسلم يبعثها ، فإذا غَلَبــوا أو غُلِبوا بادر المنافقون إلى الاستخبار عن حال السرايا ، ثم أفشوه قبل أن يفشيه رسول الله صلى الله عليــه وسلم أو يحدّثه[2] ، فقال ﴿ أَذاعوا بِهِ ﴾ يقول أفشوه . ولو لم يفعلوا حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى يخبر به لكان خيرا لهم ، أو ردّوه إلى أمراء[3] السرايا . فذلك قوله ﴿ ولو ردُّوه إلى الرســولِ و إلى أولِى الأَمرِ مِنهــم لَعَلِمه الّذِين يَسْتَنبِطُونَه مِنهم ﴾ .

وقوله : ﴿ لاَتّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إلاَّ قَلِيلاً ﴾ قال المفسرون معناه : لعلمه الذين يستنبطونه إلا قليلا . ويقال : أذاعوا به إلا قليــلا . وهو أجود الوجهين ؛ لأن علم السرايا

---

(١) يريد فى هذا الوجه أن تكون « طاعة » عطفا على « القتال » فى قوله : «وذكر فيها القتال» وقد أفسد هذا بأنه ليس فى الآية عاطف .

(٢) أى يحدّث به . يقال : حدثه الحديث وحدثه به .

(٣) كذا فى ا . وفى ش ، ج : « أمر » .

إذا ظهر علمه المستنبط وغيره ، والإذاعة قد تكون فى بعضهم دون بعض . فلذلك استحسنت الاستثناء من الإذاعة .

وقــوله : يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ... (٨٥)

الكِفل : الحظّ . ومنه قوله : ﴿يؤتكم كِفْلَيْنِ مِن رحمته﴾ (١) معناه : نصيبين .

وقوله : ﴿ وكان اللهُ على كلّ شَيْء مُقيتا ﴾ المقيت : المقدّر والمقتدر ، كالذى يعطى كل رجل قُـوته . وجاء فى الحـديث : كفى بالمرء (إثمـا) (٢) أن يضيع من يُقيت (٣) ، ويقوت .

وقــوله : وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَآ ... (٨٦)

أى زيدوا عليها ، كقول القائل : السلام عليكم ، فيقول : وعليكم ورحمة الله . فهذه الزيادة ﴿أَوْرُدُّوها﴾ قيل هذا للمسلمين . وأمّا أهل الكتاب فلا يزادون على : وعليـكم .

وقــوله : فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَـٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ ... (٨٨)

إنّما كانوا تكلّموا فى قوم هاجروا إلى المدينة من مكة ، ثم ضجِروا منها واستوخموها (٤) فرجعوا سرّا إلى مكة . فقال بعض المسلمين : إن لقيناهم قتلناهم وسلبناهم ، وقال بعض المسلمين : أتقتلون قوما على دينكم أن استوخموا المدينة ، فجعلهم الله منافقين ، فقال الله فما لكم مختلفين فى المنافقين . فذلك قوله (فئتين) .

---

(١) آية ٢٨ سورة الحديد . (٢) ثبت فى ا ، جـ ، وسقط فى ش .

(٣) كذا فى ا ، جـ . وفى ش : « يقيت » بفتح الياء .

(٤) كذا فى ش ، جـ . وفى ا : « استوخموا المدينة » .

ثم قال تصديقا لنفاقهم ﴿ وَدُّوا لو تَكْفُرُونَ كما كَفَروا ﴾ فنصب (فئتين) بالفعل(١) ، تقول : مالك قائما ، كما قال الله تبارك وتعالى ﴿ فَمَا لِلَّذِينَ كَفَروا قِبلك مُهْطِعِين(٢) ﴾ فلا تبالِ أكان المنصوب معرفة أو نكرة ؛ يجـوز فى الكلام أن تقول : مالك الناظرَ فى أمرنا ، لأنه كالفعل الذى ينصب بكان وأظنّ وما أشـبههما . وكل موضع صلحت فيـه فَعَل و يفعل من المنصوب جاز نصب المعرفة منـه والنكرة ؛ كما تنصب كان وأظنّ ؛ لأنهن نواقص فى المعنى و إن ظننت أنهن تامّات . ومثل مالِ ، ما بالُك ، وما شأنك . والعمل فى هذه الأحرف بما ذكرت لك سهل كثير . ولا تقل : ما أمرُك القائمَ ، ولا ما خطبُك القائمَ ، قياسا عليهن ؛ لأنهن قد كثرن ، فلا يقـاس الذى لم يستعمل على ما قد اسـتعمل ؛ ألا ترى أنهـم قالوا : أيش عندك ؟ ولا يجوز القياس على هذه فى شىء من الكلام .

وقـوله : ﴿ والله أَرْكَسَهُمْ بمـا كسبوا ﴾ يقول : ردّهم إلى الكفـر . وهى فى قراءة عبد الله وأبىّ ﴿ والله رَكَسَهم(٣) ﴾ .

وقـوله : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ... ﴾ (٩٠)

يقول : إذا واثق القوم النبىّ صلى الله عليه وسلم ألّا يقاتلوه ولا يعينوا عليه ، فكتبوا صلحا لم يحلّ قتالهم ولا من اتّصل بهم ، فكان رأيه فى قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم كرأيهم فلا يحلّ قتاله . فذلك قوله (يصلون) معناه : يتصلون بهم .

---

(١) يريد به متعلق الجارّ والمجرور .

(٢) آية ٣٦ سورة المعارج .

(٣) يريد أن الثلاثىّ لغة فيه .

وقوله ﴿أو جاءوكم حَصِرتْ صدورُهم﴾، يقول : ضاقت صدورهم عن قتالكم أو قتال قومهم . فذلك معنى قوله ﴿حَصَرتْ صدورُهم﴾ أى ضاقت صدورهم . وقد قرأ الحسن «حصِرةً صدورهم»، والعرب تقول : أتانى ذهب عقلُه، يريدون قد ذهب عقــله . وسَمِــع الكسائىُّ بعضهم يقــول : فأصبحتُ نظرت إلى ذات التنانير (١) . فإذا رأيت فَعَل بعد كان ففيها قــد مضمرة (٢)، إلا أن يكون مع كان جحد فلا تضمر فيها (قد مع جحد) (٣) لأنها توكيد والجحد لا يؤكَّد؛ ألا ترى أنك تقول : ما ذهبت، ولا يجوز ما قد ذهبت .

وقـــوله : سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ (٩١)

معناه : أن يأمنوا فيكم ويأمنوا فى قومهم . فهؤلاء بمنزلة الذين ذكرناهم فى أن قتالهم حلال إذا لم يرجعوا .

وقـــوله : فَتَحْرِيرُ رَقَبَـةٍ مُّؤْمِنَـةٍ (٩٢)

مرفوع (٤) على قولك : فعليه تحرير رقبة . والمؤمنة : المصلِّية المدرِكة . فإن لم يقل : رقبة مؤمنة، أجزأت الصغيرة التى لم تصلِّ ولم تبلغ .

وقـوله : ﴿فإنْ كان مِن قومٍ عَدُوٍّ لكم وهُوَ مؤمِن﴾ كان الرجل يسلم فى قومه وهم كفّار فيكتم إسلامه، فمن قُتِل وهو غير معلوم إسلامه من هؤلاء أعتق قاتله (٥) رقبــة ولم تدفع دِيته إلى الكفار فيقْوَوْا بها على أهل الإسلام . وذلك إذا لم

(١) ذات التنانير : عقبة بحذاء زبالة . (٢) انظر ص ٢٤ من هذا الجزء .
(٣) زيادة فى ش، ج . (٤) كذا فى ش . وفى ا، ج : «فإذا» .
(٥) كذا فى ا . وفى ش، ج : «أنه» .

يكن بين قومه و بين النبيّ صلى الله عليه وسلم عهد . فإن كان عهد جرى مجرى المسلم .

وقوله : يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُوا (٩٤)

(فتثبّتوا[1] — قراءة عبدالله بن مسعود وأصحابه . وكذلك التى فى الحُجُرات[2] . ويقرأان : فتبيّنوا) وهما متقاربتان[3] فى المعنى . تقول للرجل : لا تعجل بإقامة حتى تتبين وتثبت .

وقوله : ﴿ ولا تَقُولوا لِمَنْ أَلْقَى إليكم السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمنا ﴾ ذكروا أنه رجل سلّم على بعض سرايا المسلمين، فظنّوا أنه عائذ بالإسلام وليس بمسلم فقُتِل . وقرأه العامة : السَّلَم . والسلم : الاستسلام والإعطاء بيده .

وقوله : لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَـٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِى ٱلضَّرَرِ (٩٥)

يرفع[4] (غير) لتكون كالنعت للقاعدين؛ كما قال: ﴿صِراطَ الذين أنعمت عليهم غيرِ المغضوب ﴾ وكما قال[5] ﴿ أوِ التابِعِين غيرِ أولِى الإرْبةِ مِن الرجالِ ﴾ وقد ذكر أن (غير) نزلت بعد أن ذكر فضل المجاهد على القاعد ، فكان الوجه فيه الاستثناء والنصب[6] . إلا أنّ اقتران (غير) بالقاعدين يكاد يوجب الرفع؛ لأن الاستثناء ينبغى

(١) ثبت ما بين القوسين فى ا . وسقط فى ش ، حـ .
(٢) آية ٦
(٣) كذا فى ا ، جـ . وفى ش : « مقاربتان » .
(٤) كذا فى ش ، جـ . وفى ا : « ترفع » .
(٥) آية ٣١ سورة النور .
(٦) وهو قراءة نافع وابن عامر والكسائىّ .

أن يكون بعد التمام . فتقول(١) فى الكلام : لا يستوى المحسنون والمسيئون إلا فلانا وفلانا . وقـد يكون نصبا على أنه حال كما قال : ﴿ أُحِلَّتْ لكم بهيمةُ الأنعامِ إلا ما يُتْـلَى عليكم غيرَ مُحِلِّى الصيدِ(٢)﴾ ولو قرئت خفضا(٣) لكان وجها : تجعـل(٤) من صفة المؤمنين .

وقـــوله : إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ﴿٩٧﴾

إن شئت جعلت ﴿ توفَّاهم ﴾ فى موضع نصب(٥) . ولم تضمر تاء مع التاء، فيكون مثل قوله ﴿إن البقر تشابه علينا(٦)﴾ وإن شئت جعلتها رفعا، تريد: إن الذين تتوفاهم الملائكة. وكل موضع اجتمع فيه تاءان جاز فيه إضمار إحداهما، مثل قوله ﴿لعلكم تذكرون(٧)﴾ ومثل قوله ﴿ فإن تَوَلَّوْا فقد أبلغتكم(٨) ﴾ .

وقـــوله : إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ ﴿٩٨﴾

فى موضع نصب على الاستثناء من ﴿ مأواهم جهنم(٩) ﴾ .

وقـــوله : يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا ﴿١٠٠﴾

ومراغَمة مصدران . فالمراغَم : المضطرَب والمذهب فى الأرض .

---

(١) كذا فى ا . وفى ش ، جـ : « فيقول » . (٢) آية ١ سورة المائدة .

(٣) وقد قرأ بذلك الأعمش وأبو حيوة ، كما فى البحر ٣ / ٣٣٠ .

(٤) كذا فى ا . وفى ش ، جـ : « تجعلوا » .

(٥) يريد أن يكون (توفى) فى « توفاهم » فعلا ماضيا ، فيكون مبنيا على الفتح ، وعبر عن الفتح بالنصب . (٦) آية ٧٠ سورة البقرة .

(٧) من ذلك ما فى آية ١٥٢ سورة الأنعام .

(٨) آية ٥٧ سورة هود . (٩) أى فى الآية السابقة .

وقوله : فَلْتَقُمْ ... (١٠٢)

وكلّ لام أمر إذا استؤنفت ولم يكن قبلها واو ولا فاء ولا ثُمَّ كُسرت . فإذا كان معها شيء من هـذه الحروف سُكّنت . وقد تكسر مع الواو على الأصل . وإنما تخفيفها مع الواو كتخفيفهم (وهْوَ) قال ذاك، (وهْيَ) قالت ذاك . وبنو سُلَيم يفتحون اللام إذا استؤنفت فيقولون : لَيَقم زيد ، ويجعلون اللام منصوبة فى كل جهة ؛ كما نصبَت تميم لام كى إذا قالوا : جئت لَآخذ حقّى .

وقوله : ﴿ طائفةٌ أُخْرَى ﴾ ولم يقل : آخرون؛ ثم قال ﴿لم يصلّوا ﴾ ولم يقل : فلتصل . ولو قيل : «فلْتصل» كما قيل «أخرى» لجاز ذلك . وقال فى موضع آخر : ﴿ وإنْ طائفتانِ مِن المؤمِنين اقتتلوا ﴾(١) ولو قيـل : اقتتلتا فى الكلام كان صوابا . وكذلك قـوله ﴿ هذانِ خَصْمانِ آختصموا فى ربِّهم ﴾(٢) ولم يقـل : اختصما . وقال ﴿ فرِيقا هدى وفرِيقا حَقّ عليهم الضّلالة ﴾(٣) وفى قراءة أبىّ « عليه الضلالة » . فإذا ذكرت اسما مذكّرا لجمع جاز جمع فعـله وتوحيـده؛ كقول الله تعالى ﴿ وإنا لجميع حاذرون ﴾(٤) . وقوله : ﴿ أم يقولون نَحْن جَمِيعٌ مُنْتَصِر ﴾(٥) وكذلك إذا كان الاسم مؤنثا وهو لجمع جعلت فعله كفعل الواحدة الأنثى مثل الطائفة والعصبة والرفقة . وإن شئت جمعته فذكّرته على المعنى . كلّ ذلك قد أتى فى القرآن .

(١) آية ٩ سورة الحجرات .
(٢) آية ١٩ سورة الحج .
(٣) آية ٣٠ سورة الأعراف .
(٤) آية ٥٦ سورة الشعراء .
(٥) آية ٤٤ سورة القمر .

وقـــوله : ﴿وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَالَا يَرْجُونَ﴾ ... (١٠٤)

قال بعض المفسّرين : معنى ترجون : تخافون . ولم نجد معنى الخوف يكون رجاء إلا ومعه جحد . فإذا كان كذلك كان الخوف على جهة الرجاء والخوف، وكان الرجاء كذلك ؛ كقوله تعالى ﴿قل لِلذين آمنوا يغفروا لِلذين لا يرجون أيّامَ الله﴾ (١) : هذه : للذين لا يخافون أيام الله، وكذلك قوله : ﴿ما لكم لا ترْجون لِلهِ وقارا﴾ (٢) : لا تخافون لله عظمة . وهى لغة حجازية . وقال الراجز :

لا ترتجى حِين تلاقى الذائدا أسبعة لاقت معا أم واحدا (٣)

وقال الهذلىّ (٤) :

إذا لسعته النحلُ لم يرجُ لَسْعها وخالفها فى بيتِ نُوب عوامِلِ

ولا يجوز : رجوتك وأنت تريد : خفتك ، ولا خفتك وأنت تريد رجوتك .

وقـــوله : ﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا﴾ (١١٢)

يقال : كيف قال « به » وقد ذَكَر الخطيئة والإثم ؟ .

وذلك جائز أن يُكْنَى عن الفعلين وأحدهما مؤنّث بالتذكير والتوحيد، ولو كثر لجاز الكناية عنــه بالتوحيد ؛ لأن الأفاعيل يقع عليها فعل واحد ، فلذلك جاز . فإن شئت ضممت الخطيئة والإثم فجعلته كالواحد . وإن شئت جعلتَ الهاء للإثم

(١) آية ١٤ سورة الجاثية . (٢) آية ١٣ سورة نوح .

(٣) كأن هذا فى وصف إبل . والذائد وصف من ذاد الإبل إذا طردها وساقها ودفعها .

(٤) هو أبو ذؤيب . فقوله : لم يرج لسعها : أى لم يخفه ولم يباله . و «خالفها» أى دخل عليها وأخذ عسلها مراغما لها وهى لاتشتهى ذلك . ويروى « حالفها » أى لازمها . والنــوب . النحل ، و « عوامل » أى تعمل فى الأكل من الثمار والزهر . ويروى « عواسل » أى ذوات عسل .

خاصّة ؛ كما قال ﴿ وإذا رَأَوْا تجارةً أو لَهْوًا انفَضُّوا إليها ﴾ (١) فجعله للتجارة . وفى قراءة عبد الله ﴿ وإذا رأوا لهوا أو تجارة انفَضُّوا إليها ﴾ فجعله للتجارة فى تقديمها وتأخيرها . ولو أتى بالتذكير فجعلا كالفعل الواحد لجاز . ولو ذكّر على نيّة اللهو لجاز . وقال ﴿ إن يكن غَنِيًّا أو فَقِيرا فاللهُ أَوْلَى بهما ﴾ (٢) فثنّى . فلو أتى فى الخطيئة واللهو والإثم والتجارة مثنى لجاز . وفى قراءة أبىّ ﴿ إن يكن غنىّ أو فقير فالله أولى بهم ﴾ وفى قراءة عبد الله ﴿ إن يكن غنىّ أو فقير فالله أولى بهما ﴾ (٣) فأمّا قول أبىّ (بهم) فإنه كقوله ﴿ وكم مِن مَلَكٍ فى السموات لا تُغْنِى شفاعَتُهُم ﴾ (٤) ذهب الى الجمع ، كذلك جاء فى قراءة أبىّ ، لأنه قد ذكرهم جميعا ثم وحّد الغنىّ والفقير وهما فى مذهب الجمع ؛ كما تقول : أصبح الناس صائما ومفطرا (٥) ، فأدّى اثنان عن معنى الجمع .

وقوله : لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ ... ﴿١١٣﴾

يريد : لقد همت طائفة فأضمرت (٦) .

وقوله : ﴿ أَن يُضِلُّوكَ ﴾ : يُخطّئوك فى حكمك .

وقوله : لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ ... ﴿١١٤﴾

(من) فى موضع خفض ونصب ؛ الخفض : إلا فيمن أمر بصدقة. والنجوى هنا رجال ؛ كما قال ﴿ وإذْ هُمْ نَجوى ﴾ (٧) ومن جعل النجوى فعلا كما قال ﴿ ما يكون

(١) آية ١١ سورة الجمعة .
(٢) آية ١٣٥ سورة النساء .
(٣) ثبت فى ش ، ج . وسقط فى ا .
(٤) آية ٢٦ سورة النجم .
(٥) كذا فى ش ، ج . وفى ا : « أو » .
(٦) أى حذفت (قد) .
(٧) آية ٤٧ سورة الإسراء .

من نجوى ثلاثة[(١)] ﴾ فـ(من) حينئذ فى موضع رفع . وأمّا النصب فأن تجعل النجوى فعلا . فإذا استثنيت الشيء من خلافه كان الوجه النصب ، كما قال الشاعر[(٢)] :

وقفت فيهـــا أُصَـيلانًا أُسائلها ... عَيَّت جـوابا وما بالربْع مِن أحدِ[(٣)]

إلا الأوارِىَّ لأيًا ما أُبيِّنهـا ... والنُّؤْىُ كالحوض بالمظلومةِ الجَلَدِ[(٤)]

وقد يكون فى موضع رفع وإن ردّت على خلافها؛ كما قال الشاعر[(٥)] :

وبـــلد ليس بِهِ أنيسُ ... إلا اليعافِـيرُ وإلّا العِيسُ[(٦)]

وقـــوله : إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَـٰثًا ... (١١٧)

يقول : اللات والعُزّى وأشباههما من الآلهة المؤنثة . وقد قرأ ابن عباس ﴿ إن يدعون من دونه إلا أُثُنًا ﴾ جمع الوثن فضم الواو فهمزها ، كما قال ﴿ وإذا الرُّسُلُ أُقِّتت[(٧)]

---

(١) آية ٧ سورة المجادلة .

(٢) هو النابغة الذبيانىّ .

(٣) هذا ثانى أبيات قصيدة مدح بها النعمان بن المنذر ، واعتذر له فيها وكان واجدا عليه . ومطلعها :

يا دار ميـــة بالعلياء فالسند ... أقوت وطال عليها سالف الأمد

وأصيلان تصغير أصيل وهو العشىّ .

(٤) الأوارىّ جمع الآرىّ وهو محبس الدابة . والنؤى : الحفير حول الخيمة أو الخباء يمنع الماء . والمظلومة : الأرض التى قد حفر فيها فى غير موضع الحفر . والجلد : الأرض الغليظة .

(٥) هو جران العود النميرىّ . وانظر العينى على هامش الخزانة ٣ / ١٠٧

(٦) اليعافير جمع اليعفور ، وهو ولد الظبية . والعيس جمع أعيس وعيساء وهما وصفان من العيسة ، بكسر العين . وهو بياض يخالطه شقرة . أراد بها بقر الوحش .

(٧) آية ١١ سورة المرسلات .

وقد قرئت ﴿ إِنْ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إلا أُنُثًا ﴾ جمع الإناث، فيكون مثل جمع الثمار والثمر ﴿ كُلُوا مِنْ ثُمُرِه ﴾[(١)] .

وقــوله : نَصِيباً مَّفْرُوضًا ... ﴿١١٨﴾

جعل الله له عليه السبيل؛ فهو كالمفروض .

وقــوله : وَلَأُضِلَّنَّهُم ... ﴿١١٩﴾

وفى قراءة أُبىّ « وأضلهم وأمنّيهم » .

وقــوله : وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ... ﴿١٢٥﴾

يقول القائل : ماهذه الخُلَّة؟ فذُكِر أن إبراهيم صلى الله عليه وسلم كان يضيف الضيفان ويطعم الطعام ، فأصاب الناس سنةُ جدب فعزّ الطعام . فبعث إبراهيم صلى الله عليه وسلم إلى خليل له بمصر كانت المِيرة من عنده، فبعث غلمانه معهم الغرائر والإبل ليميره، فردّهم وقال: إبراهيم لا يريد هذا لنفسه، إنما يريده لغيره. قال: فرجع غلمانه[(٢)]، فمرّوا ببطحاء[(٣)] لينة، فاحتملوا من رملها فملئوا الغرائر؛ ٱستحياء من أن يردّوها فارغة، فردّوا على إبراهيم صلى الله عليه وسلم فأخبروه الخبر وآمرأته نائمة[(٤)]، فوقع عليه النوم همّا، وانتبهت والناس على الباب يلتمسون الطعام. فقالت للخبّازين : آفتحوا هذه الغرائر وآعتجنوا ، ففتحوها فإذا أطيب طعام[(٥)] ، فعجنوا وآختبزوا . وآنتبه

(١) آية ١٤١ سورة الأنعام . والقراءة التى ذكرها قراءة حمزة والكسائى وخلف . ووافقهم الأعمش . والباقون يفتحون الثاء والميم . وانظر إتحاف فضلاء البشر ٢١٤

(٢) كذا فى جـ . وفى شـ : « غلامه » .

(٣) البطحاء : مسيل واسع فيه دقاق الحصى .

(٤) كذا فى جـ . وفى ش : « قائمة »

(٥) هو هنا القمح .

إبراهيم صلى الله عليه وسلم فوجد ريح الطعام، فقال : مِن أين هذا ؟ فقالت امرأة إبراهيم صلى الله عليه وسلم : هذا من عند خليلك المصرىّ . قال فقال إبراهيم : هذا من عند خليلى الله لا من عند خليلى المصرىّ . قال : فذلك خُلّته .

وقـــوله : قُـلِ ٱللَّهُ يُفْتِيـكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْـلَىٰ ... ﴿١٢٧﴾

(معناه[1] : قل الله يفتيكم فيهنّ وما يتلى) . فموضع (ما) رفع كأنه[2] قال : يفتيكم فيهنّ مايتـلى عليكم . وإن شئت جعلت ما فى موضـع خفض[3] : يفتيكم الله فيهنّ وما يتلى عليكم غيرهنّ .

وقـوله : ﴿ والمُسْتَضْعَفِين ﴾ فى موضـع خفض، على قـوله[4] : يفتيكم فيهنّ وفى المستضعفين . وقوله : ﴿ وأَنْ تَقُوموا ﴾ (أن) موضع خفض على قوله : ويفتيكم فى أن تقوموا لليتامى بالقسط .

وقـــوله : خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَـا نُشُـوزًا ... ﴿١٢٨﴾

والنشوز يكون من قِبل المرأة والرجل . والنشوز هاهنا من الرجل[5] لامن المرأة . ونشوزه أن تكون تحته المرأة الكبيرة فيريد أن يتزوّج عليها شابّة فيؤثرها فى القسمة والجماع . فينبغى له أن يقول للكبيرة : إنى أريد أن أتزوّج عليـك شابّة وأوثرها عليك، فإن هى رضيت صلح ذلك له، وإن لم ترض فلها من القسمة ما للشابّة .

(١) ثبت مابين القوسين فى جـ، وسقط فى ش .

(٢) يريد أنه معطوف على فاعل « يفتيكم » وهو يعود على لفظ الجلالة . وسوّغ ذلك الفصل بقوله : « فيهنّ » .

(٣) وهذا لا يجيزه البصريون ؛ لأنهم يوجبون فى العطف على الضمير المخفوض إعادة الخافض .

(٤) يريد أنه معطوف على الضمير فى « فيهنّ » .

(٥) كذا فى جـ . وفى ش : « الرجال » .

وقوله : ﴿ وَأُحْضِرَتِ الأَنفُسُ الشُّحَّ ﴾ إنما عنى به الرجل وامرأته الكبيرة . ضنّ الرجل بنصيبه من(١) الشابة ، وضنّت الكبيرة بنصيبها منه . ثم قال : وإن رضيت بالإمرة(٢) .

وقــوله : فَـلَا تَمِيـلُوا كُلَّ الْمَيْـلِ ... ﴿١٢٩﴾

إلى الشابة، فتهجروا الكبيرة كل الهجر ﴿ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ﴾ وهى فى قراءة أُبَىّ (كالمسجونة) .

وقــوله : كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَــدَآءَ لِلَّهِ ... ﴿١٣٥﴾

هذا فى إقامة الشهادة على أنفسهم وعلى الوالدين والأقربين . ولا تنظروا فى غِنى الغنىّ ولا فقر الفقير؛ فإن الله أولى بذلك .

﴿ فلا تَتَّبِعُوا الهوى [أن تعـدِلوا] ﴾(٣) فرارا من إقامة الشهادة . وقد يقال : لا تتبعوا الهوى لتعدلوا؛ كما تقول : لا تتبعنّ هواك لتُرضِى ربك، أى إنى أنهاك عن هذا كيما ترضِى ربك . وقوله ﴿ وإن تَلْوُوا ﴾ وتَلُوا، قد قرئتا(٤) جميعا . ونرى الذين قالوا (تلوا) أرادوا (تَلْؤُوا) فيهمزون الواو لانضمامها ، ثم يتركون الهمز فيتحوّل إعراب(٥) الهمز إلى اللام فتسقط الهمزة . إلا أن يكون المعنى فيها : وإن تلوا ذلك، يريد : تتولّوه ﴿ أو تُعْرِضوا ﴾ عنه : أو تتركوه، فهو وجه .

---

(١) فى ش ، جـ : « منها » وهو غير مناسب للمقام .

(٢) الإمرة : الإمارة والولاية . أى رضيت بسلطان الزوج عليها إذا أعطى نصيبها ضرتها . والأقرب أن يكون هذا محرّفا عن : « بالأثرة » أى إيثار الزوج عليها ضرتها . وقوله : «وإن رضيت» شرط جوابه « فلا تميلوا » .

(٣) هذا على أن (أن) فى (أن تعدلوا) فى معنى لئلا؛ كما هو عند الكوفيين، أو على تقدير خشية، كما هو عند غيرهم . وأما المعنى الثانى فعلى تقدير لام الجر داخلة على (أن تعدلوا) .

(٤) فالثانية قراءة ابن عامر وحمزة، ووافقهما الأعمش . والأولى قراءة الباقين .

(٥) يريد حركتها، وهى الضمّ .

وقــوله : إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ... ﴿١٣٧﴾

وهم الذين آمنوا بموسى ثم كفروا من بعده بعُزَيْر، ثم آمنوا بعُزَيْر وكفروا بعيسى (١) . وآمنت اليهود بموسى وكفرت بعيسى .

ثم قال : ﴿ [ثُمَّ] ٱزْدَادُوا كُفْرًا ﴾ يعنى اليهود : آزدادوا كفرا بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم .

وقــوله : أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم ... ﴿١٤١﴾

جَزْم . واو نصبت (٢) على تأويل الصرف؛ كقولك فى الكلام : ألم نستحوذ عليكم وقد منعناكم ، فيكون مثل قوله ﴿ ولمّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِين جاهَدوا مِنْكم ويَعْلَمَ الصابرين (٣) ﴾ وهى فى قراءة أُبىّ ﴿ ومنعناكم من المؤمنين ﴾ فإن شئت جعلت «ومنعناكم» فى تأويل «وقد كنا منعناكم» وإن شئت جعلته مردودا على تأويل ﴿ أَلَمْ ﴾ كأنه قال : أما (٤) استحوذنا عليكم ومنعناكم . وفى قراءة أُبىّ ﴿ أَلَمْ تُنْهَيَا عن تِلْكُما الشَّجَرَةِ وقِيلَ لكما (٥) ﴾ .

وقــوله : فِى الدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ... ﴿١٤٥﴾

يقال الدرْك (٦)، والدرَك، أى أسفل دَرَج فى النار .

(١) كذا فى جـ . وفى ش : «بموسى» .

(٢) أى «نمنعكم» وبه قرأ ابن أبى عبلة . كما فى البحر ٣ / ٣٧٥

(٣) آية ١٤٢ سورة آل عمران .

(٤) سقط فى ش، وثبت فى جـ .

(٥) فى آية ٢٢ سورة الأعراف .

(٦) وهى قراءة عاصم وحمزة والكسائىّ وخلف . وفتح الراء قراءة الباقين .

وقــوله : فَأُولَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ... ﴿١٤٦﴾

جاء فى التفسير : ﴿ من المؤمنين ﴾ .

وقــوله : لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ... ﴿١٤٨﴾

وظَلَمَ (١) . وقد يكون ﴿ مَنْ ﴾ فى الوجهين نصبا على الاستثناء على الانقطاع من الأوّل . وإن شئت جعلت ﴿ من ﴾ رفعا إذا قلت ﴿ ظُلم ﴾ (٢) فيكون المعنى : لا يحبُّ الله أن يجهر بالسوء من القول إلا المظلوم . وهو الضيف إذا أراد النزول على رجل فمنعه فقد ظلمه ، ورخّص له أن يذكره بما فعل ؛ لأنه منعه حقّه . ويكون ﴿ لا يحبُّ الله الجهرَ بالسوء من القول ﴾ كلاما تاما ، ثم يقول : إلا الظالم فدعوه ، فيكون مثل قول الله تبارك وتعالى ﴿ لئلّا يكونَ للناس عليكم حُجّة إلا الذين ظَلَموا ﴾ (٣) فإن الظالم لا حجّة له ، وكأنه قال إلا مَنْ ظلم فخلّوه . وهو مثل قوله ﴿ فذكّر إنما أنت مُذكّر ﴾ (٤) ثم استثنى فقال ﴿ إلا مَنْ تولّى وكفر ﴾ (٥) فالاستثناء من قوله ﴿ إنما أنت مُذكّر ﴾ وليست فيه أسماء . وليس الاستثناء (٦) من قوله ﴿ لستَ عليهم

(١) وهى قراءة زيد بن أسلم وابن أبى إسحق وابن جبير وعطاء بن السائب .

(٢) فيكون « من ظلم » على هذا مرفوعا بالجهر . وفى البحر ٣ / ٣٨٢ : « وحسن ذلك كون الجهر فى حيز النفى ، وكأنه قيل : لا يجهر بالسوء من القول إلا المظلوم » وردّ الطبرىّ هذا الوجه بأن الجهر لم يتوجه عليه النفى ، ولم يكتف بوقوعه فى حيز النفى .

(٣) آية ١٥٠ سورة البقرة . (٤) آية ٢١ سورة الغاشية .

(٥) آية ٢٣ سورة الغاشية . (٦) كذا فى ش . وفى ج : « استثناء » وكأنه لا يرى هذا الاستثناء ، لأن الرسول عليه الصلاة والسلام مسيطر فى دعوته على الجميع . ويرى بعضهم هذا الاستثناء ، ويجعل هذا آية موادعة نسخت بآية السيف . وانظر البحر ٨ / ٤٦٥

بمصيطر﴾ ومثله ممّا يجوز أن يستثنى (الأسماء ليس قبلها)[1] شيء ظاهر قولك : إنى لأكره الخصومة والمِرَاء، اللهم إلّا رجلا يريد بذلك الله . فجاز استثناء الرجل ولم يذكر قبله شيء من الأسماء؛ لأن الخصومة والمِرَاء لا يكونان إلا بين الآدميّين .

وقـــوله : قُلُوبُنَا غُلْفٌ (١٥٥)

أى أوعية[2] للعلم تعلمه وتعقله[3]، فما لنا لا نفهم ما يأتى به (محمد صلى الله عليه وسلم) فقال الله تبارك وتعالى ﴿ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيها بِكُفْرِهِم فلا يُؤْمِنون إلّا قَلِيلا ﴾ .

وقـــوله : وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ ... (١٥٧)

الهاء ها هنا لعيسى صلى الله عليه وسلم .

وقـــوله ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾ الهـاء ها هنا للعلم ، كما تقول قتلته علما، وقتلته يقينا، للرأى والحديث والظنّ .

وقـــوله : وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ... (١٥٩)

معناه : من ليؤمننّ به قبل موته . فجاء التفسير بوجهين؛ أحدهمـا أن تكون الهاء فى موته لعيسى، يقول : يؤمنون إذا أُنزل[4] قبل موته، وتكون المِلّة والدين واحدا.

---

(١) سقط ما بين القوسين فى ج .

(٢) جعل « غلف » جمع غلاف . وأصله غلف بضم اللام فسكن للتخفيف . ويجعله بعضهم جمع أغلف، وهو المغطى خلقة؛ ويكون هذا كقوله تعالى : « وقالوا قلوبنا فى أكنة مما تدعونا إليه » .

(٣) كذا فى ش . وفى ج : « تفهمه » .

(٤) كذا فى ش . وفى ج : « نزل » .

ويقال : يؤمن كل يهودىّ بعيسى عنـد موته[1] . وتحقيق ذلك فى قراءة أُبىّ ﴿ إلا ليؤمنُنّ به قبل موتهم ﴾ .

وقــوله : إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْـكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ ... ﴿١٦٣﴾

كما أوحينا إلى كلهم .

وقــوله : وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَـٰهُمْ عَلَيْكَ ... ﴿١٦٤﴾

نصبه من جهتين . يكون من قولك : كما أوحينا إلى رسل من قبلك ، فإذا ألقيت (إلى) والإرسال[2] اتصلت بالفعل فكانت نصبا ؛ كقوله ﴿ يُدْخِل من يشـاء فى رحمته والظالمين أَعدّ لهم عذابا أَليمـا[3] ﴾ ويكون نصبا من (قصصناهم) . ولو كان رفعا كان صوابا بمـا عاد من ذكرهم . وفى قراءة أُبىّ بالرفع ﴿ ورُسُلٌ قـد قَصَصْناهم عليك من قَبْل ورسلٌ لم نَقْصُصْهُمْ عليك ﴾ .

وقــوله : فَـَٔامِنُوا خَـيْرًا لَّكُمْ ... ﴿١٧٠﴾

(خيرا) منصوب باتصاله بالأمر[4] ؛ لأنه من صفة الأمر ؛ وقد يستدلّ على ذلك ؛ ألم تَرَ[5] الكناية عن الأمر تصلح قبل الخير ، فتقول للرجل : اتق الله هو خير لك ؛ أى

(١) هذا هو الوجه الآخر . والهاء فى (موته) على هذا ترجع إلى « من ليؤمنن » .

(٢) كذا ، يريد المرسلين وهو « رسل » مجرور إلى : يريد حذف الجارّ والمجرور . وقـد يكون الأصل : « الرسل » .

(٣) آية ٣١ سـورة الإنسان . وهو يريد فى الآية أن الأصـل : (أعد للظالمين) فألقيت اللام فانتصب المجرور بها . وهـذا أحد الوجوه فى الآية . وقـدر بعضهم : « وعذب الظالمين » فيكون من باب الاشتغال .

(٤) كأنه يريد أنه نائب عن المصـدر فنصب نصب المصدر لكونه إياه . وحاصل ذلك أنه مفعول مطلق . وعلل ذلك بأن الأصل : هو (أى الإيمان مثلا) خير ، فانعقد من هذا اتحاد بين الإيمان وخير فلما حذف ضمير الإيمان وبقى خير الذى هو مرادف (إيمان) فكأنه قيل : آمنوا إيمانا . فانتصب خير كما ينتصب إيمان . ويذكر الناقلون مذهب الفراء أنه يقدر « آمنوا إيمانا خيرا » وهو يرجع إلى ما قلنا .

(٥) فى ش ، ج : « ترى » وهذا خطأ ، أو أن الأصل « ألا ترى » .

الاتقاء خيرلك، فإذا سقطت (هو) اتصل بمـا قبله وهو معرفة فنصب، وليس نصبه على إضمار (يكن)؛ لأن ذلك يأتى بقياس يبطل هذا؛ ألا ترى أنك تقول: اتق الله تكن محسنا، ولا يجوز أن تقول : اتق الله محسنا وأنت تضمر (تكن) ولا يصلح أن تقول : انصرنا أخانا (وأنت[1] تريد تكن أخانا) .

وقـــوله : وَلَا تَقُولُوا ثَلَـٰثَةٌ ... ﴿١٧١﴾

أى تقولوا : هم ثلاثة؛ كقوله تعالى ﴿ سيقولون ثلاثةٌ رابعهم ﴾ فكل ما رأيته بعد القول مرفوعا ولا رافع معه ففيه إضمار اسم رافع لذلك الاسم .

وقـــوله : ﴿ سُبْحانه أَن يكون له وَلَدٌ ﴾ يصلح فى (أن) مِن وعن، فإذا أُلقيتا كانت (أن) فى موضع نصب . وكان الكسائىّ يقول : هى فى موضع خفض، فى كثير من أشباهها .

وقـــوله : وَلَا يَجِدُونَ ... ﴿١٧٣﴾

ردّت على ما بعد الفـاء فرفعت، ولو جزمت[2] على أن تردّ على موضع الفاء كان صوابا ، كما قال ﴿ من يضلِلِ الله فلا هادِى له ويذرهم[3] ﴾ .

وقـــوله : إِنِ ٱمْرُؤٌا هَلَكَ ... ﴿١٧٦﴾

(هلك) فى موضع جزم. وكذلك قوله ﴿ وإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكينَ ٱسْتَجَارَكَ[4] ﴾ او كان مكانهما يفعل كانتا جزما ؛ كما قال الكُمَيت :

(١) ثبت ما بين القوسين فى ج ، وسقط فى ش .

(٢) كأنه يريد أنّ هذه الجملة معطوفة على قوله فى الآية ١٧٢ « ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعا » وما بين ذلك اعتراض ، وإلا فلا يظهر وجه لمـا قال ، فإن التلاوة هكذا : « وأما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا أليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا » .

(٣) آية ١٨٦ سورة الأعراف . (٤) آية ٦ سورة التوبة .

فإن أنت تفعـل فللفاعلين أنت المجـيزين تلك الغمارا (١)

وأنشد بعضهم :

صـعدة نابتة فى حائرٍ أينما الريح تُمَيِّلْها تمِـل (٢)

إلا أن العرب تختار إذا أتى الفعل بعد الاسم فى الجزاء أن يجعلوه (فَعَل) (٣) لأن الجزم لا يتبين فى فَعَل ، ويكرهون أن يعترض شىء بين الجازم وما جزم . وقوله ﴿ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ أَنْ تَضِـلُّوا ﴾ معناه : ألّا تضلوا (٤) . ولذلك صلحت لا فى موضع أن . هذه محنة (٥) لـ(أن) إذا صلحت فى موضعها لئلا وكيلا صلحت لا .

---

(١) هـذا من قصيدة يمدح فيها أبان بن الوليد بن عبـد الملك . وانظر بعضها فى الخزانة ١/٨٢ « والمجيزين » وصف « الفاعلين » والغمار جمع الغمر، وهو الماء الكثير يغمر من دخله و يغطيه .

(٢) هذا من قصيدة لكعب بن جعيل . والصعدة : القناة التى تنبت مستوية فلا تحتاج إلى تثقيف ، شبه بها المرأة . ووصف القناة أنها نبتت فى حائر وهو المكان المطمئن يتحير فيه الماء . وانظر الخزانة ١ / ٤٥٧

(٣) ومن مجىء فعل الشرط المفصول باسم من أداة الشرط فعلا مضارعا شـذوذا أو ضرورة قول عبد الله بن عنمة الضبىّ من أبيات :

يثنى عليـك وأنت أهـل ثنـائه ولديك إن هو يسـتزدك مزيد

وحق فعل الشرط فى ذلك أن يكون ماضيا . كما أن حق أداة الشرط فيه أن تكون (إن) دون غيرها .

(٤) قال الكسائى : المعنى يبين الله لكم لئـلا تضلوا — ويردّ البصريون ذلك لأنهـم لا يجيزون إضمار (لا) والمعنى عنـدهم : يبين الله لكم كراهة أن تضلوا ، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليـه مقامه . وكذا فى الكشاف والبيضاوى . ورجح بأن حذف المضاف أسـوغ وأشيع من حذف لا — وقال الطبرى : وأن تضلوا فى موضع خفض عند بعضهم بمعنى يبين الله لكم بأن لا تضلوا ، وأسقطت لا من اللفظ وهى مطلوبة فى المعنى لدلالة الكلام عليها والعرب تفعل ذلك ، تقـول : جئتك أن تلومنى ؛ بمعنى جئتك أن لا تلومنى ، كما قال القطامى فى صفة ناقة :

رأينـا مايرى البصـراء فيها فآلينـا عليها أنـ تبـاعا

بمعنى ألا تبـاع .

(٥) المحنة : اسم بمعنى الامتحان والاختبار . أى يتعرف بهذا حال أن ومعناها .

(من سورة المـائدة)

ومن قوله تبارك وتعالى : أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ... (١)

يعنى : بالعهود . [والعقود[1]] والعهود واحد .

وقوله : ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ﴾ وهى بقر الوحش والظباء والحُمُر الوحشيّة .

وقوله : ﴿ إلَّا ما يُتْلَى عَلَيْكُمْ ﴾ فى موضع نصب بالاستثناء ، ويجوز الرفع ، كما يجوز : قام القوم إلا زيدا وإلّا زيد . والمعنى فيه : إلا ما نبينه لكم من تحريم ما يَحْرُم وأنتم مُحرمون، أوفى الحَرَم . فذلك قوله ﴿غَيْرَ مُحِلِّى الصَّيْدِ﴾ يقول : أحلّت لكم هذه غير مستحِلّين للصيد ﴿وأنتم حُرُم﴾ . ومثله ﴿ إلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إنَاهُ ﴾[2] وهو[3] بمنزلة قولك (فى قولك[4]) أحلَّ لك هذا الشىء لا مفرطا فيه ولا متعدّيا . فإذا جعلت (غير) مكان (لا) صار النصب الذى بعد لا فى غير . ولو كان (محلّين الصيد) نصبت، كما قال الله جل وعز ﴿ ولا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ ﴾ وفى قراءة عبد الله (ولا آمّى البيتِ الحرامِ) .

﴿ إنَّ اللهَ يحكُم ما يُرِيدُ ﴾ : يقضى مايشاء .

وقوله : يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ ... (٢)

كانت عامّة العرب لا يرون الصفا والمروة من الشعائر[5] ولا يطوفون بينهما، فأنزل الله تبارك وتعالى : لا تستحلّوا ترك ذلك .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق خلت منها ش ، ج . (٢) آية ٥٣ سورة الأحزاب .

(٣) كذا فى ش بحرف العطف . وفى ج : « هو » دون حرف العطف .

(٤) كذا . والأسوغ حذف ما بين القوسين . (٥) كذا فى ش . وفى ج « شعائر » .

وقوله : ﴿ ولا الشهرَ الحَرامَ ﴾ : ولا القتالَ فى الشهر الحرام .

﴿ ولا الهَدْىَ ﴾ وهو هَدْى المشركين : أن تعرضوا له ولا أن تخيفوا من قلّد بعيره . وكانت العرب إذا أرادت أن تسافر فى غير أشهر الحُرُم (١) قلّد أحدُهم بعيره، فيأمن بذلك ، فقال : لا تخيفوا من قلّد . وكان أهل مكّة يقلّدون بلحاء الشجر (٢) ، وسائر العرب يقلّدون بالوَبَر والشعَر .

وقوله : ﴿ولا آمِّينَ ٱلْبَيْتَ ﴾ يقول: ولا تمنعوا مَن أمّ البيت الحرام أو أراده من المشركين . ثم نَسَخَتْ هذه الآيةُ (٣) التى فى التوبة ﴿ فَٱقْتُلُوا ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ (٤) إلى آخر الآية .

وقوله : ﴿ ولا يَجْرِمَنَّكُم ﴾ قرأها يحيى بن وثّاب والأعمش : ولا يُجْرِمنّكم، من أجرمت (٥) ، وكلام العرب وقراءة القرّاء ﴿ يَجرِمنكم ﴾ بفتح الياء . جاء التفسير : ولا يحملنّكم بغضُ قوم . قال الفرّاء : وسمعت العرب تقول : فُلان جَرِيمة أهله ، يريدون : كاسب لأهله ، وخرج يجرِمهم : يكسب لهم . والمعنى فيها متقارب : لا يكسبنّكم بغضُ قوم أن تفعلوا شرّا . فـ(أن) فى موضع نصب . فإذا جعلت (٦) فى (أن) (على) ذهبتَ إلى معنى : لا يحملنّكم بغضهم على كذا وكذا، على أن لا تعدلوا ، فيصلح طرح (على) ؛ كما تقول : حملتنى أن أسأل وعلى أن أسأل .

---

(١) كذا . والكوفيون يجيزون إضافة الموصوف للوصف .

(٢) لحاء الشجر : قشره . (٣) كذا فى جـ . وفى ش : « هى » . (٤) آية ٥

(٥) فى اللسان (جرم) : « وقال أبو إسحق : يقال : أجرمنى كذا وجرمنى . وجرمت وأجرمت بمعنى واحد . وقيل فى قوله تعالى : (لا يجرمنكم) : لا يدخلنكم فى الجرم؛ كما يقال : آثمته أى أدخلته فى الإثم » وأبو إسحق هو الزجاج ، وهو بصرى . فقول القرطبى : « ولا يعرف البصريون الضم » موضع نظر .

(٦) أى إذا قدّرت حرف الجر المحذوف الداخل على (أن) هو (على) .

﴿ ولا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ ﴾ (١) وقد ثقل الشنآن بعضهم (٢)، وأكثر القُرّاء على تخفيفه (٣). وقد رُوِى تخفيفه وتثقيله عن الأعمش؛ وهو : لا يحملنكم بغض قوم ، فالوجه إذا كان مصدرا أن يثقّل ، و إذا أردت به بَغيض قوم قلت : شَنْآن .

و ﴿ أن صَدُّوكُم ﴾ (٥) فى موضع نصب لصلاح (٤) الخافض فيها . ولو كسرت على معنى الجزاء لكان صوابا . وفى حرف عبد الله ﴿ إن يَصدُّوكم ﴾ فإن كسرت جعلت الفعل مستقبلا ، وإن فتحت جعلته ماضيا . و إن جعلته جزاء بالكسر صلح ذلك كقوله (٦) ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا إِنْ كُنْتُمْ ﴾ (٧) وأن، تفتح وتكسر . وكذلك ﴿ أَوْلِيَاءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا الكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ ﴾ (٨) تكسر . ولو فتحت لكان صوابا ، وقوله ﴿ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ (٩) [فيه] (١٠) الفتح والكسر . وأمّا قوله ﴿ بَلِ اللهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمانِ ﴾ (١١) ف(أَنْ) مفتوحة؛ لأنّ معناها ماضٍ؛ كأنك قلت : منّ عليكم أن هداكم . فلو نويت الاستقبال جاز الكسر فيها . والفتح الوجه (١٢) لمضىّ أوّل الفعلين . فإذا قلت : أكرمتك أن أتيتنى ، لم يجز كسر أن؛ لأنّ الفعل ماضٍ .

وقوله : ﴿ وتَعَاوَنُوا ﴾ هو فى موضع جزم . لأنهـا أمر ، وليست بمعطوفة على ﴿ تَعْتَدُوا ﴾ .

---

(١) كذا فى جـ . وفى ش : « تقول » وهو تحريف . وتثقيل الشنآن تحريك نونه بالفتح ، وتخفيفه : تسكينها . (٢) من هؤلاء أبو عمرو والكسائىّ وابن كثير وحمزة وحفص .

(٣) وهى قراءة ابن عامر وأبى بكر . (٤) كذا فى جـ . وفى ش : « لصالح » .

(٥) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو . (٦) كذا فى جـ . وفى ش : « قوله » .

(٧) آية ٦ سورة الزخرف . والكسر قراءة نافع وحمزة والكسائىّ وأبى جعفر وخلف . ووافقهم الحسن والأعمش . والباقون بالفتح ، كما فى الإتحاف . (٨) آية ٢٣ سورة التوبة .

(٩) آية ٣ سورة الشعراء . (١٠) زيادة يقتضيها المقام . (١١) آية ١٧ سورة الحجرات .

(١٢) فى ش ، جـ : « والوجه » .

وقوله : ﴿ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ... ﴾ (٣)

﴿ ما ﴾ فى موضع رفع بما لم يسمَّ فاعله .

﴿ والمُنْخَنِقَةُ ﴾ : ما اختنقت فماتت ولم تُدرَك .

﴿ والمَوْقُوذَةُ ﴾ : المضروبة حتى تموت ولم تُذَكَّ .

﴿ والمُتَرَدِّيَةُ ﴾ : ماتردّى من فوق جبل أو بئر(١)، فلم تدرَكْ ذكاتُه .

﴿ والنَّطِيحَةُ ﴾ : مانُطِحت حتى تموت . كل ذلك محرم إذا لم تُدرك ذكاته .

وقوله : ﴿ إلا ماذَكَّيْتُمْ ﴾ نصب ورفع .

﴿ وماذُبِحَ على النُّصُب ﴾(٢) : ذبح للأوثان . و (ما ذبح) فى موضع رفع لا غير .

﴿ وأنْ تَسْتَقْسِمُوا ﴾ رَفْع بما لم يسمَّ فاعله . والاستقسام : أنّ سهاما كانت تكون فى الكعبة، فى بعضها : أمرنى ربى ، (وفى موضعها : نهانى ربى(٣)) فكان أحدهم إذا أراد سفرا أخرج سهمين فأجالها ، فإن خرج الذى فيه (أمرنى ربى) خرج . وإن خرج الذى فيه (نهانى ربى) قعد وأمسك عن الخروج .

قال الله تبارك وتعالى : ﴿ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ ﴾ والكلام منقطع عند الفسق، و ﴿ اليوم ﴾ منصوب بـ (يئس) لا بالفسق .

﴿ اليومَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّباتُ ﴾ نصب (اليوم) بـ(أُحِلّ) .

وقوله : ﴿ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لإِثْمٍ ﴾ مثل قوله ﴿ غير محلّى الصيد ﴾ يقول : غير معتمد لإثم . نصبت (غير) لأنها حال لـ(مَنْ)، وهى خارجة من الاسم الذى فى (اضطرّ) .

(١) كذا فى ش ، ج . والمناسب : « فى بئر » .	(٢) أى بالعطف على « الميتة » .

(٣) سقط ما بين القوسين فى ج . وقوله : « فى موضعها » كذا . والمناسب : فى بعضها .

وقـــوله : وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ ... ﴿٤﴾

يعنى الكلاب . و ﴿مُكَلِّبِينَ﴾ نصب على الحال خارجة من (لكم)، يعنى بمكلِّبين : الرجال أصحاب الكِلاب، يقال للواحد : مكلِّب وكلّاب . وموضع (ما) رفع .

وقوله : (تُعَلِّمُونَهُنَّ) : تؤدّبونهن ألّا يأكلن صيدهنّ .

ثم قال تبـارك وتعالى ﴿فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾ ممّا لم يأكلن منه ، فإن أكل فليس بحلال ؛ لأنه إنمـا أمسَكَ على نفسه .

وقـــوله : وَأَرْجُلَكُمْ ... ﴿٦﴾

مردودة على الوجوه[1] . قال الفـراء : وحدّثنى قيس بن الربيع عن عاصم عن زِرّ[2] عن عبد الله بن مسعود أنه قرأ (وأرجلكم) مقدّم ومؤخر[3] . قال الفراء : وحدّثنى محمـد بن أبان القريشى[4] عن أبى إسحاق الهَمْدانىّ[5] عن رجل عن علىّ أنه قال : نزل الكتاب بالمسح[6]، والسُّنّة الغَسْل . قال الفراء : وحدّثنى أبو شهاب[7] عن رجل عن

(١) فى ش ، جـ « الوجه » . يريد أنها معطوفة على «وجوهكم» .

(٢) قيس بن الربيع الأسدى الكوفىّ . مات سنة ١٦٥ . وعاصم هو ابن بهدلة الكوفىّ أحد القراء السبعة . مات سنة ١٢٩ . وزرّ هو ابن حبيش . وهو كوفىّ أيضا . مات سنة ٨٢ هـ . وانظر الخلاصة .

(٣) يريد عطف « أرجلكم » على « وجوهكم » وفيـه تقديم « وامسحوا برءوسكم » وتأخير « أرجلكم » وهو ذكر للوجه السابق .

(٤) مات سنة ١٣٩

(٥) هو عمرو بن عبد الله السبيعىّ . مات سنة ١٢٧

(٦) أى على قراءة «أرجلكم» بالخفض . وهى قراءة ابن كثير وحمزة وأبى عمرو .

(٧) أبو شهاب : هو عبد ربه بن نافع الكنانىّ الحناط الكوفى نزيل المدائن . روى عن الأعمش وغيره وكان ثقة . توفى سنة ١٧١ وهو أبو شهاب الأصغر . وأبو شهاب الأكبر هو موسى بن نافع الأسدى الحناط روى عن سعيد بن جبير وعطاء وغيرهما وثقه أبو نعيم ، وقال أحمد : إنه منكر الحديث . توفى حوالى سنة ١٥٠ (خلاصة تذهيب الكمال) .

الشعبي قال : نزل جبريل صلى الله عليه وسلم بالمسح على محمد صلى الله عليهما وعلى جميع الأنبياء . قال الفراء : السنة الغسل .

وقوله : ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنكُمْ مِنَ الْغَائِطِ﴾ كناية عن خلوة الرجل إذا أراد الحاجة .

وقوله : ٱعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ... ﴿٨﴾

لو لم تكن (هو) فى الكلام كانت (أقرب) نصبا . يكنى عن الفعل فى هذا الموضع بهو وبذلك ؛ تصلحان جميعا . قال فى موضع آخر ﴿إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ﴾(١) وفى الصف ﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ﴾(٢) فلو لم تكن (هو) ولا (ذلك) فى الكلام كانت نصبا ؛ كقوله ﴿ٱنتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ﴾(٣) .

وقوله : يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُوا ... ﴿١٩﴾

معناه : كى لا تقولوا : ﴿مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ﴾ مثل ما قال ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا﴾(٤) .

وقوله : إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاءَ ... ﴿٢٠﴾

يعنى السبعين الذين اختارهم موسى ليذهبوا معه إلى الجبل ، سمّاهم أنبياء لهذا .

﴿وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا﴾ يقول : أحدكم فى بيته ملِك ، لا يُدخَل عليه إلا بإذن .

﴿وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ ظلّلكم بالغمام الأبيض ، وأنزل عليكم المنّ والسّلوى .

(١) آية ١٢ سورة المجادلة . (٢) آية ١١

(٣) آية ١٧١ سورة النساء . (٤) آية ١٧٦ سورة النساء .

وقـــوله : ﴿ ٱدْخُلُوا ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ... ﴾ (٢١)

ذُكر أن الأرض المقدّسة دِمَشْق وفِلسطون[(١)] و بعض الأُرْدُنّ (مشدّدة النون).

وقـــوله : ﴿ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ ... ﴾ (٢٤)

فقال (أنت) ولو ألقيت (أنت) فقيل : اذهب وربك فقاتِلا كان صوابا؛ لأنه فى إحدى القراءتين ﴿ إنه يراكم وقبيلُه ﴾ بغير (هو)[(٢)] وهى بهو و ﴿ اذهب أنت وربك ﴾ أكثر فى كلام العــرب . وذلك أنّ المردود على الاسم المرفوع إذا أضمــر يكره ؛ لأن المرفوع خفىّ فى الفعل ، وليس كالمنصوب ؛ لأنّ المنصوب يظهر ؛ فتقول ضربته وضربتك، وتقول فى المرفوع : قام وقاما ، فلا ترى اسما[(٣)] منفصلا فى الأصل من الفعل ، فلذلك أُوثِر إظهاره ، وقد قال الله تبارك وتعالى ﴿ أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا[(٤)] ﴾ ولم يقل (نحن) وكلّ صواب .

و إذا فرقت بين الاسم المعطوف بشىء قد وقع عليه الفعل حسن بعضَ الحسن . من ذلك قولك : ضربت زيدا وأنت . ولو لم يكن زيد لقلت : قمت أنا وأنت ، وقمت وأنت قليل . ولو كانت (إنا ها هنا قاعدِين[(٥)]) كان صوابا .

---

(١) تراه عامله فى الإعراب بجمع المذكر السالم . وهو أحد الوجهين فيه . والوجه الآخر أن يلزم الياء والنون كغسلين .

(٢) كذا فى جـ . وفى ش : «هو» . يريد أن قراءة الآية السابقة (إنه يراكم هو وقبيله) أكثر لما فيها من الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه الذى هو ضمير الرفع ، وكذلك الفصل فى الآية بعده .

(٣) سقط فى ش .

(٤) آية ٦٧ سورة النمل .

(٥) ذلك أن يكون الظرف (ههنا) خبر إن و (قاعدين) حال من الضمير المستتر فى متعلق الخــبر أو من اسم إن وهو ضمير المتكلمين .

وقوله : أَرْبَعِينَ سَنَةً ... (٢٦)

منصوبة بالتحريم . ولو قطعت الكلام فنصبتها بقوله (يَتِيهُونَ)(١) كان صوابا . ومثله فى الكلام أن تقول : لأعطينّك ثوبا ترضى ، تنصب الثوب بالإعطاء ، ولو نصبته بالرضا تقطعه من الكلام من (لأعطينك) كان صوابا .

وقوله : فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ... (٢٧)

ولم يقل : قال الذى لم يتقبل منه (لأقتلنّك) لأن المعنى يدلّ على أن الذى لم يتقبّل منه هو القائل لحسده لأخيه : لأقتلنك . ومثله فى الكلام أن تقول : إذا اجتمع السفيه والحليم حُمِد ، تنوى بالحمد الحليم ، وإذا رأيت الظالم والمظلوم أَعَنْتَ ، وأنت تنوى : أعنت المظلوم ، للمعنى الذى لا يُشْكِل . ولو قلت : مرّ بى رجل وامرأة فأعنتُ ، وأنت تريد أحدهما لم يجز حتى يبيّن ؛ لأنهما ليس فيهما علامة تستدلّ بها على موضع المعونة ، إلا أن تريد : فأعنتهما جميعا .

وقوله : فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ ... (٣٠)

يريد : فتابعته .

وقوله : مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ ... (٣٢)

جواب اقتل ابن آدم صاحبه .

وقوله : ﴿ ومن أَحْيَاهَا ﴾ يقول : عفا عنها ، والإحياء ها هنا العفو .

---

(١) قال العكبرى (أربعين سنة) ظرف لمحرمة ، فالتحريم على هذا مقدّر ، وجملة (يتيهون فى الأرض) حال من الضمير المجرور — وقيل هى ظرف لـ « يتيهون » فالتحريم على هذا غير مؤقت .

وقـــوله : إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ ... ﴿٣٣﴾

(أن) فى موضع رفع .

فإذا أصاب الرجل الدم والمال وأخاف السبيل صلِب ، وإذا أصاب القتل ولم يصب المال قتِل، وإذا أصاب المال ولم يصب القتل قطعت يده اليمنى ورجله اليسرى « من خلاف » ويصلح مكان (مِن) على، والباء ، واللام .

ونفيه أن يقال : من قتله فدمه هدر[1] . فهذا النفى .

وقـــوله : وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا ... ﴿٣٨﴾

مرفوعان بما عاد من ذكرهما . والنصب فيهما جائز؛ كما يجوز أزيد ضربته، وأزيدا ضربته . وإنما تختار العرب الرفع فى « السارق والسارِقة » لأنهما [غير][2] موقّتين، فوجّها توجيه الجزاء، كقولك : مَنْ سرق فاقطعوا يده، فـ (مَن) لا يكون إلا رفعا ، ولو أردت سارقا بعينه أو سارقة بعينها كان النصب وجه الكلام . ومثله ﴿ واللذانِ يأتيانها مِنكم فآذوهما[3] ﴾ وفى قراءة عبد الله « والسارقون والسارقات فاقطعوا أيمانهما » .

وإنما قال (أيديهما) لأنّ كل[4] شىء موحّد من خَلْق الإنسان إذا ذكر مضافا إلى اثنين فصاعدا جمع . فقيل : قد هشمت رءوسهما ، وملأت ظهورهما وبطونهما ضربا . ومثله ﴿ إِن تَتُوبَا إلى الله فقدْ صَغَتْ قُلُوبُكُما[5] ﴾ .

---

(١) فى اللسان (نفى) بعده : « أى لا يطالب قاتله بدمه » .

(٢) سقط فى ش . (٣) آية ١٦ سورة النساء .

(٤) كذا فى جـ . وفى ش : « لكل » . (٥) آية ٤ سورة التحريم .

وإنما اختير الجمع على التثنية لأن أكثر ما تكون عليه الجوارح اثنين فى الإنسان : اليدين والرجلين والعينين . فلما جرى[1] أكثره على هذا ذهب بالواحد منه إذا أضيف إلى اثنين مذهب التثنية . وقد يجوز تثنيتهما ؛ قال أبو ذُؤيب :

فتخالسا نَفْسَيهما بنوافذ		كنوافِذِ العُبُط التى لا ترقَع[2]

وقد يجوز هذا فيما ليس من خَلْق الإنسان . وذلك أن تقول للرجلين : خلّيتما نساءكما ، وأنت تريد امرأتين ؛ وخرقتما قُمُصكما .

وإنما ذكرت ذلك لأن من النحويين من كان لا يجيزه إلّا فى خَلْق الإنسان ، وكلٌّ سواء . وقد يجوز أن تقول فى الكلام : السارق والسارقة فاقطعوا يمينهما[3] ؛ لأن المعنى : اليمين من كل واحد منهما ؛ كما قال الشاعر :

كُلُوا فى نصف بطنِكم تعيشوا		فإنّ زمانكم زمن خميص[4]

(١) يريد أن الجوارح لما كثر فيها التثنية غلبت هذه الجوارح على المفردة ، فدخلت الأخيرة فى باب الأولى . فإذا أضيف اثنان من المفردة الى اثنين فكأنما أضفت أربعة ، فجمع اللفظ لذلك .

(٢) هذا من عينيته المشهورة التى يرثى بها بنيه . وهى فى المفضليات . وهو فى وصف فارسين يتنازلان . و « تخالسا نفسيهما » : رام كل منهما اختلاس نفس صاحبه وانتهاز الفرصة فيه . والنوافذ : الطعنات النافذة . والعبط : جمع العبيط ، وهو ما يشق ، من العبط أى الشق . وفى أمالى ابن الشجرى ١٢/١ : « أراد : بطعنات نوافذ . والعبط جمع العبيط ، وهو البعير الذى ينحر لغير داء » . وانظر شرح المفضّليات لابن الأنبارى ٨٨٣ ، وديوان الهذليين (الدار) ٢٠/١

(٣) كذا فى جـ . وفى ش : « يدهما » .

(٤) ويروى :		* كلوا فى بعض بطنكم تعفوا *

والخميص : الجائع طوى بطنه على غير زاد . وانظر الكتاب ١٠٨/١ ، والخزانة ٣٧٩/٣ .

وقال الآخر[1] :

الواردون وتَيْم فى ذرى ســبأٍ قد عَضَّ أعناقهم جِلدُ الجواميس

من قال : (ذَرَى)[2] جعل سبأ جِيلا، ومن قال : (ذُرَى) أراد موضعا .

ويجوز فى الكلام أن تقول : أُتِىَ برأس شاتين، ورأس شاة . فإذا قلت : برأس شاة فإنمـا أردت رأسَىْ هذا الجنس، وإذا قلت برأس شاتين فإنك تريد به الرأس من كل شاة؛ قال الشاعر فى غير ذلك :

كأنه وَجْه تركيَّيْنِ قــد غضِبـا مستهدف لِطعانٍ غيرِ تذبيب[3]

وقـــوله : وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ ... (٤١)

إن شئت رفعت قوله «سمّاعون للكذب» بِمِن ولم تجعل (مِن) فى المعنى متصلة بمـا قبلها، كما قال الله : «فمِنهم ظالِم لِنفسِهِ ومِنهم مقتصِــد»[4] وإن شئت كان

(١) هو جرير، وهو من قصيدة فى هجاء تيم بن قيس من بكر بن وائل . والرواية فى الديوان ٣٢٥ :

تدعوك تــيم وتــيم فى قرى سبأ قد عض أعناقهم جلد الجواميس

(٢) الذرى — بالفتح — : الكنّ وما يستتر به . وتقول : أنا فى ذرى فلان أى فى ظله وحمايته، فإذا أريد بسبأ القبيلة المعروفة قرئ «ذرى سبأ» بالفتح أى أن تيما يحتمون بسبأ ويمتنعون بها، ولا عصمة لهم من أنفسهم . والذرى — بالضم — جمع الذروة . وذروة الشىء : أعلاه . وعلى هــذه القراءة يكون سبأ اسما للمدينة المعروفة أى أن تيما فى أعالى هذه المدينة . وقد قرأ البغدادىّ «جبلا» واحد الجبال فضبط الأوّل بالضم والثانى بالفتح، والأشــبه بالصواب ما جرينا عليه من قراءته : «جيــلا» بالجيم المكسورة والياء المثناة الساكنة . وانظر الخزانة ٣/٣٧١

(٣) هكذا أنشده الفرّاء «تذبيب» وتابعه ابن الشجرى فى أماليه ١/١٢، وقال : «ذبب فلان عن فلان : دفع عنه . وذبب فى الطعن والدفع إذا لم يبالغ فيهما» وهذا يوافق ما فى اللسان : «ويقال طعان غير تذبيب إذا بولغ فيه» . وقال البغدادى فى الخزانة ٣/٣٧٢ : «والبيت الشاهد قافيته رائية لا بائية» وأورد البيت فيه «غير منجحر» فى مكان «غير تذبيب» وهو من قصــيدة للفرزدق يهجو بهـا جريرا، أوّلها :

ما تأمرون عباد الله أسألكم بشـاعر حوله درجان مختمر

(٤) آية ٣٢ سورة فاطر .

المعنى : لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر من هؤلاء ولا « من الذين هادوا » فترفع حينئذ (سمّاعون) على الاستئناف ، فيكون مثل قوله « لِيستأذِنكم الذين ملكت أيمـانُكُمْ والذين لم يبلغوا الحـُلُم مِنكم » (١) ثم قال تبارك وتعالى : « طوّافون عليكم » ولو قيـل : سماعين ، وطوّافين لكان صوابا؛ كما قال : « ملعونين أينمـا ثُقفوا » (٢) وكما قال : « إن المتّقين فى جنَّـاتٍ وعُيونٍ » (٣) ثم قال : « آخذين (٤) ، وفاكهين (٥) ، ومتكئين » (٦) والنصب أكثر . وقـد قال أيضا فى الرفع : « كَلَّا إنهـا لظى نزّاعة للشوى » (٧) فرفع (نزّاعة) على الاستئناف ، وهى نكرة من صفة معرفة . وكذلك قوله : « لا تبقِى ولا تذر لَوَّاحَة » (٨) وفى قراءة أبىّ « إنها لإحدى الكُبَر نذير للبشر » (٩) بغـير ألف (١٠) . فمـا أتاك من مثل هذا فى الكلام نصبته ورفعته . ونصبه على القطع وعلى الحـال . وإذا حسن فيه المدح أو الذمّ فهو وجه ثالث . ويصلح إذا نصبته على الشتم أو المدح أن تنصب معرفته كما نصبت نكرته . وكذلك قوله «سمّاعون لِلكذب أكّالون لِلسُّحْتِ » على ما ذكرت لك .

وقـــوله : وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ ... ﴿٤٥﴾

تنصب (النفس) بوقوع (أنّ) عليها . وأنت فى قوله (والعين بِالعينِ والأنف بِالأنف) إلى قوله (والجروح قِصاص) بالخيار . إن شئت رفعت ، وإن شئت

(١) آية ٥٨ سورة النور . (٢) آية ٦١ سورة الأحزاب .
(٣) آية ١٥ سورة الذاريات . (٤) آية ١٦ سورة الذاريات .
(٥) آية ١٨ سورة الطور وهى بعد قوله : « إن المتقين فى جنات ونعيم » وكأن الأمر اشتبه على المؤلف . (٦) آية ٢٠ سورة الطور . (٧) آيتا ١٥ ، ١٦ سورة المعارج .
(٨) وقرأ حفص من السبعة وبعض القراء من غيرهم بالنصب .
(٩) آيتا ٢٨ ، ٢٩ سورة المدثر . (١٠) آيتا ٣٥ ، ٣٦ سورة المدثر .

نصبت . وقد نصب حمزة ورفع الكسائىّ . قال الفراء : وحدّثنى إبراهيم[(١)] بن محمد ابن أبى يحيى عن أبان[(٢)] بن أبى عيـاش عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ : (والعين بالعين) رفعا . قال الفرّاء : فإذا رفعت العين أتبع الكلام العين، وإن نصبته فجائز . وقد كان بعضهم ينصب كله، فإذا انتهى إلى (والجروح قصاص) رفع . وكل صواب، إلا أن الرفع والنصب فى عطوف إنّ وأنّ إنما يسهلان إذا كان مع الأسماء أفاعيل؛ مثل قوله (و إذا قيل إن وعد الله حق والساعة لا ريب فيها[(٣)]) كان النصب سهلا؛ لأنّ بعد الساعة خبرها . ومثله ﴿ إن الأرض لله يورثهـا من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين[(٤)] ﴾ ومثله ﴿ و إن الظالمين بعضهم أولياءُ بعض والله ولىُّ المتقين[(٥)] ﴾ فإذا لم يكن بعد الاسم الثانى خبر رفعته، كقوله عزّ وجلّ ﴿ أنّ الله برىء من المشركين ورسوله[(٦)] ﴾ وكقوله ﴿فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين[(٧)]﴾ وكذلك تقول : إنّ أخاك قائم وزيد، رفعت (زيد) بإتبـاعه الاسم المضمر فى قائم . فآبن على هذا .

وقـوله[(٨)] : إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَٱلَّذِينَ هَادُوا وَٱلصَّـٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ ... ﴿٦٩﴾

فإن رفع (الصابئين) على أنه عطف على (الذين)، و (الذين) حرف على جهة واحدة[(٩)] فى رفعه ونصبه وخفضه، فلمّا كان إعرابه واحدا وكان نصب (إنّ) نصبا

(١) يروى عنه الشافعى والثورىّ . مات سنة ١٨٤ . (٢) كانت وفاته سنة ١٤٠ هـ .
(٣) آية ٣٢ سورة الجاثية . وقد قرأ حمزة بالنصب والباقون بالرفع .
(٤) آية ١٢٨ سورة الأعراف . وقد قرأ بالنصب ابن مسعود .
(٥) آية ١٩ سورة الجاثية . (٦) آية ٣ سورة التوبة . (٧) آية ٤ سورة التحريم .
(٨) هذه الآية فصلت بين أجزاء الآية ٤٥ . وقد تكرر مثل هذا فى الكتاب .
(٩) يريد أنه مبنىّ غير معرب فلا يتغير آخره .

ضعيفا — وضعفه أنه يقع على (الاسم[1] ولا يقع على) خبره — جاز رفع الصابئين. ولا أستحبُّ أن أقول : إنّ عبد اللهِ وزيد قائمان لتبيّن الإعراب فى عبد الله. وقد كان الكسائىّ يجيزه لضعف إنّ. وقد أنشدونا هذا البيت رفعا ونصبا :

فمن يك أمسى بالمدينةِ رحلُهُ		فإنى وقيَّارا بها لغريب[2]

وقَيَّارٌ. ليس هذا بحجّة للكسائىّ فى إجازته (إنّ عمرا وزيد قائمان) لأن قيّارا قد عطف على اسم مكنىّ عنه، والمكنىّ لا إعراب له فسهل ذلك (فيه[3] كما سهل) فى (الذين) إذا عطفت عليه (الصابئون) وهذا أقوى فى الجواز من (الصابئون) لأنّ المكنىّ لا يتبين فيه الرفع فى حال، و(الذين) قد يقال : اللذون فيرفع فى حال. وأنشدنى بعضهم :

وإلّا فاعلموا أنّا وأنتم		بُغَاة ما حيينا فى شِقاقِ[4]

وقال الآخر :

يا ليتنى وأنتِ يا لَمِيسُ		ببلدٍ ليس به أنيس

وأنشدنى بعضهم :

يا ليتنى وهما نخلو بمنزلةٍ		حتى يرى بعضُنا بعضا ونأتلف

---

(١) سقط ما بين القوسين فى ج.

(٢) من أبيات لضابئ بن الحارث البرجمىّ قالها فى سجنه فى المدينة على عهد عثمان رضى الله عنه. أخذ لقذفه المحصنات. وقيار اسم فرسه. وفى نوادر أبى زيد أنه اسم جمله. وانظر الخزانة ٤/٣٢٣ والكتاب ١/٨ (٣) سقط ما بين القوسين فى ح.

(٤) هو لبشر بن خازم الأسدى. وقبله :

فإذ جزت نواصى آل بدر		فأدّوها وأسرى فى الوثاق

وانظر الخزانة ٤/٣١٥، والكتاب ١/٢٩٠

قال الكسائى : أرفع (الصابئون) على إتباعه الاسم الذى فى هادوا، ويجعله[1] من قوله (إنا هدنا إليك)[2] لا من اليهودية[3] . وجاء التفسير بغير ذلك؛ لأنه وَصَف الذين آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم، ثم ذكر اليهود والنصارى فقال : من آمن منهم فله كذا، فجعلهم يهودا ونصارى .

وقـــوله : فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ[4] ... ﴿٤٥﴾

كنى (عن[5] [الفعل] بهو) وهى فى الفعل الذى يجرى منه فعل و يفعل، كما تقول: قد قدمت القافلة ففرحت به، تريد : بقدومها .

وقوله (كَفَّارة له) يعنى : للجارح والجانى، وأجر للمجروح .

وقـــوله : وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى ... ﴿٤٦﴾

ثم قال (ومصدِّقا) فإن شئت جعل (مصدّقا) من صفة عيسى، و إن شئت من صفة الإنجيل .

وقوله ﴿ وهدى وموعِظة لِلمتقين ﴾ متبع للمصدّق فى نصبه، ولو رفعته على أن تتبعهما قوله (فِيهِ هدى ونور) كان صوابا .

وقـــوله : وَلْيَحْكُمْ أَهْـلُ ٱلْإِنجِيل ... ﴿٤٧﴾

قرأها حمـــزة وغيره نصبا[6]، وجعلت اللام فى جهة كى . وقـــرئت (وليحكم) جزما على أنها لام أمر .

(١) فى الخزانة ٤/٣٣٤ : « يجعله » . (٢) آية ١٥٦ سورة الأعراف .
(٣) يريد أن « هادوا » فى قوله : « والذين هادوا » بمعنى تابوا ورجعوا إلى الحق، كما فى آية الأعراف، وليس معنى « الذين هادوا » الذين كانوا على دين اليهودية . والذين هادوا بالمعنى الأوّل يدخل فيه بعض الصابئين فيصح العطف، بخلافه على المعنى الثانى . (٤) تقدم بعض هذه الآية قبل الآية السابقة . (٥) فى الأصول : « عن الهو » والظاهر أنه مغير عما أثبتنا .
(٦) فالميم عنده مفتوحة . وقد كسر اللام .

وقوله : وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم ... ﴿٤٩﴾

دليل على أنّ قوله (وليحكم) جزم ، لأنه كلام معطوف بعضه على بعض .

وقوله : وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ... ﴿٥٣﴾

مستأنفة فى رفع ، ولو نصبت[1] على الردّ على قوله (فعسى الله أن يأتى بالفتح أو أمرٍ من عنده[2]) كان صوابا . وهى فى مصاحف أهل المدينة[3] (يقول الذين آمنوا) بغير واو .

وقوله : يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ... ﴿٥٤﴾

خفض ، تجعلها نعتا (لقوم) ولو نصبت على القطع[4] من أسمائهم فى (يحبهم ويحبونه) كان وجها . وفى قراءة عبد الله (أذلّة على المؤمنين غلظاء على الكافرين) أذلة : أى رحماء بهم .

وقوله : وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ... ﴿٥٧﴾

وهى[5] فى قراءة أبىّ (ومن الكفار) ، ومن نصبها ردّها على (الذين اتخذوا) .

وقوله : وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ... ﴿٥٩﴾

(أنّ) فى موضع نصب على قوله (هل تنقمون منا) إلا إيماننا وفسقكم . (أن) فى موضع مصدر ، ولو استأنفت (وإن أكثركم فاسقون) فكسرت[6] لكان صوابا .

(١) والنصب قراءة أبى عمرو ويعقوب . (٢) فى الآية السابقة ٥٢ .

(٣) وقد قرأ بذلك ابن كثير وابن عامر وأبو جعفر ، كما فى الإتحاف .

(٤) يريد بذلك النصب على الحال . وقد صرح بذلك القرطبي ، ويريد بأسمائهم الضمير فى الفعلين .

(٥) يريد أن « الكفار » مجرور بالعطف على « الذين أوتوا الكتاب » المجرور بمن . ويذكر أن هذه القراءة يؤيدها قراءة أبىّ إذ صرّح بالجارّ . والجر على العطف قراءة أبى عمرو والكسائىّ ويعقوب . والنصب قراءة الباقين . (٦) ثبت فى جـ وسقط فى ش .

وقـــوله : ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً ... ﴾ (٦٠)

نصبت (مثوبة) لأنهـا مفسّرة كقوله (أنا أكثر منك مالا وأعزُّ نفرا)[١] .

وقوله ﴿ من لعنــه الله ﴾ (من) فى موضـع خفض تردّها على (بشرّ) وإن شئت استأنفتها فرفعتها ؛ كما قال : « قل أفأُنبئكم بشر من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا»[٢] ولو نصبت (من) على قولك : أُنبئكم (من) كما تقول : أنبأتك خيرا ، وأنبأتك زيدا قائمـا[٣] ، والوجه الخفض . وقوله ﴿ وعَبَدَ الطاغوتَ ﴾[٤] على قوله : « وجعــل منهم القردة [والخنـازير][٥] ومن عبــد الطاغوتَ » وهى فى قراءة أُبىّ وعَبْد الله (وعبدوا) على الجمع ، وكان أصحاب عبدالله يقرأون « وعَبَد الطاغوتِ » على فَعَل ، ويضيفونها إلى الطاغوتِ ، ويفسّرونها : خَدَمة الطاغوتِ[٦] . فأراد قوم هذا المعنى ، فرفعوا العين فقالوا : عُبُد الطاغوتِ ؛ مثل ثِمار وثُمُر ، يكون جمع جمع[٧] . ولو قرأ قارئ (وعَبَد الطاغوتِ) كان صوابا جيّدا . يريد عبدة الطاغوت فيحذف الهاء لمكان الإضافة ؛ كما قال الشاعر :

* قام وُلَاها فســقَوها صَرْخدا[٨] *

يريد : ولاتها . وأمّا قوله (وعَبُد الطاغوت) فإن تكن[٩] فيــه لغة مثل حَذِر وحَذُر وعَجُل فهو وجه ، وإلا فإنه أراد ــ والله أعلم ــ قول الشاعر[١٠] :

---

(١) آية ٣٤ سورة الكهف . (٢) آية ٧٢ سورة الحجّ . (٣) حذف الجواب ، أى لكان صوابا وهذا يتكرر منه . (٤) أى على حذف «من» الموصولة المعطوفة على «القردة» . (٥) زيادة فى اللسان (عبد) . (٦) وهذه قراءة حمزة . (٧) يريد أن عبدا جمع عباد الذى هو جمع عبــد . وفى اللسان : « قال الزجاج : هو جمع عبيد كرغيف ورغف » . (٨) أراد بالصرخد الخمر . وصرخد فى الأصل موضع ينسب إليه الشراب . (٩) كذا فى ج . وفى ش : «لم تكن» وفى اللسان : «قال الفرّاء : ولا أعلم له وجها إلا أن يكون عبد بمنزلة حذر وعجل» والظاهر أن هذا حكاية عما هنا بالمعنى . (١٠) هو أوس بن حجر ، كما فى اللسان .

أَبَنِى لُبَيْنَى إنّ أمّكُمُ أَمَةٌ وإن أباكم عَبُدُ (١)

وهذا فى الشعر يجوز لضرورة القوافى، فأمّا فى القراءة فلا .

وقوله : وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ... (٦٤)

أرادوا : ممسكة عن (٢) الإنفاق والإسباغ علينا . وهو كقوله ﴿ ولا تجعل يَدَكَ مَغْلُولَةً إلى عُنُقك ولا تَبْسُطْها كلَّ البَسْطِ (٣) ﴾ فى الإنفاق .

﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ وفى حرف عبد الله ﴿ بل يداه بُسْطَانِ ﴾ والعرب تقول : الق أخاك بوجه مبسوط، وبوجه بُسْط .

وقوله : لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ... (٦٦)

يقول : من قَطْر السماء ونبات الأرض من ثمارها وغيرها . وقد يقال : إن هذا على وجه التوسعة؛ كما تقول : هو فى خير من قَرْنه إلى قَدَمه .

وقوله : فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ... (٧١)

---

(١) قبله: أبنى لبينى لست معترفا ليكون ألأم منكم أحد

يريد أن « عبد » فى البيت حرك بضم الباء للوزن والأصل فيها السكون .

(٢) كذا فى جـ ، وفى ش : « على » .

(٣) آية ٢٩ سورة الإسراء .

فقد يكون رفع الكثير من جهتين، إحداهما أن تكرّ[1] الفعل عليها؛ تريد : عمى وصمّ كثير منهم، و إن شئت جعلت (عَمُوا وصَمُّوا) فعلا للكثير، كما قال الشاعر[2]:

يلوموننى فى اشترائى النخيـ ـلَ أهـلِي فكلُّهم ألْـوَمُ

وهذا لمن قال : قاموا قومك . و إن شئت جعلت الكثير مصدرا فقلت أى ذلك كثير منهم[3]، وهذا وجه ثالث . ولو نصبت[4] على هـذا المعنى كان صوابا . ومثله قول الشاعر[5] .

وسـوَّد ماءُ المَـرْدِ فاها فلونه كَلَونِ النَّؤُور وهى أدماءُ سارُها

ومثله قول الله تبارك وتعـالى : « وأَسَرّوا النَّجْوَى الذِين ظلموا[6] » إن شئت جعلت (وأسَرّوا) فعلا لقوله «لاهِيَةً قلوبُهم وأسَرّوا النجوى» ثم تستأنف (الذين)

---

(١) يريد أن يكون بدلا من الفاعل فى (عموا وصموا) .

(٢) هو أحيحة بن الجلاح . وكان قومه لاموه فى اشتراء النخل . وقوله : « اشترائى » كذا فى ش، ج . ويروى : « اشتراء » وقوله : « ألوم » هكذا فى ش، ج . ورواية البيت هكذا لم يلاحظ فيها الشعر الذى هذا البيت منه . و إلا فهو فيه : « يعذل » فإن قافيته لامية . و بعده :

وأهل الذى باع يلحونه كما لحى البائع الأول

(٣) فيكون « كثير » خبر مبتـدأ محذوف هو « ذلك » وهو العمى والصمم . و يقدّره بعضهم : «العمى والصم» .

(٤) و به قرأ ابن أبى عبلة؛ كما فى البحر ٣ / ٥٣٤

(٥) هو أبو ذؤيب الهذلىّ . والبيت فى وصف ظبية . والمرد : الغض من ثمر الأراك، والنئور : النيلج ، وهو دخان الشحم ، يعالج به الوشم فيخضر . وسارها أى سائرها . والأدماء من الأدمة، وهى فى الظباء لون مشرب بياضا .

(٦) آية ٣ سورة الأنبياء .

بالرفع . و إن شئت جعلتها خفضا (إن[1] شئت) على نعت الناس فى قوله « اقترب لِلناسِ حِسابهم » و إن شئت كانت رفعا كما يجوز (ذهبوا قومك) .

وقـــوله : لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَـٰثَةٍ ... ﴿٧٣﴾

يكون[2] مضافا . ولا يجوز التنوين فى (ثالث) فتنصب الثلاثة . وكذلك قلت : واحد من اثنين ، وواحد من ثلاثة ؛ ألا ترى أنه لا يكون ثانيا لنفسه ولا ثالثا لنفسه . فلو قلت : أنت ثالث اثنين لجاز أن تقول : أنت ثالث اثنين ، بالإضافة ، و بالتنوين ونصب الاثنين ؛ وكذلك لو قلت : أنت رابع ثلاثة جاز ذلك ؛ لأنه فعل واقع .

وقوله : ﴿ ومَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ واحِدٌ ﴾ لا يكون قوله (إله واحِد) إلا رفعا ؛ لأن المعنى : ليس إله إلا إله واحد ، فرددت ما بعد (إلا) إلى المعنى ؛ ألا ترى أن (مِن) إذا فُقِدت من أوّل الكلام رفعت . وقد قال بعض الشعراء :

ما من حوِىّ بين بدرٍ وصاحةٍ ولا شُعْبةٍ إلا شِبَاعٍ نسورها[3]

فرأيت الكسائى قد أجاز خفضه وهو بعد إلا ، وأنزل (إلا) مع الجحود بمنزلة غير ، وليس ذلك بشىء ؛ لأنه أنزله بمنزلة قول الشاعر :

أبنِى لبينى لستمُ بيـــدٍ إلا يدٍ ليست لها عُضد

(١) كذا فى ش ، جـ . و يبدو أنها مزيدة فى النسخ .
(٢) كذا فى ش ، جـ . وكأنه محرف عن : « كأنك » .
(٣) الحوىّ : واحد الحوايا . وهى حفائر ملتوية يملؤها المطر فيبق فيها دهرا طويلا . والشعبة مسيل صغير . و بدر ماء مشهور بين مكة والمدينة أسفل وادى الصفراء . وصاحة : هضاب حمر فى بلاد باهلة بقرب عقيق المدينة .

وهـذا جائز؛ لأن الباء قد تكون واقعة فى الجحد كالمعرفة والنكرة، فيقول : ما أنت بقائم، والقائم نكرة، وما أنت بأخينا، والأخ معرفة، ولا يجوز أن تقول : ما قام من أخيك، كما تقول ما قام من رجل .

وقـــوله : وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ... (٧٥)

وقع(١) عليها التصديق كما(٢) وقع على الأنبيـاء . وذلك لقول الله تبارك وتعـالى : « فأرسلنا إليها روحنا فتمثّل(٣) لهـا » فلما كلّمها جبريل صلى الله عليه وسلم وصدّقته وقع عليها اسم الرسالة، فكانت كالنبىّ .

وقـــوله : ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ ... (٨٢)

نزلت فيمن أسلم من النصارى . ويقال : هو النّجاشى وأصحابه . قال الفرّاء ويقال : النِجاشى .

وقـــوله : لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا (٨٧)

هم نفر من أصحاب النبىّ صلى الله عليه وسلم أرادوا أن يرفضوا الدنيا، ويُجبّوا أنفسهم، فأنزل الله تبارك وتعالى: « لا تحرّموا طيّباتِ ما أحلّ الله لكم ولا تعتدوا » أى لا تجُبّوا أنفسكم .

وقـــوله : فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ... (٨٩)

فى حرف عبـد الله « ثلاثة أيام متتابعات » ولو نونت فى الصـيام نصبت الثلاثة، كما قال الله تبارك وتعالى : «أو إطعامٌ فى يوم ذى مسغبة . يتيماً»(٤) نصبت

---

(١) أى يقع عليها هذه الصفة لاتصافها بها أى أنها تصدّق .
(٢) كذا فى ج . وفى ش : « على » . (٣) آية ١٧ سورة مريم .
(٤) آيتا ١٤ ، ١٥ سورة البلد .

(يتيما) بإيقاع الإطعام عليه . ومثله قوله : « أَلَمْ نجعلِ الأرض كِفَاتاً أحياءً وأمواتا »(١) : تكفتهم(٢) أحياء وأمواتا . وكذلك قوله « فجزاءٌ مثلُ ما قتل من النعم »(٣) ولو نصبت(٤) (مثل) كانت صوابا . وهى فى قراءة عبد الله « فجزاؤه مثل ما قتل » وقرأها بعض أهل المدينة « فجزاءُ مثلِ ما قَتَل » وكلّ ذلك صواب .

وأما قوله « ولا نَكْتُمُ شهادةَ اللهِ » لو نوّنت فى الشهادة جاز النصب فى إعراب (الله) على : ولا نكتم اللهَ شهادةً . وأمّا من استفهم بالله فقال (آللهِ) فإنما يخفض (اللهِ) فى الإعراب كما يخفض القسم ، لا على إضافة الشهادة إليه .

وقوله : ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ ... ﴿٩٠﴾

الميسر : القمار كلّه ، والأنصاب : الأوثان ، والأزلام : سهام كانت فى الكعبة يقتسمون بها فى أمورهم ، وواحدها زَلَم .

وقوله : إِذَا مَا ٱتَّقَوا ... ﴿٩٣﴾

أى اتقَوا شرب الخمر ، وآمنوا بتحريمها .

وقوله : تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ .. ﴿٩٤﴾

فما نالته الأيدى فهو بَيْض النعام وفراخها ، وما نالت الرماحُ فهو سائر الوحش .

---

(١) آيتا ٢٥ ، ٢٦ سورة المرسلات .

(٢) أى تضمهم ، يقال : كفته أى ضمه وقبضه . والأرض تضم الأحياء على ظهرها فى دورهم ، والأموات فى بطنها فى قبورهم . ويبين من هذا أن (كفاتا) مصدر كفت . وحمله على الأرض بتأويل : ذات كفات . وانظر اللسان فى المادة .

(٣) آية ٩٥ سورة المائدة .

(٤) قرأ بذلك السلمىّ ؛ كما فى البحر ٤ / ١٩

قـــوله : ﴿ فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ... ﴾ (٩٥)

يقول : من أصاب صيدا ناسيا لإحرامه معتمدا للصيد حكم عليه حاكمان عدلان فقيهان يسألانه : أقتلت قبل هذا صيدا ؟ فإن قال : نعم، لم يحكما عليه، وقالا : ينتقم الله منك . و إن قال : لا ، حكما عليه، فإن بلغ قيمةُ حكمها ثمن بَدَنة أو شاة حكما بذلك عليه ﴿هَدْيًا بالِـغَ الْكَعْبَة﴾ و إن لم يبلغ ثمن شاة حكما عليه بقيمة ما أصاب : دراهم، ثمّ قوّماه طعاما، وأطعمه المساكين لكل مسكين نصفُ صاع . فإن لم يجد حَكَما عليه أن يصوم يوما مكان كل نصف صاع .

وقوله : ﴿ أو عَدْل ذلك صِياما ﴾ والعَدْل : ما عادل الشيء من غير جنسه ، والعِدل المِثْل . وذلك أن تقول : عندى عِدْل غلامك وعِدْل شاتك إذا كان غلاما يعدل غلاما أو شاة تعـدل شاة . فإذا أردت قيمته من غير جنسه نصبت العين . وربما قال بعض العرب : عَدله . وكأنه منهم غلط لتقارب معنى العَدْل من العِدل . وقـد اجتمعوا على واحد الأعدال أنه عِدل . ونصبك الصـيام على التفسير؛ كما تقول : عندى رطلان عسلا، وملء بيت قَتًّا[1]، وهو مما يفسّر للبتدئ: أن ينظر إلى (مِن) فإذا حسنت فيه ثم أُلقيت نصبت؛ ألا ترى أنك تقول : عليه عَدْل ذلك من الصيام . وكذلك قول الله تبارك وتعالى « فَلَنْ يُقْبَل مِن أَحَدِهِم مِلْءُ الأَرْضِ ذهبـا »[2] .

---

(١) القت : الرطبة واليابسة من علف الدواب .

(٢) آية ٩١ سورة آل عمران .

وقوله : أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ ... (٩٦)

الصيد : ما صِدته، وطعامه ما نضب[1] عنه الماء فبقى على وجه الأرض .

قوله : لَا تَسْـَٔلُوا عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ... (١٠١)

خطب النبى صلى الله عليه وسلم الناس، وأخبرهم أن الله تبارك وتعالى قد فرض عليهم الحج، فقام رجل فقال : يا رسول الله (أوفى)[2] كل عام ؟ فأعرض عنه . ثم عاد (فقال[3] : أفى كل عام ؟ فأعرض عنه، ثم عاد) فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : « ما يؤمنك أن أقول (نعم) فيجب عليكم ثم لا تفعلوا فتكفروا ؟ اتركونى ما تركتكم » .

و (أشياء) فى موضع خفض لا تُجْرَى . وقد قال فيها بعض النحويين : إنما كثرت فى الكلام وهى (أفعال) فأشبهت فَعْلاء فلم تُصرف، كما لم تصرف حمراء، وجمعها أشاوَى — كما جمعوا عذراء عذارَى، وصحراء صحارى — وأشياوات؛ كما قيل: حمراوات . ولو كانت على التوهم لكان أملك الوجهين بها أن تُجرَى؛ لأن الحرف إذا كثر به الكلام خَفّ ؛ كما كثرت التسمية بيزيد فأجرَوه وفيه ياء زائدة تمنع من الإجراء. ولكنا نرى أن أشياء جُمعت[4] على أفعلاء كما جمع لَيِّن وأَلْيِناء، فحذف من وسط أشياء همزة، كان ينبغى لها أن تكون (أَشْيِئاء) فحذفت الهمزة لكثرتها . وقد قالت العرب : هذا من أبناوات سعد ، وأُعيذك بأسماوات الله ، وواحدها أسماء وأبناء تجرى، فلو منعتُ أشياء الجَرْى لجمعهم إياها أشياوات لم أُجر أسماء ولا أبناء؛ لأنهما جُمعتا أسماوات وأبناوات .

---

(١) أى غار وذهب فى الأرض، وهنا حسر عنه ماء البحر . (٢) كذا فى ش . وفى ج : «أفى» .
(٣) سقط ما بين القوسين فى ش، وثبت فى ج . (٤) أى جعلت على هذه الصيغة .

وقـــوله : مَا جَعَـلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ... ﴿١٠٣﴾

قد اختُلِف فى السائبة . فقيل : كان الرجل يسيِّب من ماله ما شاء، يذهب به إلى الذين يقومون على خدمة آلهتهم . قال بعضهم : السائبة إذا ولدت الناقة عشرة(١) أبطن كلهنّ(٢) إناث سيِّبت فلم تركَب ولم يُجَزّ لها وَبَر، ولم يَشرب لبنهاَ إلا ولدها أو ضيف حتى تمـوت ، فإذا ماتت أكلها الرجال والنساء وبُحِرت أذن ابن(٣) ابنتهـا — يريد : خُرِقت — فالبَحيرة ابنة السائبة، وهى بمنزلة أمّها . وأمّا الوصيلة فمن الشاء . إذا ولدت الشاة سبعة أبطن عَنَاقين عَنَاقين(٤) فولدت فى سابعها عَناقا وَجْديا قيل : وصلت أخاها، فلا يشرب لبنها النساء وكان للرجال، وجرت مجرى السائبة . وأما الحـامى فالفحل من الإبل، كان إذا لَقِـح ولدُ ولده حَمَى ظهره، فلا يُركب ولا يجزّ له وَبَر، ولا يُمنع من مرعًى ، وأىّ إبل ضَرب فيها لم يُمنع .

فقال الله تبارك وتعالى ﴿ ما جَعَل الله مِن بَحِيرة ﴾ هذا أنتم جعلتموه كذلك . قال الله تبارك وتعـالى ﴿ ولكنّ الذين كفروا يَفْـتَرون على اللهِ الكذبَ وأكثرُهم لا يعقِلون ﴾ .

وقـــوله : عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡ ... ﴿١٠٥﴾

هذا أمر من الله عزّ وجلّ، كقولك : عليكم(٥) أنفسكم . والعرب تأمر من الصفات(٦) بعليك ، وعندك ، ودونك ، وإليك . يقولون : إليك إليك ، يريدون : تأخّر ،

(١) كذا فى ج . وفى ش : « عشر » . (٢) كذا فى ج . وفى ش : « كلهم » .

(٣) كذا . وكأن الصواب حذف هذا اللفظ ، كما يعلم مما بعد .

(٤) العناق : الأنثى من ولد المعز . (٥) ثبت فى ج ، وسقط فى ش .

(٦) يريد الظروف، وحروف الجرّ .

كما تقول : وراءك وراءك . فهذه الحروف كثيرة . وزعم الكسائىّ أنه سمع : بينكما البعير نخذاه . فأجاز ذلك فى كلّ الصفات التى قد تُفرد ، ولم يُجزه فى اللام ولا فى الباء ولا فى الكاف . وسمع بعض العرب تقول (١) : كما أنت زيدا ، ومكانَك زيدا . قال الفراء : وسمعت [بعض] (٢) بنى سُلَيم يقول فى كلامه : كما أنتنى ، ومكانكَنِى ، يريد انتظرنى فى مكانك .

ولا تقدّمنّ ما نصبته هذه الحروفُ قبلها ؛ لأنها أسماء ، والاسم لا يَنصب شيئا قبله ؛ تقول : ضربًا زيدا ، ولا تقول : زيدا ضربا . فإن قلته نصبت زيدا بفعل مضمر قبله كذلك ؛ قال الشاعر :

* يأيها المـائح دلوى دونكا *

إن شئت نصبت (الدلو) بمضمر قبله ، و إن شئت جعلتها رفعا ، تريد : هذه دلوى فدونكا .

﴿ لا يَضرُّكُم ﴾ رفع ، ولو جزمت كان صوابا ؛ كما قال ﴿ فاضرِبْ (٣) لهم طَرِيقا فِى البحر يَبَسا لا تخَفْ ، ولا تخافُ ﴾ جائزان .

وقــوله : ﴿ شَـهَـٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ... ﴾ (١٠٦)

يقول : شاهدان أو وصيّان ، وقد اختلف فيه . ورفع الاثنين بالشهادة ، أى ليشهدكم آثنان من المسلمين .

---

(١) كذا فى ش ، ج . فإن كان القائل امرأة فهو صحيح ، و إلا فهو تصحيف عن « يقول » ؛ إلا أن يريد ببعض العرب جماعة منهم .

(٢) زيادة يقتضيها السياق خلت منها نسختا ش ، ج .	(٣) آية ٧٧ سورة طه .

﴿أَوْ آخرانِ مِن غيرِكم﴾ من غير دينكم . هذا فى السَّفَر، وله حديث طويل . إلا أنّ المعنى فى قوله ﴿مِن الذِين استَحَقَّ عليهم الأَوْلَيَانِ﴾ فمن قال : الأَوليـان أراد وليَّى الموروث؛ يقومان مَقام النصرانيَّين إذا اتُّهِما أنهما آختانا ، فيحلفان بعد ما حلف النصرانيَّان وظُهِر على خيانتهما ، فهـذا وجه قد قرأ به علىّ[1] ، وذُكِر عن أبىّ بن كعب . حدّثنا الفراء قال حدّثنى قيس بن الربيع عن عبد الملك عن عطاء عن ابن عباس أنه قال ﴿الأَوَّلِين﴾ يجعله نعتا للذين . وقال أرأيت إن كان الأوليان صغيرين كيف يقومان مَقامهما . وقوله ﴿استحقّ عليهم﴾ معناه : فيهم ؛ كما قال ﴿واتَّبعوا ما تَتْلُو الشياطِينُ على مُلْكِ سُـلَيمان﴾[2] أى فى مُلْك، وكقوله ﴿ولأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوع النخل﴾[3] جاء التفسير : على جذوع النخل . وقـرأ الحسن (الأَوّلان) يريد : استحقّا بمـا حقَّ عليهما من ظهور خيانتهما . وقرأ عبـد الله بن مسعود ﴿الأَوّلِين﴾ كقول ابن عباس . وقد يكون ﴿الأَوليان﴾ هاهنا النصرانيَّين ــ والله أعلم ــ فيرفعهما بـ(ـاستَحَقَّ)، ويجعلهما الأَوْلَيَيْن باليمين؛ لأن اليمين كانت عليهما، وكانت البيِّنة على الطالب؛ فقيل الأوليان بموضع اليمين . وهو على معنى قول الحسن .

وقوله ﴿أَن تُرَدَّ أَيْمَـان﴾ غيرِهم على أيمـانِهِم[4] فتبطلها .

وقـوله : ﴿قَالُواْ لَا عِلْمَ لَنَـآ ...﴾ (١٠٩)

قالوا : فيما ذكر من هول يوم القيامة . ثم قالوا : إلا ما علّمتنا[5] ، فإن كانت على ما ذكر فـ(ـما) التى بعـد (إلا) فى موضع نصب ؛ لحسن السكوت على قوله : (لا علم لنـا) ، والرفع جائز .

---

(١) كذا فى جـ ، وفى ش : «أن» . (٢) آية ١٠٢ سورة البقرة . (٣) آية ٧١ سورة طه .
(٤) كذا . وهو لا يريد التلاوة فإنها : « بعد أيمانهم » وإنما يريد التفسير .
(٥) ليس فى الآية (إلا ما علمتنا) والتلاوة (قالوا لا علم لنـا إنك أنت علام الغيوب) .

وقوله : إِذْ أَيَّدتُّكَ ... ﴿١١٠﴾

على فعّلتك، كما تقول : قوّيتك . وقرأ مجاهد (آيدتك) على أفعلتك . وقال الكسائىّ : فاعلتك ، وهى تجوز . وهى مثل عاونتك .

وقوله : ﴿ فى المَهْدِ ﴾ يقول : صبيًّا ﴿ وكَهْلًا ﴾ فردّ الكهل على الصفة ؛ كقوله ﴿ دعانا لجنبِه أو قاعِدا أو قائِما ﴾(١) .

وقوله : وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى ... ﴿١١١﴾

يقول : ألهمتهم ؛ كما قال ﴿ وأَوحى ربُّك إلى النحلِ أَنِ اتّخِذى مِن الجبال بيوتا ﴾(٢) أى ألهمَها .

وقوله : هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ ... ﴿١١٢﴾

بالتاء والياء . قرأها أهل المدينة وعاصم بن أبى النَّجُود والأعمش بالياء : ﴿ يستطيع ربُّك ﴾ وقد يكون ذلك على قولك : هل يستطيع فلان القيام معنا ؟ وأنت تعلم أنه يستطيعه، فهذا وجه . وذُكِر(٣) عن علىّ وعائشة رحمهما الله أنهما قرآ ﴿ هل تستطيعُ ربَّك ﴾ بالتاء ، وذكر عن مُعَاذ أنه قال : أقرأنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ هل تستطيع ربَّكَ ﴾ بالتاء، وهو وجه حسن . أى هل تقدر على أن تسأل ربك ﴿ أن ينزّل علينا مائدة مِن السماءِ ﴾ .

وقوله : تَكُونُ لَنَا عِيدًا ... ﴿١١٤﴾

(وتَكُن لَنا) . وهى فى قراءة عبد الله ﴿ تكُن لنا عِيدا ﴾ بغير واو . وما كان من نكرة قد وقع عليها أمر جاز فى الفعل بعده الجزم والرفع . وأمّا المائدة فذُكر

(١) آية ١٢ سورة يونس . (٢) آية ٦٨ سورة النحل . (٣) كذا فى ج . وفى ش : «ذلك» .

أنهـا نزلت ، وكانت خبزا وسمكا . نزلت - فيما ذكر - يوم الأحد مرّتين ، فلذلك آتخذوه عيدا . وقال بعض المفسّرين : لم تنزل ؛ لأنه آشترط عليهم أنه إن أنزلها فلم يؤمنوا عذّبهم ، فقالوا : لا حاجة لنا فيها .

وقـــوله : يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ﴿١١٦﴾

(عيسى) فى موضع رفع ، وإن شئت نصبت(١) . وأمّا (آبن) فلا يجوز فيه إلا النصب . وكذلك تفعل فى كل آسم دعوته بآسمه ونسبته إلى أبيه ؛ كقولك : يازيدُ بنَ عبدِ الله ، ويازيدَ بنَ عبد الله . والنصب فى (زيد) فى كلام العرب أكثر . فإذا رفعت فالكلام على دعوتين ، وإذا نصبت فهـو دعوة . فإذا قلت : يازيد أخا تميم ، أو قلت : يازيد ابن الرجلِ الصالحِ رفعت الأوّل ، ونصبت الثانى ؛ كقول الشاعر(٢) :

يا زِبْرِقانُ أخا بنى خَلَـفٍ ما أنتَ ويلَ أبيـك والفَخْـرُ

وقـــوله : هَـٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾

ترفع (اليوم) بـ (هذا) ، ويجوز أن تنصبه(٣) ؛ لأنه مضاف إلى غير آسم ؛ كما قالت العـرب : مضى يومَئذٍ بمـا فيه . ويفعـلون ذلك به فى موضـع الخفض ؛ قال الشاعر(٤) :

رددنا لشعثاءَ الرسـولَ ولا أرى كيَوْمَئِـذٍ شيئا تُرَدّ رسـائِله

---

(١) كذا فى ش . وفى جـ : « نصب » .

(٢) هو المخبل السعدىّ ، يهجو الزبرقان بن بدر . وبنـو خلف رهطه الأدنون من تميم . وانظر الكتاب ١ / ١٥١ ، والخزانة ٢ / ٥٣٥

(٣) وهو قراءة نافع ، ووافقه ابن محيصن .

(٤) هو جرير . والبيت من قصيدته التى أوّلها :

ألم تر أن الجهـلَ أقصر باطله وأمسى عماه قـد تجلت مخايله

وكذلك وجه القراءة فى قوله : ﴿ مِن عذابِ يومَئِذٍ ﴾[1] ؛ ﴿ ومن خزيِ يومَئذ ﴾[2] ويجوز خفضه فى موضع الخفض؛ كما جاز رفعه فى موضع الرفع . وما أُضيف إلى كلام ليس فيه مخفوض فافعل به مافعلت فى هذا؛ كقول الشاعر[3] :

على حينَ عاتبتُ المشيب على الصِبا ... وقلتُ أَلَمَّا تَصْحُ والشيب وازِع

وتفعل ذلك فى يوم، وليلة، وحين، وغَدَاة، وعشيّة، وزمن، وأزمان وأيام، وليال . وقد يكون قوله : ﴿ هذا يوم ينفع الصادِقين ﴾ كذلك. وقوله : ﴿ هذا[4] يوم لاينطِقون ﴾ فيه ما فى قوله : ﴿ يوم ينفع ﴾ وإن قلت « هذا يومٌ ينفع الصادقين » كما قال الله : ﴿ واتقوا يوما لا تَجْزِى نَفْسٌ ﴾[5] تذهب إلى النكرة كان صوابا . والنصب فى مثل هذا مكروه فى الصفة؛ وهو على ذلك جائز، ولا يصلح فى القراءة.

---

(١) آية ١١ سورة المعارج . وقراءة فتح الميم من (يومئذ) فى الآيتين لنافع والكسائى . وقراءة الباقين كسر الميم . (٢) آية ٦٦ سورة هود .

(٣) هو النابغة الذبيانى . وانظر الكتاب ١ / ٣٦٩ ، والخزانة ٣ / ١٥١

(٤) آية ٣٥ سورة المرسلات . (٥) آيه ١٢٣ سورة البقرة .

من ســـورة الأنعـام

ومن سورة الأنعـام :

قوله تبارك وتعالى : أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ ﴿٦﴾

القرن ثمانون سنة . وقد قال بعضهم : سبعون (١) .

وقـــوله : (٢) وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا ﴿٩﴾

: فى صورة رجل؛ لأنهم لا يقدرون على النظر إلى صُورة المَلَك .

وقـــوله : كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴿١٢﴾

إن شئت جعلت (الرحمة) غاية كلام، ثم آستانفت بعدها ﴿ لَيَجْمَعَنَّكُم ﴾ وإن شئت جعلته (٣) فى موضع نصب؛ كما قال : ﴿ كَتَبَ (٤) ربكم على نفسِهِ الرحمة أنه من عمل مِنـكم ﴾ والعرب تقول فى الحروف التى يَصْلح معها جواب الأَيْمـان بأن المفتوحة وباللام . فيقولون : أرسلت إليـه أن يقوم ، وأرسلت إليـه ليقومنّ . وكذلك قوله : ﴿ ثم بدا لهم (٥) من بعـدِ ما رأَوُا الآياتِ ليسجُنُنَّهُ ﴾ وهو فى القرآن كثير؛ ألا ترى أنك لو قلت : بدا لهم أن يسجنوه كان صوابا .

وقـوله : قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ ﴿١٤﴾

مخفوض (٦) فى الإعراب؛ تجعله صفة من صفات الله تبارك وتعالى . ولو نصبته على المدح كان صـوابا، وهو معرفة . ولو نويت الفاطرَ الخالِق نصبته على القطع؛

(١) والصحيح أن القرن مائة سنة ، راجع جـ ٩ شرح القاموس .

(٢) سقط ما بين القوسين فى ش ، وثبت فى جـ . (٣) أى « ليجمعنكم » .

(٤) آية ٥٤ سورة الأنعام . (٥) آية ٣٥ سورة يوسف . (٦) أى « فاطر » .

إذ لم يكن فيه ألف ولام . ولو استأنفته فرفعته كان صوابا ؛ كما قال : ﴿ ربُّ(١) السمواتِ والأرضِ وما بينهما الرحمن ﴾ :

وقوله : وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ﴿١٨﴾

كلُّ شىء قهر شيئا فهو مُسْتعلٍ عليه .

وقوله : لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ﴿١٩﴾

يريد : ومن بلغه القرآن من بعدكم ، و (بلغ) صِلة لـ(من) . ونصبت (من) بالإنذار . وقوله : ﴿ آلِهةً أُخْرى ﴾ ولم يقل : أُخَر؛ لأن الآلهة جمع ، (والجمع)(٢) يقع عليه التأنيث ؛ كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿ ولِلهِ(٣) الأَسماءُ الحسنى ﴾ وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ فما(٤) بال القُرونِ الأُولى ﴾ ولم يقل : الأُوَل والأوّلين . وكلّ ذلك صواب .

وقوله : يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ﴿٢٠﴾

ذُكر أنّ عمر بن الخطاب قال لعبد الله بن سَلَام : ماهذه المعرفة التى تعرفون بها محمدا صلى الله عليه وسلم ؟ قال : والله لأنا بِهِ إذا رأيته أعرفُ مِنى بابنى وهو يلعب مع الصبيان ؛ لأنى لا أشكُّ فيه أنه محمد صلى الله عليه وسلم ؛ ولست أدرى ماصنع النساء فى الآبن . فهذه المعرفة لصفته فى كتابهم .

وجاء التفسير فى قوله : ﴿ خسِروا أَنفُسَهم ﴾ يقال : ليس من مؤمن ولا كافر إلا له منزل فى الجنة وأهل وأزواج ، فمن أسلم وسعد صار إلى منزله وأزواجه

(١) آية ٣٧ سورة النبأ . وقراءة رفع « رب » و « الرحمن » عند نافع وابن كثير وأبى عمرو وأبى جعفر ، وقراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب بجزهما .

(٢) سقط مابين القوسين فى ج ، وثبت فى ش .

(٣) آية ١٨٠ سورة الأعراف . (٤) آية ٥١ سورة طه .

(ومن كفر صار منزله وأزواجه) إلى من أسلم وسعد.[1] فذلك قوله ﴿الذين يرثون الفردوس﴾[2] يقول: يرثون منازل الكفار، وهو قوله: ﴿الذين خسروا أنفسهم وأهليهم﴾[3].

وقوله: وَٱللَّهِ رَبِّنَا ﴿٢٣﴾

تقرأ: ربِّنا وربَّنا خفضا ونصبا[4]. قال الفرّاء: وحدّثنى الحسن بن عيّاش[5] أخو أبى بكر بن عياش عن الأعمش عن الشعبىّ عن علقمة[6] أنه قرأ ﴿واللهِ ربَّنا﴾ قال: معناه: والله ياربَّنا. فمن قال ﴿ربِّنا﴾ جعله محلوفا به.

وقوله: وَلَلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ ... ﴿٣٢﴾

جعلت الدار هاهنا اسما، وجُعِلت الآخرة من صفتها، وأضيفت فى غير هـذا الموضع[7]. ومثله ممّا يضاف إلى مثله فى المعنى قوله ﴿إنّ هـذا لهو حَقُّ اليَقين﴾[8] والحق هو اليقين؛ كما أنّ الدار هى الآخرة. وكذلك أتيتك بارحة الأولى، والبارحة الأولى. ومنه: يوم الخميس، وليلة الخميس. يضاف الشيء إلى نفسه إذا آختلف لفظه؛ كما آختلف الحق واليقين، والدار [و][9] الآخرة، واليوم والخميس. فإذا اتفقا لم تقل العرب: هذا حقُّ الحقّ، ولا يقين اليقين؛ لأنهم يتوهمون إذا

(١) سقط ما بين القوسين فى جـ، وثبت فى ش. (٢) آية ١١ سورة المؤمنون.

(٣) آية ١٥ سورة الزمر، ٤٥ سورة الشورى.

(٤) النصب قراءة حمزة والكسائىّ وخلف، والجرّ قراءة الباقين.

(٥) هو أبو محمد الكوفىّ. روى عن الأعمش وغيره. مات سنة ١٧٢ هـ. وأخوه أبو بكر مات سنة ١٩٣ (٦) هو علقمة بن قيس النخعىّ. مات سنة ٦٢

(٧) كما فى الآية ١٠٩ سورة يوسف. على أن ابن عامر قرأ هنا: «ولدار الآخرة» بالإضافة.

(٨) آية ٩٥ سورة الواقعة. (٩) سقطت الواو فى ش، جـ. وما أثبتناه هو المناسب للمقام.

اختلفا فى اللفظ أنهما مختلفان فى المعنى . ومثله فى قراءة عبد الله ﴿ وذلك الدين القيّمة ﴾[1] وفى قراءتنا ﴿دين القيمة﴾ والقيّم والقيّمة بمنزلة قولك : رجل راوية وهّابة للأموال، ووهّاب وراو، وشبهه .

وقوله : فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴿٣٣﴾

قرأها العامّة بالتشديد. قال: حدّثنا الفراء قال حدّثنى قيس بن الربيع الأسدىّ عن أبى إسحاق السَبِيعىّ[2] عن ناجية بن كعب[3] عن علىّ أنه قرأ ﴿ يُكْذِبونك ﴾[4] مخفّفة . ومعنى التخفيف — والله أعلم — : لا يجعلونك كذّابا، وإنما يريدون أن ماجئت به باطل؛ لأنهم لم يجرّبوا عليه صلى الله عليه وسلم كذبا فيكذّبوه وإنما أكذبوه[5]؛ أى ما جئت به كذب لا نعرفه . والتكذيب[6] : أن يقال : كذبت . والله أعلم .

وقوله : فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ ... ﴿٣٥﴾

فافعل[7]، مضمرة، بذلك جاء التفسير، وذلك معناه . وإنما تفعله العرب فى كل موضع يُعرف فيه معنى الجواب؛ ألا ترى أنك تقول للرجل : إن آستطعت أن تتصدق، إن رأيت أن تقوم معنا[8]، بترك الجواب؛ لمعرفتك بمعرفته به . فإذا جاء

---

(١) آية ٥ سورة البينة .   (٢) هو عمرو بن عبد الله الهمدانىّ الكوفىّ . توفى سنة ١٢٧ ﻫ .

(٣) صحابىّ جليل . توفىّ فى أيام معاوية .   (٤) وهى قراءة نافع والكسائىّ .

(٥) كذا فى ج . وهو يوافق عبارة اللسان . وفى ش : « يكذبوه » .

(٦) حاصل هذا أن التكذيب : النسبة إلى الكذب . والإكذاب للرجل أن يجد كلامه باطلا، وإن لم يكن القائل كاذبا فيه عارفا بكذبه .

(٧) هذا جواب الشرط المحذوف .   (٨) ثبت فى ج، وسقط فى ش .

مالا يُعرف جوابه إلا بظهوره أظهرته ؛ كقولك للرجل : إن تقم تُصب خيرا ، لا بدّ فى هذا من جواب ؛ لأن معناه لا يُعرف إذا طُرح .

وقـــوله : وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَـٰٓئِرٍ يَطِـيرُ بِجَنَاحَيْهِ ... ﴿٣٨﴾

(الطائر) مخفوض . ورفعه جائز(١) (كما(٢) تقول: ما عندى من) رجل ولا آمرأةٍ، وامرأةٌ؛ من رفع قال : ما عنـدى من رجلٍ ولا عنـدى آمرأة . وكذلك قوله : ﴿ وما يعزُبُ عن ربِّك مِن مِثقالِ ذرةٍ ﴾(٣) ثم قال ﴿ ولا أصغرَ مِن ذلك، ولا أَصغرُ ولا أَكبرَ، ولا أَكبرُ ﴾ إذا نصبت (أصغر) فهو فى نيّة خفض ، ومَن رفع ردّه على المعنى .

وأمّا قوله ﴿ ولا طائرٍ يطيرُ بجناحَيْـه ﴾ فإنّ الطائر لا يطير إلا بجناحيه . وهو فى الكلام بمنزلة قوله(له تِسع(٤) وتِسعون نعجة [ولى نعجة] أنثى)، وكقولك للرجل : كلّمته بفِيّ، ومشيت إليه على رِجْلَىَّ، إبلاغا فى الكلام .

يقال: إنّ كل صنف من البهائم أمّة ، والعرب تقول صِنْف [وصَنْف(٥)] .

﴿ ثم إلى ربِّهم يحشرون ﴾ حَشْرها : موتها، ثم تحشر مع الناس فيقال لهـا : كونى ترابا . وعند ذلك يتمنّى الكافر أنه كان ترابا مِثلها .

---

(١) وبه قرأ الحسن وعبد الله بن أبى إسحاق .

(٢) سقط ما بين القوسين فى جـ ، وثبت فى ش .

(٣) آية ٦١ سورة يونس ، وآية ٣ سورة سبأ ، والقراءة بالوجهين فى الآية الأولى . فقرأ حمزة ويعقوب وخلف بالرفع ، والباقون بالفتح . وأما فى آية سبأ فقد اتفق على الرفع إلا فى رواية عن المطوعى ؛ كما فى الإتحاف .

(٤) آية ٢٣ سورة ص . وهذه قراءة ابن مسعود كما فى البديع .

(٥) زيادة يقتضيها السياق .

وقوله : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ ... ﴾ (٤٠)

العرب لها فى (أرأيت) لغتان ، ومعنيان .

أحدهما أن يسأل الرجلُ الرجل : أرأيت زيدا بعينك ؟ فهذه مهموزة . فإذا أوقعتها على الرجُل منه قلت : أرأيتَك على غير هذه الحال؟ تريد : هل رأيتَ نفسك على غير هذه الحال . ثم تثنّى (١) وتجمع ، فتقول للرجلين : أرايتماكما ، وللقوم : أَرَأَيتموكم ، وللنسوة : أَرَأَيْتُنَّكُنَّ (٢) ، وللمرأة : أَرَأَيْتِكِ ، تخفض التاء والكاف ، لا يجوز إلا ذلك .

والمعنى الآخر أن تقول : أرأيتَكَ، وأنت تريد : أَخبِرْنى (وتهمزها) (٣) وتنصب التاء منها؛ وتترك الهمز إن شئت ، وهو أكثر كلام العرب ، وتترك التاء موحّدة مفتوحة للواحد والواحدة [والجميع فى] (٤) مؤنّثه ومذكّره . فتقول للمرأة : أرايتَكِ زيدا هل خرج ، وللنسوة : أرايتَكُنَّ زيدا ما فعل . وإنما تركت العرب التاء واحدة لأنهم لم يريدوا أن يكون الفعل منها واقعا على نفسها، فاكتفَوْا بذكرها فى الكاف ، ووجّهوا التاء إلى المذكّر والتوحيد؛ إذ لم يكن الفعل واقعا . وموضع الكاف نصب وتأويله رفع؛ كما أنك إذا قلت للرجل : دونك زيدا وجدت الكاف فى اللفظ خفضا وفى المعنى رفعا؛ لأنها مأمورة .

والعرب إذا أوقعتْ فِعْل شىء على نفسه قد كُنِى فيه عن الاسم قالوا فى الأفعال التامّة غير ما يقولون فى الناقصة . فيقال للرجل : قتلتَ نفسك، وأحسنت إلى

---

(١) سقط هذا الحرف فى ش ، وثبت فى ج .

(٢) رسم فى اللسان (رأى) : « أرأتن كن » وظاهر أن « أرأتن » تحريف عن «أرأيتن» .

(٣) فى عبارة اللسان : « فتهمزها » .

(٤) ثبت ما بين الحاصرين فى عبارة اللسان ، وسقط فى ش ، ج .

نفسك ، ولا يقولون : قتلتَكَ ولا أحسنتَ إليك . كذلك قال الله تبارك وتعالى ﴿فاقتلوا أنفسكم﴾ (١) فى كثير من القرآن؛ كقوله ﴿وما ظلمناهم (٢) ولكن ظلموا أنفسهم﴾ فإذا كان الفعل ناقصا — مثل حسبت وظننت — قالوا : أَظُنُّنى خارجا، وأَحسِبنى خارجا ، ومتى تراك خارجا . ولم يقولوا : متى ترى نفسك، ولا متى تظنّ نفسك . وذلك أنهم أرادوا أن يفرُقوا بين الفعل الذى قد يُلْغى ، و بين الفعل الذى لا يجوز إلغاؤه ؛ ألا ترى أنك تقول : أنا — أظنّ — خارج، فتبطل (أظنّ) و يعمل فى الاسم فعله . وقد قال الله تبارك وتعالى ﴿إن الإنسان ليطغى. أَن رآه استغنى﴾ (٣) ولم يقل : رأى نفسه . ور بمـا جاء فى الشعر: ضربتَكَ أو شبهُه من التامّ . من ذلك قول الشاعر (٤) :

خُـذَا حَـــذَرًا يا جارتَىَّ فإننى ... رأيتُ جِرَانَ العَوْدِ قد كاد يُصْلح

لقــد كان لى فى ضَرّتين عدِمتُنى ... وما كنت أَلــقَى من رزينة أَبرحُ

والعرب يقولون : عدِمتُنِى ، ووجدتُنى ، وفقدتُنى ، وليس بوجه الكلام .

وقـــوله : فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا ... ﴿٤٣﴾

معنى (فلولا) فهلاّ (٥) . و يكون معناها على معنى لولا ؛ كأنك قلت : لولا عبد الله لضربتك . فإذا رأيت بعدها اسما واحدا مرفوعا فهو بمعنى لولا التى جوابها اللام؛ و إذا لم تر بعدها اسما فهى استفهام ؛ كقوله : ﴿لو لا أَخَّرْتَنِى (٦) إلى أَجَلٍ قريب [فأصدّق

(١) آية ٥٤ سورة البقرة . (٢) آية ١٠١ سورة هود . (٣) آيتا ٦ ، ٧ سورة العلق .

(٤) هو عامر بن الحارث النميرىّ عند صاحب القاموس تبعا للصاغانىّ . وعند الجوهرى : المستورد . وقد لقب جران العود لهذا الشعر . والعود : البعير المسنّ وجرانه مقدّم عنقه . كان له امرأتان لا ترضيانه ، فاتخذ من جران العود سوطا قدّه من جران عود نحره ، وهـو أصلب ما يكون . فقوله : « يا جارتَى » يريد زوجتيه . (٥) كذا فى جـ . وفى ش : « لولاك » . (٦) آية ١٠ سورة المنافقين .

وأكن من الصالحين] ﴾ وكقــوله : ﴿ فلولا إن كنتم غير مدينين [ترجعونها إن كنتم صادقين] ﴾[1] وكذلك (لوما) فيها مافى لولا : الاستفهام والخبر .

وقــوله : ﴿ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ (٤٤)

يعنى أبواب الرزق والمطر وهو الخير فى الدنيـا لنفتنهم فيه[2] . وهو مثل قوله : ﴿ حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليهـا أتاها أمرنا ليـلا أو نهارا ﴾[3] ومثـله ﴿ وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه ﴾[4] والطريقة طريقة الشرك[5]؛ أى لو استمروا عليها فعلنا ذلك بهم .

وقـوله : ﴿ فإذاهم مبلسون ﴾ المبلس : اليائس المنقطع رجاؤه . ولذلك قيل للذى يسكت عنـد انقطاع حجته ولا يكون عنده جواب : قد أبلس ؛ وقد قال الراجز[6] :

يا صاحِ هل تعرف رسما مكرسا قال نعـــم أعرفه ، وأبلسـا

أى لم يُحِرْ إلىّ جوابا .

وقـــوله : ﴿ يَأْتِيكُم بِهِ ﴾ (٤٦)

كناية عن ذهاب السمع والبصر والختم على الأفئدة[7] . وإذا كنيت عن الأفاعيل وإن كثرت وحّدت الكناية ؛ كقولك للرجل : إقبالك وإدبارك يؤذينى . وقد يقال : إن الهاء التى فى ﴿ به ﴾[8] كناية عن الهدى ، وهو كالوجه الأول .

---

(١) آيتا ٧٦ ، ٧٧ سورة الواقعة . (٢) ثبت فى جـ ، وسقط فى ش . (٣) آية ٢٤ سورة يونس . (٤) آيتا ١٦ ، ١٧ سورة الجنّ (٥) هذا أحد وجهين فى تفسير الطريقة . والوجه الآخر أنها طريقة الهدى والإسلام . والنعمة والخير يكونان للكافر استدراجا ، وللؤمن ابتلاء .

(٦) هو العجاج . و « مكرسا » أى فيه الكرس — بكسر فسكون — أى أبوال الإبل وأبعارها يتلبد بعضها على بعض فى الدار . (٧) هذا تسمح فى التعبير ، والمراد : كناية عن السمع والبصر الذاهبين والأفئدة المختوم عليها . (٨) كذا فى جـ . وفى ش : « به » .

وقــوله : ﴿ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ (٥١)

يقول : يخافون أن يحشروا إلى ربهم عِلْما بأنه سيكون . ولذلك(١) فسّر المفسرون ﴿ يخافون ﴾ : يعلمون .

وقــوله : ﴿ وَلَا تَطْـرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُــم ﴾ (٥٢)

يقول القائل : وكيف يَطْرد رسول الله صلى الله عليه وسلم من يدعو ربه حتى يُنْهَى عن ذلك ؟ فإنه بلغنا أن عُيَيْنة بن حِصْن الفَزَارِىّ دخل على النبيّ صلى الله عليه وسلم وعنده سَلْمان وبِلال وصُهَيب وأشباههم، فقال عُيَينة : يارسول الله لو نحَّيتَ هؤلاء عنك لأتاك أشراف قومك فأسلموا . فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ ولا تطردِ الذين يدعون ربَّهم بالغداةِ والعشِىّ ﴾ .

وقــوله : ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ ﴾ (٥٤)

تكسر الألف من (أنّ) والتى بعدها في(٢) جوابها على الأئتناف، وهى قراءة(٣) القرّاء(٤). وإن شئت فتحت الألف من (أنّ) تريد : كتب ربكم على نفسه أنه من عمل. ولك فى (أنّ) التى بعد الفاء الكسر والفتح . فأمّا من(٥) فتح فإنه يقول : إنما يحتاج الكتاب إلى (أنّ) مرة واحدة، ولكن الخبرهو موضعها ، فلما دخلت فى ابتداء

(١) كذا فى ش . وفى جـ : « ذلك » .
(٢) ثبت هذا الحرف فى جـ، وسقط فى ش .
(٣) كذا فى جـ . وفى ش : « فى قراءة » .
(٤) الكسر فى إنّ الأولى و إنّ الثانية قراءة ابن كثير وأبى عمرو وحمزة والكسائىّ .
(٥) الفتح فى الموضعين قراءة ابن عامر وعاصم و يعقوب .

الكلام أعيدت إلى موضعها؛ كما قال: ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ﴾[1] فلمّا كان موقع أنّ: أيعدكم أنكم مخرجون إذا متم دخلت فى أوّل الكلام وآخره. ومثله: ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ﴾[2] بالفتح. ومثله: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ﴾[3] ولك أن تكسر[4] (إن) التى بعد الفاء فى هؤلاء الحروف على الاستئناف؛ ألا ترى أنك قد تراه حسنا أن تقول: «كتب أنهُ من تولاه فهو يضله» بالفتح. وكذلك «وأصلح فهو غفور رحيم» لو كان لكان صوابا. فإذا حسُن دخول (هو) حسن الكسر.

وقوله: وَلِيَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾

ترفع (السبيل) بقوله: (وليستبين)[5] لأنّ الفعل له. ومن أنّث[6] السبيل قال: ﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾. وقد يجعل[7] الفعل للنبىّ صلى الله عليه وسلم فتنصب[8] السبيل، يراد به: ولتستبين يا محمد سبيلَ المجرمين.

وقوله: إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضِ ٱلْحَقَّ ﴿٥٧﴾

كتبت بطرح اليـاء لاستقبالها الألف واللام؛ كما كتب ﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾[9] بغير واو، وكما كتب ﴿فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ﴾[10] بغير ياء على اللفظ. فهـذه قراءة أصحاب[11]

---

(١) آية ٣٥ سورة المؤمنون. (٢) آية ٤ سورة الحج. (٣) آية ٦٣ سورة التوبة.

(٤) فتح الأولى وكسر الثانية قراءة نافع وأبى جعفر.

(٥) وهذه القراءة بالياء فى الفعل ورفع السبيل قراءة أبى بكر وحمزة والكسائىّ وخلف.

(٦) وهذه قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وحفص.

(٧) كذا فى ش. وفى ج: «جعل».

(٨) وهذه قراءة نافع وأبى جعفر. (٩) آية ١٨ سورة العلق. (١٠) آية ٥ سورة القمر.

(١١) وهى قراءة أبى عمرو وحمزة والكسائىّ، فهى قراءة سبعية.

عبد الله . وذُكِر عن علىّ أنه قال : (يَقُصُّ الحَـقَّ) بالصاد[1] . قال حدّثنا الفرّاء قال : وحدّثنى سـفيان بن عُيينة[2] عن عمـرو بن دينارٍ[3] عن رجلٍ عن آبنِ عبـاس أنه قرأ (يقضِى بالحق) قال الفرّاء : وكذلك هى فى قراءة عبد الله .

وقـوله : وَلَا حَبَّـةٍ فِى ظُلُمَـٰتِ ٱلْأَرْضِ ﴿٥٩﴾

يجوز رفعها .

وقـوله : قُـلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَـٰتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴿٦٣﴾

يقال : خُفيَة وخِفية . وفيها لغة بالواو ، ـــ ولا تصلح فى القراءة ـــ : خُفوة وخِفوة ؛ كما قيل : قد حَلّ حُبْوته وحِبوته وحِبْيته .

وقـوله : لَّئِنْ أَنجَـٰنَـا مِنْ هَـٰذِهِۦ ﴿٦٣﴾

قراءة أهل الكوفة ، ـ وكذلك هى فى مصاحفهم ـ «أنْجى ن ألف »[4] و بعضهم[5] بالألف (أنجانا) وقراءة الناس (أنجيتنا) بالتاء .

وقـوله : قُـلْ هُوَ الْقَـادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْـكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِـكُمْ ﴿٦٥﴾

كما فعل بقـوم نوح : المطر والحجـارة والطوفان ﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ : الخَسْف ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾ : يخلطكم شِيَعا ذوى أهواء .

---

(١) وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم .

(٢) كانت وفاته سنة ١٩٨ (٣) هو أبو محمد المكىّ . توفى سنة ١١٦

(٤) رسمها هكذا ، يريد أنجانا بألف بعد الجيم ممالة ، فرسمها ياء للدلالة على إمالتها . وهذه قراءة حمزة والكسائى وخلف .

(٥) أى بعض أهل الكوفة وهو عاصم .

وقوله : وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ ﴿٦٩﴾

فى موضع نصب أو رفع ؛ النصب بفعل مضمر ؛ (ولكن) نذكرهم (ذِكرى) والرفع على قوله (ولكن) هو (ذكرى) .

وقوله : وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا ... ﴿٧٠﴾

يقال : ليس من قوم إلَّا ولهم عيد فهم يَلْهُون فى أَعيادهم ، إلا أُمَّة محمد صلى الله عليه وسلم ؛ فإن أعيادهم بِرّ وصلاة وتكبير وخير .

وقوله : ﴿ وَذَكِّرْ بِهِ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ ﴾ أى ترتهن (١) (والعرب (٢) تقول: هذا عليك بَسْل أى حِرام . ولذلك قيل : أسد باسل أى لا يُقْرَب) والعرب تقول : أَعْطِ الراقِىَ بُسْلته، وهو أجر الرقْية .

وقوله : يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ... ﴿٧١﴾

كان أبو بكر الصدّيق وامرأته يدعوان عبد الرحمن ابنهما إلى الإسلام . فهو قوله : ﴿ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا ﴾ أى أطِعْنا ، ولو كانت « إلى الهدى أن آئتنا » لكان صوابا ؛ كما قال : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ ﴾ (٣) فى كثير من أشباهه ، يجىء بأَنْ ، ويطرحها .

وقوله : وَأَنْ أَقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ ... ﴿٧٢﴾

مردودة على اللام التى فى قوله : ﴿ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ ﴾ والعرب تقول : أمرتك لتذهب (وأَن (٤) تذهب) فأَن فى موضع نصب بالرّد على الأمر . ومثله فى القرآن كثير .

---

(١) فى ش ، جـ : « يرتهن » . (٢) ثبت ما بين القوسين فى جـ ، وسقط فى ش .
(٣) آية ١ سورة نوح . (٤) ثبت ما بين القوسين فى ش ، وسقط فى جـ .

وقـــوله : كُن فَيَكُونُ ... (٧٣)

يقال إنّ قوله : ﴿فيكون﴾ للصُّور خاصّة، أى يوم يقول للصُّور: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾. ويقال إن قوله : ﴿كن فيكون﴾ لقوله(١) هـو الحقّ من نعت القول، ثم تجعل فعله ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فى الصُّور﴾ يريد : يكون قوله الحقّ يومئذ . وقد يكون أن تقول : ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ لكل شىء فتكون كلمة مكتفية وترفع القول بالحـق، وتنصب (اليوم) لأنه محل لقوله الحقّ .

والعرب تقول : نفِخ فى الصور ونُفِخ، وفى قراءة عبد الله : ﴿كهيئة الطـير فأنفخها فتكون طيرا بإذنى﴾(٢) وقال الشاعر :

لولا ابنُ جَعْدة لم يُفتح قُهُنْدُزُكم(٣) ولا خُراسانُ حتى يُنْفَخَ الصـورُ

ويقال : إن الصُّور قَرن، ويقال : هو جمع للصور(٤) ينفخ فى الصـور فى الموتى . والله أعلم بصواب ذلك .

وقـــوله : وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ ... (٧٤)

يقال : آزر فى موضع خفض ولا يُجْرى لأنه أعجمىّ . وقد أجمع أهل النسب على أنه ابن تارَح ، فكأن آزر لقب له . وقد بلغنى أن معنى (آزر) فى كلامهـم معوجّ، كأنه عابه بزيغه وبِعِوجه عن الحقّ . وقد قرأ بعضهم(٥) ﴿لأبيه آزرُ﴾ بالرفع على النداء (يا) وهو وجه حسن . وقوله : ﴿أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً﴾ نصبت الأصنام بإيقاع الفعل عليها ، وكذلك الآلهة .

---

(١) يريد أن «قوله» فاعل «يكون» . و«الحق» نعت القول . وقوله : «هو» المناسب : «و» .

(٢) هذا فى الآية ١١٠ سورة المائدة . (٣) القهندز كلمة أعجمية معناها الحصن أو القلعة فى وسط المدينة . وهو اسم لأربعة مواضع . (٤) كذا . والمراد أنه جمع مرادف للصور ــ بضم الصاد وفتح الواو ــ فى أنه جمع صورة . وقد يكون الأصل : « للصورة » . (٥) هو يعقوب .

وقوله : فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ ... ﴿٧٦﴾

يقال : جنّ عليه الليل ، وأَجَنّ ، وأَجنّه الليل وجَنّه الليل ، وبالألف[1] أجود إذا ألقيت (على) وهى أكثر من جنّه الليل .

يقال فى قوله : ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّى ﴾ قولان : إنما قال : هذا ربّى استدراجا للحجّة على قومه ليعيب[2] آلهتهم أنها ليست بشىء، وأن الكوكب والقمر والشمس أكبر منها ولسن بآلهة ؛ ويقال : إنه قاله على الوجه[3] الآخر ، كما قال الله تبارك وتعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم : ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى . وَوَجَدَكَ[4] ضَالًّا فَهَدَى ﴾ واحتجوا هاهنا بقول إبراهيم : ﴿ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴾ .

وقوله : وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ﴿٨٣﴾

وذلك أنهم قالوا له : أما تخاف أن تخبِلك آلهتنا لسبّك إياها ؟ فقال لهم : أفلا تخافون أنتم ذلك منها إذ سوّيتم بين الصغير والكبير والذّكر والأنثى أن يغضب الكبير إذ سوّيتم به الصغير . ثم قال لهم : أمن يعبد إلها واحدا أحقّ أن يأمن أم من يعبد آلهة شتّى ؟ قالوا : من يعبد إلها واحدا ، فغضبوا على أنفسهم . فذلك قوله : ﴿ وتِلك حُجّتنا آتيناها إبراهيمَ على قَوْمِهِ ﴾ .

---

(١) سقط حرف العطف فى ش ، وثبت فى ج .

(٢) كذا فى ج . وفى ش : « يعيب » .

(٣) يريد أن إبراهيم كان يعتقد ما ذكره أولا ، يقولون : كان هذا فى صغره حيث لا يكون كفر ولا إيمان .

(٤) آيتا ٦ ، ٧ سورة الضحى .

وقـــوله : ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ ... ﴾ (٨٤)

هذه الهاء لنوح : و (هدينا) من ذرِّيته داود وسليمان . ولو رفع داود وسليمان على هذا المعنى إذ لم يظهر الفعل كان صوابا ؛ كما تقول : أخذت صـــدقاتِهم لكل مائة (شاةٍ شاةٌ)(١) وشاةٌ .

وقـــوله : ﴿ وَٱلْيَسَعَ ... ﴾ (٨٦)

يشـــدّد(٢) أصحاب عبـــد الله اللام ، وهى أشـــبه بأسماء العجم من الذين(٣) يقولون ﴿ والْيَسَع ﴾ لا تكاد العرب تدخل الألف واللام فيما لا يُجْرى ؛ مثـــل يزيد ويعمر إلا فى شعر ؛ أنشد بعضهم :

وَجَدْنا الوليد بن اليزيد مباركا شديدا بأَحْناء الخلافةِ كاهِله(٤)

وإنمـا أَدخل فى يزيد الألف واللام لمـّـا أدخلها فى الوليـــد . والعرب إذا فعلت ذلك فقد أمسّت الحرف مدحا .

وقـــوله : ﴿ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ .. ﴾ (٨٩)

يعنى أهل مكّة ﴿ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا ﴾ يعنى أهل المدينة ﴿ لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴾ بالآيـــة(٥) .

---

(١) سقط ما بين القوسين فى ج ، وثبت فى ش .

(٢) هؤلاء عندهم تشديد اللام مفتوحة وسكون اليـاء . وهى قراءة حمزة والكسائىّ وخلف .

(٣) هم أهل الحرمين وأبو عمرو وعاصم .

(٤) من قصيدة لابن ميادة الرماح بن أبرد . والوليد بن يزيد هو الخليفة الأموىّ وقد قتل سنة ١٢٦ . وقوله : « بأحناء الخلافة » فالأحناء جمع الحنو وهو الجهة ، والجانب . ويروى : « بأعباء الخلافة » .

(٥) كذا فى ج ، وفى ش : « بالأمة » .

وقـــوله : وَمَا قَدَرُوا ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ﴿٩١﴾

ماعظّموه حقّ تعظيمه . وقوله ﴿ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ ﴾ يقول : كيف قلتم : لم يُنزل الله على بشر من شىء وقد أنزلت التوراة على موسى ﴿ تجعلونه قراطيس ﴾ والقِرطاس(١) فى هذا الموضع صحيفة . وكذلك قوله :﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَـا عَلَيْكَ كِتَابًا فى قِرْطَـاسٍ ﴾(٢) يعنى : فى صحيفة .

﴿ تُبْدُونَهَـا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ﴾ يقول : تبدون ما تحبون، وتكتمون صفة محمد صلى الله عليه وسلم .

وقـوله : ﴿ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾ أُمر محمد صلى الله عليه وسلم أن يقول ﴿ قُلِ اللَّهُ ﴾ أى : أنزله الله عليكم . وإن شئت قلت : قل (هو) الله . وقد يكون قـوله ﴿ قل الله ﴾ جوابا لقـوله : ﴿ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِى جَاءَ بِهِ مُوسَى ﴾، ﴿ قُلِ اللَّهُ ﴾ أنزله . وإنمـا آخترت رفع ﴿ الله ﴾ بغـير الجواب لأن الله تبارك وتعالى الذى أمر محمدا صلى الله عليه وسلم أن يسألهم : ﴿ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ ﴾ وليست بمسألة منهم فيجابوا ، ولكنه جاز لأنه آستفهام، والآستفهام يكون له جـواب .

وقـوله : ﴿ ثم ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُون ﴾ لو كانت جزما لكان صـوابا ؛ كما قال ﴿ ذَرْهُمْ(٣) يأكُلُوا ويَتَمَتَّعُوا ﴾ .

(١) كذا فى جـ، وفى ش : « القراطيس » .
(٢) آية ٧ سورة الأنعام .
(٣) آية ٣ سورة الحجر .

وقـــوله : وَلِتُنــذِرَ أُمَّ الْقُــرَىٰ ... (٩٢)

يقال فى التفسير : إنّ(١) أمّ القرى مَكّة .

وقـوله : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾ الهـاء تكون لمحمد صلى الله عليه وسلم وللتنزيل .

وقـــوله : وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ... (٩٣)

يقال : إنها نزلت فى مسيلمة الكذّاب، وذلك أنه ادّعى النبوّة .

﴿ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ ﴾ ومن فى موضع خفض . يريد : ومن أظلم من هذا ومن هذا الذى قال : سأنزل مثل ما أنزل الله . نزلت فى عبد الله بن سعد بن أبى سَرْح . وذلك أنه كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإذا قال النبى صلى الله عليه وسـلم : ﴿ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ كتب ﴿ سميع عليم ﴾ أو ﴿ عزيز حكيم ﴾ فيقول له النبى صلى الله عليه وسلم : سواء، حتى أملّ عليه قوله : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُـلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴾(٢) إلى قوله : ﴿ ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ(٣) خَلْقًا آخَرَ ﴾ فقال ابن أبى سَرْح ﴿ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ تعجّبا من تفصيل خَلْق الإنسان ، قال فقـال له النبيّ صلى الله عليه وسـلم : هكذا أنزِلتْ علىّ ، فشكَّ وارتدّ . وقال : لئن كان محمد صلى الله عليـه وسلم صادقا لقد أوحى إلىّ (كما(٤) أوحى إليه) ولئن كان كاذبا لقد قلتُ مثل ما قال، فأنزل الله تبارك وتعـالى فيه : ﴿ وَمَنْ قَالَ سأُنْزِلُ مِثْـلَ مَا أَنْزَلَ اللهُ ﴾ .

---

(١) ثبت هذا الحرف فى ج ، وسقط فى ش .

(٢) آية ١٢ سورة المؤمنون .

(٣) آية ١٤ سورة المؤمنون .

(٤) سقط ما بين القوسين فى ش ، وثبت فى ج .

وقوله : ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ ﴾ ويقال : باسطو أيديهم بإخراج أنفس الكفار ، وهو مثل قوله : ﴿ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ﴾ (١) ولو كانت (باسطون) كانت (أيديَهُم) ولو كانت « باسطو أيديهم أن أخرجوا » كان صوابا . ومثله مما تركت فيه أن قوله : ﴿ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا ﴾ و إذا طرحت من مثل هذا الكلام (أن) ففيه القول مُضمَرٌ كقوله : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ (٢) يقولون : ﴿ رَبَّنَا ﴾ .

وقوله : وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ ... ﴿٩٤﴾

وهو جمع . والعرب تقول : [قوم] (٣) فرادى وفرادُ ياهذا فلا يُجرونها ، شبهت بثُلاث ورُباع . وفرادى واحدها فَرْد ، وفرِد ، وفريد ، وفراد (٤) للجمع ، ولا يجوز فرد فى هذا المعنى . وأنشدنى بعضهم :

ترى النُّعَراتِ الزُّرْق تحت لَبَانه فُرَادَ (٥) ومثنى أصعقتها صواهله

وقوله : لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ... ﴿٩٤﴾

قرأ حمزة ومجاهد ﴿ بينُكُمْ ﴾ يريد وصلكم . وفى قراءة عبد الله ﴿ لقد تقطع ما بينَكم ﴾ وهو وجه الكلام . إذا جعل الفعل لبين ترك نصبا ؛ كما قالوا : أتانى دونك من الرجال فترك نصبا وهو فى موضع رفع ؛ لأنه صفة . وإذا قالوا : هذا

(١) آية ٥٠ سورة الأنفال . (٢) آية ١٢ سورة السجدة .

(٣) زيادة من اللسان فى عبارة الفرّاء (فرد) .

(٤) كذا فى ج . وفى ش : « فردان » وهو يوافق عبارة اللسان . وكأن الصواب ما أثبت . يريد أن (فراد) تأتى فى التكرير عند الجمع ، وليس كذلك فرد .

(٥) « فراد » كذا فى اللسان ، وهو المناسب . وفى ش ، ج : « فرادى » . وتقدّم البيت .

دون من الرجال رفعوه فى موضـع الرفع . وكذلك تقول : بين الرجلين بين بعيد، وبون بعيد؛ إذا أفردته أجريته[1] فى العربية وأعطيته الإعراب .

وقــوله : فَالِــقُ ٱلْإِصْــبَاحِ ... ﴿٩٦﴾

والإصباح مصدر أصبحنا إصباحا، والأصباح صُبْح[2] كل يوم بمجموع .

وقــوله : ﴿وَجَاعِلُ اللَّيْلِ سَكَنًا والشَّمْسَ والْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾ الليــل فى موضع نصب فى المعنى . فردّ الشمس والقمر على معناه لمـا فرق بينهما بقوله :﴿سكنا﴾ فإذا لم تفرق بينهما بشىء آثروا الخفض . وقد يجـوز أن ينصب وإن لم يحـل بينهما بشىء ؛ أنشد بعضهم :

وبينـا نحن ننظره أتانا معــلّقَ شَـكْوةٍ وزِنادَ راعِ[3]

وتقول : أنت آخذُ حقّك وحَقِّ غيرك فتضيف فى الثانى وقد نوّنت فى الأوّل؛ لأن المعنى فى قولك : أنت ضارب زيدا وضاربُ زيدٍ سواء . وأحسن ذلك أن تحول بينهما بشىء، كما قال آمرؤ القيس :

فظلّ طُهاة اللحم من بينِ مُنْضِـج صفيفَ شِـواءٍ أو قَـدِيرٍ معجَّلِ[4]

فنصب الصفيف وخفض القَدِير على ماقلت لك .

(١) ثبت فى جـ ، وسقط فى ش .

(٢) وقد قرأ بهذا الحسن وعيسى بن عمر .

(٣) نسبه سيبويه فى الكتاب ١/٨٧ إلى رجل من قيس عيلان . وقوله : «ننظره» أى ننتظره . والشكوة وعاء كالدلو أو كالقربة الصغيرة أو وعاء من أدم يبرد فيه الماء . وفى رواية «وفضة» فى مكان (شكوة) وهى خريطة كالجعبة من الجلد يحمل فيها الراعى متاعه وزاده .

(٤) هذا من معلقته ، يصف صيده وما فعل به . والصفيف : اللحم يشرح ، أو هو الذى يغلى إغلاءة ثم يرفع ، أو هو ما صف على الجمر ليشوى . والقدير : ما يطبخ فى القدر .

وقوله : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ ...﴾ (٩٨)

يعنى فى الرحم[1] ﴿وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ فى صُلْب الرجُل . ويقرأ[2] ﴿فمستقِرّ﴾ يعنى الولد فى الرحم ﴿ومستودع﴾ فى صلب الرجل . ورفعهما على إضمار الصفة ؛ كقولك : رأيت الرجلين عاقل وأحمق، يريد منهما كذا وكذا .

وقوله : ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ ...﴾ (٩٩)

يقول : رزق كل شىء ، يريد ماينبت ويصلح غذاء لكل شىء . وكذا جاء التفسير، وهو وجه الكلام. وقد يجوز فى العربية أن تضيف النبات إلى كل شىء وأنت تريد بكل شىء النبات أيضا ، فيكون مثل قوله : ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾[3] واليقين هو الحقّ . وقوله : ﴿مِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾ الوجه الرفع فى القنوان ؛ لأن المعنى : ومن النخل قِنوانه دانية . ولو نصب : وأخرج من النخل من طلعها قنوانا دانية لجاز فى الكلام ، ولا يقرأ بها لمكان الكتّاب[4] .

وقوله : ﴿وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ﴾ نصب ، إلا أن جمع المؤنث بالتاء يخفض فى موضع النصب ، ولو رفعت[5] الجنات تتبع[6] القنوان كان صوابا .

وقوله : ﴿وَفِى الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ﴾[7] الوجه فيه الرفع ، تجعلها تابعة للقطع . ولو نصبتها وجعلتها تابعة للرواسى والأنهار كان صوابا .

---

(١) كذا فى جـ . وفى ش : « الرجل » .
(٢) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو .
(٣) آية ٩٥ سورة الواقعة .
(٤) يريد الكتابة ورسم المصحف .
(٥) قرأ به الأعمش ، ويروى عن عاصم .
(٦) أى فى الإعراب لا فى حكمه « من النخل » . والتقدير : لهم جنات أو ثم جنات .
(٧) آية ٤ سورة الرعد .

وقـوله : ﴿ وَالزَّيْتُون وَالرُّمَّانَ ﴾ يريد شجرة الزيتون وشجر الرمان ، كما قال : ﴿وَٱسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾(١) يريد أهل القرية .

وقـوله : ﴿ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِه إِذَا أَثْمَـرَ﴾ يقول : انظروا إليـه أول ما يَعْقِد (وَيَنْعِهِ) : بلوغه وقد قرئت (وَيُنْعِهِ(٢) ، ويانِعِهِ(٣)) . فأما قـوله : ﴿ وَيُنْعِهِ﴾ فمثـل نضجه ، ويانعه مثل ناضجه و بالغه .

وقـوله : وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَآءَ الْجِنَّ ﴿١٠٠﴾

إنْ(٤) شئت جعلت ﴿ الجِنّ ﴾ تفسيرا للشركاء . وإن شئت جعلت نصبه على : جعلوا الجنّ شركاء لله تبارك وتعالى .

وقوله : ﴿ وَخَرَقُوا ﴾: واخترقوا وخلقوا واختلقوا، يريد : افتروْا .

وقـــوله : ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ خَـٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ﴿١٠٢﴾

يرفع ﴿ خَالِقُ ﴾ على الابتـداء(٥) ، وعلى أن يكون خبرا . ولو نصبته إذ لم يكن فيه الألف واللام على القطع(٦) كان صوابا، وهو مثل قوله : ﴿ غَافِـرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّـوْبِ﴾(٧) . وكذلك : ﴿فَاطِرِ(٨) السَّـمَوَاتِ والأَرْضِ ﴾ لو نصبته إذا كان قبـله معرفة تامّة جاز ذلك ؛ لأنك قد تقول : الفاطرَ السموات ، الخـالقَ كل شيء،

(١) آية ٨٢ سورة يوسف .
(٢) وهى قراءة ابن محيصن وابن أبى إسحق .
(٣) وهى قراءة محمد بن السميفع .
(٤) كذا فى جـ . وفى ش : « وإن شئت » .
(٥) وخبره « ذلكم الله ربكم » وفى الطبرى : « يقول ـــ تعالى ذكره ـــ ، الذى خلق كل شيء وهو بكل شي عليم هو الله ربكم » .
(٦) يريد نصبه على الحال .
(٧) آية ٣ سورة غافر .
(٨) آية ١ سورة فاطر .

القابل التوب ، الشـديد العقاب . وقد يجوز أن تقول : مررت بعبد الله محدِّث زيد ، تجعـله معرفة و إن حسنت فيـه الألف واللام إذا كان قد عُرِف بذلك ، فيكون مثل قولك : مررت بوحشىّ قاتل حمزة ، و بابن ملجَم قاتِل علىّ ، عرف به حتى صار كالاسم له .

وقـــوله : وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ ﴿١٠٥﴾

يقولون: تعلّمْتَ من يهود . وفى قراءة عبدالله ﴿ وليقولوا درس ﴾ يعنون محمدا صلى الله عليـه وسلم . وهـو كما تقول فى الكلام : قالوا لى : أساء ، وقالوا لى : أسأت . ومثله : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَيُغْلَبُونَ ﴾ (١) و ﴿ سَتُغْلَبُونَ ﴾ .

وقرأ بعضهم (٢) (دارست) يريد : جادلت اليهود وجادلوك . وكذلك قال ابن عباس . وقرأها مجـاهد (دارَسْت) وفسّرها : قرأت على اليهـود وقرءوا عليك . وقـد قرئت (٣) (دُرِسَتْ) أى قرئت وتليت . وقرءوا (دَرُسَتْ) وقرءوا (دَرَسَتْ) يريد : تقادمت ، أى هذا الذى يتلوه علينا شىء قد تطاول ومرّ بنا .

وقـــوله : وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ﴿١٠٩﴾

المقسمون الكفار . سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم بالآية التى نزلت فى الشعراء ﴿ إِنْ نَشَأْ (٤) نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴾

---

(١) آية ١٢ سـورة آل عمران . وقراءة الياء (سيغلبون) قراءة حمزة والكسائى وخلف . وقراءة التاء للباقين . وانظر ص ١٩١ من هذا الجزء . (٢) من هؤلاء أبو عمرو وابن كثير ، ووافقهما ابن محيصن واليزيدى . (٣) هى قراءة قتادة والحسن وزيد بن على . (٤) آية ٤ . والمراد بالآية فى هذه الآية آية كونية ظاهرة يكون العلم عنها ضروريا . والظاهر أن المراد هنا ما يقترحونه من الآيات ، وإن لم تكن ملجئة حتى تتسق مع ختام الآية . وجرى على ذلك البيضاوى .

فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينزلهـا وحلفوا ليؤمنن ، فقال المؤمنون : يا رسول الله سل ربك ينزلهـا عليهم حتى يؤمنوا ، فأنزل الله تبـارك وتعالى : قل للذين آمنوا : وما يشعركم أنهم يؤمنون . فهذا وجه النصب فى أنّ ؛ وما يشعركم أنهم يؤمنون (وَ) نحن ﴿ نُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا ﴾ ، وقرأ بعضهم : (إنها) مكسور الألف (إِذَا جَاءَتْ) مستأنفة، ويجعل قوله (وَمَا يُشْعِرُكُمْ) كلاما مكتفيا . وهى فى قراءة عبد الله : ﴿ وما يشعركم[1] إذا جاءتهم أنهم لا يؤمنون ﴾ .

و (لا) فى هـذا الموضع صِلة[2] ؛ كقوله : ﴿ وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ[3] أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ : المعنى : حرام عليهم أن يرجعوا . ومثله : ﴿ مَا مَنَعَكَ[4] أَنْ لَا تَسْجُدَ ﴾ معناه : أن تسجد .

وهى فى قراءة أُبَىّ : ﴿ لعلها إذا جاءتهم لا يؤمنون ﴾ وللعرب فى (لعلّ) لغـة بأن يقولوا : ما أدرى أنك صاحبها ، يريدون : لعلك صاحبها ، ويقولون : ما أدرى لو أنك صاحبها ، وهو وجه جيد أن تجعل (أنّ) فى موضع لعل .

وقـوله : وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ ﴿١١١﴾

هذا أمر قد كانوا سألوه ، فقال الله تبارك وتعالى : لوفعلنا بهم ذلك لم يؤمنوا ﴿ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ ﴾ .

وقوله : (قُبُلًا) جمع قبيل . والقبيل : الكفيل . وإنمـا اخترت هاهنا أن يكون القُبُـل فى معنى الكفالة لقولهم : ﴿ أَوْ تَأْتِيَ بِاللهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا ﴾[5] يضمنون[6]

(١) كذا فى ش . وفى جـ : « يشعرهم » . وهذه القراءة تؤيد قراءة الفتح فى « أنها » .
(٢) أى على القراءة الأولى .
(٣) آية ٩٥ سورة الأنبياء .
(٤) آية ١٢ سورة الأعراف .
(٥) آية ٩٢ سورة الإسراء .
(٦) كذا فى جـ . وفى ش : « يمضون » .

ذلك . وقد يكون (قُبُلا) : من قبل وجوههم؛ كما تقول : أتيتك قُبُلا ولم آتك دُبُرا . وقد يكون القبيل جميعا للقبيلة(١) كأنك قلت : أو تأتينا بالله والملائكة قبيلة قبيلة وجماعة جماعة . ولو قرئت قَبَلا(٢) على معنى : معاينةً كان صوابا ، كما تقول : أنا لقيته قبلا .

وقوله : وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ ﴿١١٢﴾

نصبت العدوّ والشياطين بقوله : جعلنا .

وقوله : ﴿ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ﴾ فإن إبليس — فيما ذكر — جعل فرقة من شياطينه مع الإنس، وفرقة مع الجنّ ، فإذا التقى شيطان(٣) الإنسيّ وشيطان الجنيّ(٤) قال : أضللتُ(٥) صاحبي بكذا وكذا ، فأضلِل به صاحبك، ويقول(٦) له (شيطان الجنيّ) مثل ذلك . فهذا وحى بعضهم إلى بعض . قال الفرّاء : حدّثني بذلك حيان عن الكلبيّ عن أبي صالح عن ابن عباس .

وقوله : وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾

الاقتراف : الكسب؛ تقول العرب : خرج فلان يقترف أهله(٧) .

وقوله : مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾

من الشاكّين أنهم يعلمون أنه منزل من ربك .

---

(١) كذا فى ج . وفى ش : « القبيلة » .
(٢) هى قراءة نافع وابن عامر وأبى جعفر .
(٣) كذا فى ج . وفى ش : «شياطين» .
(٤) كذا فى ج . وفى ش : « الجن » .
(٥) فى ش ، ج : « تقول » .
(٦) كذا فى ج . وفى ش : « شياطين الجن » .
(٧) فى الأساس : « يقترف لعياله » . وفى اللسان : « يقرف لعياله » . وكأن الحرف سقط هنا توسعا ، والأصل : لأهله ، وإلا فالاقتراف يتعدى إلى المال .

وقـــوله : وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى الْأَرْضِ ﴿١١٦﴾

فى أكل الميتــة ﴿ يُضِلُّوكَ ﴾ لأن أكثرهم كانوا ضُلّالا . وذلك أنهــم قالوا للمسـلمين : أتأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتــل ربّكم ! فأنزلت هــذه الآية ﴿ وَإِنْ تُطِـعْ أَكْثَرَ مَنْ فِى الْأَرْضِ ﴾ .

وقـــوله : هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ ﴿١١٧﴾

(من) فى موضع رفع[1] كقوله : ﴿لِنَعْلَمَ[2] أَىُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى ﴾ إذا كانت (من) بعد العلم والنظر والدراية — مثل نظرت وعلمت ودريت — كانت فى مذهب أىّ . فإن كان بعدها فعل لها رفعتها به ، وإن كان بعدها فعل يقع عليها نصبتَها[3] ؛ كقولك : ما أدرى من قام ، ترفع (من) بقام ، وما أدرى من ضربت ، تنصبها بضربت .

وقـــوله : وَذَرُوا ظَٰهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥ ﴿١٢٠﴾

فأما ظاهره فالفجور والزنى ، وأما باطنه فالخالّة[4] : أن تتخذ المرأة الخليل وأن يتخذها .

وقـــوله : وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ﴿١٢١﴾

يقول : أكلكم مالم يذكر اسم الله عليه فسق أى كفر . وكنى عن الأكل ، كما قال : ﴿ فَزَادَهُمْ[5] إِيمَـانًا) يريد : فزادهم قول الناس إيمــانا .

---

(١) على أنه اسم استفهام ، فهو مبتدأ ، وخبره جمــلة « يضل » . وجملة المبتدأ والخــبر فى محل نصب علق عنه العامل . وهــذا مبنى على جواز عمل اسم التفضيل فى المفعول به . وهو مذهب كوفى . والبصريون يأبونه ، ويجعلون « من » معمولا لفعل محذوف ، تقديره : « يعلم » .

(٢) آية ١٢ سورة الكهف . (٣) كذا فى ش . وفى ج : « نصبها » .

(٤) كذا فى ج . وفى ش : « فالمخالفة » . (٥) آية ١٧٣ سورة آل عمران . يريد أن الضمير فى قوله : « وإنه لفسق » . عائد على الأكل المفهوم من قوله : « ولا تأكلوا » ؛ كما فى آية آل عمران هذه ، فإن الضمير المستتر فى « فزادهم » يعود على القول المفهوم من قوله : « قال لهم الناس » .

وقوله : أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ ﴿١٢٢﴾

أى كان ضالّا فهديناه .

وقوله : ﴿ نُورًا يَمْشِى بِهِ فِى النَّاسِ ﴾ يعنى إيمانه .

وقوله : الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِندَ اللَّهِ ﴿١٢٤﴾

أى من عند الله، كذلك قال المفسرون. وهو فى العربية ؛ كما تقول: سيأتينى رزق عندك، كقولك: سيأتينى الذى عند الله. سيصيبهم(1) الصغار الذى عنده، ولمحمد صلى الله عليه وسلم أن ينزله بهم . ولايجوز فى العربية أن تقول : جئت عند زيد، وأنت تريد : من عند زيد .

وقد يكون قوله : ﴿ صَغَارٌ عِندَ اللهِ ﴾ أنهم اختاروا الكفر تعزّزا وأنفة من آتباع محمد صلى الله عليه وسلم ، فجعل الله ذلك صَغَارا عنده .

وقوله : فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَـٰمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ ﴿١٢٥﴾

[من(2)] ومن فى موضع رفع بالهاء التى عادت عليهما من ذكرهما .

وقوله : ﴿ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرِجًا ﴾(3) قرأها ابن عبّاس وعمر (حرِجا)، وقرأها الناس: حَرَجا. والحرج — فيما فسر ابن عباس — الموضع الكثير الشجر الذى لا تصل إليه الراعية. قال : فكذلك صَدْر الكافر لا تصل إليه الحكمة. وهو فى كسره وفتحه

---

(1) هذا تفسير للآية : « سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله » .		(2) زيادة يقتضيها السياق .		(3) وهى قراءة نافع وأبى بكر وأبى جعفر .

بمنزلة الوحد والوحِد، والفَرَد والفرِد(١)، والدنَف والدنِف : تقوله(٢) العرب فى معنى واحد .

وقوله : ﴿ كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى السَّمَاءِ ﴾ يقول : ضاق عليـه المذهب فلم يجد إلا أن يصعد فى السماء وليس يقــدر . وتقرأ(٣) ﴿ كأنمـا يصَّاعَد ﴾ يريد يتصاعد، (ويَصْعَد(٤)) مخففة .

وقـــوله : ﴿ يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم ﴾ ﴿١٢٨﴾

يقول : قد أضللتم كثيرا .

وقوله : ﴿ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُم مِّنَ الإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ ﴾ فالاستمتاع من الإنس بالجنّ أن الرجل كان إذا فارق(٥) فاستوحش أو قتل صـيدا من صيدهم خاف قال : أعوذ بسيّد هذا الوادى، فيبيت آمنـا فى نفسه . وأما استمتاع الجنّ بالإنس فمـا نالوا بهم من تعظيم الإنس إيّاهم، فكان الجنّ يقولون : سُـدْنا(٦) الجنّ والإنس .

وقـــوله : ﴿ يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ ﴾ ﴿١٣٠﴾

فيقول القائل : إنمـا الرسل من الإنس خاصّة، فكيف قال للجنّ والإنس (منكم) ؟ قيل : هــذا كقوله : ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴾(٧) . ثم قال : ﴿ يَخْرُجُ(٨) مِنْهُمَا اللُّؤْلُـؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ وإنمـا يخرج اللؤلؤ والمرجان من المِلْح دون العَذْب . فكأنك قلت : يخرج من بعضهما، ومن أحدهما .

---

(١) فى ش، جـ : « الواحد» .
(٢) كذا فى جـ . وفى ش : « تقول» .
(٣) وهى قراءة أبى بكر والنخعى .
(٤) هى قراءة ابن كثير . ووافقه ابن محيصن .
(٥) كأنه يريد : فارق حيه أو رفقته .
(٦) أى سادتهم وكبراؤهم الذين يستعاذ بهم .
(٧) آية ١٩ سورة الرحمن .
(٨) آية ٢٢ سورة الرحمن .

وقوله : ﴿ ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ ﴾ (١٣١)

إن شئت جعلت (ذلك) فى موضع نصب ، وجعلت (أن) مما يصلح فيه الخافض فإذا حذفته كانت نصبا . يريد : فعل ذلك أن لم يكن مهلك القرى . وإن شئت جعلت (ذلك) رفعا على الاستئناف إن لم يظهر الفعل . ومثله : ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ ﴾ (١) و ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ (٢) . ومثله : ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ ﴾ (٣) ، و ﴿ ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ ﴾ (٤) الرفع والنصب فيه كله جائز .

وقوله : ﴿ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ ﴾ يقول : لم يكن ليهلكهم بظلمهم وهم غافلون لمّا يأتهم رسول ولا حُجّة . وقوله فى هود : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾ (٥) يقول : لم يكن ليهلكهم بظلمهم ، يقول : بشركهم (وأهلها مصلحون) يتعاطَون الحقّ فيما بينهم . هكذا جاء التفسير . وفيها وجه — وهو أحبّ إلىّ من ذا ؛ لأن الشرك أعظم الذنوب — والمعنى والله أعلم : لم يكن ليهلكهم بظلم منه وهم مصلحون .

وقوله : ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ ﴾ (١٣٥)

(مَن تَكُونُ لَهُ) (٦) فى موضع رفع (٧) ، ولو نصبتها (٨) كان صوابا ، كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ ﴾ (٩) .

---

(١) آية ١٠ سورة الحج .
(٢) آية ١٨٢ سورة آل عمران .
(٣) آية ٥٢ سورة يوسف .
(٤) آية ١٨ سورة الأنفال .
(٥) آية ١١٧ .
(٦) ثبت فى ج ، وسقط فى ش .
(٧) على أنه اسم استفهام مبتدأ . والفعل معلق .
(٨) على أنه اسم موصول .
(٩) آية ٢٢٠ سورة البقرة .

وقـوله : ﴿ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ ﴾[(١)] إذا كان الفعـل فى مذهب مصـدر مؤنثا مثل العاقبة ، والموعظة ، والعافية ، فإنك إذا قدّمت فعله قبله أنّثته وذكّرته ، كما قال الله عزّ وجلّ : ﴿ فَمَنْ[(٢)] جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ ﴾ بالتذكير[(٣)] ، وقال : ﴿ قَدْ[(٤)] جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ بالتأنيث . وكذلك ﴿ وَأَخَذَ[(٥)] الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ ﴾ ﴿ وَأَخَذَتِ[(٦)] ﴾ فلا تهابنّ من هذا تذكيرا ولا تأنيثا .

وقـوله : هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ ﴿١٣٦﴾

وبزُعْمِهم ، وزَعِمِهم ، ثلاث لغات . ولم يقرأ بكسر الزاى[(٧)] أحد نعلمه . والعرب قد تجعل الحرف فى مثل هذا ، فيقولون : الفَتْك[(٨)] والفُتْك والفِتك ، والوُدّ والوِدّ والوَدّ ، فى أشباه لها . وأجود ذلك ما اختارته القرّاء الذين يؤثر عنهم القراءة . وفى قراءة عبد الله « وهذا لشركائِهم » وهو كما تقول فى الكلام : قال عبد الله : إنّ له مالا ، وإنّ لى مالا ، وهو يريد نفسه . وقد قال الشاعر :

رَجْلانِ من ضَبّة أَخبرانا إنا رأينا رجلا عريانا

ولو قال : أخبرانا أنهما رأيا كان صوابا .

---

(١) يذكر الوجه فى قراءتى « يكون » و « تكون » . والأولى قراءة حمزة والكسائى . والثانية قراءة الباقين .

(٢) آية ٢٧٥ سورة البقرة .

(٣) كذا فى جـ . وسقط هذا الفعل فى ش .

(٤) آية ٥٧ سورة يونس .

(٥) آية ٦٧ سورة هود .

(٦) آية ٩٤ سورة هود .

(٧) وإنما قرئ بفتحها وضمها . والضمّ قراءة الكسائى ويحيى بن وثاب والسلمى والأعمش ، وهو لغة بنى أسد . والفتح قراءة الباقين ، وهو لغة أهل الحجاز .

(٨) هو مصدر فتك إذا ركب ما همّ به من الأمور ودعت إليه نفسه . وفى ش ، وجـ : « القتل » وهو تحريف .

وقوله : ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ ﴾ (١٣٧)

وهم قوم كانوا يخدمون آلهتهم، فزيّنوا لهم دفن البنات وهنّ أحياء. وكان أيضا أحدهم يقول : لئن وُلد لى كذا وكذا من الذكور لأنحرنّ واحدا. فذلك قتل أولادهم. والشركاء رفع ؛ لأنهم الذين زيّنوا.

وكان بعضهم يقرأ : « وكذلك زُيِّن لكثيرٍ من المشركين قتلُ أولادِهم » فيرفع القتل إذا لم يسمّ فاعله، ويرفع (الشركاء) بفعل ينويه ؛ كأنه قال : زيّنه لهم شركاؤهم. ومثله قوله : ﴿ يُسَبَّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ ثم قال : ﴿ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ ﴾. وفى بعض مصاحف أهل الشام (شركايهم) بالياء، فإن تكن مثبتة عن الأولين فينبغى أن يقرأ (زُيِّنَ) وتكون الشركاء هم الأولاد؛ لأنهم منهم فى النسب والميراث. فإن كانوا يقرءون (زَيَّنَ) فلست أعرف جهتها؛ إلا أن يكونوا فيها آخذين بلغة قوم يقولون : أتيتها عشايا ثم يقولون فى تثنية (الحمراء : حمرايان) فهذا وجه أن يكونوا قالوا : « زَيَّنَ لكثيرٍ من المشركين قتل أولادِهم

(١) كذا فى ج. وسقط فى ش.

(٢) آية ٣٦ سورة النور. وفتح الباء فى « يسبح » قراءة ابن عامر وأبى بكر عن عاصم.

(٣) آية ٣٧ سورة النور.

(٤) وعليها قراءة ابن عامر.

(٥) كذا فى ج. وفى ش : « على ».

(٦) أى يبقون حرف العلة فى الطرف بعد الألف الزائدة على أصله ولا يبدلونه همزة فيقولون بنيت بنايا لا بناء. وانظر فى هذه اللغة اللسان (حو). وهو يريد أنه اتباعا لهذه اللغة ولما ذكر بعد من قولهم فى تثنية حمراء : حمرايان ينطق بالهمزة ياء. وعلى ذلك فالشركاء يقال فيها الشركاى. ويحمل على هذا ما فى بعض مصاحف أهل الشام.

(٧) فى ش : « أحمر أحمريان » وما هنا عن ج.

شركائِهم » وإن شئت جعلت (زَيّنَ) إذا فتحته فعلا لإبليس ثم تخفض الشركاء بإتباع الأولاد . وليس قولُ(١) من قال : إنمـا أرادوا مثل قول الشاعر :

فـزججتهـا متمكّنا زجّ القَلوصَ أبِي مزاده(٢)

بشيء . وهذا ممـا كان يقوله نَحْوِيُّو أهلِ الحجاز ، ولم نجد مثله فى العربية .

وقـوله : وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا ﴿١٣٩﴾

وفى قراءة عبدالله «خالص لذكورنا» وتأنيثه لتأنيث الأنعام؛لأن ما فى بطونها مثلها فأنث لتأنيثها . ومن ذكّره فلتذكير (ما) وقد قرأ بعضهم « خالصُهُ لذكورِنا » يضيفه إلى الهاء وتكون الهاء لما . ولو نصبت الخالص(٣) والخالصة(٣) على القطع وجعلت خبر ما فى اللام التى فى قوله (لِذُكُورِنَا) كأنك قلت : ما فى بطون هـذه الأنعام لذكورنا خالصا وخالصةً كما قال : « وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا(٤) » والنصب فى هذا الموضع قليل؛ لا يكادون يقولون : عبد الله قائمـا فيها ، ولكنه قياس .

وقوله : ﴿وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ﴾ إن شئت رفعت(٥) الميتة ،وإن شئت نصبتها(٦) فقلت (ميتةً) ولك أن تقول تكن و يكن(٧) بالتاء والياء .

---

(١) قيل هذا فى توجيه قراءة ابن عامر ببناء «زين» للمفعول ، ورفع «قتل» ونصب «أولادهم» ، وجرّ « شركائهم » . (٢) قيل المراد : زججت الكتيبة أى دفعتها . والقلوص : الناقة الفتية ، وأبو مزادة كنية رجل . (٣) قرأ بنصب الخالص « خالصا » ابن جبير ، وبنصب الخالصة « خالصة » ابن عباس والأعرج وقتادة وابن جبير فى رواية ، كما فى البحر .

(٤) آية ٥٢ سورة النحل . وقد ترك جواب لو . وهو محذوف أى لساغ مثلا .

(٥) هو قراءة ابن عامر . (٦) هى قراءة الباقين بعد ابن عامر وأبي جعفر .

(٧) هى قراءة ابن عامر وأبي جعفر .

وقد تكون الخالصة مصدرا لتأنيثها كما تقول : العاقبة والعافية ، وهو مثل قوله : ﴿ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ﴾ (١) .

وقوله : وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ ﴿١٤١﴾

هذه الكروم، ثم قال : ﴿ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا ﴾ فى لونه و ﴿ غَيْرَ مُتَشَابِهٍ ﴾ فى طعمه، منه حلو ومنه حامض .

وقوله : ﴿ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ هذا لمن حضره من اليتامى والمساكين .

وقوله : ﴿ وَلَا تُسْرِفُوا ﴾ فى أن تعطوا كله . وذلك أن ثابت (٢) بن قيس خلّى بين الناس وبين نخله ، فذُهِب (٣) به كله ولم يبق لأهله منه شىء، فقال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ .

وقوله : وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ﴿١٤٢﴾

يقول : وأنشأ لكم من الأنعام حمولة ، يريد ما أطاق الحمل والعمل : والفرش : الصغار . ثم قال :

وقوله : ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ﴿١٤٣﴾

فإن شئت جعلت الثمانية مردودة على الحمولة . و إن شئت أضمرت لها فعلا (٤) .

وقوله : ﴿ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ﴾ (٥) الذكر زوج، والأنثى زوج، ولو رفعت اثنين واثنين

---

(١) آية ٤٦ سورة ص .

(٢) هو ثابت بن قيس بن شماس الأنصارىّ الخزرجىّ، خطيب الأنصار، قتل فى وقعة اليمامة .

(٣) كذا فى ش . وفى ج : « قد ذهب » .

(٤) أى أنشأ .

(٥) وقد قرأ بذلك أبان بن عثمان .

لدخول (مِن) كان صوابا كما تقول : رأيت القوم منهم قاعد ومنهم قائم، وقاعدا وقائمـا .

والمعنى فى قوله : ﴿قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ﴾ يقول : أجاءكم التحريم فيما حرمتم من السائبة والبَحِيرة والوَصِيلة والحام من الذكرين أم من الأنثيين ؟ فلو قالوا : من قِبل الذكر حرم عليهم كل ذكر، ولو قالوا : من قبل الأنثى حرمت عليهم كل أنثى .

ثم قال : ﴿أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ﴾ يقول أم حرّم عليكم اشتمال الرحم ؟ فلو قالوا ذلك لحـرّم عليهم الذكر والأنثى ؛ لأن الرحم يشتمل على الذكر والأنثى . و(ما) فى قوله : « أَمَّا اشْتَمَلَتْ » فى موضع نصب، نصبته بإتباعه[1] الذكرين والأنثيين .

وقـــوله : أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّـٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَـٰذَا ﴿١٤٤﴾

يقول : أوَصَّاكم الله بهذا معاينة ؟

وقـــوله : قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا ﴿١٤٥﴾

ثم قال جلّ وجهه : ﴿إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً﴾ وإن شئت (تَكُونَ[2]) وفى (الميتة) وجهان الرفع والنصب . ولا يصلح الرفع[3] فى القراءة ؛ لأنّ الدم منصوب بالرّد على الميتة وفيـه ألف تمنع من جواز الرفع . ويجوز (أن تكون) لتأنيث الميتة، ثم تَرُدّ[4] ما بعدها عليها .

---

(١) أى عطفه على ما ذكر . (٢) وهى قراءة ابن عامر وأبى جعفر .

(٣) بل يصلح الرفع، وقرأ به ابن عامر . وقوله : « أو دما » عطف على موضع « أن يكون » أى على المستثنى . (٤) كأنه يريد أنه يصح تأنيث (تكون) بالنظر إلى « ميتة » وإن عطف عليها « دما » المذكر، وهذا كما تقول جاءت هند ومحمد .

ومن رفع (الميتة) جعل (يكون) فعلا لها، اكتفى بيكون بلا فعل[1]. وكذلك (يكون)[2] فى كل الاستثناء لا تحتاج إلى فعـل؛ ألا ترى أنك تقول: ذهب الناس إلا أن يكون أخاك، وأخوك. وإنمـا استغنت كان ويكون عن الفعل كما استغنى مابعد إلا عن فعل يكون للاسم. فلما قيل: قام الناس إلا زيدا وإلا زيد فنصب بلا فعل ورفع بلا فعل صلحت كان تامة. ومن نصب: قال كان من عادة كان عند العرب مرفوع ومنصوب، فأضمروا فى كان اسما مجهولا، وصيّروا الذى بعده فعلا لذلك المجهول. وذلك جائز فى كان، وليس، ولم يزل، وفى أظنّ وأخواتها: أن تقول (أظنه زيد أخوك و)[3] أظنّه فيها زيد. ويجوز فى إنّ وأخواتها؛ كقول الله تبارك وتعالى: ﴿يَا بُنَىَّ إِنَّهَـا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ﴾[4] وكقوله: ﴿إِنَّهُ أَنَا اللهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[5] فتذكّر الهاء وتوحّدها، ولا يجوز تثنيتها ولا جمعها مع جمع ولا غيره. وتأنيثها مع المؤنث وتذكيرها مع المؤنث جائز؛ فتقول: إنها ذاهبة جاريتك، وإنه ذاهبة جاريتك.

فإن قلت: كيف جاز التأنيث مع الأنثى، ولم تجز التثنية مع الاثنين؟

قلت: لأن العرب إنمـا ذهبت إلى تأنيث الفعـل وتذكيره، فلما جاز ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ﴾ ﴿وَأَخَذَتِ﴾ جاز التأنيث، والتذكير. ولمـا لم يجز: قاما أخواك ولا قاموا قومك، لم يجز تثنيتها ولا جمعها.

فإن قلت: أتجيز تثنيتها فى قول من قال: ذهبا أخواك؟ قلت: لا، من قِبل أنّ الفعل واحد، والألف التى فيهـا كأنها تدلّ على صاحِبِي الفعل، والواو فى الجمع

---

(١) أى خبر. يريد: جعلها تامـة.　(٢) جعل (يكون) فى الآية استثناء، وجعل ضميرها الضمير المجهول، وهو ما يسمى ضمير الشأن. وهذا مذهب كوفى. والبصريون يجعلـون الضمير فى «يكون» للطموم، ونحوه ممـا يفهم من المقام.　(٣) سقط ما بين القوسين فى ج.

(٤) آية ١٦ سورة لقمان.　(٥) آية ٩ سورة النمل.

تدل على أصحاب الفعل ، فلم يستقم أن يكنى عن فعـل واسم فى عقـدة ، فالفعل واحد أبدا ؛ لأن الذى فيه من الزيادات أسماء .

وتقول فى مسألتين منـه يستدلّ بهما على غيرهما : إنها أسَد جاريتك ، فأنثت لأن الأسد فعل[(١)] للجارية ، ولو جعلت الجارية فعلاً[(٢)] للأسد ولمثله من المذكر لم يجز إلا تذكير الهاء . وكذلك كل اسم مذكّر شبهته بمؤنث فذكّر فيه الهاء ، وكل مؤنث شبهته بمذكر ففيه تذكير الهاء وتأنيثها ؛ فهذه واحدة . ومتى ما ذكّرت فعل مؤنث فقلت : قام جاريتك ، أو طال صلاتك ، (ثم[(٣)] أدخلت عليه إنه) لم يجز إلا تذكيرها ، فتقول : إنه طال صلاتك ؛ فذكّرتها[(٤)] لتذكير الفعل ، لا يجوز أن تؤنث وقد ذكّر الفعل .

و إذا رأيت الاسم مرفوعا بالمحالّ — مثل عندك ، وفوقك ، وفيها — فأنّثْ وذكّر فى المؤنث ولا تؤنث فى المذكر . وذلك أن الصفة لا يُقَدر فيها على التأنيث كما يقدر (فى قام[(٥)]) جاريتك على أن تقول : قامت جاريتك ؛ فلذلك كان فى الصفات الإجراء[(٦)] على الأصل .

وإذا أخليت كان باسم واحد جاز أن ترفعـه[(٧)] وتجعل له الفعل . و إن شئت أضمرت فيـه مجهولا ونصبت ما بعـده فقلت : إذا كان غدا فأتنـا . وتقول : اذهب فليس إلّا[(٨)] أباك ، وأبوك . فمن رفع أضمر أحدا ؛ كأنه قال : ليس أحـد

(١) أى خبر عنها . وذلك بجعل « جاريتك » مبتدأ مؤخرا ، و « أسد » خبر مقدّم .
(٢) بأن تكون خبرا عن « أسد » و يكون القصد تشبيه الأسد بالجارية .
(٣) ثبت ما بين القوسين فى ش ، وسقط فى جـ .
(٤) كذا فى ش . وفى جـ : « ذكرتها » .
(٥) كذا فى جـ . وفى ش : « مقام » .
(٦) كذا فى جـ . وفى ش : « للإجراء » .
(٧) كذا فى جـ . وفى ش : « تعرفه » .
(٨) سقط هذا الحرف فى ش .

إلا أبوك ، ومن نصب أضمر الاسم المجهول فنصب ؛ لأن المجهول معرفة فلذلك نصبت . ومن قال : إذا كان غُدْوةً فأتنا لم يجز له أن يقول : إذا غدوةً كان فأتنا ، كذلك الاسم المجهول لا يتقدمه منصوبه . وإذا قرنت بالنكرة فى كان صفة فقلت : إن كان بينهم شرّ فلا تقربهم ، رفعت . وإن بدأت بالشر وأخرت الصفة كان الوجه الرفع فقلت : إن كان شر بينهم فلا تقربهم ، ويجوز النصب . قال وأنشدنى بعضهم :

فعينَىَّ هلَّا تبكيان عِفَاقا إذا كان طعنا بينهم وعِناقا[1]

فإذا أفردت النكرة بكان اعتدل النصب والرفع . وإذا أفردت المعرفة بكان كان الوجه النصب ؛ يقولون : لو كان إلا ظله لخاب ظله . فهذا على ما وصفت لك .

وقوله : ﴿وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ﴾ ﴿١٤٦﴾ حَرّم عليهم الثَّرْب[2] ، وشحوم الكُلَى .

ثم قال : ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا﴾ و (ما) فى موضع نصب بالفعل بالاستثناء . و (الحَوَايَا) فى موضع رفع ، تردّها على الظهور : إلا ما حملت ظهورهما أو حملت الحوايا ، وهى المباعر[3] وبنات اللبن[4] . والنصب على أن تريد (أو شحوم الحوايا) فتحذف الشحوم وتكتفى بالحوايا ؛ كما قال : ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ ، يريد : واسأل أهل القرية .

وقوله : ﴿أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾ وهى الألية . و (ما) فى موضع نصب .

---

(١) انظر ص ١٨٦ من هذا الجزء . (٢) هو الشحم الرقيق الذى يكون على الكرش .

(٣) واحدها مبعر ومبعر بفتح الميم وكسرها . وهو حيث يجتمع البعر من الأمعاء .

(٤) بنات اللبن : ما صغر من الأمعاء . وانظر اللسان (بنو) .

وقـــوله : قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴿١٥١﴾

إن شئت جعلت (لَا تُشْرِكُوا) نهيـا أدخلت عليه (أن) . وإن شئت جعلته خبرا و (تشركوا) فى موضع نصب ؛ كقولك : أمرتك ألّا تذهبَ (نَصْب) إلى زيد ، وأن لا تذهبْ (جَزْم) . وإن شئت جعلت ما نسقته على (أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ) بعضه جزما ونصبا بعضه ؛ كما قال : ﴿ قُـلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْـلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ ﴾[1] ، فنصب أوله ونهى عن آخره ؛ كما قال الشاعر :

حَجَّ وأوصى بسليمى الأعبـدا ألّا ترى ولا تكلّمْ أحـــدا

* ولا تُمَشِّ بفَضاء بعـدَا *

فنوى الخبر فى أوّله ونهى فى آخره . قال : والجزم فى هذه الآية أحبّ إلىّ لقوله : ﴿ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ ﴾ . فجعلت أوّله نهيا لقوله : ﴿ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ ﴾ .

وقـــوله : وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا ﴿١٥٣﴾

تكسر إنّ[2] إذا نويت الاستئناف ، وتفتحها من وقوع (أتل) عليهـا . وإن شئت جعلتها خفضا ، تريد ﴿ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ ﴾ و ﴿ أَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ﴾ .

وقوله : ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ ﴾ يعنى اليهودية والنصرانية . يقول : لا تتبعوها فتضلوا .

---

(١) آية ١٤ سورة الأنعام .

(٢) وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف .

وقـــوله : ﴿ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ﴾ (١٥٤)

تمـاما على المحسن . ويكون المحسن فى مذهب جمع؛ كما قال : ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ[1] لَفِي خُسْرٍ﴾ . وفى قراءة عبد الله ﴿تَمَـاماً عَلَى الذِين أحســنوا﴾ تصديقا لذلك . وإن شئت جعلت (الذى) على معنى[2] (ما) تريد : تمـاما على ما أحسن موسى ، فيكون المعنى : تمـاما على إحسانه . ويكون (أحسن) مرفوعا[3] ؛ تريد على الذى هو أحسن، وتنصب (أحسن) هاهنا تنوى بهـا[4] الخفض ؛ لأن العرب تقــول : مررت بالذى هو خير منك، وشرٌّ منك ، ولا يقولون : مررت بالذى قائم؛ لأن (خيرا منك) كالمعرفة ؛ إذ لم تدخل فيه الألف واللام . وكذلك يقولون : مررت بالذى أخيك ، وبالذى مثلِك ، إذا جعلوا صــلة الذى معرفة أو نكرة لا تدخلهـا الألف واللام جعلوها تابعة للذى؛ أنشدنى الكسائىّ :

إن الزُّبيرىَّ الذى مِثْلَ الحَـلَمْ مَشَّى بأسلابك فى أهل العَـلَم[5]

وقـــوله : ﴿وَهَـٰذَا كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ مُبَـارَكٌ﴾ (١٥٥)

جعلت مبــاركا من نعت الكتاب فرفعته . ولو نصبته على الخروج[6] من الهـاء فى (أنزلناه) كان صوابا .

---

(١) آية ٢ سورة العصر . (٢) يريد أن تكون مصدرية .

(٣) وبه قرأ يحيى بن يعمر وابن أبى إسحق كما فى القرطبى .

(٤) سقط فى ش . والخفض على أنه نعت للذى .

(٥) الحلم واحده حلمة ، وهى الصغيرة من القردان أو دودة تقع فى الجلد فتأكله . يريد أن هــذا الرجل الضعيف ابتزك ثيابك وسلبك . (٦) يريد أن يكون حالا .

وقـــوله : أَن تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ ﴿١٥٦﴾

(أن) فى موضـع نصب من مكانين . أحدهما : أنزلناه لئـلا تقولوا إنمـا أنزل . والآخر من قوله : واتقوا أن تقولوا ، (لا) يصلح فى موضع (أن) هاهنا كقوله : ﴿يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا﴾ (١) يصلح فيه ﴿لا تضلون﴾ كما قال : ﴿سَلَكْنَاهُ (٢) فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ . لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ .

وقـــوله : هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴿١٥٨﴾

لقبض أرواحهم : ﴿أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾ : القيامة ﴿أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾: طلوع الشمس من مغربها .

وقـــوله : إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ ﴿١٥٩﴾

قرأها عليّ (٣) (فارقوا) ، وقال : والله ما فـرّقوه ولكن فارقـوه . وهم اليهـود والنصارى . وقرأها الناس ﴿ فَرَّقُوا دِينَهُمْ ﴾ وكلّ وجه .

وقوله : ﴿ لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾ يقـول من قتالهم فى شىء ، ثم نسختها : ﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ (٤) .

وقـــوله : فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴿١٦٠﴾

من خفض يريد : فله عشر حسناتٍ أمثالهـا . ولو قال هاهنـا : فله عشر مثلِها ، يريد عشر حسنات مثلها كان صوابا . ومن قال :

---

(١) آية ١٧٦ سورة النساء .
(٢) آيتا ٢٠٠ ، ٢٠١ سورة الشعراء .
(٣) وهى قراءة حمزة والكسائى .
(٤) آية ٥ سورة التوبة .

عشرٌ أمثالها جعلهنّ من نعت العشر . و (مثل) يجوز توحيده : أن تقول فى مثله من الكلام : هم مثلكم، وأمثالكم، قال الله تبارك وتعالى : ﴿ إنكم إذاً[1] مثلهم ﴾ فوحّد، وقال : ﴿ ثم لا يكونوا أمثالكم ﴾[2] فجمع . ولو قلت : عشرٌ أمثالها[3] كما تقول : عندى خمسةٌ أثوابٌ لجاز[4] .

وقوله : ﴿ من جاء بالحسنة ﴾ : بلا إله إلا الله، والسيئة : الشّرك .

وقوله : دِينًا قِيَمًا ﴿١٦١﴾

و« قَيِّما »[5] . حدّثنا محمد[6] قال حدّثنا الفراء قال حدّثنى عمرو بن أبى المقدام عن رجل عن عمران بن حذيفة قال : رآنى أبى حذيفة راكعا قد صوّبت رأسى، قال ارفع رأسك، دينا قيما . (دينا قيما) منصوب على المصدر . و ﴿ مِلَّةَ إبراهيم ﴾ كذلك .

وقوله : وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَـٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ ﴿١٦٥﴾

جعلت أمة محمد صلى الله عليه وسلم خلائف كل الأمم ﴿ ورفع بعضكم فوق بعضٍ درجاتٍ ﴾ فى الرزق (ليبلوكم) بذلك (فيما آتاكم) .

---

(١) آية ١٤٠ سورة النساء .		(٢) آية ٣٨ سورة محمد .

(٣) أى بالرفع . وقد قرأ بذلك الحسن وسعيد بن جبير والأعمش .		(٤) سقط فى جـ .

(٥) الأولى قراءة الكوفيين وابن عامر . والثانية قراءة الباقين .

(٦) هو محمد بن الجهم السمرى راوى الكتاب .

ســـورة الأعراف

ومن سورة الأعراف : ﴿ بسم اللهِ الرحمنِ الرحيم ﴾ .

قلت[1] :أرأيت ما يأتى بعد حروف الهجاء مرفوعا ، مثل قوله : ﴿ المص كتابٌ أنزل إليك ﴾ ومثل قوله : ﴿ الم[2] تنزيلُ الكتابِ ﴾، وقوله : ﴿ الر[3] كتابٌ أحكمت آياتُه ﴾ وأشباه ذلك بم رفعت الكتاب فى هؤلاء الأحرف ؟

قلت : رفعتــه بحروف الهجاء التى قبــله ، كأنك قلت : الألف واللام والميم والصاد من حروف المقطّع كتابٌ أنزل إليك مجموعا . فإن قلت : كأنك قد جعلت الألف واللام والمـيم والصاد يؤدّين عن جميــع حروف المعجم، وهو ثلاثة أحرف أو أربعــة ؟ قلت : نعم ، كما أنك تقول : ا ب ت ث ثمـانية وعشرون حرفا ، فتكتفى بأربعــة أحرف من ثمانية وعشرين . فإن قلت : إن ألف ب ت ث قد صارت كالاسم لحروف الهجاء، كما تقول : قرأت الحمــد ، فصارت اسما لفاتحـة الكتاب . قلت : إن الذى تقول ليقع فى الوَهْم ، ولكنك قد تقول : ابنى فى ا ب ت ث، ولو قلت فى حاط لجـاز ولعلمت بأنه يريد : ابنى فى الحروف المقطّعة . فلما اكتفى بغير أوّلها علمنا أن أوّلها ليس لهـا باسم وإن كان أوّلها آثر فى الذكر من سائرها . فإن قلت : فكيف جاءت حروف (المص) (وكهيعص) مختلفة ثم أنزلا[4] منزل باتاثا وهنّ متـواليات ؟ قلت : إذا ذكرن متواليات دللن على أ ب ت ث

---

(١) كذا فى ش، ج . يريد أن سائلا معينا وجه إليه هذا السؤال . وقد يكون الأصل : « فإن قلت» كما هو الشائع فى مثل هذا .

(٢) أوّل سورة السجدة . (٣) أوّل سورة هود .

(٤) أى مجموعتا (المص) و (كهيعص) . والأنسب بالسياق : « أنزلن » .

بعينها مقطّعة ، وإذا لم يأتين متواليات دللن على الكلام المتصـل لا على المقطّع . أنشدنى الحارثىّ :

تعلمت باجاد وآل مُرامِرٍ (١)		وسوّدتُ أثوابى ولست بكاتب

وأنشدنى بعض بنى أَسَد :

لمّا رأيت أمـــرها فى حُطِّى (٢)		وفَنَكت فى كذب ولـط

أخذتُ منهـا بقـرونٍ شُمّـطِ		ولم يزل ضربى لهـا ومَعْطى

* حـتى على الرأسِ دم يغطِى *

فاكتفى بحـطى من أبى جاد ، ولو قال قائل : الصـبى فى هـوّز أو كلمن ، لكفى ذلك من أبى جاد .

وقد قال الكسائىّ : رفعت ﴿ كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ وأشباهه من المرفوع بعـد الهجاء بإضمار (هذا) أو (ذلك) وهو وجه . وكأنه إذا أضمر (هذا) أو (ذلك) أضمر لحروف الهجاء ما يرفعها قبلها؛ لأنها لا تكون إلا ولها موضع .

قال : أفرأيت ما جاء منها ليس بعـده (٣) ما يرافعه؛ مثل قوله : حمٓ . عسٓقٓ ، ويسٓ، وقٓ، وصٓ، ممـا يقلّ أو يكثر، ما موضعه إذ لم يكن بعده مرافع؟ قلت :

---

(١) مرامر هو ابن مرة أو ابن مروة . وهو من أهـل الأنبار، من أوّل من كتب بالعربيـة . ويريد بآله حروف الهجاء لأنه اشتهر بتعليمها ، أو لأنه سمى أولاده الثمانية بأسماء جملها ، فسمى أحدهم أبجد وهكذا الباقى . وانظر اللسان فى مرر .

(٢) كأنه يتحـدّث عن امرأة لا يرضى خلقها ، حاول إصلاحها فلم تنقد له ولم تتقدّم ، كأنها تستمر فى أوّل وسائل تعلمها ، كالصبى لا يعدو فى تعلمه حروف الهجاء . وفنكت فى الكذب : لجت فيه وتمادت . واللط : ستر الخبر وكتمه . والمعط : الشدّ والجذب . والقرون الشمط : يريد خصل شعر رأسها المختلط فيه السواد والبياض ، يريد أنها جاوزت عهد الشباب . وقوله : على الرأس ، فعلى جارة . ويصح أن يقرأ : علا الرأس ، فيكون (علا) فعلا و(الرأس) مفعول .

(٣) فى ش ، ج : «قبله» . والظاهر أنه سهو من الناسخ .

قبله ضمير[1] يرفعه، بمنزلة قول الله تبارك وتعـالى : ﴿ براءة مِن اللهِ ورسولِه[2] ﴾ المعنى والله أعلم : هذه براءة من الله . وكذلك ﴿سورة أنزلناها[3]﴾ وكذلك كل حرف مرفوع مع القول ما ترى معه ما يرفعه فقبله اسم مضمر يرفعه؛ مثـل قوله : ﴿ ولا تقولوا[4] ثلاثة انتهوا ﴾ المعنى والله أعلم : لا تقولوا هم ثلاثة ، يعنى الآلهة . وكذلك قوله : ﴿ سيقولون[5] ثلاثة رابِعهم ﴾ المعنى والله أعلم : سيقولون هم ثلاثة .

وقد قيل فى (كٓهيعٓصٓ) : إنه مفسّر لأسماء الله . فقيل : الكاف من كريم، والهـاء من هاد ، والعـين والياء من عليم ، والصاد من صـدوق . فإن يك كذلك (فالذكر) مرفوع بضمير لا بـ(كهيعص) . وقد قيل فى (طه) إنه : يا رجل، فإن يك كذلك فليس يحتاج إلى مرافع؛ لأن المنادى يرفع بالنداء؛ وكذلك (يس) جاء فيها يا إنسان، وبعضهم : يا رجل ، والتفسير فيها كالتفسير فى طه .

وقـــوله : فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ ﴿٢﴾

يقول: لا يضيق صدرك بالقرآن بأن يكذبوك ، وكما قال الله تبارك وتعالى : ﴿ فلعلك[6] باخِـع نفسك على آثارِهِم إن لم يؤمِنوا ﴾. وقد قيل:﴿ فلا يكن فى صدرك حرج ﴾ : شك .

﴿ لِتنــذر به ﴾ مؤخر، ومعناه : المص كتاب أنزل إليـك لِتنذر بِهِ فلا يكن فِى صدرِك حرج مِنه .

﴿ وذِكرى لِلمؤمنين ﴾ فى موضـع نصب ورفع . إن شئت رفعتها على الرّد على الكتاب، كأنك قلت : كتاب حقّ وذكرى للمؤمنين ؛ والنصب يراد به : لتنذر وتذكّر به المؤمنين .

---

(١) يريد مبتدأ محذوفا . (٢) آية ١ سورة التوبة . (٣) آية ١ سورة النور .
(٤) آية ١٧١ سورة النساء . (٥) آيه ٢٢ سورة الكهف . (٦) آية ٦ سورة الكهف .

وقــوله : ﴿ اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم ﴾ (٣)

وإنمـا خاطب[1] النبيّ صلى الله عليـه وسلم وحده لأن ما أنذر به فقد أنذرت به أمتـه ؛ كما قال : ﴿ يا أيها النبيّ إذا طلقتم النساء ﴾[2] فخاطبه، ثم جعـل الفعل للجميع ، وأنت قد تقول للرجل : ويحك أما تتقون الله ، تذهب إليـه وإلى أهل بيته أو عشيرته . وقد يكون قوله : (اتبعوا) محكيا من قوله (لتنذر به) لأن الإنذار قول ، فكأنه قيل له : لتقول لهم اتبعوا ؛ كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿يوصيكم الله[3] فى أولادكم للذكر مثل حظّ الأنثيين﴾ لأن الوصية قول .

ومثله : ﴿ يأيها[4] النبيّ لم تحرّم ما أحلّ الله لك ﴾ . ثم قال : ﴿قد فرض الله لكم[5]﴾ بجمع .

وقــوله : ﴿ وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا ﴾ (٤)

يقال : إنمـا أتاها البأس من قبل الإهلاك ، فكيف تقدم الهلاك ؟ قلت : لأن الهلاك والبأس يقعان معا ؛ كما تقول : أعطيتنى فأحسنت، فلم يكن الإحسان بعد الإعطاء ولا قبله : إنمـا وقعا معا، فاستجيز ذلك . وإن شئت كان المعنى : وكم من قـرية أهلكناها فكان مجيء البأس قبل الإهلاك ، فأضمرت كان . وإنمـا جاز ذلك على شبيه بهـذا المعنى، ولا يكون فى الشروط التى خلفتها[6] بمقـدّم معروف أن يقـدم المؤخر أو يؤخر المقدم؛ مثل قولك : ضربته فبكى ، وأعطيته

---

(١) يريد أن الخطاب فى هذا للرسول صلى الله عليه وسلم إذ هو الموجه إليه الكلام من قبل فى قوله : كتاب أنزل إليك ، وكان وجه الخطاب على هذا : اتبع ما أنزل إليك من ربك ، ويذكر المؤلف أنه ذهب بالخطاب إلى الرسول وأمته . (٢) أول سورة الطلاق .

(٣) آية ١١ سورة النساء . (٤) أول سورة التحريم . (٥) آية ٢ سورة التحريم .

(٦) أى وقعت مكانها . ولو كان « خالفتها » كان المعنى أظهر .

فاستغنى ، إلا أن تدع الحروف فى مواضعها . وقوله : (أهلكناها فجاءها) قد يكونان خبرا بالواو : أهلكناها وجاءها البأس بياتا .

وقـــوله : أَوْ هُـمْ قَآئِلُونَ ﴿٤﴾

ردّ الفعل إلى أهل القرية وقد قال فى أولها (أهلكناها) ولم يقل : أهلكناهم فجاءهم ، ولو قيل، كان صوابا . ولم يقل : قائلة ، ولو قيل لكان صوابا .

وقوله : ﴿أوهم قائلون﴾ واو(١) مضمرة . المعنى أهلكناها فجاءها بأسنا بياتا أو وهم قائلون ، فاستثقلوا نسقا على نسق ، ولو قيل لكان جائزا ؛ كما تقول فى الكلام : أتيتنى واليا، أو وأنا معزول ، و إن قلت : أو أنا معزول ، فأنت مضمر للواو .

وقـــوله : فَمَـا كَانَ دَعْوَٰهُمْ ﴿٥﴾

الدعوى فى موضع نصب لكان . ومرفوع كان قوله : ﴿إلا أن قالوا﴾ فأن فى موضع رفع . وهو الوجه فى أكثر القرآن : أن تكون أن إذا كان معها فعل ، أن تجعل مرفوعة والفعل منصوبا؛ مثل قوله : ﴿فكان(٢) عاقبتَهما أنهما فِى النـار﴾ و﴿ما كان حجتهم(٣) إلا أن قالوا﴾ . ولو جعلت الدعوى مرفوعة (وأن) فى موضع نصب كان صوابا؛ كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿ليس البرَّ أن تُولوا(٤)﴾ وهى فى إحدى(٥) القراءتين : ليس البر بأن تولوا .

---

(١) يريد : فيه واو... أو هنا واو . (٢) آية ١٧ سورة الحشر .
(٣) آية ٢٥ سورة الجاثية . (٤) آية ٧٧ سورة البقرة .
(٥) نسبها فى البحر ٢/٢ إلى مصحف أبى وابن مسعود .

وقــوله : وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ﴿٨﴾

و إن[1] شئت رفعت الوزن بالحقّ، وهو وجه الكلام . و إن شئت رفعت الوزن بيومئذ، كأنك قلت : الوزن فى يوم القيامة حقًّا، فتنصب الحقّ و إن كانت فيه ألف ولام، كما قال : ﴿فالحقَّ[2] والحقَّ[3] أقول[4]﴾ الأولى منصوبة بغير أقول . والثانية بأقول .

وقوله : ﴿فمن ثقلت موازينه فأولئك﴾ ولم يقل (فذلك) فيوحِّد لتوحيد من، ولو وحّد لكان صوابا . و (مَن) تذهب بها إلى الواحد و إلى الجمع . وهو كثير .

وقــوله : وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ ﴿١٠﴾

لا تهمز، لأنها — يعنى الواحدة — مفعِلة، الياء من الفعل، فلذلك لم تهمز، إنما يهمز من هذا ما كانت الياء فيه زائدة، مثل مدينة ومدائن، وقبيلة وقبائِل . لما كانت الياء لا يعرف لها أصل ثم قارفتها[5] ألف مجهولة أيضا همزت ، ومثل معايش من الواو مما لا يهمز لو جمعت، معونة قلت : (معاون) أو منارة قلت مناور . وذلك أن الواو ترجع إلى أصلها ، لسكون الألف قبلها . وربما همزت العرب هذا وشبهه، يتوهمون أنها فعيلة لشبهها بوزنها فى اللفظ وعدّة الحروف ،

(١) ثبتت الواو فى ش، ج . والأولى حذفها . (٢) آية ٨٤ سورة ص .

(٣) أى فى غير قراءة عاصم وحمزة وخلف . أما هؤلاء فقراءتهم بالرفع .

(٤) أى على أنه توكيد للجملة، كما تقول أنت أخى حقا . و يقول أبو حيان فى رده فى البحر ٧/ ٤١١ : «وهذا المصدر الجائى توكيدا لمضمون الجملة لا يجوز تقديمه عند جمهور النحاة . وذلك مخصوص بالجملة التى جزاها معرفتان جامدتان جمودا محضا» .

(٥) فى ش، ط : «فارقتها» وقد رأينا أنه مصحف عما أثبتنا . والقراف المخالطة .

كما جمعوا مسِيل المـاء أمسلة ، شُـبِّه بفعيل وهو مفعِـل . وقد همزت العـرب المصائب وواحدتها مصيبة؛ شبهت بفعيلة لكثرتها فى الكلام .

وقـــوله : قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ ﴿١٢﴾

المعنى — والله أعلم — ما منعك أن تسجد . و (أن) فى هذا الموضع تصحبها لا، وتكون (لا) صلة . كذلك تفعل بمـا كان فى أوّله جحد . ورُبمـا[1] أعادوا على خبره جحدا للاستيثاق من الجحد والتوكيد له ؛ كما قالوا :

ما إن رأينـا مثلهن لمعشر سود الرءوس فوالج وفيولُ[2]

و (ما) جحد و (إن) جحد فجمعتا للتوكيد . ومثله : ﴿ومَا[3] يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون﴾ . ومثله : ﴿وحرام[4] على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون﴾ . ومثله : ﴿لئلا[5] يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون﴾ إلا أن معنى الجحد الساقط فى لئلا من أوّلها لا من آخرها؛ المعنى : ليعلم أهل الكتاب ألا يقدرون . وقوله : ﴿ما منعك﴾ (ما) فى موضع رفع . ولو وضع لمثلها من الكلام جـواب مصحح كان رفعا ، وقلت : منعنى منك أنك بخيل . وهو مما ذكر جوابه على غير بناء أوله ، فقال : (أنا خير منه) ولم يقـل : منعنى من الســجود أنى خير منـه ؛ كما تقول فى الكلام : كيف بِتّ البارحة؟ فيقول : صالح ، فيرفع ؛ أو تقول : أنا بخير، فتستدلّ به على معنى الجواب ، ولو صحح الجواب لقال صالحا ، أى بِتُّ صالحا .

---

(١) الأظهر فى المعنى حذف الواو .

(٢) الفوالج جمع الفالج بكسر اللام ، وهو البعير ذو السنامين ، والفيول جمع الفيل للحيوان المعروف .

(٣) آية ١٠٩ سورة الأنعام . (٤) آية ٩٥ سورة الأنبياء .

(٥) آية ٢٩ سورة الحديد .

وقوله : ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ﴾ (١٦)

المعنى — والله أعلم — : لأقعدن لهم على طريقهم أو فى طريقهم . وإلقاء الصفة (١) من هذا جائز؛ كما قال : قعدت لك وجه الطريق، وعلى وجه الطريق؛ لأن الطريق صفة فى المعنى ، فاحتمل ما يحتمله اليوم والليلة والعام إذا قيل : آتيك غدا أو آتيك فى غد .

وقوله : ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا﴾ (٢٦)

«ورياشا» (٢) . فإن شئت جعلت رياش جميعا واحده الريش، وإن شئت جعلت الرياش مصدرا فى معنى الريش كما يقال لِبْس ولباس؛ قال الشاعر (٣) :

فلما كشفن اللِّبْسَ عنه مَسَحْنَه ... بأطراف طَفْلٍ زان غَيْلا مُوَشَّما

وقوله : ﴿وَرِيشًا وَلِبَاسُ التقوى﴾ و«لباس (٤) التقوى» يرفع بقوله : ولباس التقوى خير، ويجعل (ذلك) من نعته . وهى فى قراءة أُبَىّ وعبد الله جميعا : ولباس التقوى خير . وفى قراءتنا (ذلك خير) فنصب اللباس أحب إلىّ؛ لأنه تابع الريش (٥)، (ذلك خير) فرفع خير بذلك .

---

(١) يريد بها الكوفيون الظرف . (٢) هذه القراءة نسبها أبو عبيد إلى الحسن . وفى القرطبي نسبتها إلى عاصم من رواية المفضل الضبي وإلى أبى عمرو من رواية الحسين الجعفى .

(٣) هو حميد بن ثور الهلالى . والبيت من ميميته الطويلة . وهو يصف فرسا خدمته جوارى الحى . فقوله : كشفن أى الجوارى . وقوله : عنه أى عن الفرس . ولبسه : ما عليه من الجل والسرج . وقوله بأطراف طفل أى بأطراف بنان ناعم . وقوله : غيلا يريد ساعدا أو معصما ممتلئا ، موشما أى مزينا بالوشم ، يريد بنان الجوارى . (٤) أى بالنصب . وهو قراءة نافع وابن عامر والكسائى . والضم قراءة الباقين .

(٥) كذا فى ش . وفى جـ : «الرياش» .

وقـــوله : كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾

يقول : بدأكم فى الخلق شقيا وسعيدا، فكذلك تعودون على الشقاء والسعادة :

وقـــوله : فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَٰلَةُ ﴿٣٠﴾

ونصب الفريق بتعودون ، وهى فى قراءة أُبَىّ : تعودون فريقين فريقا هدى وفريقا حقّ عليهم الضلالة . ولو كانا رفعا كان صوابا ؛ كما قال تبارك وتعالى : ﴿ قد كان لكم آيةٌ فى فِئتَيْنِ التقتا فِئةٌ[1] تقاتِلُ فى سبيل الله وأُخرى كافِرةٌ ﴾ و « فِئةً »[2] ومثله : ﴿ وتُنذِرَ يوم الجمع لا ريب فِيـه فرِيقٌ فى الجنةِ وفرِيقٌ فى السّعِير[3] ﴾ . وقد يكون الفريق منصوبا بوقوع « هَدَى » عليه ؛ ويكون الثانى منصوبا بما[4] وقع على عائد ذكره من الفعل ؛ كقوله : ﴿ يدخِل من يشاء فى رحمتِـهِ والظالمِين أعدّ لهم عذابًا أليمًا[5] ﴾ .

وقـــوله : وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴿٢٩﴾

يقول : إذا أدركتك الصلاة وأنت عند مسجد فصلّ فيه ، ولا تقولن : آتى مسجد قومى . فإن كان فى غير وقت الصلاة صليت حيث شئت .

وقـــوله : قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ ﴿٣٢﴾

---

(١) آية ١٣ سورة آل عمران . (٢) يريد رفع فئة فى الآية ونصبها . ويجوز فى الآية أيضا خفض فئة بدلا من « فئتين » . وانظر ص ١٩٢ من هذا الجزء . (٣) آية ٧ سورة الشورى .

(٤) يريد النصب على الاشتغال . والعامل هنا يقدر فى معنى المذكور أى أضل .

(٥) آية ٣١ سورة الإنسان .

نصبت خالصة على القطع(١) وجعلت الخبر فى اللام التى فى الذين، والخالصة ليست بقطع من اللام(٢)، ولكنها قطع من لام أخرى مضمرة . والمعنى — والله أعلم — : قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا ؛ يقول : مشتركة ، وهى لهم فى الآخرة خالصة . ولو رفعتها كان صوابا، تردّها(٣) على موضع الصفة التى رفعت لأن تلك فى موضع رفع . ومثله فى الكلام قوله : إنا بخير كثير(٤) صيدنا . ومثله قول الله عز وجل : ﴿إِنَّ(٥) الإنسان خُلِق هَلوعا . إذا مسّه الشرّ جَزوعا . و إذا مسّه الخير منوعا .﴾ . المعنى : خلق هلوعا، ثم فسر حال الهلوع بلا نصب؛ لأنه نصب فى أوّل الكلام . ولو رفع لجاز؛ إلا أن رفعه على الاستئناف لأنه ليس معه صفة ترفعه . و إنما نزلت هذه الآية أن قبائل من العرب فى الجاهلية كانوا لا يأكلون أيام حجهم إلا القوت، ولا يأكلون اللحم والدسم، فكانوا يطوفون بالبيت عراة، الرجالُ نهارا والنساء ليلا، وكانت المرأة تلبس شيئا شبيها بالحَوْف(٦) ليواريها بعض المواراة؛ ولذلك قالت العامرية :

اليوم يبدو بعضه أو كله وما بدا منه فلا أُحله

قال المسلمون : يارسول الله، نحن أحق بالاجتهاد لربنا، فأرادوا أن يفعلوا كفعل أهل الجاهلية، فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ خذوا زِينتكم عِند كل مسجِد ﴾ يعنى اللباس . ﴿ وكلوا واشربوا ولا تسرفوا ﴾ حتى يبلغ بكم ذلكم تحريم ما أحللت لكم، والإسراف ها هنا الغلوّ فى الدين .

---

(١) أى على الحال . (٢) يريد أنها ليست حالا من الجار والمجرور فى « للذين آمنوا فى الحياة الدنيا » بل يقدر جار ومجرور آخر هو خبر بعد خبر أى لهم خالصة يوم القيامة ، إذ كان هذا حكما لهم فى حال غير الحال الأولى . (٣) يريد أن تكون خبرا ثانيا .

(٤) كذا فى ش . وفى ج : « وكثير » . وعلى النسخة الأخيرة يحتمل أن يكون شطر رجز .

(٥) آيات ١٩، ٢٠، ٢١ سورة المعارج .

(٦) هو جلد يشقق كهيئة الإزار يلبسه الصبيان والحائض .

وقــوله : ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ﴾ (٣٣)

(والإثم) ما دون الحدّ (والبغى) الاستطالة على الناس .

وقــوله : ﴿أُولَٰئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ﴾ (٣٧)

يقال : ينالهم ما قضى الله عليهم فى الكتاب من سواد الوجوه وزرقة الأعين . وهو قوله : ﴿ ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة ﴾ (١) ويقــال هــو ما ينالهم فى الدنيــا من العــذاب دون عذاب الآخرة ، فيكون من قــوله : ﴿ ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر﴾ (٢) .

وقــوله : ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ (٣٨)

يقول : التى سبقتها، وهى أختها فى دينها لا فى النسب . وما كان من قوله : ﴿ وإلى مدين أخاهم شعيبا ﴾ (٣) فليس بأخيهم فى دينهم ولكنه منهم .

وقــوله : ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ﴾ (٤٠)

ولا يفتّح وتُفَتّح . وإنما يجوز التذكير والتأنيث فى الجمع لأنه يقع عليه التأنيث فيجوز فيه الوجهان ، كما قال : ﴿يوم تشهد عليهم ألسنتهم﴾ (٤) و « يشهد » فمن ذكّر قال : واحد الألسنة ذكر فأبنى على الواحد إذ كان الفعل يتوحد إذا تقدّم الأسماء المجموعة ، كما تقول ذهب القوم .

---

(١) آية ٦٠ سورة الزمر . (٢) آية ٢١ سورة السجدة . (٣) آية ٨٥ سورة الأعراف .
(٤) آية ٢٤ سورة النور . وقد قرأ بالياء حمزة والكسائى وخلف ، وقرأ الباقون بالتاء .

وربما آثرت القراء أحد الوجهين، أو يأتى ذلك فى الكتاب بوجه فيرى من لا يعلم أنه لا يجوز غيره وهو جائز . ومما آثروا من التأنيث قوله : ﴿ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه[1] ﴾ فآثروا التأنيث . ومما آثروا فيه التذكير قوله : ﴿ لن[2] ينال الله لحومها ولا دماؤها ﴾ والذى أتى فى الكتاب بأحد الوجهين قوله : ﴿ فتحت[3] أبوابها ﴾ ولو أتى بالتذكير كان صوابا .

ومعنى قوله : ﴿ لا تفتح لهم أبواب السماء ﴾ : لا تصعد أعمالهم . ويقال : إن أعمال الفجار لا تصعد ولكنها مكتوبة فى صخرة تحت الأرض، وهى التى قال الله تبارك وتعالى : ﴿ كلا[4] إن كتاب الفجار لفى سجين ﴾ .

وقوله : ﴿ حتى يلج الجمل فى سم الخياط ﴾ الجمل هو زوج الناقة . وقد ذكر عن ابن عباس الجُمَّل[5] يعنى الحبال المجموعة . ويقال الخياط والمِخْيَط ويراد الإبرة . وفى قراءة عبدالله (المِخْيَط) ومثله يأتى على هذين المثالين يقال: إزار ومئزر، ولحاف ومِلحف، وقناع ومِقنع، وقِرام[6] ومِقرم .

وقوله : وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٗا يَعۡرِفُونَهُم بِسِيمَٰهُمۡ ﴿٤٨﴾

وذلك أنهم على سُور بين الجنة والنار يقال له الأعراف، يرون أهل الجنة فيعرفونهم ببياض وجوههم، ويعرفون أهل النار بسواد وجوههم، فذلك قوله :

---

(١) آية ١٠٦ سورة آل عمران . يريد أن القراء اختاروا التأنيث مع احتمال الرسم للتذكير، كما أنهم فى الآيات التالية فى الحج آثروا التذكير مع احتمال الرسم للتأنيث . ولا يخفى أن القراءة مرجعها إلى التلقى .

(٢) آية ٣٧ سورة الحج .   (٣) آية ٧١ سورة الزمر .   (٤) آية ٧ سورة المطففين .

(٥) فى القرطبى : « وهو حبل السفينة الذى يقال له القلس . وهو حبال مجموعة » .

(٦) هو ثوب من صوف ملون يتخذ سترا .

﴿ يعرِفون كلا بسيماهم ﴾ . وأصحاب الأعراف أقوام اعتدلت حسناتهم وسيئاتهم فقصّرت بهم الحسنات عن الجنّة ، ولم تبلغ بهم سيئاتهم النار ، كانوا موقوفين ثم أدخلهم الله الجنة بفضل رحمته .

وقـــوله : وَلَقَدْ جِئْنَـٰهُم بِكِتَـٰبٍ فَصَّلْنَـٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُـدًى وَرَحْمَـــةً ﴿٥٢﴾

تنصب الهدى والرحمة على القطع من الهـاء فى فصّلناه . وقـد تنصبهما على الفعـل(١) . ولو خفضته على الإتباع للكتاب كان صوابا؛ كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وهذا كِتاب(٢) أنزلناه مبارك ﴾ فجعله رفعا بإتباعه للكتاب .

وقـــوله : هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَـأْوِيـلَهُۥ ﴿٥٣﴾

الهاء فى تأويله للكتاب . يريد عاقبته وما وعد الله فيه .

وقـــوله : ﴿ فهـل لنا مِن شفعاء فيشفعوا لنـا أو نرد ﴾ ليس بمعطوف على (فيشفعوا)، إنمـا المعنى — والله أعلم — : أو هل نردّ فنعمل غير الذى كنا نعمل . ولو نصبت (نردّ) على أن تجعل (أو) بمنزلة حتّى ، كأنه قال : فيشفعوا لنا أبدا حتى نرد فنعمل(٣)، ولا نعلم قارئا(٤) قرأ به .

وقـــوله : إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾

ذكرت قريبا لأنه ليس بقرابة فى النسب . قال : ورأيت العرب تؤنث القريبة فى النسب لا يختلفون فيهـا ، فإذا قالوا : دارك منّا قريب، أو فلانة منك قريب

---

(١) كأنه يريد نصبه على أنه مفعول مطلق . أى هدينا به هدى ورحمنا به رحمة .

(٢) آية ٩٢ سورة الأنعام . (٣) جواب لو محذوف ، أى لجاز .

(٤) قرأ به ابن أبى إسحق ، كما فى مختصر البديع ٤٤ .

فى القرب والبعد ذكّروا وأنّثوا . وذلك أن القريب فى المعنى و إن كان مرفوعا فكأنه فى تأويل : هى من مكان قريب . فجعل القريب خَلَفا من المكان؛ كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وما هى من الظالمين ببعيد ﴾[1] وقال : ﴿ وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا ﴾[2] ولو أنّث ذلك فبنى على بعدَتْ منك فهى بعيدة وقرُبت فهى قريبة كان صوابا حسنا . وقال عروة[3] :

عشيّةَ لا عفراءُ منك قريبة فتدنو ولا عفراء منك بعيد

ومن قال بالرفع وذكّر لم يجمع قريبا [ولم][4] يثنّه . ومن قال : إنّ عفراء منك قريبة أو بعيدة ثنّى وجمع .

وقوله : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَحَ نَشْرًا ﴾ (٥٧)

والنَّشر من الرياح : الطيبة اللينة التى تنشئ السحاب . فقرأ بذلك أصحاب عبد الله . وقرأ غيرهم (بُشْرا) حدّثنا محمد قال حدّثنا الفرّاء قال حدثنى قيس بن الربيع الأسَدىّ عن أبى إسحاق الهَمْدانى[5] عن أبى عبد الرحمن السُلَمىّ[6] عن علىّ أنه قرأ (بُشْرا) يريد بشيرة، و (بَشْرا) كقول الله تبارك وتعالى : (يرسل الرياح مبشِّرات)[7] .

(١) آية ٧٣ سورة هود . (٢) آية ٦٣ سورة الأحزاب .

(٣) هو عروة بن حزام العذرى . والبيت ورد فى اللآلى ٤٠١ مع بيت آخر هكذا :

عشية لا عفراء منك بعيدة فتسلو ولا عفراء منك قريب

وإنى لتغشانى لذكراك فترة لها بين جلدى والعظام دبيب

ويرى أن ما أورده المؤلف رواية فى البيت غير ما ورد فى اللآلى . وفى الأغانى (الساسى) ٢٠/١٥٦ ستة أبيات على روى الباء يترجح أن تكون من قصيدة بيت الشاهد على ما روى فى اللآلى .

(٤) سقط ما بين القوسين فى ش، ج . والسياق يقتضيه .

(٥) هو عمرو بن عبد الله السبيعى أحد أعلام التابعين ، توفى سنة ١٢٧

(٦) هو عبد الله بن حبيب المقرئ الكوفى ، من ثقات التابعين، مات سنة ٨٥ .

(٧) آية ٤٦ سورة الروم .

وقوله : ﴿ فأنزلنا بِهِ المـاء فأخرجنا بِهِ مِن كلّ الثمراتِ كذلِك نخرِج الموتى ﴾ جوابٌ[1] لأنزلنا فأخرجنا به . يقـال : إن النـاس يموتون وجميع الخلق فى النفخة الأولى . وبينها وبين الآخرة أربعون سنة . ويبعث الله المطر فيمطر أربعين يوما كمنىّ الرجال ، فينبتون فى قبورهم ، كما ينبتون فى بطون أمّهاتهـم . فذلك قوله : ﴿ كذلِك نخرِج الموتى ﴾ كما أخرجنا الثمـار من الأرض الميتة .

وقـــوله : وَالَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَـكِدًا ﴿٥٨﴾

قراءة العامة[2]، وقرأ بعض[3] أهل المدينة : نَكَدا، يريد : لا يخرج إلا فى نَكَدٍ . والنكِد والنكَد مثل الدنِف والدنَف . قال : وما أُبعد أن يكون فيها نكُدٌ، ولم أسمعها، ولكنى سمعت حذِر وحذُر وأشِر وأشُر وعجِل وعجُل .

وقـــوله : مَا لَـكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴿٥٩﴾

تجعل[4] (غير) نعتا للإله . وقد يرفع : يجعل تابعا للتأويل فى إله ؛ ألا ترى أن الإله لو نزعت منه (مِن) كان رفعا . وقد قرئ بالوجهين جميعا .

وبعض بنى أَسَد وقُضَاعة إذا كانت (غير) فى معنى (إلا) نصبوها، تمّ الكلامُ قبلهـا أو لم يـتم . فيقولون : ما جاءنى غيرَك ، وما أتانى أحد غيرَك . قال : وأنشدنى المفضّل :

---

(١) يريد قوله تعالى : كذلك نخرج الموتى، جعله جوابا لإنزال المـاء فى الأرض المجدبة وترتب النبات وحياة الأرض عليه . كأنه يقول : إن كان من أمرنا أن ننزل المـاء فنحيي به الأرض الجدبة فكذلك أمرنا أن نخرج الموتى ونحييهم إذ الأمران متساويان .

(٢) يريد : بكسر الكاف . (٣) هو أبو جعفر .

(٤) هذا على كسر « غير » وهى قراءة الكسائىّ وأبى جعفر .

لم يمنع الشربَ منها غير ان هتفت ... حمامةٌ من سَحُوقٍ ذاتِ أوقال (١)

فهذا نصب وله الفعل والكلام ناقص . وقال الآخر :

لا عيب فيهــا غـــيرَ شُهْلةٍ عينِهــا ... كذاكَ عِتاق الطــير شُهْلًا عيونُهــا (٢)

فهذا نصب والكلام تام قبله .

وقــوله : أَوَعَجِبْتُمْ ﴿٦٣﴾

هذه واو نَسَق أدخلت عليه ألف الاستفهام ؛ كما تدخِلها على الفاء ، فتقول : أفعجبتم ، وليست بأو ، واو أريد بها أو لسكِّنت الواو .

وقوله : ﴿أن جاءكم ذِكر مِن ربكم على رجلٍ﴾ يقال فى التفسير : مع رجل . وهو فى الكلام كقولك : جاءنا الخيرَ على وجهك ، وهُدِينا الخير على لسانك ، ومع وجهك ، يجوزان جميعا .

وقــوله : قَالَ ٱلْمَلَأُ ﴿٦٦﴾

هم الرجال لا يكون فيهم امرأة . وكذلك القوم ، والنَفَر والرَهْط .

وقــوله : وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ﴿٦٥﴾

وقــوله : وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَـٰلِحًا ﴿٧٣﴾

منصوب بضمير أرسلنا . ولو رفع إذ فقد الفعل كان صوابا ؛ كما قال : ﴿فبشرناها (٣) بإسحاق ومِن وراءِ إسحاق يعقوبُ﴾ وقال أيضا : ﴿فأخرجنا بِهِ ثمراتٍ مختلِفا ألوانها﴾ (٤)

---

(١) هو من قصيدة لأبى قيس بن الأسلت الأنصارى . وهو فى وصف ناقته . وسحوق يريد شجرة سحوقا أى طويلة . وأوقال جمع وقل وهو المقل أى الدوم إذا يبس . يريد أن الناقة كانت تشرب فلما سمعت صوت حمامة نفرت وكفت عن الشرب . يريد أنها يخامرها فزع من حدّة نفسها . وذلك محمود فيها . وقوله : من سحوق ، كذا فى ش ، ج ، يريد أن سماعها الحمامة من قبل الشجرة وجهتها . والمعروف : فى غصون .

(٢) الشهلة فى العين أن يشوب سوادها زرقة . وقوله : شهلا فى اللسان (شهل) : « شهل » .

(٣) آية ٧١ سورة هود وقد قرأ « يعقوب » بالنصب وحفص وابن عامر وحمزة ، وقرأ الباقون بالرفع

(٤) آية ٢٧ سورة فاطر .

ثم قال: ﴿ومِن الجبالِ جُدَدٌ بِيض﴾ فالوجه ها هنا الرفع ؛ لأن الجبال لا تتبع النبات ولا الثمار . ولو نصبتها على إضمار : جعلنا لكم (من الجبال جددا بيضا) كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿ختم الله على قلوبِهم وعلى سمعِهم وعلى أبصارِهم غشاوةٌ ﴾(١) أضمر لها جَعَل إذا نصبت، كما قال : ﴿وختم على سمعِهِ وقلبِهِ وجعل على بصرِهِ غِشاوة﴾(٢) والرفع فى غشاوة الوجه . وقوله: ﴿ومِن الناسِ والدوابّ والأَنعامِ مختلِف ألوانه﴾(٣) ولم يقل: ألوانهم ، ولا ألوانها . وذلك لمكان (مِن) والعرب تضمر مَن فتكتفى بمن مِن مَنْ ، فيقولون : مِنا مَنْ يقول ذلك ومِنا لا يقوله . ولو جمع على التأويل كان صوابا مثل قول ذى الرمّة :

فظلُّوا ومنهم دمعه سابق له ... وآخر يثنِي دَمْعَة العينِ بالمَهْلِ(٤)

وقوله : ﴿ وزادكم فى الخلقِ بسطة ﴾ كان أطولهم مائة ذراع وأقصرهم ستين ذراعا .

وقـــوله : وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾

يقول : قد كنت فيكم أمينا قبل أن أُبعث . ويقال : أمين على الرسالة .

وقـــوله : فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ ﴿٧٨﴾

والرجفة هى الزلزلة . والصاعقة هى النار . يقال : أحرقتهم .

وقوله : ﴿ فأصبحوا فى دارِهِم جاثِمِين ﴾ يقول : رمادا جاثما .

---

(١) آية ٧ سورة البقرة . (٢) آية ٢٣ سورة الجاثية . (٣) آية ٢٨ سورة فاطر .

(٤) المهل : التؤدة والسكينة . وفى الديوان ٤٨٥ : « بالهمل » . وكأنها الصحيحة لقوله بعد :

وهل هملان العين راجع ما مضى ... من الوجد أو مدنيك يامىّ من أهلى

وقوله : فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ ﴿٧٩﴾

يقال : إنه لم يعذّب أمّة ونبيّها فيها حتى يخرج عنها .

وقوله : أَخْرِجُوهُم ﴿٨٢﴾

يعنى لوطا أخرجوه وابنتيه .

وقوله : ﴿ إنهم أناس يتطهّرون ﴾ يقولون : يرغبون عن أعمال قوم لوط ويتنزهون عنها .

وقوله : وَلَا تُفْسِدُوا فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ﴿٨٥﴾

وإصلاحها بَعثة النبيّ صلى الله عليه وسلم يأمر بالحلال وينهى عن الحرام . فذلك صلاحها . وفسادها العمل — قبل أن يبعث النبيّ — بالمعاصى[1] .

وقول شعيب : ﴿ قد جئتكم ببينة مِن ربكم ﴾ لم يكن له آية إلا النبوّة ، وكان لثمود الناقة، ولعيسى إحياء الموتى وشبهه .

وقوله : وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ ﴿٨٦﴾

كانوا يقعدون لمن آمن بالنبيّ على طرقهم يتوعّدونهم بالقتل . وهو الإيعاد والوعيد . إذا كان مبهما فهو بألِف ، فإذا أوقعته فقلت : وعدتك خيرا أو شرا كان بغير ألف، كما قال تبارك وتعالى : ﴿ النارُ[2] وعدها الله الذين كفروا ﴾ .

وقوله : رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا ﴿٨٩﴾

يريد : اقض بيننا، وأهل عُمَان يسمون القاضى الفاتح والفتّاح .

(١) وهذا متعلق بقوله : « العمل » كما لا يخفى .

(٢) آية ٧٢ سورة الحج .

وقـــوله : أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَـٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ﴿١٠٠﴾

ثم قال : ﴿ونطبع﴾ ولم يقل : وطبعنا، ونطبع منقطعة عن جواب لو؛ يدلّك على ذلك قوله : ﴿ فهم لا يسمعون ﴾؛ ألا ترى أنه لا يجوز فى الكلام : لو سألتنى لأعطيتك فأنت غنىّ ، حتى تقول : لو سألتنى لأعطيتك فاستغنيت . ولو استقام المعنى فى قوله : ﴿ فهم لايسمعون ﴾ أن يتصل بما قبله جاز أن تردّ يفعل على فعل فى جواب لو؛ كما قال الله عز وجل : ﴿ ولو يعجل الله لِلناسِ الشر استِعجالهم بِالخيرِ لقِضِى إليهم أجلهم فنذر الذِين لا يرجون ﴾[1] فنذر مردودة على (لقضى) وفيها النون . وسهّل ذلك أنّ العرب لا تقول : وذرت ، ولا ودعت ، إنما يقال بالياء والألف والنون والتاء، فأوثرت على فعلت إذا جازت؛ قال الله تبارك وتعالى : ﴿ تبارك الذِى إن شاء جعل لك خيرا مِن ذلِك ﴾[2] ثم قال : ﴿ و يجعل لك قصورا ﴾ فإذا أتاك جواب لو آثرت فيه (فعل على يفعل)[3] و إن قلتــه يفعل جاز، وعطف فعــل على يفعل و يفعل على فعل جائز، لأن التأويل كتأويل الجزاء .

وقـــوله : حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ ﴿١٠٥﴾

ويقرأ[4] : ﴿ حقيقٌ علىّ أن لا أقول ﴾ . وفى قراءة عبد الله : ﴿ حقيق بأن لا أقول على الله ﴾ فهذه حجة من[5] قرأ (على) ولم يضف . والعرب تجعل الباء فى موضع على؛ رميت على القوس، و بالقوس، وجئت على حال حسنةٍ وبحال حسنةٍ .

---

(١) آية ١١ سورة يونس . (٢) آية ١٠ سورة الفرقان .

(٣) سقط ما بين القوسين فى جـ ، وثبت فى ش . (٤) وهى قراءة نافع .

(٥) وهم أصحاب القراءة الأولى . وقوله : « ولم يضف » أى لم يجرّ بها ياء المتكلم كما فى قراءة نافع . وحروف الجر تسمى حروف الإضافة .

وقوله : فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ ﴿١٠٧﴾

هو الذكر، وهو أعظم الحيّات .

وقوله : يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾

فقوله : ﴿يريد أن يخرجكم من أرضكم﴾ من[1] الملأ ﴿ فماذا تأمرون ﴾ من كلام فرعون، جاز ذلك على كلامهم إياه، كأنه لم يحك وهو حكاية. فلو صرّحت بالحكاية لقلت : يريد أن يخرجكم من أرضكم ، فقال : فماذا تأمرون . ويحتمل القياس أن تقول على هذا المذهب : قلت لجاريتك قومى فإنى قائمة (تريد[2] : فقالت : إنى قائمة) وقلّما أتى مثله فى شعر أو غيره، قال عنترة :

الشاتِمَىْ عِرْضى ولم أشتِمْهُما والناذرَيْنِ إذا لقيتهما دمى[3]

فهذا شبيه بذلك؛ لأنه حكاية وقد صار كالمتصل على غير حكاية؛ ألا ترى أنه أراد : الناذرَين إذا لقينا عنترة لنقتلنه[4] ، فقال : إذا لقيتهما ، فأخبر عن نفسه ، وإنما ذكراه غائبا . ومعنى لقيتهما : لقيانى .

---

(١) أى صادر منهم إذ كان من كلامهم .

(٢) ثبت ما بين القوسين فى ش ، وسقط فى ج .

(٣) البيت من معلقته . وكان قتل ضمضما المرى أبا الحصين وهرم ، فكانا ينالانه بالسب ، ويتوعدانه بالقتل . وقبل البيت :

ولقد خشيت بأن أموت ولم تدر للحرب دائرة على ابنى ضمضم

وبعده : إن يفعلا فلقد تركت أباهما جزر السباع وكل نسر قشعم

(٤) فى ش ، ج : « لقتله » . وهو محرف عما أثبتنا .

وقـــوله : أَرْجِهْ وَأَخَاهُ ﴿١١١﴾

جاء التفسير : احبسهما عندك ولا تقتلهما، والإرجاء تأخير الأمر . وقد جزم الهـاءَ حمزةُ والأعمش[١] . وهى لغة للعرب : يقفون على الهاء المكنىّ عنها فى الوصل إذا تحرك ما قبلها ؛ أنشدنى بعضهم :

أنحى علىَّ الدهر رجلا ويدا يُقسم لا يُصـلح إلا أفســدا

* فيصلح اليوم ويفسدْهْ غدا *

وكذلك بهاء التأنيث، فيقولون : هذه طلحهْ قد أقبلت، جزم؛ أنشدنى بعضهم :

لمـا رأى أن لّادعهْ ولا شِـــبَعْ مال إلى أرطاة حِقْف فاضطجع[٢]

وأنشدنى القَنانىّ :

لستُ إذًا لزَعْبَـلَهْ إن لم أغَـ ـيِّـ ـرْ بِكْلَتِي إن لم أُساوَ بالطُّوَلْ[٣]

بِكْلَتِي : طريقتى . كأنه[٤] قال : إن لم أغيِّر بكلتى حتى أساوَى . فهذه لامرأة : امرأة طُولى و [نساء][٥] طُوَل .

---

(١) وهى أيضا قراءة حفص .

(٢) هذا من رجز . وقبله :

يا رب أبّاز من العفر صــدع تقبض الذئب إليــه فاجتمع

يصف ظبيا أراده الذئب أن يفترسه فنجا منه . والأباز من وصف الظبي وهو الوثاب فعّال من أبز أى وثب . والعفر من الظباء ما يعلو بياضه حمرة . والصدع من الحيوان : الشاب القوىّ . وتقبض : جمع قوائمه ليثب على الظبي . والأرطاة شجرة يدبغ بقرظها . والحقف : المعوج من الرمل .

(٣) زعبلة : اسم أبيها . وقد فسر البكلة بالطريقة . ويقول ابن برى — كما فى اللسان : بكل — : « هذا البيت من مسدس الرجز جاء على التمام » .

(٤) الأولى : « كأنها » ، لحان الشعر لامرأة، كما يذكر .

(٥) زيادة يقتضيها السياق .

وقوله : ﴿ إِمَّآ أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ ﴾ (١١٥)

أدخل (أن) فى (إما) لأنها فى موضع أمر بالاختيار، فهى فى موضع نصب فى قول القائل : اختر ذا أو ذا ؛ ألا ترى أن الأمر بالاختيار قد صلح فى موضع إمّا .

فإن قلت : إن (أو) فى المعنى بمنزلة (إمّا و إمّا) فهل يجوز أن يقول يا زيد أن تقوم أو تقعد؟ قلت : لا يجوز ذلك؛ لأن أول الاسمين فى (أو) يكون خبرا يجوز السكوت عليه، ثم تستدرك الشكّ فى الاسم الآخِر، فتَمضى الكلام على الخبر؛ ألا ترى أنك تقول : قام أخوك، وتسكت، و إن بدا لك قلت : أو أبوك، فأدخلت الشكّ، والاسم الأول مكتفٍ يصلح السكوت عليه. وليس يجوز أن تقول : ضربت إمّا عبد الله وتسكت . فلمّا آذنت (إمّا) بالتخيير من أول الكلام أحدثْتَ لها أن . ولو وقعت إمّا و إمّا مع فعلين قد وُصِلا باسم معرفة أو نكرة ولم يصلح الأمر بالتمييز فى موقع إمّا لم يحدث فيها أن؛ كقول الله تبارك وتعالى : ﴿وآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لأَمْرِ الله إِمَّا يعذِّبُهم و إِمَّا يَتُوب عَلَيْهِمْ﴾[1] ألا ترى أن الأمر لا يصلح ها هنا، فلذلك لم يكُنْ فيه أن . ولو جعلت (أن) فى مذهب (كى) وصيّرتها صلة لـ(ـمرجون) يريد أُرجئوا أن يعذبوا أو يتاب عليهم، صلح ذلك فى كل فعل تامّ، ولا يصلح فى كان وأخواتها ولا فى ظننت وأخواتها . من ذلك أن تقول آتيك إما أن تعطى و إما أن تمنع . وخطأ أن تقول : أظنك إما أن تعطى و إما أن تمنع، ولا أصبحت إما أن تعطى و إما أن تمنع . ولا تُدخلنّ[2] (أو) على (إما) ولا (إما) على (أو) . وربما فعلت العرب ذلك لتآخيهما فى المعنى على التوهّم؛ فيقولون : عبد الله إما جالس أو ناهض،

---

(١) آية ١٠٦ سورة التوبة .

(٢) يريد : لاتجمل أحد الحرفين فى الموضع الذى يصلح له الآخر .

ويقولون: عبد الله يقوم وإما يقعد. وفى قراءة أُبَىّ: ﴿وإنا وإيّاكم لإمّا على هدى أو فى ضلال﴾ (١) فوضع أو فى موضع إما. وقال الشاعر:

فقلت لهن امشين إمّا نلاقه (٢) كما قال أو نشف النفوس فنعذرا

وقال آخر (٣):

فكيف بنفس كلما قلت أشرفت على البرء من دهماء هيض اندمالها

تُهاض بدارٍ قد تقادم عهدُها وإمّا بأمواتٍ ألمّ خيالها

فوضع (وإمّا) فى موضع (أو). وهو على التوهم إذا طالت الكلمة بعض الطول أو فرقت بينهما بشىء هنالك يجوز التوهم؛ كما تقول: أنت ضاربُ زيدٍ ظالما وأخاه؛ حين فرقت بينهما بـ(ظالم) جاز نصب الأخ وما قبله مخفوض. ومثله ﴿يا ذا القرنين إمّا أن تُعذّب وإمّا أن تتّخذ فيهم حُسْنًا﴾ (٤) وكذلك قوله ﴿إمّا أن تُلْقِىَ وإمّا أن نكونَ أوّلَ من ألقى﴾ (٥).

وقوله: تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾

و﴿تَلْقَفُ﴾ (٦). يقال لقِفت الشىء فأنا ألقفه لقفا (٧)، يجعلون مصدره لقفانا. وهى فى التفسير: تبتلع.

---

(١) آية ٢٤ سورة سبأ. وفى قراءتنا: «وإنا أو إيا كم لعلى هدى أو فى ضلال مبين».

(٢) «نلاقه» مجزوم فى جواب الأمر، وهذا المعطوف عليه «نشف». وترى فى البيت أن «أو» خالفت «إما».

(٣) هو الفرزدق. والشعر مطلع قصيدة طويلة يمدح فيها سليمان بن عبد الملك ويهجو الحجاج. وقوله: من دهماء، أى من حب هذه المرأة. ويقال: هاض العظم: كسره بعد الجبر.

(٤) آية ٨٦ سورة الكهف. (٥) آية ٦٥ سورة طه.

(٦) والأولى — أى سكون اللام وتخفيف القاف — قراءة حفص عن عاصم. والثانية قراءة الباقين.

(٧) كذا فى جـ. وفى ش «تلقفت».

وقوله : ﴿ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ ﴾ (١١٨)

معناه : أن السحرة قالوا : لو كان ما صنع موسى سِحرا لعادت حبالنا وعِصيّنا إلى حالها الأولى ، ولكنها فُقِدت . فذلك قوله (فوقع الحق) : فتبين الحق من السحر .

وقوله : ﴿ ءَامَنتُم بِهِۦ ﴾ (١٢٣)

يقول : صدّقتموه . ومن قال : ﴿ آمنتم له ﴾ يقول : جعلتم له الذى أراد .

وقوله : ﴿ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ ﴾ (١٢٤)

مشدّدة ، و (لأَصْلِبنَّكم) بالتخفيف قرأها بعض[1] أهل مكة . وهو مثل قولك : قتلت القوم وقتّلتهم ؛ إذا فشا القتل جاز التشديد .

وقوله : ﴿ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ﴾ (١٢٧)

لك فى (ويذرك) النصب على الصرف ؛ لأنها فى قراءة أبىّ (أتذر موسى وقومه لِيفسِدوا فِى الأرض وقد تركوك أن يعبدوك) فهذا معنى الصرف . والرفع لمن أتبع آخر الكلام أوّله ؛ كما قال الله عز وجل ﴿ من[2] ذا الذِى يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفه[3] ﴾ بالرفع . وقرأ ابن عباس (وإلاهتك) وفسّرها : ويذرك وعبادتك ؛ وقال : كان فرعون يُعبد ولا يَعبد .

وقوله : ﴿ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ﴾ (١٢٩)

قال : فأمّا الأذى الأوّل فقتله الأبناء واستحياؤه النساء . ثم لمّا قالوا له : أَتَذَرُ موسى وقومه ليفسدوا فى الأرض قال : أُعِيد على أبنائهم القتل وأَستحيى النساء كما كان فعل . وهو أذى بعد مجىء موسى .

---

(١) هو ابن محيصن . (٢) آية ٢٤٥ سورة البقرة .

(٣) هو قراءة غير ابن عامر وعاصم ويعقوب . أما هؤلاء فقراءتهم النصب .

وقـــوله : وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ ﴿١٣٠﴾

أخذهم بالسنين : القحط والجدوبة عاما بعد عام .

وقـــوله : فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُوا۟ لَنَا هَٰذِهِۦ ﴿١٣١﴾

والحسنة ها هنا الخفض[1] .

وقوله : ﴿ لنا هذِهِ ﴾ يقولون : نستحقّها ﴿ وإن تصبهم سيئة ﴾ يعنى الجدوبة ﴿ يطّيّروا ﴾ يتشاءموا ﴿ بموسى ﴾ كما تشاءمت اليهود بالنبىّ صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، فقالوا : غلت أسعارنا وقلّت أمطارنا مذ أتانا .

وقـــوله : فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ ﴿١٣٣﴾

أرسل الله عليهم السماء سبتا[2] فلم تقلع ليلا ونهارا ، فضاقت بهم الأرض من تهدّم بيوتهم وشُغُلهم عن ضِياعهم ، فسألوه أن يرفع عنهم ، فرفِع فلم يتوبوا ، فأرسل الله عليهم (الجـراد) فأكل ما أنبتت[3] الأرض فى تلك السنة . وذلك أنهـم رأوا من غِبّ ذلك المطر خصبا لم يروا مثله قطّ ، فقالوا : إنما كان هذا رحمة لنا ولم يكن عذابا . وضاقوا بالجـراد فكان قدر ذراع فى الأرض ، فسألوه أن يكشف عنهم و يؤمنوا ، فكشف[4] الله عنهم و بقى لهم ما يأكلون ، فطغوا به وقالوا (لن نؤمن لك) فأرسل الله عليهم (القمل) وهو الدَّبى[5] الذى لا أجنحة له ، فأكل كلّ ما كان أبقى الجراد ، فلم يؤمنوا فأرسل الله (الضفادع) فكان أحدهم يصبح وهو على فِراشه متراكب ، فضاقوا بذلك ، فلمّا كُشِف عنهم لم يؤمنوا ، فأرسل الله عليهم

(١) كذا فى ش ، وفى جـ : « الخصب » . ومعناهما واحد .

(٢) أى أسبوعا من السبت إلى السبت .

(٣) كذا فى جـ . وفى ش : « أنبت » .

(٤) كذا فى ش . وفى جـ : «فكشفه» .

(٥) الدبى : الجراد قبل أن يطير ، واحدة دباة .

(الدم) فتحوّلت عيونهم وأنهارهم دما حتى موّتت الأبكارُ، فضاقوا بذلك وسألوه أن يكشفه عنهم فيؤمنوا، فلم يفعلوا، وكان العذاب يمكث عليهم سبتا، و بين العذاب إلى العذاب شهر، فذلك قوله ﴿آياتٍ مفصّلاتٍ﴾ ثم وعد الله موسى أن يغرق فرعون، فسار موسى من مصر ليلا. و بلغ ذلك فرعون فأتبعه — يقال فى ألف ألف ومائة ألف سوى كتيبته التى هو فيها، ومُجنِّبتيه(1) — فأدركهم هو وأصحابه مع طلوع الشمس. فضرب موسى البحر بعصاه فانفرج له فيه اثنا عشر طريقا. فلمّا خرجوا تبعه فرعون وأصحابه فى طريقه، فلما كان أوّلهم يهُمّ بالخروج وآخرهم فى البحر أطبقه الله تبارك وتعالى عليهم فغرّقهم. ثم سأل موسى أصحابُه أن يخرج فرعون ليعاينوه، فأخرج هو وأصحابه، فأخذوا من الأمتعة والسلاح ما اتخذوا به العجل.

وقوله: عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ﴿١٤٨﴾

كان جسدا مجوّفا. وجاء فى التفسير أنه خار مرة واحدة.

وقوله: وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ ﴿١٤٩﴾

من الندامة. ويقال: أسقِط لغة. و(سقِط فى أيديهم) أكثر وأجود. ﴿قالوا لئِن لم ترحمنا ربّنا﴾ نصب بالدعاء(2) (لئِن لم ترحمنا ربنا) ويقرأ (لئِن لم يرحمنا ربُّنا) والنصب أحبّ إلىّ؛ لأنها فى مصحف عبد الله (قالوا ربّنا لئِن لم ترحمنا).

وقوله: أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ﴿١٥٠﴾

تقول: عجِلت الشىء: سبقته، وأعجلته استحثثته(3).

---

(1) تثنية مجنبة. وهى فرقة من الجيش، تكون فى إحدى جانبيه، وللجيش مجنبتان: اليمنى واليسرى.

(2) وهى قراءة حمزة والكسائىّ وخلف. (3) فى ش، ج: «استحثته» وهو مصحف عما أثبتنا.

وقوله : ﴿ وأَلْقَى الأَلْوَاحَ ﴾ ذكر أنهما كانا لوحين . وجاز أن يقال الألواح للاثنين كما قال ﴿ فإنْ كان لَهُ إخْوَةٌ ﴾(١) وهما أخوان وكما قال ﴿ إن تَتُوبَا(٢) إلى الله فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ وهما قلبان .

وقوله تبارك وتعالى : ﴿ قال ٱبْنَ أُمَّ ﴾ يقرأ (ابن أمَّ، وأمِّ) بالنصب والخفض(٣)، وذلك أنه كثر في الكلام فحذفت العرب منه الياء . ولا يكادون يحذفون الياء إلا من الاسم المنادَى يضيفه المنادِى إلى نفسه، إلّا قولهم : يا بن عمّ ويابن أمّ . وذلك أنه يكثر استعمالها في كلامهم . فإذا جاء ما لا يستعمل أثبتوا الياء فقالوا : يا بن أبى، ويا بن أخى، ويا بن خالتى، فأثبتوا الياء . ولذلك قالوا : يا بن أمَّ، ويا بن عمَّ فنصبوا كما تنصب المفرد في بعض الحالات، فيقال : حسرتا، ويا ويلتا، فكأنهم قالوا : يا أمّاه، ويا عمّاه . ولم يقولوا ذلك في أخ، ولو قيل كان صوابا . وكان هارون أخاه لأبيه وأمّه . وإنما قال له (يا بن أم) ليستعطفه عليه .

وقوله : ﴿ فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الأَعْدَاءَ ﴾ من أشمت، حدّثنا محمد قال حدّثنا الفراء قال حدّثنا سفيان بن عُيينة عن رجل — أظنه الأعرج(٤) — عن مجاهد أنه قرأ (فلا تَشْمِت بى) ولم يسمعها من العرب، فقال الكسائىّ : ما أدرى لعلهم أرادوا (فلا تَشْمَت بِى الأعداءُ) فإن تكن صحيحة فلها نظائر، العرب تقول فرغت : وفرِغت . فمن قال فرَغت قال : أنا أفرُغ، ومن قال فرِغت قال أنا أفرَغ، ورَكَنت ورِكنت وشمِلهم شرٌ، وشمَلهم، في كثير من الكلام . و (الأعداء) رفع لأن الفعل لهم، لمن قال : تَشْمَت أو تَشمِت .

(١) آية ١١ سورة النساء . (٢) آية ٤ سورة التحريم .

(٣) الخفض أى كسر الميم قراءة ابن عامر وأبى بكر عن عاصم وحمزة والكسائىّ وخلف . والنصب قراءة الباقين . (٤) هو حميد بن قيس المكىّ القارئ توفى سنة ١٣٠ ﻫ .

وقـوله : وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا ﴿١٥٥﴾

وجاء التفسير : اختار منهم سبعين رجلا . وإنما استجيز وقوع الفعل عليهم إذ طرحت (مِن) لأنه مأخوذ من قولك : هؤلاء خير القوم، وخير من القوم . فلما جازت الإضافة مكان (مِن) ولم يتغير المعنى استجازوا أن يقولوا : اخترتكم رجلا، واخترت منكم رجلا .

وقد قال الشاعر (١) :

فقلت له اخترها قَلُوصا سمينة ... ونابًا علينا مثل نابك فى الحَيَا

فقام إليها حَبْتَر بسلاحه ... فلله عينا حَبْتَرٍ أيَّما فتى

وقال الراجز (٢) :

* تحت الذى اختار له الله الشجر *

وقوله : ﴿ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا ﴾ وذلك أن الله تبارك وتعالى أرسل على الذين معه — وهم سبعون — الرجفة، فاحترقوا، فظنّ موسى أنهم أهلكوا باتخاذ أصحابهم العجل، فقال : أتهلكنا بما فعل السفهاء منا، وإنما أهلكوا بمسألتهم موسى (أرنا الله جهرة) .

---

(١) هو الراعى النميرىّ . والشعر من قصيدة له يصف فيها أنه نزل به قوم ليلا فى سنة مجدبة وكانت إبله بعيدة عنه ، فنحر ناقة من رواحلهم ، وجاءت إبله فى الغدوة فأعطى رب الناقة ناقة مثلها ، وزاده أخرى . والبيت الثانى فى الشعر قبل الأول ؛ إذ يذكر فيه أن حبترا نحر ناقة الضيف بعد أن أومأ إليه الراعى بذلك سرا لئلا يشعر صاحبها به . فأما البيت الأول فهو فى وصف ما حدث حين جاءت إبله فى صبح تلك الليلة . والقلوص : الفتية من الإبل . والناب : المسنة ، والحيا : الشحم والسمن . وحبتر ابن أخيه أو غلامه . وقوله : « ونابا » فى الحماسة وغيرها : « وناب » .

(٢) هو العجاج . والرجز من أرجوزته الطويلة فى مدح عمر بن عبيد الله بن معمر .

وقـوله (ثم اتخـذوا العِجل)(١) ليس بمردود على قـوله (فأخذتهم الصاعقـة) ثم اتخذوا ؛ هذا مردود على فعلهم الأوّل . وفيه وجه آخر : أن تجعل (ثم) خبرا مستأنفا . وقد تستأنِف العرب بثم والفعلُ الذى بعدها قد مضى قبل الفعل الأوّل؛ من ذلك أن تقول للرجل : قد أعطيتك ألفا ثم أعطيتك قبل ذلك مالا ؛ فتكون (ثم) عطفـا على خبر المخبر ؛ كأنه قال : أخبِرك أنى زرتك اليوم، ثم أخبِرك أنى زرتك أمس .

وأمّا قول الله عزّ وجلّ ﴿ خلقكم مِن نفسٍ واحِدةٍ ثم جعل مِنها زوجها ﴾(٢) فإن فيه هذا الوجه؛ لئلا يقول القائل : كيف قال : خلقكم ثم جعل منها زوجها والزوج مخلوق(٣) قبل الولد ؟ فهذا الوجه المفسّر يدخل فيه هـذا المعنى . و إن شئت جعلت (ثم) مردودة على الواحدة؛ أراد — والله أعلم — خلقكم من نفس وَحْدها ثم جعل منها زوجها، فيكون (ثم) بعد خلقه آدم وحده . فهذا ما فى ثم . وخِلْقةُ ثُمَّ أن يكون آخِر. وكذلك الفـاء . فأمّا الواو فإنك إن شئت جعلت الآخِر هو الأوّل والأوّل الآخر . فإذا قلت : زرت عبد الله وزيدا، فأيّهما شئت كان هو المبتدأ بالزيارة ، و إذا قلت : زرت عبد الله ثم زيدا، أو زرت عبد الله فزيدا كان الأوّل قبل الآخِر، إلا أن تريد بالآخر أن يكون مردودا على خبر المخبر فتجعله أوّلا .

(١) يريد قوله تعالى فى الآية ١٥٣ من سورة النساء : (يسئلك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء فقـد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهـم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعـد ما جاءتهم البينات) فإن ظاهر الآية أن اتخاذ العجل بعـد أن أخذتهم الصاعقـة لسؤال الرؤية، والواقع أن اتخاذ العجل سابق على هذا . فعنى المؤلف بتأويل الظاهر .

(٢) آية ٦ سورة الزمر .

(٣) الأولى : مخلوقة ؛ فإن المراد بالزوج حوّاء .

وقوله : ﴿وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ﴾ (١٦٠)

فقال : اثنتى عشرة والسبط ذكر لأن بعده أمم[(١)]، فذهب التأنيث إلى الامم . ولو كان (اثنى عشر) لتذكير السبط كان جائزا .

وقوله : ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا﴾ (١٣٧)

فتنصب مشارق ومغارب تريد : فى مشارق الأرض وفى مغاربها، وتوقع[(٢)] (وأورثنا) على قوله ﴿ التى بَارَكْنَا فِيهَا[(٣)] ﴾ . ولو جعلت (وأورثنا) واقعة على المشارق والمغارب لأنهم قد أُورثوها وتجعل (التى) من نعت المشارق والمغارب فيكون نصبا،[(٤)] وإن شئت جعلت (التى) نعتا للأرض فيكون خفضا .

وقوله : ﴿وما ظلمونا﴾ يقول : وما نقصونا شيئا بما فعلوا، ولكن نقصوا أنفسهم . والعرب تقول : ظلمت سِقاءك إذا سقيته قبل أن يُمخض ويخرج زُبْده[(٥)] . ويقال ظلم الوادى إذا بلغ الماء منه موضعا لم يكن ناله فيما خلا ؛ أنشدنى بعضهم :

يكاد يطلع ظلما ثم يمنعه ... عن الشواهِق فالوادِى به شِرِق[(٦)]

ويقال : إنه لأظلم من حيّة؛ لأنها تأتى الجُحْر ولم تحفره فتسكنه . ويقولون : ماظلمك أن تفعل، يريدون : مامنعك أن تفعل، والأرض المظلومة : التى لم ينلها

---

(١) كذا فى الأصول ا ، ش ، ج . والأعرب : « أمما » .

(٢) كذا فى ا . وفى ش ، ج : « ترفع » وهو تصحيف .

(٣) أى الأرض التى باركنا فيها .   (٤) جواب لو محذوف ، أى لجاز .

(٥) أى سقيت ما فيه من اللبن ضيفا ونحوه .

(٦) فى اللسان أن هذا فى وصف سيل . فقوله : يكاد يطلع أى السيل ، أى يكاد السيل يبلغ الشواهق أى الجبال المرتفعة ، ولكن الوادى يمنعه عنها فهو شرق بهذا السيل أى ضيق به كأن يغص بالماء .

المطر، وقال أبو الجراح : ماظلمك أن تقِيء(١)، لرجل شكا كثرة الأكل . و يقال صَعِق الرجل وصُعِق إذا أخذته الصاعقة، وسَعِد وسُعِد ورَهِصت الدابة ورُهِصت(٢) .

وقـــوله : وَسْئَلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ ﴿١٦٣﴾

والعـرب تقول : يُسْبِتون و يَسْبِتون وسَبَت وأَسبت . ومعنى اسبتوا : دخلوا فى السبت ، ومعنى يَسبِتون : يفعلون سبتهم . ومثله فى الكلام : قد أجمعنا ، أى مرّت بنا جُمعة ، وجَمّعنا : شهدنا الجمعة . قال وقال لى بعض العرب : أترانا أشهرنا(٣) مذ لم نلتق ؟ أراد : مرّ بنا شهر .

﴿ ويوم لا يسبِتون ﴾ منصوب بقوله : ﴿ لا تأتيهم ﴾ .

وقـــوله : قَالُوا مَعْذِرَةً ﴿١٦٤﴾

إعذارا فعلنا ذلك . وأكثر كلام العرب أن ينصبوا المعذرة . وقد آثرت القراء رفعها . ونصبها جائز(٤). فمن رفع قال : هى معذرة كما قال : ﴿ إلا ساعة من نهار بلاغ(٥) ﴾ .

وقـــوله : مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٧﴾

: الجزيةَ إلى يوم القيامة .

---

(١) كأن هذا أملاء على قوله تعالى فى الآية ١٤٣ من هذه السورة : «فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا»، فأخر فى الكتابة إلى هذا الموضع . وكثيرا ما يحدث مثل هذا فى الكتاب ، فيذكر الشيء فى غير موضعه .

(٢) الرهص أن يصيب الحجر حافرا أو منسما فيذوى باطنه .

(٣) ثبت فى ش ، ج . وسقط فى أ .

(٤) بل قرأ به حفص عن عاصم وزيد بن على وعيسى بن عمر وطلحة بن مصرف .

(٥) آية ٣٥ سورة الأحقاف .

وقوله : فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ ﴿١٦٩﴾

و ﴿ خَلْف(١) أضاعوا الصلاة ﴾ أى قرن، بجزم اللام . والخلَف : ما استخلفته، تقول : أعطاك الله خَلَفا مما ذهب لك، وأنت خَلَف سَوْء، سمعته من العرب .

وقوله : وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ ﴿١٧٠﴾

ويقرأ ﴿ يُمْسِكون(٢) بالكتاب ﴾ ومعناه : يأخذون بما فيه .

وقوله : وإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ ﴿١٧١﴾

رفع الجبل على عسكرهم فرسخا فى فرسخ . ﴿ نَتَقْنا ﴾ : رفعنا . ويقال : امرأة مِنتاق إذا كانت كثيرة الولد .

وقوله : وَلَٰكِنَّهُۥ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ ﴿١٧٦﴾

: ركن إليها وسكن . ولغة يقال : خلد إلى الأرض بغير ألف، وهى قليلة . ويقال للرجل إذا بقى سواد رأسه ولحيته : إنه مُخْلِد، وإذا لم تسقط أسنانه قيل : إنه لمخلِد .

وقوله : أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴿١٨٧﴾

المرسى فى موضع رفع .

﴿ ثَقُلَتْ فى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ تقل على أهل الأرض والسماء أن يعلموه(٣) .

وقوله : ﴿ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ ﴾ كأنك حفِىّ عنها مقدّم ومؤخر، ومعناه يسألونك عنها كأنك حفِىّ بها . ويقال فى التفسير كأنك حفِىّ أى كأنك عالم بها .

---

(١) آية ٥٩ سورة مريم . (٢) وهى قراءة أبى بكر عن عاصم .

(٣) كذا فى الأصول . والأولى : « يعلموها » .

وقـــوله : وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ ﴿١٨٨﴾

يقول : لو كنت أعلم الغيب لأعددت للســنة المجدبة من الســنة المخصبة ، ولعرفت الغلاء فاستعددت له فى الرُّخْص . هذا قول محمد صلى الله عليه وسلم .

وقـــوله : حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا ﴿١٨٩﴾

المــاء خفيف على المرأة إذا حملت .

﴿ فمرّت بِهِ ﴾ فاستمرّت به : قامت به وقعدت .

﴿فَلَمَّا أَثْقَلَتْ﴾ : دنت ولادتها ، أتاها إبليس فقال : ماذا فى بطنك؟ فقالت : لا أدرى . قال : فلعــله بهيمة ، فمــا تصنعين لى إن دعوت الله لكِ حتى يجعــله إنسانا؟ قالت : قل ، قال : تسمِّينه باسمى . قالت : وما اسمك؟ قال : الحرث . فسمَّته عبد الحارث ، ولم تعرفه أنه إبليس .

وقـــوله : جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ ﴿١٩٠﴾

إذ قالت : عبــد الحارث ، ولا ينبغى أن يكون عبــدا إلا لله . ويقــرأ[(١)] : « شِرْكًا » .

وقـــوله : أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا ﴿١٩١﴾

أراد الألهة بـ (مَا) ، ولم يقل : من ، ثم جعل فعلهم كفعل الرجال .

وقال : ﴿ وهم يُخْلَقونَ ﴾ ولا يملكون .

وقـــوله : وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿١٩٢﴾

فجعل الفعل للرجال .

---

(١) وهى قراءة نافع وأبى جعفر وأبى بكر عن عاصم .

وقـــوله : ﴿وَإِن تَدْعُوهُـمْ إِلَى ٱلْهُـدَىٰ﴾ ﴿١٩٣﴾

يقول : إن يَدْعُ المشركون الآلهة إلى الهدى لا يتبعوهم .

وقـوله : ﴿سَوَاءٌ عليكم أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ﴾ ولم يقل : أم صمتّم . وعلى هذا أكثر كلام العرب : أن يقولوا : سواء علىّ أقمت أم قعدت . ويجوز : سواء علىّ أقمت أم أنت قاعد، قال الشاعر :

سـواء إذا ما أصلح الله أمرهم ... علينـا أَدَثْرٌ ما لَهُـم أم أَصارِم (١)

وأنشدنى الكسائى :

ســواء عليك النفْرُ أم بِتَّ ليـلة ... بِأهـل القِباب مِن نُميرِ بنِ عامرِ (٢)

وأنشده بعضهم (أو أنت بائت) وجاز فيها (أو) لقوله : النفر، لأنك تقول : سواء عليك الخير والشر ، ويجوز مكان الواو (أو) لأن المعنى جزاء، كما تقول : اضربه قام أو قعد . فـ(أو) تذهب إلى معنى العموم كذهاب الواو .

وقـــوله : ﴿وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ﴾ ﴿١٩٨﴾

يريد الآلهة : أنها صُوَر لا تبصر . ولم يقل : وتراها لأن لها أجساما وعيونا . والعرب تقول للرجل القريب من الشيء : هو ينظر، وهو لا يراه ، والمنازل تتناظر إذا كان بعضها بحذاء بعض .

(١) الدثر : المال الكثير . وأصارم جمع أصرام ، وأصله أصاريم فحذفت الياء لضرورة الشعر . والأصرام واحده الصرم . والصرم كالصرمة الفريق القليل العدد . يريد القطعة من الإبل القليلة .

(٢) (النفر) يريد النفر من منى . ويوم النفر هو اليوم الثانى من أيام التشريق ، وهو النفر الأول . والنفر الآخر فى اليوم الثالث .

وقـــوله : إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ ﴿٢٠١﴾

وقرأ إبراهـيم النخعى (طَيْـف)[1] وهـو اللم والذنب ﴿ فإذا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴾ أى منتهون إذا أبصروا .

وقـــوله : وَإِخْوَٰنُهُمْ ﴿٢٠٢﴾

إخـوان المشركين ﴿ يَمُدُّونَهُمْ ﴾ فى الغىّ، فلا يتذكّرون ولا ينتهون. فذلك قوله : ﴿ ثم لا يُقْصِرُونَ ﴾ يعنى المشركين وشـياطينَهم . والعرب تقول: قد قَصُر عن الشيء وأقصر عنه. فلو قرئت (يَقْصُرون)[2] لكان صوابا .

وقـــوله : وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِـم بِـَٔايَةٍ قَالُوا۟ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا ﴿٢٠٣﴾

يقول : هلا افتعلتها. وهو من[3] كلام العرب ؛ جائز أن يقال : اختار الشىء، وهذا اختياره .

وقـــوله : وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ ﴿٢٠٤﴾

قال : كان الناس يتكلمون فى الصلاة المكتوبة، فيأتى الرجل القوم فيقول : كم صليتم؟ فيقول : كذا وكذا. فنهوا عن ذلك، فحرم الكلام فى الصلاة لمـا أنزلت هذه الآية .

---

(١) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو والكسائى و يعقوب .

(٢) وهى قراءة عيسى بن عمر؛ كما فى القرطبى .

(٣) يريد أن الاجتباء فى الأصل الاختيار، وأريد به هنا الاختلاق والافتعال . وأراد أن يذكر أن هذا معروف فى كلام العرب أن يقال : اختار فلان الشىء إذا اختلقه واستحدثه . ومن هذا يعرف أن هنا سقطا فى الكلام من النساخ . والأصـل : «جائز أن يقال : اختار الشىء وهذا اختياره : إذا اختلقه» كما يؤخذ من الطبرى . وفيه : «وحكى عن الفـراء أنه كان يقول : اجتبيت الكلام واختلقته وارتجلته : إذا افتعلته من قبل نفسك» .

ســــورة الأنفــال

ومن سورة الأنفال ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ .

وقــوله : يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ﴿١﴾

نزلت فى أنفال أهــل بدر . وذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم لمّـا رأى قِلّة الناس وكراهيتهم للقتال قال : من قتل قتيلا فله كذا، ومن أسر أسـيرا فله كذا . فلما فرغ من أهل بدر قام سعد بن مُعاذ[1] فقال : يا رسـول الله إن نفّلت هؤلاء ماسمّيت لهم بقى كثير من المسلمين بغير شىء، فأنزل الله تبارك وتعالى :

﴿ قلِ الأَنفالُ لِلهِ والرسولِ ﴾ : يصنع فيها ما يشاء، فسكتوا وفى أنفسهم من ذلك كراهية .

وهو قــوله : كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ ﴿٥﴾

على كره منهم، فامض لأمر الله فى الغنائم كما مضيت على مُخْرَجك وهم كارهون .

ويقال فيها : يسألونك عن الأنفـال كما جادلوك يوم بدر فقالوا : أخرجتنا للغنيمة ولم تُعْلِمنا قتالا فنستعدّ[2] له . فذلك

قــوله : يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْـدَ مَا تَبَيَّنَ ﴿٦﴾

وقـــوله : ﴿ فاتّقُوا الله وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ أمر المسلمين أن يتآسوا[3] فى الغنائم بعد ما أمضيت لهم، أمرا ليس بواجب[4] .

---

(١) هو سيد الأوس . شهد بدرا وأحدا، واستشهد زمن الخندق فقال فيه النبى صلى الله عليه وسلم : «اهتز العرش لموت سعد بن معاذ» . (٢) كذا فى ا . وفى جـ : «فيستعدّ» . (٣) أى يؤاسى بعضهم بعضا أى ينيله مما ناله ولا يضنّ عليه . (٤) كذا فى ا ، جـ . وفى ش : «بجواب» .

وقــوله : ﴿ وإذ يعدكم الله إحدى الطائِفتين ﴾، ثم قال[(1)] ﴿ أنها لكم ﴾ فنصب (إحدى الطائفتين) بـ«يعد» ثم كرّها على أن يعدكم أن إحدى الطائفتين لكم[(1)] كما قال[(2)] :
﴿ فهل ينظرون إلا الساعة ﴾ ثم قال : ﴿ أن تأتِيهم بغتــة ﴾[(3)] فأن فى موضع نصب كما نصبت الساعة وقــوله : ﴿ ولولا[(4)] رجال مؤمنون ونِســاء مؤمنات ﴾ رفعهــم بـ « لولا »، ثم قال : ﴿ أن تطئوهم ﴾ فأن فى موضع رفع بـ « لولا » .

وقـــوله : بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾

و يقرأ (مُردَفين)[(5)] فأما (مردِفين) فمتتابعين، و (مردَفين) فُعِل بهم .

وقـــوله : وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ ﴿١٠﴾

هذه الهاء للإرداف : ما جعل الله الإرداف ﴿ إلّا بُشْرَى ﴾ .

وقـــوله : إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ ﴿١١﴾

بات المسلمون ليلة بدر على غير ماء، فأصبحوا مجنِبين، فوسوس إليهم الشيطان فقال : تزعمون أنكم على دين الله وأنتم على غير المــاء وعدوّكم على المــاء تصلّون مجنِبين، فأرسل الله عليهم السماء[(6)] وشربوا واغتسلوا ؛ وأذهب الله عنهم رِجْز الشــيطان يعنى وسوسته، وكانوا فى رمل تغيب فيه الأقدام فشدّده المطر حتى اشتدّ عليه الرجال، فذلك قوله : ﴿ ويُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ ﴾ .

---

(١) سقط ما بين القوسين فى ا . (٢) سقط فى ا .
(٣) آية ١٨ سورة محمد . (٤) آية ٢٥ سورة الفتح .
(٥) أى بفتح الدال : وهى قراءة نافع وأبى جعفر و يعقوب، والكسر قراءة الباقين .
(٦) كذا فى ا . وفى ش، جـ : «المــاء» .

وقوله : إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴿١٢﴾

كان المَلَك[1] يأتى الرجل من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فيقول : سمعت هؤلاء القوم — يعنى أباسفيان وأصحابه — يقولون : والله لئن حملوا علينا لننكشفنّ، فيحدّث المسلمون بعضهم بعضا بذلك فتقوى أنفسهم. فذلك وحيه إلى الملائكة.

وقوله : ﴿ فاضرِبُوا فَوْقَ الأَعْنَاقِ ﴾ علّمهم مواضع الضرب فقال : اضربوا الرءوس والأيدى[2] والأرجل

فذلك قوله : ﴿ واضرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ .

وقوله : ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ ﴿١٤﴾

خاطب المشركين .

ثم قال : ﴿ وأَنَّ لِلكافِرِين عَذَابَ النَّارِ ﴾ فنصب (أنّ) من جهتين . أما إحداهما : وذلك بأن للكافرين عذاب النار، فألقيت الباء فنصبت . والنصب الآخر أن تضمر فعلا مثل قول الشاعر :

تسمع للأحشاء منه لغطا		ولليدين جُسْأَةً وبَددا[3]

أضمر (وترى لليدين) كذلك قال ﴿ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ﴾ واعلموا ﴿أن للكافرين عذاب النار﴾ . وإن شئت جعلت (أن) فى موضع رفع تريد : ﴿ ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ ﴾ وذلكم (أنّ

(١) سقط فى ش .
(٢) هذا من ضرب البنان . والبنان جمع بنانة وهى أطراف أصابع اليدين والرجلين .
(٣) اللغط : الأصوات المبهمة . والجسأة الصلابة والغلظ والخشونة . والبدد : تباعد ما بين اليدين .

لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النّارِ) ومثله فى كتاب الله تبارك وتعالى : ﴿ خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ[1] وعَلَى سَمْعِهِمْ وعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً ﴾ قـرأها عاصم فيما حدّثنى المفضـل ، وزعم أن عاصما أخذها عليه مرتين بالنصب . وكذلك قوله : ﴿ وحُورٌ عِينٌ ﴾[2] .

وقـــوله : ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٨﴾

و ﴿موهن﴾ . فإن شئت أضفت ، و إن شئت نونت ونصبت[3] ، ومثله : ﴿ إنّ اللهَ بَالِـغُ أَمْرِهِ ، وبَالِغٌ أَمْرَهُ ﴾[4] و ﴿ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ ، وكَاشِفَاتٌ ضُرَّهُ ﴾[5] .

وقـــوله : وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴿١٧﴾

دعا رسول الله صلى الله عليــه وسلم يوم بدر بكفّ من تراب فحثاه فى وجوه القوم ، وقال : "شاهت الوجوه" ، أى قبحت ، فكان ذلك أيضا سبب هزمهم[6] .

وقـــوله : إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴿١٩﴾

(قال أبو جهل يومئـــذ : اللهم انصر أفضل الدينين وأحقّه بالنصر ، فقال الله تبارك وتعالى ﴿ إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ﴾ يعنى النصر[7] .

---

(١) آية ٧ سورة البقرة .

(٢) الآية ٢٢ من سورة الواقعــة . ويريد المؤلف قراءة أبى وعبد الله بن مسعود (وحورا عينا) على معنى : ويعطون هذا كله وحورا عينا ؛ كما فى البحر ٨/٢٠٦

(٣) الإضافة والتنوين فى الوصفين من فعّــل وأفعل وقرئ بكل هــذه الأوجه ما عدا النصب مع الوصف من أوهن .

(٤) آية ٣ سورة الطلاق . وقراءة حفص بالإضافة والباقين بالتنوين ونصب أمره .

(٥) آية ٣٨ سورة الزمر . قرأ بالتنوين أبو عمرو و يعقوب وقرأ الباقون بغير تنوين .

(٦) كذا فى ش ، ج . وفى أ : « هزيمتهم » .

(٧) سقط ما بين القوسين فى أ .

وقوله(١) : ﴿ وأن الله مع المؤمنين ﴾ قال : كسر ألفها أحب إلىّ من فتحها؛ لأن فى قراءة عبد الله : (وإن الله لمع المؤمنين) فحسّن هذا كسرها بالابتداء. ومن فتحها أراد ﴿ ولن تغنى عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت ﴾ يريد : لكثرتها ولأن الله مع المؤمنين، فيكون موضعها نصبا لأن الخفض يصلح فيها .

وقوله : يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴿٢٤﴾

يقول : استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم إلى إحياء أمركم .

وقوله :﴿واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه﴾ يحول بين المؤمن وبين المعصية، وبين الكافر وبين الطاعة؛ و(أنه) مردود على (واعلموا) ولو استأنفت فكسرت لكان صوابا .

وقوله : وَٱتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ﴿٢٥﴾

أمرهم ثم نهاهم، وفيه طَرَف من الجزاء وإن كان نهيا . ومثله قوله(٢) ﴿ يأيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنّكم ﴾ أمرهم ثم نهاهم، وفيه تأويل الجزاء .

وقوله : وَٱذْكُرُوٓا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ ﴿٢٦﴾

نزلت فى المهاجرين خاصّة .

وقوله : ﴿ فآواكم ﴾ يعنى إلى المدينة، ﴿ وأيدكم بنصره ﴾ أى قوّاكم .

(١) الفتح قراءة نافع وابن عامر وحفص، والكسر قراءة الباقين .

(٢) آية ١٨ سورة النمل .

وقـــوله : لَا تَخُونُوا ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا أَمَـٰنَـٰتِكُمْ (٢٧)

إن شئت جعلتها[1] جزما على النهى، و إن شئت جعلتها صرفا ونصبتها؛ قال[2] :

لا تنــه عن خُلُقٍ وتأتِىَ مثــلَه عار عليــك إذا فعلت عظـيم

وفى إحدى القراءتين (ولا تخونوا أماناتِكم) فقد يكون أيضا ها هنا جزما ونصبا .

وقـــوله : إِن تَتَّقُوا ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا (٢٩)

يقول : فتحا ونصرا . وكذلك قوله ﴿ يوم الفرقانِ يوم التـقى الجمعانِ ﴾ يوم الفتح والنصر .

وقـــوله : وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ (٣٠)

اجتمع نفر من قريش فقالوا : ما ترون فى محمد (صلى الله عليه وسلم) ويدخل إبليس عليهم فى صورة رجل من أهل نجد، فقال عمرو بن هشام[3] : أرى أن تحبسوه فى بيت وتُطَيِّنوه عليه وتفتحوا له كُوّة وتضيّقوا عليه حتى يموت . فأبى ذلك إبليس وقال : بئس الرأى رأيك، وقال أبو البَخْتَرِىّ بن هشام : أرى أن يحمل على بعير ثم يطرد به حتى يهــلك[4] أو يكفيكموه بعض العرب ، فقــال إبليس : بئس الرأى ! أتخرجون عنكم رجلا قــد أفسد عامّتكم فيقع إلى غيركم ! فعــلّه يغزوكم بهم . قال الفاسق أبو جهــل : أرى أن نمشى إليــه برجل من كل فخذ من قريش فنضربه بأسيافنا، فقال إبليس : الرأى ما رأى هذا[5] الفتى ، وأتى جبريل عليــه السلام إلى

(١) أى تخونوا فى قوله : (وتخونوا أماناتكم) يحتمل أن يكون معطوفا على المجزوم بلا الناهية ، ويحتمل أن يكون منصوبا بأن مضمرة بعد واو المعية ، وهو ما يعرف عند الكوفيين بالنصب على الصرف .

(٢) المشهور أن القائل هو أبو الأسود الدؤلى من قصيدة طويلة . وانظر الخزانة ٣/٦١٨

(٣) هو أبو جهل . (٤) كذا فى ا . وفى ش، ج : « يهم » . (٥) سقط فى ا .

النبيّ صلى الله عليه وسلم بالخبر، فخرج من مكّة هو وأبو بكر . فقوله (ليثبتوك) : ليحبسوك فى البيت . (أو يخرجوك) على البعير[1] (أو يقتلوك) .

وقوله : وَإِذْ قَالُوا ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ (٣٢)

فى (الحق) النصب والرفع[2]؛ إن جعلت (هو) اسما رفعت الحق بهو . وإن جعلتها عمادا بمنزلة الصلة نصبت الحق . وكذلك فافعل فى أخوات كان، وأظنّ وأخواتها؛ كما قال الله تبارك وتعالى ﴿ ويرى[3] الذين أوتوا العِلم الذى أُنزِل إليك مِن ربك هو الحق ﴾ تنصب الحق لأن (رأيت) من أخوات ظننت . وكل موضع صلحت فيه يفعل أو فعل مكان الفعل[4] المنصوب ففيه العماد ونصب الفعل . وفيه رفعه بهو على أن تجعلها اسما، ولا بدّ من الألف واللام إذا وجدت إليهما السبيل . فإذا قلت : وجدت عبد الله هو خيرا مِنك وشرا منك أو[5] أفضل منك، ففيما أشبه هذا الفعل النصب والرفع . النصب على أن ينوى الألف واللام، وإن لم يمكن إدخالها . والرفع على أن تجعل (هو) اسما؛ فتقول : ظننت أخاك هو أصغرُ منك وهو أصغرَ منك . وإذا جئت إلى الأسماء الموضوعة مثل عمرو، ومحمد، أو المضافة مثل أبيك، وأخيك رفعتها، فقلت : أظنّ زيدا هو أخوك، وأظنّ أخاك هو زيد، فرفعت؛ إذ لم تأت بعلامة المردود، وأتيت بهو التى هى علامة الاسم، وعلامة المردود أن يرجع كل فعل لم تكن فيه ألف ولام بألف ولام ويرجع على الاسم فيكون (هو)

(١) كذا بالأصل، والمعروف أن المراد إخراجه من وطنه مكّة .

(٢) النصب قراءة العامّة . والرفع قراءة زيد بن على والمطوعىّ عن الأعمش .

(٣) آية ٦ سورة سبأ .

(٤) يريد بالفعل الخبر .

(٥) كذا فى أ . وفى ش، ج : « و » .

عمادا للاسم و (الألف واللام) عماد للفعل . فلمّا لم يُقدَر على الألف واللام ولم يصلح أن تُنويا فى زيد لأنه فلان، ولا فى الأخ لأنه مضاف، آثروا الرفع؛ وصلح فى (أفضل منك) لأنك تأتى (من) فتقول : رأيتك أنت الأفضل، ولا يصلح ذلك فى (زيد) ولا فى (الأخ) أن تنوى فيهما ألفا ولاما . وكان الكسائىّ يجيز ذلك فيقول : رأيت أخاك هو زيدا، ورأيت زيدا هو أخاك . وهو جائز كما جاز فى (أفضل) للنية نية الألف واللام . وكذلك جاز فى زيد، وأخيك . وإذا أمكنتك الألف واللام ثم لم تأت بهما فارفع(١)؛ فتقول(٢) : رأيت زيدا هو قائم ورأيت عمرا هو جالس . وقال الشاعر :

أجِدَّك لن تزال نجىَّ هَمّ ... تبيت الليل أنت له ضجيع

ويجوز النصب فى (ليت) بالعماد، والرفع لمن(٣) قال : ليتك قائما . أنشدنى الكسائىّ :

ليت الشباب هو الرجيع على الفتى(٤) ... والشيب كان هو البدىءُ الأوّل

ونصب فى (ليت) على العماد ورفع فى كان على الاسم . والمعرفة والنكرة فى هذا سواء .

وقوله : ﴿إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ﴾ (١٦)

هو استثناء والمتحيِّز غير مَن . وإن شئت جعلته من صفة مَن(٥)، وهو على مذهب قولك : إلا أن يوليهم؛ يريد الكرّة، كما تقول فى الكلام : عبد الله يأتيك إلّا ماشيا، ويأتيك إلا أن تمنعه الرحلة . ولا يكون (إلا) ها هنا على معنى قوله ﴿إلى طعام غيرَ ناظرين إناه﴾(٦) لأن (غير) فى مذهب (لا) ليست فى مذهب (إلا) .

(١) فى ج : «فارتفع» . (٢) فى أ : «فأقول» . (٣) هذا راجع للنصب .

(٤) الرجيع : المرجوع فيه : أراد به المتأخر، والبدىء : الأوّل .

(٥) يريد بصفتها ما بعدها من فعل الشرط، وهو (يولهم)، يريد الضمير فى الفعل .

(٦) آية ٥٣ سورة الأحزاب .

وقوله : وَٱعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ ﴿٤١﴾

دخلت (أَنّ) فى أوّله وآخره لأنه جزاء بمنزلة قوله ﴿كُتِبَ عليه أنّه مَن تَوَلَّاه فأنّه يُضِلّه﴾[1] وبمنزلة قوله ﴿ألم يعلموا أنّه مَن يحادِدِ الله ورسولَه فأنّ له نارَ جهنّم﴾[2] ويجوز فى (أنّ) الآخرة أن تكسرَ ألفها لأن سقوطها يجوز، ألا ترى أنك لو قلت : (اعلموا أنّ ما غنمتم من شىء فلله خمسه) تصلح، فإذا صلح سقوطها صلح كسرها.

وقوله : ﴿ولِذِى القُرْبَى﴾ : قرابةِ رسول الله صلّى الله عليه وسلم ﴿واليتامَى والمساكين﴾ : يتامى الناس ومساكينهم، ليس فيها يتامى بنى هاشم ولا مساكينُهم.

وقوله : إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا ﴿٤٢﴾

والعدوة : شاطئ الوادى ﴿الدنيا﴾ مما يلى المدينة، و﴿القصوى﴾ مما يلى مكّة.

وقوله ﴿والرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكم﴾ يعنى أبا سفيان والعِيرَ، كانوا على شاطئ البحر. وقوله ﴿أَسْفَلَ مِنكم﴾ نصبت؛ يريد : مكانًا أسفلَ منكم. ولو وصفهم بالتسفل وأراد : والركب أشد تسفّلا لجاز ورفع.

وقوله ﴿ويَحْيا مَنْ حَىَّ عن بَيِّنةٍ﴾ كتابتها على الإدغام بياء واحدة، وهى أكثر قراءة القراء. وقد قرأ بعضهم[3] (حَيِىَ عن بيّنة) بإظهارها. وإنما أدغموا الياء مع الياء وكان ينبغى لهم ألا يفعلوا؛ لأن الياء الآخرة لزمها النصب فى فَعَلَ، فأدغموا لمّا التقى حرفان متحرّكان من جنس واحد. ويجوز الإدغام فى الاثنين للحركة اللازمة للياء الآخرة، فتقول للرجلين : قد حَيّا، وحَيِيا. وينبغى للجمع ألا يدغم لأنّ ياءه

(١) آية ٤ سورة الحج. (٢) آية ٦٣ سورة التوبة.

(٣) هم نافع والبزى عن ابن كثير، وأبو بكر عن عاصم، وأبو جعفر ويعقوب وخلف.

يصيبها الرفع وما قبلها مكسور، فينبغى لهـا أن تسكن فتسقط بواو الجمع . وربمـا أظهرت العرب الإدغام فى الجمع إرادة تأليف الأفعال وأنْ تكون كلها مشدّدة . فقالوا فى حَيِيت حَيُّوا، وفى عيِيت عَيُّوا، أنشدنى بعضهم :

يَحِـــدن بنـا عن كلّ حَىٍّ كأننـا أخاريس عَيُّوا بالسلام و بالنُّسْبِ (١)

يريد النَّسَب . وقال الآخر :

مِن الذين إذا قلنـا : حَدِيثَكم عَيُّوا ، وإن نحن حَدّثناهُمُ شَغِبوا (٢)

وقـد اجتمعت العرب على إدغام التحيّـة والتحيّات بحركة الياء الأخيرة فيها ؛ كما استجّوا إدغام عىّ وحَىّ بالحركة اللازمة فيهـا . وقد يستقيم أن تدغم الياء والياء فى يَحْيا ويَعْيـا ؛ وهو أقل من الإدغام فى حىّ ؛ لأن يحيـا يسكن ياؤها إذا كانت فى موضع رفع، فالحركة فيهـا ليست لازمة . وجواز ذلك أنك (٣) إذا نصبتها كقول الله تبارك وتعالى ﴿ أَلَيس (٤) ذَلِك بِقادِرٍ على أَن يُحْيِيَ المَوْتَى ﴾ استقام إدغامها ها هنا ؛ ثم تؤلّف الكلام، فيكون فى رفعه وجزمه بالإدغام؛ فتقول (هو يُحْىِّ ويُمِيت) ؛ أنشدنى بعضهم :

وكأنهـا بين النساءِ سبيكةٌ تمشى بِسُدّةِ بَيْتِهـا فتُـعِىُّ (٥)

وكذلك يَحَيَّان ويَحَيُّون .

---

(١) كأنه يصف إبلا سافروا عليها وتجنبوا الأحياء فى طريقهم . وأخاريس كأنه جمع أخرس ، جمعه على أفاعل وأشبع الكسرة فتولدت الياء ، وقد ذهب به مذهب الاسم فجمعه هذا الجمع ، ولولا هذا لقال : خرس .

(٢) « قلنا : حديثكم » أى هاتوا حديثكم أو حدّثوا حديثكم . يرميهم بالعىّ والشغب .

(٣) سقط فى ش، ج . وثبت فى ا .

(٤) آية ٤٠ سورة القيامة .

(٥) سدة البيت : فناؤه . يصف امرأة أنهـا منعمة يثقل عليها المشى ، فلو مشت بفناء بيتها لحقها الإعياء والكلال .

وقوله : وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وقال لا غالِبَ لكُمُ ٱليومَ مِنَ ٱلناسِ وإِنِّى جارٌ لَّكُمْ ﴿٤٨﴾

هذا إبليس تمثل فى صورة رجل من بنى كِنانة يقال له سُرَاقة بن جُعْشُم . قال الفرّاء : وقوله ﴿وإِنِّى جَارٌ لكم﴾ (١) من قومى بنى كنانة ألّا يعرضوا لكم، وأن يكونوا معكم على محمد (صلّى الله عليه وسلّم) فلمّا عاين الملائكة عرفهم فـ « نَكَصَ على عَقِبَيْه » ، فقال له الحرث بن هشام (٢) : يا سراقة أفرارا من غير قتال ! فقال (إنى أَرَى ما لا تَرَوْن) .

وقوله : يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وأَدْبَٰرَهُمْ وذُوقُوا ﴿٥٠﴾

يريد : ويقولون، مضمرة، كما قال : ﴿ولَوْ تَرَى إذِ المُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهم عِنْدَ رَبِّهِم رَبَّنَا (٣)﴾ يريد يقولون : (رَبَّنا) . وفى قراءة عبد الله ﴿وَإِذْ يرفع إبراهِيمُ القواعِدَ من البيتِ وإسماعِيلُ (٤)﴾ يقولان ﴿رَبَّنا﴾ .

وقوله : وأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلعَبِيدِ ﴿٥١﴾

(أَنّ) فى موضع نصب إذا جعلت (ذلك) نصبا وأردت : فعلنا ﴿ ذلك بما قَدَّمَتْ أيديكم ﴾ و بـ﴿أَنّ الله﴾ . وإن شئت جعلت (ذلك) فى موضع رفع، فتجعل (أنّ) فى موضع رفع، كما تقول : هذا ذاك .

وقوله : كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴿٥٢﴾

يريد : كذّب هؤلاء كما كذّب آلُ فرعون، فنزل بهم كما نزل بآل فرعون .

(١) كذا فى ا . وفى ش، جـ : « بين » .
(٢) هو أخو أبى جهل . أسلم يوم الفتح . واستشهد يوم اليرموك، وقيل : فى طاعون عمواس .
(٣) آية ١٢ سورة السجدة . (٤) آية ١٢٧ سورة البقرة .

وقـــوله : فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ ﴿٥٧﴾

يريد : إن أسرتهم يامحمد فنكّل بهم مَن خلفهم ممن تخاف نقضه للعهد ﴿فَشَرِّدْ بِهِم﴾[1]. ﴿لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُون﴾ فلا ينقضون العهد . وربما قرئت (مِن خَلْفِهِم) بكسر (مِن)، وليس لها معنى أستحبّه مع التفسير .

وقـــوله : وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً ﴿٥٨﴾

يقول : نقض عهد ﴿فَانبِذْ إليهم﴾ بالنقض ﴿على سَوَاء﴾ يقول : افعل كما يفعلون سواءً . ويقال فى قوله : ﴿على سَواء﴾ : جهرا غير سرّ . وقوله : ﴿تَخَافَنّ﴾ فى موضع جزم . ولا تكاد العرب تدخل النون الشديدة ولا الخفيفة فى الجزاء حتى يَصِلوها بـ(ما)، فإذا وصلوها آثروا التنوين . وذلك أنهم وجدوا لـ (إمّا)[2] وهى جزاء شبيها بـ (إمّا) من التخيير، فأحدثوا النون ليعلم بها تفرقةُ بينهما، ثم جعلوا أكثر جوابها بالفاء، كذلك جاء التنزيل، قال : ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى الحربِ فشَرِّد﴾، ﴿فإمّا نُرِيَنَّك بعض الذى نَعِدهم﴾[3] ثم قال : ﴿ فإلينا يرجعون ﴾ فاختيرت الفاء لأنهم إذا نوّنوا فى (إمّا) جعلوها صَدْرا للكلام ولايكادون يؤخّرونها، ليس من كلامهم : اضرب به إمّا يقومَنَّ، إنما كلامهم أن يقدّموها، فلمّا لزمت التقديم صارت كالخارج من الشرط، فاستحبوا الفاء فيها وآثروها، كما استحبّوها فى قولهم : أمّا أخوك فقاعد، حين ضارعتها .

وقـــوله : وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوٓا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾

بالتاء لا اختلاف فيها . وقد قرأها حمزة[4] بالياء . ونُرَى أنه اعتبرها بقراءة عبد الله . وهى فى قراءة عبد الله ﴿ ولا يَحْسَبَنَّ الذين كفروا أنهم سـبقوا إنهم لا يُعجِزون ﴾

(١) نسب فى البحر ٣/٥٠٩ هذه القراءة إلى أبى حيوة وإلى الأعمش بخلاف عنه .

(٢) فى أ : « إما » . (٣) آية ٧٧ سورة غافر . (٤) وكذلك ابن عامر وحفص .

فإذا لم تكن فيها (أنّهم) لم يستقم للظنّ ألّا يقع على شىء . ولو أراد : ولا يحسب الذين كفروا أنهم لا يعجزون لاستقام(١)، ويجعل لا (صلة) كقوله : ﴿ وحرام على قرية أهلكناها أنّهـم لا يرجعون ﴾(٢) يريد : أنهم يرجعون . ولو كان مع (سبقوا) (أنْ) استقام ذلك، فتقول : ﴿ ولا يحسب الذين كفروا أن سبقوا ﴾ .

فإن قال قائل : أليس من كلام العرب عسيت أذهب، وأريد أقوم معك ، و(أنْ) فيهما مضمرة، فكيف لايجوز أن تقول : أظن أقوم،وأظن قمت؟ قلت : لو فعل ذلك فى ظننت إذا كان الفعل للذكور أجزته و إن كان اسما ، مثل قولهم : عسى الغُوَيْرُ أبْؤُسًا(٣) ، والخلقة لِأنْ(٤)، فإذا قلت ذلك قلتــه فى أظن فقلت : أظن أقوم، وأظن قمت ؛ لأن الفعل لك، ولا يجوز أظن يقوم زيد، ولا عسيت يقوم زيد؛ ولا أردت يقوم زيد ؛ وجاز والفعل له لأنك إذا حوّلت يفعل إلى فاعل اتصلت به وهى منصوبة بصاحبها ، فيقول : أريد قائمـا ؛ والقيامَ لك . ولا تقول أريد قائمـا زيد ، ومن قال هــذا القول قال مثــله فى ظننت . وقد أنشدنى بعضهم لذى الرُّمَّــة :

أَظَنَّ ابْنُ طُرْثوثٍ عُتَيْبَــةُ ذاهبا ... بعـادِيَّتِى تَكْذابُه وَجِعـائِلُهْ(٥)

(١) فيكون « أنهم لا يعجزون » سدّ مسدّ مفعولى « يحسبن » . وجملة «سبقوا» حال .

(٢) آية ٩٥ سورة الأنبياء .

(٣) الغوير تصغير غار، والأبؤس جمع بأس وهو العذاب ، أو بؤس وهو الشدّة . وهو مثل . وأصله أن قوما حذروا عدوّا لهم فاستكنوا منه فى غار، فقال بعضهم مشفقا : عسى الغوير أبؤسا ، أى لعل البلاء يجىء من قبل الغار، فكان كذلك ؛ فقد احتال العدوّ حتى دخل عليهم من صــدع كان بالغار، فأسروهم . وقيل : إن الغار انهار عليهم . وقد قيل فى المثل غير هذا .

(٤) كأنه يريد أن الأصل أن يقرن الخبر بأن ، فكانت الخلقة فى الخبر والطبيعة فيه لأن .

(٥) العادية : البئر القديمة . والجعائل جمــع جعالة : وهى هنا الرشوة . كان ذو الرمة اختصم هو وابن طرثوث فى بئر وأراد أن يقضى له بها . ورواية الديوان ٤٧٣ : «لعل ابن طرثوث » .

فهذا مذهب لقراءة حمزة؛ يجعل (سبقوا) فى موضع نصب : لايحسبن الذين كفروا سابقين . وما أحبها لشذوذها[١] .

وقــوله : وَأَعِدُّوا لَهُــم مَّا ٱسْـتَطَعْتُم مِّن قُــوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ ﴿٦٠﴾

يريد إناث الخيل . حدّثنا محمد قال حدّثنا الفرّاء قال حدّثنا ابن[٢] أبى يحيى رفعه إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم أنه قال : " القوة : الرمى " .

وقوله ﴿ تُرْهِبُونَ[٣] بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ وآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ ﴾ . ولو جعلتها نصبا من قوله : وأعِدّوا لهم ولآخرين من دونهم كان صوابا؛ كقوله : ﴿ والظالمين[٤] أعَدّ لهم عذابا أليما ﴾ . وقرأ أبو عبد الرحمن السُّلَمِيّ : (ترهبون به عَدُوًّا لله وعدوّكم)؛ كما قرأ بعضهم[٥] فى الصفّ (كونوا أنصارًا لله) .

وقـــوله : وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَــا ﴿٦١﴾

إن شئت جعلت (لها) كناية عن السِلم لأنها مؤنثة . وإن شئت جعلته للفَعْلة؛ كما قال ﴿ إنّ[٦] رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ولم يذكر قبله إلا فعلا، فالهاء للفعلة .

---

(١) إن كان يريد الشذوذ من جهة النقل فهذا غير صحيح؛ فإنها قراءة سبعية متواترة . وإن أراد الشذوذ من جهة العربية فلها أكثر من وجه قياسى . وقد خرجت على أن المراد : ولا يحسبن من خلفهم أو فريق المؤمنين . وهذا غير ماذكر المؤلف . (٢) هو محمد بن أبى يحيى الأسلمىّ المدنى . مات سنة ١٤٦

(٣) ظاهر الأمر عطف « وآخرين » على « عدوّ الله » . وأبدى المؤلف وجها آخر : أن يكون هذا موصولا فى المعنى بقوله : « أعدوا لهم » فيكون العامل فيه فعــلا مقدّرا من معنى الكلام السابق . والتقدير : راقبوا آخرين بما تعدونه لهم من سلاح . (٤) آية ٣١ سورة الإنسان .

(٥) هم من عدا ابن عامر وعاصما وحمزة والكسائى وخلفا ويعقوب . وهذا فى الآية ١٤ من سورة الصف . (٦) آية ١٥٣ سورة الأعراف . والفعل السابق قوله : «ثم تابوا من بعدها» .

وقوله : ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ (٦٣)

: بين قلوب الأنصار من الأوس والخزرج ، كانت بينهم حرب ، فلمّا دخل المدينة رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أصلح الله به وبالإسلام ذات بينهم .

وقوله : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ﴾ (٦٤)

جاء التفسير : يكفيك الله ويكفى من اتبعك ؛ فموضع الكاف فى (حسبك) خفض . و(مَنْ) فى موضع نصب على التفسير ، كما قال الشاعر :

إذا كانت الهيجاء وانشقّتِ العصا　　فحسبُكَ والضَّحاكَ سيفٌ مهنّد[1]

وليس بكثير من كلامهم أن يقولوا : حسبك وأخاك ، حتى يقولوا : حسبك وحسب أخيك ، ولكنا أجزناه لأن فى (حسبك) معنى واقع من الفعل ، رددناه[2] على تأويل الكاف لا على لفظها ، كقوله ﴿إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ﴾[3] فردّ الأهل على تأويل الكاف .

وإن شئت جعلت (مَنْ) فى موضع رفع ، وهو أحبّ الوجهين إلىّ ؛ لأن التلاوة تدلّ على معنى الرفع[4] ؛ ألا ترى أنه قال :

﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ (٦٥)

فكان النبىّ صلى الله عليه وسلم يُغْزِى أصحابه على أنّ العشرة للمائة ، والواحد للعشرة ، فكانوا كذلك ، ثم شقّ عليهم أن يُقْرِن[5] الواحد للعشرة فنزل :

(١) نسبه فى ذيل الأمالى ١٤٠ إلى جرير . وقال فى السمط ٨٩٩ : « نسبه القالى لجرير . وعليه العهدة » .　(٢) أى رددنا المنصوب على تأويل الكاف وتقدير أنها منصوبة إذ هى فى معنى المفعول ، فكأنه قيل : يكفيك . ولم يرد على لفظ الكاف ؛ فإن لفظها خفض بالإضافة .

(٣) آية ٣٣ سورة العنكبوت .　(٤) وهو أن المؤمنين بإعانة الله يكفون الرسول عليه الصلاة والسلام غوائل الأعداء ، والآية الآتية تدل على هذا إذ فيها أنه تعالى ضمن للقليل من المؤمنين النصرة على من يزيد عليهم أضعافا فى العدد من المشركين .　(٥) يقال . أقرن الشىء : أطاقه وقدر عليه .

ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ ﴿٦٦﴾

فبين الله قوّتهم أوّلا وآخرا . وقد قال هذا القول الكسائىُّ ورفع (من) .

وقـوله : مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥ أَسْرَىٰ ﴿٦٧﴾

معنـاه : ما كان ينبغى له يوم بـدر أن يقبل فـداء الأسرى ﴿ حتّى يُثْخِنَ فِى الأَرْضِ ﴾ : حتى يغلب على كثير مَن فى الأرض . ثم نزل :

قـوله : لَّوْلَا كِتَـٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴿٦٨﴾

فى فداء الأسرى والغنائم . وقد قرئت (أُسارى)[1] ، وكلٌّ صـواب . وقـوله ﴿ أَن يَكُونَ ﴾ بالتذكير والتأنيث[2] ، كقوله ﴿ يَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُم ﴾[3] و (تَشْهَدُ) .

وقـوله : إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَـٰهَدُوا بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ﴿٧٢﴾

ثم قال : ﴿ أُولئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيـاءُ بَعْضٍ ﴾ فى المواريث ، كانوا يتوارثون دون قراباتهم ممن لم يهاجر .

وذلك قوله ﴿والّذِينَ آمنوا ولَم يُهاجِروا ما لَكُمْ مِن وَلايتِهم﴾ يريد : من مواريثهم . وكسر الواو فى الولاية[4] أعجب إلىّ من فتحها ؛ لأنها إنما تفتح أكثر من ذلك إذا كانت

(١) وكلتا القراءتين سبعية . (٢) قرأ أبو عمرو و يعقوب بالتأنيث ، والباقون بالتذكير .

(٣) آية ٢٤ سورة النور . وقراءة حمزة والكسائى وخلف بالياء ، وقراءة الباقين بالتاء .

(٤) وهو قراءة حمزة والأعمش .

فى معنى النُصْرة[1]، وكان الكسائىّ يفتحها ويذهب بهـا إلى النصرة ، ولا أراه علم التفسير . ويختارون فى وِليته وِلاية الكسر، وقد سمعناهما بالفتح والكسر فى معناهما جميعا ، وقال الشاعر :

دعِيهِـمْ فَهُـمْ أَلْبٌ عَلَىّ وِلايةٌ وحَفْرُهُمُ أَنْ يَعْلَموا ذاكَ دائبُ[2]

ثم نزلت بعد :

وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مِن بَعْـدُ وَهَاجَرُوا وَجَـٰهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَـٰٓئِكَ مِنكُمْ، وَأُولُو ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ ﴿٧٥﴾

فتوارثوا، ونسخت هذه الآخرة الآية التى قبلها . وذلك أنّ

قـــوله : إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَـكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾

: إلا تتوارثوا[3] على القرابات تكن فتنـة . وذكر أنه فى النصر : إلا تتناصروا[4] تكن فتنة .

---

(١) لأن الولاية هنا فى الميراث لا فى النصرة ، وإلا تعارض مع قوله : « وإن استنصروكم فى الدين فعليكم النصر » . (٢) ألب : أى مجتمعون ، وقـوله : علىّ ولاية : أى مجتمعون بالنصرة ، يريد أنهم تألبوا وتنـاصروا عليه . وقوله . « حفرهم » كذا فى أ . وفى ش ، ج : « خفرهم » .

(٣) كذا فى أ . وفى ش ، ج : « يتوارثوا » .

(٤) كذا فى أ . وفى ش ، ج : « يتناصروا » .

سورة براءة

ومن سورة براءة[1] قوله : ﴿ براءةٌ مِنَ اللهِ ورسولِهِ ﴾ مرفوعة، يضمر لها (هذه) ومثله قوله : ﴿ سُورَةٌ[2] أَنْزَلْنَاهَا ﴾ . وهكذا كل ما عاينته من اسم معرفة أو نكرة جاز إضمار (هذا) و (هــذه) فتقول إذا نظرت إلى رجل : جميلٌ والله، تريد : هذا جميــل .

والمعنى فى قــوله (براءة) أن العرب كانوا قــد أخذوا ينقُضُون عهودا كانت بينهم و بين النبيّ صلى الله عليه وسلم، فنزلت عليه آيات من أوّل براءة ، أُمر فيها بنَبْذ عهودهم إليهم ، وأن يجعل الأجَلَ بينه و بينهم أربعةَ أشهر . فمن كانت مدّته أكثر من أربعــة أشهر[3] حطّه إلى أربعة . ومن كانت مدّته أقلّ من أربعــة أشهر رفعه إلى أربعة . و بعث فى ذلك أبا بكر وعليا رحمهما الله، فقرأها علىٌّ على الناس .

وقــوله : فَسِيحُوا فِى الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴿٢﴾

يقول : تفرقوا آمنين أربعة أشهر مدّتكم .

وقــوله : وَأَذَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴿٣﴾

تابع لقوله (براءة) . وجعل لمن لم يكن له عهد خمسين يوما أجلا . وكل ذلك من يوم النحر .

---

(١) كذا فى ش ، جـ . وفى ا : « التوبة » .

(٢) أوّل سورة النور .

(٣) سقط فى ا . وثبت فى ش ، جـ .

وقـــوله : فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ ﴿٥﴾

عن الذين أجلهم خمسون ليلة . ﴿فاقتلوا المُشركين حيثُ وَجَدْتُمُوهم﴾ ومعنى الأشهر الحرم : المحرّم وحده ، وجاز أن يقول : الأشهر الحُرُم للمحرم وحده لأنه متّصل بذى الحجة وذى القعدة وهما حرام؛ كأنه قال : فإذا انسلخت الثلاثة .

وقـــوله : إِلَّا ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّم ﴿٤﴾

استثناء فى موضع نصب ، وهم قوم من بنى كنانة كان قد بقى من أجلهم تسعة أشهر .

قال الله تبارك وتعالى : ﴿فَأَتِمُّوا إليهم عَهْدَهُمْ إلى مُدَّتِهِم﴾؛ يقول: لا تحطّوهم إلى الأربعة .

وقـــوله : فَٱقْتُلُوا ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴿٥﴾

فى الأشهر الحرم وغيرها فى الحلّ والحرم .

وقوله : ﴿واحْصُروهم﴾ وحَصْرهم أَن يُمنعوا من البيت الحرام .

وقوله : ﴿واقْعُدُوا لهم كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ يقول : على طُرُقهم إلى البيت؛ فقام رجل من الناس حين قرئت (براءة) فقال: يابن أبى طالب، فمن أراد منا أن يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض الأمر بعد انقضاء الأربعة فليس له عهد ؟ قال علىّ : بلى ، لأن الله تبارك وتعالى قد أنزل :

وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ﴿٦﴾

يقول : ردّه إلى موضعه ومأمنه .

وقوله : ﴿ وإنْ أَحَدٌ من المشركين اسْتَجارَك ﴾ فى موضع جزم وإن فُرِق بين الجازم والمجزوم بـ(أحد) . وذلك سهل فى (إنْ) خاصّة دون حروف الجزاء ؛ لأنها شرط وليست باسم ، ولها عودة إلى الفتح فتلقى الاسم والفعل وتدور فى الكلام فلا تعمل ، فلم يحفِلوا أن يفرقوا بينها وبين المجزوم بالمرفوع والمنصوب . فأما المنصوب فمثل قولك : إنْ أخاك ضربتَ ظلمتَ . والمرفوع مثل قوله : ﴿إنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ له وَلَدٌ﴾ (١) ولو حوّلت (هلك) إلى (إنْ يهلك) لجزمته ، وقال الشاعر (٢) :

فإنْ أَنْتَ تَفْعَلْ فللفاعليـ ـن أَنْتَ المجيزين تلك الغِمارا

ومن فرق بين الجـزاء وما جزم بمرفوع أو منصوب لم يفرق بين جواب الجزاء وبين ما ينصب بتقـدمة المنصوب أو المرفوع ؛ تقـول : إنْ عبـدُ الله يَقُمْ يَقُمْ أبوه ، ولا يجوز أبوه يقم ، ولا أن تجعل مكان الأب منصوبا بجواب الجـزاء . فخطأ أن تقول : إن تأتنى زيدا تَضْرِبْ . وكان الكسائىّ يجيز تقدمة النصب فى جواب الجزاء ، ولا يجوّز تقدمة المرفوع ، ويحتجّ بأن الفعل إذا كان للأوّل عاد فى الفعل راجعُ ذكرِ الأول ، فلم يستقم إلغاء الأوّل . وأجازه فى النصب ؛ لأن المنصوب لم يعد ذكره فيما نصبه ، فقال : كأن المنصوب لم يكن فى الكلام . وليس ذلك كما قال ؛ لأن الجزاء له جواب بالفاء . فإن لم يستقبل بالفاء استقبل بجزم مثله ولم يُلْقَ باسم ،

---

(١) ١٧٦ سـورة النساء .

(٢) هو الكميت بن زيد من قصيدته فى مدح أبان بن الوليد بن عبد الملك بن مروان . يقـول : إن تفعل هذه المكارم فأنت منسوب للفاعلين الأجواد . والغمار جمع الغمرة وهى الشدة . و «المجيزين» وصف من أجاز بمعنى جاز .

إلا أنْ يضمر فى ذلك الاسم الفاء . فإذا أضمرت الفاء ارتفع الجواب فى منصوب الأسماء ومرفوعها لا غير . واحتجّ بقول الشاعر(١) :

وللخيلِ أيّامٌ فمَن يَصْطَبِرْ لها		ويَعْرِف لها أيامَها الخيرَ تُعْقِبِ

فجعل (الخير) منصوبا بـ (تعقب) . (والخير) فى هذا الموضع نعت للأيام؛ كأنه قال : ويعرف لها أيامها الصالحة تعقب . ولو أراد أن يجعل (الخير) منصوبا بـ (تعقب) لرفع (تُعْقب) لأنه يريد : فالخير تعقبه .

وقوله : ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ (٧)

على التعجب؛ كما تقول : كيف يُستبقَ مثلك؛ أى لا ينبغى أن يستبق . وهو فى قراءة عبد الله (كيف يكون للشركين عهد عند الله ولا ذمة) فجاز دخول (لا) مع الواو لأن معنى أوّل الكلمة جحد، وإذا استفهمت بشىء من حروف الاستفهام فلك أن تدّعه استفهاما، ولك أن تنوى به الجحد . من ذلك قولك : هل أنت إلّا كواحد منّا ؟ ! ومعناه : ما أنت إلا واحد منا، وكذلك تقول : هل أنت بذاهب ؟ فتدخل الباء كما تقول : ما أنت بذاهب . وقال الشاعر :

يقولُ إذا اقْلَوْلَى عليها وأَقْرَدَتْ		أَلَا هَلْ أَخُو عيشٍ لَذِيذٍ بدائم(٢)

وقال الشاعر :

فاذهَبْ فأىّ فتى فى الناس أَحْرَزه		من يومه ظُلَمٌ دُعْجٌ ولا جَبَلُ(٢)

---

(١) هو طفيل الغنوى . والبيت من قصيدة عدتها ٧٦ بيتا، قالها فى غارة له على طيء أكثرها فى وصف الخيل . يقول : إن الخيل تنفع فى الغارات والدفاع عن الذمار وتبلى البلاء الحسن، فمن يعرف هذا لها ويصبر على العناية بها أعقبته الخير ودفعت عنه الضير . وانظر الخزانة ٣/٦٤٢

(٢) انظر ص ١٦٤ من هذا الجزء .

فقال : ولا جبــل ، للجحد وأوّله استفهام ونيّته الجحد؛ معناه ليس يحرزه من يومه شيء . وزعم الكسائى أنه سمع العرب تقول : أين كنت لتنجو منى ، فهذه اللام إنما تدخل لـ(ما) التى يراد بها الجحد؛ كقوله :﴿ ما كانُوا لِيُؤْمِنوا ﴾[1]، ﴿وما كنّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا الله ﴾[2] .

وقـــوله : كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ ﴿٨﴾

اكتفى بـ(كيف) ولا فعل معها؛ لأن المعنى فيها قد تقدّم فى قوله : ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْــدٌ ﴾ وإذا أعيد الحرف وقد مضى معناه اسـتجازوا حذف الفعل؛ كما قال الشاعر[3] :

وخبرتمـانى أنمـا الموتُ فى القُرَى فكيف وَهـذى هَضْـبَةٌ وكثيب

وقال الحطيئة :

فكيف ولم أَعْلَمْهُـمُ خَـــذَلوكُمُ على مُعْظِـمٍ ولا أَدِيمَكُمُ قَـــدُّوا[4]

---

(١) آية ١١١ سورة الأنعام .

(٢) آية ٤٣ سورة الأعراف .

(٣) هو كعب بن سعد الغنوى من قصيدة يرثى فيها أخاه أبا المغوار، وقد ذكره فى قوله :

وداع دعا : يا من يجيب إلى النـدى فلم يســتجبه عنـــد ذاك مجيب

فقلت : ادع أخرى وارفع الصوت جهرة لعل أبى المغـــوار منـــك قريب

يقول : إن الناس تعتقد أن فى الريف الوباء والمرض ، وفى البادية الصحة وطيب الهواء، وقد مات أخوه وهو فى حر البادية بين هضـــبة وقليب ، أى بئر لا نهر يجرى فى القرى . وورد الشطر الثـانى فى اللسان (الألف اللينة) : * فكيف وهاتا روضة وكثيب * .

(٤) من قصيدته فى مدح بنى شماس بن لأى من بنى سعد . والمعظم بفتح الظاء وكسرها : الأمر العظيم . يقول : إن بنى شماس يقومون بنصرة عشيرتهم ، ومع ذلك يحســدهم قومهم . وقدّ الأديم : شـقه . يقول : لا يقدح فى عرضكم ولا يفسد أمركم .

وقال آخر :

* فهل إلى عَيْش يا نصابُ وهل *

فأفرد الثانية لأنه يريد بها مثل معنى الأول .

وقـــوله : فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا ٱلزَّكَوٰةَ ﴿١١﴾

ثم قال : ﴿ فإخْوَانُكُمْ فِى الدِّينِ ﴾ معناه : فهم إخوانكم . يرتفع مثل هذا من الكلام بأن يضمر له اسمه مكنيّا عنه . ومثله ﴿ فإن لَمْ تَعْلَمُوا آباءَهُم فإخْوَانُكُمْ ﴾[1] أى فهم إخوانكم . وفى قراءة أُبَىّ ﴿ إِن تُعَذِّبْهُم فعِبَادُك ﴾[2] أى فهم عبادك .

وقـــوله : فَقَـٰتِلُوا أَئِمَّةَ ٱلْـكُفْرِ ﴿١٢﴾

يقول : رءوس الكفر ﴿ إِنَّهُمْ لا أَيْمَـان لَهُمْ ﴾ : لا عهود لهم . وقرأ الحسن[3] (لا إيمان لهم) يريد أنهم كَفَرة لا إسلام لهم . وقد يكون معنى الحَسَن على: لا أمان لهم، أى لا تُؤمنوهم؛ فيكون مصدر قولك : آمنته إيمانا؛ تريد أمانا .

وقـــوله : وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴿١٣﴾

ذلك أن خُزَاعة كانوا حلفاء للنبىّ صلى الله عليه وسلم، وكانت الديل بن بكر حلفاء لبنى عبد شمس ، فاقتتلت الديل وخزاعة، فأعانت قريش الديل على خزاعة ، فذلك قوله : ﴿ بَدَءُوكُم ﴾[4] أى قاتلوا حلفاءكم .

---

(١) آية ٥ سورة الأحزاب .

(٢) آية ١١٨ سورة المائدة . وفى قراءتنا : « إن تعذبهم فإنهم عبادك » .

(٣) وهى قراءة ابن عامر أيضا .

(٤) كذا فى ا . وفى ش ، ج : « قاتلوكم » .

وقـــوله : قَـٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ ﴿١٤﴾

ثم جزم ثلاثة أفاعيل بعده يجوز فى كلهن النصب والجزم والرفع .

ورفع قـوله : ﴿ وَيَتُوبُ اللَّهُ ﴾ لأن معناه ليس من شروط الجزاء، إنما هو استئناف، كقولك للرجل : ايتنى أُعطك، وأُحِبُّك بعد، وأُكْرِمُكَ، استئناف ليس بشرط للجزاء . ومثـله قول الله تبارك وتعالى : ﴿ فإن يَشَإِ الله يَخْتِمْ على قَلْبِكَ ﴾ (١) تَمَّ الجزاء ها هنا، ثُمّ استأنف فقال :﴿ وَيَمْحُ اللَّهُ الباطلَ ويُحِقُّ الحَقَّ بكلماته ﴾ .

وقـــوله : أَمْ حَسِبْتُمْ ﴿١٦﴾

من الاستفهام الذى يتوسّط فى الكلام فيجعل بـ(أم) ليفرق بينه وبين الاستفهام المبتدأ الذى لم يتّصل بكلام . ولو أريد به الابتداء لكان إمّا بالألف وإما بـ(هل) كقوله : ﴿ هل أَتَى عَلَى الإنسانِ حِينٌ من الدهر ﴾ (٢) وأشباهه .

وقـوله : ﴿ ولم يَتَّخِذُوا مِن دُونِ اللهِ ولا رَسُـولِهِ ولا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ﴾ والوليجة : البطانة من المشركين يتخذونهم فيُفْشون إليهـم أسرارهم، ويعلمونهم أمورهم . فنهوا عن ذلك .

وقـــوله : مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ ﴿١٧﴾

وهـو يعنى المسجد الحـرام وحده . وقرأها مجاهد (٣) وعطاء بن أبى رَبَاح : (مَسْجِد الله) . وربما ذهبت العرب بالواحد إلى الجمع، وبالجمع إلى الواحد، ألا ترى الرجل على البِرذَون فتقول : قد أخذتَ فى ركوب البراذين، وترى الرجل كثير الدراهم

(١) آية ٢٤ ســورة الشورى . وقد رسم « يمح » دون واو فى المصحف مع نيتها، وقـد دل على هذا قوله : « ويحق » بالرفع . (٢) أوّل سورة الإنسان .

(٣) وقرأها كذلك أيضا ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب .

فتقول : إنه[1] لكثير الدرهم . فأدّى الجماع عن الواحد، والواحد عن الجمع . وكذلك قول العرب : عليه أخلاقُ نعلين وأخلاق ثوب؛ أنشدنى أبو الجرّاح العُقَيلىّ :

جاء الشتاء وقميصى أخلاقْ   شراذمٌ يضحكُ منـه التـوّاقْ[2]

وقـــوله : ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَاجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ (١٩)

ولم يقل : سُقَاة الحاجّ وعامرى ... كمن آمن ، فهذا مثل قوله : ﴿ولكنّ البِرَّ مَنْ[3] آمَنَ بِالله﴾ يكون المصدر يكفى من الأسماء، والأسمــاءُ من المصدر إذا كان المعنى مستدّلا عليه بهما؛ أنشدنى الكسائىّ :

لعمرُك ما الفِتيان أن تنبُت اللِحَى   ولكنما الفِتيانُ كلُّ فتى نـدِى

فجعل خبر الفتيان (أن) . وهو كما تقول : إنما السخاء حاتم، وإنما الشعر زُهَير .

وقـــوله : ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَٰهَدُوا﴾ (٢٠)

ثم قال : ﴿أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللهِ﴾ فموضع الذين رفع بقوله : «أعظم درجة» . ولو لم يكن فيه (أعظم) جاز أن يكون مردودا بالخفض على قوله (كمن آمن) . والعرب تردّ الاسم إذا كان معــرفة على (من) يريدون التكرير[4] . ولا يكون نعتا لأن (من) قد تكون معرفة، ونكرة، ومجهولة، ولا تكون نعتا؛ كما أن (الذى) قد يكون نعتا

---

(١) سقط فى ش ، جـ . وثبت فى أ .

(٢) ثوب أخلاق : بال . والتوّاق : ابن الراجز . و يروى النوّاق بالنون . وانظر اللسان (توق) والخزانة فى الشاهد الرابع والثلاثين .

(٣) آية ١٧٧ سورة البقرة .

(٤) أى أن يكون بدلا من « من » .

للأسماء؛ فتقول : مررت بأخيك الذى قام، ولا تقول : مررت بأخيك مَن قام . فلمّا لم تكن نعتا لغيرها من المعرفة لم تكن المعرفة نعتا لها؛ كقول الشاعر[1] :

لسـنا كمن جعلَتْ إيادٍ دارها   تكرِيتَ تنظُر حَبّها أن تَحْصُدا

إنما أراد تكرير الكاف على إياد؛ كأنه قال : لسنا كإياد .

وقـــوله : لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ (٢٥)

نصبت المواطن لأن كلّ جمع كانت فيه ألف قبلها حرفان و بعدها حرفان فهو لا يُجرى[2]؛ مثل صوامع، ومساجد، وقناديل، وتماثيل، ومحاريب . وهذه الياء بعد الألف لا يعتدّ بها؛ لأنها قد تدخل فيما ليست هى منه، وتخرج ممّـا هى منه، فلم يعتدّوا بها؛ إذ[3] لم تثبت كما ثبت غيرها . و إنما منعهم من إجرائه أنه مثال لم يأت عليه شىء من الأسمـاء المفردة، وأنه غاية للجِماع؛ إذا انتهى الجماع إليـه فينبغى له ألّا يجمع . فذلك أيضا منعه من الانصراف؛ ألا ترى أنك لا تقول : دراهمات، ولا دنانيرات، ولا مساجدات . وربّمـا اضطُرّ إليه الشاعر فجمعه . وليس يوجد فى الكلام ما يجوز فى الشعر . قال الشاعر :

* فهنّ يجمعن حدائداتهـا[4] *

فهذا من المرفوض إلا فى الشعر .

ونعت (المواطن) إذا لم يكن معتلّا جرى . فلذلك قال : (كثيرةٍ) .

---

(١) هو الأعشى . و إياد قبيلة كبيرة من معدّ كانوا نزلوا العراق واشتغلوا بالزرع . وتكريت : بلدة بين بغداد والموصـل . وقوله : « تحصدا » المعروف : يحصدا . والحب جنس للحبـة يصح تذكيره وتأنيثه . وانظر الخصائص (الدار) ج ٢ ص ٤٠٢ .

(٢) إجراء الاسم عند الكوفيين صرفه وتنوينه، وعدم إجرائه منع صرفه .

(٣) فى أ : « إذا » .

(٤) فى القـرطبى : * فهـنّ يعلكن حدائداتها *

ونسبه فى اللسان (حدد) إلى الأحمر . وهو فى وصف الخيل .

وقوله : ﴿ ويَوْمَ حُنَيْنٍ ﴾ وحُنَين وادٍ بين مكّة والطائف . وجرى (حنين) لأنه اسم لمذكَّر. وإذا سمّيت ماء أو واديا أو جبلا باسم مذكّر لا علّة فيه أجريته. من ذلك حنين ، وبَدْر ، وأُحُد ، وحِراء ، وثَبِير ، ودابِق (١) ، وواسط (٢) . وإنما سمّى واسطا بالقصر الذى بناه الحجّاج بين الكوفة والبصرة . ولو أراد البلدة أو اسما مؤنّثا لقال : واسطة . وربما جعلت العرب واسط وحُنين وبدر ، اسما لبلدته التى هو بها فلا يجرونه؛ وأنشدنى بعضهم :

نصروا نبِيَّهمُ وشَدّوا أَزْرَه بحُنَينَ يوم تواكُلِ الأَبطالِ (٣)

وقال الآخر (٤) :

ألسـنا أكرم الثَّقَلَيْن رَجْلا وأعظَمه ببطن حِراءَ نارا

فجعل حراء اسما للبلدة التى هو بها ، فكان مذكرا يسمى به مؤنّث فلم يُجْرَ .

وقال آخر :

لقد ضاع قوم قلّدوك أمورَهم بدابِقَ إذ قيل العدوّ قريب

رأوا جسدا ضخما فقالوا مقاتل ولم يعلموا أن الفؤاد نخيب (٥)

ولو أردت ببدر البلدة لجاز أن تقول مررت ببدْرَ يا هذا .

---

(١) دابق : قرية قرب حلب .

(٢) بلد بين البصرة والكوفة بناه الحجاج .

(٣) البيت لحسان بن ثابت .

(٤) هو جرير كما فى معجم البلدان . ولم نجده فى ديوانه . وقوله : « رجلا » فهو بتسكين الجيم مخفف رجل بضمها . والأقرب أن يكون : رحلا بالحاء المهملة أى منزلا . ويروى : « طرا » .

(٥) « جسدا » فى معجم البلدان لياقوت : « رجلا » . و « نخيب » : جبان من النخب — بسكون الخاء — وهو الجبن .

وقـــوله : إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴿٢٨﴾

لا تكاد العرب تقـول : نِجْس إلا وقبلها رِجْس . فإذا أفردوها قالوا : نَجَس لا غير ؛ ولا يجمع ولا يؤنث . وهو مثـل دَنَف (١) . ولو أُنِّث هو ومثله كان صوابا ؛ كما قالوا : هى : ضيفته وضيفه ، وهى أخته سَوْغه وسَوْغته (٢) ، وزوجه وزوجته .

وقوله : ﴿إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ . قال يومئذ رجل من المسلمين : والله لا نُغلب ، وكره ذلك رسول الله صلى الله عليــه وسلم وكان المسلمون يؤمئذ عشرة آلاف ، وقال بعض الناس : اثنى عشر ألفا ، فهزموا هزيمة شديدة .

وهو قوله : ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ والبـاء هاهنا بمنزلة فى ؛ كما تقول : ضاقت عليكم الأرض فى رُحْبها وبرُحْبها . حدّثنا محمد قال حدّثنا الفرّاء ، قال : وحدّثنى المفضل عن أبى إسحاق قال قلت للبراء بن عازب (٣) : يا أبا عُمَارة أفررتم عن رسول الله صلى الله عليــه وسلم يوم حنين ؟ قال : نعم والله حتى ما بقى معه منا إلا رجلان : أبو سفيان بن الحرث (٤) آخذا بلجامه ، والعباس بن عبد المطلب عند ركابه آخذا بثَفْره (٥) . قال فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم كما قال لهم يوم بدر : شاهت الوجوه ،

أنا النبيُّ لا كذب   أنا ابن عبد المطلب

قال : فمنحنا الله أكتافهم .

---

(١) هو فى الأصل المرض الملازم ، و يوصف به . (٢) أى ولدت على أثره ولم يكن بينهما ولد .

(٣) هو من فضلاء الأوس . شهد أحدا والمشاهد . ونزل الكوفة ، توفى سنة ٧١ أو ٧٢ .

(٤) هو أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم .

(٥) المروى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان فى هذا اليوم راكبا بغلة . فقوله : آخذا بثفره أى بثفر مركوبه . والثفر : السـير فى مؤخر السرج . والذى فى سـيرة ابن هشـام أن الذى كان آخذا بالثفر أبو سفيان . فأما العباس فكان آخذا بحكمة البغلة . والحكمة — بالتحريك — طرفا اللجام .

وقوله : وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً ﴿٢٨﴾

يعنى فقرا . وذلك لمّا نزلت : ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـٰذَا﴾ خاف أهل مكة أن تنقطع عنهم المِيرة والتجارة . فأنزل الله عز وجل : ﴿وإن خفتم عيلة﴾ . فذكروا أن تَبَالة(١) وجُرَش أخصبتا ، فأغناهم الله بهما وأطعمهم من جوع وآمنهم من خوف .

وقوله : وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ ﴿٣٠﴾

قرأها الثقات(٢) بالتنوين وبطرح التنوين . والوجه أن ينوّن لأن الكلام ناقص (وابن) فى موضع خبر لعزير . فوجه العمل فى ذلك أن تنوّن ما رأيت الكلام محتاجا إلى ابن . فإذا اكتفى دون بن ، فوجه الكلام ألا ينون . وذلك مع ظهور اسم أبى الرجل أو كنيته . فإذا جاوزت ذلك فأضفت (ابن) إلى مكنىّ عنه ؛ مثل ابنك ، وابنه ، أو قلت : ابن الرجل ، أو ابن الصالح ، أدخلت النون فى التام منه والناقص . وذلك أن حذف النون إنما كان فى الموضع الذى يُجرى فى الكلام كثيرا ، فيستخفّ طرحها فى الموضع الذى يستعمل . وقد ترى الرجل يذكر بالنسب إلى أبيه كثيرا فيقال : من فلان بن فلان إلى فلان بن فلان ، فلا يجرى كثيرا بغير ذلك . وربما حذفت النون وإن لم يتم الكلام لسكون الباء من ابن ، ويستثقل النون إذ كانت ساكنة لقيت ساكنا ، فحذفت استثقالا لتحريكها . قال : من ذلك قراءة القرّاء : (عُزَيْرُ ابن الله) . وأنشدنى بعضهم :

لتجِدَنّى بالأمــير بَرّا … وبالقناة مِدْعَسا مِكَرّا(٣)

* إذا غُطَيْفُ السُّلَمِىُّ فَرّا *

(١) تبالة : بلدة من أرض تهامة فى طريق اليمن . وجرش مخلاف أى إقليم من مخاليف اليمن .

(٢) قرأ بالتنوين من العشرة عاصم والكسائى ويعقوب ، وقرأ الباقون بطرح التنوين .

(٣) المدعس : المطاعن . والمكر : الذى يكر فى الحرب ولا يفر .

وقد سمعت كثيرا من القراء الفصحاء يقرءون : ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدُ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ . فيحذفون النون من (أحد) . وقال آخر[1] :

كيف نومى على الفـراش ولمـّا تشـملِ الشامَ غارةٌ شـعواء

تُذهل الشيخَ عن بنيه وتُبـدِى عن خِدَامِ العَقيـلةُ العـذراء

أراد : عن خدامٍ، فحذف النون للساكن إذ استقبلتها . وربما أدخلوا النون فى التمام مع ذكر الأب ؛ أنشدنى بعضهم :

جارية من قيس ابن ثعلبـة كأنها حلْيَةُ سـيف مُذْهَبـه[2]

وقال آخر[3] :

وإلا يكن مال يثـاب فإنه سيأتى ثنائى زيدا ابنَ مُهَلهِل

وكان سبب قول اليهود : عُزَيرابن الله أن بُخْتَ نَصَّر قَتَـل كلّ من كان يقـرأ التـوراة، فأُتِىَ بعُزَير فاستصغره فتركه . فلمّا أحياه الله أتتـه اليهود، فأملى عليهم التـوراة عن ظهر لسانه . ثم إن رجلا من اليهود قال : إن أبى ذكر أن التـوراة مدفونة فى بستان له ، فاستخرجت وقوبل بها ما أملى عزير فلم يغادر منها حرفا . فقالت اليهود : ما جمـع الله التوراة فى صـدر عُزَير وهو غلام إلا وهو ابنـه — تعالى الله عمّا يقولون علوا كبيرا — .

---

(١) هو عبيد الله بن قيس الرقيات من قصيدة يمدح فيها مصعب بن الزبير و يفتخر بقريش . و يريد بالغارة على الشام الغارة على عبد الملك بن مروان . وقوله : «خدام العقيلة» . فى الديوان : « براها العقيلة » والخدام جمع الخدمة وهى الخلخال . والبرى جمع البرة — فى وزان كرة — الخلخال أيضا .

(٢) هـذا مطلع أرجوزة للأغلب العجلى . وأراد بجارية امرأة اسمها كابة كان يهاجيها ؛ وانظر الخزانة ١/٣٣٢

(٣) هو الحطيئة يمدح زيد الخيل الطائىّ .

وقــوله : ﴿ وقالتِ النصارى المسيح ابنـ الله ﴾ . وذُكر أن رجلا دخل فى النصارى وكان خبيثا منكرًا فلبّس عليهم ، وقال : هو هو . وقال : هو ابنــه ، وقال : هــو ثالث ثلاثة . فقــال الله تبارك وتعــالى فى قــولهم ثالث ثلاثة : ﴿ يضاهـُون قول الذين كفروا ﴾ فى قولهم : اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى .

وقــوله : ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴿٣١﴾

قال : لم يعبدوهم ، ولكن أطاعوهم فكانت كالربوبية .

وقــوله : وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ ﴿٣٢﴾

دخلت (إلّا) لأن فى أَبيت طَرَفا من الجحد ؛ ألا ترى أن (أبيت) كقولك : لم أفعل ، ولا أفعل ، فكأنه بمنزلة قولك : ما ذهب إلا زيد . ولولا الجحد إذا ظهر أو أتى الفعل محتملا لضميره (١) لم تُجِزْ دخــول إلّا ؛ كما أنك لا تقــول : ضربت إلا أخاك ، ولا ذهب إلا أخوك . وكذلك قال الشاعر (٢) :

وهل لِى أُمّ غيرها إن تركتها　　　أَبى الله إلاأن أكون لها ابنما

وقال الآخر :

إيَادًا وأنمــارها الغالبــين　　　إلّا صدودا و إلا ازوِرارا

أراد : غلبوا إلا صدودا و إلا ازورارا ، وقال الآخر :

واعتلّ إلا كل فرع معرق　　　مثــلك لا يعرف بالتلهوق (٣)

---

(١) أى لمعناه . فكأن أبى ونحوه متضمن لمعنى لا فهو محتمل لهذا الحرف المضمر .

(٢) هو المتلمس . والبيت من قصيدة له يرد فيها على من عيره أمه ، مطلعها :

تعـــيرنى أمى رجال ولا أرى　　　أخا كرم إلا بأن يتكرما

وهى فى مختارات ابن الشجرى .

(٣) التلهوق : التملق . و يقال أيضا للتكلف .

فأدخل (إلا) لأن الاعتلال فى المنع كالإباء. ولو أراد علّة صحيحة لم تدخل إلا؛ لأنها ليس فيها معنى جحد. والعرب تقول: أعوذ بالله إلا منك ومن مثلك؛ لأن الاستعاذة كقولك: اللهم لا تفعل ذا بى.

وقوله: وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴿٣٤﴾

ولم يقل: ينفقونهما. فإن شئت وجّهت الذهب والفضة إلى الكنوز فكان توحيدها من ذلك. وإن شئت اكتفيت بذكر أحدهما من صاحبه؛ كما قال: ﴿ وإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا ﴾ (١) فجعله للتجارة، وقوله: ﴿ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا ﴾ (٢) فجعله — والله أعلم — للإثم، وقال الشاعر (٣) فى مثل ذلك:

نحن بما عندنا وأنت بما عنـ ـدك راضٍ والرأى مختلف

ولم يقل: راضون، وقال الآخر:

إنى ضمنت لمن أتانى ما جنى وأبى وكان وكنت غير غدور

ولم يقل: غَدورين، وذلك لاتفاق المعنى يُكتفى بذكر الواحد. وقوله: ﴿ والله ورسولُه أحقّ أن يُرضُوه ﴾ (٤) إن شئت جعلته من ذلك: مما اكتفى ببعضه من بعض، وإن شئت جعلت الله تبارك وتعالى فى هذا الموضع ذُكر لتعظيمه، والمعنى للرسول صلى الله عليه وسلم؛ كما قال: ﴿ وإِذْ تَقُولُ لِلَّذِى أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ ﴾ (٥) ألا ترى أنك قد تقول لعبدك (٦): قد أعتقك الله وأعتقتك، فبدأتَ بالله تبارك وتعالى تفويضا إليه وتعظيما له، وإنما يقصد قَصْد نفسه.

(١) آية ١١ سورة الجمعة. (٢) آية ١١٢ سورة النساء. (٣) هو قيس بن الخطيم.
(٤) آية ٦٢ سورة التوبة. (٥) آية ٣٧ سورة الأحزاب.
(٦) كذا فى أ. وفى ش، ج: «لعبده».

وقوله : مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴿٣٦﴾

جاء التفسير : فى الاثنى عشر . وجاء (فيهن) : فى الأشهر الحرم؛ وهو أشبه بالصواب — والله أعلم — ليتبين بالنهى فيها عِظَم حُرْمتها؛ كما قال: ﴿ حافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ ﴾(١) ثم قال : ﴿ والصَّلَاةِ الوُسْطَى ﴾ فعظِّمت ، ولم يرخص فى غيرها بترك المحافظة . ويدلّك على أنه للأربعة — والله أعلم — قوله : (فيهن) ولم يقل (فيها) . وكذلك كلام العرب لِما بين الثلاثة إلى العشرة تقول: لثلاث ليال خلون، وثلاثة أيام خلون إلى العشرة، فإذا جُزْت العشرة قالوا : خلت، ومضت . ويقولون لما بين الثلاثة إلى العشرة (هنّ) و (هؤلاء) فإذا جزت العشرة قالوا (هى، وهذه) إرادة أن تعرف سِمة القليل من الكثير . ويجوز فى كل واحد ماجاز فى صاحبه؛ أنشدنى أبو القمقام الفقعسىّ :

أصبحن فى قَرْحٍ وفى داراتها سبع ليال غير معلوفاتها(٢)

ولم يقل: معلوفاتهن وهى سبع، وكل ذلك صواب، إلا أن المُؤْثَر ما فسّرت لك . ومثله :﴿ وقال نِسْوَةٌ فى المَدِينَة ﴾(٣) فذكّر الفعل لقلّة النسوة ووقوع (هؤلاء) عليهن كما يقع على الرجال . ومنه قوله :﴿ فإذا انْسَلَخَ الأَشْهرُ الحُرُمُ ﴾(٤) ولم يقل: انسلخت، وكلٌّ صواب . وقال الله تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّ السَّمْعَ والبَصَرَ والفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ ﴾(٥) لقلّتهن ولم يقل (تلك) ولو قيلت كان صوابا .

(١) آية ٢٣٨ سورة البقرة . (٢) قرح : سوق وادى القرى ، وهو واد بين المدينة والشام . وقوله : «أصبحن» فى اللسان (قرح) : «حبسن» . (٣) آية ٣٠ سورة يوسف . (٤) آية ٥ سورة التوبة . (٥) آية ٣٦ سورة الإسراء .

وقـــوله : ﴿ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً﴾ (٣٦)

يقول : جميعا . والكافّة لا تكون مذكّرة ولا مجموعة على عدد الرجال فتقولَ : كافّين ، أو كافّات للنسوة ، ولكنها (كافّة)(١) بالهاء والتوحيد فى كل جهة ؛ لأنها وإن كانت على لفظ (فاعلة) فإنها فى مذهب مصدر ؛ مثل الخاصّة ، والعاقبة ، والعافية . ولذلك لم تُدخل فيها العرب الألف واللام لأنها آخر الكلام مع معنى المصــدر . وهى فى مذهب قولك : قاموا معا وقاموا جميعا ؛ ألا ترى أن الألف واللام قد رُفضت فى قولك : قاموا معا ، وقاموا جميعا ، كما رفضوها فى أجمعين وأكتعين وكلهم إذ كانت فى ذلك المعنى . فإن قلت : فإن العرب قد تدخل الألف واللام فى الجميع ، فينبغى لها أن تدخل فى كافة وما أشبهها ، قلت : لأن الجميع على مذهبين ، أحدهما مصــدر ، والآخر اسم ، فهو الذى شبّه عليك . فإذا أردت الجميع الذى فى معنى الاسم جمعته وأدخلت فيه الألف واللام ؛ مثل قوله : ﴿وإنا لَجَمِيعٌ حَـٰذِرُونَ﴾(٢) ، وقوله : ﴿سَيُهْزَمُ الجَمْعُ ويُوَلُّون الدُّبُرَ﴾(٣) وأما الذى فى معنى معا وكافّة فقولك للرجلين : قاما جميعا ، وللقوم : قاموا جميعا ، وللنسوة : قمن جميعا ، فهذا فى معنى كلّ وأجمعين ، فلا تدخِلْه ألفا ولاما كما لم تدخل فى أجمعين .

وقـــوله : ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ﴾ (٣٧)

كانت العرب فى الجاهلية إذا أرادوا الصَّدَر عن مِنًى(٤) قام رجل من بنى كنانة يقال له (نُعَيم بن ثعلبة) وكان رئيس الموسم ، فيقول : أنا الذى لا أعاب ولا أجاب ولا يردّ لى قضاء . فيقولون : صدقت ، أنسئنا شهرا ، يريدون : أخِّرعنّا حرمة المحرم

(١) كذا فى ش ، ج . وفى أ : « على » . (٢) آية ٥٦ سورة الشعراء .
(٣) آية ٤٥ سورة القمر . (٤) كذا فى أ . وفى ش ، ج : « قدم » .

واجعلها في صفر، وأحِلّ المحرم ، فيفعل ذلك . وإنما دعاهم إلى ذاك توالى ثلاثة أشهر حُرُم لا يُغيرون فيها ، وإنما كان معاشهم من الإغارة، فيفعل ذلك عاما، ثم يرجع إلى المحرم فيحرِّمه ويحلّ صَفَرا ، فذلك الإنساء . تقول إذا أخرت الرجل بدَينه : أنسأته، فإذا زدت في الأجل زيادة يقع عليها تأخير قلت : قد نسأت في أيامك وفي أجَلك، وكذلك تقول للرجل : نسأ الله في أجلك؛ لأن الأجل مزيد فيه. ولذلك قيل للّبن (نسأته) لزيادة الماء فيه، ونُسئت المرأة إذا حبِلت أي جعل زيادة الولد فيها كزيادة الماء في اللبن، وللناقة: نسأتها، أي زجرتها لزداد سيرها . والنسيء المصدر، ويكون المنسوءَ مثل القتيل والمقتول .

وقوله : ﴿يُضَلُّ به الّذِينَ كَفَرُوا﴾ قرأها ابن مسعود (١) ﴿يُضَلّ به الذين كفروا﴾ وقرأها زيد بن ثابت (٢) (يَضِلُّ) يجعل الفعل لهم، وقرأ الحسن البصري (٣) (يُضِلّ به الذين كفروا) ، كأنه جعل الفعل لهم يُضِلّون به الناس وينسئونه لهم .

وقوله : ﴿ لِيُوَاطِئُوا عِدّةَ ﴾ يقول : لا يخرجون من تحريم أربعة .

وقوله : ﴿مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ﴾ (٣٨)

معناه والله أعلم : (تثاقلتم) فإذا وصلتها العرب بكلام أدغموا التاء في الثاء؛ لأنها مناسبة لها، ويحدثون ألفا لم يكن؛ ليبنوا الحرف على الإدغام في الابتداء والوصل . وكأن إحداثهم الألف ليقع بها الابتداء، ولو حذفت لأظهروا التاء لأنها مبتدأة ،

(١) وكذلك قرأها حفص وحمزة والكسائي وخلف .

(٢) وقرأها كذلك الحرميان نافع وابن كثير وأبو عمرو .

(٣) قرأها كذلك يعقوب .

والمبتـدأ لا يكون إلا متحركا . وكذلك قوله : ﴿حتى إذا ادّاركوا فيها جميعا﴾[١] ، وقوله : ﴿وَٱزَّيَّنَتْ﴾[٢] المعنى — والله أعلم — : تزينت ، و ﴿قَالُوا ٱطَّيَّرْنَا﴾[٣] معناه : تطيرنا . والعـرب تقول : (حتى إذا اداركوا) تجمع بين ساكنين : بين التـاء من تداركوا وبين الألف من إذا . وبذلك كان يأخذ أبو عمـرو[٤] بن العـلاء ويردّ الوجه الأوّل، وأنشدنى الكسائى :

تُولِى الضجيع إذا ما آستافها[٥] خَصِرا عَذْبَ المـذاق إذا ما آتّابع القُبَل

وقـوله : وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ٱلسُّفْلَىٰ ﴿٤٠﴾

فأوقع (جعل) على الكلمة، ثم قال : ﴿وَكَلِمَةُ الله هى العُلْيَا﴾ على الاستئناف، ولم تُرَد بالفعل . وكلمة الذين كفروا الشرك بالله، وكلمة الله قول (لا إله إلا الله) . ويجوز (وكلمةَ[٦] الله هى العليا) ولست أستحبّ ذلك لظهور الله تبارك وتعـالى ؛ لأنه لو نصبها — والفعل فعله — كان أجود الكلام أن يقال : « وكلمته هى العليا » ؛ ألا ترى أنك تقول : قد أعتق أبوك غلامه ، ولا يكادون يقولون : أعتق أبوك غلام أبيك . وقال الشاعر فى إجازة ذلك :

متى تأتِ زيدا قاعدا عند حوضه لِتهـدِم ظلما حوض زيد تقارع

فذكر زيدا مرّتين ولم يَكْنِ عنه فى الثانية، والكناية وجه الكلام .

---

(١) آية ٣٨ سورة الأعراف . (٢) آية ٢٤ سورة يونس . (٣) آية ٤٧ سورة النمل .

(٤) إنما روى هذا الوجه عن أبى عمرو عصمة الفقيمى . وليس ممن تعتبر روايته . وانظر تفسير القرطبى ٧/٢٠٤

(٥) استافها . شمها . والخصر : البارد . يريد ريقها .

(٦) وقد قرأ بهذا يعقوب والحسن والأعمش فى رواية المطوعى .

وقوله : ﴿ ٱنفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ (٤١)

يقول[1] : لينفر منكم ذو العيال والميسرة ، فهؤلاء الثقال . والخفاف : ذوو العسرة وقلّة العيال . ويقال : ﴿ انفروا خفافا ﴾ : نشاطا (وثقالا) وإن ثقل عليكم الخروج .

وقوله : ﴿ وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ ﴾ (٤٧)

الإيضاع : السير بين القوم . وكتبت[2] بلام ألف وألف بعد ذلك ، ولم يكتب فى القرآن لها نظير . وذلك[3] أنهم لا يكادون يستمرون فى الكتاب على جهة واحدة ؛ ألا ترى أنهم كتبوا ﴿ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ[4] ﴾ بغير ياء ، ﴿ وما تُغْنِي الآيَاتُ والنُّذُرُ[5] ﴾ بالياء ، وهو من سوء هجاء الأولين . ﴿ ولَا أَوْضَعُوا ﴾ مجتمع عليه فى المصاحف . وأما قوله : ﴿ أَوْلَا أَذْبَحَنَّهُ[6] ﴾ فقد كتبت بالألف وبغير الألف . وقد كان ينبغى للألف أن تحذف من كله ؛ لأنها لام زيدت على ألف ؛ كقوله : لأخوك خير من أبيك ؛ ألا ترى أنه لا ينبغى ان تكتب بألف بعد لام ألف . وأما قوله

---

(١) سقط فى ش ، ج ، وثبت فى أ .

(٢) هذا على ما فى أكثر المصاحف . وقد كتبت فى بعضها واحدة ، وطبع المصحف على هذا الوجه . فقوله بعد : « ولأ اوضعوا مجتمع عليه فى المصاحف » غير المرويّ عن أصحاب الرسم . والإجماع على « لأ اذبحنه » فتراه انعكس عليه الأمر : وفى المقنع ٤٧ : « وقال نصير : اختلفت المصاحف فى الذى فى التوبة ، واتفقت على الذى فى النمل » .

(٣) قال فى الكشاف : زيدت ألف فى الكتابة لأن الفتحة كانت تكتب ألفا فى الخط العربى ، والخط العربى اخترع قريبا من نزول القرآن ، وقد بقى من ذلك الألف أثر فى الطباع فكتبوا صورة الهمزة ألفا وفتحتها ألفا أخرى ، ونحوها : أولا أذبحنه فى سورة النمل ، ولا آتوها فى الأحزاب ولا رابع لها فى القرآن .

(٤) آية ٥ سورة القمر . (٥) آية ١٠١ سورة يونس . (٦) آية ٢١ سورة النمل .

(لَا انْفِصَامَ لَهَا)[١] فتكتب بالألف؛ لأن (لا) فى (انفصام) تبرئة، والألف من (انفصام) خفيفة. والعرب تقول: أوضع الراكب، ووضعت الناقة فى سيرها. وربما قالوا للراكب وضع؛ قال الشاعر:

إنى إذا ما كان يوم ذو فـزَعْ ألفيتنى محتمـلا[٢] بِذى أضـع

وقوله: (يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ) المعنى: يبغونها لكم. ولو أعانوهم على بُغائها لقلت: أبغيتك الفتنة. وهو مثل قولك: أَحلِبنى واَحلُبنى.

وقـــوله: وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّى ﴿٤٩﴾

وذلك لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجَدّ[٣] بن قيس: هل لك فى جِلاد بنى الأصفر؟ — يعنى الروم — وهى غزوة تبوك، فقال جدّ: لا، بل تأذن لى، فأتخلفُ؛ فإنى رجل كِلف بالنساء أخاف فتنة بنات الأصفر. وإنما سمى الأصفر لأن حبشيا[٤] غلب على ناحية الروم وكان له بنات قد أخذن من بياض الروم وسواد الحبشة فكن صفرا لُعسا[٥]. فقال الله تبارك وتعالى (أَلَا فِى الْفِتْنَةِ سَقَطُوا) فى التخلف عنك[٦]. وقد عُذِل المسلمون فى غزوة تبوك وثقل عليهم الخروج لبعد الشـقة[٧]، وكان أيضا زمان عسرة وأدرك الثمـار وطاب الظل، فأحبّوا الإقامة، فوبّخهم الله.

---

(١) آية ٢٥٦ سورة البقرة.

(٢) محتملا على صيغة اسم المفعول من احتمـل إذا غضب واستخفه الغضب. وقوله: بذى كأنه يريد: بذى الناقة أو بذى الفرس. وقد يكون المراد: محتمِلا رحلى — على صيغة اسم الفاعل — بالبعير الذى أضعه. فذى هنا موصول على لغة الطائيين.

(٣) كان سيد بنى سلمة من الأنصار. وكان ممن يرمى بالنفاق ومات فى خلافة عثمان.

(٤) فى أ: «جيشا». (٥) جمع لعساء. وهى التى فى لونها سواد، وتكون مشربة بحمرة.

(٦) كذا فى أ. وفى ش، ج: «عندك».

(٧) كذا فى ش، ج. وفى أ: «المشقة».

فقال عز وجل : (يأيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم) (١) .

ووصف المنافقين (٢) فقال : (لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتّبعوك) .

وقوله : لَا يَسْتَئْذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ (٤٥)

أى ﴿ لا يستأذنك ﴾ بعد غزوة تبوك فى جهاد ﴿ الذين يؤمنون ﴾ به .

ثم قال : ﴿ إنما يستأذنك ﴾ بعدها ﴿ الذين لا يؤمنون ﴾ .

وقوله : قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ (٥٢)

: الظفرَ أو الشهادة، فهما الحسنيان. والعرب تدغم اللام من (هل) و (بل) عند التاء خاصة. وهو فى كلامهم عالٍ كثير؛ يقول: هَلْ تدرى، وهتّدْرى. فقرأها القراء على ذلك، وإنما أستحبُّ فى القراءة خاصّة تبيان ذلك، لأنهما منفصلان ليسا من حرف واحد، وإنما بنى القرآن على الترسّل والترتيل وإشباع الكلام؛ فتبيانه أحب إلىّ من إدغامه، وقد أدغم القرّاء الكبار (٣)، وكلٌّ صواب .

وقوله : أَنفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا (٥٣)

وهو أمر فى اللفظ وليس بأمر فى المعنى؛ لأنه أخبرهم أنه لن يتقبّل منهم . وهو فى الكلام بمنزلة إنْ فى الجزاء؛ كأنك قلت : إنْ أنفقت طوعا أو كرها فليس بمقبول منك . ومثله ﴿ استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ﴾ (٤) ليس بأمر ، إنما هو على تأويل الجزاء. ومثله قول الشاعر (٥) :

أسيئى بنا أو أحسنى لا ملومةٌ   لدينا ولا مَقْليّةٌ إنْ تقلّتِ

---

(١) سبق ذكر هذه الآية . (٢) يريد أنهم وصفوا بما فى الآية الآتية . وهى فى الآية ٤٢ من السورة . (٣) هم حمزة والكسائى وخلف فى رواية هشام . (٤) آية ٨٠ سورة التوبة .
(٥) هو جميل فى قصيدة يتغزل فيها ببثينة .

وقـــوله : وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَـٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ ﴿٥٤﴾

(أنهم) فى موضع رفع لأنه اسم للمنع(١)، كأنك قلت : ما منعهم أن تقبـل منهم إلا ذاك . و(أن) الأولى فى موضع نصب . وليست بمنزلة قوله : ﴿وَمَا أرسلنا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ﴾(٢) هـذه فيها واو مضمرة(٣)، وهى مستأنفة ليس لها موضع . ولو لم يكن فى جوابها اللام لكانت أيضا مكسورة ؛ كما تقول : ما رأيت منهم رجلا إلا إنه لَيُحْسِن، وإلّا إنه يحسن . يعرِّف أنها مستأنفة أن تضع (هو) فى موضعها فتصلح؛ وذلك قولك : ما رأيت منهم رجلا إلا هو يفعل ذلك . فدلّت (هو) على استئناف إنّ .

وقـــوله : فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴿٥٥﴾

معناه : فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم فى الحياة الدنيا . هذا معناه، ولكنه أخِّر ومعناه التقديم — والله أعلم — لأنه إنما أراد : لا تعجبك أموالهم ولا أولادهم فى الحياة الدنيا إنما يريد الله ليعذبهم بهـا فى الآخرة . وقوله ﴿وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ أى تخرج أنفسهم وهم كفّار . ولو جعلت الحياة الدنيا مؤخّرة(٤) وأردت : إنمـا يريد الله ليعذبهم بالإنفاق كرها ليعذبهم بذلك فى الدنيا، لكان وجها حسنا .

---

(١) إذ المصدر المؤول فيها مفعول ثان لمنع .

(٢) آية ٢٠ سورة الفرقان .

(٣) يريد أنها فى صدر جملة وليست فى موضع المفرد . وجملتها فى موضع النصب لأنها حال .

(٤) أى غير منوىّ تقديمها، كما فى الرأى السابق .

وقـــوله : لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا ــ أى حرزا ــ أَوْ مَغَـٰرَٰتٍ ﴿٥٧﴾

وهى الغِيران، واحدها غار فى الجبال (أَوْ مُدَّخَلًا) يريد : سَرَبا فى الأرض .

(لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وهُمْ يَجْمَحُون) مسرعين؛ الجمح ها هنا : الإسراع .

وقـــوله : وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَـٰتِ ﴿٥٨﴾

يقول : يعيبك، ويقولون : لا يقسم بالسَّوِيَّة .

(فإنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا) فلم يعيبوا .

ثم إن الله تبارك وتعالى بيَّن لهم لمن الصدقات .

فقـال : إِنَّمَا ٱلصَّدَقَـٰتُ لِلْفُقَرَآءِ ﴿٦٠﴾

وهم أهل صُفَّة (١) رســول الله صلى الله عليه وســلم ، كانوا لا عشائر لهم ، كانوا يلتمسون الفضل بالنهار، ثم يأوون إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهؤلاء الفقراء .

(والمَسَاكِينِ) : الطوَّافين على الأبواب (والعَامِلِينَ عَلَيْهَا) وهم السعاة .

(والمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ) وهم أشراف العرب ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيهم ليجترَّ به إسلام قومهم .

(وفى الرِّقَابِ) يعنى المكاتَبين (والغَارِمِينَ) : أصحاب الدَّيْن الذين ركبهم فى غير إفساد .

---

(١) هى موضع مظلل من المسجد .

﴿ وفِي سَبِيلِ اللهِ ﴾ : الجهاد ﴿ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ : المنقطَع به ، أو الضيف .

(فَرِيضَةً مِنَ اللهِ) نصب على القطع . والرفع فى (فريضة) جائز لو قرئ به (١) . وهـو فى الكلام بمنزلة قولك : هو لك هبةً وهبةٌ ، وهو عليـك صدقةً وصدقةٌ ، والمـال بينكما نصفين ونصفان ، والمـال بينكما شِقَّ الشَّعَرة وشقُّ ... .

وقـوله : وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ ﴿٦١﴾

اجتمع قوم على عَيب (٢) النبي صلى الله عليـه وسلم ؛ فيقول رجل منهم : إن هذا يبلِّغ محمدا ــ صلى الله عليه وسلم ــ فيقع بنا ، فـ﴿يَقُولُونَ﴾ : إنما ﴿ هُوَ أُذُنٌ ﴾ سامعة إذا أتيناه صدّقنا ، فقولوا ما شـئتم . فأنزل الله عز وجل ﴿ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ ﴾ أى كما تقولون ، ولكنه لا يصدّقكم ، إنما يصدِّق المؤمنين .

وهو قوله : ﴿ يُؤْمِنُ بِاللهِ ﴾: يصدق بالله . ﴿ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾: يصدّق المؤمنين . وهو كقوله : ﴿ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ (٣) ﴾ أى يرهبون ربهم .

وأما قوله : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ فتصل بمـا قبله . وقوله : ﴿ وَرَحْمَةٌ (٤) لِلَّذِينَ آمَنُوا (٥) ﴾ إن شئت خفضتها تتبعها لخـير ، و إن شئت رفعتها أتبعتها الأذن . وقد يقرأ (٦) : ﴿ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ كقـوله : قل أذن أفضل لكم ؛ و (خَيْر) إذا خفض فليس على معنى أفضل ؛ إذا خفضت (خير) فكأنك قلت : أذن صلاح لكم ، و إذا قلت : (أذنٌ خير لكم) ، فإنك قلت : أذن أصلح لكم . ولا تكون الرحمة إذا رفعت (خير) إلا رفعا . ولو نصبت الرحمة على

(١) قرأ به إبراهيم بن أبى عبلة ؛ كما فى القرطبي . (٢) كذا فى أ . وفى ش ، ج : «غيب» .
(٣) آية ١٥٤ سورة الأعراف . (٤) والخفض قراءة حمزة . (٥) سقط فى أ .
(٦) قرأ بهذا الحسن .

غير هذا الوجه كان صوابا : (يؤمن بالله و يؤمن للمؤمنين ، ورحمةً) يفعل ذلك ، وهو كقوله : ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ . وَحِفْظًا ﴾ (١) .

وقوله : وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ (٦٢)

وحّد (٢) (يرضوه) ولم يقل : يرضوهما ؛ لأن المعنى — والله أعلم — بمنزلة قولك : ما شاء الله وشئتُ ، إنما يقصد بالمشيئة قصدُ الثانى ، وقوله : « ما شاء الله » تعظيم لله مقدّم قبل الأفاعيل ؛ كما تقول لعبدك : قد أعتقك الله وأعتقتُك . و إن شئت أردت : يرضوهما فاكتفيت بواحد ؛ كقوله :

نحن بما عندنا وأنت بما عنـ ـدك راض والرأى مختلف

ولم يقل : راضون .

وقوله : إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً (٦٦)

والطائفة واحد واثنان ، وإنما نزل فى ثلاثة نفر استهزأ رجلان برسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن ، وضحك إليهما آخر ، فنزل ﴿ إن نعف عن طآئفة ﴾ يعنى الواحد الضاحك ﴿ نعذب طآئفة ﴾ يعنى المستهزئين . وقد جاء ﴿ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ (٣) ﴾ يعنى واحدا . و يقرأ : « إن يُعْفَ عن طائفة منكم تُعَذَّب طائفةٌ » . و « إن يُعْفَ ... يُعَذِّب طائفة » .

وقوله : وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ (٦٧)

: يمسكون عن النفقة على النبى صلى الله عليه وسلم .

---

(١) آيتا ٦ ، ٧ من سورة الصافات .

(٢) كذا فى ش . وفى ا : « جدير أن » .

(٣) آية ٢ سورة النور .

وقـــوله : كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُم ﴿٦٩﴾

أى فعلتم كأفعال الذين من قبلكم .

وقـوله : ﴿ فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ ﴾ . يقول : رضوا بنصيبهم فى الدنيـا من أنصبائهم فى الآخرة .

وقـوله : ﴿ فَاسْتَمْتَعْتُمْ ﴾ أى أردتم ما أراد الذين من قبلكم .

وقـوله : ﴿ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا ﴾ يريد : كخوضهم الذى خاضوا .

وقـــوله : وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم ﴿٧٠﴾

يقال : إنها قَرَيات قوم لوط وهود وصالح . ويقال : إنهم أصحاب لوط خاصّة . جُمعوا بالتاء على قوله : ﴿ وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى ﴾ (1) . وكأنّ جمعهم إذ قيل ﴿ المؤتفكات أتتهم ﴾ على الشِيَع والطوائف ؛ كما قيل : قتلت الفُدَيكات ، نسبوا إلى رئيسهم أبى فديك (2) .

وقـــوله : وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴿٧٢﴾

رفع بالأكبر ، وعُدِل عن أن يُنَسَق على ما قبله وهو مما قد وعدهم الله تبارك وتعالى ، ولكنه أوثر بالرفع لتفضيله ؛ كما تقول فى الكلام : قـد وصلتك بالدراهم والثياب ، وحُسْنُ رأيى خير لك من ذلك .

وقـــوله : وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ ﴿٧٤﴾

هذا تعيير لهم ؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قَدِم على أهـل المدينة وهم محتاجون ، فأَثْرَوا من الغنائم ، فقال : وما نقموا إلا الغِنى فـ(أنْ) فى موضع نصب .

---

(1) آية ٥٣ سورة النجم . (2) هو من رءوس الخوارج .

وقـــوله : ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ ﴾ (٧٩)

يراد به : المتطوعين[(١)] فأدغم التاء عند الطاء فصارت طاء مشددة . وكذلك (ومن[(٢)] يَطَّوَّعْ خَيْرًا) ، (والمُطَّهِّرِين[(٣)]) .

ولمزهم إياهم : تنقُّصهـــم ؛ وذلك أن النبي صلى الله عليه وســلم حثّ الناس على الصـــدقة ، فجاء عمـــر بصدقة ؛ وعثمان بن عفّان بصـــدقة عظيمة ، وبعض أصحاب النـــبي صلى الله عليه وســـلم ؛ ثم جاء رجل يقـــال له أبو عُقَيل بصاع من تمر ، فقال المنافقون : ما أخرج هؤلاء صدقاتهم إلا رِياء ، وأما أبو عقيل فإنمـــا جاء بصاعه ليُذْكر بنفسه ، فأنزل الله تبـــارك وتعالى : ﴿ الذِين يلمِـــزون المطّوِّعين مِن المؤمنين فى الصدقات ﴾ يعنى المهاجرين ﴿ والّذِينَ لَا يَجِدُونَ إلّا جُهْدَهُمْ ﴾ . يعنى أبا عُقَيل . والجُهْد لغة أهل الحجاز والوُجْد ، ولغة غيرهم الجَهْد والوَجْد .

وقـــوله : ﴿ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ ﴾ (٨٣)

من الرجال ، خلوف وخالفون ، والنساء خوالف : اللاتى يخلُفن فى البيت فلا يبرحن . ويقال : عبد خالف ، وصاحب خالف : إذا كان مخالفا .

وقـــوله : ﴿ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ ﴾ (٩٠)

وهم الذين لهم عُذْر . وهو فى المعنى المعتذرون ، ولكن التاء أدغمت عند الذال فصارتا جميعا (ذالا) مشدّدة ، كما قيل يذّكّرون ويذّكّر . وهو مثل (يَخَصِّمونَ[(٤)]) لمن فتح الخاء ، كذلك فتحت العين لأن إعراب التاء صار فى العين ؛ كانت — والله أعلم —

(١) حكى فى الإعراب المفسر : المطوعين . ولولا هذا لقال : المتطوعون .

(٢) فى الآية ١٥٨ من سورة البقرة . ويريد المؤلف قراءة حمزة والكسائى . وقراءة العامة : تطوع

(٣) آية ١٠٨ سورة التوبة . (٤) فى آية ٤٩ سورة يس .

المعتذرون . وأما المعذِّر على جهة المُفَعِّل فهو الذى يعتذر بغير عذر ؛ حدّثنا محمد قال حدّثنا الفراء قال : وحدّثنى أبو بكر بن عَيَّاش عن الكلبىّ عن أبى صالح عن ابن عباس ، وأبو حفص الخرّاز عن جُوَيبر عن الضحاك عن ابن عباس أنه قرأ(١) : (المُعْذِرون) ، وقال : لعن الله المعذِّرين ؛ ذهب إلى من يعتذر بغير عذر ، والمُعْذِر : الذى قد بلغ أقصى العذر . والمعتذر قد يكون فى معنى المُعْذِر ، وقد يكون لا عذر له . قال الله تبارك وتعالى فى الذى لا عذر له :

يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ﴿٩٤﴾

ثم قال : (لَا تَعْتَذِرُوا) لا عذر لكم . وقال لَبِيد فى معنى الاعتذار بالأعذار إذا جعلهما واحدا :

وقُوما فقولا بالذى قد علمتما ولا تخمشا وجها ولا تحلقا الشعر
إلى الحول ثم اسمُ السلام عليكما ومَنْ يبكِ حولا كاملا فقد اعتذر

يريد : فقد أعذر .

وقوله : حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا ﴿٩٢﴾

(يَجِدُوا) فى موضع نصب بأن ، ولو كانت رفعا على أن يجعل (لا) فى مذهب (ليس) كأنك قلت : حزنا أن ليس يجدون ما ينفقون ، ومثله . قوله : ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنْ لَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا ﴾(٢) . وقوله : ﴿ وَحَسِبُوا أَنْ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾(٣) .

وكلّ موضع صلحت (ليس) فيه فى موضع (لا) فلك أن ترفع الفعل الذى بعد (لا) وتنصبه .

---

(١) كذا فى ا . وفى ش ، ج : « قال » . (٢) آية ٨٩ سورة طه .
(٣) آية ٧١ سورة المائدة .

وقوله : ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا ﴿٩٧﴾

نزلت فى طائفة من أعراب أسد وغطفان وحاضرى المدينة . و (أجدر) كقولك : أحرى ، وأخلق .

﴿ وأجْدَرُ ألَّا يعلموا ﴾ موضع (أن) نصب . وكل موضع دخلت فيه (أن) والكلام الذى قبلها مكتفٍ بما خفضه أو رفعه أو نصبه فـ(أن) فى موضع نصب؛ كقولك: أتيتك أنّك محسن ، وقمت أنك مسىء، وثَبَتَ عندك أنك صديق وصاحب . وقد تبين لك أن (أن) فى موضع نصب؛ لأنك تضع فى موضع (أن) المصدر فيكون نصبا ؛ ألا ترى أنك تقول : أتيتك إحسانَك ، فدلّ الإحسان بنصبه على نصب أن . وكذلك الآخران .

وأما قوله : ﴿ وأجدر ألا يعلموا ﴾ فإن وضعك المصدر فى موضع (أن) قبيح؛ لأن أخلق وأجدر يطلبن الاستقبال من الأفاعيل فكانت بـ(أن) تبين المستقبل، وإذا وضعت مكان (أن) مصدرا لم يتبيّن استقباله ، فلذلك قبح . و (أن) فى موضع نصب على كل حال؛ ألا ترى أنك تقول: أظن أنك قائم فتقضى على (أن) بالنصب، ولا يصلح أن تقول : أظن قيامك ، فأظن نظير لخليق ولعسى (وجدير[1]) وأجدر وما يتصرف منهن فى (أن) .

وقوله : وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَائِرَ ﴿٩٨﴾

يعنى : الموت والقتل .

يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ عليهم دائرةُ السَّوْء ﴾ وفتح السين من (السوء) هو وجه الكلام، وقراءة أكثر القرّاء[2] . وقد رفع مجاهد السين فى موضعين : هاهنا وفى

(١) سقط ما بين القوسين فى ش، جـ . وثبت فى ا . (٢) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو .

سورة الفتح[1] . فمن قال: « دائرة السَّوْء » فإنه أراد المصدر من سؤته سَوْءا ومساءة ومَسَائية وسوائية ، فهذه مصادر . ومَن رفع السين جعله اسما ؛ كقولك : عليهم دائرة البلاء والعذاب . ولا يجوز ضم السين فى قوله : ﴿ ماكان أبوكِ امْرَأَ سَوْء ﴾[2] ولا فى قوله : ﴿ وظننتُم ظَنَّ السَّوْءِ ﴾[3] لأنه ضدّ لقولك: هذا رجلُ صِدْق ، وثوبُ صدق . فليس للسوء هاهنا معنى فى عذاب ولا بلاء ، فيضمّ .

وقـــوله : وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ﴿١٠٠﴾

إن شئت خفضت الأنصار تريد: من المهاجرين ومن الأنصار . وإن شئت رفعت (الأنصار) تُتبعهم قوله : (والسابقون)، وقـد قرأ بها الحسن البصرى . ﴿ والذين اتبعوهم بإحسان ﴾ : من أحسن من بعـدهم إلى يوم القيامة . ورفعت (السابقون والذين اتبعوهم) بمـا عاد من ذكرهم فى قوله : ﴿ رضى الله عنهم ورضوا عنه ﴾ .

وقـــوله : وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى ٱلنِّفَاقِ ﴿١٠١﴾

: مَرَنوا عليه وجَرُؤوا عليه ؛ كقولك : تمردوا .

وقوله : ﴿ سَنعذّبهم مرّتين ﴾ . يقال : بالقتل وعذاب القبر .

وقـــوله : خَلَطُوا عَمَلًا صَـٰلِحًا ﴿١٠٢﴾

يقول: خرجوا إلى بدر فشهدوها . ويقال : العمل الصالح توبتهم من تخلّفهم عن غزوة تَبُوكَ .

---

(١) فى الآية ٦ . والكلام فى « دائرة السوء » فقط . (٢) آية ٢٨ سورة مريم .
(٣) آية ٦ سورة الفتح .

﴿ وآخَرَ سَيِّئا ﴾ : تخلّفهم يوم تبوك ﴿ عَسَى اللهُ ﴾ عسى من الله واجب إن شاء الله . وكان هؤلاء قد أوثقوا أنفسهم بسَوارِى المسجد، وحلفوا ألّا يفارقوا ذلك حتى تنزل توبتهم، فلمّا نزلت قالوا : يا رسول الله خذ أموالنا شكرا لتوبتنا ، فقال : لا أفعل حتى ينزل بذلك علىّ قرآن . فأنزل الله عز وجل :

قوله : خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً ﴿١٠٣﴾

فأخذ بعضا .

ثم قال : ﴿ تُطَهِّرُهُم وتُزَكِّيهِمْ بها وصَلِّ عليهم ﴾ : استغفر لهم ؛ فإن آستغفارك لهم تسكن إليه قلوبهم، وتطمئن بأن قد تاب الله عليهم . وقد[1] قرئت (صلواتك) . والصلاة أكثر .

وقوله : وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ ﴿١٠٦﴾

هم ثلاثة نَفَرٍ مسمَّون، تخلَّفوا عن النبي صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك، فلما رجع قال : "ما عذركم"؟ قالوا : لا عذر لنا إلا الخطيئة، فكانوا موقوفين حتى نزلت توبتهم فى

قوله : لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ﴿١١٧﴾

وقوله : وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا ﴿١١٨﴾

وهم كعب بن مالك ، وهلال بن أُمَيَّة ، ومُرَارة .

---

(١) وهى قراءة غير حفص وحمزة والكسائى وخلف .

وقــوله : وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا ﴿١٠٧﴾

هم بنو عمرو بن عوف من الأنصار ، بنَوا مسجدهم ضرارا لمسجد قُبَاءَ . ومسجد قبــاء أول مسجد بنى على التقوى . فلمَّا قدِم النبي صلى الله عليــه وسلم من غزوة تبوك أمر بإحراق مسجد الشقاق وهدمه .

ثم قال : لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ﴿١٠٨﴾

يعنى مسجد بنى عمرو . ثم انقطع الكلام فقال : ﴿ لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ على التَّقْوَى من أَوَّل يوم أَحَقُّ أن تقوم فيه ﴾ . ثم قال : ﴿ فيه رجال ﴾ الأولى صلة لقوله : (تقوم) والثانية رَفَعت الرجال .

وقــوله : أسس ﴿١٠٩﴾

و ﴿أُسِّسَ﴾(١)، ويجوز أساس، وآساس . ويخيَّل إلىّ أنى قد سمعتها فى القراءة .

وقــوله : لَا يَزَالُ بُنْيَـٰنُهُمُ ﴿١١٠﴾

يعنى مسجد النفاق (رِيبَةً) يقال : شكّاً (إلا أن تَقَطَّع) و (تُقَطَّع)(٢) معناه : إلا أن يموتوا . وقرأ الحسن (إلى أن تَقَطَّع) بمنزلة حتّى ، أى حتى تَقَطَّع . وهى فى قراءة عبد الله ﴿ ولو قُطِّعت قلوبُهم ﴾ حجة لمن قال ﴿ إلا أن تقطع ﴾ بضم التاء .

---

(١) وهى قراءة نافع وابن عامر . والأولى بالبناء للفاعل قراءة الباقين .

(٢) الجمهور على قراءة (تقطع قلوبهم) وقرأ ابن عامر وحمــزة وحفص و يعقوب كذلك إلا أنهــم فتحوا التاء (تقطع قلوبهــم) وروى عن يعقوب وأبى عبد الرحمن (تقطع) مخفف القاف مبنيا لمــا لم يسم فاعله . وروى عن شبل وابن كثير (تقطع قلوبهم) أى أنت تفعل ذلك بهم (من تفسير القرطبى) .

وقوله : فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ﴿١١١﴾

قراءة أصحاب عبدالله يقدّمون المفعول به قبل الفاعل. وقراءة العوام[1] : (فَيَقْتُلون ويُقْتَلون) .

وقوله : ﴿وَعْدًا عليه حَقّا﴾ خارج من قوله : ﴿بأَن لهم الجنة﴾ وهو كقولك : علىّ ألف درهم عِدّةً صحيحةً، ويجوز الرفع لو قيل .

وقوله : ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلْعَـٰبِدُونَ ﴿١١٢﴾

استؤنفت بالرفع لتمام الآية قبلها وانقطاع الكلام ، فحسن الاستئناف . وهى فى قراءة عبد الله « التائبين العابدين» فى موضع خفض؛ لأنه نعت للمؤمنين : اشترى من المؤمنين التائبين . ويجوز أن يكون (التائبين) فى موضع نصب على المدح؛ كما قال :

لا يَبْعَدَنْ قومى الذين هُمُ ... سُمّ العُدَاة وآفَةُ الجُزْرِ[2]
النازلين بكل معترَك ... والطيّبينَ معاقِدَ الأُزْرِ

وقوله : وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ ﴿١١٥﴾

سأل المسلمون النبىّ صلى الله عليه وسلم عمّن مات من المسلمين وهو يصلّى إلى القبلة الأولى، ويستحلّ الخمر قبل تحريمها، فقالوا : يا رسول الله أمات إخواننا ضُلّالا ؟ فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿وما كان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم حتى يُبيّن لهم ما يتّقون﴾ يقول : ليسوا بضلال ولم يصرفوا عن القبلة الأولى، ولم ينزل عليهم تحريم الخمر .

(١) يريد غير حمزة والكسائى وخلف أصحاب القراءة الأولى .

(٢) انظر ص ١٠٥ من هذا الجزء . وقد ضبط فيه « الجزر » و « الأزر » بضم ما قبل الروى . والصواب تسكينها كما هنا .

وقـــوله : مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ يَزِيغُ ﴿١١٧﴾

و ﴿ كاد تزيغ ﴾[1] . [من][2] قال : ﴿ كاد يزيغ ﴾ جعل فى (كاد يزيغ) اسماً[3] مثل الذى فى قوله : ﴿ عسى أن يكونوا خيرا منهم ﴾[4] وجعل (يزيغ) به ارتفعت القلوب مذكّرا، كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿ لن ينالَ اللهَ لحومُها ﴾[5] و ﴿ لا يحل لك النساء من بعد ﴾[6] ومن قال (تزيغ) جعل فعـل القلوب مؤنّثـا ، كما قال : ﴿ نريد أن نأكل منهـا وتطمئن قلوبنا ﴾[7] وهو وجه الكلام ، ولم يقل (يطمئن) وكل فعل كان لجماع مذكر أو مؤنث فإن شئت أنّثت فعله إذا قدمته ، وإن شئت ذكّرته .

وقـــوله : وَلَا يَطَـُٔونَ مَوۡطِئٗا ﴿١٢٠﴾

يريد بالموطئ الأرض ﴿ ولا يقطعون واديا ﴾ فى ذهابهم ومجيئهم إلا كتب لهم .

وقـــوله : وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗ ﴿١٢٢﴾

لمّـا عُيِّر المسلمون بتخلفهم عن غزوة تَبُوكَ جعـل النبي صلى الله عليـه وسلم يبعث السريّة فينفرون جميعا ، فيبقى النبي صلى الله عليه وسلم وحده ، فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ وما كان المؤمنون لينفِروا كافة ﴾ يعنى[8] : جميعا ويتركوك وحدك .

ثم قال : ﴿ فلولا نفر ﴾ معناه : فهلّا نفر ﴿ مِن كل فِرقةٍ منهم طائفةٌ ﴾ ليتفقّه الباقون الذين تخلّفوا ويحفظوا على قومهم ما نزل على النبي صلى الله عليـه وسلم من القرآن .

---

(١) قراءة الياء لحفص وحمزة . وقراءة التاء للباقين . (٢) زيادة خلت منها الأصول .
(٣) كأنه يريد : ضمير الشأن والحديث . وهذا تأويل البصريين . (٤) آية ١١ سورة الحجرات .
(٥) آية ٣٧ سورة الحج . (٦) آية ٥٢ سورة الأحزاب . (٧) آية ١١٣ سورة المائدة .
(٨) كذا فى ش ، ج . وفى أ : « يريد » .

﴿ ولينذروا قومهم ﴾ يقول : ليفقِّهوهم . وقد قيل فيها : إن أعراب أَسَـد قدِموا على رســول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، فغلت الأسـعار وملئوا الطـرق بالعَذِرات، فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ فلولا نفر ﴾ يقول : فهلّا نفر منهم طائفة ثم رجعوا إلى قومهم فأخبروهم بمـا تعلّموا .

وقـــوله : يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ ﴿١٢٣﴾

يريد : الأقرب فالأقرب .

وقـــوله : وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ﴿١٢٤﴾

يعنى : المنافقين يقول بعضهم لبعض : هل زادتكم هذه إيمانا ؟

فأنزل الله تبارك وتعالى «فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا... وأما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رِجْسا إلى رِجْسهم » والمرض ها هنا النفاق .

وقـــوله : أَوَ لَا يَرَوْنَ ﴿١٢٦﴾

(وترون)[1] بالتاء، وفى قراءة عبد الله «أَو لا ترى أَنهم » والعرب تقول : أَلَا ترى للقوم وللواحد كالتعجّب، وكما قيل « ذلك أزكى لهم، وذلكم » وكذلك (أَلا ترى) و (ألا ترون) .

وقـــوله : وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ ﴿١٢٧﴾

فيها ذكرهم وعَيْبهم قال بعضهم لبعض ﴿ هـل يراكم من أَحَد ﴾ إن قمتم ، فإن خفى لهم القيام قاموا .

فذلك قوله : ﴿ ثم انصرفوا صرف الله قلوبَهم ﴾ دعاء عليهم .

(١) قراءة الخطاب لحمزة و يعقوب، وقراءة الغيبة للباقين .

وقـــوله : لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ﴿١٢٨﴾

يقول : لم يبق بطن من العرب إلّا وقد ولدوه . فذلك قوله ﴿من أنفسكم﴾ .

وقوله : ﴿ عزيزٌ عليه ما عنتُّم ﴾ (ما) فى موضـع رفع ؛ معناه : عزيز عليـه عَنَتُكم . ولو كان نصبا : عزيزا عليه ما عنتم حريصا رءوفا رحيما ، كان صوابا ، على قوله لقد جاءكم كذلك . والحريص الشحيح أن يدخلوا النار .

سورة يونس

ومن سورة يونس : بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا ﴾ (٢)

نصبت (عجبا) بـ (كان) ، ومرفوعها ﴿ أن أوحينا ﴾ وكذلك أكثر ما جاء في القرآن إذا كانت (أن) ومعها فعل : أن يجعلوا الرفع فى (أن) ، ولو جعلوا (أن) منصوبة ورفعوا الفعل كان صوابا .

وقوله : ﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ﴾ (٤)

رفعت المرجع بـ (إليه)، ونصبت قوله (وعد الله حقّا)(١) بخروجه منهما . ولو كان رفعا كما تقول : الحقُّ عليك واجب وواجبًا كان صوابا . ولو استؤنف (وعد الله حقٌّ)(٢) كان صوابا .

(إنه يَبْدَأُ الخَلْقَ)(٣) مكسورة لأنها مستأنفة . وقد فتحها بعض القرّاء . ونُرى أنه جعلها اسما للحق وجعل (وعد الله) متصلا بقوله (إليه مرجعكم) ثم قال : «حَقّا أنه يبدأ الخلق» ؛ فـ (أنه) فى موضع رفع؛ كما قال الشاعر :

أحقًّا عباد الله أن لست لاقيا بُثَيْنَةَ أو يلق الثريا رقيبُها(٤)

وقال الآخر :

أحقا عباد الله جُرْأَةُ محلق علىَّ وقد أعييت عادا وتبعا(٥)

---

(١) يريد أنه مصدر مؤكد للجملة السابقة . (٢) وقرأ بهذا إبراهيم بن أبى عبلة .

(٣) من هؤلاء أبو جعفر والأعمش . (٤) رقيب الثريا النجم الذى لا يطلع حتى تغيب الثريا . وهو الإكليل . فقوله : أو يلق الثريا كناية عن الاستحالة، يقول : إنه لا يلقاها أبدا .

(٥) كأن محلقا رجل بعينه . وترى المصدر فى البيت صريحا، وما قبله المصدر فيه مؤول .

وقـــوله : جَعَـلَ ٱلشَّمْسَ ضِـيَآءً وَٱلْقَمَـرَ نُورًا وَقَـدَّرَهُۥ مَنَازِلَ ﴿٥﴾

ولم يقـل : وقدّرهما . فإن شئت جعلت تقـدير المنازل للقمر خاصّة لأنّ به تعلم الشهور، وإن شئت جعلت التقدير لهما جميعا، فاكتفى بذكر أحدهما من صاحبه كما قال الشاعر[1] :

رمانى بأمرٍ كنتُ منـه ووالدى بريئا ومن جُـولِ الطَّوِىّ رمانى

وهو مثل قوله ﴿والله ورسولُه أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوه﴾[2] ولم يقل : أن يرضوهما .

وقـــوله : وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ ﴿١١﴾

يقول : لو أجيب الناس فى دعاء أحدهم على ابنه وشبهه بقولهم : أماتك الله، ولعنك الله، وأخزاك الله لهلكوا. و (استعجالهم) منصوب بوقوع الفعل : (يعجل)؛ كما تقول : قد ضربت اليوم ضربتك، والمعنى : ضربت كضربتك، وليس المعنى ها هنـا كقولك : ضربت ضربا ؛ لأن ضربا لا تضمر الكاف فيـه ؛ لأنك لم تشبهه بشىء، وإنما شبهت ضربك بضرب غيرك فحسنت فيه الكاف .

وقوله ﴿لَقُضِىَ إليهم أَجَلُهم﴾ ويقرأ : (لَقَضَى إليهم أجلهم)[3] . ومثله ﴿فيمسك التى قَضَى عليها الموتَ﴾[4] و (قُضِى عليها الموتُ) .

---

(١) هو ابن أحمر، أو هو الأزرق بن طرفة كما قال ابن برىّ . والطوىّ : البئر، وجولها : جدارها . وقوله : من جول الطوىّ رمانى مثل . يريد أن ما رمانى به يعود قبحه عليه ، فإن من كان فى البئر ورمى بشىء من جدارها عاد عليـه ما رمى به إذ ينجذب إلى أسفل . ويروى : « ومن أجل الطـوى » وهو الصحيح ؛ لأن الشاعر كان بينه وبين خصمه منازعة فى بئر . وانظر اللسان فى جال .

(٢) آية ٦٢ سورة التوبة . (٣) وهى قراءة ابن عامر ويعقوب . وما قبله قراءة الباقين .

(٤) آية ٤٢ سورة الزمر . وقـد قرأ بالبناء للفعول حـمزة والكسائى وخلف ، وقرأ الباقون بالبناء للفاعل ونصب الموت .

وقوله : ﴿مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ﴾ (١٢)

يقول : استمرّ على طريقته الأولى قبل أن يصيبه البلاء .

وقوله : ﴿قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ﴾ (١٦)

وقد ذكر عن الحسن أنه قال : «ولا أدرأتكم به» فإن يكن فيها لغة سوى دريت وأدريت فلعلّ الحسن ذهب إليها . وأمّا أن تصلح من دريت أو أدريت فلا ؛ لأن الياء والواو إذا انفتح ماقبلهما وسكنتا صحّتا ولم تنقلبا إلى ألف ؛ مثل قضيت ودعوت . ولعل الحسن ذهب إلى طبيعته وفصاحته فهمزها ؛ لأنها تضارع درأت الحدّ وشبهه . وربما غلطت العرب فى الحرف إذا ضارعه آخر من الهمز فيهمزون غير المهموز ؛ سمعت امرأة من طيئ تقول : رثأت زوجى بأبيات . ويقولون لبّأت بالحج وحلّأت السويق فيغلطون ؛ لأن حلّأت قد يقال فى دفع العطاش من الإبل ، ولبّأت ذهب إلى اللبأ(١) الذى يؤكل ، ورثأت زوجى ذهبت إلى رثيئة اللبن ؛ وذلك إذا حلبت الحليب على الرائب .

وقوله : ﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ﴾ (٢١)

العرب تجعل (إذا) تكفى من فعلت وفعلوا . وهذا الموضع من ذلك : اكتفى بـ (إذا) من (فعلوا) ولو قيل (من بعد ضراء مستهم مكروا) كان صوابا . وهو فى الكلام والقرآن كثير . وتقول : خرجت فإذا أنا بزيد . وكذلك يفعلون بـ (إذْ) ؛ كقول الشاعر(٢) :

بينما هنّ بالأراك معا ... إذ أتى راكب على جمله

(١) هو أول اللبن عند الولادة .

(٢) هو جميل بن معمر العذرىّ . وقوله : «بيناهن» فى رواية الخزانة ٤/١٩٩ : «بينا نحن» .

وأكثر الكلام فى هذا الموضع أن تطرح (إذ) فيقال :

بينا تَبَغِّيهِ العَشَاء وطَوْفِه وقع العَشاءُ به على سِرْحانِ[1]

ومعناهما واحد بـ(إذ) و بطرحها[2] .

وقـــوله : ﴿ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ ﴾ (٢٢)

قراءة العامّة . وقد ذكر عن زيد بن ثابت (ينشركم) قرأها أبو جعفر[2] المدنىّ كذلك . وكلّ صواب إن شاء الله .

وقـوله : ﴿ جاءتها رِيح عاصِف ﴾ يعنى الفُلْك ، فقال : جاءتها ، وقـد قال فى أوّل الكلام ﴿وجرين بِهِم﴾ ولم يقل : وجَرَت ، وكلّ صواب ، تقول : النساء قد ذهبت ، وذهبن . والفلك تؤنث وتذكر ، وتكون واحدة وتكون جمعا . وقال فى يس ﴿ فى الفلك المشحون ﴾[3] فذكّر الفلك ، وقال ها هنا : جاءتها ، فأنث . فإن شئت جعلتها ها هنا واحدة ، و إن شئت : جِماعا . و إن شئت جعلت الهـاء فى (جاءتها) للريح ، كأنك قلت : جاءت الريحَ الطيّبـةَ ريح عاصف . والله أعلم بصوابه . والعرب تقول : عاصف وعاصفة ، وقد أعصفت الريح ، وعَصَفت . وبالألف لغة لبنى أَسَد ، أنشدنى بعض بنى دَبِير :

حتى إذا أعصفت ريح مزعزِعة فيهـا قِطار ورعد صـوته زَجِل[4]

---

(١) التبغى : الطلب . والسرحان : الذئب . والطوف : الطواف . يريد أنه حين طلب الخير لنفسه أصابه الهلاك ، وقد ضرب له مثلا من يبغى العشاء فيصادفه ذئب يأكله ، وهو مثل لهم ، قال فى مجمع الأمثال : « يضرب فى طلب الحاجة يؤدّى صاحبها إلى التلف » . وفى أصله أقاويل مختلفة .

(٢) وكذلك ابن عامر . (٣) فى الآية ٤١

(٤) مزعزعة : شديدة تحريك الأشجار : وقطار جمع قطر ، يريد : ما قطر وسال من المطر . وزجل : مصوّت .

وقوله : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم﴾ (٢٣)

إن شئت(١) جعلت خبر (البغى) فى قوله (على أنفسكم) ثم تنصب(٢) (متاعَ الحياةِ الدنيا) كقولك : مُتْعَةً فى الحياة الدنيا . ويصلح الرفع(٣) ها هنا على الاستئناف؛ كما قال ﴿لم(٤) يلبثوا إلا ساعة من نهارٍ بلاغ﴾ أى ذلك (بلاغ) وذلك (متاع الحياةِ الدنيا) وإن شئت جعلت الخبر فى المتاع . وهو وجه الكلام .

وقوله : ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ (٢٦)

فى موضع رفع . يقال إن الحسنى الحَسَنة . (وزيادة) حدّثنا محمد قال حدّثنا الفرّاء قال حدثنى أبو الأحوص سلّام(٥) بن سُلَيم عن أبى إسحاق السَبِيعىّ عن رجل عن أبى بكر الصدّيق رحمه الله قال : للذين أحسنوا الحسنى وزيادة : النظر إلى وجه الرب تبارك وتعالى . ويقال (للذين أحسنوا الحسنى) يريد حَسَنة(٦) مثل حسناتهم (وزيادة) زيادة التضعيف كقوله ﴿فله عَشْرُ(٧) أمثالها﴾ .

وقوله : ﴿وَٱلَّذِينَ كَسَبُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا﴾ (٢٧)

رفعت الجزاء بإضمار (لهم) كأنك قلت : فلهم جزاءُ(٨) السيئة بمثلها؛ كما قال ﴿ففِديةٌ(٩) مِن صِيامٍ﴾ و﴿فصيام ثلاثةِ أيام فى(٩) الحج﴾ والمعنى : فعليه صيام ثلاثة أيام، وعليه فدية . وإن شئت رفعت الجزاء بالباء فى قوله : ﴿بجزاء سيئة بمثلها﴾ والأول أعجب إلىّ .

---

(١) فى ش ، ج قبلها : « إن شئت » وهى زيادة من الناسخ .	(٢) وهى قراءة حفص وابن أبى اسحق .	(٣) وهو قراءة العامة غير حفص .	(٤) آية ٣٥ سورة الأحقاف .

(٥) هو الكوفى أحد الأثبات الثقات . توفى سنة ١٧٩ كما فى شذرات الذهب .

(٦) كذا فى أ . وفى ش، ج : « من » .	(٧) آية ١٦٠ سورة الأنعام .

(٨) سقط فى أ	(٩) آية ١٩٦ سورة البقرة .

وقوله : ﴿ كأنمـا أغشيت وجوههم قِطَعا ﴾ و (قِطْعا)(١) . والقِطَع قراءة العامّة. وهى فى مصحف أبىّ ﴿ كأنمـا يَغْشَى وجوهَهم قِطْع من الليل مظلم ﴾ فهذه حجة لمن قرأ بالتخفيف . و إن شئت جعلت المظلم وأنت تقول قِطْع قطعا(٢) من الليل، وإن شئت جعلت المظلم نعتا للقطع ، فإذا قلت قطعا كان قطعا من الليل خاصة . والقطع ظلمة آخر الليل ﴿ فأَسْرِ بأهلك بقطع من الليل ﴾(٣) .

وقـــوله : فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ﴿٢٨﴾

ليست من زُلْت ، إنمـا هى من زِلْتُ ذا من ذا : إذا فرّقت أنت ذا من ذا . وقال ﴿فزيّلنا﴾ لكثرة الفعل. ولو قلّ لقلت : زِلْ ذا من ذا ، كقولك : مِزْ ذا من ذا . وقرأ بعضهم ﴿ فزايلنا بينهم ﴾ وهو مثل قوله ﴿ يراءون و يرءّون ﴾(٤) ﴿ولا تصعّر﴾(٥) ولا تصاعر ﴾ والعرب تكاد توفّق بين فاعلت وفعّلت فى كثير من الكلام، ما لم تُرد فَعَلتَ بى وفعلتُ بك(٦)، فإذا أرادوا هذا لم تكن إلا فاعلت. فإذا أردت : عاهدتك وراءيتك ومايكون الفعل فيه مفردا فهو الذى يحتمل فعلت وفاعلت. كذلك يقولون : كالمت فلانا وكلّمته ، وكانا متصارمين فصارا يتكالمـان ويتكلّمان .

---

(١) هذه قراءة ابن كثير والكسائى و يعقوب .

(٢) يريد أن يكون المظـلم حالا من الليل ، وكذا فى الوجه الآتى فى المتحرك . ولـو كان «نعتا» كان أظهر، و يكون المراد بالنعت الحال .

(٣) آية ٨١ سورة هود .

(٤) آية ١٤٢ سورة النساء . وقد قرأ بتشديد الهمزة ابن أبى إسحق .

(٥) آية ١٨ سورة لقمان . قرأ نافع وأبو عمرو والكسائى وخلف «تصاعر» والباقون «تصعر» .

(٦) يعنى اذا كان الفعل بين اثنين .

وقوله : هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ (٣٠)

قرأها عبد الله بن مسعود : (تتلو)[(١)] بالتاء، معناها — والله أعلم — : تتلو أى تقرأ كلُّ نفس عملها فى كتاب، كقوله ﴿ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا﴾[(٢)] وقوله ﴿فأما من أوتى كتابه بيمينه﴾[(٣)]. وقوله ﴿اقرأ كتابك﴾[(٤)] قوة لقراءة عبد الله . وقرأها مجاهد (تبلو كل نفس ما أسلفت)[(٥)] أى تَخْبره وتراه . وكلٌّ حَسَن . حدّثنا محمد قال حدّثنى الفرّاء قال حدّثنا محمد بن عبد العزيز التيمى عن مُغيرةَ عن مجاهد أنه قرأ (تبلو) بالباء . وقال الفرّاء : حدّثنى بعض المشيخة عن الكلبيّ عن أبى صالح عن ابن عباس : (تبلو) تَخْبر، وكذلك قرأها ابن عباس .

وقوله ﴿وردّوا إلى الله مولاهم الحقّ﴾ (الحقّ) تجعله من صفات الله تبارك وتعالى . وإن شئت جعلته نصبا تريد : ردّوا إلى الله حقا . وإن شئت : مولاهم حقا .

وكذلك قوله : فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ (٣٢)

فيه ما فى الأولى .

وقوله تعالى : كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمتُ رَبِّكَ (٣٣)

وقد يقرأ (كلمة ربك) و (كلمات ربك) . قراءة أهل المدينة على الجمع .

وقوله : ﴿على الذينَ فَسَقُوا أَنهم لا يُؤمِنون﴾: حَقّت عليهم لأنهم لا يؤمنون، أو بأنهم لا يؤمنون، فيكون موضعها نصبا إذا ألقيت الخافض، ولو كسرت فقلت :

---

(١) وهى قراءة حمزة والكسائى وخلف .
(٢) آية ١٣ سورة الإسراء .
(٣) آية ١٩ سورة الحاقة .
(٤) آية ١٤ سورة الإسراء .
(٥) هى قراءة غير حمزة والكسائىّ وخلف .

«إنهم» كان صوابا على الابتداء. وكذلك قوله ﴿آمنت(١) أنه لا إله إلا الذي آمنتْ به بنو إسرائيل﴾ وكسرها أصحاب(٢) عبد الله على الابتداء .

وقـــوله : ﴿أَمَّن لَّا يَهِدِّيَ إِلَّا أَن يُهْدَىٰ﴾ (٣٥)

يقول : تعبدون ما لا يقدر على النُّقْلة من مكانه، إلا أن يحوّل وتنقلوه .

وقـــوله : ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ﴾ (٣٧)

المعنى ـــ والله أعلم ـــ : ما كان ينبغى لمثل هذا القرآن أن يفترى، وهو فى معنى : ما كان هذا القرآن لِيفترى . ومثله ﴿وما كان(٣) المؤمنون لِينفِروا كافة﴾ اى ما كان ينبغى لهم أن ينفِروا ؛ لأنهم قـد كانوا نَفَروا كافَّة ، فدلّ المعنى على أنه لا ينبغى لهم أن يفعلوا مرَّة أخرى . ومثله ﴿وما كان(٤) لِنبيّ أن يَغُلّ﴾ أى ما ينبغى لنبيّ أن يَغُلّ، ولا يُغَل(٥) . فجاءت (أنْ) على معنى ينبغى ؛ كما قال ﴿مالك(٦) ألَّا تَكُونَ مَعَ السَاجِدين﴾ والمعنى : منعك، فأدخلت (أن) فى (مالك) إذ كان معناها : ما منعك . ويدلّ على أن معناهما واحد أنه قال له فى موضع : (مامنعك(٧))، وفى موضع (مالك) وقصّة إبليس واحدة .

وقـــوله : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ﴾ (٤٤)

للعرب فى (لكن) لغتان : تشديد النون وإسكانها . فمن شدّدها نصب بها الأسماء، ولم يلها فَعَلَ ولا يَفْعَل . ومَن خفّف نُونها وأسكنها لم يُعمِلها فى شىء اسم

(١) آية ٩٠ سورة يونس . (٢) وهى قراءة حمزة والكسائى وخلف .
(٣) آية ١٢٢ سورة التوبة . (٤) آية ١٦١ سورة آل عمران .
(٥) يشير إلى القراءتين فى الآية . وانظر ص ٢٤٦ من هذا الجزء .
(٦) آية ٣٢ سورة الحجر . (٧) كما فى الآية ١٢ من سورة الأعراف .

ولا فعل ، وكان الذى يعمل فى الاسم الذى بعدها ما معه ، ينصبه أو يرفعه أو يخفضه ؛ من ذلك قوله ﴿ ولكِنِ النـاسُ أَنفسهم يظلِمون ﴾(١) ﴿ولكِنِ اللهُ رَمَى﴾(٢) (ولكِنِ الشياطينُ كفروا)(٣) رُفِعت هذه الأحرف بالأفاعيل التى بعدها . وأمّا قوله ﴿ ما كان محمد أَبا أَحدٍ مِن رِجالِكم ولكِن رسولَ اللهِ ﴾(٤) فإنك أضمرت (كان) بعد (لكن) فنصبت بها، ولو رفعته على أن تضمر (هو) : ولكن هو رسول الله كان صوابا . ومثله (وما كان هذا القرآن(٥) أن يفترى مِن دونِ اللهِ ولكِن تصدِيقَ الذى بين يديه) و (تصدِيقُ) . ومثله (ما كان(٦) حدِيثا يفترى ولكِن تصدِيقَ الذى بين يديه) (وتصدِيقُ) .

فإذا ألقيت من (لكن) الواو التى فى أوّلها آثرت العربُ تخفيف نونها . وإذا أدخلوا الواو آثروا تشديدها . وإنما فعلوا ذلك لأنها رجوع عمّا أصاب أوّل الكلام ، فشبِّهت ببل إذْ كان رجوعا مثلها ؛ ألا ترى أنك تقول : لم يقم أخوك بل أبوك ثم تقول : لم يقم أخوك لكن أبوك، فتراهما بمعنى واحد، والواو لا تصلح فى بل ، فإذا قالوا (ولكن) فأدخلوا الواو تباعدت من (بل) إذ لم تصلح الواو فى(بل)، فآثروا فيها تشديد النون، وجعلوا الواو كأنها واو دخلت لعطفٍ لا لمعنى بل .

وإنما نصبت العربُ بها إذا شُدّدت نونها لأن أصلها : إنّ عبد الله قائم ، فزيدت على (إن) لام وكاف فصارتا جميعا حرفا واحدا؛ ألا ترى أن الشاعر قال :

* ولكنِني مِن حُبّها لكَمِيد(٧) *

---

(١) الرفع والتخفيف قراءة الكسائىّ وحمزة وخلف . وقرأ الباقون بالتشديد والنصب .
(٢) آية ١٧ سورة الأنفال . وقراءة الرفع والتخفيف لابن عامر وحمزة والكسائىّ وخلف .
(٣) آية ١٠٢ سورة البقرة . والتخفيف والرفع للقرّاء الذين سلف ذكرهم آنفا .
(٤) آية ٤٠ سورة الأحزاب . (٥) آية ٣٧ سورة يونس . (٦) آية ١١١ سورة يوسف .
(٧) كميد وصف من كمِد كفرح : أصابه الكمد وهو أشدّ الحزن . ويروى « لعميد » ، وهو فعيل فى معنى مفعول من عمده المرض أو العشق إذا فدحه وهدّه .

فلم تدخل اللام إلا لأن معناها إنّ .

وهى فيما وصلت به من أولها بمنزلة قول الشاعر :

لَهِنَّكِ من عَبْسِيّةٍ لوسِيمةٌ (١) على هَنَواتٍ كاذبٍ من يقولها

وصل (إنّ) هاهنا بلام وهاء؛ (٢) كما وصلها ثَمَّ بلام وكاف. والحرف قد يوصل من أوّله وآخره. فمما وصل من أوله (هذا)، و(ها ذاك)، وصل بـ (ها) من أوّله. ومما وصل من آخره. قوله : ﴿ إمّا تُرِيَنِّى ما يُوعدون ﴾ (٣)، وقوله : لتذهبن ولتجلسن . وصل من آخره بنون وبـ (ما). ونرى أن قول العرب : كم مالك، أنها (ما) وصلت من أولها بكاف، ثم إن الكلام كثر بـ (كم) حتى حذفت الألف من آخرها فسكنت ميمها؛ كما قالوا : لِمْ قلت ذاك ؟ ومعناه : لِمَ قلت ذاك ، ولِمَا (٤) قلت ذاك ؟ قال الشاعر :

يا أبا الأســـود لِمْ أسلمتنى لهموم طارقات وذِكر

وقال بعض العرب فى كلامه وقيل له : منــذ كم قعد فلان ؟ فقال : كَمُذْ أخذتَ فى حديثك ، فردُّه الكاف فى (مذ) يدلّ على أن الكاف فى (كم) زائدة . وإنهم ليقولون : كيف أصبحت ، فيقول : كالخير ، وكخـير . وقيل لبعضهم : كيف تصنعون الأَقِط ؟ فقال : كهيّن .

وقــوله : فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾

(ثم) هاهنـا عطف . ولو قيـل : ثَمَّ اللهُ شهيـد على ما يفعـلون . يريد : هنالك الله شهيد على ما يفعلون (٥) .

(١) عبسية يريد امرأة من بنى عبس . والهنوات جمع هنة وهى ما يقبح التصريح به، يريد الفعلات القبيحة . وانظر الخزانة ٤/٣٢٦ . (٢) فى ش، جـ : « يوصل بها » .
(٣) آية ٩٣ سورة المؤمنون . (٤) تراه أثبت ألف ما مع الجارّ، وبعض النحويين يمنعه .
(٥) حذف جواب لو على عادته، أى لجاز .

وقوله : إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٥٠﴾

إن شئت جعلت (ماذا) استفهاما محضا على جهة التعجّب؛ كقوله : ويلَهم ماذا أرادوا باستعجال العذاب؟! وإن شئت عظّمت أمر العذاب فقلت : بماذا استعجلوا! وموضعه رفع إذا جعلت الهاء راجعة عليه، وإن جعلت الهاء فى (منه) للعذاب وجعلته[1] فى موضع نصب أوقعت عليه الاستعجال .

وقوله : ءَآلْئَانَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥١﴾

(الآن) حرف بنى على الألف واللام لم تخلع[2] منه، وترك على مذهب الصفة؛ لأنه صفة فى المعنى واللفظ؛ كما رأيتهم فعلوا فى (الذى) و(الذين) فتركوهما على مذهب الأداة، والألف واللام لهما غير مفارقتين . ومثله قول الشاعر :

فإن الألاءِ يعلمونك منهم		كعلمى[3] مظنّوك ما دمت أشعرا

فأدخل الألف واللام على (ألاء) ثم تركها مخفوضة فى موضع النصب؛ كما كانت قبل أن تدخلها الألف واللام . ومثله قوله :

وأنى حُبست اليوم والأمسِ قبله		ببابك حتى كادت الشمس تغرب[4]

---

(١) حذف جواب (إن) على عادته، أى لجاز . وقد يكون الجواب : « أوقعت » . وربما كان الأصل « جعلته » دون واو، وهو الجواب . وقوله : « أوقعت » تفسير وتعليل له .

(٢) فى اللسان (أين) : « يخلعا » .		(٣) « كعلمى » فى أ : « كعلم » .

(٤) من قصيدة لنصيب يخاطب فيها عبد العزيز بن مروان وكان وفد عليه فى مصر فحجب عنه . وقبله :

ألا هل أتى الصقر ابن مروان أننى		أرد لدى الأبواب عنه وأحجب

وقوله : « وأنى حبست اليوم » فالأقرب فتح « أن » عطفا على « أننى » فى البيت قبله . ويصح الرفع على الاستئناف .

فأدخل الألف واللام على (أمس) ثم تركه مخفوضا على (جهته الأولى)[(١)] . ومثله قول الآخر[(٢)] :

تفقّأُ فوقه القَلَع السوارى وجُنَّ الخازبازَ به جنونا

فمثل (الآن) بأنها كانت منصوبة[(٣)] قبل أن تدخل عليها الألف واللام ، ثم أدخلتهما فلم يغيراها . وأصل الآن إنما كان (أوان) حذفت منها الألف وغيِّرت واوها إلى الألف؛ كما قالوا فى الراح : الرَّياح ؛ أنشدنى أبو القمقام الفقعسى :

كأن مَكَاكِىَّ الجِواء غُدَيَّةً نشاوَى تساقَوا بالرَّيَاح المفَلْفَل[(٤)]

فجعل الرياح والأوان على جهة فَعَل ومرة على جهة فعال؛ كما قالوا : زمن وزمان . وإن شئت جعلت (الآن) أصلها من قولك : آن لك أن تفعل ، أدخلت عليها الألف واللام، ثم تركتها على مذهب فَعَلَ فأتاها النصبُ من نصب فعلَ . وهو وجه جيِّد ؛ كما قالوا : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قيلَ وقالَ وكثرة السؤال،

---

(١) فى اللسان : «جهة الألاء» .

(٢) هو ابن أحمر الباهلى . وهو فى وصف الهجل المذكور فى البيت قبله :

بهجل من قسا ذفر الخزامى تهادى الجربياء به الحنينا

والهجل : المطمئن من الأرض . وقسا : موضع ، والخزامى : نبت طيب الرائحة . والجربياء ريح الشمال . وتفقأ أصله : تتفقأ أى تنشق . والقلع : جمع القلعة وهى السحابة العظيمة ، والسوارى التى تأتى ليلا . والخازباز أراد به عشبا ، أو ذبابا . والكلام فى صفة روض فى الهجل ، ففيه العشب الذى جن وهو كناية عن طوله وعمومه ، أو الذباب الذى يغشى الرياض ، وجنونه هزجه وصوته . وانظر الخزانة ٣/١٠٩

(٣) يريد فتح الزاى فى الخازوباز ، وهذا إحدى اللغات فى الكلمة . ومن اللغات كسر الزاى . ويقال أيضا الخزباز كقرطاس .

(٤) المكاكى ضرب من الطيور . والجواء واد فى نجد . وغدية تصغير غدوة . والرياح الخمر ، والمفلفل : الذى وضع فيه الفلفل . والبيت من معلقة امرئ القيس .

فكانتا كالاسمين فهما منصوبتان . ولو خفضتا على أنهما أخرجتا من نيّـة الفعل كان صـوابا ؛ سمعت العرب تقول : من شُبَّ إلى دُبَّ بالفتح ، ومن شُبٍّ إلى دُبٍّ ؛ يقول : مذ كان صغيرا إلى أن دبّ، وهو فَعَل .(١)

وقــوله : ﴿ وَأَسَرُّوا ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا ٱلْعَذَابَ ﴾ (٥٤)

يعنى الرؤساء من المشركين، أسَرُّوها من سفلتهم الذين أضلّوهم، فأسرُّوها أى أخفَوها .

وقــوله : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ﴾ (٥٨)

هــذه قراءة العامة . وقد ذكر عن زيد(٢) بن ثابت أنه قرأ (فبذلك فلتفرحوا) أى يا أصحاب محمد، بالتاء .

وقــوله : ﴿ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ : يَجْمع الكفار . وقوّى قولَ زيد أنها فى قراءة أبىّ (فبذلك فافرحوا) وهو البناء(٣) الذى خُلِق للأمر إذا واجهْتَ به أو لم تواجِه؛ إلا أن العــرب حذفت اللام من فعل المأمور المواجَه لكثرة الأمر خاصّة فى كلامهم ؛ فحذفوا اللام كما حذفوا التــاء من الفعــل . وأنت تعــلم أن الجازم أو الناصب لا يقعان إلا على الفعــل الذى أوّله الياء والتاء والنون والألف . فلما حُذفت التاء ذهبت باللام وأحدثت الألف(٤) فى قولك : ٱضرب وٱفرح؛ لأن الضاد ساكنة فلم يستقم أن يُستأنف بحرف ساكن، فأدخلوا ألفا خفيفة يقع بها الابتداء؛ كما قال: (ٱدّارَكوا) . (وٱثّاقَلْتُم) . وكان الكسائىّ يعيب قولهم (فلتفرحوا) لأنه وجده

(١) كذا فى ش، ح . وفى ا : « يريد » .　　(٢) وهى قراءة رويس عن يعقوب .
(٣) أى الأمر باللام كما جاء فى قراءة زيد .　　(٤) يريد همزة الوصل .

قليلا بجعله عيبا، وهو الأصل . ولقـد سمعت عن النبيّ صلى الله عليـه وسلم أنه قال فى بعض المشاهد (لتأخذوا مصافّكم) (1) يريد به خذوا مصافّكم .

وقـوله : وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا ﴿٦١﴾

يقول: الله تبارك وتعالى شاهد على كل شىء . (وما) هاهنا جحد لاموضع لها . وهى كقوله ﴿ ما يكون مِن نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلا هُوَ رابِعهم ﴾ (2) يقول: إلا هو شاهدهم .

﴿ وما يعزُب عن ربك مِن مِثقالِ ذَرَّةٍ فى الأَرْضِ وَلَا فى السماءِ ولا أَصْغَرَ مِن ذلِك ولا أَكْبَرَ ﴾و(أصغرُ وأكبرُ) (3) . فمن نصبهما فإنما يريد الخفض : يُتْبِعهما المثقال أو الذرّة . ومن رفعهما أتبعهما معنى المثقال؛ لأنك لو ألقيت من المثقال (مِن) كان رفعا . وهو كقولك : ما أتانى من أحد عاقـلٍ وعاقلٌ . وكذلك قـوله ﴿ ما لكم مِن إلهٍ غيرِه ﴾ (4) .

وقـوله : أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾

(الذين) فى موضع رفع؛ لأنه نعت جاء بعـد خبر إنّ؛ كما قال ﴿ إنّ ذلِكَ لَحَقٌّ تخاصُمُ أَهْلِ النارِ ﴾ (5) وكما قال ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَقْذِفُ بِالحَقِّ عَلَّامُ الغُيُوبِ ﴾ (6) والنصب فى كل ذلك جائز على الإتباع للاسم الأوّل وعلى تكرير (إنّ) .

(1) المصاف جمع مصف، وهو الموقف فى الحرب وموضعها الذى تكون فيه الصفوف .

(2) آية ٧ سورة المجادلة . (3) وهم عامة القراء عدا حمزة ويعقوب وخلف، فقد قرءوا بالرفع .

(4) تكرر هذا فى القرآن . ومنه الآية ٦٥ سورة الأعراف . يريد أنه جاء فى « غيره » الرفع على المحل والجرّ على اللفظ . والجرّ قراءة الكسائىّ وأبى جعفر . والرفع قراءة الباقين .

(5) آية ٦٤ سورة ص . (6) آية ٤٨ سورة سبأ .

وإنما رفعت العرب النعوت إذا جاءت بعد الأفاعيل[1] فى (إنّ) لأنهم رأوا الفعل[1] مرفوعا، فتوهّموا أن صاحبه مرفوع فى المعنى — لأنهم لم يجدوا فى تصريف المنصوب اسما منصوبا وفعله مرفوع — فرفعوا النعت . وكان الكسائىّ يقول : جعلته — يعنى النعت — تابعا للاسم المضمر فى الفعل[1]، وهو خطأ وليس بجائز ؛ لأن (الظريف[2]) وما أشبهه أسماء ظاهرة، ولا يكون الظاهر نعتا[3] لمكنىّ إلا ما كان مثل نفسه وأنفسهم ، وأجمعين، وكلهم ؛ لأن هذه إنما تكون أطرافا لأواخر الكلام؛ لا يقال مررت بأجمعين، كما يقال مررت بالظريف . وإن شئت جعلت قوله ﴿ الذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾ رفعا .

وقوله : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ (٦٤)

وذكر أن البشرى فى الحياة الدنيا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له ، وفى الآخرة الجنة . وقد يكون قوله : ﴿ لهم البشرى ﴾ ما بشّرهم به فى كتابه من موعوده ، فقال ﴿ [4]ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ﴾ فى كثير من القرآن .

ثم قال (لا تبديل لكلمات الله) أى لا خُلْف لوعد الله .

وقوله : ﴿ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ ﴾ (٦٥)

المعنى الاستئناف . ولم يقولوا هم ذاك، فيكونَ حكاية . فأمّا قوله ﴿ وقولهم[5] إنا قتلنا المسيح ﴾ فإنها كسرت لأنها جاءت بعد القول، وما كان بعد القول من (إن)

(١) يريد بالفعل والأفاعيل خبر إنّ .
(٢) أى فى نحو قولك : إنّ محمدا قائم الظريف . ويريد بصاحب الفعل اسم إنّ .
(٣) يريد بالنعت التابع الشامل للبدل والتوكيد والنعت .
(٤) آية ٢ سورة الكهف . (٥) آية ١٥٧ سورة النساء .

فهــو مكسور على الحكاية فى قال و يقولون وما صُرِّف من القول . وأمّا قوله (﴿ما قلت لهم إلّا ما أَمرْتَنِي بِهِ أَنِ اعبُدُوا اللهَ رَبِّى﴾[1] فإنك فتحت (أن) لأنها مفسِّرة لـ(ما) ، (وما) قد وقع عليها القول فنصبها وموضعها نصب . ومثله فى الكلام : قد قلت لك كلاما حسنا : أن أباك شريف وأنك عاقل ، فتحت (أَنّ) لأنها فسّرت الكلام ، والكلام منصوب . ولو أردت تكرير القول عليهـا كسرتها . وقد تكون (أنّ) مفتوحة بعد القول إذا كان القول رافعا لها أو رافعة له ؛ من ذلك أن تقول : قولُك مذ اليــوم أَنّ الناس خارجون ؛ كما تقول : قولك مذ اليوم كلام لا يفهم . وقــوله ﴿ولا تقولن لِشيءٍ إنى فاعِل ذلِك غدا إلا أَنْ يشاء الله﴾[2] المعنى : لا تقولنّ لشيءٍ : إنى فاعل ذلك غدا إلا بالاستثناء : إلا أن تقول : إن شاء الله . ولو أردت : لا تقولن لشيء إنى فاعل ذلك : لا تقــل إلا أن يشاء الله كان كأنه أُمر أن يقول إن شاء الله وحدها ، فلا بدّ من أن مفتوحة بالاستثناء خاصة ؛ ألا ترى أنك قد تأمره إذا حلف فتقــول : قل إن شاء الله ، فلمّــا أريدت الكلمة وحدها لم تكن إلا مكسورة .

وقـــوله : ﴿قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ﴾ (٦٩)

ثم قال : ﴿مَتَٰعٌ فِى ٱلدُّنْيَا﴾ (٧٠)

أى ذلك متــاع فى الدنيــا . والتى[3] فى النحل مثــله ، وهو كقوله (لم يلبثوا إلا ساعة مِن نهارٍ بلاغ[4]) كله مرفوع بشىء مضمر قبله إمّا (هو) وإما (ذاك) .

(١) آية ١١٧ سورة المائدة . (٢) آيتا ٢٣ ، ٢٤ سورة الكهف .

(٣) فى قوله تعـالى « إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون . متاع قليل ولهم عذاب أليم » (آية ١١٧) . (٤) آية ٣٥ سورة الأحقاف .

وقــوله : فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وشُرَكَاءَكُمْ (٧١)

والإجماع : الإعداد والعزيمة على الأمر. ونصبتَ الشركاء بفعل مضمر؛ كأنك قلت : فأجمعوا أمركم وادعوا شركاءكم.[1] وكذلك هى فى قراءة عبــد الله . والضمير ها هنا يصلح إلقاؤه؛ لأن معناه يشاكل ما أظهرت؛ كما قال الشاعر[2] :

ورأيت زوجك فى الوغى متقــلِّدا ســيفا ورمحا

فنصبت الرمح بضمير الحمل ؛ غير أن الضمير صلح حذفه لأنهما سلاح يعرف ذا بذا، وفعل هذا مع فعل هذا .

وقــد قرأها الحسن (وشركاؤكم) بالرفع ، وإنمــا الشركاء ها هنا آلهتهم ؛ كأنه أراد : أجمعوا أمركم أنتم وشركاؤكم . ولست أشتهيه لخلافه للكتاب ، ولأن المعنى فيه ضعيف ؛ لأن الآلهة لا تعمل ولا تُجمع . وقال الشاعر :

يا ليت شِــعرِى والمنى لا تنفع هل أَغْدُوَنْ يوما وأمرِى مُجْمَع

فإذا أردت جمــع الشىء المتفرّق قلت : جمعت القوم فهم مجموعون؛ كما قال الله تبارك وتعالى (ذلِكَ[3] يوم مجموع له الناس وذلِك يوم مشهود) وإذا أردت كسب المــال قلت : جَمَّعت المــال ؛ كقول الله تبارك وتعالى (الذِى جَمَّعَ[4] مالا وعدَّده) وقد يجوز جَمَع مالا وعدَّده . وهذا من نحو قَتَلوا وقَتَّلوا .

---

(١) يريد الفعل المحذوف العامل للنصب ، وهو هنا : «ادعوا» .

(٢) هو عبد الله بن الزبعرى . وانظر كامل المبرّد بشرح المرصفى ٣/٢٣٤ .

(٣) آية ١٠٣ سورة هود .

(٤) آية ٢ سورة الهمزة . وقراءة التشديد لابن عامر وحمزة والكسائى من السبعة . وقرأ الباقون بالتخفيف .

وقوله ﴿ثمّ اقضُوا إلىّ﴾ وقد قرأها بعضهم[(١)] : (ثم أَفْضُوا إلىّ) بالفاء . فأما قوله (اقضوا إلىّ) فمعناه : امضوا إلىّ، كما يقال قد قضى فلان، يراد : قد مات ومضى . وأما الإفضاء فكأنه قال : ثم توجّهوا إلىّ حتى تصلوا[(٢)]، كما تقول : قد أفضت إلىّ الخلافةُ والوجع، وما أشبهه .

وقـــوله : ﴿بِمَـا كَذَّبُوا بِهِۦ مِن قَبْـلُ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ﴾ (٧٤)

يقول : لم يكونوا ليؤمنوا لك يا محمد بما كذّبوا به فى الكتاب الأول، يعنى اللوح المحفـــوظ .

وقـــوله : ﴿قَالَ مُـوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ أَسِحْـرٌ هَـٰــذَا﴾ (٧٧)

يقول القـائل : كيف أدخل ألف الاسـتفهام فى قوله (أسِحر هــذا) وهم قد قالوا (هذا سحر) بغير استفهام ؟

قلت : قد يكون هذا من قولهم على أنه سحر عندهم وإن استفهموا، كما ترى الرجل تأتيه الجائزة فيقول : أحقّ هذا؟ وهو يعلم أنه حقّ لاشكّ فيه . فهذا وجه . ويكون أن تزيد الألف فى قولهم وإن كانوا لم يقولوها، فيخرج الكلام على لفظـه وإن كانوا لم يتكلّموا به ؛ كما يقول الرجل : فلان أعلم منك ، فيقول المتكلم : أقلتَ أحدٌ أعلم بذا مـنّى ؟ فكأنه هو القائل : أأحد أعلم بهــذا منى . ويكون على أن تجعـل القول بمنزلة الصـلة لأنه فضل فى الكلام ؛ ألا ترى أنك تقول للرجل : أتقول عنــدك مال ؟ فيكفيك من قوله أن تقول : ألك مال ؟ فالمعنى قائم ظهرَ القولُ أوْ لم يظهر .

---

(١) نسبها ابن خالويه فى البديع إلى أبى حيوة .

(٢) فى أ : « تضلوا » ويبدو أنها مصحفة عما أثبتنا . وفى ش، ج : « تملوا » .

وقوله : أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا ﴿٧٨﴾

اللفت : الصرف؛ تقول : ما لفتك عن فلان ؟ أى ما صرفك عنه .

ويقول القائل : كيف قالوا (وتكون لكما الكبرياء فى الأرض) فإنّ(١) النبىّ صلى الله عليه وسلم إذا صُدِّق صارت مقاليدُ أمّته ومُلْكُهم إليه، فقالوه على مُلْك ملوكهم من التكبر .

وقوله : مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ﴿٨١﴾

(ما) فى موضع الذى؛ كما تقول : ما جئت به باطل. وهى فى قراءة عبد الله (ما جِئتم به سِحر) وإنما قال (السحر) بالألف واللام لأنه جواب لِكلام قد سبق ؛ ألا ترى أنهم قالوا لِما جاءهم به موسى : أهذا سحر ؟ فقال : بل ما جئتم به السحر . وكل حرف ذكره متكلم نكرة فرددْتَ عليها لفظها فى جواب المتكلم زدت فيها ألفا ولاما ؛ كقول الرجل : قد وجدت درهما ، فتقول أنت : فأين الدرهم ؟ أو : فأرِنى الدرهم. ولو قلت : فأرنى درهما ، كنت كأنك سألته أن يريك غير ما وجده .

وكان مجاهد وأصحابه يقرءون(٢) : ما جِئتم به آلسحرُ : فيستفهم ويرفع السحر من نيَّة الاستفهام، وتكون (ما) فى مذهب أىّ كأنه قال : أى شىء جئتم به؟ آلسحر هو؟ وفى حرف أُبَىّ (ما أتيتم به سحر) قال الفراء : وأشكّ فيه .

وقد يكون (ماجئتم به السحرَ) تجعل السحر منصوبا؛ كما تقول : ماجئت به الباطل والزور . ثم تجعل (ما) فى معنى جزاء و(جئتم) فى موضع جزم إذا نصبت ، وتضمر الفاء فى قوله ﴿ إن الله سيبطله ﴾ فيكون جوابا للجزاء . والجزاء لا بدّ له أن

(١) هذا جواب السؤال .　　(٢) وهى قراءة أبى عمرو وأبى جعفر .

يجاب بجزم مثله أو بالفاء. فإن كان ما بعد الفاء حرفا من حروف الاستئناف وكان يرفع أو ينصب أو يجزم صلح فيه إضمار الفاء. وإن كان فعلا أوّله الياء أو التاء أو كان على جهة فَعَل أو فعلوا لم يصلح فيه إضمار الفاء، لأنه يُجزم إذا لم تكن الفاء، ويرفع إذا أدخلت الفاء. وصلح فيما قد جُزِم قبلُ أن تكون الفاءُ (1) لأنها إن دخلت أولم تدخل فما بعدها جزم؛ كقولك للرجل : إن شئت فقم؛ ألا ترى أنّ (قم) مجزومة واو لم يكن فيها الفاء، لأنك إذا قلت إن شئت قم جزمتها بالأمر، فكذلك قول الشاعر (2) :

من يفعلِ الحسناتِ اللهُ يشكرها والشرُّ بالشرِّ عند اللهِ مِثلانِ

ألا ترى أن قولك : (الله يشكرها) مرفوع كانت فيه الفاء أو لم تكن، فلذلك صلح ضميرها (3) .

وقــوله : ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ﴾ (٨٣)

ففسّر المفسرون الذرِّيَّة : القليل . وكانوا — فيما بلغنا — سبعين أهل بيت . وإنما سموا الذرّية لأن آباءهم كانوا من القِبط وأمهاتهم كنّ من بنى إسرائيل ، فسموا الذرّية؛ كما قيل لأولاد أهل فارس الذين سقطوا إلى اليمن فسمّوا ذراريَّهم الأبناء؛ لأن أمهاتهم من غير جنس آبائهم .

وقوله : ﴿على خوف من فرعون وملئهم﴾ ، وإنما قال (وملئهم) وفرعون واحد لأن الملِك إذا ذُكر بخوف أو بسفر أو قدوم من سفر ذهب الوَهْم إليه وإلى من معه؛ ألا ترى أنك تقول : قدم الخليفة فكثر الناس ، تريد : بمن معه، وقدم

---

(1) يريد فعل الأمر فإنه عندهم فعل مضارع مجزوم بلام الأمر حذفت اللام وحرف المضارعة لكثرة الاستعمال . (2) نسبه الكاتبون على شواهد سيبويه إلى عبد الرحمن بن حسان . ورواه جماعة لكعب بن مالك الأنصارىّ . ويرى بعضهم أن الرواية : « من يفعل الخير فالرحمن يشكره » فغيره النحويون . وانظر الخزانة ٣/٦٤٤ (3) أى إضمار الفاء .

فعلت الأسعار ؛ لأنك تنوى بقدومه قدوم من معه . وقد يكون أن تريد بفرعون آل فرعون وتحذف الآل فيجوز ؛ كما قال ﴿ واسأل القرية ﴾(١) تريد أهل القرية والله أعلم . ومن ذلك قوله : ﴿ يأيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن ﴾(٢) .

وقـــوله : وَٱجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴿٨٧﴾

كان فرعون قد أمر بتهـديم المساجد ، فأمر موسى وأخوه أن تُتّخذ المساجد فى جوف الدور(٣) لتخفى من فرعون . وقوله : ﴿ واجعلوا بيوتكم قبلة ﴾ إلى الكعبة .

وقـــوله : رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴿٨٨﴾

ثم قال موسى (ربنا) فعلت ذلك بهـم (ليُضِلُّوا) الناس (عن سبيلك) وتقرأ (لَيَضِلُّوا) هم (عن سبيلك) وهذه لام كى .

ثم استأنف موسى بالدعاء عليهم فقال : ﴿ ربنا اطمس على أموالهم ﴾ . يقول : غيِّرها . فذُكر أنها صارت حجارة . وهو كقوله ﴿ من قبل أن نطمس وجوها ﴾(٤) . يقول : نمسخها .

قوله : ﴿ واشدد على قلوبهم ﴾ . يقول : واختم عليها .

قوله : ﴿ فلا يؤمنوا ﴾(٥) . كلّ ذلك دعاء ، كأنه قال اللهـم ﴿ فلا يؤمنوا حتى يَرَوُا العذابَ الأليم ﴾ وإن شئت جعلت (فلا يؤمنوا) جوابا لمسئلة موسى عليـه(٦)

(١) آية ٨٢ سورة يوسف .　(٢) أول سورة الطلاق .　(٣) كذا فى ش ، جـ . وفى ا : « البيوت » .　(٤) آية ٤٧ سورة النساء .　(٥) فالفعل (يؤمنوا) مجزوم بلا التى للدعاء .　(٦) أى فى قوله : اطمس وما عطف عليه .

السلام إياه؛ لأن المسئلة خرجت على لفظ الأمر ، فتجعل (فلا يؤمنوا) فى موضع نصب على الجواب ، فيكون كقول الشاعر[١] :

يا ناقَ سِيرِى عَنَقًا فسِيحا إلى سليمانَ فنستريحا

وليس الجواب يسهل فى الدعاء لأنه ليس بشرط .

وقـــوله : قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا ﴿٨٩﴾

نُسبت الدعوة إليهما وموسى كان الداعى وهارون المؤمِّن ، فالتأمين كالدعاء . ويقرأ[٢] (دعواتكما) .

وقوله : ﴿فاستقيما﴾ أُمِرا بالاستقامة على أمرهما والثبات عليه إلى أن يأتيهما تأويل الإجابة . ويقال : إنه كان بينهما[٣] أربعون سنة .

﴿قال آمنت أنّه﴾ قرأها أصحاب[٤] عبـد الله بالكسر على الاستئناف . وتقرأ (أنه) على وقوع الإيمـان عليها . زعموا أن فرعون قالهـا حين ألجمه المـاء .

وقـوله : فَمَا ٱخْتَلَفُوا حَتَّىٰ جَاءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ﴿٩٣﴾

يعنى بنى إسرائيل أنهم كانوا مجتمعين على الإيمـان بمحمد صلى الله عليـه وسلم قبل أن يُبْعث، فلمَّا بُعث كذَّبه بعض وآمن به بعض . فذلك اختلافهم . و (العلم) يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم وصفته .

(١) هو أبو النجم فى أرجوزة يمدح فيها سليمان بن عبد الملك . والعنق ضرب من سير الإبل .

(٢) تنسب هذه القراءة إلى على وأبى عبد الرحمن السلمى .

(٣) أى بين هذه الإجابة من الله وتأويلها أى وقوع مضمونها وهو هلاك فرعون وقومه .

(٤) هذه قراءة حمزة والكسائى وخلف .

وقــوله : فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ ﴿٩٤﴾

قاله تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وهو يعلم أنه غير شاكّ، ولم يشكك عليه السلام فلم يسأل . ومثله فى العربية أنك تقول لغلامك الذى لا يشكّ فى مُلكك إياه : إن كنت عبدى فاسمع وأطع . وقال الله تبارك وتعالى لنبيه عيسى صلى الله عليه وسلم ﴿ أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله ﴾[1] وهو يعــلم أنه لم يقله ، فقال الموفَّق معتذرا بأحسن العــذر : ﴿ إن كنت قلتُه فقــد علمته تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك ﴾ .

وقــوله : فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَـٰنُهَآ ﴿٩٨﴾

وهى فى قراءة أُبَىّ (فهلّا) ومعناها : أنهــم لم يؤمنوا ، ثم استثنى قوم يونس بالنصب على الانقطاع ممــا قبله : ألا ترى أن ما بعد (إلّا) فى الجحد يتبع ما قبلها ، فتقول : ما قام أحد إلا أبوك ، وهل قام أحد إلا أبوك ؛ لأن الأب من الأحد ؛ فإذا قلت : ما فيها أحد إلا كلبا وحمارا ، نصبت ؛ لأنها منقطعة ممّــا قبلَ إلا ؛ إذْ لم تكن من جنسه ، كذلك كان قوم يونس منقطعين من قوم غيره من الأنبياء . ولو كان الاستثناء ها هنا وقع على طائفة منهم لكان رفعا . وقد يجوز الرفع فيهــا ؛ كما أن المختلِف فى الجنس قد يتبع فيه ما بعد إلا ما قبل إلا ، كما قال الشاعر :

وبــلدٍ ليس به أنيسُ		إلا اليعافير وإلا العيسُ

---

(١) آية ١١٦ سورة المائدة .

وهذا قوة للرفع ، والنصب فى قوله : ﴿ مالهم به من علم إلا اتّبــاعَ الظنّ ﴾ . لأن اتباع الظن لا ينسب إلى العلم . وأنشدونا بيت النابغة :

* ... ... وما بالربع من أحدٌ(١) *

* إلا أَوارىَّ ما إن لا أُبَيِّنهــا *

قال الفراء : جمع فى هــذا البيت بين ثلاثة أحرف من حروف الجحــد : لا ، و إنْ ، وما . والنصب فى هذا النوع المختلف من كلام أهل الحجاز ، والإتباع من كلام تميم .

وقــوله : ﴿ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ١٠٠ ﴾

: العذاب والغضب . وهو مضارع لقوله الرجز، ولعلهما لغتان بدّلت السين زايا كما قيل الأَسْد(٢) والأزد .

---

(١) ما أورده للنابغة من بيتين هما :

وقفت فيهــا أصـــيلانا أسائلها عيت جوابا وما بالربع من أحد

إلا أوارىّ ما إن لا أبينها والنؤى كالحوض بالمظلومة الجلد

وقوله : « ما إن لا أبينها » . فالرواية المشهورة : « لأيا ما أبينها » . وتقــدم البيتان فى ص ٢٨٨ من هذا الجزء .

(٢) وهو أبو حى من اليمن . ومن أولاده الأنصار .

تم بحمد الله وتوفيقه طبع الجزء الأوّل من كتاب معــانى القرآن للفراء

و يتلوه إن شاء الله الجزء الثانى ، وأوّله سورة هود

فهرس تفسير الفرّاء

بسم الله الرحمن الرحيم

صفحة

أم الكتاب

سورة البقرة

صفحة

سورة آل عمران

صفحة

ســورة النســاء

سورة المائدة

سورة الأنعـام

سورة الأعراف

صفحة

سورة الأنفال

سورة براءة

مَعَانِي القُرْآن

تأليف

أبي زكريّا يَحيى بن زياد الفرّاء

المتوفى سَنة ٢٠٧ هـ

الجزءُ الثاني

عالم الكتب

مَعاني القرآن

تأليف

أبي زكريّا يحيى بن زياد الفرّاء

المتوفى سنة ٢٠٧ هـ

الجزء الثاني

عالم الكتب

معَاني القـرْآن





بيروت - المزرعة بناية الايمان - الطابق الاول - ص.ب. ٨٧٢٣
تلفون : ٣٠٦١٦٦ - ٣١٥١٤٢ - ٣١٣٨٥٩ - برقياً : نابعلبكي - تلكس : ٢٣٣٩٠

الطبعة الثالثة
١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة هود

ومن سورة هود

قوله : الۤر كِتَابٌ أُحكِمَتْ آيَاتُهُ [١] .

رَفَعتَ الكتاب بالهجاء الذى قبله ، كأنك قلت : حروف الهجاء هذا القرآن . وإن شئت أضمرت له ما يرفعه ؛ كأنك قلت : الۤر هذا الكتاب .

وقوله (ثم فُصِّلَتْ) بالحلال والحرام . والأمر والنهى . لذلك جاء قوله (ألاَّ تعبدوا) [٢] ثم قال (وأنِ استَغْفِرُوا رَبَّكم) [٣] .

أى فُصِّلت آياته ألاَّ تعبدوا وأن استغفروا . فأنْ فى موضع نصب بإلقائك الخافض(١) .

وقوله : ألاَ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدورَهُمْ لِيَستَخْفُوا مِنْه [٥] .

نزلت فى بعض مَن كان يَلْقَى النبىَّ صلى الله عليه وسلم بما يُحبُّ ، وينطوى له على العداوة والبغض . فذلك الثَّنى هو الإخفاء . وقال الله تبارك وتعالى ألاَ حِينَ يَستَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ الله ما يُخْفُون من عداوة محمّد صَلَّى الله عليه وسلم .

(حدّثنا محمد قال)(٢) حدّثنا الفرّاء قال : وحدّثنى الثقة عبد الله بن المبارك عن ابن جُرَيج(٣) عن رجل أظنّه عطاء عن ابن عبَّاس أنه قرأ (تَثنَونى صُدُورُهُمْ) وهو فى العربيّة بمنزلة تَنْثَنى كما قال عنترة :

---

(١) وهو الباء . والأصل : بألا تعبدوا . . وبأن استغفروا . وانظر الطبرى .

(٢) سقط ما بين القوسين فى ا . ومحمد هو ابن الجهم راوى الكتاب .

(٣) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكى توفى سنة ١٤٩ هـ . وانظر غاية النهاية تحت رقم ١٩٥٩ .

وقولكَ للشيء الذى لا تنـــاله إذا ما هو احلولى ألا ليت ذاليا[1]

وهو من الفعل : افعوعلت .

وقوله : وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا [٦] فمستقرُّها : حيث تأوى ليلا أو نهاراً . ومستودَعها : موضعها الذى تموت فيه أو تُدفن

وقوله : لَيَقُولَنَّ الذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلاَّ سَاحِرٌ مُبِينٌ [٧] .

(وسِحْر مبين) . فمن قال : (سَاحِرٌ[2] مُبِينٌ) ذهب إلى النبىّ صلى الله عليه وسلم من قولهم . ومَنْ قال : (سِحْرٌ) ذهب إلى الـكلام .

(حدّثنا[3] محمد قال) حدّثنا الفرّاء قال : وحدّثنى أبو اسرائيل[4] عن الأعمش عن أبى رَزِين[5] عن عبد الله بن مسعود أنه قرأ فى ثلاثة مواضع ساحر : فى آخر المائدة[6] وفى يونس[7] وفى الصفّ[8] . قال الفراء : ولم يذكر الذى[9] فى هود . وكان يحيى بن وثّاب يقرأ فى أربعة مواضع ويجعل هذا رابعاً يعنى فى هود .

وقوله : إِلاَّ الّذِينَ صَبَرُوا [١١] فى موضع نصب بالاستثناء من قوله : (وَلَئِنْ[10] أَذَقْنَاهُ) يعنى

---

(١) قبله مطلع القصيدة . وهو :

ألا قاتل الله الطلول البواليا وقاتل ذكراك السنين الخواليا

وانظر مختار الشعر الجاهلى ٣٨٠ .

(٢) الأولى : (ساحر) قراءة حمزة والـكسائى وخلف والثانية : (سحر) قراءة الباقين .

(٣) سقط ما بين القوسين فى ا .

(٤) هو إسماعيل بن خليفة الـكوفى مات سنة ١٦٩ هـ . وانظر الخلاصة .

(٥) هو لقيط بن صبرة . وهو من الصحابة كما فى الخلاصة .

(٦) فى الآية ١١٠ .

(٧) ورد فى يونس فى الآيات ٢ ، ٧٦ ، ٧٩ .

(٨) فى الآية ٦ .

(٩) ٢ : « التى »

(١٠) فى الآية ١٠

الإنسان ثم استثنى من الإنسان لأنه فى معنى الناس ، كما قال تبارك وتعالى: (وَالْعَصْرِ[1] إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِى خُسْرٍ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا) فاستثنى كثيراً من لفظٍ واحدٍ ؛ لأنه تأويل جِمَاع .

وقوله — عزَّ وجلَّ — : فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ [١٢] .

يقول : يضيق صدرك بما نوحيه إليك فلا تُلقيه إليهم مخافة أن يقولوا : لولا أُنزل عليك كنز . فأن فى قوله : (أَنْ يَقُولوا) دليل على ذلك . وهى بمنزلة قوله : (يُبَيِّنُ[2] اللهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا) و (مِن) تحسن فيها ثم تُلقَى ، فتكون فى موضع نصب ؛ كما قال — عز وجل : (يَجْعَلُونَ[3] أَصَابِعَهُمْ فِى آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ) ألا ترى أن (مِنْ) تحسن فى الحذَر ، فإذا أُلقيت انتصب بالفعل لا بإلقاء (من) كقول الشاعر[4] :

وأَغفرُ عوراء الكريم اصطناعَه وأُعرِض عن ذات اللئيم تكرُّمَا

وقوله : قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ [١٣] ثم قال جلَّ ذكره : (فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ) [١٤] ولم يقل : لك وقد قال فى أوّل الكلام (قُلْ) ولم يقل: قولوا وهو بمنزلة قوله: (عَلَى[5] خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ) .

وقوله : مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا [١٥] ثم قال : (نُوَفِّ) لأن المعنى فيها بعد كانَ . وكان[6] قد يبطل فى المعنى ؛ لأن القائل يقول : إن كنت تعطينى سألتك ، فيكون كقولك: إن

---

(١) فى أول سورة العصر .
(٢) خاتمة سورة النساء .
(٣) الآية ١٩ سورة البقرة
(٤) هو حاتم الطائى . وهو من قصيدة يتمدح فيها بمكارم الأخلاق . وقوله : « اصطناعه » فالرواية المشهورة : « ادخاره » والعوراء الكلمة القبيحة. وانظر الخزانة فى الشاهد التاسع والسبعين بعد المائة .
(٥) الآية ٨٣ سورة يونس . وهو يريد بالتمثيل أنه إذا أسند إلى الرئيس فعل ذهب الوهم إلى من معه . وانظر ص ٤٧٦ ج ١ من هذا الكتاب .
(٦) فى ا : « كأن كان » يريد أن (كان) فى الآية فى حكم المزيدة، فكأن فعل الشرط (يريد) فهو مضارع كالجواب فقد توافقا من هذه الجهة .

أعطيتنى سألتك . وأكثر ما يأتى الجزاء على أن يتّفق هو وجوابه . فإن قلت : إن تفعل أفعل فهذا حَسَن . وإن قلت : إن فعلتَ أفعلْ كان مستجازاً . والكلام إن فعلتَ فعلتُ . وقد قال فى إجازته زُهَير :

ومن هاب أسباب المنايا ينلْنَه ولو نال أسباب السّماء بسُلّم(١)

وقوله : (وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ) يقول : من أراد بعمله من أهل القبلة ثواب الدنيا عُجّل له ثوابُه ولم يُبْخَس أى لم يُنْقَص فى الدنيا .

وقوله : [أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ [١٧] (فالذى على(٢) البيّنة من ربّه محمد صلى الله عليه وسلم . ويتلوه شاهد منه) يعنى جبريل(٣) عليه السلام يتلو القرآن ، الهاء للقرآن . وتبيان ذلك : ويتلو القرآن شاهد من الله (وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى) رفعتَ الكتاب بِمِن . ولو(٤) نصبت على : ويتلو من قبله كتابَ موسى (إِمَاماً) منصوب على(٥) القطع من (كتاب موسى) فى الوجهين . وقد قيل فى قوله : (وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ) : يعنى الإنجيل يتلو القرآن ، وإن كان قد أُنزل قبله . يذهب إلى أنه يتلوه بالتصديق . ثم قال : ومن قَبْلِ الإنجيل كتاب موسى .

ولم يأت لقوله : (أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ) جوابٌ(٦) بيّن ؛ كقوله فى سورة محمد صلى الله عليه وسلم : (أَفَمَنْ كَانَ(٧) عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ) وربّما تركت العرب جواب

---

(١) هو من معلقته .
(٢) سقط ما بين القوسين فى ش ، ج
(٣) فى ا : « جبرئيل » وهو لغة فيه .
(٤) جواب لو محذوف أى لجاز .
(٥) أى على الحال .
(٦) والجواب المحذوف أو الخبر : كمن كان يريد الدنيا كما فى البيضاوى .
(٧) الآية ١٤

الشيء المعروف معناه وإن تُرِكَ الجواب ؛ قال الشاعر[1] :

فأُقسم لو شيءٌ أتانا رَسُولُه ... سِوَاكَ ولكن لم نجد لكَ مَدْفَعا

وقال الله — تبارك وتعالى وهو أصدق من قول الشاعر — : (وَلَوْ أَنَّ[2] قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ) فلم يؤت[3] له بجواب والله أعلم . وقد يفسّره بعض النحويّين يعنى أن جوابه[4] : (وَهُمْ يَكْفُرُونَ وَلَوْ أَنَّ قرآنًا) والأوّل أشبه بالصواب . ومثله : (وَلَوْ تَرَى[5] إِذِ الْمُجْرِمُونَ) (وَلَوْ تَرَى[6] الَّذِينَ ظَلَمُوا) وقولُه فى الزمر : (أَمْ مَنْ[7] هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وقَائِمًا يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ) ولم يؤت له بجواب . وكفى[8] قوله : (قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ) من ذلك . فهذا مِمّا تُرِكَ جوابه ، وكُفِيَ منه ما بعده ، كذلك قال فى هود: (مَثَلُ[9] الْفَرِيقَيْنِ كَالأَعْمَى وَالأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً) ولم يقل : هل يستوون . وذلك أن الأَعمى والأصمَّ من صفةٍ واحدٍ والبصير والسَّميع من صفة واحدٍ كقول القائل : مررت بالعاقل واللبيب وهو يعنى واحداً . وقال الشاعر[10] :

وما أدرى إذا يمَّمت وجهاً ... أريد الخير أيُّهما يلينى

أألخير الذى أنا أبتغيه ... أم الشرَ الذى لا يأتلينى

(١) أى امرؤ القيس . يريد : لو شيء أتانا رسوله سواك دفعناه بدليل قوله : ولكن لم نجد لك مدفعا . وفى الديوان ٢٤٢ : « أجدك لو شيء . . . »
(٢) الآية ٣١ سورة الرعد .
(٣) أى أن الجواب محذوف. وهو (لكان هذا القرآن).
(٤) هذا على أن جواب الشرط قد يتقدم وهو مذهب كوفى . وعند غيرهم أنه دليل الجواب .
(٥) الآية ١٢ سورة السجدة . والجواب محذوف تقديره : لرأيت أمرا فظيعا .
(٦) الآية ٩٣ سورة الأنعام والجواب محذوف تقديره : لرأيت أمرا عظيما .
(٧) الآية ٩ سورة الزمر .
(٨) فالجواب تقديره : كالعاصى . والمراد نى استوائهما كما فى استواء الذين يعلمون والذين لا يعلمون .
(٩) فى الآية ٢٤
(١٠) انظر ص٢٣١ من الجزء الأول من هذا الكتاب .

قال : أيّهما وإنما ذكر الخير وحده ؛ لأن المعنى يُعرف : أن المبتغى للخير متّق للشرّ وكذلك قول الله جل ذكره: (سَرَابِيلَ[1] تَقِيكُمُ الحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ) [أى] وتقى البرد . وهو كذلك وإن لم يُذكر .

وقوله : (وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ) فيقال : من أصناف الكفّار . ويقال : إن كلّ كافر حزب .

وقوله : وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ [٢٠] .

هم رءوس الكفرة الذين يُضلّون . وقوله : (مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ) على وجهين . فسّره بعض المفسّرين : يضاعف لهم العذاب بما كانوا يستطيعون السّمع[2] ولا يفعلون . فالباء حينئذ كان ينبغى لها أن تدخل ، لأنه قال : (وَلَهُمْ[3] عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ) فى غير موضع من التنزيل أدخلت فيه الباء ، وسقوطها جائز كقولك[4] فى الكلام : بأحسن ما كانوا يعملون وأحسنَ ما كانوا يعملون . وتقول فى الكلام : لأجزينّك بما عملت ، وما عملت . ويقال : ما كانوا يستطيعون السّمع وما كانوا يبصرون : أى أضلّهم الله عن ذلك فى اللوح المحفوظ .

وقوله : (لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ) [٢٢] كلمة كانت فى الأصل بمنزلة لا بُدّ أنّك قائم ولا محالة أنّك ذاهب ، فجرت على ذلك ، وكثر استعمالهم إيّاها ، حتّى صارت بمنزلة حقّا ؛ ألا ترى أن العرب تقول لا جَرَم لآتينك ، لا جرم قد أحسنتَ . وكذلك فسّرها المفسّرون بمعنى الحقّ . وأصلها من جَرَمت

---

(١) الآية ٨١ سورة النحل .

(٢) سقط فى ا .

(٣) الآية ١٠ سورة البقرة .

(٤) الأولى : كقوله تعالى . فإن الاستعمالين واردان فى الكتاب العزيز فالأول فى الآية ٩٦ سورة النحل ، والثانى فى الآية ٧ سورة العنكبوت .

أى كسبت الذنب وجَرَّمته . وليس قول من قال إنّ جَرَمت كقولك : حَقُقت أو حُقِقت بشىء وإنما لَبَّسَ على قائله قول الشاعر(١) :

ولقد طَعَنْتُ أَبا عُيَيْنَـة طعنـةً   جَرَمت فزارةُ بعدها أن تغضبا

فرفعوا (فَزَارة) قالوا : نجعل الفعل لفزارة كأنه بمنزلة حُقَّ لها أو حَقّ لها أن تغضب وفَزَارة منصوبة فى قولِ الفراء أى جَرَمَتهم الطعنةُ أن يغضبوا .

ولكثرتها فى الكلام حُذفت منها الميم فبنو فزارة يقولون : لا جَرَ أنك قائم . وتوصل من أوّلها بذا ، أنشدنى بعض بنى كلاب :

إن كلاباً والذِى لاذا جَرَمْ   لأَهْدِرَنّ اليوم هـدراً صادقا(٢)

هدر المعنَّى ذى الشقاشيق اللهِم(٣)

وموضع أَنْ مرفوع كقوله :

أحقّا عبادَ الله جُـرْأةُ مُحْلِقٍ   عَلَىَّ وقد أعييتُ عادَ وتُبَّـعا

وقوله : وَأَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ [٢٣] .

معناه : تَخشّعوا لربّهم وإلى ربّهم . وربّما جعلت العرب (إلى) فى موضع اللام . وقد قال الله عزّ

---

(١) هو أسماء بن الضريبة . وقيل : عطية بن عفيف . وقوله : « أن تغضبا » كذا فى الأصول . والرواية : « يغضبوا » وقبله :

يا كرز إنك قد قتلت بفارس   بطل إذا هاب الكماة وجببوا

كان كرز قد طعن أبا عيينة حصن بن حذيفة الفزارى فى يوم الحاجر فقتل به فرثاه الشاعر . وقوله : « جببوا » أى فروا و نفروا من القتال . وانظر الخزانة ٤ / ٣١٠ ، واللسان فى المادة .

(٢) « هدرا صادقا » كذا فى الأصول ، وهو لا يستقيم فى الرجز المعروف عن العرب . وقد كتبها بعض الفضلاء « هدرا فى النعم » ولم أقف على سنده . وهدر البعير ترديد صوته فى حنجرته .

(٣) المعنى : فحل الإبل الذى حبس أو رغب عن ضرابه . والشقاشيق جمع شقشقة وهى كالرئة تخرج من فم البعير إذا هاج واغتلم . وأصله الشقاشق فزاد الياء . واللهم : الذى يلتهم كل شىء : يفتخر أنه من كلاب ، وأنه سيصول فى أقرانه كما يصول الفحل الهائج

وجلّ: (بِأَنَّ[1] رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا) وقال: (الْحَمْدُ[2] لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا) وقال: (يَهْدِيهِمْ[3] إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا) وقال: (فَأَوْحَى[4] إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ) وقد يجوز فى العربيّة أن تقول: فلان يُخبِت إلى الله تريد: يفعل ذلك بوجهه إلى الله؛ لأن معنى الإخبات الخشوع، فيقول: يفعله بوجهه إلى الله ولله. وجاء فى التفسير: وأخبتوا فَرَقا[5] من الله فمن يشا كل معنى اللام ومعنى إلى إذا أردت به لمكان هذا ومن أجل هذا.

وقوله: (ما نَرَاكَ إِلاَّ بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا) [٢٧] رفعتَ الأراذل بالاتّباع[6] وقد وقع الفعل فى أوّل الكلام على اسمه. ولا تكاد العرب تجعل المردود بإلاّ إلا عَلَى المبتدأ لا على راجِع ذكره. وهو جائز. فمن البيّن الذى لا نظر فيه أن تقول: ما قام أحد إلاّ زيد. وإن قلت: ما أحد قام إلا زيد فرفعت زيداً بما عاد فى فعل أحد فهو قليل وهو جائز. وإنما بَعُد على المبتدأ لأنه كناية، والكناية لا يُفرق فيها بين أحدٍ وبين عبد الله، فلمّا قبح أن تقول: ما قام هو إلاّ زيد، وحسن: ما قام أحد إلا زيد تبيَّن ذلك لأن أحداً كأنّه ليسَ فى الكلام فحسُن الردّ على الفعل. ولا يقال للمعرفة أو الكناية أحد إذْ شاكل[7] المعرفة كأنه[8] ليس فى الكلام؛ ألا ترى أنك تقول ما مررت بأحد إلا بزيد (فكأنك[9] قلت: ما مررت إلا بزيد) لأن أحداً لا يُتصوّر فى الوهم أنه مَعْمود[10] له. وقبيح أن تقول: ليس أحد مررت به إلاّ بزيد لأن الهاء لها صورة كصورة

---

(١) الآية ٥ سورة الزلزلة

(٢) الآية ٤٣ سورة الأعراف

(٣) الآية ١٧٥ سورة النساء

(٤) الآية ١٣ سورة إبراهيم

(٥) أى خوفا

(٦) الظاهر أنه يريد أنه مرفوع فى المعنى بالاتباع فى قوله: «اتبعك» يريد أنه فاعل الاتباع فى الحقيقة وإن كان الفعل واقعا على (الذين) اسم الموصول فهو اسمه.

(٧) أى الكناية

(٨) أى كأن أحدا.

(٩) سقط ما بين القوسين فى ش.

(١٠) فى ا: «مصمود» والصمد والعمد: القصد

المعرفة، وأنت لا تقول : ما قمت إلا زيد فهذا وجه قبحه . كذلك قال : (ما نراك) ثم كأنه حذف (نراك) وقال : (ما اتَّبعك إلا الذين هم أراذلنا) فابْن على هذا ما ورد عليك إن شاء الله .

(بَادِيَ الرَّأْيِ) لا تهمز (بادى) لأن المعنى فيما يظهر لنا [و [1]] يبدو . ولو قرأت[2] (بادىء[3] الرأى) فهمزت تريد أوّل الرأى لكان صوابا . أنشدنى بعضهم :

أضحى لخالى شبهى بادى بدى ... وصار للفحل لسانى ويدى[4]

فلم يهمز ومثله مما تقوله العرب فى معنى ابدأ بهذا أوّل ، ثم يقولون . ابدأ بهذا آثِراً مّا وآثِر ذى أثِير (وأثير[5] ذى أثير) وإِثْرَ ذى أثير ، وابدأ بهذا أوَّل ذاتِ يدين وأدْنَى دَنِىّ . وأنشدونا :

فقالوا ما تريد فقلت ألهــو ... إلى الإصباح آثِر ذى أَثِير[6]

وقوله : بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ [٢٧] مثل قوله (يأيّها النَّبِىُّ[7] إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ) لأنهم كذّبوا نوحاً وحده ، وخرج على جهة الجمع ، وقوله (فَإِنْ لَمْ[8] يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ) فلكم أريد بها النبىّ صلى الله عليه وسلم . وقوله : (فاعْلَمُوا) ليست للنبى صلى الله عليه وسلم . إنما هى لكفّار مكّة ألا ترى أنه قال (فَهَلْ أَنْتُم مُسْلِمُونَ) .

وقوله : (وآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ) .

---

(١) زيادة من اللسان فى (بدأ) و (بدا) .

(٢) قرأ بالهمز أبو عمرو .

(٣) كذا فى ا . وفى ش ، ج : « بادى بابتداء الرأى » وفيها تحريف .

(٤) فى ا : « شبه » فى مكان « شبهى » يريد أن ظاهره فى الشبه لخاله ، فى الفعل باليد أو اللسان فهو ينزع إلى الفحل أى إلى أبيه ، وفى اللسان (بدا) أنه تعدى شرخ الشباب وصارت أعماله أعمال الفحولة والكهول .

(٥) ما بين القوسين فى ب .

(٦) هذا البيت من قصيدة لعروة بن الورد . كان قد سبى امرأة من كنانة وعاشرها مدة طويلة حتى كان له منها ولد . ثم عرفها أهلها وافتدوها منه بمال وتحينوا سكره فى ذلك ، فلما أيقن أنه سيفارقها طلب أن يلهو بها ليلته . وانظر الأغانى (الدار) ٣/٨٧ .

(٧) أول سورة الطلاق .

(٨) الآية ١٤ سورة هود .

يعنى الرسالة . وهى نعمة ورحمة . وقوله : (فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ) قرأها يحيى بن وثّاب والأعمش وحمزة[1] . وهى فى قراءة أُبَىّ (فعمّاها عَلَيْكُمْ) وسمعت العرب تقول : قد عُمِّىَ علىّ الخَبَر وعَمِىَ علىّ بمعنى واحد . وهذا ممّا حوّلت العرب الفعل إليه وليس له ، وهو فى الأصل لغيره ؛ ألا ترى أن الرجل الذى يَعْمَى عن الخبر أو يُعَمَّى عنه ، ولكنّه فى جوازه مثل قول العرب : دخل الخاتمُ فى يدى والخُفّ فى رِجْلى ، وأنت تعلم أن الرِجل التى تُدخل فى الخفّ والأصبع فى الخاتم . فاستخفّوا بذلك إذا[2] كان المعنى معروفًا لا يكون لذا فى حال ، ولذا فى حال ؛ إنما هو لواحد . فاستجازوا ذلك لهذا . وقرأه العامّة (فعَمِيَتْ) وقوله (أَنُلْزِمُكُمُوهَا) العرب تسكّن الميم التى من اللزوم فيقولون : أَنُلْزِمْكُمُوهَا . وذلك أن الحركات قد توالت فسكّنت الميم لحركتها وحركتين بعدها وأنها مرفوعة ، فلو كانت منصوبة لم يُستثقل فتخفّف . إنما يستثقلون كسرة بعدها ضمّة أو ضمّة بعدها كسرة أو كسرتين متواليتين أو ضمّتين متواليتين . فأمّا الضمّتان فقوله : (لاَ يَحْزُنْهُمُ[3]) جزموا النون لأن قبلها ضمّة فخففت كما قال (رُسْل)[4] فأمّا الكسرتان فمثل قوله الإِبْل إذا خُفّفت . وأمّا الضمّة والكسرة فمثل قول الشاعر :

وناعٍ يُخَبِّرْنا بمُهْلَك سَيّدٍ   تَقَطّع[5] من وجد عليه الأناملُ

وإن شئت تُقطّع . وقوله فى الكسرتين :

* إذا اعوجَجْن قلت صاحِبْ قوِّمِ[6] *

---

(١) وكذلك قرأها الكسائى وحفص عن عاصم .

(٢) ا : « إذ »

(٣) الآية ١٠٣ سورة الأنبياء .

(٤) ب : « وأما » .

(٥) ضبط فى ا : « تقطع » بصيغة الماضى .

(٦) هذا رجز بعده :   * بالدو أمثال السفين العوم *

قال الأعلم : « والدو : الصحراء . وأراد بأمثال السفين رواحل محملة تقطع الصحراء قطع السفين البحر » وانظر سيبويه ٢/٢٩٧ .

يريد صاحِبي فإنما يُستثقل الضم والكسر لأن مُخرجيهما مؤونة على اللسان والشفتين تنضم[1] الرَفعة بهما فيثقل الضمَّة ويمال أحد الشِّدْقين إلى الكسرة فترى ذلك ثقيلاً . والفتحة تَخرج من خَرْق الفم بلا كُلفة .

وقوله : وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللهِ [٣٠] .

يقول : من يمنعني من الله . وكذلك كلّ[2] ما كان فى القرآن منه فالنصر على جهة المنع .

وقوله : فَعَلَيَّ إِجْرَامِي [٣٥] .

يقول : فعليَّ إثمى . وجاء فى التفسير فعليَّ آثامى، فلو قرئت : أجرامى على التفسير كان صواباً .

وأنشدنى أبو الجراح :

لا تجعلونى كذوى الأَجرام الدّهْمَسِيِّينِ ذوِى ضِرغام[3]

لجمع الجُرْم أجراماً . ومثل ذلك (والله[4] يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ) و (أَسْرَارهم) وقد قرئ بهما[5] . ومنه [وَمِنَ[6] اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وإِدْبَارَ السُّجُودِ) و (أَدْبَارَ السُّجُودِ) فمن قال: (إِدْبَارَ) أراد المصدر . ومن قال (أسرار) أراد جمع السِّر .

وقولَه : (فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُون [٣٦] يقول : (لا تستكِنْ ولا تحزن) .

وقوله : (بأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا [٣٧] كقوله (ارْجِعُونِ[7]) يخرج على الجمع ومعناه واحد على ما فسّرت لك من قوله (بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ) لنوح وحده . و (عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ) .

---

(١) ش : « وضم » .
(٢) سقط فى ا .
(٣) « الدهمسيين » نسبة إلى الدهمسة وهى السرار أى الذين يسترون لخبثهم . وضرغام علم . يريد آل هذا الرجل.
(٤) الآية ٢٦ سورة محمد .
(٥) قرأ بكسر الهمزة حفص وحمزة والكسائى وخلف . وقرأ الباقون بفتحها .
(٦) الآية ٤٠ سورة ق . قرأ نافع وابن كثير وحمزة وأبو جعفر وخلف بكسر الهمزة، والباقون بفتحها .
(٧) الآية ٩٩ سورة المؤمنين .

وقوله : وفَارَ التَّنُّورُ [٤٠] هو تنُّور الخابز : إذا فار الماء من أحَرّ مكان فى دارك فهى آية العذاب فأسر بأهلك . وقوله (مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثنَيْنِ) والذكر والأنثى من كل نوع زوجان . وقوله (وَأَهْلَكَ إلاّ مَنْ سَبَقَ عَليهِ القَوْلُ) حَمَلَ معه امرأة له سِوى التى هلكت ، وثلاثةَ بنينَ ونسوتهم ، وثمانين إنسانا سوى ذلك . فذلك قوله (ومَنْ آمَنَ وماَ آمَنَ مَعَـهُ إلاَّ قَلِيلٌ) و (الثمانون[١]) هو القليل .

وقوله : وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهاَ بِسْمِ اللهِ [٤١] (إن شئت جَعلت مَجْراها ومَرْساها) فى موضع رَفع بالياء ؛ كما تقول : إجراؤهاَ وإرساؤهاَ بسم الله وبأمر الله . وإن شئت جعلت (بسم الله) ابتداء مكتفِياً بنفسه ، كقول القائل عند الذبيحة أو عند ابتداء المأ كل وشبهه : بسم الله ويكون (مجريها ومرسيها) فى موضع نصب يريد بسم الله فى مجراها وفى مرساها . وسَمعت العرب تقول : الحمد لله سِرَارَك[٢] وإهلالك[٣] ، وسُمع منهم الحمد لله ما إهلالَك إلى سرارك يريدون ما بين إهلالك إلى سرارك .

والمجرى والمرسى ترفع ميميهما قرأ بذلك إبراهيم النَخَعىّ والحسن وأهل المدينة . حدَّثنا محمد قال : حدَّثنا الفراء قال : حَدَّثنا أبو معاوية[٤] عن الأعمش عن مسلم[٥] بن صُبَيح عن مسروق أنه قرأها (مَجْراها) بفتح الميم و (مُرسٰها) بضم الميم . قال : وحدّثنا الفراء قال حدثنا أبو معاوية وغيره عن الأعمش عن رجل قد سمّاه عن عَرْفَجَة أنه سمع عبد الله بن مسعود قرأها (مجراها) بفتح الميم ورفع الميم من مرسيهاَ . وقرأ مجاهد (مُجْرِيها ومُرسِيها) يجعله من صفات الله عزّ وجلّ ، فيكون فى مَوْضع خِفض فى الإعراب لأنه معرفة . ويكون نصباً لأن مثله قد يكون نكرة لحسن الألف واللام فيهماَ ؛ ألا ترى

---

(١) ب : « فالثمانون) .

(٢و٣) سرار القمر خفاؤه فى أواخر الشهر . وإهلاله حيث يظهر هلاله . يقال هذا عند رؤية الهلال .

(٤) هو محمد بن خازم الضرير مات سنة ١٩٥ هـ كما فى الخلاصة .

(٥) هو أبو الضحى العطار الكوفى توفى فى خلافة عمر بن عبد العزيز كما فى الخلاصة .

أنك تقول فى الكلام : بسم الله المجريها والمرسيها . فإذا نزعت منه الألف واللام نصبته[1] . ويدلّك على نكرته قوله : (هَذَا[2] عَارِضٌ مُمطِرُنَا) وقوله : (فَلَمّا رَأَوْهُ[2] عَارِضاً مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ) فأضافوهُ إلى معرفة ، وجعلوه نعتاً لنكرة . وقال الشاعر[3] :

يا رُبَّ عابِطنا لو كان يأْملكم ... لاقى مباعدةً منكم وحرمانا

وقال الآخر :

وَيا رب هاجى مِنْقَرٍ يبتغى به ... ليكْرُم لمّا أعوزته المكارمُ

وسمع الكسائىّ أعرابيّا يقول بعد الفطر : رُبَّ صائمه لن يصومه وقائمه لن يقومه .

وقوله : (سَآوِى إلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ الماء[٤٣](قَالَ) نوح عليه السلام (لاَعَاصِمَ اليَوْمَ مِنْ أمْرِ اللهِ إلاَّ مَنْ رَحِمَ) فمَنْ فى موضع نصب ؛ لأن المعصوم خِلاف العاصم والمرحوم معصوم. فكأنه نصبه بمنزلة قوله (مَالَهُمْ بِهِ[4] مِنْ عِلْمٍ إلاَّ اتّباع الظَّنِّ) ومَن استجاز رفع الاتباع أو الرفعَ فى قوله :

وبلدٍ ليس به[5] أنيسُ ... إلاَّ اليَعَافِيرُ وَإلاَّ العِيسُ

لم يَجُزْله الرفع فى (مَن) لأن الذى قال : (إلاّ اليعافيرُ) جعل أنيس البَرّ اليعافِير والوحوش ، وكذلك قوله (إلاَّ اتِّبَاع الظَّنِّ)يقول : عِلمهم ظنّ وأنت لا يجوز لك فى وجه أن تقول : المعصوم عاصم . ولكن لو جَعلت العاصم فى تأويل معصوم كأنك قلت : لا معصوم اليوم من أمر الله لجاز رفع (مَن) ولا تنكرنّ أن يخرج المفعول على فاعل ؛ ألا ترى قوله (مِن[6] مَاءٍ دَافِقٍ) فمعناه والله أعلم : مدفوق

---

(١) على أنه حال .
(٢) الآية ٢٤ سورة الأحقاف .
(٣) هو جرير من قصيدة يهجو فيها الأخطل .
(٤) الآية ١٥٧ سورة النساء .
(٥) فى ا : « بلد ليس بها » وبلد محرف عن بلدة كما فى رواية سيبويه ١/٣٦٥ . و اليعافير أولاد الظباء واحدها يعفور . و العيس بقر الوحش لبياضها .
(٦) الآية ٦ سورة الطارق .

وقوله (فِي عِيشَةٍ[1] رَاضِيَةٍ) معناها مرضيَّة ، وقال الشاعر[2] :

دع المكارمَ لا ترحل لبُغيتها   واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسى

معناه المكسوّ. تستدلّ على ذلك أنك تقول : رضيتُ هذه المعيشةَ ولا تقول : رَضِيَتْ ودُفِق الماء ولا تقولُ : دَفَق ، وتقول كُسِي العريان ولا تقول : كسا . ويقرأ (إلاّ من رُحِم) أيضاً[3]. ولو قيل لا عاصم اليوم من أمر الله إلاّ من رُحِم كأنّك[4] قلت : لا يعصم[5] اللهُ اليوم إلاّ من رُحِم ولم نسمع[6] أحداً قرأ به .

وقوله : (وَاسْتَوَتْ عَلَى الجُودِيِّ)[٤٤] وهو جبل بحضَنَين[7] من أرض المَوْصِل ياؤه مشدّدة وقد حدّثت أنَّ بعض[8] القراء قرأ (عَلَى الجودِي) بإرسال الياء. فإن تكن صحيحة فهي مما كثر به الكلام عند أهله فخفف ، أو يكون قد سمّى بفعلِ أنثى مثل حُطيٍّ وأصِرّى وصَرّى ، ثم أُدخلت عليه الألف واللام . أنشدنى بعضهم — وهو المفضّل — :

وكفرتَ قوماً هُمْ هَدَوكَ لأقدِمى   إذ كان زَجْرُ أبيكَ سَأْسَأْ وأُربُق[9]

---

(١) الآية ٢١ سورة الحاقة .

(٢) هو الحطيئة . والبيت من قصيدة يهجو فيها الزبرقان بن بدر التميمي .

(٣) سقط فى ا .

(٤) كذا في ا . وفى ش ، ء : « فإنك » . ويصح أن يكون جواب لو بإسقاط الفاء .

(٥) ب : « يعصم » .

(٦) فى الكشاف أنه قرىء به . ولم يذكر القارىء .

(٧) كذا في الأصول . ولم أقف عليه فى البلدان . وقد يكون : « بحصنين » تثنية حصن لما يتحصن به . وفى القاموس أن حصنين بلد وقلعة بوادى لية ولية فى بلاد العرب وليس فى الموصل. ولم يعين البلد ولم يعرف أين هو .

(٨) هو الأعمش برواية المطوعى كما في الإتحاف .

(٩) « أقدمى » يقولها الفارس لفرسه يأمرها بالإقدام في الحرب ، وفي الحديث فى يوم بدر أنه سمع صوت يقول: أقدم حيزوم وحيزوم فرس جبريل عليه السلام ، وقد جعل هذا زجرا والمعروف فى زجر الفرس اجدم . وسأسأ زجر الحمار . يقول كفرت قوما علموك الغزو ورشحوك للسيادة ، وقد كنت قبل تركب الحمار وترعى الغنم . وقوله : اربق أى اربط الغنم فى حبل يجمعها .

وأنشدنى بعض بنى أَسَد :

لمّا رأيت أنّهـــا فى خُطّى وفتكتْ فى كذبى ولَطّى[1]

والعرب إذا جعلت مثل خُطّى وأشباهه اسماً فأرادوا أن يغيّروه عن مذهب الفعل حوّلوا الياء ألفاً فقالوا: خُطّا ، أصِرَّا، وصِرّا. وكذلك ما كان من أسماء المعجم آخره ياء ؛ مثل ماهى وشاهى وشُنّى حوّلوه إلى ألف فقالوا : ماها وشاها وشنّا . وأنشدنا[2] بعضهم:

أتانا حِمَاسُ بابن ماها يسوقه لِتُبْغِيه خـيراً وليْسَ بفاعل

(وَحَالَ[3] بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ) أى حال بين ابن نوح و بين الجَبل الماء .

وقوله : (يَاأَرْضُ[4] ابْلَعِي) يقال بَلِعتْ وبَلَعْتْ .

وقوله : يَانُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ [٤٦] الذى وعدتك أن أُنجيهم ثم قال عزّ وجلّ : (إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ) (وعامّة القراء[5] عليه) حدّثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : وحدّثنى حِبّان[6] عن الكلبىّ عن أبى صَالح عن ابن عباس بذلك يقول : سؤالك إيّاى ماليس لك به علم عمل غير صَالح. وعامّة القراء عليه . (حدثنا[7] الفرّاء)قال: وحدثنى[8] أبو اسحق الشيبانىّ قال حدثنى أبو رَوق[9] عن محمد[10]

(١) تقدم هذا الرجز ببعض تغيير مع صلة له فى الجزء الأول ص ٣٦٩ .

(٢) ا : «أنشد» .

(٣) هذا فى الآية ٤٣ .

(٤) فى الآية ٤٤ .

(٥) سقط مابين القوسين فى ا .

(٦) ش : « حسان » .

(٧) سقط مابين القوسين فى ش .

(٨) هو سليمان بن أبى سليمان فيروز مات سنة ١٣٨ كما فى الخلاصة .

(٩) هو عطية بن الحارث الهمدانى الكوفى كما فى الخلاصة .

(١٠) كانت وفاته سنة ١٣١ هـ .

بن جُحَادة عن أبيه عن عائشة قالت سَمِعت رسول الله صلى الله عليه وسلم[1] يقرأ (إنه عَمِلَ غَيْرَ صالحٍ) (حدثنا[2] الفراء) قال وحدثنى[3] ابن أبى يحيى عن رجل قد سَمَّاه قال ، لاأراه إلا ثابتاً البنانىّ عن شَهْر بن حَوْشب عن أمّ سَلَمة قالت : قلت يارسول الله : كيف أقرؤها ؟ قال (إنه عمِلَ غيْرَ صَالحٍ)

وقوله : (فَلاَ تسأَلْنِ مَالَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ) ويقرأ : تسأَلَنِّ بإثبات الياء وتشديد النون ويجوز أن تُقرأ (فَلاَ تسأَلَنَّ مَالَيْسَ) بنصب النون ، ولا توقعها إلاّ على (ما) وليس فيها ياء فى الكتاب والقراء قد اختلفوا فيما يكون فى آخره الياء وتُحذف فى الكتاب : فبعضهم يُثْبتها ، وبعضهم يُلقيها من ذلك (أَكْرَمَنِ)[4] و (أهانَنِ)[5] (فَمَا آتانِ[6] اللهُ) وهو كثير فى القرآن .

وقوله : (بِسَلاَمٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ [٤٨] يعنى ذُرّيّة من معه من أهل السعادة . ثم قال : (وَأُمَمٌ) من أهل الشقاء (سَنُمَتِّعُهُمْ) ولو كانت (وَأُمَمًا سَنُمَتِّعُهُمْ) نصباً لجاز توقع عليهم[7] (سَنُمَتِّعهم) كما قال (فَرِيقًا[8] هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلاَلَةُ) .

وقوله : (تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الغَيْبِ [٤٩]) يصلح مكانها (ذَلِكَ) مثل قوله (ذَلِكَ[9] مِنْ أَنْبَاءِ القُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ) والعرب تفعل[10] هذا فى مصادر الفعل إذا لم يذكر مثل قولك : قد قَدِم فلان ، فيقول الآخر : قد فرحت بها وبه . فمَن أنَّث ذَهب بها إلى القَدْمة ، ومن ذكّر ذهب إلى القدوم . وهو مثل قوله (ثُمَّ تَابُوا[11] مِنْ بَعْدِهَا وآمَنُوا) .

---

(١) وهى قراءة الكسائى
(٢و٣) ش : « حدثنى به »
(٤) الآية ١٥ سورة الفجر
(٥) الآية ١٦ سورة الفجر
(٦) الآية ٣٦ سورة النمل
(٧) ش : « أن توقع »
(٨) الآية ٣٠ سورة الأعراف
(٩) الآية ١٠٠ سورة هود
(١٠) ش : « مثل هذا »
(١١) الآية ١٥٣ سورة الأعراف

وقوله : (مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلاَ قَوْمُكَ) يقول : لم يكن عِلْمُ نوح والأمَمِ بعده من علمك ولا عِلم قومك (مِنْ قبلِ هَذَا) يعنى القرآن .

وقوله : يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا [٥٢] يقول : يجعلها تَدِرُّ عليكم عند الحاجة إلى المطر ، لا أن تَدِرّ ليلا ونهاراً . وقوله (ويَزِدْكُمْ قُوَّةً إلى قُوَّتِكُم) ذكروا أنه كان انقطع عنهم الولدُ ثلاث سنين . وقال (قُوَّةً) لأن الولد والمال قوة .

وقوله : إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ [٥٤] كذَّبوه ثم جعلوه مختلِطا[1] وادَّعَوْا أنّ آلهتهم هى التى خبلته لعيبه آلهتهم . فهنالك قال : إنى أُشهد الله وأُشهدكم أنى برىء منها .

وقوله : ولا تَضُرونَهُ شَيْئًا [٥٧] رُفِع : لأنه جاء بعد الفاء . ولو جُزم كان كما قال (مَنْ[2] يُضْلِلِ اللهُ فَلَا هَادِىَ لَهُ وَيَذرْهُمْ) كان[3] صواباً . وفى قراءة عبد الله (وَلَا تَنْقُصُوهُ) جزما ومعنى لا تضرّوه يقول : هلاككم إذا أهلككم لا ينقصه شيئاً .

و (عادٌ) مُجْرًى[4] فى كل القرآن لم يُختلَف فيه . وقد يُترك إجراؤه ، يُجعل اسماً للأُمَّة التى هو منها ، كما قال الشاعر :

أحقّا عبادَ الله جُرْأة مُحْلِقٍ   علىَّ وقد أعييتُ عادَ وتُبَّعا

وسمع الكسائىُّ بعض العرب يقول : إن عادَ وتُبَّعَ أُمَّتان .

وقوله : وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا [٦٤] .

نصبْت صالحاً وهوداً وما كان على هذا اللفظ بإضمار (أرسلنا) .

---

(١) يقال : اختلط : فسد عقله .
(٢) الآية ١٨٦ سورة الأعراف . والجزم قراءة حمزة والكسائى وخلف كما فى الاتحاف
(٣) هذه الجملة بدل من قوله : « كان كما قال .. »
(٤) أى مصروف

وقد اختلف القراء فى (ثَمُود) فمنهم من أجراه فى كلّ حال . ومنهم من لم يُجْرِه فى حال . حدَّثنا محمد قال : حدثنا الفراء قال : حدّثنى قيس عن أبى إسحق عن عبد الرحمن بن الأسود بن يزيد النَخَعِىّ عن أبيه أنه كان لا يُجرى (ثمود) فى شىء من القرآن (فقرأ[1] بذلك حمزة) ومنهم من أجرى (ثمود) فى النصب لأنها مكتوبة بالألف فى كل القرآن إلا فى موضع واحد (وَآتَيْنَا[2] ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً) فأخذ بذلك الكسائىّ فأجراها فى النصب ولم يُجرها فى الخفض ولا فى الرفع إلّا فى حرف واحد : قوله (أَلا إنّ[3] ثَمُودًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلا بُعْدًا لثمودٍ) فسألوه[4] عن ذلك فقال : قرئت فى الخفض[5] من المُجْرَى وقبيح أن يجتمع الحرف مرتين فى موضعين ثم يختلف ، فأجريته لقربه منه .

وقوله : كَفَرُوا رَبَّهُمْ [٦٨] جاء فى التفسير : كفروا نعمة ربهم . والعرب تقول : كفرتك . وكفرت بك ، وشكرتك وشكرت بك وشكرت لك . وقال الكسائىّ : سمعت العرب تقول : شكرت بالله كقولهم : كفرت بالله .

وقوله : فَمَا تَزِيدُونَنِى غَيْرَ تَخْسِيرٍ [٦٣] يقول : فما تزيدوننى غير تخسير لكم وتضليل لكم ، أى كلَّما اعتذرتم بشىء هو يزيدكم تخسيراً . وليس غير تخسير لى أنا . وهو كقولك للرجل ما تزيدنى إلّا غضباً أى غضباً عليك .

وقوله : سَلَامًا قال سِلْمٌ [٦٩] قرأها[6] يحيى ابن وثّاب وإبراهيم النَخَعِىّ . وذُكر عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قرأ بها . وهو فى المعنى سلام كما قالوا حِلّ وحَلال ، وحِرْم وحَرَام لأن

---

(١) سقط ما بين القوسين فى ا
(٢) الآية ٥٩ سورة الإسراء
(٣) الآية ٦٨ سورة هود
(٤) ا : « فسألته »
(٥) كذا فى الأصول . والأولى : « النصب »
(٦) وهى قراءة حمزة والكسائى

التفسير جاء : سَلَّموا عليه فردَّ عليهم . فنرى أن معنى سِلْم وسلام واحد والله أعلم . وأنشدنى بعض العرب :

مررنا فقلنا إيه سِلْم فسلَّمت كما اكتلَّ بالبرق الغمامُ اللوائحُ[(١)]

فهذا دليل على أنهم سَلَّموا فرَدَّت عليهم . وقرأه العامَّة (قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ) نصَب الأول ورَفَع الثانى . ولو كانا جميعاً رفعاً ونصباً كان صواباً . فمن رَفع أضمر (عليكم) وإن لم يظهرها كما قال الشاعر :

فقلنا السلامُ فاتَّقت من أميرها فما كان إلَّا وَمْؤها بالحواجب[(٢)]

والعرب تقول : التقينا فقلنا : سَلامٌ سلام . وحُجَّة أخرى فى رفعه الآخر[(٣)] أن القوم سَلَّموا ، فقال حين أنكرهم : هو سلام إن شاء الله فمن أنتم لإنكاره إيَّاهم . وهو وجه حسن . ويقال فى هذا المعنى : نحن سِلْم لأن التسليم لا يكون من قوم عَدُوّ . وقوله : (فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ) أن فى موضع نصب توقع[(٤)] (لبث) عليها ، كأنَّك قلت : فما أبطأ عن مجيئه بعجل : فلمَّا ألقيت الصفة وقع الفعل عليها . وقد تكون رفعاً تجعل لبث فعلا لأَنْ كأنك قلت فما أبطأ مجيئُه[(٥)] بعجلٍ حنيذ : والحنيذ : ما حَفَرْتَ له فى الأرض ثم غممته . وهو من فعل أهل البادية معروف . وهو محنوذ فى الأصل[(٦)] فقيل : حَنِيذ ، كما قيل : طَبِيخ للمطبوخ ، وقتيل للمقتول .

وقوله : فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ [٧٠] أى إلى الطعام . وذلك أنها كانت

---

(١) إيه : طلب للحديث . واكتل الغمام : تبسم وهو تكشفه بضوء البرق

(٢) أميرها : الذى له عليها الولاية والأمر يريد زوجها ، ومؤها : إشارتها

(٣) ش : « الأخرى » أى الكلمة الأخيرة

(٤) ا : « بوقوع »

(٥) فى الأصول : « عن مجيئه » وهو سهو من الناسخ

(٦) ش: «الأرض»

سُنَّة فى زمانهم إذا ورد عليهم القوم فأُتوا بالطعام فلم يمَسّوه ظنّوا أنهم عَدُوٌّ أو لصوص. فهنالك أوجس فى نفسه خِيفة فرأوْا ذلك فى وجهه، فقالوا: لا تخف، فضحِكت عنـد ذلك امرأتُه وكانت قائمة وهو قاعد (وكذلك هى فى قراءة عبد الله: وامرأته قائِمـة وهو قاعد) مثبتة[1] فضحكت فبشرت بعد الضحك. وإنما ضحكت سروراً بالأمن[2] فأتبعوها البشرى بإسحاق، ومن وراء إسحاق يعقوب. وقد يقول بعض المفسِّرين: هذا مقدّم ومؤخَّر. والمعنى فيه: فبشَّرْناها بإسحاق فضحكت بعد البشارة وهو ممَّا قد يَحتملُه الـكلام والله أعلـم بصوابه. وأما قوله (فضحِكتْ): حاضت فلم نسمعه من ثقة وقوله (يَعْقُوب) يرفع وينصب. وكان حمزة ينوى به[3] الخفض يريد: ومن وراء إسحاق بيعقوب. ولا يجوز الخفض إلّا بإظهار الباء. ويعقوب هاهنا ولد الولد والنصب فى يعقوب بمنزلة قول الشاعر[4]

جئنى بمثـل بنى بدر لقومهم ... أو مثلَ أُسرة منظور بن سَيَّار
أو عامرَ بن طُفَيل فى مُرَكَّبِه ... أو حارثا يوم نادى القومُ يا حارِ

وأنشدنى بعض بنى باهلة:

لو جيتَ بالُخـبز له مُيَسَّرا ... والبيضَ مطبوخاً معاً والسُّكَّرا[5]

لم يُرضِــه ذلك حتى يسكرا

---

(١) سقط ما بين القوسين فى ش
(٢) كذا فى ش. وفى الطبرى: «بالأمن منهم لما قالوا لابرهيم: لاتخف» وفى ا: «بالأمر»
(٣) ا: «بها» أى بالـكلمة
(٤) هو جرير والبيتان من قصيدة فى ديوانه يهجو فيها الأخطل
وبين البيت الأول والثانى بيت فى الديوان ٢٤٢ وهو:
أو مثل آل زهـير والقنا قِيَض ... والخيل فى رهج منها وإعصار
وقد ورد البيت الأول فى الـكتاب لسيبويه ١ / ٤٨
(٥) فى الأصول: «بالخير» فى مكان «بالخبز» والظاهر ما أثبت

فنصب على قولك : وجِئتَ بالسكَّر ، فلمَّا لم يُظهر الفعل مع الواو نصب كما تأمر الرجل بالمرور عَلى أخيه فتقول : أخاك أخاك تريد : امْرُرْ به .

وقوله : هَؤُلاءِ بَنَاتِى [٧٨] قال بعضهم : بَنات نفسه . ويقال : بنات قومه . وذلك جائز فى العربيّة ؛ لأن الله عَزَّ وجل قال (النَّبِىُّ [١] أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ) وهو فى بعض القراءة (وهو أب لهم) فهذا من ذلك .

وقوله : يَاوَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَـذَا بَعْـلِي شَيْخًا [٧٢] وفى قراءة عبد الله (شَيْخٌ) فذكروا أنها كانت بنت ثمان وتسعين سنة ، وكان عليه السَّلام أكبر منها بسنة . ويقال فى قوله (رَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ) البركات : السعادة .

وَقوله : فلمَّا ذَهَبَ عَنْ إبراهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ [٧٤]

ولم يقل : جادلنا . ومثله فى الكلام لا يأتى إلَّا بفعل ماض كقولك . فلمَّا أتانى أتيته . وقد يجوز فلمَّا أتانى أَثِبُ عليه كأنه قال : أقبلت أَثِب عَلَيْـهِ . وجداله إيَّاهم أنه حين ذهبَ عنه الخوف قال : ما خَطْبُكم أيُّها المرسلون ، فلمَّا أخبروه أنهم يريدون قوم لوط قال : أتُهلكونَ قومًا فيهم لوط قالوا : نحنُ أعلم بمن فيها .

وقوله أوَّاهٌ [٧٥] دعَّاء ويقال : هو الذى يتأوَّه من الذنوب. فإذا كانت مِنْ يتأوَّه[٢] من الذنوب فهى من أوَّهْ له وهى لغة فى بنى عامر أنشدنى أبو الجراح :

فأوِّهْ من الذكرى إذا ما ذكرتها ... ومن بُعْد أرض بيننا وسَماء

---

(١) الآية ٦ سورة الأحزاب

(٢) أى من هذا الفعل وفى ا : « ممن »

أوَّهْ على فَعَّل يقول فى يَفْعَل[1] : يتأوّه . ويجوز فى الكلام لمن قال : أوَّهْ مقصورا[2] أن يقول فى يتفعّل يتأوّى ولا يقولها بالهاء .

وقوله : لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أوْ آوِى إلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ [٨٠] يقول : إلى عشيرة .

وقوله : فَأَسْرِ بأَهْلِكَ [٨١] قراءتنا من أسريت بنصب الألف وهمزها . وقراءةُ أهل[3] المدينة (فاسْرِ بأَهْلِكَ) من سَريت . وقوله : (بِقِطْعٍ) يقول : بظلمة من آخر الليل . وقوله : (إلاَّ امرأتَكَ) منصوبة بالاستثناء : فأسر بأهلك إلا امرأتَك . وقد كان الحسن يَرْفعها[4] بعطفها على (أحد[5] أى) لا يلتفتْ منكم أحد إلاّ امرأتك وليس فى قراءة عبد الله (ولا يلتفت منكم أحد) وقوله : (إن مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ) .

لمّا أتَوا لوطاً أخبروه أن قومهم[6] هالكون من غَدٍ فى الصبح ، فقال لهم لوط : الآن الآن . فقالت الملائكة : أليس الصبح بقريب .

وقوله : مِنْ سِجِّيلٍ [٨٢] يقال : من طين قد طُبخ حتى صار بمنزلة الأرحاء (مَنْضُودٍ) يقول : يتلو بعضُه بعضاً عليهم . فذلك نَضْدُه .

وقوله : مُسَوَّمَةً [٨٣] زعموا أنها كانت مخطَّطة بحمرة وسواد فى بَياض ، فذلك تسويمها أى

---

(١) يريد المضارع . والأولى : « يتفعل » كالذى بعده

(٢) ش : « مهموزا » ويريد بالقصر سكون الهاء وحبسها عن الحركة والهاء فى هذه الصيغة للسكت فلذلك جاء المضارع : يتأوى ، بخلاف الصيغة الأولى

(٣) سقط مابين القوسين فى ا

(٤) كذا فى الأصول . والأولى : « قومه »

(٥) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى جعفر

(٦) هى أيضاً قراءة « ابن كثير وأبى عمرو »

عَلامتها[1] . ثم قال (مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ) يقول : من ظالمى أمَّتك يا محمد . ويقال[2] : ما هى من الظالمين يعنى قوم لوط أنها لم تـكن تخطئهم .

وقوله : إِنِّى أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ [٨٤] يقول : كثيرةً أموالـكم فلا تنقصوا المـكيال وأموالـكم كثيرة يقال رخيصةً أسعارُكم (ويقال[3]) : مدَّهنين[4] حسنةً سَحْنتكم .

وقوله : بَقِيَّةُ اللهِ خَيْرٌ لَـكُمْ [٨٦] .

يقول : ما أَبقى لـكم من الحلال خير لـكم . ويقال بقيَّة الله خير لـكم أى مراقبة الله خير لـكم .

وقوله : أَصَلَوَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ ويقرأ (أَصَلاَتُكَ[5] تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ [٨٧] معناه : أَوْ تأمرك أن نترك أن نفعل (فِي أَمْوَالِنا ما نَشَاء) فأَنْ مردودة[6] على (نَتْرُكَ) .

وفيها وجه آخر تجعل الأمر كالنهى كأنه قال : أصلواتك تأمرك بذا وتنهانا عن ذا . وهى حينئذ مردودة عَلى (أَن) الأولى لا إضمار فيه كأنك قلت : تنهانا أن نفعل فى أموالنا ما نشاء ؛ كما تقول : أضرِبُك أن تُسِيء كأنه قال : أنهاك بالضرب عن الإساءة . وتقرأ (أَوْ أَنْ تَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا ماتَشاء) و (نَشَاء)[7] جميعاً .

---

(١) ب : «علاماتها»

(٢) ا : « بل »

(٣) سقط ما بين القوسين في ا

(٤) هذا الضبط من ا . والادهان استعمال الدهن أو التطلى به ، وكان المعنى من الأول فان الدهن علامة الخصب . مقتضى الذى فى القاموس ضبطه : « مدهنين » بفتح الدال وتشديد الدال المفتوحة اسم مفعول من دهنه ، وهم الذين تظهر عليهم آثار النعيم

(٥) هى قراءة حفص وحمزة والـكسائى وخلف كما فى الإتحاف

(٦) يريد أنها متعلقة بنترك لا بتأمر

(٧) فى الـكشاف أنها قراءة ابن أبى عبلة

وقوله : (إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ) استهزاء منهم به .

وقوله : لا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي [٨٩] .

يقول : لا تحملنكم عداوتى أن يصيبكم . وقد يكون : لا يكسبنكم . وقوله : (وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ) يقول : إنما هلكوا بالأمس قريباً . ويقال : إن دارهم منكم قريبة وقريب .

وقوله : أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللهِ واتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا [٩٢] : رميتم بأمر الله وراء ظهوركم ؛ كما تقول : تعظّمون أمر رهطى وتتركون أن تعظّموا الله وتخافوه .

وقوله : مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ [٩٣] (مَن) فى موضع رفع إذا جعلتها استفهاماً . ترفعها بعائد ذكرها . وكذلك قوله (وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ) وإنما أدخلت العرب (هو) فى قوله (ومَنْ هُوَ كَاذِبٌ) لأنهم لا يقولونَ : مَن قائمٌ ولا مَن قاعد ، إنما كلامهم : من يقوم ومن قامَ أو من القائم ، فلمّا لم يقولوهُ لمعرفة أو لِفَعَل أو يفعل أدخلوا هو مع قائم ليكونا جميعاً فى مقام فَعَل ويفعل ؛ لأنهما يقومان مقام اثنين . وقد يجوز فى الشعر وأشباهه مَنْ قائم قال الشاعر[1] :

مَنْ شارب مُرْبِح بالكأس نادمَنى ⁂ لا بالحَصُورِ ولا فيها بسوَّار

وربما تهيَّبت العرب أن يستقبلوا مَنْ بنكرة فيخفضونها فيقولونَ : مِنْ رجلٍ يتصدَّق فيخفضونه على تأويل : هَل مِن رجل يتصدّق . وقد أنشدونا هذا البيت خفضاً ورفعاً :

مَن رسولٌ إلى الثريّا بأنى ⁂ ضِقت ذرعاً بهجرها والكتابِ[2]

---

(١) هو الأخطل. والحصور : البخيل المسك . والسوار : الذى تسور الخمرة فى رأسه سريعاً فهو يعربد ويثب على من يشاربه . ويروى : « وشارب » . ويروى : « بسآر » والسآر : الذى يسئر فى الشراب أى يبقى منه

(٢) من أبيات لعمر بن أبى ربيعة وانظر الديوان ٤٣٠

وإن جعلتهما مَن ومِن[1] فى موضع (الذى) نصبت كقوله (يَعْلَمُ[2] الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ) وكقوله (وَلَمَّا يَعْلَمِ[3] اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ).

وقوله: مِنْهَا قَائِمٌ وحَصِيدٌ [١٠٠] فالحصيدُ كالزرع المحصُود. ويقال: حَصَدهم بالسَّيف كما يُحصد الزرع.

وقوله: يَوْمَ يَأْتِ لاَ تَكَلَّمُ [١٠٥] كتب بغير الياء وهو فى موضع رفع، فإن أثبتَّ فيه الياء إذا وصلت القراءة كان صَوابًا. وإن حذفتها فى القطع والوصل كان صَوَابا. قد قرأ بذلك[4] القرّاء فمَن حذفها. إذا وصل قال: الياء ساكنة، وكلّ ياء أو واو تسكُنان وما قبل الواو مضموم وما قبل الياء مكسور فإن العرب تحذفهما وتجتزئ بالضمة من الواو، وبالكسرة من الياء وأنشد فى بعضُهم:

كفّاكَ كفٌ ما تُليق دِرهمًا   جُوداً وأخرى تُعطِ بالسيف الدَمَا[5]

ومَن وصل بالياء وسكتَ بحذفها قال: هِيَ إذا وَصلتُ فى موضع رفع فأثبتها وهى إذا سَكتُّ عليها تسكن فحذفتُها. كما قيل: لم يَرْم ولم يَقْض. ومثله قوله: (ما كُنَّا[6] نَبْغِ) كُتبت بحذف الياء فالوجه فيها أن تثبت الياء إذا وصَلت وتحذفَها إذا وقفْتَ. والوجه الآخر أن تحذفها فى القطع والوصل، قرأ بذلك حمزة. وهو جائز.

---

(١) هما بدلان من الضمير فى (جعلتهما) يريد: (من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب). وهذا مقابل قوله فيما سبق: «فى موضع إذا جعلتها استفهاما»

(٢) الآية ٢٢٠ سورة البقرة

(٣) الآية ١٤٢ سورة آل عمران

(٤) قرأ بإثبات الياء وصلا نافع وأبو عمرو والكسائى وأبو جعفر. وأثبتها فى الوصل والوقف ابن كثير ويعقوب وقرأ الباقون بحذف الياء. وصلا ووقفا

(٥) يقال. ألاقه: حبسه. يصفه بالجود والغلظة على عدوه.

(٦) الآية ٦٤ سورة الكهف. وقد أثبت الياء فيها وصلا نافع وأبو عمرو والكسائى وأبو جعفر. وأثبتها فى الوصل والوقف ابن كثير ويعقوب. وحذفها وصلا ووقفا الباقون

وقوله : لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ [١٠٦] فالزفير أوّل نهيق الحمار وشبهه ، والشهيق من آخره .

وقوله : خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ [١٠٧] ، [١٠٨] .

يقول القائل : ما هَذا الاستثناء وقد وعد الله أهْلَ النار الخلود وأهلَ الجنّة الخلود ؟ ففي[١] ذلك معنيان أحدهما أن تجعله استثناء يَسْتثنيه وَلاَ يفعله ؛ كقولك : والله لأضربنّكَ إلاّ أن أرى غير ذلك ، وعزيمتُك على ضَربه ، فكذلك قال (خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ) ولا يشاؤه والله أعلم ،والقول الآخر أن العرب إذا استثنت شيئاً كبيراً[٢] مع مثله أو مع ما هو أكبر منه كان مَعْنى إلاَّ ومعنى الواو سواء ، فمن ذلك قوله (خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ) سِوَى ما يشاء من زيادة الخلود فيجعل (إلاَّ) مكان (سِوَى) فيصلح . وكأنّه قال : خالدين فيها مقدار ما كانت السّموات وكانت الأرض سوى ما زادهم من الخلود[٣] [و] الأبد . ومثله في الكلام أن تقول : لى عَليكَ ألف إلاَّ الألفين اللذين من قِبَل فلان ؛ أفلا ترى أنه في المعنى : لى عَليكَ سوى الألفين . وهذا أحبّ الوجهين إليَّ ، لأنَّ الله عزّ وجل لا خُلْف لوعده ، فقد وصل الاستثناء بقوله (عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ) فاستدل عَلى أن الاستثناء لهم بالخلود غير منقطِع عنهم .

وقوله : وإنَّ كلاّ لمّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ [١١١] قرأت القراء بتشديد (لَمّا) وتخفيفها وتشديد[٤] إن وتخفيفها) فمَنْ قال (وَإنَّ كُلاَّ لَمَا) جعل (ما) اسماً للناس كما قال (فَانْكِحوا[٥] مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ) ثم جَعَل اللام التى فيها جَواباً لإنّ ، وجَعَل اللام الّتى فى (لَيُوَفِّيَنَّهُمْ) لاما دخلت عَلى نيّة يمين فيهاَ : فيما بين ما وصلتها ؛ كما تقول هذا مَن لَيذهبنَّ ، وعندى ما لَغَيْرُهُ خير منه .

---

(١) شروع فى الجواب عن السؤال

(٢) سقط فى ا

(٣) زيادة من تفسير الطبرى فى روايته لعبارة الفراء

(٤) سقط ما بين القوسين فى ا

(٥) الآية ٣ سورة النساء

ومثله (وإنّ[1] مِنكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَن) وأمّا مَن شدّد (لمّا) فإنه — والله أعلم — أراد: لِمَن مّا لَيُوَفِّيَنَّهم، فلمّا اجتمعت ثلاث[2] ميمات حذَف واحدة فبقيت اثنتان فأدغمت فى صاحبتها؛ كما قال الشاعر:

وإنى لَمِمَّا أُصْدِرُ الأمرَ وَجْهَهُ إذا هو أعيا بالسبيل مصادرُه[3]

ثم يخفّف[4] كما قرأ بعض القراء (وَالبَغْيِ[5] يَعِظُكُمْ) بحذف الياء (عند[6] الياء) أنشدنى الكسائىّ:

وأَشْمَتَّ العُداة بنا فأضحَوا لَدَىَّ تَبَاشَرُونَ بما لَقِينَا

معناه (لدىَّ[6]) يتباشرون فحذف لاجتماع الياءات ومثله:

كأنّ مِن آخرِهَا إلقادِمِ مَخْرِمَ نَجْدٍ فارعَ المَخارمِ[7]

أراد: إلى القادم فحذف اللام عند اللام. وأمّا مَن جعل (لمّا) بمنزلة إلاّ فإنه وجه لا نعرفه. وقد قالت العرب: بالله لمّا قمت عنا، وإلاّ قمت عنا، فأمّا فى الاستثناء فلم يقولوه فى شعر ولا غيره؛ ألا ترى أنّ ذلك لو جاز لسمعتَ فى الكلام: ذهب الناسَ لمّا زيدا.

وأمّا الذين خفّفوا (إن) فإنهم نصبوا كلا بـ (لَيُوَفِّيَنَّهم)، وقالوا: كأنّا قلنا: وإنْ لَيُوَفِّيَنَّهم

(١) الآية ٧٢ سورة النساء

(٢) وذلك أن نون (من) تقلب ميما

(٣) « بالسبيل » كذا فى الأصول. وفى الطبرى: « بالنبيل » ويبدو أنه الصواب. وعليه ففى العبارة قلب أى أعيا النبيل الحاذق بمصادره.

(٤) أى فى البيت فيروى: « وإنى لما » كما هو فى الطبرى.

(٥) الآية ٩٠ سورة النحل

(٦) سقط ما بين القوسين فى ا

(٧) ورد فى اللسان فى (قدم). وقادم الرحل: الخشبة التى فى مقدم كور البعير بمنزلة قربوس السرج ومخرم الأكمة والجبل منقطعه، وهى أفواه الفجاج. والفارع العالى.

كُلاًّ . وهو وجه لا أشتهيه . لأن اللام إنما[1] يقع الفعل الذى بعدها عَلَى شيء قبله فلو رفعت كلّ لصلح ذلك كما يصلح أن تقول : إنْ زيد لقائم ولا يصلح أن تقول : إنْ زيداً لَأَضربُ لأن تأويلها كقولك : ما زيداً إلاّ أضرب فهذا خطأ فى إلاّ وفى اللام .

وقرأ الزُهرىّ (وإنَّ كُلاًّ لَمًّا لَيُوَفِّيَنَّهم) ينوّنها يجعل اللمّ[2] شديداً كما قال (وَتَأْكُلُون[3] التُرَاثَ أَكْلاً لَمًّا) فيكون فى الكلام بمنزلة قولك : وانّ كلا حقّا ليوفينّهم ، وإن كلا شديدا ليوفينّهم . وإذا عَجَّلت العرب باللام فى غير موضعها أعادوها إليه كقولك : إنَّ زيدا لإليك لمحسن ، كان موقع اللام فى المحسن[4] ، فلمّا أدخلت فى إليك أُعيدت فى المحسن ومثله قول الشاعر :

ولو أنَّ قومى لم يكونوا أعِزّة لَبَعْدُ لقد لاقيتُ لابدّ مَصْرعاً[5]

أَدخلها فى (بَعد) وليس بموضعها ومثله قول أبى الجرّاح : إنى لبحمد الله لصالح .

وقوله : زُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ [١١٤] بضمّ اللام تجعله واحداً مثل الحُلُم . والزُلَف جمع زُلْفة وزُلَف وهى قراءة العامّة وهى ساعة من الليل ومعناه : طرفى النهار وصلاة الليل المفروضة : المغربَ والعشاء وصلاة الفجر ، وطرفِ النهار : الظهرَ والعصر .

وقوله : فَلَوْلاَ كَانَ مِنَ القُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بقيَّةٍ يَنْهَوْنَ [١١٦] يقول لم يكن منهم[6] أحد كذلك إلاَّ قليلا أى هؤلاء كانوا ينهونَ فنجَوا . وهو استثناء على الانقطاع ممّا قبله كما قال عَزَّ وجل (إلاَّ[7] قَوْمَ يُونُسَ) ولو كانَ رفعاً كان صَواباً . وقوله : (واتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا

---

(١) كذا فى الأصول . والمناسب : « لا » أو الأصل : « على شيء بعده » وقد يكون الأصل : « على شيء هو قبله » على شيء الفعل قبله . وراجع الطبرى .

(٢) ا : « اللام »

(٣) الآية ١٩ سورة الفجر .

(٤) ا : « لمحسن »

(٥) فى الطبرى : « مصرعى »

(٦) فى الأصول : « منكم » والمناسب ما أثبت

(٧) الآية ٩٨ سورة يونس .

فِيهِ) يقول : اتّبعوا فى دنياهم ما عُوِّدوا من النعيم وإيثار اللذّات على أمر الآخرة . ويقال : اتّبعوا ذنوبهم وأعمالهم السَّيِّئة إلى النار .

وقوله : وماَ كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ القُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهاَ مُصْلِحُونَ [١١٧] .

يقول : لم يكن ليهلكهم وهم مصلحونَ فيكونَ ذلك ظلماً . ويقال : لم يكن ليهلكهم وهم يتعاطَون الحقّ فيما بينهم وإن كانوا مشركين والظلم الشرك .

وقوله : وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ [١١٨] إلاَّ مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ [١١٩] يقول : (لا يَزَالُونَ) يعنى أهل الباطل (إلاَّ مَن رَحِم ربُّكَ) أهلَ الحقّ (وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ) يقول : للشقاء وللسعادة . ويقال : (ولا يزالونَ مختلفينَ إلاّ من رحم ربُّكَ ولِذَلِكَ خَلَقَهُمْ) : للاختلاف والرحمة .

وقوله : وتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ [١١٩] : صار قوله عزّ وجلّ (وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ) يميناً كما تقول : حَلِفِى لأضربنَّك ، وبدا لى لأضربنّك . وكلّ فعل كان تأويله كتأويل بلغنى ، وقيل لى ، وانتهى إلىّ ، فإن اللام وأن تصلحان فيه . فتقول : قد بدا لى لأضربنّك ، وبدا لى أن أضربك . فلو كان : وتَمَّت كلمة ربك أن يملأ جهنم كانَ صواباً وكذلك (ثُمَّ بَدَالَهُمْ[١] مِنْ بَعْدِ ما رَأَوُا الآياتِ لَيَسْجُنُنَّهُ) ولو كان أن يسجنوه كان صواباً .

وقال : (وجاءكَ فِى هَذِهِ الحَقُّ [١٢٠]) فى[٢] هذه السورة .

سورة يوسف

ومن سورة يوسف : بِسْمِ الله الرَّحمنِ الرَّحيم :

قول الله عزَّ وجلّ : بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا القرآنَ [٣]

(١) الآية ٣٥ سورة يوسف

(٢) يذكر وجه تأنيث إسم الإشارة وأن المراد السورة

(هَذَا القرآنَ) منصوب بوقوع الفعل عليه . كأنك قلت : بوحينا [1] إليك هذا القرآنَ . ولو خفضت (هذا) و (القرآنَ) كان صوابًا : تجعل (هذا) مكروراً [2] على (ما) تقول : مررت بما عندك متاعِك تجعل المتاع مردوداً على (مَا) ومثله فى النحل : (وَلاَ تَقُولُوا [3] لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ) و (الْكَذِبِ) على ذلك .

وقوله : يا أبتِ [4] لا تقفْ عليها بالهاء وأنت خافض لها فى الوصل ؛ لأن تلك الخَفْضة تدلّ على الإضافة إلى المتكلّم . ولو قرأ قارئٌ (يا أبتُ) لجاز (وكان [5] الوقف على الهاء جائزاً . ولم يقرأ به أحد نعلمه . ولو قيل : يا أبتَ لجاز) الوقوف عليها (بالهاء [6]) من جهة ، ولم يجز من أخرى . فأمّا جواز الوقوف على الهاء فأن تجعل الفتحة فيها من النداء ولا تنوى أن تصلها بألف الندبة فكأنه كقول الشاعر [7] :

* كِلِينِى لِهَمٍّ يا أميمةَ ناصبِ *

وأمّا الوجه الذى لا يجوز الوقف على الهاء فأن تنوى : يا أبتاه ثم تحذف الهاء والألف ؛ لأنها فى النِّيَّة متّصلة بالألف كاتّصالها فى الخفض بالياء من المتكلّم .

وأمّا قوله : (إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا) [٤] فإن العرب تجعل العدد ما بين أحد عشر

---

(١) لو أتى بمصدر (أوحينا) لقال : « بإيحائنا » ولكنه أتى بمصدر الثلاثى إذ كان فى معنى الإيحاء .

(٢) يريد أن يكون بدلا .

(٣) الآية ١١٦ سورة النحل

(٤) قرأ بالخفض ابن كثير ويعقوب وهما يقفان بالهاء ، كما فى الإتحاف .

(٥) سقط مابين القوسين فى ا .

(٦) سقط مابين القوسين فى ا ، ب .

(٧) هو النابغة . وعجزه :

* وليل أقاسيه بطىء الكواكب *

وقد روى « أميمة » بالضم والفتح وهو يريد رواية الفتح وانظر مختار الشعر الجاهلى ١٠٣ .

إلى تسعة عشر منصوباً فى خفضه ورفعه . وذلك أنهم جَعلوا اسمين معروفين(١) واحداً ، فلم يُضيفوا الأوّل إلى الثانى فيخرجَ من معنى العدد . ولم يرفعوا آخره فيكونَ بمنزلة بعلبكّ إذا رفعوا آخرَها . واستجازوا أن يضيفوا (بعل) إلى (بَكّ) لأنّ هذا لا يُعرف فيه الانفصال من ذا ، والخمسة تنفرد من العشرة والعشرة من الخمسة ، فجعلوهما بإعراب واحد ؛ لأن معناهما فى الأصل هذه عشرة وخمسة ، فلمّا عُدِلا عن جهتهما أُعطيا إعراباً واحداً فى الصرف(٢) كما كان إعرابهما واحداً قبل أن يُصرفا .

فأمّا(٣) نصب كوكب فإنه خرج مفسِّراً للنوع من كل عدد ليعرف ماأخبرْتَ عنه. وهو فى الكلام بمنزلة قولك : عندى كذا وكذا درهماً . خرج الدرهم مفسراً لكذا وكذا ؛ لأنها واقعة على كلّ شىء . فإذا أدخلت فى أحد عشر الألف واللام أدخلتهما فى أوّلها فقلت : ما فعلت الخمسةَ عَشَرَ . ويجوز ما فعلت الخمسةَ العشرَ ، فأدخلت عليهما الألف واللام مرّتين لتوهّمهم انفصال ذا من ذا فى حال . فإن قلت : الخمسة العشرِ لم يجز لأن الأوّل غير الثانى ؛ ألا ترى أن قولهم : ما فعلت الخمسةُ الأثوابِ لمن أجازه تجد الخمسة هى الأثواب ولا تجد العشر الخمسة . فلذلك لم تصلح إضافته بألف ولام . وإن شئت أدخلت الألف واللام أيضاً فى الدرهم الذى يخرج مفسراً فتقول : ما فعلت الخمسة العشر الدرهم(٤) ؟ . وإذا أضفت الخمسة العشر(٥) إلى نفسك رفعت الخمسة . فتقول : ما فعلت خمسةُ عشرِى ؟ : ورأيت خمسةَ عَشْرِى ، (ومررت بخمسة(٦) عشرى) وإنما عُرِّبت الخمسة لإضافتك العشر ، فلمّا أُضيف العشر إلى الياء منك لم يستقم للخمسة أن تضاف إليها وبينهما عشر فأضيفت إلى عشر لتصير اسماً ، كما صار ما بعدها بالإضافة اسماً . سمعتها من أبى فَقْعَسْ الأَسَدىّ

(١) ش : « مرفوعين » .

(٢) يريد صرفهما عن حالة الإفراد إلى التركيب .

(٣) ا : « وأما » .

(٤) ا : « الدراهم » .

(٥) ش ، ب : « العشر الدرهم » .

(٦) سقط ما بين القوسين فى ا ، ش .

وأبى الهيثم العُقَيْلىّ : ما فعلت خمسةُ عشرِكَ ؟ ولذلك لا يصلح المفسر أن يصحبهما ؛ لأن إعرابيهما قد اختلفا . ب : اختلف ، وإنما يخرج الدرهم والكوكب مفسراً لها جميعاً كما يخرج الدرهم من عشرين مفسراً لكلّها . فإذا أضفت العشرين دخلَتْ فى الأسماء وبطل عنها التفسير . فخطأ أن تقول : ما فعلت عِشروك درهماً ، أو خمسةُ عشرِك درهماً . ومثله أنك تقول : مررت بضارب زيداً . فإذا أضفت الضارب إلى غير زيد لم يصلح أن يقع على زيد أبداً .

ولو نويت بخمسة عشر أن تضيف الخمسة إلى عشر فى شعر لجاز ، فقلت : ما رأيت خمسةَ عشرٍ قطُّ [1] خيراً منها ، لأنك نويت الأسماء ولم تنوِ العدد . ولا يجوز للمفسِّر أن يدخل ها هنا كما لم يجز فى الإضافة ؛ أنشدنى العُكْلىّ أبو ثَرْوان :

كُلِّف من عَنائه وشِقْوتهْ ... بنت ثمانى عَشرةٍ من حِجَّتهْ [2]

ومن القُرّاء [3] من يسكّن العين من عَشرَ [4] فى هذا النوع كلّه [5] ، إلاّ اثنا عشر . وذلك أنهم استثقلوا كثرة الحركات ، ووجدوا الألف فى (اثنا) والياء فى (اثنى) ساكنة فكرهوا تسكين العين وإلى جنبها ساكن (ولايجوز [6] تسكين العين فى مؤنّث العدد لأن الشين من عشرة يسكن فلا يستقيم تسكين العين والشين معاً) .

وأمّا قوله (رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِين) فإن هذه النون والواو إنما تكونان [7] فى جمع ذُكران الجنّ والإنس وما أشبههم . فيقال : الناس ساجدون ، والملائكة والجنّ ساجدون : فإذا عدَوت هذا

---

(١) سقط فى ش و ب .
(٢) فى مختصر الشواهد للعينى فى باب العدد أنه رجز لم يدر راجزه . وقيل : قاله نفيع بن طارق
(٣) هو أبو جعفر كما فى الإتحاف .
(٤) ش ، ب : « عشرة » .
(٥) سقط فى ا .
(٦) سقط مابين القوسين فى ش .
(٧) ا : « يكون » .

صار المؤنّث والمذكّر إلى التأنيث . فيقال : الكِباش قد ذُبِّحن وذُبِّحت ومذبَّحات . ولا يجوز مذبّحون . وإنما جاز فى الشمس والقمر والكواكب بالنون والياء لأنهم وُصفوا بأفاعيل الآدميين (ألا ترى (١) أن السجود والركوع لا يكون إلاّ من الآدميين فأُخرِج فعلهم على فعال الآدميّين) ومثله (وَقَالُوا (٢) لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا) فكأنهم خاطبوا رجالا إذ كلّمتهم وكلّموها . وكذلك (يَأَيُّهَا (٣) النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ) فما أتاك مواقعاً لفعل الآدميين من غيرهم أجريته على هذا .

[قوله] (٤) (يَا بُنيَّ) و (يا بُنيِّ) (٥) لغتان ، كقولك : يا أبتَ ويا أبتِ لأن مَن نصب أراد النُّدبةَ : يا أبتاه فحذفها .

وإذا تركت الهمزة من (الرُّؤْيا) قالوا : الرُّويَا طلبا (٦) للهمزة . وإذا كان من شأنهم تحويل الهمزة : قالوا : لا تقصص رُيّاك فى الكلام ، فأمّا فى القرآن فلا يجوز لمخالفة الكتاب . أنشدنى أبو الجرّاح :

لِعِرضٌ من الأعراض يُمسى حَمَامُه ويُضحى على أفنانِهِ الغينِ يَهتِفُ
أحبّ إلى قلبى من الديك رُيَّةً وبابٍ إذا ماmال للغلق يَصرِفُ (٧)

أراد : رُؤْية ، فلمّا ترك الهمز وجاءت واو ساكنة بعدها ياء تحولتا ياء مشدّدة ، كما يقال : لويته ليًّا وكويته كيّا والأصل كَوْيا ولَوْيا . وإن أشرت(٨) إلى الضمّة قلت : رِيّا فرفعت الراء فجائز .

---

(١) سقط مابين القوسين فى
(٢) الآية ٢١ سورة فصلت .
(٣) الآية ١٨ سورة النمل .
(٤ و ٥) الفتح لحفص والكسر للباقين.
(٦) أى مراعاة لها كأنها موجودة ، ومن ثم تجنب القلب والإدغام .
(٧) العرض : الوادى فيه شجر . والغين جمع الغيناء وهى الخضراء من الشجر وهو بدل من (أفنانه) و(يصرف) : يصوت . وقوله : (رية) فى اللسان (عرض) : « رنة » ولا شاهد فيه .
(٨) هو مايسمى فى كتب النحو بالإشمام وهو أن تأتى بحركة بين الضمة والكسرة .

وتكون هذه الضمّة مثل قوله (ورحِيلَ[1]) (وسيق[2]) وزعم الكسائىّ أنه سمع أعرابيًّا يقول (إن كُنْتُم[3] للرِّيَّا تَعْبُرُون).

وقوله: (وكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ)[٦] جواب لقوله (إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا) فقيل له: وهكذا يجتبيك ربّك. كذلك وهكذا سواء فى المعنى. ومثله فى الكلام أن يقول الرجل قد فعلت اليوم كذا وكذا من الخير فرأيتُ عاقبته محمودة، فيقول له القائل: هكذا السعادة، هكذا التوفيق و (كذلك) يَصلح فيه. و (يَجْتَبِيكَ) يصطفيك.

قوله: (وَنَحْنُ عُصْبَةٌ)[٨] والعُصْبَة: عَشرة فما زاد.

وقوله: (أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ)[٩] جواب للأمر ولا يصلح الرفع فى (يَخْلُ) لأنه لا ضمير فيه. ولو قلت: أَعِرْنى ثوبًا ألبس لجاز الرفع والجزم لأنك تريد: أَلْبَسُه فتكون رفعًا من صلة النكرة. والجزم على أن تجعله شرطًا.

قوله: (وأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الجُبِّ)[١٠] واحدة[4]. وقد قرأ أهل الحجاز (غَيَابَاتِ) على الجمع (يَلْتَقِطْه بَعْضُ السَّيَّارة) قرأه العامّة بالياء لأن (بعض) ذكر وإن أُضيف إلى تأنيث. وقد قرأ[5] الحسن — فيما ذُكِر[6] عنه — ب: ذكروا (تَلْتَقِطْهُ) بالتاء وذلك أنه ذهب إلى السّيارة والعرب إذا أضافت المذكّر إلى المؤنّث وهو فعل له[7] أو هو بعض له قالوا فيه بالتأنيث والتذكير. وأنشدونا:

---

(١) فى الآية ٥٤ سورة سبأ.
(٢) فى الآيتين ٧١، ٧٣ سورة الزمر.
(٣) الآية ٤٣ سورة يوسف. وقد ضبط «للريا» بكسر الراء وفقاً لما ا. وفى اللسان (رأى) ضبط بضم الراء.
(٤) يريد (غيابة) بالإفراد. وهو مقابل (غيابات) فى القراءة الأخرى. والإفراد قراءة غير نافع وأبى جعفر. أما هما فقرأا (غيابات) كما فى الإتحاف. وقوله «أهل الحجاز» فالأولى. «أهل المدينة».
(٥) سقط فى ا
(٦) ا: «ذكروا».
(٧) سقط فى ا.

على قبضة موجوءة ظهر كفّه فلا المرء مُسْتحيٍ ولا هو طاعمُ[1]

ذهب إلى الكفّ وألغى الظهر لأن الكف يُجزىء من الظهر فكأنه قال : موجوءة كفّه

وأنشدنى العُكْلِىّ أبو ثَرْوان :

أرى مَرَّ السنين أخذن منى كما أخَذ السِّرار من الهلال

وقال ابن مقبل :

قد صرّح السير عن كُتْمان وابتُذلتْ وَقْعُ المحاجن بالمَهرِيّة الذُقُنِ[2]

أراد : وابتذلت المحاجن وألغى الوقع . وأنشدنى الكسائىّ :

إذا ماتَ منهم سيّد قام سيّد فَدانَتْ له أهل القُرَى والكنائِسِ

ومنه قول الأعشى :

وتَشرَقُ بالقول الذى قد أذعتَه كما شرِقت صدرُ القناة منَ الدَّم

وأنشدنى يونس البصرىّ :

لمّا أتى خبرُ الزُبَير تهدّمت سورُ المدينة والجبالُ الخُشّعُ[3]

وإنما جاز هذا كلّه لأن الثانى يكفى مِن الأوّل ؛ ألا ترى أنه لو قال : تلتقطه السيّارة لجاز وكو من (بعض) ولا يجوز أن يقول : قد ضربتْنى غلامُ جاريتك ؛ لأنك لو ألقيت الغلام لم تدا الجارية على معناه .

---

(١) سبق ص ٣٢ فى ١٨٧ من الجزء الأول . وفيه : «مرجوة» فى مكان «موجوءة» ويبدو أن الصواب ماه

(٢) انظر ص ١٨٧ من الجزء الأول .

(٣) هو لجرير من قصيدة يهجو فيها الفرزدق . وكان قاتل الزبير بن العوام غدراً رجلا من رهط الفرزدق ، ف جرير بهذا . وانظر الديوان ٢٧٠ .

وقوله : لاَ تأمَنّا [١١] تشير (١) إلى الرّفْعة ، وإن تركْتَ فصواب ، كلٌّ قدقُرئ به ؛ وقد قرأ يحيى بن وثّاب : (تيمَنّا) .

وقوله يَرْتَعْ ويَلْعَبْ [١٢] مَنْ سَكّن العين أخذه من القيد والرَّتْعَة (٢) وهو يفعل حينئذ ومن قال (يَرْتَعِ ويَلْعَبْ) فهو يفتعل من رعَيت ، فأسقط الياء للجزم .

وقوله: وجاءوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ [١٨] معناه : مكذوب: والعرب تقول للكذب. مكذوب وللضعف (٣) : مضعوف ، وليس له عَقْد رَأْى ومعقودُ رأْيٍ ؛ فيجعلون المصدر فى كثير من الكلام مفعولاً . ويقولون : هذا أمر ليس له مَعْنِيّ يريدون مَعْنًى ، ويقولون للجَلَد : مجلود ؛ قال الشاعر :

إن أخا المجلود من صَبَرَا (٤)

وقال الآخر (٥):

حتّى إذا لم يتركوا لعظامه لحماً ولا لفؤادِهِ معقولاَ

وقال أبو ثَرْوان : إنّ بنى نُمَير ليس لحدّهم (٦) مكذوبة ومعنى قوله (بِدَمٍ كَذِبٍ) أنهم قالوا ليعقوب : أكله الذئب . وقد غمسوا قميصه فى دم جَدْى . فقال : لقد كان هذا الذئب رفيقاً بابْنِى ، مزّق جلده ولم يمزق ثيابه . قال : وقالوا : اللصوص قتلوه ، قال : فلم تركوا قميصه ! وإنما يريدونَ الثياب . فلذلك قيل (بِدَمٍ كَذِبٍ) ويجوز فى العربيّة أن تقول : جاءوا على قميصه بدم كذباً ؛ كما تقول : جاءوا بأمرٍ باطل وباطلا ، وحق وحقاً .

---

(١) يريد الإشمام .

(٢) هو الاتساع فى الخصب واللهو .

(٣) في الأصول : « للضعيف » وما أثبت عن اللسان فى حكاية كلام الفراء فى (كذب)

(٤) الشطر في اللسان (جلد) : واصبر فان أخا المجلود من صبرا .

(٥) هو الراعى النميرى .

(٦) ب : « لجدهم » .

وقوله : (فَصَبْرٌ جَمِيلٌ) مثل قوله : (فَصِيَامُ[1] ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ) (فَإِمْسَاكٌ[2] بِمَعْرُوفٍ) ولو كان : فَصَبْرا جميلاً يكون كالآمر لنفسه بالصبر لجاز . وهى فى قراءة أُبَىّ (فَصَبْرا جَمِيلاً) كذلك على النصب بالألف .

وقوله : (يَابُشْرَىٰ[3] [١٩] هَذَا غُلاَمٌ) (وَيَابشراىَ[4]) بنصب الياء ، وهى لغة فى بعض قيس . وهُذَيلٌ : يابُشْرَىَّ . كل ألف أضافها المتكلم إلى نفسه جعلتها ياء مشدَّدة . أنشدنى القاسم بن مَعْن :

تركوا هوَىَّ وأعْنَقوا لهواهم ففقدتهم ولكل جَنْب مَصْرع[5]

وقال لى بعض بنى سُلَيم : آتيك بموليَّ فإنه أروى منّى . قال :

أنشدنى المفضّل :

يطوِّف بى عِكَبٌ فى مَعَدٍّ ويطعُن بالصُمُلَّة فى قَفَيَّا
فإن لم تَثْأروا لى من عِكَبٍّ فلا أرويتما أبداً صَدَيَّا[6]

ومن قرأ (يابُشْرَىْ) بالسكون فهو كقولك : يابُنَىْ لا تفعل ، يكون مفرداً فى معنى الإضافة . والعرب تقول : يانفسُ اصبرى ويانفسِ اصبرى وهو يعنى نفسه فى الوجهين و (يابُشْرَاىَ) فى موضع نصب . ومن قال : يابشرَىَّ فأضاف وغيّر الألِف إلى الياء فإنه طلبَ[7] الكسرة التى تلزم ما قبل

---

(١) الآية ١٩٦ سورة البقرة ، والآية ٨٩ سورة المائدة .

(٢) الآية ٢٩ ، سورة البقرة .

(٣و٤) القراءة الأولى لعاصم وحمزة والكسائى ، والأخرى للباقين .

(٥) هو من عينية أبى ذؤيب المشهورة .

(٦) الشعر للمنخل اليشكرى . وعكَب اللخمى صاحب سجن النعمان بن المنذر . والصملة : العصا . وقوله . «يثأروا» فى ش: « تثأروا » والرواية : « تثأرا » ليناسب قوله بعد : « فلا أرويتما » وفى الشعر :

ألا من مبلغ الحرين عنى مغلغلة وخص بها أبيا

والحران الحر وأخوه أبى وانظر اللسان (حرر) .

(٧) يريد أنه مال إلى الكسرة فأتى بالياء التى هى مناسبة للكسرة .

الياء من المتكلّم في كل حال ؛ ألا ترى أنك تقول : هذا غلامِى فتحفض الميم فى كل جهات الإعراب فحطُّوها إذا أضيفت إلى المتكلّم ولم يحطُّوها عند غير الياء فى قولك : هذا غلامك وغلامه ؛ لأن (يابُشْرَى) من البشارة والإعراب يتبيّن عند كل مكنيّ إلاّ عند الياء .

وقوله : (وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً) ذلك أن الساقى الذى التقطه قال للذين كانوا معه : إن سألكم أصْحابُكم عن هذا الغلام فقولوا : أَبضَعَناه أهلُ الماء لنبيعه بمصر .

وقوله : (وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ [٢٠] قيل : عشرين . وإنما : قيل معدودة ليُستدل به على القلَّة ؛ لأنهم كانوا لا يزِنون الدراهم حتى تبلغ أُوقيّة ، والأُوقيّة كانت وزن أربعين دِرهماً .

وقوله : (وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ) يقول : لم يعلموا منزلته من الله عَزَّ وجلّ .

وقوله : (وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ [٢٣] قرأها عبد اللهبن مسعود وأصحابه حدثنا الفرّاء قال : حدثني بن أبى يحيى عَنْ إبى حبيب عن الشَّعبيّ عن عبد الله ابن مسعود أنه قال : أقرأنى رسول الله صلى عليه وسلم (هَيْتَ) ويقال : إنها لغة لأهل حَوْران سقطت إلى مكّة فتكلّموا بها . وأهل المدينة يقرءون هِيتَ لك بكسر الهاء ولا يهمزون وذُكر عن عَلى بن أبى طالبِ وابن عبّاس أنهما قرءا (هِئْتُ لك) يراد بها : تهيّأت لك وقد قال الشاعر :

أنّ العِراق وَأَهْلَه سَلْمٌ عَلَيْكَ فَهيتَ هَيْتا[1]

أى هَلُمَّ .

وقوله : (إِنَّهُ رَبِّى) يعنى مولاه الذى اشتراه . يقول : قد أحسن إلىّ فلا أخونه .

وقوله : أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ [٢٤] ذكروا أنه رأى صورة يعقوب عليه السلام .

---

(١) قبله . أبلغ أمير المؤمنـ ين أخا العراق إذا أتيتا
وهو يريد علياً رضى الله عنه . ويروى «عنق» اليك أى مائلون فى مكان (أسلم عليك) ويروى (إن العراق) بكسر النون . وانظر الخصائص ١ /٢٧٩ .

وقوله : وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ [٢٥] يعنى يوسف وامرأة العزيز وجدا العزيز وابن عمّ لامرأته على الباب ، فقالت : (مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا) فقال : هى راودتنى عن[1] [نفسى] فذكروا أن ابن عمّها قال : (إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ) فلمّا رأَوا القميص مقدوداً من دُبر قال ابن العمّ : (إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ) ثم إن ابن العمّ طلب إلى يوسف فقال : (أَعْرِضْ عَنْ هَذَا) أى اكتمه ، وقال للأخرى : (استَغْفِرِى) زوجك (لِذَنْبِكِ) .

قوله : (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا) [٢٦] .

قال : حدّثنا الفرّاء قال : وحدّثنى قيس بن الربيع عن أبى حَصِين عن سَعِيد ابن جُبَير فى قوله : (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا) قال : صبىّ . قال : وحدّثنى قيس عن رجل عن مجاهد أنه رجل . قال : وحدّثنى مُعَلَّى بن هلال عن أبى يحيى عن مجاهد فى قوله : (وَشهد شاهد من أهلها) قال : حكم حاكم من أهلها .

ولو كان فى الكلام : (أَنْ إنْ كان قميصُه) لصلح ؛ لأن الشهادة تُستقبل بـ (أن) ولا يكتفى بالجزاء فإذا اكتفت فإنما ذهب بالشهادة إلى معنى القول كأنه قال: وقال قائل من أهلها ، كما قال : (يُوصِيكُمُ[2] اللهُ فِى أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ) فذهب بالوصية إلى القول ، وأنشدنى الكسائىّ :

وخَبَّرْتُما أَنْ إنّمَا بين بِيشَةٍ ونَجْرَان أحْوَى[3] والمحَلّ قَرِيبُ

---

(١) سقط مابين القوسين فى ا

(٢) الآية ١١ سورة النساء .

(٣) أحوى وصف من الحوة ، وهو سواد يضرب إلى الخضرة ويوصف به الشجر الأخضر والنبات الأخضر ، وكأنه يريد أن مابين بيشة ونجران كثير الشجر والنبات .

(والجناب[1] خصيب) فأدخل (أن) عَلَى (إنما) وهى بمنزلتها قال : وسمعت الفرّاء قال : زعم القاسم بن مَعْن أن بِئْشة وزِئنة أرضان مهموزتان .

وقوله : قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا [٣٠] أى قد خرق شَغَاف[2] قلبها وتقرأ[3] (قَدْ شَعَفَهَا) بالعين . وهو من قولك : شُعِف بها . كأنه[4] ذَهَب بها كلّ مَذهب . والشَّعَف : رءوس الجبال .

وقوله : (وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّـكَأً) يقال : اتخذت لهنّ مجلساً . ويقال : إنّ مُتْكاً غير مهموز ، فسمعت[5] أنه الأُتْرُجُّ . وحدّثنى شيخ من ثقات أهل البصرة أنه قال : الزُّمَاوَرْدُ[6] .

وقوله : وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ يقول : وخَدّشنها ولم يُبِنَّ أيديهن ، مِنْ إعظامه ، وذلك قوله : (حَاشَ لِلَّهِ) أعظمنه أن يكون بشراً ، وقلن : هذا مَلَكٌ . وفى قراءة[7] عبد الله (حَاشَا لِلَّهِ) بالألف، وهو فى معنى مَعَاذ الله .

وقوله : (مَا هَذَا بَشَرًا) نصبت (بَشراً) لأن الباء قد استُعملت فيه فلا يكاد أهل الحجاز ينطقون إلا بالباء ، فلمّا حذفوها أحبّوا أن يكون لها أثر فيما خَرَجت منه فنصبوا عَلَى ذلك ؛ ألاَ ترى أن كلّ ما فى القرآن أتى بالباء إلاَّ هذا ، وقولَه : (مَا هُنَّ[8] أُمَّهَاتِهِمْ) وأما أهل نجد فيتكلّمون بالباء وغيرِ الباء فإذا أسقطوها رفعوا . وهو أقوى الوجهين فى العربية . أنشدنى بعضهم :

لَشتَّان ما أنوِى وينوِى بنو أبى جَميعاً فما هـــذان مستويان

---

(١) هذه رواية أخرى فى تمام البيت فى مكان « والمحل قريب » .
(٢) شغاف القلب غلافه .
(٣) ش : « يقرأ » وهى قراءة الحسن وابن محيصن .
(٤) هذا تفسير لقراءة العين فى الآية .
(٥) ا : « وسمعت » .
(٦) هو طعام يتخذ من البيض واللحم .
(٧) قرأ أبو عمرو بالألف فى الوصل .
(٨) الآية ٢ سورة المجادلة .

تمنّوا لىَ الموتَ الذى يَشْعَبُ الفتى   وكلٌّ فتًى والموتُ يلتقيانِ[1]

وأنشدونى :

ركابُ حُسَيْلٍ أشهرَ الصيفِ بُدَّنٌ   وناقةُ عَمْرٍو ما يُحَلُّ لهـا رَحلُ

ويزعم حِسْلٌ أنه فَرْعُ قــومِهِ   وما أنت فرعٌ يا حُسَيلُ ولا أصْلُ[2]

وقال الفرزدق :

أَمَا نحن راءُو دارِها بعد هذه   يدَ الدهر إلا أنَّ يمرّ بها سَفْرُ[3]

وإذا قدّمت الفعل قبل الاسم رفعت الفعل واسمه فقلت : ما سامعٌ هذا وما قائم أخوك . وذلك أن الباء لم تستعمل ها هنا ولم تدخل ؛ ألا ترى أنه قبيح أن تقول : ما بقائم أخوك ؛ لأنها إنما تقع فى المنفِىّ إذا سَبَق الاسم ، فلمّا لم يمكن فى (ما) ضمير الاسم قبح دخول الباء . وحسُن ذلك فى (ليس) : أن تقول : ليس بقائم أخوك ؛ لأنَّ (ليس) فعل يقبل المضمر ، كقولك : لست ولسنا ؛ ولم يمكن ذلك فى (ما) .

فإن قلت : فإنى أراه لا يمكن فى (لا) وقد أدخلتِ العرب الباء فى الفعـــل التى تليها[4] فقالوا[5] :

* لا بالحَصُور ولا فِيها بسوّارِ *

قلت : إن (لا) أشبه بليس من (ما) ألا ترى أنك تقول : عبد الله لا قائم ولا قاعد ، كما تقول: عبد الله ليس قاعداً ولا قائماً ، ولا يجوز عبد الله ما قائم ولا قاعد فافترقتا ها هنا .

---

(١) ورد هذا البيت الثانى فى شواهد النحو فى مبحث المبتدأ ، ونسبه العينى إلى الفرزدق . ويشعب : يفرق .
(٢) فرع القوم : الشريف فيهم .
(٣) من قصيدة له فى مدح بنى ضبة . وانظر ديوانه ٣١٥ : وقوله : « بها » فى ا : «لها» والسفر : المسافرون ويد الدهر : طول الدهر .
(٤) أراد بالفعل الكلمة فأنث اسم الموصول لها . وأراد : بالفعل هنا الوصف وفى ب : « الفعل يليها » .
(٥) الشطر من بيت تقدم للأخطل . ونسبه إلى العرب لما سمعهم ينشدونه هكذا ويقرونه .

ولو حملت الباء عَلَى (ما) إذا وليها الفعل تتوهّم فيها مَا توهّمت فى (لا) لـكان وجهاً ، أنشدتنى امرأة من غَنِىّ :

أَما واللهِ أن لو كنتَ حُرًّا   وما بالْحُرّ أنتَ ولا العَتِيقِ[1]

فأدخلتِ الباء فيما يلى (مَا) فإن ألقيتَها رفعت ولم يَقْوَ النصب لقلّة هذا . قال : وحدّثنا الفرّاء قال : وحدّثنى دِعامة بن رجاء التَّيْمِىّ — وكان غِرّا — عن أبى الْحُوَيرث الحنفىّ أنه قال : (ما هذا بِشِرًى) أى ما هذا بمشترًى .

وقوله : رَبِّ السِّجْنُ [٣٣] السِّجن : المَحْبِسُ . وهو كالفعل . وكل موضع مشتقّ من فعلٍ فهو يقوم مقام الفعل ؛ كما قالت العرب : طلعت الشمسُ مَطْلِعاً وغَرَبت الشمس مغرِباً ، فجعلوهما خلفاً من المصدر وهما اسمان ، كذلك السِّجن . ولو فتحت السين لـكان مصدراً بيناً . وقد قُرِئ : (رَبِّ السَّجْنُ) .

وقوله : فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ [٣٤] ولم تكن منه مسألة إنما قال : (إلاَّ تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ) فجعله الله دعاء لأن فيه معنى الدعاء ، فلذلك قال : (فَاسْتَجَابَ لَهُ) ومثله فى الـكلام أن تقول لعبـدك : إلاّ تطِع تعاقَب ، فيقول : إذاً أطيعَك كأنك قلت له : أطع فأجابك .

وقوله : ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الآياتِ [٣٥] آيات البراءة قَدّ القميص من دبر (لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِين) فهذه اللام فى اليمين وفى كل ما ضارع القول . وقد ذكرناه . ألا ترى قوله : (وَظَنُّوا[2] مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ) (وَلَقَدْ[3] عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ) دخلت هـذه اللام و (ما) مع الظنّ (والعلم) لأنهما فى معنى القول واليمين .

---

(١) انظر الخزانة ٢/١٣٣ .

(٢) الآية ٤٨ سورة فصلت .

(٣) الآية ١٠٢ سورة البقرة .

وقوله : إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ [٣٦] يقول : من العالمين قد أحسنتَ العِلْم . حدّثنا الفراء قال : حدّثنا ابن(١) الغَسيل الأنصاريّ عن عِكرمة قال : الحين حينان : حين لا يدرك وهو قوله عزّ وجلّ : (هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ) (قال (٢) الفرّاء فهذا يقلّ ويكثر) ليست له غاية . قال عكرمة : وحينٌ يدرك وهو قوله : (تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ) يعنى ستّة أشهر .

وقوله : (إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ) [٣٧] يقول : بسببه وألوانه . وقوله : (وَهُمْ بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ) العرب لا تجمع اسْمين قد كُنِى عنهما ليسَ بينهما شىء إلاَّ أن ينوُوا التكرير وإفهام المكلَّم ؛ فإذا أرادوا ذلك قالوا : أنت أنت فعلت ، وهو هو أخذها . ولا يجوز أن تجعل الآخرة توكيداً للأولى ، لأن لفظهما واحد . ولكنهم إذا وصلوا الأوّل بناصب أو خافض أو رافع أدخلوا له اسمه فكان توكيداً . أمّا المنصوب فقولك : ضربتك أنت ، والمخفوض : مررت بك أنت ، والمرفوع : قمتَ أَنت . وإنما فعلوا ذلك لأن الأوّل قلّ واختلف لفظه ، فأدخلوا اسمه المبتدأ . فإذا قالوا : أَنت فينا أنت رَاغب ففرقوا بينهما بصفة(٣) قالوا ذلك ، وكأنه فى مذهبه بمنزلة قوله : (كُتِبَ(٤) عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلاَّهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ) كأنّ الأوّل مُلْغًى والاتّكاء والخبر عن الثانى . وكذلك قوله : (أَيَعِدُكُمْ(٥) أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ) ثم قال : (أَنَّكُمْ مُخْرَجُون) وهما جميعاً فى معنى واحد ، إلا أن ذلك جاز حينَ فُرق بينهما بإذا . ومثله : (وَهُمْ(٦) بِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ) .

وقوله : (وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي) [٣٨] تهمز وتُثبت فيهَا الياء . وأصحابنا يروون عن الأعمش

---

(١) فى الأصول : « الغسيل » والظاهر ماأثبت . والغسيل حنظله بن أبى عامر الأنصارى ، وأولاده ينسبون اليه . وانظر التاج فى غسل .

(٢) مابين القوسين كتب فى ا بعد قوله . « ستة أشهر » .

(٣) يريد الجار والمجرور : (فينا).

(٤) الآية ٤ سورة الحج .

(٥) الآية ٣٥ سورة المؤمنين .

(٦) الآية ٤ سورة لقمان .

(مِلَّةَ آبَایَ إبراهیمَ)و(دُعَایَ [1] إلاَّ فِرَارًا) بنصب الياء لأنه يترك الهمز ويقصرُ الممدود فيصير بمنزلة مَحْيایَ وهدایَ .

وقوله : (قُضِىَ الأَمْرُ الذی فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ [٤١]) ذكروا أنه لما عَبَّر لهما الرؤيا فقال للآخر : تصلب رجعا عن الرُؤْيا ، فقالا : لم نر شيئًا فقال يوسف : (قُضِىَ الأَمْرُ الَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ) .

وقوله : (فأَنْسَاهُ [٤٢] الشَّيطان) .

يقول : أنسى الشيطان يوسفَ أن يجعل ذكره ومستغاثه إلى الله . ويقال : أنسى الشيطان الساق أن يذكر أمر يوسف .

وقوله : (ذِكْرَ رَبِّهِ) يقول : ذكر يوسف لمولاه .

وقوله : (فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ) ذكروا أنه لبث سبعاً بعد خمس والبِضع ما دون العشرة .

وقوله : (إِنِّى أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ)[٤٣]

هو من كلام العرب : أن يقول الرجل : إنى أخرج إلى مكّة وغير ذلك ، فعُلم أنه للنوم ولو أراد الخبر لقال : إنى أفعل إنى أقوم فيُستدلّ على أنها رُؤْيا[2] لقوله : أرى ، وإن لم يذكر نوماً . وقد بيَّنها إبراهيم عليه السلام فقال : إنّى[3] أَرَى فِي المَنَام أَنِّى أَذْبَحُكَ)

وقوله : أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ [٤٤] رَفْع ، لأنهم أرادوا : ليس هذه بشى إنما هى أضغاث أحلام [4]. وهو كقوله : (مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قالوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ[5]) كفروا فقالوا : لم يُنزل شيئاً ، إنما هى

---

(١) الآية ٦ سورة نوح (١)
(٢) كذا . والأولى : « بقوله » .
(٣) الآية ١٠٢ سورة الصافات .
(٤) سقط فى ١ .
(٥) الآية ٢٤ سورة النحل .

أساطير الأولين . ولو كان (أَضغاثَ أَحلاَمٍ) أى أنك [1] رأيت أضغاث أحلام كان صوابًا .

وقوله : وادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ [٤٥] الأمة : الحين من الدهر . وقد ذُكر عن بعضهم [2] (بَعْدَ أَمَهٍ) وهو النسيان . يقال رجل مأموه كأنه الذى ليس معه عقله وقد أَمِهَ الرَّجُل .

وقوله : وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ [٤٦]

لو كان الخضر منصوبة تُجعل نعتاً للسّبْع حسن ذلك . وهى إذ خُفضت نعت للسنبلات . وقال الله عَزَّ وَجَل : (أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ [3] خَلَقَ اللهُ سَبْعَ سمَوَاتٍ طِبَاقًا) ولو كانت (طباقٍ) كان صوابا

وقوله : دأْبًا [٤٧] وقرأ بعض [4] قرّائنا (سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا) : فَعَلًا . وكذلك كل حرف فُتح أوّله وسُكّن ثانيه فتثقيله جائز إذا كان ثانيه همزة أو عيناً أو غيناً أو حاء أو خاء أو هاء .

وقوله : يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ [٤٨] يقول ما تقدَّمتم فيه لهنَّ من الزرع .

وقوله : ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ : [٥٢] قال ذلك يوسف لما رجع إليه الساقى فأخبره [5] ببراءة النسوة إيّاه . فقال يوسف (ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ) وهو متّصل بقول امرأته (الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ذَلِكَ) وربّما وُصل الكلامُ بالكلام ، حتى كأنه قولٌ واحدٍ وهو كلام اثنين ، فهذا من ذلك . وقوله (مِنْ أَرْضِكُمْ [6] بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ) اتّصل قول فرعون بقول الملأ : وكذلك قوله (إنَّ [7] الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا

---

(١) ش : « كأنك » .
(٢) هو الحسن كما فى الإتحاف .
(٣) الآية ١٥ سورة نوح .
(٤) هو حفص .
(٥) كذا . والمناسب : « بتبرئة »
(٦) الآية ٣٥ سورة الشعراء . يريد الفراء ، أن قوله « يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره » من كلام فرعون ، وقوله : « فماذا تأمرون » من خطاب الملأ لفرعون . ويرى جمهور المفسرين أن الكل من كلام فرعون ، وأنه غشيه الدهش حتى استأمر رعيته ونسى مكانه فيما يزعم فى الألوهية .
(٧) الآية ٣٤ سورة النمل .

قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا) إلى قوله (وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ) انقطع كلامها عنـد قوله (أَذِلَّةً) ثم قال عزّ وجلّ (وَكَذَلِكَ يَفْعَـلُونَ) ويقال : إنه من قول سليمان عليه السّلام.

وقوله : قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ [٥١] لمّا دعَا النسوة فبرّأنه قالت : لم يبق إلا أن يُقبـل علىّ بالتقرير فأقرّت ، فذلك قوله : (حَصْحَصَ الْحَقُّ) يقول : ضاق الكذب وتبيّن الحقّ .

وقوله : إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي [٥٣] (ما) فى موضـع نصب . وهو استثناء منقطع ممّـا قبله : ومثله (إِلَّا حَاجَةً [1] فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا) ومثله فى سورة يس (فلا صَرِيخَ [2] لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ إِلَّا رَحْمَـةً مِنَّا) إنما هو ـ والله أعـلم ـ إلا أن يُرحموا . و (أن) تضارع (ما) إذا كانتا فى معنى مصدر .

وقوله : ولا تَقْرَبُونِ [٦٠] فى موضع جزم ، والنون فى موضع نصب حذفت ياؤها . ولو جعلتها رفعاً فنصبت النون كان صواباً على معنى قوله ولستم تقربونَ بعد هـذه كقوله (فَبِمَ [3] تُبَشِّرُونَ) و (الَّذِينَ [4] كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ) .

وقوله : وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ [٦٢] و (لِفِتْيَتِهِ) قراءتان [5] مستفيضتان .

وقوله : (لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا) قيـل فيها قولان : أحدهما أن يوسف خاف ألّا يكون عند أبيه دراهم ، فجعل البضاعة فى رحالهم ليرجعوا . وقيل إنهم إن عرفوا أنّها بضاعتهم وقد اكتالوا ردُّوهَا على يوسف ولم يستحلّوا إمساكها .

---

(١) الآية ٦٨ سورة يوسف .
(٢) الآيتان ٤٣، ٤٤ .
(٣) الآية ٥٤ سورة الحجر .
(٤) الآية ٢٧ سورة النحل .
(٥) القراءة الأولى لحفص وحمزة والكسائى وخلف . والثانية لغيرهم ، كما فى الاتحاف .

قوله : ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ﴾ [٦٣] قرأ أصحاب[1] عبد الله (يَكْتَلْ) وسائر الناس (نَكْتَلْ) كلاهما صواب من قال (نَكْتَلْ) جعله معهم فى الكيل . ومن قال (يَكْتَلْ) يصيبه كيل لنفسه فجعل الفعل له خاصّة لأنهم يُزادون به كيل بعير .

[قوله] : ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا﴾[2] [٦٤] و (حِفْظًا)[3] وهى فى قراءة عبد الله (والله خير الحافظين) وهذا شاهد للوجهين جميعاً . وذلك أنك[4] إذا أضفت أفضل إلى شىء فهو بعضه ، وحذف المخفوض يجوز وأنت تنويه . فإن شئت جعلته خيرهم حفظاً فحذفت الهاء والميم وهى تُنوى فى المعنى وإن شئت جعلت (حافظا) تفسيراً لأفضل . وهو كقولك : لك أفضلهم رجلًا ثم تلغِى الهاء والميم فتقول لك أفضل رَجُلًا وخير رجُلًا . والعرب : تقول لك أفضلها كَبْشا ، وإنما هو تفسير الأفضل .

حدّثنا الفراء قال حدّثنا أبو ليلى السجستانىّ عن أبى حريز[5] قاضى سِجِستان أن ابن مسعود قرأ (فالله خير حافظا[6] وقد أعلمتك أنها مكتوبة فى مصحف عبد الله (خَيْرُ الحَافِظِينَ) وكان هذا ـ يعنى أبا ليلى ـ معروفا بالخير . وحدّثنا بهذا الإسناد عن عبد الله أنه قرأ (فَلَا أُقْسِمُ[7] بِمَوْقِعِ النُّجُومِ) (وإنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ)[8] يقولون : مُؤْدُونَ فى السلاح آدى يُؤْدِى .

وقوله : ﴿يَا أَبَانَا مَا نَبْغِى﴾ [٦٥] كقولك فى الكلام ماذا تبغى ؟ ثم قال (هَـٰذِهِ بِضَاعَتُنَا) كأنهم طيّبوا بنفسه[9] . وَ (مَا) استفهام فى موضع نصب . ويكون معناها جحداً كأنهم قالوا : لسنَا نُريد منك دراهم . والله أعلم بصواب ذلك .

---

(١) وهى قراءة حمزة والكسائى وخلف .
(٢و٣) القراءة الأولى لحفص وحمزة والكسائى وخلف . والأخرى للباقين .
(٤) سقط فى ا .
(٥) ش : « جرير » .
(٦) ش : « حفظا » .
(٧) الآية ٧٥ سورة الواقعة . وهى قراءة حمزة والكسائى وخلف .
(٨) الآية ٥٦ سورة الشعراء . وهى قراءة عاصم وحمزة والكسائى وخلف وابن ذكوان وهشام .
(٩) كذا . وكأن الباء زائدة .

وقوله : إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ [٦٦] يقول : إلا أن يأتيكم من الله ما يعذركم .

وقوله : يا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ [٦٧] يقول : لا تدخلوا مصر من طريق واحد . كانوا صِبَاحا تأخذهم العين .

[وقوله] : وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ [٦٨]

يقول : إنه لذو علم لتعليمنا إيّاه ويقال : إنه لذو حفظ[1] لما علمناه .

وقوله : فَلَا تَبْتَئِسْ [٦٩] معناه : لا تستكن من الحزن والبُؤس . يقول : لا تحزن .

وقوله : فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ [٧٠] [2] جواب وربّما أدخلت العرب في مثلها الواو وهي جواب على[3] حالها ؛ كقوله في أول السورة (فَلَمَّا[4] ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ) والمعنى — والله أعلم — : أوحينا إليه . وهي في قراءة عبد الله (فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ وَجَعَلَ السِّقَايَةَ) ومثله في الكلام : لَمَّا أتاني وأثِبَ عليه كأنه قال : وثبت عليه. وربما أدخلت العرب في جواب لَمّا لكن . فيقول الرجل : لَمَّا شتمني لكن أَثِبُ عليه ، فكأنه استأنف الكلام استئنافا ، وتوهَّم أنّ ما قبله فيه جوابه . وقد جاء (الشعر[5] في كل ذلك) قال امرؤ القَيْس :

فلمَّا أَجَزْنا ساحة الحيّ وانتحى … بنا بطنُ خَبْتٍ ذي قِفافٍ عَقَنْقَلِ[6]

---

(١) ا : « حظ » .

(٢) في الأصول : « جواباً » ولا وجه للنصب .

(٣) ش : « في » .

(٤) الآية ١٠ .

(٥) كذا . والأنسب : « في الشعر كل ذلك » .

(٦) البيت من معلقته . «انتحى» : اعترض . والخبت : المتسع من بطون الأرض . والقفاف جمع قف وهو ما ارتفع من الأرض . والعقنقل : المنعقد المتداخل .

وقال الآخر :

حتّي إذا قَمِلت بطونكم ورأيتمُ أبناءكم شَبُّوا
وقلبتم ظهر المِجَنِّ لنَا إنّ اللّئيم العاجزُ الخَبُّ[1]

قَمِلت : سِمِنت وكَبِرَت .

قوله : قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ المَلِكِ [٧٢] .

وقوله : الصُّواع ذكر . وهو الإناء الذى كان الملك يشرب فيه . والصاع يؤنَّث ويذكّر . فمن أنَّثه قال : ثلاث أصْوُع مثل ثلاث أدْؤُر . ومن ذكّره قال : ثلاثة أصواع مثل أبواب . وقوله (وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ) يقول : كفيل . وزعيم القوم سيّدهم .

وقوله : تَاللهِ [٧٣] العرب لا تقول تالرحمنِ ولا يجعلونَ مكانَ الواو تَاء إلّا فى الله عزّ وجلّ . وذلك أنها أكثر الأيمان مُجْرى فى الكلام ؛ فتوهّموا أنّ الواو منها لكثرتها فى الكلام ، وأبدلوها تاء كما قالوا : التُّراث ، وهو من ورث ، وكما قال : (رُسُلَنَا[2] تَتْرَى) وهى من المواترة ، وكما قالوا : التُّخَمة وهى مِن الوَخامة ، والتُّجاه وهى مِن واجهك . وقوله (لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ) يقول القائل : وكيف علموا أنهم لم يأتوا للفساد ولا للسرقة ؟ فذُكر أنهم كانوا فى طريقهم لا يُنزلون بأحد ظلما ، ولا ينزلون فى بساتين الناس فيُفسدوها فذلك قوله (مَاجِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ) يقول : لو كنّا سارقين ما رددنا عليكم البضاعة التى وجدناها فى رحالنا .

وقوله : قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فى رَحْله فهُوَ جزاؤه [٧٥] (من) فى معنى جزاء وموضعها رفع بالهاء التى عادت . وجواب الجزاء الفاء فى قوله : (فَهُوَ جَزَاؤُهُ) ويكون قوله (جزاؤه) الثانية

---

(١) المجن : الترس ، ويقال : قلب له ظهر المجن إذا كان وادا له ثم تغير عن مودته . والخب : الخداع . وانظر الخزانة ٤/٤١٤ .
(٢) الآية ٤٤ سورة المؤمنين .

مرتفعة بالمعنى المحمَّل فى الجزاء وجوابِه . ومثله فى الكلام أن تقول : ماذالى عندك ؟ فيقول : لك عندى إن بشّرتنى فلك ألف درهم ، كأنه قال : لك عندى هذا . وإن شئت جعلت (مَن) فى مذهب (الذى) وتدخل الفاء فى خبرِ (مَن) إذا كانت على معنى (الذى) كما تقول : الذى يقوم فإنّا نَقوم معه . وإن شئتَ جعلت الجزاء مرفوعاً بمَنْ خاصّة وصلتِها ، كأنك قلت : جزاؤه الموجودُ فى رَحْـله . كأنك قلت : ثوابه أن يُسْتَرقّ ، ثم تستأنِف أيضاً فتقول : هو جزاؤه . وكانت سنّتهم أن يسترقّوا مَن سَرق .

ثم قال : ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا [٧٦] ذهب إلى تأنيث السَّرقة . وإن يكن الصُّوَاع فى معنى الصّاع فلعلّ هذا التأنيث من ذلك . وإن شئت جعلته لتأنيث السِّقاية .

وقوله (نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاء) (مَنْ) فى موضع نصب ، أى نرفع مَنْ نَشاء درجاتٍ . يقول : نفضِّل من نشاء بالدرجات . ومن [١] قال (نَرْفَعُ دَرَجَاتِ مَنْ نَشَاء) فيكون (مَن) فى موضع خفض .

وقوله (وفَوْقَ كلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ) يقول : ليس مِن عالِم إلاّ وفوقه أعلم منه .

وقوله : (فَأَسَرَّها يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ) [٧٧] أسرَّ الكلمة . ولو قال : (فأسرّه) ذهب إلى تذكير الكلام كان صَوَاباً ؛ كقوله (تِلْكَ [٢] مِنْ أَنْبَاءِ الغَيْبِ) و (ذَلِكَ [٣] مِنْ أَنْبَاءِ الغَيْبِ) (وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ) : أضمرها فى نفسه ولم يظهرهَا .

وقوله : مَعَاذَ اللهِ [٨٩] نَصْب لأنه مصدر ، وكل مصدر تكلّمت العرب فى معناه بفعَل أو يفعل فالنصب فيه جائز . ومن ذلك الحمدَ لله لأنك قد تقول فى موضعه يحمد الله . وكذلك أعوذ بالله تصلح فى معنى معاذَ الله .

---

(١) هم غير عاصم وحمزة والكسائى وخلف .
(٢) الآية ٤٩ سورة هود .
(٣) الآية ٤٤ سورة آل عمران .

وقوله : خَلَصُوا نَجِيًّا [٨٠] و [نَجْوَى] قال الله عزّ وجلّ (مَا يَكُون مِن نَجْوَى ثَلَاثَةٍ)
وقوله : (قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ) (ما) التى مع (فَرَّطْتُمْ) فى موضع رفع كأنه قال : ومن قبلِ هذا تفريطكم فى يوسف .

فإن[1] شئت جعلتها نصباً ، أى ألم تعلموا هذا وتعلموا من قبلُ تفريطكم فى يوسف . وإن شئت جعلت (ما) صلة كأنه قال[2] : ومن قبلُ فرّطتم فى يوسف .

وقوله : إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ [٨١] ويقرأ (سُرِّق) ولا أشتهيها ؛ لأنها شاذّة . وكأنه ذهب إلى أنه لا يستحلّ أن يسرَّقَ ولم يَسرِق : وذُكر أن ميمون بن مِهْران لقى رجاء بن حَيْوَة بمكّة ، وكان رجاء يقول : لا يصلح الكذب فى جد ولا هزل . وكان ميمون يقول : ربّ كَذْبة هى خير من صدق كثير . قال فقال ميمون لرجاء : من كان زميلَك ؟ قال : رجل من قيس . قال : فلو أنك إذ مررت بالبِشْر[3] قالت لك تغلِب : أنت الغاية فى الصدق فمن زميلك هذا ؟ فإن كان مِنْ قيس قتلناه ، فقد علمتَ ما قتلتْ قيسٌ منّا ، أكنت تقول : مِن قيس أم من غير قيس ؟ قال: بل من غير قيس. قال : فهى كانت أفضل أم الصدق ؟ قال الفراء : قد جعل الله عزّ وجلّ للأنبياء من المكايد ما هو أكثر من هذا . والله أعلم بتأويل ذلك .

وقوله : وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِين يقول: لم نكن نحفظ غيب ابنك ولا ندرى ما يصنع إذا غاب عنا . ويقال : لو علمنا أن هذا يكون لم نخرجه معنا .

وقوله : أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ [٨٣] الصبر الجميل مرفوع لأنه عزّى نفسَه وقال : ما هو إلا الصبر ، ولو أمرهم بالصبر لكان النصب أسهل ، كما قال الشاعر :

---

(١) كذا . والأولى : « وإن » .

(٢) سقط فى ا .

(٣) البشر : جبل من منازل تغلب . وبين تغلب وقيس حروب وغارات

يَشْكو إلىَّ جملى طول السُّرى   صَبراً جميلاً فكلانا مُبْتَلَى(1)

وقوله : (فَصَبْرٌ جَمِيلٌ) يقول : لا شكوى فيه إلاّ إلى الله جلّ وعزّ.

قالو : تَاللهِ تَفْتَأُ : [٨٥] معناه لا تزال تذكر يوسف و (لا) قد تضمر مع الأيمان ؛ لأنها إذا كانت خبرا لا يضمر فيها (لا) لم تكن إلا بِلَام ؛ ألا ترى أنك تقول : والله لآتينَّكَ ، ولا يجوز أن تقول : والله آتيك إلاَّ أن تكون تريد (لا) فلمّا تبيّن موضعُها وقد فارقت الخبر أُضمرت ، قال امرؤ القيسَ :

فقلت يَمينَ الله أبرح قاعداً   ولو قطعوا رأسى لديكِ وأوصالى(2)

وأنشدنى بعضهم :

فلا وأبى دَهْمَاء زالت عزيزةً   عَلَى قَوْمِها ما فَتَل الزَّنْدَ قادح

يريد : لا زالت . وقوله : (حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً)] يقال : رجل حَرَض وامرأة حَرَض وقوم حَرَض ، يكون موحّداً عَلَى كلّ حالٍ : الذكر والأنثى ، والجميع فيه سوَاء ، ومن العرب من يقول للذكر : حارِض ، وللأنثى حارضة ، فيثّنى ها هنا ويَجمع ؛ لأنه قد خرج على صورة فاعل وفاعل(3) يُجمع . والحارض : الفاسد فى جسمه أو عقله . ويقال للرجل : إنه لحارض أى أحمق . والفاسد فى عقله أيضاً . وأمّا حرَض فتُرِك جمعه لأنه مصدر بمنزلة دَنَف وضَنًى(4) . والعرب تقول : قوم دنَف ، وضَنًى وعَدْل ، ورِضا ، وزَوْر ، وعَوْد ، وضَيْف . ولو ثُنّى وجمع لكان صوَابًا ؛ كما قالوا : ضيف وأضياف . وقال عزّ وجلّ (أَنُؤْمِنُ(5) لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا) وقال فى موضع آخر : (مَا أَنْتُمْ(6) إِلَّا بَشَرٌ) والعرب إلى التثنية أسرع منهم إلى جمعه ؛ لأن الواحد قد يكون فى معنى

---

(١) ورد فى كتاب سيبويه ١/١٦٢ .
(٢) من قصيدة له فى الديوان ٣٢ .
(٣) ا : « الفاعل » .
(٤) الضنى فى الأصل المرض المخامر كلما ظن برؤه نكس .
(٥) الآية ٤٧ سورة المؤمنين .
(٦) الآية ١٥ سورة يس .

الجمع ولا يكون فى معنى اثنين ؛ ألا ترى أنك تقول : كم عندك من درهم ومن دراهم ، ولا يجوز : كم عندك من درهمين . فلذلك كثرت التثنية ولم يجمع .

وقوله : وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ [٨٨] ذكروا أنهم قدموا مصر ببضاعة ، فباعوها بدراهم لا تَنْفُق فى الطعام إلاّ بغير سعر الجياد ، فسألوا يوسف أن يأخذها منهم ولا ينقصهم . فذلك قوله : (فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا) بفضل ما بين السِّعرين .

وقوله : يأتِ بَصيراً [٩٣] أى يرجع بَصيراً .

وقوله : لَوْلاَ أَنْ تُفَنِّدُونِ [٩٤] يقول : تكذّبون وتُعَجِّزون وتضعِّفون .

وقوله : سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّى [٩٨] قال : حدّثنا الفراء [(١)] (عن) شريك عن السُّدّىّ فى هذه الآية أخّرهم [(٢)] إلى السّحر (قال أبو زكريا [(٣)] وزادنا حِبَّان عن الكلبىّ عن أبى صالح عن ابن عبّاس قال : أخّرهم إلى السحر) ليلة الجمعة .

وقوله : وكَأَيِّن مِنْ آيَةٍ فِى السَّمَوَاتِ والأَرْضِ [١٠٥] فآيات السّموات الشمس والقمر والنجوم . وآيات الأرض الجبال والأنهار وأشباه ذلك .

وقوله : وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إلاَّ وَهُمْ مُشْرِكُونَ [١٠٦] يقول : إذا سألتهم مَن خلقكم ؟ قالوا : الله ، أو من رزقكم ؟ قالوا : اللهُ ، وهم يشركون به فيعبدون الأصنام . فذلك قوله : (وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إلاَّ وَهُمْ مُشْرِكُونَ) .

وقوله : أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِى [١٠٨] يقول : أنا ومن اتّبعنى ، فهو يدعو على بصيرة كما أدعو .

وقوله : وَلَدَارُ الآخِرَةِ [١٠٩] أُضيفت الدار إلى الآخرة وهى الآخرة وقد تضيف العرب الشىء

---

(١) ا : « قال حدثنى » .

(٢) أى أخر الاستغفار لهم .

(٣) سقط ما بين القوسين فى ا .

إلى نفسه إذا اختلف لفظه كقوله (إنَّ [1] هَذَا لَهُوَ حَقُّ اليَقِينِ) والحقّ هو اليقين . ومثله أتيتك بارحة الأولى ، وعام الأوّل وليلة الأولى ويوم الخميس . وجميع الأيّام تضاف إلى أنفسها لاختلاف لفظها . وكذلك شهر ربيع . والعرب تقول فى كلامها — أنشدنى بعضهم — :

أَتمدح فَقْعَساً وتذمّ عَبْساً ألا للهِ أُمُّك من هَجِينِ [2]

ولو أقوت [3] عَليك ديار عَبْس عرفتَ الذُلَّ عِرفان اليقين

وإنما معناه عرفاناً ويقيناً .

وقوله : حَتَّى إِذَا اسْتَيأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبوا [١١٠] .

خفيف . وقرأها أهل المدينة بالتثقيل ، وقرأها ابن عباس بالتخفيف ، وفسَّرها : حتى إذا استيأس الرُسُل من قومهم أن يؤمنوا ، وظن قومُهم أن الرسل قد كُذِبوا جاءهم نصرنا . وحُكيتْ عن عبد الله (كُذِّبوا) مشدَّدة وقوله : (فنجى مَنْ نَشَاء) القراءة بنونين [4] والكِتَاب أتى بنون واحدة . وقد قرأ عاصم (فَنُجِّىَ مَنْ نَشَاءُ) فجعلها نوناً ، كأنه كره زيادة نون فـ (مَنْ) حينئذ فى موضع رفع . وأما الذين قرءوا بنونين فإن النون الثانية ، تخفى ولا تخرج من موضع الأولى ، فلمَّا خفيت حذفت ، ألا ترى أنك لا تقول فننجى بالبيان . فلمّا خفيت الثانية حذفت واكتفى بالنون الأولى منها ، كما يكتفى بالحرف من الحرفين فيدغم ويكون كتابُهما واحداً .

وقوله: مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ [١١١] منصوب، يراد به : ولكن كان تصديقَ ما بين يديه من الكتب : التوراة والإنجيل . ولو رفعت التصديق كان صواباً كما تقول : ما كان

(١) الآية ٩٥ سورة الواقعة .
(٢) الهجين : عربى ولد من أمة أومن أبوه خير من أمه .
(٣) أقوت : أقفرت وخلت .
(٤) قرأ « فننجى » غير ابن عامر وعاصم ويعقوب . أما هؤلاء فقد قرءوا : « فنجى » على صيغة المبنى للمفعول من نجى .

هذا قائمًا ولكن قاعداً وقاعد . وكذلك قوله : (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِن رِجَالِكُمْ وَلَكِن رَسُولَ اللهِ) و (رَسُولُ اللهِ) فمن رفع لم يضمر كان[1] أراد : ولكن هو رسول الله .

سورة الرعد

ومن سورة الرعد : بسم الله الرّحمن الرّحيم :

قول الله جَلّ وعزّ : الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا [٢] .

جاء فيه قولان . يقول : خلقها مرفوعة بلا عمدٍ ، ترونها : لا تحتاجون مع الرؤية إلى خبر . ويقال : خلقها بِعَمَد لا ترونها ، لا ترَون تلك العَمَد . والعرب قد تقدم الجحة من آخر الكلمة إلى أوّلها : يكون ذلك جائزاً . أنشدنى بعضهم :

إذا أعجبتك الدهرَ حالٌ من امرىءٍ ... فدَعْهُ وواكِل حالَه والليـاليا
يجئن على ما كان من صالح به ... وإن كان فيما لا يرى الناس آليا[3]

معناه وإن كان (فيما يرى[4]) الناس لا يألو . وقال الآخر :

ولا أراهـا تزال ظـالمةً ... تُحدث لى نكبَةً وتنكؤها[5]

ومعناها : أراها لا تزال .

وقوله قبل هذه الآية : وَالَّذِى أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ [١] فموضع (الذى) رفع تستأنفه على الحقّ ، وترفع كلّ واحدٍ بصاحبه . وإن شئت جعلت (الذى) فى موضع خفض تريد : تلك

(١) فى الأصول : « كأنه » والمناسب ما أثبت .
(٢) ورد الشعر فى شواهد العينى فى مبحث المفعول معه على هامش الخزانة ٣/٩٩ من غير عزو .
(٣ و ٤) فى الأصول : « فيما لا يرى » والصواب ما أثبت .
(٥) هو إبرهيم بن هرمه .

آيات الكتاب وآياتِ الذى أنزل إليك من ربك فيكون خفضاً ، ثم ترفع (الحق) أى ذلك الحق ، كقوله فى البقرة (وَإِنَّ (١) فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ) فرفع على إضمار ذلك الحقّ أو هو الحق . وإن شئت جعلت (الذى) خفضا نخفضت (الْحَقِّ) فجعلته من صفة الذى ويكون (الذى) نعتاً للكتاب مردوداً عليه وإن كانت فيه الواو ؛ كما قال الشاعر :

إلى الملكِ القَرْمِ وابن الهمام وليث الكَتِيبَة فى المُزْدَحَمِ (٢)

فعطف بالواو وهو يريد واحداً . ومثله فى الكلام : أتانا هذا الحديث عن أبى حفص والفاروق وأنت تريد عمر بن الخطّاب رحمه الله .

وَهُوَ الَّذِى مَدَّ الْأَرْضَ [٣] أى بسط الأرض عرْضاً وطولا .

وقوله : (زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ) الزوجان اثنان الذكر والأنثى والضربان .. يبيّن ذلك قوله (وَأَنَّهُ خَلَقَ (٣) الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى) فتبيّن أنهما اثنان بتفسير الذكر والأنثى لهما .

وَفِى الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ [٤] يقول : فيها اختلاف وهى متجاورات : هذه طيّبة تُنبت وهذه سَبَخَة لا تُخرج شيئاً .

ثم قال : (وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ) فلك فى الزرع وما بعده الرفع . ولو خفضت كان صَوابا . فمن رفع جعله مردوداً على الجنّات ومن خفض جعله مردوداً على الأعناب أى من أعناب ومن كذا وكذا .

وقوله : (صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ) الرفع فيه سَهل ؛ لأنه تفسير لحال النخل . والقراءة بالخفض (٤) ولو كان رفعاً كان صواباً . تريد : منه صنوان ومنه غير صنوان . والصِّنْوان النّخلات يكونُ

---

(١) الآيتان ١٤٦ ، ١٤٧ سورة البقرة .
(٢) سبق هذا الشعر فى ص ١٠٥ من الجزء الأول .
(٣) الآية ٤٥ سورة النجم .
(٤) قرأ بالرفع ابن كثير وأبو عمرو وحفص ويعقوب . وقرأ بالخفض غيرهم ، كما فى الإتحاف .

أصْلهنّ واحداً . وجاء فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم : إن عمّ الرجل صِنْو أبيه .

ثم قال : (تُسْقَى بمَاء وَاحِدٍ) و (يُسْقَى) (١) فمن قال بالتاء ذهب إلى تأنيث الزروع والجَنّات والنخل . ومن ذكّر ذهب إلى النبت : ذلك كلّه يسقى بماء واحدٍ ، كلّه مختلف : حامض وحلو . ففى هذه آية .

وقوله : وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ [٦] يقول : يستعجلونك بالعذاب وهم آمنون له ، وهم يرون العقوبات المَثُلَات فى غيرهم ممّن قد مضى . هى المَثُلَات وتميم تقول : المُثْلات ، وكذلك قوله : (وَآتُوا (٢) النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ) حجازية . وتميم : صُدْقات ، واحدها (٣) صُدْقة . قال الفراء : وأهل الحجاز يقولون : أعطها صَدُقتها ، وتميم تقول : أعطها صُدْقتها فى لغة تميم .

وقوله : إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ [٧] قال بعضهم : نبىّ . وقال بعضهم : لكل قوم هادٍ يتّبِعُونه ، إمّا بحق أو بباطل .

وقوله : وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ [٨] (تغيض) يقول : فما تنقص من التسعة الأشهر التى هى وقت الحمل (وما تزداد) أى تزيد عَلَى التسعة أَوَلَا ترى أن العرب تقول : غاضت المياهُ أى نقصت . وفى الحديث (٤) : إذا كان الشتاء قيظاً ، والولد غيظاً ، وغاضت الكرامُ غَيْضاً ، وفاضت اللئام فيضاً . فقد تبيّن النقصان فى الغيض .

وقوله : سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ [١٠] . (مَنْ) و (من) فى موضع

---

(١) هذه قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب .
(٢) الآية ٤ سورة النساء .
(٣) كذا . والأولى : « واحدتها » .
(٤) هذا الحديث فى أشراط الساعة .

رفع ، الذى رفعهما جميعاً سواء ، ومعناهما : أن من أسرّ القول أو جهر به فهو يعلمه ، وكذلك قوله : (وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنهارِ) أى ظاهر بالنهار . يقول : هو يعلم الظاهر والسرّ وكلٌّ عنده سواء .

وقوله : لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ [١١] المعقِّبَات : الملائكة ، ملائكة الليل تُعَقِّب ملائكة النهار (١) يحفظونه . والمعقِّبات : ذُكران إلاّ أنه جميع جَمع ملائكة معقِّبة ، ثم جُمعت معقِّبة ، كما قال : أبْناوات سَعْدٍ (٢) ، ورجالات جمع رجال .

ثم قال عزّ وجلّ (يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ) فرجع إلى التذكير الذى أخبرتك وهو المعنَى . والمعقِّبات من أمر الله عز وجل يحفظونه ، وليس يُحفظ من أمره إنما هو تقديم وتأخير والله أعلم ، ويكون(ويحفظونه) ذلك الحفظ من أمر الله وبأمره وبإذنه عز وجلّ ؛ كما تقول للرجل : أجيئك مِنْ دعائِك إيَّاى وبدعائك إيّاى والله أعلم بصواب ذلك .

وقوله : هُوَ الَّذِى يُرِيكُمُ البَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً : [١٢] خوفاً على المسافر وطمعاً للحاضر.

وقوله : (وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ) السحاب وإن كان لفظه واحداً فإنه جمع ، واحدته سَحابة . جُعل نعته عَلَى الجمع كقوله (مُتَّكِئِينَ (٣) عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ) ولم يقل : أخضر ، ولا حسن ، ولا الثقيل ، السحاب . ولو أتى بشيء من ذلك كان صواباً ؛ كقوله : (جَعَلَ لَكُمْ (٤) مِنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنْتُم مِنْهُ تُوقِدُونَ) فإذا كان نعت شىء من ذا يرجع إلى صِغَر أو كبر لم تقله إلاّ عَلَى تأويل الجمع . فمن ذلك أن تقول : هَذَا تمر طيّب ، ولا تقول تمر

---

(١) بعده فى اللسان فى سوق عبارة الفراء : « وملائكة النهار تعقب ملائكة الليل » .
(٢) اسم لأكثر من قبيلة فى العرب ، منهم سعد تميم وسعد قيس وسعد هذيل ، كما فى القاموس .
(٣) الآية ٧٦ سورة الرحمن .
(٤) الآية ٨٠ سورة يس .

صَغِير ولا كبير من قِبَلِ أن الطيّب عامٌّ فيه ، فوُحِّد ، وأن الصغر والكِبَر والطول والقِصَر فى كل تمرة على حِدَتِها .

قوله: لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ: [١٤] لا إله إلا الله (وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ) يعنى الأصنام لا تجيب داعيها بشىء إلا كما ينال الظمآن المشرف على ماء ليس معه ما يستقى به . وذلك قوله عزّ وجلّ : (إِلاَّ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ) ثم بيّن الله عزّ وجلّ ذلك فقال : (لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ).

وقوله: وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ والأرض طَوْعاً وَكَرْهاً : [١٥] فيقال : مَنِ الساجد طوعاً وكرهاً من أهل السموات والأرض ؟ فالملائكة[١] تسجد طوعاً ، ومن دخل فى الإسلام رغبة فيه أو وُلد عليه من أهل الأرض فهو أيضاً طائع . ومَن أُكره على الإسلام فهو يسجد كَرْهاً (وَظِلاَلُهُمْ) يقول : كل شخصٍ فظِلّه بالغداة والعشىّ يسجد معه . لأن الظلّ يَفِىء بالعشىّ فيصير فَيْئاً يسجد . وهو كقوله : (عَنِ الْيَمِينِ[٢] وَالشَّمَائِلِ) فى المعنى والله أعلم . فمعنى الجمع والواحد سواء .

قوله: أَمْ هَلْ تَسْتَوِى[٣] الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ [١٦]: ويقرأ (أَمْ هَلْ يَسْتَوِى الظُّلُمَاتُ وَالنورُ) وتقرأ (تَسْتَوِى) بالتاء . وهو قوله : (وَأَخَذَ الَّذِينَ[٤] ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ) وفى موضع آخر : (وَأَخَذَتْ[٥]) .

وقوله : أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا [١٧] :

ضربه مثلا للقرآن إذا نَزَل عليهم لقوله : (فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا) يقول قبلته القلوب بأقدارها وأهوائها .

---

(١) هذا شروع فى الجواب .
(٢) الآية ٤٨ سورة النحل .
(٣) هى قراءة أبى بكر وحمزة والكسائى وخلف .
(٤) الآية ٦٧ سورة هود .
(٥) فى الآية ٩٤ سورة هود .

وقوله : (فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا) يذهب لا منفعة له ، كذلك ما سكن فى قلب من لم يؤمن وعبد آلهته وصار لا شىء فى يده (وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى الأَرْضِ) فهذا مَثَلُ المؤمن .

ثم قال عزّ وجلّ : (وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى النَّارِ) من الذهب والفضة والنُّحاس زَبَد كزَبَد السيل يعنى خَبَثه الذى تُحصّله النار فتخرجه من الذهب والفضّة بمنزلة الزَبَدِ فى السيل .

وأمّا قوله : (ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ) يقول : يوقدون عليه فى النار يبتغون به الحُلِىّ والمتاع ما يكون من النحاس والحديد هو زَبَد مثله .

وقوله : (فَيَذْهَبُ جُفَاءً) ممدود أصله الهمز يقول : جفأ الوادى غُثَاءه[1] جَفْئا . وقيل : الجُفاء : كما قيل : الغُثَاء : وكل مصدر اجتمع بعضه إلى بعض مثل القُماش[2] والدُّقاق[3] والغُثَاء والحُطَام فهو مصدر . ويكون فى مذهب اسم على هذا المعنى ؛ كما كان العطاء اسماً على الإعطاء ، فكذلك الجُفاءُ والقماش لو أردت مصدره قلت : قمشته قمشاً . والجُفاء أى يذهب سريعاً كما جاء .

وقوله : وَالمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ [٢٣] سَلَامٌ عَلَيْكُمْ [٢٤] .

يقولون : سَلام عليكم . القول مضمر ؛ كقوله : (وَلَوْ تَرَى إِذِ المُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ[4] عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا [٢٧] أى يقولون : ربنا ثم تركت .

وقوله : اللهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ [٢٧] .

أى يوسّع ويَقْدِر (أى[5] يَقْدِر ويقتّر) ويقال يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر له فى ذلك أى

---

(١) الغثاء مايحمله السيل من ورق الشجر البالى والزبد وغيره وجفء الوادى له : رميه إياه .
(٢) القماش : ما يجمع من هنا وهناك .
(٣) الدقاق : فتات كل شىء .
(٤) الآية ١٢ سورة السجدة .
(٥) سقط ما بين القوسين فى ا .

يَخِير[1]له . قال ابن عباس : إنّ الله عزّ وجلّ خاق الخلق وهو بهم عالم ، فجعل الغنى لبعضهم صلاحاً والفقر لبعضهم صلاحاً، فذلك الخيار للفريقين.

وقوله : طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ [٢٩] رفع[2] . وعليه القراءة . ولو نصب طُوبَى والحُسْن كان صَوَاباً كما تقول العرب : الحمدُ لله والحمدَ لله . وطوبى وإن كانت اسماً فالنصب يأخذها ؛ كما يقال فى السبّ : الترابُ له والترابَ له . والرفع فى الأسماء الموضوعة أجود من النصب .

وقوله : وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ [٣١] لم يأت[3] بعده جواب لِلَوْ فإن[4] شئتَ جعلت جوابها متقدّماً : وهم يكفرون — ٨٦ ب ولو أنزلنا عليهم الذى سألوا . وإن شئتَ كان جوابه متروكا لأن أمره معلوم . والعرب تحذف جواب الشىء إذا كان معلوماً إرادةَ الإيجاز ، كما قال الشاعر :

وأقسم لو شىء أتانا رَسُولُه ... سواك ولكن لم نجد لك مَدْفعا

وقوله : (بَلْ لِلّهِ الأَمْرُ جَمِيعاً أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا) قال المفسّرون : ييأس : يعلم . وهو فى المعنى على تفسيرهم لأن الله قد أوقع إلى المؤمنين أنه لو يشاء اللهُ لهدى الناسَ جميعاً فقال : أفلم ييأسوا علماً . يقول : يؤيسهم العلم ، فكان فيهم[5] العلم مضمرا كما تقول فى الكلام : قد يئست منك ألاّ تفلح عِلماً كأنك قلت : علمته علماً .

---

(١) يقال : اخار الله لك فى الأمر : جعل لك الخير فيه.
(٢) أنظر كتاب سيبويه ١/١٦٦ .
(٣) ا : « قلم » .
(٤) سبق له هذا فى تفسير قوله تعالى فى سورة هود : « أفمن كان على بينه من ربه . . »
(٥) فى عبارة الطبرى : « فيه » وكذا فى اللسان (يأس) .

وقال الكلبيّ عن أبى صالح عن ابن عباس قال : ييأس فى معنى يعلم لغة للنَخَع . قال الفراء : ولم نجدها فى العربية إلاّ على ما فسّرت . وقول الشاعر[1] :

حتى إذا يئِس الرماة وأرْسلوا غُضُفاً دواجِن قافلاً أعصامُها

معناه حتى إذا يئِسوا من كل شىء ممّا يمكن إلا الذى ظهر لهم أرسلوا . فهو معنى حتى إذا علمُوا أن ليس وجه إلا الذى رأوْا أرسلوا . كان ما وراءه يأساً .

وقوله : (وَلاَ يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ) القارعة : السريَّة من السرايا (أَوْ تَحُلُّ) أنت يا محمد بعسكرك (قَرِيباً مِنْ دَارِهِمْ) .

وقوله : أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ [٣٣] . تُرِكَ جوابه ولم يقل : كذا وكذا لأن المعنى مَعلوم . وقد بيَّنه ما بعده إذ قال : (وَجَعَلُوا لِلهِ شُرَكَاءَ) كأنه فى المعنى قال : كشركائهم الذين اتّخذوهم ، ومثله قول الشاعر :

تَخَيَّرِى خُيِّرت أمَّ عالِ بين قصير شَبْرُه تِنْبَالِ[2]

أذاكِ أم منخرق[3] السربال ولا يزال آخر الليالى

مُتلِفَ مالٍ ومفيدَ مال

تخيِّرى بين كذا وبين منخَرِق السربال . فلمَّا أن[4] أتى به فى الذكر كفى من إعادة الإعراب[5] عليه .

---

(١) هو لبيد فى معلقته والبيت فى وصف كلاب الصيد والغضف كلاب الصيد لغضف آذانهن وهو إقبالها على القفا . و « دواجن » ألفن البيوت . و « قافلا » يابسا . والأعصام القلائد .

(٢) الشبر : القد والقامة . والتنبال : القصير .

(٣) منخرق السربل كأنه كناية عمن يشتغل فى خدمة أهله ، فينخرق سرباله ، والسربال الثوب والقميص

(٤) سقط فى ا .

(٥) أى البيان والتصريح بما هو معلوم

وقوله : (فِي الأَرْضِ أَمْ بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ) باطل[1] المعنى ، أىْ أنه ظاهر فى القول باطل المعنى .

ويقرأ : (وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ) وبعضهم (وصَدُّوا) يجعلهم[2] فاعلين .

وقوله : مَثَلُ الجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ المُتَّقُونَ [٣٥] يقول : صفات الجنة . قال الفراء : وحدّثنى بعض المشيخة عن الكلبىّ عن أبى عبد الرحمن السُّلَمِىّ أن عليًّا قرأها : (أَمثالُ الجنّة) قال الفراء أظن دون[3] أبى عبد الرحمن رجلا قال : وجاء عن أبى عبد الرحمن ذلك والجماعة على كِتاب المصحف .

وقوله : (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ) هو الرافع . وإن شئتَ للمَثَل الأمثال فى المعنى كقولك : حِلْية فلان أسمر وكذا وكذا . فليس الأسمر بمرفوع بالِحلية ، إنما هو ابتداء أى هو أحمر أسمر ، هو كذا .

ولو دخل فى مِثْل هذا أنّ كان صواباً . ومثله فى الكلام مَثَلك أنك كذا وأنك كذا . وقوله : (فَلْيَنْظُرِ[4] الإنسَانُ إِلَي طَعَامِهِ إِنَّا) من وَجْهِ (مَثَلُ الجَنَّةِ التى وُعِدَ المُتَّقُونَ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الأنهـار) ومن قال (أَنَّا صَبَبْنَا[4] المَاءَ) بالفتح أظهر[5] الاسم ؛ لأنه مردود على الطعام بالخفض أو مستأنف أى طعامُه أنا صببنا ثم فعلنا .

وقوله لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ [٣٨] جاء التفسير : لكل كتاب أجل . ومثله (وَجَاءَتْ[6] سَكْرَة

---

(١) فى الأصول : « باطن » والتصويب من تفسير الطبرى .
(٢) القراءة الأولى لعاصم وحمزة والكسائى وخلف ، والأخرى لغيرهم .
(٣) أى سقط فى الإسناد رجل بين الكلبى والسلمى .
(٤) الآيتان ٢٤ ، ٢٥ سورة عبس . وكسر (إنا) قراءة غير عاصم وحمزة والكسائى وخلف ، والفتح قراءة هؤلاء كما فى الإتحاف .
(٥) كذا فى ا . و فى ش : « أضمر » .
(٦) الآية ١٩ سورة ق .

الْمَوْتِ بالْحَقِّ) وذلك عن أبى بكر الصّديق رحمه الله : (وجاءتْ سكرةُ الْمَوْتِ بالحقِّ) لأن الحقّ ١٨٧ا
يأتى بها وتأتى به . فكذلك تقول : لكل أجلٍ مؤجَّل ولكل مؤجَّل أجل والمعنى واحد والله أعلم .

قوله : يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاء ويُثْبِتُ [٣٩] (ويُثَبِّتُ) مشدّد قراءة أصحاب عبد الله وتقرأ و (يُثْبِتُ[١]) خفيف. ومعنى تفسيرها أنه — عزَّ وجلَّ — تُرفع إليه أعمال العبد صغيرُها وكبيرها، فيثبت ما كان فيه عقاب أو ثواب ويمحو ما سوى ذلك .

وقوله : وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِى نَعِدُهُمْ [٤٠] وأنت حَىّ .

(أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ) يكون بعد موتك (فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ) .

وقوله : أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِى الأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرافِها [٤١] جاء : أولم ير أهل مكّة أنا نفتح لك[٢] ما حولها . فذلك قوله (نَنْقُصُهَا) أى أفلا يخافون أن تنالهم . وقيل (ننقصها من أطرافها) بموت العلماء .

وقوله : (لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ) يقول : لا رادّ لحكمه إذا حكم شيئاً[٣] والمعقّب الذى يكرّ عَلَى الشىء . وقول لَبِيد :

حتّى تهجّر فى الرّوَاح وهاجه طلبُ المعقِّب حقَّه المظلومُ[٤]

من ذلك لأن (المعقِّب صاحب الدَّيْن يرجع على صاحبه فيأخذه منه ، أو من أُخِذَ منه شىء فهو راجع ليأخذه .

---

(١) هذه قراءة ابن كثير وأبى عمرو وعاصم ويعقوب .
(٢) ا : « عليك » .
(٣) ش : «بيننا» .
(٤) هذا من شعره فى وصف الحمار الوحشى وأتانه، يبعثهما عن أرض يستطيبها. والتهجر: السير فى الهاجرة وهى شدة الحر يذكر أنه أثاره على السير طلب ما يرعاه، وقد أجدبت الأماكن التى كان يرتادها فكأنما أصابه ظلم فى ذلك فهو يدفعه بطلب المرعى فى موضع آخر فهو يغذ السير ولا يبالى الهاجرة .

وقوله : وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ [٤٢] على الجمع[1] وأهل المدينة (الْكَافِر) .

وقوله : وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ [٤٣] يقال عَبد الله بن سَلَام . و (مِنْ عِنْدِهِ[2]) خفض مردود على الله عزَّ وَجل . حدثنا الفراء قال : وحدثنى شيخ عن الزُّهْرِىّ رفعه إلى عمر بن الخطاب أنه لما جاء يُسلم سمع النبى صَلى الله عليه وسلم وهو يتلو (وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) حدثنا الفراء قال وحدَّثنى شيخ عن رجل عن الحَكَم بن عُتَيْبَة (وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) ويقرأ (وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ) بكسر الميم مِنْ (من) .

سورة إبراهيم

ومن سورة إبراهيم (بسم الله الرحمن الرحيم) .

قول الله عزّ وجل : إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ [١] اللهِ الَّذِى [٢] .

يُخفض فى الإعراب ويُرْفع[3] . الخفضُ على أن تُتبعه (الْحَمِيدِ) والرّفع عَلَى الاستئناف لانفصاله من الآية ؛ كقوله عَزَّ وجَلَّ (إِنَّ[4] اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ) إلى آخر الآية ، ثم قال (التَّائِبُونَ[5]) وفى قراءة عبد الله (التائبين) كل ذلك صواب .

وقوله : وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ [٤] .

يقول : ليفهمهم وتلزمَهم الحجّةُ . ثم قال عز وجَل (فَيُضِلُّ اللهُ مَنْ يَشَاءُ) فرفع لأنّ النيّة فيه الاستئناف لا العطف عَلَى ما قبله . ومثله (لِنُبَيِّنَ[6] لَكُمْ وَنُقِرُّ فِى الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ) ومثله

---

(١) هى قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى وخلف .
(٢) هى قراءة الحسن والمطوعى ، كما فى الإتحاف .
(٣) الرفع قراءة نافع وابن عامر وأبى جعفر . والخفض قراءة غيرهم .
(٤) الآية ١١١ سورة التوبة .
(٥) فى الآية ١١٢ سورة التوبة .
(٦) الآية ٥ سورة الحج .

فى براءة (قَاتِلُوهُمْ[1] يُعَذِّبْهُمُ اللهُ بِأَيْدِيكُمْ) ثم قال (وَيَتُوبُ اللهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ) فإذا رأيتَ الفعل منصوباً وبعده فعل قد نُسِق عليه بواو أو فاء أو ثُمّ أو أوْ فإن كان يشاكل معنى الفعل الذى قبله نَسَقْته عليه . وإن رأيته غير مشاكِل لمعناه استأنفته فرفعته .

فمن المنقطع مَا أخبرتكَ به . ومنه قول الله عز وجل (وَاللهُ[2] يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُون الشَّهَوَاتِ) رفعت (ويريد الذين) لأنها لا تشاكل (أَنْ يَتُوبَ) ألا ترى أن ضمّك إيّاهُمَا لا يجوز ، فاستأنفت أو رددته على قوله (وَاللهُ يُرِيدُ) ومثله (يُرِيدُونَ أَنْ يُطفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلاَّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ[3]) فيأبَى فى موضع رفع لا يجوز إلا ذلك . ومثله قوله :

والشــعر لا يَسْطيعُه من يظلمه يريد أن يعــربه فيُعجِمُه[4]

وكذلك تقول : آتيك أن تأتينى وأ كرمُك فتردّ (أكرمكَ) على الفعل الأول لأنه مشاكِل له وتقول آتيك أن تأتِيَنى وتحسنَ إلىّ فتجعل (وتحسن) مردوداً على ما شاكلها ويقاس على هذا .

وقوله : وذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللهِ [٥] .

يقول : خوّفهم بأيَّام عاد وثَمُود وأشباههم بالعذاب وبالعفو عن آخَرين . وهو فى المعنى كقولك : خذهم بالشدّة واللين .

وقوله ها هنا : وَيُذَبِّحُونَ [٦] وفى موضع آخر (يُذَبِّحُونَ[5]) بغير واو وفى موضع آخر

---

(١) الآية ١٤ من سورة التوبة .

(٢) الآية ٢٧ سورة النساء .

(٣) الآية ٣٢ سورة التوبة .

(٤) هذا من رجز ينسب إلى الحطيئة قاله حين احتضاره . وانظر الخزانة فى الشاهد ١٤٩ .

(٥) الآية ٤٩ سورة البقرة .

(يُقَتِّلُونَ[1]) بغير واو . فمعنى الواو أنهم يمسُّهم العذابُ غير التذبيح كأنه قال : يعذبونكم بغير الذبح وبالذبح . ومعنى طرح الواو كأنه تفسير لصفات العذاب . وإذا كان الخبر من العذاب أو الثواب مجملاً فى كلمة ثم فسرته فاجعله بغير الواو . وإذا كان أوّله غير آخره فبالواو . فمن المجمل قول الله عز وجل (وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ[2] يَلْقَ أَثَامًا) فالأثام فيه نيّة العذاب قليله وكثيره . ثم فسّره بغير الواو فقال (يُضَاعَفْ[3] لَهُ العَذَابُ يَوْمَ القِيَامَةِ) ولو كان غير مجمل لم يكن ما ليس به تفسيراً له ، ألا ترى أنك تقول عندى دابّتان بغل وبِرْذَوْن ولا يجوز عندى دابّتان وبغل وبِرْذَوْنٌ وأنت تريد تفسير الدّابتين بالبغل والبِرذون ، ففى هذا كفاية عمّا نترك من ذلك فقس عليه .

وقوله (وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِن رَبِّكُمْ عَظِيمٌ) يقول : فيما كان يَصنع بكم فرعونُ من أصناف العذاب بلاء عظيم من البلِيَّة . ويقال : فى ذلكم نِعَم من ربّكم عظيمة إذ أنجاكم منها . والبَلاء قد يكون نعماً ، وعذاباً . ألا ترى أنك تقول : إن فلاناً لحسن البلاء عندك تريد الإنعام عليك .

وقوله : وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ [٧] معناه : أعلم ربّكم وربما قالت العرب فى معنى أفعلت تفعّلت فهذا من ذلك والله أعلم . ومثله : أوعدنى وتوعّدنى وهو كثير .

وقوله فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ [٩] جاء فيها أقاويل . حدثنا محمّد قال حدّثنا الفراء قال : حَدّثنى حِبَّان عن الكلبىّ عن أبى صالح عن ابن عباس قال : كانوا إذا جاءهم الرسول قالوا له : اسكت وأشاروا بأصابعهم إلى أفواه أنفسهم ؛ كما تُسَكِّت أنت — قال : وأشار لنا الفراء بأصبعه السبَّابة على فيه — ردّا عليهم وتكذيبا . وقال بعضهم : كانوا يكذّبونهم ويردّون القول بأيديهم إلى أفواه الرسل وأشار لنا الفراء هكذا بظهر كفه إلى من يخاطبه . قال : وأرانا ابن عبد الله الإشارة فى الوجهين (وأرانا[4] الشيخ ابْن العباس بالإشارة بالوجهين) وقال بعضهم : فردّوا

---

(١) الآية ١٤١ سورة الأعراف .
(٢) الآية ٦٨ سورة الفرقان .
(٣) الآية ٦٩ سورة الفرقان .
(٤) سقط ما بين القوسين فى ا

أيديهم فى أفواههم يقول رَدُّوا ما لو قبلوه لـكان نِعَماً وأيادى من الله فى أفواههم ، يقول بأفواههم أى بألسنتهم . وقد وجدنا من العرب مِن يجعل (فى) موضع الباء فيقول : أدخلك الله بالجنّة يريد : فى الجنة . قال : وأنشدنى بعضهم :

وأرغب فيهـــا عن لَقِيطٍ ورهطه ولـكنّنى عن سِنْبِسٍ لست أرغب

فقال : أرغب فيهاَ يعنى بنتاً له . أى إنى أرغب بهاَ عن لقيط[1] .

وقوله : وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّـكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا [١٣] قال (أَوْ لَتَعُودُنّ) لجعل فيها لاماً كجواب اليمين وهى فى[2] معنى شرط ، مثـلُه من الـكلام أن تقول : والله لأضربنّك أو تُقِرَّ لى : فيـكون معناه معنى حَتَّى أو إلاّ ، إلا أنها جاءت بحرف نَسَق . فمن العرب من يجعل الشرط مُتْبعاً للذى قبله ، إن كانت فى الأول لام كان فى الثانى لام ، وإن كان الأول منصوبا أو مجزوماً نَسَقوا عليه كقوله : (أو لَتَعُودُنَّ) ومن العرب من ينصب ما بعد أوْ ليُؤْذن نصبُه بالانقطاع عمّا قبله . وقال الشاعر[3] :

لَتقعُدِنَّ مقعـــدَ القَصِيِّ مِنِّىَ ذى القاذُورة المَقْلِيّ
أَو تحلفى بربّك العـــلىِّ أنيِّ أبو ذيَّالِكِ الصـبىّ

فنصب (تحلفى) لأنه أراد : أن تحلفى . ولو قال أو لتحلفِنّ كان صوابا ومثـله قول امرئ القيس :

بكى صاحبى لَمَّا رأى الدرب دونه وأيقن أنّا لاحقان بقَيْصَرا[4]

---

(١) فى الطبرى بعده : «ولا أرغب بها عن قبيلتى» فأفاد أن الشاعر من سنبس . وسنبس حى من طيء.
(٢) سقط فى ا .
(٣) هو بعض العرب ، قدم من سفر فوجد امرأته قد ولدت غلاما فانـكره . وانظر اللسان (ذا) فى حرف الألف اللينة فى أواخر الجزء العشرين وفى ب : «ليقعدن» .
(٤) من قصيدة له قالها حين ذهب إلى قيصر . وانظر الديوان ص ٦٥ وما بعدها .

فقلت له لا تبك عَيْنُك إنّما نحاولُ مُلْكا أو نموتَ فنُعذرا

فنصب آخره ورفع (نحاول) على معنى إلاّ أو حتى . وفى إحدى القراءتين : (تُقَاتِلُونَهُمْ[1] أَوْ يُسْلِمُوا) و المعنى — والله أعلم — تقاتلونهم حتى يُسلموا . وقال الشاعر[2] :

لا أستطيع نُزوعاً عن مودّتها أوْ يصنعَ الحبُّ بى غير الذى صَنَعاَ

وأنت قائل فى الكلام : لست لأبى إن لم أقتلك أو تسبقَنى فى الأرض فتنصب (تسبقنى) وتجزمها . كأنّ الجزم فى جوازه : لستُ لأبى إن لم يَكن أحدُ هذين ، والنصب عَلَى أنّ آخره منقطِع عن أوّله ؛ كما قالوا : لا يسعُنى شىء ويَضيقَ عنك ، فلم يَصْلح أن تردّ (لا) على (ويضيق) فعُلم أنها منقطِعة من معناها . كذلك قول العرب : لو تُرِكْتَ وَالأَسَدَ لأكلك لَمَّا جاءت الواو تردُّ اسماً على اسم قبله ، وقبح أن تردّ الفعل الذى رَفَع الأوّل على الثانى نصب ؛ ألا ترى أنك لا تقول لو تُركت وتُرِكَ الأسدُ لأكلك . فمِن هَا هنا أتاه النصب . وجَاز الرفع لأن الواو حرف نَسَق معروف فجاز فيه الوجهان للعِلّتين .

وقوله : ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي [١٤] معناه : ذلك لمن خاف مقامه بين يَدَيّ ومثله قوله : (وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ[3]) معناه : رزقى إيّاكم أنكم تكذّبون والعرب تضيف أفعالَها إلى أنفسها وإلى ما أُوقعت عليه ، فيقولون : قد ندمت عَلَى ضربى إيَّاك وندمت عَلَى ضربك فهذا من ذلك والله أعلم .

وقوله : وَلاَ يَكادُ يُسِيغُهُ [١٧] فهو يُسيغه . والعرب قد تجعل (لا يكاد) فيما قد فُعل وفيما لم يُفعل . فأمَّا ما قد فُعِل فهو بَيّن هنا منْ ذلك لأن الله عزَّ وَجلّ يقول لِمَا جعله لهم طعاماً

---

(١) الآية ١٦ سورة الفتح . وهذه القراءة فى قراءة أبي وزيد بن على كما فى البحر ٨ / ٩٤ . وهى من القراءات الشاذة .

(٢) هو الأحوص .

(٣) الآية ٨٢ سورة الواقعة .

(إنَّ[1] شَجَرَةَ الزَّقُّومِ طَعَامُ الأَثِيمِ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فى البُطُونِ) فهذا أيضاً عذاب فى بطونهم يُسيغونه . وأمَّا ما دخلت فيه (كاد) ولم يُفعل فقولك فى الكلام : ما أتيته ولا كِدت ، وقول الله عزّ وجلّ فى النور (إذَا [2] أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا) فهذا عندنا — والله أعلم — أنه لا يراها . وقد قال ذلك بعض الفقهاء لأنها لا تُرى فيما هو دون هذا من الظلمات ، وكيف بظلمات قد وُصفت بأشدّ الوصف .

وقوله : وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ : حدَّثنا الفراء : قال : حدثنى حِبَّان عن الكلبىّ عن أبى صالح عن ابن عباس قال : (يأتِيهِ المَوْتُ) يعنى : يأتيه العذاب من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله. حدثنى هُشَيم عن العوَّام بن حَوْشَب عن إبراهيم التَّيْمِىّ قال : من كل شَعَرة .

وقوله : (وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ) العرب إذا كان الشىء قد مات قالوا : ميْت وميِّت . فإن قالوا : هو ميت إن ضربته قالوا : مائت وميّت. وقد قرأ بعض القراء (إنَّكَ[3] مَائِتٌ وَإِنَّهُمْ مَائِتُونَ) وقراءة العوامّ عَلَى (ميّت) . وكذلك يقولون هذا سيّد قومه وما هو بسائدهم عن قليل ، فيقولون : بسائدهم وسيّدهم ، وكذلك يفعلون فى كل نعْت مثل طمع ، يقال : طَمِعٌ إذا وُصف بالطمع ، ويقال هو طامع أن[4] يُصيب منك خيراً ، ويقولون : هُو سكران إذا كان فى سكره ، وما هو ساكِر عن كثرة الشراب ، وهو كريم إذا كان موصُوفاً بالكرم ، فإن نويت كَرَماً يكون منه فيما يُستقبَل قلت : كارم .

وقوله : مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ [١٨] .

أضاف المَثَل إليهم ثم قال (أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ) والمَثَل للأعمال والعرب تفعل

(١) الآيات ٤٢ — ٤٥ سورة الدخان
(٢) الآية ٤٠ سورة النور
(٣) فى الآية ٣٠ صورة الزمر . وهذه القراءة قراءة الحسن وابن محيصن ، كما فى الإتحاف
(٤) ا : « إذ »

ذلك : قال الله عزّ وجلّ (وَيَوْمَ[1] القيامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ) والمعنى تَرى وجوهَهم مسودّة . وذلك عربىّ لأنهمَ يجدون المعنى فى آخِر الـكلمة فلا يبالونَ ما وقع على الاسم المبتدأ . وفيه أن تـكُرّ ما وقع على الاسم المبتدأ على الثانى كقوله (لَجَعَلْنَا لِمَنْ[2] يَـكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا) فأعيدت اللام فى البيوت لأنها التى تراد بالسقف ولو خفضت ولم تظهر اللام كان صَوابًا كما قال الله عز وجل (يَسْأَلُونَكَ[3] عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيه) .

فلو خَفَض قارئ الأعمال فقال (أعمالِهِمْ كَرَمَادٍ) كان جائزاً ولم أسمعه فى القراءة . وقد أنشدنى بعضهم :

ما للجِمَالِ مَشْيِها وئيـداً   أجندلاً يحملن أم حديداً[4]

أراد ما للجمال ما لمشيها وئيداً . وقال الآخر[5] :

ذرينى إن أمركِ لن يطاعاَ   وما ألفيتنِى حِلمِى مُضَاعاَ

فالحلم منصوب بالإلقاء على التـكرير ولو رفعته كان صَوابا .

وقال (فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ) فجعل العصوف تابعاً لليوم فى إعرابه ، وإنما العصُوف للريح . وذلك جائز على جهتين ، إحداهما أن العصوف وإن كان للريح فإن اليوم يوصف به ؛ لأن الريح فيه تـكون ، فجاز أن تقول يوم عاصف كما تقول : يوم بارد ويوم حارّ . وقد أنشدنى بعضهم :

* يومين غيمين ويوماً شمساً *

---

(١) الآية ٦٠ سورة الزمر

(٢) الآية ٣٣ سورة الزخرف

(٣) الآية ٢١٧ سورة البقرة

(٤) من رجز للزباء فى قصة لها . ووئيدا : له صوت شديد يريد شدة وطئها الأرض من ثقل ما تحمله فيسمع لوقعها صوت . وانظر شواهد العينى على هامش الخزانة ٢/٤٤٨

(٥) هو عدى بن زيد العبادى ، كما فى شواهد العينى فى البدل .

فوصف اليومين بالغيمين وإنما يكون الغيم فيهما . والوجه الآخر أن يريد فى يوم عاصِفِ الريحِ فتحذف الريح لأنها قد ذكرت فى أوّل الكلمة كما قال الشاعر :

فيضحكُ عرفانَ الدروعِ جلودُنا إذا جاء يومٌ مظلمُ الشمس كاسفُ

يريد كاسف الشمس فهذان وجهان . وإن نويت أن تجعل (عاصف) من نعت الريح خاصّة فلمّا جاء بعد اليوم أتبعته إعراب اليوم وذلك من كلام العرب أن يُتبعوا الخفض الخفض إذا أشبهه . قال الشاعر :

كأنّما ضربت قدّام أعينِها قُطْنا بمستحصِدِ الأوتار محلوجِ(1)

وقال الآخر(2) :

تريك سُنّة وجه غيرِ مُقرفةٍ مَلْسَاء ليس بها خال وَلَا نَدَبُ

قال : سمعت الفراء قال : قلت لأبى ثَرْوان وقد أنشدنى هذا البيت بخفضٍ : كيف تقول : تُريك سُنّة وجه غيرَ مقرفة ؟ قال : تريك سنّة وجه غَيْرَ مقرفة . قلت له : فأنشِد بخفض (غير) فأعدت القول عَليه فقال : الذى تقول أنت أجود ممّا أقول أنا وكانَ إنشاده على الخفض . وقال آخر(3) :

وإيّاكم وحَيَّـــة بطنِ وادٍ هَمُوزِ الناب ليسَ لكم بِسِيِّ

ومِمّا يرويه نحويُّونا الأوّلون أن العرب تقول : هذا جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ . والوجه أن يقول : سُنَّةَ وجه غيْرَ مقرفة ، وحَيَّةَ بطنِ وادٍ هموزَ الناب ، وهذا جُحْرِ ضبّ خربٌ . وقد ذُكر عن

---

(1) أراد بمستحصد الأوتار مندفا متينا . وقوله : « محلوج » من صفة (قطنا) وكان حته النصب ، ولكنه جره على المجاورة .

(2) هو ذو الرمة فى بائيته المشهورة . والسنة : الصورة . والمقرفة . التى دنت من الهجنة ، وهو عيب . والندب الأثر من الجراح . وانظر الديوان ٤

(3) هو الحطيئة كما فى اللسان (سوا) والهمز : العض . وسى : مساو وانظر الخصائص ٣ ها ٢٢

يحيى بن وثّاب أنه قرأ (إنَّ[1] اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو القُوَّة المَتِينِ) بخفض المتين وبه أخذ الأعمش . والوجه أن يرفع (المتين) أنشدنى أبو الجرّاح العُقَيلىّ :

يا صاحِ بَلِّغ ذَوِى الزوجَات كُلِّهم أن ليس وصلٌ إذا انحلّت عُرَا الذَنْبِ[2]

فأتبع (كلّ) خفض (الزوجات) وهو منصوب لأنه نعت لذوى .

وقوله : مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ [٢٢] أى الياء منصوبة ؛ لأن الياء من المتكلّم تسكن إذا تحرك مَا قبلها وتُنصب إرادة الهاء[3] كما قرئ (لكم[4] دينكم ولىَ دين) (ولِى دين) فنصبت وجُزمت . فإذا سَكن ما قبلها رُدّت إلى الفتح الذى كان لها . والياء من (مُصْرِخِيّ) سَاكنة والياء بعدها من المتكلم سَاكنة فحُرِّكت إلى حَركة قد كانت لها . فهذا مطّرد فى الكلام .

ومثله (يَا بَنِيَّ[5] إنَّ اللهَ) ومثله (فَمَنْ تَبِعَ[6] هُدَاىَ) ومثله (مَحْيَاىَ[7] ومَمَاتِى) .

وقد خفض الياء من قوله (بِمُصْرِخِيّ) الأعمش[8] ويحيى بن وثّاب جميعاً . حَدّثنى القاسم بن مَعْن عن الأعمش عن يحيى أنه خفض الياء . قال الفراء : ولعلها من وَهْم القُرّاء طبقة يحيى فإنه قلّ من سَلِم منهم من الوَهْم . ولعله ظَن أن الباء فى (بمصرخىّ) خافضة للحرف كله ، والياء من المتكلّم خارجة من ذلك . ومما نرى أنهم أوهمُوا فيه قولُه (نُوَلِّهْ[9] مَا تَوَلَّى ونُصْلِهْ جَهَنَّمَ) ظنُّوا — والله

---

(١) الآية ٥٨ سورة الذاريات
(٢) هو لأبى الغريب وهو أعرابى أدرك دولة العباسيين . وانظر الخزانة ٢/٣٢٥
(٣) أى هاء السكت كأن تقول فى غلامى : غلاميه
(٤) الآية ٦ سورة الكافرين . وهو يريد القراءة بالياء (دينى) وهى قراءة سلام كما فى البحر المحيط ، وهى من الشواذ
(٥) الآية ١٣٢ سورة البقرة
(٦) الآية ٣٨ سورة البقرة
(٧) الآية ١٦٢ سورة الأنعام
(٨) وقرأ به حمزة كما فى الإتحاف
(٩) الآية ١١٥ سورة النساء . وهو يريد قراءة تسكين الهاء فى (نوله) و (نصله) وهى قراءة أبى عمرو وأبى بكر وحمزة كما فى الإتحاف

أعلَم — أن الجزم فى الهاء ؛ والهاء فى موضع نصب ، وقد انجزم الفعل قبلها بسقوط الياء منه .

وممّا أوهموا فيه قوله (وَمَا[1] تَنَزَّلَتْ بِهِ الشياطُونَ) وحدَّث مندل بن علىّ العَنَزِىّ عن الأعمش قال : كنت عند إبراهيم النَخَعىّ وطَلْحَةُ بن مُصَرِّف [يقرأ] (قَالَ[2] لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ) بنصب اللام من (حوله) فقال إبراهيم : ما تزال تأتينا بحرف أشنع ، إنما هى (لِمَنْ حَوْلِه) قال قلت : لَا ، إنما هى (حَولَه) قال : فقال إبراهيم ياطلحة كيف تقول ؟ قال : كما قلتَ (لمن حَوْلِهِ) قال الأعمش . قلت : لحنتما لا أجالسكما اليوم . وقد سمعت بعض العرب يُنشد :

قال لهـا هل لك يا تا فِيِّ قالت له مَا أنتَ بالمرضِىِّ[3]

لخفض الياء من (فىّ) فإن يك ذلك صحيحاً فهو مما يلتقى من السا كنين فيُخفض الآخِر منهما ، وإن كان له أصْل فى الفتح : ألا ترى أنهم يقولون : لم أره مُذُ اليوم ومُذِ اليوم والرفع فى الذالِ هو الوجه ؛لأ نهأصل حركة مُذْ والخفض جائز ، فكذلك الياء من مصرخىّ خُفضت ولها أصل فى النصب .

وقوله (إِنِّى كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ) هذا قول إبليس . قال لهم : إنى كنت كفرت بما أشركتمون يعنى بالله عز وجل (مِنْ قَبْل) فجعل (مَا) فى مذهب مَا يؤدّى عن الاسم ٨٩ ب .

وقوله : وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ [٢٧] رفعتَ المَثَل بالكاف التى فى شجرة . ولو نصبت المثل[4] . تُريد : وضرب الله مثلَ كلمةٍ خبيثة . وهى فى قراءة أُبَيّ (وضرب مثلاً كلمة خبيثة) كشجرة خبيثة وكل صواب .

---

(١) الآية ٢٢٠ سورة الشعراء . وهذه القراءة تنسب إلى الحسن

(٢) الآية ٢٥ سورة الشعراء

(٣) من أرجوزة للأغلب العجلى ، وانظر الخزانه ٢/٢٥٧

(٤) الجواب محذوف أى لجاز . وفى الكشاف أنها قراءة

وقوله : يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا [٢٧] يقال : بلا إله إلا الله فهذا فى الدنيا . وإذا سئل عنها فى القبر بعد موته قالهَا إذا كان من أهل السَّعادة ، وإذا كان منْ أهل الشقاوة[١] لم يقلها . فذلك قوله — عزَّ وجلّ — (وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ) عنها أى عن قول لا إله إلا الله (وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاء) [٢٩] أى لا تنكروا له قدرةً[٢] ولا يُسأل عما يَفعل .

وقوله : جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا [٢٩] منصوبة عَلَى تفسير (دَارَ البَوَارِ) فردّ عَليهَا ولو رفعت على الائتناف إذا انفصلَتْ من الآية كانَ صوابا . فيكون الرفع عَلى وجهين : أحدهما الابتداء .. والآخر أن ترفعها بعائِد ذِكْرها ؛ كما قال (بِشَرٍّ[٣] مِنْ ذَلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا) .

وقوله : قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ [٣١] جُزِمت (يُقِيمُوا) بتأويل الجزاء . ومعناه ـ والله أعلم ـ معنى أمر ؛ كقولك : قل لعبد الله يذهبْ عنا ، تريد : اذهب عنا ُفجزِم بِنيّة الجواب للجزم ، وَتأويله الأمر ، ولم يُجزم على الحكاية . ولو كان جَزمُه على مَحْض الحكاية لجاز أن تقول : قلت لكَ تذهبْ ياهذا[٤] وإنما جُزِم كما جُزِمَ قوله : دَعْه يَنَمْ ، (فَذَرُوهَا[٥] تَأْكُلْ) والتأويل ـ وَالله أعلم ـ ذَروهَا فَلْتَأكُل . ومثله (قُلْ[٦] لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ) ومثله (وَقُلْ[٧] لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) .

وقوله ـ تبارك وتعالى ـ : وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ [٣٤] تضيف (كلّ) إلى (مَا) وهى قراءة العامّة . وقد قرأ بعضهم[٨] (وَآتَاكُمْ مِنْ كُلٍّ مَا سَأَلْتُمُوه) وكأنهم ذهبوا إلى أنا لم نسأل الله

---

(١) ا : « الشقوة »
(٢) ش ، ب « قوة »
(٣) الآية ٧٢ سورة الحج
(٤) ا : « فتى »
(٥) الآية ٧٣ سورة الأعراف ، والآية ٦٤ سورة هود
(٦) الآية ١٤ سورة الجاثية
(٧) الآية ٥٣ سورة الإسراء
(٨) هى قراءة الحسن والأعمش كما فى الإتحاف

عَزَّ وَجل شمساً ولا قمراً ولا كثيراً من نِعَمه ، فقال : وآتاكم من كلٍّ مالَمْ تسألوه فيكون (ما) جحداً . والوجه الأوّل أعجب إلىّ ؛ لأن المعنى ـ والله أعلم ـ آتاكم من كلّ ما سألتموه لو سألتموه ، كأنك قلت : وآتاكم كل سُؤْلكم ، ألا ترى أنك تقول للرجل لم يسأل شيئاً : والله لأُعطينَّك سُؤْلكَ : ما بلغته مسألتك وإن لم تسأل .

وقوله : وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الأَصْنَامَ [٣٥] أَهل الحجاز يقولون : جَنَبنى[١] ، هى خفيفة . وأَهل نجد يقولون : أَجنبنى شرّه وجنَّبنى شرّه . فلو قرأ[٢] قارئ : (وَأَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ) لأصاب ولم أَسمعه من قارئ .

[قوله : إِنِّى أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي . . [٣٧]] وقال (إِنِّى أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي) ولم يأت منهم بشىء يقع عليه الفعل . وهو جائز : أن تقول : قد أصبنا من بنى فلان ، وقتلنا من بنى فلان وإن لم تقل : رجالا ، لأن (مِن) تؤدّى عن بعض القوم كقولك : قد أصبنا من الطعام وشربنا من الماء . ومثله (أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ[٣] المَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ).

وقوله (تَهْوِى إِلَيْهِمْ) يقول : اجعل أفئدة من الناس تريدهم ؛ كقولك : رأيت فلانا يهوِى نحوك أى يريدك . وقرأ بعض القرّاء (تَهْوَى إِلَيْهِمْ) بنصب الواو ، بمعنى تهواهم كما قال (رَدِفَ[٤] لَكُمْ) يريد ردفكم ، وكما قالوا : نَقَدت لها مائة أى نقدتها .

وقوله : لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ [٤٣] رفعت الطرف بيرتد واستأنفت الأفئدة فرفعتها بهواء ؛ كما قال فى آل عمران (وَمَا يَعْلَمُ[٥] تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِى العِلْمِ) استأنفتهم فرفعتهم بيقولون لا بيعلم .

---

(١) سقط فى ب
(٢) فى الكشاف أنه قرئ بها
(٣) الآية ٥٠ سورة الأعراف
(٤) الآية ٧٢ سورة النمل
(٥) الآية ٧ سورة آل عمران

وقوله : يَأْتِيَهُمُ العَذَابُ فَيَقُولُ : [٤٤] رَفْع تابع ليأتيهم وليس بجواب للأمر ولو كان جوابا لجاز نصبه ورفعه ، كما قال الشاعر[1] :

يَا ناق سيرى عَنَقاً فسيحا ... إلى سُليمان فنستريحا

والرفع على الاستئناف . والائتناف بالفاء فى جواب الأمر حسن ، وكان شيخ لنا يقال له : العلاء بن سَيابة — وهو الذى علم مُعاذا الهرّاء وأصحابه — يقول : لا أنصب بالفاء جَوَابا للأمر .

وقوله : وَتَبَيَّنَ لَكُمْ [٤٥] وأصْحاب عبد الله : (ونُبَيِّنْ[2] لَكُمْ) .

وقوله : وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الجِبَالُ [٤٦] .

فأكثر القراء عَلَى كسر اللام ونصب الفعل من قوله (لِتَزُولَ) يريدون : ما[3] كانت الجبالُ لتزول من مكرهم . وقرأ عبد الله بن مسعود (وَمَا كان مكرُهم لتزول منه الجبال) حدّثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدَّثنى جار لنا من القراء يقال له غالب بن نجيح — وكان ثقة ورعاً — أن عَليّا كان يقرأ : (وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ) بنصب[4] اللام الأولى ورفع الثانية . فمن قرأ : (وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْه) فعلى معنى قراءة علىّ أى مكروا مكراً عظيماً كادت الجبالُ تزول منه .

وقوله : فَلَا تَحْسَبَنَّ اللهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَه [٤٧] أضفت (مُخْلف) إلى الوعد ونصبت الرسل على التأويل[5] . وإذا كان الفعل يقع على شيئين مختلفين مثل كسوتك الثوب وأدخلتك الدار فابدأ

(١) هو أبو النجم العجلى . كما فى شواهد العينى ؛ وكما فى كتاب سيبويه ١/٤٢١

(٢) أى بالجزم ، وقد نسب القرطبى هذه القراءة إلى أبى عبد الرحمن السلمى . انظر تفسيره ٩/٣٧٩ والجزم بالعطف على قوله : «أو لم تكونوا » وفى البحر المحيط ٥/٤٣٦ أنه روى عنه أيضاً الرفع

(٣) أى أن «إن» نافية

(٤) هى قراءة الكسائى

(٥) جعله على التأويل إذا كان الأصل تقديمه على « وعده »

بإضافة الفعل إلى الرجل فتقول : هو كاسى عَبدِ الله ثوبًا ، ومُدخلُه الدار . ويجوز : هو كاسى الثوب عبدَ الله ومدخل الدار زيداً ، جاز ذلك لأن الفعل قد يأخذ(١) الدار كأخذه عَبد الله فتقول : أدخلت الدار وكسوت الثوب . ومثله قول الشاعر :

ترى الثور فيها مُدخلَ الظلِّ رأسَه   وَسائُره بادٍ إلى الشمس أجمعُ(٢)

فأضاف (مُدْخل) إلى (الظل) وكان الوجه أن يضيف (مدخل) إلى (الرأس) ومثله :

رُبَّ ابن عمَّ لسُلَيمى مشمعلّْ   طبَّاخ ساعاتِ الكرى زادالكسِل(٣)

ومثله :

فرِشْني بخيرٍ لا أكونَنْ ومِدْحتى   كناحت يوم صخرةً بعَسِيل(٤)

وقال آخر :

* يا سارقَ الليلةِ أهلَ الدار(٥) *

فأضاف سارقا إلى الليلة ونصب (أهل الدار) وكان بعض النحويّين ينصب (الليلة) ويخفض (أهل) فيقول : يا سارقَ الليلةَ أهلِ الدار .

* وكناحت يوماً صخرةٍ *

---

(١) أن يعمل وينصب

(٢) يصف هاجرة ألجأت الثيران إلى كنسها ، فترى الثور قد أدخل رأسه فى ظل كناسه لما يجده من شدة الحرارة وسائر جسده بارز للشمس وانظر سيبويه ١/٩٢

(٣) من رجز لجبار بن جزء ابن أخى الشماخ . والمشمعل : الجاد فى الأمور الخفيف فيما يأخذ فيه . والكرى النوم . وهو يصف عمه الشماخ وسلمى امرأة الشماخ وكان ابن عمها . يمدح الشماخ بخفته فى خدمة اخوانه فهو يطبخ زاد الكسلان فى وقت النوم ويكفيه أمره . وانظر ديوان الشماخ ١٠٩ ، وكتاب سيبويه ١/٩٠ والخزانة ٢/١٧٢ــ

(٤) راشه : نفعه وأصلح حاله والمسيل : مكنسة العطار ، وهو شعر يكنس به الطيب ، والمراد أنه لافائدة فيه كمن ينحت الصخرة بهذه المكنسة .

(٥) رجز ورد فى كتاب سيبويه ١/٨٩ .

وليس ذلك[1] حسناً فى الفعل ولو كان اسْماً لـكان الذى قالوا أَجْوز . كقولكَ : أنت صَاحبُ اليومَ أَلفِ دينارٍ ، لأن الصَّاحب إنما يأخذ واحداً ولا يأخذ الشيئين ، والفِعل قد ينصب الشيئين ، ولـكن إذا اعترضت صفة بين خافض وما خَفَض جاز إضافته ؛ مثل قولك : هـذا ضاربُ فى الدار أخِيه ، ولا يجوز إلاَّ فى الشعر ، مثل قوله :

تروّحَ فى عِمِّيَّـــــةٍ وأَغاثه ... عَلَى الماء قوم بالهراوات هُوجُ[2]

مؤخَّر عن أنيابه جِلْدِ رأسه ... لهنّ كأشباه الزِّجَاج خُرُوج[3]

وقال الآخر[4] :

وكرّار دونَ المجْحَرِين جَـــوادِه ... إذا لم يُحَامِ دُون أنثى حَليـــلهَا

وزعم الـكسائى أنهم يؤثرون النصب إذا حالوا بين الفعل المضاف بصِفة فيقولون : هُوَ ضارِبُ فى غير شىء أخاه ، يتوهَّمُون إذ حالوا بينهما أنهم نوّنوا . وليسَ قول من قال (مُخْلِفَ وَعْدَهُ رُسُلِه) ولا (زُيِّنَ[5] لِـكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلاَدَهُمْ شُرَكَائِهِمْ) بشىء ، وقد فُسِّر[6] ذلك. ونحويُّو أهلِ المدينة ينشدون قوله:

فزَجَجْتُهـــــا مُتمَـكِّنًا ... زَجَّ القَلوصَ أبى مزَادَهْ[7]

---

(١) ا : « يحسن » .

(٢) العمية : الضلالة والـكبر . والهراوات العصى . و « هوج » ضبط فى ا : « هوج » وهو لا يستقيم مع البيت الذى بعده «خروج» فالظاهر أن يضبط «هوج» بسكون الواو جمع أهوج ، ويراد به المتسرع العجل .

(٣) كأنه يريد بتأخير جلد رأسه عن أنيابه أنه كالأسد يكشر عن أسنانه ويبديها ولا يطبق رأسه على أسنانه فيخفيها. ويذكر أن أنيابه لها خروج أى بروز وظهور كأطراف الزجاج . والزجاج جمع زج ، وهو الحديدة فى أسفل الرمح .

(٤) هو الأخطل يمدح همام بن مطرف التغلبي . والمحجر : الملجأ الذى غشيه عدوه . يصفه بالشجاعة والإقدام، فاذا فر الرجال عن أزواجهم منهزمين وأسلموهن للعدو كر جواده يدافع عنهم . وانظر كتاب سيبويه ١/٩٠ .

(٥) هذه قراءة ابن عامر .

(٦) انظر ص ٣٥٧ من الجزء الأول .

(٧) انظر ص ٣٥٨ من الجزء الأول من هذا الـكتاب ، وشرح المفصل ٣/١٩ .

قال الفراء : باطل والصواب :

* زَجَّ القَلوصِ أبُو مَزَادَهْ *

قوله : سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ[٥٠] عامّة القراء مجمعون على أن القطِران حرف[١] واحـد مثل الظَّرِبان . حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : وحدّثنى حِبَّان عن الـكلبىّ عن أبى صالح أن ابن عباس فسّرها (مِنْ قِطْرٍ آنٍ[٢]) : قد انتهى حَرّه ، قـرأها ابن عبَّاس كذلك . قال أبو زكريّا ، وهو من قوله : (قَالَ[٣] آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا) .

سورة الحجر

ومن سورة الحجر : بسم الله الرحمن الرحيم .

قوله عزّ وجلّ : رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ[٤] يقال : كيف دخلت (رب) على فعل لم يكن ؛ لأن مودّة الذين كفروا إنما تكون فى الآخرة ؟ فيقال : إن القرآن نزل وعدُه ووعيده وما كان فيه ، حَقّا[٤] فإنه عِيان ، فجرى الـكلامُ فيما لم يكن منه كمجراه فى الـكائن . ألا ترى قوله عز وَجل : (وَلَوْ تَرَى[٥] إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ) وقوله : (وَلَوْ تَرَى[٦] إِذْ فَزِعُوا) كأنه ماضٍ وهو منتظر لصدقه فىالمعنى ، وأن القائل يقول إذا نَهَى أو أَمَر فعصاه المأمور: أمَا والله لرُبّ ندامةٍ لك تَذكُر قولى فيها ، لعلمه أنه سيندم ويقول : فقول الله عز وجل أصْدق من قول المخلوقين .

---

(١) هذا مقابل الوجه الآتى فى القراءة عن ابن عباس فانه حرفان : قطر وآن .
(٢) هذا تفسير للآنى . والقطر هو النحاس أو الصفر المذاب .
(٣) الآية ٩٦ سورة الـكهف .
(٤) متعلق بقوله : « نزل » .
(٥) الآية ١٢ سورة السجدة .
(٦) الآية ٥١ سورة سبأ .

وقوله : وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلاّ وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ [٤] لو لم يكن فيه الواو كان صَوابا كما قال فى موضع آخر : (وَمَا أَهْلَكْنَا[١] مِنْ قَرْيَةٍ إِلاَّ لَهَا مُنْذِرُونَ) وهو كما تقول فى الكلام : مَا رأيت أحداً إلاّ وعليه ثياب وإن شئت : إلاّ عليه ثياب . وكذلك كل اسم نكرةٍ جاء خبره بعد إلاّ ، والكلام فى النكرة تامّ فافعل ذلك بصلتها بعد إلاّ . فإن كان الذى وقع عَلَى النكرة ناقصاً فلا يكون إلا بطرح الواو . من ذلك ، ماأظن درهماً إلاّ كافيَك ولا يجوز إلا وهو كافيك، لأن الظنّ يحتاج إلى شيئين ، فلا تعترضُ بالواو فيصيرَ الظنّ كالمكتفى من الأفعال باسم واحدٍ . وكذلك أخوات ظننت وكان وَأشباهُها وَإنّ وأخواتها (وإنّ[٢]) إذا جاء الفعل بعد (إلاّ) لم يكن فيه الواو . فخطأ أن تقول : إن رجلاً وهو قائم ، أو أظنّ رجلا وهو قائم ، أو ما كان رجل إلاّ وهو قائم .

ويجوز فى ليس خاصّة أن تقول : لَيس أحد إلاّ وَهو هكذا[٣] ، لأن الكلام قد يُتوهّم تمامه بليس وبحرفٍ نكرة ألا ترى أنك تقول : ليس أحد ، ومَا منْ أحدٍ فجاز ذلك فيها ولم يَجُز فى أظنّ، ألا ترى أنك لا تقول مَا أظنّ أحداً . وقال الشاعر :

إذا ماسُتورُ البيت أُرْخِين لم يكن سراج لنا إلاّ وَوَجهُك أنور

فلو قيل : إلاّ وجهك أنور كان صوابًا .

وقال آخر :

وما مَسّ كَفّى من يد طاب ريحها منَ الناس إلاّ رِيحُ كفَّيك أطيب

فجاء بالواو وبغير الواو . ومثله قوله: (وَمَا[٤] أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلاّ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ

(١) الآية ٢٠٨ سورة الشعراء .
(٢) كذا فى الأصول . ويظهر أنها زيادة من الناسخ .
(٣) ش : « كهذا » .
(٤) الآية ٢٠ سورة الفرقان .

الطَّعَامَ) فهذا الموضع لو كان فيه الواو صَلح ذلك . وإذا أدخلت فى (كَان) جَحْداً صلح ما بعـــد (إلاّ) فيها بالواو وَبغير الواو . وَإذا أدخلت الاستفهام وَأنت تنوى به الجحد صلح فيها بعد (إلاّ) الواو وَطرح الواو . كقولك : وَهل كان أحد إلاّ وَله حرص عَلَى الدنيا ، و إلاّ له حرص عَلَى الدنيا .

فأمّا أصْبَحَ وَأمْسى ورأيت فإنّ الواو فيهنّ أسْهل ، لأنهن / ١٩١ توامّ (يعنى[١] تامّات) فى حال ، وكَان وليسَ وأظن بُنين عَلَى النقص . ويجوز أن تقول : ليس أحد إلاّ وله معاش : وإن ألقيت الواو فصواب ، لأنك تقول : ليس أحد فتقِف فيكون كلاماً . وكذلك لا فى التبرئة وغيرها . تقول : لَا رجلَ ولا مِن رجل يجوز فيمايعود بذكره بعد إلاّ الواوُ وغير الواو فى التمام ولا يجوز ذلك فى أظنّ من قبَل أن الظنّ خِلْقته الإلغاء : ألا ترى أنك تقول : زيد قائم أظنّ ، فدخول (أظن) للشك فكأنه مستغنًى عنه ، وليس بنفى ولا يكون عن النفى مستغنيًا لأنك إنما تخبر بالخبر على أنه كائن أو غير كائن ، فلا يقال للجحد : إنه فَضْل من الكلام كما يقال للظنّ .

وقوله : مَا تَسْبِقُ مِنْ أمَّةٍ أجَلَهَا وَمَا يَسْتَأخِرُونَ [٥] ولم يقل (تستأخر) لأن الأمّة لفظها لفظ مؤنّث ، فأُخرج أوّل الكلام عَلَى تأنيثها ، وَآخره عَلَى مَعْنى الرجال . ومثلها (كُلَّمَا جاء[٢] أُمةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ) وَلو قيل : كذّبته كَان صوابا وَهو كثير .

وَقوله : لَوْمَا تَأْتِينَا [٧] وَلولا وَلوما لغتان فى الخبر وَالاستفهام .

فأمّا الخبر فقوله (لَوْلا[٣] أنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ) .

وقال الشاعر :

* لوما هوَى عِرْسٍ كُمَيت لم أُبَل *

---

(١) سقط مابين القوسين فى ا .
(٢) الآية ٤٤ سورة المؤمنين .
(٣) الآية ٣١ سورة سبأ .

وهما ترفعان ما بعدهما .

وَأما الاستفهام فقوله : (لَوْمَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ) وَقوله (لَوْلا أَخَّرْتَنِي[1] إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ) وَالمعنى ــ وَالله أعلم ــ : هلاّ أخّرتنى .

وقد استعملت العرب (لولا) فى الخبر وكثُر بها الكلام حتى استجازوا أن يقولوا : لولاك ولولاى ، والمعنى فيهمَا كالمعنى فى قولك : لولا أنا ولولا أنت فقد توضع الكاف عَلَى أنها خفض والرفع فيهَا الصَّواب . وذلك أنا لم نجد فيها حرفًا ظاهراً خُفِض ، فلو كان ممَّا يَخفض لأوشكْت أن ترى ذلك فى الشعر ؛ فإنه الذى يأتى بالمستجاز : وإنما دعاهم إلى أن يقولوا : لولاك فى موضع الرفع لأنهم يجدون المكنىّ يستوى لفظه فى الخفض والنصب ، فيقال : ضربتك ومررت بك ويجدونه يستوى أيضاً فى الرفع والنصب والخفض ، فيقال ضربَنا ومرَّبنا ، فيكون الخفض والنصب بالنون ثم يقال قمنا ففعلنا فيكون الرفع بالنون . فلَّما كان ذلك استجازوا أن يكون الكاف فى موضع (أنت) رفعاً إذْ كان إعراب المكنىّ بالدلالات لا بالحركات .

قال الشاعر :

أيطمع فينا مَن أراقَ دماءنا ... ولولاكَ لم يعرض لأحسابنا حَسَنْ

وقال آخر :

ومنزلةٍ لولاىَ طِحْتَ كما هَوَى ... بأجرامِهِ مِنْ قُلَّة النِّيق مُنْهَوِى[2]

وقوله : إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ [٩] يقال : إن الهاء التى فى (له) يراد بها القرآن (حَافِظُونَ) أى راعون : ويقال : إن الهاء لمحمد صَلى الله عليه وسلم : وإنا لمحمّد لحافظون .

وقوله : كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِى قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ [١٢] الهاء فى (نَسْلكه) للتكذيب أى كذلك نسلك التكذيب . يقول : نجعله فى قلوبهم ألاّ يؤمنوا .

---

(١) الآية ١٠ سورة المنافقين .

(٢) من قصيدة ليزيد بن الحكم الثقفى يعاتب فيها ابن عمه عبد الرحمن بن عثمان . وانظر كتاب سيبويه ١/٣٨٨ .

وقوله : وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَاباً من السَّماء فَظَلُّوا [١٤] يعنى الملائكة فظلّت تصعد من ذلك الباب وتنزل (لَقَالُوا إنما سُكِّرت أبصارنا) ويقال (سُكِرَت[١]) ومعناها متقارب . فأما سُكِّرت حُبِست ، العرب : تقول: قد سَكَرت الريحُ إذا سَكَنَت وركدتْ . ويقال : أُغشيت ، فالغِشاء والحبس قريب من السَّوَاء .

وقوله : فأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ [١٨] يقول : لايخطئه ، إمّا قتله وإمّا خبّله .

وقوله : وَالأَرْضَ مَدَدْناها [١٩] أى دَحَوناها وهو البَسْط (وَأَلْقَيْنَا فِيها رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيها) أى فى الجبال (مِنْ كُلِّ شَىْءٍ مَوْزُونٍ) يقول : من الذهب والفضّة والرَّصَاص والنحاس والحديد فذلك الموزون .

وقوله : وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ [٢٠] أراد الأرض (وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ) فمن فى موضع نصب يقول : جعلنا لكم فيها المعايش والعبيد والإماء .

قد جاء أنهم الوحوش والبهائم و (مَن) لا يُفرد بها البهائم ولا ماسوى الناس . فإن يَكن ذلك على مارُوى فنُرى أنهم أُدخل فيهم المماليك ، عَلَى أَنا ملّكناكم العبيد والإبل والغنم وما أشبه ذلك ، فجازَ ذلك .

وقد يقال: إن (مَن) فى موضع خفض يراد: جعلنا لكم فيها معايش ولمن . وما أقلّ ماتَرد العرب مخفوضاً على مخفوض قد كُنِىَ عنه . وقد قال الشاعر[٢] :

تُعلَّق فى مثل السوارى سُيُوفُنا وما بينها والكَعْبِ غَوْط نفانف

فردّ الكعب عَلَى (بينها) وقال آخر :

هلاّ سألت بذى الجماجم عنهم وأبى نُعَيم ذى اللِّواء المُحرَق

---

(١) هى قراءة بن كثير .

(٢) هو مسكين الدارمى كما فى الحيوان . والسوارى جمع سارية وهى الأسطوانة يريد أنهم طوال القامات. والغوط: المنخفض من الأرض . والنفانف جمع نفنف وهو الهواء بين الجبلين .

فردٌ (أبى نعيم) على الهاء فى (عنهم).

وقوله: وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ [٢٢] وتقرأ (الريح) قرأها حمزة[1]. فمن قال الرِّيحَ لواقِحَ) فجمع اللواقح والريحُ واحدة لأن الريح فى معنى جمع؛ ألا ترى أنك تقول: جاءت الريح من كلّ مكان، فقيل: لواقح لذلك. كما قيل: تركته فى أرضٍ أغفال وسَبَاسب[2] (قال[3] الفراء: أغفال: لاأعلم فيها) ومهارق[4] وثوب أخلاق. ومنه قول الشاعر:

جاء الشتاء وقميصى أخـــلاقْ شراذِمٌ يَضحكُ مِنـه التَّوّاقْ[5]

وأمّا من قال (الرياحَ لواقح) فهو بَيّن. ولكن يقال: إنما الريح مُلَقِحة تُلْقِح الشجر. فكيف قيل: لواقح؟ فى ذلك معنيان أحدهما أن تجعل الريح هى التى تَلْقَح بمرورها على التراب والماء فيكون فيها اللَّقَاح، فيقال: ريح لاقح. كما يقال: ناقة لاقح. ويشهد على ذلك أنّه وصف ريح العذاب فقال: (عَلَيْهِمُ[6] الريحَ العَقِيم) فجعلها عقيماً إذْ لم تَلْقَح. والوجه الآخر أن يكون وصفها باللَّقْح وإن كانت تُلقِح كما قيل: ليل نائم والنوم فيه، وسرّ كاتم وكما قيل:

* الناطق المـــبروز والمختوم[7] *

---

(١) وهى أيضاً قراءة خلف.
(٢) جمع سبسب. وهى المفازة أو الأرض البعيدة المستوية.
(٣) سقط مابين القوسين فى ش.
(٤) جمع مهرق. وهو هنا: الصحراء الملساء.
(٥) فى اللسان (خلق) أن التواق ابن الراجز.
(٦) الآية ٤١ سورة الذاريات.
(٧) هذا عجز بيت للبيد وصدره:

*أو مذهب جدد على ألواحه *

وقبله: فكأن معروف الديار بقادم فبراق غول فالرجام وشوم

فقوله: «أو مذهب» عطف على قوله: «وشوم» فقد شبه معروف الديار فى دقته بالوشوم أو بالمذهب أى لوح كتابة مطلى بالذهب عليه خط بارز أو مبرز، وخط مختوم: غير واضح. وانظر الخصائص ١/١٩٣.

لجعله مبروزا عَلَى غير[1] فعل ، أى إن ذلك من صفاته فجاز مفعول لمُفْعَل ، كما جاز فاعِل لمفعول إذ لم[2] يردّ البناء على الفعل .

وقوله : وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ [٢٤] .

وذلك أن النبىّ صَلَّى اللهُ عليه وسلم قال : إن الله وملائكته يصلّون على الصفوف الأُوَل فى الصّلاة ، فابتدرها الناس وأراد بعض المسلمين أن يبيع داره النائية ليدنو من المسجد فيدركَ الصفّ الأوّل ؛ فأنزل الله ـ عزّ وجلّ ـ (وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِين مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِين)[3] فإنّا نجزيهم عَلَى نيّاتهم فقرّ الناسُ .

[قوله : من صَلْصَال [٢٦]] .

ويقال : إن الصلصال طين حُرّ خُلِط برمل فصار يصلصل كالفَخَّار والمسْنون : المتغيّر والله أعلم أُخذ من سَنَنْت الحَجَر على الحجر ، والذى يخرج مما بينهما يقال له : السَّنين .

وقوله : مِنْ نَارِ السَّمُومِ [٢٧] .

يقال : إنها نار دونها الحِجاَب . قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنى حِبّان عن رجل عن الحسن قال : خلق الله عزّ وجلّ ـ الجانّ أبا الجنّ من نار السّموم وهى نار دونها الحجاب (وهذا الصوت الذى تسمعونه عند الصواعق من انعطاط[4] الحجاب) .

وقوله : فَقَعُوا لَهُ ساجِدِين [٢٩] .

سجود تحيّة وطاعة لا لربوبيّة وهو مثل قوله فى يوسف (وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدا)[5] .

---

(١) ولو جاء على الفعل لقال : « مبرز » من أبرزه ، ولا يقال : برزه .

(٢) هذا الضبط من ا ، وهو من الرد . ولو ضبط « يرد » من الإرادة كان له وجه .

(٣) ا : « وإنا » .

(٤) سقط مابين القوسين فى ش . والانعطاط : الانشقاق .

(٥) الآية ١٠٠ سورة يوسف .

وقوله : إلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ [٤٠] ويقرأ (الْمُخْلِصِينَ)[١] فمن كسر اللام جعل الفعل لهم كقوله تبارك وتعالى (وأَخْلَصُوا دِينَهُمْ)[٢] ومن فتح فالله أخلصهم كقوله : (إنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ[٣] بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ) وقوله : هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ [٤١] .

يقول: مرجعهم إلىّ فأجازيهم . وهو كقوله تبارك وتعالى (إنَّ رَبَّكَ[٤] لَبِالْمِرْصَادِ) فى الفجر. فيجوز فى مثله من الكلام أن تقول لمن أوعدته : طريقك علىَّ وأنا عَلَى طريقك : ألا ترى أنه قال (إنَّ رَبَّكَ لَبِالمِرصَادِ) فهذا كقولك : أنا عَلَى طريقك . (وصِرَاطٌ عَلَيَّ) أى هذا طريق علىَّ وطريقُك عَلَيَّ . وقرأ بعضهم[٥] (هَـذَا صِرَاطٌ عَلِيٌّ) رَفْع يجعله نعتا للصراط ؛ كقولك : صراط مرتفع مستقيم .

وقوله : لَهَا سَبْعَةُ أَبْوابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ [٤٤] يعنى : من الكفّار (جُزْءٌ مَقْسُومٌ) يقول : نصيب معروف . والسّبعة الأبوابِ أطباقٌ بعضها فوق بعضٍ . فأسفلها الهاوية ، وأعلاها جهنّم .

وقوله : أَبَشَّرْتُمُونِى عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الكِبَرُ [٥٤] لو لم يكن فيها (على) لكان صوابًا أيضًا . ومثله (حَقِيقٌ[٦] عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ) وفى قراءة عبد الله (حَقِيقٌ بِأَنْ لَا أَقُولَ) ومثله فى الكلام أتيتك أنك تعطى فلم أجدك تعطى ، تريد : أتيتكَ على أنك تعطى فلا أراك كذلك .

وقوله: (فَبِمَ تُبَشِّرُونَ) النون منصوبة ؛ لأنه فعل لهم لم يذكر مفعول[٧] . وهو جائز فى الكلام.

---

(١) كسر اللام لغير نافع وعاصم وحمزة والكسائى وأبى جعفر وخلف كما فى الإتحاف .
(٢) الآية ١٤٦ سورة النساء .
(٣) الآية ٤٦ سورة ص .
(٤) الآية ١٤ .
(٥) هى قراءة يعقوب والحسن كما فى الاتحاف .
(٦) الآية ١٠٥ سورة الأعراف .
(٧) كذا . والاولى : «مفعوله» أو سقط «له» والأصل : « له مفعول » .

وقد كَسَر أهل[1] المدينة يريدون أن يجعلوا النون مفعولا بها . وكأنهم شدّدوا النون فقالوا (فَبِمَ تُبَشِّرُونِّ قَالُوا) ثم خفّفوها والنّيّة على تثقيلها كقول عمرو بن معدى كرب :

رأتـه كالثُّغَام يُعَـلُّ مِسْكاً   يسـوء الفاليات إذا فَلَيْنِي[2]

فأقسم لو جـعلتُ عَلَيَّ نَذراً   بطعنـة فارس لقضَيتُ دَيْنِي

وقد خفّفت العرب النون من أنّ الناصبة ثم أنفذوا لها نصبها ، وهى أشدّ من ذا . قال الشاعر :

فلو أنْكِ فى يوم الرخاء سألتِنِي   فراقَكِ لم أبخـل وأنت صديق

فما رُدَّ تزويج عَليـه شهادة   وما رُدَّ من بعد الحَرَار عَتِيقُ[3]

وقال آخر[4] :

لقـد علم الضَّيفُ والمُرمِلونَ   إذا اغـبرَّ أُفقٌ وهبّت شَمَالا

بأنْك الربيـعُ وغيث مَرِيع   وقدْماً هناك تكون الثِّمَالا

وقوله : وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَٰلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ [٦٦] أنّ مفتوحة على أن تردّ على الأمر فتكون فى موضع نصب بوقوع القضاء عليها . وتكون نصْباً آخر بسقوط الخافض منها أى قضينا ذلك الأمر بهذا . وهى فى قراءة عبد الله (وَقُلْنَا إِنّ دابِرَ) فعلى هذا لو قرىء بالكسر لكان وجهاً. وأما (مُصْبِحِينَ) إذا أصبحوا ، ومُشْرقين إذا أشرقُوا . وذلك إذا شرقت الشمس . والدابر: الأصل . شرقت : طلعت ، وأشرقت : أضاءت .

---

(١) يريد نافعا .

(٢) الهاء فى (رأته) لشعره، الثغام نبت له نور أبيض يشبه به الشيب. ويعل : يطيب شيئا بعد شىء. وانظر سيبويه ٢/١٥٤ ، والخزانة ٢/٤٤٥ .

(٣) يخاطب أو أنه وقد سألته الطلاق . ويريد بيوم الرخاء ، ماقبل إحكام عقد النكاح ؛ والحرار الحرقة والخلوص من الرق . وانظر الخزانة ٢/٤٦٥ .

(٤) أى شخص آخر وهو جنوب أخت عمرو ذى الكلب ترثيه . والمرملون : الذين نفدت أزوادهم ؛ ويقال : أرمل ، واغبرار الأفق يكون في الشتاء لكثرة الأمطار وهو زمن الجدب . والمريع الخصيب . والثمال الغياث . وانظر الخزانة ٤/٣٥٢ .

وقوله : إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ [٨٥]

يقال : للمتفكرين . ويقال للناظرين المتفرسين .

قوله : الأيكة [٧٨] قرأها الأعمش وعاصم والحسن البصرىّ : (الْأَيْكَةِ) بالهمز فى كل القرآن . وقرأها أهل المدينة كذلك إلا فى الشعراء وفى ص فإنهم جعلوها بغير ألف ولام ولم يجروها . ونرى ـ والله أعلم ـ أنها كتبت فى هذين الموضعين على ترك الهمز فسقطت الألف لتحرك اللام . فينبغى أن تكون القراءة فيها بالألف واللام لأنها موضع واحد فى قول الفريقين ، والأيكة : الغَيْضة .

وقوله : وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُبِينٍ [٧٩] يقول : بطريق لهم يمرون عليها فى أسفارهم . فجعل الطريق إماما لأنه يُؤَمّ ويتّبع

وقوله تَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ [٨٢] أن تخرّ عليهم . ويقال : آمنين للموت .

وقوله : وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي [٨٧] يعنى فاتحة الكتاب وهى سبع آيات فى قول أهل المدينة وأهل العراق . أهلُ المدينة يعدون[1] (أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) آية . حدّثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : وحدثنى حِبّان عن الكلبىّ عن أبى صالح عن ابن عباس قال : بسم الله الرحمن الرحيم آية من الحمد . وكان حمزة يعُدّها آية وآتيناكَ (القُرآنَ العظيم).

وقوله : إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ [٨٩] كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ [٩٠] يقول : أنذرتكم ما أُنزل بالمقتسمين. والمقتسمون رجال من أهل مكّة بعثهم أهل مكّة على عِقَابها[2] أيّام الحجّ فقالوا : إذا سألكم الناس عن النبىّ صلى الله عليه وسلم فقولوا : كاهن . وقالوا لبعضهم قولوا : ساحر ، ولبعضهم : يفرق

(١) أى لما لم يعدوا البسملة آية من الفاتحة عدوا أنعمت عليهم آية وبذلك كانت الآيات سبعاً ؛ أما من عد البسملة آية فلا يعد (أنعمت عليهم) آية .

(٢) العقاب جمع عقبة وهى المرقى فى الجبل أو الطريق فيه .

بين الإثنين ولبعضهم قولوا : مجنون ، فأنزل الله تبارك وتعالى بهم خِزْياً فماتوا أو خمسةٌ منهم شرَّ مِيتة فسمّوا المقتسمين لأنهم اقتسموا طُرُق مكّة

وقوله : ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا القُرْآنَ عِضِينَ﴾ [٩١] يقول : فرّقوه إذ جعلوه سِحراً وكذباً وأساطيرَ الأولين . والعِضُونَ في كلام العرب : السحر بعينه ، ويقال : عضّوه أي فرّقوه كما تُعضَّى الشاة والجزور . وواحدة العِضين عِضَة رفعها عِضُون ونصبها وخفضها عِضِين . ومن العرب من يجعلها بالياء على كل حال ويعرب نونها فيقول : عِضِينُك ، ومررت بعضِينِك وسنينك وهى كثيرة فى أسد وتميم . وعامر . أنشدنى بعض بنى عامر :

ذرانِيَ من نجْدٍ فإن سِنِينَه ... لعِبن بنا شِيبا وشيّبننا مُرْدا
متى نَنج حَبْواً من سنينٍ ملحَّةٍ ... نُشمِّر لأُخرى تُنزِلُ الأعصم الفَرْدا[1]

وأنشد فى بعض بنى أسد :

* مثل المَقَالِي ضُربت قُلِينُها *[2]

من القُلَة وهى لُعْبة للصبيان ، وبعضهم :

* إلى بُرِين الصُفْرِ المَلْوِيات *[3]

وواحد البُرِين بُرة . ومثل ذلك الثُّبين[4] وعِزِينٌ[5] يجوز فيه ماجاز فى العِضِين والسنين .

---

(١) الشعر للصمة بن عبد الله القشيرى كما فى شواهد العينى فى مبحث الإعراب ١ / ١٧٠ على هامش الخزانة. والأعصم من الظباء والوعول : مان ذراعيه أو إحداهما بياض وسائره أسود أو أحمر . والعصم تسكن أعالى الجبال .

(٢) المقالى جمع المقلى أو المقلاء ،والقلون جمع القلة. والقلة والمقلاء عودان يلعب بهما الصبيان .فالقلة خشبة قدر ذراع تنصب ؛ والمقلاء يضرب به القلة . وفى شفاء العليل فى حرف القاف أنها كانت تسمى فى أيام المؤلف عقلة .

(٣) البرون جمع البرة وهى الحلقة من صفر أو غيره تجعل فى أنف البعير والصفر النحاس .

(٤) جمع ثبة وهى الجماعة والعصبة من الفرسان . وتجمع الثبة أيضاً على ثبات .

(٥) العزون جمع العزة وهى العصبة من الناس .

وإنما جاز ذلك فى هـذا المنقوص الذى كان على ثلاثة أحرف فنُقصت لامه ، فلمّا جمعوه بالنون توهّموا انه فُعُول إذ جاءت الواو وهى واوُ جماعٍ ، فوقعت فى موضـع الناقص ، فتوهّموا أنها الواو الأصلية وأن الحرف على فُعُول ؛ ألا ترى أنهم لا يقولون ذلك فى الصالحين والمسلمين وما أشبهه . وكذلك قولهم الثبات واللغات ، وربما[1] عرّبوا التاء منها بالنصب والخفض وهى تاء جماع ينبغى أن تكون خفضا فى النصب والخفض ، فيتوهّمون أنها هاء ، وأن الألف قبلها من الفعـل . وأنشدنى بعضهم :

إذا ما جَلَاهَا بالأَيَام تحـيرت ثُبَاتًا عليها ذُلّها واكتئابها[2]

وقال أبو الجراح فى كلامه : ما من قوم إلا وقد سمعنا لغاتَهم ـ قال قال الفراء : رجع أبو الجراح فى كلامه عن قول لغاتَهم ـ ولا يجوز ذلكَ فى الصالحات والأخوات لأنها تامّة لم يُنقص من واحدها شىء ، وما كان من حرف نُقِص من أوّله مثل زِنة ولِدة ودِية فإنه لا يقاس على هذا لأن نقصه من أوّله لامن لامه فما كان منه مؤنّثا أو مذكّرا فأجرِه على التامّ مثل الصالحين والصالحات تقُول رأيت لداتِك ولِدِيكَ ولا تقل لِدِينَك ولا لداتَك إلا أن يغلط بها الشاعر فإنه ربما شبّه الشىء بالشىء إذا خرج عن لفظه ، كما لم يُجْرِ[3] بعضهم أبو سمّان والنون من أصله من السمن لشبهه بلفظ رَيّان وشبهه .

وقوله : فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ [٩٤] ولم يقل : بمَا تُؤْمر به ـ وَالله اعلم ـ أراد : فاصدع بالأمر . ولو كان مكان (ما) مَن أو ما مما يراد به البهائم لأدخلت بعدها الباء كما تقول : اذهب إلى من تؤمر به واركب ما تؤمر به ، ولكنه فى المعنى بمنزلة المصدر ؛ ألا ترى أنك تقول : ما أحسن

---

(١) الأسوغ حذف الواو .

(٢) من قصيدة لأبى ذؤيب الهذلى . والبيت فى الحديث عن مشتار العسل . يقول : إنه اجتلى النحل بالأيام وهو الدخان أى أبرزها وأظهرها حين دخن عليها ، وحينئذ تجمعت وتحيرت عصبا وفرقا وهى ذليلة إذ أحست أن المشتار غالبها وانظر ديوان الهذليين ١/٧٩ .

(٣) أى يصرف وينون .

ما تنطلق لأنك تريد : مَا أحسن انطلاقك ، وما أحسن ما تأمر إذا أَمَرتَ لأنك تريد مَا أحسن أمرك . ومثله قوله (١)(يَا أَبَتِ افعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ) كأنه قيل له : افعل الأمر الذى تؤمر . ولو أريد به إنسان أو غيره لجاز وإن لم يظهر الباء لأن العرب قد تقول : إنى لآمرك وآمر بك وأكفرك وأكفر بك فى معنى واحد . ومثله كثير ، منه قولهم :

إذا قالت حَذَامِ فأنصتُوها   فإنّ القول ما قالت حذامِ (٢)

يريد : فانصتوا لها ، وقال الله تبارك وتعالى (أَلاَ إِنَّ (٣) ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ) وهى فى موضع (يكفرون بالله) و (كفروا بربهم) واصدع : أظهر دينك .

سورة النحل

ومن سورة النحل : بسم الله الرحمن الرحيم .

[قوله : سُبْحَانَهُ وتعالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ] .

حدثنا محمد بن الجهم قال : حدّثنا الفراء قال حدّثنى عِمَاد بن الصَّلْت العُكْلىّ عن سَعيد بن مسروق أبى سفيان عن الربيع بن خُثَيْم (٤) أنه قرأ (سُبْحَانَهُ وتَعَالى عَمَّا تُشْرِكُون) الأولى والتى بعدها كلتاهما (٥) بالتاء : وتقرأ بالياء . فمن قال بالتاء فكأنه خاطبهم ومن قرأ بالياء فكأنَّ القرآن نَزَل على محمد صَلَّى الله عليه وسلم ثم قال (سُبْحَانَهُ) يعجِّبه من كفرهم وإشراكهم .

وقوله : يُنَزِّلُ المَلاِئكَةَ [٢] بالياء ، و (تَنَزَّلُ المَلاِئكَةُ) بالتاء (٦) . وقراءة أصحاب عبد الله (يُنَزِّل الملائكة) بالياء .

---

(١) الآية ١٠٢ سورة الصافات .
(٢) سبق هذا البيت فى ص ٢١٥ من الجزء الأول .
(٣) الآية ٦٨ سورة هود .
(٤) فى ا : « خثيم » بتقدم المثلثة على الياء . والتصويب من الخلاصة . وكانت وفاته سنة ٦٤ هـ
(٥) وهى قراءة حمزة والكسائى وخلف .
(٦) هذه قراءة روح عن يعقوب ، ووافقه الحسن .

وقوله : والأَنْعامَ خَلَقَهَا لَـكُمْ [٥] نصبت (الأنعامَ) بخلقها لمَّا كانت فى الأنعام واو . كذلك كلّ فعل عاد على اسم بِذِكرِه ، قبل الاسم واو أو فاء أو كلام يحتمل نُقْلة الفعل إلى ذلك الحرف الذى قبل الاسم ففيه وجهان : الرفع والنصب . أمَّا النصب فأن تجعل الواو ظَرْفا للفعل . والرفع أن تجعل الواو ظرفًا للاسم الذى هى معه . ومثله (وَالْقَمَرَ [١] قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ) (والسَّمَاءَ بَنَيْناهَا [٢] بأَيْدٍ) وهو كثير .

ومثله : (وكُلَّ إِنْسَانٍ [٣] أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ) (وكُلَّ شىء [٤] أَحْصَيْنَاهُ) .

والوجه فى كلام العرب رفع كُلّ [٥] فى هذين الحرفين ، كان فى آخره راجع من الذكر أو لم يكن لأنه فى مذهب ما مِن شىء إلاّ قد أحصيناه فى إمَام مبين والله أعلم . سمعت العرب تُنْشد :

ما كُلُّ مَنْ يظَنُّنِى أنا مُعْتِب   ولا كلُّ ما يَرْوَى عَلَيَّ أقول [٦]

فلم يوقع على (كلّ) الآخرة (أقول) ولا على الأولى (مُعْتِب) . وأنشدنى بعضهم :

قد عَلِقت أمُّ الخِيَار تَدَّعِى   علىَّ ذَنْبا كلُّه لم أصْنِع

وقرأ علىّ بعضُ العربِ بسورة يٓس . (وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فى إِمَامٍ مُبِينٍ) رفعًا قرأها غير مرّة .

وأمّا قوله : (وكلُّ شَىْءٍ [٧] فَعَلُوهُ فى الزُبُرُ) فلا يكون إلاّ رفعاً ؛ لأن المعنى — والله أعلم —

---

(١) الآية ٣٩ سورة يس .
(٢) الآية ٤٧ سورة الذاريات .
(٣) الآية ١٣ سورة الإسراء .
(٤) الآية ١٢ سورة يس والآية ٢٩ سورة النبأ .
(٥) أى لفظ كل فى الآيتين الأخيرتين .
(٦) انظر ص ١٤٠ من الجزء الأول .
(٧) الآية ٥٢ سورة القمر .

كلٌّ فعلهم فى الزبر مكتوب ، فهو مرفوع بِفِى وَ (فعلوه) صلة لشىء . ولو كانت (فى) صلة لفعلوه فى مثل هـذا من الـكلام جاز رفع كل ونصبها ؛ كما تقول : وكلّ رجل ضربوه فى الدار ، فإن أردت ضَرَبوا كلّ رجـل فى الدار رفعت ونصبت . وإن أردتَ : وكلّ من ضربوه هو فى الدار رفعت .

وقوله : (لَـكُمْ فيها دِفْءٌ) وهو ما ينتفـع به من أوبارها . وكتبت بغير همز لأن الهمزة إذا سكن ما قبلها حذفت من الـكتاب ، وذلك لخفاء الهمزة إذا سُـكِت عليها ، فلمّـا سكن ما قبلها ولم يقدِروا عَلَى همزها فى السكت كان سكوتهم كأنه على الفـاء . وكذلك قوله : (يُخْرِجُ الخَبْءَ) و (النَّشْـأَةَ)[1] و(مِلْءُ الأَرْضِ) واعمل فى الهمز بما وجدت فى هذين الحرفين .

وإن كتبت الدِّفء فى الـكلام بواو فى الرفع وياء فى الخفض وألِف فى النصب كانـ صَوَابا . وذلك على ترك الهمز وَنقل إعراب الهمزة إلى الحرف الذى قبلهـا . من ذلك قول العرب . هؤلاء نَشْءُ صِدْق ، فإذا طرَحُـوا الهمزة قالوا : هؤلاء نَشُو صِدْق ورأيت نَشَا صِدْق ومررت بِنَشِى صدق . وأجود من ذلك حذف الواو والألف والياء ؛ لأن قولهم : يَسَل أكثر من يَسَأل ، ومَسَلة أكثر من مَسَألة وكذلك بين المَرِ وزوجه إذا تركت الهمزة .

والمنافع : حملهم على ظهورها ، وأولادُها وألبانهـا . والدفء : ما يلبسون منها ، ويبتنون من أوبارها .

وقوله : حِينَ تُرِيحُونَ [٦] أى حين تريحون إبلـكم : تردّونها بين الرعى ومباركها يقال لهـا المُرَاح . والسروح بالغداة (قال[2] الفرّاء) إذا سعت للرعى .

---

(١) كذا ولقد يكون النشأ حتى تـكون الهمزة بسكت عليها .

(٢) سقط مابين القوسين فى ا .

وقوله : بِشِقِّ الأَنْفُسِ [٧] أكثر القُرّاء على كسر الشين ومعناها : إلا بجَهد الأنفس . وكأنه اسْم وكأن الشَّقّ فِعْل ؛ كمَا تُوهِّم أن الكُرْه الاسم وأن الكَرْه الفعل . وقد قرأ به بعضهم[1] (إلاّ بِشَقِّ الأَنْفُسِ) وقد يجوز فى قوله : (بشِقّ الأنفس) أن تذهب إلى أن الجهد يَنقص من قوّة الرجُل ونَفْسه حتى يجعله قد ذَهَبَ بالنصف من قوّته ، فتكون الكسرة على أنه كالنصف والعرب تقول : خذ هذا الشِّقّ لشقّة الشاة ويقال : المال بينى وبينك شَقّ الشعرة وشِقّ الشَعَرة وهما متقاربان ، فإذا قالوا شققت عَليك شَقًّا نصبوا ولم نسمع غيره .

وقوله : وَالخَيْلَ وَالبِغَالَ وَالحَمِيرَ [٨] تنصبها بالردّ عَلى خَلَق . وإن شئت جعلته منصوباً على إضمار سَخَّر : فيكون فى جواز إضماره مثل قوله : (خَتَمَ[2] اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِم غِشَاوَةٌ) مَن[3] نصب فى البقرة نصب الغشاوة بإضمار (وجعل) ولو رفعت (الخيلَ والبغالَ والحميرَ) كان صوابا من وجهين . أحدهما أن تقول : لمّا لم يكن الفعل معها ظاهراً رفعته على الاستئناف . والآخر أن يُتوهّم أن الرفع فى الأنعام قد كان يصلح فتردّها على ذلك كأنك قلت : والأنعام خلقها ، والخيلُ والبغالُ على الرفع .

وقوله عزّ وجلّ : (لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً) ، ننصبها : ونجعلها زينة على فعل مضمر ، مثل وَحِفْظاً[4] مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ) أى جَعَلناها . ولو لم يكن فى الزينة ولا فى (وَحِفْظاً) واو لنصبتها بالفعل الذى قبلها لا بالإضمار . ومثله أعطيتك درهماً ورغبة فى الأجر ، المعنى أعطيتكه رغبة . فلو ألقيت الواو لم تحتج إلى ضَمير لأنه متّصل بالفعل الذى قبله .

وقوله : وَعَلَى اللهِ قَصْدُ السَّبِيلِ [٩] يقال : هداية الطُرُق . ويقال السبيل : الإسلام (وَمِنْهَا

---

(١) هو أبوجعفر كما فى الإتحاف وقد وافقه اليزيدى راوى أبى عمرو ، وخالف فى هذا أبا عمرو .
(٢) الآية ٧ سورة البقرة.
(٣) هو المفضل كما فى البحر المحيط ١/٤٩ .
(٤) الآية ٩ سورة الصافات .

جَائِرٌ) ، يقال : الجائر اليهوديّة والنصرانيّة . يدلّ عَلى هذا أنّه[1] القول قولُه (وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ) .

وقوله : تُسِيمُونَ [١٠] ترعون إبلكم .

وقوله : مَوَاخِرَ فِيهِ [١٤] واحدها[2] ماخِرة وهو صوت جَرْى الفُلْك بالرياح ، وقد مَخَرت تَمْخَر وتمخُرُ .

وقوله : وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ [١٦] يقال : الجدْى والفَرْقَدان .

وقوله : أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لا يَخْلُقُ [١٧] جعل (مَن) لغير الناس لَمّا ميَّزه فجعله مع الخالق وصَلح ، كما قال : (فَمِنْهُمْ[3] مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ) والعرب تقول : اشتبه عَلىّ الراكبُ وجمله فما أدرى مَن ذا مِن[4] ذا ، حيث جَمَعَهما واحدهما إنسان صَلحت (مَن) فيهما جميعاً .

وقوله : أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ [٢١] رفعته بالاستئناف . وإن شئت رددته إلى أنه خبر للذين فكأنه قال : والذين تدعونَ من دون الله أموَات . الأموات فى غير هـذا الموضع أنها لا رُوح فيها يعنى الأصنام . ولو كانت نصباً على قولك يُخْلَقون أمواتاً على القطع[5] وعلى وقوع الفِعل أىْ ويخلقون[6] أمواتاً ليسوا بأحياء .

وقوله : (وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ) يقول : هى أموات فكيف تشعر متى تُبعث ، يعنى

---

(١) هذا بدل من قوله : « هذا » .
(٢) الأولى : « واحدتها » .
(٣) الآية ٤٥ سورة النور .
(٤) فى تفسير الطبرى : « ومن ذا » .
(٥) كأنه يريد الحال .
(٦) كأن الأصل : لايخلقون أمواتا ، وهذا بالبناء للفاعل وما قبله بالبناء للمفعول .

الأصنام . ويقال للكفار : وما يشعرون أيّان . وقرأ أبو عبد الرحمن السُّلَمِىّ (إِيَّانَ يُبْعَثُونَ) بكسر ألف (إيَّان) وهى لغة لسُلَيم وقد سمعتُ بعض العرب يقول : مَتَى إيوان[1] ذاكَ والكلام أَوَان ذلك .

وقوله : وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ [٣٠] جَنَّاتُ عَدْنٍ [٣١] .

ترفع الجنات لأنه اسم لنعم كما تقول : نعم الدار دارٌ تنزلها . وإن شئت جعلت (وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ) مكتفياً بما قبله ، ثم تستأنف الجنات فيكون رفعها على الاستئناف . وإن شئت رفعتَها بما عَاد من ذكرها فى (يَدْخُلُونَهَا) .

وقوله : إِنْ تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللهَ لا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ [٣٨] قرأها أصْحَاب[2] عبد الله (يَهِدِّى) يريدون : يهتدى مَنْ يُضلّ . والعرب تقول للرجل : قد هَدَّى الرجلُ يريدون : اهتدى . ومثله (أَمْ مَنْ لاَ يَهِدِّى[3] إلاَّ أَنْ يُهْدَى) ، حدثنا[4] محمّد قال : حدّثنا الفراء قال حدّثنى الحسن بن عَيّاش أخو أبى بكر بن عَيّاش وقيس بن الربيع وغيرهما عن الأعمش عن الشّعبى عن عَلْقمة أنه قرأ (لا يَهْدِى مَنْ يُضِل) كذلك .

وقرأها أهل الحجاز (لا يُهْدَى من يُضلُّ) وهو وجه جيّد لأنها فى قراءة أُبىّ (لا هادى لمَنْ أضل الله) ومَنْ فى الوجهين جميعاً فى موضع رفع ومن قال (يُهْدَى) كانت رَفعاً إذ لم يسمّ فاعلها ومن[5] قال (لا يَهْدِى) يريد : يَهتدى يكون الفعل لمَنْ .

---

(١) كذا فى الأصول . وفى اللسان (أون) نقلا عن الكسائى ، وفيه (أين) نقلا عن الفراء : « إوان » وكأن ماهنا إن صح نشأ من إشباع كسرة الهمزة .

(٢) هى قراءة عاصم وحمزة والكسائى وخلف كما فى الإتحاف .

(٣) الآية ٣٥ سورة يونس وهو يريد قراءة حمزة والكسائى وخلف بفتح الياء وإسكان الهاء وتخفيف الدال

(٤) سقط مابين القوسين فى ا .

(٥) كذا والأولى حذف الواو .

وقوله : بَلَى وَعْداً عَلَيهِ حَقًّا [٣٨] بلى ليبعثنّهم وعداً عليه حقًّا . ولو كان رفعاً عَلَى قوله : بلَى ذلكَ وَعْد عليه حقٌّ كان صَوَاباً .

وقوله : إِنَّما قولُنا لشيء إذا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فيكون [٤٠] القول مرفوع بقوله : (أَنْ نَقُولَ) كما تقول : إنما قولنا الحقّ . وأمَّا قوله (فَيَكُون) فهي منصوبة [١] بالردّ عَلَى نقول . ومثلها التي في يَس منصوبة ، وقد رَفعها أكثر القراء . وكان الكسائيّ يردّ الرفع في النحل ٩٤ب . وفي يس [٢] وهو جائز على أن تجعل (أَنْ تَقُولَ لَهُ) كلاماً تامًّا ثم تخبر بأنه سيكون ، كما تقول للرجل : إنّما يكفيه أن آمره ثم تقول : فيفعلُ بعد ذلك ما يؤمر .

وقوله : وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا [٤١] ذُكِرَ أنها نزلت في عَمّار وصُهَيب وبلَال ونظرائِهم الذين عُذِّبوا بمكّة (لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً) : نزولَ المدينة ، ولنحلِّلَنَّ لهم الغنيمة . و (الذين) موضعها رفع .

وقوله : وَمَا أَرْسَلْنَا من قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً [٤٣] ثم قال : بِالبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ [٤٤] بعد إلاَّ وَصِلَةُ ما قَبل إلاَّ لا تتأخّر بعد إلاَّ . وذلك جائز عَلَى كلامين . فمن ذلك أن تقول : ما ضرب زَيْداً إلاّ أخوكَ ، وما مَرّ بزيد إلاّ أخوك . (فإن قلت ما ضرب [سقط في ا] إلاّ أخوك زيداً أوْ ما مرّ إلا أخوكَ بزيد) فإنه على كلامين تريد ما مَرّ إلا أخوكَ ثم تقول : مَرّ بزيد . ومثله قولُ الأعشى :

وليس مُجيراً إنْ أتى الحيَّ خائف ... ولا قائِلاً إلا هو المتَعَيَّبا [٣]

---

(١) النصب قراءة ابن عامر والكسائى .

(٢) في الآية ٨٢ .

(٣) من قصيدة له يهجو فيها عمرو بن المنذر ويعاتب بنى سعد بن قيس . ويذكر هذا في وصف الغريب عن قومه وما يلاقيه من هوان وعجز ، فهو لايستطيع أن يجير خائفا ، وإذا قيل في المجلس قول معيب نسب إليه . والمتعيب من تعيبه عابه ونقصه ، وهو وصف للقول . وانظر ديوانه نشر الدكتور كامل حسين ص١١٣ .

فلو كان على كلمة واحدة كان خطأ ؛ لأن المتعيّب من صلة القائل فأخّره ونوى كلامين لجاز ذلك .

وقال الآخر :

نُبِّئْتُهُمْ عَذَّبُوا بالنـار جارتهُمْ وهل يعذِّب إلاّ اللهُ بالنـارِ [1]

ورأيت الكسائىّ يجعل (إلاّ) مع الجحد والاستفهام بمنزلة غير فينصب ما أشبه هذا على كلمة واحدة ، واحتجّ بقول الشاعر [2] :

فلم يَدْرِ إلاّ اللهُ ما هيَّجت لَنَا أَهِـلَّةُ أنآء الديار وشـامُهَا

ولا حجّة له فى ذلك لأنّ (ما) فى موضع أىّ [3] فلها فعل مضمر عَلَى كلامين . ولكنه حَسُن قوله ، يقول الله عزّ وجل (لَوْ كانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إلاّ اللهُ لَفَسَدَتَا) [4] فقال: لا أجد المعنى إلاّ لو كان فيهما آلهة غير الله لفسدتا ، واحتجّ بقول الشاعر [5] :

أبنى لُبَيْنَى لَسْتُمُ بيـدٍ إلاّ يدٍ ليست لها عضـد

فقال لو كان المعنى إلاّ كان الكلام فاسداً فى هذا ؛ لأنى لا أقدر فى هذا البيت على إعادة خافض بضمير وقد ذهب هَا هنا مذهباً .

وقوله : أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ [٤٧] جاء التفسير بأنه التنقّص . والعرب تقول : تحوّفته بالحاء: تنقّصته من حافاته . فهذا الذى سمعت . وقد أتى التفسير بالخاء و (هو [6] معنى) . ومثله ممّا قرئ

(١) « جارتهم » كذا فى ا ، ش . والمعروف فى الرواية : « جارهم » .

(٢) هو ذو الرمة . والأنآء جمع نؤى ، وهو مايحفر حولى البيت يمنع المطر ، والأهلة جمع هلال ، وهو هنا مااستقوس واعوج من الأنآء ، والشام جمع شامة وهى العلامة . وانظر الديوان ٦٣٦ .

(٣) يريد أن (ما) استفهامية كأى الاستفهامية وليست موصولة فهى ليست معمولة للفعل السابق لأن الاستفهام له الصدر .

(٤) الآية ٢٢ سورة الأنبياء .

(٥) هو أوس بن حجر . وانظر الكتاب ٣٦٢/١ ، وشرح المفصل ٩٠/٢ ، واللسان فى (عبد) .

(٦) فى الطبرى « عابمعنى » .

بوجهين قوله (إنّ[1] لكَ فِى النَّهارِ سَبْحاً طَوِيلًا) و (سَبْخاً)[2] بالحاء والخاء . والسَّبخ : السعة . وسمعت العرب تقول : سَبِّخى صُوفك وهو شبيه بالندف، والسَّبح نحو من ذلك ، وكلّ صَواب بحمد الله .

وقوله : يَتَفَيَّأُ ظِلاَلُهُ [٤٨] الظّلّ يرجع على كلّ شىء من جوانبه ، فذلك تفيّؤه . ثم فَسّر فقال : (عَنِ اليَمِينِ وَالشَّمَائِلِ) فوحّد اليمين وجمع الشمائل . وكل ذلك جائز فى العربيّة . قال الشاعر[3] :

بِفِى الشامتين الصخر إن كان هدّنى ... رَزِيّة شِبْلَىْ مُخْدِر فى الضراغم

ولم يقل : بأفواه الشامتين . وقال الآخر[4] :

الواردون وتَيْم فى ذُرَا سَبَأ ... قد عضّ أعناقَهم جلدُ الجواميس

وقال الآخر /١٩٥ ا :

فباست بنى عَبْس وأَسْتاه طيّئ ... وباست بنى دُودان حاشا بنى نَصْرِ

فجمع وَوَحّد . وقال الآخر :

كلوا فى نصف بطنكم تعيشوا ... فإنّ زمانكم زَمَنٌ خميصُ[5]

فجاء التوحيد لأن أكثر الكلام يواجَه به الواحد ، فيقال : خذ عن يمينك وعن شِمالك لأن المتكلّم واحد والمتكلّم كذلك ، فكأنه إذا وَحّد ذهب إلى واحد من القوم ، وإذا جَمع فهو الذى لا مسألة فيه . وكذلك قوله :

---

(١) الآية ٧ سورة المزمل .

(٢) هذه قراءة ابن يعمر وعكرمة وابن أبى عبلة كما فى البحر المحيط ٣٦٣/٨ . وهى قراءة شاذة .

(٣) هو الفرزدق يرثى ابنين له . والمخدر : الأسد ، والضراغم جمع ضرغم وهو الأسد أيضاً . وانظر الديوان ٧٦٤.

(٤) هو جرير فى هجاء عمر بن لجأ التيمى . والرواية فى الديوان طبعة بيروت ٢٥٢ : « تدعوك تيم وتيم » . أراد بعض جلد الجواميس أنهم أسرى وفى أعناقهم أطواق من جلد الجواميس .

(٥) ورد فى أمالى ابن الشجرى ٣١١/١ و٣٨/٢ و٣٤٣ . وفيه : « تعفوا » فى مكان « تعيشوا » .

بنى عُقَيل ماذِهِ الخنـــافِقُ   المالُ هَدْىٌ والنســاء طالق

* وجبل يأوى إليه الســـارق[1] *

فقال : طالق لأن أكثر ما يجرى الاستحلاف بين الخصم والخصم ، فجرى فى الجمع عَلَى كثرة المُجرَى فى الأصْل . ومثله (بِفِى الشامتين) وأشباهه .

وقوله : وَلِلّهِ يَسْجُدُ مَا فى السَّمٰوَاتِ وَمَا فى الأرْضِ مِنْ دَابَّةٍ [٤٩] فقال : (مِن دابَّة) لأن (ما) وإن كانت قد تكون على مذهب (الذى) فإنها غير مؤقّتة ، وإذا أُبهمت غير موقّتة أشبهت الجزاء ، والجزاء تدْخل (مِن) فيما جاء من اسم بعده من النكرة . فيقال : مَن ضربه من رجُل فاضربوه . ولا تسقط من فى هذا الموضع . وهو كثير فى كتاب الله عزّ وجلّ . قال الله تبارك وتعالى (مَا أصَابَكَ[2] مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللهِ) وقال (وَمَنْ[3] يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ) وقال[4] (أوَلم[5] يَرَوْا إلى مَا خَلَقَ اللهُ مِنْ شىء) ولم يقل فى شىء منه بطرح (مِنْ) كراهِيَة أن تُشبه أن تكون حالا لمَن وَمَا ، فجعلوه بِمِن ليدلّ عَلَى أنه تفسير لما ومَن لأنهما غير مؤقّتتين ، فكان دخول (مِن) فيما بعدها تفسيراً لمعْناها ، وكان دخول (مِن) أدلَّ عَلَى ما لم يوقّت مِنْ مَن وما ، فلذلك لم تُلْقَيَا[6] . ومثله قول الشاعر :

حاز لك الله ما آتاك من حَسَنٍ   وَحيثما يقضِ أمراً صَالحاً تكُنِ

وقال آخر .

عُمْرا حَيِيت ومَن يشناكَ من أحد   يَلْقَ الهوان ويلق الذلّ والغِيَرا[7]

---

(١) الخنافق جمع خنفقيق وهى الداهية . وانظر الخصائص ٢/٦٢ .
(٢) الآية ٧٩ سورة النساء .
(٣) الآية ١٢٤ سورة النساء .
(٤) فى ا ، ش ، ب : «قوله» والمناسب ما أثبت وهو متصل بما قبله .
(٥) الآية ٤٨ سورة النحل .
(٦) فى الطبرى : «تلغيا» .
(٧) غير الدهر أحداثه وفى ب : «العبرا» ويظهر أنه تحريف .

فدلّ مجىء أحدِهَا هنا على أنه لم يُرد أن يكون مَا جاء من النكرات حَالا للأسماء التى قبلها ، ودلَّ عَلَى أنه مترجم[1] عن[2] معنى مَن ومَا . ومِمّا يدلُّ أيضاً قول الله عزَّ وجلّ (وَمَا أَنفَقْتُم[3] مِنْ شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ) لأن الشىء لا يكون حَالًا ، ولكنه اسم مترجم . وإنما ذكرْت هذا لأن العرب تقول : لله دَرُّه مِن رجل، ثم يُلقونَ (مِن) فيقولون لله دَرّه رجلا . فالرجل مترجم (لما[4] قبله) وليس بحال ، إنّما الحال التى تَنتقل ؛ مثل القيام والقعود ، ولم تُرد لله دَرّه فى حال رجوليّته فقط ، ولو أردت ذلك لم تمدحه كلّ المدح ؛ لأنك إذا قلت : لله دَرّكَ قائماً ، فإنما تمدحه فى القيام وحده .

فإن قلت : فكيف جاز سقوط مِن فى هَذَا الوضع ؟ قلت مِن قِبَل أن الذى قبله مؤقت فلَمْ أُبَلْ أن يخرج بطرح من كالحال ، وكان فى الجزاء غير موقت فكرهُوا أن تفسَّر حَال عن اسْم غير موقّت فألزموها مِن . فإن قلت : ٩٥ ب قد قالت العرب : ما أتانى مِن أحدٍ وما أتانى أحد فاستَجازوا إلقاء مِن. قلت : جاز ذلك إذْ لم يكن قَبْل أحد وما أتى مثله شىء يكون الأَحد له حالا فلذلك قالوا : ما جاءنى من رجل وما جاءنى رجل .

وقوله : وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِباً [٥٢] معناه : دائماً . يقال : وَصَبَ يَصِبُ : دام . ويقال : خالصاً .

وقوله : وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللهِ [٥٣] (ما) فى معنى جزاء ولها فعل مضمر ، كأنك قلت : ما يكن بكم من نعمة فمن الله ؛ لأن الجزاء لا بدّ له من فعل مجزوم ، إن ظهر فهو جزم وإن لم يظهر فهو مضمر ؛ كما قال الشاعر :

---

(١) ضبط فى ا بفتح الجيم والظاهر كسرها .

(٢) ا : «على» .

(٣) الآية ٣٩ سورة سبأ .

(٤) سقط فى ا .

إنِ العَقْلُ فى أموالنا لا نضِق به ذِراعاً وإن صبراً فنَعْرِفُ للصبر [1]

أراد : إن يكن فأضمرها . ولو جعلت (ما بكم) فى معنى (الذى) جاز وجعلت صلته (بِكُمْ) و (ما) حينئذ فى موضع رفع بقوله (فَمِنَ اللهِ) وأدخل الفاء كما قال تبارك وتعالى (قُلْ إنَّ [2] المَوْتَ الذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فإنَّهُ مُلَاقِيكُمْ) وكلّ اسم وصل ، مثل مَن وما والذى فقد يجوز [3] دخول الفاء فى خبره ؛ لأنه مضارع للجزاء والجزاء قد يجاب بالفاء . ولا يجوز أخوكَ فهو قائم ؛ لأنه اسم غير موصول وكذلك مالُكَ لى . فإن قلت : مالكَ جاز أن تقول : فهو لى . وإن ألقيت الفاء فصواب . وما وردَ عليك فقِسه على هذا . وكذلك النكرة الموصُولة . تقول : رجَل يقول الحقّ فهو أحَبُّ إلىّ مِن قائل الباطل . وإلقاء الفاء أجود فى كلّه من دخولها .

والجُؤار [4] : الصوت الشديد . والثور يقال له : قد جأرَ يَجْأَر جُؤارا إذا ارتفع صَوته من جوع أو غيره بالجيم . وكذلك (فإلَيْهِ تَجْأَرُونَ) وقوله : وَيَجْعَلُونَ للهِ البَنَاتِ سُبْحَانَهُ [٥٧] نَصْب [5] لأنها مصدر ، وفيها معنى من التعوّذ والتنزيه لله عزّ وجلّ . فكأنها بمنزلة قوله (مَعَاذَ [6] اللهِ) وبمنزلة (غُفْرَانَكَ [7] رَبَّنَا) .

وقوله : (لَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ) (ما) فى موضع رفع ولو كانت نصباً على : ويجعلون لأنفسهم ما يشتهون لكان ذلك صواباً . وإنما اخترت الرفع لأن مثل ذا من الكلام يجعل مكان لهم لأنفسهم؛

---

(١) ورد البيت فى أمالى ابن الشجرى ٢/٢٣٦ ، وقال : «أراد» إن يكن العقل أى إن تكن الدية ، وقوله : (وإن صبرا) أى وإن نصبر صبراً بمعنى نحبس حبساً » وقوله : « نحبس» بالبناء للمفعول ، وكأنه يريد الحبس للقصاص ، وقوله : فنعرف للصبر أى نخضع له ونقر .

(٢) الآية ٨ سورة الجمعة .

(٣) ش : «يجاز» .

(٤) أى فى قوله تعالى فى الآية (فإليه تجأرون) .

(٥) الحديث عن (سبحانه) .

(٦) فى الآيتين ٢٣، ٧٩ سورة يوسف .

(٧) فى الآية ٢٨٥ سورة البقرة .

ألا ترى أنك تقول : قد جعلتَ لنفسك كذا وكذا ، ولا تقول : قد جَعلتَ لك . وكلّ فعل أو خافض ذكَرته من مَكنىّ عائد عليه مكنيًّا فاجعل مخفوضه الثانى بالنفس فتقول أنت لنفسك لا لغيرك ، ثم تقول فى المنصوب أنت قتلت نفسك وفى المرفوع أهلكْتكَ نفسُك ولا تقول أهْلَكْتَكَ. وإنما أراد بإدخال النفس تفرِقة ما بين نفس المتكلّم وغيره . فإذا كان الفعل واقعاً من مكنىّ على مكنىّ سواه لم تُدخل النفس . تقول غلامُك أهلك مالك ثم تكنى عن الغلام والمال فتقول : هو أهلكه ، ولا تقول : هو أهلك نفسه وأنت تريد المال ، وقد تقوله العرب فى ظننت وأخواتها من رأيت وعلمت وحسبت فيقولون : أظنُّنى قائماً ، ووجدتُنى صالحاً ؛ لنقصانهما وحاجتهما إلى خبر سوى الاسم . وربما اضطُرّ الشاعر فقال : عدمتُنى ونقدتُنى فهو جائز ، وإن كان قليلا ؛ قال الشاعر — وهو جِرَان العَوْد — :

لقد كان بى عن ضَرّتين عدِمتُنى ... وعمّا ألاقِي منهما متزحزَح

هى الغُول والسعلاة حَلْقى منهما ... مُخَدَّشُ ما فوق التراقى مكدَّح (١)

وقوله : ظَلَّ وجهه مُسْوَدًّا [٥٨] ولو كان (ظلّ وجهُه مُسْودٌّ) لكان صواباً تجعل الظُلُول للرجل ويكون(٢) الوجه ومسودّ فى موضع نصب كما قال (وَيَوْمَ(٣) القِيامَةِ تَرَى الذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ) والظُلول إذا قلت [١٩٦ ا] (مُسْوَدًّا) للوجه .

وقوله : أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ [٥٩] الهُون فى لغة قريش : الهوان وبعض بنى تميم يجعل الهُون مصدراً للشيء الهيّن . قال الكسائىّ : سمعت العرب تقول: إن كنت لقليل هُون المؤونة مُذُ اليوم . وقال : سمعت

---

(١) فى ش ، ر « قد يكون » .

(٢) الآية ٦٠ سورة الزمر .

الهوان فى مثل هـذا المعنى من بنى [1] إنسان قال قال[2] لبعير لهُ ما به بأس غير هوانه ، يقول : إنه هيّن خفيف الثمن . فإذا قالت العرب : أقبل فلان يمشى على هَوْنه لم يقولوه إلاّ بفتح الهاء ، كقوله (يَمْشُونَ[3] عَلَى الأرْضِ هَوْناً) وهى السكينة والوقار. حدثنا محمّد قال حدثنا الفراء قال حدثنى شريك عن جابر عن عِكْرِمة ومجاهد فى قوله (يَمْشُونَ عَلَى الأَرْض هَوْنا) قالا : بالسكينة والوقار ، وقوله : (أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ) يقول : لا يدرى أيُّهما يفعل : أيمسكه أم يدسّه فى التراب ، يقول : يدفنها أم يصبر عليها وعلَى مكروهها وهى الموءودة ، وهو مَثَل ضربه الله تبارك وتعالى :

ثم فسّر المَثَل فى قوله : لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ [٦٠] ولو كان (مَثَلَ السَّوْءِ) نصباً لجازَ ، فيكون فى المعنى على قولك : ضَرَب للذين لا يؤمنون مثلَ السوء ، كما كان فى قراءة أُبَيّ (وَضَرَبَ[4] مَثَلاً كَلِمَةً خَبِيثَةً) وقراءة العَوَامّ ها هنا وفى إبراهيم بالرفع لم نسمع أحداً نَصَب .

وقوله : وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمْ الـكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الحُسْنَى[٦٢] أنَّ فى موضع نصب لأنه عبارة عن الـكذب . ولو قيل[5] : (وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الـكُذُبُ) تجعل الـكُذُب من صفة الألسنةَ واحدها كَذُوبٌ وكُذُب، مثل رَسُول ورُسُل. ومثله قوله (وَلَا تَقُولُوا[6] لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الـكُذُبُ) ، وبعضهم يخفض (الـكَذِبَ) يجعله مخفوضاً باللام التى فى قوله (لِمَا) لأنه عبارة عن (ما) والنصب فيه وجه الـكلام ، وبه قرأت العَوامّ . ومعناه : ولا تقولوا لوصْفها الـكذب .

وقوله (وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ) يقول : مَنْسيّون فى النار . والعرب تقول : أفرطت منهم ناساً أى

---

(١) كذا و(إنسان) على هذا أبوقبيلة ولم أقف عليه . وقد يكون «فى» أى فم .
(٢) كذا بتكرر (قال) وكأن (قال) الأولى فاعلها الفراء و (قال) الثانية فاعلها العربى .
(٣) الآية ٦٣ سورة الفرقان .
(٤) الآية فى قراءة الناس غير أبى : « ومثل كلمة خبيثة » فى الآية ٢٦ .
(٥) جواب لو محذوف أى لجاز . وهى قراءة معاذ بن جبل وبعض أهل الشام كما فى البحر ٥/٥٠٦
(٦) الآية ١١٦ سورة النحل . وجاءت قراءة الـكذب جمع الـكذوب عن معاذ وابن أبى عبلة وبعض أهل الشام كما فى البحر ٥/٥٤٥

خلقتهم ونسيتهم . وتقرأ[1] (وَأَنَّهُمْ مُفْرِطُونَ) بكسر الراء ، كانوا مُفرِطين فى سوء العمل لأنفسهم فى الذنوب . وتقرأ[2] (مُفَرِّطُونَ) كقوله (يَاحَسْرَتَا[3] عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللهِ) يقول : فيما تركت وضيّعت .

وقوله : نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ [٦٦] العرب تقول لكلّ ما كان من بطون الأنعام ومن السّماء أو نهر يجرى لقوم : أسْقيت . فإذا سقاك الرّجل ماء لشَفَتك قالوا : سقاه . ولم يقولوا : أسْقاه ؛ كما قال الله عزّ وجلّ (وَسَقَاهُمْ[4] رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا) وقال (وَالَّذِي[5] هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ) وربما قالوا لما فى بطون الأنعام ولماء السّماء سَقى وأسْقى ، كما قال لَبِيد :

سَقَى قومى بنى مَجْد وأسقى ... نُمَيرًا والقبائلَ من هلال[6]
رَعَوه مُربِعًا وتصَيّفوه ... بلا وَبَاءٍ سُمَىَّ ولا وَبَالِ

وقد اختلف القُراء فقرأ بعضهم[7] (نَسْقِيكم) وبعضهم (نُسْقِيكم) .

وأمّا قوله (مِمَّا فِي بُطُونِهِ) ولم يقل بطونها فإنه قيل — والله أعلم — إن النَّعَمَ والأنعام شىء واحد ، وهما جمعان ، فرجع التذكير إلى معنى النَّعَم إذ كان يؤدى عن الأنعام أنشدنى بعضهم :

إذا رأيتَ أنجما من الأسد ... جَبْهته أو الخَراة والكَتَدْ
بال سُهَيل فى الفضيخ . ففسد ... وطاب ألبانُ اللّقاح وبَرَدْ[8]

---

(١) هى قراءة نافع .
(٢) هى قراءة أبى جعفر .
(٣) الآية ٥٦ سورة الزمر .
(٤) الآية ٢١ سورة الإنسان .
(٥) الآية ٧٩ سورة الشعراء .
(٦) مجد : أم كلب وكلاب ابنى ربيعة بن عامر بن صعصعة . وانظر الخصائص ١/٣٧٠ .
(٧) هى قراءة نافع وابن عامر وأبى بكر عن عاصم ويعقوب . وقراءة الباقين بضم النون .
(٨) انظر ص١٢٩ من الجزء الأول .

فرجع إلى اللبن لأن اللبن والألبان يكون فى معنًى واحد . وقال الكسائى (نُسْقِيكم مِمَّا بُطُونِهِ) : بطون ما ذكرناه ، وهو صواب ، أنشدنى بعضهم :

* مثل الفراخ نَتَقَتْ حواصلهْ (١) *

وقال الآخر :

كذاكِ ابنةَ الأعيار خافى بسالة الـــــرجال وأصلال الرجال أقاصرُهْ(٢)

ولم يقل أقاصرهم . أصلال(٣) الرجال : الأقوياء منهم .

وقوله (سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ) يقول : لا يَشْرَق باللبن ولا يُغَصّ به .

وقوله يَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا [٦٧] هى الخمر قبل أن تُحَرَّم . والرزق الحسن الزبيب والتمر وما أشبههما .

وقوله : وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ [٦٨] ألهمها ولم يأتها رسول .

وقوله : (أَنِ اتَّخِذِى مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ) وهى سقوف البيوت .

وقوله : (ذُلُلاً) [٦٩] نعت للسبل . يقال : سبيل ذَلُول وذُلُل للجمع ويقال : إن الذُّلُل نعت للنحل أى ذُلِّلت لأن يخرج الشراب من بطونها .

وقوله (شِفَاءٌ للناسِ) يعنى العسل دواء ويقال (فِيهِ شِفَاءٌ لِلناسِ) يراد بالهاء القرآن ، فيه بيان الحلال والحرام :

---

(١) انظر ص ١٣٠ من الجزء الأول .

(٢) الأعيار جمع العير ومن معانيه السيد والملك ، وكأن هذا هو المراد هنا . وقوله : «كذاك» فى اللسان (قصر): «إليك» وأقاصره جمع الأقصر . يقول لها : لاتعيبينى بالقصر فإن أصلال الرجال ودهاتهم أقاصرهم . وانظر ص ١٢٩ من الجزء الأول .

(٣) هو جمع صل ، وهو فى الأصل الحية .

وقوله : لِكَيْلاَ يَعْلَمَ [٧٠] .

يقول : لكيلا يعقل من بعد عقله الأول (شَيْئاً) وقوله : فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّى رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ [٧١] فهذا مثل ضرب الله للذين قالوا : إن عيسى ابنه تعالى الله عمّا يقول الظالمون علوّا كبيراً ، فقال : أنتم لاتُشركون عبيدكم فيما ملكتم فتكونون[1] سواء فيه ، فكيف جعلتم عبده شريكاً لَهُ تبارك وتعالى .

وقوله : وحَفَدَةً [٧٢] : والحَفَدة الأختان[2] ، وقالوا الأعوان . ولو قيل: الحَفَد : كان صَواباً ؛ لأن واحدهم حافد فيكون بمنزلة الغائب والغَيَب والقاعد والقَعَد .

وقوله : وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لاَ يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقاً من السموات والأرض شَيْئاً [٧٣] نصبت (شيئاً) بوقوع الرزق عليه ، كما قال تبارك وتعالى (أَلَمْ نَجْعَل[3] الأَرْضَ كِفَاتاً أَحْيَاءً وَأَمْوَاتاً) أى تكفت[4] الأحياء والأموات . ومثله (أَوْ إِطْعَامٌ[5] فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيماً) ولو كان الرزق مع الشيء لجاز خفضه : لايملك لهم رزقَ شيء من السموات . ومثله قراءة من قرأ (فَجَزَاءُ[6] مِثْلِ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ) .

وقوله : (وَلَا يَسْتَطِيعُونَ) وقال فى أوّل الكلام (يَمْلِكُ) وذلك أن (ما) فى مذهب جَمْع لآلهتهم التى يعبدون ، فوُحِّد (يملك) على لفظ (ما) وتوحيدها ، وجُمع فى (يستطيعون) على المعنى . ومثله قوله (وَمِنْهُمْ[7] مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ) وفى موضع آخر (وَمِنْهُمْ[8] مَنْ يَسْتَمِعُون إليك)

(١) فى الطبرى : «فتكونوا» بالنصب فى جواب النفى ، وقد جاء الرفع هنا على الاستئناف .

(٢) فى الطبرى عن بعضهم : «هم الأختان أختان الرجل على بناته» وفيه عن بعضهم : «هم الأصهار» فالأختان على هذا : أزواج البنات . وفى القاموس أن الختن الصهر أو كل من كان من قبل المرأة كالأب والأخ .

(٣) الآيتان ٢٥، ٢٦ سورة المراسلات .

(٤) أى تضم وتجمع .

(٥) الآيتان ١٤، ١٥ سورة البلد.

(٦) الآية ٩٥ سورة المائدة، وهو يريد القراءة بإضافة (جزاء) إلى (مثل) وهى قراءة غير عاصم وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف كما فى الإتحاف .

(٧) الآية ٢٥ سورة الأنعام ، والآية ١٦ سورة محمد .

(٨) الآية ٤٢ سورة يونس .

ومثله (وَمَنْ[1] يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا) و (يَعملْ صَالِحًا) فمن ذكره ردّ آخره على أوّله[2]، ومن أنّث ذهب إلى أن (مَن) فى موضع تأنيث، فذهب إلى تأنيثها. وأنشدنا بعضُ العرب:

هَيَا أمّ عمرو مَن يكن عُقْرَ دارِه جِوَاءُ عَدِىٍّ يأكلِ الحشرات[3]
ويسودَّ من لفح السموم جبينُهُ ويَعْرَ وإن كانوا ذوى نَكَرات[4]

فرجع فى (كانوا) إلى معنى الجمع وفى قراءة عبد الله — فيما أعلم — (ومِنكُم[5] من يكون شُيُوخًا) ولم يقل (شَيْخًا) وقد قال الفرزدق:

تَعَشَّ فإن واثقتنى لا تخوننى نكن مثل مَن يا ذئب يصطحبان
وأنت امرؤ يا ذئب والغدرُ كنتما أُخَيَّيْنِ كانا أُرضِعا بِلِبان[6]

فثنّى (يصطحبان) وهو فعل لمَنْ لأنه نواه ونفسَه.

وقوله: ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا [٧٥] ضَرَبَ مَثَلا للصنم الذى يعبدون أنه لا يقدر على شىء، (وهُوَ كَلٌّ على مولاه) أى يحمله، فقال: هل يستوى هذا الصنم (وَمَنْ يَأْمُرُ بالعَدْلِ) فقال: لا تُسوُّوا بين الصنم وبين الله تبارك وتعالى.

وقوله: وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الأنْعَامِ [٨٠] يعنى الفَساطيط[7] للسفر، وبيوتَ العرب التى

---

(١) الآية ٣١ سورة الأحزاب. وقراءة الياء لحمزة والكسائى وخلف، وقراءة التاء لغيرهم
(٢) هو التذكير فى (يقنت).
(٣) عقر الدار أصلها، ويفسر بمحلة القوم. وقوله: « جواء عدى » فى ش: « حوى » والجواء الواسع من الأودية، وهو أيضاً موضع بالصمان فى نجد كما فى معجم البلدان، والحوى من معانيه الحوض الصغير.
(٤) « نكرات » جمع نكرة — بالتحريك — وهو اسم من الإنكار، يراد به استنكار ما لا يوافقهم وذلك من سمات القدرة والحفيظة.
(٥) كأن ذلك بدل قوله تعالى: « ومنكم من يرد إلى أرذل العمر » فى الآيتين ٧٠ سورة النحل، ٥ سورة الحج.
(٦) كان الفرزدق طرقه فى سفره ذئب فأتى إليه كتف شاة مشوية وذكر ذلك فى هذه القصيدة، واللبان الرضاع. وانظر الديوان ٨٧٠، وأمالى ابن الشجرى ٣١١/٢
(٧) جمع الفسطاط؛ وهو بيت من الشعر.

من الصوف والشعر . والظعن يثقّل فى القراءة ويخفّف[1] ؛ لأن ثانيه عين ، والعرب تفعل ذلك، بما كان ثانيه أحد الستة[2] الأحرف مثل الشعر والبحر والنهر . أنشدنى بعض العرب :

له نَعَل لا تَطّبِى الكلبَ ريحُها وإن وُضِعت بين المجالس شُمّت[3]

وقوله (أثاثاً ومَتاعاً) المتاع إلى حين يقول يَكتفون بأصوافها إلى أن يَموتوا . ويقال إلى الحين بعد الحين .

وقوله : سَرَابِيل تقيكم الحرّ [٨١] .

ولم يقل : البرد ، وهى تقى الحرّ والبرد ، فترك لأن معناه معلوم — والله أعلم — كقول الشاعر :

وما أدرِى إذا يمّمت وجهاً أريد الخير أيُّهما يلينى

يريد أىّ الخير والشر يلينى لأنه إذا أراد الخير فهو يتّقى الشرّ وقوله (لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ) وبلغنا عن ابن عباس أنه قرأ (لعلكم تَسْلَمُونَ) من الجراحات .

وقوله : يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللهِ [٨٣] يعنى الكفارَ إذا قيل لهم ، مَن رزقكم ؟ قالوا : الله ،ثم يقولون : بشفاعة آلهتنا فيُشركون فذلك إنكارهم (نعمة[4] الله) .

[قوله] : فَأَلْقَوْا إِلَيهِمُ القَوْلَ [٨٦] آلهتهم رَدّت عليهم قولهم (إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ) أى لم نَدْعكم إلى عبادتنا .

وقوله : وَلاَ تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ [٩٢] : من بعد إبرام . كانت تغزل

---

(١) التخفيف أى إسكان العين لابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى وخلف . والتثقيل أى فتح العين للباقين .
(٢) يريد أحرف الحلق . وهى الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء .
(٣) من قصيدة لكثير فى رثاء عبد العزيز بن مروان . و« تطبى » : تدعو وتستميل يريد أن نعله من جلد مدبوغ فلا يقبل عليها الكلب . يصفه برقة نعله وطيب ريحها . وانظر الخصائص ٢ /٩
(٤) ا : « نعمته »

الغَزْل من الصوف فتُبرمه ثم تأمر جارية لها بنقضه . ويقال : إنها رَيْطة) تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ) يقول : دَغَلا وخديعة .

قوله (أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِن أُمَّةٍ) يقول : هي أكثر ، ومعناه لا تغدروا بقوم لقلّتهم وكثرتكم أو قلّتكم وكثرتهم ، وقد غرَرتموهم بالأيمان فسَكَنُوا إليها ٩٧ ب . وموضع (أَرْبَى) نصب . وإن شئت رفعت ؛ كما تقول : ما أظن رجلاً يكون هو أفضلَ منك وأفضلُ منك ، النصب عَلَى العِمَاد[١] ، والرفع عَلَى أن تجعل (هو) اسماً . ومثله قول الله عزّ وجلّ (تَجِدُوهُ[٢] عِنْدَ اللهِ هُوَ خَيراً وَأَعْظَمَ أَجْراً) نَصْب ، ولو كان رفعا كان صَواباً .

وقوله : وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ [١٠١] إذا نسخنا آية فيها تشديد مكان[٣] آية ألين منها قال المشركون : إنما يتقوَّله من نفسه ويتعلّمه من عائش مملوكٍ كان لحُوَيطِب بن عبد العُزّى كان قد أسلم فحسُن إسلامه وكان أعجم ، فقال الله عز وجل : لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ [١٠٣] يميلون إليه ويهوَونه (أَعْجَمِيٌّ) فقال الله : وَهَذَا لِسَانُ محمد صَلّى الله عليه وسلم والقرآن عربىّ .

وقوله[٤] : فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ [٨٦] فكسرت[٥] لأنها من صلة القول . ومن فتحها لو لم تكن فيها لام في قوله لكاذبون جعلها تفسيراً للقول : أَلْقَوْا إليهم أنكم كاذبون فيكون نصباً لو لم يكن فيها لام ؛ كما تقول : ألقيت إليك أنك كاذب . ولا يجوز إلاّ الكسر عند دخول اللام ، فتقول : ألقيت إليك إنّك لكاذب .

وقوله : ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا [١١٠] يقول : عُذِّبوا . نزلت فى عَمَّار

---

(١) هو ضمير الفصل عند البصريين
(٢) الآية ٢٠ سورة المزمل
(٣) كذا . وكأن الأصل : «بمكان» أى بوجود آية ألين منها ، فسقطت الباء فى « بمكان » من الناسخ .
(٤) سبق كلام على هذه الآية
(٥) أى (إنكم)

بن ياسر وأصحابه الذين عُذّبوا ، حتّى أشرك بعضهم بلسانه وهو مؤمن بقلبه فغفر الله لهم ، فذلك قوله (إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) بعد الفَعلة[1] .

وقوله : قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً [١١٢] يعنى مكّة أنها كانت لا يُغار عليها كما تفعل العرب : كانوا يتغاورون (مُطْمَئِنَّةً) : لا تنتقل كما تنتجع العرب الخِصْب بالنُّقلة .

وقوله (مِنْ كُلِّ مَكَانٍ) : من كلّ ناحية (فَكَفَرَتْ) ثم قال (بِمَا كَانُوا يَصْنَعُون) ومثله فى القرآن كثير . منه قوله (فَجَاءَهَا[2] بَأْسُنَا بَيَاتاً أَوْهُمْ قَائِلونَ) ولم يقل : قائلة . فإذا قال (قائلون) ذهب إلى الرجال ، وإذا قال (قائلة) فإنما يعنى أهلها ، وقوله (فحَاسَبْنَاهَا[3] حِسَاباً شَدِيداً وعَذّبْنَاهَا عَذَاباً نُكْراً فَذَاقَتْ) .

وقوله (لِبَاسَ الْجوعِ وَالْخوْفِ) ابتُلوا بالجوع سبع سنين حتى أكلوا العظام المحرقة والجِيَف . والخوف بُعُوث رسول الله صلّى الله عليه وسلم وسراياه . ثم إن النبي صلّى الله عليه وسلم رَقَّ لهم فحمل إليهم الطعام وهم مشركون . قال الله عز وجل لهم ، كُلُوا (وَاشْكُرُوا[4]) .

وقوله : لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوء بِجَهَالَةٍ [١١٩] كلّ من عمل سوءا فهو جاهل إذا عمله .

وقوله : أُمَّةً قَانِتاً [١٢٠] : مَعْلَماً للخير .

وقوله : إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ [١٢٤] أتى موسى أصحابه فقال : تفرّغوا لله يوم الجمعة فلا تعلموا فيه شيئاً ، فقالوا : لا ، بل يوم السبت ، فرغ الله فيه من خَلْق السموات والأرض ، فشُدّد عليهم فيه . وأتى عيسى النصارى بالجمعة أيضاً فقالوا : لا يكون عيدهم بعد عيدنا فصاروا إلى الأحَد . فذلك اختلافهم وتقرأ[5] (إنما جَعَل ٩٨ ا السبتَ نصباً ، أى جعل الله تبارك وتعالى .

---

(١) يريد تفسير الضمير فى « بعدها »

(٢) الآية ٤ سورة الأعراف .

(٣) الآيتان ٨ ، ٩ سورة الطلاق .

(٤) ورد ذلك فى الآية ١١٤

(٥) هى قراءة الحسن والمطوعى .

وقوله : وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَاعُوقِبْتُمْ بِهِ [١٢٦] (نزلت فى حمزة (١)) لمّا مثّل المشركون بحمزة يوم أُحُد فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لأمثّلنّ بسبعين شيخاً من قريش فأنزل الله عز وجل (وإنْ عاقبْتمْ فعاقبوا بمثل ما عُوقِبْتُمْ بِهِ) ثم أمره بالصبر فقال (ولَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ للصَّابِرِينَ ثم أمره بالصبر عزماً فقال :

واْصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللهِ [١٢٧].

وقوله (وَلَاتَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ) فالضَّيق مَاضَاق عنه صدرك ،والضِّيق ما يكون فى الذى يتّسع ؛ مثل الدار وَالثوب وأشباه ذلك وإذا رأيت الضَّيْق وقع فى موقع الضِّيق كان على وجهين : أحدهما أن يكون جمعاً واحدته ضَيْقة كما قال (٢) :

* كَشَفَ الضيْقة عنا وفَسَحْ *

والوجه الآخر أن يراد به شىء ضَيِّق فيكون مخففاً ، وأصله التشديد مثل هَيْن ولَيْن تريد هيِّن ليّن.

سورة بنى اسرائيل

ومن سورة بنى إسرائيل : بسم الله الرحمن الرّحيم .

قوله : سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ . الحَرَم كلّه مَسْجد ، يعنى مكّة وحَرَمها (إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى) : بيت المَقْدِس (الَّذِى بَارَكْنَا حَوْلَهُ) بالثمار والأنهار .

وقوله : (لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا) يعنى النبىّ صلى الله عليه وسلمَ حين أسرى به ليُريه تلك الليلة العجائب . وأُرِىَ الْأَنبياء حتّى وصفهم لأهل مكّة ، فقالوا : فإنّ لنا إبلا فى طريق الشأم فأخبرنا

---

(١) هذه الجملة فى ا ، ش ،ب بعد «يوم أحد» والمناسب وضعها حيث وضعت

(٢) هو الأعشى . وصدره : * فلئن ربك من رحمته *

بأمرها ، فأخبرهم بآيات وعلامات ، فقالوا : متى تقدَمُ ؟ فقال : يوم كذا مع طلوع الشمس يقدُمها جمل أورق . فقالوا : هذه علامات نعرف بها صِدقه مِن كذبه . فغدَوا من وراء العَقبة يستقبلونها ، فقال قائل : هذه والله الشمسُ قد شرَقت ولم تأتِ . وقال آخر : هذه والله العِير يقدُمها جَمل أورق كما قال محمد صلى الله عليه وسلم . ثم لم يؤمنوا .

وقوله : أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلاً [٢] يقال : ربًّا ، ويقال : كافياً .

وقوله : ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا [٣] منصوبة على النـــداء ناداهم : ياذُرِّيّة مَنْ حملنا مع نوح ، يعنى فى أصلاب الرجال وأرحام النساء ممَّن لم يُخْلَق .

وقوله : وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ [٤] .

أعلمناهم أنهم سيُفسدون مرَّتَيْن .

وقوله : (فإذا جَاء وَعْدُ أُولاَهُمَا) يقول : عقوبة أولى المرَّتين ، وهو أول الفسادين (بعثنا عَلَيْكُمْ [(١)] عِبَاداً لنا) يعنى بُخْتَنَصَّر فسَبَى وقَتَل .

وقوله : (فَجَاسُوا خِلَالَ الديار) يعنى : قتلوكم بين بيوتكم (فجاسُوا) فى مَعْنى أخذوا وحاسوا أيضاً بالحاء فى ذلك المعنى .

وقوله : ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الكَرَّةَ عَلَيْهِمْ [٦] يعنى على بُخْتَنَصَّر جَاء رجل بعثه الله عزّ وجلّ على بُخْتَنَصَّر فقتله وأعاد اللهُ إليهم مُلكهم وأمْرهم ، فعاشوا ، ثم أفسدُوا وهو آخِر الفسادَين .

وقوله : فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوءَ وجوهَكُمْ [٧] يقول القائِل : أين جواب (إذا) ؟ ففيه وجهان . يقال : فإذا جاء وعد الآخرة بعثناهم ليَسُوءَ اللهُ وجوهكم[(٢)] لمن قرأ بالياء . وقد يكون

(١) ا : « عليهم »
(٢) هى قراءة ابن عامر وأبى بكر وحمزه وخلف ، كما فى الإتحاف .

ليسوء العذابُ وجوهكم . وقرأها أُبَىّ بن كعب٩٨ب(لِنَسُوءنْ وُجُوهَكُمْ) بالتخفيف يعنى النون . ولو جعلتها مفتوحة اللام كانت جَوَاباً لإذا بلا ضمير فعل . تقول إذا أتيتنى لأسُوءنَّكَ ويكون دخول الواو فيما بعد (لنسوءن) بمنزلة قوله (وَكَذَلِكَ نُرِى [1] إبراهيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ والأرض ولِيَكُونَ من) نُرِيه[2] الملكوت ، كذلك الواو فى (ولِيَدْخُلُوا) تضمر لها فعلا [3] بعدها ، وقد قُرئت (لِيَسُوءوا وُجُوهَكُم) الذين[4] يدخلون .

وقوله : إنَّ هَذَا القُرْآنَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ [٩] . يقول : لشهادة أن لا إلَــه إلا الله .

(وَيَبَشِّرُ المُؤْمِنِينَ) أوقعت البشارة عَلى قوله (أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا) ويجوز أن يكون المؤمنون بُشروا أيضاً بقوله (وَأَنَّ الَّذِينَ لاَيُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً) لأن الكلام يحتمل أن تقول : بَشّرت عبد الله بأنه سيُعطَى وأن عدوّه سيُمنَع ، ويكون [5] . ويبشّر الذين لايؤمنون بالآخرة أنا أعتدنا لهم عذاباً أليماً ، وإن لم يُوقع التبشير عليهم كما أوقعه على المؤمنين قبل (أنَّ) فيكون بمنزلة قولك فى الكلام بَشّرت أن الغيث آتٍ فيه معنى بشّرت الناس أن الغيث آتٍ وإن لم تذكرهم . ولو اسْتأنفت (وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ) صلح ذلك ولم أسمع أحداً قرأ به .

وقوله : ويَدْعُ الإنْسَانُ [١١] حذفت الواو منها فى اللفظ ولم تُحذف فى المعنى ؛ لأنها فى موضع رفع ، فكان حذفها باستقبالها اللام السّاكنة . ومثلها (سَنَدْعُ [6] الزَّبَانِيَةَ) وكذلك

(١) الآية ٧٥ سورة الأنعام
(٢) يريد أن متعلق الجار والمجرور فى قوله : «وليكون» هو فعل مقدر مؤخر وهو (نريه الملكوت)
(٣) أى وليد خلوا المسجد قدرنا ذلك وكتبناه
(٤) هذا تفسير للضمير فى (ليسوءوا)
(٥) هذا وجه آخر والمراد بالتبشير هنا الإخبار ، ولايراعى فى الخبر أنه سار
(٦) الآية ١٨ سورة العلق

(وَسَوْفَ (١) يُؤْتِ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ) وقوله(يَوْمَ(٢) يُنَادِ الْمُنَادِ) وقوله (فَمَا تُغْنِ(٣) النُّذُرُ) ولو كُنّ بالياء والواو كان صَواباً . وهذا من كلام العرب . قال الشاعر :

كفاكَ كفٌّ ما تُليق درهما جُوداً وأخرى تُعْطِ بالسيف الدّما(٤)

وقال بعض الأنصار :

ليس تخفى بشارتى قَدْر يومٍ ولقد تُخْفِ شِيمتى إعْسَارِى(٥)

وقوله : (وَيَدْعُ الإنسانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ) يريد كدعائه بالخير فى الرغبة إلى الله عزّ وجل فيما لا يحبّ الداعى إجابته ، كدعائه على ولده فلا يستجاب له فى الشرّ وقد دعا به . فذلك أيضاً من نِعَم الله عزّ وجلّ عليه .

وقوله : فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ [١٢] حدّثنا محمد بن الجَهْم قال حدثنا الفراء قال حدثنى مِنْدَل بن علىّ عن داود بن أبى هند عن أبى حرب بن أبى الأسود الدِّيلى رفعه إلى عَلِىّ بن أبى طالب رحمه الله قال : هو اللَّطْخ الذى فى القمر .

وقوله : وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ [١٣] وهو عمله ، إن خيراً فخيراً وإن شرّاً فشرّاً (وَنُخْرِجُ لَهُ) قرأها يحيى بن وَثّاب بالنون(٦) وقرأها غيره بالياء(٧) مفتوحة : (وَيَخْرُجُ لَهُ) طائره ، منهم مجاهدوالحَسَن . وقرأ أبوجعفر المدنىّ (ويُخرِج ... له كِتاباً) معناه : ويُخرِج له عمله كتاباً . وكلٌّ حسن .

---

(١) الآية ١٤٦ سورة النساء

(٢) الآية ٤١ سورة ق .

(٣) الآية ٥ سورة القمر

(٤) تليق : تمسك . يصفه بالكرم والشجاعة . وقد ورد البيت فى اللسان (لوق) من غير عزو

(٥) « بشارتى » كذا فى ا ، ش . وفى اللسان (يسر) : يسارتى » واليسارة الغنى . وهذه الرواية ظاهرة . والبشارة الجمال وحسن المظهر . يريد أنه لاتظهر عليه الكآبة يوما .

(٦) وكذا قرأها أكثر المفسرين .

(٧) هى قراءة يعقوب ، وقد وافقه الحسن وابن محيصن

وقوله: اقْرَأْ كِتابَكَ[١٤]: فيها — والله أعلم — (يُقَال) مضمرة . مثل قوله (ويَوْمَ تَقُومُ[١] السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ) ومثل قوله (فَأَمَّا الذِينَ[٢] اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ) المعنى — وَالله أعلم — : فيقال : أكفرتم .

وقوله : أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا[١٦] قرأ الأعمش ١٩٩ ا وعاصم ورجال من أهل المدينة (أَمَرْنا) خفيفة حدّثنا محمد قال حدّثنا الفراء قال حدّثنى سفيان بن عُيينة عن حُمَيد الأعرج عن مجاهد (أَمَرْنا) خفيفة . وفسّر بعضهم (أَمَرْنَا مُتْرَفيها) بالطاعة (فَفَسَقُوا) أى إن المترف إذا أُمِر بالطاعة خالف إلى الفسوق[٣] . وفى قراءة أُبَيّ بن كعب (بعثنا فيها أكابر مجرميها) وقرأ الحسن (آمَرنا) وروى عنه (أَمِرْنا) ولا ندرى أنها حُفِظت عنه لأنا[٤] لا نعرف معناها هاهنا . ومعنى (آمرنا) بالمدّ : أكثرنا . وقرأ أبو العالية الرياحى (أمّرنا مُتْرَفيها) وهو موافق لتفسير ابن عباس ، وذلك أنه قال : سلّطنا رؤساءها فَفَسَقوا فيها .

قوله : كَفَى بنفسِك اليَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبا[١٤] وكلّ ما فى القرآن من قوله (وكَفَى بربّك) (وكفى بالله) و (كفى بنفسك اليوم) فلو ألقيت الباء كان الحرف مرفوعاً ؛ كما قال الشاعر[٥] :

ويخبرنى عن غائب المَرْء هَدْيُه ... كفى الهَدْىُ عَمّا غَيَّب المرء مُخبِرا

وإنما يجوز دخول الباء فى المرفوع إذا كان يُمدح به صَاحبُه ؛ ألا ترى أنك تقول : كفاكَ به ونهاكَ به وأكرِم به رجلاً ، وبئِس به رجلا ، ونعم به رِجلا ، وطاب بطعامك طعاماً ، وجَاد بثوبك ثوباً . ولو لم يكن مدحاً أو ذمّا لم يجز دخولها ؛ ألا ترى أن الذى يقول : قامَ أخوكَ أو قعد أخوك

---

(١) الآية ٤٦ سورة غافر
(٢) الآية ١٠٦ سورة آل عمران .
(٣) ب : « الفسق »
(٤) روى عن أبى زيد أن (أمر) بكسر الميم كأمر بفتحها بمعنى أكثر . وانظر البحر ٦/ ٢٠
(٥) هو زيادة بن زيد العدوى كما فى اللسان (هدى) . والهدى : السيرة والسمت .

لا يجوز له أن يقول : قام بأخيك ولا قعد بأخيك ؛ إلّا أن يُريد قام به غيره وقعد به .

وقوله : عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ[١٨]أى ذلك مِنا لمن نُريد .

وقوله : كُلاًّ نُمِدُّ هَؤُلَاءِ أوقعت عليهما نُمدّ أى نمدهم جميعاً ؛ أى نرزق المؤمن والكافر من عَطَاء رَبِّك .

وقوله: وقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا[٢٣] كقولك : أمر ربك وهى فى قراءة عبد الله (وأَوْصى رَبُّك) وقال ابن عباس هى (وَوَصَّى) التصقت واوهَا . والعرب تقول تركته يقضى أمور الناس أى يأمر فيها فينفُذ أمره .

وقوله (وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) معناه : وأوصى بالوالدين إحسانًا . والعرب تقول أُوصيك به خيراً ، وآمرك به خيراً . وكان معناه : آمرك أن تفعل به ثم تحذف (أنْ[١]) فتوصل الخير بالوصيَّة وبالأمر ، قال الشاعر :

عجبتُ من دَهْماء إذ تشكُونَا ومن أبى دَهْماء إذ يوصينَا
* خيراً بها كأننا جافونا *

وقوله : (إِمَّا يَبْلُغَانِّ عِنْدَكَ الكِبَرَ) فإنه ثنّى[٢] لأن الوالدين قد ذُكِرا قبله فصار الفعل عَلَى عددهما ،ثم قال (أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا) على الائتناف[٣] كقوله (ثمَّ عموا وصَمُّوا[٤]) ثم استأنف فقال : (كَثِيرٌ مِنْهُمْ) وكذلك قوله (لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وأسَرُّوا[٥] النَّجْوى) ثم استأنف فقال : (الذين ظَلَمُوا) وقد قرأها ناس كثير (إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الكِبَرَ) جعلت (يَبْلُغَنّ) فعلا لأحدهما . فكرَّرت[٦]ب فكرت عليه كلاهما .

---

(١) يريد (أن) ومعمولها من الفعل

(٢) هى قراءة حمزة والكسائى وخلف .

(٣) كأن المراد أن يكون الكلام على تقدير فعل أى إن يبلغ أحدهما أو كلاهما كما جاء فى إعراب العكبرى والمعروف أن (أحدهما أو كلاهما) بدل من الضمير فى (يبلغان) ، وكذا مابعده مما جعله على الائتناف هو بدل من الضمير فى الفعل قبله عند الكثير ، وعند الفراء فاعل لفعل مقدر .

(٤) الآية ٧١ سورة المائدة

(٥) الآية ٣ سورة الأنبياء

(٦) يريد : عطفت . وفى ا ، ش : «فكرت»

وقوله (فَلَا تَقُل لَهُمَا ٩٩ ب أُفٍ) قرأها عاصم بن أبى النَّجُود والأعمش (أُفٍّ) خفضاً بغير نون . وقرأ العوامّ (أُفٍ) فالذين خفضوا ونوّنوا ذهبوا إلى أنها صوت لا يُعرف معناه إلاّ بالنطق به فخفضوه كما تُخفض الأصوات . من ذلك قول العرب : سمعت طاقٍ طاقٍ لصوت الضرب ، ويقولون : سَمعت تِغٍ تِغٍ لصوت الضحك . والذين لم ينوّنوا وخفضوا قالوا : أفّ على ثلاثة أحرف ، وأكثر الأصْوات إنما يكون عَلَى حَرفين مثل صَهْ ومثل يَغْ ومَهْ ، فذلك الذى يُخفض ويُنوَّن فيه لأنه متحرك الأوّل . ولسنا بمضطرين إلى حركة الثانى من الأدوات وأشباهِها فيُخْفَضَ[1] فخفض بالنون : وشبّهت أفَّ بقولك مُدَّ ورُدَّ إذْ كانت على ثلاثة أحرف . ويدلّ عَلَى ذلك أنَّ بعض العرب قد رفعها فيقول أفٌّ لك . ومثله قول الراجز :

سألتُها الوصـــلَ فقالت مِضٍّ وحَرَّكت لى رأسهَا بالنَّغْض[2]

كقول[3] القائل (لا) يقولها بأضراسه . ويقال : مَا علّمك أهلُك إلا (مضٍّ[4] ومِضٌّ) وبعضهم : إلّا مِضّا يوقع عليهَا الفعل . وقد قال بعض العرب : لا تقولن له أُفّا ولا تُفّا يُجعل كالاسم فيصيبه الخفض والرفع [والنصب] ثبت فى ب والنصب[5] بلانون يجوز كما قالوا رُدَّ . والعرب تقول : جَمَل يتأفّف من ريح وجدها ، معناه يقول : أفٍّ أفٍّ . وقد قال الشاعر[6] فيما نُوّن :

وقفنا فقلنا إيهٍ عن أمّ سالمٍ وَمَا بالُ تكليم الديار البلاقع

---

(١) فى الأصول : « فخفض » والمناسب ما أثبت . ويريد بالأدوات نحو ليت
(٢) النغض تحريك الرأس
(٣) فى اللسان (مضض) فى نقل عبارة الفراء : « مض كقول القائل ... » وهى ظاهرة
(٤) فى ا : «مض» وفى ش ، ب « لمض ومض » وما أثبت من اللسان فى (مضض)
(٥) ا ، ش : « لحنا » وما أثبت من اللسان فى الموضع السابق
(٦) هو ذو الرمة ، وإيه استزادة فى الحديث وأصلها التنوين . ولذلك يقول الفراء : « فيما نون » . وانظر الديوان ٣٥٦ .

فحذف النون لأنها كالأداة ، إذ كانت على ثلاثة أحرف ، شُبِّهت بقولهم : جَيْرِ[1] لا أفعل ذاك ، وقد قال الشاعر[2] :

فقُلْن عَلَى الفِردوس أوّلُ مشرب ‏ ‏ ‏ ‏ أجَلْ جَيْرِ إن كَانت أبيحت دَعَاثِرُهْ

وقوله : وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ [٢٤] بالضمّ قرأها العوامّ . حدثنا محمد قال : حدّثنا الفراء قال حدّثنى هُشَيم عن أبى بشر جعفر بن إياس عن سَعِيد بن جُبَير أنه قرأ (وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذِّلّ) بالكسر . قال : حدثنا الفراء وحدثنى الحَكَم بن ظُهَير عن عاصم بن أبى النَّجُود أنه قرأها (الذِّلّ) بالكسر . قال أبو زكريا : فسألت أبا بكر عنها[3] فقال : قرأها عاصم بالضمّ . وَالذُّلّ منَ الذلّة أن يتذلّل وليسَ بذليل فى الخِلْقة ، والذِّلّة والذُّلّ مصدرُ[4] الذليل والذِّلّ مصـــدر للذلول ؛ مثل الدابّة والأرض . تقول : جَمَلٌ ذَلُول ، ودابّة ذَلُول ، وأرض ذَلُول بيِّنة الذِّلّ .

وقوله : وَإِمَّا تُعرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاء رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ [٢٨] يقول : إذا أتتك قرابتك أو سوام من المحتاجين يسألونك فأعرضت لأنه لاشىء عندك تعطيهم فقل لهم : قولا مَيْسُوراً ، يقول : عِدْهم عِدَة حَسَنةً . ثم نهاه[5] أن يعطى كلّ ما عنده حتى لا يبقى مَحْسوراً لاشىء عنده . والعرب تقول للبعير : هو محسور إذا انقطع سَيره وحَسرت الدابّةَ إذا سِرْتها حَتى ينقطع سيرها . وقوله : (يَنْقَلِبْ[6] ١٠٠ ا
إليْكَ البَصَرُ خَاسِئاً وهو حَسِيرٌ) يحسَر عند أقصى بلوغ المنظر .

---

(١) جير بمعنى نعم أو حقا . وهو يجرى مجرى القسم .

(٢) هو مضرس بن ربعى الأسدى . والفردوس موضع فى بلاد بنى يربوع . والدعاثر جمع دعثور وهو الحوض المتهدم وأصله دعاثير فحذف الياء للضرورة ، والضمير فى «دعاثره» للفردوس أوللمشرب. يقول: إن النسوة ارتحلن وذكرن أن أول منهل يصادفنه فى رحلتهن فى الفردوس ، فأجابهن الشاعر : حقا ذلك تشربن من هذا الموضع إن أبيحت حياضه ولم تمنع . هذا ويذكر البغدادى فى شرح شواهد المغنى فى مبحث جير أن الرواية فى البيت :

وقلن ألا الفردوس أول محضر ‏ ‏ ‏ ‏ من الحى إن كانت أبيرت دعاثره

وانظر أبياتاً مع هذا فى معجم البلدان فى (الفردوس)

(٣) فى ش : « عنهما » والمناسب ما أثبت أى عن هذه القراءة . وأبو بكر هو أحد رواة عاصم.

(٤) أى كلاهما مصدر الذليل . والأولى : « مصدرا الذليل » .

(٥) أى فى قوله تعالى فى الآية التالية : « ولاتجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولاتبسطها كل البسط فتقعدملومامحسورا»

(٦) الآية ٤ سورة الملك .

وقوله : خِطْئاً كبيراً [٣١] وقرأ الحسن خَطَاء[1] كبيراً بالمـدّ . وقرأ أبو جعفر المدنىّ (خَطَأً كَبِيراً) قَصَر وهمز . وكلٌّ صواب . وكأنَّ الخطْأَ الإثم . وقد يكون فى معنى خَطَأً بالقصر . كما قالوا : قِتْب[2] وقَتَب ، وحِذْرٌ وحَذَرٌ ، ونِجْسٌ ونَجَسٌ . ومثله قراءة من قرأ (هُمْ[3] أولاءِ عَلَى أَثَرِى) و (إِثْرِى) .

وقوله : وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا [٣٣] فى الاقتصاص أو قبول الدِّيَة . ثم قال : (فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ) فقرئتِ بالتّاء[4] والياء . فمن قال بالياء ذهب إلى الولىّ أى لا يقتلنَّ غير قاتله . يقول فلا يسرف الولىُّ فى القتل . قال : حدَّثنا الفراء قال وحدَّثنى غير واحد ، منهم مِنْدل وجرير وقيس عن مغيرة عن إبراهيم عن أبى معمر عن حُذَيفة بن اليمان أنه قرا (فَلَا تُسْرِفْ) بالتاء . وفى قراءة أُبَىّ (فَلَا يُسْرِفوا فِى القتل) .

وقوله (إِنَّه كَانَ مَنْصُوراً) يقال : إن وليّه كان منصوراً . ويقال الهاء للدم . إن دم المقتول كان منصوراً لأنه ظُلِم . وقد تكون الهاء للمقتول نفسه ، وتكون للقتل لأنه فعل فيجرى مجرى الدم والله أعلم بصواب ذلك .

وقوله : حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ [٣٤] حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال وحدثنى حِبَّان بن عَلِىّ عن الكلبىّ عن أبى صالح عن ابن عبّاس قال : الأشُدّ . ما بين ثمانىَ عَشْرة إلى ثلاثين .

وقوله : وَلَا تَقْفُ [٣٦] أكثر القراء يجعلونها من قفوت ، فتحرّك التاء إلى الواو ، فتقول (وَلَا تَقْفُ) وبعضهم قال (وَلَا تَقُفْ[5]) والعرب تقول قُفْت أثره وقَفَوته . ومثله يَعْتام ويَعْتَمِى[6]

---

(١) المنسوب إلى الحسن فى الإتحاف فتح الخاء وسكون الطاء .
(٢) القتب والقتب : إكاف البعير .
(٣) الآية ٨٤ سورة طه .
(٤) القراءة بالتاء لحمزة والكسائى وخلف ، وبالياء لغيرهم .
(٥) فى البحر نسبتها إلى معاذ القارئ .
(٦) أى يختار .

وقاع الجملُ الناقةَ وقما إذا ركبها ، وعاث وعَثَى من الفساد . وهو كثير ، منه شاكُ السلاح وشاكى السلاح ، وجُرف هارٌ وهارٍ . وسَمعتُ بعض قُضَاعة يقول : اجتحى مَاله واللغة الفاشية اجتاح ماله . وقد قال الشاعر :

ولو أنى رأيتك من بعيـــــد لعاقكَ من دعاء النِّيب عاقى

يريد : عائق

حَسِبت بُغَام راحلتى عَنَاقًا وما هى وَيْبَ غَيرِكَ بالعَنَاق[1]

وقوله : كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً [٣٨] وقرأ بعض[2] أهل الحجاز (كَانَ سَيِّئَةً عند ربك مَكْروهاً) .

وقوله : تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ [٤٤] .

أكثر القراء على التاء . وهى فى قراءة عبد الله (سَبَّحتْ له السموات السبع) فهذا يقوِّى الذين قرءوا بالتاء . ولو قرئت[3] بالياء لكان صواباً ؛ كما قرءوا (تَكَادُ[4] السَّمَوَاتُ) و (يَكَاد)[5]

وإنما حَسُنت الياء لأنه عدد قليل ، وإذا قلَّ العدد من المؤنّث والمذكر كانت الياء فيه أحْسَن من التاء قال الله عَزّ وَجَلّ فى المؤنّث القليل (وَقَالَ نِسْوَةٌ[6] فِى المَدِينَةِ) ، وقال فى المذكَّر (فإذا[7] انْسَلَخَ الأَشْهُرُ الحُرُمُ) فجاء بالتذكير . وذلك أن أوّل فعل المؤنث إذا قلَّ يكون بالياء ، فيقال : النسوة يقمن ١٠٠ب. فإذا تقدّم الفعل سقطت النون من آخره لأن الاسم ظاهر فثبت الفعل من أوّله على

---

(١) انظر ص ٦٢ من الجزء الاول .
(٢) القراءة الأولى لابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى وخلف وافقهم الحسن والأعمش والقراءة الآخرة للباقين .
(٣) هى قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبى بكر وأبى جعفر ورويس كما فى الاتحاف .
(٤) الآية ٩٠ سورة مريم .
(٥) هى قراءة نافع والكسائى .
(٦) الآية ٣٠ سورة يوسف .
(٧) الآية ٥ سورة التوبة.

الياء، ومن أنّث ذهب إلى أن الجمع يقع عليه (هذه) فأنّث لتأنيث (هذه) والمذكر فيه كالمؤنّث؛ ألا ترى أنك تقول : هذه الرجال ، وهذه النساء . حدّثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : حدثنى قيس بن الربيع عن عمّار الدُهْنِي عن سعيد بن جُبَير قال : كل تَسْبيح فى القرآن فهو صلاة ، وكلّ سلطان حُجّة ، هذا لقوله (وَإِنْ مِنْ شَيْء إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ) .

وقوله : عِظَامًا ورُفَاتا : الرُّفَات : التراب لا واحد له ، بمنزلة الدُقَاق والحُطَام.

وقوله : أو خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ [٥١] قالوا للنبيّ صلى الله عَلَيْه وسلم : أرأيت لو كُنّا الموتَ من يميتنا ؟ فأنزل الله عزّ وجل (أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ) يعنى الموت نفسه أى لبعث الله عليكم من يميتكم .

وقوله (فسيُنْغِضُون إِلَيْكَ رُءوسَهُمْ) يقال أنغض رأسه أى حَرّكه إلى فوق وإلى أسْفل . وأرانا ذلك أبو زكريا[١] فقال برأسه ، فألصقه بحَلْقه ثم رفعه كأنه ينظر إلى السّقف . والرأس يَنْغَض ويَنْغِض . والثنِيَّة إذا تحركَت : قيل نَغَضت سِنّه . وإنما يسمى الظليم نَغْضا لأنه إذا عجّل مشيه ارتفع وانخفض .

وقوله : (وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ) يعنى البعث .

وقوله : وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً [٥٤] يقول : حافظاً وربًّا .

وقوله : زَبُورًا [٥٥] قال الفراء وحدثنى أبو بكر قال كان عاصم يقرأ (زَبُورًا) بالفتح فى كلّ القرآن . وقرأ حمزة بالضمّ .

وقوله : أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الوَسِيلَةَ [٥٧] يعنى الجنَّ الذين كانت خُزَاعة تعبدهم . فقال الله عز وجل (أُولَئِكَ) يعنى الجنَّ الذين (يَدْعونهم) يبتغون إلى الله . و (يَدْعون) فعل للذين يعبدونهم . و (يبتغون) فعل للجنِّ به[٢] ارتفعوا .

---

(١) أى أشار برأسه وفعل . وفى النهاية : العرب تجعل القول عبارة عن جميع الأفعال ، وتطلقه على غير الكلام واللسان فتقول : قال بيده أى أخذ وقال برجله أى مشى . »

(٢) يريد أن الضمير فى (يبتغون) ارتفع بالفعل .

وقوله : وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكوها [٥٨] بالموت (أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيداً) بالسَّيف .

وقوله : وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالآيَاتِ [٥٩] (أنْ) فى موضع نصب (إِلَّا أَنْ كَذَّبَ) أنْ فى مَوْضع رفع ؛ كما تقول : ما منعهم الإيمانَ إلّا تكذيبُهم .

وقوله (النَاقَةَ مُبصِرَةً) جعل الفعل لها . ومن[1] قرأ (مَبْصَرة) أراد : مثل قول عَنْترة .

* والكفر مَخْبَثَة لنفس المنعم[2] *

فإذا وضَعْت مَفْعلة فى معنى فاعل كفَتْ من الجمع والتأنيث ، فكانت موحّدة مفتوحة العين ، لا يجوز كسرها . العرب تقول : هَذا عُشْب مَلْبَنَة[3] مَسْمنة[4] ، والولد مَبْخَلة مَجْبنة . فما ورد عليك منه فأخرِجه عَلَى هذه الصورة . وإن كان من الياء والواو فأظهرها . تقول : هذا شراب مَبْوَلة ، وهذا كلام مَهْيَبة للرجال[5] ، ومَتْيَهة ، وأشباه ذلك . ومعنى (مُبصِرة) مضيئة ، كما قال الله عز وجل (وَالنَّهارَ[6] مُبْصِرًا) : مضيئاً .

وقوله : إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالناسِ [٦٠] يعنى أهْل مكةَ أى أنه سَيَفتح لك (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا التِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً) يريد : ما أريْناكَ ليلة الإسراء إلا فتنة لهم ، حتى قال بعضهم : ساحر ، وكاهن ، وأكثروا . (والشَّجَرَةَ المَلْعونةَ) هى شجرة الزَّقُوم ، نصبتها بجعلنا . ولو رُفعت تُتْبَع الاسم[7] الذى فى فتنة من الرؤيا كان صواباً . ومثله فى الكلام جَعلتك عَامِلاً وزيداً وزيدٌ .

---

(١) هو قتادة كما فى البحر ٦/٥٣

(٢) صدره : * نبئت عمراً غير شاكر نعمتى *
وهو من معلقته .

(٣) أى يغزر عليه اللبن إذا رعى .

(٤) أى يكثر السمن فى لبن المال إذا رعاه .

(٥) ش ، ب : « للرجل »

(٦) الآيات ٦٧ سورة يونس ، ٨٦ سورة النمل ، ٦١ سورة غافر .

(٧) كأنه يريد الضمير فى (فتنة) وعند الكوفيين أن الخبر الجامد يتحمل ضميراً . وفى العكبرىأن الرفع قراءةشاذة أنه على جعل (الشجرة) مبتدأ محذوف الخبر أى فتنة

وقوله : لأحْتَنِكَنَّ ١٠١ ا ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلاً [٦٢] يقول : لأستولينّ عليهم (إلّا قليلاً) يعنى المعصومين .

وقوله : واسْتَفْزِزْ [٦٤] يقول اسْتَخِفّ (بِصَوْتِكَ) بدعائك (وأَجْلِبْ عَلَيهم بِخَيْلِكَ وَرَجْلِكَ) يعنى خيل المشركين ورجالَهم .

وقوله (وَشَارِكْهُمْ فِى الأَمْوَالِ وَالأَوْلَادِ) كلّ مَال خالطه حرام فهو شِرْكُه. وقوله (وعِدْهُمْ) أى قل لهم : لاجَنَّة ولا نار . ثم قال الله تبارك وتعالى (وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُوراً) .

وقوله : لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعاً [٦٩] يقال : ثائراً وطالباً . فتَبِيع فى مَعنى تابع .

وقوله : يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ [٧١] قراءة العوامّ بالنون . و (يَدْعُو[١]) أيضاً لله تبارك وتعالى . حدَّثنا محمد قال حدَّثنا الفراء قال : وسألنى هُشَيم فقال : هل يجوز (يَوْمَ يُدْعَو كُلُّ أناسٍ) روَوه عن الحسن فأخبرته أنى لا أعرفه ، فقال : قد سألت أهل العربيَّة عن ذلك فلم يعرفوه[٢] .

وقوله : وَمَنْ كَانَ فِى هَـٰذِهِ أَعْمَى [٧٢] يعنى : فى نِعم الدنيا التى اقتصَصْناهَا عليكم (فَهُوَ فِى الآخِرَة) فى نعم الآخرة (أَعْمَى وأَضَلُّ سَبِيلًا) .

والعرب إذا قالوا : هو أفعل منك قالوه فى كل فاعل وفَعِيل ، ومالا يزاد فى فعله شىء عَلى ثلاثة أحرف . فإذا كان على فَعْللت مثل زخرفت ، أو افْعللت مثل احمررت واصفررت لم يَقولوا : هو أفعل منك ؛ إلا أن يقولوا : هو أشدّ حمرةً منكَ ، وأشدّ زخرفة منك . وإنما جاز فى العَمَى لأنه لم يُرِد به عَمَى العين ، إنما أراد به — والله أعلم — عَمَى القلبِ . فيقال : فلان أعمى من فلان فى القلب

(١) هى قراءة الحسن .
(٢) فى الكشاف أن هذا جاء على قلب الألف واوا فى لغة من يقول : أفعوا فى أفعى .

و (لا تقل)[1]: هو أعمى منه فى العين . فذلك أنه لَمّا جاء على مذهب أحمر وحمراء تُرِك فيه أفعل منك كما تُرِك فى كثيره[2]. وقد تَلْقَى بعض النحويين يَقول : أُجيزه فى الأعمى والأعشى والأعرج والأزرق ، لأنا قد نَقول : عمِى وزرِق وعرِج وعَشِى ولا نَقول : صَفِر ولا حمِر ولا بَيِض . وليس ذلك بشىء ، إنما يُنظر فى هذا إلى ما كان لصاحبه فيه فِعل يقِلّ أو يكثر ، فيكون أفعل دليلاً على قِلّة الشىء وكثرته ؛ ألا ترى أنك قد تقول : فلان أقْوَم من فلان وأجمل ؛ لأنّ قيام ذا وجَمَاله قد يزيد عَلى قيام الآخر وجماله ، ولا تقول لأعميين : هذا أعمى من هذا، ولا لميّتين : هذا أمْوت من هذا . فإن جاءك منه شىء فى شعر فأجزته احتمل النوعان[3] الإجازة : حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدّثنى شيخ من أهل البصرة أنه سمع العرب تقول : ما أسود شَعره . وسئِل الفـراء عن الشيخ فقال : هذا بشّار الناقط . وقال الشاعر[4] :

أمّا الملوكُ فأنت اليَوْمَ ألأمُهم لُؤماً وَأبيضُهم سِرْبالَ طبّاخ

فمن قال هذا لزِمه أن يقول : اللهُ أبْيَضك والله أسْوَدك وما أسْوَدَك . ولُعبـة للعرب يقولون أَبيِضى حالا[5] وأَسِيدى حالا[5] والعرب تقول مُسْوِدة مُبْيِضة إذا وَلَدَت السُودان والبِيضان وأكثر ما يقولون : مُوضحة إذا وَلَدَت البِيْضَان وقد يقولون مُسِيدة ١٠١ ب .

وقوله : وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الأَرْضِ[٧٦] لمّا قدِم رسول الله صَلّى الله عليه وسلم المدينة حسدته اليهود وثَقُل عليهم مكانُه ، فقالوا : إنك لتعلم أن هذه البلاد ليست ببلاد الأنبياء ، إنما بلادهم

---

(١) ا : « لم يقل » .
(٢) كأنه يريد مازاد على ثلاثة أحرف كأحمر .
(٣) كأنه يريد بالنوعين ماليس له فعل ثلاثى ، وماله فعل ثلاثى ولاتفاوت فيه ولاتفاضل .
(٤) هو طرفة بن العبد ، يقوله فى هجاء عمرو بن هند ، كما فى التاج . والسربال : الثوب . كنى ببياض سربال طباخه عن قلة طبخه فيبقى سرباله نظيفا ، وهذا يراد به البخل وأنه لا يبذل طعامه ، إذ لو كان كذلك لاسود سربال طباخه ويقول ابن الكلبى : إن هذا الشعر منحول لطرفة . وانظر الخزانة ٣/٤٨٤
(٥) فى القاموس : « حبالا » وقد نقل هذا عن الصاغانى . وفى التكملة له « حالا » كما هنا فيبدو أنه الصواب ولم أقف على وصف هذه اللعبة .

الشأم . فإن كنت نبيّا فاخرج إليه ، فإن الله سينصرك . قال : فعسكر النبى صَلى الله عليه وسلم على أميال من المدينة فأنزل الله : (وإن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ) ليستخفونك وَإِذًا لَا يَلْبَثُونَ (مِنَ الأَرْضِ خِلافَكَ إِلَّا قَلِيلًا) يقول : إنك لو خرجتَ ولم يؤمنوا لنزل بهم العذابُ .

وقوله : سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ [٧٧] نصب السنَّةَ على العذاب المضمر ، أى يعذَّبون كسنة من قد أرسلنا (وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا) .

وقوله : أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلى غَسَقِ اللَّيْلِ[٧٨] .

جاء عن ابن عباس قال : هو زَيغوغتها وزوالها للظهر . قال أبو زكريّا : ورأيت العرب تذهب بالدلوك إلى غياب الشمس أنشدنى بعضهم :

هذا مَقَام قدَمَىْ رَبَاحِ ذبَّبَ حتى دَلَكَتْ بِرَاحِ

يعنى الساقى ذبَّب : طرد الناس . بِرَاح يقول : حتى قال[١] بالراحة على العين فينظر هل غابت قال : هكذا فسَّروه .

وقوله (إِلَي غَسَقِ اللَّيْلِ) : أَوَّلِ ظلمته للمغرب والعِشاء .

وقوله (وَقُرْآنَ الفَجْرِ) أيْ وأَقم قرآن الفجر (إنّ قُرْآنَ الفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا) يعنى صلاة الفجر تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار .

وقوله : نَافِلَةً لَكَ [٧٩] ليست لأحد نافلة إلا للنبى صَلى الله عليه وسلم ، لأنه ليس من أحد إلاَّ يخاف على نفسه ،والنبيّ صلى الله عليه وسلم قد غُفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخَّر ، فعمله نافلةٌ .

وقوله : وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ [٨٠] قال له فى المنصَرَف لمّا رجع من معسكره إلى المدينة حين أراد الشأم (وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ) إلى مَكة .

---

(١) ا : «يقال» وقال بالراحة : أشار بها . ورواه غير الفراء : « براح » بفتح الباء . وبراح اسم الشمس . وانظر اللسان (برح)

وقوله : كَأَنَ يَؤُوساً [٨٣] إذا تركت الهمزة من قوله (يؤوساً) فإن العرب تقول يَوْساً و يَوْوْساً تجمعون[1] بين ساكنين وكذلك (وَلَا يَوْوده[2] حِفْظُهُمَا) وكذلك (بِعَذَابٍ[3] بَئِيسٍ) يقول بَيْسٍ و (بَيْيْسٍ) و (يؤوده) يجمعون بين ساكنين . فهذا كلام العرب : والقراء يقولون (يَوُوساً) و (يَوُوده) فيحرّكون الواو إلى الرفع و (بَيِيْسٍ) يحرّكون الياء الأولى إلى الخفض . ولم نجد ذلك فى كلامهم ، لأن تحريك الياء والواو أثقل من ترك الهمزة ، فلم يكونوا ليَخْرجوا من ثِقَل إلى ما هو أثقَل منه .

وقوله : قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ [٨٤]: ناحيته. وهى الطريقة والجَدِيلة. وسمعتُ بعضَ العرب من قُضَاعة يقول : وعبدُ الملك إذ ذاك عَلَى جَدِيلته وابن الزبير على جديلته . والعرب تقول : فلان على طريقة صالحة ، وخَيْدَبة صالحة ، وسُرْجُوجة . وعُكْل تقول : سِرْجِيجة .

وقوله : قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي [٨٥] يقول : مِن علم ربّي ، ليس من علمكم .

وقوله : إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ[٨٧] استثناء[4] كقوله (إِلَّا حَاجَةً[5] فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا) .

وقوله : عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا القُرْآنِ لَا يَأْتُونَ[٨٨] جواب[6] لقوله (لئِن) والعرب إذا أجابت (لئِن) بـ (لا) جعلوا ما بعد لا رفعا ؛ لأن (لئِن) كاليمين ، وجواب اليمين بـ (لا) مرفوعٌ . وربما جَزَم الشاعر ، لأن (لئن)[7] إن التى يجازى بها زيدت عليها لام ، فوجّه الفعل فيها إلى فَعَل ، ولو أُتى بيفعل لجاز جزمه . وقد جَزَم بعض الشعراء بلئِن ، وبعضهم بلا التى هى جوابها . قال الأعشى :

---

(١) أى إذا حذفت الهمزة خلفتها واو ساكنة فتجتمع ساكنة مع الواو الأولى ، وهذا الرأى من الفراء لا يعرف لغيره .

(٢) الآية ٢٥٥ سورة البقرة

(٣) الآية ١٦٥ سورة الأعراف

(٤) يريد أنه استثناء منقطع بمعنى لكن الاستدراكية ، كما فى آية يوسف

(٥) الآية ٦٨ سورة يوسف

(٦) أى قوله : لا يأتون »

(٧) ا : « بعد إن»

لئن مُنيتَ بنا عن غِبِّ معركَة   لاتُلفِنا من دماء القوم نَنتفل[1]

١٠٢ وأنشدتنى امرأة عُقَيليّة فصيحة :

لئن كان ماحُدِّثته اليومَ صادقاً   أصُم في نهارِ القيظ للشمس باديَا

وأركبْ حماراً بين سرج وفَرْوَة   وأُعْرِ من الخاتام صُغْرى شماليا[2]

قال وأنشدنى الكسائى للكُمَيت بن معروف :

لئن تكُ قد ضاقت عليكم بيوتُكم   لَيعلمُ ربّى أنّ بيتىَ واسع[3]

وقوله (لِبَعْضٍ ظَهِيرًا) الظهير العَوْن .

وقوله : مِنَ الأَرْضِ يَنْبُوعاً [٩٠] .

الذى يَنْبَعَ ، ويقال : يَنْبُعُ لغتان . و (تَفْجُر) قرأها يحيى بن وَثّاب وَأصحاب عبد الله بالتخفيف[4] . وكأن الفَجر مرة واحدة و (تُفَجِّرَ) فكأن التفجير من أماكن . وهو بمنزلة فَتَحت الأبواب وفتّحتها .

وقوله : كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفاً [٩٢] .

و (كِسْفاً) الكِسَف[5] : الجماع . قال : سمعت أعرابيًا يقول لبزّاز ونحن بطريق مكة : أعطنى كِسْفة أى قطعة . والكِسْف مصدر . وقد تكون الكِسْف جمع كِسْفة وكِسْف .

وقوله (أَوْ تَأْتِيَ بِاللهِ والمَلائِكَةِ قَبِيلاً) أى كَفيلا .

وقوله : أَوْ تَرْقَي فِي السَّمَاءِ [٩٣] . المعنى : إلى السماء . غير أن جوازه أنهم قالوا : أو تضع سُلَّما فترقى عليه إلى السماء ، فذهبَتْ (فى) إلى السُلَّم .

---

(١) البيت فى معلقته ، والانتفال : التبرؤ ، ومنيت : ابتليت .
(٢) انظر ص ٦٧ من الجزء الأول
(٣) انظر ص ٦٦ من الجزء الأول
(٤) قراءة التخفيف لعاصم والكسائى وحمزة ويعقوب وخلف وافقهم الحسن والأعمش . وقراءة التشديد للباقين
(٥) قرأ بفتح السين نافع وابن عامر وعاصم وأبو جعفر ، وقرأ الباقون بإسكانها

وقوله : وَمَا مَنَعَ الناس أَنْ يُؤْمِنُوا [٩٤] أن فى موضع نصب (إلاَّ أن قَالُوا) (أن) فى موضع رفع .

(أَوْ يكُونَ[1] لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ) حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدّثنى حِبَّان عن الكلبىّ قال : الزخرُف : الذهب .

وقوله : لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَل [١٠٢] قرأها ابن عباس وابن مسعود (عَلِمْتَ) بنصب التاء . حدّثنا محمد قال : حدّثنا الفراء قال : وحدّثنى هُشَيم عن أبى بشر عن سَعِيد بن جُبَير (لقد عَلِمتَ) مثله بنصب التاء . حدثنا محمد قال : حدثنا الفراء قال : وحدّثنى قيس وأبو الأحوص جميعاً عن أبى اسحاق عن شيخ من مُرَاد عن علىّ أنه قال : واللهِ ماعَلِم عدوّ[2] الله ، إنما علم موسى . وكان يقرأ (عَلِمتُ) برفع التاء . وفسرّه الكلبىّ بإسناده عَلَى قراءة علىّ وتفسيره . وأمّا ابن عباس وابن مسعود فقالا : قد قال الله عزّ وجل (وَجَحَدُوا[3] بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُم) قال الفراء : والفتح أحبّ إلىَّ وقال[4] بعضهم : قرأ الكسائى بالرفع ، فقال : أخالفه أشَدَّ الخلاف .

وقوله : يَافِرْعَونُ مَثْبورًا [١٠٢] ممنوعاً من الخير . والعرب تقول : ما ثَبَرك عن ذا أى مامنعك منه وَصَرَفكَ عنه .

وقوله : جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفاً [١٠٤] من هاهنا وهاهنا وكلّ جانب .

وقوله : وقُرْآناً فَرَقْنَاهُ [١٠٦] نصبت القرآن بأرسلناك أَىْ مَا أرسلناكَ إلا مبشّراً ونذيراً وقرآنا أيضاً كما تقول : ورحمة ؛ لأن القرآن رحمة . ويكون نصبه بفرقناهُ عَلَى رَاجع ذكره . فلمَّا كانت الواوقبله

---

(١) هذا وتفسيره فى الآية ٩٣ السابقة . ومكانه قبل قوله : «أو ترقى فى السماء»
(٢) يريد فرعون
(٣) الآية ١٤ سورة النمل
(٤) الظاهر أن هذا من المستملى ، أى قال المستملى للفراء : إن بعض القراء نسب إلى الكسائى القراءة بالضم فقال الفراء إنى أخالفه فى هذا ولا أقبل قراءته .

نُصب . مثلُه (وفَرِيقاً[1] حَقَّ عَليهِمُ الضلالةُ) وأما (فرقناه) بالتخفيف فقد قرأه أصحاب[2] عبد الله. والمعنى أحكمناه وفصَّلناه ؛ كما قال(فِيهَا[3] يُفرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ) أى يفصّل . وروى عن ابن عباس (فرَّقناه يقول : لم ينزل فى يوم وَلا يومين . حدثنا محمد قال: حدثنا الفراء قال: وحدثنى الحَكَمَ بن ظهَير عن السُّدّى عن أبى مالك عن ابن عباس (وقُرْآنًا فرَقْنَاهُ) مخففة .

وقوله : أَيًّامَّا تدْعُوا [١١٠] (ما) قد يكون صلة ، كما قال تبارك وتعالى (عَمَّا قَلِيلٍ[4] لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِين) وتكون فى معنى أىّ معادة لمّا اختلف لفظهما :

وقوله : (وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلا) أى قَصْدا .

سورة الكهف

ومن سورة الكهف بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى : وَلَمْ يَجْعَل لَهُ عِوَجاً قَيِّماً المعنى : الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب قيِّما ، ولم يجعل له عوجاً . ويقال فى القيّم : قَيّم على الكتب أى أنه يُصَدِّقها .

وقوله (لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيداً) مع البأس أسماء[5] مضمرة يقع عليها الفعل قبل أن يقع على البأس . ومثاله فى آل عمران (إنَّما ذَلِكُمُ[6] الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ) معناه : يخوفكم أولياءه .

وقوله : مَالَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلا لِآبائِهِمْ معناه ولا لأسلافهم: آبائهم وآباء آبائهم [ولا] يعنى الآباء الذين هم لأصلابهم فقط .

---

(١) الآية ٣٠ سورة الأعراف

(٢) هى قراءة عامة القراء . وقرأ بالتشديد ابن محيصن

(٣) الآية ٤ سورة الدخان

(٤) الآية ٤٠ سورة المؤمنين

(٥) والأصل لينذركم أو لينذر المشركين . وكأن المراد بالأسماء الجنس فيصدق بالواحد

(٦) الآية ١٧٥ سورة آل عمران

وقوله : (كَبُرَتْ كَلِمةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ) نصبَها أصحاب عبد الله ، ورفعها الحسن و بعضُ[1] أهل المدينة . فمن نصب أضمر فى (كبرت) : كبُرت تلك الكلمة كلمةً . ومَن رفع لم يضمر شيئاً ؛ كما تقول : عظم قولك وكبر كلامك .

وقوله فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ [٦] أى مخرج نفسك قاتل نفسك .

وقوله : (إنْ لَمْ يُؤْمِنُوا) تكسرها[2] إذا لم يكونوا آمنوا على نيّة الجزاء ، وتفتحها إذا أردت أنها قد مضت ؛ مثل قوله فى موضع آخر : (أَفَنَضْرِبُ[3] عَنْكم الذِّكْرَ صَفْحًا إنْ كُنْتُمْ) و (أَنْ كُنْتُمْ) .

ومثله قول الشاعر :

أتجزع أن بان الخليطُ المودّع وحبل الصَّفَا من عَزَّة المتقطع

وقوله : صَعِيداً [٨] الصعيد ؛ التراب . والجُرُز : أن تكون الأرض لا نبات فيها . يقال : جُرِزَت الأرضُ وهى مجرُوزة . وجرَزها الجرادُ أو الشاء أو الإبِل فأكلن ماعليها .

وقوله : أَمْ حَسِبْتَ [٩] يخاطب محمداً صَلّى الله عليه وسلّم (أن أصْحابَ الكَهْفِ) الكهف : الجبل[4] الذى أَوَوْا إليه . والرقيم : لَوْح رَصَاصٍ كتبت فيه أنسابُهم ودِينهم ومِمَّ هربوا .

وقوله : هـيِّىء [١٠] كتبت الهمزة بالألف (وهَيِّأْ) بهجائه . وأكثر ما يكتب الهمز على ما قبله. فإن كان ما قبله مفتوحاً كتبت بالألف. وإن كان مضموماً كتب بالواو ، وإن كان مكسوراً كُتِبَتْ بالياء . وربما كتبتها العرب بالألف فى كل حَال ؛ لأن أصلها ألف . قالوا نراها إذا ابتدئت

---

(١) وقد نسبت هذه القراءة إلى ابن محيصن

(٢) الكسر قراءة العامة

(٣) الآية ٥ سورة الزخرف والكسر قراءة نافع وحمزة والكسائى وأبى جعفر وخلف ، وافقهم الحسن والأعمش، والباقون بالفتح

(٤) فى الطبرى : «الكهف كهف الجبل» وهى أولى . فالكهف هو المغارة فى الجبل

تكتب بالألف فى نصبها وكسرها وضمّها ؛ مثل قولك : أُمِروا ، وأَمَرت ، وقد جئتَ[1] شيئاً إِمْرا فذهَبُوا هذا المذهب . قال : ورأيتها[2] فى مصحف عبد الله (شيْأً) فى رفعه وخفضه بالألف . ورأيت يستهزءون يستهزأون بالألف وهو القياس . والأوّل أكثر فى الكتب ،

وَقوله : فَضَرَبْنَا عَلَى آذانِهِمْ [١١] بالنوم[3] .

وَقوله : (سِنِينَ عَدَداً) العَدَد هَاهنا فى معنى معدودة وَالله أعلم . فإذا كان ما قبل العدد مُسَمًّى مثل المائةِ وَالألف وَالعشرة وَالخمسة كان فى العدد وَجهان :

أحدها : أن تنصبه على المصدر فتقول : لك عندى عشرة عَدَدًا . أخرجت العدد من العشرة ؛ لأن فى العشرة معنَى عُدَّت ، كأنك قلت : أُحْصِيَتْ وَعُدَّت عَدَداً وَعَدّا . وَإن شئت رفعت العدد، تريد: لك عشرة معدودة ؛ فالعدد هاهنا مع السنين بمنزلة قوله تباركَ وَتعالى فى يوسف (وَشَرَوْهُ[4] بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ) لأن الدراهم ليست بِسمَّاة[5] بعدد . وَكذلك مَا كان يُكال وَيوزَن تخرجه (إذا جاء[6]) بعد أسمائِه على الوجهين[7] . فتقول لك عندى عشرة أرطال وَزناً وَوَزنٌ وَكيلاً وَكيلٌ على ذلك .

وَقوله : ١٠٣١ — لِنَعْلَمَ أَيُّ الحِزْبَيْنِ أَحْصَى [١٢] رفعت أيًا بأحصى لأن العِلْم ليس بواقع على أيّ ؛ إنما هو : لنعلم بالنظر وَالمسألة وَهو كقولك اذهب فاعلم لى أَيُّهم قام، أفَلاَ ترى أنك إنما توقع العِلمعلى مَن تستخبره . وَيُبيّن ذلك أنك تقول : سَلْ عبدَ الله أَيُّهم قامَ فلو حَذفت عبد الله لكنت له مريداً ، وَلمثله من المُخبِرين .

(١) فى الآية ٧١ سورة الكهف : «لقد جئت شيئا إمرا»
(٢) أى الهمزة
(٣) ش : «فى النوم»
(٤) الآية ٢٠ سورة يوسف
(٥) ش ، ب : «بمسيات»
(٦) سقط ما بين القوسين فى ا
(٧) ب : «وجهين»

وَقوله : (أيُّ الْحِزْبَيْنِ) فيقال : إنَّ طائفتين من المسلمين فى دهر أصحاب الكهف اختلفوا فى عَدَدهم . وَيقال : اختلف الكفَّار وَالمسلمون . وَأما (أحْصَى) فيقال : أصوب : أى أيّهم قال بالصواب .

وقوله : (أَمَداً) الأمد يكون نصبه على جهتين إن شئت جعلته خرج من (أحْصَى) مفسّراً ، كما تقول : أيّ الحزبين أصوب قولاً وإن شئت أوقعت عليه اللّبَاث : لِلُباثهم أمَداً .

وقوله : وإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ [١٦] يعنى أصحاب الكهف[١] فقال : وإذ اعتزلتم جميع ما يَعبُدونَ من الآلهة إلاَّ اللهَ . و (ما) فى موضع نصب . وذلك أنهم كانوا يشركون بالله ، فقال : اعتزلتم الأصنام ولم تعتزلوا الله تبارك وتعالى ولا عبادته :

وقوله : (فأْوُوا إلَى الكَهْفِ) جواب لإذْ كما تقول : إذْ فعلت ما فعلت فتُبْ .

وقوله : (مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا) كَسر[٢] الميم الأعمش والحسن ، ونَصبها أهلُ المدينة وعاصم . فكأنَّ الذين فتحوا الميم وكسروا الفاء أرادوا أن يَفرُقوا بين المَرْفِق من الأمر والمِرْفَق من الإنسان وأكثر العرب على كسر الميم من الأمر ومن الإنسان . والعرب أيضاً تفتح الميم من مرفق الإنسان . لغتان فيهما .

وقوله تَزَاوَرُ [١٧] وقرئت (تزَّاوَرُ)[٣] وتريد (تَتَزاور) فتدغم التاء عند الزاى . وقرأ بعضهم (تَزْوَرّ)[٤] وبعضهم[٥] (تَزْوَارّ) مثل تَحْمَرّ وتَحْمارّ . والازورار فى هذا الموضع أنها كانت تطلع

---

(١) أى فقال الله فى الحديث عن قولهم . أو فقال بعضهم . وقد يكون الأولى : فقالوا .

(٢) فى الإتحاف أن فتح الميم قراءة نافع وابن عامر وأبى جعفر ، وأن الكسر للباقين ، ومنهم عاصم . وقد نسب الفراء الفتح إلى عاصم ، فكأنه فى بعض الروايات عنه .

(٣و٤) قرأ (تزور) ابن عامر ويعقوب ، وقرأ عاصم وحمزة والكسائى وخلف (تزاور) بتخفيف الزاى وافقهم الأعمش . وقرأ الباقون (تزاور) بتشديد الزاى .

(٥) فى البحر ٦/١٠٧ أن هذه قراءة أبى رجاء وأيوب السختيانى وابن أبى عبلة . وهى قراءة شاذة .

على كهفهم ذات اليمين ولا تدخل عليهم ، وذات الشمال . والعرب تقول : قرَضته ذات اليمين وحَذَوته وكذلك ذات الشمال وقُبُلا ودُبُرا ، كلّ ذلك أى كنت بحذائه من كلّ ناحية .

وقوله : ذِرَاعَيْه بِالوَصِيدِ [١٨] الوَصِيد : الفِناء . والوصيد والأَصيد لغتان مثل الإِكَاف[١] والوِكَاف[١] ، ومثل أرَّخْت الكتاب وورَّخته ، ووكَّدت الأمر وأكَّدته ، ووضعْتُه يَتْنا[٢] وأَتْنا[٢] ووَتْنا[٢] يعنى الوَلَد . فأمّا قول العرب : واخيت ووامرت وواتيت وواسيت فإنها بُنيت على المواخاة والمواسَاة والمواتاة والموامرة ، وأصلها الهمز ؛ كما قيل : هو سُوَل منك ، وأصله الهمز فبُدِّل واوا وبُنى على السوَال .

وقوله[٣] : (فى فَجْوَةٍ مِنْهُ) أىْ ناحية متّسعة .

وقوله : (وَلَمُلِئْتَ) بالتخفيف قرأه عاصم والأعمش وقرأ[٤] أهل المدينة (وَلَمُلِّئْتَ مِنْهُمْ) مشدّداً . وهذا خوطب به محمّد صَلّى الله عَلَيْهِ وسلم .

وقوله : بِوَرِقِكم [١٩] قرأها عاصم والأعمش بالتخفيف[٥] وهو الوَرِق . ومن العرب من يقول الوِرْق ، كما يقال كَبِد وَكِبْدٌ وَكَبْدٌ ، وَكَلِمَةٌ وَكَلْمَةٌ وكِلْمَة .

وقوله (فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى) يقال : أحَلّ ذَبِيحة لأنهم كانوا مَجُوسًا .

وقوله : أَعْثَرْنا عَلَيْهِمْ [٢١] أظهرنا وأطلعنا . ومثله فى المائدة (فإن عُثِرَ[٦]) : اطُّلِع (واحد[٧] الأيقاظ يَقِظ ويَقُظ) .

---

(١) هو برذعة الحمار .
(٢) هو أن تخرج رجلا المولود قبل يديه .
(٣) هذا فى الآية ١٧
(٤) ش ، ب : « قرأها » .
(٥) أى بإسكان الراء . والتخفيف عند عاصم فى رواية أبى بكر ، أما رواية حفص عنه فكسر الراء .
(٦) الآية ١٠٧ سورة المائدة .
(٧) مابين القوسين مكانه فى الآية ١٧ السابقة ففيها : « وتحسبهم أيقاظا وهم رقود » .

قوله : وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وثَامِنُهُم كَلْبُهُمْ [٢٢] قال ابن عباس : كانوا سبعة وثامنهم كلبهم . وقال ابن عباس : أنا من القليل الذين قال الله عزّ وجَل : (وَمَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ).

ثم قال الله تبارك وتعالى لنبيه عليه السّلام (فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ) يامحمد (إِلَّا مِرَاءً ظاهِرًا) إلا أن تحدّثهم به حديثاً .

وقوله : (وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ) فى أهل الكهف (مِنْهُمْ) من النصارى (أحداً)وهم فريقان أتوه من أهل نَجْران : يعقوبىّ ونُسْطورِىّ . فسألهم النبي صَلى الله عليهِ وسلم عن عددهم ، فنُهِى . فذلك قوله (وَلاَ تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا) .

وقوله : وَلاَ تَقُولَنَّ لِشَىْءٍ إِنِى فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا [٢٣] إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللهُ [٢٤] إلاَّ أن تقول : إن شاء الله (ويكون مع القول[1] : ولا تقولَنّه إلا أن يشاء الله) أى إلاَّ مَا يُرِيد الله .

وقوله (وَاذْكُرْ رَبَّكَ إذا نَسِيتَ) قال ابن عَبَّاس : إذا حَلفت فنسِيت أن تستثنى فاستثن متى ما ذكرتَ ما لم تَحْنَثْ .

وقوله : ثَلاَثَمِائَةِ سِنِين [٢٥] مضافة[2] . وقد قرأ كثير من القراء (ثَلاثَمِائَةٍ سِنِينَ) يريدون ولبثوا فى كهفهم سنين ثلاثمائة فينصبونها بالفعل .

ومن العرب من يضع السنين فى موضع سَنَة فهى حينئذ فى موضع خفض لمنْ أضاف . ومن نوّن عَلَى هذا المعنى يريد الإضافة نصب السّنين بالتفسير للعدد كقول عنترة :

فيها اثنتان وأربعــــونَ حَلُوبةً ... سُودا كخافية الغُراب الأَسحم[3]

فجعل (سُودًا) وهى جمع مفسِّرة كما يفسِّر الواحد .

---

(١) سقط مابين القوسين فى ا .

(٢) هذه قراءة حمزة والكسائى وخلف ، وافقهم الحسن والأعمش .

(٣) هذا من معلقته . وقوله : « فيها » أى فى حمولة أهل محبوبته التى يتغزل بها . والحلوبة : المحلوبة يريد نوقا . وخافية الغراب آخر ريش الجناح مما يلى الظهر . والأسحم: الأسود .

وقوله : أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ [٢٦] يريد الله تبارك وتعالى كقولك فى الكلام : أكرم بعبد الله ومعناه : ما أكرم عبد الله وكذلك قوله (أَسْمِعْ[1] بِهِمْ وَأَبْصِر): ما أسمعهم ما أبصرهم. وكلّ ما كان فيه معنى من المدح والذمّ فإنكَ تقول[2] فيه : أظرِف به وأكرم به ، ومن الياء والواو : أَطْيِبْ به طعامًا ، وأجْوِد به ثوبًا ، ومن المضاعف تظهر فيه التضعيف ولا يجوز الإدغام ، كما لم يجز نقص الياء ولا الواو ؛ لأن أصله ما أجوده وما أشدّه وأطيبه فترك على ذلك ، وأما أَشدِد به فإنه ظهر التضعيف لسكون اللام من الفعل ، وترك فيه التضعيف فلم يدغم لأنه لا يثنّى ولا يؤنّث ، لا تقول للاثنين : أشِدَّا بِهما ، ولا للقوم أَشِدُّوا بهم . وإنما استجازت العرب أن يقولوا مُدّ فى موضع امدد لأنهم قد يقولون فى الاثنين : مُدَّا وللجميع : مُدُّوا ، فبُنى الواحدُ عَلَى الجميع .

وقوله (وَلا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا) ترفع إذا كان[3] بالياء على : وَليس يُشرك . ومن[4] قال (لاَ تُشْرِكْ) جزمها لأنها نهى .

وقوله : مُلْتَحَدًا [٢٧] الْمُلْتَحد : الملجأ .

وقوله: بِالغَدَاةِ والعَشِيِّ [٢٨] قرأ[5] أبوعبد الرحمن السُّلَمِيُّ (بالغُدْوة والعَشِّى) ولا أعلم أحدًا قرأ غيره . والعرب لا تُدخل الألف واللام فى الغدوة ؛ لأنها معرفة بغير ألف ولام سمعتُ أبا الجراح يقول : ما رأيت كغُدْوةَ قطُّ ، يعنى غداة يومه . وذاك أنها كانت باردة ؛ ألا ترى أن العرب لا تضيفها فكذلك لا تُدخلها الألف واللام .

إنما يقولون : أتيتكَ غَدَاة الخميس ، ولا يقولون : غُدْوةَ الخميس . فهذا دليل على أنها معرفة .

---

(١) الآية ٣٨ سورة مريم .
(٢) سقط فى ا .
(٣) ا : « كانت » .
(٤) هو ابن عامر ، وافقه المطوعى والحسن .
(٥) هى قراءة ابن عامر من السبعة . وقد ورد تنكير غدوة حكاه سيبويه والخليل عن العرب ، فعلى هذا جاءت هذه القراءة ولا يصح إنكارها . وانظر البحر المحيط ٤/١٣٦

وقوله (ولا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ) الفعل للعينين : لا تنصرف عيناك عنهم . وهذه نزلت فى سَلْمان وأصحابه .

وقوله (وكان أَمْرُهُ فُرُطًا) متروكاً قد تُرِك فيه الطاعة وغُفِل عنها . ويقال إنه أفرط فى القول فقال : نحن رءوس مُضَر وأشرافُهَا ، وليس كذلك . وهو عُيَيْنة ابن حِصْن . وقد ذكرنا[1] حديثه فى سُورة الأنعام .

وقوله : إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لاَ نُضِيعُ [٣٠] خبر (الذين آمنوا) فى قوله (إِنَّا لاَ نُضِيعُ) وهو مِثْل قول الشاعر :

إن الخليفة إنَّ الله سَرْبله سِرْبالَ مُلْك بها تُزْجَى الخواتيمُ[2]

كأنه فى المعنى : إنا لا نضيع أجر من عمل صالحاً فتُرِك الكلام الأول واعتُمِد على الثانى بنيَّة التكرير ؛ كما قال (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الحَرَامِ[3]) ثم قال (قِتَالٍ فيه) يريد: عن قتالٍ فيه بالتكرير ويكون أن تجعل (إن الذين آمنوا وعملوا) فى مذهب جزاء ، كقولكَ : إن من عمل صالحاً فإنا لا نضيع أجره ، ب : فتضمر فتضمَّن الفاء فى قوله (فإنَّا) وإلقاؤها جائز . وهو أحبُّ الوجوه إلىَّ . وإن شئت جعلت خبرهم مؤخّرا كأنك قلت : إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم جَنَّاتُ عَدْن .

وقوله : يُحَلَّوْن فيها مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ [٣١] لوألقيت(مِنْ)من الأساور كانت نصباً . ولوألقيت (مِنْ) منَ الذهب جاز نصبه على بعض القبح ، لأن الأساور ليس بمعلوم عددها ، وإنما يحسن[4]

---

(١) انظر ص ٣٣٦ من الجزء الأولى .

(٢) « بها » كذا والسربال مذكر فكأنه أراد الحلة . وفى الطبرى : « به » وقوله : « تزجى » أى تدفع وتساق . وفى الطبرى : « ترجى » .

(٣) الآية ٢١٧ سورة البقرة.

(٤) ا : « حسن » .

النصب فى المفسّر إذا كان معروف العدد ، كقولك : عندى جُبَّتان خَزّا ، وأسواران ذهباً ، وثلاثة أسارر ذهبا . فإذا قلت : عندى أساور ذهباً فلم تبيّن عددها كان بمن ، لأن المفسِّر ينبغى لما قبله أن يكون معروف المقدار . ومثله قول الله تبارك وتعالى (وَيُنَزِّلُ[1] مِنَ السماءِ مِنْ جِبَالٍ فِيها مِنْ بَرَدٍ) المعنى: فيها جبالُ بَرَد ، فدخلت (من) لأن الجبال غير معدودة فى اللفظ . ولكنه يجوز كأنك تريد بالجبال والأساور الكثيرة ، كقول القائل : ما عنده إلا خاتمان ذهباً قلت أنت : عنده خواتِم ذهباً لمّا أن كان ردّا على شىء معلوم العدد فأنزِل الأساور والجبال من بَرَد على هذا المذهب .

فأمّا (يُحَلَّون) فلو قال قائل : يَحْلَون لجاز ، لأن العرب تقول : امرأة حالية ، وقد حلِيت فهى تحلَى إذا لبِست الحُلِىّ فهى تحلَى حُلِيًّا وحَلْيًا .

وقوله (نِعْمَ الثَّوَابُ) ولم يقل : نعمت الثواب ، وقال (وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا) فأنّث الفعل على معنى الجنَّة ولو ذكَّر بتذكير المرتفق كان صوابا ، كما قال (وبِئْسَ[2] المِهَادُ) ، وَبِئْسَ[3] القَرَارُ) ، (وبئس[4] المَصِيرُ) وكما قال (بِئْسَ[5] لِلظالِمِينَ بَدَلاً) يريد إبليس وذُرِّيَّته ، ولم يقل بئسوا . وقد يكون (بئس) لإبليس وحده أيضاً . والعرب توحّد نعم وبئس وإن كانتا بعد الأسماء فيقولون : أمّا قومُك فنِعِمُوا قومًا ، ونعم قومًا ، وكذلك بئس . وإنما جاز توحيدها لأنهما ليستا[6] بفعل يُلتمَس معناه ، إنما أدخلوهما لتدلاّ على المدح والذمّ ، ألا ترى أن لفظهما لفظ فَعَل[7] وليس معناهما كذلك ، وأنه لا يقال منهما يبأس الرجل زيد ، ولا ينعم الرجل أخوك ، فلذلكَ استجازوا الجمع

---

(١) الآية ٤٣ سورة النور .
(٢) الآية ١٩٧ سورة آل عمران . وورد فى مواضع أخر .
(٣) الآية ٢٩ سورة إبراهيم .
(٤) الآية ١٢٦ سورة البقرة . وورد فى مواطن أخر .
(٥) الآية ٥٠ سورة الكهف .
(٦) ا : « ليسا » .
(٧) يريد لفظ الفعل الماضى .

والتوحيد فى الفعل. ونظيرها (عَسَى أَنْ يَكُونُوا [1] خَيْراً مِنْهُمْ) وفى قراءة عبد الله (عَسَوْا أَنْ يَكُونوا خَيْرًا مِنْهُمْ) ألا ترى أنك لا تقول، هو يَعْسِى كما لم تقل يَبْأس.

وقوله: كِلْتا الجَنَّتَيْن آتَتْ أُكُلَهَا [٣٣] ولم يقل: آتتا. وذلك أن (كلتا) ثنتان لا يُفرد واحدتهما، وأصله كُلّ كما تقول للثلاثة: كلّ: فكان القضاء أن يكون للثنتين ما كان للجمع، لا أن يفرد للواحدة شىءٌ فجاز توحيده ١٠٤ ب على مذهب كلّ. وتأنيثُه جائز للتأنيث الذى ظهر فى كِلْتا. وكذلك فافعل بكلتا وكِلاَ وكُلّ إذا أضفتهنّ إلى مَعرفة وجاء الفعل بعدهن، فاجمع ووحِّد. من التوحيد قوله (وكُلُّهُمْ آتِيهِ [2] يَوْمَ القِيَامَةِ فَرْدًا) ومن الجمع (وكُـلٌّ أَتَوْهُ [3] دَاخِرِين) و (آتوه) مثله. وهو كثير فى القرآن وسَائر الكلام. قال الشاعر:

وكلتاهما قد خُطّ لى فى صَحيفتى فلا العَيْشُ أهواه ولا الموت أرْوح

وقد تفرِد العرب إحدى كلتا وهم يذهبون بإفرادهَا إلى اثنتيها، أنشدنى بعضهم.

فى كِلْت رجليهَا سُلاَمَى واحده كلتاهما مقــرونة بزائده [4]

يريد بكلت كلتا.

والعرب تفعَل ذلك أيضاً فى (أىّ) فيؤنثونَ ويذكّرونَ، والمعنى التأنيث، من ذلكَ قول الله تبارك

---

(١) الآية ١١ سورة الحجرات.
(٢) الآية ٩٥ سورة مريم.
(٣) الآية ٨٧ سورة النمل.
(٤) ورد هذا الرجز فى الخزانة فى الشاهد الثالث عشر. وفيها أنه فى وصف نعامة. والسلامى: عظم فى فرسن البعير، وعظام صغار طول إصبع أو أقل فى اليد والرجل والفرسن للبعير بمنزلة الحافر للفرس والضمير فى كلتاهما للرجلين. والشطر الأخير مؤكد لما فى الشطر الأول فالزائدة هى السلامى. وقد ضبط «كلت» بالكسر، والذى فى الخزانة والإنصاف ضبطه بالفتح، وقد يسر هذا للبصريين أن يقولوا: الأصل كلتا فحذفت الألف. والأقرب إلى مذهب الفراء والكوفيين الجر بالكسر إذ يجعلونها مفرد كلتا. وفى الخزانة أورد عبارة الفراء هكذا. «وقد تفرد العرب إحدى كلتى بالإحالة وهم يذهبون بإفرادها إلى اثنيتها وأنشد فى بعضهم البيت. يعنى الظليم يريد بكلت كلتى».

وتعالىَ (وَمَا تَدْرِى[1] نَفْسٌ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ) ويجوز فى الكلام بأيّة أرض. ومثله (فى أىِّ[2] صُورة) يجوز فى الكلام فى أيَّة صورة . وقال الشاعر :

بأىّ بــــلاء أمْ بأيَّـة نعمة   يقــدَّم قبـلى مُسلِم والمُهَلَّب

ويجوز أيتهُما قال ذاك . وقالت ذاكَ أجود . فتذكّر وقد أدخلت الهاء ، تتوهّم أنّ الهاء سَاقطة إذا جاز للتأنيث (بأىّ أرضٍ تَمُوتُ) وكذلك يجوز أن تقول الاثنتين[3] : كلاهما وكلتاهما . قال الشاعر :

كلا عقِبيه قــد تشعّبَ رَأسُهَا   من الضرب فى جَنْبَىْ ثِفَالٍ مباشر

الثفال : البعير البطىء

فإن قال قائل : إنما استجزتَ توحيد (كلتا) لأن الواحد منهما لا يُفرد فهل تجيز : الاثنتان قام وتوحّد ، وَالاثنان قام إذْ لم يفرَد له واحد ؟

قلت : إن الاثنين بُنيـــا على واحد ولم يُبن (كِلاَ) على واحد ، ألا ترى أن قولك : قام عبدُ الله كلُّه خطأ ، وأنك تجد معنى الاثنين على واحد كمعنى الثلاثة وزيادات[4] العدد ، ولا يجوز إلا أن تقول : الاثنان قاما والاثنتان قامَتَا .

وهى فى قراءة عبد الله .

* كُلّ الجنتين آتى أُكله *

ومعناه كلّ شىء من ثمر الجنتين آتى أكله . ولو أراد جمع الثنتين ولم يرد كل الثمر لم يجز إلاَّ كلتاهما ، ألا ترَى أنك لا تقول : قامت المرأتان كلهما ، لأن (كل) لا تصلح لإحدى المرأتين وتصلح لإحدى الجنَّتين . فقِس عَلى هَاتين كل ما يتبعَّض مما يقسم أوْلا يُقسْم .

---

(١) الآية ٣٤ سورة لقمان .
(٢) الآية ٨ سورة الانفطار .
(٣) ا ، ش ، ب « للاثنين » والمناسب ما أثبت .
(٤) يريد أربعة فما فوقها .

وقوله (وَفَجَّرْنَا خِلاَ لَهُمَا نَهَراً) يقال : كيف جاز التّشديد وإنما النهر واحد ؟ قلت : لأنّ النهر يمتدّ حتى صار التفجر كأنه فيه كلّه فالتخفيف فيه والتثقيل جائزان . ومثله (حتّى تَفْجُرَ[1] لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنْبُوعاً) يثقّل ويخفّف[2] .

(قوله : وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ [٣٤]) حدّثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : وحدثنى المعلَّى بن هلال الجُعْفِىّ عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال : ما كان فى القرآن من ثُمُرٌ بالضم[3] فهو مال ، وما كان من ثَمَرَ مفتوح فهو من الثمار .

وقوله : خَيْراً مِنْهَا مُنْقَلَباً [٣٦] مردودة على الجنَّة وفى بعض مصاحف[4] أهل المدينة (مِنْهُمَا مُنْقَلَباً) مردودةً على الجنَّتين .

وقوله : لَكِنَّا هُوَ اللهُ رَبِّي [٣٨] معناه : لكن أنا هو الله ربّى تُرِكَ همزة الألف من أنا ، وكثر بها الكلامُ[5] ، فأدغمت النون من (أنا) مع النون من (لكن) ومِنَ العرب من يقول : أنا قلت ذاك بتمام الألف فقرئت لكنّا على تلك اللغة وأثبتوا الألف فى اللغتين فى المصحف : كما قالوا : رأيت يزيدا وقواريرا فثبتت[6] فيهما الألف فى القولين[7] إذا وقفت . ويجوز الوقوف بغير ألف فى غير القرآن فى أنا . ومن العرب من يقول إذا وقف : أَنَهْ وهى فى لغة جَيّدة . وهى فى عُلْيا تميم وسُفْلى قيس وأنشدنى أبو ثَرْوان :

وترميننى بالطَّرْف أيْ أنت مذنب ... وتقلِيننى لكنّ إيّاكَ لا أَقلى

يريد : لكنْ أنا إيّاكَ لا أَقلى ، فترك الهمز فصَار كالحرف الواحد . وزعم الكسائى

(١) الآية ٩٠ سورة الإسراء .
(٢) التخفيف لعاصم وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف وافقهم الحسن والأعمش ، والتثقيل للباقين .
(٣) قرأ بالفتح هنا ، وفى الآية الآتية « وأحيط بثمره » عاصم وأبو جعفر وروح ، وقرأ الباقون بالضم . وفى اللسان (ثمر) أن يونس لم يقبل هذه التفرقة فكأنهما عنده سواء .
(٤) هى قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبى جعفر وافقهم ابن محيصن .
(٥) فى ا : فى « الكلام » .
(٦) ا : « تثبت » .
(٧) أى عند من يقول فى الوصل : « لكنا » بالألف وهم ابن عامر وأبو جعفر ورويس ، وعند من يقول فى الوصل : « لكنا » بدون ألف وهم الباقون .

أنه سمع العرب تقول لكنَّ والله، يريدون : لكن أنا والله . وقال الكسائى : سمعت بعض العرب يقول : إنَّ قائم يريد إنْ أنا قائم فترك الهمز : وأدْغم فهى نظير[1] للكن .

وقوله : مَا شَاءَ اللهُ [٣٩] مَا ، فى موضع رفع ، إن شئت رفعته بإضمار (هو) تريد : هو ما شاء الله . وإن شئت أضمرت ما شاء الله كان فطرحت (كان) وكان موضع (ما) نصبا بشاء ، لأن الفعل واقع عليه . وجاز طرح الجواب كما قال (فَإِنِ[2] اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِىَ نَفَقاً فِى الأَرْضِ أَوْ سُلَّماً فِى السَّماءِ) ليسَ له جواب لأن معناه[3] معروف .

وقوله : (إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ) (أنا) إذا نصبت (أقلَّ) عماد[4] . وإذا رفعت (أقل) فهى اسم والقراءة بهما[5] جائزة .

وقوله : صَعِيداً زَلَقاً [٤٠] الزلَق : التراب الذى لا نبات فيه محترق[6] رَميم [قوله :] مَاؤُهَا غوْراً [٤١] العرب تقول : ماء غَوْر ، وماءان غَوْر ، ومِياه غوْر بالتوحيد فى كل شىء .

وقوله : خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا [٤٢) على سقوفها .

وقوله : وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ [٤٣] ذهب إلى الرجال . ولو قيل : تَنْصره يذهب إلى الفئة — كما قال (فِئَةٌ) تُقَاتِلُ فِى[7] سَبِيلِ اللهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ — لجاز :

وقوله : هُنَالِكَ الوَلاَيَةُ للهِ الحقُّ [٤٤] رُفِع[8] من نعت (الولاية) وفى قراءة أُبَىّ (هُنَالِكَ

---

(١) ش : « نظيرة » .
(٢) الآية ٣٥ سورة الأنعام .
(٣) يريد أن معنى الجواب لا يحتاج إلى ذكره وهو : « فافعل » كما ذكره المؤلف فى ص ٣٣١ من الجزء الأول .
(٤) هو ضمير الفصل عند البصريين .
(٥) قراءة النصب للجمهور . وقراءة الرفع لعيسى بن عمر ، وهى قراءة شاذة . وانظر البحر ٦/١٢٩ .
(٦) كذا . وكأن الأصل . « فما فيها محترق رميم » أى الشجر الذى كان فى الجنة .
(٧) الآية ١٣ سورة آل عمران .
(٨) الرفع قراءة أبى عمرو والكسائى والباقون بالجر .

الوَلايةُ الحقُّ لله)وإن شئت خفضت تجعله من نعْت (الله) والوِلاية[1] المُلْك. ولو نصبت[2] (الحقّ) عَلَى معنى حَقّا كان صواباً.

وقوله : تَذْرُوهُ الرِّياحُ [٤٥] من ذَرَوت وذَرَيْت لغة ، وهى كذلكَ فى قراءة عبد الله (تَذْرِيه الريح) ولو قرأ قارىء (تُذْرِيه الريح) من أذريت أى تلقيه كان وجهاً وأنشدنى المفضَّل :

فقلت له صوِّب ولا تجهَدَنَّهُ فيُذرِكَ منْ أُخْرى القطاةِ فتزْلَقِ[3]

تقول[4] : أذريت الرجل عن الدابَّة وعن[5] البعير أى ألقيته .

وقوله : وَالبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ [٤٦] يقال هى الصلوات الخمس ويقال هى سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر .

وقوله : (وخَيْرٌ أمَلاً) (يقول خير ما يؤمّل) والأمل للعمل الصَّالح خير من الأمل للعمل السّيئ .

وقوله وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الجِبَالَ [٤٧] و (تُسَيَّرُ[6] الجِبَالُ) .

وقوله : (وَتَرَى الأَرْضَ بَارِزَةً) يقول : أبرزنا أهلها من بطنها . وَيقال : سُيِّرت عنها الجبال فصَارت كلها بارزة لا يستر بعضُها بعضاً .

---

(١) هذا على القراءة بكسر الواو . وهى لحمزة والكسائى وخلف . فأما على فتح الواو فمعناها الموالاة والنصرة .
(٢) هى قراءة عمرو بن عبيد كما فى الكشاف .
(٣) من قصيدة لامرىء القيس . وهو فى البيت يخاطب غلامه وقد حمله على فرس جواد للصيد ويقال : صوب الفرس إذا أرسله للجرى . والقطاة من الفرس : موضع الردف . يقول لا تجهده فى العدو فيصرعك . وانظر الديوان ١٧٤ ، ص ٢٦ من الجزء الأول .
(٤) ا : « يقال » .
(٥) سقط فى ا .
(٦) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر .

وقوله (فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ) هذه القراءة (ولو[1] قرئت « ولم نغْدِرْ » كانَ صَوَابًا) ومعناها واحد يقال : مَا أغدرت منهم أحداً ، وما غادرت وأنشدنى بعضهم[2] :

هل لك والعائض منهم عائِض ... فى هجمة يغدر منها القابض

سُدْسا ورُبعا تحتها فرائض

قال ، الفراء سدس ورُبْع من أسنان الإبل .

وقوله فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ [٥٠] أى خرج[3] عن طاعة رَبّه . والعرب تقول ، فَسَقت الرُّطَبة من (جلدها[4]) وقشرها لخروجها منه وكأنّ الفأرة إنها سُمّيت فُوَيْسِقة لخروجها من جُحْرها على الناس .

وقوله : وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا [٥٢] يقال : جعلنا تواصُلهم فى الدنيا (مَوْبِقًا) يقول مَهْلِكا لهم فى الآخرة ويقال : إنه وادٍ فى جهنم .

وقوله : فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا [٥٣] أى علموا .

وقوله : وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا [٥٥] يقال : الناس ها هنا فى معنى رجلٍ واحد . وقوله (إِلاَّ أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الأَوَّلِينَ) أن فى موضع رَفع وقوله (سُنَّةُ الأَوَّلِينَ) يقول : سنتنا فى إهلاك الأُمم المكذِّبة . وقوله (أَوْ يَأْتِيَهُمُ العَذَابُ قُبُلاً) : عِيانًا . وقد تكون (قِبَلاً[5]) لهذا المعنى. وتكون (قُبُلاً) كأنه جمع قَبِيل وقُبُل أى عذاب متفرق يتلو بعضُه بعضاً .

---

(١) ما بين القوسين فى ش وفى ا بدله : « ولم نغدر جائزة لو قرئت » .

(٢) ا ، ب « بعض بنى فقعس » والرجز لأبى محمد الفقعسى كما فى اللسان (عرض) وهو يخاطب امرأة خطبها إلى نفسه ورغبها أن تنكحه . والهجمة من الإبل أولها الأربعون إلى مازادت وأراد أنها إبل كثيرة لا يقدر القابض على سوقها فهو يترك بعضها . وقوله : والعائض منك عائض أى الذى يعطيك عوضا أوقع الشىء موقعه فهو عائض . ويروى : والعارض منك عائض والسدس جمع سديس وهو فى أسنان الإبل قبل البازل والبازل يكون فى تاسع سنيه والربع جمع رباع للذى أتى الرباعية وهى السن بين الثنية والناب وهو فى الإبل فى السنة السابعة . والفرائض ما يؤخذ من الإبل فى الزكاة وكأنه يريد أن معها ما يؤخذ فى زكاتها .

(٣) ا : « من » .

(٤) سقط فى ا .

(٥) هذه قراءة غير عاصم وحمزة والكسائى وأبى جعفر وخلف والأعمش أما هؤلاء فقراءتهم ضم القاف والباء .

وقوله : لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلاً [٥٨] (الموئل[١] المَنْجى) وهو المَلجأ فى المعنى وَاحد. والعرب تقول : إنه ليوائل إلى موضعه يريدون : يذهب إلى موضعه وحِرْزه.

وقال الشاعر :

لا وألت نفسك خلَّيتها للعامريّين ولم تُكْلَمِ[٢]

(يريد[٣] : لا نجت).

وقولهُ : لِمُهْلَكِهِم مَوْعِدًا [٥٩] يقول: لإهلاكنا إيَّاهم (موعداً) أجلا وقرأ[٤] عاصم (لمَهْلَكِهِمْ) فتح الميم واللام ويجوز (لمهلِكهم) بكسر اللام تبنيه على هَلَكَ يَهْلِكُ. فمن أراد الاسم[٥] مِمّا يُفعَل منه مكسورَ العين كسر مفعلا.

ومن أراد المصدر فتح العين. مثل المضرِب والمضرَب والمَدِبّ والمَدَبّ والمفِرّ والمَفَرّ فإذا كان يفعل مفتوح العين آثرت العرب فتحها فى مفعل، اسمًا كان أو مصدراً. وربما كسروا العين فى مفعل إذا أرادوا به الاسم. منهم من قال (مَجْمِعَ[٦] البَحْرَيْنِ) وهو القياس[٧] وإن كان قليلاً.

فإذا كان يفعل مضموم العين مثل يدخل ويخرج آثرت العرب فى الاسم منه والمصدرِ فتح العين؛ إلا أحرفًا من الأسماء ألزموها كسر العين فى مفعل. من ذلكَ المسجِد والمطلِع والمغرِب والمشرِق والمسقِط والمفرِق والمجزِر والمسكِن والمَرْفِق من رَفَق يَرْفُق والمنسِك من نَسَك يَنْسُك، والمنبت.

---

(١) فى ا فى مكان ما بين القوسين : « منجى مقصور ».

(٢) ورد فى اللسان (وأل) وفيه ا : « واءلت ».

(٣) فى ا : « يقول : لا نجت نفسك ».

(٤) أى فى رواية أبى بكر أما فى رواية حفص فبفتح الميم وكسر اللام والباقون بضم الميم وفتح اللام

(٥) أى اسم الزمان والمكان.

(٦) ورد فى الآية ٦٠ سورة الكهف. وقرأ بكسر الميم الضحاك وعبد الله بن مسلم كما فى البحر ٦ / ١٤٤.

(٧) كذا وكأنه يريد بالقياس أن الأصل الفرق بين المصدر والاسم فالفتح للمصدر والكسر الاسم فهذا هو القياس فى الأصل، ولكن خولف فى بعض المواطن.

فجعلوا الكسر علامة للاسم ، والفتح علامة للمصدر . وربما فتحه بعض العرب (فى الاسم[1])
وقد قرئ مسكِن[2] ومسكَن . وقد سمعنا المسجِد والمسجَد وهم يريدون الاسم ، والمطلَع والمطلِع .
والنصب فى كلّه جائز وإن لم تسمعهُ فلا تنكرنه إن أتى .

وما كان من ذوات الياء والواو من دعوت وقضيت فالمفعل منه فيه مفتوح اسماً كان
أو مصدراً ، إلا المأقِى من العين فإن العرب كسرت هذا الحرف . وبعضُ العرب يسمّى مأوَى
الإبل مأوِى فهذان نادران . وإنما امتنعوا من (كسر[3] العين) فى الياء والواو لأن الياء والواو
تذهبان فى السكت للتنوين الذى يلحق ، فردّوها إلى الألف إذ كانت لا تسقط فى السكوت .

وإذا كان المفعل من كال يكيل وشبهه من الفعل فالاسم منه مكسور ، والمصدر مفتوح من
ذلكَ مال مَمِيلا ومَمَالا تذهب بالكسر إلى الأسماء ، وبالفتح إلى المصادر . ولو فتحتهما جميعاً
أو كسرتهما فى المصدر والاسم لجاز . تقول العرب : المعاش . وقد قالوا : المعيش . وقال رُؤْبة
ابن العجّاج :

إليك أشكو شدّة المعيش ١٠٦ ا ومرّ أعوام نتّفْن ريشى
نتف الحُبَارَى عن قَرَا رَهِيشِ[4]

القَرَا : الظهر ، وقال الآخر :

أنا الرجل الذى قد عبتموهُ وما فيكم لعَيّاب مَعَاب[5]

---

(١) سقط فى ا .

(٢) ورد فى الآية ١٥ سورة سبأ « لقد كان لسبأ . فى مسكنهم آية جنتان » قرأ بفتح الكاف حفص وحمزة ، وقرأ بكسرها الكسائى وخلف .

(٣) ا : « الكسر » .

(٤) الرهيش من الإبل : المهزولة .

(٥) ورد البيت فى اللسان والتاج (عيب) . وفيهما : «وفيه» فى مكان « فيكم » . وكأن المعنى هنا أنكم ليس عندكم شىء تعابون به إذ إن العيب يكون للاديم الصحيح ، فأما الأديم الفاسد فلا مجال للعيب فيه .

ومثله مَسَار ومَسِير ، وما كان يشبهه فهو مثله .

وإذا كان يفعل مفتوحاً من ذوات الياء والواو مثل يخاف ويهاب فالاسم والمصدر منه مفتوحان مثل المخاف والمهاب :

وما كان من الواو مضمومًا مثل يقوم ويقول ويعود ويقود وأشباهه فالاسم والمصدر فيه[1] مفتوحان ، وإنما فتحوه إذا نووا الاسم ولَمْ يكسروه كما كُسِر المَغْرِب لأنهم كرهوا تحول الواو إلى الياء فتلتبس الواو بالياء .

وما كان أوّله واواً مثل وزنت وورثت ووجِلت فالمفعل فيه اسماً كان أو مصدراً مكسور ؛ مثل قوله (أَنْ لَنْ[2] نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا) وكذلك، يَوْحَل ويَوْجَل المفعل منهما مكسور (فى الوجهين[3]) وزعم الكسائىّ أنه سمع مَوْجَل ومَوْحَل . قال الفراء : وسمعت أنا موضَع . وإنما كسروا ما أوّله الواو ، لأن الفعل فيه إذا فتح يكون على وجهين . فأمّا الذى يقع[4] فالواو منه ساقطة ؛ مثل وَزَن يزِنُ . والذى لا يقع[5] تثبت[6] واوه فى يفعل . والمصادر تستوى فى الواقع وغير الواقع . فلم يجعلوا فى مصدرَيهما فرقاً[7] ، إنما تكون الفروق فى فعل يفعل .

وما كان من الهمز فإنه مفتوح فى الوجهين . وكأنهم بَنَوه على يفعَل ؛ لأن ما لامه همزة يأتى بفتح العين من فَعَل ومن فَعِل . فإن قلت : فلو[8] كَسَروه إرادَة الاسم كما كسروا مجمِعاً[9] . قلت :

(١) ا : « منه » .
(٢) الآية ٤٨ سورة الكهف .
(٣) سقط فى ا . وبريد الاسم والمصدر .
(٤، ٥) يريد الكوفيون بالفعل الواقع المتعدى ، وبالذى لايقع اللازم .
(٦) مثل وجل يوجل .
(٧) كأنه يريد أنه لو أريد الفرق لكان المصدر من وزن الموزن بكسر العين ، ومن وجل الموجل بفتحها . «وقد يقال : هلا استويا فى فتح العين ، كما هو الأصل فى المصدر .
(٨) جواب لو محذوف أى فاذا يكون مثلا .
(٩) ش ، ب : « مجمع » على حكاية الرفع .

لم يأت . وكأنهم أنزلوا المهموز . بمنزلة الياء والواو ؛ لأن الهمز قد يُترك فتَلْحقهما[1] .

وما كان مفعل مُشتقًّا من أفعلت فلك فيه ضمّ الميم من اسمه ومصدره . ولك أن تخرجه على أوّليته قبل أن تزاد عليه[2] الألف . فتقول : أخرجته مُخْرجاً ومَخْرجاً ، وأنزلته مُنْزَلاً ومَنْزِلاً . وقرئ (أَنْزِلْنِي[3] مُنْزَلاً[4] مُبَارَكاً) (وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ) و (مَنْزِلا[5]) .

وما كان مماً يعمل به من الآلة مثل[6] المِرْوحة والمِطرقة وأشباه ذلك مما تكون فيه الهاء[7] أو لا تكون فهو مكسور الميم منصوب العين ؛ مثل المِدْرع والمِلحف والمِطرق وأشباه ذلك . إلا أنهم . قالوا : المَطهرة والمِطهرة ، والمَرقاة والمِرقاة والمَسقاة والمِسقاة . فمن كسرهَا شبَّهها بالآلة التى يُعمل بها . ومن فتح قال : هذا موضع يُفعل فيه فجعله مخالفاً ففتح[8] الميم ؛ ألا ترى أن المروحة وأشباهها آلة يعمل بها ، وأن المطهرة والمرقاة فى موضعهما لا تزولان يعمل[9] فيهما .

وما كان مصدراً مؤنثاً فإنّ العرب قد ترفع عينه ؛ مثل المقدُرة وأشباهه[10] . ولا يفعلون ذلك فى مذكَّر ليست فيه الهاء ؛ لأن الهاء إذا أدخلت[11] سقط عنها بناء فعل يفعل فصَارت اسماً مختلفاً ، ومفعل يبنى على يفعل ، فاجتنوا الرّفعة فى مفعل ، لأن خِلقة يفعل التى يلزمها الضمّ كَرُم يكرُم فكرهوا[12] أن يُلزموا العين من ١٠٦ ب مفعل ضمَّة فيَظنّ الجاهل أن فى مفعل فرقاً يلزم كما يلزم فَعِل يفعَل الفُروقُ ، ففتحت إرادة أن تَخلط بمصادر الواقع . فأمّا قول الشاعر :

---

(١) أى تدركهما فى الحكم ، وهو فتح العين فى المفعل .
(٢) ا : « عليها » أى على أوليته .
(٣) الآية ٢٩ سورة المؤمنين .
(٤،٥) قراءة فتح الميم لأبى بكر ، وقراءة الضم للباقين .
(٦) ا : « نحو » .
(٧) ا : « و » .
(٨) ا : « بفتح » .
(٩) ا : « بفعل » .
(١٠) ا : « أشباهها » .
(١١) ا : « دخلت » .
(١٢) ا : « فتركوا » .

* لِيوم رَوْعٍ أو فَعَال مَكْرُم[1] *

فإنه جمع مَكْرُمة ومَكْرُم . ومثله قول الآخر[2] :

بثين الزمى لا إنّه إن لزمتِه على كثرة الواشين أىُّ مَعُونِ

أراد جمع معونة . وكان الكسائىّ يقول : هما مفعل نادران[3] لا يقاس عَليهما وقد ذهبَ مذهباً . إلاّ أنى أجد الوجه الأول أجمل للعربية ممّا قال . وقد تقلب فيه الياء إلى الواو فيقال :

وكنت إذا جارى دعا لمَضُوفةٍ أشمِّر حتى يَنْصُفَ الساق مئزرى[4]

جعلها مفعُلة وهى من الياء فقلبها إلى الواو لضمّة ما قبلها ، كما قالوا : قد سُور به .

وقد قالت العرب فى أحرف فضمّوا الميم والعين ، وكسروا الميم والعين جميعاً . فمّما ضمّوا عينه وميمَهُ قولهم : مُكْحُلة ومُسْعُط ومُدْهُن ومُدُقّ . ومما[5] كسروا ميمه وعينه مِنْخِر ومِنْتِن . ومما زادوا عليه ياء للكسر ، وواواً للضم مِسكين ومِنديل ومِنطيق . والواو نحو مُغْفُور ومُغْثُور وهو الذى يسقط على الثُمام ويقال[6] المِنْخِر : مُنخور وهم[7] طَيّء . والذين ضمّوا أوله وعينه شبّهوا الميم بما هو من الأصل ، كأنه فُعلول . وكذلك الذين كسروا الميم والعين شبّهوه بفِعليل وفِعلِل .

---

(١) هو لأبى الأخزر الحمانى : وقبله :

* مروان مروان أخو اليوم اليمى *

وانظر شرح شواهد الشافية للبغدادى ٦٨

(٢) هو جميل . وانظر المرجع السابق ٦٨

(٣) ا : « نادرتان » .

(٤) هو لأبى جندب الهذلى . والمضوفة : الأمر يشفق منه ويخاف ، وانظر ديوان الهذليين ٣/٩٢

(٥) ا : « ما » .

(٦) ا : « تقول » .

(٧) يريد أصحاب هذه اللغة .

وما كان من ميم زائدة أدخلتها على فِعل رباعى قد زيد على ثلاثيّه شىء من الزيادات فالميم منه فى الفاعل والمفعول به والمصدر مضمومة . من ذلك قولك رجل مُستضرَبٌ (ومُستضرَبٌ[1]) ومستطعِم ومستطعَم . يكون المستطعم — بالفتح — مصدراً ورجلا وكذلك المضارِب هو الفاعل والمضارَبَ — بالفتح — مصدر ورجل . وكلّ الزيادات على هذا لا ينكسر، ولا يختلف فيه فى لغات ولا غيرها ؛ إلا أن من العرب — وهم قليل — مَن يقول فى المتكبِّر : متِكبِّر كأنهم بنوه عل يتكبّر . وهو من لغة الأنصار . وليس مما يُبنى عليه. قال الفراء : وحُدّثتُ أن بعض العرب يكسر الميم فى هذا النوع إذا أدغم فيقول هم المِطَّوِّعة والمِسَّمِّـع المُستمع . وهم من الأنصار . وهى من المرفوض . وقالت العرب : مَوْهَب فجعلوه اسماً موضوعا عَلَى غير بنَاء ، ومَوْكَل[2] اسماً موضوعًا . ومنه مَوْحَد لأنهم لم يريدوا مصدر وَحَد ، إنما جُعل اسماً فى معنى واحد مثل مَثْنَى وثُلاَث ورُبَاع . وأما قولهم : مَزْيد وَمَزْوَد فهما أيضاً اسمان مختلفان عَلَى غير بناء الفعل ؛ ولك فى الاختلاف أن تفتح ما سَبيله الـكسر إذا أشبه بعض المُثُل ، وتضمّ المفتوح أو تكسره إذا وجّهته[3] إلى مثالٍ من أسمائهم كما قيل مَعفور للذى يسقط على الثمام وميمه زائدة فشبه[4] بفُعلول ، وكما قَالَتْ العرب (فى المصير وهو[5] من صِرت مُصْران للجميع) ومَسِيل الماء وهو مفعِل : مُسْلان للجميع فشبّهوا مفعلا بفَعِيل ؛ ألا ترى أنهم قالوا سُؤته مسائية وإنما هى مساءة على مَفْعَلة فزيدت عليها الياء من آخرها كما تزاد عَلَى فعالة نحو كراهة، كراهية وطَبَانة[6] وطبانِيَـة .

وقوله : وإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لا أَبْرَحُ [٦٠] يريد : لا أزال حتى أبلغ ، لم يرد : لا أبرح مكانى . وقوله (فَلَنْ أَبْرَحَ[7] الأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِى أَبِى) غير معنى أزال ، هذه إقامة . وقوله (لَنْ نَبْرَحَ[8] ١٠٧ ا

---

(١) سقط فى ا .

(٢) هو اسم حصن أو جبل .

(٣) ا : « واجهته » .

(٤) ا : « فيشبه » .

(٥) فى ش : « مصير وهو من صرت لجمعوه مصران » .

(٦) الطبانة والطبانية « الفطنة » وفى هامش ا ﷺ « رجل طبن أى فطين » .

(٧) الآية ٨٠ سورة يوسف .

(٨) الآية ٩١ سورة طه .

عليْهِ عَاكِفِينَ) : لن نزال عليه عاكفينَ . ومثلها ما فتئت وَمَا فتأت ـ لغة ـ وَلَا أفتأ أذكرك .

وقوله (تَاللهِ[1] تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ) مَعْنَاهُ : لا تزال تذكر يوسف . ولا يكون تزال وأفتأ وأبرح إذا كانت فى معناها إلاّ بجحد ظاهر أومضمر . فأما الظاهر فقد تراه فى القرآن (وَلَا يَزَالُونَ[2] مُخْتَلِفِين) (وَلَا يَزَالُ[3] الذِينَ كَفَرُوا) (فَمَا زَالَتْ تِلْكَ[4] دَعْوَاهُمْ) وكذلك (لَا أَبْرَحُ) والمضمر فيه الجحد قول الله (تَفْتَأُ) ومعناه : لا تفتأ . لا تزال تذكر يوسف : ومثله قول الشاعر :

فَلَا وأَبِى دَهْمَاء زَالَتْ عَزِيزةً عَلَى قومها ما فتّل الزّنْدَ قَادِحُ[5]

وكذلك قول امرئ القيس :

فقلت يمينُ الله أبرح قاعــــداً ولو قطعُوا رَأْسى لديكِ وأوصَالى

قوله : (أَوْ أَمْضِىَ حُقُبا) الحُقُبُ فى لغة قيس : سَنَة . وَجَاء التفسير أنه ثمانون سنة . وأمّا قوله : مَجْمَعَ البَحْرَيْنِ فبحر فارسِ والروم . وإنما سمّى فتى مُوسَى لأنه كان لازمًا له يأخذ عنه العلم . وهو يُوشَع بن نون .

وقوله : (نَسِيَا حُوتَهُمَا [٦١]) وإنما نسيه يوشع فأضافه إليهما ، كما قال (يَخْرُجُ[6] مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالمَرْجَانُ) وإنما يخرج من المِلْح دون العَذْب . وقوله (فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِى البَحْرِ سَرَبًا) كان مالحًا فلماَّ حَيِىَ بالماء[7] الذى أصَابه مِنَ العين فوقع فى البحر جمد طريقُه فى البحر فكانَ كالسرب .

وقول : واتّخَذَ سَبِيلَهُ .

يقول : اتخذ موسَى سَبيل الحوت (فِى البَحْرِ عَجَبًا) .

---

(١) الآية ٨٥ سورة يوسف .
(٢) الآية ١١٨ سورة هود .
(٣) الآية ٣١ سورة الرعد ، والآية ٥٥ سورة الحج .
(٤) الآية ١٥ سورة الأنبياء .
(٥) آخر هذا البيت فى ا عن بيت امرىء القيس . وسبق البيتان فى سورة يوسف .
(٦) الآية ٢٢٠ سورة الرحمن .
(٧) ش : « فى الماء » .

ثم قال حين أخبره بقصّة الحوت : ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ [٦٤] أى هذا الذى كنّا نبغى .

وقوله حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً [٧٠] يقول : حَتَّى أكون أنا الذى أسألك .

وقوله : لِيَغْرَقَ أَهْلُهَا [٧١] قرأها يحيى[1] بن وَثَّاب والحسنُ بالرفع والياء وقرأها سائر الناس (لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا) .

وقوله : لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ [٧٣] حدَّثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنى يحيى بن المهلَّب — وكان من أفاضل أهل الكوفة — عن رجل عن المِنْهال عن سَعِيد بن جُبَير عن ابن عباس عن أُبَىّ بن كعب الأنصارىّ قال : لم ينس ولكنها من مَعَاريض الكلام .

وقوله (ولَا تُرْهِقْنِى) يقول : لا تُعجلنى .

وقوله : أَقَتَلْتَ نَفْساً (زَكِيَّة) [٧٤] مَرَّ بغلام لم تجن جناية رآها موسَى فقتله . وقوله (زَكِيَّة)قرأها عاصم ويحيى بن وثاب والحسن (زَكيّةٍ) وقرأها أهل الحجاز وأبو الرحمن السُّلَمِىّ (زَاكِيةً) بألف[2] . وهى مثل قوله (وَجَعَلْنَا[3] قُلُوبَهُمْ قاسِيةً) (وقَسِيَّة)[4] .

وقوله : فَلَا تُصَاحِبْنِي [٧٦] و (فَلَا تَصْحَبْنِي[5]) نَفْسُك ولا تصحبنى أنت كل ذلك صواب والله محمود .

وقوله : فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا [٧٧] (سَألوهم القِرَى : الإضافة فلم يفعلوا . فلو قرئَتْ[6] (أَنْ يُضِيفُوهُمَا) كان صوَاباً . ويقال القرية أنطاكية) [وقوله] (يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ) يقال : كيفَ يريد

(١) هى قراءة حمزة والكسائى وخلف وافقهم الأعمش .
(٢) ا : « بالألف » .
(٣) الآية ١٣ سورة المائدة . والقراءة الأخيرة لحمزة والكسائى وافقهما الأعمش . والأولى للباقين.
(٤) هذه القراءة تروى عن روح عن يعقوب .
(٥) جاء نظم الكلام فى ا هكذا : « وقال : القرية انطاكية . القرى : الإضافة . سألوهم الإضافة فلم يفعلوا . فلو قرئت يضيفوهما كان صوابا » .
(٦) وردت هذه القراءة عن ابن محيصن والمطوعى .

الجدار أن ينقضّ ؟ وذلك[1] من كلام العرب أن يقولوا : الجدار يريد أن يسقط . ومثله قول الله (وَلَمَّا سَكَتَ[2] عَنْ مُوسَى الغَضَبُ) والغضب لا يسكت (إنما يسكت[3] صاحبه) وإنما معناه : سكن ، وقوله : (فَإِذَا[4] عَزَمَ الأَمْرُ) [و] إنما يعزم الأمرَ أهلُه وقد قال الشاعر :

إن دهرا يلفُّ شملى بجُمْلٍ لزمان يَهُمُّ بالإحسانِ[5]

١٠٧ ب وقال الآخر :

شكا إلى جملى طول السُّرى صبرًا جميلاً فكلانا مبتَلَى[6]

والجمل لم يَشْك ، إنما تُكلّم به على أنه لو نطق لقال ذلك . وكذلك قول عنترة .

فازوَرَّ من وَقْع القَنَا بِلَبَانه وشكا إلىَّ بعَبْرة وتَحَمْحُمِ[7]

وقد ذُكرت (يَنْقَاض) للجدار والانقياض : الشَقّ فى طول الجدار[8] وفى طىّ البئر وفى سِنّ الرَّجُل يقال : انقاضت سِنُّهُ إذا انشقّت طولاً . فقال موسَى لَوْ شِئْتَ [لم تُقِمه حتى يَقْرُونا فهو الأجر . وقرأ[9] مجاهد] (لو شئت لتَخِذْتَ عَلَيْهِ أجْراً) وأنشدنى القَنَانىّ .

* تَخِذَهَا سُرِّيَّةً تُقَعِّده[10] *

وأصلها اتّخذ : افتعل .

وقوله : هَذَا فِراقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ [٧٨] .

[ولو نصبت الثانية كان صوابا ، يتوهم أنه كان (فراق ما بينى[11] وبينك)] .

(١) هذا جواب السؤال .
(٢) الآية ١٥٤ سورة الأعراف .
(٣) سقط مابين القوسين فى ا .
(٤) الآية ٢١ سورة محمد .
(٥) يعزى الى حسان .
(٦) سبق هذا البيت فى سورة يوسف .
(٧) هذا البيت من معلقته . وهو فى الحديث عن فرسه فى حومة الحرب . والازورار : الميل . والقنا : الرماح . واللبان : الصدر، والتحمحم : صوت مقطع ليس بالصهيل .
(٨) ا : « الحائط » .
(٩) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو ويعقوب ؛ وافقهم ابن محيصن واليزيدى والحسن .
(١٠) تقعده : تخدمه . والسرية : الأمة تتخذ للفراش ويعد لها بيت .
(١١) ا : « بينى وبينك فراق بغير نون » .

وقوله : وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ [٧٩] يقول : أمامهم مَلِك . وهو كقوله (مِنْ[1] وَرَائه جَهَنَّم) أىْ أنها بين يديه . ولا يجوز أن تقول لرجل وراءكَ : هو بين يديك،ولا لرجل هو بين يديك : هو وراءك ، إنما يجوز ذلك فى المواقيت من الأيّام والليالى والدهر أن تقول : وراءكَ بَرْد شديد : وبين يديك بَرْد شديد ؛ لأنك أنت وراءهُ فجاز لأنه شىء يأتى ، فكأنه إذا لحقك صَار من ورائِك ، وكأنك إذا بلغته صَار بين يديك . فلذلك جاز الوجهان .

وقوله : فَخَشِينَا [٨٠] : فعلمنا . وهى فى قراءة أُبَىّ (فخاف ربُّك أَنْ يُرهِقَهُمَا) على معنى : علم ربُّكَ . وهو مثل قوله (إلَّا أنْ[2] يَخَافا) قال : إلا أن يعلما ويظنّا . والخوف والظنّ يُذهب بهما مذهبَ العلم .

وقوله:خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً[٨١]صَلاحًا[3](وَأَقْرَبَ رُحْمًا)يقول:أقرب أن يُرْحَمَا به.وهو مصدر رحمت.

وقوله : كَنْزٌ لَهُمَا [٨٢] يقال : عِلم .

وقوله (رَحْمَةً من رَبِّكَ) نَصْب : فَعَل ذلك رحمة منه . وكلّ فعل رأيته مفسِّرًا للخبر الذى قبله فهو منصوب . وتعرفه بأن ترى هو وهى تصلحان قبل المصدر ، فإذا أُلقيتا اتّصل المصدر بالكلام الذى قبله فنُصِب ، كقوله (فَضْلًا[4] مِنْ رَبِّكَ) وكقوله (إنَّكَ لَمِنَ[5] الْمُرْسَلِينَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ تَنْزِيلَ العزيزِ الرَّحِيمِ) معناه : إنك من المرسلين وهو تنزيل العزيز (وهذا[6] تنزيل العزيز الرحيم) وكذلك قوله (فِيهَا[7] يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ أَمْرًا مِنَ عِنْدِنَا) معناه : الفرق فيها أمر من عندنا . فإذا ألقيت ما يرفع المصدر اتصل بما قبله فنُصِب .

---

(١) الآية ١٦ سورة إبراهيم .
(٢) الآية ٢٢٩ سورة البقرة .
(٣) سقط فى ا .
(٤) الآية ٥٧ سورة الدخان .
(٥) الآيات ٢ — ٥ سورة يس .
(٦) سقط مابين القوسين فى ا .
(٧) الآيتان ٤ ، ٥ سورة الدخان .

وقوله : فأَتْبَعَ سَبَبًا [٨٥] قرئت (فأتْبَعَ[١]) و (اتَّبَعَ[٢]) وأَتْبَعَ أحسن من اتَّبع ، لأن اتَّبعت الرجل إذا كان يسير وأنت تسير وراءه . وإذا قلت أَتبعته بقطع الألف فكأنك قفوته .

وقوله : حَمِئَةٍ [٨٦] حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنى حِبَّان عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس (حَمِئَةٍ) قال : تغرب فى عَين سوداء . وكذلك قرأها ابن عبّاس حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنى سفيان ابن عُيَيْنَة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس أنه قرأ (حَمِئَةٍ) حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنى محمد بن عبد العزيز عن مُغيرة عن مجاهد أن ابن الزبير قرأ (حَامِيَة) وذكر بعض المشيخة عن خُصَيف عن أبى عبيدة (أن ابن[٣] مسعود قرأ) (حَامِيَةٍ) .

وقوله (إِمَّا أَنْ تعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا) موضع[٤] أن كلتيهما نَصْب . ولو رفعت كان صوابًا أى فإنما هو هذا أو هَذا . وأنشدنى بعض العرب :

فسيرا فإمّا حاجةٌ تقضيانها ... وإما مَقِيل صَالِح وصديق

١٠٨ ا ولو كان قوله (فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ[٥] وَإِمَّا فِدَاء) رفعًا كان[٦] صَوابًا؛ والعرب تستأنف بإِمَّا وَ إِمَّا . أنشدنى بعض بنى عُكْل :

ومن لا يزل يستودع الناسَ مالَه ... تَرِبْهُ على بعض الخطوب الودائعُ
ترى النـاس إمّا جاعلوه وقاية ... لمـالهمُ أو تاركوه فضـائع

---

(١) القراءة بقطع الهمزة لابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى وخلف ، وافقهم الأعمش . والقراءة بوصل الهمزة للباقين .
(٢) وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وحفص ويعقوب . وافقهم اليزيدى . والباقون عندهم (حامية) .
(٣) ا : « عن ابن مسعود » .
(٤) ا : « فوضع » .
(٥) الآية ٤ سورة محمد .
(٦) ا : « لكان » .

وقايةٌ ووِقَاءهمُ . والنصب على افعل بنا هذا أو هذا ، والرفع على هو[1] هذا أو هذا .

وقوله : فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى [٨٨] أى فله جزاءً الحسنى نَصَبت الجزاء على التفسير وهذا مما فسّرت لك . وقوله (جَزَاءُ الْحُسْنَى) مضاف[2] . وقد تكون الحسنى حَسَناته فهو جزاؤها . وتكون الحسنى الجنة ، تضيف الجزاء إليها ، وهى هو ، كما قال (حَقُّ[3] اليَقِين) و (دِينُ[4] القَيِّمة) (ولَدَارُ[5] الآخِرَةِ خَيْرٌ) ولو جعلت (الحسنى) رفعاً وقد رفعت الجزاء ونوّنت فيه كان وجهاً . ولم يقرأ به[6] أحد . فتكون كقراءة مسروق (إنَّا زَيَّنا السَّماء[7] الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الكَوَاكِبِ) نخفض الكواكب ترجمة عن[8] الزينة .

وقوله : لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا [٩٠] يقول : لا جبل ولا سِتْر ولا شجر ؛ هم عُرَاة .

وقوله : يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ [٩٤] همزها عاصم ولم يهمزها غيره [وقوله : (فَهَلْ نَجْعَلُ لك خَرْجاً)] الخراج[9] الاسم الأوّل . والخرج كالمصدر كأنه الجُعْل .

وقوله : مَامَكَّنِّى [٩٥] أُدغمت نونه فى النون التى بعدها . وقد ذكر عن مجاهد (ذكره أبو طلحة[10] الناقط ما يحضرنى عن غيره) قال : (مَامَكَّنَنى) بنونين ظاهرتين وهو الأصل .

وقوله : حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ [٩٦] .

---

(١) سقط فى ا .
(٢) القراءة الأولى لحفص وحمزة والكسائى وخلف ويعقوب ، وافقهم الأعمش . وقراءة الإضافة هذه للباقين .
(٣) الآية ٩٥ سورة الواقعة .
(٤) الآية ٥ سورة البينة .
(٥) الآية ١٠٩ سورة يوسف .
(٦) ش « فيه » .
(٧) الآية ٦ سورة الصافات . وهذه القراءة بتنوين (زينة) قراءة حمزة وحفص ، وافقهما الحسن والأعمش .
(٨) ش : « على » .
(٩) قراءة الخراج بالألف لحمزة والكسائى وخلف وافقهم الحسن والأعمش . وقراءة الخرج للباقين .
(١٠) سقط مابين القوسين فى ا .

و (الصُّدُفَيْنِ)[1] و (الصُّدْفَيْنِ[2]) ساوى وسوّى بينهما واحد .

[قوله : آتونِى أُفْرِغ عَلَيْهِ] : قرأ حمزة والأعمش (قال أْتُونِي) (مقصورة) فنصبا[3] القِطر بها وجعلاها[4] (من[5] جيئونى) و (آتُونى) أعطونى . إذا طوّلت الألف كان جيّدا (آتِنَا غَدَاءَنَا[6]) : آتونى قِطرا أفرغ عليه . وإذا لم تطوّل الألِف أدخلت الياء فى المنصوب فقلت[7] ائتِنا بغدائِنا . وقول حمزة والأعمش صواب جَائز منْ وجهين . يكون مثل قولك : أخذت الخطَام وأخذت بالخطام . ويكون على ترك الهمزة الأولى فى (آتونى) فإذا أَسقطت الأولى همزت الثانية .

وقوله : جَعَلَهُ دَكَّاءَ [٩٨] حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنى قيس بن الربيع عن سَعيد بن مسروق عن الشَّعبىّ عن الربيع بن خَيْثم الثورىّ أن رجلا قرأ عليه (دكًّا[8]) فقال (دَكَّاءَ)[9] فخمّها . قال الفراء : يعنى : أطِلْها .

وقوله : وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ [١٠٠] : أبرزناها حتى نظر إليها الكفار وأعرضت هى : استبانت وظهرت .

وقوله : لاَ يَسْتَطِيعُونَ سَمْعاً [١٠١] كقولكَ : لا يستطيعون سَمْع الهدى فيهتدوا .

وقوله : أَفَحَسِبَ الذينَ كفروا [١٠٢] قراءة أصحاب عبد الله ومجاهد (أَفَحَسِبَ) حدّثنا أبو العباس قال حدّثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : حدثنى محمد بن المُفَضَّل[10] الخراسانى عن الصَّلْت

(١، ٢) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب بضم الصاد والدال ، وافقهم اليزيدى وابن محيصن والحسن . وقرأ أبوبكر بضم الصاد وإسكان الدال ، وقرأ الباقون بفتح الصاد والدال .

(٣، ٤) ا : « فنصب » « وجعلها » .

(٥) أى يعنى جيئونى .

(٦) الآية ٦٢ سورة الكهف .

(٧) ا : « قلت » .

(٨، ٩) هذه قراءة غير عاصم وحمزة والكسائى وخلف .

(١٠) ش ، ب : « الفضل » .

بن بِهْرَامَ عن رجل قد سمّاه عن علىّ أنه قرأ (أفَحَسْبُ الذِينَ كَفَروا) فإذا قلت (أَفَحَسْبُ الذين كَفرُوا) . فأَن رفع وإذا قلت (أفحَسِبَ) كانت أن نصبا .

قوله : عَنْهَا حِوَلًا [١٠٨] : تحوّلا .

سورة مريم

من سورة مريم بسم الله الرحمن الرحيم .

قوله : ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَه زَكَرِيَّا [١] الذكر مرفوع بكهيعصٓ . وإن شئت أضمرت : هذا ذكر رحمةِ ربِّك . والمعنى ذكر ربّك عبده برحمته فهو تقديم وتأخير . (زَكَرِيَّا) فى موضع نصب .

وقوله : وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا [٤] يقول : لم أَشْقَ بدعائِك ، أَجبتنى إذ دعوتك .

وقوله : المَوَالِىَ[٥] هم بنو (عم [١] الرجل) وورثته والوَلِىّ والمَوْلى[٢] فى كلام العرب واحد[٣] وفى قراءة عبد الله (إنَّمَا مَوْلَاكُمُ اللهُ[٤] ورَسُولُهُ) مكان (وَلِيُّكُمْ) وذكر فى خَفَّتِ[٥] الموالى أنه قلّت، ذُكِر عن عثمان (بن عفان [٦]) .

وقوله١٠٨ب : يَرِثُنِى[٦] تُقرأ جزما ورفعاً : قرأها يحيى[٧] بن وَثّاب جزما والجزمُ الوجه ؛ لأن

---

(١) ا : « العم » .
(٢) ا : « الموالى » .
(٣) وهو هنا ابن العم .
(٤) الآية ٥٥ سورة المائدة .
(٥) كذا . وكأن الأصل : « ذكر فى خفت خفت » والمراد أن هذه الصيغة « خفت » من الخفة رويت عن عثمان رضى الله عنه .
(٦) ا : « رحمه الله » .
(٧) وهى قراءة أبى عمرو والكسائى وافقهما اليزيدى والشنبوذى . وقرأ الباقون بالرفع .

(يرثنى) من آية سوى الأولى لحسن الجزاء . وإذا رفعت كانت صلةً للولىّ : هب لى الذى يرثنى . ومثاله (رِدْءاً[1] يُصَدِّقْنِي) و (يُصَدِّقُنِي) .

وإذا أوقعت الأمر على نكرة : بعدها فعل فى أوّله الياء والتاء والنون والألف[2] كان فيه وجهان : الجزم على الجزاء والشرطِ ، والرفع على أنه صلة للنكرة بمنزلة الذى ، كقول القائل : أعِرنى دابَّة أركبْها ، وإن شئت أركبُها : وكذلك (أَنْزِلْ[3] عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا) ولو قال (تَكُنْ[4] لَنَا) كان صَوابا . فإذا كان الفعل الذى بعد النكرة ليْسَ للأوّل ولا يصلح فيه إضمار الهاء إن كان الفعل واقعاً على الرجل فليسَ إلّا الجزم ؛ كقولك : هَبْ لى ثوباً أتجمَّلْ[5] مع الناس لا يكون (أتجمَّل) إلّا جَزْماً ؛ لأن الهاء لا تصلح فى أتجمل . وتقول : أعِرنى دابّة أركبُ يا هذا لأنك تقول أركبُها فتضمر الهاء فيصلح ذلك .

وقوله : لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنَ قَبْلُ سَمِيًّا [٧] لم يسمّ أحد بيحيى قبل يحيى بن زكريّا .

وقوله : مِنَ الكِبَرِ عُتِيًّا[6] و (عِتِيًّا)[7] وقرأ ابن عباس (عُسِيًّا) وأنت قائل للشيخ إذا كَبِر ، قد عَتَا وعَسَا كما يقال للعُود إذا يَبِس .

وقوله : قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ [٩] أى خَلْقُه عَلَيَّ هيِّن .

وقوله : آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ [١٠] (أن) فى موضع رفع أى آيتك هَذَا . و (تُكَلِّمَ) منصوبة بأن ولو رُفعتْ (كما قال[8] : أَفَلَا يَرَوْنَ إن لَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً : كان صواباً .)

---

(١) الآية ٣٤ سورة القصص . وقراءة الرفع لحمزة وعاصم ، وقراءة الجزم للباقين .
(٢) ا : « الأول » والألف أول حروف الهجاء .
(٣) الآية ١١٤ سورة المائدة .
(٤) ورد الجزم عن المطوعى أحد رواة الأعمش فى القراءات الشاذة .
(٥) فى ش : « أتجمل به » ولو كان كذلك لصح الرفع لوجود الرابط .
(٦، ٧) كسر العين لحمزة والكسائى وحفص عن عاصم ووافقهم الأعمش ، والضم للباقين .
(٨) فى ا بدل ما بين القوسين : « تكلم كان صوابا ؛ كما قال : أفلا يرون أن لا يرجع إليهم قولا » .

وإذا رأيت (أن) الخفيفة[1] معها (لا) فامتحنها بالاسم المكنىّ مثل الهاء والكاف . فإن صلحا كان فى الفعل الرفع والنصب وإن لم يصلحا لم يكن فى الفعل إلّا النصب ؛ ألا ترى أنه جائز أن تقول : آيتك أنّك لا تكلّم الناس والذى لايكون إلّا نصباً .

قوله (يُرِيدُ اللهُ[2] أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا) لأن الهاء لَا تصْلح فى (أن) فقِس على هذين .

وقوله (ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا) يقال : من غير خَرَس .

وقوله وحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا [١٣] الحنَان : الرحمة (ونصب[3] حَنَانًا أى) وفعلنا ذلكَ رَحمةً لأبويه[4] (وَزَكَاةً) يقول : وصلاحاً . ويقال : وتزكية لهما .

وقوله : إذ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مكَانًا شَرْقِيًّا [١٦] يقال[5] : فى مَشْرُقَة[6] دارِ أهلها . والعرب تقول : هو منى نَبْذَة[7] ونُبْذَة .

وقوله . فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا [١٧] كانت إذا أتاها الحيض ضربت حِجاباً .

وقوله[8] : فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ [١١] أى أشار إليهم . والعرب تقول : أوحى إلىّ ووَحَى وأومأ إلىّ ووَمَى بمعنى واحد ، ووَحَى يَحِى و(وَمَى يَمِى)[9] وإنه ليَحِى إلى وَحْيا ما أعرفه .

وقوله : لأَهَبَ لَكِ [١٩] الهِبَة من الله ، حكاها جبريل لها ، كأنه هو الواهب . وذلك كثير فى القرآن خاصّة . وفى قراءة[10] عبدالله (لِيَهَبَ لَكِ) والمعنى : ليهبَ الله لكِ . وأما تفسير

---

(١) ا : « المخففة » .

(٢) الآية ١٧٦ سورة آل‌عمران .

(٣) سقط ما بين القوسين فى ا .

(٤) ا : « لأبويك » .

(٥) ا : « يقول » .

(٦) المشرقة — مثلثة الراء — : موضع القعود فى الشمس بالشتاء .

(٧) أى فى ناحية .

(٨) هذا فى الآية ١١ ، فهو مذكور فى غير مكانه .

(٩) ما فى الأصل : ومأ يمأ دخلهما التخفيف .

(١٠) هى قراءة أبى عمرو ويعقوب . وفى بعض الروايات عن نافع

(لأهب لَكِ) فإنه كقولك أرسَلنى بالقول لأهب لك فكأنه قال : قال : ذا لأهب لك والفعل لله تعالى .

وقوله ولم أكُ بَغِيًّا [٢٠] البَغِىّ : الفاجرةَ .

وقوله : هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ [٢١] خَلْقه علىَّ هَيِّن .

وقوله : مَكَانًا قَصِيًّا [٢٢] (قاصيا) بمعنى واحدٍ . أنشدنى بعضهم .

لتقعُدِنَّ مقعَــدَ القصِىّ منى ذى القاذورةِ المقلىّ [١]

وقوله : فَأَجَاءهَا المَخَاضُ [٢٣] من جئت كما تقول : فجاء بها المخاضُ إلى جِذْع النخلة . فلمّا ألقَيْتَ الباء جعلتَ فى الفعل ألفا ؛ كما تقول : آتيتكَ زيدا تريد : أتيتك بزيد . ومثله [٢] (آتُونِى زُبَرَ [٣] الحَدِيدِ) فلمَّا ألقيت الباء زدْت ألِفا [٤] وإنما هو ائتونى بزُبَر الحديد . ولغة أخرى لا تصلح فى الكتاب [٥] وهى تميميّة : فَأَشَاءهَا المَخَاضُ، ومن أمثال العرب [٦] : شرٌّ مَا أَلجأك إلى مُخَّة عُرْقُوب . وأهل الحجاز وأهل العالية يقولون : شرّ مَا أجاءك إلى مُخَّة عرقوب،والمعنى واحد . وتميم تقول : شرّمَا أشاءك إلى مُخَّة عرقوب .

وقوله (وكُنْتُ نَسْيًا) ١٠٩ ا أصحاب عبد الله قرءوا [٧] نَسْيا) بفتح [٨] النون . وسائر العرب تكسر النون وهما لغتان مثل الجَسْر والجِسْر والحَجْر والحِجْر والوَتْر والوِتْر . والنِّسْى :ما تلقيه المرأة

---

(١) سبق هذا الرجز فى سورة إبراهيم (ص ٦٦) .
(٢) ا : « منه » .
(٣) الآية ٩٦ سورة الكهف .
(٤) سقط الواو فى ا .
(٥) ا : « القراءة » .
(٦) فى اللسان عن الأصمعى : « وذلك أن العرقوب لامخ فيه ، وإنما يحوج إليه من لايقدر على شىء » .
(٧) ش : « يقولون » .
(٨) الفتح قراءة حفص وحمزة . والكسر قراءة الباقين.

من خِرَق اعتلالها (لأنه[1] إذا رُمى به لم يُرَدّ) وهو اللَقَى مقصور . وهو النَّسْىُ[2] ولو أردت بالنَّسْى مصدر النسيان كان صواباً .

بمنزلة قولك : حِجْرا محجوراً : حراما محرما ، نَسْيا مَنسِيّا . والعرب تقول : نسيته نِسيانًا ، ونسيا ، أنشدنى بعضهم :

* من طاعة الربّ وعَصْى الشيطان *

يريد : وعصيان الشيطان[3] . وكذلك أتيته إتيانا وأُتيًّا . قال الشاعر :

أَتِىُّ الفواحشِ فيهمُ معروفـة   ويرون فعل المـكرُمات حَرَامَا[4]

وقوله : فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِها [٢٤] و (نَادَاهَا مَنْ[5] تَحْتَها) وهو المَلَكُ في الوجهين جميعاً . أى فناداها جبريل مِن تحتها ، وناداها مَن تحتها : الذى تحتها وقوله (سَرِيًّا) السرِىّ : النهر .

وقوله : وهُزِّى إلَيْـكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ [٢٥] العرب تقول : هَزَّ بِهِ وهزَّه ، وخذ الخِطَام وخذ بالخِطَام ، وتعلَّق زيدا وتعلَّق بزيد ، وخُذْ برأسه وخذ رأسه ، وامدد بالحبل (وامددالحبلَ[6]) قال الله (فَلْيَمْدُدْ[7] بِسَبَبٍ إلى السَّماء) معناه : فليمدد سبباً (إلى السّماء) وكذلك فى قوله (وهُزّى إلَيْكِ بجذع النخلة) لو كانت : وهُزّى جذعَ النخلة كان صوابا .

---

(١) مابين القوسين ورد فى ا بعد قوله بعد : « وهو النسى » .
(٢) بعده فى ش : « والنسي مثله » ولا حاجة إليه .
(٣) سقط فى ا .
(٤) « معروفة » جاء تأنيثها وهى خبر عن (أتى) لاكتسابه التانيث من إضافته إلى « الفواحش » .
(٥) القراءة الأولى بكسر الميم من (من) لنافع وحفص وحمزة والكسائى وأبى جعفر وروح وخلف وافقهم الحسن والأعمش . والقراءة بالفتح للباقين .
(٦) الخطام : ما يوضع فى أنف البعير ليقتاد به .
(٧) الآية ١٥ سورة الحج .

وقوله : (يَسَّاقط)ويُقرأ (تَسَّاقط[1] عَلَيكِ) وتَسَاقط[2] وتُسَاقِط[3] (بالتاء)[4] فمن قرأها يَسَّاقط ذهب إلى الجِذْع . وقد قرأها البَرَاء بن عازب بالياء ، وأصحابُ عبد الله (تساقط) يريدون النخلة ، فإن شئت شدَّدت وإن شئت خففت . وإن قلت (تُسَاقِط عَلَيك) كان صوابا . والتشديد والتخفيف فى المبدوء بالتاء والتشديد فى المبدوء بالياء خاصَّة . ولو قرأ قارىء تُسْقِط عليك رطبا يذهب إلى النخلة أو قال يَسْقط عَليكِ رُطَباً يذهب إلى الجِذْع كان صَواباً .

وقوله (جَنِيًّا) الجَنِيّ والمَجْنِيّ واحد وهو مفعول به .

وقوله : وَقَرِّى عَيْنًا [٢٦] جاء فى التفسير : طِيبِى نَفَسًا . وإنما نصبت العين لأن الفعل كان لها ، فصيَّرْته للمرأة . معناه : لتَقْرَرْ عينُك ، فإذا حُوِّل الفعْل عن صاحبه إلى مَا قبله نُصب صَاحبُ الفعل عَلى التفسير . ومثله (فَإِنْ طِبْنَ[5] لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا) وإنما معناه : فإنطابت أنفسهنَّ لكم ، وَضاق به ذَرْعًا وضِقت به ذَرْعاً ، وسؤت به ظَنًّا إنما (معناه[6] : ساءبه ظنّى) وكذلك مررت برَجل حسنٍ وجهاً إنما كان[7] معناه : حَسُن وجهُه ، فحوّلْتَ فعل الوجه إلى الرجل فصَار الوجه مفسِّرا . فابْنِ عَلى ذا ما شئت . وقوله : (إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صومًا) أى صمتاً .

وقوله : لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا [٢٧] الفرِىّ : الأمر العَظيم . والعرب تقول : يَفْرِى الفَرِىّ إذا هو أجاد العمل أو السَّقْىَ ففضَل الناسَ قِيل هذا فيه . وقال الراجز[8] .

(١، ٢، ٣) قراءة (يساقط) بالياء وتشديد السين لأبى بكر فى بعض طرقه وليعقوب . (تساقط) بفتح التاء ، وتخفيف السين لحمزة وافقه الأعمش . وقرأ حفص (تساقط) بضم التاء وتخفيف السين . وقرأ الباقون بفتح التاء وتشديد السين (تساقط) .

(٤) سقط ما بين القوسين فى ا .

(٥) الآية ٤ سورة النساء .

(٦) فى ش : « إنما هو ساء به ظناً » وقد يكون الأصل : « ظنه » فى مكان « ظنا » ليستقيم الكلام .

(٧) سقط فى ش .

(٨) فى اللسان عن الفراء أنه زرارة بن صعب يخاطب العامرية .

قد أطعمتْنى دَقَــــلاً حَجْرِيًّا   قــد كنت تفرين به الفَرِيّا(١)

أى قد كنت تأكلينه أكلاً كثيراً(٢) .

وقوله : يَأُخْتَ هَارُونَ [٢٨] كان لَها أخ يقال له هَارون من خيار بنى إسرائيل ولم يكن من أبويها فقيل : يأخت هارونَ فى صلاحه . أى إن أخاك صَالح وأبوك أبوك كالتعْيير لهَا . أى أهل بيتك صَالحون وَقد أتيتِ أمرًا عظيمًا .

وقوله : فَأَشَارَتْ إِلَيهِ [٢٩] إلى ابْنها . ويقال إن المهد حِجْرهَا وحَجْرهَا . ويقـال : سَريره والحِجْر أجود(٣) .

وقوله : وجَعَلنى مباركاً [٣١] يُتعلم منى حيثما كنتُ .

وقوله جَبَّارًا [٣٢] الجبّار : الذى يقتل عَلَى الغضب ، ويضرب على الغضب .

وقوله وَبَرًّا بِوَالِدَتِى نصبته عَلى وجعلنى نبيًّا وجعلنى بَرًّا . مُتْبَع للنبى كقوله (وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وحَرِيرًا(٤)) ثم قال (وَدَانِيَةً(٥) عَلَيهِمْ ظِلاَلُهَا) (دانيةً) مردودة على (مُتَّكِئِين(٦) فيهَا) كما أن البَرّ مردودة عَلى قوله (نَبِيًّا) .

وقوله : والسَّلاَمُ عَلَىَّ [٣٣] جَاء فى التفسير السَّلامة عَلىَّ .

وقوله : قَوْلَ الْحَقِّ [٣٤] فى قراءة عبد الله (قالُ اللهِ الحقّ) والقول والقالُ فى معنى واحد .

---

(١) ورد الرجز فى ا هكذا :

قد أطعمتنى دقلا حولياً   مسوسا مدودا حجرياً

قــد كنت تفرين به الفريا

والحولى : الذى أتى عليه حول أى عام. والدقل : نوع من التمر ردىء . والحجر منسوب إلى حجر وهى قصبة اليمامة .

(٢) ا : « شديداً » وفى اللسان عقب إيراد الرجز : « أى كنت تكثرين فيه القول وتعظمينه » .

(٣) أى فى اللغة .

(٤) الآية ١٢ سورة الإنسان .

(٥) فى الآية ١٤ .

(٦) فى الآية ١٣ .

والحقّ فى هذا الموضع يراد به الله . ولو أريد به قول الحقّ فيضاف القول إلى الحقّ ومعناه القول الحق كان صَوابا كما قيل : (إِنَّ [1] هَذَا لَهُوَ حَقُّ اليَقِين) فيضاف الشيء إلى مثله ومثله قول الله (وَعْدَ الصِّدْقِ [2] الَّذِى كانُوايُوعَدُونَ) ومعناه الوعد الصدق . وكذلك (ولَدَارُ [3] الآخِرَةِ خَيْرٌ) إنما هو : والدار الآخرةَ .

وقد قرأت القراء بالنصب[4] (قَوْلَ الحقّ) وهو كثير يريدون به : حَقًّا . وإن نصبت القول وهو فى النيّة من نعت عيسى كان صَوَابًا ، كأنك قلت: هذا عبد الله أخاه بعينه . والعرب تنصب[5] الاسم المعرفة فى هذا وذلكَ وأخواتهما . فيقولون : هَذا عبد الله الأَسَدَ عادياً[6] كما يقولونَ : أسدًا عاديا .

وقوله : مَا كَان لِلّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ [٣٥] (أن) فى موضع رفع .

وقوله . وَإِنَّ اللهَ [٣٦] تقرأ (وأَنَّ[7] اللهَ) فمن فتح أراد : ذلكَ أَنَّ الله ربّى وربكم . وتكون رفعًا وتكون (فى تأويل[8])خفض على: ولأن الله كما قال (ذَلِكَ أَنْ لَمْ يكُنْ رَبكَ[9] مُهْلِكَ القُرَى بِظُلْمٍ) ولو فتحت (أَنَّ) على قوله (وَأَوْصَانِى بِالصَّلاَةِ والزكاةِ . (وأن الله) كان وجها . وفى قراءة أُبَىّ (إن الله ربّى وربّكم) بغير واو فهذا دليل على أنها مكسورة .

وقوله : وَاذْكُرْ فى الكِتَابِ إبراهيمَ [٤١] اقصص قِصّة إبراهيم : أتل عليهم . وكذلك قوله فيمن ذكر من الأنبياء (أى)[10] اقصُص عليهم قصصهم .

---

(١) الآية ٩٥ سورة الواقعة .
(٢) الآية ١٦ سورة الأحقاف .
(٣) الآية ١٠٩ سورة يوسف .
(٤) النصب قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب وافقهم الحسن والشنبوذى والباقون قرءوا بالرفع .
(٥) هذا النصب عند الكوفيين على التقريب ، وهو عندهم من العوامل . وانظر ص ١٢ من الجزء الأول .
(٦) ا : « عادياً » .
(٧) الفتح لنافع وابن كثير وأبى عمرو وأبى جعفر ورويس وافقهم ابن محيصن واليزيدى . والكسر للباقين
(٨) ا : « بتأويل » .
(٩) الآية ١٣١ سورة الأنعام .
(١٠) سقط فى ا .

وقوله : إِنِّى أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ [٤٥] يريد : إنى أعلم . وهو مثل قوله (فَخَشِينَا[1] أَنْ يُرْهِقَهُمَا) أى فعلمنا .

وقوله : لأَرْجُمَنَّكَ [٤٦] لأسُبَّنَّكَ .

وقوله : (واهْجُرْنِى مَلِيًّا) طويلاً يقال كنت عنده مَلْوةً من دهر ومُلْوةً ومِلْوةً ومُلاَوَةً من دهر وهذيل تقول : مِلاوة ، وبعض العرب مَلاوة . وكلّه من الطول .

وقوله : كَانَ بِى حَفِيًّا [٤٧] : كان بى عالمـاً لطيفا يجيب دعائى إذا دعوته .

وقوله : عَسَى أَلاَّ أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّى شَقِيًّا [٤٨] يقول : إن دعوتُه لم أَشْقَ به .

وقوله : وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا [٥٠] : ثناء حسناً فى كلّ الأديان . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدّثنى عمرو بن أبى المقدام عن الحَكَم بن عُتَيبة عن مجاهد فى قوله (واجْعَلْ لِى لِسَانَ[2] صِدْقٍ فِى الآخِرِينَ) قال : ثناء حَسَناً .

وقوله : وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الأَيْمَنِ [٥٢] (من[3] الجبل) ليس للطور يمين ولا شِمال ، إنمـا هو الجانب الذى يلى يمينك كما تقول : عن يمين القِبلة وعن شِمالها .

وقوله (وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا) (اسم ليس بمصدر[4] ولـكنه) كقولك : مُجالس وجَلِيس . والنجِىّ والنَّجْوَى قد يكونان اسماً ومصدراً .

وقوله : وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا [٥٥] ولو أتت : مرضوّا كان صوابا ؛ لأن أصلها

---

(١) الآية ٨٠ سورة الـكهف .
(٢) الآية ٨٤ سورة الشعراء .
(٣و٤) سقط فى ا .

الواو ؛ ألا ترى أنّ الرضوان بالواو . والذين قالوا مرضيًّا بنوه على رَضِيت (ومَرْضُوًّا[1] لغة أهل الحجاز) .

وقوله : وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا [٥٧] ذُكر أن إدريس كان حُبِّب إلى مَلَكِ الموت حتى استأذن ربَّه فى خُلّته . فسأل إدريسُ مَلَكَ الموت أن يريه النار فاستأذنَ رَبه فأراها إيّاه ثم (استأذنَ[2] ربه) فى الجنّة فأراها إيّاه فدخلها . فقال له مَلك الموت : اخرج فقال : والله لا أخرج منها أبداً ؛ لأن الله قال (وَإِنْ[3] ١١٠ ا مِنْكُمْ إلاَّ وَارِدُهَا) فقد وردتها يعنى النار وقال (وَمَا هُمْ منها بمُخْرَجِينَ[4]) فلستُ بخارج منها إلا بإذنه . فقال الله : بإذنى دخلها فدعه . فذلك قوله (وَرَفَعْنَاه مَكَانًا عَلِيًّا) .

وقوله : فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْف : الخَلْف يُذهَب به إلى الذّم . والخَلَف الصالح . وقد يكون فى الردىء خَلَف وفى الصالح خَلْف ؛ لأنهم قد يذهبون بالخلْف إلى القَرْن بعد القرن .

وقوله : جَنَّاتِ عَدْنٍ [٦١] نَصْب . ولو رفعت على الاستئناف كان صواباً .

وقوله (إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا) ولم يقل : آتيا . وكلّ ما أتاكَ فأنت تأتيه ؛ ألا ترى أنك تقول أتيت على خمسين سَنة وأتت علىَّ خمسونَ سنة . وكلّ ذلك صواب .

وقوله : وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وعَشِيًّا [٦٢] ليسَ هنالك بكرة ولا عشِىّ ، ولكنهم يُؤتَون بالرزق على مقادير من[5] الغُدُوّ والعشىّ فى الدنيا .

وقوله : وَمَا نَتَنَزَّلُ إلاَّ بِأَمْرِ ربِّك [٦٤] يعنى الملائكة وقوله : له (مَا بَيْنَ أَيْدِينَا) من أمر الدنيا (وَمَا خَلْفَنَا) من أمر الآخرة (وَمَا بَيْنَ ذلك) يقال ما بين النفختين ، وبينهما أربعون سنةً .

---

(١) سقط ما بين القوسين فى ا .
(٢) ا : « استأذنه » .
(٣) الآية ٧١ سورة مريم .
(٤) الآية ٤٨ سورة الحجر .
(٥) سقط فى ا .

وقوله : لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا [٦٦] و (أَخْرُجُ) قراءتان[1] .

وقوله : أَوَلاَ يَذْكُرُ الإنْسَانُ [٦٧] وهى فى قراءة أُبَىّ (يَتَذَكَّرُ) وقد قرأت القراء (يَذْكُرُ) عاصم وغيره[2] .

وقوله : خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَن نَدِيًّا [٧٣] : مجلساً . والندِىّ والنادى لغتان .

وقوله : أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِئْيًا [٧٤] الأَثاث : المتاع . والرِّئْى : المنظر ، والأثاث لا واحد له ؛ كما أن المتاع لا واحد له . والعرب تجمع المتاع أمتعة وأماتيع ومُتُعاً . ولو جمعت الأثاث لقلت : ثلاثة آثَّةٍ ، وأُثُث لا غير . وأهل المدينة يقرءونها بغير همز (وَرِيًّا) وهو وجه جيّد ؛ لأنه مع آيات لسن بمهموزات الأواخر . وقد ذُكر عن بعضهم أنه ذهب بالرىّ إلى رَوِيت[3] . وقد قرأ بعضهم (وَزِيًّا) بالزاى . والزِّىُّ : الهيئة والمنظَر . والعرب تقول : قد زَيَّيْتُ الجارية أى زَيَّنتها وهَيَّأتها .

وقوله : وَيَزِيدُ اللهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى [٧٦] بالناسخ والمنسوخ .

قرئ : أَفَرَيْتَ الذِى[٧٧] بغير[4] همز .

وقوله : وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ [٨٠] يعنى ما يزعم العَاصى[5] بن وائل أنّ له فى الجنّة فنجعله لغيره (وَيَأْتِينَا فَرْداً : خالياً من المال والولد .

وقوله : لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا [٨١] يقول : ليكونوا لهم شُفَعاء فى الآخرة .

---

(١) القراءة الأولى بضم الهمزة قراءة الجمهور . والقراءة الأخرى للحسن وأبى حيوة كما فى البحر ٦ /٢٠٧ .
(٢) هى نافع وابن عامر . وقرأ الباقون بالتشديد .
(٣) أى رويت أبدانهم وأجسامهم من التنعم والرفاهية .
(٤) هى قراءة الكسائى .
(٥) كتب بالياء . وهو أحد وجهين فيه . وانظر شرح القارى على الشفاء ١ /٥٤ .

فقال الله : كَلاَّ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ ويَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا [٨٢] يكونون عليهم أعوانًا(١) .

وقوله : إنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الكَافِرِينَ [٨٣] (فى الدنيا) (تَؤُزُّهُمْ أَزًّا) : تزعجهم إلى المعاصى وتغريهم بها .

وقوله : إنَّما نَعُدُّ لَهُمْ عدًّا [٨٤] يقال : الأيَّام(٢) والليالى والشهور والسنون . وقال بعض المفسِّرين : الأنفاس .

وقوله : نَحْشُرُ المُتَّقِينَ إلى الرَّحْمَنِ وَفْداً [٨٥] الوَفْد : الركبان .

وَنَسُوقُ المُجْرِمِينَ إلَى جَهَنَّمَ وِرْداً [٨٦] مُشَاة عطاشاً .

وقوله: لايملكون الشفاعَةَ [٨٧] : لا يملكون أن يشفعوا (إلاَّ مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْداً) والعهد لا إله إلا الله . و (مَن) فى موضع نصب عَلى الاستثناء ولا تكون خفضاً بضمير اللام ولكنها تكون نصباً على معنى الخفض كما تقول فى الكلام : أردت المرور اليوم إلاّ العدوّ فإنى لا أمُرّ به فتستثنيه من المعْنى ولو أظهرت الباء فقلت : أردت المرور إلاّ بالعدوّ لخفضت . وكذلك لو قيل : (٣) لا يملكونَ الشَّفَاعَةَ إلاَّ لِمَن اتّخذ عند الرحمن [١١٠ب] عهداً .

[قوله : لأُوتَيَنَّ مالاً وَوَلَدا [٧٧]] حدَّثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدَّثنى المغيرة عن إبراهيم أنه كان يقرأ (مَالُه(٤) وَوُلْدُهُ) وفى كهيعص (مَالاً ووُلْداً) قال الفراء وكذلك

---

(١) ا : « عونا » .

(٢) أى الذى يعد الأيام ...

(٣) فى الطبرى أن هذا الكلام على هذا الوجه يكون متصلا بقوله : « يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً » أى لا يملك هؤلاء الشفاعة إلا لمن اتخذ عند الرحمن عهداً .

(٤) الآية ٢١ سورة نوح . وضم الواو فى (ولده) قراءة غير نافع وابن عامر وعاصم وأبى جعفر أما هؤلاء فعندهم فتح الواو واللام .

قرأ يحيى بن وَثّاب . ونصب عاصم الواو . وثقّل فى كلّ القرآن. وقرأ مجاهد (مالُه ووُلْدُه إلاّ خَسَاراً) بالرفع ونصب سائر[1] القرآن . وقال الشاعر :

ولقــــد رأيت معاشرا   قــد ثَمّروا مَالاً ووُلْدَا

خفف (وثمروا)[2] والوُلْد والوَلَد لغتان مثل (ما قالوا)[3] : العَدَم والعُدْمُ (والوُلْد والولد)[4] وهما واحد . (وليسَ[5] بجمع) ومنْ أمثال العرب وُلْدُكِ مَن دَمّى عقبيكِ . وقال بعض الشعراء :

فليت فلاناً مات فى بطن أمّه   وليت فلانا كان وُلْدَ حمار

فهذا واحد . وقَيْس تجعل الوُلْد جمعاً والوَلَدَ وَاحداً .

وقوله : وَتَخِرُّ الجِبَالُ هَدًّا [٩٠] : كسراً .

وقوله : أَنْ دَعَوْا [٩١] لأن دَعَوا ، ومن أَن دَعَوا ، وموضع (أَن) نَصْب لاتصالها . والكسائىّ كان يقول : (موضع أن) خفض .

وقوله : إلاَّ آتِى الرَّحْمَنِ عَبْداً [٩٣] ولو قلت : آتٍ الرحمن عبداً كان صوابا . ولم أسمعه من قارىء .

وقوله : لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا [٨٩] قرأتِ القُرّاء بكسر الألف ، إلا أبا عَبد الرحمن السُّلَمِىَّ فإنه قرأها بالفتح (أَدًّا) ومن العرب من يقول : لقـد جئت بشىء آدٍّ مثل مادّ . وهو فى الوجوه كلها : بشىء عظيم .

---

(١) كذا . والاولى : « فى سائر القرآن » .
(٢) سقط فى ش ، ب وضبط فى ا : « ثمروا » فى النظم بالبناء للمفعول وهنا بالبناء للفاعل .
(٣) ا : « قولهم » .
(٤) سقط فى ا .
(٥) سقط فى ا .

وقوله : يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ [٩٠] وينْفَطِرن . وفى قراءة عبد الله (إن تكاد السّموات لتتصَدّع منه) وقرأها حمزة (يَنْفَطِرْنَ) على هذا المعنى .

وقوله : وُدًّا [٩٦] يقول : يجعل الله لهم وُدّا فى صدور المؤمنين .

وقوله : أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزاً [٩٨] الركز : الصوت .

من سورة طه

ومن سورة طه بسم الله الرَّحمن الرّحيم

قوله طه [١] حرف[١] هجاء . وقد جاء فى التفسير طه : يا رجل ، يا إنسان حدّثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدّثنى قيس بن الربيع قال حدّثنى عاصم عن زِرّ بن حُبَيْش قال : قرأ رجل على ابن مسعود طه بالفتح[٢] قال فقال له عبد الله طِهِ[٣] بالكسر قال فقال له الرجل يا أبا عبد الرحمن أليس أنما أُمِر أن يطأ قَدَمَه . قال : فقال له طِهِ . هَـكَذَا أقرأنى رسولُ الله صَلى الله عَليه وسلَّم . وكان بعض القراء يقطّعها طِ هِ قرأها أبو عمرو بن العلاء طاهى[٤] هكذا .

وقوله : إلاَّ تَذْكِرَةً [٣] نَصبها على قوله : وَمَا أنزلناه إلا تذكرةً .

وقوله : تَنْزِيلاً [٤] ولو كانت (تنزيلٌ) (على الاستئناف)[٥] كان صَوَاباً .

وقوله : يَعْلَمُ السِّرَّ [٧] : ما أسررته (وأَخْفَى) : مَا حَدّثت به نفسكَ .

وقوله : إِنِّى آنَسْتُ نَاراً [١٠]: وجدت ناراً . والعرب تقول : اخْرُج فاستأْنِس هَل ترى شيئا . ومنْ أمثال العرب بعد اطّلاع إيناس[٦] . وبعضهم يقول بعد طلوع إيناس .

---

(١) المراد الجنس فهما حرفان وفى الطبرى : « حروف هجاء » .
(٢) سقط فى ا . والمراد عدم الإمالة .
(٣) سقط فى ش . والمراد بالكسر الإمالة .
(٤) أى بفتح الطاء وإمالة الهاء للكسر .
(٥) ما بين القوسين مؤخر فى ش عن قوله : « كان صوابا » .
(٦) الاطلاع هنا : النظر . والإيناس الوجود واليقين .

وقوله : (لَعَلِّ آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ) القَبَس مثل النار فى طَرَف العود أو فى القَصَبة . وقوله : (أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى) يعنى هاديا . فأجْزأ المصدرُ من الهادى . وكان موسى قد أخطأ الطريق

وقوله[1] : يا موسى [١١] إنى [١٢] إن جَعَلت النداء واقعاً عَلى (موسى) كسرت[2] (إِنِّى أَنَا رَبُّكَ) وإن شئت أوقعت النداء على (أَنِّى) وعلى (موسى) وقد قرىء[3] بذلكَ .

وقوله: (فاخْلَع نَعْلَيك إِنَّكَ بالوادِ المُقَدَّسِ) ذُكر أنهما كانتا من جِلد حمارٍ ميّتٍ فأُمر بخلعهما
لذلك . وقوله (طوًى) قد تكسر طاؤه فيُجرَى . ووجه الكلام (الإجراء إذا كسرت[4] ١١١ ا
الطاء) وإن جعلته اسماً لِمَا حول الوادى جاز[5] ألاّ يصرف ؛ كما قيل[6] (وَيَوْمَ حُنَيْنٍ[7] إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ) فأجرَوْ حنيناً ؛ لأنه اسم للوادى . وقال الشاعر[8] فى ترك إجرائه :

نصروا نبيَّهُمُ وشدُّوا أَزْره ... بحُنَيْنَ يوم تواكُلِ الأبطال

نوى أن يجعل (حنين) اسماً للبلدة فلم يُجْرِه . وقال الآخر[9] :

ألَسْنَا أكرم الثقلين رَحْلا ... وأعظمه ببَطن حِراءَ نارَا

فلم يُجْرِ حراء وهو جبل لأنه جعله اسماً للبلدة التى هو بها .

(١) فى ش مكان « وقوله » : « نودى » وسقط فيها « إنى » .
(٢) الفتح قراءة ابن كثير وأبى عمرو وأبى جعفر وافقهم ابن محيصن واليزيدى . والكسر قراءة الباقين .
(٣) الكسر مع الإجراء أى التنوين عن الحسن والأعمش .
(٤) ا : « إذا كسر إجراؤه » .
(٥) هى قراءة أبى زيد عن أبى عمرو كما فى البحر ٦/١٢١ .
(٦) ا : « قالوا » .
(٧) الآية ٢٥ سورة التوبة .
(٨) هو حسان بن ثابت كما فى اللسان .
(٩) نسبه فى معجم البلدان (حراء) إلى جرير . وفيه : « وأعظمهم » . وما هنا : وأعظمه « أى أعظم من ذكر وهو جائز فى كلامهم .

وأمّا من ضمّ[1] (طُوى) فالغالب عليه الانصراف . وقد يجوز ألا يُجرى يجعل على جهة فُعَل ؛ مثل زُفَر وعُمَر ومُضَر قال الفراء[2] : يقرأ (طُوًى) مُجراة .

وقوله : وَأَنَا اخْتَرْتُكَ[١٣] وتقرأ [وأَنَّا اخترناكَ] مردودة على [نودى] نودى أَنَا اخترناكَ،[3] وإنَّا اخترناكَ فإذا كسرهَا استأنفها[4] .

وقوله : فَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي[١٤] ويقرأ : (لِذِكْرَا) بالألف فمن قال (ذِكْرَا) فجعلها بالألف كان على جهة[5] الذكرى . وإن شئتَ جَعَلتها ياء إضافة حُوِّلت ألفًا لرءوس الآياتِ ؛ كما قال الشاعر :

أطوِّف ما أطوِّف ثم آوِى   إلى أُمَّا ويُروِيني النقيعِ[6]

والعرب تقول بأبا وأُمّا يريدون : بأبي وأُمّي . ومثله (يا وَيْلَتَا — أَعَجَزتُ[7]) وإن شئت جَعَلتها ياء[8] إضافة وإن شئت ياء[9] نُدْبة و (يا[10] حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللهِ)

[قوله : أَكَادُ أُخفيها[١٥] قرأت القراء (أكاد أُخفيها) بالضمّ . وفى قراءة أُبيّ (إن السَّاعة آتِيَة أكاد أُخفيها من نفسى فكيف أُظهركم عليها) وقرأ سعيد بن جُبَير (أَخْفِيها) بفتح الألف حدَّثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدَّثنا الفراء قال حدثنى الكسائى عن محمد بن سَهل عن وَقَاء عن سَعيد بن جُبَير أنه قرأ (أَخفيَها) بفتح الألف من خفيت . وخفيت : أظهرت وخفيت : سترت . قال الفراء قال الكسائى والفقهاء يقولون[11] . قال الشاعر[12] :

(١) الضم مع التنوين لابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى وخلف . وقرأ الباقون بالضم بلا تنوين . وهذا غير من سبق لهم الكسر .
(٢) ش : « وأبو زكريا » وهو الفراء .
(٣) هذه قراءة حمزة بفتح الهمزة .
(٤) ا : « إذا » والكسر قراءة السلمى وابن هرمز كما فى البحر ٦/٢٣١ .
(٥) ا : « وجه » .
(٦) النقيع : المحض من اللبن يبرد .
(٧) الآية ٣١ سورة المائدة .
(٨و٩) أى الياء فى الأصل قبل قلبها ألفا . وقوله « ياء ندبة » الأولى : ألف ندبة .
(١٠) الآية ٥٦ سورة الزمر .
(١١) ما بعده فى ا مطموس لم أتمكن من قراءته .
(١٢) هو امرؤ القيس بن عابس الكندى ، كما فى اللسان .

فإن تدفنوا الداء لا نخفِه وإن تبعثوا الحرب لا نقعُدِ

يريد لا نُظهره .

وقوله : فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا [١٦] يريد الإيمان ويقال عن السّاعة : عن إتيانها . وجاز أن تقول : عنها وأنت تريد الإيمان كما قال (ثُمَّ[١] إنّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا) ثم قال (إنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) يذهب إلى الفَعْلة .

وقوله : وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ ياموسَى [١٧] يعنى عَصَاه . ومعنَى (تلك) هذه .

وقوله : (بيمينك) فى مذهب صلة لتلكَ ؛ لأن تلك وهَـذه توصلان كما توصل الذى قال الشاعر[٢] .

عَدَسْ ما لِعبَّاد عليكِ إمارة أمِنتِ وهَذَا تحملين طليقُ

وعَدَسْ[٣] زجر للبغل يريد الذى تحملينَ طليق .

وقوله : وأهُشُّ بهَا عَلَى غَنَمِى [١٨] أضرب بها الشجر اليابس ليسقط ورقها فترعاه غنمه[٤] (وَلِى فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى) يعنى حوائج[٥] جعل أخرى نعتاً للمآرب وهى جمع . ولوْ قال : أُخَر، جاز كما قال الله (فَعِدَّة مِنْ أَيَّامٍ أُخَر[٦]) ومثله (وَلِلّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى[٧]) .

وقوله . سِيرَتَهَا الأولى [٢١] أى طريقتها الأولى . يقول : يردّها عصا كما كانت .

---

(١) الآية ١١٠ سورة النحل .

(٢) هو يزيد بن مفرغ الحميرى . وكان هجا عباد بن زياد والى سجستان فسجنه فى العذاب فأمر الخليفة معاوية رضى الله عنه فأطلق ، وقدمت إليه بغلة ليركبها فقال قصيدة فيها هـذا البيت . وقوله « أمنت » كتب فوقها فى ا : « نجوت » وهى رواية أخرى . وانظر اللسان (عدس) .

(٣) والمراد هنا البغلة إذ هو يخاطبها ويناديها .

(٤) كذا . والأولى . غنمى .

(٥) سقط فى ا .

(٦) الآية ١٨٥ سورة البقرة .

(٧) الآية ١٨٠ سورة الأعراف .

وقوله : وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ [٢٢] الجَناح فى هذا الموضع من أسفل العَضد إلى الإبْط .

وقوله : (تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ أى بَرَص .

وقوله : آية أخرى ، المعنى هى آية أخرى وهذه آية أخرى ، فلمّا لم يأت بهى ولا بهذه قبل الآية اتّصلت بالفعل فنُصبت .

وقوله : مِنْ آيَاتِنَا الكُبْرَى [٢٣] ولو قيل : الكُبَر كان صَوَاباً ، هى بمنزلة (الأسماء الحسنى) و (مآرب أخرى) .

وقوله . وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي [٢٧] كانت فى لسانه رُتّة[١] .

وقوله : هَارُونَ أَخِي [٣٠] إن شئت أوقعت (اجعل) على (هارون أخى) وجعلت الوزير[٢] فعلا له . وإن شئت جعلت (هارون أخى) مترجماً عن[٣] الوزير ، فيكون نصباً بالتكرير . وقد يجوز فى (هارون) الرفع على الائتناف لأنه مَعْرفة مفسِّر لنكرة ؛ كما قال الشاعر :

فإن لها جَارين لن يَغدِرا بها   رَبيبُ النبيّ وابنُ خير الخلائِق

وقوله : اشْدُدْ بِهِ [٣١] دعاء :[٤] (اشْدُدْ به) ياربّ (أَزْرى وأشركه) يارب (فى أمرى) . دعاء من موسَى وهى فى إحدى القراءتين (أَشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وأُشْرِكْهُ فى أمرى بضم[٥] الألف . وذكر عن الحسن[٦] (أَشْدُدْ به) جزاء للدعاء لقوله (اجعل لى) (وأُشْرِكه) بضم الألف فى (أشركه) لأنها فعل لموسى .

---

(١) الرتة : حبسة فى اللسان .

(٢) يريد أن فيه وصف هارون والحديث المنسوب إليه . وهو فى اصطلاح البصريين هنا المفعول الثانى .

(٣) هو فى الاصطلاح البصرى هنا : بدل .

(٤) ش ، ب : « على » .

(٥) سقط فى ش ، ب .

(٦) هى قراءة ابن عامر سواء هـ القراءة السابقة وكأنهما فى الأصل من نسختين جمعتا .

وقوله : وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى [٣٧] قبل هذه . وهو ما لطف له إذْ وقع إلى فرعون فحبَّبه إليهم حتَّى غَذَوه . فتلكَ المَنَّة الأخرى (مع هذه الآية) .

وقد فسّره إذ قال : إذْ أَوْحَيْنَا إلى أُمِّكَ مَا يُوحَى[٣٨]أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ ثم قال : (فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ) هو جزاء أخرج[١] مُخرج الأمر كأن البحر أُمر. وهو مثل قوله : (اتَّبِعُوا[٢] سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ) المعنى . وَاللهُ أعلَمَ : اتبعُوا سبيلنا نحمل عنكم خطاياكم . وكذلك وعدها الله : ألقيه فى البحر يُلْقِهِ اليمّ بالسّاحل . فذكر أن البحر ألقاه إلى مَشْرَعة[٣] آل فرعون ، فاحتمله جواريه إلى امرأته .

وقوله : (وأَلْقَيتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنّى) حُبِّب إلَى (كلّ[٤] من رآه) .

وقوله : (وَلِتُصْنَعَ على عَيْنِي [٣٩] إذْ تَمْشى أُخْتُكَ فَتَقُولُ [٤٠] ذكر المشى وحده ، ولم يذكر أنها مشت حتّى دخلت عَلى آل فرعون فدلّتهم على الظِّئْر وهذا فى التنزيل كثير مثله قوله : (أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ يُوسُفُ) ولم يقل فأُرسل فدَخَل فقال يوسف . وهو من كلام العرب : أن تجتزئ (بحذف[٥] كثير) من الكلام وبقليله إذا كان المعنى معروفاً .

وقوله : (وَفَتَنَّاكَ فُتُوناً) ابتليناك بالغم : غمّ القتل ابتلاء .

وقوله (عَلَى قَدَرٍ يامُوسى) يريد على ما أراد الله من تكليمه .

وقوله : وَلَا تنيا [٤٢] يريد : ولا تضعُفا ولا تفتُرا عن ذكرى وفى ذكرى سواء .

---

(١) ا : « خرج » .

(٢) الآية ١٢ سورة العنكبوت .

(٣) المشرعة : الموضع من النهر يكون موردا للشاربة .

(٤) ش : « من كان يراه » .

(٥) ش : « بالحذف » .

وقوله : قَوْلًا لَيِّناً [٣٤ حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنى محمد بن أبان القرشىّ قال : كَنِّياهُ . قال محمد بن أبان قال يكنى : أبا مُرّة ، قال الفراء . ويقال : أبو الوليد .

وقوله : أن يَفْرُط علينا ٤٥ و (يُفْرِط) يريد فى العجلة إلى عقوبتنا . والعرب تقول : فَرَطَ منه أمر . وأفرط : أسْرف ، وفَرَّط : توانى ونسى .

وقوله : إنَّا رَسُولَا رَبِّكَ ٤٧ ويجوز رَسُول ربك لأن الرسول قد يكون للجمع وللاثنين والواحد . قال الشاعر(١) :

ألِكْنِى إليها وخير الرسو ل أعلمهم بنواحى الخَبَرْ

أرَاد : الرُّسُلَ .

وقوله : وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى [٤٧] يريد : والسلامة على من اتّبَعَ الهدى ، ولِمن اتّبع الهدى سواء(٢) (قال أمر موسى أن يقول لفرعون والسلام على من اتَّبع الهدَى .

وقوله : إنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّب وتَوَلَّى [٤٨] دليل(٣) على معنى قوله : يَسْلَم مَنِ اتَّبع الهدى .

وقوله : قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى]٤٩] يكلِّم الاثنين ثم يجعل الخطاب لواحد ؛ لأن الكلام إنما يكون من الواحد لا من الجميع . ومثله مما جُعِل الفعل على اثنين وهو لواحدٍ .

قوله : (نَسِيَا(٤) حُوتَهُمَا) وإنما نسيه واحد ألا ترى أنه قال لموسَى (فَإنِّي نَسِيتُ الحوتَ ومثله (يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ والمَرْجَانُ(٥)) وإنما يخرج من المِلح .

---

(١) هو أبو ذؤيب . وانظر ديوان الهذليين ١/١٤٦ . وألكنى إليها : كن رسولى إليها .

(٢) ا : « والمعنى واحد » .

(٣) ا : « يدلك » .

(٤) الآية ٦١ سورة الكهف .

(٥) الآية ٢٢ سورة الرحمن .

وقوله : (أَعْطَى كُلَّ شَيءٍ خَلْقَهُ [يقال : أعطى الذكر من الناس امرأة مثله من صِنفه ، والشاة شاة ، والثور بقرة .

وقوله : (ثُمَّ هَدَى) ألهم الذكر المَأْتَى .

وقوله : فِي كِتَابٍ لاَ يَضِلُّ رَبِّي أى لا ينساه و (رَبّى) فى موضع رفع تضمر الهاء فى يَضِلّه (ولا ينسى) وتقول : أضللت الشىء إذا ضاع ؛ مثل الناقة والفرس وما انفلت منكَ . وإذا أخطأت الشىء الثابت موضعه مثل الدار والمكان قلت: ضَلَلته وضلِلته لغتان ولاَ تقل[1] أضللت ولا أضللته .

وقوله : أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى [٥٣] مختلفِ الألوان الطعوم[2] .

وقوله : إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لأُولِي النُّهَى [٥٤] يقول : فى اختلاف ألوانه وطَعْمه آيات لذوى العقول. وتقول للرجل: إنه لذو نُهْيَة إذا كانَ ذا عقل .

وقوله : تَارَةً أُخْرَى [٥٥] مردودة على قوله (مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ) لا مردودة على (نُعيدكم) لأن الأخرى والآخَر إنما يردّان[3] على أمثالها. تقول فى الكلام: اشتريت ناقةً وداراً وناقة أخرى فتكون (أخرى) مردودة على الناقة التى هى مثلها ولا يجوز أن (تكون[4] مردودةً) على الدار . وكذلك قوله مِنها خلقناكم كقوله (مِنْهَا أخْرجناكم ، ونخرجكم بعد الموت (مرة أخرى[5])

وقوله : فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا يقول : اضرب بيننا أجلا فضَرَب . وقوله (مكانا سُوَى و (سِوَى) وأكثر كلام العرب سَواء بالفتح والمدّ إذا كان فى معنى نِصْفٍ وعَدْلٍ فتحوه ومدّوه

(١) ا : « تقول » .

(٢) ش : « الطعام » .

(٣) ا : « هو يردان » وهو ضمير الحال والشأن .

(٤) ا : « ترد » .

(٥) ا : « تارة أخرى والتارة هى المرة » .

كقول الله (تعالوا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ) والكسر والضمّ بالقصر عربيّان ولا يكونان إلا مقصورين وقد قرئ[1] بهما :

وقوله : يَوْمُ الزِّينَةِ [٥٩] ذكر أنه جعل موعدهم يوم عيد ، ويقال : يوم سوق كانت تكون لهم يتزيّنون فيها .

وقوله : (وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى) يقول : إذا رأيت الناس يُحشرون من كلّ ناحيةٍ ضحًى فذلك الموعد . وموضع (أن) رفع تردّ على اليوم ، وخفضٌ ترد على الزينة أى يوم يحشر الناس .

وقوله : (فَيُسْحِتَكُمْ) [٦١] [2] وسحت[3] أكثر وهو الاسْتئصال[4] : يستأصلكم بعذاب. وقال الفرزدق :

وعَضّ زمان يابنَ مروانَ لم يدَعْ ... من المال إلّا مُسْحَتًا أو مُجَلَّف[5]

والعرب تقول سَحَتَ وأسْحَتَ بمعنى واحد[6] . قال : قيل للفراء : إن بعض الرواة يقول : ما به من المال إلا مُسْحَت أو مجلَّف :

قال ليس هذا بشيء حدّثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنى . أبو جعفر الرؤاسيّ عن أبي عمرو بن العلاء قال : مرّ الفرزدق بعبد الله بن أبي إسحاق الحضرميّ النحوىّ فأنشده هذه القصيدة .

عزَفتَ بأعشاش وما كدت تعزِف ... حتى انتهى إلى هـــذا البيت . . .

---

(١) الضم لابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب وخلف والكسر للباقين .
(٢) ا : « إلى » .
(٣) فى اللسان : « يسحت » بضم الياء .
(٤) ش : « الاستئصال » .
(٥) المجلف : الذى بقيت منه بقية .
(٦) أى المستملى. وهو محمد بن الجهم يريد أن بعض الرواة استنكر الرواية التىأوردها الفراء وفيها عطف المرفوع (مجلف) على المنصوب (مسحتا) فذكر قولا ليس فيه هذا الخلاف فقال الفراء إن هذا ليس الرواية ولرفع (مجلف) وجه إذ المراد : أو هو مجلف .

وعَضٌّ زمان يابن مراون لَمَ يَدَعْ من المـــال إلاّمُسْحَتَ أو مُجَلَّف[1]

فقال عبد الله للفرزدق : علام رفعت ؟ فقال له الفرزدق :على ما يسوءك .

وقوله : فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ [٦٢] يعنى السَّحَرة قال بعضهم لبعض : إن غلبنا موسى اتّبعناه وأسرُّوها من فرعون وأصحابه .

وقوله : إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ [٨٣] قد اختلف فيه القراء فقال بعضهم : هو لحن ولـكنا نمضى عليه لئلاّ نخالف الـكتاب. حدَّثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنى أبو معاوية الضرير[1] عَنْ هاشم بن عُروة بن الزُّبَير عن أبيه عن عائشة أنها سُئِلت عن قوله فى النساء (لَـكِنِ[2] الراسِخُونَ فِي العِلْمِ مِنْهُمْ . . . . والْمُقِيمِينَ الصلاةَ) وعن قوله فى المائدة (إِنَّ الذِينَ[3] آمَنوا والّذِين هَادُوا والصَّابِئُونَ) وعن قوله ([4]إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ) فقالت : يابن أخى هذا كان[5] خطأ من الـكاتب . وقرأ أبو عمرو (إِنَّ هَذَيْنِ لسَاحِرَان) واحتجّ أنه بلغه عن[6] بعض أصحاب محمد صَلى الله عَليه وسَلم أنه قال : إن فى المصحف لَحْناً وستقيمه العرب .

قال الفراء : ولست أشتهى على (أن أخالف[7] الـكتاب وقرأ بعضهم[8] (إِنْ هَذَان لساحران)

---

(١) هـذه رواية أخرى فى البيت فيها رفع (مسحت) وقد خرج على أن (لم يدع) فيها معنى لم يتقار ولم يبق فجاء الرفع لهـذا . وانظر اللسان فى سحت والخزانة ٢ /٣٤٧ . ويريد الفراء إدحاض ماروى له فى البيت وأنه خلاف الرواية .

(٢) سقط فى ا .

(٣) الآية ١٦٢

(٤) الآية ٦٩ سورة طه

(٥) ليس هنا خطأ فلـكل ماورد فى هذه الآيات وجه عربى صحيح . وسيذكر المؤلف توجيها لما هنا .

(٦) فى هامش ا : هو عثمان بن عفان رضى الله عنه .

(٨) ا : « خلاف ».

(٨) هو حفص ، وابن كثير غير أنه يشدد نون (هذان) .

خفيفة[1] وفى قراءة عبد الله : (وأسروا النجوى أن هذان ساحران) وفى قراءة أُبَىّ (إنْ ذان إلاّ ساحران) فقراءتنا[2] بتشديد (إنّ) وبالألف على جهتين .

إحداهمَا على لغة بنى الحارث بن كعب : يجعلون الاثنين فى رفعهما ونصبهما وَخفضهما بالألِف وأنشدنى رجل من الأَسْد عنهم . يريد بنى الحارث :

فأَطرق إطراق الشجاع ولو يرى مَسَاغًا لِناباه الشجاعُ لصَمّما[3]

قال : وما رأيت أفصح من هذا الأسْدىّ وحكى هذا الرجل عنهم : هـذا خطّ يَدَا أخى بعينه . وذلك — وإن كان قليلاً — أقيسُ ؛ لأنَّ العرب قالوا : مسلمون فجعلوا الواو تابعة للضمَّة (لأن الواو[2] لا تعرب) ثم قالوا : رأيت المسلمين فجعلوا اليَاء تابعة لـكسرة الميم . فلمّا رأوا أن[4] الياء من الاثنين لا يمكنهم كسرُ ما قبلها ، وثبت مفتوحاً : تركوا الألِف تتبعه ، فقالوا : رجلان فى كل حَال . وقد اجتمعت العرب على إثبات الألف فى كِلاَ الرجلين فى الرفع والنصب والخفض وهما اثنان ، إلّا بنى كنانة فإنهم يقولون : رَأيت كِلَِى الرجلين ومررت بكلَى الرجلين . وهى قبيحة قليلة ، مَضَوا عَلَى القياس .

والوجه الآخر أن تقول : وجدت الألف (من[5] هذا دِعامة وليست بلام فعل ، فلمّا ثنّيت زدتُ عليهاَ نوناً ثم تركت الألف) ثابتة على حالها لا تزول على[6] كلّ حال ؛ كما قالت العرب (الذى) ثم زادوا نوناً تدلّ عَلَى الجِمَاع ، فقالوا : الذين فى رفعهم ونصبهم وخفضهم كما تركوا (هذان) فى رفعه ونصبه وخفضه . وكنانة يقولون (اللَّذُونَ) .

---

(١) سقط فى ا .
(٢) هى قراءة نافع وابن عامر وأبى بكر وحمزة والـكسائى وأبى جعفر ويعقوب وخلف .
(٣) هو المتلمس كما فى اللسان (صمم) والشجاع : الذكر من الحيات . وصمم : عض فى العظم .
(٤) سقط فى ا .
(٥) سقط مابين القوسين فى ا .
(٦) ا : « فى » .

وقوله : وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى | ٦٣ | الطريقة : الرجال الأشراف وقوله (المثلى) يريد الأمثل[1] يذهبون بأشرافكم فقال المثلى ولم يقل المُثل مثل (الأسماء الحسنى) وإن شئت جعلت (المثلى) مؤنّثة لتأنيث الطريقة . والعرب تقول للقوم : هؤلاء طريقة قومهم وطرائق قومهم : أشرافهم ، وقوله (كُنَّا طَرَائِقَ[2] قِدَداً) مِن ذلك . ويقولون للواحد أيضاً : هذا طريقة قومه ونَظُورة قومه وبعضهم : ونظيرة قومه ، ويقولونَ للجمع بالتوحيد والجمع : هؤلاء نَظُورة قومهم ونظائر قومهم .

وقوله : فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُم [٦٤] الإجماع : الإحكام والعَزيمة عَلَى ١١٣ ا الشيء . تقول أجمعت الخروج وعلى الخروج مثل أزمعت قال الشاعر :

يا ليت شعرى والمنى لا تنفــع هل أغدُوَنْ يوماً وأمرى مُجْمَع

يريد قد أُحكم وعُزِم عليه . ومن[3] قرأ (فاْجْمَعُوا) يقول : لا تتركوا من كَيدكم شيئاً إلّا جئتم به .

وقوله (مَنِ اسْتَعْلَى) من غلبَ .

وقوله : إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى [٦٥] و (أن) فى موضع نصب . والمعنى اختر إحدى هاتين . ولو رفع إذ لم يظهر الفعل كان صَوَاباً ، كأنه خبر ، كقول الشاعر :

فسِيرا فإمَّا حاجــةٌ تقضِيانها وإمَّا مقِيلٌ صَالح وصَــــديق

ولو رفع قوله (فإمَّا مَنٌّ[4] بَعْدُ وإمَّا فداءٌ) كَانَ أيضاً صَوَاباً . ومذهبه كمذهب قوله (فَإِمْساكٌ بِمَعْرُوفٍ[5] أَوْ تَسْرِيحٌ بإحْسَانٍ) والنصب فى قوله (إمَّا أَنْ تُلْقِيَ) وفى قوله (فإمَّا مَنًّا بَعْدُ وإمّا

---

(١) فى الطبرى : « تأنيث الأمثل » .
(٢) الآية ١١ سورة الجن .
(٣) ا : « تدعوا » .
(٤) التلاوة « فإما منا بعد وإما فداء » فى الآية ٤ سورة محمد .
(٥) الآية ٢٢٩ سورة البقرة .

فَدِاء) أجود من الرفع ؛ لأنه شيء ليسَ بعامّ ؛ مثل ما ترى من مَعنَى قوله (فإمْسَاكٌ) و (فَصِيَامُ[1] ثلاثَةِ أيَّامٍ) لمَّا كان المعنَى يعمّ الناس فى الإمساك بالمعروف وفى صيَام الثلاثة الأيام فى كفَّارة اليمين كان كالجزاء فرُفع لذلكَ. والاختيار إنما هى فَعلة واحدة، ومعنى (أفلح) عاش ونجا .

وقوله : يُخَيَّل إليْهِ مِنْ سِحْرِهم أنَّها تسعَى [٦٦] (أنَّها) فى موضع رفع . ومن قرأ (تُخَيَّلُ) أو (تَخَيَّلُ) فإنها فى موضع نصب لأن المعنى تتخيل بالسعْى لهم وتُخَيِّل كذلكَ ، فإذا ألقيت الباء نصبت ؛ كما تقول : أردت بأن أقوم ومعناه : أردت القيام ، فإذا ألقيت الباء نصبت . قال الله (وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإلحَادٍ بِظُلْمٍ[2]) ولو ألقيتَ البَاء نصبت فقلت : ومن يُرد فيه إلحادا بظلمٍ .

وقوله : فأوجَسَ فِى نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى [٦٧] أحسّ ووجد .

وقوله : إنَّ مَا صَنَعُوا كَيْدُ سِحْرٍ [٦٩] جَعلت (ما) فى مذهب الذى : إن الذى صَنَعُوا كيد سحر، وقد قرأه[3] بعضهم (كَيدُ سَاحِرٍ) وكلّ صواب . ولو نصبت (كَيْدَ سحر) كانَ صوابًا ، وجعلت (إنما) حرفًا واحداً ؛ كقوله (إنَّما تَعْبُدُونَ[4] مِنْ دُونِ اللهِ أَوْثَانا) .

وقوله : (وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى) جاء فى التفسير أنه يُقتل حيثما وُجدَ .

وقوله : فَلأُقَطِّعَنَّ أيْدِيَكُمْ وَأرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ [٧١] ويصلح فى مثله من الكلام عن وعَلى والباَء .

وقوله (وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ النَّخْلِ) يصلح (على) فى موضع (فى) وإنما صَلحتْ (فى) لأنه يرفع فى الخشبة فى طولها فصلحت (فى) وصَلحت (عَلى) لأنه يرفع فيهَا فيصير عَليهَا، وقد

---

(١) الآية ١٩٦ سورة البقرة والآية ٨٩ سورة المائدة .
(٢) الآية ٢٥ سورة الحج .
(٣) القراءة الأولى لحمزة والكسائى وخلف . والأخيرة للباقين .
(٤) الآية ١٧ سورة العنكبوت .

قال الله (وَاتَّبَعُوا[1] مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَان) ومعناه فى ملك سليمان . وقوله (أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى) يقول : وأدوم .

وقوله : لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالذِى فَطَرَنَا [٧٢] فالذى[2] فى موضع خفض : وعلى الذى . ولو أرادوا بقولهم (والذى فطرنا) القسم بها كانت خفضاً وكان صواباً ، كأنهم قالوا : لن نؤثرك والله .

وقوله (فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ) : افعل ما شئت . وقوله (إِنَّمَا تَقْضِى هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا) إنما حرف واحد ، لذلك نصبت (الحياة) ولو قرأ قارئ برفع (الحياة) لجاز، يجعل (مَا) فى مذهب الذى كأنه قال : إن الذى تقضيه هذه الدنيا .

وقوله : وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ [٧٣] ما فى موضع نصب مردودة[3] على معنى الخطايا. وذُكر فى التفسير أن فرعون كان أكره السحرة ١١٣ ب على تعلّم السّحر[4] .

وقوله : لاَ تَخَافُ دَرَكًا وَلاَ تَخْشَى [٧٧] رفع على الاستئناف بلا ؛ كما قال (وَأْمُرْ أَهْلَكَ[5] بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لاَ نَسْأَلُكَ رِزْقًا) وأكثر ما جاء فى جواب الأمر بالرفع مع لا وقد قرأ حمزة (لا تَخَفْ دَرَكًا) فجزم على الجزاء ورفع (ولا تخشى) على الاستئناف ، كما قال (يُوَلُّوكُمُ[6] الأَدْبَارَ ثُمَّ لاَ يُنْصَرُونَ) فاستأنف[7] بثُمَّ ، فهذا مثله. ولو نوى حمزة بقوله (وَلاَ تخشى) الجزم وإن كانت فيه الياء كانَ صَوابا ؛ كما قال الشاعر :

* هُزِّى إليك الجِذْع يجنيك الجَنَى *[8]

---

(١) الآية ١٠٢ سورة البقرة .
(٢) ا : « والذى » .
(٣) ا : « مردود » :
(٤) ا : « تعليم » .
(٥) الآية ١٣٢ سورة طه .
(٦) الآية ١١١ سورة آل عمران .
(٧) ا : « استأنف » .
(٨) انظر ص ١٦١ من الجزء الأول .

ولم يَقل : يَجْنك الجنى . وقال الآخر[1] :

هجوتَ زَبَّان ثمَّ جئتَ معتذِرًا   من سَبّ زَبَّان لم تهجو ولم تَدعِ[2]

وقال الآخر[1] :

أَلَمْ يأتيكَ والأنباء تَنْمِي   بِمَا لَاقَتْ لَبُونُ بنى زِيادِ[3]

فأثبت فى (يا تيك) الياء وهى فى موضع جَزم لسكونها فجاز[4] ذلكَ .

وقوله : فَيَحِلَّ عَليكم غضَبِي [٨١] الكسر فيه أحبّ إلىّ[5] من الضم لأن الحلول ما وقع من يَحُلّ ، ويَحِلّ : يجب ، وَجَاء التفسير بالوجوب لا بالوقوع . وكلّ صَواب إن شاء الله . والكسائىّ جعله على الوقوع وهى فى قراءة الفرّاء بالضمّ مثل الكسائىّ سئل عنه فقاله ، وفى قراءة[6] عبد الله أو أُبَىّ (إن شاء[7] الله) (وَلَا يحُلَّنَّ عَلَيْكُمُ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلُلْ عَلَيْه) مضمومة . وأمّا قوله (أَمْ أَرَدْتُمْ[8] أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمُ) فهى مَكْسُورَة . وهى مثل الماضيتين ، ولو ضُمّت كان صَوَاباً فإذا قلت حَلّ بهم العذاب كانت يحلّ بالضم لا غير ، فإذا قلت : على أو قلت يحلّ لك كذا وكذا فهو بالكسر .

وقوله : ثم اهْتَدَى [٨٢] : عَلِم أن لذلك ثواباً وعقاباً .

وقوله : قَالَ هُمْ أُولاَءِ عَلَى أَثَرِى [٨٤] و قد قرأ بعض القراء (أُولاىَ عَلَى أَثَرِى) بترك

---

(١) ا : « آخر » .

(٢) الشعر لأبى عمرو بن العلاء وهو زبان . يخاطب الفرزدق وكان هجاه ثم اعتذر إليه . وانظر معجم الأدباء ١١/١٥٨ . وانظر ص ١٦٢ من الجزء الأول .

(٣) هو لقيس بن زهير العبسى . وانظر ص ١٦١ من الجزء الأول .

(٤) ا : « جاز » .

(٥) سقط فى ا .

(٦) ا : « حرف » .

(٧) الآية ٨٦ سورة طه .

الهمز ، وشبِّهت بالإضافة إذا تُرِك الهمز ، كما قرأ يحيي بن وثاب (مِلّة آبایَ[1] إبراهيمَ) (وَتَقَبَّل[2] دُعَایَ رَبَّنَا) .

وقوله : مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمُلْكِنا[٨٧] برفع الميم . (هذا قراءة القراء) ولو قرئت بِمِلْكنا (ومَلْكنا[3]) كان صواباً . ومعنى (مُلْكنا) فى التفسير أنا لم نملك الصَّواب إنما أخطأنا .

وقوله (ولكنَّا حُمِّلنا أَوْزَاراً مِنْ زِينَةِ القَوْمِ) يعنى ما أخذوا منْ قوم فرعون حين قَذَفهم البحر من الذهب والفضّة والحديد ، فألقيناه فى النارِ . فكذلك فعل السَّامرىّ فاتَّبعناه . فلما خلصَت فضّة ما ألقوا وذهبُه صوَّره السَّامرىّ عجلاً وكَان قد أخذ قَبْضة من أثَر فَرس كانت تحت جبريل (قال[4] السَّامرىّ لموسَىْ[5] : قُذِف فى نفسى أنِي إن ألقيت تلك القبضة عَلى ميّت حيي ، فألق تلكَ القبضة فى أنف الثور وفى دُبره فحيي وخار) قال الفراء : وفى تفسير الكلبىّ أن الفرس كانت الحياة فذاك قوله (وكَذَلكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي) يقول زيَّنته لى نفسى .

ومن قرأ بملكنا بكسر الميم فهو المِلك يملكه الرجل تقول لكل شىء ملكته : هذا مِلك يمينى للمملوك وغيره مما مُلكَ والمَلْك مصدر مَلكته مَلكاً ومَلكة: مثل غلبته غَلْبا وغَلَبَة .والمُلْك السُّلطان وبعض بنى أَسَدٍ يقول مَالى مُلْك، يقول : مالى شىء أملكه ومِلْك الطريق ومَلْكه : وجهه[6] . قال الشاعر :

أقامت على مَلْك الطريق فَمَلْكه   لها ولمَنكوب المطايا جَوانبهُ[7]

(١) الآية ٣٨ سورة يوسف .
(٢) الآية ٤٠ سورة ابراهيم .
(٣) ا : « بكسر الميم وفتح الميم » .
(٤) مابين القوسين جاء فى ا بعد قوله . « كانت الحياة » .
(٥) سقط فى ا .
(٦) فى اللسان : « وسطه » .
(٧) يصف ناقة أنها تمشى فى وسط الطريق ، وأن غيرها من المطايا يمشى فى جانبه لما أصابها من الحجارة والحصى فى أخفافها . والمنكوب ما أصاب الحجر رجله وظفره .

١١٤ ا ويقال[1] مع مَلْك الطريق : فَمِلْكه . أقامت عَلى عُظْم الطريق وعلى سُجُحِ الطريق وَعَلى سَنَنه وَسُنَنه :

وقوله : فنسى [٨٨] يعنى أن موسَى نسى : أخطأ الطريق فأبطأ عنهم فاتّخذوا العجل فعَيَّرهم الله فقال . أفلا يرونَ أن العجل لا يتكلّم ولا يملك لهم ضراً ولا نفعاً .

وقوله : فَقَبَضْتُ قَبْضَةً [٩٦] القَبضة بالكف[2] كلّها . والقَبصَة بأطراف الأصابع . وقرأ الحسن قبصَة بالصاد والقُبصَة والقُبضة جميعاً[3] : اسم التراب بعينه فلو قرئتا كان وجهاً : ومثله ممّا قد قرئ به (إلاَّ مَنِ[4] اغترف غُرْفة بيده) و (غَرْفَةً) . والغُرفة : المغروف ، والغَرفة : الفَعلة . وكذلك الحُسْوة والحَسْوة والخُطْوة والخَطْوة والأُكلة والأَكلة . والأُكلة المأكول[5] والأكلة المرّة . والخُطْوة ما بينَ القدمين فى المشى ، والخَطْوة : المرّة . وَمَا كان مَكسورا فهو مصدر مثل إنه لحسن المِشية والجِلسة والقِعْدة .

وقوله : فَإِنَّ لَكَ فِي الحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لا مِسَاسَ [٩٧] أى لا أُمَسّ ولا أَمَسُ ، أوّل ذلكَ أن موسَى أمرهم ألاَّ يؤاكلوه ولا يخالطوه ولا يبايعوه . وتقرأ (لا مَسَاسِ) وهى لغة فاشية : لا مَسَاسِ لا مَسَاسِ مثل نزالِ ونظارِ من الانتظار . وقوله (الذى ظَلْتَ عليه عاكفاً) و (ظِلْتَ)[6] و (فَظَلْتُمْ[7] تفكَّهُونَ) و (فَظِلتم) إنما جَاز الفتح والكسر لأن معناها ظَلِلتم ، فحذفت اللام الأولى : فمن كسر الظاء جعل كسرة اللام الساقطةِ فى الظاء . ومن فتح الظاء قال : كانت مفتوحة فتركتُها على فتحها .

(١) الظاهر أنه يريد أن فى البيت رواية أخرى بكسر الميم . وفى ش : وملكه » .
(٢) ش : « فى الكف » .
(٣) سقط فى : ا
(٤) الآية ٢٤٩ سورة البقرة . وقراءة فتح (غرفة) لنافع وابن كثير وأبى عمرو وأبى جعفر . والضم للباقين .
(٥) ا : « الطعام » .
(٦) الكسر رواية المطوعى عن الأعمش .
(٧) الآية ٦٥ سورة الوقعة . وقد قرأ ، بالكسر أبو حيوة ، وجاء فى روايةعن أبى بكر كما فى البحر ٨/٢١١

ومثله مَسَسْت ومسِست تقول العربِ قد مَسْتُ ذلك ومِسْته ، وهممت بذلكَ وهَمْت ، وَوَدِدْتُ وَوَدَدْتُ[1] كذا فى ب أنك فعلت ذاكَ ، وهل أحسست صاحبك وهل أَحَسْت .

وقوله (لنُحْرِقَنَّهُ) بالنار و (لَنَحرُقَنَّه)[2] لَنَبْرُدَنَّه بالحديد بَرْدا من حرقت أحرُقه وأحرِقه لغتان . وأنشدنى المفضل :

بذى فَرِقَيْنِ يوم بَنُو حَبيبٍ نيُوبَهَمُ علينـــا يَحْرُقونا[3]

حدّثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنى حِبّان بن علىّ عن الـكلبىّ عن أبى صَالح أن عَلِىَّ بن أبى طالب قال (لنَحْرُقَنَّه) لنبردنّه .

وقوله : يَوْمَئِذٍ زُرْقًا [١٠٢] يقال نحشرهم عِطَاشاً ويقال نحشرهم عُمياً .

وقوله : يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ [١٠٢] التخافُت : الـكلام المُخْفَى .

وقوله أَمْثَلُهُمْ طَرِيقةً [١٠٤] أجودهم قولاً فى نفسه وعندهم (إن لبثتم إلاَّ يَوماً) وكَذَبَ .

وقوله : يَنْسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا [١٠٥] يقلعها .

وقوله : قَاعًا صَفصفاً [١٠٦] القاع مستنقَعُ الماءِ والصفصف الأملس الذى لا نبات فيه .

وقوله : ولا أَمْتًا [١٠٧] الأمت : موضع النبَك من الأرض : ما ارتفع[4] منها وَيقال : مَسايل الأودية (غير[5] مهموزٍ) مانسفّل وقد سمعت العرب يقولون: ملأُ القِرْبَةَ مَلْأً لا أَمْتَ فيها إذا لم يكن فيها استرخاء . ويقال سِرنا سيراً لا أَمْت فيه ولا وَهْنَ[6] فيه ولا ضعف .

(١) لم يذكر الصيغة بعد الحذف . وهى : ودت ، ودت .
(٢) هى رواية عن أبى جعفر وقراءة الأعمش .
(٣) هو لعامر بن شقيق الضبى كما فى اللسان (حرق) . فى ا : «بنى حبيب» . وذو فرقين : موضع . وفى ياقوت أنه علم بشمالى قطر .
(٤) هذا تفسير للنبك .
(٥) سقط فى ا . وهو يريد أن مسايل غير مهموز وليس مسائل .
(٦) ب . « ونى » .

وقوله : يَتَّبِعُونَ الداعىَ [١٠٨] يَتَّبِعُونَ صوت الداعى للحشر (لا عِوَجَ لَهُ) يقول لا عوج لهم عن الداعى فجاز أن يقول (له) لأن المذهب إلى الداعى وصَوته . وهو كما تقول فى الكلام : دَعَوْتنى دَعْوةً لا عِوَج لك عنها أى إنّى لا أعوج لك ولا عنك .

وقوله : (إلَّا همساً) يقال : نقل الأقدام إلى المحشر . ويقال : إنه الصَّوت الخفىّ . وذكر عن
١١٤ ب ابن عباس أنه تمثَّل :

وهُنَّ يمشين بنـــا هميساً   إن تصدق الطير ننِك لميسا

فهذا[١] صوت أخفاف الإبل فى سيرهَا .

وقوله : يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَه[١٠٩] (من) فى موضع نصب لا تنفع إلا من أذن له أن يشفع فيه .

وقوله : (ورَضِيَ لَهُ قَولًا) كقولكَ[٢] : ورضى منه عمله وقد يقول الرجل . قد رضيت لك عملك ورضيته منك .

وقوله : يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ [١١٠] يعنى ملائكته الذين عَبَدهم مَن عبدهم . فقال : هم[٣] لا يعلمون ما بين أيديهم وما خلفهم ، هو الذى يعلمه . فذلك قوله : (وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا) .

وقوله : وَعَنَتِ الوُجُوهُ لِلحَيِّ القَيُّوم[١١١] .

يقال نصِبت له وعمِلت له وذُكر أيضاً أنه وَضْع المسلم يديه وجبهته وركبتيه إذا سَجَد وركَع وهو فى معنى العربيّة أن يقول الرجل عنوت لك : خضعت لك وأطعتك . ويقال الأرض لم تَعْنُ بشىء أى لم تنبت شيئاً ، ويقال : لم تَعْنِ بشىء والمعنى واحد كما قيل : حَثوت عليه[٤] التراب وحثيت

---

(١) ا : « وهو » .
(٢) ا : « كذلك » .
(٣) ا : « فهم » .
(٤) ا : « عليك » .

التراب . والعَنوة فى قول العرب : أخذت هذا الشيء عَنْوة يكون غلبة ويكون عن تَسليم وطاعة مّمن يؤخذ منه الشيء قال الشاعر[1] .

فما أخـذوهَا عَنْوة عن مودَّةٍ   ولـكن بضرب المشرفىّ استقالَهَا

فهذا على معنى الطاعة والتسليم بلا قتال .

وقوله : فَلَا يَخَافُ ظُلْماً ولا هَضْمًا [١١٢] تقول العرب : هضمت لك من حَقّى أى حططته، وجاء عن على بن أبى طالب فى يوم الجَمَل أنه قيل له [2] أهَضْم أم قصاصٌ قال : ما عُمِل به فهو تحت قدىَّ هَاتين فجَعَله هَدَرًا وهو النقص .

وقوله : أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكرًا [١١٣] . شرفاً وهو مثل قول الله (وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لكَ ولِقَوْمِكَ) أى شرف ويقال (أَو يحدث لهم ذكراً) عذاباً أى يتذكرون حلول العذاب الذى وُعِدوه .

وقوله : وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ [١١٤] كان صلى الله عليه وسلم إذا أتاه جبريل بالوحى عَجِلَ بقراءته قبل أن يستتمّ جبريل تلاوته ، فأُمِر ألَّا يعجل حَتى يَستتمّ جبريل تلاوته ، وقوله (فنسى) ترك ما أُمر به .

وقوله : وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا [١١٥] صَريمةً ولا حَزْما فيما فَعَل .

وقوله : فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى [٨٧] ولم يقل : فتشقيا لأنَّ آدم هو المخاطب ، وفى فعله اكتفاء من فعل المرأة . ومثله قوله فى قٓ (عَنِ اليَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيد[3]) اكتفى[4] بالقَعِيد من صَاحبه لأن المعنى معروف . ومَعنى (فتَشْقَى) تأكل من كَدّ يدك وعملك .

---

(١) هو كثير كما فى اللسان . وفيه : « ولـكن ضرب المشرفى » .
(٢) سقط فى ا .
(٣) الآية ١٧ سورة ق .
(٤) والأصل : عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد ، فحذف أحدهما . والمنقول عن الفراء فى البحر ٨/١٢٣ أن لفظ (قعيد) يدل على الاثنين والجمع . فلا حذف .

وقوله : إِنَّ لَكَ أَلاَّ تَجُوعَ فِيها [١١٨] أن فيها فى موضع نَصْبٍ لأنّ إنّ وليت ولعلّ إذا وَلِين صفةً نَصبْتَ[١] مَا بعدهَا فأنّ من ذلكَ .

وقوله : وأَنَّكَ لا تَظْمَأُ فِيهَا [١١٩] . نَصْب أيضاً . ومَن[٢] قرأ (وإِنَّكَ لا تَظْمَأُ) جعله مردودا على قوله (إِنَّ) التى قبل (لك) ويجوز أن تستأنفها فتكسرهَا بغير عَطف عَلَى شَىْءٍ ولو جعلت (وَأَنَّكَ لاَ تَظْمَأُ) بالفتح مستأنفة تنوى بها الرفع على قولك ولك أنك لا تظمأ فيهَا ولا تضحَى كان صَوَابًا .

وقوله : (وَلاَ تضحى) : لا تصيبك شمس مؤذية وذكر فى بعض التفسير (ولا تضحى) : لا تَعْرق والأول أشبه بالصواب[٣] قال الشاعر :

رأت رجلا أمّا إذا الشمس أعرضت   فيَضْحَى وأمّا بالعَشِىْ فيَخصر

فقد بيّن . ويقال : ضحِيت .

وقوله : وطفِقَا يَخْصِفَان [١٢١] هو فى العربية : أقبلاَ يخصِفان وجعلاَ يَخْصفَان . وكذلك قوله (فطَفِقَ[٤] مَسْحاً بالسوق والأعناقِ) (وقيل[٥] هاهنا) : جعلاَ يُلصقان عليهمَا ورق التين وهو يتهافت عنهما .

وقوله : ثُمَّ اجتَبَاه رَبُّهُ[٦] [١٢٢] ، اختاره (فتابَ عَلَيْهِ وهَدَى) أى هداه للتوبة .

وقوله : (مَعِيشَةً ضَنْكاً) [١٢٤] والضَّنْك : الضّيِّقة الشديدة .

وقوله : (ونَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَعْمَى) أعمى عن الحجّة ، ويقال : إنه يخرج من قبره بَصيرًا فيعمى فى حَشْره .

---

(١) ا : « نصب » .
(٢) هما نافع وأبو بكر .
(٣) هو عمر بن أبى ربيعة . وانظر ديوانه (شرح الشيخ محيى الدين) ٩٤ .
(٤) الآية ٣٣ سورة ص .
(٥) سقط فى ا .
(٦) الآية ١٩٣ سورة الأعراف .

وقوله : (أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ [١٢٨] يبيّن لهم إذا نظروا (كَمْ أَهْلَكْنَا) و (كم) فى موضع نصب لا يكون غيره . ومثله فى الكلام : أو لم يبيّن لك مَن يعمل خيرا يُجْزَ بِهِ ، فجملة الكلاَم فيها معنى رفع . ومثله أن تقول : قد تبيّن لى أقام عبد الله أم زيد ، فى الاستفهام معنى رفع . وكذلك قوله : (سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُون) فيه شيء يَرفع (سَوَاءٌ عليكم) ، لا يظهر مع الاستفهام . ولو قلت : سواء عليكم صمتكم ودعاؤكم تبيّن الرّفع الذى فى الجملة .

وقوله : يَمْشُون فِى مَسَاكِنِهِم) يعنى أهل مكّة . وكانوا يتّجرونَ ويسيرنَ فى مساكن عادٍ وثمود ، فيمرّونَ فيهاَ . فالمشى لكفّار أَهْل مكّة (والمساكن[١]) للمُهلَكينَ . فقال : أفلم يخافوا أن يقع بهم ما وقع بالذين رأوا مساكنهم وآثار عذابهم .

وقوله : (ولَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمَّى [١٢٩] يريد : ولولا كلمة وأَجَلٌ مُسَمَّى لكان لزامًا (مقدّم[٢] ومؤخّر) وهو — فيما ذكروا — ما نزل[٣] بهم فى وقعة بدر من القتل .

وقوله : وَأَطْرافَ النَّهارِ [١٣٠] وإنما للنهار طرفان فقال المفسّرون : (وأطراف النهار) صلاة الفجر والظهر والعصر (وهو)[٤] وجه : أن تجعل الظهر والعصر من طرف النهار الآخِر ، ثم يضَمّ إليهما الفجر فتكون أطرافا . ويكون لصلاتين فيجوز[٥] ذلك : أن يكونا طرفين فيخرجا مخرج الجماع ، كما قال (إِنْ تَتُوبا[٦] إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا) وهو أحبّ الوجهين إلىّ ، لأنه قال (وَأَقِمْ الصَّلاَةَ[٧] طَرَفِى النَّهَارِ وَزُلَفاً مِنَ اللَّيلِ) وتنصب الأطراف بالردّ عَلَى قبل طلوع الشمس وقبل

---

(١) ا : «لا» .
(٢) سقط فى ا .
(٣) ش : « وقعة بدر ما نزل بهم فى وقعة بدر » وهو جمع بين نسختين .
(٤) ا : « فهو » .
(٥) ا : « ويجوز » .
(٦) الآية ٥ سورة التحريم .
(٧) الآية ١١٤ سورة هود .

الغروب . وإن شئت خفضت أطرافَ تريد وسبّحه منَ الليل ومن أطراف النهار ، ولم أسمعها[1] فى القراءة ، ولـكنها مِثل قوله (وَمِنَ اللَّيْلِ[2] فَسَبِّحْهُ وَأَدبَارَ السُّجُودِ) (وإدبارَ السجودِ) وقرأ حمزة[3] وإدبارَ السجود . ويجوز فى الألف الفتح والـكسر ولا يحسن كسر الألف إلاّ فى القراءة .

وقوله (لَعَلَّكَ تَرْضَى) و (تُرْضَى) ومعناهما واحد لأنك إذا رضِيت فقد أُرضيت . وكان حمزة وأصحاب عَبد الله يقرءونها ترضَى . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدَّثنى أبو بكر وأخوه الحسَن بن عيّاش عن عاصم عن أبى عبد الرحمن أنه قرأ لعلك (تُرضى بضم التاء) .

وقوله : وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ [١٣١] يريد : رجالاً منهم .

وقوله (زَهْرَةَ الحيَاةِ الدنيَا) نصبت الزهرة عَلَى الفعل[4] مَتعناهم به زهرةً فِى / ١١٥ ب الحياة وزينةً فيهَا . و (زهرةً) وإن كان معرفةً فإن العرب تقول : مررت به الشريفَ الـكريم . وأنشدنى بعض بنى فَقْعَسٍ :

أبعد الذى بالسَّفح سفحِ كُواكبٍ رهينةَ رَمْسٍ من تراب وجندل[5]

فنصب الرهينة بالفعل ، وإنما وقع على الإسم الذى هو الرهينة خافض فهذا أضعف من (متَّعنا) وأشباهه .

وقوله : لَا نَسْأَلُكَ رِزقًا [١٣٢] . أجراً على ذلك . وكذلكَ قوله (وَرِزقُ[6] رَبِّك) يريد : وثواب ربك .

---

(١) رويت عن الحسن كما فى الإتحاف .

(٢) الآية ٤٠ سورة ق . قرأ نافع وابن كثير وحمزة وأبو جعفر وخلف بكسر الهمزة وافقهم ابن محيصن والأعمش . وقرأ البـاقون بفتح الهمزة . وظاهر كلام المؤلف أن بعضهم قرأ بخفض الراء عطفاً على (الليل) ولم أقف عليه .

(٣) سقط ما بين القوسين فى ا .

(٤) يريد أنها نصبت على الحال .

(٥) كواكب : جبل . والرمس : القبر

(٦) فى الآية ١٣١ سورة طه .

وقوله : أَنَّا أهلكنا هُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ[١٣٤] من قبل الرسول (لَقَالُوا) كيف أُهلكنا من قبل أن أُرسل إلينا رسولٌ . فالهاء لمحمّد صلى الله عليه وسلم . ويقال إن الهاء للتنزيل . وكلٌّ صَوَابٌ

وقوله : فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أصحابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهتدى [١٣٥] مَن ومَن فى موضع رفع . وكلّ ما كانَ فى القرآن مثلَه فهو مرفوع إذا كان بعده رافع ؛ مثل قوله (فَسَتَعْلَمُونَ[١] مَنْ هُوَ فِي ضلالٍ مُبِينٍ) ومثاله[٢] « لنَعْلَمَ[٣] أيُّ الحِزْبَيْنِ أحْصَى » ومثاله (أعْلَمُ مَنْ[٤] جاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِين) ولو نصبَ كان صَواباً ، يكون بمنزلة قول الله (اللهُ يَعْلَمُ[٥] الْمُفسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ) .

وقوله : (فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصراطِ السَّوِيِّ) الذين لم يَضِلُّوا (وَمَنِ اهْتَدَى) ممَّن كان ضَلالاً فهُدَى . .

سورة الأنبياء

ومن سورة الأنبياء بسم الله الرّحمن الرّحيم .

قوله : مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ [٢] لو كان المحدَث نصباً أو رفعاً لكان[٦] صواباً . النصب على الفعل : ما يأتيهم مُحْدَثاً . والرفع على الردّ عَلَى تأويل[٧] الذكر ؛ لأنك لو ألقيت (مِن)

(١) الآية ٢٩ سورة الملك .
(٢) سقط ما بين القوسين فى ا .
(٣) الآية ١٢ سورة الكهف .
(٤) الآية ٨٥ سورة القصص .
(٥) الآية ٢٢٠ سورة البقرة .
(٦) ا : « كان »
(٧) يريد بتأويله ما يصير إليه وهو الرفع إذ حرف الجر زائد .

لرفعت الذكر . وهو كقولك : مَا مِن أحَد قائمٍ[1] وقائمٌ وقائماً . النصب فى هذه[2] على استحسان[3] الباء ، وفى الأولى على الفعل .

وقوله : لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ [٣] منصوبة[4] على العطف عَلَى قوله (وهم يلعبونَ) لأن قوله وهم يلعبون بمنزلة لاعبينَ . فكأنه : إلّا استمعوه لاعبينَ لاهيةً قلوبهم . ونَصْبه أيضاً من إخراجه[5] من الاسم المضمر فى (يلعبُون) يلعبونَ كذَلكَ لاهِيةً قلوبهم . ولو رفعت (لاهية) تُتبِعهَا[6] يلعبون كانَ صَوَابًا ؛ كما تقول : عبد الله يلهُو وَلَاعبٌ . ومثله قول الشاعر :

* يَقْصِدُ فى أَسْوُقها وجائر[7] *

ورُفع أيضاً عَلَى الاستئناف لا بالردّ عَلَى يلعبُونَ .

وقوله (وأَسَرُّوا النَّجْوَى) إنما قيل : وأَسَرُّوا لأَنها للناس الذين وُصفوا باللهو واللعب و (الذينَ) تابعة للناس مخفوضة ؛ كأنك قلت : اقتربَ للناس الذين هذه حالهم . وإن شئتَ جعلت (الذين) مستأنَفَة مرفوعة ، كأنكَ جعلتها تفسيرًا للأسماء[8] التى فى أسرُّوا ؛ كما قال (فَعَمُوا[9] وصَمُّوا ثمَّ تَابَ اللهُ عليهم ثم عَمُوا وصَمُّوا كثير منهم .

---

(١) سقط فى ش .

(٢) ا : « هذا » والمراد المثال : ما من أحد قائما

(٣) كذا . والمراد حذف الباء وسقوطها ، وفى ا ما يقرب من « استحساف » وكأن معناه الإزالة والإسقاط ، فان من معانى إعادة القشر . يقال : حسف الجلدة : قشرها ، وتحسفت أو بار الإبل : تطايرت .

(٤) يريد أنه حال كما أن الجملة السابقة حال من الضمير فى (استمعوه) .

(٥) يريد أنه حال من الضمير فى (يلعبون) .

(٦) يريد أن تكون خبراً لهذه الجملة .

(٧) هو رجز قبله :

* بات يعشيها بعضب باتر *

والظاهر أنه يريد إبلا أخذ يعقرها وينحرها فيضرب بالسيف فى سوقها فيقصد السيف ويصيب السوق تارة وتارة يجور عن القصد . وانظر شواهد العينى فى العطف ، وأمالى ابن الشجرى ٢/١٦٧ .

(٨) يريد الضمير فى (أسروا) وجعله أسماء لأنه جمع يقوم مقام الأسماء .

(٩) الآية ٧١ سورة الأنعام .

وقوله : قَالَ رَبِّي[٤] و (قُل[1] رَبِّي) وكلّ صواب .

وقوله : أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ ، بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ [٥] رُدّ ببل[2] على معنى تكذيبهم ، وإن لم يظهر قبله الكلام بجحودهم ، لأن معناه خطاب وإخبار عن الجاحدين .

وقوله : (فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الأَوَّلُونَ) كالآيات التي جاء بها الأوّلون .

فقال الله « مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أهلكناها [٦] ممّن جاءته آية فكيف يؤمن هؤلاء .

وقوله : فاسألوا أَهْلَ الذِّكْرِ [٧] أى أهل الكُتُب[3] التوراة والإنجيل.

وقوله : وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لاَ يَأْكُلونَ الطعامَ[٨] وحّد الجسد ولم يجمعه وهو عربىّ لأن الجسد كقولكَ شيئا مجسَّدا لأنه مأخوذ من فعل[4] فكفى مِن الجمع ، وكذلكَ قراءة من قرأ (لِبُيُوتِهِمْ[5] سَقْفاً من فِضَّةٍ) والمعنى سقوف ثم قال[6] (لا يأكلونَ الطعَام) يَقول : لم نجعلهم جَسَدًا إلاّ ليأكلوا الطعام (وَمَا كانوا خالدينَ) بأكلهم وشربهم ، يعنى الرجال المرسَلينَ ١١٦ ا ولو قيل : لا يأكل الطعام كان صوابا تجعل الفعل للجسد ، كَمَا تقول . أنتما شيئان صالحان ، وشيء صَالح وشيء صَالحان . ومثله (أَمَنَةً[7] نُعَاساً تَغْشَى طَائِفَةً) و (يَغْشَى) مثله (إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ[8] طَعَامُ

---

(١) القراءة الأولى لحفص وحمزة والكسائى وخلف وافقهم الأعمش . والأخيرة للباقين .

(٢) يريد أن (بل) واردة على كلام مفهوم من المقام وهو جحد ونفى . وفى الطبرى : « يقول تعالى ذكره : ما صدقوا بحكمة هذا القرآن ولا أنه من عند الله ولا أقروا بأنه وحى أوحاه الله إلى محمد صلى الله عليه وسلم بل قال بعضهم ... » .

(٣) كأن المراد الجنس إذ هما كتابان . وقد يكون الأصل : الكتاب فكتب بحذف الألف .

(٤) ا : « الفعل » .

(٥) فى ا : « لبيوتهم فيمن قرأ . سقفاً من فضة » وهو فى الآية ٣٣ سورة الزخرف وقراءة « سقفا » بالإفراد لابن كثير وأبى عمرو وأبى جعفر وافقهم الحسن وابن محيصن .

(٦) ا : « يقول » .

(٧) الآية ١٥٤ سورة آل عمران . والقراءة بالتاء لحمزة والكسائى وخلف وافقهم الأعمش . وقراءة الياء للباقين .

(٨) الآيتان ٤٣ ، ٤٤ سورة الدخان . وقراءة (يغلى) بالياء لابن كثير وحفص ورويس . وقراءة (تغلى) بالتاء للباقين .

الْأَثِيمِ) ثم قال (كَالْمُهْلِ تَغْلِي) للشجرة و (يَغْلِي) للطعام وكذلك قوله (أَلَمْ يَكُ[1] نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى) و تُمْنَى .

وَقوله : كِتاباً فيه ذِكْرُكُمْ [١٠] شرفكم .

وقوله : إِذَاهُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ[١٢] : يهربُونَ وينهزمون .

وقوله : فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْواهُمْ [١٥] يعنى قولهم : إنا كنّا ظالمينَ ،أى لم يزالوا يردّدونها . وفى هذا الموضع يصلح التذكير . وهو مثل قوله (ذَلِكَ[٢] مِنْ أنباءِ الغَيْبِ) و (تِلْكَ[٣] مِنْ أَنْبَاءِ الغَيْبِ) .

وقوله : لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا [١٧] قال الفراء حدثنى[٤] حِبَّان عن الكلبيّ عن أبى صالح عن ابن عباس قال : اللهو : الولد بلغة حضرموت .

وقوله : (إِنْ كنّا فاعِلينَ) جاء فى[٥] التفسير : ما كنا فاعلين و (إِنْ) قد تكون فى معنى (ما) كقوله (إِنْ أَنْتَ إِلاّ نَذِيرٌ)[٦] وقد تكون إن[٧] التى فى مذهب جزاء[٨] فيكون : إن كنّا فاعلينَ ولكنا لا نفعل . وهو أشبهُ الوجهين بمذهب العربيّة والله أعْلم .

وقوله : لَوْ كَانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلاَّ اللهُ لَفَسَدَتَا [٢٢] إِلاَّ فى هذا الموضع بمنزله سِوَى كأنكَ قلت : لو كان فيهما آلهة سِوَى (أو غير)[٩] اللهِ لفسد أهْلهما[١٠] (يعنى أهل السماء والأرض) .

---

(١) الآية ٣٧ سورة القيامة . وقراءة الياء لحفص ويعقوب وهشام وافقهم ابن محيصن والحسن . وقراءة الياء للباقين .

(٢) الآية ٤٤ سورة آل عمران .

(٣) الآية ٤٩ سورة هود.

(٤) ا : « حدثنا » .

(٥) سقط فى ا .

(٦) الآية ٢٣ سورة فاطر .

(٧) ا : « على إن » .

(٨) ا : « الجزاء » .

(٩) سقط فى ا .

(١٠) ا : « أهلها » .

وقوله : سُبْحَانَهُ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ [٢٦] معناه : بل هم عباد مكرَمونَ . ولو كانت : بل عبادا مكرَمينَ مردودة على الولد أى لم نتَّخذهم ولداً ولكن اتخذنا هم عباداً مكرمينَ (كان صوابا) .

وقوله : أَنَّ السَّموات والأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً ففتقناهُمَا [٣٠] فُتِقت السَّماء بالقَطْر والأرضُ بالنبت (وقال[1]) (كانَتَا رَتْقاً) ولم يقل : رَتْقِين (وهو) كما قالَ (مهما جَعَلناهم جَسَدًا) .

وقوله : وجَعَلْنَا مِنَ الماء كلَّ شَيْء حَيٍّ) خَفْض ولو كانت[2] : حيّا كان صَوَاباً أى جعلنا كلَّ شَيْء حيًّا من الماء .

وقوله: وجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا محفوظاً [٣٢] ولو[3] قيل: محفوظة يُذهب بالتأنيث إلى السَّماء وبالتذكير إلى السقف كما قال (أَمَنَةً نُعَاسًا تَغْشَى) و (يَغْشَى) وقيل (سَقْفاً) وهى سموات لأنها سَقْف عَلى الأرض كالسَّقْف عَلى البَيت. ومعنى قوله (محفوظاً) : حُفظت (منَ الشياطين[4]) بالنجوم .

وقوله : (وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُون) فآياتُها قمرهَا وشمسهَا ونجومها . قد قرأ مجاهد (وهم عن آيَتِهَا مُعْرِضونَ) فوَحَّد (وَجَعَلَ[5]) السماء بما فيها آية وكلٌ صواب .

وقال[6] : فى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ [٣٣] لغير الآدميّين للشمس والقمر[7] والليْل والنهار ، وذلك أن السِّباحة من أفعال الآدميين فقيلتْ بالنون ؛ كما قيل : (والشمسَ[8] والقمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَاجِدِين) لأنَّ السجود من أفعال الآدميِّينَ . ويقال : إن الفَلَك موْج مَكفوف[9] يجرين فيه .

---

(١) ا : « فقال » .
(٢) ا : « نصب » .
(٣) الجواب محذوف أى لكان صوابا مثلا .
(٤) فى ا تأخير ما بين القوسين عما بعده .
(٥) ا : « فجعل » .
(٦) ش ، ب : « قوله » .
(٧) سقط فى ا .
(٨) الآية ٤ سورة يوسف .
(٩) كأن المراد أنه محفوظ من التسفل .

وقوله أفئن مِتّ فَهُمُ الخالِدونَ [٣٤] دخلت[1] الفاء فى الجزاء وهو (إن) وفى جوابه ؛ لأن الجزاء متّصل بقُرآن قبلهُ . فأدخلت فيه ألِف الاستفهام على الفاء من الجزاء . ودخلت الفاء فى قوله (فهم) لأنه جواب للجزاء . ولو حُذفت الفاء من قوله (فهم) كان صَوَاباً من وجهين أحدهما أن تريد الفاء فتُضمرها ، لأنها لا تغيّر(هم) عن رفعها فهناك يصلح الإضمار . والوجه الآخر أن يراد تقديم (هم) إلى الفاء فكأنَّه ١١٦ب قيل : أفهم الخالدون إن متّ .

وقوله : كلّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ المَوْتِ [٣٥] ولو نوّنت فى (ذائقة) ونصبت (الموت) كان صَوَاباً. وأكثر ما تختار العرب التنوين والنصب فى المستقبل . فإذا كان معناه مَاضيا لم يكادوا يقولون إلاّ بالاضافة . فأمّا المستقبل فقولك : أنا صَائم يومَ الخميس إذا كان خميسًا مستقبلاً . فإن أخبرت عن صوم يَوم خميس ماضٍ قلت: أنا صَائمُ يومِ الخميس فهذا وجه العمل. ويختارون أيضاً التنوين . إذا كان مع الجحد . من ذلكَ قولهم : ما هو بتاركٍ حَقّه ، وهو غير تارك حقه ، لا يكادون يتركون التنوين . وتركه كثير جائز وينشدونَ قول أبى الأسود :

فألفيْته غــــير مستعتب ولا ذاكرِ اللهَ إلا قليلاَ[2]

فمن حذف النون ونصب قال : النيّة التنوين مع الجحد ، ولكنى أسْقطت النون للساكن الذى لقيها وأعملت معناها . ومَنْ خفض أضاف .

وقوله : أَهَذَا الذِى يَذْكُر آلِهَتَكُمْ [٣٦] يريد : يعيب آلهتكم . وكذلك قوله : سَمِعْنَا[3] فَتًى

(٦) ش : « ودخلت » .

(٢) كان أبو الأسود تزوج امرأة فلم يرفيها ما يرضيه فقال شعرا لذويها منه هذا البيت يذكر فى شعره أن خال امرأ لم يله فخانه وأفشى سره فما جزاؤه أليس . جزاؤه الصوم والهجران فقالوا : نعم فقال : تلك صاحبتكم وهى طالق . وانظر الأغانى ١٢/ ٣١٠ من طبعة الدار .

(٣) الآية ٦٠ سورة الأنبياء .

يَذْكُرُهم يُقَالُ لَهُ إبراهيمُ) أى يعيبهم. وأنت قائِل للرجل : لئن ذكرتنى لتندمَنّ وأنت تريد : بسوء قال عنترة :

لا تذكرى مُهْرِى وَمَا أطعمتُهُ فيكونَ جِلْدكِ مثل جِلدالأشهبِ[(١)]

أى لا تعيبينى بأثَرة مُهْرى فجعل الذكر عيباً .

وقوله : خُلِق الإنسانُ مِنْ عَجَلٍ [٣٧] وعلى عجلٍ[(٢)] كأنك قلت : بَنَيته وخلَقْته من العجلة وعلى العجلة .

وقوله : وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الوَعْدُ إنْ كُنْتُم [٣٨] (مَتَي) فى موضع نصب ، لأنكَ لو أظهرت جوابها رأيته منصوباً فقلت : الوعدُ يومَ كذا وكذا (ولو[(٣)]) جعلت (متى) فى موضع رفع كما تقول : متى الميعاد ؟ فيقول : يومُ الخميس ويَوْمَ الخميس . وقال الله (مَوْعِدُكُمْ[(٤)] يَوْمُ الزِّينَةِ) فلو نصبت[(٥)] كان صَوَاباً . فإذا جَعَلت الميعاد فى نكرة من الأيّام والليالى والشهور والسنينّ رفعت فلقت : ميعادكَ يَوْمٌ أو يومان ، وليلة وليلتان كما قال الله (غُدُوُّهَا[(٦)] شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ) والعرب تقول: إنما البَرْد شهران وإنما الصيف شهران . ولو جاء[(٧)] نصباً كان صَوَاباً . وإنّما اختارُوا الرفع لأنكَ أبهمت الشهرين فصارا جميعاً كأنهما وقت للصّيف. وإنما اختارُوا النصب فى المعرفة لأنها حينٌ معلومٌ مسند إلى الذى بعدهُ ، فحسُنت الصّفة، كما أنك تقول: عبد الله دونٌ من الرجال ، وعبد الله دونكَ فتنصب .ومثله اجتمع الجيشان فالمسلمون جانِبٌ والكفّار

---

(١) كانت لعنترة زوجة لا تزال تلومه فى فرس كان يؤثره ويطعمه ألبان إبله فقال فيها هذا الشعر . وروايةديوانه : « الأجرب » فى مكان «الأشهب» . والأشهب من الشهبة وهى بياض يصدعه سواد ، وقد يكون من الجرب . يريد أنك إن دمت على هذا نفرت منك وكان جلدك كجلد الأجرب فلا أقربك .

(٢) يريد أنه يقال فى اللغة مافى الآية وهذا أيضاً . ولا يريد أن هذا قراءة .

(٣) : « فلو » .

(٤) الآية ٥٩ سورة طه .

(٥) ا : « نصب » .

(٦) الآية ١٢ سورة سبا .

(٧) ا : « كان » .

جانب . فإذا أضفت نصبت فقلت : المسلمونَ جانبَ صَاحبهم ، و الكفّار جانب صاحبهم فاذا[1] لم تضف الجانب صَيرتهم هم كالجَانب لا أنهم فيه فقس عَلى ذا[2]

وقوله : ولاَهُمْ يُنْصَرونَ [٣٩] .

وقوله : (فَمَنْ يَنْصُرُنِى[3] مِنَ الله إن عَصَيْتُه) : فمن يمنعنى .ذلك معناه — والله أعلم — فى عامّة القرآن .

وقوله : قُلْ مَنْ يَكْلَؤُكُمْ [٤٢] . مهموزة (ولو[4]) تركت ١١٧ ا همز مثله فى غير القرآن قلت : يَكْلوكم بواو ساكنةٍ أو يكلاكم بألفٍ سَاكنة ؛ مثل يخشاكم : ومن جعلها واواً ساكنةً قال كَلَان بالألف تترك منها النَّبْرة[5] . ومن قال : يكلاكم قالَ : كَلَيت مثل قضيت . وهى من لغة قريش . وكلٌّ حسن ، إلا أنهم يقولون فى الوجهين مكلوّةٌ بغير همز ، ومكلوٌّ بغير همز أكثر ممّا يقولونَ مكليّـة . ولو قيل مَكْلِيّ فى قول الذينَ يقولون كليتُ كان صَوَاباً . وسمعت بعض العرب ينشد قول الفرزدق :

وما خاصم الأقوامَ مِن ذى خُصُومةٍ كَورْهاء مَشْنِىّ إليها حَليلُها[6]

فبنى عَلَى شنيت بترك النبرة . وقوله (مَنْ يَكْلَؤُكم بِاللَّيْلِ والنَّهارِ مِنَ الرحمن) يريد : مِن أمر الرحمٰن ، فحذف الأمر وهو يراد كما قال فى موضع آخر (فَمَنْ يَنْصُرنِي مِنَ اللهِ) يريد :مَن يمنعنى من عذاب الله . وَأظهر المعنَى فى موضع آخر فقال (فَمَنْ يَنْصُرُنَا[7] مِنْ بَأْسِ اللهِ إنْ جاءنَا) .

---

(١) ا : « وإذا » .
(٢) ا : « هذا » .
(٣) الآية ٦٣ سورة هود .
(٤) ا : « فلو »
(٥) النبرة : الهمزة .
(٦) الورهاء : الحمقاء . والشنآن : البغض . كانت النوار امرأة الفرزدق كرهته وأرادت فراقه فخاصمته عند ابن الزبير فقال قصيدة فى هذا المعنى . وانظر الديوان ٦٠٦ .
(٧) الآية ٢٩ سورة غافر .

وقوله : لَا يَسْتَطِيعُون نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ [٤٣] يعنى الآلهة لا تمنع أنفسها (وَلَاهُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ) يعنى الكفار يعنى يُجارونَ (وهى[١] منّا لانُجار) ألا ترىأن العرب تقول (كان لنا[٢] جاراً) ومعناه يُجيركَ ويمنعكَ فقال (يُصْحَبُونَ) بالإجارة[٣] .

وقوله : ولا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ [٤٥] ترفع (الصُمّ) لأن الفعل لهم . وقد قرأ أبو عبد الرحمن[٤] السُّلَمِىّ (وَلَا تُسْمِـعُ الصُّمَّ الدعاءَ ، نصب (الصم) بوقوع الفعل عليه .

وقوله : ونَضَعُ المَوَازِينَ القِسْطَ [٤٧] القِسط من صفة الموازين وإن كان موحَّداً . وهو بمنزلة قولك للقوم : أنتم رِضًا وَعَدْل . وكذلكَ الحقّ إذا كانَ من صفة واحدٍ أو اثنين أو أكثر من ذلك كان واحداً .

وقوله : (لِيَوْمِ القِيَامَةِ) وفى[٥] يوم القيامة .

وقوله : عز وَجل (أَتَيْنَا بِهَا) ذهب إلى الحبّة ، ولو كان أتينا به (كان[٦] صَوَابًا) لتذكير المثقال . ولو رُفع المثقال كما قال (وإنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ[٧] فَنَظِرَةٌ) كان صَوَابًا ، وقرأ مجاهد (آتَيْنَا بِهَا) بمدّ الألف يريد : جازينا بها على فاعلنا . وهو وجه حَسَنٌ :

وقوله : ولَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وهَارونَ الفُرْقَان وضِيَاءً [٤٨] هو من صفة الفرقان ومعناه — والله أعلم — آتينا مُوسَى وهَارونَ الفرقان ضِيَاء وذكراً ، فدخلت الواو كما قال (إِنَّا زَيَّنَّا[٨] السَّماءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الكَوَاكِب وَحِفْظًا) جَعَلنا ذلك ، وكذلك (وضِيَاء وذكراً) آتينا ذلك .

---

(١) سقط فى ا .
(٢) ا : « أنالك جار » .
(٣) ا : « للاجارة » .
(٤) هى قراءة ابن عامر . وقد وافقه الحسن .
(٥) يريد أن اللام بمعنى فى .
(٦) أخر فى ا عن « لتذكير المثقال » .
(٧) الآية ٢٨٠ سورة البقرة وقد قرأ بالرفع نافع وأبو جعفر . وقرأ الباقون بالنصب .
(٨) يريد أن الضياء من صفة الفرقان وإن عطف عليه بالواو . وفى ا بعد قوله : ضياء : « هو من صفة الفرقان . وهو كقولك : آتينا موسى وهارون الفرقان ضياء وذكرا » . والآيتان ٦ و ٧ من سورة الصافات .

وقوله : وهَذَا ذِكْرٌ مُبارَكٌ أنْزَلْناهُ [٥٠] المبارك رفع من صفة الذكر . ولو كان نصباً على قولكَ : أنزلناه مباركاً كان صَوَاباً .

وقوله : وَلَقَدْ آتَيْنَا إبراهيمَ رُشْدَه [٥١] هُدَاه ، إذ كان فى السَّرَب[1] حتّى بلّغه الله ما بلّغه .

ومثله (وَلَوْ شئنا[2] لآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا) : رُشْدها .

وقوله : وتالله لأَكيدَنَّ أصْنَامَكُمْ بَعْدَ أنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ [٥٧] كانوا أرادوا الخروج إلى عِيدهم ، فاعتلَّ عليهم إبراهيم ، فتخلّف (وقال[3]) : إنى سَقِيم ، فلمّا مَضَوا كسَر آلهتهم إلاّ أكبرها ، فلمّا رَجَعُوا قال قائل منهم : أنا سمعت إبراهيم يقول : وتالله لأكيدَنَّ أصنامكم . وهو قوله (سَمِعْنَا فَتًى[4] يَذْكُرُهُمْ يُقَال لَهُ إبراهيم) : يذكرهم بالعيب (والشتم[5]) وبما قال من الكيد .

وقوله : فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا [٥٨] قرأها يحيَى[6] بن وثاب (جِذَاذاً) وقراءة الناس بَعْدُ ١١٧ ب (جُذَاذًا) بالضم . فمن قال (جُذَاذاً) فرفع الجيم فهو واحد مثل الحُطَام والرُفَات . ومن قال (جِذَاذاً) بالكسر فهو جمع ؛ كأنه جَذِيذ وجِذَاذ مِثْل خفيف وخِفَاف .

وقوله : عَلَى أعْيُنِ الناسِ [٦١] : على رءوس الناس (لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ) عليه بما شهِد به الواحد . ويقال : لعلّهم يشهَدُونَ أمره ومَا يُفْعل به .

وقوله : بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هذا [٦٣] هذا ،قال بعض[7] الناس بل فعَلّه كبيرهم مشدّدة يريد: فلَعَلّه

---

(١) السرب : بيت فى الأرض لا منفذ له . والمراد المغارة التى ولدته أمه فيها خوفا من نمرود وكان يذبح الأبناء وقد مكث فيها زمنا . وانظر تاريخ الطبرى (طبعة المعارف) ١/٢٣٤ .

(٢) الآية ١٣ سورة السجدة .

(٣) ا : « فقال » .

(٤) فى الآية ٦٠ من سورة الأنبياء .

(٥) سقط فى ا .

(٦) وهى قراءة الكسائى وافقه الأعمش وابن محيصن .

(٧) هو محمد بن السميقع فى النيسابورى

كبيرهم ، وقال بعض الناس : بل فَعَله كبيرهم إن كانوا ينطقون . فجعل فِعْل الكبير مسنداً إليه إن كانوا ينطقونَ وهم لا ينطقونَ . والمذهب الذى العوامّ عليه : بل فَعَله كما قال يوسف (أَيَّتُها[1] العِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ) ولم يسرقوا . وقد أيّد الله أنبياءه بأكثر من هذا .

وقوله : ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُءوسِهِم [٦٥] يقول : رجعوا عندمَا عرفوا من حُجّة إبراهيم فقالوا : (لقد علمتَ مَاهَؤُلاءِ يَنطِقُونَ) (والعِلم[2] والظنّ بمنزلة اليمين . فلذلكَ لقِيت العلم بمَا) فقال : (علمت ما هؤلاء) كقول القائل : والله ما أنت بأخينا . وكذلك قوله : (وظَنُّوا[3] مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ .

ولو أدخلت العربُ (أنْ) قبل (ما) فقيل : علمتُ أنْ ما فيك خَير وظننت أنْ ما فيك خير كان صَوَاباً . ولكنهم إذا لقى شيئا من هذه الحروف أداةُ مثل (إن) التى معها اللام أو استفهام كقولك[4] : اعلم لى[5] أقام[6] عبد الله أَمْ زيد (أَوْ لئِن[7]) ولَو اكتفَوا بتلك الأداة فلم يُدخلوا عليها (أنْ) ألا ترى قوله (ثُمَّ بَدَا[8] لَهُم مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الآياتِ لَيَسْجُنُنَّهُ) لو قيلَ : أن لَيَسْجُنُنَّهُ كان صَوابًا ؛ كما قال الشاعر :

وخَبَّرتما أن إنمَا بين بيشَةٍ ونَجْرانَ أحوى والمحلُّ خَصيب[9]

فأدخل أنْ على إنما فلذلكَ أجزنا دخولها على ما وصفت لك من سائر الأدوات .

وقوله: وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ ويَعْقُوبَ نافِلَةً[10] [٧٢] النافلة ليعقوب خاصّة لأنه ولد الولد ، كذلك بلغنى .

وقوله : وَلُوطًا آتيناهُ [٧٤] نَصْب لوط من الهاء التى رَجَعت عليه من (آتَيْنَاه) ، والنصب الآخر

---

(١) الآية ٧٠ سورة يوسف
(٢) سقط مابين القوسين فى ا .
(٣) الآية ٤٨ سورة فصلت .
(٤) ش : « كقولهم » .
(٥و٦و٧) ش : « أن لى » . وفى ا : « أقام لى » وما هنا عن ج . وقوله : « أولئن » سقط فى ا
(٨) الآية ٣٥ سورة يوسف
(٩) سبق هذا البيت فى تفسير قوله تعالى فى سورة يوسف « وشهد شاهد من أهلها » ص ٣٧ .
(١٠) ا : فالنافلة »

على إضمار (واذكر لوطا) أو (ولقد أرسلنا) أو ما يذكر فى أوّل السورة وإن لم يذكر فإنَّ الضمير إنما هو من الرسالة أو من الذكر ومثله (وَلِسُلَيْمَانَ[1] الرِّيحَ) فنصب (الريح) بفعل مضمر معلوم معناه : إمّا سخّرنا ، وإمّا آتيناه .

وكذلك قوله : (ونُوحاً[2] إذ نادَى) فهو على ضمير الذكر .

وقوله : (وَدَاوُدَ[3] وَسُلَيْمان) وجميع ما يأتيك من ذكر الأنبياء فى هذه السورة نصبتهم على النَّسَق عَلَى المنصوب بضمير الذكر .

وقوله : إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ [٧٨] النفش بالليل ، وكانت غنماً لقوم وقعت[4] فى كَرْم آخرين ؛ فارتفعوا إلى داود ، فقضى لأهل الكَرْم بالغنم ، ودَفْع الكَرْم إلى أهل الغنم فبلغ ذلك سُليمان ابنه ، فقال : غيْرُ هذا كان أرفق بالفريقين . فعزم عليه داود ليَحكُمنّ . فقال : أرى أن تُدفعَ الغَنَم إلى أهل الكرم فينتفعوا بألبانها وأولادهَا وأصوافهَا ، ويُدفعَ الكَرْم إلى أرباب الشاء ١١٨ ا فيقوموا عليه حتى يعود كهيئته يوم أُفسِد ، فذُكر أن القيمتين كانتا فى هذا الحكم مستويتين : قيمة ما نالوا من الغنم وقيمة ما أَفسدت الغنم من الكَرْم . فذلك قوله : (فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ) .

وقوله[5] : (وَكُنَّا لِحُكْمِهِم).

وفى بعض[6] القراءة : (وَكُنَّا لِحُكْمِهِمَا شاهِدِين) وهو[7] مثل قوله : (فَإِنْ كَانَ[8] لَهُ إِخْوَةٌ) يريد : أَخَوين فما زاد . فهذا كقوله : (لِحُكْمِهِمْ شاهِدِينَ) إذ جَمع اثنين .

(١) الآية ٨١ سورة الأنبياء
(٢) الآية ٧٦ سورة الأنبياء
(٣) الآية ٧٨ سورة الأنبياء
(٤) ا : « فوقعت »
(٥) زيادة يقتضيها السياق
(٦) هى قراءة ابن عباس ، كما فى البحر ٦/٣٣١
(٧) أى قراءة الجمهور : « لحكمهم »
(٨) الآية ١١ سورة النساء

• وقوله : وعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُم[٨٠] و (لِيُحْصِنَكُم[1]) و (لنُحْصِنَكُم[2]) فمن قال : (ليُحصنكم) بالياء كان لتذكير اللّبوس . ومنْ قال : (لِتُحْصنكم) بالتاء ذهب إلى تأنيث الصنعة . وإن شئت جَعَلته لتأنيث الدروع لأنها هى اللبوس . ومن قرأ : (لنُحصنكم) ، بالنون يقول : لنحصنكم نحن : وعَلَى هذا المعنى يجوز (ليُحصنكم) بالياء الله من بأسكم أيضاً .

وقوله : تَجْرِي بِأَمْرِه إِلَي الأَرْضِ [٨١] كانت تجرى بسليمان إلى كلّ موضع ؛ ثم تعود به من يومه إلى منزله . فذلكَ قوله (تَجْرِى بأَمْرِه إلى الأَرْضِ) .

وقوله : وَيَعْمَلُونَ عَمَلاً دُونَ ذَلِك[٨٢] دون الغَوْص . يريد سِوى الغَوص . من البناء .

وقوله : (وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ) للشياطين[3] . وذلك أنهم كانوا يُحفظونَ من إفساد ما يعملون فكان[4] سُليمان إذا فرغ بعضُ الشياطين من عمله وكّله بالعمل الآخر ، لأنه كان إذا فرغ ممَّا يَعمل فلم يكن له شُغُل كرّ على تهديم ما بَنَى فذلكَ قوله : (وكُنّا لَهُمْ حافِظين) .

وقوله : وآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ [٨٤] ذُكر[5] أنه كان لأيُّوب سَبعة بنينَ وسبع بناتٍ فماتُوا فى بلائه . فلمّا كشفه الله عنه أحيا الله لهُ بنيه وبناتِه ، ووُلد له بعد ذلك مثلُهم . فذلكَ قوله : (أَهْلَهُ ومِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً) فعلنا ذلكَ رَحْمَةً .

وقوله : فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ [٨٧] يريد أن لن نقدر عليه من العقوبة ما قَدَرنا .

وقوله : (فَنَادَى فِى الظُّلُمَاتِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ) يقال : ظلمة البحر ، وبطنِ الُحوت[6] ومِعاها (مقصور) الذى كان فيه يونس فتلك الظلمات .

(١و٢) قراءة التاء لابن عامر وحفص وأبى جعفر وافقهم الحسن وقراءة النون لأبى بكر ورويس وقراءة الياء للباقين :

(٣) سقط فى ا

(٤) ا : « وكان »

(٥) ش : « ذلك »

(٦) أى معى الحوت وكأنه أنثه ذهابا به إلى السمكة

وقوله : وكَذَلِكَ نُنْجِي[1] الْمُؤْمِنِينَ[٨٨] القراء يقرءونها بنونين ، وكتابها بنون واحدة . وذلك أن النـــون الأولى متحركة والثانية ساكنة ، فلا تظهر السّاكنة على اللســـان ، فلمّا خفيت حُذِفت .

وقد قرأ عاصم[2] — فيما أعلم — (نُجِّى) بنونٍ واحدةٍ ونصب (المؤمنين) كأنه احتمل اللحن ولا نعلم[3] لها جهة إلاّ تلك ؛ لأن مالم يسمّ فاعله إذا خلا باسم رفعه ، إلا أن يكون[4] أضمر المصدر فى نُجّى فنوى به الرفع ونصب (المؤمنـين) فيكون كقولك : ضُرِب الضربُ زيداً ، ثم تكنى عن الضرب فتقول : ضُرِبَ زيداً . وكذلك نُجِّيَ النجاءُ المؤمنين .

وقوله : وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ [٩٠] يقول : كانت عقيماً فجعلناها تَلد فذلك صلاحها .

وقوله : أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا [٩١] ذكر المفسّرون أنه جَيب دِرْعها[5] ومنه نُفِخ فيها .

وقوله : وجعلناها وابنَها آيةً (ولم يقل آيتين) لأن شأنهما واحـد . ولو قيل : آيتين لـكان صَوَاباً لأنها وَلَدت وهى بكر ، وتكلّم عيسى فى المهد ؛ فتـكون آيتين إذ اختلفتا .

وقوله : إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُـكُمْ أُمَّةً ١١٨ ب واحدةً [٩٢] تنصب (أمّة واحدة) عَلَى القطع[6] . وقد رَفَع الحسن (أمتكم أمةٌ واحدةٌ) على أن يجعل الأمة خبراً ثم يَكرّ على الأمة الواحدة بالرفع على نية الخبر أيضاً ؛ كقوله : (كَلاَّ إِنَّهَا[7] لَظَى نَزَّاعَةٌ لِلشَّوَى) .

---

(١) رسمت فى المصحف بنون واحدة (نجى) ، كما ذكر المؤلف

(٢) هى رواية أبى بكر عنه أما رواية حفص عنه فننجى بنونين وقد قرأ أيضا بنون واحدة ابن عامر

(٣) ا : « نعرف »

(٤) لم يرتض هذا الوجه ابن جنى وخرج القراءة على أن أصلها : ننجى بنون مضمومة فنون مفتوحة من التنجية ثم حذفت النون الثانية إذ لو كان ماضيا كما يقدر الفراء لا نفتحت اللام . وانظر الخصائص ١/٣٩٨

(٥) درع المرأة : قميصها

(٦) ا : فقيل : آية »

(٧) الآيتان ١٥ ، ١٦ سورة المعارج وقراءة رفع (نزاعة) لغير حفص فعنده النصب

وفى قراءة أُبَىّ فيما أعلم : (إنَّها لَإحْدَى[1] الـكُبَر نَذِيرٌ للبَشَرِ) الرفع على التـكرير ومثله : (ذُو العَرْشِ[2] المَجِيدُ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ) .

وقوله : وَحِرْمٌ عَلَى قَرْيَةٍ أهلـكناها [٩٥] قرأها ابن عباس . حدثنى بذلك غير واحـد ، منهم هُشَيم عن داود عن عكرمة عن ابن عباس ، وسفيانُ عن عمير وعن ابن عباس . وحدثنى عمرو بن أبى المقدام عنْ أبيه عن سعيد بن جُبَير (وَحِرْمٌ) وحـدَّثنى بعضهم عن يحيى بن وثاب وإبراهيم النَخَعىّ (وحِرْمٌ عَلَى) وأهل المدينة والحسن (وحَرامٌ)[3] بألف . وحرام أفشى فى القراءة . وهو بمنزلة قولك : حِلّ وحلال ، وحرم وحرام .

وقوله : وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ [٩٦] والحدب كل أكمة (ومكانٍ[4] مرتفعٍ) .

وقوله : وَاقْتَرَبَ الوَعْدُ الحَقُّ [٩٧] مَعْنَاهُ — والله أعلم — : حتى إذا فُتحت اقترب . ودخول الواو فى الجواب فى (حَتّىٰ إذا) بمنزلة قوله (حَتَّى[5] إذا جَاءوهَا وَفُتِحَتْ أبوابُها) . وفى قراءة عبد الله (فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِم[6] جَعَل السِّقَايَةَ) وفى قراءتنا بغير واو . ومثـله فى الصافات (فَلَمَّا أَسْلَمَا[7] وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ) معناه ناديناه ، وقال امرؤ القيس :

فلمَّا أَجَزْنا سَاحَـةَ الحىّ وانتحى ... بنَا بَطْنُ خَبْتٍ ذِى قِفَاف عَقَنْقَلِ[8]

يريد انتحى .

---

(١) الآيتان ٣٥ ، ٣٦ سورة المدثر

(٢) الآيتان ١٥ ، ١٦ سورة البروج

(٣) وهى قراءة أبى بكر وحمزه والكسائى وافقهم الأعمش والباقون بفتح الحاء والراء وبالف بعـد هى (حرام) .

(٤) فى ا : « مرتفعة »

(٥) الآية ٧٣ سورة الزمر

(٦) الآية ٧٠ سورة يوسف

(٧) الآيتان ١٠٣ ، ١٠٤ من سورة الصافات

(٨) البيت من معلقته . وانتحى : اعترض . والخبت : المتسع من بطون الأرض . والقفاف جمع القف : ما ارتفع من الأرض والعقنقل : الوادى العظيم المتسع وانظر الديوان ١٠

وقوله : (فإذا هِيَ شَاخِصَةٌ أبْصارُ الذِينَ كَفَرُوا) تكون (هى) عماداً يصلح فى موضعها (هو) فتكون كقوله : (إنّهُ أَنَا[1] اللهُ العَزِيزُ الحَكِيمُ) ومثله قوله : (فَإنَّها[2] لاَتَعْمَى الأبْصَارُ) فجاء التأنيث لأن الأبصار مؤنّثة والتذكير للعماد . وسمعت بعض العرب يقول : كان مرّةً وهو ينفع الناسَ أَحْسَابهم فجعل (هو) عماداً . وأنشدنى بعضهم :

بثوب ودينـــارٍ وشـاة ودرهمٍ فَهَل هُوَ مرفوع بما هَاهنا راسُ

وإن شئت جَعَلت (هى) للأبصار كنيت عنها ثم أظهرت الأبصـــار لتفسرها ؛ كما قال الشاعر [3] :

لعمرُ أبيهـا لاتقول ظَعينتى ألاَ فرّعنى مالكُ بن أبى كعب

فذكر الظعينة وقد كَنَى عنها فى (لَعمر)[4] .

وقوله : حَصَبُ جَهَنَّم[٩٨] ذُكرأن الحَصَب فى لغة أهل اليمن الحطب. حدّثنا أبو العباس قال حدّثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : حدّثنى قيس بن الربيع عن محمد بن الحكم الكاهلىّ عن رجل سمع عليًّا يقرأ (حَطَب) بالطاء . حدّثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنى ابن أبى يحيى المدَنىّ عن أبى الحويرث رَفَعه إلى عائشة أنها قرأت[5] (حَطَبُ) كذلك . وبإسْنَادٍ لابن أبى يَحْيى عن ابن عباس أنه قرأ[6] (حَضَب) بالضاد . وكلُّ ماهيَّجت به النـار أَوْ أوقدتها به فهو حَضَب . وأَمَّا الحَصَب فهو فى معنى لغـة نجد : مارميت به فى النار ، كقولك : حصبت الرجل أى رميته .

---

(١) الآية ٩ سورة النمل

(٢) الآية ٤٦ سورة الحج .

(٣) هو مالك بن أبى كعب من شعر يقوله فى حرب كانت بينه وبين رجل من بنى ظفر وانظر الأغانى الدار ١٦/٢٣٤ وما بعدها .

(٤) أى فى قوله . « لعمر أبيها »

(٥) ا : « قرأته »

(٦) ا : « قرأها »

وقوله : يَوْمَ نَطْوِى السماء [١٠٤] بالنون وبالتــاء (تُطْوَى[١]) ولو قيل (يَطْوِى) كما قيل (نطوى) بالنون جاز.

واجتمعت القراء على (السِّجِلّ[٢]) بالتثقيل .

وأكثرهم يقول (للـكِتَابِ) وأصْحَاب[٣] عَبـد الله (للـكُتُب) والسِّجِلّ : الصَّحِيفة . فانقطع الـكلام عند الـكتب ، ثم استأنف فقال (كَمَا بدأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ) فالـكاف للخَلْق[٤] كأنك قلت[٥] : نعيد الخلق كما بدأناهم (أوّل مَرّة[٦]) .

وقوله (وَعْدًا عَلَيْنا) كقولك حَقًّا علينا .

وقوله : أَنَّ الأرضَ ١١٩ ا يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالحون [١٠٥] يقال : أَرض الجَنَّة . ويقال : إنها الأرض التى وُعِدها بنو اسرائيل ، مثل قوله : (وَأَوْرَثْنَا[٧] القَوْمَ الذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مشَارِقَ الأَرْضِ وَمغارِبَهَا .

وقوله : إنَّ فى هَذَا لَبَلاَغاً [١٠٦] أى فى القرآن .

وقوله : يُوحَى إلىَّ أَنَّمَا إلٰهُكُمْ [١٠٨] وجه الـكلام (فتح أَنَّ[٨]) لأن (يُوحَى) يقع عليها . وَ (إنَّمَا) بالـكسر يجوز . وذلك أنها أداة كما وصفت لك من قول الشاعر :

* ... أَنْ إنمَّا بَيْنَ بِيشَةٍ *

فتلقى (أَنْ) كأنه قيل : إنما يوحى إلى أَنْ إنمَّا إلٰهكم إله واحد .

---

(١) هى قراءة أبى جعفر

(٢) عن الحسن فيه تسكين الجيم وتخفيف اللام كما فى الإتحاف والسين أيضا مكسورة كما فى القاموس

(٣) هى قراءة حفص وحمزة والـكسائى وخلف . وافقهم الأعمش .

(٤) يريد أنها متعلقة فى المعنى بضمير الخلق فى (نعيده) .

(٥) ا : « كأنك قدمتها فقلت » .

(٦) سقط فى ا .

(٧) الآية ١٣٧ سورة الأعراف .

(٨) ا : « الفتح » .

وقوله: قُلْ رَبِّ احْكُمْ بالحق[١١٢] جَزْم[1]: مسألةسألها ربَّه. وقد قيل[2]: قل رَبّى[3] أحْكَمُ بالحق ترفع (أحكم) وتهمز ألفها. ومن قال قل ربى[4] أحكم بالحق كان موضع ربى رفعاً ومن قال: ربِّ أُحْكُمْ موصولة كانت فى موضع نصب بالنداء.

وقوله: إنْ أَدْرى [١١١] رفع على معنى ماأدرى.

سورة الحج

ومن سورة الحج بسم الله الرّحمن الرّحيم

قوله: تَذْهَلُ كُلُّ مرضعةٍ [٢] رفعت القراء (كلُّ مُرْضِعَة) لأنهم جَعَلوا الفعل لها. ولو قيل: تُذْهِل كلَّ مرضعة وأنت تريد الساعَة أنها تُذهل أهلَها كان وجهاً. ولم أسمع[5] أحداً قرأ به والمرضعة: الأمّ[6]. والمرضِع: التى معهَا صَبِى تُرضعه. ولو قيل[7] فى الأمّ: مرضع لأنَّ الرضاع لايكون إلا من الإناث فيكون مثل قولك: طامث[8] وحَائِض. ولو قيل فى التى مَعَهَا صَبِى: مرضعة كَان صوَاباً.

وقوله: (وَتَرى الناسَ سَكْرَى وماهم بسَكْرَى) اجتمع الناس والقراء على (سُكَارَى ومَاهُمْ بِسُكَارَى) حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنى هُشَيم عن مُغيرة عن إبراهيم عن عبد الله بن مسعود أنه قرأ[9] (وَتَرَى الناسَ سَكْرَى وَمَا هُمْ بِسَكْرَى) وهو وجه

---

(1) سقط فى ا. وهو يريد سكون الميم فى احكم وقد جرى على (قل) بصيغة الأمر وهى قراءة غير حفص. أما هو فيقرأ بصيغة الماضى.

(2) هى قراءة ابن عباس وعكرمة والجحدرى وابن محيصن كما فى البحر ٦/٣٤٥.

(٣و٤) رسم فى ش: «رب».

(5) قرأ به ابن أبى عبلة واليمانى كما فى البحر ٦/٣٥٠.

(6) سقط فى ا.

(7) الجواب محذوف أى جاز. وقوله: «لأن الرضاع لا يكون إلا من الإناث» دليل عليه.

(8) الطامث: الحائض.

(9) هى قراءة حمزة والكسائى وخلف، وافقهم الأعمش.

جيّد فى العربية : (لأنه بمنزلة الهَلْكى والجَرْحى ، وليسَ بمذهب النشوان والنَّشاوى[1] . والعرب تذهب بفاعل وفَعِيل وفَعِل إذا كانَ صَاحِبُه كالمريض أو الصريع أو الجريح فيجمعونه على الفَعْلَى فجعلوا الفعلى علامةً لجمع كل ذى زمانةٍ وضررٍ وهلاكٍ . ولا يبالون أكان واحده فاعلاً أم[2] فعيلاً أم[2] فعلان فاختير سكرى بطرح الألف منْ هول ذلك اليوم وفزَعه . ولو قيل (سَـكْرى) عَلَى أن الجمع يقع عليه[3] التأنيث فيكون كالواحدة كان وجهاً ، كما قال الله : (وللهِ[4] الأسْماءُ الحُسْنَى) (والقُرُونَ[5] الأُولَى) والناسَ جماعة فجائز أن يقع ذلكَ عليهم . وقد قالت العرب : قد جاءتك الناس :

وأنشدنى بعضهم :

أضحت بنو عامرٍ غَضْبَى أنوفُهم أنّى عفـوت فلا عارٌ ولا باس

فقال : غضبي للأنوف عَلَى ما فسّرت لكَ .

وقد ذُكر أن بعض القراء قرأ (وَتُرَى النّاسَ) وهو وجه جيّد يريد : مثل قولك رُئِيتَ[6] أنك قائم ورُئيتُكَ قائماً فتجعل (سكارى) فى موضع نصب لأن (تُرَى) تحتاج إلى شيئين تنصبهما ، كما يحتاج الظنّ .

وقوله : كُتِبَ عَلَيْهِ[٤] الهاء للشيطان المريد فى (عَلَيه) وفى (أَنَّهُ يُضِلُّهُ) ومعناه قُضِى عليه أنه يضلّ مَن اتَّبعه .

وقوله: مُخَلَّقَةٍ وغَيْرِ مخلَقَةٍ [٥] يقول: تِمَامًا[7] وسَقْطًا. ويجوز ١١٩ب مخلّقةً وغيرَ مخلّقةٍ عَلَى الحال:

---

(١) ا : « النشوى » .
(٢) ش، ب : « أو » .
(٣) ش ، ب : « على » .
(٤) الآية ١٨٠ سورة الأعراف .
(٥) الآية ٤٣ سورة القصص .
(٦) كذا. وكأن الصواب : أريت . وكذا قوله بعد : « رئيتك قائما » كأن الصواب : أريتك قائما .
(٧) ضبط فى ا بكسر التاء و فيها الفتح أيضاً يقال ولدته لتمام بالوجهين .

والحال تُنصَب فى معرفة الأسماء ونكرتها . كما تقول : هَلْ من رجل يُضرب مجرَّدًا . فهذا حال وليسَ بنعت .

وقوله : (لِنُبَيِّنَ لَكُمْ ونُقِرُّ فِي الأرحَامِ ما نَشَاءُ) اسْتأنف (ونُقِرُّ فى الأرحَام) ولم يردُدهَا على (لنبيّن) ولو قرئت (لِيُبيِّن) يريد الله ليُبيِّن لكم كانَ صَوَابًا ولم أسمعها(١) .

وقوله : (وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إلَى أرْذَلِ العُمُرِ) : إلى أسفل العمر (لِكَيْلاَ يَعْلَمَ) يقول لكيلا يعقل من بعد عقله الأوّل (شَيْئًا) .

قوله : (ورَبَت) قرأ(٢) القراء (وَرَبَتْ) من ترْبو . حدثنا أبو العبّاس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدَّثنى أبو عَبد الله التميمى عن أبى جَعْفر المدنى أنه قرأ (اهتَزت ورَبَأت) مهموزة فإن كان ذهب إلى الرَّبيئة الذى يحرس القوم فهذا مذهب ، أى ارتفعت حتى صَارت كالموضع للربيئة . فإن لم يكن أراد (من(٣) هذا) هـذا فهو من غاط قد تغلطه العرب فتقول : حَلأت(٤) السَّويق ، ولبَّأت(٤) بالحجّ ، ورثأت(٤) الميّت . وهو كما قرأ الحسن (وَلَأَدْرَأتكم(٥) بِهِ) يهمز . وهو ممّا يُرفَض من القراءة .

وقوله : ثانِيَ عِطْفِهِ [٩] منصوب عَلَى : يجادل ثانياً عطفه : معرضاً عن الذكر .

وقوله : وَمِنَ الناسِ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ عَلَى حَرْفٍ [١١] نزلت فى أعاريب من بنى أَسَد انتقلوا إلى المدينة بذراريّهم ، فامتنّوا بذلكَ على النبى صَلى الله عليه وَسَلم وقالوا : إنما يُسلم الرجل (بعد(٦) الرجل) مَن القبيلة . وقد أتيناك بذراريّنا . وكانوا إذا أعطوا مَن الصَّدقة وسَلمت مواشيهم وَخيلُهم قالوا : نِعْمَ الدين هذا . وإن لم يُعطَوا من الصَّدقة ولم تَسلم مواشيهم انقلبوا عن الإسْلام . فذلكَ قوله

(١) هى قراءة ابن أبى عبلة كما فى البحر .
(٢) ا : « قرأت »
(٣) سقط فى ا .
(٤) أى حليت السويق ولبيت بالحج ورثيت الميت . والسويق طعام يتخذ من الحنطة والشعير .
(٥) الآية ١٦ سورة يونس
(٦) سقط فى ا

(يَعْبُدُ اللهَ عَلَى حَرْفٍ فإن أصَابَهُ خَـيرٌ اطمأنَّ بِهِ) يقول : أقام عَليه (وإنْ أصَابته فِتنة انقلبَ)[1] وَرَجَعَ .

وقوله : (خَسِرَ الدُّنيَا والآخِرةَ) غُبِنهما . وذُكرعن حُمَيد الأعرج وحده أنه قرأ (خاسِر الدنيا والآخرة) وكلّ صواب : والمعنى واحد .

وقوله : يَدْعو مِنْ دُونِ اللهِ [١٢] يعنى الأصْنام .

ثم قال : يَدْعو لَمَنْ ضَرُّه [١٣] فجاء التفسير : يَدْعو من ضَرّه أقرب منْ نفعه . وقد حالت اللامُ بينهما . وكذلك هيَ فى قراءة عَبد الله (يَدْعو من ضَرُّه) ولم نجد العرب تقول ضربت لأَخاك ولا رأيت لزيداً أفضل منكَ . وقد اجتمعت القراء عَلَى ذلكَ . فَنُرى أن جَواز ذلك لأنْ (مَن) حَرف لا يتبَيَّن فيه الاعراب، فأجيز[2] ب:فاستجيزالاعتراض باللام دون الاسم؛ إذ لم يتبَيّن فيه الإعراب. وذُكر عن العرب أنهم قالوا : عندى لَمَا غيرُه خير منه ، فحالوا باللام دون الرافع . وموقعُ اللام كان ينبغى أن يكون فى (ضَرُّه) وفى قولكَ[3] : عِنْدى مَا لَغيره خَيرٌ منه. فهذا وجه القراءة للاتّباع. وقد يكون قوله : (ذَلِكَ هُوَ الضَّلالُ البَعِيدُ يَدْعُو) فتجعل (يدعو) من صِلة (الضلالُ البعيدُ) وتضمر فى (يدعو) الهاء ، ثم تستأنِف الـكلام باللام ، فتقول لَمَنْ ضَرُّهُ أقربُ مِن نَفْعِهِ لَبِئْسَ المَوْلَى) كقولك فى مذهب الجزاء لَمَا فعلت لهو خير لك . وهو وجه قويّ فى العربيّة .

ووجه آخَر لم يُقرأ به . وذلك أن تـكسر اللام فى (لمن) وتريد يدعو إلى مَنْ ١٢٠ ا ضَرُّه أقرب من نفعه ، فتـكون اللام بمنزلة إلى ، كمَا قال (الحَمْدُ[4] للهِ الذِى هَدَانا لِهَـذَا) وإلى هَذَا وأنت قائل فى الـكلام : دعوت إلى فلانٍ ودعَوت لفلانٍ بمعنىً واحدٍ . ولولا كراهية خلاف الآثار والاجتماع

---

(١) سقط فى ا
(٢) ا : « فاستجيز »
(٣) ا : « قوله »
(٤) الآية ٤٣ سورة الأعراف

لكان وَجْهاً جَيّدا من القراءة . ويكون[1] قوله (يَدْعو) التى بعد (البعيد) مكرُورة عَلَى قوله (يدعو من دون الله) يدعو مكرّرة ، كما تقول: يدعو يدعو دائبا ، فهذا قوّة لِمَن نصب اللام ولم يوقع (يدعو) على (مَنْ) وَالضَّلاَلُ الْبَعيد الطويل .

وقوله : من كَانَ يَظُنُ أَنْ لن يَنْصُرَهُ اللهُ [١٥] جزاء جَوَابه فى قوله (فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ) والهاء فى (قوله[2])(يَنْصُرُهُ اللهُ) للنبىّ صَلّى الله عليه وسلم. أى من كان منكم يظنّ أن الله لن ينصر محمداً بالغَلَبة حتى يُظهر دينَ الله فَلْيَجْعَل فى سماء بيته حَبْلاً ثم ليختنق به[3] فذلك[4] قوله (ثُمَّ لْيَقْطعْ) اختناقاً وفى قراءة عَبد الله (ثم ليقطعه)يعنى السَّبب وهو الحبل : يقول (فَلْيَنْظُرْ هل يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ) إذا فعل ذلكَ غَيظه . وَ (مَا يَغِيظُ) فى موضع نصب:

وقوله : إنَّ الذينَ آمَنُوا والذينَ هَادُوا [١٧] إلى قوله (وَالذِينَ أَشْرَكُوا) ثم قال (إنَّ اللهَ) فجعلَ فى خبرهم (إنَّ) وفى أوّل الكلام (إنَّ) وأنت لا تقول فى الكلام : إن أخاك إنَّه ذاهب ، فجاز ذلك لأن المعنى كالجزاء ، أى من كان مُؤمناً أو عَلَى شىء من هذه الأديان فَفَصْلُ بينهم وحسابُهم عَلَى الله. وربما قالت العرب: إنَّ أخَاكَ إن الدَّين عليه لكثير، فيَجْعَلُون (إنَّ) فى خبره إذا كانَ إنما يُرفع باسم مضاف إلى ذِكْرِه[5] ؛ كَقَولِ الشّاعر[6]:

إنَّ الخليفــــة إن الله سَرْبَلَه ... سِرْبال مُلْك به ترجَى الخواتيم

ومن قال[7] هذا لم يقل: إنك إنك قائم، ولا يقول : إنّ أباكَ إنه قائم لأن الاسمين قد اختلفا فحسن رفض الأول ، وجَعَل الثانى كأنه هو المبتدأ فحَسُن للاختلاف وقُبح للاتّفاق .

---

(١) هذا الوجه غير ما قبله .
(٢) ا : « أن لن ينصره » .
(٣) سقط فى ا .
(٤) ش ، ب : « كذلك » .
(٥) أى الضمير العائد عليه .
(٦) هو جرير من قصيدة يمدح بها بنى مروان والرواية فى الديوان ٤٣١ (طبع بيروت) :
* يكفى الخليفة أن الله سربله *
(٧) ا : « ذلك » .

وقوله : أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوات [١٨] يُريد : أهل السموات (وَمَنْ فِي الأَرْضِ) يعنى كلّ خَلْقٍ مِنَ الجبال ومن الجِنّ وأشباه ذلكَ (وَالشَّمْسُ والقَمَرُ والنُّجُومُ والجبالُ والشَّجَرُ والدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ الناسِ) من أهل الطاعة (وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيهِ العَذَابُ) فيقال . كيف رُفع الكثير وهو لم يسجد ؟ فالجواب فى ذلك أَنَّ قوله (حَقَّ عَلَيْهِ العذابُ) يدلّ عَلَى أنه : وكثير أَبَى السّجود ، لأنه لا يحِقّ عَليه العذاب إلاّ بترك[1] السجود والطاعة . فترفعه بما عاد من ذكره فى قوله (حَقَّ عَليه) فتكون (حَقَّ عَليه) بمنزلة أَبَى . ولو نصبت : وكثيرا حَقَّ العذاب كان وجهاً بمنزلة قوله (فَرِيقاً هَدَى[2] وفَرِيقاً حَقَّ عليهم الضلاله) ينصب[3] إذا كانَ فى الحرف واو وعاد ذكره بفعل قد وقع عليه. ويكون فيه الرفع لعودة ذكره كما قال الله (وَالشُّعَرَاء يَتَّبِعُهُمُ الغاوُونَ)[4] وكما قال (وَأَمَّا ثَمُودُ[5] فَهَدَيْنَاهُمْ) .

وقوله (وَمَنْ يُهِنِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ) يقول : ومن يُشْقِه الله فما له من مُسعِدٍ . وقد تقرأ[6] (فَمَا لَهُ من مُكْرَم) يريد : من إكرام .

وَقوله : هَذَانِ ١٢٠ ب خَصْمَان اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِم [١٩] فريقين[7] أهل دِينين . فأحد الخصمين المسْلمونَ ، والآخر اليهود والنصارى .

وقوله (اخْتَصَمُوا فى رَبِّهم) فى دين ربّهم . فقال اليهود والنصارى للمسلمينَ : دِيننا خير من دينكم ؛ لأنّا سبقناكم . فقال المسْلمونَ : بل ديننا خير من دينكم . لأنّا آمنّا بنبيّنا والقرآن ، وآمنّا بأنبيائكم وكتبكم ، وكفرتم بنبيّنا وكتابنا . فعلاهم المسلمون بالحجّة وأنزل الله هذه الآية .

---

(١) ا : « بتركه » .
(٢) الآية ٣٠ سورة الأعراف .
(٣) ا : « فينصب » .
(٤) الآية ٢٢٤ ، سورة الشعراء .
(٥) الآية ١٧ سورة فصلت .
(٦) هى قراءة ابن أبى عبلة كما فى البحر ٦ /٣٥٩ .
(٧) هو حال من الضمير فى « اختصموا » .

وقوله : (اختَصَمُوا) ولم يقل : اختصما لأنهما جمعان ليسا برجلين ، ولو قيل : اختصما كان صَوَابًا . ومثله (وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقتَتَلُوا) يذهب إلى الجمع . ولو قيل[1] اقتتلتا لجاز ، يذهب إلى الطائفتين .

وقوله : يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ : [٢٠] يذاب به . تقول : صَهَرت الشحم بالنار .

وقوله : ولَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ [٢١] ذُكر أنهم يطمعونَ (فى الخروج)[2] منَ النارِ حتى إذا همّوا بذلكَ ضَربت الخزَنة رءوسهم بالمقامع[3] فتُخسَف رءوسُهم فيُصَبّ فى أدمغتهم الحميمُ فيَصْهَر شحومَ بطونهم ، فذلك قوله فى إبراهيم (ويُسْقَى[4] مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ) ممّا يذوب من بطونهم وجلودهم . وقوله : (يتَجَرَّعُهُ ولا يكادُ يُسيغُهُ) يُكره عليه .

وقوله : ولُؤْلُؤًا [٢٣] قرأ[5] أهل المدينة هذه والتى فى الملائكة[6] (ولُؤْلُؤًا) بالألف[7] وقرأ الأعمش[8] كلتيهما بالخفض. ورأيتها فى مصاحف عبد الله والتى فى الحج خاصّة (و لُؤْلُا)(ولاَ تهجّأه).[9] وذلك أن مصاحفه قد أجرى الهمز فيها بالألف فى كل حال إن كان ما قبلها مكسوراً أو مفتوحاً أو غير ذلكَ . والتى فى الملائكة كتبت فى مصاحفنا (ولؤلؤ) بغير ألفٍ والتى فى الحج (ولؤلؤا) بالألف فخفضُهُما و نصبُهما جائز . ونصب التى فى الحج أمكن — لمكان الألف — منَ التى فى الملائكة .

وقوله : إنّ الذينَ كفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ [٢٥] رُدّ يفعلون[10] على فعلوا[10] لأن

(١) ا : « قال » .
(٢) ا : « بالخروج » .
(٣) سقط فى ا .
(٤) الآيتان ، ١٦ ، ١٧ من سورة إبراهيم .
(٥) ش : « قرأها » .
(٦) أى سورة فاطر .
(٧) وهى قراءة نافع وعاصم وأبى جعفر ، وقراءة يعقوب هنا .
(٨) وهى قراءة غير من ذكر .
(٩) سقط فى ا . أى لا تراع فى النطق هجاء هذه الحروف فتقول : لولا بالألف من غير همز .
(١٠) يريد يفعلون المضارع وبفعلوا الماضى .

معناها كالواحدِ فى الذى[1] وغير الذى . ولو[2] قيلَ : إن الذينَ كفروا وصَدُّوا لم يكن فيها ما يُسأل عنه . وردُّك يَفعلون على[3] فَعَلوا لأنك أردت إن الذين كفروا يصدّونَ بكفرهم . وإدخالك الواو كقوله (وَلِيَرْضَوْهُ[4] وَلِيَقْتَرِفُوا) أضمرت فعلاً[5] فى الواو مع الصدّ كما أضمرته هَا هنا[6] . وإن شئت قلت : الصدّ منهم كالدائم فاختير لهم يَفعَلُونَ كأنك قلت : إن الذين كفَروا ومِن شأنهم الصَدّ . ومثله (إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرونَ[7] بآياتِ اللهِ وَيَقْتُلُونَ النبيّينَ) وفى قراءة عبد الله (وَقَاتَلُوا الذينَ يأمرونَ[8] بالقِسْطِ) وقال (الذينَ آمَنُوا[9] وتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ) مثل ذلك . ومثله فى الأحزاب فى قراءة عبد الله (الذينَ[10] بَلَّغوا رِسالات الله وَيَخْشَوْنَه) فلا بأسُ أن تَردّ فَعَل على يفعل كما قال (وَقَاتَلُوا الذينَ يأمرونَ) ، وأن تردّ يفعل على فعَل ، كَمَا قَالَ (إِنَّ الذينَ كفروا وَيَصُدُّون عن سبيل الله) .

وقوله : (سَوَاءً العَاكِفُ فِيهِ وَالبَادِ) فالعاكف مَن كان من أهْل مكّة . والبادِمَن نزع إليه بحجّ أو عمرة . وقد اجتمع[11] القراء عَلى رفع (سواء) هَاهُنَا . وأما قوله ١٢١ ا فى الشريعة[12] :

---

(١) ش : « الذين » .
(٢) ش : « فلو » .
(٣) ش ، ب : « إلى » .
(٤) الآية ١١٣ سورة الأنعام . والأولى أن يذكر صدر الآية : « ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه » :
(٥) كأنه يريد أن التقدير : إن الذين كفروا يخالفون و يصدون « وهذا جواب غير السابق » .
(٦) أى فى قوله « وليرضوه » والأصل : « ليغروهم ولتصغى ...وليرضوه »
(٧) الآية ٢١ سورة آل عمران
(٨) والآية فى قراءة الجمهور : « إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط »
(٩) الآية ٢٨ سورة الرعد .
(١٠) الآية ٣٩ من سورة الأحزاب وقراءة الجمهور : « الذين يبلغون »
(١١) خالف فى هذا حفص فقرأه بالنصب .
(١٢) ا : « الجاثية » وهما واحد .

(سواء مَحْيَاهُمْ[1] وَمَمَاتُهُمْ) فقد نصبها الأعمش وحده ، ورفعها سائر القراء . فمَن نَصَبَ[2] أوقع عليه (جَعَلناه) ومن رفع جَعَل الفعل واقعاً عَلى الهَاء واللام التى فى الناس ، ثم استْأنف فقال : (سَوَاء العاكِفُ فِيهِ والبادِ) ومن شـأن العرب أن يستأنفوا بِسَواء إذا جاءت بعد حرف قد تمّ به الـكلام فيقولون : مررت برجل سـواء عنده الخيرُ والشرّ . والخفض جائز . وإنمـا اختاروا الرفع لأن (سواء) فى مذهب واحد ، كأنك قلت : مررت على رجل واحدٌ عنده الخير والشرّ . ومَن خفض أراد : معتدلٍ عنده الخير والشرّ . ولا يقولون : مررت على رجل معتدلٌ عنده الخير والشر لأنَّ (معتدل) فعل مصرَّح ، وسواء فى مذهب مصدر . فإخراجهم[3] إيّاه إلى الفعل كإخراجهم مررت برجل حَسْبِك من رجل إلى الفعل .

وقوله : (وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإلحـادٍ بِظُلْمٍ) دخلت الباء فى (إلحـاد) لأن تأويله : ومن يرد بأن يلحد فيه بظـلم . ودخول البَاء فى (أن) أسهل منه فى الإلحـاد وما أشبهه ؛ لأن (أن) تضمَر الخوافض معها كثيراً ، وتـكون كالشرط فاحتملتْ دخولَ الخافض وخروجه ؛ لأن الإعراب لا يتبيَّن فيهاَ ، وقلّ فى المصادرِ ؛ لتبيُّن الرفع والخفض فيها[4] . أنشدنى أبو الجَرّاح :

فلمَّـا رَجَتْ بالشّرب هَزَّ لها العصا ... شَحِيح له عند الإزاء نَهِيم[5]

(قال الفراء[6] : نهيم من الصَّوت) . وقال امرؤ القيس :

ألا هل أتاها والحوادث جَمَّــة ... بأن امرأ القيس بنَ تَمْلِكَ بَيْقرا[7]

---

(١) الآية ٢١ سورة الجاثية .
(٢) أى سواء هنا ، وقد علمت أنه حفص
(٣) ا : « ولإخراجهم » .
(٤) سقط فى ا .
(٥) الإزاء : مصب الحوض . والنهيم : صوت توعد وزجر .
(٦) سقط فى ا
(٧) بيقر : هاجر من أرض إلى أرض ، وبيقر: خرج إلى حيث لايدرى ، وبيقر : نزل الحضر وأقام هناك وترك قومه بالبادية وخص بعضهم به العراق وكلام امرىء القيس يحتمل جميع ذلك كما فى اللسان .

فأدخل الباء على (أنّ) وهى فى موضع رَفـع ؛ كما أدخلها على (إلحـاد بظلم) وهو فى موضع نصب . وقد أدخلوها عَلَى (مَا) إذا أرادوا بها المصدر ، يعنى البَاء . وقال قيس بن زُهَيرٍ :

ألم يأتيـــك والأنبـاء تنمِى بمـا لاقت لبونُ بنى زيادِ[1]

وهو فى (ما) أقل منه فى (أن) لأنّ (أن) أقل شَبَهًا بالأسماء من (مَا) . وسمعت أعرابيًّا من ربيعة وسـألته عن شىء فقال : أرجو بذاك ، يريد : أرْجُو ذاكَ . وقد قرأ بعض القراء (وَمَنْ تَرِدْ فيه بإلحـادٍ) من الورود ، كأنه أراد : مَن وَرَده أو تورَّده . ولسْت أشتهيهَا ، لأنّ (وردت) يطلب الاسم ، ألاّ ترى أنكَ تقول : وَرَدنا مـكّة ولا تقول : وردنا فى مـكّة . وهو جائز تريد النزولَ[2] . وقد تجوز فى لغة الطائيّين لأنهم يقولون : رغبت[3] فيك ، يريدون : رغبت بك . وأنشدنى بعضهم فى بنت له :

وأرغبُ فيهَا عن لَقِيطٍ ورَهْطه ولـكننى عن سِنْبِسٍ لست أرغب[4]

(يعنى[5] بنته) .

وقوله : وإذْ بَوَّأنَا لإبراهيمَ [٢٦] ولم يقل : بَوَّأنا إبراهيمَ . ولو كان بمنزلة قوله (وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي[6] إسْرائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ) فإن شئت أنزلت (بَوَّأنا) بمنزلة جَعَلنا . وكذلكَ سُمِعت فى التفسير . وإن شئت كان بمنزلة قوله (قُلْ عَسَى[7] أَنْ يَـكُونَ رَدِفَ لـكم بعضُ) معنـاه : رَدِفـكم . وكلٌّ صواب .

---

(١) سبق البيت
(٢) ش ، ب : « أردنا النزول ».
(٣) أى يقولون : رغبت فيـك عن فلان أى رغبت بك عنه أى رأيت لك فضـلا على فلان فزهـدت فى فلان ولم أرده .
(٤) سنبس أبوحى من طيء .
(٥) سقط فى ا كما سقط فى ش ، ب : « فى بنت لم » .
(٦) الآية ٩٣ سورة يونس .
(٧) الآية ٧٢ سورة النمل .

وقوله : يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ [٢٧] (يأتينَ) فعل النُوق وقد / ١٢١ ب قرئت (يأتون) يذهب إلى الرُكبان . ولو قال : وعلى كل ضامِرٍ تأتى تجعله فعلاً موحّداً لأن (كلّ) أضيفت[١] إلى واحدة ، وقليل فى كلام العرب أن يقولوا : مررت عَلَى كل رجل قائمين وهو صواب . وأشدّ منه فى الجواز قوله (فَمَا مِنْكُمْ مِنْ[٢] أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ) وإنما جاز الجمع فى أَحَد ، وفى كلّ رجل لأن تأويلهما قد يَكون فى النية موحّداً وجمعاً . فإذا كان (أحدًا) وكل متفرقة من اثنين لم يجز إلاّ توحيد فعلهما من ذلك أن تقول : كلُّ رجل منكما قائِم . وخطأ أن تقول قائمون أو قائمان لأن المعنَى قد رَدَّه إلى الواحد . وكذلكَ مَا منكما أحد قائمونَ أو قائمان ، خطأ لتلكَ[٣] العلّة .

وقوله : ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ [٢٩] (اللام سَاكنة)[٤] (وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا) اللامات سواكن . سَكّنهن أهل المدينة وعاصم والأعمش ، وَكسرهن أبو عبد الرحمن السلمى والحسن فى الواو وغير الواو . وتسكينهم إيّاها تخفيف كما تقول : وَهْو قال ذلكَ ، وَهْي قالت ذاكَ ، تسكّن الهاء إذا وُصلت بالواو . وكذلكَ مَا كَانَ منْ لام أمر وُصلت بواو أو فاء ، فأكثرُ كلام العرب تسكينها . وقد كسَر بعضهم (ثُمَّ لِيَقْضُوا) وذلك لأنَّ الوقوف عَلَى (ثُمَّ) يحسن ولاَ يحسن فى الفاءِ ولا الواو : وهو وجه ، إلَّا أن أكثر القراءة عَلَى تسكين اللام فى ثُمَّ :

وأمّا التَّفَث فنحر البُدْن وغيرهَا من البقر والغنم وَحَلْق الرأس ، وتقليم الأظافِر[٥] وأشباهه .

وقوله : وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيكم [٣٠] فى سورة المائدة . من المنخنقة والموقوذة والمتردّية والنطيحة إلى آخر الآية.

---

(١) ا : « أضيف » .
(٢) الآية ٤٧ سورة الحاقة .
(٣) ا : « بتلك » .
(٤) سقط فى ا .
(٥) فى الطبرى أن هذه قراءة أبى عمرو

وقوله : فَتَخْطَفُه الطيرُ [٣١] ممَّا رُدَّ من يَفعل على فَعَل . ولو نصبتها فقلت[1] : فتَخْطَفَه الطير كان وجهاً . والعرب قد تُجيب بكأنَّما . وذلكَ أنها فى مذهبِ يُخَيَّل إلىَّ وأظنّ فكأنها مردودة عَلى تأويل (أنّ) ألا تَرَى أنك تقول : يخيَّل إلىَّ أن تذهب فأَذهبَ معكَ . وإن شئت جَعَلت فى (كأنَّما) تأويل جحد ؛ كأنك قلت : كأنك عربىّ فتكرمَ ، والتأويل : لست بعربىّ فتكرمَ :

وقوله : فإنَّهَا مِنْ تَقْوَى القُلُوبِ [٣٢] يريد : فإن الفَعْلة ؛ كما قال (إنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ[2]) ومن بعده جائز . ولو قيل : فإنه من تَقْوَى القلوب كان جائزاً .

وقوله : لَكُمْ فِيها مَنَافِعُ إلَي أجَلٍ مُسَمًّى[٣٣] يعنى البُدْن . يقول : لكم أن تنتفعوا بألبانها وركوبها إلى أن تُسَمَّى[3] أو تُشعر[4] فذلكَ الأجل المسمَّي .

وقوله : (ثُمَّ مَحِلُّهَا إلَي البَيْتِ العَتِيق) ما كان من هَدْىٍ للعمرة أو للنذْر[5] فإذا بَلَغ البيتَ نُحِر . ومَا كَان للحجّ نُحر بمنى . جُعل ذلك بمنى لتطهُر مكّة .

وقوله : (العَتِيق) أُعتِق من الجبابرة . حَدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : حدَّثنى حِبَّان عن الكلبىّ عن أبى صَالح عن ابن عبَّاس قال : العتيق : أعتق من الجبابرة . ويقال : من الغرق زمن نوح .

وقوله : وَالْمُقِيمِى الصلاةِ [٣٥] خفضت (الصلاة) لمّا حذفت النون وهى فى قراءة عبد الله (والمقيمين الصلاةَ) ولو نصبت (الصلاة) وقد حذفت النون كان[6] صواباً . أنشدنى بعضهم :

---

(١) فى الطبرى أن هذه قراءة أبى عمرو .
(٢) الآية ١٥٣ سورة الأعراف .
(٣) أى تعين للهدى .
(٤) أى يحز سنامها حتى يسيل منه الدم فيعلم أنها شعيرة .
(٥) ش : « لنذر » .
(٦) ا : « لكان » .

أسَيِّـدُ ذو خُرَيِّطَةٍ نهاراً من المتلقّطى قَرَدَ القَمَامِ[1]

(وَقرِدِ[2]) وإنما ١٢٢ ا جاز النصب مع حذف النونِ لأن العرب لاتقول فى الواحد إلاَّ بالنصب . فيقولونَ : هو الآخذ حَقَّه فينصبون[3] الحقّ ، لا يقولون إلاّ ذلك والنون مفقودة ، فبنَوا الاثنين والجميع على الواحد ، فنصبوا بحذف النون . والوجه فى الاثنين والجمع الخفض ؛ لأن نونهما قد تظهر إذا شئت ، وتحذف إذا شئت ، وهى فى الواحد لاتظهر . فلذلك نصبُوا . ولو خُفِض فى الواحد لجاز ذلك . ولم أسمعه إلا فى قولهم : هو الضارب الرجلِ ، فإنهم يخفضون الرجل وينصبونه فمَن خفضه شبَّهه بمذهب قولهم : مررت بالحسن الوجهِ فإذا أضافوه[4] إلى مكنىّ قالوا : أنت الضاربُهُ وأنتما الضارباه ، وأنتم الضاربوه . والهاء فى القَضَاء عليها خَفْض فى الواحد والاثنين والجمع . ولو نويت بها النصب كان وجهاً . وذلك أنّ المـكنىّ لا يتبيَّن فيـه الإعراب . فاغتنموا الإضافة لأنها تتّصل بالمخفوض أشدّ ممَّا تتصل بالمنصوب ، فأخذوا بأقوى الوجهين فى الاتّصال . وكان ينبغى لمَن نصب أن يقول : هو الضارب إيّاه ، ولم أسمع ذلكَ .

وقوله : صَوَافَّ[٣٦] : معقولة وهى فى قراءة عبد الله (صَوافِنَ) وهى القائمات . وقرأ الحسنُ (صوافِىَ) يقول : خوالصَ لله .

وقوله : (القانِـعَ والمُعْـتَرَّ) القانع: الذى يَسْألك (فما أعطيته من شىء[5]) قبله. والمعترّ : ساكت يتعرّض لك عند الذبيحة ، ولا يسألك .

(١) من قصيدة للفرزدق يمدح فيها هشام بن عبد الملك . وقبله :

سيبلغهن وحى القول عنى ويدخل رأسـه تحت القرام

فقوله : « أسيد » فاعل « سيبلغهن » وهو تصغير أسود ويريد الرسول بينه وبين حبائبه وعنى به امرأة فقوله : أسيد أى شخص أسود . والخريطة : وعاء من أدم أو غيره يشد على مافيه . والقرد : ماتلبد من الوبر والصوف . والقمام الـكناسة وانظر اللسان (قرد) والديوان ٨٣٥

(٢) سقط فى ا . يريد أنه روى بنصب (قرد) وكسره .

(٣) ا : « ينصبون »

(٤) ش : « أضافوا » .

(٥) ا « فإذا أعطيته شيئاً » .

وقوله : لَنْ يَنَالَ اللهَ لُحُومُها [٣٧] اجتمعوا عَلَى اليَاء . ولو قيل (تنال) كان صَوابًا . ومعنى ذلك أن أهل الجاهلية كانوا إذا نحروها نضَحوا الدماء حول البيت . فلمَّا حَجَّ المسْلمُون أرداوا مثل ذلكَ فأنزل الله عز وجل لَنْ يَنَالَ اللهَ لحـــومُها ولادماؤها ولـكن ينالهُ التقوىَ منـكم : الإخلاصُ إليه .

وقوله : إنَّ اللهَ يَدَافِعُ [٣٨] و (يَدْفع[1]) وأكثر القراء عـلى (يدافع) وبه أقرأ . وقرأ أبو عبد الرحمن السُّلَمِى (يدافع) ، (وَلَولاَ دِفَاعُ الله) وكلّ صواب .

وقوله : أُذِنَ للذِينَ يقاتلوُن [٣٩] (يقاتِلوُن[2]) ومعنَاه: أُذِن اللهللذينَ يقاتلون أن يقاتِلوا . هذا إذ أنزلت (فَاقْتُلُوا[3] المَشْرِكِينَ حيثُ وَجَدْتمُوهُمْ) وقرئت (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا)والمعنى أذن لهم أن يقاتلوا وكلٌّ صواب .

وقوله : الذِين أُخرِجُوا مِنْ دِيَارهم بِغَيْرِ حَقٍ [٤٠] يقول لم يخرجوا إلاّ بقولهم : لا إله إلا الله . فإن شئت جعَلت قوله : (إلا أنْ يقولُوا رَبُّنَا اللهُ) فى موضع خَفضٍ تَردّه على الباء فى (بغير حقّ) وإن شئتَ جَعَلت (أن) مستثناةً ؛ كما قال (إلاّ ابْتغاء[4] وَجْهِ ربِّه الأعلى) .

وقوله : لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وهى مُصَلّى النصَارى والصـوامع للرهبان وأما الصلوات فهى كنائس اليهود والمساجد (مساجد[5] الإسلام) ومعنى التهديم أن الله قال قبل ذلك (ولولا دَفْعُ اللهِ الناسَ بَعْضَهُمْ ببعض) يدفع بأمره وأتباعِه عن دين كل نبىّ؛إلى أن بعث الله محمَّدا صَلى الله عليه وسلم .

---

(١) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وعاصم وأبى جعفر ويعقوب . ووافقهم ابن محيصن واليزيدى . والباقون قرءوا : « يدافع » .

(٢) فتح التاء لنافع وابن عامر وحفص وأبى جعفر وكسرها للباقين . أما (أذن) فقد ضم الهمزة نافع وأبو عمرو وعاصم وأبو جعفر ويعقوب ، وفى رواية عن خلف ، وفتحها الباقون .

(٣) الآية ٥ من سورةالتوبة .

(٤) الآية ٢٠ سورة الليل .

(٥) ا : « مساجدنا » .

وقوله : فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ [٤٥] البئر والقصر يُخفضان على العطف على العروش وإذا نظرت فى معناها وجدتها ليست تحسُن فيها[١] (عَلَى) لأن العروش أعالى البيوت، والبئر فى الأرض وكذلكَ القصر، لأن القرية لم تَخْوِ عَلَى القصر. ولكنه أُتبع[٢] بعضه بعضاً ، كما قال (وَحُورٍ[٣] عِينٍ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ) ولو[٤] خفضت البئر ١٢٢ب والقصر — إذا نويت أنهما ليسا من القرية — بِمن كأنك قلت : كم من قرية أهلكت ، وكم من بئر ومن قصرٍ . والأول أحبّ إلىّ .

وقوله : وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّون [٤٧] . ويقال يوم من أيام عذابهم فى الآخرة كألف سَنة ممَّا تعدونَ فى الدنيا .

وقوله : فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الأَبصارُ [٤٦] الهاء (هاء عماد[٥]) تُوَفَّى[٦] (بهَا) إنّ . يجوز مكانَها (إنّه) وكذلك هى قراءة عبد الله (فانه لا تعمى الأبصَار ولكن تعمى القلوب التى فى الصّدور) والقلبُ لا يكون إلا فى الصدر ، وهو توكيد مّما تزيده العرب على المعنى المعلوم ؛ كما[٧] قيل (فصِيَامُ[٨] ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِى الحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ) والثلاثة والسّبعة معلوم أنهما عشرة . ومثل ذلك نظرت إليك بعينى . ومثله قول الله (يَقُولُونَ[٩] بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِم) وفى قراءة[١٠] عبد الله (إِنَّ[١١] هَذَا أَخِى لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُون نَعْجَةً وَلِى نَعْجَةٌ أُنثَى) فهذا أيضاً من التوكيد وإن

---

(١) فى الطبرى : « فيهما » .

(٢) أى إتباعاً فى اللفظ من غير أن يكون إتباعاً فى المعنى كما فى قول الشاعر : * علفتها تبناً وماء بارداً * ويخرج النحويون هذا على إضمار عامل مناسب المعطوف .

(٣) الآيتان ٢٢، ٢٣ سورة الواقعة . وهو يريد قراءة خفض (حور) عطفاً على قوله . «بأكواب وأباريق » فهذا عطف فى اللفظ لافى المعنى لأن المعنى أن يطاف عليهم بالأكواب وبالحور ، وهذا لا يليق بالحور .

(٤) جواب الشرط محذوف أى لجاز .

(٥) ش ، ب : « الهاء عماد » .

(٦) أى تكف عن أن تطلب غيرها . وهى عند البصريين ضمير الشأن .

(٧) ا : « كا » .

(٨) الآية ١٩٦ سورة البقرة .

(٩) الآية ١٦٧ سورة آل عمران .

(١٠) ا : «حرف» .

(١١) الآية ٢٣ سورة ص . وقراءة الجمهور : « نعجة واحدة » وقراءة (أنثى) من الشواذ المخالفة لرسم المصحف

قال قائل . كيف انصرف من العذاب إلى أن قالَ : (وإنَّ يومًا عند رَبِّك) فالجواب في ذلك أنهم استعجلوا العذاب فى الدنيا فأنزل الله على نبيّه (وَلَنْ يُخْلِفَ اللهُ وَعْدَهُ) أى فى أن ينزل بهم العذاب فى الدنيا . فقوله (وَإنَّ يَوْمًا عند رَبِّك) من عذابهم أيضاً . فهو متّفق : أنهم يعذّبونَ فى الدنيا والآخرة أشدّ .

وقوله : مُعَاجِزِينَ [٥١] قراءة العوامّ (مُعَاجِزِينَ) ومعنى معاجزين معاندينَ ودخول (فى) كما تقول : سعيت فى أمرك وأنت تريد : أردت بكَ خَيرًا أو شرًا . وقرأ مجاهد[١] وعبد الله بن الزبير (معجِّزِينَ) يقول : مثبِّطينَ .

وقوله : وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكِ مِنْ رَسُولٍ وَلاَ نَبِيٍّ إِلَّا [٥٢] فالرسول النبيّ المرسل ، والنبى : المحدّث[٢] الذى لم يُرسَل .

وقوله (إِلاَّ إِذَا تَمَنَّى) التمنّى : التلاوة ، وحديث النفس أيضاً .

وقوله : فَتُصْبِحُ الأَرْضُ مُخْضَرَّةً [٦٣] رفعت (فتُصبح) لأنّ المعْنى فى (أَلَمْ تر) معناه خبر كأنكَ قلتَ فى الكلام : اعلم أنّ الله يُنزل من السّماء ماء فتصبح الأرض. وهو مثل قول الشاعر[٣] :

ألم تسأل الربع القديم فينطق   فهل تُخبرنكَ اليوم بَيْداء سَمْلَق

أى قد سألته فنطق . ولو جَعَلته استفهاماً وجعلت الفاء شرطاً لنصبت : كما قال الآخر :

أَلَمْ تسأل فتخبرَك الديارا   عن الحيّ المضَلَّل حيث سارَا[٤]

والجزم فى هذا البيت جائز كما قال :

فقلت له صَوِّب ولا تجهدَنّه   فيُذرِكَ من أخرى القَطاةِ فتزلَق[٥]

---

(١) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو .
(٢) المحدث . الملهم الذى يلقى فى نفسه الشىء فيخبر به .
(٣) هو جميل وفى ا : «وهل يخبرنك» . والسملق القاع الأملس لاشجر فيه .
(٤) ا : « حيث صارا » .
(٥) سبق فيما سبق .

فجعل الجواب بالفاء كالمنسوق على ما قبله .

وقوله (منسَكاً)[1] و (مَنْسِكاً) [٦٧] قد قرئ بهما[2] جميعاً . والمنسِك لأهل الحجاز والمنسَك لبنى أسد ، والمنسَك فى كلام العرب : الموضع الذى تعتادهُ وتألَفهُ ويقال : إن لفلان مَنْسِكا يعتاده فى خَير كانَ أو غيره . والمناسك بذلكَ[3] سميت — والله أعلم — لترداد الناس عليها بالحجّ والعمرة .

وقوله : يَكَادُونَ يَسْطون بالذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا [٧٢] يعنى مشركى أهلِ مكّة ، كانوا إذا سَمِعُوا الرجل٢١٣ ا من المسلمين يتلو القرآن كادوا يبطِشونَ به .

وقوله (النارُ وَعدَها اللهُ) ترفعها لأنها معرفة فسَّرت الشرّ وهو نكرة . كما تقول : مررت برجلين أبوكَ وأخوكَ . ولو نصبتها بما عاد من ذكرها ونويت بها الاتّصال بما قبلها كان وجهاً . ولو خفضتها على الباءَ[4] (فأنبئكم)[5] بشرّ من ذلكم بالنار كان صَوَاباً . والوجه الرفع .

وقوله : الطالبُ والمَطْلُوبُ[٧٣] الطالب الآلهة والمطلوب الذباب . وفيه معنى المَثل .

وقوله : مَا قَدَرُو اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ [٧٤] أى ما عظَّموا الله حَقّ تعظيمه . وهو كما تقول فى الكلام : ما عرفتَ لفلان قَدْره أى[6] عظَمته وقصَّر به[7] صاحبه .

وقوله : اللهُ يَصْطَفِي مِنَ المَلاَئِكَةِ رُسُلاً [٧٥] اصْطفى منهم جبريل وميكائِيل ومَلَك الموتِ وأشباههم . ويَصطَفى من الناس الأنبياء .

---

(١) ا : « المنسك والمنسك » .
(٢) الكسر لحمزة والكسائى وخلف ووافقهم الأعمش . والفتح للباقين .
(٣) ٢ : « لذلك » .
(٤) يريد أن تكون بدلا من شر .
(٥) ا : « أنبئكم » .
(٦) ب : « إذا » .
(٧) كأن هذه جملة حالية أى وقد قصر به صاحبه وفى ش ، ب : « صاحبك » .

وقوله : يأيُّها الذينَ آمَنُوا ارْكَعُوا واسْجُدُوا [٧٧] كان الناس يسجدون بلا ركوع ، فأمروا أن تكون صلاتهم بركوع قبل السجود .

وقوله : فى الدِينِ مِنْ حَرَجٍ [٧٨] من ضيق .

وقوله : (مِلَّةَ أبيكم) نصبتها على : وسَّع عَليكم كِلَّة أبيكم إبراهيم ؛ لأن قوله (وَمَا جَعَلَ عَليكم فى الدين من حَرَجٍ) يقول : وسّعه وسمّحه كِلَّة إبراهيم ، فإذا ألقيت الكاف نصبت . وقد تنصب (مِلَّةَ إبراهيم) على الأمر بها ؛ لأن أول الكلام أمر كأنه[1] قال : اركعُوا والزمُوا مِلَّة إبراهيم .

وقوله : (مِنْ قَبْلُ وفى هذا) يعنى القرآن .

سورة المؤمنين

ومن سورة المؤمنين . بسم الله الرحمن الرّحيم .

قوله : والذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ [٥] إلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ [٦] المعنى : إلاَّ من أزواجهم اللاتى أحَلَّ الله لهم من الأربع لا تُجاوَز[2] .

وقوله : (أوْ مَا مَلَكَتْ أيْمَانُهُمْ) (ما) فى موضع خفض . يقول : ليسَ عَليهم فى الإماء وَقْت[3] ، ينكحون ما شاءوا . فذلك قوله : حفِظوا فروجهم إلاَّ من هذين (فإنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ) فيه . يقول : غَير مُذْنبِينَ .

وقوله : الفِرْدَوسَ [١١] قال الكلبىّ : هو البستان بلغة الروم . قال الفراء : وهو عربى أيضاً . العرب[4] تسمى البستان الفردوس . وقوله : [مِن سُلاَلَةٍ] [١٢] و السّلالة التى تُسَلّ من كلّ تُربة .

---

(١) فى الأصول « لأنه » وما أثبت عن الطبرى .
(٢) ش : « تجاوزوا » .
(٣) أى حد . يقال : وقت الشىء إذا بين حده ومقداره .
(٤) ش : « والعرب » .

وقوله : فَكَسَوْنَا العِظَامَ لَحْمًا [١٤] و (العَظْمَ[1]) وهى فى قراءة عبد الله (ثم جَعَلنا[2] النطفة عظماً وعَصَباً فكسوناه لحماً) فهذه حُجّة لمن قال : عَظْماً وقد قرأها بعضهم (عظاما) .

وقوله: (ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ) يذهب إلى الإنسان وإن شئت : إلى العظم والنطفة[3] والعصب، تجعله كالشيء الواحد .

وقوله : بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ [١٥] تقرأ (لَمَيْتون) و (لمائتونَ[4]) وميّتون أكثر، والعرب تقول لمن لم يمت : إنك ميّت[5] عن قليلٍ ومائِت . ولا يقولون للميت الذى قد مات ، هذا مائت ؛ إنما يقال فى الاستقبال ، ولا يجاوز به الاستقبال . وكذلكَ يقال : هذا سيّد قومه اليوم ، فإذا أخبرت أنه يكون سيّدهم عن قليل قلت : هذا سائِد قومه عن قليلٍ وسيّد . وكذلكَ الطمع ، تقول : هو طَامع فيما قِبلكَ غداً . فإذا ١٢٣ ب وَصَفته بالطمَع قلت : هو طَمِع . وكذلكَ الشريف تقول : إنه لشريف قومِه[6] ، وهو شارف عن قليل . وهذا الباب كلّه فى العربية على ماوصفتُ لك[7] .

وقوله : وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ [١٧] يعنى السموات كلُّ سَمَاء طريقة (وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ) عمّا خلقنا (غافِلينَ) يقول : كنا له حافِظينَ .

وقوله : وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ [٢٠] وهى شجرة الزيتون (تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ) وقرأ الحسن (تُنْبِتُ بالدهنِ) وهما لغتان يقال نبتت وأنبتت ؛ كقول زهير :

---

(١) هذه قراءة لابن عامر وأبى بكر .
(٢) فى الطبرى : « خلقنا » .
(٣) أخذت فى ا عن (العصب) .
(٤) هى قراءة زيد بن على وابن أبى عبلة وابن محيصن كما فى البحر ٦/٣٩٩
(٥) أخرى فى ا عن (مائت) .
(٦) ا : « القوم » .
(٧) سقط فى ش ،ب .

رأيت ذوى الحاجات حول بيوتهم قَطِيناً لهم حَتّى إذا أنبت البقل[1]

(ونبت)[2] وهو كقولك: مَطَرت السَّماء وأمطرت. وقد قرأ أهل[3] الحجاز (فَاسْرِ[4] بِأَهْلِكَ) موصولة من سريت. وقراءتُنا (فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ) (من أسْريت) وقال الله (سُبْحَانَ الذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً) (وَهو[5] أجود) وفى قراءة عبد الله (تُخْرِجُ الدهْنَ).

وقوله: (وَصِبْغٍ للآكِلِينَ) يقول: (الآكلونَ يصطبغونَ[6] بالزيت. ولو كان (وصِبْغا) على (وَصِبْغًا أنبتناه) فيكون. بمنزلة قوله (إنَّا زَيَّنَّا السَّمَاء الدنْيَا بِزِينَةٍ الكواكبِ وَحِفْظًا[7]). وذلكَ أن الصِّبْغ هو الزيت بعينه. ولو كان خلافه لكان خفضاً لا يجوز غَيْره. فمن ذلك أن تقول: مررت بعبد الله ورجلا ما شئت من رَجل، إذا جَعَلت الرجل من صفة عَبد الله نصبته. وإن كان خلافه خفضته لأنك تريد: مررت بعبد الله وآخر.

وقرأ أهل[8] الحجاز (سِينَاء) بكسر السِّين والمدّ، وقرأ عاصم وَغيره (سَيْنَاء) ممدودةً مفتوحة السِّين. والشجرة منصوبة بالردّ عَلى الجنات، ولوكانت مرفوعة إذ لم يصحبها الفعل كان صَوَاباً، كمن قرأ (وَحُورٌعِينٌ[9]) أنشدنى بعضهم:

---

(١) من قصيدة فى مدح هرم بن سنان وقومه. وقبله:

إذا السنة الشهباء بالناس أجحفت ونال كرام المال فى السنة الأكل

والشهباء: البيضاء من الجدب لكثرة الثلج ليس فيها نبات. والقطين: الساكن النازل فى الدار، يكون للواحد والجمع كا فى البيت. يقول: إن ذوى الحاجات يقصدونهم فى زمن الجدب، حتى يأتى الربيع وينبت البقل.

(٢) هذه رواية فى البيت وقد سقط هذا فى ش.

(٣) هم نافع وابن كثير وأبو جعفر.

(٤) الآية ٦٥ سورة الحجر.

(٥) سقط فى ش، ب.

(٦) أى يتخذونه إداما. والصبغ: الإدام المائع كالخل والزيت.

(٧) الآيتان ٦، ٧ سورة الصافات.

(٨) هم نافع وابن كثير وأبو جعفر. وقرأ بالكسر أيضاً أبو عمرو البصرى.

(٩) الآية ٢٢ سورة الواقعة. يريد المؤلف أن التقدير: ولهم حور عين. وهو وجه فى الآية. والرفع قراءة حمزة والكسائى وأبى جعفر. وقرأ الباقون بالجر.

ومن يأت تَمْشَانا يصادِف غنيمة سِواراً وخَلخالاً وبُرْدٌ مُفوَّف[1]

كأنه قال : ومع ذلكَ بُرد مفوَّف . وأنشدنى آخر :

هزِئَت حُمَيدة أن رأتْ بى رُتّة وفمًا به قَصَم وجلدٌ أسودُ[2]

كأنه قال : ومع ذلكَ جلد[3] أسود .

وقوله : جِنَّةٌ [٢٥] هو الجنون . وقد يقال للجن الجِنَّة ، فيتّفق الاسم والمصدر .

وقوله (فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّى حِينٍ) لم يُرَد بالحين حين موقّت . وهو فى المعنَى كقولك . دَعه إلى يوم[4] ولم ترد : إلى يوم معلوم واحِدٍ من ذِى[5] قَبَل : ولا إلى مقدار يوم معلوم . إنما هو كقولكَ إلى يَوم مّا .

وقوله : وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ [٣٣] المعنى ممّا تِشربونَ منه . وجاز حذف (منه) لأنك تقول : شَرِبت من مائِكَ[6] . فصارت (ما تشربونَ) بمنزلة شرابكم . ولو حذفت (من[7]) (تأكلونَ) « منه » كانَ صَوَاباً .

وقوله : أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُخْرَجُونَ [٣٥] أعيدت (أنكم) مرّتين ومعناها[8] واحد . إلاّ أن ذلكَ حَسُن لمّا فرقْت بين (أنكم) وبين خبرهَا بإذا . وهى فى قراءة عبد الله (أيعدكم إذا متم وكنتم تراباً وعظاماً أنكم مخرجُون) وكذلكَ تفعل[9] بكل اسمٍ أوقعت عَليه (أنّ) بالظنّ وأخوات الظنّ ، ثم اعترض عليه الجزاء دون خبره . فإن

(١) ش : « ممسانا » والبرد المفوف : الرقيق .

(٢) الرتة : حبسة فى اللسان . وعن المبرد : هى كالريح تمنع الكلام فاذا جاء شىء منه اتصل كما فى المصباح. والقصم : انكسار السن . يقال : رجل أقصم الثنية إذا كان منكسرها من النصف .

(٣) ش . « جلدى » .

(٤) سقط فى ا .

(٥) ا فيا يستأنف ويجىء من الأيام .

(٦) ا : « شرابك » .

(٧) ش ، ب : « منه مما تأكلون »

(٨) ا : « معناها » .

(٩) ا : « فافعل » .

شئت كرّرت اسمه ، وإن شئت حذفتـه / ١٢٤ ا أوّلا وآخِرًا . فتقول : أظنّ أنك إن خرجت أنك نادم . فإن حذفت (أنك) الأولى أو الثانيـة صلح . وإن ثبتتا صلح . وإن لم تعرض بينهما بشيء لم يجز . لخطأً أن تقول أظن أنك أنك نادم[1] إلّا أن تُـكرِّر كالتوكيد .

وقوله : هَيْهَاتَ هَيْهَاتِ لِمَا تُوعَدُونَ [٣٦] لو لم تـكن فى (ما) اللام كان صَوَابًا . ودخول اللام عربىّ . ومثـله فى الـكلام هَيْهَات لكَ ، وهيهات أنت مِنّا ، وهيهات لأرضـك . قال الشاعر[2] :

فأيْهات أيهات العقِيقُ ومَن به وأيهات وصل بالعقيق نُواصله

فمن لم يدخل اللام رَفَع الاسم . ومعنى هيهات بعيد كأنه قال : بعيد (ماتوعدونَ)[3] وبَعيد العقيق وأهله . ومن أدخل اللام قال هَيْهَات أداة ليست بمـأخوذة من فعلٍ بمنزلة بعيد وقريب ، فأُدخلت لها اللام كما يقال : هَلُمّ لك إذ لم تـكن مأخوذة من فعلٍ . فإذا قالوا : أقْبِل لم يقولوا : أقْبِل لك ؛ لأنه يحتمل ضمير الاسم .

فإذا وقفت علىهيهات وقفت بالتاء[4] فى كلتيهمَا لأنَّ من العرب من يخفض التاء ، فدلّ ذلكَ عَلى أنها ليست بهاء التأنيث[5] فصَـارت بمنزلة دَرَاكِ[6] ونَظَارِ . ومنهم من يقف عَلى الهـاء لأنَّ مِن شأنِه نصبَها فيجعلها كالهاء . والنصب الذىفيهما[7] أنهما أداتان جُمِعتاَ فصارتَا بمنزلة خمسة عشر . وإن

---

(١) ا : « نادم » .
(٢) أى جرير . وأيهات لغة فى هيهات . وقوله : « وصل » فى ا : « حبأ » وكأنه مصحف عن « حب » أى : أى محبوب . وانظر ديوانه طبعة بيروت ٣٨٥
(٣) آخر فى ا عن « أهله »
(٤) ا : « على التاء »
(٥) ا : « تأنيث »
(٦) دراكِ اسم فعل أمر بمعنى أدرك ، ونظار كذلك اسم فعل أمر بمعنى انتظر
(٧) أى فى هيهات هيهات . وفى ا : « فيها »

قلت إنّ كل واحدة مستغنية بنفسها يجوز الوقوف عليها فإن نصبها كنصب قوله[1] : قُمْت ثُمّتَ جلست ، وبمنزلة قول الشاعر[2] :

ما وِيّ بل رُبَّتما غارةٍ شَعْوَاء كاللّذعة بالميسَم

فنصب هَيْهَاتَ بمنزلة هذه الهاء التى فى رُبَّت ؛ لأنها دخلت على رُبَّ وعلى ثُمَّ ، وكانا أداتين ، فلم يغيّرهما عن أداتهما فنُصبا[3] . قال الفراء : واختار[4] الكسائى الهاء ، وأنا أقف على التاء .

وقوله : فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً [٤١] كغُثَاء الوادِى يُبْسًا[5] بالعذاب .

وقوله : ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى [٤٤] أكثر العرب على ترك التنوين ، تُنْزَل بمنزلة تَقْوَى ومنهم من نوّن فيها وجعلها ألفا كألف الإعراب ، فصارت فى تغيُّر[6] واوها بمنزلة التُّراثِ والتُّجَاهِ . وإن شئت جعلت الياء منها كأنها أصْليّة[7] فتكون بمنزلة المِعْزَى تنوّن ولا تنوّن[8] . وَيكون الوقوف[9] عليها حينئذٍ بياء وإشارةٍ[10] إلى الكسر . وإن جعلتها ألفَ إعراب لم تُشِر لأنك لا تشير إلى ألفات الإعراب بالكسر ، ولا تقول رأيت زيدى[11] ولا عمرى .

وقوله : وَآوَيْنَاهُمَا إلى رَبْوَة [٥٠] الربوة : ما ارتفع من الأرض . وقوله : (ذاتِ قَرَارٍ)

---

(١) ا : قولك »

(٢) هو ضمرة بن ضمرة النهشلى كما فى شواهد العينى فى مبحث حروف الجر . وماوى مرخم ماوية اسم امرأة . والغارة الشعواء: الفاشية المتفرقة . والميسم: الأداة يكوى بها

(٣) ا : « فنصبت »

(٤) فى ا : « وكان الكسائى يختار الوقوف على الهاء ، وأنا أختار التاء فى الوقف على هيهات » .

(٥) جمع يابس

(٦) يريد أن التاء أصلها واو فأبدلت تاء كما فى تاءى التراث والتجاه أصلهما واو

(٧) أى ملحقة

(٨) إنما يترك التنوين إذا قدرت الألف للتأنيث ولم تجعل كالأصلية .

(٩) ا : « الوقف »

(١٠) يريد الإمالة

(١١) كتبت الألف فيهما ياء للامالة كما يكتب الفتى والندى . ورسما فى ا : « زيدا وعمرا » وكتب فوق كل « منهما : يمال »

منبسطة وقوله (ومَعِينٍ) : المـاء الظاهر والجارى . ولك أن تجعل المِعِين مفعولا من العيون ، وأن تجعله فَعِيلاً منَ المـاعون ويكونَ أصــله المَعْن . قال الفراء : (المعنُ[1] الاستقامة) ، وقال عَبيد بن الأبرص :

واهيــة أو معــين مَعْنٍ أو هَضْبة دونَهـا لُهُوب[2]

وقوله : يأيُّها الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ [٥١] أراد النبيَّ[3] فجمع كما يقال فى الـكلام للرجل الواحد : أيُّهَا ١٢٤ ب القوم كُفُّوا عنا أذاكم . ومثله (الذينَ[4] قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُـوا لَـكُمْ فاخْشَوْهُمْ) الناس واحـد (معروف كان[5] رجـلاً من أشجع يقـال له نُعَيم ابن مسعود) .

وقوله : وَإنَّ هَـذِهِ أُمَّتُـكُمْ [٥٢] قرأها عاصم[6] والأعمش بالـكسر على الائتناف[7] . وقرأها أهْل الحجاز والحسن (وأَنَّ هٰذه أُمَّتـكم) والفتح عَلى قوله (إنى بما تعملُون عليم) وعليم[8] بأن هذه أمتـكم . فموضعها خفض لأنها مردودة على (مَا) وإن شئت كانت منصوبة بفعل مضمر كأنك قلت : واعلمْ هذا .

وقوله : فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ [٥٣] : فرّقوه . تفرّقوا يهودَ ونصارى . ومن قال (زُبَرًا)

---

(١) سقط فى ا

(٢) من معلقته . وقبله فى وصف دمعه :

عيناك دمعاهما سروب كأن شأنيهما شعيب

وسروب : جار . والشأن : مجرى الدمع . والشعيب : القربة المنشقة ، فقوله : « واهية » وصف « شعيب » واللهوب جمع لهب وهو مهواة مابين الجبلين . يشبه مجارى دمعه بقربة واهيةمنشقة أو ماء جار أوماء هضبة عالية ودونها مهاو ومهابط

(٣) فى الطبرى أنه عيسى عليه السلام

(٤) الآية ١٧٣ سورة آل عمران

(٥) فى ا : « وهو نعيم بن مسعود كان رجلا من أشجع » :

(٦) وكذلك حمزة والكسائى وخلف

(٧) ا : « الاستئناف »

(٨) سقط فى ا

أراد : قطعاً مثل قوله (آتُونِي[1] زُبَرَ الحَدِيدِ) والمعنى فى زُبُر وزُبَر واحدٌ[2]. والله أعلم. وقوله (كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيهِمْ فرحون) يقول : معجَبونَ بدينهم . يُرَون أنهم عَلى الحقّ .

وقوله : فَذَرْهُمْ فى غَمْرَتِهِمْ حتَّى حين) : فى جَهالتهم .

وقوله : أَيَحْسَبُون أَنَّما نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مالٍ وَبَنِين [٥٥] (ما) فى موضع الذى ، وليست بحرف واحدٍ .

وقوله : نُسَارِعُ لَهُمْ [٥٦] يقول : أَيَحْسبون أن ما نعطيهم فى هذه الدنيا من الأموال والبنين أنا جَعلناه لهم ثواباً . ثم قال (بَلْ لاَ يَشْعُرُونَ) أَنَّما هو استدراج مِنّا لهم :

وقوله : والَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا [٦٠] القرّاء على رفع الياء ومدّ الألف فى (آتَوْا) حدَّثنا أبو العباس قالَ حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : حدَّثنى مِنْدَل قال حدَّثنى عبد الملك عن عطاء عنْ عائشة أنها قرأت أو قالت ما كنا نقرأ إلّا (يَأتون ما أَتَوْا) وكانوا أعلم بالله من أن توجل قلوبهم . قال الفراء يعنى به الزكاة تقول : فكانوا أتقى لله من أن يؤتوا زكاتهم وقلوبهم وَجِلة .

وقوله (وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ) : وَجِلَة[3] من أنّهم . فإذا ألقيت (مِن) نصبت . وكل شىء فى القرآن حذفت منه خافضاً فإن الكسائىّ كانَ يَقول : هو خَفض عَلَى حَالِهِ . وقد فسّرنا أنه نصب إذا فُقد الخافض .

وقوله : أولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِى الخيراتِ [٦١] يبادرونَ بالأعمال (وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ) يقول : إليها سابقونَ . وقد يقال (وهم لها سَابقونَ) أى سبقت لهم السَّعادة .

(١) الآية ٩٦ سورة الكهف
(٢) أى كلاهما جمع زبرة بمعنى قطعة
(٣) يريد أن الكلام على تقدير من داخلة على (أنهم)

وقوله : وَلَهُمْ أعمالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عامِلُونَ [٦٣] يقول : أعمال منتظرة ممَّا سَيَعْمَلُونَهَا ، فقال (مِنْ دُونِ ذلك) .

وقوله : يَجْأَرونَ [٦٤] : يضجّون . وهو الجُؤار .

وقوله : عَلَى أَعْقَابِكُمْ تَنْكُصُونَ [٦٦] وفى قراءة عَبْد الله (عَلَى أدباركم تنكُصونَ) يقول : ترجعونَ وهو النكوص .

وقوله : مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ [٦٧][1] (الهاء للبيت العتيق) تقولونَ : نحن أهله ، وإذا كان الليلُ وَسَمَرْتُمْ هجرتم القرآنَ والنبيّ فهذا من الهِجران ، أى تتركونه وترفضونه . وقرأ ابن عباس[2] (تُهْجِرونَ) من أهجرت . والهُجْر أنهم كانوا يسُبّونَ النبيَّ صَلى الله عليه وسلم إذا خَلَوا حوْل البيت ليلاً . وإن[3] قرأ قارئ (تَهْجُرونَ) يجعله كالهَذَيانِ ، يقال : قد هَجَر الرجل فى منامه إذا هذى ، أى إنكم تقولونَ فيه ما ليس فيه ولا يضرّه فهو كالهَذَيان .

وقوله : أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ [٦٩] أى نسب رسولهم .

وقوله : وَلَوِ اتَّبَعَ الحقُّ أهواءَهُمْ [٧١] يقال : إن الحقّ هو الله . ويقال : إنه التنزيل ، لو نزل بما يريدون (لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ) قال الكلبيّ (وَمَنْ فِيهِنَّ) من خَلْقٍ . وفى قراءة عبد الله (لفسدت السّموات والأرضُ وما بينهما) وقد يجوز فى العربيّة أن يكون مَا فيهما ما بينهما ١٢٥ ا لأن السماء كالسقْف على الأرض ، وأنت قائل : فى البيت كذا وكذا ، وبين أرضه وسمائه كذا وكذا ، فلذلك جَاز أن تُجعل الأرض والسّماء كالبيت .

وقوله (بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ) : بشرفهم .

---

(١) ا : « البيت العتيق »
(٢) وهى قراءة نافع ، وافقه ابن محيصن
(٣) جواب الشرط محذوف أى كان مصيبا ، مثلا .

وقوله : أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا[1] [٧٢] يقول : على ما جئت به ، يريد : أجراً ، فأجر ربّك خير .

وقوله : لَنَاكِبُونَ [٧٤] يقول : لمعرضون عن الدين . والصراط ها هنا الدين .

وقوله : وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ [٨٠] يقول : هو الذى جَعَلهما مختلفَين ، كما تقول فى الكلام: لك الأجر والصلة أى إنك تؤجَر[2] وتَصِل .

وقوله : قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ [٨٤] (سَيَقُولُونَ لِلَّهِ [٨٥] هذه[3] لا مسألة[4] فيها؛ لأنه قد استفهم بلام فرجعت فى خبر المستفهِم. وأمّا الأُخريان[5] فإنّ أهل المدينة وعامّة أهلِ الكوفة يقرءونها (لله) ، (لله) وهما فى قراءة أُبَىّ كذلك (لِلّه) (لِلّه) (لله) ثلاثهنّ. وأهل[6] البصرة يقرءون الأُخريَين (اللهُ) (اللهُ) وهو فى العربيّة أبين ؛ لأنه مردود مرفوع ؛ ألا ترى [أن] قوله : (قُلْ مَنْ رَبُّ[7] السَّموات) مرفوع لا خفض فيه ، فجرى جَوَابه على مبتدأبه . وكذلكَ هى فى قراءة عبد الله (للهُ) (الله). والعلّة فى إدخال اللام فى الأُخريين فى قول أُبىّ وأَصْحَابِه أنك لو قلت لرجل : من مَولاك ؟ فقال: أنا لفلانٍ، كفاك من أن يقول: مولاى فلان. فلمّا كان المعنيان واحداً أجرى ذلكَ فى كلامهم . أنشدنى بعض بنى عامر :

وأَعلمُ أننى سَأَكون رَمْسًا ... إذا سار النواجع لآ يسيرُ[8]

(يعنى[9] الرمس)

فقال السَّائلونَ لمن حفرتم ... فقال المخبرونَ لهم : وزير

(١) أثبت (خراجا) كما فى الكتاب . وهى قراءة حمزه والكسائى وخلف . وقراءة غيرهم (خرجا)
(٢) كذا وقد يكون : « تأجر »
(٣) ا : « هذا »
(٤) يريد أن الكلام جاء على مقتضى الظاهر فلا يقال فيه : لم أى هكذا ؟
(٥) يريد قوله تعالى : « سيقولون لله قل أفلا تتقون » وقوله : « سيقولون لله قل فأنى تسحرون »
(٦) الذى قرأ كذلك أبو عمرو ويعقوب البصريان
(٧) الآية ٨٦ سورة آل عمران
(٨) الرمس : القبر يريد : سأكون ملازم رمس . والنواجع يريد الفرق النواجع . وهم الذين يطلبون الكلأ ومساقط الغيث ، يقال فى ذلك : نجع الأرض وانتجعها . وفى الطبرى : « النواعج » والنواعج من الابل : البيض الكريمة
(٩) سقط فى ش . وهو يعنى الضمير فى (يسير) أنه الرمس .

فرفع أراد : الميت وزير .

وقوله : فَأَنَّى تُسْحَرُونَ [٨٩] : تُصْرفون . ومثله تؤفكون . أُفِك وسُحر وصُرف سَوَاء .

وقوله : وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَٰه [٩١] إذًا جَواب لكلام مضمر . أى لو كانت مَعَهُ آلهة (إِذاً لذهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بما خَلَق) يقول : لاعتزل كلُّ إله بخَلْقه ، (ولَعَلاَ بَعْضُهُمْ) يقول : لبغى بعضهم على بعض ولغلب بعضهم بَعْضًا .

وقوله : عَالِمِ الغَيْبِ والشهادَةِ [٩٢] وجه الكلام الرفع[1] على الاستئناف . الدليل عَلى ذلكَ دخول الفاء فى قوله (فتَعالَى) ولو خفضت لكان وَجْهُ الكلام أن يكون (وتعالى) بالواو ؛ لأنه إذا خفض فإنما أراد : سُبْحَانَ الله عَالم الغيب والشهادة وتعالَى . فدلّ دخول الفاء أنه أراد : هو عَالِم الغيب والشهادة فتعالى ؛ ألا ترى أنك تقول : مررت بعبد الله المحسن وأحسنت إليه . ولو رفعت (المحسن) لم يكنْ بالواو ؛ لأنك تريد : هو المحسن فأَحْسنتُ إلَيْه . وقد يكون الخفض فى (عَالِمِ) تُتبعه مَا قبله[2] وإنْ كانَ بالفَاء ؛ لأنَّ العرب قد تستأنف بالفاء كما يستأنفون بالواو .

وقوله : رَبِّ فَلاَ تجْعَلْنِي [٩٤] هَذه الفاء جَوَابٌ للجَزَاء لقوله (إمّا تُرِيَنّى) اعترض النداء بينهما كَمَا : تقول إن تأتنى يازيد فعجّل . ولو لم يكن قبله جزَاء لم يجزأن تقول :يازيد فقم ، ، ولا أن تقول يارب فاغفر لى ؛ لأنّ النداء مُسْتأنف ، وكذلك الأمر بعده مُسْتأنف لا تدخله الفاء ولا الواو. لا تقول : يا قوم فقوموا ، إلا أن يكون جوَابًا لكلام قبله ، كقول قائل : قد أقيمت الصَّلاة ، فتقول : ياهَؤلاء فقومُوا . فهذا جوَازه .

وقوله : قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ [٩٩] فجعل الفعل كأنه لجميع[3] وإنما دعا ربه . فهذا ممّا جرى على

---

(١) الرفع لنافع وأبى بكر وحمزة والكسائى وخلف وأبى جعفر . والخفض للباقين
(٢) ا : « مما »
(٣) ا : « لجمع »

ما وصَفَ الله به نفسه من قوله (وَقَدْ خَلَقْنَاكَ[1] مِنْ قَبْل) فى غير مكان من القرآن . فجرى هَذَا على ذلك .

وقوله : وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ [١٠٠] البرزخ من يوم يموت إلى يوم يبعث. وقوله (وَجَعَل بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا) يقول حاجزاً . والحاجز والمُهْلة متقاربان فى المعْنى ، وذلك أنك تقول : بينهما حاجز أن يتزاورا ، فتنوى بالحاجز المسافة البعيدة ، وتنوى الأمر المانع ، مثل اليمين والعداوة . فصار المانع فى المسافة كالمانع فى الحوادث ، فوقع عليهما البرزخ .

وقوله : قَالُوا رَبَّنَا[2] غَلَبَتْ عَلَيْنَا شَقَاوَتُنَا [١٠٦] حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدَّثنى شَرِيك عن أبى إسحاق (وقيس[3]) عن أبى اسحاق ، وزهيرابن معاوية أبوخَيْثَمة الجُعْفِىّ عن أبى إسحاق عَنْ عَبد الله بن مسعود أنه قرأ (شَقَاوَتنَا[4]) بألف وفتح الشين . قيل للفراء أأخبرك زهير ؟ فقال :

ياهؤلاء إنى لمْ أسمع[5] من زهير شيئاً . وقَرَأ أهل المدينة وعاصم (شِقْوَتُنَا) وهى كثيرة . أنشدنى أبو ثَرْوَان :

كُلِّفَ من عَنَائه وشِقوتِهْ بنتَ ثمانِى عَشْرةٍ من حِجَّتِهْ[6]

قال الفراء : لولا عبدُ الله ما قرأتُهَا إلا (شِقْوَتُنَا) .

---

(١) الآية ٩ سورة مريم . وقد أورد المؤلف قراءة حمزة والكسائى وقد وافقهما الأعمش . أما الباقون فقراءتهم « خلقتك » . وقوله : « فى غير مكان من القرآن » فكأنه يريد لفظ (خلقنا) فهو الذى يتكرر فى القرآن واقعا على الانسان أو على غيره .

(٢) الآية١٠٦ سورةالمؤمنون

(٣) ا : « قال الفراء : وحدثنا قيس » . وهذه أسانيد عن أبى اسحاق . والظاهر أنه السبيعى عمرو بن عبد الله من التابعين . وكانت وفاته سنة ١٢٧ كما فى الخلاصة

(٤) هذه قراءة حمزة والكسائى وخلف وافقهم الحسن والأعمش . والباقون (شقوتنا) بكسر الشين وإسكان القاف بلا ألف

(٥) كأنه يستجيز فى (حدثنى) أن يكون الحديث بالواسطة

(٦) يرد هذا الرجز فى كتب النحو فى مبحث العدد . وفى العينى أنه قيل إن قائله نفيع بن طارق . وقوله . « من حجته » ففى كتابة يس على التصريح ما يفيد أن المراد : فى حجته أى أنه علقها حين كان فى الحج

وقوله : سِخْرِيًّا (١١٠) و (سُخْرِيًّا) . وقد قرىء[١] بهما جميعاً . والضمّ أجود . قال الذينَ كسروا ما كان منَ السُخْرَة[٢] فهو مرفوع ، وما كان من الهُزُؤ فهو مكسور .

وقال الكسائى : سَمعت العرب تقول : بحر لُجّى وَلِجّى ، ودُرىٌّ ودِرىٌّ منسوب إلى الدُّرّ ، والكُرْسِىّ والكِرْسِىّ . وهو كثير . وهو فى مذهبه بمنزلة قولهم العُصِىّ[٣] والعِصِىّ والأُسوة والإِسوة .

وقوله : أَنَّهُمْ هُمُ الفائزونَ (١١١) كسرها[٤] الأعمش على الاستئناف ، ونصبها من سواه على : إنى جزيتهم الفوزَ بالجنَّة ، فأنّ فى موضع نصبٍ . ولو جعلتها نصباً من إضمار الخفض جزَيتهم لأنهم[٥] هم الفائزون بأعمالهم فى السّابق .

وقوله : لَبِثْنَا يَوْمًا أو بَعْضَ يَوْمٍ (١١٣) أى لاندرى (فاسْأَلِ) الحفظة هم العادّونَ.

وقوله : قُلْ كم لبِثتُمْ (١١٢) قراءة أهل[٦] المدينه (قالَ كَمْ لبِثْتُم) وأهل الكوفه (قُلْ كَمْ لبِثْتُمْ) .

سورة النور

ومن سورة النور بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : سُورَةٌ أَنْزَلنَاهَا [١] ترفع السُّورَة بإضمار هذه سُورة أنزلناها . ولا ترفعها براجعِ ذكرِها لأنّ النكرات لا يُبتدأ بهَا قبل أخبارها ، إلا أن يكون ذلك جوَاباً ؛ ألا ترى أنك لا تقول : رجل

(١) الضم لنافع وحمزة والكسائى وأبى جعفر وخلف وافقهم الأعمش ، والكسر للباقين .
(٢) أى الاستعباد وتكليف المشاق .
(٣) أى فى جمع العصا .
(٤) الكسر لحمزة والكسائى ، والفتح للباقين .
(٥) كذا . والأولى : « بأنهم » .
(٦) قرأ (قل) ابن كثير وحمزة والكسائى . وافقهم ابن محيصن والأعمش . وقرأ الباقون (قال) .

قام ، إنما الـكلام أن تقول : قام رجل . وقَبُح تقديم النـكرة قبل خبرهَا[1] أنّها توصل[2] ثم يخبر عَنْها بخبر سوى الصلة . فيقال : رجل يقومُ أعجبُ إلىّ من رَجلٍ لا يقوم : فقبح إذ كنت كالمنتظر للخبر بعد الصلة . ١٢٦ ا وحسن فى الجواب ؛ لأنَّ القائلَ يقول : من فى الدار ؟ فتقول : رَجُل (وإن قلت[3])رَجُلٌ فيها) فلاَ بأسَ ؛ لأنه كالمرفوع بالرَدّ لا بالصفة .

ولو نصبت[4] السُّورة عَلى قولك : أنزلناهَا سورةً وفرضناهَا كما تقول : مُجرَّدًا ضربته كان وجهاً . ومَا رأيت أحدا[5] قرأ به .

ومن قال (فرَضْنَاهَا) يقول : أنزلنا فيها فرائِض مختلِفة . وإن شاء : فرضناها عليـكم وعلى من بعدكم إلى يوم القيامة . والتشديد لِهذين الوجهين حَسَن .

وقوله : الزانيَةُ والزَّانِى فَاجْلِدُوا كُلَّ واحـدٍ مِنهما[6] رفعتَهما بمـا عادَ من ذكرهما فى قوله (كُلَّ وَاحِدٍ مِنهمَا) ولا ينصب مثل هذا ؛ لأن تأويله الجزاء (ومعناه[7]) — وَاللهُ أعْلَم — مَنْ زنى فافعَلُوا به ذلكَ . ومثله (والشُّعَرَاءُ[8] يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُونَ) مَعْنَاهُ ـ والله أعلَم :من قال الشعر اتّبعه الغُوَاة . وكذلك (وَالسَّارقُ والسَّارقة) ، (واللَّذَانِ يَأتِيانِهَا مِنْـكُمْ فآذُوهما[9]) ولو أضمرت قبل كلّ ما ذكرنا فعلاً كالأمر جَاز نصبه ، فقلت : الزانيةَ والزانى فاجلدوا :

---

(١) أى لأنها .

(٢) يريد وصفها .

(٣) سقط فى أ .

(٤) النصب قراءة عمر بن عبد العزيز ومجاهد وعيسى بن عمر الثقفى وغيرهم كما فى البحر ٤٢٧/٦ . وهى من الشواذ. ويريد الفراء أنها تنصب على الحال . وفى البحر : « وقال الفراء : سورة حال من الهاء والألف . والحال من المكنى يجوز أن يتقدم عليه » . ولم نر هذا النص فى نسختنا .

(٥) قد علمت أنه قرئ به فى الشواذ .

(٦) قرأ بالتخفيف من العشرة غير ابن كثير وأبى عمرو . أما هما فقرءا بالتشديد .

(٧) ش : « المعنى » .

(٨) الآية ٢٢٤ سورة الشعراء .

(٩) الآية ١٦ سورة النساء .

وهى فى قراءة عبد الله محذوفة الياء (الزانِ) مثل ما جرى فى كتاب الله كثيرا من حذف الياء من الداع والمنادِ والمهتدِ وما أشبه ذلكَ . وقد فُسّر .

وقوله : (وَلاَ تَأْخُذْكُمْ) اجتمعت القراء على التّاء إلا أباعبد الرحمن فإنه قرأ (ولا يأخُذْكم) بالياء . وهو صواب ؛ كما قال (وَأخَذَ[1] الذِينَ ظَلَمُوا الصيْحَةُ) وفى الرأْفة والكأْبة والسَّأْمَة لغتان السَّأمة فَعْلة والسَّآمة مثل فعالة والرأفة والرآفة والكأْبة والكآبة وكأنّ السَّأْمَة والرأْفة مرّة ، والسَّآمة المصدر ، كما تقول : قد ضَؤُل ضآلةً ، وقبُح قباحَة .

حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفّراء قال حدثنى قيس ومندل عن ليث عن مجاهد قال : الطّائفة : الواحد فما فوقه قَالَ الفَرّاء : وكذلك حدثنى حِبّان عن الكلبىّ عن أبى صَالح عن ابن عباس أنه واحد فمَا فوقه . وذلكَ للبِكريْنِ لا للمحصنين ومعنى الرأفة يقول : لا ترأفوا بالزانية والزانى فتُعَطِّلوا حدود الله .

وقوله : الزانِي لَا يَنْكِحُ[2] يقال : الزانى لا يزنى إلاّ بزانية من بَغَايَا كُنَّ بالمدينة ، فهَمَّ أصْحَاب الصُّفَّة أن يتزوجُوهُنَّ فيأووا إليهنَّ ويُصيبوا من طعامهن ، فذكروا ذلكَ للنبى عليه السَّلَام فأنزل الله عزّ وجل هذا ، فأمسكوا عن تزويجهن لَمَّا نزل (وحُرِّم ذَلِكَ عَلَى المُؤْمِنِين) يعنى الزانى .

وقوله : والذِينَ يَرْمُونَ المُحْصنَاتِ[3] (وبالكسر[4]) بالزنى (ثُمَّ لم يأْتُوا) الحكام (بأَرْبَعَةِ شهَدَاءَ فاجْلِدوهُمْ ثمَانِينَ جَلْدَةً وَلاَ تَقْبلَوا لَهُمْ شَهَادَةً أبدًا) القاذفُ لا تُقبل له شهادة ، توبتُهِ فيما

---

(١) الآية ٦٧ سورة هود .
(٢) النصب قراءة عيسى الثقفى ويحى بن يعمر وشيبة وغيرهم وهى شاذة .
(٣) الآية ٤ سورة النور .
(٤) سقط فى ش . ويريد كسر الصاد فى المحصنات . وهى قراءة الكسائى وقراءة غيره فتح الصاد .

بينه وبين ربه ، وشهادته[1] ملقاة . وقد كان بعضهم يرى شهادته جائزةً إذا تابَ ويقول : يقبل[2] الله توبته ولا نقبل نحن شهادته !

وقوله : وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أزواجَهُمْ [٦] بالزنَى نزلت فى عاصم بن عَدِىّ لمّا أنزل الله الأربعة الشهودِ ، قال : يا رسول الله إن دخل أحدنا فرأى على بطنها رجلاً (يَعنى امرأتَه) احتاج أن يخرجَ فيأتىَ بأربعة شهداء إلى ذلك[3] ما قد قضى حَاجَته وخرج . وإن قتلته قُتلت ١٢٦ ب به . وإن قلت : فُعِل بها جُلدت الحدّ . فابتُلِى بها . فدخل على امرأته وعلى بطنها رجل ، فلاعن رسولُ الله صَلى الله عليه وسلم بينهما . وذلك أنها كذَّبته فينبغى أن يبتدئ الرجل فيشهدَ فيقول : واللهِ الذى لا إله إلا هو إنّى صادق فيما رميتُها به من الزنى ، وفى الخامسة ، وإنّ عليه لعنــةَ الله إن كان من الـكاذبينَ فيمَا رماهَا به منَ الزنى : ثم تقول المرأة فتفعَل مثل ذلك ، ثم تقوم فى الخامسة فتقول : إنّ عليها غضبَ الله إن كان من الصَّادقينَ فيما رماها به مِن الزنى. ثم يفرّق بينهما فلا يجتمِعان أبدًا .

وأمّا رفع قوله (فَشَهَادَةُ أحَدِهِمْ) فإنه من جهتين . إحداها : فعَليه أن يشهد فهى[4] مضمرة ، كما أضمرتْ ما يرفع (فصيَامُ[5] ثلاثةِ) وأشباهه ، وإن شئِت جعلت رفعه بالأربع الشهادات : فشهادته أربع شهادات كأنك قلت والذى يوجَب من الشهادة أربع ، كما تقول : من أسْلم فصلاته خمس . وكان الأعمش ويحيي يرفعان[6] الشهادة والأربع ، وسائر القراء يرفعون الشهادة وينصبونَ الأربع ؛ لأنهم يُضمرونَ للشهادة ما يرفعها ، ويوقعونها على الأربع . ولنصب الأربع وجه آخر . وذلك أن

---

(١) أى مطروحة لا اعتداد بها . وقد يكون الأصل : « ملغاة » .
(٢) الـكلام على الاستفهام الإنـكارى فالهمزة محذوفة .
(٣) أى إلى أن يحصل ذلك وهو الإتيان بأربعة شهداء ، وقوله : « ما قد قضى حاجته » أى يكون الزانى قضى حاجته وخرج فـكلمة (ما) زائدة .
(٤) أى (عليه) .
(٥) الآية ١٩٦ سورة البقرة ، والآية ٨٩ سورة المائدة .
(٦) قرأ برفع (أربع) حفص وحمزة والـكسائى وخلف . وقرأ الباقون بالنصب

يجعل (باللهِ إنَّه لِمنَ الصَّادقينَ) رافعة[1] للشهادة كما تقول : فشهادتى[2] أن لا اله إلا الله ، وشهادتى إن الله لَواحد . وكلّ يمين فهى تُرفع بجوابها ، العرب تقول : حلِفٌ صَادقٌ لأقومنّ ، وشهادةُ عبدِ الله لتقومَنّ . وذلك أن الشهادة كالقول . فأنت تراه حَسَنًا أن تقول : قَوْلى لأقومنَّ وقولى إنك لَقَائم[3] .

و (الخامسة) فى الآيتين مرفوعتان[4] بما بعدها من أنّ وأنّ . ولو نصبتهما على وقوع الفعل كان صَوابًا : كأنك قلتَ : وليشهد الخامسةَ بأنَّ لَعنة الله عليه . وكذلك فعلها[5] يكون نصب الخامسة بإضمارِ[6] تشهد الخامسة[7] بأن غضبت الله عَليهَا .

وقوله : وَلَوْلاَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ [١٠] متروكُ الجواب ؛ لأنه معلوم المعنى . وَكَذلك كلّ مَا كان معلومَ الجواب فإن العرب تكتفى بترك جوابه ؛ ألا ترى أن الرجل يشتم صَاحبه فيقول المشتوم: أمَا والله لولا أبوك ، فيُعلم أنه يريد لشتمتك ، فمثل هذا يُترك جوابه . وقد قال بعد ذلكَ فبَيَّنَ جوابه فقال (لَمَسَّكم فِيما أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) (ومَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أحَدٍ) فذلكَ يبيّن لك المتروك .

وقوله : والَّذِى تولَّى كِبْرَهَ [١١] اجتمع القراء على كسر الكاف . وقرأ حُمَيد[8] الأعرج ، كُبْره بالضم . وهو وجه جيّد فى النحو لأن العرب تقول: فلان تولَّى عُظْمَ كذا وكذا يريدون أكثره . وقوله : إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ [١٥] كان الرجل يلقى الآخر فيقول : أما بلغك كذا كذا

---

(١) أى خبر عنها . ومذهب الكوفيين أن المبتدأ والخبر يترافعان .
(٢) أ : « شهادتى » .
(٣) أ : « قائم » .
(٤) اتفق فى القراءة على رفع الأولى . أما الأخيرة فقد نصبها حفص .
(٥) أ ، ش ، ب : « فعله » والمناسب ما أثبت .
(٦) ش ، ب : « فى تشهد » .
(٧) ش : « فى الخامسة » .
(٨) وهى أيضاً قراءة يعقوب وسفيان الثورى .

فيذكر قصة عائشة لتشيع الفاحشة . وفى قراءة عبد الله (إذْ تَتَلَقَّونه) وقرأت عائشة (إذْ تَلِقُونه) وهو الوَلْق أي تردّدونه . والوَلْق فى السّير والوَلْق فى الكذب بمنزلته إذا استمرّ فى السّير والكذب فقد وَلَق . وقال الشاعر(١) :

إن الجُلَيد زَلِق وزُمّلقْ جاءت به عَنْس من الشام تَلِقْ

مجوَّع البطن كِلابىّ الخُلُقْ

ويقال فى الوَلْق من الكذب : هو الأَلْق والإلْق ! وفعلت منه : أَلَقت وأنتم تَأْلِقونه. وأنشدنى بعضُهُمْ :

من لىَ بالمـزرَّرِ اليـلامق صَاحب إدهانٍ وَأَلْقٍ آلِقِ(٢)

وقوله : وَلاَ يَأْتَلِ أُولُو الفَضْلِ [٢٢] والائتلاء : الحِلف . وقرأ بعض(٣) أهل المدينة (ولا يتَألَّ أولو الفضل) وهى مخالفة للكتاب ، من تألّيت . وذلك أن أبا بكرٍ حلف ألاّ يُنفق عَلَى مِسْطَح بن أثَاثة وقرابته الذين ذكروا عائشة . وكانوا ذوى جَهد(٤) فأنزل الله (ألاَ تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ) فقال أبو بكرٍ : بلى ياربِّ . فأعادهم إلى نفقته .

وقوله : يَوْمَ تَشْهَدُ [٢٤] القراء على التاء (يَوْم تَشْهَدُ) وقرأ يحيي(٥) بن وثّاب وأصحاب عبدالله (يشهد) التاء لتأنيث الألسنة والياء لتذكير اللسان ، ولأن الفعل(٦) إذا تقدم كان كأنه لواحد الجمع .

وقوله : الخَبِيثَاتُ لِلخَبِيثِين [٢٦] الخبيثات من الكلام للخبيثينَ من الرجال . أى ذلك من فعلهم ومّما(٧) يليق بهم. وكذلك قوله(والطَّيّباتُ للطيِّبِينَ) الطيِّبات من الكلام للطيّبينَ من الرجال .

---

(١) هو الشماخ . يقوله فى هجو جليد الكلابى على ما فى اللسان فى (ولق) . ونسب فيه فى (زلق) إلى القلاخ ابن حزن المنقرى . والزلق : الذى ينزل قبل أن يجامع . والزملق : الخفيف الطائش . والعنس : الناقة الصلبة . وفى ش ، ب : « عيس » وهى الإبل البيض .

(٢) اليلامق جمع اليلمق . وهو القباء المحشو . والإدهان : الغش والخداع .

(٣) هو أبو جعفر وافقه الحسن . وهى قراءة ابن عياش بن ربيعة وزيد بن أسلم .

(٤) الجهد : كثرة العيال والفقر .

(٥) وهى قراءة حمزة والكسائى وخلف .

(٦) أى الذى هو واحد الألسنة فروعى فى فعل الألسنة مفردها . وقوله : « ولأن الفعل » فكان الأصل سقوط الواو ليكون تعليلا لما قبله .

(٧) أ : « ما » .

ثم قال (أولئكَ مُبَرَّءونَ) يعنى عائِشة وصفوان بن المُعطَّل الذى قُذف مَعَهَا . فقال (مُبَرَّءونَ) للاثنين كما قال (فإنْ كانَ لَهُ إخْوَةٌ فَلِكُلِّ واحدٍ) يريد أَخَوين فما زاد ، لذلكَ حُجب بالإثنين . ومثلُه (وكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شاهِدِينَ) يريد داود وسليمَانَ . وقرأ ابن عباس (وكُنَّا لحكمهما شاهِدِين) فدلّ على أنهما إثنان .

وقوله : حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا [٢٧] يقول : تستأذنوا . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفرّاء قال حدثنى حِبّان عن الكلبىّ عن أبى صالح عن ابن عباس (حتى تَسْتأنِسُوا) : تستأذنوا قال : هذا مقدَّم ومؤخر ؛ إنما هو حتى تسلموا وتستأذنوا . وأمروا أن يقولوا : السّلام عليكم أأدخل ؟ والاستئناس فى كلام العرب : اذهب فاسْتأنس هل ترى أحداً . فيكون هذا المعْنَىَ : انظروا[١] من فى الدار .

وقوله : لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتاً غير مَسْكونةٍ [٢٩] وهى البيوت التى تُتّخذ للمسافرين : الخانات وأشباهها .

وقوله (فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ) أى منافع لكم . يقول تنتفعون بها وتستظِلُّونَ بهَا منَ الحَرّ والبرد (قال الفراء الفُنْدُق مثل الخان[٢] قال : وسَمعت أعرابياً من قضاعة يقول فُنْتُق) .

وقوله: وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ [٣١] الزينة : الوِشاح والدُّمْلُج[٣] (إلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا) مثل الكحل والخاتَمَ والخِضاب (وَلْيَضْرِبْن بِخُمُرِهِنَّ على جُيُوبِهِنَّ) يقول لتُخَمِّرْ نحرها وصدرها بِخِمار . وذلك أن نساء الجاهلية كنَّ يَسْدُلن خُمُرهن من ورائهن فينكشف ما قدامها ، فأُمرن بالاستتار . ثم قال مكرّراً (وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ) يعنى الوشاح والدُّمْلُوج[٤] لغة (إلاَّ لِبُعُولتِهِنَّ أو آبائهِنَّ) من النسب إلى قوله (أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ) .

(١) ا : « انظر » .
(٢) سقط ما بين القوسين فى ا .
(٣) الدملج : المعضد وهى حلية تلبس فى العضد .
(٤) يريد أنه لغة فى الدملج .

وقوله (أوْ نِسائِهِنّ) يقول : نساء أهْل دِينِهن . يقول : لا بأس أن تنظر المسْلمة إلى جسَد المسلمة . ولا تنظر إليها يهوديّة ولا نصرانيّة .

ورُخّص أن يرى ذلك مَن لم يكن له فى النساء أرَب ، مثل الشيخ الـكبير والصبىّ الصغير الذى لم يُدرك ، والعِنيّن . وذلك قوله (أو التابعينَ غيرأولى الإرْبَة) : التُبَّاع والأجَراء (قال الفراء يقال إرْب وأرَب) .

وقوله (لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْراتِ النساء) لم يبلُغُوا أن يطيقوا النِسَاء . وهو كما تقول : ظهرت على القرآن أى أخذته وأطقته . وكما تقول للرجل : صارع فلان فلاناً وظهر عليه أى أطاقه وغالبه .

وقوله (ولا يضربْنَ بِأَرْجُلِهِنّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ) يقول : لا تَضْرِبَنّ رِجلها بالأخرىَ فيسمعَ صَوْتُ الخَلخال . فذلك قوله (لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ) وفى قراءة عبد الله (ليعلم مَاسُرّ[1]
١٢٧ب من زينتهن) .

وأمّا قوله (غَيْرِ أولِى الإرْبَةِ) فإنه يُخفض[2] لأنه نعت للتابعينَ ، وليسُوا بموقّتينَ[3] فلذلك صَلحَت (غير) نعتاً لهم وإن كانوا معرفةً . والنصب جائز قد قرأ به عاصم[4] وغير عاصم . ومثله (لاَ يَسْتَوِى[5] القاعِدُونَ مِنَ المُؤمنينَ غيرُ أولى الضَرَرِ) والنصب فيهمَا جميعاً على القطع[6] لأن (غير) نـكرة . وإن شئتَ جعلته على الاسْتثناء فتوضع[7] (إلا) فى موضع (غير) فيصلح . والوجه الأول أجود .

---

(١) كذا . وكأنه محرف عن (أسر) .
(٢) الخفض لغير ابن عامر وأبى بكر عن عاصم وأبى جعفر ، أما هؤلاء فقراءتهم النصب .
(٣) أى بمعينين .
(٤) أى فى رواية أبى بكر . أما فى رواية حفص فالخفض ، كما علم آنفاً .
(٥) الآية ٩٥ سورة النســاء . قرأ بالرفع ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة ويعقوب . وقرأ الباقون بالنصب .
(٦) يريد الحال .
(٧) أ ، ب : « فتضع » .

وقوله : وأنكِحُوا الأيَامَي مِنكُم [٣٢] يعني[1] الحرائر . والأيامى القرابات ؛ نحو البنت والأخت وأشباههما[2] . ثم قال (والصالحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وإمَائِكم) يقول : مِن عبيدكم وإمائكم ولو كانت (وإماءكم) تردّه عَلَى الصّالحينَ لجاز .

وقوله (إنْ يَكُونُوا فُقَرَاء) للأحرار خاصة من الرجال والنساء .

وقوله : والذينَ يَبْتَغُونَ الكِتَابَ [٣٣] يعني المكاتبة . و (الذينَ) في موضع رفع كما قال (وَاللَّذانِ[3] يأتيانِها مِنْكُمْ فَآذُوهُمَا) والنصب جائز . وقوله (إنْ عَلِمْتُمْ فِيهِم خَيْرًا) يقول[4] إذا رجوتم عندهم وفاء وتأدية المكاتبة (وآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللهِ الذِي آتاكُمْ) حثّ الناسَ على إعطاء المكاتبين . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنا حِبّان عن الكلبي عن أبي صالح عن عليّ بن أبي طالب قال : يعطيه ثُلُث مكاتبته . يعني المولى يهب له[5] ثلث مكاتبته .

وقوله (وَلاَ تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُم عَلَى البِغَاء) البِغَاء : الزنى . كان أهل الجاهلية يُكرهون الإماء ويلتمسونَ منهنّ الغَلَّة فيفجُرن ، فنُهى أهل الإسْلام عن ذلكَ (ومَنْ يُكْرِهْهُنَّ فإن الله مِن بَعْدِ إكراههنَّ) لهنَّ (غَفُورٌ رَحِيمٌ) .

وقوله : ولَقَدْ أنْزَلْنَا إلَيْكُمْ آياتٍ مُبَيِّنَاتٍ [٣٤] قرأ يحيى بن وَثّاب (مبَيِّنَاتٍ) بالكسر . والناس بعد (مُبَيَّنَاتٍ[6]) بفتح الياء ، هذه والتي في سورة النساء[7] الصغرى . فمنْ قال (مبيَّنات) جعل الفعل واقعاً عليهنّ ، وقد بيَّنهن الله وأوضحهُنّ (ومبيِّنَات) : هاديات واضحات .

---

(١) سقط في ا .

(٢) ا : « شبهها » .

(٣) الآية ١٦ سورة النساء .

(٤) ا : «إن» .

(٥) ا : « للمكاتب » .

(٦) قرأ بالفتح نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر وأبو جعفر ويعقوب ، وقرأ بالكسر الباقون .

(٧) يريد سورة الطلاق . وهو يريد ما في الآية ١١ منها « رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات » قرأ بالفتح نافع وابن كثير وأبو عمرو وشعبة وأبو جعفر ويعقوب . وقرأ بالكسر غيرهم .

وقوله : كَمِشْكَاةٍ [٣٥] المشكاة الكُوَّة التى ليست بنافذة . وهذا مَثَل ضربه الله لقلب المؤمن والإيمان فيه . وقوله (الزُّجَاجَة) اجتمع القراء على ضمّ الزجاجة . وقد يقال زَجَاجة وزِجَاجة .

وقوله (كَوْكَبٌ دِرِّىٌّ) يُخفض[1] أوله ويُهمز ، حدثنا الفراء قال حدثنى بذلك المفضّل الضبىّ قال قرأها عاصم كذلك (دِرِّىء) بالكسر . وقال أبو بكر بن عيَّاش : قرأها عاصم[2] (دُرِّىٌّ) بضم الدال والهمز . وذُكر عن الأعمش أنه قرأ (دُرِّىء) و (دُرِّىٌّ) بهمزٍ وغير همز رُويا عنه جميعاً ولا تُعرف جهة ضمّ أوله وهمزه لا يكون فى الكلام فُعيل إلاّ عجمياً . فالقراءة إذا ضممت أوّله بترك الهمز . وإذا همزته كسرت أوّله . وهو من قولك: دَرَأ الكوكب إذا انحط كأنه رُجم[3] به الشيطان فدمَغه[4] . ويقال فى التفسير : إنه واحد منَ الخمسة : المشترِى وزُحَل وعُطارد والزُهَرة والمِرِّيخ . والعرب[5] قد تسمّي الكواكب العظام التى لا تعرِف أسماءها الدرارىّ بغير همز .

ومن العرب من يقول : كوكب دِرِّىٌّ فينسبُهُ إلى الدُّرّ فيكسر أوّله ولا يهمز ؛ كما قالوا : سُخْرِىّ وسِخْرِىّ ، ولُجّىّ ولِجّىّ .

وقوله (تُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ) (تذهب[6] إلى الزجاجة . إذا قال (تُوقَدُ)[7] . ومن قال (يُوقَدُ)[8] ذهب إلى المصباح ويقرأ (تَوَقَّدُ)[9] مرفوعة مشدّدة . ويقـــرأ (تَوَقَّدَ) بالنصب والتشديد . من قال (تَوَقَّدُ) ذهب إلى الزجاجة . ومن قال (توقّد) نصبا ذهب إلى المصباح) وكلّ صواب .

---

(١) هى قراءة أبى عمرو والكسائى .
(٢) أى فى رواية أبى بكر لا فى رواية حفص . وهذه أيضاً قراءة حمزة .
(٣) ش ، ب : « زجر » .
(٤) سقط فى ا .
(٥) ا : « بعد » .
(٦) من هنا إلى قوله : « نصبا ذهب إلى المصباح » هو ما فى ا . وفى ش ، ب بدله : « مرفوعة . وتقرأ (توقد) بالنصب والتشديد . من قال (توقد) ذهب إلى الزجاجة . ومن قال (توقد) فنصب ذهب إلى المصباح » .
(٧) وهى قراءة أبى بكر وحمزة والكسائى وخلف ، وافقهم الأعمش .
(٨) هى قراءة نافع وابن عامر وحفص .
(٩) هى قراءة ابن محيصن والحسن .

وقوله (شَجَرةٍ مُبَارَكةٍ زَيْتُونةٍ لا شَرْقِيّةٍ ولا غَرْبِيّةٍ) وهى شَجرة الزيت تَنْبُت عَلى تَلْعة[1] من الأرض، فلا يَسترها عن الشمس شىء . وهو أجود لزيتها فيما ذُكر . والشرقيّة : التى تأخذها الشمس إذا شرقت، ولا تصيبها إذا غربت لأن لها سترا. والغربية التى تصيبها الشمس بالعشىّ ولا تصيبها بالغداة، فلذلك قال لا شرقيّة وحدها ولا غربيّةٍ وحدها ولكنها شرقية غربية ١٢٨ ا . وهو كما تقول فى الكلام : فلان لا مسافر ولا مقيم إذا كان يُسَافر ويقيم ، معناه : أنه ليس بمنفرد بإقامة ولا بسفر .

وقوله (وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ) انقطع الكلام ها هنا ثم استأنف فقال (نورٌ على نورٍ) ولو كان : نوراً على نورٍ كان صواباً تخرجه من الأسماء المضمرة من الزجاجة والمصباح .

وقوله : يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بالغُدُوِّ والآصالِ [٣٦] قرأ الناس[2] بكسر الباء . وقرأ عاصم (يُسَبَّحُ) بفتح الباء. فمن قال (يسبَّح) رفع الرجال بنيَّة فعل مجدَّد . كأنه قال يُسَبِّح له رجال لا تلهيهم تجارة . ومن قال (يُسَبِّح) بالكسر جَعَله فعلاً للرجال ولم يضمر سواه .

وقوله : لاَ تُلْهِيِهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ [٣٧] فالتجارة لأهل الجَلَب ،والبيع ما باعه الرجل على يديه. كذا جاء فى التفسير[3] .

وقوله (تَتَقَلَّبُ فِيهِ القُلُوبُ والأبصَارُ) يقول : من كانَ فى دنياه شاكًّا أبصر ذلك فى أمر آخِرته ، ومن كان لا يشكّ ازداد قلبُه بصرا ؛ لأنه لم يره فى دنياهُ : فذلك تقلُّبها .

وأمّا قوله: فِى بُيُوت أَذِنَ اللهُ أن تُرْفَعَ [٣٦] .

فإن دخول (فى) لذكر[4] المصباح الذى وصفه فقال : كمثل مصباح فى مسجد. ولو جَعلت (فى)

---

(١) التلعة هنا : ما ارتفع من الأرض .

(٢) هم غير ابن عامر وأبى بكر . أما هما فقراءتهما بالفتح . وقراءة أبى بكر هى المرادة بقوله : « وقرأ عاصم » .

(٣) سقط فى ا .

(٤) ش ، ب : « لذكره » .

لقوله (يسبّح) كان جائزاً [1] ، كأنه : قال فى بيوت أذن الله أن ترفع يسبح له فيها رجال .

وَأمّا قوله (أَذِنَ اللهُ أن تُرْفَعَ) أى تبنى .

وأمّا قوله (وإقَام [2] الصلاةِ) فإن المصدر من ذوات الثلاثة إذا قلت : أفعلت كقيلك : أقمت وأجَرْت وأجبْت يقال فيه كله : إقامةً وإجارةً وإجابةً لا يسقط منه الهاء . وإنما أدخلت لأن الحرف قد سقطت منه العين ، كان ينبغى أن يقال : أقمته إقواماً وإجوابا فلمّا سُكّنت [3] الواو وبعدها ألف الإفعال فسَكّنتا سقطت [4] الأولى منهما . فجعلوا فيــه الهاء كأنها تكثير للحرف . ومثله ممّا أُسْقط منه بَعْضه فجعلت فيه الهاء قولهم : وعدته عِدَةً ووجدت فى المال جِدَةً ، وزِنَة ودِيَة وما أشبه ذلكَ ، لما أسقطت الواو من أوّله كُثّر من آخره بالهاء . وإنما استجيز سقوط الهاء من قوله (وإقامِ الصَّلاة) لإضافتهم إيّاه ، وقالوا : الخافض وما خَفَضَ بمنزلة الحرف الواحد . فلذلك أسقطوها فى الإضَافة . وقال الشاعر :

إنّ الخليط أجَدّوا البين فانجرَدُوا ... وأخلفوكَ عِدَ الأمر الذى وَعَدوا

يريد عِدَة الأمر فاستجاز إسْقاط الهاء حين أضافها .

وقوله : وَالذِينَ كَفَرُوا أعمالُهُمْ كَسَرابٍ بِقِيعَــةٍ [٣٩] القيعة جماع القَاعِ واحدها قاع : كما قالوا : جارٌ وجيرة . والقاع منَ الأرض : المنبسِط الذى لا نبت فيه،وفيه يكون السَّراب . والسَّراب ما لصِق بالأرض، والآل الذى يكون ضحى كالمــاء بين السّماء والأرض .

وقوله (حَتّى إذا جاءَهُ) يعنى السّراب (لم يَجِدْهُ شيْئاً) وهو مَثَل للكافر كان يحسب أنه عَلى شىء فلمّا قدِم على ربّه لم يجــد له عملاً ، بمنزلة السراب (وَوَجَدَ اللهَ) عند عمله يقول : قدِم على الله فوفّاه حسابَه .

---

(١) ا : « صوابا » .
(٢) فى الآية ٣٧ سورة النور .
(٣) أى بعد نقل حركتها إلى ما قبلها .
(٤) ش ، ب : « فسقطت » .

قوله : أَوْ كَظُلُماتٍ [٤٠] والظلمات مثل لقب الـكافر، أى أنه لايعقل ولا يُبصر ، فوصَف قلبه بالظلمات . ثم قال : (إذا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَـكَدْ يَرَاهَا) فقال بعض المفسّرينَ : لا يراها، وهوالمعنى ؛ لأن أقل من الظلمات التى وصفها الله لايَرَى فيها الناظر كفّه . وقال بعضهم إنما هو[١] مثَل ضربه الله فهو يراها ولـكنه لا يرـٰهَا إلّا بطيئا ؛ كما تقول : ما كدت أبلغ إليك وأنت قد بلغت . وهو وجه العربية . ومن العرب ١٢٨ ب مَن يُدخل كاد ويكاد فى اليقين فيجعلها بمنزلة الظن إذا دخل ، فيما هو يقين ؛ كقوله (وَظَنُّوا[٢] مَالَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ) فى كثيرٍ منَ الـكلام .

وقوله : والطَيْرُ صافّاتٍ كُلٌّ قد عَلِم صَلاتَهُ [٤١] وتسبيحَهُ ترفع كلاًّ بما عاد إليه من ذكره وهى الهاء فى (صلاته وتسبيحه) وإن شئت جعلت العلم لـكل ،أى كل قد عاد صلاته وتسبيحه فإن شئت جعلت الهاء صلاةَ نفسه وتسبيحَهَا . وإن شئت : تسبيح الله وَصلاته التى نُصلّيها لهوتسبيحها، وفى القول الأول : كلّ قد علم الله صَلاته وتَسْبِيحَهُ . ولو أتتْ كُلاًّ قَد علِم بالنصب عَلى قوله : علم الله صَلاة كلٍّ وتسبيحه فتنصب لوقوع الفعل على راجع ذكرهم . أنشدنى بعض العرب :

كُلاًّ قَرَعنا فى الحروب صَفَاتَه ففررتم وأطلتم الخِذلانَا[٣]

ولا يجوز أن تقول : زيدًا ضربتَهُ . وإنّما جاز فى كلّ لأنها لا تأتى إلّا وقبلها كلام ، كأنها مُتَّصِلَةٌ به ؛ كما تقول: مررت بالقوم كلّهم وَرَأيت القومَ كلاّ يقولُ ذلكَ، فلمّا كانت نعتًا مستقصًى به كانت مَسْبُوقَةً بأسمائها وليسَ ذلك لزيدٍ ولا لعبدِ[٤] الله ونحوها ؛ لأنها أسماء مبتدآتٌ .

وقد قال بعض النحوّيين : زيدًا ضربته ، فنصَبَهُ بالفعلِ كما تنصبه إذا كان قبلَهُ كلامٌ . ولا يجوز ذلكَ إلا أن تنوى التـكرير ، كأنه نوى أن يوقع : يقع الضربَ على زيد قبل أن يقع على الهاء ، فلمّا تأخّر الفعل أدخل الهاء عَلى التـكرِير . ومثله ممّا يُوضحه .

---

(١) ا : « هذا » .

(٢) الآية ٤٨ سورة فصلت .

(٣) الصفاة : الصخرة الملساء . ويقال : قرع صفاته إذا آذاه ونال منه .

(٤) ا : « عبد الله » .

قولك : بزيدٍ مَرَرْت به . ويدخل عَلى مَنْ قال زيدا ضَربتُهُ على كلمة[1] أن يقول: زيدًا مَرَرْتُ به وليس ذلك بشىء لأنه ليس قبله شىء يكون طَرَفًا للفعل .

وقوله : يُزْجِى سَحَابًا [٤٣] يسوقه حيث يريد . والعرب تقـول : نحن نُزْجى المطِىّ أى نسوقه .

وقوله (يُؤَلِّفُ بَيْنَه) يقول القائل : بين لا تصلح[2] إلّا مضافة إلى اثنين فما زاد ، فكيف قال (ثم يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ) وإنمـا هو واحدٌ ؟ قلنا : هو واحد فى اللفظ ومعناه جمع ؛ ألا ترى قوله (يُنْشِئُ[3][4] السَّحَابَ الثِقَالَ) ألا ترى أن واحدتَه سَحَابَة ، فإذا ألقيت الهاء كان بمنزلة نخلةٍ ونخلٍ وشجرة وشجر ، وأنت قائل : فلان بين الشجر وبين النخل ، فصَلحت (بين) مع النخل وحده لأنه جمع فى المعنى . والذى لايصلح من ذلكَ قولك : المال بين زيد،فهذا خطأ حتى تقول : بين زيد وعمرٍو وإن نويت بزيد أنه اسم لقبيلة جَاز ذلكَ ؛ كما تقول : المـال بين تميم تريد : المال[4] بين بنى تميم وقد قال الأشهب بن رُمَيلةَ :

قفـا نسألْ منازل آل ليلى ... بتُوضِح بين حَوْملَ أو عُرَادا[5]

أراد بحوملَ منزلاً جامعًا فصلحت (بين) فيه لأنه أراد بين أهل حومل أو بين أهل عُرَاد .

وقوله (فَتَرَى الوَدْقَ) الوَدْق : المطَرُ .

وقوله (فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشاء) يعذّب به من يشاء .

قوله (مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ) والمعنى — والله أعلم — أَن الجبال فى السَّمَاء من بردٍ خِلقةً مخلوقة ، كما نقول فى الـكلام ، الآدمىُّ من لحمٍ ودم فـ(من) هاهنا تسقط فتقول : الآدمىُّ لحمٌ ودمٌ ،

---

(١) أى على أن يكون جملة واحدة لا على نية التكرير .
(٢) ا : « يصلح . . مضافاً » .
(٣) الآية ١٢ سورة الرعد .
(٤) سقط فى ا .
(٥) توضح وحومل وعراد مواضع .

والجبال بَرد . وكذا سمعت تفسيره . وقد يكون فى العربيَّة أمثال الجبال ومقاديرُهَا منَ البَرَد ، كما تقول : عندى بيتان تِبنًا ، والبَيتان ليسَا من التبن ، إنما تريد : عندى[1] قدر بيتين من التبن . فمنْ فى هذا الموضع إذا أُسقطت نصبت ما بعدها ، كما قال (أَوْ عَدْلُ[2] ذَلِكَ صِيَامًا) وكما قال (مِلْءُ[3] الأَرْضِ ذهبًا) .

وقوله (يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالأَبْصَارِ) وقد قرأها أبو جعفر (يُذْهِبُ بالأبصارِ) ١٢٩ ا

وقوله : وَاللَّهُ خَالِقُ كُلِّ دَابَّةٍ [٤٥] و (خَلَقَ[4]) وأصحاب عبد الله قرأوا (خالق) ذُكر عن أبى إسحاق السَّبِيعِىّ — قال الفَرَاء : وهو الهَمْدانى — أنه قال : صَليت إلى جنب عبد الله بن مَعْقِل فسمعته يقول (والله خَالِقُ كلّ دابَّة) والعوامُّ بعدُ (خَلَقَ كُلَّ) .

وقوله (كُلَّ دابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فِمنْهُمْ مَنْ يَمْشِى عَلَى بَطْنِهِ) يقال : كيفَ قال (مَنْ يَمْشِى) وإنما تكون (مَن) للناس وقد جعلها هاهنا للبهائم ؟

قلت : لمَّا قال (خالق كل دابَّة) فدخل فيهم الناسُ كنى عنهم فقال (منهم) لمخالطتهم الناس ، ثم فسَّرهم بمَن لمَّا كنى عنهم كناية الناس خَاصّة ، وَأنْت قائل فى الكلام : من هذان المقبلان لرجل وَدابَّته ، أو رجلٍ وبعيره . فتقوله بمَن وبما لاختلاطهما ، ألا ترى أنك تقول : الرجل وَأباعِرهُ مقبلون فكأنهم[5] ناس إذا قلت : مقبلونَ .

وقوله : مُذْعِنِينَ [٤٩] : مطيعينَ غير مستكرَهينَ . يقال : قد أذعن بحقّى وأمعنَ به واحِدٌ ، أى أقرَّ به طائعًا .

وقوله عزّ وجلّ : أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيهم ورسولُهُ [٥٠] فجعل الحيف منسوبًا إلى الله

---

(١) ش : «قدر بيتبن» .
(٢) الآية ٩٥ سورة المائدة .
(٣) الآية ٩١ سورة آل عمران .
(٤) قراءة (خالق) لحمزة والكسائى وخلف . وقراءة (خلق) للباقين .
(٥) ا : «كأنهم» .

وإلى رَسُوله ، وإنما المعْنَى للرَّسُول ، ألا ترى أنه قال (وَإِذَا دُعُوا إلى اللهِ ورسُولِهِ ليَحْكُمَ بَيْنَهُمْ) ولم يقل (ليحكما) وإنما بدئ بالله إعظامًا له ، كما تقول: ماشاء اللهوشئتَ وأنت تريد ماشئتَ ، وكما تقول لعبدك : قد أعتقك الله وأعتقتك .

وقوله : إنما كانَ قولَ الْمُؤْمِنِينَ [٥١] ليسَ هَذَا بخبرِ ماضٍ يُخبرَ عنه ، كما تقول : إنما كنتَ صبيًّا ، ولـكنه : إنما كان ينبغى أن يكون قول المؤمنينَ إذ دُعُوا أن يقولوا سمعنا . وهو أدب من الله . كذا جاء التفسير .

وقوله : فإن تَوَلَّوا [٥٤] واجه القوم ومعناه : فإن تَتَوَلَّوا . فهى فى موضع جزم . ولو كانت لقومٍ غيرِ مخاطبين كانت نَصْبًا ؛ لأنها بمنزلة قولكَ : فإنْ قَامُوا . والجزاء يصْلح فيه لفظ فَعَل ويفعَل ، كما قال (فإن فَاءوا[1] فَإنَّ الله غَفُورٌ رَحِيم) .

وقوله (فإنْ تَوَلَّوا[2] فَقُلْ حَسْبِيَ اللهُ) هؤلاء غير مخاطَبين . وأنت تعرف مجزومة من منصوبه بالقراءة بعده ؛ ألا تَرَى قوله (فإنَّمَا عليهِ مَاحُمِّلَ وعَلَيْكُمْ مَاحُمِّلْتُمْ) ولم يقل : وعليهم . وقال (وَإن[3] تَوَلَّوْا فَإنَّمَا هُمْ فى شِقَاقٍ) فهذا يدلّ على فعلوا .

وقوله : وَعَدَ اللهُ الذينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ [٥٥] العِدَة قول يصلح فيها أنْ وجوابُ اليمين . فتقول : وعدتك أن آتيك ، ووعدتك لآتينَّك . ومثله (ثُمَّ[4] بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الآياتِ لَيَسْجُنُنَّهُ) وإنَّ أنْ تصلح فى مثـــله من الكلام . وقد فُسِّرَ فى غير هذا الموضع .

وقوله (وليُبَدِّلَنَّهم) قرأها عاصم بن أبى النَّجُود والأعمش (وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ) بالتشديد . وقرأ

(١) الآية ٢٢٦ سورة البقرة
(٢) الآية ١٢٩ سورة التوبة .
(٣) الآية ١٣٧ سورة البقرة .
(٤) الآية ٣٥ سورة يوسف .

الناس[1] (وَلَيُبْدِلَنَّهُمْ) خفيفة وهما متقاربان . وإذا قلت للرجل قد بُدّلت فمعناه غُيِّرت وغَيَّرت حالكَ ولم يأت مكانك آخر . فكل ماغُيِّر عن حاله فهو مُبَدَّل بالتشديد . وقد يجوز مُبْدَل بالتخفيف وليس بالوجه : وإذا جعلت الشيء مكان الشيء قلت : قد[2] أبدلته كقولك (أبدل لى[3]) هذا الدرهم أى أعطنى مَكَانَه . وَبَدّلْ جَائِزَةٌ[4] فمن قال (وليُبَدِّلَنَّهُمْ من بَعْدِ خوفهم أَمْنًا) فكأنه جَعَل سبيل الخوف أمْنًا . ومن قال (وليُبْدِلَنّهم) بالتخفيف قال : الأَمن خلاف الخوف فكأنه جَعَل[5] مكانَ الخوف أَمْنًا أى ذهب بالخوف وَجاء بالأَمْنِ . وهذا من سعة العربية وقال أبو النجم :

* عزل الأمير للأَمير المبدَل *

فهذا يوضح الوجهين جميعاً .

وقوله : لاتَحْسَبَنَّ الذين كَفَرُوا [٥٧] قرأها حمزة[6] (لا يَحْسَبنّ) بالياء هاهُنَا[7] . وموضع (الذينَ) رفع . وهو قليــل أن تعطّل (أظنّ) من الوقوع على أن أو على اثنين سِوَى مَرْفوعها . وكأنه جَعَلَ (مُعْجِزِينَ) اسماً وجعل (فى الأرض) خبراً لهم ؛ كما تقولُ : لاَ تحسبَنّ ١٢٩ب الذين كَفروا رجالا فى بيتكَ ، وهم يريدونَ أنفسهم . وهو ضعيف فى العربية . والوجه أن تُقرأ بالتـاء لـكونَ الفعل واقعاً على (الذينَ) وَعَلى (معجزينَ) وكذلك قرأ حمزة فى الأنفال (ولا يحسبن[8] الذين كفروا سبقوا) .

---

(١) قرأ بالتخفيف ابن كثير وأبو بكر ويعقوب .
(٢) سقط فى ا .
(٣) ش ، ب : « أبدلنى » .
(٤) ا : « جائز » .
(٥) ا : « قال جعل » .
(٦) وكذا ابن عامر .
(٧) بعده فى ش : « وفى الأنفال » وقد أثبتنا مافى ا من التصريح بالآية بعد .
(٨) الآية ٥٩ . وقد قرأ (يحسبن) بالياء ابن عامر وحمزة وحفص .

وقوله : لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الذينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم [٥٨] يعنى الرجال والنساء . ثم قال (والذينَ لم يبلُغُوا الحُلُمَ) الصبيانُ (ثلاثَ مرَّاتٍ) ثم فسرهُنَّ فقال (مِنْ قَبْلِ صَلاةِ الفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَة وَمِنْ بَعْدِ صَلاَةِ العِشَاءِ) عند النوم . ثم قال (ثَلاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ) فنصبها عاصم[1] والأعمش ، ورفع غيرهما . والرفع فى العربيّة أحبُّ إلىَّ . وكذلكَ أقرأ . والكسائى يقرأ بالنصب ؛ لأنه قد فسرها فى المرات وفيما بعدها فكرهت أنْ تُكَرَّ ثالثة[2] واخترت الرفع لأنَّ المعنى — وَاللهُ أعلم — هذه الخصال وقتُ العورات ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهنَّ . فرفعها ضمير يرفع الثلاث . كأنك قلت : هذه ثلاث خصال كما قالَ (سُورَةٌ[3] أنزلناها) أى هذه سورة ، وكما قال (لَمْ يَلْبَثُوا[4] إلاَّ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلاَغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إلاَّ القَوْمُ الفاسِقُون) .

وأمَّا قوله (طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ) فإنه أيضاً مُسْتأنَف كقولك فى الكلام : إنما هم خدمكم ، وطوَّافونَ عليكم . ولو كان نَصْباً لكانَ صَوَاباً تخرِجُه[5] مَن (عَليهم) لأنها معرفة (وطوَّافونَ) نكرة ونصبه[6] كما قال (مَلْعُونِينَ[7] أيْنَمَا ثُقِفُوا) فنصب لأن فى الآية قبلها ذكرهم[8] معرفة ، و (ملعونين) نكرة .

وقوله : وإذا بَلَغَ الأطفالُ مِنْكُمُ الحُلُمَ فَلْيَسْتأْذِنُوا كما اسْتأْذَنَ الذينَ مِنْ قَبْلِهِم [٥٩] يقول: لايدخلُنّ عليكم فى هذه الساعات إلا بإذنٍ ولا فى غيرهذه السَّاعات إلاَّ بإذن . وقوله (كَمَا اسْتأْذَنَ الذينَ من قبلهم) يريد الأحرار .

---

(١) أى فى رواية أبى بكر لافى رواية حفص . وكذلك قرأ بالنصب حمزة والكسائى :
(٢) ش : « ثلاثة » .
(٣) أول سورة النور .
(٤) الآية ٣٥ سورة الأحقاف .
(٥) أى يكون حالا .
(٦) سقط فى ا .
(٧) الآية ٦١ سورة الأحزاب .
(٨) أى ذكر أصحاب الحال فى قوله : « لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك »

وقوله : والقواعِدُ مِنَ النِّساء اللاتِي لاَ يَرْجُونَ نِكَاحاً [٦٠] لايطمعنَ فى أن يتزوَّجن من الكِبَر (فَلَيْس عليهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ) و (من ثيابهنَّ) وهو الرِّداء . فرخّص للكبيرة أن تضعه ، لاتريد لذلك التزيُّن. ثم قال (وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ) فلا يضعن الأردية (خَيْرٌ لَهُنَّ) وفى قراءة عبد الله (أن يضعن من ثيابهم) .

وقوله : لَيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ [٦١] إلى آخر الآية ، كانت الأنصار يتنزّهونَ عن مؤاكلة الأعمى والأعرج والمريض ، ويقولون : نُبصر طيّب الطعام ولا يبصره فنسبقه إليه ، والأعرج لايستمكن منَ القعود فينالَ ماينال الصحيح ، والمريض يضعف عن الأكل . فكانوا يعزلونهم . فنزل : ليس عليكم فى مؤاكلتهم حرج . و (فى) تصلح مكان (على) هَاهنا كَمَا تقول : ليس عَلَى صلةِ الرحم وإن كانت قاطعة إثم ، وليس فيها إثم ، لاتبالى[1] أيّهما قلت .

ثم قَالَ (وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أن تَأْكُلُوا من بُيُوتِكم) إلى آخر الآية . لمَّا أنزل الله (لاتَأْكُلوا[2] أَموالَكُمْ بينكُمْ بالباطِلِ إلَّا أنْ تَكُونَ تِجَارَةً) ترك الناسُ مؤاكلة الصَّغير والكَبير ممّن أذِن الله فى الأكل مَعَه ومنْه ، فقال : وليسَ عَليكم (فى أنفسكم[3]) فى عيالكم أن تأكلوا منهم ومعهم إلى قَوله (أَوْ صَدِيقِكُم) مَعناه : أو بيوت صديقكم، وقبلَها (أَوْ بُيُوتِ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ) يعنى بيوت عبيدكم وأموالهم[4] فذلك قوله (مفاتحه) خزائنه وواحد المَفاتح مَفتح إذا أردت به المصدر وإذا كان من المفاتيح التى يفتح بهاَ — وهو الإقليد — فهو مِفْتَح ومفتاح .

وقوله (فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُم) إذا دخل عَلَى أهله فليُسَلّم . فإن لم يكن فى بيتِهِ أحد فليقل السَّلام

---

(١) ا : « ولا تبال » .
(٢) الآية ٢٩ سورة النساء .
(٣) سقط فى ا .
(٤) ش : « أموالكم » .

عَلينا من ربِّنا ، وإذا دخل المسجد قال : السلام على رسول الله ، السّلام علينا وعَلَى خيار[1] عباد الله الصالحين ، ثم قال : (تحيَّةً مِنْ عِنْدِ اللهِ) أى من أمر الله أمركم بها تفعلون تحيَّة منه وطاعةً له . ولو كانت رفعاً ١٣٠ ا عَلَى قولكَ : هىَ تحيَّةٌ من عند الله (كان صَوَاباً)

وقوله : وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ [٦٢] كان المنافقون يشهدون الجُمُعة مع النبىّ صَلى الله عليه وسلم فيذكُرهم ويعيبهم بالآياتِ التى تنزل فيهم ، فيضجرون من ذلكَ . فإن خفى لأحدهم القيامُ قَامَ فذلكَ قوله : قَدْ يَعْلَمُ اللهُ الذينَ يَتَسَلَّلونَ مِنْكُمْ لِوَاذاً [٦٣] أى يستتر (هَذَا[2] بهذا) وإنَّما قَالُوا : لواذا لأنها مصدر لاوَذْت ، ولو كانت مصدراً لِلُذْتُ لكانت لِياذاً أى لذت لياذاً ، كما تقول : قمت إليه قياماً ، وقاومتك قِوَاماً طويلا. وقوله: (لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً) يقول: لا تدْعُوهُ يا محمد كما يدعو بعضكم بعضاً. ولكن وقِّرُوهُ فقولوا : يا نبىَّ الله يارسول الله يا أبا القاسم .

سورة الفرقان

ومن سورة الفرقان : بسم الله الرّحمن الرّحيم

قوله: تبارك [١] : هو من البركة . وهو فى العربيَّة كقولك تقدَّس ربُّنا. البركة والتقدّس[3] العظمة وهما بعد سوَاء .

وقوله : لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيهِ مَلَكٌ فيكونَ مَعَهُ [٧] جواب بالفَاء لأن (لولا) بمنزلة هَلَّا .

(١) سقط فى ا .
(٢) ا : « هذا بهذا » .
(٣) ا : « التقديس » .

قوله : أَوْ يُلْقَى إليه كَنْزٌ أو تَكُونُ[٨] له مرفوعان على الرّدّ عَلَى(لولَا) كقولك[1] فى الكلام أو هلّا يُلقى إليه كنز وقد قرئت (نأكُلُ منها) و (يأكل بالياء[2] والنون) .

وقوله: فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا[٩] يقول : لا يستطيعون فى أمركَ حيلةً .

وقوله : تبارَكَ الذى إنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ[١٠]جزاء (وَيَجْعَلْ لكَ قُصُوراً) مجزومةٌ مردودةٌ على (جَعَل) و (جَعَل) فى معنى جَزْمٍ ، وقد تكون رفعاً وهى فى ذلكَ مجزومةٌ لأنها لام لقِيت لاما فسكنت . وإن رفعتها[3] رفعاً بَيِّناً فجائِز (ونصبها[4] جائز على الصَّرف) .

وقوله : تَغَيُّظاً وزَفِيراً[١٢] هو كتغيظ الآدمىّ إذا غضِب فغَلَى صَدرُه وَظهَرَ فى كلامه .

وقوله : ثُبُوراً واحِداً[١٣] الثبور مصدر ، فلذلك قال (ثُبُوراً كثيراً) لأن المصادر لا تُجمع ؛ ألا ترى أنك تقول : قعدت قُعُوداً طويلًا ، وضربته ضرباً كثيراً فلا تجمع . والعربُ تقول : ما ثَبَرك عن ذا؟ أى ما صَرفك عنه . وكأنهم دَعَوْا بما فَعلوا ، كما يقول الرجل : واندامَتَاهُ .

وقوله : كان عَلَى ربِّك وَعْداً مَسْئُولًا[١٦] يقول: وعدهم الله الجنّة فسألوها إيّاه فى الدنيا إذ قالوا (رَبَّنا[5] وآتنا ما وعَدْتَنا على رُسُلك) يُريد على ألسنة رسلكَ، وهو يومَ القيامة غير مسئول. وقد يكون فى الكلام أن تقول : لأعطينَّك ألفاً وعداً مسئولًا أى هو واجبٌ لك فتسأله لأن المسئول واجب ، وإن لم يُسْأل كالدَّين .

وقوله : سُبْحَانكَ مَا كَانَ يَنْبَغِى لَنَا أن نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أولياء[١٨] .

---

(١) ش ، ب : « كقيلك » .
(٢) فى ا : « نأكل بالنون ويأكل بالياء » . وقد قرأ حمزة والكسائى وخلف بالنون وافقهم الأعمش ، وقرأ الباقون بالياء .
(٣) والرفع قراءة أبى بكر وابن كثير وابن عامر .
(٤) فى ا : « قال قيل للفراء : فهل تجيز (ويجعل) بالنصب على الصرف ؟ قال: نعم» . والنصب على الصرف هنا هو عندالبصريين النصب بأن مضمرة بعد واو المعية .
(٥) الآية ١٩٤ سورة آل عمران .

قالت الأصْنَام : ما كانَ لنا أن نعبد غَيْرَكَ فكيف ندعُو إلى عبادتنا ! ثم قالت : ولكنكَ يَا ربّ متَّعتَهُمْ بالأموال والأولاد حَتَّى نَسُوا ذكركَ . فقال الله للآدميينَ (فقَدْ كذّبُوكُمْ) يقول: (كذَّبتكم الآلهة بما تقولونَ) وتقرأ (بِمَا يقولون) بالياء (والتاء[1]) فمن قرأ بالتاء فهو كقولك كذّبكَ يكذّبك . ومن قرأ بالياء قال : كذّبوكم بقولهم . والقراء مجتمعة عَلَى نصب النون فى (نَتَّخِذَ) إلا أبا جعفر المدنىّ فإنه قرأ (أن نُتَّخَذَ) بضم النون (مِنْ دُونِكَ) فلو لم تكن فى الأولياء (مِنْ) كَانَ وجهاً جيِّداً ، وهو على (شذوذه[1] و) قلّة مَن قرأ به قد يجوز على أن يَجْعل الاسم[2] فى (مِنأولياء) وإن كانت قد وقعت فى موقع الفعل ١٣٠ب وإنما آثرت قول الجماعة لأن العرب إنما تُدخل (مِن) فى الأسْمَاء لا فى الأخبار ؛ ألا ترى أنهم يقولون : ما أخذت من شىء وما عندى من شىء ، ولا يقولونَ ما رأيتُ عبد الله مِن رجل . ولو أرادوا ما رأيت من رجل عبدَ الله فجعلوا عبدَ الله هو الفعل جاز ذلكَ . وهو مذهب أبى جعفر المدنىّ .

وقوله (قَوْماً بُوراً) والبور مصدر واحد وجمع ؛ والبائِر الذى لا شىء فيه . تقول : أصْبحت منازلهم بُوراً أى لا شىء فيها . فكذلك أعْمَال الكفار باطل . ويقال : رجل بُور وقوم بُور .

وقوله : إلاّ إنّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطعَامَ [٢٠] (ليأكلون) صلة لاسم[3] متروك اكتفى بمن المرسَلين منه ؛ كقيلك فى الكلام : ما بعثت إليْك من الناس إلا مَن إنه ليطيعُكَ ، ألا ترى أن (إنه ليطيعَكَ) صلة لمَن . وجازَ ضميرهَا[4] كما قالَ (ومَا مِنَّا[5] إلا لَهُ مَقَام مَعْلومٌ) معناه — وَالله أعْلَمُ — إلا مَنْ له مَقَام وكذلك قوله (وَإن[6] مِنْكُمْ إلاَّ وَارِدُهَا) ما منكم إلا مَن يردهَا ، ولو لم تكن اللام جَوَاباً لإنّ كانَتْ إنَّ مَكسُورةً أيضاً ، لأنها مبتدأة ، إذْ كانت صلةً .

---

(١) سقط فى ا .
(٢) أى يكون هو المفعول الثانى .
(٣) يريد من الموصولة .
(٤) أى حذفها .
(٥) الآية ١٦٤ سورة الصافات .
(٦) الآية ٧١ سورة مريم.

وقوله (وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ) كان الشريف من قريش يقول : قد أسْلم هَذَا مِنْ قبلى — لمن هو دونه — أفأسلم بَعْده فتكونَ له السَّابقة ؟ فذلك افتتان بَعْضهم بِبَعْضٍ . قال الله (أَتَصْبِرُونَ) قال الفرّاء يقول : هو هذا الذى ترونَ .

وقوله : لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا [٢١] .

لايخافون لقاءنا وهى لغة تِهاميّة : يضعونَ الرجاء فى موضع الخوف إذا كان معه جحدٌ[١]. من ذلكَ قول الله (مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ[٢] لِلّهِ وقارًا) أى لا تخافون له عظمةً . وأنشدنى بعضهم :

لا ترتجى حينَ تلاقى الذائدا أسَبْعةً لاقَتْ مَعًا أم وَاحِدَا[٣]

يريد : لا تخاف ولا تبالى . وقال لآخر :

إذا لسعته النحل لم يَرْجُ لَسْعَهَا وَحَالَفَهَا فى بيتِ نُوب عَوَامِلِ[٤]

يقال : نَوْب[٥] ونُوب . ويقال : أَوْب وأُوب من الرجوع قال الفراء : والنُّوب ذكر النحل .

وقوله (وَعَتَوْا عُتُوًّا كبيراً) جاء العُتوُّ بالواو لأنه مصدر مصرّح . وقال فى مريم (أَيُّهُمْ أَشَدُّ[٦] على الرحمن عِتِيًّا) فَمَنْ جَعَلَهُ بالواو كان مصدراً محضا . ومن جعله بالياء قال : عاتٍ وعُتِىّ فلمّا جَمَعُوا بُنى جَمْعهم على واحدهم . وجاز أن يكون المصدر بالياء أيضاً لأن المصْدر والأسماء تتّفق فى هَذا المعنى : ألا ترى أنهم يقولون : قاعد وقوم قعود ، وقعدت قعوداً . فلمّا استويا هاهُنَا فى القُعُود لم يبالوا أن يستويا فى العُتو والعتىّ .

---

(١) ا : « الجحد »
(٢) الآية ١٣ سورة نوح
(٣) انظر ص ٢٨٦ ، من الجزء الأول
(٤) ش : « حالفها » و ا : خالفها » وهما روايتان وانظر ص ٢٨٦ من الجزء الأول
(٥) المعروف فى كتب اللغة ضم النون ولم أقف على فتحها للنحل ، وكذا لم أقف على الأوب فيه
(٦) الآية ٦٩ من سورة مريم

وقوله : يَوْمَ يَرَوْنَ المَلاَئِكَةَ لاَ بُشْرَى يَوْمَئِذٍ [٢٢] اليوم ليسَ بصلة للبشرى فيكونَ نصبُه بها . ولكنك مضمر للناء ؛ كقيلكَ فى الكلام : أمّا اليومَ فلاَ مال . فإذا ألقيت الفاء فأنت مضمِر لمثل اليوم بعد لا[١] . ومثله فى الكلام : عندنا لا مال إن أردت لا مال عندنا فقدّمت (عندنا) لم يجز . وإن أضمرت (عندنا) ثانية بعد (لا مال) صلح ؛ ألا ترى أنّكَ لا تقول : زيدا لا ضارِبَ (يا هذا[٢]) كما تقول : لا ضارِبَ زَيداً .

وقوله : (ويقولونَ حِجْراً مَحْجُوراً) حرَاماً محرّماً أن يكون لهم البشرى . والحِجْرُ : الحرام ، كما تقول : حَجَرَ التاجر عَلَى غلامه ، وحجر عَلَى أهله . وأنشدنى بعضهم :

فهممتُ أن ألقى إليها مَحْجَراً ... ولَمِثْلُها يُلْقى إليهِ المحجَرُ[٣]

قال الفراء : أَلقى وإلقى[٤] من لقِيت أى مِثلُها يُركبُ منه المحرّم .

وقوله : وقَدِمْنَا إلَى ١٣١ ا ما عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ [٢٣] عَمَدْنا بفتح العين : (فجعلناهُ هَبَاءً مَنْثُوراً) أى باطِلا ، والهباء ممدود غير مهموزٍ فى الأصل يصغر هُبَيٌّ كما يصغر الكِساء كُسَيّ . وجُفَاء الوادى مهموز فى الأصل إن صغرته قلت هذا جُفَيْء . مثل جُفَيع ويقاس على هذين كلٌّ ممدود من الهمز ومن الياء ومن الواو[٥] .

وقوله : أَصْحَابُ الجَنّةِ يومئذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرّا وَأَحْسَنُ مَقِيلاً [٢٤] قال : بعض المحدّثين يُرَوِن أنه يفرغ من حِساب الناس فى نصف ذلك اليوم فيقِيل أهلُ الجنّة فى الجنّة وأهل النار فى النار . فذلكَ قوله (خير مستقرا وأحسنُ مَقِيلاً) وأهل الكلام إذا اجتمع لهم أحمق وعاقل لم يستجيزوا أن يقولوا : هَذا أحمقُ الرّجلين ولا أعقل الرجلين ، وَيقولون لا نقول : هذا أعقل الرجلين إلا

(١) ب ، و ش : « بعده »
(٢) سقط فى ا
(٣) هو حميد بن ثور والرواية فى الديوان ٨٤ : « أغشى » و « يغشى »
(٤) يريد أن بعض العرب يكسر حرف المضارعة فيقول : إلقى
(٥) سقط من ا

لعاقلين تفضّل أحدهما على صاحبه . وقد سَمِعت قول الله (خير مستقرًا) فجعل أهل الجنة خيراً مُستقراً مِنْ أهْل النَّارِ ، ولَيْس فى مستقرّ أهلِ النار شىء منَ الخير فاعرف ذلك من خَطَائهم .

وقوله : وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السّماء بِالغَمَام [٢٥] ويقرأ (تَشَّقَّقُ) بالتشديد وقرأها الأعمش[١] وعاصم (تَشَقَّقُ السَّماء) بتخفيف الشين فمنْ قرَأ تَشَّقَّق أراد تتشقق بتشديد الشين والقاف فأدغم كما قال (لا يَسَّمّعون[٢] إلى الملأ الأعلى) ومعناه — فيما ذكروا — تشقُّق السماء (عن الغمام[٣]) الأبيض ثم تنزل[٤] فيه الملائكة وَعَلَى وعن والباء فى هذا الموضع (بمعنى[٥] واحد) لأنَّ العَرَب تقول : رميت عن القَوس وبالقوس وَعَلَى القوس ، يراد به معنًى واحدٌ .

وقوله : لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ [٢٩] يقال : النبيّ ويقال : القرآن . فيه قولان .

وقوله : وَقَالَ الرَّسُولُ يا رَبِّ إنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا القُرْآنَ مَهْجُوراً [٣٠] مَتْرُوكاً . ويقال : إنهم جَعَلُوه كالهَذَيان والعرب تقول (هَجَرَ[٦] الرجل) فى منامه إذا هَذَى أو رَدَّد الكلمة .

وقوله : وكَذَلِكَ جَعَلْنَا لكلِّ نَبيٍّ عَدُوًّا [٣١] يقول : جَعَلنا بعض أمّة كل نبيّ أشدّ عليه منْ بَعض وكان الشديدَ العداوة للنبيّ صَلى الله عليه وسلم أبو جَهل بنُ هِشَام .

وقوله : لولا نُزِّل عَليه القرآنُ جُمْلَةً واحدةً كَذلِكَ [٣٢] يقال : إنها[٧] من قول المشركين . أى هَلاّ أُنزل عليه القرآن جملةً ، كما أُنزلت التوراة على موسى . قال الله (ورتّلْنَاهُ تَرْتيلا) لنثبّت به فؤادكَ . كان يُنزّل الآية والآيتين فكان بَيْنَ نزول أوله وآخِره عشرون سنة (ورتَّلْنَاهُ تَرْتيلاً)

---

(١) وكذا أبو عمرو وحمزة والكسائى وخلف .
(٢) الآية ٩ سورة الصافات
(٣) ش : « بالغمام »
(٤) ا : « تتنزل »
(٥) ا : « كالواحد »
(٦) ا : « الرجل يهجر »
(٧) يريد قوله : « كذلك » فى التلاوة

نزلناه تنزيلاً . ويقال : إن (كذلك) من قول الله ، انقطع الكلام من قِيلهم (جملةً وَاحِدَةً) قال الله : كَذلك أنزلناه يا محمّد متفرقاً لنثبّت به فؤادكَ .

وقوله : وأَحْسَنَ تَفْسِيراً [٣٣] بمنزلة قوله (أصحابُ الجَنَّة يوْمَئِذٍ خير مُستقراً وأحْسَنُ مَقِيلاً) فى معنى الكلام والنصب .

وقوله : فَقُلْنَا اذْهَبَا [٣٦] وإنما أمر موسَى وحده بالذهاب فى المعنى ، وهذا بمنزله قوله (نَسِيا(١) حُوتَهُمَا) ، وبمنزلة قوله (يَخْرُجُ(٢) مِنْهُمَا اللؤلؤُ والمَرْجان) وإنما يخرج من أحدهما وقد فُسِّر شأنه .

وقوله : وقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرسُلَ أغْرَقْنَاهُمْ [٣٧] نصبتهم بأغرقناهم وإن شئت بالتدمير المذكور قبلهم .

وعَاداً وثَمودَ وأصحابَ الرَّسِّ وقُرُوناً [٣٨] منصوبُون بالتدمير قال الفراء يقال : إن الرسّ بئر .

وقوله : وكُلاًّ تَبَّرْنَا تَتْبِيراً [٣٩] أهلكناهم وأبدناهم إبادةً .

وقوله : أرأيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إلٰهه هَوَاه [٤٣] كان أحدهم يمرُّ بالشيء الحَسَن من الحجارة فيعبُده فذلك قوله (اتَّخَذَ إلٰهه هَوَاهُ) .

وقوله : كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ [٤٥] ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس . وقوله (ولَوْ شَاء لجعَلَهُ ساكناً) يقول دائماً . وقوله (ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عليه دَليلاً) يقول : إذا كان فى مَوْضعٍ ١٣١ ب شمسٌ كان فيه قبلَ ذلكَ ظِلّ ، جُعلت الشمس دَليلاً عَلَى الظلّ .

ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إلينَا قَبْضاً يَسِيراً [٤٦] يعنى الظلّ إذا لحقته الشمس قُبض الظلُّ قبْضاً يَسيراً ، يقول : هيّنا خفيّا .

---

(١) الآية ٦١ سورة الكهف

(٢) الآية ٢٢ سورة الرحمن

وقوله : وَهُوَ الذِى أرْسَلَ الرياح بُشْراً [٤٨] قرأ أصحاب عبد الله (الرياح) ثلاثة مواضع . منها حرفان فى قراءتنا ، وحرف فى النحل وليسَ فى قراءتنا ، مَكَان قوله (والنجوم[١] مُسَخرات بأمره) (والرياح مُسَخَّراتٍ بأمرِهِ) وَهَذَا وَاحِدٌ يعنى[٢] الذى فى الفرقان . والآخر فى الروم (الرياح[٣] مُبَشِّراتٍ) وكَانَ عَاصم يقرأ ما كَانَ من رحمةِ الرياح[٤] وما كان منْ عذابٍ[٥] قرأه ريح . وقد اختلف القراء فى الرحمة فمنهم من قرأ الرّيح ومنهم من قرأ الرياح ولم يختلفوا فى العذاب بالريح ونُرَى أنهم اختارُوا الرياح للرحمة لأن رياح الرَّحْمَة تكون من الصَّبَا والجَنُوب والشَّمال من الثلاث[٦] المعروفة . وأكثر ما تأتى بالعذاب وما لا مطر فيه الدَّبُورُ لأن الدَّبُور لاتكاد تُلقِح فسمّيت ريحًا موحّدةً لأنها لا تدور كما تدور اللواقح .

حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قالَ حدثنا الفرّاء قال حَدثنى قَيس بن الربيع عن أبى إسحاق عن الأسْوَد بن يَزيد ومسروق بن الأجدع أنهما قرءا (نَشْراً[٧]) وقد قرأت القراء (نُشُراً[٨]) و (نُشْراً[٩]) وقرأ عاصم (بُشْراً) حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدّثنى قَيس عن أبى إسْحَاق عن أبى عبد الرحمن أنه قرأ (بُشُراً) كأنه بشيرة وبُشُر .

وقوله : وَأَناسِىَّ كثيراً [٤٩] واحِدهم إنْسِىّ وإن شئت جَعلته إنساناً ثم جَمَعته أناسىّ فتكون اليَاء عوضًا من النون والإنسان فى الأصْل إنْسِيَان لأن العرب تصغّره أنيسيان . وإذا قالوا : أناسِين

---

(١) الآية ١٢ سورة النحل
(٢) الذى قرأ بالإفراد ابن كثير
(٣) الآية ٤٦
(٤) ا : « بالرياح » .
(٥) ا : « العذاب »
(٦) ش ، ب : « الثلاثة » .
(٧) ضبط فى ا بفتح النون وسكون الشين . وهى قراءة حمزة والكسائى وخلف
(٨) هذه قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وأبى جعفر ويعقوب .
(٩) هذه قراءة ابن عامر .

فهو بيّن مثل بُستانٍ وبَساتِينَ ، وإذا قالوا (أناسيَ كثيراً) خفّفوا الياء أسقطوا الياء التى تكون فيمَا بَيْنَ عين الفعْل ولامه مثل قراقِير[1] وقراقر ، ويبيّن جواز أناسيَ بالتخفيف قول العرب أناسِيَةٌ كثيرة ولم نَسْمعه فى القراءة .

وقوله : وجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخاً [٥٣] البرزخ : الحاجز ، جَعَل بينَهما حاجزاً لئلاَ تغلب الملوحة العذوبةَ .

وقوله : (وَحِجْراً مَحْجُوراً) (من ذَلِكَ[2] أى) حراماً محرّماً أن يغلب أحَدُهما صَاحِبه .

وقوله : وَهُوَ الذِى خَلَقَ مِنَ الماءِ بَشَراً فجعَله نَسَباً وصِهراً [٥٤] فأمّاً النسب فهو النَّسَب الذى لا يحلّ نكاحه ، وأمّا الصِّهر فهو النسب الذى يَحلّ نِكاحُه ؛ كبنات العمّ والخال وأشباهِهن من القرابة التى يَحلّ تزويجها .

وقوله : وكَانَ الكافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظهِيراً [٥٥] المُظاهِر المُعَاوِنُ ؛ والظهير العَوْن .

وقوله : قالوا وَمَا الرحمنُ [٦٠] ذكرُوا أنّ مُسيلمةَ كان يقال له الرحمن ، فقَالُوا : ما نعرف الرّحمن إلاّ الذى باليمامة ، يعنون مُسَيْلمةَ الكَذّاب ، فأنزل الله (قُلْ ادْعُوا[3] اللهَ أوِ ادْعُوا الرحمنَ أيّاًمّا تَدْعُوا فَلَهُ الأسْمَاءُ الحُسْنَى) .

وقوله : (أَنَسْجُدُ لِمَا يَأْمُرُنَا) و (تأمرنا[4]) فمن قرأ بالياء أراد مُسَيْلمةَ : ومن قرأ بالتّاء جَازَ أن يريد (مُسَيْلمةَ أيضا) ويكون للأمر أنَسْجُدُ لأمركَ إيانا ومن قرأ بالتّاء والياء يراد به محمد صَلى الله عليه وسلم (وهو بمنزلة قوله[5]) (قُلْ للذين[6] كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وتحشرون) و(سَيُغلبونَ) والمعنى لمحمد صلى الله عليه وسلم .

(١) جمع قرقور وهى السفينة ، أو هى العظيمة من السفن .
(٢) سقط فى ا .
(٣) الآية ١١٠ سورة الإسراء .
(٤) قرأ بالياء حمزة والكسائى وافقهما الأعمش . وقرأ الباقون بالتاء .
(٥) ا : « ذلك المذهب » .
(٦) الآية ١٢ سورة آل عمران وقد قرأ بالياء حمزة والكسائى وخلف وافقهم الأعمش ، وقرأ الباقون بالتاء .

وقوله : وَجَعَلَ فيها سُرُجاً [٦١] قراءة العوام (سِرَاجاً[١]) حَدَّثنا أبُو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا [الفرّاء] قال حدّثنى هُشَيم عن مُغيرة[٢] عن إبراهيم أنه قرأ (سُرُجاً) . وكذلكَ قراءة أصحاب عبد الله فمن قرأ (سراجاً) ذهب إلى الشمس وهو وجه حَسَن ؛ لأنه قد قال (وَجَعَلَ[٣] الشَّمْسَ سِرَاجاً) ومَن قال (سُرُجاً) ذهب إلى المصَابيح إذ كانت يُهتدى بها ، جعلها كالسُرُج والمصْباح كالسراج[٤] فى كلام العرب ١٣٢ ا وقد قال الله (المِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ)[٥] .

وقوله : جَعَلَ اللَيْلَ والنهارَ خِلْفَةً [٦٢] يذهب هذا ويجىء هَذَا ، وقالَ زُهير فى ذلك :

بِهـا العِينُ والآرام يَمْشِين خِلفَةً وأطلاؤهَا يَنْهَضْنَ من كل مَجْثَمِ[٦]

فمعنى قول زهير : خلفةً : مختلِفتاتٍ فى أنها ضربان فى ألوانها وَهَيئتها ، وتكون خلفة فى مشيتَها . وقد ذُكر أن قوله (خِلفةً لمَنْ أراد) أى من فاته عمل من الليل استدركه بالنهار فجَعَل هذا خَلَفا مِنْ هَذَا .

وقوله : (لِمَنْ أَرَادَ أن يَذَّكَّر) وهى فى قراءة أُبَىّ (يتذكّرَ) حجّة لمن شدّد وقراءة أصْحَاب عبد الله وحمزة وكثيرٍ من الناس (لِمَنْ أرادَ أنْ يَذْكُر) بالتخفيف ، ويَذْكُر ويتذكر يأتيان بمعنى واحدٍ ، وفى قراءتنا (واذكُرُوا[٧] ما فِيهِ) وفى حرف عبد الله (وَتذكَّرُوا ما فيه) .

وقوله : عَلَى الأَرْضِ هَوْناً [٦٣] حَدَّثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حَدَّثنى

---

(١) قرأ حمزة والكسائى وخلف (سرجا) بضم السين والراء وافقهم الأعمش . وقرأ الباقون (سراجا) .
(٢) ا : « المغيرة »
(٣) الآية ١٦ سورة نوح
(٤) ا : « السراج »
(٥) الآية ٣٥ سورة النور
(٦) هذا البيت من معلقته . وقوله : « بها » أى بدار من يتغزل بها ، والعين : البقــر واحدها أعين وعيناء أطلق عليها هذا لسعة عيونها ، والآرام : الظباء الخوالص البياض ، والأطلاء الصغار من البقر والظباء ، والمجثم ما تربض فيه وترقد .
(٧) الآية ٦٣ سورة البقرة .

شَرِيك عن جَابِر الْجُعْفِىّ عن عكرمة ومُجَاهِدٍ فى قوله (الذِينَ يَمْشُون عَلى الأَرْضِ هَوْنًا) قال بالسَّكينة والوقار .

وقوله (وإذا خَاطَبَهُمُ الجاهِلُون قَالُوا سَلاَمًا) كان أهل مكَّة إذا سَبُّوا المسْلمِينَ رَدُّوا عليهم رَدًّا جميلاً قبل أن يؤمروا بقتالهم .

وقوله : وَالّذِينَ يَبِيتُونَ لربِّهِمْ سُجَّدًا وقيَامًا [٦٤] جاء فى التفسير أنّ مَن قَرَأ شيئًا مِنَ القرآن فى صَلاَة وإن قلّت ، فقد بات ساجداً وقائمًا . وذكروا أنَّهُمَا الركعتان بعد المغرب وبعد العِشاء ركعتان .

وقوله : إنّ عَذَابَهَا كَانَ غرَامًا [٦٥] يقول مُلحّا دائمًا . والعرب تقول : إن فلانًا لمُغْرَم بالنِّساء إذا كانَ مولَعًا بهنَّ ، وإنى بك لمغرمٌ إذا لم تصبر عن الرجل ونُرَى أن الغريم إنما سُمّى غريما[1] لأنَّه يَطلب حَقه ويُلِحّ حتى يقبضه .

وقوله : والذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لم يُسْرِفُوا ولم يَقْتِرُوا [٦٧] بكسر التاء . قرأ أبو عبد الرحمن وعاصم[2] (ولم يُقْتِرُوا) من أقترت . وقرأ الحسنَ (وَلَمْ يَقْتِرُوا) وهى من قَتَرت ؛ كقول مَنْ قرأ يَقْتُرُوا بضم الياء . واختلافهما كاختلاف قوله (يَعرِشُونَ[3]) و (يَعْرُشُونَ) و (يَعْكِفُونَ) و (يعكُفونَ) وَمَعْنَاهُ (لم يُسرفوا[4]) فيجاوزوا فى الإنفاق إلى المعْصِيَة (ولم يقتروا) : لم يقصِّرُوا عما يَجَبُ عليهم (وكان بين ذلك قَوَامًا) ففى نصب القوام وجهان إن شئت نصبت القوام بضمير اسمٍ فى كان (يكون ذلك[5] الاسم من الإنفاق) أى وكان الانفاق[6] (قَوَامًا بين ذلك) كقولك:

---

(١) ش ، ب : « لذلك » وكان الأصل : « بذلك » .

(٢) الذى فى الإتحاف أن هذه قراءة نافع وابن عامر وأبى جعفر . وفيه أن (يقتروا) بفتح الياء وكسر التاء قراءة ابن كثير وأبى عمرو ويعقوب وافقهم ابن محيصن والحسن واليزيدى . وقرأ بضم التاء الباقون ومنهم عاصم .

(٣) الآية ١٣٧ سورة الأعراف والآية ٦٨ سورة النحل .

(٤) الآية ١٣٨ سورة الأعراف .

(٥) سقط فى ش .

(٦) ا : « إنفاقهم » .

عدلاً بينَ ذلك أى بينَ الإسراف والإقتار . وإن شئت جَعَلْتَ (بين) فى معنى رفع ؛ كما تقول : كان دونَ هَذَا كافياً لك ، تريد : أقلُّ من هذا كان كافياً لك ، وتجعَل (وكان بينَ ذلك) كان الوسَطُ من ذلكَ قَوَاماً . والقوَام قَوَام الشيء بين الشيئين . ويقال للمرأة : إنها لحسنة القَوَام فى اعتدالها . ويقال : أنت قِوَام أهلِك أى بك يَقوم أمرُهم وشأنهم وقِيَام وقِيَمٌ وقَيِّمٌ فى معنى قِوَامٍ .

وقوله : وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أثاماً [٦٨] يضاعف له العَذَابُ يَوْمَ القِيامَةِ [٦٩] قرأت القراء بجزم (يضاعف) وَرَفَعه عَاصِمُ[١] بن أبى النَّجُود . والوجه الجزم . وذلك أن كُلّ مجزوم فسَّرته ولم يكن فعْلاً[٢] لِمَا قَبْلَهُ فالوجه فيه الجزم ، وما كان فعلاً لما قَبلَهُ رَفَعْته . فأمّا المفسِّر للمجزوم فقوله (وَمَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ يَلْقَ أثاماً) ثم فسر الأثام ، فقال (يُضَاعَفْ له العَذَابُ) ومثله فى الكلام : إن تكلِّمنى تُوصِنى بالخير والبرّ أقبلْ منك ؛ ألا ترى أنك فسَّرت الكلام بالبرّ ولم يكن فعلاً له ، فلذلك جزَمت . ولو كان الثانى فِعْلا للأوّل لرفعته ، كقولك إن تأتنا تطلبُ الخير تجدْه ؛ ألا ترى أنك تجِد[٣] (تطلُب) فعلاً للاتيانِ ١٣٢ ب كقيلكَ : إن تأتنا طالباً للخير تجده .

قال الشاعر[٤] :

مَتى تأتِهِ تَعْشُو إلى ضَوْءِ نَارِه تجد خيرَ نار عندها خَيْرُ موقد

فرفع (تَعْشو) لأنه أراد : متى تأته عاشياً . ورفع عاصم (يُضَاعف له) لأنه أراد الاسْتئنافَ كما تقول : إن تأتنا نكرمْك نعطيك كلّ ما تريد ، لا على الجزاء .

وقوله : والذِينَ لاَ يَشْهَدُونَ الزُّورَ [٧٢] يقول : لا يحضرون مجالسَ الكذب والمعاصِى .

---

(١) أى فى رواية أبى بكر . وقرأ بالرفع أيضا ابن عامر.
(٢) يريد ألا يكون مطلوباً لما قبله فى المعنى ، ومن المطلوب لما قبله أن يكون حالا كما فى الشواهد الآتية .
(٣) ا : « أن تطلب فعل للإتيان » .
(٤) أى الحطيئة . ويقال : عشا إلى النار : رآها ليلا من بعيد فقصدها مستضيئاً .

ويقال (أعياد المشركينَ[1] لا يشهدونَها) لأنها زُور وكذب ؛ إذْ كانت لغير الله . وقوله (باللَّغْوِ مَرُّوا كراماً) ذُكِر أنهم كانوا إذا أجَروا ذكر النساء كَنَوا عن قبيح الكلام فيهنّ . فذلك مرورهم به .

وقوله : (لَمْ يخرُّوا عليها صُمًّا وعُمْيانًا) [٧٣] يقال : إذا تُلِى عليهم القرآن لَمْ يقعدوا على حالهم الأولى كأنهم لم يَسْمَعُوه . فذلك الخرور . وسمعتُ العربَ تقول : قَعَدَ يشتمنى ، وأقبل يشتمنى . وأنشدنى بعض العرب :

لا يُقنع الجاريةَ الخِضَابُ ولا الوشاحَان ولا الجِلبَابُ
من دون أن تلتقِيَ الأرْكَابُ وَيَقْعُدَ الهَنُ لَهُ لُعَابُ

قال الفرّاء : يقال لموضع المذاكير : رَكَب . ويقعد كقولك : يَصيرُ .

وقوله : وَذُرِّيَّاتِنَا [٧٤] قرأ أصحاب عبد الله (وَذُرِّيَّتِنا) والأكثر (وذُرِّيَّاتِنا) وقوله (قُرَّةَ أعْيُنٍ) ولو قيل : (عَيْنٍ) كان صوَابًا كما قالت (قُرَّةُ عَيْنٍ[2] لِي وَلَكَ) ولو قرئت : قُرّاتِ أعْيُن لأنهم كثير كانَ صوَابًا . والوجه التقليل (قُرّة أعين) لأنه فِعْلٌ والفِعْلُ لا (يَكَادُ يجمعُ[3]) ألاَ ترى أنه قالَ (لا تَدْعُوا[4] اليَوْمَ ثُبُوراً وَاحِدًا وادْعُوا ثُبُوراً كَثِيراً) فلم يجمعْهُ وهو كثيرٌ . والقُرَّةَ مَصْدَرٌ . تقول : قَرّت عينُكَ قُرَّةً .

وقوله (للمتَّقِينَ إمَاماً) ولم يقل : أئِمَّةً وهو واحدٌ يجوز فى الكلام أن تقول : أصْحاب محمد أئِمَّةُ الناسِ وإمامُ الناسِ كما قَالَ (إنَّا رَسُولُ[5] رَبِّ العالمينَ) للاثنين وَمَعْناه : اجعلنا أئِمَّةً يُقْتَدَى بنا . وقال مجاهد : اجعلنا نقتدِي بمن قبلنا حتى يَقْتدى بنا مَن بعدنا .

(١) ا : « لا يشهدون أعياد المشركين »
(٢) الآية ٩ سورة القصص .
(٣) ا : « يكادون يجمعونه » .
(٤) الآية ١٤ سورة الفرقان .
(٥) الآية ١٦ سورة الشعراء .

وقوله : وَيَلقَوْنَ [٧٥] و (يُلَقَّوْنَ فِيهَا)[١] كل قد قُرِئَ به و (يَلْقَوْنَ) أعْجَبُ إلَيَّ ؛ لأنَّ القراءة لو كانت عَلَى (يُلقَّونَ) كانت بالباء فى العربيّة ؛ لأنك تقول : فلان يُتَلقَّى بالسّلام وبالخير . وهو صَواب يُلَقَّونه ويلَقَّونَ به كما تقول : أخذت بالخطام وأخذته .

وقوله : مَا يَعْبأُ بِكُمْ رَبِّي [٧٧] مَا استفهام أى مَا يَصنع بكم (لَوْلاَ دُعَاؤُكُم) لولا دعاؤه إياكم إلى الإسلام (فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا) نصبتْ اللزام لأنك أضمرت فى (يكون) اسماً إن شئت كان مَجْهُولاً فيكون بمنزله قوله فى قراءة أُبَيّ (وإنْ كَانَ[٢] ذَا عُسْرَةٍ) وإن شئتَ جعلت[٣] فَسَوْفَ يكون تكذيبكم عذاباً لازِماً[٤] ذكر أنه ما نزل بهم يوم بَدْرٍ . والرفع فيه جَائز لو أتى . وقد تقول العرَب : لأضربنَّكَ ضَرْبَةً تكونُ لَزَامِ يا هَذَا ، تخفض كَمَا تَقُولُ : دَرَاكِ ونَظَارِ . وأنشد .

لا زلتَ مُحتملاً علىّ ضغينةً　　　حَتى المماتِ تكونُ مِنْكَ لَزَامِ

قال[٥] : أنشدناهُ فى المصادرِ .

سورة الشعراء

ومن سورة الشعراء بسم الله الرحمن الرحيم :

قوْلُهُ : بَاخِعٌ نَفْسَكَ [٣] قاتل نفسكَ (ألاَّ يَكُونوا مُؤْمِنِين) موضع (أن) نصب لأنها جزاء ، كأنك قلت : إن لم يؤمنوا فأنتَ قاتل نفسك . فلمّا كان ماضياً نصبتَ (أن) كما تقول أتيتك أنْ أتيتنى . ولو لم يكن مَاضياً لقلت : آتيكَ إن تأتِنى . ولو كانت مجزومةً وكسرْتَ (إن)

---

(١) القراءة الأولى لأبى بكر وحمزة والكسائى وخلف وفاقهم الأعمش . والقراءة الأخرى للباقين .
(٢) الآية ٢٨٠ سورة البقرة .
(٣) أ : « كان » .
(٤) فى أ بعده : « يوم بدر » .
(٥) أى مستملى الكتاب وهو محمد بن الجهم .

فيها كَانَ صوابًا . ومثله قول الله (وَلاَ يَجْرِمَنَّكُم[1] شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُم) و(إن صَدُّوكم). وقوله (من الشهدَاءِ[2] أن تَضِلّ) و (إِنْ تَضِلّ) وكذلك (أَفَنَضْرِبُ[3] عَنْـكُمُ الذكرَ صَفْحًا إِنْ كُنْتُمُ)وَ(أن كنتم) وَجهَان جَيِّدَان .

وقوله : إن نَشَأْ نُنَزِّل عَليهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً [٤] ثم قال (فظَلّت) ولم يقل (فتَظلل) كَمَا قَالَ (ننزل) وذلك صواب : أن تعطف عَلَى مَجزوم الجزاء بِفَعَلَ ؛ لأنّ الجزاء يصلح فى موضع فَعَل يفعل ، وفى موضع يفعَل فعل ، ألا ترى أنك تقول : إن زرتنى زرتكَ وإن تزرْنى أزركَ والمعنَى وَاحدٌ . فلذلك صَلَح قوله (فظلّت) مَردودةً على يفعَل ، وكذلك قوله (تباركَ[4] الذى إن شاء جَعَل لكَ خَيرا من ذلكَ جَنّات) ثم قال (ويَجْعَلْ لك قصُورًا) فرَدَّ يفعَل عَلَى فَعَل وهو بمنزلة ردّه (فظَلَّت) عَلَى (نُنَزِّل) وكذلك جَواب الجزاءِ يُلقَى يَفْعَل بفَعَل، وفَعَل بيفعل كقولك : (إنْ قمتَ أقم ، وإن تقم قمت . وَأحْسن الـكلام أن تجعَل جَواب يفعل بمثلها ، وفَعَل بمثلهاَ ؛ كقولك : إن تَتجرْ تَرْبَحْ ، أَحْسَنُ مِن أن تقول : إن تَتْجُرْ رِبحتَ . وكذلك إن تجرْت ربحتَ أحسنُ مِن أن تقول:إن تَجرتَ تربَحْ . وهما جَائزَانِ . قال الله (مَنْ كَانَ[5] يُرِيدُ الحَيَاةَ الدُّنْيَا وزينَتَها نُوَفِّ إِليهم) فقال (نُوَفِّ) وهى جواب لـكانَ . وقال الشاعر[6] :

إن يَسمَعُوا سُبّة طارُوا بهاَ فَرَحًا ... منى وما يَسمَعُوا من صَالحٍ دَفَنُوا

فَرَدَّ الجوَابَ بفعَل وقبله يفعَلُ قال الفراء[7] : إن يسمعوا سُبَّة على مثال غيَّة) .

وقوله : فظَلَّتَ أعنَاقُهمْ لهاَ خاضِعِينَ [٤] والفعْل للأعناق فيقول القائل : كيف لم يقل :

---

(١) الآية ٢ سورة المائدة .
(٢) الآية ٢٨٢ سورة البقرة .
(٣) الآية ٥ سورة الزخرف .
(٤) الآية ١٠ سورة الفرقان .
(٥) الآية ١٥ سورة هود .
(٦) هو قعنب بن أم صاحب . وقوله : « سبة » فى ش « سيئة » مخفف سيئة .
(٧) سقط ما بين القوسين في ش وسية مخفف سيئة .

خاضِعَةً : وفى ذلك وُجُوه كلّها صَوَاب . أوّلهَا أن مُجاهِدًا جعَلَ الأعناق : الرجَال الـكُبَرَاء . فـكانت الأعْنَاق هَاهُنَا بمنزلة قولِكَ : ظلّت رءوسهم رُءوسُ القوم وكبراؤهم لها خَاضِعِينَ للآية[1] . والوجه الآخر أن تجعَلَ الأعناق الطوائِف ، كما تقول : رأيتُ الناسَ إلى فُلانٍ عُنقاً وَاحِدَةً فتجعَل الأعناق الطّوائف والعُصَبَ وَأَحبُّ إليّ مِنْ هذين الوجهين فى العَربيّةِ أن الأعناق إذا خَضَعتْ فأربابها خاضِعُونَ فجعلْتَ الفعل أوّلا للأعناق ثم جعَلت (خَاضِعِينَ) للرجال كما قال الشاعر :

عَلَى قَبِضة مَوْجُوءة ظهرُ كَفّه فلا المرْء مُسْتَحْيٍ ولا هو طاَعِمُ[2]

فأنّث فعل الظهر لأن الـكف تجمع الظهر وتـكفِي منه : كما أنكَ تـكتفى بِأن تقولَ : خَضَعتْ لك رَقبتى ؛ ألا ترى أن العرب تقول : كلُّ ذىعَيْنٍ ناظِرٌ وناظِرَةٌ إليكَ ؛ لأن قولكَ : نظرَتْ إليك عينى ونظرتُ إليكَ بِمَعْنى وَاحِدٍ فترك (كُلّ) وَلهُ الفِعْل وردّ إلى العيْن . فلو قلت : فظلّت أعْنَاقهم لها خاضعة كانَ صَوَاباً . وقد قال الـكسائىّ : هذا بمنزلة قول الشاعر :

ترى أَرْبَاقَهم متقــــلّديهَا إذا صَدِىء الحديدُ عَلَى الـكُماةِ[3]

ولا يشبه هذا ذلك لأن الفعل فى المتقلّدينَ قد عاد بذكر الأرباق فصَلح ذَلكَ لعودة الذكر . ومثل هَذَا قولك : ما زالت يدُك باسطَها لأن الفعل منكَ على اليد واقعٌ فَلاَبُدَّ من عَوْدةِ ذكر الذى فى أول الـكلام . ولو كانت فظلت أعنافهم لهَا خَاضعيها كان هذا البيت حُجّة له . فإذا أوقعت الفعل عَلى الاسم ثم أضفته فلا تـكتف بفعل المضاف إلا أنْ يوافق فعلَ الأول ؛ كقولك مَا زالت يدُ عبد الله مُنفقاً ومنفقةً فهذا من الموافِقِ ١٣٣ب لأنك تقولُ يدُه منفِقةٌ وهو منفقٌ ولا يَجوز كانت يده بَاسطًا لأنه باسطٌ لليد واليد مبسوطة ، فالفعل مختلِف ، لا يكفى فعل ذَا من ذا ، فإن أعدت ذكر اليد صَلح فقلت : مَا زالت يده باسطها .

(١) هذا تفسير قوله : « لها » .

(٢) سبق هذا البيت فى ١٨٧ من الجزء الأول . وفيه « مرجوة » فى مكان « موجوءة » .

(٣) الأرباق جمع الربق وهو حبل فيه عدة عرا يشد فيها صغار الشاء لئلا ترضع . والـكماة : الشجعان .

وقوله : أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ [٧] يقولُ : حَسَنٍ ، يقال : هو كما تقول للنخلة : كريمة إذا طابَ حِمْلها ، أو أكثر كما يقال للشاة وللناقة كريمة إذا غَزُرتا . قال الفراء : مِنْ كُلِّ زوجٍ من كل لَوْن .

وقوله : فى كلّ هذه السُّورة (وَمَا كان أكثرهم مؤمِنِينَ) فى عـلم الله . يَقول : لهم فى القرآنِ وتنزيلِه آية ولـكنَّ أكثرَهُم فى(١) عِلم الله لن يُؤمنُوا .

وقوله : قَوْمَ فِرْعَونَ أَلاَ يَتَّقُونَ [١١] .

فقوله : (ألاَ يَتَّقُونَ) لوكانَ مكانها : ألاَ تَتَّقون كان صَوَابًا ؛ لأن موسَى أُمر أن يقولَ لهم ألا تتَّقونَ ، فكانت التّاء تجوز لخطاب موسَى إيَّاهم . وَجَازتِ الياء لأنّ التَّنزيلَ قبل الخطاب ، وهو بمنزلة قول الله (قُلْ(٢) لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ) و (سيُغْلَبونَ) .

وقوله : ويَضِيقُ صَدْرِى [١٣] مرفوعة لأنَّها مردودة على (أخاف) ولو نُصبَت بالرد عَلَى (يُـكَذِّبُونَ) كانت نَصبًا صَوَابًا . والوجه الرفع ؛ لأنه أخبر أنّ صدرهُ يضيق وذكر العلَّة التى كانَتْ بلسانِه ، فتلك مِمَّا لا تخاف ؛ لأنها قد كانت .

وقوله : (فأرْسِل إلى هارُون ولم يذكر مَعُونة ولا مؤازرة . وذلكَ أن المعنَى مَعْلوم كما تقول : لو أتانى مَـكروهٌ لأرسلت إليك ، ومعناهُ : لتعيننى وتغيثنى . وإذا كان المعنى مَعْلومًا طُرِح منه ما يردّ الكلام إلى الإيجاز .

وقوله : وفَعَلْتَ فَعْلَتَك التى فَعَلْتَ [١٩] قَتْلَه النفسَ فالفعلةَ منصوبة الفاء لأنها مَرَّةٌ واحدةٌ . ولا تـكون وَهى مَرّة فِعلةً . ولو أريد بها مثل(٣) الجِلسة والمِشيَة جَاز كسرها . حدّثنا أبو العباس

---

(١) ش : « على » .
(٢) الآية ١٢ سورة آل عمران .
(٣) سقط فى أ .

قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنى موسَى الأنصارىّ عن السَّرِىّ بن إسماعيل عن الشّعْبىّ أنه قرأ (وفَعَلت فِعْلتكَ) بكسر الفاء ولم يقرأ بها غيره .

وقوله : (وأنْتَ مِنَ الكافِرِينَ) وأنت الآن من الكافرينَ لنعمتى أى لتربيَتى إياك وهى فى قراءة عبد الله (قال فعلتها إذاً وأنا من الجاهلين) والضالّين[1] والجاهلين[1] يكونان بمعنى واحدٍ ؛ لأنك تقول : جهلت الطريق وضَلَلْته . قال الفراء : إذا ضاعَ منك الشىء فقد أضللتَهُ .

وقوله : فوَهَبَ لى رَبّى حُكْماً [٢١] التوراة .

وقوله : وَتلكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّها عَلَىّ أن عَبَّدتَ [٢٢] يقول : هى — لعمرى — نعمة إذْ رَبَّيتنى ولم تستعبدنى كاستعبادك بنى إسرائيل . فأنْ تدلّ على ذلك . ومثله فى الكلام أن تترك أحد عبديك أن تضربه وتضربَ الآخر ، فيقول المتروكُ هذه نعمة علىّ أن ضربتَ فلاناً وتركتنى . ثم يحذف (وتركتنى) والمعْنَى قائم معروف. والعرب تقول : عبّدت العَبيدَ وأعبدتهم .

أنشدنى بعض العرب :

علام يُعْبِدُنى قومى وقد كثُرت فيهم أبا عرُمَا شاءوا وعِبْدانُ[2]

وقد تكون (أن) رفعاً ونصباً. أمّا الرفع فعلى قولك وتلك نعمة تمُنّها علىّ : تعبيدُك بنى إسرائيل والنصب : تمنّها عَلَىّ لتعبيدك بنى إسرائيل .

ويقول القائل : أين جَواب قوله : (قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُون) [٢٥] فيقال : إنه إنما أراد بقوله : (أَلَا تَسْتَمِعُونَ) إلى قول مُوسَى . فردّ موسَى لأنه المراد بالجواب فقال : الذى أدعوكم إلى عبادته (رَبُّكُمْ ورَبُّ آبائِكم الأوّلين) [٢٦] وكذلك قوله : (قال رَبُّ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ) [٢٨] يقول : أدعوكم إلى عبادة رَبّ المشرق والمغرب وما بينهما .

---

(١) كذا . وقد راعى الحكاية . ولولا هذا لقال : « الضالون والجاهلون » .
(٢) نسب فى اللسان (عبد) إلى الفرزدق .

وقوله : أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ [٥١] وجه الكلام أن تفتح (أنْ) لأنها ماضية وهى فى مذهب جزاء . ولو كُسرت ونُوى بما بعدها الجزم كان صَواباً . وقوله : (كُنَّا أَوّل الْمُؤْمِنِين) يقولون : أول مؤمنى أهلِ زماننا .

وقوله : إن هَؤُلاء لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلونَ . [٥٤] يقول عُصْبَةٌ قليلة وقليلونَ وكثيرونَ وأكثر كلام العرب أن يقولوا : قومك قليل وقومنا كثير . وقليلُونَ وكثيرونَ جائز عَرَبىّ وإنما جاز لأن القِلّة إنما تَدخلهم جميعاً . فقيلَ : قليلٌ، وأوثر قليل على قليلينَ . وجاز الجمع إذ كانت القِـلّة تلزم جَميعهم فى المعنى فظهرت أسماؤهم على ذلكَ . ومثله أنتم حَىٌّ واحد وحىّ واحِدُونَ . وَمَعْنَى وَاحِدُونَ وَاحدٌ كما قال الكميت :

فردّ قواصِىَ الأحياء منهم ... فقد رَجَعوا كحىّ وَاحِدِينا[1]

وقوله : حَاذِرونَ [٥٦] وحِذرُونَ حدّثنا أبو العباس قال حَدّثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنى أبو ليلى السجستانىّ عن أبى جَرِير[2] قاضى سجستان أن ابن مسعُود قرأ[3] (وإنّا لَجميعٌ حَاذِرُونَ) يقولون : مُؤْدونَ فى السّلاح . يقول : ذَوُو أداةٍ من السّلاح . و(حَذِرُونَ) وكأن الحاذِر : الذى يحذرك الآن . وكأنّ الحذِر : المخلوق حَذِراً لا تلقاه إلّا حَذِراً .

وقوله : إنّا لَمُدْرَكُونَ [٦١] و(لَمُدّرِكُونَ[4]) مفتعلون من الإدراك كما تقول : حفرت واحتفرت بمعنىً واحد . فكذلك (لَمُدْرَكُون) و(لَمُدّرَكُونَ) معناها واحد والله أعلم .

---

(١) هو من قصيدته المذهبة فى هجائه قبائل اليمن والدفاع عن مضر . وانظر حديثا عنها فى الشاهدين ١٦ ، ٢٤ من الخزانة .

(٢) فى ا ما يقرب من « حريز » .

(٣) وهى قراءة ابن ذكوان وهشام فى بعض الطرق وعاصم وحمزة والكسائى وخلف ووافقهم الأعمش . وقرأ الباقون « حذرون » .

(٤) ظاهر ما هنا أنه بفتح الراء من أدرك المتعدى . وقد ورد فى اللسان ادرك متعديا ولازماً . وفى البحر أن هذه القراءة — وهى قراءات الأعرج وعبيد بن عمير — فيها كسر الراء من ادرك اللازم . وفيه: « وقال أبو الفضل الرازى : وقد يكون ادرك على افتعل بمعنى أفعل متعديا . فلو كانت القراءة من ذلك لوجب فتح الراء ولم يأتِ ذلك عنهما يعنى عن الأعرج وعبيد بن عمير » وانظر البحر ٧ / ٢٠ .

وقوله : فإنَّهُمْ عَدُوّ لى إلاَّ ربَّ الْعَالَمِينَ [٧٧] أى كُلّ آلهةٍ لكم فلاَ أعبدها إلا ربّ الْعَالَمِينَ فإنى أعبده . ونصبه بالاستثناء ، كأنه قال هم عدوّ غير معبود إلاّ رب العالمين فإنى أعبده . وإنما قالوا (فإنهم عَدُوٌّ لى) أىْ لو عبدتُهم كانوا لى يومَ القيامة ضِدًّا وعَدُوًّا .

وقوله : واجْعَل لى لِسَانَ صدقٍ فى الآخِرِين [٨٤] حدَّثنى عمرو بن أبى المقدام عن الحكَمَ عن مجاهد قال : ثناء حسَناً .

وقوله : واتَّبَعَكَ الأَرْذَلُونَ [١١١] وذُكر أن بعض[1] القراء قرأ : وأتباعك الأرذلونَ ولكنّى لم أجدهُ عن القراء الْمَعْروفينَ وهو وجه حَسَنٌ .

وقوله : أَتَبْنُون بِكُلِّ رِيعٍ [١٢٨] وَ (رَيْع) لغتان[2] مثل الرِّيرِ والرار وهو الْمخّ الردىْ . وتقول رَاعَ الطَّعَامُ إذا كان له رَيْعٌ[3] .

وقوله : وَتَتَّخِذُونَ مصَانِعَ لَعلَّكُمْ تَخْلُدونَ [١٢٩] معناه : كيماَ تَخْلُدُوا .

وقوله : وإذا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ [١٣٠] : تقتُلونَ عَلَى الغَضب . هذا قول الكلبىّ وقال غيره (بَطَشْتُم جَبّارِينَ) بالسوط .

[قوله : خُلُق الأولين [١٣٧] وقراءة الكسَائى[4] (خَلْق الأوّلِينَ) قال الفراء : وقراءتى (خُلُق الأولينَ) فمن قرأ (خَلْق) يقول : اختلاقهم وكذبهم ومن قرأ (خُلُق الأولينَ) يقول : عادة الأولين أى وراثة أبيك عن أول . والعرب تقول : حدِّثنا بأحاديث الخَلْق[5] وهى الخرافات المفتعلة وأشباهها فلذلك اخترت الخُلُق .

---

(١) هو يعقوب . ورويت هذه القراءة عن ابن عباس وأبى حيوة .
(٢) والمعنى هنا المرتفع من الأرض أو من كل فج أو كل طريق .
(٣) الريع : النماء والزيادة ، هذا إذا كان الطعام الحنطة ، فإن كان المراد به الدقيق فريعه زيادته على كيله قبل الطحن .
(٤) وهى قراءة غير نافع وابن عامر وعاصم وحمزة وخلف والأعمش أما هؤلاء فقراءتهم بضم الخاء واللام .
(٥) هذا الضبط عن اللسان فى المادة . وضبط فى ا بضم الخاء واللام .

وقوله : هَضِيمٌ [١٤٨] يقول : مادام فى كوافيره وهو الطَّلْع . والعرب تسمّى الطلع الـكُفُرّى والـكوافِيرُ واحدته كافورة ، وكُفُرّاةٌ واحدة الـكُفُرّى .

وقوله : بيُوتًا فارِهينَ [١٤٩] حاذقينَ و (فَرِهِينَ) أشِرِين .

وقوله : إنّمَا أنْتَ مِنَ المُسَحَّرِينَ [١٥٣] قالوا له : لست بملَك إنما أنت بشر مثلنا . والمسحَّر : المجوّف ، كأنه — والله أعْلَم — مِنْ قولكَ : انتفخ سَحْرُكَ [١] أى أنك تأكل الطعام والشراب وتُسَحَّر به وتعلّل . وقال الشاعر [٢] :

فإنْ تسألينا فيم نحن فإنّنا عصافير مِنْ هَذَا الأنامِ المسَحَّرِ

١٣٤ ب / يريد : المعَلّل والمخدوع . ونُرَى أنّ السّاحر من ذلك أخِذ .

وقوله : لهَا شِرْبٌ [١٥٥] لها حظ من الماء . والشّرْب والشُّرْب مصدران . وقد قالت العرب : آخرها [٣] أقلّهاشُرْباً وشِرْباً وشَرْباً .

وقوله : وتَذَرُونَ مَاخَلَقَ لـكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أزْواجِكُمْ [١٦٦] ماجعل لـكم من الفروج . وفى قراءة عبد الله (ماأصلح لـكم ربّكم) .

وقوله : إلاَّ عَجُوزًا فى الغابِرِينَ [١٧١] والغابرونَ الباقونَ . ومن ذلك قول الشاعر : وهو الحارث بن حِلِّزَةَ :

لا تـكْسَعِ الشّوْلَ بأغبارهَا إنّكَ لا تدْرى مَنِ النّاتِجُ [٤]

---

(١) السحر : الرئة ، ويقال : انتفخ سحره للجبان يملأ الخوف جوفه فتنتفخ رئته .
(٢) هو لبيد كما فى اللسان .
(٣) فى اللسان : « وأصله فى سق الإبل لأن آخرها يرد وقد نزف الحوض » .
(٤) الشول جمع شائلة وهى الناقة أتى عليها من حلها أو وضعها سبعة أشهر فجف لبنها والناتج الذى يتولى ولادة الحيوان ويقال : كسع الناقة بغبرها إذا ترك فى خلفها بقية من اللبن يريد بذلك أن يغزر لبنها . وأن يقوى نسلها يقول : احلب شولك للأضياف ، ولا تكسعها ، فقد يغير عليها عدو فيكون نتاجها لك دونه . وانظر اللسان فى كسع .

الأغبارهَا هُنا بقايا اللبن فى ضروع الإبل وغيرها ، واحدها غُبْر . قال وأنشدنى بعض بنى أسَدٍ وهو أبو القَمْقام :

تَذُبُّ منها كُلَّ حَيْزَبُونِ مَانِعَةٍ لِغُبْرِهَــــا زَبُونِ[1]

وقوله : والجِبِلَّةَ الأوَّلين [١٨٤] قرأها عاصم والأعمش بكسر الجيم وتشديد اللام ، ورفعها آخرون . واللام مشدّدة فى القولين : (والجُبُلَّة) .

وقوله : أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِى إسرائيلَ [١٩٧] يقول : يعلمون عِلْم محمد صلى الله عليه وسلم أنه نبىّ فى كتابهم . (الآية) مَنْصُوبَة و (أَنْ) فى موضع رفع . ولو قلت : أَوَلَمْ تَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ) بالرّفع[2] (أن يعلمه) تجعَل (أن) فى موضع نصب لجاز ذلكَ .

وقوله : ولَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الأعجمين [١٩٨] الأعجم فى لسانه . والأعجمىّ المنسوب إلى أصله إلى العَجَم وإن كان فصيحاً . ومن قال : أعجم قال المرأة عجماء إذا لم تحْسن العربيّة ويجوز أن تقول عَجَمِىّ تريد أعجمىّ تنسبه إلى أصْله .

وقوله : كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ [٢٠٠] يقول : سلكنا التكذيبَ فى قُلوب المجرمين كى لايؤمنُوا به (حَتَّى يَرَوُا العَذَابَ الأليمَ) وإن كان موقع كى فى مثل هذا (لا) وأنْ جميعاً صلح الجزم فى (لا) والرفع . والعرب تقول : ربطت الفرس لايتفلّتْ جزماً ورفعاً . وأوثقت العبد لايفرر[3] جزماً ورفعاً . وإنما جزم لأن تأويله إن لم أربطه فرّ فجزم على التأويل . أنشدنى بعض بنى عُقَيلٍ :

وحتى رأينا أحســــن الفعل بيننا مُسَاكتةً لايقرف الشرّ قارف[4]

---

(١) « يذب » فى اللسان « يذهب » : (حزن) والحيزبون الناقة الشهمة الحديدة . وفسرت هنا بالسيئة الخلق . والزبون : التى تضرب برجلها عند الحلب .

(٢) هذه قراءة ابن عامر .

(٣) هذا لا يأتى إلا على الجزم حيث فك التضعيف . والأولى : « يفر » ليجرى فيه الرفع

(٤) يقال : اقترف الشر : اكتسبه .

يُنْشَد رفعًا وجزمًا . وقال آخر :

لو كنتَ إذ جئتنا حَاولت رُؤْيتنا أو جئتنا مَاشيًا لايُعْرَف الفَـــرسُ

رفعًا وجزمًا وقوله :

لطالما حَــــلأْتُماها لاتَرِدْ فخلِّياها والسِّجـــالَ تبترِدْ[1]

من ذلك .

وقوله : نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِين[١٩٣] كذا قرأها القراء . وقرأها الأعمش وعاصم[2] والحسَن (نَزَّلَ به) بالتشديد. ونصبوا (الرُّوحَ الأَمِين) وهو جبريل (عَلَى قَلْبِكَ) يتلوه عليك . ورَفع أهل المدينة (الرُّوح الأمين) وخَفَّفُوا (نَزَل) وهما سواء فى المعنى .

وقوله : وإنَّهُ لَفِي زُبُرِ الأوَّلِينَ[١٩٦] وإنّ هـذا القرآن لفى بَعض زُبُر الأولينَ وكتبهم . فقال : (فى زُبُر) وإنما هو فى بعضها ، وذلك واسِع ؛ لأنك تقول : ذهب النـــاس وإنما ذهب بعضهم .

وقوله : إلاّ لَهَـا مُنْذِرُونَ [٢٠٨] .

وفى موضع آخر : (إلاّ وَلَهَـا كِتَابٌ معلوم)[3] وقد فُسّر هذا .

وقوله : ذِكْرَى وما كُنَّا ظالِمِينَ[٢٠٩] ذِكْرَى فى مَوضـع نصب أى ينذرونهم تذكرة وذِكرى . ولو قلت : (ذكرى) فى موضـــع رفعٍ أصَبت ، أى : ذلك ذكرى ، وتلكَ ذكرى .

وقوله : وَمَا تَنَزَّلَتْ به الشياطِينُ[٢١٠] تُرفع النون .

---

(١) يقال : حلأ الماشية عن الماء : طردها أو حبسها عن الورود ومنعها أن تَرده . والسجال جمع سجل وهو الدلو . والحديث عن الإبل ، وفى اللسان (حلأ) أن نسوة تمثلن بالبيت لامرأة تزوجها عاشق لها .
(٢) أى فى رواية أبى بكر أما رواية حفص عنه فالتخفيف وكذا قرأ بالتخفيف نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر .
(٣) الآية ٤ سورة الحجر .

قال الفراء : وجاء عن الحسن (الشياطونَ) وكأنه من غلط الشيخ ظنّ أنه بمنزلة المسلمينَ والمسلمُونَ .

وقوله : إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ [٢١٢] يعنى الشياطين برَجْم الكواكب .

وقوله: يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ [٢١٨] وتَقَلُّبَكَ فى السَّاجِدِينَ [٢١٩] يقول : يرى تقلبكَ ١٣٥ ا فى المصلّين . وتقلّبه قيامُهُ وركوعُهُ وسُجُوده .

وقوله : هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشياطِينُ[٢٢١] كانت الشياطين قبل أن تُرجم تأتى الكهَنة مثل مسيلمة الكذّاب وطُلَيحة وسجاحِ فيُلقون إليهم بعض ما يسمعونَ ويكذبُونَ . فذلك (يُلقُون) إلى كهنتهم (السَّمعَ) الذى سمعُوا (وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ) .

وقوله : والشُّعَرَاء يَتَّبِعُهُمُ الغاوُونَ [٢٢٤] نزلت فى ابن الزِّبَعْرَى وأشباهه لأنهم كانوا يهجون النبىّ صلى الله عليه وسلم والمسلمين .

وقوله : (يَتَّبِعُهُمُ الغاوُون) غُواتهم الذين يرونَ سَبَّ النبى عليه السلام .

ثم استثنى شعراء المسلمين فقال : إلا الذِينَ آمَنُوا[٢٢٧] لأنهم ردُّوا عليهم : فذلك قوله : (وانتصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا) وقد قرئت (يَتَّبِعُهُم الغاوون) و (يَتْبَعُهُم[١]) وكل صواب .

سورة النمل

ومن سورة النمل بسم الله الرحمن الرحيم :

تِلْكَ آيَاتُ القُرآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ . خفض (وكتابٍ مُبين) يريد : وآيات كتاب مبين، ولو قرىء[٢] (وكتابٌ مبينٌ) بالردّ على الآيات يريد : وذلك كتاب مبين . ولو كان نصبًا

(١) هى قراءة نافع .
(٢) جواب الشرط محذوف أى لساغ مثلا .

على المدح كما يقال : مررت على رجل جميــل وطويلاً شَرْنَحًا[1] ، فهذا وجه ، والمدح مثل قوله :

إلى الملِكِ القَــــرْم وابنِ الهُمَــام   وليثَ الــكَتِيبة فى المزدَحَــم[2]

والمدح تُنصب معرفته ونكرته .

وقوله : هُــدًى وَبُشْرَى [٢] رَفْع . وإن شئت نصبت . النَّصْبُ على القطع[3] ، والرفعُ على الاستئناف . ومثله فى البقرة : (هُدًى[4] المتَّقِين) وفى لقمان : (هُــــدًى[5] ورَحْمَةً) لِلْمُحْسِنِين) مثله .

وقوله : أَوْ آتِيكُمْ بِشِهابٍ قَبَسٍ [٧] نوّن عاصم[6] والأعمش فى الشهاب والقبس ، وأضافه أهل المدينة : (بشهابِ قَبَسٍ) وهو بمنزلة قوله : (وَلَدَارُ[7] الآخِرَةِ) ممّا يضاف إلى اسمه[8] إذا اختلف أسماؤه[9] .

وقوله : نُودِىَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِى النَّارِ[٨] تجعل (أَنْ) فى موضع نصب إذا أضمرتَ اسم موسى فى (نودى) وإن لم تُضمر اسم موسى كانت (أن) فى موضع رفع : نودىَ ذلكَ[10] .وفى حرف أُبَىّ : (أَنْ بُورِكَتِ النــارُ) (وَمَنْ حَوْلَهــا) يعنى الملائكة . والعرب تقول : باركَكَ الله وبارك فيــك وبَارك عَلَيْك .

---

(١) من معانيه القوى والطويل .
(٢) انظر ص ١٠٥ من الجزء الأول .
(٣) يريد النصب على الحال .
(٤) الآية ٢ .
(٥) الآية ٣ .
(٦) وكذا حمزة والكسائى وخلف ويعقوب .
(٧) الآية ١٠٩ سورة يوسف .
(٨) ا : « نفسه » .
(٩) فى الطبرى : « أسماه » .
(١٠) ا : « ذاك » .

وقوله : إنَّهُ أنَا اللهُ [٩] هذه الهاء هَاء[1] عِمَاد . وهو اسْم لايظهر . وقد فسّر . وقوله : [كأنّها جَانٌّ[١٠]] الجانّ : الحيَّة : التي ليست بالعظيمة ولا الصَّغيرة . وقوله : (وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ) : لم يَلتفت .

وقوله : (إنِّى لا يَخَافُ لَدَىَّ المُرْسَـلُونَ) ثم استثنى فقال : (إلاّ مَنْ ظَلَمَ ثم بَدَّلَ حُسْنًا بعد سُوء)[١١]فهذا مغفور له . فيقولُ القائل . كيف صُيِّرَ خائفًا؟ قلت : فى هذه وجهان : أحدهما أن تقول: إن الرّسلَ معصُومَة مغفور لها آمنة يوم القيامَة . ومن خلط عَمَلاً صالحًا وآخر سَيِّئًافهو يخاف ويرجو : فهذا وَجه . والآخر أن تجعَل الاستثناء من الذين تُركوا فى الـكلامة ؛ لأنَّ المْعنى : لايخاف المرسَـلُون إنما الخوف عَلى غيرهم .

ثم استثنى فقال : إلاّ منْ ظلم فإنَّ هذا لا يخاف يقول : كان مشركًا فتابَ وعمل حَسَنًا فذلك مغفور له ليسَ بخائِف .

وقد قال بعض النحويّين : إن (إلا) فى اللغة بمنزلة الواو ، وإنما مَعْنى هذه الآية : لا يخاف لدىَّ المرسلون ولا منْ ظلم ثم بَدَّل حسنًا . وَجَعَلوا مثله قول[2] الله : (لِئَلاّ يَكُونَ[3] لِلناسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إلاّ الَّذِين ظَلَمُوا) أى ولا الذين ظلموا . ولم أجد العربيَّة تحتمل ما قالوا ، لأنى لا أجيز قام الناس إلا عبدَ الله ، وهو قائم ؛ إنما الاسْتثناء أن يخرج الاسم الذى بعد إلاّ من معنى الأسْمَاء قبل إلاّ . وقد أرَاه جَائزًا أن تقول : عَلَيْكَ ألف سوى ألفٍ آخر ، فإن وضعت (إلاّ) فى هـذا الموضع صَلحَتْ وكانت (إلاّ) فى تأويل مَاقالُوا . فأمّا مجرَّدةً ١٣٥ ب قد استُثنى قليلها من كثيرها فلا . ولـكن مثلُه ممَّا يكون فى مَعْنى إلاّ كمعْى الواو وليسَت بها .

---

(١) هو المعروف عند البصريين بضمير الشأن .

(٢) ش : « فى قول » .

(٣) الآية ١٥٠ سورة البقرة .

قوله : (خَالِدِينَ[1] فِيهَا مادَامَتِ السَّموَاتُ والأَرْضُ إلاّ مَاشَاءَ رَبُّكَ) هو فى المعنى : إلاّ الذى شاء ربّك منَ الزيادة . فلا تجعل إلا (فى[2] منزلة) الواو ولـكن بمنزلة سِوَى . فإذا كانت سوى فى مَوضع إلاّ صلحت بمعنى الواو ؛ لأنكَ تقول : عندى مال كثير سوَى هذا أى وهذا عندى ؛ كأنك قلت : عندى مال كثير وهذا . وهو فى سوَى أنفذ منه فى إلاّ لأنكَ قد تقول : عندى سوَى هَذَا ، ولا تقول : إلاّ هذا .

وقوله : واضْمُمْ يَدَكَ إلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِن غَيْرِسُوءٍ فى تِسْعِ آيَاتٍ [١٢] معناه : افعل هـذا فهى آية فى تسع . ثم قال (إلَى فِرْعَوْنَ) ولم يقل : مرسل ولا مبعوث لأنَّ شأنه مَعروف أنه مبعوث إلى فرعون . وقد قال الشاعر :

رأتنى بحبليها فصَدَّت مخافـةً ... وفى الحبل رَوْعاء الفؤاد فَرُوق [3]

أراد : رأتنى أقبلت بحبليهَا : بحبلِى النّاقة فأضمر فعلاً ، كأنه قال : رأتنى مقبلاً .

وقوله (وَ إِلَى[4] ثَمودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا) نَصْب بإضمار (أرسلنا) .

وقوله : وَجَحَدُوا بِهَا واسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وعلوًّا [١٤] يقول : جحدوا بالآيات التسع بعدما استيقنتها أنفسهم أنها من عند الله ، ظلما وعُلُوًّا . وفى قراءة عَبْدِ الله (ظلماً وعُليًّا) مثل قوله : (وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الـكِبَرِ[5] عُتيًّا) وَ (عِتِيّا) .

وقوله : وَوَرِثَ سُلَيْمانُ دَاوُدَ [١٦] كان لداوود — فيما ذكروا — تسعة عشر ولداً ذكراً ، وإنما خُصّ سُليمان بالوراثة ؛ لأنها وراثة المُلْك .

وقوله (عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطيرِ) : مَعنى كلام الطير ، فجَعَله كنطق الرجل إذفُهِم ، وقد قال الشاعر :

---

(١) الآيتان ١٠٧ ، ١٠٨ سورة هود .
(٢) ا : « بمنزلة » .
(٣) انظر ص ٢٣٠ من الجزء الأول .
(٤) الآية ٧٣ سورة الأعراف .
(٥) الآية ٨ سورة مريم .

عجبت لها أنّى يكون غِناؤها   رفيعاً ولم تفتح بمنطقها فما

فجعله الشاعر[1] كالكلام لمّا ذهب به إلى أنها تبكى .

وقوله : وحُشِرَ لسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الجنّ والإنْسِ والطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ [١٧] كانت هذه الأصْناف مع سُلَيمانَ إذا ركبَ (فَهُمْ يُوزَعُونَ) يُردُّ أوّلهم على آخرهم حتّى يجتمعوا. وهى من وَزَعت الرجل ، تقول : لأَزَعنّكم عن الظلم فهذا من ذلكَ .

وأمّا قوله : أَوْزِعْنِى [١٩] فمعناه : ألهمنى .

وقوله : فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ [٢٢] قرأها الناس بالضمّ ، وقرأها عاصم بالفتح : فَمَكَثَ . وهى فى قراءة عبد الله (فتمكّث) ومعنى (غير بعيدٍ) غير طويل من الإقامة . والبعيد والطويل متقاربان.

وقوله (فَقَالَ أَحَطْتُ بما لَمْ تُحِطْ بِهِ وجِئْتُكَ) قال بعض العرب : أحَطُّ فأدخل الطاء مكانَ التّاء . والعربُ إذا لقيت الطاءُ التاءَ فسكنت الطاء قبلها صيّروا الطاء تاء ، فيقولون : أَحَتُّ ، كما يحوّلونَ الظاء تاءً فى قوله (أَوَعَتَّ[2] أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الواعِظِينَ) والذالَ والدال تاء مثل (أَخَتُّمْ)[3] ورأيتها فى بعض مصاحف عبد الله (وأَخَتُّمْ) ومن العرب من يُحَوِّل التاء إذا كانت بعد الطاء طاء فيقول : أَحَطُّ .

وقوله (وجِئْتُكَ مِنْ سَبَأَ بِنَبَإٍ يَقِينٍ) القراء على إجرَاء (سَبأ) لأنه — فيما ذكروا — رجل وكذلك فأَجْرِه إن كان اسماً لجبل . ولم يُجْرِهِ أبو عمرو بنُ العلاء . وزعم الرؤاسىّ أنه سأل أبا عمرو عنه فقال :لست أدرى ما هو . وقد ذهب مذهباً إذ لم يَدْرِ ما هو ؛ لأنّ العرب إذا سمّتْ بالاسم المجهول تركوا إجراءه كما قال الأعشى :

---

(١) هو حميد بن ثور . وهو فى الحديث عن حمامة تغرد وفى ديوانه ٢٧ : « فصيحاً » فى مكان « رفيعا » .
(٢) فى الآية ١٣٦ سورة الشعراء . وهى فى المصحف : « أوعظت . . . » .
(٣) فى الآية ٨١ سورة آل عمران . وهى فى المصحف : « وأخذتم » .

وتدفنْ منه الصَّالحاتُ وإن يُسىء   يكن ما أساء النارَ فى رأس كَبْكَبا [1]

١٣٦ ا فكأنه جهل الكبكبَ . وسَمِعت أبا السَّفاح السَّلولىَ يقول : هذا أبو صُعْرورَ قد جاء ، فلم يجره لأنه ليس من عادتهم فى التسميَة .

قال الفرّاء : الصُّعرور شبيه بالصَّمْغ .

وقال الشاعر فى إجْرائه :

الواردون وتيم فى ذُرَا سَبَأٍ   قد عضّ أعْنَاقَهم جلدُ الجواميسِ

ولو جَعلته اسماً للقبيلة إن كانَ رجلا أو جعَلته اسماً لما حَوله إن كان جبلاً لم تُجرِه أيضاً .

وقوله : أَلاَّ يَسْجُدُوا للهِ [٢٥] تقرأ (ألاّ يَسْجدوا) ويكون (يَسجُدوا) فى موضع نصب ، كذلك قرأها حمزة . وقرأها أبو عبد الرحمن [2] السُّلمى والحسن وحُميد الأعرج مخفّفة (أَلاَ يَسْجُدُوا) على معنى أَلاَ يا هؤلاء اسْجُدُوا فيضمر هؤلاء ، ويكتفى منها بقوله (يا) قال : وسَمِعت بعض العرب يقول : أَلاَ يا ارحمانا ، أَلاَ يا تصدَّقا علينا قال : يعنينى وزميلى .

وقال الشاعر — وهو الأخطل —

أَلاَ يا اسلمى يا هند هندَ بنى بَدْر   وإن كان حَيَّانَا عِدَى آخِرَ الدهر

حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنى بعض المشيخة — وهو الكسائى — عن عيسَى الهَمْدانى قال : ما كنت أسْمع المشيخة يقرءونها إلاّ بالتخفيف على نيّة الأمر . وهى فى قراءة عبد الله (هَلاّ تسجدونَ لله) بالتاء فهذه حُجّة لمنْ خفّف . وفى قراءة أُبَيّ (أَلاَ تسجدونَ لله الذى يعلم سِرَّكم ومَا تعلِنون) وهو وجه الكلام لأنها سَجدة ومن قرأ (أَلاَّ يَسْجُدُوا) فشدَّد فَلاَ ينبغى لهَا أن تكون سَجدة ؛ لأن المْعَنى : زين لهم الشيطان أَلاَّ يَسْجُدُوا والله أعلم بذلكَ .

---

(١) قبله :

ومن يغترب عن قومه لايزل يرى   مصارع مظلوم مجرا ومسحبا

وكبكب : اسم جبل . وانظر اللسان (كبكب)

(٢) وقرأ أيضاً بالتخفيف الكسائى ورويس وأبو جعفر .

وقوله (يُخْرِجُ الْخَبْءَ) مهموز . وهو الغيب غيبُ السّموات وغيب الأرض . ويقال : هو الماء الذى يَنزل منَ السّماَء والنبت من الأرض وهى فى قراءة عبد الله (يخرج الخَبْءَ منَ السّواتِ) وصلحت (فى) مكان (من) لأنك تقول : لأستخرجنّ العِلم الذى فيكم منكم ، ثم تحذف أيّهما شئت أعنى (من) وَ (فى) فيكونُ المعْنى قائماً على حالِه .

وقوله : ثمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فانْظُرْ [٢٨] يقول القائل : كيف أمره أن يتولّى عنهم وَقَدْ قَالَ (فانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ) وذلك فى العربيَّة بيِّن أنه استحثّه فَقَالَ : اذهبْ بكتابى هَذَا وعجِّل ثم أخِّر (فانظر ماذا يَرجعونَ) ومعناهَا التقديم . ويقال : إنه أمر الهدهد أن يُلقى الكتاب ثم يتوارى عنها ففعَل : ألقى الكتاب وطار إلى كُوَّة فى مجلسها . والله أعلم بصواب ذلك .

وقوله : إنّى أُلقِىَ إلىَّ كِتابٌ كريم [٢٩] جعلته كريماً لأنه كانَ مختوماً ، كذلك حُدِّثت . ويقال : وَصفت الكتاب بالكرم لقومها لأنها رأت كتاب مَلِكٍ عندها فجعلته كريماً لكرم صاحِبه . ويقال : إنها قَالَتْ (كريم) قبل أن تعلم أنه من سُليمانَ . وَمَا يُعجبنى ذلكَ لأنها كانت قارئةً قد قرأت الكتاب قبل أن تخرج إلى ملئها .

وقوله : إنَّهُ مِن سُلَيمانَ وَإنَّه بسم الله الرحمن الرحيم [٣٠] مكسورتان أعنى إنّ وإنّ . ولو فُتحتا جميعاً كان جائزاً ، على قولك : أُلقى إلىّ أنه مِن سليمان وأنّه بسم الله الرحمن الرحيم فموضعهما رفع على التكرير على الكتاب : أُلقى إلىّ أنه من سليمان وإن شئت كانتا فى موضع نصب لسقوط الخافض منهما . وهى فى قراءة أُبَىّ (وأنْ بِسمِ الله الرحمن الرحيم) ففى ذلك حُجَّة لمن فتحهمَا ؛ لأنَّ (أَن) إذا فُتحت ألفُها مع الفعل أو ما يُحكى لم تكن إلّا مخفّفة النون .

وأما قوله : ألّا تعْلُوا [٣١] فألِفها مفتوحة لا يجوز كسرها . وهى فى موضع رَفع إذا كررتها على (أُلقِى) ونصب على : أُلقِى إلىّ الكتاب بذا ، وألقيت الباء فنصبتَ . وهى فى قراءة عبد الله (وإنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم) فهذا يدلّ على الكسر ؛ لأنها معطوفة على : إنى أُلقى

إلىّ وإنه من سليمان . ويكون فى قراءة أُبَىّ أن تجعل (أَن) التى فى بسم الله الرحمن الرحيم هى (أن) التى فى قوله (أن لا تعلوا عَلىَّ) كأنها فى المعْنى . أَلقِى إلىّ أن لا تعلوا علىَّ . فلمَّا وُضعت فى (بسمِ الله) كُرِّرت عَلى مَوْضعهَا فى (أن لا تعلوا) كما قال الله (أَيَعِدُكُم(١) أَنَّكُمْ إذا مِتُّمْ وَكُنْتمْ تُرَاباً وعِظَامًا أَنَّكُمْ) فأنكم مكررة ومعناها واحد والله أعلم . ألا ترى أن المعنى : أيعدكم أنكم مخرجون إذا كنتم تراباً وعظاماً .

وقوله : يأيُّها المَلَأُ أفتُونِى [٣٢] جَعات المشورة فُتيا . وذلك جائز لسعةِ العربية .

وقوله (مَا كُنْتُ قاطِعةً أمرًا) وفى قراءة عبد الله (ما كنتُ قاضيةً أمراً) والمعنى واحد . تقول لا أقطع أمراً دونكَ ، ولا أقضى أمرًا دونك .

وقوله : قَالَتْ إنَّ المُلُوكَ إذَا دَخلُوا قَرْيةً [٣٤] جواب لقولهم (نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وأولُو بأسٍ شَدِيدٍ) فقالت : إنهم إن دخلوا بلادكم أذلوكم وأنتم ملوك . فقال الله (وكذلكَ يفعلون) .

وقوله : وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إليهم بهَدِيَّةٍ فناظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ المُرْسَلُونَ [٣٥] نقصت الألف من قوله (بِم) لأنها فى معنى بأىّ شىء يرجع المرسلون وإذا كانت (مَا) فى موضع (أىّ) ثم وصلت بحرفٍ خافضٍ نُقصت الألف من (مَا) ليعرف الاستفهام من الخبر . ومن ذلك قوله : (فِيمَ(٢) كُنْتم) و (عَمَّ يتساءَلُونَ(٣)) وإن أتممتها فصواب . وأنشدنى المفضّل :

إنا قتلنا بقتلانا سَرَاتكم ... أهلَ اللوَاء ففيما يكثر القِيلُ(٤)

وأنشدنى المفضّل أيضاً :

على ما قام يشتمنا لَئِيمٌ ... كخنزير تمرَّغ فى رمَادِ(٥)

---

(١) الآية ٣٥ سورة المؤمنين .
(٢) الآية ٩٧ سورة النساء .
(٣) الآية ١ سورة النبأ .
(٤) ٢ : «القتل» فى مكان « القيل » ويظهر أنه تحريف عما أثبت .
(٥) هو لحسان بن ثابت . وفى شواهد العينى فى مباحث الوقف: « ويروى فى دمان موضع فى رماد ويروى فى دمال . وكل هذا ليس بشىء فان القصيدة داليه »

وقوله : إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ [٣٥] وهى تعنى سليمان كقوله (عَلَى خَوْفٍ[١] مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ) وَقَالَتْ (بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ) وكان رسولها — فيما ذكروا — امرأةً[٢] واحدةً فجمعتْ وإنما هو رسول ، لذلكَ قالَ (فلمَّا جَاء سُلَيْمَانَ) يريد : فلما جاء الرسولُ سليمانَ ، وهى فى قراءة عبد الله (فلما جَاءوا سليمان) لما قال (المرسَلونَ) صَلح (جَاءوا) وصَلح (جَاء) لأن المرسَل كان واحداً . يدلّ على ذلكَ قول سليمان (ارْجِعْ إِلَيْهِمْ) .

وقوله : لا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا [٣٧] وهى فى مُصْحف عبد الله (لَهُمْ بهم) وهو سَواء .

وقوله : أَتُمِدُّونَنِي بِمَالٍ [٣٦] هى فى قراءة عَبْد الله[٣] بنونين وياء مثبتة . وقرأها حمزة (أتُمِدُّونِّى بمالٍ) يريد قراءة عبد الله فأدغم النونَ فى النونِ فشَدّدَهَا . وقرأ عاصم بن أبى النَّجُود (أتُمِدُّونَنِ بمالٍ) بنونين بغير ياء . وكلّ صوابٌ .

وقوله : (فما آتَانِ الله) ولم يقل[٤] (فما آتانِىَ الله) لأنها محذوفةُ الياء من الكتاب . فمَنْ كانَ ممّن يَسْتجيز الزيادَة فى القرآن من الياء والواو اللاتى يحذفنَ مثل قوله (وَيَدْعُ الإِنْسَانُ[٥] بالشَّرِّ) فيثبتُ الواو وليست فى المصحف ، أو يقول المنادى للمنَاد[٦] جَاز له أن يقول فى (أتمدُّونَنِ) بإثبات اليَاء ، وجاز له أن يُحرّكها إلى ١٣٧ ا النصب كما قيل (وَمَالِيَ[٧] لاَ أَعْبُدُ) فكذلك يجوز (فَمَا آتانِيَ الله) ولست أشتهى ذلكَ ولا آخذ به . اتّباعُ المصحف إذا وجدتُ له وجهاً من كلام العرب وقراءةِ القرّاء أحَبُّ إلىّ من خلافه . وقد كان أبو عَمْرٍو يقرأ (إِنَّ هَذَيْنِ[٨] لَسَاحِرَانِ) ولست

(١) الآية ٨٣ سورة يونس .
(٢) كذا . وفى الطبرى : « امرأ واحداً » وهو ظاهر القرآن . ويمكن أن يطلق الرسول على الأنثى باعتبار أنه فى الأصل بمعنى الرسالة ويطلق على حاملها من ذكر أو أنثى .
(٣) وهى قراءة نافع وأبى عمرو وأبى جعفر .
(٤) قرأ بإثبات الياء مفتوحة نافع وأبو عمرو وأبو جعفر وحفص .
(٥) الآية ١١ سورة الاسراء .
(٦) فى الآية ٤١ سورة ق .
(٧) الآية ٢٢ سورة يس .
(٨) الآية ٦٣ سورة طه .

أجترىء على ذلك وقرأ (فَأَصَّدَّقَ[1] وَأَكُونَ) فزاد واوًا فى الكتاب . ولستُ أستحبُّ ذلك .

قوله : ارْجِعْ إِلَيْهِمْ [٣٧] هذا من قول سليمان لرسولها ، يعنى بِلقيسَ . وفى قراءة عبد الله (ارجعوا إليهم) وهو صوَاب على ما فسّرت لك منْ قوله (يأيُّها النَّبىّ إذا طلَّقْتمُ النِّسَاء)[2] من الذهَاب بالواحد إلى الذينَ مَعَه ، فى كثير من الكلام .

وقوله : عِفْرِيتٌ مِنَ الجِنِّ أنا آتيكَ بِهِ [٣٩] والعِفريت : القوىّ النافذ . ومن العرب من يقول للعفريت : عِفْرِية . فمن قال : عِفْرِية قال فى جمعه : عَفَارٍ[3] . ومنْ قَالَ : عِفريت قال : عفاريت وَجَاز أن يقول : عَفارٍ وفى إحدى القراءتين (وَما أُهِلَّ[4] بِهِ لِلطواغِى) يريد جمع الطاغوت . وقوله (أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ) يعنى أن يقوم من مجلس القضَاء . وكان يجلس إلى نصف النهار . فقال : أريد أعجل (من ذلك)[5] .

وقوله : قَالَ الذِى عندَهُ عِلْمٌ مِنَ الكِتَابِ أنا آتيكَ به قَبْلَ أنْ يرْتَدَّ إليكَ طَرْفُكَ [٤٠] يقول : قبل أن يأتيكَ الشىء من مدّ بصرك فقال ابن عباسٍ فى قوله (عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الكتاب (يا حَىُّ[6] يا قيُّوم) فذُكر أنّ عرشها غارَ فى موضعه ثم نَبَعَ عند مجلس سليمان .

وأمَّا قوله : نَكِّرُوا لَها عَرْشَهَا [٤١] فإنه أمرهم بتوسعته ليمتحِنَ عقلها إذا جاءتْ . وكان[7] الشياطين قد خافت أن يتزوّجها سليمان فقالوا : إن فى عقلها شيئًا ، وإن رِجْلها كرجل الحمارِ : فأمر سليمان بتغيير العرش لذلكَ ، وأمر بالمَاء فأجرى من تحت الصَّرْح وفيه السمك . فلمَّا جاءت قِيل لها

(١) الآية ١٠ سورة المنافقين .
(٢) الآية ١ سورة الطلاق .
(٣) ا : « عفارى » .
(٤) ليس فى الكتاب العزيز آية يكون فيها هذا . ولعله يريد : « والذين اجتنبو الطاغوت أن يعبدوها » فى الزمر . وقد قرأ الحسن « الطواغيت » .
(٥) ا : « منك » .
(٦) هذا بيان للعلم عنده .
(٧) ا : « كانت »

(أهَكَذَا عَرْشُكِ) فعرفت وأنكرت . فلم تقل ، هو هو ، ولا ليْسَ به . فقالتْ (كَأنَّه هُوَ) ثم رفعت ثوبَهَا عن سَاقيها ، وظنَّت أنها تسلُك لُجَّة ، واللُّجَّة : الماء الكثير . فنظر إلى أحسن سَاقين ورجلين : وفى قراءة عبد الله (وَكَشفَتْ[1] عَنْ رِجْليهَا) .

وقوله : وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ [٤٣] يَقولُ : هى عاقلة وإنما صَدها عن عبادة الله عبادة الشمس والقمر . وكان عَادة مِن دين آبائِهَا ، معنى الكلام : صدّهَا من أن تعبد الله ما كانت تعبدُ أى عبادتها الشمس والقمر . و (ما)فى موضع رَفع . وقد قيلَ : (إن صدَّها) منعَهَا سليمان ما كانت تعبد . موضع (ما) نصب لأن الفعل لسليمان . وقال بعضهم : الفعل لله تعالى : صَدَّهَا الله ما كانت تعبد .

وقوله: (إنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ) كُسرت الألف على الاستئناف . ولو قرأ قارئ (أنَّها) يردّهُ[2] على موضع (ما) فى رفعِهِ : صَدَّهَا عن عبادة الله أنَّها كانت من قوم كافرينَ . وهو كقولك : منعنى من زيارتك ما كنتُ فيه من الشُّغُل : أنِّى كنت أغدُو وأروح . فأنَّ مفسِّرة لمعنى ما كنت فيه من الشغُل .

وقوله : فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ [٤٥] ومعنى (يختصمُونَ) مختلفون[3] : مؤمن ومُكذِّب .

وقوله : قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ الله [٤٧] يقول : فى اللوحِ المحفوظِ عند الله . تشاءمون بى وتَطَيَّرُونَ بِى ، وذلك كلّه من عند الله . وهو بمنزلة قوله (قالوا طَائِرُكُمْ[4] مَعَكُمْ) أى لازم لكم ما كانَ مِنْ خَيرٍ أو شرٍّ فهو فى رقابكم لازم . وقد بيَّنه الله فى قوله (وَكُلَّ إنْسَانٍ[5] ألْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فى عُنُقِهِ) .

---

(١) وهى قراءة شاذة . وقراءة الناس : « وكشفت عن ساقيها »
(٢) أى يكون بدلا أو بيانا من (ماكانت تعبد) .
(٣) فى الطبرى : «يختلفون » .
(٤) الآية ١٩ سورة يس .
(٥) الآية ١٣ سورة الإسراء .

وقوله : قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللهِ [٤٩] وهى فى قراءة عبد الله (تقاسَمُوا بالله) ليسَ فيها (قالوا) . وقوله : (لَنُبَيِّتَنَّه) التاء والنون والياء كُلّ قد قُرِىء به فمن قال (تقاسموا) فجعل (تقاسموا) خبراً فكأنه قال : قالوا متقاسمينَ : لَنُبَيِّتَنَّه بالنون . ثم يجوز الياء عَلَى هَذَا المعنَى فتقول : قالوا ليبيتُنَّه بالياء ، كما تقول : قالوا لنقومَنَّ وليَقُومُنَّ . ومن قال : تقاسَمُوا فجعلَهَا فى موضع جَزْمٍ فكأنه قال : تحالفوا وأقسِمُوا لتبيّتُنه بالتاء والنونُ تَجُوز من هذا الوجه لأن الذى قال لهم تقاسَمُوا معهم فى الفعل داخل ، وإن كان قد أمرهم ؛ ألا ترىأنك تقول : قومُوا نذهبْ إلى فلان ، لأنه أمرهم وهو معهم فى الفعل . فالنون أعجبُ الوجوه إلىّ ، وإنّ الـكسَائىّ يقرأ بالتاء ، والعوامّ عَلَى النون . وهى فى قراءة عبد الله (تقاسَمُوا) (ثم لنُقْسِمَنَّ ما شَهِدْنَا مَهْلِك أهله) وقد قال الله (تَعَالَوا[1] نَدْعُ أَبْنَاءنا وأبْنَاءَكُمْ) لأنهم دَعَوهم ليفعلوا جميعاً ما دَعَوا إليه . وقرأها أهل المدينة وعَاصِم والحسن بالنون ، وَأَصْحَاب عبد الله بالتّاء . حدثنا أبو العباس قالحدثنا محمد قال حدثنا الفَراء قال حدّثنى سفيان ابن عُيَيْنَة عن حُميد الأعرج عن مجاهد أنه قرأ (لَيُبَيِّتُنَّه) باليَاء .

وقوله : فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ إِنَّا دَمَّرْنَاهُمْ [٥١] تقرأ بالـكسر[2] عَلَى الاستئناف مثل قوله : (فَلْيَنْظُرِ الإنسانُ[3] إِلَى طَعَامِهِ إِنَّا صَبَبْنَا الماء) يَستأنف وهو يفسّر به ما قبله . وإن ردّه على إعراب ما قبله قال (أَنَّا) بالفتح[3] فتكون (أَنَّا) فى مَوْضع رفع ، تجعلها تابعة للعاقبة . وإن شئت جَعَلتهَا نصباً من جهتين : إحداهما أن تردَّهَا على موضع (كيف) والأخرى أن تـكرّ[4] (كان) كأنك قلت : كان عاقبة مكرهم تدميرنا إيَّاهم . وإن شئت جَعلتها كلمةً واحدةً فجعلت (أَنَّا) فى موضع نصبٍ كأنك قلت : فانظر كيف كَانَ عَاقبة مكرهم تدميرنا إياهم . وقوله : وأنتم تبصرونَ تعلمون أنها فاحشة .

---

(١) الآية ٦٤ سورة آل عمران .
(٢) الفتح لعاصم وحمزة والـكسائى ويعقوب وخلف ووافقهم الأعمش والحسن . والباقون بكسرها .
(٣) الآيتان ٢٤ ، ٢٥ سورة عبس . والكسر لغير عاصم وحمزة والكسائى وخلف أما هؤلاء فقرءوا بالكسر
(٤) أى تنوى تكرارها

وقوله : قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى [٥٩] .

قيل للوط : (قل الحمد لله) على هلاك مَن هلك (وسلام على عباده الذين اصطفى) (آللَّهُ خَيْرٌ أَمْ مَا تُشْرِكُونَ[١]) يقول : أعبادةُ الله خير أم عبادة الأصنام :

وقوله : فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ [٦٠] فقال : (ذاتَ) ولم يقل : ذوات وكلٌّ صواب . وإنما جاز أن يقول (ذات) للحدائق وهى جمع لأنك تقول ، هذه حَدائق كما تقول : هذه حديقة . ومثله قول الله (وَلِلَّهِ[٢] الأسْمَاءُ الْحُسْنَى) ولم يقل الحُسُنَ و(القُرُون الأولَى[٣]) ولو كانت حدائق ذوات بهجة كان صوابا . وقال الأعشى فى توحيدها :

فسوف يُعقبُنيه إن ظفرتَ به ... ربٌّ غفورٌ وبيض ذات أطهار

ولم يقل : ذوات أطهار . وإنما يقال : حديقة لكل بستان عليه حائط . فما لم يكن عليه حائط لم يُقَل له : حديقة .

وقوله : (أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ) مردود على قوله (أَمْ مَنْ خَلَق) كذا وكذا . ثم قال (أإله مع الله) خَلَقه . وإن شئت جعلت رفعه بمع ؛ كقولك : أمع الله ويلكم إله ! ولو جاء نصباً أإلهاً مع الله على أن تضمر فعلاً يكون به النصب كقولك : أتجعلون إلها مع الله ، أو أتتخذونَ إلها مع الله . والعرب تقول : أثعلباً وتفرّ كأنهم أرادوا : أتَرَى ثعلباً وتفِرّ . وقال بعض[٤] الشعراء :

أعبداً حلّ فى شُعَبَى غريباً ... أَلُؤْماً لا أبالكَ واغترابا

يريد : أتجمع اللؤم والاغتراب . وسمعت بعض العرب يقول لأسير أسَرَهُ ليلاً ، فلما ١٣٨ ا

---

(١) أثبتت قراءة التاء كما جاء فى ش ، ا . وهى قراءة غير عاصم وأبى عمرو ويعقوب . أما هؤلاء فقراءتهم « يشركون » بالياء

(٢) الآية ١٨٠ سورة الأعراف

(٣) الآية ٥١ سورة طه

(٤) هو جرير . وانظر كتاب سيبويه ١/١٧٠

أصبح رآه أسود ، فقال أعبداً سَائر الليلة ، كأنه قال : ألَا أرانى أسَرْت عبداً منذ ليلتى . وقال آخر :

أجَخْفا تميميًّا إذا فتنة خَبَتْ وجُبْنًا إذا ما المشرفيّة سُلَّت[1]

فهذا فى كل تعجُّب خاطبُوا صاحبه ، فإذا كان يتعجّب من شىء ويخاطب غيره أعملوا الفعل فقالُوا : أثعلب ورجل يفرّ منه ، لأن هذا خطاب لغير صَاحب الثعلب . ولو نصب عَلى قوله أيفر رَجُل من ثعلبٍ فتجعل العطف كأنه السَّابق . يُبْنَى على هـذا . وسمعت بعض بنى عُقَيل ينشد لمجنون بنى عامر :

أألبرقَ أم نارا لليـــلى بدت لنَا بمُنْخَرقٍ من سَارياتِ الجنائبِ

وأنشدنى فيهَا :

بل البرقَ يبـدو فى ذَرَى دَفَئيَّة يضىء نَشَاصًا مشمخرّ الغَـوارب

وأنشدنى فيها :

ولو نارَ ليـلَى بالشُرَيف بدت لنَا لحُبَّت إلينَا نارُ مَن لم يصَاقِبِ

فنصب كل هذا وَمعه فعله على إضمار فعل منه ، كأنه قَالَ أأرى ناراً بل أرى البرق . وكأنه قَالَ . ولو رأيتُ نار ليلى . وكذلك الآيتان الأُخريَان فى قوله (أإله مع الله) .

وقوله : قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فى السَّموات والأَرْضِ الغَيْبَ إلَّا اللهُ [٦٥] رفَعت ما بعد (إلاّ) لأن فى الذى قبلَها جحداً وهو مرفوع . ولو نصبت كان صَوَابًا . وفى إحدى القراءتين (مَا فعَلوهُ[2] إلا قليلاً منهم) بالنصب . وفى قراءتنا بالرّفع . وكلّ صَوَاب ، هَذا إذا كان الجحد الذى قبل إلا مع أسماء معرفة[3] فإذا كانَ مع نـكرة لم يقولوا إلا الاتباع لمـا قبل (إلاّ) فيقولون : ما ذهب أحد إلاّ

---

(١) الجخف أن يفتخر بأكثر مما عنده . والمشرفية : السيوف .

(٢) الآية ٦٦ سورة النساء وقراءة النصب لابن عامر

(٣) ش : « معروفة »

أبوكَ ، ولا يقولُونَ : إلا أباكَ . وذلكَ أن الأب كأنّه خَلَفَ من أحَدٍ ؛ لأنَ ذا واحِدٌ وذا واحد فآثروا الإتباع ، والمسْألة الأولى ما قبل (إلّا) جمع وَمَا بعد (إلاّ) وَاحد منه أو بعضه ، وليسَ بكلّه .

وقوله : (بلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِى الآخِرَةِ) [٦٦] معناه : لعَلَّهم تدارك علمُهم . يقول : تتابَعَ علمهم فى الآخرة . يريد : بعلمِ الآخرة أنها تكون أوْ لاَ تكون ، لذلكَ قال (بَلْ هُمْ فى شَكٍّ مِنْهَا بل هُمْ مِنْها عَمُونَ) وهى فى قراءة أُبَىّ (أَمْ تدارَكَ عِلمُهُم فى الآخرة) بأَمْ. والعرب تجعل (بل) مكانَ (أم) و (أم) مكان (بل) إذا كان فى أوَّل الكلام استفهَام ، مثل قول الشاعر :

فوالله ما أدرِى أسَلْمَى تَغَوَّلَتْ أم النومُ أم كلٌّ إلى حَبِيبُ[1]

فمعناهن : بل . وقد اختلف القراء فى (ادّارك) فقرأ يحيى والحسَن وشَيْبة ونافع[2] (بل ادَّاركَ) وقرأ مجاهد وأبو جعفر المدنى (بَلْ أَدْرَكَ عِلْمُهُمْ فِى الآخِرة) من أدركت وَمَعناه ، كأنه قال : هل أدرك علمهم علم الآخرة . وبلغنى عن ابن عبّاس أنه قرأ (بَلَى أَدَّارك) يستفهم ويشدّد الدال ويجعَل فى (بلى) ياء . وهو وجه جيّد ؛ لأنه أشبه بالاسْتهزاء بأهْل الجحد كقولك للرّجُل تكذّبه : بَلَى لعمرى لقد أدركْت السّلَفَ فأنت تروِى ما لا تروى وأنت تكذّبه .

وقرأ القراء أئِنّا لمخرجونَ [٦٧] و(إِنَّنَا)[3] وهى فى مصَاحف أهْل الشام (إِنَّنَا) .

وقوله : عَسَى أنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الذِى تَسْتَعجِلُونَ: [٧٢] جَاء فى التفسير: دنا لكم بَعْضُ الذى تستعجلونَ ، فكأن اللام دخلت إذْ كانَ المعنى دنا ؛ كما قال الشاعر :

١٣٨ب فقلت لها الحاجَاتُ يطرحن بالفتى وهمٌّ تعنّانى مُعَنًّى ركائبُهُ[4]

فأدخل الباء فى الفتى ؛ لأن معنى (يَطرحن) يرمين ، وأنت تقول : رَميت بالشىء وطرحته ،

---

(١) ا : « والله » فى مكان « فوالله » . و « تغولت » : تلونت
(٢) وكذا عاصم وابن عامر وحمزة والكسائى وخلف
(٣) هى قراءة ابن عامر والكسائى
(٤) ب : « تغشانى » فى مكان : « تعنانى »

وتكون اللام داخلةً : والمعنى ردفكم كما قال بعض العرب : نفذت لها مائة وهو يريد : نفذتُها مائة .

وقوله : إنّ هَذَا القُرْآنَ يَقُصُّ على بَنِي إسرائيلَ أَكْثَرَ الذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ [٧٦] وذلك أن بنى اسرائيل اختلفوا حتى لَعَنَ بعضهم بعضاً ، فقال الله : إنّ هذا القرآن ليقصّ عليهم الهدى مما اختلفوا فيه لو أَخَذوا به :

وقوله : وَمَا أَنْتَ بِهادِى العُمْىِ عَنْ ضَلاَلَتِهم [٨١] لو قلت بهادٍ العمىَ كان صَوَاباً . وقرأ حمزة (وَمَا أنتَ تَهْدِى العُمْىَ عَن ضَلاَلَتِهم) لأنها فى قراءة عبد الله (وما إن تهدى العمى) وهما جحدان اجتمعا كما قال الشاعر — وهو دُرَيد بن الصِّمَّة — :

ما إن رَأَيْتُ ولا سَمِعتُ به كاليوم طالِىَ أَيْنُق جُرْبِ[١]

وقوله : وإذا وَقَعَ القَوْلُ عَليهِمْ [٨٢] معناه إذا وجب السَّخَطُ عليهم وهو كقوله (حَقّ[٢] عليهم القَوْلُ) فى موضع آخر . وقوله (أَخْرَجْنَا لَهُمْ دابَّةً مِنَ الأرض تكلِّمهم) اجتمع القراء على تشديد (تكلّمهم) وهو من الكلام . وحدثنى بعض المحدِّثينَ أنه قال (تُكَلِّمهم) و (تَكْلِمُهم) وقوله (أنّ الناسَ)[٣] تفتح وتكسر . فمن فتحها أوقع عليها الكلام : تكلّمهم بأن الناس ، وموضعها نصب . وفى حرف عبد الله (بأن الناس) وفى حرف أُبَىّ (تُنَبِّئهم أنّ الناسَ) وهما حُجَّة لمنْ فتح وأهل المدينَة (تكلِّمُهُم إنَّ الناسَ) فتكون (إنَّ) خبراً مستأنفاً ولكنه معْنى وُقوع الكلام . ومثله (فَلْيَنْظُرِ[٤] الإنْسانُ إلى طعَامِهِ) من قال (أَنَّا) جعله مخفوضاً مردوداً على الطعَام إلىأَناصَببْنَا الماء .وَمَن كسره قال : إنّا أخبر بسبب الطعام كيف قدَّره الله .

وقوله : (وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِى الصُّورِ فَفَزِعَ) [٨٧] ولم يقل فيفزعُ ، فجعل فَعَل مردودة على يَفْعَل.

---

(١) سبق هذا البيت

(٢) الآية ٦٣ سورة القصص

(٣) الفتح لعاصم وحمزة والكسائى وخلف وافقهم الحسن والأعمش . والكسر للباقين

(٤) الآية ٢٤ سورة عبس

وذلك أنه فى المعْنى : وإذا نفخ فى الصُّور ففزع ؛ ألا ترى أن قولكَ . أقوم يوم تقوم كقولك : أقوم إذا تقوم ، فأجِيبتْ بفَعَل ، لأن فعل ويفعل تصلحان مع إذا . فإنْ قلتَ فأين جوَاب قوله (ويَوْمَ يُنْفَخُ فى الصُّورِ) ؟ قلتُ : قد يكون فى فَعَل مضمر مع الواو كأنه قال : وذلك يوم ينفخ فى الصور . وإن شئتَ قلت : جوابه متروك كما قال (وَلَوْ تَرَى[1] إذ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ) .

وقولُه (وَلَوْ يَرَى[2] الذِينَ ظَلَمُوا) [٨٧] قد تُركَ جوَابُه . والله أعلم .

وقوله (وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ) القُرّاء عَلَى تطويل الألف يريدونَ : فاعلوه . وقصرهَا[3] حمزة حدَّثنا أبو العبَّاس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء حدثنى عدة منهم المفضل الضبي وقيسٌ وأبو بكر كلهم عن جَحْش بن زياد الضبىّ عن تميم بن حَذْلَمٍ قال : قرأت عَلَى عبد الله بن مسعود (وَكُلٌّ آتوهُ داخِرِينَ) بتطويل الألِف . فقال (وكُلٌّ أَتَوه) بغير تطويل الألف وهو وجه حسن مردود على قوله (فَفَزِع) كما تقول فى الـكلام : رآنى ففرّ وعَاد وهو صَاغر . فـكان رَدُّ فَعَل عَلَى مثلها أعجبَ إلىّ مع قراءة عبد الله . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال وحدثنى عبد الله بن إدريس عن الأعمش عن تميم عن عبد الله بمثل حديث أبى بكرٍ وَأصحابه .

وقوله : وَهُمْ مِنْ فَزَعِ يَوْمَئِذٍ آمِنُون [٨٩] قراءة القراء بالإضافة . فقالوا (وَهُمْ مِنْ فَزَعِ يوْمِئِذٍ) و (يَوْمَئِذٍ) وقرأ عبد الله بن مسعود فى إسْنادٍ بَعضُهم بعضُ الذى حدثتك (مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذ) قرأها عليهم تميم هكذا (وَهُم من فَزَعٍ يَوْمِئذٍ) فأخذها بالتنوين والنصب . والإضافةُ أعجب إلىّ وإن كنت أقرأ بالنصب لأنه فَزَع معلوم ، ألا ترى أنه قال (لَا يَحْزُنُهُم الفزَعُ الأَكْبَرُ) فصيَّره ١٣٩ معرفةً . فأن أضِيفَهُ فيـكونَ معرفةً أعجبُ إلىّ . وهو صواب .

وقوله : وَأَنْ أَتْلُوَ القرآن [٩٢] وفى إحدى القراءتين (وَأَنِ اتْلُ) بغير واو مجزومةً على جهة

---

(١) الآية ٥١ سورة سبأ .

(٢) الآية ١٦٥ سورة البقرة.

(٣) وكذا حفص وخلف،وافقهم الأعمش .

الأمر . قد أُسقطت منها الواو للجزم على جهة الأمر؛ كما قال (قُلْ إِنِّي[1] أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ) فجعل الواو مردودة بالنهى عَلَى حرفٍ قد نُصب بأن ؛ لأن المعنى يأتى فى (أمرت) بالوجهين جميعاً ، ألا ترى أنك تقول : أَمَرت عبدالله أن يقوم ، وَأَنْ قُمْ . وقالَ الله (وَأُمِرْنَا[2] لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ) فهذا مِثْل قوله (وَأَنْ أَتْلُو القرآنَ) .

سورة القصص

ومنْ سُورة القصص بسم الله الرّحمن الرّحيم

قوله : وَيَرَى فرعونُ وهَامَان وجُنُودُهُمَا [٦] هكذا قراءة أصحاب[3] عَبد الله باليَاء والرفع . والنَّاسُ بعدُ يقرءونها[4] بالنُّون : (ونُرِيَ فِرْعَوْنَ وهامَانَ وَجُنُودَهُمَا) بالنصب . ولو قرئت باليَاء ونصب فرعون، يريد : ويُرِيَ اللهُ فرعون كان الفعْل لله . ولم أسمع أحداً قرأ به .

وقوله : عَدُوًّا وَحُزْنًا [٨] هـذه لأصحاب[5] عبد الله والعوامُّ (حَزَنا) وكأن الحُزْن الاسمُ والغَمّ وَمَا أشبهه ، وكأنّ الحَزَن مصدر . وهما بمنزلة العُدْم والعَدَم .

وقوله : وقالتِ امرأة فرعون قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ [٩] رفعت (قُرَّةُ عَيْنٍ) بإضمار (هو) ومثله فى القرآن كثير يُرفعُ بالضمير .

وقوله : (لَا تَقْتُلُوهُ) وفى قراءة عبد الله (لا تقتلوه قُرَّةُ عين لى ولك) وإنما ذكرت هذا لأنى سمعت الذى يقال له ابنُ مَرْوَانَ السُّدّىّ يذكر عن الكلبىّ عن أبي صَالح عن ابن عبّاس أنه قال : إنها قالت (قرة عين لى ولك لا) وهو لَحْنٌ[6] . ويقوّيك عَلَى رَدّه قراءة عبد الله .

---

(١) الآية ١٤ سورة الأنعام
(٢) الآية ٧١ سورة الأنعام
(٣) هى قراءة حمزة والكسائى وخلف وافقهم الحسن والأعمش
(٤) ا : « يقرءون »
(٥) هى قراءة حمزة والكسائى وخلف وافقهم الأعمش .
(٦) أى لمخالفته رسم المصحف

وقوله : (وهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) يعنى بنى إسرائيل . فهذا وجْه[1] . وَيَجوز أن يكون هذا مِنْ قول الله . وهم لا يشعرونَ بأن موسى هو الذى يسلبهم مُلكهم .

وقوله : وَأَصْبح فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغاً [١٠] قد فَرَغ لهمّه ، فليس يَخالط همّ موسَى شىء وقوله (إن كادَتْ لَتُبْدِى بِهِ) يعنى باسم موسَى أنه ابنُهَا وذلك أن صدرها ضاق بقول آلِ فرعونَ : هو ابن فرعون ، فكادت تُبدى [به] أى تظهره . وفى قراءة عَبد الله (إن كادت لَتُشعِرُ بِهِ) وحدّثنا أبو العَبّاس قال حدّثنا محمد قال حدثنا الفرّاء قال : حدَّثنى ابن أبى يحيى بإسْنَادٍ له أن فَضَالة بن عُبَيد الأنصارىّ من أصْحَاب النبىّ عَليه السَّلام قرأ (وَأَصْبح فؤادُ أُمّ موسَى فَزِعاً[2]) من الفزَع .

وقوله : وقالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ [١١] قُصّى أثَره . (فبَصُرت بِهِ عَنْ جُنُبٍ) . يقول : كَانت عَلَى شَاطِئِ البحر حَتَّى رأت آل فرعون قد التقطوه . وَقوله (وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) يعنى آل فرعون لا يشعرون بأُخته .

وقوله : وَحَرّمنا عليه المراضع يقول : منعناه من قبول ثَدْى إلّا ثدى أُمّه .

وقوله : ودَخَل الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ [١٥] وإنما قال (عَلَى) ولم يقل : ودخل المدينة حينَ غفلة ، وأنت تقول : دخلت المدينةَ حين غَفَل أهلها ، ولا تقول : دخلتها على حينَ غَفَل أهلهَا . وذلك أنّ الغفلَة كانت تُجزِئ من الحين ، ألا ترى أنك تقول : دخلت على غفلةٍ وجئت عَلَى غفلة ، فلمَّا كان (حين) كالفضل فى الكلامُ ، والمعنى : فى غفلة أدخلت فيه (على) ولو لم تكن كانَ صَوابًا . ومثله قَوْل الله (عَلَى فَتْرَةٍ[3] مِنَ الرُسُلِ) ولوكان على حِين فترةٍ من الرسل لكان بمنزلة هذا . ومثله قوله العُجَير :

...... ومن يكن فتى عامَ عام المـاء فهو كبير[4]

---

(١) ا،ب : « وجهه »

(٢) فى الطبرى : « فازعا »

(٣) الآية ١٩ سورة المائدة

(٤) البيت بتمامه — كما فى اللسان — :

رأتنى تحادبت الغداة ومن يكن فتى عام عام الماء فهو كبير

كذلك أنشدنى العُقَيلىُّ . فالعَام الأول فَضْل .

وقوله : (فَوَكَزَهُ مُوسَى) يريد : فَلَكزه[1] . وفى قراءة عبد الله (فَنَكَزَهُ) ووَهَزه أيضاً لغة . كلٌّ سَوَاء . وقوله (فَقَضَى عَلَيْهِ) يعنى قَتَله .

وندِم[2] موسَى فاستغفر اللهَ فغفر له .

وقوله : رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ [١٧] قال ابن عبّاس : لم يَستَثن فابتُلِي ، تَجعل (لَنْ) خَبَرًا لموسَى . وفى قراءة عَبد الله (فَلَا تَجْعَلْنِي ظَهِيراً) فقد تكون (لَنْ أَكُونَ) عَلَى هَذَا المعْنى دُعاء منْ مُوسَى : اللهمّ لن أكون لَهُمْ ظهيراً فيكونُ دعاء وذلك أنَّ الذى من شِيعته لقيه رجل بعد قتله الأوّلَ فتسخّر الذى من شيعة موسى ، فمرّ به موسى عَلَى تلك الحال فاستصرخه — يعنى استغاثه — فقال له موسى : (إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ) أى قد قَتَلتُ بالأمس رجلا فتدعونى[3] إلى آخر . وأقبلَ إليهما فظنَّ الذى من شيعتِه أنه يريده . فَقَالَ (أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالأَمْسِ) ولم يكن فرعون علِم مَن قتل القبطىّ الأوّل.فترك القبطى الثانى صَاحبَ مُوسى من يده وأخبر بأن موسى القاتلُ . فذلك قول ابن عَبّاسٍ : فابتلى بأن صَاحبه الذى دَلّ عليه .

وقوله : ولَمَّا توجّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ [٢٢] يريد : قصَد ماء مَدْيَن . ومَدْين لم تصرف لأنها اسم لتلك البلدة . وقال الشاعر[4]

رُهبانُ مَدْيَن لو رأوكِ تَنزّلُوا ... والعُصْمُ من شَعَفِ العقول الفادر

وقوله (أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ) : الطريق إلى مَدْين ولم يكن هَادياً[5] لِطريقها .

---

(١) هو الضرب بجمع الكف

(٢) هذا تفسير للآية ١٦ « قال رب إنى ظلمت نفسى فاغفر لى فغفر له »

(٣) ا : « وتدعونى »

(٤) هو كثير كما فى معجم البلدان (مدين) . والعصم جم الأعصم وهو الوعل . والعقول جم عقل وهو الملجا . وشعف العقول رءوسها وأعاليها . والفادر : الوعل المسن أو الشاب . وكأنه من صفة العصم فيكون مرفوعا . وقد جاء صفة للجمع لما كان الجمع على زنة المفرد .

(٥) أى مهتديا

وقوله عَزّ وَجَلّ . وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ [٢٣] : تحبسَان غنمهما . ولا يجوز أن تقول ذُدْتُ الرجل : حبستـه . وإنما كان الذِّياد حَبْسًا للغنم لأن الغنم والإبل إذا أراد شيء منها أن يَشِذّ ويذهب فرددته فذلك ذَوْد ، وهو الحبس . وفى قراءة عَبْدِ الله (وَدُونَهُمُ امْرَأَتَانِ حَابِسَتَانِ) فَسألَهُمَا عن حبسهما فقالتا : لانقوى على السقْى مع الناس حتى يُصْدِرُوا . فأتى أهل الماءَ فاستوهبهم دَلْوًا فقَالُوا : استق إن قويت ، وكانت الدلو يحملها الأربعون ونحوهم . فاستقى هو وحدَهُ ، فسَقى غنمهما، فذلك قول إحدى الجاريتين(إنَّ خَيْرَ[1] مَنِ اسْتَأْجَرْتَ القَوِيُّ الأَمِينُ) فقُوّته إخراجه الدلو وَحْده ، وأمانته أنّ إحدى الجاريتين قالت : إن أبي يدعوك ، فقامَ معهاَ فمرَّت بين يديه ، فطارت الريح بثيابهاَ فألصقتها بجسَدها ، فقال لها : تأخّرى فإن ضللت فدُلّينى . فمشَتْ خلفه فتلك أمانته .

وقوله : عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِى ثَمَانِيَ حِجَجٍ [٢٧] يقول : أن تجعل ثوابى أن ترعَى عَلَيّ غنمى ثمانى حجج (فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ) يقول : فهو تطوّع . فذكر ابن عباس أنه قضى أكثر الأجلين وأطيبهما .

وقوله : أَيَّمَا الأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ[٢٨] فجعل (ما) وهى صلة من صلات الجزاء مع (أىّ) وهى فى قراءة عبد الله (أىَّ الأجلين مَا قَضَيْتُ فَلاَ عُدْوَانَ عَلَيَّ) وهـذا أكثر فى كلام العرب من الأوّل .

وقال الشاعر :

وأيّهمـا ما أتبعَنَّ فإننى حَريصٌ على إثرِ الذى أنَا تابعُ

وسمع الكسائىُّ أعرابيًّا يقول : فأيُّهم مَا أخذها ركِب على أيِّهم ، يريد فى لُعْبة لهم وذلك جائز أيضًا حسن .

وقوله : أَوْ جَـذْوَةٍ مِنَ النَّارِ[٢٩] قرأها عاصم (أَوْ جَذْوَةٍ) بالفتح والقـراءة بكسر[2] الجيم

---

(١) فى الآية ٢٦ سورة القصص

(٢) الرفع لحزة وخلف وافقهما الأعمش . والكسر لغير عاصم وهؤلاء .

أو ١٤٠ ا برفعها . وهى مثل أوطأتك عِشوةً وعُشوةً وعَشَوة والرّغوة والرُّغوة والرِّغوة . ومنه رَبْوةً ورُبْوة ورِبْوة .

وقوله : وَاضْمُمْ إليكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرُّهْبِ[٣٢] و (الرَّهَبِ) قرأها أهـل المدينة (الرَّهَب) وَعَاصم[١] والأعمش (الرُّهْبِ) .

وقوله : رِدْءًا يُصَدِّقُنِى [٣٤] تقرأ جزماً ورفعاً[٢] . مَن رفعها جعلها صلة للردْء ومن جزم فعلى الشرط . والرِّدْء : العَوْن . تقول : أردأت الرجل : أعنته . وأهل المدينة يقولونَ (رِدًا يُصَدِّقْنِى) بغير همزٍ والجزم على الشرط : أرسِله معى يصدِّقْنى مثل (يَرِثُنِى[٣] وَيَرِثُ) .

وقوله: فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ [٣٢] اجتمع القراء[٤] عَلَى تخفيف النون من (ذَانِكَ) وكثير من العرب يقول (فذانّك) و(هذانّ) قائمان (واللذانّ[٥] يأتيانِها مِنْـكُمْ) فيشدّدون النون .

وقوله : (واضْمُمْ إليكَ جنَاحَكَ) يريد عَصاه فى هذا الموضع . والجَناح فى الموضع الآخر : مابين أسْفل العَضـد إلى الرُّفْغ وهو الإبْط .

وقوله : فأوْقدْ لى ياهامَانُ عَلَى الطِّين[٣٨] يقول : اطبخ لى الآجُر وهو الأجُور والآجُرّ . وأنشد :

كأنّ عينيـه من الغُؤُور قَلْتان فى جَوف صَـفاً منقـور

* عُولى بالطين وبالأجور[٦] *

وقوله : قالوا سِحْرَانِ تظَاهَرا [٤٨] يعنون التوراة والقرآن ، ويقال (سَاحِران تَظَاهَرَا) يعنونَ محمّداًوموسى صلى الله عليهما وسلم . وقرأ عاصم[٧] والأعمش (سِحْرَانِ) .

---

(١) أى فى رواية أبى بكر . فأما فى رواية حفص فبفتح الراء وسكون الهاء
(٢) الرفع لحمزة وعاصم . والجزم للباقين
(٣) الآية ٦ سورة مريم
(٤) هذا فيما يلغه . وقد قرأ بالتشديد ابن كثير وأبو عمرو ورويس راوى يعقوب
(٥) الآية ١٦ سورة النساء وقد قرأ بالتشديد ابن كثير
(٦) هذا الرجز فى وصف بعير. والقلت : النقرة فى الجبل تمسك الماء . والصفا : الحجر الصلد الضخم لاينبت
(٧) وكذا حمزة والكسائى

حدّثنا أبو العباس قال : حدثنا محمد قال حـدثنا الفراء، قال وحـدّثنى غير واحدٍ عن إسْمَاعيل ابن أبى خالد عن أبى رزين أنه قرأ (سِحْرانِ تَظَاهَرَا) .

قال : وقال سفيان بن عُيَينة عن حُميد قال : قال مجاهد : سألت ابن عباس وعنده عِكْرِمة فلم يجبنى ، فلمّا كانت[1] فى الثالثة قال عكرمة أكثرتَ عليه (سَاحِرَان تظاهَرَا) فلم ينكر ابن عباس، أو قال : فلو أنكرَها لغيَّرها . وكان عكرمة يقـرأ (سِحْرَانِ) بغير ألفٍ ويحتج بقوله : (قُلْ فأْتُوا بِكتابٍ مِنْ عندِ الله هُوَ أَهْدَى منهما أَتَّبِعْـهُ) وقرأها أهل المدينة والحسن (سَاحِرَان تظاهَرَا) .

وقوله : أَتَّبِعـهُ[٤٩] رَفْع[2] لأنها صلة للـكتاب لأنه نكرة وإذا جزمت[3] — وهو الوجه — جعلته شرطاً للأمر .

وقوله : وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ القَوْلَ [٥١] يقول : أنزلنا عليهم القرآن يَتْبَع بعضُه بعضاً .

وقوله : إنّا كُنّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ[٥٣] يقال : كيف أَسْلَمُوا قبل القرآن وقبل محمدٍ صلى الله عليه وسلم ؟ وذلك[4] أنهم كانوا يجدون صفة النبىّ صلى الله عليه وسلم فى كتابهم فصَـدَّقوا به . فذلك إسْلامهم .

و (منْ قَبْلِهِ) هذه الهاء للنبى عليه السَّلام . ولو كانت الهاء كناية عن القرآن كان صواباً ، لأنهم قد قالوا : إنه الحقُّ من رَبّنا ، فالهـاء ها هنا أيضاً تكون للقرآن ولمحمد صلى الله عليه وسـلم .

وقوله: إنَّكَ لاَ تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ [٥٦] يكون الحبّ على جهتين ها هنا :

إحداهما : إنك لاتهدى مَن تحبّه للقرابة .

والوجه الآخر يريد : إنك لا تهدى من أحببت أن يَهتَدى ؛ كقولك : إنك لاتهدى من تريد ، كما تراه كثيراً فى التنزيل (وَلَـكِنَّ اللهَ يَهْدِى مَنْ يَشَاءُ) أن يهديه .

---

(١) كأنه يريد : فلما كانت المسألة .

(٢) هذا فى الآية التالية ٤٩ . وفى ابعد تلاوة الآية : « جزم » يريد الجزم فى « أتبعه »

(٣) الرفع قراءة زيد بن على كما فى البحر المحيط . وهى قراءة شاذة . والجزم هو القراءة المعول عليها .

(٤) هذا شروع فى الجواب عن السؤال

وقوله : أَوَ لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا[٥٧] قالت قريش:يامحمد ما يمنعُنا أن نؤمن بك ونصدّقك إلاّ أن العرب على دِيننا ، فنخاف أن نُصطَلَم[1] إذا آمنّا بك . فأنزل الله (أَوَ لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ) نسكنهم (حَرَمًا آمِنًا) لا يَخاف مَن دخله أن يقام عليه حَدّ ولا قصَاص فكيف يخافون أن تستحِلّ العَرب قتالهم فيه .

وقوله : (يُجْبَى إليهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شيء) و (تُجْبَى[2]) ذُكِّرت يُجْبى ، وإن كانت الثمرات مؤنثة لأنك فرقت بينهما بإليه ، كما قال الشاعر :

١٤٠ ب إنّ امرءًا غرّه منكُنّ واحدةٌ بعدى وَبعدك فى الدنيا لمغرور

وقال آخر[3] :

لقد ولدَ الأُخيطلَ أُمُّ سَوْء على قِمَع استِها صُلُب وشامُ

وقوله : وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا [٥٨] بطرتها : كفرتها وخَسِرتْها ونَصْبُك المعيشة من جهة قوله (إلاّ مَنْ[4] سَفِهَ نَفْسَهُ) إنما المعنى والله أعلم — أبطرتها معيشتُها ؛ كما تقول : أبطركَ مالُك وبَطِرتَه ، وأسْفهك رأيُك فسفِهته . فذُكرت المعيشة لأن الفعل كان لها فى الأصل ، فحُوِّل إلى ما أضيفت[5] إليه . وكأنّ نصبه كنصب قوله (فإنْ طِبْنَ[6] لَكُمْ عَنْ شَىْء مِنْهُ نَفْسًا) ألاَ ترى أن الطِيب كان للنفس ، فلمّا حوّلته إلى صاحب النفْس خرجتِ النفسُ منصوبة لتفسِّر معنى الطيب . وكذلك ضقنا به ذَرْعًا إنما كان المعنى : ضاق به ذَرْعُنا .

---

(١) الاصطلام : الاستئصال .

(٢) هى قراءة نافع وأبى جعفر ورويس راوى يعقوب

(٣) هو جرير يهجو الأخطل. والقمع بزنة عتب وضرب : ما يوضع فى فم السقاء ونحوه ثم يصب فيه الماء والشراب، استعاره لفرجة الاست . والصلب جمع صليب . والشام جمع شامة وهى علامة تخالف البدن وكانت أم الأخطل كالأخطل نصرانية

(٤) الآية ١٣٠ سورة البقرة

(٥) ا « أضيف »

(٦) الآية ٤ سورة النساء

وقوله : (لَمْ تُسْكَن مِنْ بَعْدِهِم إلاّ قليلاً) معناه : خربت من بعدهم فلم يُعمر منها إلاّ القليل ، وسائرها خراب . وأنت ترى اللفظ كأنها سُكنت قليلاً ثم تُركت ، والمعنى على ما أنبأتكَ به مثله : ما أعطيتكَ دراهمكَ إلاّ قليلاً ، إنما تريد : إلاّ قليلاً منها .

وقوله : (حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّها) [٥٩] أُمّ القُرى مكَّة . وإنما سُمّيتْ أمّ القرى لأن الأرض ـ فيما ذكروا ـ دُحيت من تحتها .

وقوله : فَهُمْ لَا يَتَسَاءلُونَ[١] [٦٦] يقول القائل : قال الله (وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْض يَتَسَاءلُونَ) كيف قال هنا : (فَهُمْ لا يَتَسَاءلُونَ) فإن التفسير يقول : عَمِيت عليهم الحُجَج يومئذٍ فسكتوا فذلك قوله (فَهُمْ لَا يَتَسَاءلُونَ) فى تلك السّاعة ، وهم لا يتكلّمون .

قوله : فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحين [٦٧] وكلّ شىء فى القرآن من (عَسَى) فذُكِر لنا أنها واجبة .

وقوله : مَا كَانَ لَهُمُ الخِيَرَةُ [٦٨] يقال[٢] الخِيَرَة والخِيْرَة والطِّيَرَة والطِّيْرَة . والعرب تقول : أَعطِنى الخِيَرَة منهن والخِيْرَة منهن والخِيرَة وكلّ ذلك الشىء المختار من رجل أو امرأة أو بهيمة ، يَصْلُح إحدى هؤلاء الثلاثِ فيه .

وقوله : إنْ جَعَلَ اللهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا [٧١] دائماً لانهار معه . ويقولون : تركته سَرْمَداً سَمْداً ، إتباع .

وقوله : جَعَلَ لَكُمُ اللَّيلَ والنَّهارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ [٧٣] . إن شئت جَعلت الهاء راجعةً على الليلِ خاصّة وأضمرت للابتغاء هاء أخرى تكون للنهار ، فذلك جائز . وإن شئت جعلت الليل والنهار كالفعلين لأنهما ظُلْمَة وضوء ، فرجعت الهاء فى (فيه) عليهما جميعاً ، كما تقول :

---

(١) الآية ٢٧ سورة الصفات ، والآية ٢٥ سورة الطور

(٢) فى اللسان فى نقل عبارة الفراء قبل هذا الكلام : « أى ليس لهم أن يختاروا على الله » وكأن هذا من نسخة غير ما وقع لنا .

إقبالُك وإدبارُكَ يُؤذِينى ؛ لأنهما فعل والفعل يرَدّ كثيره وتثنيته إلى التوحيد ، فيكون ذلك صوابًا .

وقوله : إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ [٧٦] وكان ابن عمّه (فبَغَى عَليهِمْ) وبغيه عليهم أنه قال : إذا كانت النبوّة لموسى ، وكان المذبح والقُرْبان الذى يُقرّب فى يد هارون فمالى ؟

وقوله: (وآتَيْنَاهُ مِنَ الكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ) نوؤها بالعُصْبة أن تثقلهم، والعُصْبة هَا هنا أربعون رجلاً ومفاتحه : خزائنه . والمعنى : مَا إن مفاتحه لتُنىء العُصْبة أى تميلهم من ثقلها فإذا أدخلت الباء قلت : تنوء بهم وتُنىء بهم ، كما قال (آتُونى[1] أُفرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً) والمعنى : ائتونى بقِطْرٍ أفرغ عليه ، فإذا حذفت الباء زدت فى الفعل ألِفاً فى أوّله. ومثله (فَأَجَاءَهَا[2] المَخَاضُ) معناه : فجاء بها المخاض . وقد قال رجل من أهل العربية : إن المعنى[3] : ما إن العُصْبة لتنوء بمفاتحه فحوّل الفعل إلى المفاتح كما قال الشاعر :

إن سراجاً لكريم مفخره تَحْلَى به العَيْنُ إذا ما تَجْهَرُه[4]

وهو الذى يَحْلَى بالعين . فان كان سَمع بهذا أثراً فهو وجه . وإلاّ فإنّ الرجل جَهِل المعنى . ولقد أنشدنى بعض العرب :

حتى إذا ما التأمَتْ مَوَاصِلُهْ وناء فى شِقّ الشّمالِ كاهِلُهْ

يعنى الرامى لمّا أخذ القوس ونزع مال على شِقّه . فذلك نَوْؤه عليها . ونُرى أن قول العرب : مَا ساءك وناءك من ذلكَ ، ومَعناه ما ساءك وأناءك ، إلا أنّه ألقى الألِف؛ لأنه مُتْبَع لساءك ، كما قالت العرب : أكلت طعاماً فهَنَأَنِى ومَرَأَنى ، ومَعْنَاه ، إذا أفردت : وأمرأنى ، فحذفت منه الألِف لمّا أن أُتبِع ما لا ألِف فيه .

---

(١) الآية ٩٦ سورة الكهف .
(٢) الآية ٢٣ سورة مريم .
(٣) انظر ص ٩٩ ، ١٣١ من الجزء الاول .
(٤) يريد أنه خرجه على القلب .

وقوله : (إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ) ذكروا أن موسى الذى قال له ذلكَ ؛ لأنه من قومه وإن كان على غير دينه . وجمعَه هَا هنا وهو وَاحد كقول الله (الَّذِينَ[1] قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ) وإنما كان رَجُلًا من أَشْجع وقوله (الفَرِحين) وَلو قيلَ : الفارحين كان صواباً ، كأنَّ الفارحينَ : الذين يفرحون فيما يَستقبِلون ، والفرحين الذين هم فيه السَّاعة ، مثل الطامع والطَمِع ، والمائِت والميّت ، والسَّالس والسَّلِس. أنشدَنى بعض بنى دُبَير، وهم فصحاء بنى أَسَدٍ :

مكورةٌ غَرْثَى الوشاحِ السَّالِسِ تضحكُ عن ذى أُشُرٍ عُضارس[2]

العُضارس البارد وهو مأخوذ من العَضْرس وهو البَرْد . يقال : سَالِس وسلِس .

وقوله : إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِى [٧٨] : عَلَى فَضْلٍ عندى ، أى كنت أهله وَمُستحقّا له ، إذْ أُعطيته لفضل علمى . ويقال : (أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ)ثم قال (عِنْدِى)أى كذاكَ أَرَى كما قال (إِنَّمَا أُوتِيتُهُ[3] عَلَى عِلْمٍ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ) .

وقوله : (وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ) يقول : لا يُسأل المجرم عن ذنبه . الهاء والميم للمجرمينَ . يقول: يُعرفون بسيماهم. وهو كقوله :(فَيَوْمَئِذٍ[4] لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ) ثم بيَّن فقال : (يُعْرَفُ[5] الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ)

وقوله : ولا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرونَ [٨٠] يقول: ولا يُلَقّى أن يقول ثواب الله خير لمن آمن وعمل صَالحًا إلاّ الصابرونَ . ولو كانت : ولا يُلَقّاهُ لكان صَوَابًا ؛ لأنه كلام والكلام يُذهب به إلى التأنيث والتذكير . وفى قراءة عبد الله (بَلْ هِىَ آيات بيِّنات) وفى قراءتنا (بَلْ هُوَ[6] آياتٌ) فمن قال

(١) الآية ١٧٣ سورة آل عمران .
(٢) المكورة : الحسنة الساقين . وغرثى الوشاح : « خميصة البطن دقيقة الخصر » . والسالس : اللين . والأشر: تحزيز الأسنان . ويريد بذى أشر ثغرها .
(٣) الآية ٤٩ سورة الزمر .
(٤) الآية ٣٩ سورة الرحمن .
(٥) الآية ٤١ سورة الرحمن .
(٦) الآية ٤٩ سورة العنكبوت .

(هى) ذهبَ إلى الآياتِ ، ومَنْ قال (هو) ذهَبَ إلى القرآن . وكذلك (تِلْكَ[1] مِنْ أَنْبَاءِ الغَيْبِ) و (ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الغَيْبِ[2]) ومثله فى الكلام : قد غمّنى ذاك وغمّتنى تلك منكَ .

وقوله : وَيْكَأَنَّ اللهَ [٨٢] فى كلام العرب تقرير . كقول الرجل : أَما ترى إلى صُنع الله . وأنشدنى :

وَيْكَأَنْ مَنْ يكن له نَشَبٌ يُحـ ـبَبْ وَمَنْ يَفْتقِر يعش عيشَ ضُرّ[3]

قال الفراء : وأخبرنى شيخ من أهل البصرة قال : سمعت أعرابيّة تقول لزوجها : أين ابنكَ وَيْلكَ ؟ فقال : وَيْكأنّهُ وراء البيت . مَعْناه : أَمَا ترينه وراء البيت . وقد يذهب بعض النحويّينَ إلى أنهما كلمتان يريد وَيْكَ أنَّهُ ، أراد ويلكَ ، فحذف اللام وجعل (أنّ) مفتوحةً بفعلٍ مضمرٍ ، كأنه قال : ويلك أعلم أنه وراء البيت ، فأضمر (أَعْلم) . ولم نجـد العرب تُعمل الظنّ والعلم بإضمارٍ مضمرٍ فى أنَّ . وذلك أنه يبطل إذا كان بين الكلمتَيْن أو فى آخرِ ١٤١ ب الكلمة ، فلمّا أضمره جرى مَجْرى الترك ؛ ألاَ ترى أنه لا يجوز فى الابتداء أن تقول : يا هَذَا أَنكَ قائم ، ولا يا هـذا أنْ قمت تريد : علِمت أو أعلمُ أو ظننت أو أظنّ . وأمّا حذف اللام مِنْ (وَيْلك) حتى تصير (ويك) فقد تقوله العرب لكثرتِهاَ فى الكلام قَالَ عنترة :

ولقـــد شفَى نفسى وَأبرأ سُقمها قولُ الفوارس وَيْكَ عَنْتَرَ أقدِمِ[4]

وقد قال آخرونَ : إن معنى (وَىْ كأنَّ) أنّ (وَىْ) منفصلة من (كأنّ) كقولك للرجل : وَىْ ، أمَا ترى ما بين يديكَ ، فقال : وَىْ ، ثم استأنف (كأنّ) يعنى (كأنَّ اللهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ) وهى تعجّب ، و (كأنَّ) فى مذهب الظنّ والعلم . فهذا وجه مُستقيم . ولم تكتبها العرب منفصلةً ،

---

(١) الآية ٤٩ سورة هود .
(٢) الآية ٤٤ سورة آل عمران .
(٣) فى اللسان (وى) أنه لزيد بن عمرو بن نفيل . ويقال لنبيه بن الحجاج . والنشب : المال والعقار .
(٤) هذا من معلقته .

ولو كانت عَلى هذا لـكتبوهاَ منفصِلةً . وقد يجـوز أن تكون كَثُر[1] بها الـكلام فوُصِلت بمـا ليست منه ؛ كما اجتمعَت العرب على كتاب (يابْنَ أُمَّ) (يابْنَؤُمَّ)[2] قال : وكذا رأيتها فى مُصْحَف عَبْد الله . وهى فى مصاحفنا أيضاً .

وقوله : لَخَسَفَ بِنَا [٨٢] قراءة العامة (لَخُسِفَ) وقد قرأها شَيْبة[3] والحسن — فيما أعلم — (لَخَسَفَ بنا) وهى فى قراءة عبد الله (لانْخُسِف بِنَا) فهذا حُجّةٌ لمن قرأ (لَخُسِفَ) .

وقوله : إنَّ الذِى فَرَض عَلَيْكَ [٨٥] .

يقول :أنزَل عليكَ القرآن (لَرَادُّكَ إلَى مَعَادٍ) ذكروا أن جبريل قال يا محمّد أشتقت إلى مولدكَ ووطنك ؟ قال : نعم . قال فقال له ما أنزل عليه (إنَّ الذِى فَرَضَ عَلَيْكَ القُرْآنَ لَرَادُّكَ إلى مَعَادٍ) يعنى إلى مـكّة . والمَعَاد هاَ هُنَا إنما أراد به حيث وُلِدت وليسَ من العَوْد[4] . وقد يكون أن يُجعَل قوله (لرادُّكَ) لمصيرك إلى أن تعود إلى مَـكّة مَفتُوحَةً لك فيكون المعاد تعجّباً (إلى مَعَادٍ)أيّما مَعادٍ ! لِمَا وعده من فتح مكّة .

وقوله : وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إليكَ الـكِتَابُ إلاَّ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ [٨٦] :إلاّ أن ربّكَ رحمك (فأنزل[5] عليك) فهو استثناء منقطِع . ومعناهُ : وما كنت ترجو أن تعلم كتب الأولينَ وَقصَصهم تتلوهَا على أهْل مَـكّة ولم تحضُرهاَ ولم تشهدها . والشاهد عَلى ذلك قوله فى هَذه السُّورة (وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا[6] فى أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عليهم آياتِنَا) أى إنك تتلو على أهل مَـكّة قِصَصَ مَدْيَن وَمُوسى ولم تكن هنالكَ ثاوياً مقيماً فتراه وتسمَعه . وكذلك قوله (وَمَا كُنْتَ[7] بِجَانِبِ الغَرْبِيِّ) وهأنت ذا تتلو قِصَصهم وأمرهم . فهذه الرّحمة من ربّه .

---

(١) ش : « أكثر » .
(٢) فى الآية ٩٤ سورة طه .
(٣) وهى قراءة حفص ويعقوب .
(٤) فى الطبرى أنه على هذا من العادة أى لرادك إلى عادتك من الموت أو حيث ولدت .
(٥) سقط فى ا .
(٦) الآية ٤٥ .
(٧) الآية ٤٤ .

وقوله : كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إلاَّ وَجْهَهُ [٨٨] إلاَّ هُوَ .

وَقال الشاعر :

أستغفرُ الله ذنباً لستُ مُحصِيهُ رَبَّ العِبَاد إليه الوَجْهُ وَالعَمَلُ

أى إليه أوَجّه عَمَلى .

سورة العنكبوت

ومنْ سُورة العنكبوت : بسْمِ الله الرحمن الرحيم .

قوله : ألم أحسِبَ الناسُ أنْ يُتْرَكُوا [٢] (يُتركوا)(١) يقع فيهاَ لام الخفض ، فإذا نزعتها منها كانت مَنْصوبةً . وقلّما يقولون : تركتك أن تذهب ، إنما يقولونَ : تركتكَ تذهب . ولكنها جُعلت مكتفِية بوقوعِهَا عَلى الناس وحدهم .وإن جعلتَ (حَسب) مَكرورة عليها كان صَوَاباً ؛ كأنّ المعْنى: أحسِب الناس أن يُتركوا ، أحسِبُوا (أن يقولوا آمنَّا وهُمْ لاَ يُفْتَنونَ) .

وقوله : اتّبِعُوا سَبِيلَنَاَ ولْنَحْمِلْ [١٢] هو أمر فيـــه تأويل جزاء ، كما أن قوله (ادْخُلُوا(٢) مَسَاكِنَكُمْ لاَ يَحْطِمَنَّــكُمْ) نَهْى فيه تأويل الجزاء . وهو كثير فى كلام العرب .

قال الشاعر(٣) :

فقلتُ أُدعِى وأَدْعُ فإنَّ أندى لصَوتٍ أن يُنَادىَ داعيانِ

أراد : أُدعِى ولْأَدْعُ فإن أندى . فكأنه قال : إن دعوتِ دعوتُ .

وقوله : ولَيَحْمِلُنَّ أثقالَهمْ [١٣] يَعْنى أوزارهم ١٤٢ ا (وَأثقَالاً مَعَ أثقَالِهِم) يقول : أوزار مَنْ أضَــلّوا .

---

(١) كذا . والصواب : « أن يقولوا » . والأصل : « لأن يقولوا » .

(٢) الآية ١٨ سورة النمل .

(٣) هو مدثار بن شيبان النمرى . وقبله .

تقول خليلتى لما اشتكينا سيدركنا بنو القرم الهجان

ويقال فلان : أندى صوتا أى أبعد مذهبا وأرفع صوتا وانظر اللسان (ندى) .

وقوله : إنَّما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ الله أَوْثَانًا وتخلُقُون إفكاً [١٧] (إنَّما) فى هـذا الموضع حرفٌ واحدٌ ، وليست على معنى (الذى) (وَتَخْلُقُونَ إفكاً) مردودة على (إنّما) كقولك : إنما تفعلونَ كذا ، وإنما تفعلون كذا . وقد اجتمعُوا على تخفيف (تَخْلُقُونَ) إلاّ أبا عبد الرحمن السُلَمِىّ فإنه قرأ (وتَخَلّقُون إفْكا) بنصب التاء ويُشدّد اللام وَهماَ فى المعْنى سوَاء .

وقوله : النشْأةَ [٢٠] القراء مجتمعُونَ عَلى جزم الشين وقَصرها ، إلا الحسن [١] البصرىّ فإنه مدّها فى كل القرآن فقال (النشَاءة) ومثلها مما تقوله العرب الرأفة ، والرآفة ، والكأْبة والكآبة كلّ صواب .

وقوله : وَمَا أنْتُم بِمُعْجِزِينَ فِى الأرْضِ وَلاَ فى السماَءِ [٢٢] يقـول : القائل : وكيف وصفهم أَنهم لا يُعجزون فى الأرض ولا فى السماء ، وليسُوا من أهْل السَّمَاء ؟ فالمعنى — والله أعلم — ما أنتم بمعجزِينَ فى الأرض ولا مَن فى السَّمَاء بمعجزٍ . وهو من غامضِ العربيّه للضمير الذى لم يظهر فى الثانى .

ومثله قول حَسَّان :

أمَن يهجو رسولَ الله منكم ويمدحُهُ وينصرهُ سَوَاء [٢]

أراد : ومن ينصره ويمدحه فأضمر (مَنْ) وقد يقع فى وَهْم السَّامِـع أن المدح والنصر لمَنْ هذه الظاهرة . ومثله فى الكلام : أكرِم مَن أتاكَ وأتى أباكَ ، وأكرم مَن أتاك ولم يأت زيداً ، تريد : ومَن لم يأتِ زيدا .

وقوله : وَقَالَ إنَّما اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ [٢٥] نصبها حمزة [٣] وأضافها ؛ ونصبَها عاصم [٤] وأهل المدينة ، ونوّنوا فيهاَ (أوْثَانًا مودّةً بَيْنَكُمْ) ورفع ناسٌ منهم الكسائىّ بإضافة . وقرأ الحسَن (مَودّةٌ بَيْنَكُمْ) يَرفع ولا يضيف . وهى فى قراءة أُبَىّ (إنَّما مَوَدَّةُ بَيْنِهِمْ

(١) وكذا قرأ بالمد ابن كثير وأبو عمرو ، وافقهما ابن محيصن واليزيدى .
(٢) ش : ب « فمن » فى مكان « أمن » .
(٣) وكذا حفص عن عاصم ، وروح عن يعقوب .
(٤) أى فى رواية أبى بكر .

فى الحياة الدُّنْيَا) وفى قراءة عَبْدِ الله (إنَّما مَوَدَّةُ بَيْنِكم) وهما شاهدان لمنْ رَفع . فَمَن رفعَ فإنما يرفع بالصفة بقوله (فى الحَيَاةِ الدُّنْيَا) وينقطع الكلام عند قوله (إنَّما اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ أوْثَانًا) ثم قال : ليست مودّتكم تلك الأوثان ولا عبادتكم إيّاها بشىء ، إنّما مودّة ما بينكم فى الحياة الدنيا ثم تنقطع . ومَن نصب أوْقع عَليهاَ الاتّخاذ : إنّما اتّخذتموهاَ مَوَدَّةً بينكم فى الحياة الدنيا . وقد تكون رفعاً على أن تجعَلها خبراً لمَا وتجعَل (ما) على جهة (الذى) كأنك قلت : إن الذينَ اتخذتموهم أوثاناً مودَّةُ بينكم فتكون المودَّة كالخبر ، ويكون(1) رفعها على ضمير (هيَ) كقوله (لَمْ يَلْبَثُوا(2) إلاَّ ساعةً مِنْ نَهَارٍ) ثم قال (بَلاَغٌ) أىهذا بلاغ ، ذلك بلاغ . ومثله(إنَّ(3) الذينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الكَذِبَ لا يُفْلِحُونَ) ثم قال (مَتَاعٌ(4) فِى الدنيا) أى ذلك متاع فى الحياة الدنيا وقوله (يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ) : يتبرّأ بعضكم من بعضٍ والعابد والمعبود فى النار .

وقوله : إنِّى مُهَاجِرٌ إلَى رَبِّى [٢٦] هذا من قِيل إبراهيم . وكان مهاجَره من حَرَّان إلى فِلسطين .

وقوله : وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِى الدُّنْيَا [٢٧] الثناء الحسن وأن أهل الأديان كلّهم يتولّونه . ومِنْ أجره أن جُعلت النبوّة والكتاب فى ذُرّيته .

وقوله : وَتَقْطَعُون السَّبِيلَ [٢٩] قَطْعه : أنهم كانوا يعترضُونَ الناسَ منَ الطُرُق بعملهم الخبيث ، يعنى اللوَاطَ . ويقال : وتقطعُونَ السَّبِيلَ : تقطعُونَ سَبِيلَ الوَلَد بتعطيلكم / ١٤٢ ا النساء وقوله (وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكم المُنْكَرَ) فى مجالسكم . والمنكر منه الخَذْف(5) ، والصفير ، ومَضْغ

---

(١) هذا وجه آخر للرفع :
(٢) الآية ٣٥ سورة الاحقاف .
(٣) الآية ٦٩ سورة يونس .
(٤) الآية ٧٠ سورة يونس .
(٥) هو الرمى بحصاة أو نوى أو نحوها ، تأخذ بين سبابتيك تخذف به أو بمخذفة من خشب .

المِلْك ، وحَلّ أزرار الأقبية والقُمُص ، والرمى بالبُنْدُق[1] . ويقال[2] : هى ثمانىَ عشرة خَصْلةً من قول الـكابيّ لا أحفظها . وقال غيره : هى عشرٌ .

وقوله : وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ [٣٨] فى دينهم . يقول : ذوُو بصائر .

وقولهُ : كَمَثَلِ العَنْـكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً [٤١] ضربه مثـلاً لمن اتّخذ من دون الله وليًّا أنه لا ينفعه ولا يضرّه ، كما أن بيت العنـكبوت لا يقيها حرًّا ولا بَرْداً . والعنـكبوت أنثى . وقد يُذكّرها بعض العرب . قال الشاعر :

على هَطّالهم منهم بيوتٌ كأنَّ العنـكبوت هو ابتناها[3]

وقوله : إِنَّ الصلَاةَ تَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالمُنْـكَرِ وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ [٤٥] .يقول : ولذكر الله إيّاكم بالثواب خير من ذكركم إيّاه إذا انتهيتم . ويكون : إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنـكر ولذكر الله أكبر وأحقّ أن يَنْهَى .

وقوله : فالّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الـكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ [٤٧] بمحمّدٍ صَلى الله عليه وسلم . ويقال : إنه عبْد الله بن سَلاَم (وَمِنْ هَؤُلاَءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ) يعنى الذين آمنو من أهل مَـكّة .

وقوله : وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ [٤٨] من قَبْل القرآن (مِنْ كِتَابٍ وَلاَ تَخُطُّه بِيَمِينِكَ) ولو كنت كذلكَ (لاَرْتَابَ المُبْطِلُونَ) يعنى النصارى الذينَ وجَدُوا صفته ويكون (لاَرْتَابَ المُبْطِلُونَ) أى لـكَانَ أشدّ لريبة مَنْ كذَّب من أهل مكّةَ وغيرهم .

ثم قال : بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ [٤٩] يريد القرآن وفى قراءة عبد الله (بل هى آياتٌ) يريد : بل آيات القرآن آيات بَيِّنات : ومثله (هَذَا بَصَائِرُ[4] لِلنَّاسِ) ولو كانت هذه بصائر للناس كانصَوَاباً . ومثله (هَذَا[5] رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّى) لو كان : هذه رحمة لجاز .

(١) البندق كرات من طين يرمى بها .
(٢) ش : « قال » أى الفراء .
(٣) هطال : جبل . وقد كتب فى ا فوق (هطالهم) : « جبلهم » .
(٤) الآية ٢٠ سورة الجاثية .
(٥) الآية ٩٨ سورة الـكهف .

وقوله : وَلَوْلاَ أَجَلٌ مُسَمًّى [٥٣] يقول : لولاَ أن الله جَعَلَ عذاب هذه الأمّة مؤخراً إلى يوم القيامة — وهو الأجل — لجاءهم العذاب . ثم قال (وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً) يعنى القيامة فذكّر لأنه يريدُ عذابَ القيامة . وإن شئت ذكّرته على تذكير الأجَل . ولو كانت وَلَتَأْتِيَنَّهُمْ كان صَوَابًا يريد القيامة والسَّاعة .

وقوله : وَيَقُولُ ذُوقُوا [٥٥] وهي فى قراءة عبد الله (ويقال ذوقوا) وقد قرأ بعضهم[1] (وَنَقُولُ) بالنون وكلّ صَواب .

وقوله : يَا عِبَادِيَ الذِينَ آمَنُوا إنَّ أَرْضِي واسِعَةٌ [٥٦] هذا لِمُسلمة أهل مَكَّة الذينَ كانوا مقيمينَ مع المشركينَ . يقول (إن أرضى واسِعَة) يعنى المدينة أى فلا تُجاوروا أهْل الكفر .

وقوله : والذِينَ آمَنُوا وعَمِلوا الصالحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ [٥٨] قرأهَا العوام (لَنُبَوِّئَنَّهُمْ) وحدَّثنى قيس عن أبى إسْحَاق أن ابن مسعود قرأها (لَنُثْوِيَنَّهُمْ) وقرأها كذلك يحيى[2] بن وثّاب وكلٌّ حسن بَوَّأته منزلاً وأثويته منزلاً .

وقولوا : وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابّةٍ [٦٠] نزلت فى مؤمنى أهلِ مكَّة ، لمّا أُمروا بالتحوّل عنها والخروجِ إلىالمدينة قالوا : يارسول الله ليسَ لنا بالمدينة منازل ولا أموال فمِنْ أيْن المعَاش ؟ فأنزل اللهُ (وكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لاَ تَحْمِلُ رِزْقَها) لا تدّخر رزقها ولا تجمعه ، أى كذلكَ جميع هوامّ الأرض كلّها إلاّ النملة فإنها تدَّخر رزقها لسَنَتها .

وقوله : وإنَّ الدارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الحَيَوانُ [٦٤] حياة لا موت فيها .

وقوله : إذَا هُمْ يُشْرِكُونَ [٦٥] يقول : يُخلصونَ الدعاء والتوحِيد إلى الله فى البحر ، فإذا نجّاهم صاروا إلى عبادة الأوثان .

---

(١) هم غير نافع وعاصم وحمزة والكسائى وخلف أما هؤلاء فقد قرءوا بالياء .
(٢) وهى قراءة حمزة والكسائى وخلف .

وقوله : وَلِيَتَمَتَّعُوا [٦٦] قرأها عاصم والأعمش على جهة الأمر والتوبيخ بجزم اللام وقرأها أهل الحجاز (وَلِيَتَمَتَّعوا) مكسُورة على جهة كى .

سورة الروم

ومن سورة الروم : بسمِ الله الرَّحمن الرَّحيم

[قوله : غُلِبَتِ الرُّومُ [٢] القُراء مجتمعون على (غُلِبَت) إلاّ ابن عمر فإنه قرأها (غَلَبَتِ الرُّومُ) فقيل له : علامَ [١٤٣] غَلَبُوا ؟ فقال : على أدنى رِيفِ الشأم . والتفسير يردّ قول ابن عُمَر . وذلك أن فارس ظفرت بالروم فحزِن لذلكَ المسْلمُونَ ، وفرح مشركو أهلِ مَكَّة ؛ لأن أهل فارس يعبدونَ الأوثان ولا كتاب لهم ، فأحبّهم المشركُونَ لذلك ، ومال المسْلمونَ إلى الروم ، لأنهم ذَوو كتابٍ ونبوّة . والدليل على ذلكَ قول الله (وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ) ثم قال بعد ذلكَ : ويوم يغلِبونَ يفرح المؤمنون إذا غَلَبُوا . وقد كان ذلك كلّه .

وقوله : (مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ) كلامُ العرب غَلَبته غَلَبةً ، فإذا أضافوا أسقَطُوا الهاء كما أسقطوها فى قوله (وإقام[1] الصَّلاةِ) والكلامُ إقامة الصَّلاة .

وقوله : لِلهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ [٤] القراءة بالرفع بغير تنوينٍ ؛ لأنهما فى المعْنَى يراد بهما الإضافَة إلىشيء لامحالة . فلمَّا أدّتا عن مَعْنى ما أُضيفتا إليه وسَمُوهما بالرفع وهما مخفوضتان ؛ ليكون الرفع دليلاً عَلَى ماسَقط ممَّا أضفتهما إليه . وَكذلكَ ماأشبههما ، كقول الشاعر :

* إن تأتِ من تحتُ أجِئْها من عَلُ[2] *

---

(١) الآية ٣٧ سورة النور .

(٢) الرواية فى اللسان (بعد) :

* إن يأت من تحت أجئه من عل *

ومثله قول الشاعر[١] :

إذا أنا لم أُومَن عَليكِ ولم يَكُن　لقاؤكِ إلاَّ من وراءُ وراءُ

ترفع إذا جَعَلته غايةً ولم تذكر بعده الذى أضفته إليه فإن نويت أن تظهره أو أظهرته قلت : لله الأمر منْ قبلِ ومن بعدِ : كأنكَ أظهرتَ المخفوض الذى أسْنَدْتَ إليه (قَبْل) و (بعد) . وسمع الكسَائىُّ بعض بنى أَسَدٍ يقرؤها (لِلهِ الأمرُ منْ قبلِ ومنْ بَعدُ) يخفض (قبل) ويرفع بَعد) عَلَى مانوى وأنشدنى (هو يعنى)[٢] الكسَائىّ :

أكابدهَا حَتى أُعَرِّسَ بَعْدَ مَا　يكون سُحَيْراً أو بُعَيدَ فأهْجَمَا

أراد بُعَيدَ السحَرَ فأضمره . ولو لم يُرِد ضمير الإضافة لرفع فقال : بُعَيْدُ . ومثله قول الشَّاعر[٣] :

لَعَمْرُكَ ما أدرى وإنى لأَوجَلُ　على أيِّنا تَعْدو المنيَّةُ أوّلُ

رفعت (أوّل) لأنه غاية ؛ ألا ترى أنها مسنَدة إلى شىء هى أوّلهُ ؛ كما تعرف أنّ (قبل) لايكون إلاَّ قبل شىء ، وأنَّ (بعد) كذلكَ . ولو أطلقتهما بالعربيّة فنوّنت وفيهما مَعْنى الإضَافة لخفضت فى الخفض ونوّنت فى النصب والرفع[٤] لكان صَوَاباً ، قد سُمع ذلكَ من العرب ، وجَاء فى أشعارها ، فقال بعضهم :

وساغَ لى الشرابُ وكنت قبلاً　أكاد أغَصُّ بالمَاء الحَمِيم[٥]

فنوّنَ وكذلكَ تقول : جئتك من قبلِ فرأيتكَ . وكذلك قوله :

---

(١) هو عتى بن مالك العقيلى وانظر اللسان (ورى) .

(٢) سقط ما بين القوسين فى ا .

(٣) هو معن بن أوس المزنى .

(٤) سيأتى له أن التنوين فى الرفع خاص بضرورة الشعر .

(٥) فى التصريح فى مبحث الإضافة أنه لعبد الله بن يعرب . وفى البيت رواية أخرى : « الفرات » بدل « الحميم » ومن يثبت الرواية الأخيرة يفسر الحميم بالبارد ، وإن كان المشهور فيه الحار فهو على هذا من الأضداد .

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مقبـــــــل مُدبرٍ معاً كجُلمودِ صخرٍ حطّه السيلُ من عَلِ[1]

فهذا مخفوض . وإن شئت نوّنت وإن شئت لم تنون على نيّتك . وقال الآخر[2] فرفع :

كَأنّ مِحَطّـا فى يدَى حارِثيّــةٍ صَنَاعٍ علت منّى به الجِلدَ من عَلُ

المِحَطّ : منقاش تَشِم به يدها .

وأمّا قول الآخر :

هتــكت به بيوتَ بنى طَرِيفٍ على ماكانَ قبلٌ من عِتــاب

فنوّن ورَفَع فإن ذلك لضرورة الشعر ، كما يُضطَرّ إليه الشاعر فينوّن فى النـداء المفرد فيقول : يازيدٌ أقْبل ؛ قالَ :

قدّمُوا إذْ قيـــل قيسٌ قدِّمُوا وارفعُوا المجـدَ بأطرافِ الأَسَل

وأنشدنى بعض بنى عُقَيل :

ونحن قتلنا الأُسْدَ أسْـدَ شَنُوءة فمـا شرِبُوا بعــدٌ عَلَى لَذَّة خمرَا

ولو ردّه إلى النصب إذ نوّن كان وجهاً ؛ كما قال :

وسَاغ لى الشراب وكنت قبـلاً أكاد أغَصّ بالمَـــــاء الحَمِيم

وكذلك النداء لو رُدّ إلى النصب إذا نُوّن فيه كَانَ وَجْهاً ؛ كما قال :

فطِر خالداً إن كنتَ تَسْطيع طَــيْرَةً وَلاَ تَقَعَنْ إلاّ وقلبُـــــكَ حَاذِر

ولا تنـكرنَّ أن تضيف قبل وبعدَ وأشباههما وإن لم يظهر فقد قال[3] :

إلاَّ بُدَاهَةَ أو عُلاَلَةَ سَابحٍ نَهْدِ الجُزاره

(١) هذا البيت من معلقة امرىء القيس فى وصف الفرس .

(٢) ا : « آخر » وهو النمر بن تولب ، كما فى اللسان (حطط) .

(٣) أى الأعشى .. وقبله :

ولا نقاتل بالعصـــى ولا نرامى بالحجاره

يذكر أن قومه يحاربون راكبين الخيل ويقال لأول جرى الفرس بداهته ، وللجرى الذى يكون بعده علالته . يقال : فرس ضخم الجزارة ونهد الجزارة إذا كان غليظ اليدين والرجلين كثير عصبهما :

وقال الآخرَ :

يامن يرى عَارِضــاً أكفــكفُهُ ۝ بين ذِرَاعىْ وجَبْهــةِ الأَسَدِ

وسمعت أبا ثَرْوَان العُــكْلِىّ يقول : قطع الله الغداة يد ورجل من قاله . وإنما يجوز هَذَا فى الشيئين يَصْطحبَان ؛ مثل اليد والرجل ، ومثل [1] قوله: عندى نصفُ أو ربعُ درهمٍ ، وجئتك قبلَ أو بعدَ العصرِ . ولا يجوز فى الشيئين يتباعَدان ؛ مثل الدار والغلام : فلاتجيزنّ : اشتريت دارَ أو غلام زيد؛ ولــكن عَبْدَ أوْ أمَةَ زَيدٍ ، وعينَ أو أذُن ، ، ويد أو رِجْلَ ، وما أشبهه .

وقوله : يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِنَ الحَيَاة الدُّنْيَا [٧] يعنى أهــل مَــكَّة . يقول : يَعلمونَ التجارات والمعاش ، فَجَعَلَ ذلك علمهم . وأمّا بأمْرِ الآخرة فعَمُون [2] .

وقوله : إلاّ بالحقِّ وَأجَلٍ مُسَمًّى[٨] يقول : ماخلقناها (إلاَّ بالحقّ) للثواب والعقاب والعمَل (وأجَلٍ مُسَمًّى) : القيامَة .

وقوله : وأَثَارُوا الأَرْضَ [٩] : حَرَثوها (وعَمَروهَا أكثَرَ) مما كانوا يَعْمُرُونَ . يقول : كانوا يعمِّرونَ أكثر من تعمير أهْل مَكَّة فأهلِــكُوا .

وقوله : ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الذِينَ أَسَاءوا السُّوءَى [١٠] .

تنصب العَاقبة بكان ، وتجعل مرفوع (كان) فى (السُّوءَى) . ولو رفعت العَاقبة ونصبت (السُّوءَى) كان صَوَاباً . و (السُّوءَى) فى هَذا الموضع : العذابُ ، ويقال : النار .

وقوله (أَنْ كذَّبُوا) لتــكذيبهم ، ولِأن كذَّبُوا . فإذا ألقيتَ اللام كان نصباً .

وقوله : يُبْلِسُ المُجْرِمُونَ [١٢] : ييأسون من كل خير ، وينقطع كلامُهم وحججهم . وقرأ

---

(١) ش : « مثله »

(٢) جمع عم وهو الضال عن الصواب

أبُو عبد الرحمن السلمىّ (يُبْلَسُ المجرمُونَ) بفتح اللام . والأولى أجود . قال الشاعر[1] :

يا صَاحِ هل تعرف رَسماً مكرَساً قال نعم أعــرفُه وَأبلسا

وقوله : فَسُبْحَانَ اللهِ حِينَ تُمْسُونَ [١٧] يقول : فصَلّوا لله (حِينَ تُمْسُونَ) وهى المغرب[2] والعِشاء (وَحِينَ تُصْبِحُونَ) صَلاة الفجر (وَعَشِيًّا) صلاة العصر (وَحِينَ تُظْهِرُونَ) صلاة الظهر .

وقوله : لآيَاتٍ للعالَمِينَ [٢٢] يريد العالَم من الجِنّ والإنسِ ومن[3] قرأهاَ (للعالِمِينَ) فهو وجه جيّد ؛ لأنه قد قال (لآياتٍ[4] لقومٍ يَعْقِلُونَ) و (لآياتٍ[5] لأُولِى الأَلْبَابِ) .

وقوله : وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ البَرْقَ خَوْفًا [٢٤] .

وقبل ذلك وبعده (أنْ أنْ) وكلٌّ صَوَاب . فمن أظهر (أنْ) فهىَ فى موضع اسمٍ مرفوعٍ ؛ كما قَالَ (وَمِنْ آيَاتِهِ[6] مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ والنَّهارِ) فإذا حَذَفْت (أنْ) جَعَلْتَ (مِن) مؤدّية عن اسْم متروكٍ يكون الفعل صلةً لهُ ؛ كقول الشاعِر[7] :

وما الدهر إلاّ تارتان فمنهمَا أمُوتُ وَأُخرى أبتغى العَيْش أكدح

١٤٤ ب / كأنه أراد : فمنهما ساعَة أموتها ، وساعة أعيشها . وكذلك من آياته آية للبرق[8] وآية لكذا . وإن شئتَ : يريكم من آياته البرق فلا تضمر (أن) ولا غيره .

وقوله : أَنْ تَقُومَ السَّماء والأرْضُ بأمْرِه [٢٥] يقول : أن تدومَا قائمتين بأمره بغير عَمَدٍ .

وقوله : وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ [٢٧] حدّثنا أبو العبّاس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفرّاء قال : حدّث الحسنُ بن عمارة عن الحَكَم عن مجاهد أنه قال : الإنشاءة أهونُ عليه من الابتداء . قال أبو زكريّاء :

---

(١) هو العجاج . والمكرس : الذى صار فيه الكرس ، وهو الأبوال والأبعار
(٢) ش ، ب : « من المغرب »
(٣) هو حفص .
(٤) هذا يتكرر فى القرآن وجاء فى هذه السورة فى الآيتين ٢٤ ، ٢٨
(٥) الآية ١٩٠ سورة آل عمران .
(٦) الآية ٢٣ من هذه السورة .
(٧) هو ابن مقبل . وانظر كتاب سيبويه ١/٣٧٦.
(٨) يريد أن الأصل : من آياته آية يريكم فيها البرق .

ولا أشتهى ذلك والقولُ فيه أنه مَثَل ضَرَبه اللهُ فقال : أتكفرونَ بالبعث ، فابتداء خَلْقكم من لاَ شيء أشدّ . فالإنشاءة من شيء عندكم يأهل الكفر ينبغى أن تكون أهْونَ عليه . ثم قَالَ (ولَهُ المَثَلُ الأعْلَى) فهذا شاهِدٌ أنه مَثَل ضربه الله . حدّثنا أبو العَبّاسِ ، قال حدّثنا محمّد قال حدّثنا الفرّاء قال حدّثنى حِبَّانُ عن الكلبىّ عن أبى صالح عن ابن عبّاسٍ قال (وَهُوَ أهْوَنُ عَلَيْهِ) : على المخلوق ، لأنه يقول له يوم القيامَة : كن فيكون وأوّل خَلْقه نُطْفة ثم من عَلَقة ثم من مُضْغَةٍ .

وقوله : كَخِيفَتِكُمْ أنْفُسَكُمْ [٢٩] نصبتَ الأنفس ؛ لأن تأويل الكاف والميم فى (خِيفَتِكُمْ) مرفوع . ولو نويْت به ـ بالكافِ[1] والميم ـ أن يكون فى تأويل نصبٍ رفعت مَا بعدها . تقول فى الكلام : عجبت مِن موافقتك كثرةُ شربِ الماء ، وعجبت من اشترائِكَ عبداً لا تحتاج إليه . فإذا وقع مثلها فى الكلام فأجرِه بالمعنى لا باللفظ . والعرب تقول : عجبت من قيامكم أجْمعونَ وأجمعين ، وقيامكم كُلُّكم وكُلِّكم . فمَنْ خفض أتبعه اللفظ ؛ لأنه خَفْض فى الظاهِرِ . ومن رفع ذهب إلى التأويل . ومثله (لإيلَافِ[2] قرَيْشٍ إيلاَفِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتاء والصَّيْفِ) أوقعت الفعل[3] من قريش عَلى (رِحْلَةَ) والعرب تقول : عجبت من تساقطِهَا بعضُها فوق بعض ، وبعضِهَا ، على مثل ذلكَ . هذا إذا كنَوا . فإذا قالوا سَمِعْت قرع أنيابه بعضِها بَعضاً خفضوا (بعض) وهو الوجه فى الكلام ؛ لأن الذى قبله اسم ظاهر ، فأتبعوه إيَّاه . ولو رفعت (بعضها) كان على التأويل .

وقوله : فِطْرَةَ اللهِ [٣٠] يريد : دِين الله منصوب عَلى الفعل ، كقوله (صِبْغَةَ[4] اللهِ) . وقوله (التى فَطَرَ الناسَ عَليْهَا) يقول : المولود عَلى الفِطرة حتى يكون أبواهُ اللذان ينصِّرانه أو يُهوِّدانِه . ويقال فطرة الله أن الله فطر العِبَاد على هَذا : على أنْ يعرفُوا أنّ لهم رَبًّا ومدبِّرًا .

(١) هذا بدل من الضمير فى (به) أى بالمذكور .
(٢) صدر سورة قريش .
(٣) يريد (إيلاف) المضاف لقريش .
(٤) الآية ١٣٨ سورة البقرة .

وقوله : مُنِيبِينَ [٣١] منصوبة عَلى الفعل ، وإن شئت على القطع .

فأقِمْ وجهك ومن مَعَك مُنيبينَ مقبلين إليه .

وقوله : (وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشرِكِينَ) . (مِنَ الذين فَارَقُوا[1] دِينَهُمْ) فهذا[2] وجهٌ . وإن شئت استأنفت فقلت : مِنَ الذينَ فارقوا دينهم وكانوا شِيَعاً كل حزبٍ بما لديهم فرحُون . كأنكَ قلت : الذينَ تفرقوا وتشايَعُوا كلُّ حِزْبٍ بما فى يده فرِح .

وقوله : (أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا) [٣٥] كتاباً فهو يأمرهم بعبادة الأصنام وشِرْكهم .

وقوله : لِيَرْبُو [٣٩] قرأهَا عاصم والأعمش ويحيَى بن وَثّابٍ بالياَء[3] ونصْب الواو . وقرأها أهل الحجاز (لِتَرْبُوَ) أنتم . وكلٌ صواب ومن قرأ[4] (لِيَرْبُوَ) كان الفِعل للربا . ومن قال (لِتُرْبُوا) فالفعْل للقوم الذين خُوطبُوا . دَلّ عَلى نصبه سُقوطُ النون . ومعناه يقول[5] : وما أعطيتم من شىء لتأخذوا أكثر منْه فَلَيسَ ذلكَ بزاكٍ عند الله (وما آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ) بهَا (وَجْهَ اللهِ) فتلك تَرْبو للتضعيف .

وقوله : (هُمُ الْمُضْعِفُونَ) أهل للمضاعفة ؛ كما تقول العرب أصبحتم مُسْمِنينَ مُعْطِشين إذا عطِشت إبلهم أو سَمِنت . وسمع الكسائىُّ العرب تقول : أصْبحتَ مُقْوِياً أى إبلك قويّة ، وأصبحتَ مُضعِفاً أى إبلكَ ضعاف تُريد ضعيفة من الضُّعف .

وقوله : ظَهَرَ الفَسَادُ فى البَرِّ والبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أيْدِى الناسِ لِيُذِيقَهُمْ [٤١] يقول : أجدَبَ البَرّ ، وانقطعتْ مادّة البحر بذنوبهم ، وكان ذلك ليذاقوا الشدَّة بذنوبهم فى العاجل .

وقوله : يَصَّدَّعُونَ [٤٣] : يتفرقون . قال : وسَمعت العرب تقول : صدَعت غنمى صِدْعتين ؛ كقولك : فَرَقتهَا فِرقتين .

---

(١) هذا فى الآية ٣٢ وقوله : « فارقوا » فهذه قراءة حمزة والكسائى . وقراءة غيرهما : « فرقوا » .

(٢) وهو أن يكون (منَ الذين فارقوا) بدلا من (من المشركين) .

(٣) وكذا غير نافع وأبى جعفر ويعقوب . أما هؤلاء فبالتاء .

(٤) ا : « قال » .

(٥) سقط فى ا.

وقوله : إلى آثَارِ رَحْمَةِ اللهِ [٥٠] قرأها عاصم[١] والأعمش (آثَارِ) وأهل الحجاز (أَثَر) وكلّ صواب .

وقوله : فَرَأَوْهُ مصْفَرًّا [٥١] يخافونَ هلاكه بعد اخضراره ، يعنى الزرع .

وقوله : بِهَادِ الْعُمْى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ [٥٣] و (من[٢] ضلالتهم) . كلّ صَوَاب . ومن قال (عَنْ ضَلَالَتِهِم) كأنه قالَ : ما أنت بصَارفٍ العمى عن الضلالة . ومَن قال (مِنْ) قَالَ : ما أنت بمانعهم من الضلالة .

وقوله : يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لبِثُوا غَيْرَ سَاعةٍ [٥٥] يَحْلفون حين يخرجُون : مالبثوا فى قبورهم إلاّ ساعةً . قال الله : كَذَبُوا فى هذا كما كذبوا فى الدنيا وجحدُوا . ولو كانت : ما لبثنا غير سَاعةٍ كان وجهاً ؛ لأنه من قولهم ؛ كقولكَ فى الكلام : حلفوا ما قامُوا ، وحَلفوا ما قمنا .

سورة لقمان

ومن سورة لقمان : بسْمِ الله الرّحمنِ الرّحيمِ

قوله : هدًى وَرَحْمَةً [٣] أكثر القراءِ على نصب الهُدَى والرحمة على القطع . وقد رفعها حمزة على الائتِناف ؛ لأنها مُسْتَأنفة فى آية منفصلةٍ من الآية قبلها . وهى فى قراءة عبد الله (هُدًى وبُشْرَى) .

وقوله : وَمِنَ الناسِ مَنْ يَشْتَرِى لَهْوَ الْحديثِ [٦] نزلت فى النَّضْر بن الحارث الدارىّ . وكان يشترى كتب الأعاجم فارسَ والروم وكتب أهل الِحيرة (ويحدّث[٣]) بها أهل مكة ؛ وإذا سمع القرآن أعرض عنه واستهزأ به . فذلكَ قوله (وَيَتَّخذَها هُزُواً) وقد اختلف القراء فى (ويتّخذَها)

---

(١) أى فى رواية حفص . أما فى رواية أبى بكر فبالإفراد . وكذا قرأ بالجمع حمزة والكسائى وخلف .
(٢) لا يريد أن هذا قراءة ، بل يريد أن (عن) و (من) فى هذا سواء .
(٣) ا : « فيحدث » .

فرفع[1] أكثرهم ، ونصبها يحيى بن وثّاب والأعمش وأصحابُهُ . فمن رفع ردّها على (يَشْتَرِى) ومن نصبها ردّها على قوله (لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ) : وليتّخذها .

وقوله (ويَتَّخِذَها) يذهب إلى آيات القرآن . وإن شئت جعلتها للسبيل ؛ لأن السّبيل قد تُؤنَّث قال (قُلْ هٰذِهِ سَبِيلِي[2] أَدْعُو إِلَى اللهِ) وفى قراءة أُبَىّ (وإنْ[3] يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لاَ يَتّخِذُوهَا سَبِيلاً وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الغَىِّ يَتّخِذُوهَا سَبِيلاً .

حدّثنا أبو العبّاس قال حدّثنا محمد قال حدّثنا الفراء قال حدّثنى حِبّان عن ليث عن مجاهد فى قوله (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِى لَهْوَ الحَدِيثِ) قال : هو الغِناء قال الفراء : والأوّل تفسيره عن ابن عباس .

وقوله : وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ [١٠] لئلاّ تميد بكم . و (أَنْ) فى هذا الموضع تكفى من (لا) كما قال الشاعر :

* والمهرُ يأبى أن يزال مُلْهِبا[4] *

معناه : يأبى أن لا يزال .

وقوله : هٰذَا خَلْقُ اللهِ [١١] من ذِكْره[5] السمواتُ والأرضُ وإنزاله الماء من السماء وإنباتُه (فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الذِينَ) تعبدونَ (مِنْ دُونِهِ) يعنى : آلهتهم . ثمّ أكذبهم فقال (بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) .

[قوله : وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الحِكْمَةَ [١٢] حدّثنا أبو العباس قال حدّثنا محمّد قال حدّثنا الفراء قال : ١٤٥ ا حدّثنى حِبّان عن بعض مَنْ حدّثه قال : كان لقمان حبشيّا مجدّعاً[6] ذا مِشْفَر[7] .

---

(١) النصب لحفص وحمزة والكسائى وخلف ، وافقهم الأعمش . والرفع للباقين .

(٢) الآية ١٠٨ سورة يوسف .

(٣) الآية ١٤٦ سورة الأعراف . وقراءة الجمهور : « لا يتخذوه » .

(٤) الملهب : الشديد الجرى المثير للغبار . وقد ألهب الفرس : اضطرم جريه .

(٥) يريد : مما يرجع إليه اسم الإشارة : (هذا) .

(٦) أى مقطوع الأطراف والأعضاء . والمشفر : الشفة الغليظة .

(٧) المشفر للبعير كالشفة للانسان . وقد استعير هنا للانسان على التشبيه .

وقوله : وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا [١٥] أى أحسِن صحبتهما .

وقوله : يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ [١٦] يجوز نصب المثقال ورفعُه . فمن[1] رفع رفعه بتكُنْ واحتملت النكرة ألاّ يكون لها فعل فى كانَ وليس وأخواتها . ومن نصب جَعَل فى (تكن) اسمًا مضمرا مجهولاً مثل الهاء التى فى قوله (إنّها إنْ تكُ) ومثل قوله (فَإِنَّهَا[2] لاَ تَعْمَى الأبصارُ) وجَاز تأنيث (تك) والمثقال ذكر لأنه مضاف إلى الحَبَّة والمعنى للحبَّة ، فذهب التأنيث إليها كما قال :

وتشرق بالقول الذى قد أذَعته كَمَا شَرِقت صَدرُ القناة من الدمِ

ولو كان : (إن يَكُ مثقالَ حبةٍ) كان صوابًا وجاز فيه الوجهان[3] . وقوله فتكن فى صَخرة يقال : إنَّها الصَّخرة التى تحت الأرض : وهى سِجِّين : وتُكتب فيها أعمال الكفّار . وقوله (يَأْتِ بِهَا اللَّهُ) فيجازى بها .

وقوله : وَلاَ تُصَاعِرْ [١٨] قرأها أهل المدينة وعاصم بن أبى النَجُود والحسن : (تصعِّر) بالتشديد : وقرأها يحيى[4] وأصحابُه بالألف (ولا تُصاعِرْ) يقول : لا تُمِّيل خَدّك عن الناس من قولك : رجل أصعر . ويجوز ولا تُصْعِر ولم أسمع به .

وقوله : إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَتِ لَصَوْتُ الحَمِيرِ [١٩] يقول : إن أقبح الأصوات لصوتُ الحمير . وأنت تقول : له وجه منكَر إذا كان قبيحًا . وقال (لَصَوْتُ الحَمِيرِ) ولو قيل : أصْوات الحمير لكان صوابًا . ولكن الصَّوت وإن كان أُسْند إلى جمع فإن الجمع فى هذا الموضع كالواحد .

وقوله : وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نعمةً ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً [٢٠] حدّثنا أبو العباس ، قال : حدّثنا محمد ،

---

(١) الرفع لنافع وأبى جعفر .
(٢) الآية ٤٦ سورة الحج .
(٣) أى رفع (مثقال) ونصبه .
(٤) هذه قراءة نافع وأبى عمرو والكسائى وخلف .

قال حدثنا الفراء قال حدَّثنى شَريك بن عبد الله عنْ خَصِيف الجَزَرىّ عن عِكْرِمة عن ابن عبّاس أنه قرأ (نِعْمَةً) واحدة[1]. قال ابن عباسٍ : ولو كانت (نعمهُ)[2] لـكانت نعمة دون نِعمة أو قال نعمة فوق نعمة ، الشكّ من الفراء . وقد قرأ قوم (نِعَمَه) عَلى الجمع . وهو وجه جيّد ؛ لأنه قد قال (شَاكِراً[3] لأنعُمِهِ اجْتَبَاهُ) فهذا جمع النِعَم وهو دليل على أنَّ (نِعَمَهُ) جائز .

وقوله : وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إلى الله [٢٢] قرأها القرّاء بالتخفيف ، إلا أبا عبد الرحمن فإنه قرأها[4] (وَمَنْ يُسَلِّمْ) وهو كقولكَ للرجل أَسْلِمْ أمركَ إلى الله وسَلِّمْ .

وقوله : وَلَوْ أنّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ [٢٧] ترفع[5] (البحر) ولو نصبته كان صوابًا ؛ كما قرأت القراء (وَإِذَا قِيلَ[6] إنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ والسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا) و (الساعةَ) وفى قراءة عبد الله (وبَحْرٌ يَمُدُّه سَبْعَةُ أبْحُرٍ) يقول : يكون مِدادًا كالمداد المكتوب به . وقول عبد الله يقوّى الرفع . والشىء إذا مَدَّ الشىء فزاد فـكان زيادةً فيه فهو يَمُدُّه ؛ تقول دجلة تَمُدّ بِئارنا وأنهارنا ، والله يُمِدّنا بها . وتقول : قد أمددتك بألفٍ فَمَدُّوك ، يقاس على هذا كلّ ما ورد .

وقوله : مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إلاّ كَنَفْسٍ واحدةٍ [٢٨] إلا كبعث نفس واحدة . أضمر البعث لأنه فعل ؛ كما قال (تَدُورُ[7] أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِى يُغْشَى عَلَيْهِ (مِنَ الْمَوْتِ) المعنى — والله أعلم — : كدوران عين الذى يُغشى عليه /١٤٥ ب من الموت ، فأضمر الدوران والعين جميعاً .

وقوله : بِنِعْمَةِ اللهِ [٣١] وقد قرئتْ (بنِعمَاتِ الله) وقلّما تفعل العرب ذلكَ بفِعلةٍ : أن تُجمع على التاء إنّما يجمعونها على فِعَلٍ؛ مثل سِدْرة وسِدَر، وخِرْقة وخِرَق. وإنّما كرهوا جمعه بالتاء لأنهم يُلزمونَ

(١) فى الطبرى أن ابن عباس فسرها بالإسلام .
(٢) هذه قراءة غير نافع وأبى عمرو وحفص وأبى جعفر .
(٣) الآية ١٢١ سورة النحل .
(٤) وكذا قرأها الأعمش .
(٥) النصب لأبى عمرو ويعقوب وافقهما اليزيدى . والرفع للباقين .
(٦) الآية ٣٢ سورة الجاثية . والنصب قراءة حمزة ، وافقه الأعمش . وقرأ الباقون بالرفع .
(٧) الآية ١٩ سورة الأحزاب .

أنفسهم كسرَ ثانية إذا جُمع ؛ كما جمعُوا ظُلْمة ظُلُمات[1] فرفعوا ثانيَها إتباعاً لرَفعة أوّلها ، وكما قالوا : حَسرات فأَتبعُوا ثانيها أولها . فلمّا لزمهم أن يقولوا : بِنِعِمات استثقلوا أن تتوالى كسرتان فى كلامهم ؛ لأنا لم نجد ذلكَ إلاَّ فى الإبل وحدها . وقد احتمله بعض العرب فقال : نِعِمتٌ وسِدِراتٌ .

قوله : كُلُّ خَتَّارٍ [٣٢] الختّار : الغدّار وقوله (مَوْجٌ كالظُّلَلِ) فشبّهه بالظلل والموج واحد لأن الموج يركب بعضُهُ بعضاً ، ويأتى شىء بعد شىء فقال (كالظُّلَل) يعنى السحاب .

وقوله : باللهِ الغَرُورُ [٣٣] ما غَرّكَ فهو غَرُور، الشيطان غَرور ، والدنيا غرور . وتقول غررته غُروراً ولو قرئت ولا يغرنّكم بالله الغُرور يريد زينة الأشياء لكان صواباً .

وقوله : إنّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعة وُيُنَزِّلُ الغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرحَامِ [٣٤] فيه تأويل جحد المعنى : ما يعلمهُ غيره (وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا) خرج هذا على الجحد . و المعنى الظاهرُ والأوّل معروف بالضمير للجحد .

وقوله (بأَىِّ أرْضٍ) وبأيَّة أرض . فمن قال (بأىّ أرضٍ) اجتزأ بتأنيث الأرض من أن يُظهِر فى أيّ تأنيثا آخر ، ومن أنَّث قال قد اجتزءوا بأىّ دون ما أضيف إليـه ، فلا بدّ من التّأنيث ؛ كقولك : مررت بامرأة ، فتقول : أيّةٍ ، ومررت برجلين فتقول أَيَّيْنِ :

سورة السجدة

ومن سورة السجدة . بسْم الله الرّحمن الرحيم

قوله: الذِى أَحسَنَ كُلَّ شىء خَلَقَهُ [٧] يقول : أحسنه فجعله حَسَنًا . ويقرأ[2] (أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُ) قرأها[2] أبو جعفر المدنىّ كأنه قال: أَلهم خَلْقه كلّ ما يحتاجونَ إليه فالخلق ، منصوبون

(١) ا : « وظلمات » .

(٢) القراءة الأولى لنافع وعاصم وحمزة والكسائى وخلف وافقهم الحسن والأعمش . والقراءة الأخيرة بسكون اللام للباقين ، هذا وفى ش : « فقرأها » .

بالفعل الذى وقع على (كلّ) كأنك قلت أعْلمهم كل شيء وأحسنهم . وقد يكون الخلق منصوبا كما نُصب[1] قوله (أَمْراً مِنْ عِنْدِنَا[2]) فى أشباه له كثيرة من القرآن ؛ كأنك قلت : كُلَّ شيء خَلْقاً منه وابتداء بالنعم .

وقوله : ضَلَلْنا [١٠] و (ضَلِلْنا[3]) لغتان . وقد ذكر عن الحسن وغيره أنه قرأ (إذا صَلِلنا) حتى لقد رُفعت[4] إلى علىّ (صَلِلنا) بالصاد ولست أعرفها ، إلا أن تكون لغة لم نسمعها إنما تقول العرب : قد صَلّ[5] اللحمُ فهو يَصِلّ ، وأَصَلّ يُصِلّ ، وخَمّ يَخِمّ وأخَمّ يُخِمُّ . قال الفرّاء : لو كانت : صَلَلنا بفتح اللام لكان صوابا ، ولكنى لا أعرفها بالكسر .

والمعنى فى (إذا ضَلَلْنا فى الأرْضِ[6]) يقول : إذا صارت لحومنا وعظامنا تراباً كالأرض. وأنت تقول : قد ضلّ الماء فى اللبن ، وضَلَّ الشيء فى الشيء إذا أخفاه وغلبهُ .

وقوله : إنَّما يُؤْمِنُ بآياتِنا الذين إذا ذُكِّروا بِها خَرُّوا سُجَّداً [١٥] كان المنافقون إذا نودى بالصلاة فإنْ خَفُوا عن أعين المسْلمينَ تركوها ، فأنزل الله . (إنَّما يُؤْمِنُ بآياتنا الذين إذا ذُكِّروا بها) إذا نودوا إلى الصّلاة أتوها فركَعُوا وسَجَدوا غير مستكبرين . .

وقوله : تَتَجافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ المَضاجِعِ [١٦] يقال : هو النوم قبل العِشاء . كانوا لا يضعون جُنوبهم بين المغرب والعِشاء حتى يُصلّوها . ويقال : إنهم كانوا فى ليلهم كلّه (تَتَجافَى[7]) : تقلق (عَنِ المَضاجِعِ) عن النوم فى الليل /١٤٦ ا كلّه (خَوْفاً وطَمَعاً) .

---

(١) ا : « نصبت » .
(٢) الآية ٥ سورة الدخان .
(٣) كسر اللام قراءة يحيى بن يعمر وابن محيصن وأبى رجاء وطلحة وابن وثاب كما فى البحر ٧/ ٢٠٠ وهى قراءة شاذة.
(٤) أى نسبت إليه .
(٥) أى أنتن . وسقط (قد) فى ب
(٦) هذه قراءة ابن عامر وأبى جعفر فى قوله تعالى : « إذا » وفى قراءة غيرهما « أئذا » .
(٧) أى جنوبهم .

وقوله : ما أخفِيَ [١٧] وكلّ ينصب بالياء ؛ لأنه فعل ماض ؛ كما تقول : أُهلِك الظالمون .
وقرأها حمزة (ما أُخْفِي لهم من قُرَّة أعْيُنٍ) بإرسال[١] الياء . وفى قراءة عبد الله (ما نُخْفِي لَهمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ) فهذا اعتبار وقوّة لحمزة . وكلٌّ صواب . وإذا قلت (أُخْفِيَ لهم) وجعلت (ما) فى مذهب[٢] (أىّ) كانت (ما) رفعاً بما لم تُسَمّ فاعلَه . ومن قرأ (أُخْفِي لهم) بإرسال الياء وجعل (ما) فى مذهب (أىّ) كانت نصباً فى (أُخْفِي) و (نُخْفِي) ومَن جعلها بمنزلة الشىء أوقع عليها (تَعْلَمُ) فكانت نَصْباً فى كلّ الوجوه . وقد قرئت (قُرّات أعْيُن) ذُكرت عن أبى هريرة .

وقوله : أَفَمَنْ كانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كان فاسِقاً لايَسْتَوُونَ [١٨] ولم يقل : يستويان ؛ لأنهما عامّ ، وإذا كان الاثنان غير مصمود[٣] لها ذَهَبَا مذهب الجمع تقول فى الكلام : ماجعل الله المسلم كالكافر فلا تَسوِّيَنّ بينهم ، وبينهما . وكلّ صواب .

[قوله : وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ العَذَابِ الأَدْنَى [٢١]]

حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفرّاء قال : حدّثنى شَريك بن عبد الله عن منصور عن إبراهيم أو عن مجاهد ــ شكّ الفراء — فى قوله (وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ العذابِ الأَدْنَي) قال مَصائبُ تصيبهم فى الدنيا دون عذاب الله يوم القيامة .

[قوله : وَجَعَلْنا مِنْهُم أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا لَمّا صَبَرُوا [٢٤]] القراء جميعاً على (لَمّا صَبَرُوا) بتشديد الميم ونصب اللام . وهى فى قراءة عبد الله (بما صَبَرُوا) وقرأها الكسائىّ وحمزة (لِما صَبَرُوا) على ذلك . وموضع (ما) خَفْض إذا كسرت اللام . وإذا فتحت وشدّدت فلا موضع لها إنما هى أداة .

---

(١) أى إطلاقها وإسكانها .
(٢) أى جعلتها استفهامية .
(٣) أى غير مقصودين ، يقال : صمده وصمد إليه : قصده .

وقوله : (أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنا) [٢٦] (كَمْ) فى موضع رفع بـ (يَهْدِ) كأنكَ قلت : أوَلَمْ تهدهم القرون الهالكة . وفى قراءة عبد الله فى سورة طه (أَوَلَمْ يَهد لهم مَنْ أهلكنا) وقد يكون (كَمْ) فى موضع نصب بأهلكنا وفيه تأويل الرفع فيكون بمنزلة قولك : سواء عَلَىّ أزيداً ضربتَ أم عمراً ، فترفع (سواء) بالتأويل .

وتقول : قد تبيّن لى أقام زيد أم عمرو ، فتكون الجملة مرفوعة فى المعنى ؛ كأنك قلت : تبيَّن لى ذاك .

وقوله : إلىَ الأَرْضِ الجُرُزِ [٢٧] والجُرُز : التى لانباتَ فيها : ويقال للناقة : إنها لَجرّاز إذا كانت تأكل كلّ شىء ، وللإنسان : إنه لَجرُوز إذا كان أكولاً ، وسيف جُرَاز إذا كان لا يُبقى شيئاً إلّا قطعه. ويقالُ[1] : أرض جُرُز وجُرْز، وأرْض جَرَز وَجَرْزٌ ، لبنى تميم، كلّ لو قرئ به لكان حَسَناً . وهو مثل البُخُل والبُخْل والبَخَل والبَخْل والرُغب والرهب والشغل فيه أربع مثل ذلك .

وقوله : قُلْ يَوْمَ الفتح [٢٩] يعنى فتح مكة (لَايَنْفَعُ الذِينَ كَفَرُوا إيمَانُهُمْ) فذكر ذلك لمن قتله خالد بن الوليد من بنى كنانة يومئذٍ ، قالوا : قد أسْلمنا ، فقال خالد : إن كنتم أسلمتم فضَعُوا السّلاح ففعلوا ، فلمَّا وضعوه أَثْخَنَ[2] فيهم ؛ لأنهم كانوا قتلوا عوفاً أبا عبد الرحمن بن عوف وجدًّا لخالدٍ قبل ذلكَ : المغيرة . ولو رفع (يوم الفتح) عَلَى أوّل الكلام لأن قوله (مَتَى هذا الفتح) (مَتى) فى موضع رفع ووجهُ الكلام أن يكون (مَتَى) فى موضع نصب وهو أكثر .

سورة الأحزاب

ومن سورة الأحزاب : بسْمِ الله الرحمن الرحيم

[قوله : اتَّقِ الله] (قال الفراء[3]) يقول القائل فِيمَ أُمِر النبى صَلى الله عليه وسلم **بالتقوى** .

(١) سقط فى ا .
(٢) يقال : أثخن فى العدو : بالغ فى إضعافه ونهكه .
(٣) ا : « سمعت الفراء يقول » .

فالسّبب فى ذلك أنّ أبا سُفيان بن حَرْب وعِكرمة بن أبى جهل وأبا الأعور السُّلَمِىّ قدموا إلى[1] المدينة ، فنزلوا على عبد الله بن أُبَىّ بن سَلُول ونظرائه مِن المنافقينَ ، فسألوا رسول الله أشياء يكرهها ، فهمّ بهم المسلمون فنزل (يا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللهَ) فى نقض العهد ؛ لأنه كانت بينهم موادَعة فأُمر بألاّ[2] ينقض العهد (وَلَا تُطِعِ الكافِرِينَ) من أهْل مكّة (والمنافقينَ) من أهل المدينة فيما سألوك .

وقوله : مَا جَعلَ اللهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِ [٤] إنما جرى ذكر هذا لِرجل كان يقال له جَمِيل بن أوس ويكنى أبا معمرٍ . وكان حَافِظاً للحديث كثيرهُ ، فكان أهل مكّة يقولون : له قلبان وعقلان من حفظه فانهزم يوم بدر ، فمَرّ بأبى سُفيان وهو فى العِير ، فقال : مَا حالُ الناس يا أبا معمرٍ ؟ قال : بين مقتولٍ وهارب . قال : فما بَالُ إحدى نعليكَ فى رجلك والأخرى فى يدك ؟ قال : لقد ظننت أنهما جميعاً فى رِجلىّ ؛ فعلم كذبهم فى قولهم : له قلبانِ . ثم ضم إليه (وما جَعَل) .

وقوله : وَمَا جَعَل أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِى تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ [٤] أى هذا باطل ؛ كما أن قولكم فى جَميل باطل . إذا قال الرجل : امرأته عليه كظهر أُمّه فليسَ كذلكَ ، وفيه من الكفّارة مَا جَعَل الله . وقوله (تُظَاهِرُونَ) خفيفة قرأهَا يحيى[3] بن وثّاب . وقرأها الحسن (تُظَهِّرُونَ) مشدّدةً بغير ألفٍ . وقرأها أهل المدينة (تَظَّهَّرون) بنصب[4] التاء ، وكلّ صَوَاب معناه متقارِب العرب تقول : عَقّبت[5] وعاقبت[5] ، (وَعَقَّدتُمُ[6] الأَيمَانَ) و (عَاقَدْتُمْ) (ولا تُصَعِّرْ خَدَّكَ[7])

(١) سقط فى ا .
(٢) ا : « ألا » .
(٣) المعروف أن هذه قراءة عاصم . أما ابن وثاب فإنه قرأ — فيما نقل ابن عطية — بضم التاء وسكون الظاء وكسر الهاء مضارع أظهر ، وفيما حكى أبو بكر الرازى بتخفيف الظاء وتشديد الهاء : تظهرون : وانظر البحر ٧/٢١١
(٤) سقط فى ا .
(٥) ذكر هذا الفراء عند قوله تعالى فى سورة الممتحنة : « وإن فاتكم شىء من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتم » وقد فسر هذا بأن تكون لكم العقبة أى التوبة ومعنى هذا الغنيمة .
(٦) الآية ٨٩ سورة المائدة . وقراءة (عاقدتم) لابن ذكوان عن ابن عامر .
(٧) الآية ١٨ سورة لقمان .

و (لا تُصَاعِرْ) اللهمّ لاتُرَاءِبى[1] ، وترأّبى[1] . وقد قرأ بذلك قوم فقالُوا : (يُرَاءونَ[2]) و(يُرَءُّون) مثل يُرَعُّونَ . وقد قرأ بعضهم (تَظَاهَرُونَ) وهو وجه جيّد لا أعرف[3] إسْناده .

قوله : (وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبناءَكُمْ) .

كان أهل الجاهليّة إذا أعجب أحدَهم جَلَدُ الرجل وظَرْفُه ضمَّهُ إلى نفسِهِ ، وَجَعَل له مثلَ نصيب ذَكَر من ولده من ميراثه . وكانوا يُنسبون إليهم ، فيقال : فلان بن فلانَ للذى أقطعه إليه . فقال الله (ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ) . وهو باطل (واللهُ يَقُولُ الحقَّ) غير مَاقلتم .

ثم أمرهم فقال : ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ [٥] أى انسُبوهم إلى آبائِهم . وقوله (فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمُ) فانسبوهم إلى[4] نسبة مواليكم الذين لاتعرفونَ آباءهم : فلان بن عبد الله ، بن عبد الرحمن ونحوه .

وقوله : (وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ) فيما لمْ تقصدُوا له منَ الخطأ ، إنما الإثم فيما تعمَّدتُم . وقوله (وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ) (ما) فى موضع خفض مردودة على (ما) التى مع الخطأ .

وقوله : النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ) وفى قراءة عَبْد الله أو أُبَىّ (النبىُّ أوْلَى بالمؤمنينَ منْ أنفسهم وهوأب لهم) ، وكذلك كلّ نبىّ . وجرى ذلكَ لأن المسْلمينَ كانوا متواخينَ[5] ، وكان الرجل إذا مات عن أخيه الذى آخاه وَرِثه[6] دون عَصَبته وقرابته فأنزل الله (النَّبِىّ أَوْلَى مِنَ) المسْلمينَ بهذه المنزلة ، وليس يرثهم ، فكيفَ يرث المواخى أخاه ! وأنزل (وَأُولُو الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى ببَعْضٍ) فى الميراث (فى كِتَاب اللهِ) أى ذلكَ فى اللوح المحفوظ عند الله .

وقوله (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ) . إن شئت جعلت (من) دخلتْ لـ (أولى) بعضهم أولى ببعض

---

(١) أى لا تنكل بى . ومعناه: لاتر عدوى مايشمت به . ذكر هذا المعنى فى الأساس تفسيراً لقولهم أرى الله بفلان.
(٢) الآية ١٤٣ سورة النساء والآية ٦ سورة الماعون .
(٣) قرأ بذلك حمزة والكسائى وخلف .
(٤) كذا . والأولى حذف هذا الحرف .
(٥) أصله : « متآخيين » فسهل الهمزة .
(٦) أى ورثه أخوه . وقد يكون « ورثه » من التوريث فيكون الفعل الميت .

من المؤمنين والمهاجرين بعضهم ببعض ، وإنْ شئت جعلتها — يعنى مِن — يراد بهاَ : وأولو الأرحام مَن المؤمنينَ والمهَاجرينَ أولى بالميراث .

وقوله : فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا [٩] يريد : وَأرسَلنا جُنُودًا لم تروها من الملائكة . وهذا يوم الخندق وهو يوم الأحزاب .

وقوله : إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُم [١٠] ممَّا يلى مكَّة (وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ) ممَّا يلى المدينة . وقوله (وَإِذْ زَاغَتِ الأبصَارُ) : زاغت عن كلّ شيء فلم تلتفت إلا إلَى عَدُوّها . وقوله (وبَلَغَتِ القلوبُ الحنَاجِرَ) ذُكر أن الرجل منهم كانت تنتفخ رئته حتى ترفع قلبه إلى حنجرته من الفزعْ . وقوله (وَتَظُنُّون بِاللهِ الظُّنُونَا) ظنون المنافقينَ .

ثم قال الله : هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وزُلْزِلُوا زِلزالًا شديداً [١١] . يقول: حُرِّكُوا تحريكاً إلى الفتنة فعُصِمُوا .

وقوله : ما وَعَدَنا اللهُ ورَسُولُهُ إلا غُرُوراً [١٢] وهذا قول مُعَتِّب بن قُشَير الأنصارى وحده . ذكروا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ مِعْولاً من سَلْمَان فى صخرة اشتدّت عليهم ، فضربَ ثلاث ضَرَبات ، مع كل واحدة كلَمْع البَرْق . فقال سلمان : والله يا رسول الله لقد رأيتُ فيهنّ عجباً قال فقال النبى عليه السّلام : لقد رأيتُ فى الضربة الأولى أبيض[1] المدائن ، وفى الثانية قصُورَ اليمن ، وفى الثالثة بلادَ فارس والروم . وليفتحنَّ الله عَلَى أمّتى مبلغ مَدَاهُنّ . فقال معتِّبٌ حين رَأَى الأحزاب : أيَعِدُنا محمّد أن يُفتح لنا فارسُ والرُّوم وَأَحَدُنا لا يقدر أن يضرِب[2] الخلاء فَرَقاً[3]؟ ما وعَدنا الله ورسوله إلا غروراً .

وقوله : لا مَقامَ لَكُمْ [١٣] قراءة العَوامّ بفتح الميم ؛ إلا أبا عبد الرحمن[4] فإنه ضَمّ الميم فقال

(١) المدائن كانت قصبة الفرس فى أيام الأكاسرة . وأبيض المدائن قصورها البيض .
(٢) أى يذهب للتغوط .
(٣) أى خوفاً .
(٤) وكذا حفص .

(لا مُقامَ لَكُم) فمن قال (لا مَقامَ) فكأنه أراد : لا موضع قيامٍ . ومن قرأ (لا مُقامَ) كأنه أراد : لا إقامة لكم (فارْجِعُوا) .

كلّ القراء الذين نعرف على تسكين الواو من (عَوْرَة) وذُكر عن بعض القراء أنه قرأ (عَوِرة) عَلَى ميزان فَعِلة وهو وجه . والعرب تقول : قد أعور منزلُك إذا بدت منه عَوْرة ، وأَعور الفارسُ إذا كان فيه موضع خَلَل للضرب . وأنشدنى أبو ثَرْوانَ .

* لَهُ الشَّدَّةُ الأُولى إذا القِرنُ أَعورَا *

يعنى الأسد . وإنما أرادوا بقولهم : إن بيوتنا عورة أى مُمْكِنة للسُرَّاق لخلوّها من الرجال . فأكذبهم الله ، فقال : ليست بِعورة .

وقوله : وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيهِمْ مِنْ أَقطارِها [١٤] يعنى نواحى المدينة (ثُمَّ سُئِلُوا الفِتْنَةَ) يقول : الرجوع إلى الكفر (لآتَوْها) يقول . لأعطَوُا الفتنة . فقرأ عاصم والأعمش بتطويل الألف . وقَصَرها أهلُ المدنية : (لأَتَوْهَا) يريد : لفعلوهاَ . والذين طَوَّلوا يقولونَ : لمّا وقع عليها السؤال وقع عليها الإعطاء ؛ كما تقول : سألتنى حاجَةً فأعطيتُكها وآتيتكها .

وقد يكون التأنيث فى قوله (لآتوها) للفَعْلة ، ويكون التذكير فيه جائزاً لو أتى ، كما تقول عند الأمْر يفعله الرجل : قد فعلتَها ، أما والله لا تذهب بها ، تريد الفَعْلة .

وقوله : (وَمَا تَلَبَّثُوا بها إلا يَسيراً) يقول : لم يكونوا ليلبثوا بالمدينة إلا قليلاً بعد إعطاء الكفر حتى يهلكوا .

وقوله : وإذا لا تُمَتَّعونَ [١٦] مرفوعة ؛ لأنَّ فيها الواوَ وإذا كانت الواو كان فى الواو فعل مضمر ، وكان معنى (إذًا) التأخير،أى ولو فعلوا ذلكَ لايلبثونَ خلافك إلا قليلاً إذًا . وهى فى إحدى القِراءتَين (وإذًا لا يَلبَثوا) بطرح النون يراد(١) بها النصب . وذلك جائز ، لأنَّ الفعل متروك

(١) ا : « به » .

فصارت كأنها لأوّل الكلام ، وإن كانت فيها الواو . والعرب تقول : إذاً أكسِرَ أنفك ، إذاً أضرِبَكَ ، إذًا أغُمَّكَ إذَا أجابوا بها متكلّماً . فإذا قالوا : أنا إذاً أضرِبُكَ رفعوا ، وجَعَلوا الفعل أولى باسمه من إذاً ؛ كأنَّهُمْ قالوا: أضربك إذاً ؛ ألا ترى أنهم يقولونَ: أظنُّك قائماً، فيُعملونَ الظنَّ إذا بدءوا به /١٤٧ب وإذا وقع بين الاسم وخبره أبطلوه ، وإذا تأخّر بعد الاسم وخبره أبطلوه . وكذلك اليمين يكون لها جَواب إذا بُدئ بها فيقال : والله إنك لعاقل ، فإذا وقعت بين الاسم وخبره قالوا : أنت والله عاقل . وكذلكَ إذا تأخّرَت لم يكن لها جَواب ؛ لأنَّ الابتداء بغيرها . وقد تنصِب العربُ بإذاً وهى بين الاسم وخبره فى إنَّ وحدها ، فيقولون : إنى إذاً أضرِبَك ، قالَ الشاعر :

لا تترُكَنِّى فيهم شطِيراً ... إنى إذاً أهلِكَ أوْ أطِيرَا[1]

والرفع جائز. وإنما جاز فى (إنّ) ولم يجز فى المبتدأ بغير (إنّ) لأن الفعل لا يكون مقدَّماً فى إنَّ، وقد يكون مقدّماً لو أسقطت .

وقوله : أَشِحَّةً عَلَيكُمْ [١٩] منصوب عَلى القطع[2] ، أى مِنَ[3] الأسماء التى ذُكِرت : ذكر منهم . وإن شئتَ من قوله : يعوِّقونَ هاهنا عند القتال ويشحّون عن الإنفاق عَلى فقراء المسْلمينَ . وإن شئت من القائلينَ لإخوانهم (هَلُمّ) وهم هَكَذا . وإن شئت مِنْ قوله : (وَلاَ يأْتُونَ البأسَ إلا قلَيلاً أشِحَّةً) يقول : جُبَناء عند البَأس أشِحَّةً عند الإنفاق على فقراء المسْلمينَ . وهو أحبّها إلىّ . والرفع جَائز عَلَى الائتناف ولم أسمَعْ أحداً قرأ به و (أشِحّة) يكون عَلَى الذمّ ، مثل ماتنصب من الممدوح عَلَى المدح ؛ مثل قوله (مَلْعُونِينَ) .

---

(١) الشطير : الغريب وانظر الخزانة ٤/٥٧٤ .

(٢) يريد النصب على الحال . وقوله : « من الأسماء التى ذكرت منهم » أى من أوصاف المنافقين المذكورين فى قوله تعالى : « إذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض » .

(٣) يريد « المعوقين » فى قولة تعالى : « قد يعلم الله المعوقين منكم » .

وقوله : (سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ) . آذَوكم بالكلام عند الأمن (بألسنةٍ حدادٍ) : ذَرِبةٍ . وَالعربُ تقول : صَلَقُوكم . ولا يجوز فى القراءة لمخالفتها إيّاهُ : أنشدنى بعضهم :

أصْلقَ نابَاه صِيَاح العُصْفورْ إنْ زَلّ فوه عن جَواد مِئْشيرِ[1]

وذلكَ إذا ضربَ النّابُ الناب فسمعْتَ صَوته .

وقوله : يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكم [٢٠] عن أنباء العسكر الذى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقرأها الحسنُ (يَسَّاءلون) والعوَامّ على (يَسْأَلونَ) لأنهم إنما يَسْأَلون غيرهم عن الأخبارِ ، وليسَ يسأل بعضُهم بعضاً .

وقوله : لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ [٢١] كان عاصم بن أبى النَجُود يقرأ (أُسْوة) برفع الألف فى كلّ القرآن وكان يحيى بن وثّاب يرفع بعضاً ويكسر بعضاً . وهما لغتان : الضمّ فى قيس . والحسنُ وَأَهْل الحجاز يقرءونَ (إِسْوَةٌ) بالكسر فى كلّ القرآن لايختلفون . ومعنى الأُسوة أنهم تخلّفوا عنه بالمدينة يوم الخندق وهم فى ذلكَ يحبّون أن يظفر النّبىّ صلى الله عليه وسلم إشفاقاً على بلدتهم، فقال: لقد كَانَ فى رَسُول الله أُسْوة حَسَنة إذ قاتل يوم أُحُد . وذلك أيضاً قوله (يَحْسَبُونَ الأحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا) فهم فى خَوف وفرَق (وإنْ يَأْتِ الأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فى الأعراب) (يقول فى غير[2] المدينة) وهى فى قراءة عَبد الله (يحسبونَ الأحزابَ قد ذهبُوا ، فإذا وجدوهم لم يذهَبُوا وَدُّوا لو أنهم بادُونَ فى الأعراب) .

وقوله (لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللهَ) خَصّ بهَا المؤمنين . ومثله فى الخصوص قوله : (فَمَنْ تَعَجّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخّر فَلَا إِثْمَ عَلَيه[3]) هذا[4] (لمنْ اتّقَى) قتل الصَّيد .

---

(١) هو للعجاج فى وصف حمار وحشى . يقاتل حماراً آخر عن أتنه وهو الجواد : يجود بجريه . والمئشير وصف من الأشر يستوى فيه المذكر والمؤنث . وإصلاق نابه للغيظ من الجواد الذى ينازعه . وانظر أراجيز البكرى ١٥٥ .

(٢) سقط فى ا .

(٣) الآية ٢٠٢ سورة البقرة .

(٤) سقط فى ا .

وقوله: (وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ[٢٢] صَدَّقوا فقالوا (هَذَا مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ) كان النبي عليه السلام قد أخبرهم بمسيرهم إليهم فذلك قوله (وَمَا زَادَهُمْ إِلاَّ إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا) ولو كانت[١]: وما زادوهم يريد الأحزاب .

وقوله : (وَمَا زَادَهُمْ إِلاَّ إِيمَانًا) أى ما زادهم النظر/ ١٤٨ ا إلى الأحزاب إلاّ إيمانًا .

وقال فى سورة أخرى : (لَوْ خَرَجُوا[٢] فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً) ولو كانت : ما زادكم إلا خبالاً كان صوابًا ، يريد : ما زادكم خروجهم إلاّ خبالاً . وهذا من سعة العربيّة التى تَسْمَع بها .

وقوله : مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ[٢٣] رفع الرجال بـ (مِن) (فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ) : أجله . وهذا فى حمزة وأصحابه .

وقوله : وَرَدَّ اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ[٢٥] وقد كانوا طمعوا أنْ يصطلموا المسلمين لكثرتهم، فسلّط الله عليهم ريحًا باردةً ، فمنعت أحدهم من أن يُلجم دابّته . وجالت الخيل فى العسكر ، وتقطعتْ أطنابهم[٣] فهزمهم الله بغير قتال ، وضربتهم الملائكة .

فذلك قوله : (إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عليهمْ رِيحًا وجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا) يعنى الملائكة .

وقوله : وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ [٢٦] هؤلاء بنو قُرَيظة . كانوا يهوداً ، وكانوا قد آزروا أهل مكّة على النبىّ عليه السلام . وهى فى قراءة عبد الله (آزروهم) مكان (ظاهروهم) (مِنْ صَيَاصِيهِمْ) : من حصونهم . وواحدتها صِيصِية[٤] وهى طَرَف القَرْن والجَبَل . وصيصية غير مهموز .

---

(١) جواب لو محذوف أى لجاز مثلا .

(٢) الآية ٤٧ سورة التوبة .

(٣) الأطناب جمع طنب ، وهو حبل الخباء والسرادق ونحوها .

(٤) ش ، ب : « صيصة » وكلاهما وارد فى اللغة .

وقوله : (فَرِيقاً تَقْتُلُونَ) يعنى قَتْل رجالهم واستبقاء ذراريّهم .

وقوله : (وَتَأْسِرُونَ فَرِيقاً) كلّ القُرّاء قد اجتمعُوا على كسر السين . وتأسُرُون لغة ولم[1] يقرأ بها أحد .

وقوله : وَأَرْضاً لَمْ تَطَئُوهَا [٢٧] عَنَى خَيْبَر ، ولم يكونوا نالوها ، فوعدهم إيّاها الله .

قوله : مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ [٣٠] اجتمعت القراء على قراءة (مَنْ يأْتِ) بالياء واختلفوا فى قوله[2] : (وَيَعْمَلْ صَالِحًا) فقرأها عاصم والحسن وأهلُ المدينة بالتاء : وقرأها الأعمش[3] وأبو عبد الرحمن السُّلَمِىّ بالياء . فالذين قرءوا بالياء أتبعوا الفعل الآخر بـ (يَأْتِ[4]) إذ كان مذكرا . والذينَ أنثوا قالوا لمّا جاء الفعل بعدهُنّ[5] عُلِم أنه للأنثى ، فأخرجناهُ على التأويل . والعرب تقول : كم بيع لك جاريةً ، فإذا قالوا : كم جاريةً بيعت لك أنثوا ، والفعل فى الوجهين جميعا لكُمْ ، إلاّ أن الفعل لمّا أتى بعد الجارية ذُهِب به إلى التأنيث ، ولو ذكّر كان صوابا ، لأنّ الجارية مفسِّرةٌ ليسَ الفعلُ لها ، وأنشدنى بعض العرب :

أيا أم عمرو من يكن عقرَ داره　　جواء عدىٍّ يأكل الحشرات
ويسود من لفح السَّموم جَبينه　　ويَعْرَ وإن كانوا ذوى بكرات[6]

وجواءَ عَدِيٍّ .

قال الفراء : سمعتها أيضاً نصباً ولو قال : (وإن كان) كانَ صَوَابا وكل حَسَنٌ .

وَمَنْ يَقْنُتْ [٣١] بالياء لم يختلف القراء فيها .

(١) فى البحر ٧/٢٢٥ أنه قرأ بها أبو حيوة .
(٢) أى فى الآية : ٣١ .
(٣) وكذا حمزة والكسائى وخلف .
(٤) كذا . والاحسن : « يأت » .
(٥) أى ما بعد من يدل على النساء كقوله : « منكن » .
(٦) ا : « نكرات » فى مكان « بكرات » .

وقوله : (نُؤْتِهَا) قرأها أهل الحجاز بالنون. وقرأها يحيى[1] بن وثاب والأعمش وأبوعبدالرحمن السُّلمىّ بالياء .

وقوله : فَلاَ تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ[٣٢] يقول : لا تُلَيِّنّ[2] القول (فَيَطْمَعَ الذِى فى قَلْبِـهِ مَرَضٌ) أى الفجور (وَقُلْنَ قَوْلاً مَعْرُوفاً) : صَحِيحًا لا يُطمِــع فاجراً .

[قوله] : وَقِرْنَ فى بُيُوتِكُنَّ[٣٣] من الوقارِ . تقول للرَّجل : قد وَقَرَ فى منزله يقِـر وُقوراً . وقرأ عاصم وأهل[3] المدينة (وَقَرْنَ) بالفتح . ولا يكون ذلك من الوقار ، ولـكنا[4] نُرى أنهم أرادوا : وَاْقْرَرْن فى بيوتكنّ فحذفوا الرَّاء الأولى ، فحوِّلت فتحها فى القاف ؛ كما قالوا : هل أحَسْتَ صاحبك ، وكما قالَ (فَظَلْتُمْ[5]) يريد : فظلِلتم .

ومنَ العَرب من يقول : واقرِرْن فى بيوتكُنّ ، فلو قال قائل : وقِرنَ بكسر القـاف يريد واقرِرن/١٤٨ب بكسر الراء فيحوِّل كسرة الراء (إذا سقطت[6]) إلى القاف كان وجهاً. ولم نجد ذلك فى الوجهيْن جَميعاً مستعملاً فى كلام العرب إلاّ فى فعلت وفعلتم وفعلنَ فأمّا فى الأمر والنهى المستقبل فلا . إلا أنا جوَّزنا ذلكَ لأنَّ اللام فى النسوة ساكنة فى فعلن ويفعلنَ فجازَ ذلك[7] . وقد قال أعرابىّ من بنى نُمَير : يَنْحَطْنَ من الجَبَل يريد : ينحطِطن . فهذا يقوّى ذلك .

وقوله : (وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الجاهِلِيَّةِ الأُولَى) قال[8] : ذلك فى زمنٍ ولد فيه إبراهيم النبىّ عليه السلام . كانت المـرأة إذ ذاك تلبس الدِّرعَ[9] من اللؤلؤ غير مخيط الجانبين . ويقال : كانت تلبس

---

(١) وكذا حمزة والكسائى وخلف .

(٢) ا ، ش كذا فى الأصول . وهو صحيح فإن الفعل يتعدى بالتضعيف والهمزة والصواب ما أثبت .

(٣) أى نافع وأبو جعفر .

(٤) ا : « لـكنها » .

(٥) الآية ٦٥ سورة الواقعة .

(٦) ضرب على هذه الجملة فى ا

(٧) ش : « لذلك » :

(٨) أى الفراء .

(٩) درع المرأة : قميصها .

الثياب تبلغ(١) المال لا توارى جَسَدَها ، فأُمِرن ألاّ يفعلن مثل ذلك .

قوله : إنَّ الْمُسْلِمينَ وَالْمُسْلِماتِ[٣٥] ويقول القائل : كيف ذكر المسلمين والمسلمات والمعنى بأحدهما كافٍ ؟

وذلك أنَّ امرأة قالت: يا رسول الله : ما الخير إلاّ للرجال.هم الذين يؤمرون ويُنهون . وذكرتْ غير ذلك من الحجّ والجهاد . فذكرهن الله لذلك .

وقوله : وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ ولاَ مُؤْمِنَةٍ إذَا قَضَى اللهُ ورَسُولُهُ أمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ [٣٦] نزلت فى زينب بنت جَحْش الأسَدية . أراد رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أن يزوّجها زيد بن حارثة ، فذكر لها ذلك ، فقالت : لا لعمر الله ، أنا بنت عمّتك وأَيِّم نساء قريش . فتلاَ عليها هذه الآية ، فَرضيت وسَلَّمتْ ، وتزوّجها زيد . ثم إن النبى عليه السلام أتى منزل زيدٍ لحاجةٍ ، فرأى زينب وهى فى دِرْعٍ وخمارٍ ، فقال : سُبحانَ مقلِّب القلوب . فلمَّا أتى زَيْدٌ أَهْلَه أخبرته زينب الخبر ، فأتى النبيّ صلى الله عليه وسلم يشكوها إليه . فقال : يارسول الله إنَّ فى زينب كِبْرًا ، وإنها تؤذينى بلسانها فلا حاجة لى فيها . فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : اتّق الله وأَمسك عليك زوجك . فأبى ، فطلَّقها ، وتزوّجها النبى عليه السلام بعد ذلك ، وكان الوجْهان جميعاً : تزوجها زيد والنبى عليه السلام من بَعْد ، لأنَ الناس كانوا يقولون : زيد بن محمدٍ ؛ وإنما كان يتيما فى حِجره . فأراهم اللهُ أنه ليس لَهُ بأبٍ ، لأنه قد كان حَرَّم أن ينكح الرجلُ امرأة أبيه ، أو أن ينكح الرجلُ امرأة ابنه إذا دخل بها .

وقوله : وَتُخْفِى فى نَفْسِكَ [٣٧] مِنْ تزويجها (مَا اللهُ) مظهره . (وتَخْشَى النّاسَ) يقول : تستحى من الناس (وَاللهُ أَحَقُّ) أن تستحى منه .

ثم قال : (لِكَيْلاَ يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فى أَزْوَاجِ أَدْعِيائِهِمْ) .

---

(١) كذا . وكأن المراد أنها تبلغ المال الكثير تشترى به . وقد يكون الأصل : تبلغ المآكم . والمآكم جمع المأكمة وهى العجيزة ، أو تبلغ المثات أى من الدنانير أو الدراهم .

وقوله : مَا كَانَ عَلَى النبيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيما فَرَضَ اللهُ لَهُ [٣٨] من هذا ومن تسع النسوة ، ولم تحلّ لغيره وقوله : (سُنَّةَ اللهِ) يقول : هذه سُنّة قد مضت أيضاً لغيرك . كان لداود ولسليمانَ مِنَ النساء ماقد ذكرناه ، فُضِّلا به ، كذلكَ أنت .

ثم قال : الذِينَ يُبَلِّغُون رِسَالاتِ اللهِ [٣٩] فضّلناهم بذلكَ ، يعنى الأنبياء . و (الذين) فى موضع خفضٍ إن رددته عَلَى قوله : (سُنَّةَ اللهِ فى الذينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ) وإن شئت رفعت عَلَى الاستئناف . ونَصْبُ[1] السُنَّة على القطع ، كقولك : فعل ذلكَ سُنة . ومثله كثير فى القرآن . وفى قراءة عبد الله : (الذينَ بَلَّغُوا رِسَالاتِ اللهِ ويَخْشَوْنَهُ) هذا مثل قوله : (إنَّ الذينَ كَفَرُوا[2] ويَصُدُّونَ) يُرَدّ يفعل على فَعَل ، وفَعَل عَلَى يفعل . وكلّ صواب .

وقوله : مَا كانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ [٤٠] دليل عَلَى أمر تزوُّج زينب (وَلكِنْ رَسُولَ اللهِ) مَعْنَاهُ : ولكن كانَ رسول الله . ولو رفعت على : ولكن هو رسولُ الله كان صَوَاباً وقد قرىء به[3] . والوجه النصب .

وقوله : (وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ) كسرها الأعمش وأهل الحجاز ، ونصبها ـ يعنى التاء ـ عاصم والحسن وهى فى قراءة عبد الله : (ولكن نبيًّا خَتَمَ النبيِّين) فهذه حجَّةٌ لمن قَالَ (خاتِم) بالكسر ، ومن قال (خاتَمَ) أراد هو آخر النبيِّينَ ، كما قرأ عَلقمة فيما ذُكِرَ[4] عنه (خاتَمُهُ[5] مِسْكٌ) أى آخره مسك . حدثنا أبو العباس ، قال : حدثنا محمد ، قال : حدثنا الفراء ، قال : حدثنا أبو الأحوص سَلَّام ابن سُليم عن الأشعث بن أبى الشعثاء المحاربىّ قال : كانَ عَلقمة يقرأ (خاتَمُهُ مِسْكٌ) ويقول : أَمَا سمعتَ المرأة تقول للعطّار : اجْعل لى خاتَمهُ مِسْكاً أى آخره .

---

(١) ش : « نصبت » .
(٢) الآية ٢٥ سورة الحج .
(٣) قرأ بذلك زيد بن على وابن أبى عبلة كما فى البحر ٧ /٢٣٦ .
(٤) ا : « ذكروا » .
(٥) الآية ٢٦ من سورة المطففين . وهى فى قراءة الجمهور : « ختامه مسك » .

وقوله : ﴿هوَ الذى يُصَلِّى عَلَيكُمْ﴾ [٤٣] يغفر لكم ، ويَستغفر لكم ملائكته .

قوله : وبنَاتِ خالك وبنات خالاتِك اللاتي هاجرْنَ معَكَ [٥٠] وفى قراءة عبد الله (وَبنَاتِ خالِكَ وَبنَاتِ خَالاتِكَ وَاللاتِي هَاجرْنَ معَكَ) فقد تكون المهاجرات من بنات الخال والخالة ، وإن كان[1] فيه الواو ، فقال : (واللاتِي) . والعرب تنعَت بالواو وبغير الواو كما قال الشاعر :

فإنَّ رُشيداً وابنَ مَرْوان لم يكن ليفعل حتّى يُصدر الأمرَ مُصْدَرَا

وأنت تقول فى الكلام : إن زرتنى زرتُ أخاكَ وابن عمّكَ القريب لك ، وإن قلتَ : والقريب لكَ كان صواباً .

وقوله (وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً) نصبتها بـ (أحْلَلْنا) وفى قراءة عَبد الله (وامْرَأَةً مُؤْمِنَةً وهَبَتْ) ليسَ فيها (إنْ) ومعناهما واحد ؛ كقولك فى الكلام : لا بأسَ أن تسترِقَّ عبداً وُهبَ لكَ ، وعبداً إن وُهب لك ، سواء . وقرأ بعضهم (أنْ وَهَبَتْ) بالفتح عَلَى قوله : لا جناح عليه أن ينكحها فى أن وهبت ، لا جناح عَليه فى هبتها نفسها . ومن كسر جعله جزاء . وهو مثل قوله (لاَ يَجْرِمَنَّكُمْ[2] شَنَآنُ قَوْمٍ أنْ صَدُّوكُمْ) و (إنْ صَدُّوكُمْ) (إنْ أَرَادَ النَّبِيُّ) مكسورة لم يُختلَف فيها .

وقوله (خَالِصَةً لَكَ) يقول : هذه الخصلة خالصة لك ورُخصة دون المؤمنين ، فليسَ للمؤمنين أن يتزوَّجُوا امرأة بغير مهر . ولو رفعتْ (خالصة) لك عَلَى الاستئناف كان صَوَاباً ؛ كما قال (لَمْ يَلْبَثُوا[3] إلاَّ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلاَغٌ) أى هذا بلاغ : وما كان من سُنّة الله ، وصبغة الله وشبهه فإنه منصوب لاتصاله بما قبله على مذهب حقًّا وشبهه . والرفع جَائز ؛ لأنه كالجواب ؛ ألا ترى

---

(١) ا : « كانت » .
(٢) الآية ٢ سورة المائدة .
(٣) الآية ٣٥ سورة الأحقاف .

أن الرجل يقول : قد قام عبد الله ، فتقول : حقّا إذا وصلته . وإذا نويت الاستئناف رفعته وقطعته ممّا قبله . وهذه محض القطع الذى تسمعه من النحويينَ .

وقوله : تُرْجِى مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ [٥١] بهمز وغير همز . وكلّ صواب (وتُؤْوِى إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ) هذا أيضاً ممَّا خُصّ به النبىّ صَلى الله عَليه وسلم : أن يجعل لمن أحبّ منهنّ يوماً أو أكثر أو أقلّ ، ويعطّل مَنْ شاء منهنّ فلا يأتيه(1) . وقد كان قبل ذلكَ لـكلّ امرأة من نِسائه يوم وليلة .

وقوله : (ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ) يقول : إذا لم تجعل لواحدة منهنَّ يوماً وكنَّ فى ذلكَ / ١٤٩ ب سواء ، كان أحرى أن تطيب أنفسهنَّ ولا يحزَنَّ . ويقال : إذا علمن أن الله قد أباح لك ذلكَ رضِين إذْ كان من عند الله . ويقال : إنه أدنى أن تقرّ أعينهنَّ إذا لم يحلّ لك غيرهنَّ من النساء وكلّ حَسَن .

وقوله : (وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ) رَفع لا غير ، لأن المعْنَى : وترضى كلّ واحدة . ولا يجوز أن تجعل (كلّهن) نعتاً للهاء فى الإيتاء ؛ لأنه لا مَعنى له ؛ ألا ترى أنك تقول : لأكرمنّ القوم ما(2) أكرمونى أجمعينَ ، وليسَ لقولك (أجمعونَ) معنًى . ولو كان له مَعنى لجازَ نصبه .

وقوله : وَلاَ أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ [٥٢] (أَنْ) فى موضع رفع ؛ كقولك : لا يحلّ لَكَ النِّسَاء والاستبدال بهنّ . وقد اجتمعت القراء على (لاَ يَحِلّ) بالياء . وذلكَ أنَّ المعْنَى : لا يحلّ لك شىء من النساء ، فلذلك اختير تذكير الفعل . ولو كان المعنى للنساء جَميعاً لـكان التّأنيث أجود فى العربيّة . والتاء جَائزة لظهور النساء بغير مِنْ .

وقوله : يَأَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتَ النبىِّ إلاَّ أَنْ يُؤْذَنَ لَـكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ . فغير منصوبة لأنها نعت للقوم ، وهم معرفة و (غير) نـكرة فنُصبت على الفعل ؛

---

(١) أى من شاء . وجاء التذكير مراعاة للفظ (من) .
(٢) ا : « ما » .

كقوله (أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ إلاَّ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ[1] غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ) ولو خفضت (غير ناظرينَ) كَانَ صَوَاباً ؛ لأنَّ قبلَها (طعَامٍ[2]) وهو نكرة ، فتجعل فعلهم تابعاً للطعام ؛ لرجوع ذكر الطعام فى (إنَاهُ) كَمَا تقول العرب : رأيت زيداً مع امرأة محسنٍ إليها ، ومحسناً إليها . فمن قال : (محسناً) جعله من صفة زيد ، ومَن خفضه فكأنه قال : رأيت زيداً مع التى يُحْسن إليها . فإذا صَارت الصلة للنكرة أتبعتها ، وإن كان فعلاً لغيرهَا . وقد قال الأعشى :

فقلت له هذه هَاتِهَا   فجَــاء بأدماءَ مقتَادِهَا

فجعل المقتاد تابعاً لإعراب الأدماء ؛ لأنه بمنزلة قولك : بأدماء يقتادهَا ؛ فخفضته لأنه صلة لها . وقد ينشد بأدماءِ مقتادِهَا تخفض الأدماء لإضافتها إلى المقتاد . ومعناه: بملء يدَىْ من اقتادها ومثله فى العربية أن تقول : إذا دعوتَ زيداً فقد استغثت بزيدٍ مستغيثِه . فمعنى زيد مدح أى أنه كافى مسْتغيثِه . ولا يجوز أن تخفض على مثل قولك : مررت على رجل حَسَنٍ وجهه ؛ لأن هذا لا يصلح حتى تسقط راجع ذكر الأول فتقول : حسن الوجه . وخطأ أن تقول : مررت على امرأة حسنةٍ وجهِها وحسنةِ الوجه صواب .

وقوله : (وَلاَ مُسْتَأْنِسِينَ) فى موضع خفض تُتبعه الناظِرين ؛ كما تقول : كنت غير قائم ولا قاعدٍ ؛ وكقولك للوصىّ : كُلْ من مال اليتيم بالمعروف غيرَ متأثّل مالا ، ولا واقٍ مالكَ بماله . ولو جعلت المستأنسينَ فى موضع نصب تتوهَّم أن تُتبعه بغير[3] لمّا أن حُلْت بينهما بكلام . وكذلك كلّ معنًى احْتمل وجهين ثم فرّقت بينهما بكلام جَاز أن يكون الآخر معرباً بخلاف الأوّل . من ذلك قولكَ : ما أنت بمحسن إلى مَن أحسن إليك ولا مُجْمِلاً ، تنصب المُجْمِل وتخفضه : الخفضُ عَلَى

(١) الآية ١ سورة المائدة .
(٢) ا : « طعاما » .
(٣) كذا . والأولى : « غير » .

إتباعه[1] المحسن والنصبُ أن تتوهم أنك قلت : ما أنت مُحسناً . وأنشدنى بعض العرب :

ولستُ بذى نَيْربٍ فى الصديق   ومنَّاعَ خَـــــيرٍ وسبّابهَا
ولا من إذا كان فى جانب   أضاع العشـيرة واغتابها[2]

وأنشدنى أبو القمقام :

أجِدُّكَ لستَ الدهرَ رائىَ رامةٍ   ولا عاقلٍ إلاّ وأنت جَنيب
ولا مصعدٍ فى المُصْعِدين لمَنْعِجٍ   ولا هابطاً ما عشت هَضْب شَطِيب[3]

وينشد هذا البيت :

مُعاوِىَ إننـا بَشَرٌ فَأَسجحْ   فلسنا بالجبالِ ولا الحديدَا[4]

وينشد (الحديدا) خفضاً ونصباً . وأكثر ما سمعته بالخفض . ويكون نصب المستأنسينَ على فعْلٍ مضمرٍ ، كأنه قال : فادخلوا غير مستأنسينَ . ويكون مع الواو ضميرُ دخولٍ ؛ كما تقول : قم ومطيعاً لأبيك .

والمعنى فى تفسير الآية أنّ المسلمينَ كانوا يدخلون على النبيّ عليه السلام فى وقت الغَدَاء ، فإذا طَعِمُوا أطالوا الجلوس ، وسألوا أزواجَهُ الحوائج . فاشتدّ ذلك على النبيّ صَلى الله عليه وسلم ، حَتّى

---

(١) ا : « إتباعها » .

(٢) البيتان لعدى بن خزاعى كما فى اللسان (نرب) . وفى ا : «فلست» والنيرب : الشر والنميمة . والهاء فى (سبابها) للعشيرة . وفى اللسان عن ابن برى أن صواب إنشاده :

ولست بـذى نيرب فى الـكلام   ومنـاع قـومى وسبابهـا
ولا من إذا كان فى معشر   أضـاع العشـيرة واغتابهـا
ولـكن أطـاوع سـاداتها   ولا أعـلم الناس ألقابهـا

(٣) رامة وعاقل ومنعج وشطيب مواضع فى بلاد العرب . و (جنيب) من معانيه الأسير .

(٤) هو لعقيبة الأسدى ؛ كما فى كتاب سيبويه ١ / ٣٤ . وأورد سيبويه بعده بيتاً على النصب وهو :

أديروها بنى حرب عليكم   ولا ترموا بها الغرض البعيدا

وأورد الأعلم أن هناك رواية بالخفض وأن بعد البيت :

أكلتم أرضنـــا فجـرزتموهـا   فهل من قائم أو من حصيد

أنزل الله هذه الآية ، فتكلّم فى ذلكَ بعضُ الناس ، وقال : أننهى أن ندخل عَلَى بناتِ عمّنا إلاّ بإذنٍ ، أو من وَراء حجَاب . لئِن مَات محمد لأتزوّجن بعضهنّ . فقام[1] الآباء أبو بكرٍ وذووه ، فقالوا : يا رسول الله ، ونحن أيضاً لا ندخل عليهنّ إلّا بإذنٍ ، ولا نسألهنّ الحوائج إلّا من وراء حجاب ، فأنزل الله (لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فى آبائهنّ)[2] إلى آخر الآية . وأنزل فى التزويج (وَمَا كَانَ[3] لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبدًا).

وقوله : والذِينَ يُؤْذُونَ المُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا [٥٨] نزلتْ فى أهل الفسق والفجور ، وكانوا يتّبعونَ الإماء بالمدينة فيفجُرونَ بهن ، فكان المسلمونَ فى الأخبية لم يَبْنُوا ولم يستقرّوا . وكانت المرأة منْ نساء المسلمينَ تتبرّز للحاجة ، فيعرض لها بعض الفجّار يُرى أنها أمَة ، فتصيح به ، فيذهب . وكان الزّىُّ واحدًا فأُمِر النبىُّ عليه السلام (قُل لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ ونساء المؤمنين يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ[4]) والجلبابُ : الرداء .

حَدَّثنا أبو العبّاس قال حدثنا محمد قال : حدّثنا الفرّاء ، قال حدّثنى يحيى بن المُهَلّب أبو كُدَينة عن ابن عون عن ابن سيرين فى قوله : يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنّ [٥٩] .

هكذا : قال تُغَطّى إحدى عينيها وجبهتها والشّقّ الآخر ، إلاّ العين .

وقوله : لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ [٦٠] المرجفون كانوا من المسلمين . وكان المؤلّفة قلوبهم يُرجفون بأهل الصُّفَّة . كانوا يشنّعون على أهل الصُّفّة أنهم هم الذينَ يتناولُونَ النساء لأنهم عُزّاب . وقوله (لَنُغْرِيَنَّك بِهِمْ) أى لنسلّطنّك عليهم ، ولنُولعنّك بهم .

وقوله : مَلْعُونِينَ [٦١] منصوبة على الشتم ، وعلى الفعل أى لا يجاورونَك فيها إلاّ ملعونين .

---

(١) كذا . والأولى : وقام .
(٢) فى الآية ٥٥ سورة الأحزاب
(٣) فى الآية ٥٣ سورة الأحزاب
(٤) فى الآية ٥٩ سورة الأحزاب

والشتم على الاستئناف، كما قال: (وَامْرَأَتُهُ[1] حَمَّالَةَ الْحَطَبِ) لمن نصبه. ثم قال (أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا) فاستأنف. فهذا جزاء.

وقوله. (إلاَّ قَلِيلاً) [٦٠].

حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قَالَ ١٥٠ ب حدّثنا الفرّاء قال: حدّثنى حِبّان عن الكلبيّ عن أبى صالح قال قال ابن عبَّاس: لا يجاورونكَ فيها إلا يسيراً، حتَّي يهلِكوا. وقد يجوز أن تجعل القلّة من صفتهم صفة الملعونين، كأنك قلت: إلا أقِلاّء ماعونين؛ لأنَّ قوله (أَيْنَمَا ثُقِفُو أُخِذُوا) يدلّ على أنهم يَقِلُّون ويتفرّقون.

قوله: يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُم فى النارِ [٦٦] والقراء على (تُقَلَّبُ) ولو قرئت (تَقَلَّبُ)[2] و (نُقَلِّبُ)[3] كانا وجهين.

وقوله: وأَطَعْنَا الرَّسُولا [٦٦] يوقف عليها بالألِف. وكذلكَ (فَأَضَلُّونَا[4] السَّبِيلاَ) و (الظُّنُونَا)[5] يوقف على الألف؛ لأنها مثبتة فيهنّ، وهى مع آيات بالألف، ورأيتها فى مصاحف عبد الله بغير ألف. وكان حمزة والأعمش يقفان عَلَى هؤلاء الأحرف بغير ألفٍ فيهنّ. وأهلُ الحجاز يقفون بالألف. وقولهم أحبّ إلينا لاتّباع الكِتاب. ولو وُصلت بالألف لكان صَوَاباً لأن العرب تفعل ذلكَ. وقد قرأ بعضهم[6] بالألف فى الوصل والقطع[6].

وقوله: إنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا [٦٧] واحدة منصوبة. وقرأ الحسن (سَاداتنا) وهى فى موضع نصبٍ.

---

(١) الآية ٤ سورة المسد.
(٢) قرأ بها الحسن وعيسى وأبو جعفر الرؤاسى كما فى البحر ٧/ ٢٥٢.
(٣) ضبطت فى ا بفتح حروفها كأنها فعل ماض، وليس على اللام شدة. وما أثبت قراءة نسبها أبو حيان فى المرجع السابق إلى أبى حيوة وعيسى البصرى.
(٤) فى الآية ٦٧ سورة الأحزاب
(٥) فى الآية ١٠ سورة الأحزاب
(٦) وهم نافع وابن عامر وأبو بكر عن عاصم وأبو جعفر. ويريد بالقطع الوقف.

وقوله : لَعْنًا كَثيراً [٦٨] قراءة العوامّ بالثاء(١) ، إلاّ يحيى بن وثّاب فإنه قرأها (والعَنْهُمْ لَعْنًا كبيراً(٢)) بالباء(٣) . وهى فى قراءة(٤) عبد الله . قال الفراء : لا نجيزه . يعنى كثيراً .

وقوله : لِيُعَذِّبَ اللهُ المُنَافِقِينَ والمنَافِقَاتِ وَيتُوبَ [٧٣] بالنصب عَلَى الإتباع وإن نويت به الائتناف رفعتة ، كما قال (لِنُبَيِّنَ لَكُمْ(٥) وَنُقِرُّ فى الأرْحَامِ) إلا أن القراءة (وَيَتُوبَ) بالنصب .

سورة سبأ

ومنْ سورة سَبَأ : بسْمِ اللهِ الرّحمن الرّحيم :

قوله : عَلاَّمِ الغَيْبِ [٣] قال رأيتها فى مصحف عبد الله (عَلاَّمِ)(٦) عَلَى قراءة أَصحابه(٧). وقد قرأها عاصم (عَالِمِ الغَيْب) خفضاً فى الإعراب من صفة الله . وقرأ أهل الحجاز (عالِمُ الغَيْبِ) رفعاً عَلَى الائتناف إذْ حَال بينهما كلام ؛ كما قال : (رَبِّ(٨) السموات والأرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرحمنُ) فرفع . والاسم قبله مخفوض فى الإعراب . وكلّ صواب .

وقوله : (لا يَعْزُبُ عَنْهُ) و (يَعْزِبُ) لغتان قد قرئ بهما . والكسر(٩) أحبّ إلىّ .

وقوله : عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أليمٍ [٥] قراءة القراء بالخفض(١٠). ولو جُعل نعتاً للعذاب فرفع(١٠)

(١) كذا فى ا . وفى ش : « بالباء » .
(٢) ش : « كثيراً » .
(٣) ش : « بالثاء » .
(٤) وهى قراءة عاصم .
(٥) الآية ٥ سورة الحج .
(٦) فى ش ، ب « ع لا م » مقطعة . وما أثبت من ا وكتب فوقها « هجا » وكأنه يريد أنه كتب فى الأصل بحروف الهجاء مقطعة كما فى ش .
(٧) وهى قراءة حمزة والكسائى .
(٨) الآية ٣٧ سورة النبأ . والقراءة التى أثبتها المؤلف قراءة حمزة والكسائى وخلف .
(٩) قرأ به الكسائى .
(١٠) الرفع لابن كثير وحفص ويعقوب . والخفض للباقين .

لجاز؛ كما قرأت القراء (عَالِيَهُمْ[1] ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٍ) و(خُضْرٌ)[1] وقرءوا (فى لَوْحٍ[2] محفوظٍ) لِلَّوح و (محفوظٌ[2]) للقرآن . وكلّ صواب .

وقوله : وَيَرَى الذِينَ [٦] (يرى) فى موضع نصب . معناه : ليجزى الذين ، وليرى الذين (قرأ الآية[3]) وإن شئت استأنفتها فرفعتها ، ويكون المعنى مُستأنفاً ليسَ بمردود عَلَى كَىْ .

وقوله (وَيَرَى الذينَ أُوتُوا العِلْمَ) نصبت (العلم) لخروجه ممّا لم نُسمّ فاعله . ورفعت (الذينَ) بـ (يرى) . وإنما مَعْناه : ويرى الذين أوتوا التوراة : عبدُ الله بن سَلاَم وأصحابُه من مُسْلمة أهل الكتاب . وقوله (هُوَ الحَقُّ) (هو) عماد للذى . فتنصب (الحقّ) إذا جعلتها عماداً . ولو رفعتَ (الحقّ) عَلَى أن تجعل (هو) اسماً كان صوَاباً . أنشدنى الكسائىُّ :

ليت الشباب هو الرجيعُ عَلَى الفتى والشيبَ كان هو البَدِىء الأوّلُ[4]

فرفع فى (كان) ونصب فى (ليت) ويجوز النصب فى كلّ ألف ولام ، وفى أفعلَ منك وجنسِه . ويجوز فى الأسماء الموضوعة للمعرفة . إلا أنَّ الرفع فى الأسماء أكثر . تقول : كان عبدُ الله هو أخوك ، أكثر من ، كان عبد الله هو أخاك . قال الفراء : يجيز هذا ولا يجيزه غيره منَ النحويّينَ. وكان أبو محمّد هو زيدٌ كلامُ العرب الرفع . وإنما آثروا الرفع فى الأسماء لأن الألِف واللام أحدثتا
١٥١ ا عماداً لما هى فيه . كما أُحدثت (هو) عماداً للاسم الذى قبلها . فإذا لم يجدوا فى الاسم الذى بعدها ألفاً ولاماً اختاروا الرفع وشبّهوها بالنكرة ؛ لأنهم لا يقولونَ إلاّ كانَ عبد الله هو قائم . وإنما أجازوا النصب فى أفضل منك وجنسِه لأنه لا يوصَل فيه إلى إدخال الألف واللام ، فاستجازوا إعمال معناهما وإن لم تظهر[5] . إذ لم يمكن إظهارها[5] . وأما قائم فإنك تقدر فيه عَلَى الألف

---

(١) الآية ٢١ سورة الإنسان ممن قرأ بالرفع نافع وحفص ، وممن قرأ بالخفض ابن كثير وأبو بكر .
(٢) الآية ٢٢ سورة البروج . والرفع لنافع والخفض للباقين .
(٣) هذه الزيادة فى ا . أى قرأ الفراء أو محمد بن الجهم الراوى الآية .
(٤) كأنه يريد بالرجيع الذى يرجع ويبق .
(٥) كذا . والمناسب : «تظهر» و «إظهارها» ولكنه اعتبر الألف واللام حرفا واحداً إذ كان مؤداها واحداً .

واللام ، فإذا لم تأتِ بهما جعلوا هو قبلها [1] اسماً ليست بعمادٍ إذ لم يُعمد الفعل بالألف واللام قال الشاعر :

أجِدَّكَ أنْ تزال نجيَّ همٍّ تبيتُ الليلَ أنت له ضجيع

وقوله : وقَالَ الذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّـكُمْ [٧] العرب تدغم اللام عند النون إذا سكنت اللام وتحركت النون . وذلك أنها قريبة المخرج منها . وهى كثيرة فى القراءة . ولا يقولون ذلك فى لامٍ قد تتحرّك فى حال ؛ مثل ادخل وقل ؛ لأن (قل) قد كان يُرفع [2] ويُنصب ويدخل عليه الجزم ، وهل وبل وأَجَلْ مجزومات أبداً ، فشُبِّهن إذا أُدغمن بقوله (النـار) إذا أدغمت اللام من النـار فى النون منها . وكذلكَ قوله (فَهَلْ تَرَى [3] لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ) تدغم اللام عند التاء من بل وهل وَأَجَلْ . ولا تدغم فى اللام التى قد تتحرّك فى حَال . وإظهارهما [4] جائز ؛ لأن اللام ليست بموصولة بما بعدها ؛ كاتّصال اللام من النار وأشباه ذلك . وإنما صرت أختار (هَلْ [5] تَسْتَطِيعُ) و (بَلْ [6] نَظُنُّكُمْ) فأظهر ؛ لأنَّ القراءة من المولّدينَ مصنوعَة لم يأخذوها بطباع الأعراب ، إنما أخذوها بالصنعة . فالأعْرَابىّ ذلكَ جَائز له لمـا يجرى على لسانه منخفيف الكلام وثقيله . ولو اقتـدْتُ فىالقراءة عَلَى ما يخِفّ عَلَى ألسن العرب فيخففون أو يدغمونَ [7] لخفّفتُ قوله (قُلْ أَيُّ [8] شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً) فقلتُ : أَيْشٍ أكبرُ شهادة ، وهو كلام العرب . فليسَ القراءة عَلَى ذلكَ ، إنما القراءة عَلَى الإشباع والتمكين ؛ ولأن الحرف ليس بمتّصل مثل الألف واللام : ألا ترى أنك لا تقف عَلَى الألف

(١) كذا . والمناسب : « قبلهما » والعذر ماعلمت .
(٢) يريد أن متصرفات مادة قل من الفعل ومنها المضارع ، فهو يرفع وينصب ويجزم .
(٣) الآية ٨ سورة الحاقة .
(٤) أى إظهار اللام والتاء .
(٥) الآية ١١٢ سورة المـائدة . والقراءة بالتاء للكسائى . وقراءة غيره بالياء .
(٦) الآية ٢٧ سوة هود
(٧) فى ا عكس هذا الترتيب فى الذكر .
(٨) الآية ١٩ سورة الأنعام .

واللام ممّا هى فيه . فلذلك لم أظهر اللام[1] عند التاء وأشباهها . وكذلك قوله : (اتَّخَذْتُمُ[2]) و(عُذْتُ[3] بِرَبِّى وَرَبِّكُمْ) تُظهِر وتدغم . والإدغام أحبّ إلىّ لأنها متّصلة بحرف لا يوقف على ما دونه . فأمّا قوله (بَلْ رَانَ[4] عَلَى قُلُوبِهِمْ) فإن اللام تدخل فى الراء دخولاً شديداً ، ويثقل عَلَى اللسان إظهارها فأدغمت . وكذلك فافعل بجميع الإدغام : فما ثقُل على اللسان إظهارهُ فأدغم ، وما سهل لك فيه الإظهار فأظهر ولا تدغم .

وقوله : لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ [٧] أَفْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً [٨] هذه الألِف استفهام . فهى مقطوعة فى القطع[5] والوصل ؛ لأنها ألف الاستفهام ، ذهبت الألف التى بعدها لأنها خفيفة زائدة تذهب فى اتّصال الكلام . وكذلكَ قوله : (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ[6] أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ) وقوله (أَسْتَكْبَرْتَ)[7] قرأ[8] الآية محمد بن الجهم، وقوله (أَصْطَفَى[9] البَنَاتِ عَلَى البَنِينَ) ولا يجوز أن تكسر الألف ها هنا ؛ لأن الاستفهام يذهب . فإن قلت : هَلاّ إذا اجتمعت ألِفان طوّلت كما قالَ (آلذكرين[10])(آلآنَ)؟[11] قلت : إنما طُوّلت الألف فى الآن وشبهه لأن ألِفها كانت مفتوحةً ، فلو أذهبتها لم تجد بين الاستفهام والخبر /١٥١ ب فَرْقاً ، فجَعل تطويل الألِف فرقاً بين الاستفهام والخبر ، وقوله (أَفْتَرَى) كانت ألفها مكسورة وألف الاستفهام مفتوحة فافترقا ، ولم يحتاجا إلى تطويل الألِف .

---

(١) أى لام أل .

(٢) هذا يتكرر فى القرآن . ومنه الآية ٥١ من سورة البقرة : « وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل » وكتب فى ا فوقه : « اتخم » تبييناً لصورة الإدغام .

(٣) الآية ٢٧ سورة غافر ، والآية ٢٠ سورة الدخان وكتب فى ا فوقه : « عت » تبييناً أيضا لصورة الإدغام :

(٤) الآية ١٤ سورة المطففين .

(٥) أى الوقف .

(٦) الآية ٦ سورة المنافقين .

(٧) الآية ٧٥ سورة ص .

(٨) أى أتم الآية محمد بن الجهم الراوى للكتاب .

(٩) الآية ١٥٣ سورة الصافات .

(١٠) الآية ١٤٣ سورة الأنعام .

(١١) الآية ٩١ سورة يونس .

وقوله : أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ [٩] يقول : أَمايعلمون أنهم حيثما كانوا فهم يرون بين أيديهم من الأرض والسَّماء مثل الذى خلفهم ، وأنهم لايخرجون منها . فكيف يأمنون أن نَخسف بهم الأرضَ أو نُسقط عليهم من السَّماء عذاباً .

وقوله : يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ والطير [١٠] اجتمعت القراء الذين يُعرفون عَلَى تشديد (أوِّبِى) ومَعناه : سَبِّحى . وقرأ بعضهم[١] (أُوبِى مَعَهُ) من آب يؤوب أى تصرَّفى معه . و(الطيرَ) منصوبة على جهتين : إحداهما أن تنصبها بالفعل بقوله : وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلاً . وسخَّرنا له الطيرَ . فيكون مثل قولك : أطعمته طعاماً وماء ، تريد : وسَقيته مَاءً . فيجوز ذلك . والوجه الآخر بالنداء ، لأنكَ إذا قلت : يا عمرو والصَّلْت أقبِلا ، نصبت الصّلت لأنه إنمَا يدعى بيأيُّهَا ، فإذا فقدتها كان كالمعدُولِ عن جهته فنُصب . وقد يجوز رَفعه عَلَى أن يتبع ما قبله . وَيجوز رَفعه على : أَوِّبِى أنت[٢] والطيرُ . وأنشدنى بعض العرب فى النداء إذا نُصب لفقده يأيُّهَا :

ألا يَا عَمْرُو وَالضحّاكَ سِيرَا فقد جَاوزْتُمَا خَمَرَ الطريقِ

الخَمَر : ما سترك من الشجر وغيرها (وقد يجوز[٣]) نصب (الضحّاكَ) وَرَفعُه . وقال الآخر :

* يا طلحةُ الكاملُ وابنَ الكَامل *

والنعت يجرى فى الحرف المنادى ، كما يجرى المعطوف : يُنصَب ويرفع ، ألا ترى أنك تقول : إن أخاكَ قائم وزيد ، وإن أخاكَ قائم [و[٤]] زيدا[٤] فيُجرى المعطوف فى إنّ بعد الفعل مجرى النعت بعد الفعل .

وقوله : (وَأَلَنَّا لَهُ الحَدِيد) أُسِيل له الحديد ، فكانَ يعمل به ما شاء كما يَعمل بالطين .

---

(١) هو الحسن كما فى الإتحاف .
(٢) أى بالعطف على الضمير المرفوع فى قوله : « أوبى » .
(٣) ش ، ب : « فيجوز » .
(٤) زيادة يقتضيها السياق . وقوله « زيدا » فى الأصول : « زيد » والمناسب ما أثبت .

وقوله — عزّ وجلّ — أَنِ اعْمَلْ سابغاتٍ [١١] الدروع (وَقَدِّرْ فى السَّرْدِ) يقول : لا تجعل مسمار الدرع دقيقاً فيقلق ، ولا غليظاً فيقصِم الحَلَق .

وقوله : وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ [١٢] منصوبة على : وسخّرنا لسليمان الريح . وهى منصوبة فى الأنبياء[1] (ولِسُلَيْمَانَ الريحَ عاصِفَةً) أضمر : وسَخَّرنا — والله أعلم — وقد رَفَع عاصم[2] — فيما أعلم — (ولِسُلَيْمَانَ الريحُ) لَمَّا لم يظهر التسْخير أنشدنى بعض العرب :

ورأيتمُ لمُجَاشِعٍ نَعَماً . وبنى أبيه جَامِلٌ رُغُب[3]

يريد : ورأيتم لبنى أبيه ، فلمّا لم يظهر الفعل رُفع باللام .

وقوله : (غُدُوُّها شَهْرٌ وَرَوَاحُها شَهْرٌ) يقول : غدوّها إلى انتصاف النهار مسيرة شهر وروحتها كذلك .

وقوله : (وَأَسَلْنالَهُ عَيْنَ القِطْرِ) مِثْل (وأَلَنَّالَهُ الحديدَ) والقِطْر : النحاس .

وقوله : (يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيل [١٣] ذُكر أنها صُوَر الملائكة والأنبياء ، كانت تصوَّر فى المساجد ليراها الناس فيزدادوا عبادةً . والمحاريب : المساجد .

وقوله : (وجِفَانٍ) وهى القِصَاع الكبار (كالجَوَابِ) الحياض التى للإبل (وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ) يقول : عظام لا تُنزل عن مواضعها .

وقوله : تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ [١٤] همزها عاصم والأعمش . وهى العصَا العظيمة التى تكون مع الراعى : أُخذت من نسأت البعير : زجرته ليزداد سيره ؛ كما يقال : نَسأت اللبَن إذا صببتَ عليه الماء وهو النَّسِيء . ونُسِئت المرأة إذا حبلت . ونَسَأَ اللهُ فى /١٥٢ ا أجلك أى زاد الله فيه ، ولم يهمزها أهلُ الحجاز ولا الحسن . ولعلّهم أرادوا لغة قريش ؛ فإنهم يتركون الهمز . وزعم لى

(١) الآية ٨١ .
(٢) أى فى رواية أبى بكر . فأما حفص عن عاصم فنصب .
(٣) الجامل جماعة الجمال . ورغب : ضخم واسع كثير .

أبو جعفر الرؤاسيّ أنه سأل عنها أبا عَمْرٍو فقال (مِنْسَاتَهُ) بغير همزٍ ، فقال أبو عمرو : لأنى لا أعرفها فتركتُ همزها . ولو جاء فى القراءة : مِن ساتِهِ فتجعل (سَاةً) حرفًا واحداً فتخفضه بمن . قال الفراء : وكذلك حدّثنى حِبّان عن الـكلبىّ عن أبى صَالح عن ابن عبّاس أنه قال : تأكل من عصَاه . والعرب تسمّى رأس القوس السِّيَة ، فيـكون من ذلك ، يجوز فتحها وكسرها ، يعنى فتح السين ، كما يقال : إنّ به لضِعَةً وَضَعَة ، وقِحَة وقَحَة من الوقاحة ولم يقرأ بها[1] أحد علمناه .

وقوله : (دَابَّةُ الْأَرْضِ) : الأَرَضة .

وقوله : (فَلَمَّا خَرَّ) سُليمانُ . فيما ذكر أكلت العصَا فخرّ . وقد كان الناس يُرونَ أنَّ الشياطِين تعلم السرّ يكون بين اثنين فلمّا خرّ تبيَّن أمرُ الجن للإنس أنهم لايعلَمُونَ الغيب ، ولو عَلِمُوهُ ما عمِلوا بَيْنَ يديه وهو ميّت . و (أَنْ) فى موضع رفعٍ : (تبيَّن) أن لو كانوا . وذُكر عن ابن عبّاس أنه قَالَ : تبيّنت الإنسُ الجنّ ، ويكون المعنى : تبيّنت الإنسُ أمرَ الجن ، لأن الجنّ إذا تبيّن أمرهَا للإنس فقد تبيَّنها الإنس ، ويكون (أَنْ) حينئذٍ فى موضع نصب بتبيّنت . فلو قرأ قارىء تبيّنتِ الجنّ أن لو كانوا بجعل الفعل للإنس ويضمر هم فى فعلهم فينصب الجنَّ بفعل الإنس وتـكون (أن) مكرورة على الجنّ فتنصبها .

وقرأ قوله : لَقَدْ كانَ لِسَبَأٍ فى مَسْكَنِهِمْ [١٥] يحيى[2] (فى مَسْكَنِهِمْ) وهى لغة يمانيّة فصيحة . وقرأ حمزة[3] فى (مَسْكِنِهِمْ) وقراءة العوامّ (مَسَاكِنِهِمْ) يريدون : منازلهم . وكلّ صَوَاب . والفراء يقرأ قراءة يحيى .

---

(١) قرأت بذلك فرقة منهم عمر بن ثابت عن ابن جبير كما البحر ٧/٢٦٧ .
(٢) هى قراءة الـكسائى وخلف .
(٣) وكذا حفص .

وقوله : (آيَةً جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ) والمعنى : عن أيمانهم وشمائلهم . والجنتان مرفوعتان لأنهما تفسير للآيةِ . ولو كان أحد الحرفين[1] منصوباً بكان لكان صَواباً .

وقوله : (وَاشْكُرُوا لَهُ) انقطع هاهُنَا الكلام (بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ) هـذه بلدة طيّبة ليستْ بسَبَخة .

وقوله : سَيْلَ العَرِمِ[١٦] كانت مُسَنَّاة[2] كانت تحبس الماء على ثلاثة أبوَاب منهَا ، فَيَسقونَ من ذلكَ الماء من الباب الأول ، ثم الثانى ، ثم الآخِر ، فلا ينفَد حتى يثوب الماء من السَّنة المقبلة . وكانوا أنعم قوم عيشا . فلمّا أعرضوا وجحدوا الرسل بثق الله عليهم المُسَنَّاة ، ففرَّقت أرضهم ودفن بيوتَهم الرملُ ، ومُزّقوا كل ممزَّقٍ ، حَتى صَاروا مَثَلا عند العرب . والعرب تقول : تفرقوا أيادِى سَبَا وأيدى سَبًا قَال الشاعر[3] :

عيناً ترى النَّاس إليها نَيْسَبا من صَادرٍ ووارِدٍ أيدى سَبَا

يتركونَ همزهَا لكثرة ما جرى على ألسنتهم ويُجرون سَبا ، ولا يُجرونَ : مَن لم يُجر ذهب إلى البلدة . ومن أجرى جَعَل سَبَا رجلاً أو جبلاً ، ويهمز . وهو فى القراءة كثير بالهمز لاَ أعلم أحداً ترك همزهُ أنشدنى :

الواردونَ وتيم فى ذرى سَبَأ قد عَضَّ أعناقَهم جِلْدُ الجواميس

وقوله (ذَوَاتَىْ أُكُلٍ) يثقّل الأُكُل . وخفّفه بعض[4] أهل الحجاز . وقد يقرأ بالإضافة[5]

(١) يريد آية وجنتان . وقد قرأ ابن أبى عبلة « جنتين » كما فى البحر ٧/ ٢٧٠ .
(٢) بناء فى الوادى ليرد الماء ، وفيه مفاتح للماء بقدر ما يحتاج إليه .
(٣) هو دكين الراجز . والنيسب : الطريق المستقيم الواضح يريد سالكين هذا الطريق . وفى اللسان (نسب) عن ابن برى أن الذى فى رجز دكين :

ملكا ترى الناس إليه نيسبا من داخل وخارج أيدى سبا

ويروى : من صادر أو وراد .
(٤) هما نافع وابن كثير مع التنوين .
(٥) هى قراءة أبى عمرو ويعقوب .

وَغَير /١٥٢ب الإضافة. فأمّا الأعمش وعاصم[1] بن أبى النَجُود فثقَّلا ولم يضيفا فنوّنا. وذكروا فى التفسير أنه[2] البرير وهو ثمر الأراك. وأمَّا الأثْل فهو الذى يعرف، شبيه بالطرفاء، إلا أنه أعظم طُولاً.

وقوله: (وشَىء مِنْ سِدْرٍ قليلٍ) قال الفراء ذكروا أنه السَّمُر واحدته سَمُرَة.

وقوله: وهَلْ نُجازِى إلَّا الكَفُورَ [١٧] هكذا قرأه يَحيى[3] وأبو عبد الرحمن أيضاً. والعوامّ[3]: (وهَلْ يُجَازَى إلَّا الكَفُورُ).

وقوله: (ذلكَ جَزَيْنَاهُمْ) موضع (ذَلِكَ) نَصْب بـ(جَزَيناهم).

يقول القائل: كيف خَصَّ الكفُور بالمجازاة والمجازاة للكافر وللمُسْلِم وكلٌّ واحد؟ فيقال: إن جازيناه بمنزلة كافأناه، والسّيئة للكافر بمثلها، وأمّا المؤمن فيُجزى لأنه يُزادُ ويُتَفَضَّل عليه ولا يجازى. وقد يقال: جازيت فى معنى جَزَيت، إلا أنّ المعنى فى أبين الكلام على ما وصفت لك؛ ألا ترى أنه قد قال (ذلك جزيناهم) ولم يقل (جازيناهم) وقد سمعت جازيت فى معنى جَزيت وهى مثل عاقبت وعقَبت، الفعل منك وحدك. و(بناؤها[4] ـ يعنى ـ) فاعلتُ على أن تَفعل ويُفعل بكَ.

وقوله: وقَدَّرنا فيها السَّيْرَ [١٨] جُعل ما بينَ القرية إلى القرية نصفَ يومٍ، فذلك تقديرُهُ للسير.

وقوله: رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أسْفارِنا [١٩] قراءة العوامّ. وتقرأ على الخبر (رَبُّنَا بَعَّدَ بَيْنَ أسْفَارِنا) وَ(بَاعَدَ) وتقرأ على الدعاء (رَبَّنَا بَعِّدْ) وتقرأ (رَبَّنا بَعُدَ بَيْنِ أسفارِنا) تكون

---

(١) وكذا ابن عامر وحمزة والكسائى وأبو جعفر.
(٢) أى الخمط.
(٣) القراءة الآخرة «يجازى» بالياء لنافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وأبى بكر وأبى جعفر. والقراءة الأولى «نجازى» بالنون للباقين
(٤) ا: «بناء».

(بَيْنَ) فى موضع رَفعٍ وهى منصوبة . فمن رفعها جعلها بمنزلة قوله (لقد تقطَّعَ بَيْنَكُمْ)

وقوله : وَلَقَدْ صَدّقَ عَلَيْهِمْ إبليسُ ظَنَّه [٢٠] نصبت الظن بوقوع التصديق عليه . ومَعْنَاهُ أنه قالَ (فَبِعِزّتِكَ[1] لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ) قال الله : صَدّق عليهم ظَنَّه لأنه إنما قاله بِظنّ لا بعلمٍ . وتقرأ (وَلَقَدْ صَدَقَ عليهم إبليسُ ظَنَّه) نصبت الظن على قوله : ولقد صَدَقَ عليهم فى ظَنّه . ولو قلت : ولقد صدق عليهم إبليسُ ظنُّه ترفع إبليسَ والظنّ كانَ صَوَابًا على التكرير : صدق عليهم ظنُّه ، كما قالَ (يَسْأَلُونَكَ[2] عَنِ الشهرِ الحرامِ قِتَالٍ فيه) يريد : عن قتالٍ فيه ، وكما قالَ (ثمّ[3] عَمُوا وصَمُّوا كثيرٌ منهُمْ) ولو قرأ قارىء ولقد صدَقَ عليهم إبليسَ ظَنُّه يريد : صدَقه ظنُّه عليهم كما تقول صدقك ظنُّك والظنُّ يخطىء ويصيبُ .

وقوله : وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ [٢١] يُضِلّهم به حُجّة ، إلّا أنّا سلّطْناهُ عليهم لِنعلم من يؤمن بالآخرة .

فإن قال قائل : إنّ الله يعلم أمرهم بتسليط إبليس وبغير تسليطه . قلتُ : مثل هذا كثير فى القرآن . قال الله (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ[4] حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ والصّابِرِينَ) وهو يعلم المجاهدَ والصّابِرَ بغير ابتلاء ، ففيه وَجْهان . أحدهما أنّ العرب تشترط للجاهل إذا كلَّمته بشبه هذا شرطاً تُسنده إلى أنفسها وهى عالمة ؛ ومخرج الكلام كأنه لمن لا يعلم . من ذلك أن يقول القائل : النّار تُحرق الحطب فيقول الجاهِل : بل الحطب يُحرق النار ، ويقولَ العالم : سنأتى بحطب ونارٍ لنعلم أيّهما يأكل صاحبه فهذا وَجْهٌ بيّن . والوجهُ /١٥٣ ا الآخر أن تقول (لِنَبْلُوَنّكُمْ حتّى نَعْلَمَ) معناه : حتى نعلم عندكم[5] فكأن الفعل لهم فى الأصل . ومثله مما يدلك عليه قوله (وَهُوَ الذى[6]

---

(١) الآيتان ٨٢ ، ٨٣ سورة ص
(٢) الآية ٢١٧ سورة البقرة .
(٣) الآية ٧١ سورة المائدة .
(٤) الآية ٣١ سورة محمد .
(٥) أى فى المتعارف عندكم أن العلم يكون بوسيلة تؤدى اليه .
(٦) الآية ٢٧ سورة الروم .

يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ) عندكم يا كفرة ؛ ولم يقل : (عندكم) يعنى : وليس فى القرآن (عندكم) ؛ وذلك معناه . ومثله قوله (ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ[1] العزيزُ الكريمُ) عند نفسك إذ كنت تقوله فى دنياك . ومثله ما قال الله لعيسى (أَأَنتَ[2] قُلْتَ لِلنَّاسِ) وهو يعلم ما يقول وما يجيبه به ؛ فردّ عليه عيسى وهو يعلم أن الله لا يحتاج إلى إجابته . فكما[3] صلح أن يسأل عمّا يعلم ويلتمس من عبده ونبيّه الجواب فكذلك يشرط من فعل نفسه ما يعلم ، حتى كأنه عند الجاهل لا يعلم .

وقوله : إِلاَّ لِمَن أَذِنَ لَهُ [٢٣] أى لا ينفع شفاعةُ مَلَكٍ مقرَّبٍ ، ولا نبيّ حتى يُؤذن له فى الشفاعة . ويقال : حتى يؤذن له فيمن يشفع ، فتكون (مَنْ) للمشفوع له .

وقوله : (حَتَّى إِذَا فُزِّعَ) قراءة الأعمش وعاصم بن أبى النجود وأبى عبد الرحمن السُّلَمىّ وأهل المدينة . وقراءة الحسن البصرى (فُرِّغَ) وقراءة مجاهد[4] (حَتَّى إِذَا فَزَّعَ) يجعل الفعل لله وأما قول الحسن فمعناه حتى إذا كُشف الفزع عن قلوبهم وفُرِّغت منه . فهذا وجه . ومن قال فُزِّع أو فَزَّع فمعناه أيضاً : كُشف عنه الفزع (عن) تدلّ على ذلك كما تقول : قد جُلِّىَ عنك الفزع . والعرب تقول للرجل : إنه لمُغَلَّب وهو غالب ، ومغَلَّب وهو مغلوب . فمن قال : مغلّب للمغلوب يقول : هو أبداً مغلوب . ومن قال : مغلّب وهو غالب أراد قول الناس : هو مغلَّب . والمفزَّع يكون جباناً وشجاعاً فمن جعله شجاعاً قال : بمثله تنزل الأفزاع . ومنْ جعله جباناً فهو بَيّن . أراد : يَفزَع من كلّ شىء .

وقوله : (قَالُوا الْحَقَّ) فالمعنى فى ذلك أنه كان بين نبيّنا وبين عيسَى صلى الله عليهما وسلم فَتْرة ، فلمّا نزل جبريل على محمدٍ — عليهما السّلام — بالوحى ظنّ أهل السموات أنه قيام السّاعة . فقال

(١) الآية ٤٩ سورة الدخان .
(٢) الآية ١١٦ سورة المائدة .
(٣) ا : « كما » .
(٤) هى قراءة ابن عامر ويعقوب .

بعضهم : (مَاذا قال ربّكم) فلم يدروا ، ولكنهم قالوا : قال الحقّ . ولو قرئ (الْحَقّ) بالرفع أى هو الحقّ كان صَوَاباً . ومن نصب أوقع عليه القول : قالوا قَالَ الحقَّ .

وقوله : وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُم لَعَلَى هُدًى [٢٤] قال المفسّرنَ مَعْناه : وإنا لعلى هدًى وأنتم فى ضَلالٍ مبين ، معنى (أو) معنى الواو عندهم. وكذلك هو فى المعْنى . غير أن العربيّة عَلَى غَير ذلكَ : لا تكون (أو) بمنزلة الواو . ولكنها تكون فى الأمر المفوّض ، كما تقول : إن شئت فخذ درهماً أو اثنين ، فله أن يأخذ واحداً أو اثنين ، وليس له أن يأخذَ ثلاثةً . وفى قَولِ من لا يبصر العربيّة ويجعَل (أو) بمنزلة الواو يجوز له أن يأخذ ثلاثة ؛ لأنه فى قولهم بمنزلة قولك : خذ درهماً واثنين . والمعنى فى قوله (وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُم) : إنا لَضالونَ أو مهتدونَ ، وإنكم أيضاً لضالون أو مهتدون ، وهو يعلم أن رَسُوله المهتدِى وأن غيره الضَّال : الضالون . فأنت تقول فى الكلام للرجل : إن أحدنا لكاذب فكذّبته تكذيباً غير مَكشوف . وهو فى القرآن وفى كلام العرب كثير : أن يوجّه الكلام إلى أحسن مذاهبه إذا عُرف ؛ كقولك : والله لقد قدم فلان وهو كاذب / ١٥٣ ب فيقول العالم : قل : إن شاء الله أو قُلْ فيما أظنّ فيُكَذّبه بأحسن من تصريح التكذيب ، ومن كلام العرب أن يقولوا . قاتله الله : ثم يستقبحونها ، فيقولونَ : قاتمه وكاتمه . ويقولون جُوعاً دعاء على الرجل ، ثم يستقبحُونها فيقولون : جُوداً ، وبعضهم : جُوساً . ومن ذلك قولهم : وَيْحك وَوَيْسَكَ ، إنما هى ويْلكَ إلاّ أنها دونها بمنزلة ما مَضَى .

وقوله : قُلْ لَكُمْ مِيعادُ يَوْمٍ [٣٠] ولو قرئت[1] : ميعادٌ يَوْمٌ . ولو كانت فى الكتاب (يوماً[2]) بالألف لجاز ، تريد : ميعاد فى يوم .

وقوله : لَنْ نُؤْمِنَ لِهَذَا القُرْآنِ وَلاَ بالَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ [٣١] : التوراة لمّا قال أهل الكتاب : صفةُ محمّد فى كتابنا كفر أهل مكة بالقرآن وبالذى بَيْنَ يديه : الذى قبله التوراة .

---

(١) جواب لو محذوف أى لجاز .

(٢) هى قراءة ابن أبى عبلة واليزيدى كما فى البحر ٧/ ٢٨٢ . وهى قراءة شاذة .

وقوله : بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ والنهارِ [٣٣] المكر ليسَ لليل ولا للنهار ، إنما المعنى : بل مكركم[1] بالليل والنهار . وقد يجوز أن نضيف الفعل إلى الليل والنهار ، ويكونا كالفاعلين ، لأن العرب تقول : نهارك صائم ، وليلك نائم ، ثم تضيف الفعل إلى الليل والنهار ، وهو فى المعنى للآدميّينَ ، كما تقول : نام ليلُكَ ، وعَزَم الأمر ، إنما عَزَمه القوم . فهذا مما يُعرف معناه فتتّسع به العرب .

وقوله : زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمن [٣٧] (مَنْ) فى موضع نصب بالاستثناء . وإن شئت أوقعت عليها التقريبَ ، أى لا تقرّب الأموالُ إلاّ مَن كان مطيعاً . وإن شئت جَعَلته رفعاً ، أى ما هو إلا من آمن . ومثله (لاَ يَنْفَعُ[2] مَالٌ وَلاَ بَنُونَ إِلاَّ مَنْ أَتَى الله بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) وإن شئتَ جَعلت (مَنْ) فى موضع نصبٍ بالاستثناء . وإن شئت نصباً بوقوع ينفع . وإن شئت رفعاً فقلت : مَا هُوَ إلا مَن أتى الله بقلبٍ سَليمٍ .

وقوله : (وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُمْ بِالَّتِى) إن شئت جعلت (الَّتى) جامعة للأموال والأولاد ؛ لأن الأولاد يقع عليهاَ (الّتى) فلما أن كانا جمعاً صلح للّتى أن تقع عليهما . ولو قال : (باللتينِ) كان وجهاً صَواباً . ولو قال : باللّذَينِ كما تقول : أَمّا العسكر والإبل فقد أقبلا . وقد قالت العرب : مرّت بنا غَنَمان سُودان[3] ، فقال : غَنَمان : ولو قال : غَنَم لجاز . فهذا شاهد لمن قال (بالتى) ولو وجَّهت (التى) إلى الأموال واكتفيتَ بهاَ من ذكر الأولاد صلح ذلكَ ، كما قالَ مرّار الأسَدى :

نحن بما عندنا وأنت بمَا   عِندكَ رَاضٍ والرأىُ مختلفُ[4]

وقال الآخر :

إنى ضَمِنت لمن أتانى مَا جَنَى   وأبِى وكان وكنت غيرَ غَدُور[5]

---

(١) ش : « مكرهم » .
(٢) الآيتان ٨٨ ، ٨٩ سورة الشعراء .
(٣) جمع أسود . وقد جمع باعتبار الجمع ، ولو راعى اللفظ لقال : سوداوان .
(٤) فى كتاب سيبويه ١/٣٧ نسبته إلى قيس بن الخطيم .
(٥) فى كتاب سيبويه ١/٣٨ نسبته إلى الفرزدق .

ولم يقل : غير غَدُورين . ولو قال : وما أموالكم ولا أولادكم بالذين ، يذهب بها إلى التذكير للأولاد لجاز .

وقوله : (لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ) لو نصبت بالتنوين الذى فى الجزاء كان صَوَابًا . ولو قيل[1] (لَهُمْ جَزَاءٌ الضِّعْفُ) ولو قلت : جَزَاءٌ[2] الضِّعْفُ كما قال (بِزِينَةٍ[3] الكَوَاكِبِ) (وَهُمْ فى الغُرُفَاتِ) و (الغُرْفة)[4].

وقوله : وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ [٤٤] أى من أين كذَّبوا بك ولم يأتهم كتاب ولا نذيرٌ بهذا .

قال الله : وَكَذَّبَ الذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ [٤٥] وما بلغ أهل مَكّة معشار الذين أهلكنا من القوّة فى الأجسام والأموال . ويقال : ما بلغوا معشار ما آتيناهم فى المدَّة . والمعشار فى الوجهين العُشْر .

وقوله : قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ /١٥٤ ا بِوَاحِدَةٍ [٤٦] أى يكفينى منكم أن يقومَ الرجل منكم وحده ، أو هو وغيره ، ثم تتفكروا هَلْ جرّبتم عَلَى محمدٍ كذباً أو رَأوا[5] به جُنُونًا ؛ فى ذلكَ ما يتيقنونَ[5] أنه نبىٌّ .

وقوله : عَلَّامُ الغيوب [٤٨] رفعت (عَلَّام) وهو الوجه ؛ لأن النعت إذا جاء بعد الخبر رفعته العرب فى إنّ ، يقولون : إن أخاكَ قائم الظريفُ . ولو نصبوا كان وجهاً . ومثله (إنّ[6] ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ) لو قرئ نصباً كان صواباً ، إلا أن القراءة الجيّدة الرّفع .

---

(١) هى قراءة رويس عن يعقوب .
(٢) هى قراءة كما فى البحر ٧/٢٨٦ .
(٣) الآية ٦ سورة الصافات .
(٤) هذه قراءة حمزة .
(٥) كذا . والأنسب : « أو رأيتم » . وكذا قوله : « يتيقنون » الأنسب : « تتيقنون » .
(٦) الآية ٦٤ سورة ص .

وقوله وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ [٥٢] قرأ الأعمش وحمزة والكسائىّ بالهمز يجعلونه من الشىء البطىء من نأشت من النئيش ، قال الشاعر :

* وجئت نئيشا بعد ما فاتك الخبر *

وقال آخر (١) :

تمنى نئيشاً أن يكون أطاعنى وقد حدثت بعد الأمور أمورُ

وقد ترك همزها أهلُ الحجاز وغيرهم ، جعلوها من نُشْته نَوْشا وهو التناول : وهما متقاربان ، بمنزلة ذِمْتُ الشىء وذأمته أى عِبْته : وقال الشاعر (٢) :

فَهِى تَنُوش الحوض نَوْشاً من عَلاَ نَوْشاً به تقطع أجواز الفَلاَ

وتناوش القومُ فى القتال إذا تناول بعضُهم بعضاً ولم يتدانَوا كل التدانى . وقد يجوز همزها وهى من نُشت لانضمام الواو ، يعنى التناوش مثل قوله (وَإِذَا الرُّسُلُ (٣) أُقِّتَتْ) .

وقوله : وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ [٥٣] يقولون ليس بنبىّ وقد باعدهم الله أن يعلموا ذلك لأنه لا علم لهم ، إنما يقولون بالظن وبالغيب أن ينالوا أنه غير نبى .

(١) هو نهشل بن حرى كما فى اللسان (ناش) . وقبله :

ومولى عصانى واستبد برأيه كما لم يطع فيما أشار قصير
فلما رأى ما غب أمرى وأمره وناءت بأعجاز الأمور صدور

(٢) هو غيلان بن حريث كما فى اللسان (نوش) والضمير فى « فهى » للابل . وقوله : « من علا » أى من فوق يريد أنها عالية الأجسام طوال الأعناق . وهذا النوش الذى ترتوى به يعينها على قطع الفلوات . والأجواز جمع جوز وهو الوسط .

(٣) الآية ١١ سورة المرسلات .

سورة فاطر

ومن سُورة فَاطِرٍ : بسم الله الرحمن الرحيم :

قوله : يَزِيدُ فِي الخَلْقِ مَا يَشَاءِ [١] هذا فى الأجنحة التى جعَلها لجبريل وميكائيل يعنى[1] بالزيادة فى الأجنحَة .

وقوله : وما يُمْسِكْ فَلاَ مُرْسِلَ لَهُ [٢] ولم يقل : لهَا ، وقد قال قبل ذلكَ (مَا يفْتَحِ اللهُ لِلنَّاس مِنْ رَحْمَةٍ فَلاَ مُمْسِكَ لهَا) فكان التأنيث فى (لهَا) لظهور الرحمة . ولو قال : فلا مُمسكَ له لجاز ، لأن الهَاءَ إنّما ترجع عَلَى (ما) ولو قيل فى الثانية : فلا مرسل لهـا لأن الضمير عَلَى الرّحمة جَاز ، ولـكنها لمّا سقطت الرحمة من الثانى ذُكّر على (مَا) .

قوله : اذكُرُوا نِعمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ [٣]) وما كان فى القرآن من قوله (اذكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ فمعْناه :احفظوا ، كما تقول : اذكر أيادِيّ عندك أى احفظها .

وقوله : (هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَـيْرُ اللهِ) تقرأ (غيرُ) و (غيرِ) قرأها شقيق[2] بن سَلَمة (غَـيْرِ) وهو وجه الـكلام . وقرأها عاصم[3] (هَلْ مِنْ خَالِقٍ غيرُ اللهِ) فمن خفض فى الإعراب جَعَل (غير) من نعت الخالِق . ومن رفع قال : أردت بغير إلاّ ، فلمّا كانت ترتفع ما بعد (إلاّ) جعلت رفع ما بعدَ (إلاّ) فى (غيرَ) كما تقول : ما قام من أحدٍ إلاّ أبوك . وكلّ حسَنٌ . ولو نصبت (غَير) إذا أريد بها (إلاّ) كان صَوَاباً .

العرب تقول : ما أتانى أحد غَيْرُكَ . والرفع أكثر[4]، لأنّ (إلا) تصلح فى موضعها .

وقوله : أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فرآهُ حَسَناً [٨] يقول : شُبِّه عليه عمله ، فرأى سيّئه حَسَناً . ثم قال /١٥٤ب (فَلاَ تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ) فـكان الجواب مُتبعاً بقوله (فَإنَّ اللهَ

---

(١) كأن المراد : يعنى بالزيادة الزيادة فى الأجنحة.

(٢) وهى قراءة حمزة والـكسائى وأبى جعفر .

(٣) وكذا غير من ذكر في الحاشية السابقة .

(٤) سقط فى ا .

يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِى مَنْ يَشَاءُ) واكتُفى بإتباع الجواب بالكلمة الثانية ؛ لأنها كافية من جواب الأولى : ولو أخرج الجواب كله كان[1] : أفمن زين له سوء عمله ذهبت نفسُك ، أو تذهب نفسُك لأن قوله (فَلَا تَذْهَبْ) نهى يدلّ عَلَى أن مَا نهى عنه قد مَضى فى صدر الكلمة . ومثله فى الكلام: إذا غضبت فلا تقتل ، كأنّه كان يقتل على الغضب ، فنُهى عن ذلكَ . والقراء مجتمعونَ على (تَذْهَبْ نَفْسُكَ) وقد ذكر بعضهم عن أبى جعفر المَدَنِىّ (فلاتُذْهِبْ نفسَك عليهم) وكلّ صَوَابٌ.

وقوله : مَنْ كانَ يُرِيدُ العِزَّةَ فَلِلَّهِ العِزَّةُ جَمِيعاً [١٠] فان (العزّة)[2] معناه : من كان يريد عِلْم العزّة ولِمَنْ هى فإنها لله جميعاً ، أىْ كل وجهٍ من العزّة فلله .

وقوله : (إليه يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ) القُرّاء مجتمعونَ على (الكَلِم) إلا أبا عبد الرحمن فإنه قرأ (الكلام الطيِّب) وكلّ حَسَنٌ ، و (الكَلِم) أجود ، لأنها كلمة وكلم . وقوله (الكلمات) فى كثير من القرآن يَدلّ على أن الكلم أجود : والعرب تقول كَلِمة وكَلِم ، فأمّا الكلام فمصدر .

وقد قال الشاعر :

مالكِ تَرْغين ولا يَرْغُو الخَلِفْ ... وَتضْجَرِين والمطىّ مُعترِف[3]

فجمعَ الخَلِفة بطارح الهاء ، كما يقال : شجرة وشجر .

وقوله : (وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ) أى يرفع الكلمَ الطيّب . يقول : يُتقبَّل الكلام الطيّب إذا كان معه عمل صَالح . ولو قيل : (والعَمَلَ الصَّالحَ) بالنصب على معنى : يرفع الله العملَ الصَّالح ، فيكون المعْنَى : يرفع الله (العمل[4] الصالح) ويجوز عَلَى هذا المْعنى الرفعُ ، كما جاز النصب لمكان الواو فى أوّله .

---

(١) ا : « لكان » .
(٢) يريد تفسير قوله : « فلله العزة » وفى ش : « فإن » .
(٣) ترغين من الرغاء . وهو صياح الإبل . والخلف جمع خلفة وهى الناقة الحامل . والمعترف الصابر .
(٤) سقط فى ا .

وقوله : وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ [١١] يقول : ما يُطَوَّل من عمر ، ولا يُنْقَص من عمره ، يريد آخر غير الأوّل ، ثم كُنى عنه(١) بالهاء كأنه الأوّل .

ومثله فى الكلام : عندى درهم ونصفه يعنى نصف آخر . فجاز أن يكنى عنه بالهاء ؛ لأن لفظ الثانى قد يظهر كلفظ الأوّل . فكنى عنه ككناية الأوّل .

وفيها قول آخر : (وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلاَ يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ) يقول : إذا أتى عليه الليلُ والنهار نَقَصَا من عمره ، والهاء فى هذا المعنى للأوّل لا لغيره ، لأن المعنى ما يطوّل ولا يذهب منه شىء إلا هو محصًى فى كتابٍ ، وكلّ حسن وكأنّ الأوّل أشبه بالصواب .

وقوله : وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا [١٢] يريد : من البحرين جميعًا : من المِلْح والعَذْب . (وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً) من المِلح دون العذب .

وقوله : (وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ) ومَخْرها : خرقها للماء إذا مَرَّتْ فيه ، واحدها ماخِرة .

وقوله . وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِها [١٨] يقول : إن دعت داعية ذاتُ ذُنُوبٍ قد أثقلتها إلى ذنوبها ليُحمل عنها شىء من الذنوبِ لم تجد ذلكَ . ولو كانَ الذى تدعوه أبًا أو ابنًا . فذلكَ قوله : (وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى) ولو كانت : ذو قربى لجازَ ؛ لأنه لم يُذكر فيصيرَ نكرة . فمَن رفع لم يضمر فى (كان) شيئًا ، فيصيرُ مثل قوله : (وَإِنْ كَانَ(٢) ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ) ومن نصب أضمر . وهى فى قراءة أُبَىّ : (وَإِنْ كَانَ ذَا عُسْرَةٍ) على ذلك . وإنما أنّث (مُثْقَلَةٌ) يذهب إلى الدابة أو إلى النفس ، وهما يعبِّران عن الذكر والأنثى ، كما قالَ : (كُلُّ نَفْسٍ(٣) ذَائِقَةُ الْمَوْتِ) للذكر والأنثى .

---

(١) ا : « عنها » .
(٢) الآية ٢٨٠ سورة البقرة .
(٣) الآية ١٨٥ سورة آل عمران .

وقوله : وَمَا يَسْتَوِى الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ [١٩] فالأعمى ها هنا الكافر ، والبصير المؤمنُ .

وَلاَ الظُّلُمَاتُ وَلاَ النُّور [٢٠] الظلمات : الكفر ، والنور : الإيمان .

وَلاَ الظِلُّ وَلاَ الْحَرُورُ [٢١] الظلّ : الجنة ، والحَرُور : النار .

وَمَا يَسْتَوِى الأَحْيَاء وَلاَ الأَمْوَاتُ [٢٢] الأحياء : المؤمنون ، والأموات : الكفّار .

وقوله : جُدَدٌ بِيضٌ [٢٧] الْخطَط والطُرُق تكون فى الجبال كالعُروق ، بِيض وسُود وحمر ، واحدها جُدّة .

وقَالَ امرؤ القيس ، يصف الحمار :

كأنّ سَرَاتَيه وجُدَّة مَتْنِـه ــ كنائِن يجرِى فوقهُنّ دَلِيص

والجُدَّة : الخطّة السوداء فى مَتْن الحمار .

وقال الفراء . يقال : قد أدلصْت الشىء ودلّصته إذا بَرَق، وكلّ شىء يبرق ، نحو المرآة والذهب والفضّة فهو دَليص .

قال : الطُرُق جمع طريق . والطُرَق جمع طُرْقة .

وقوله : كذلك[٢٨] من صلة الثمرات . واختلاف ألوانها أى من الناس وغيرِهم كالأوّل . ثم اسْتأنف فقال : (إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ).

وقوله : يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ [٢٩] جواب لقوله : (إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ) (أولئكَ يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ) فـ (يَرْجُونَ) جَوَاب لأوّل الكلام .

وقوله : فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ [٣٢] هذا الكافر (وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ) فهؤلاء أصْحاب اليمين (وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ) وهذه موافقٌ تفسيرها تفسيرَ التى[١] فى الواقعة . فأصْحاب المَيْمنة هم[٢]

---

(١) يريد الآيات ٨ ، ٩ ، ١٠ .

(٢) فى الأصول : « وهم » .

المقتصِدونَ . ويقال : هم الوِلْدان . وأصحابُ المَشْأمة الكفّار . والمَشْأَمَة النار . والسَّابقون السَّابقون هؤلاء أهل الدرجات العُلَى أولئك المقرَّبونَ فى جنات عَدْنٍ .

قوله : جَنَّاتُ عَدْنٍ [٣٣] ومَعْنى عَدْنٍ إقامة به . عَدَن بالموضع .

وقوله : أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ [٣٤] الحَزَن للمعاش وهموم الدنيا . ويقال : الحزن حَزَن الموت . ويقال الحزن بالجنة والنار لا ندرى[1] إلى أيّهما نصير[1] .

وقوله : دَارَ المَقَامَةِ [٣٥] هى[2] الإقامة[3] . والمَقَامة : المجلس الذى يُقام فيه . فالمجلس مفتوح لا غير ؛ كما قال الشاعر[4] :

يومَانِ يومُ مقاماتٍ وَأنديَةٍ ... ويومُ سيرٍ إلى الأعداءِ تأويبِ

وقرأ السُّلمِىّ (لَغُوب) كأنه جعله ما يُلغِب ، مثل لَغُوب[5] والكلام لُغُوب بضم اللام ، واللُغوب : الإعياء .

وقوله : وَجَاءكُمُ النَّذِيرُ [٣٧] يعنى محمداً صلى الله عليه وسلم . وذُكر الشيبُ .

وقوله : أَرُونِى مَاذا خَلَقُوا مِنَ الأَرْضِ [٤٠] أى إنهم لم يَخْلُقوا فى الأرض شيئًا . ثم قال : (أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فى السَّمٰواتِ) أى فى خَلْقِها ، أى أعانوه على خلقها .

وقوله : وَلَئِنْ زَالَتَا [٤١] بمنزله قوله : ولو زالتا (إِنْ أَمْسَكَهُمَا) (إِنْ) بمعنَى (ما) وهو بمنزلة قوله : (وَلَئِنْ[6] أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ) .

وقوله : (وَلَئِنْ[7] أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ) المعنى معنى (لو وهما متآخيتان يجابان بجواب وَاحِدٍ .

---

(١) ا : « يدرى » .. « ويصير » .

(٢) سقط فى ا .

(٣) ش : « المقامة » .

(٤) هو سلامة بن جندل ، كما فى اللسان (أوب) . والتأويب : سير النهار أجمع .

(٥) كذا ولم يظهر وجهه . وقد يكون : « لعوب » وهى المرأة الحسنة ، وهى تحمل المرء على اللعب .

(٦) الآية ٥١ سورة الروم .

(٧) الآية ١٤٥ سورة البقرة .

وقوله : اسْتِكْبَاراً فى الأرْضِ [٤٣] أى فعلوا ذلك استكباراً (وَمَكْرَ السَّيِّء) أُضيف المكر إلى السيِّء وهو هو كما قال : (إنَّ هَذَا[1] لَهُوَ حَقُّ اليَقِين) وتصديق ذلك فى قراء عبد الله (ومَكْرًا سَيِّئا) وقوله (وَمَكر السَّيِّءْ) الهمزه فى (السَّيِء) مخفوضة / ١٥٥ ب . وقد جزمها الأعمش وحمزة لكثرة الحركات ، كما قال (لاَيَحْزُنْهُمُ[2] الفَزَعُ الأَكْبَرُ) وكما قال الشاعر :

* إذا اعْوَجَجْنَ قُلْتُ صَاحِبْ قَوِّمِ[3] *

يريد صَاحِبِ قَوِّم فجزم البـاء لكثرة الحركات . قال الفراء : حدثنى الرؤاسى عن أبى عمرو ابن العلاء (لاَيَحْزُنْهُمْ) جَزْم .

سورة يس

ومن سورة يس : بسم الله الرّحمن الرّحيم .

قوله : يس [١] حدّثنا أبو العباس قال حدّثنا محمد قال حدّثنا الفَرّاء قال : حدّثنى شيخ من أهل الكوفة عن الحسن نفسِه قال : يس : يا رجل . وهو فى العربيّة بمنزلة حرف الهجاء ؛ كقولك : حم وأشباهها .

القراءة بوقف النون من يس . وقد سمعت من العرب من ينصبها فيقول : (ياسينَ والقرآنِ الحكيم) كأنه يجعلها متحركة كتحريك الأدوات إذا سكن ما قبلها ؛ مثل لَيْتَ وَلَعَلّ ينصبُ منها ما سَكَنَ الذى يلى[4] آخر حروفه . ولو خُفض كما خُفض جَيْرِ[5] لا أفعلُ ذلكَ خُفضت لمكان الياء التى فى جَيْرِ .

---

(١) الآية ٩٥ سورة الواقعة .

(٢) الآية ١٠٣ سورة الأنبياء .

(٣) بعده : * بالدو أمثال السفين العوم *

والدو : الصحراء . وأراد بأمثال السفين إبلا محملة تقطع الصحراء قطع السفن البحر . وانظر كتاب سيبويه والأعلم ٢ /٢٩٧ .

(٤) أى يكون بقربه . والحرف هنا قبله ، وإن كان المتعارف فى الذى يلى أن يكون متأخراً .

(٥) جير بمعنى حقا . وتستعمل بمعنى اليمين .

وقوله : عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ [٤] يكون خبراً بعد خبر : إنك[1] لَمِن المرسلينَ ، إنك[2] على صراطٍ مُستقيمٍ . ويكون : إنك لمن الذين أرسِلوا على صراطٍ مستقيم على الاستقامة .

وقوله : تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ [٥] القراءة بالنصب ، على قولك : حَقًّا إنك لَمِنَ المرسلينَ تنزيلاً حَقًّا . وقرأ أهل الحجاز بالرفع ، وعاصم والأعمش ينصبانها . ومَن رفعها جَعَلَها خبراً ثالثاً : إنك[3] لتنزيل العزيز الرحيم . ويكون رفعه على الاستئناف ؛ كقولك : ذلك تنزيل العزيز الرحيم ؛ كما قال (لَمْ يَلْبَثُوا إلاَّ[4] ساعةً مِنْ نَهَارٍ بَلاَغٌ) أى ذلكَ بلاغ .

وقوله : لِتُنْذِرَ قَوْماً مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ [٦] يقال : لتنذر قوماً لم يُنذَر آباؤهم أى لم تنذرهم ولا أتاهم رسول قَبلك . ويقال : لتنذرهم بما أنذِر آباؤهم ، ثم تُلقى الباء ، فيكون (مَا) فى موضع نصبٍ كما قال (أنْذَرْتُكم صاعِقَةً[5] مِثْلَ صاعِقَةِ عَادٍ وثَمُودَ) .

وقوله : إِنَّا جَعَلْنا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلاَلاً فَهِيَ إِلَى الأَذْقَانِ [٨] .

فكنى عن هى ، وهى للأيمَان ولم تُذكر . وذلك أن الغُلّ لا يكون إلاّ باليمين ، والعنق ، جامعاً لليمين ، والعُنق ، فيكفِى ذِكر أحدهما مِن صاحِبه ، كَمَا قَالَ (فَمَنْ[6] خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفاً أو إثْماً فأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ) فضمّ الوَرَثة إلى الوصىّ ولم يُذكروا ؛ لأن الصلح إنما يقع بين الوَصىّ والوَرَثة . ومثله قول الشاعر :

وما أدرى إذا يمّمت وجهاً ... أُريد الخـــير أيُّهما يلينى
أألخــير الذى أنَا أبتغيه ... أم الشرّ الذى لا يأتلينى

---

(١) فى الأصول : « وقوله : إنك » .
(٢) ش : « يريد إنك » .
(٣) ا : « إنه » وكونه خبرا ثالثاً يقضى بإثبات ما أثبت وهو فى ش . وبعد فلا يتجه هذا الإعراب لأن التنزيل من صفة القرآن لا من صفة الرسول عليه الصلاة والسلام .
(٤) الآية ٣٥ سورة الأحقاف .
(٥) الآية ١٣ سورة فصلت .
(٦) الآية ١٨٢ سورة البقرة .

فـكنى عن الشرّ وإنمـا ذكر الخير وَحده ، وذلكَ أن الشرّ يُذكر مع الخير ، وهى فى قراءة عبد الله (إنا جعلنا فى أيْمانهم أغلالاً فهى إلى الأَذقان) فـكفَتِ الأَيمان من ذكر الأعناق فى حرف عبد الله ، وكَفَت الأعناق من الأَيمان فى قراءة العامَّة . والذَقَن أسْفل اللَّحيين . والمُقْمَح : الغاضّ بصره بعد رفع رأسِهِ . ومعناه : إنا حبسناهم عن الإنفاق فى سَبيل الله .

وقوله : فَأَغْشَيْنَاهُمْ [٩] أى فألبسنا أبصَارهم غِشَاوة . ونزلت هذه الآية فى قوم أرادوا قتل النبىّ صلى الله عليه وسلم من بنى مخزوم ، فأتوه فى مُصَلاَّهُ ليـلا ، فأعمى الله أبصارهم عنه ، فجعلوا يَسْمعونَ صوته بالقرآن[١] ولايرونه . فذلك قوله (فأغْشَيْنَاهُمْ) وتقرأ (فأعْشَيْنَاهُمْ) بالعين .أعْشيناهم عنه ؛ لأن العَشْو بالليل ، إذا أمسيت وأنت لا ترى شيئا فهوالعَشْو .

وقوله : ونَكْتُبُ مَا قدَّمُوا [١٢] أمّا ما قدّموا فما أسلفوا من أعمالهم . وآثارُهم مَا اسْتُنّ به مِن بعدهم . وهو /١٥٦ ا مثل قوله (يُنَبَّأُ الإنْسانُ[٢] يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ .

وقوله (وَكُلّ شَىْء أَحْصَيناهُ فِى إمامٍ مُبِينٍ) القـراء مجتمعون على نصب (كُلّ) لِمَاوقع من الفعل على راجع ذكرها.والرفع وجه جيّد ؛ قد سمعتُ ذلكَ من العرب ؛ لأن (كُلّ)[٣] بمنزلة النكرة إذا صحبها الجحد ؛ فالعرب تقول : هل أحد ضربته ، وفى (كلّ) مِثل هـذا التأويل ، ألا ترى أن مَعْناه : ما من شىء إلاّ قد أحصيناه .

وقوله : إليهِمُ اثْنيْنِ فَكذَّبوهُمَا فعَزَّزنا بِثَالِثٍ [١٤] والثالث قد كان أُرسل قبـل الاثنين فكُذِّبَ . وقد تراه فى التنزيل كأنه بعدهما . وإنما معنى قوله (فعَزَّزْنا بِثالِثٍ) : بالثالث الذى قبلهماَ؛ كقولك : فعزَّزنَا بالأوّل . والتعزيز يقول : شدّدنا أمرهما بما علَّمهما الأوّل شمعون . وكانُوا أُرسِلُوا إلى أنطاكيَة[٤] . وهى فى قراءة عبد الله (فعَزَّزنا بالثالث) لأنه قد ذكر فى المرسلين[٥] ، وإذا

---

(١) ا : « بالقراءة » .

(٢) الآية ١٣ سورة القيامة .

(٣) كذا . وكأنه منعها الصرف لأنه أراد الكلمة ، فاجتمع فيها العلمية لأنها علم على اللفظ ، والتأنيث .

(٤) هى مدينة من أعمال حلب فى سورية.

(٥) أى فى قوله تعالى فى الآية السابقة « إذ جاءها المرسلون » .

ذُكرت النكرة فى شىء ثم أعيدت خرجَت معرفةً ؛ كقولك للرجل : قد أعطيتك درهمين ، فيقُول: فأين الدرهمان ؟ وقرأ عاصم [1] (فعَزَزْنا) خفيفة . وهو كقولك : شدّدنا وشدَدنا .

وقوله : لنَرْجُمَنّكم [١٨] .

يريد : لنقتلنكم . وعامّة ما كان فى القرآن من الرجم فهو قتل [2] ، كقوله (وَلَوْلاَ [3] رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ) .

وقوله : طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ [١٩] القــــراء مجتمعون على (طائركم) بالألف . والعرب تقول : طيركم معكم .

وقوله : (أئِنْ ذُكِّرْتُمْ) قراءة العامّة بالهمز وكسر ألف (إنْ) .

وقرأ أبو رَزِين — وكان من أصْحَاب عبد الله — (أأَنْ ذُكِّرتم) ومَن كسر قال [4] (أئِن) جَعَله جزاء أُدخِل عليه ألف استفهام . وقد ذُكر عن بعض القـرّاء (طائركم معكم أين ذُكِّرتم) و (ذُكِرتم) يريد:طائركم معكم حيثما كنتم . والطائر هَا هنا : الأعمال والرزق . يقول : هو فى أعناقكم. ومن جَعَلها (أَين) فينبغى له أن يخفّف (ذكرتم) وقد خَفّف أبو جَعفر المدنىّ (ذُكرتم) ولا أحفظ عنه (أين) .

وقوله : إنّى آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ [٢٥] .

أى فاشهدُوا لى بذلكَ . يقوله حبِيب للرسل الثلاثة .

وقوله : بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى [٢٧] و (بمَا) تكون فى موضع (الذى) وتكون (ما) و (غفر) فى موضع مصدر . ولو جَعلت (مَا) فى معنى (أىّ) كان صَواباً . يكون المعْنى : ليتهم يَعلمونَ بأىّ شىء غَفَر لى رَبِّى . ولو كان كذلك لجاز له فيه : (بِمَ غفر لى ربِّى) بنُقصان الألف ، كما تقول :

(١) أى فى رواية أبى بكر . أما حفص فعنده التشديد .
(٢) سبق له فى الكلام على الآية ٤٦ من سورة مريم أن فسر الرجم بالسب .
(٣) الآية ٩١ سورة هود .
(٤) سقط فى ا . وهو بدل من (كسر) .

سَلْ عَمَّ شئت ، وكما : قال (فَنَاظِرَةٌ[1] بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُون) وقد أتمَّها الشاعروهى استفهام فقال :

إنا قتلنا بقتلانا سَرَاتَكُمُ أهلَ اللواء ففِيما يُكثَّر القِيل[2]

وقوله : إن كانت إلاّ صَيحَةً واحدةً [٢٩] نصبتها القراء ، إلا أبا جعفر ، فإنه رفعها ، عَلَى ألاّ يُضمِر فى (كانت) اسماً . والنصب إذا أضمرْت فيها ؛ كما تقول : اذهب فليس إلاّ اللهُ الواحد القهارُ والواحدَ القهّار ، على هـذا التفسير ، وسمعت بعض العرب يقول لرجل يصفه بالخِبّ[3] : لو لم يكن إلاّ ظِلُّه لَخابَّ[3] ظِلُّه . والرفع والنصب جائزان . وقد قرأت القـراء (إلاّ أنْ تكونَ[4] تِجَارَةً حَاضِرَةً) بالرفع والنصب . وهذا مِن ذاكَ .

وقوله (إنْ كانتْ إلاَّ صَيحَةً واحدةً) وفى قراءة عبد الله (إنْ كانَتْ إلاَّ زَقْيَةً) والزَّقْيَة والزَّقْوة لغتان . يقال زَقَيت وَزَقوت. وأنشدنى بعضهم وهو يذكر امرأة :

تلد غلامًا عَارِمًا يؤذيكِ ولو زَقَوت كَزُقاء الدّيك

وقوله : يَا حَسْرَةً عَلَى العِبَادِ [٣٠] المعْنَى : يا لهَا حَسْرةً على العباد . وقرأ بعضهم (يا حسرةَ العباد) والمعنى فى العربيّة واحد . والله أعلم . والعرب إذا دعت نكرة موصولة بشىء آثرت النصب، يقولون : يا رَجلا كريمًا أَقبِل ، ويا راكبًا على البعير أَقبل . فإذا أفردُوا رفعوا أكثر /١٥٦ ب مّما ينصبون . أنشدنى بعضهم :

يا سيِّدا ما أنت من سَيِّدٍ موطَّأ الأعقابِ رَحْبِ الذراع
قــوَّال معروف وفعّـاله نحّار أُمّات الرِّباع الرِّتَاع[5]

---

(١) الآية ٣٥ سورة النمل .

(٢) السراة الأشراف واحدها سرى .

(٣) الخب : الخبث . وخاب بتشديد الباء : خدع ومكر .

(٤) الآية ٢٩ سورة النساء . والنصب لعاصم وحمزة والكسائى وخلف . والرفع لغيرهم .

(٥) من قصيدة مفضلية للسفاح بن بكير اليربوعى ، يرثى فيها يحيى بن شداد اليربوعى وقوله : ما أنت من سيد تعجب من سيادته وفضله . و « موطأ الأعقاب » الرواية فى المفضليات : « موطأ البيت » والمراد هنا أن الناس يتبعونه ويطئون عقبه لأصالة رأيه . وفى الأساس : « وفلان موطأ العقب أى كثير الأتباع » وأمات الرباع : النوق التى لها رباع وهى جمع ربع كصرد لما ينتج فى الربيع . والرتاع من صفة أمات وهى التى ترعى فى الخصب . وانظر المفضلية ٢٩٢ والخزانة ٢/٥٣٦ .

أنشدنيه بعض بنى سُلَيم (موطأ) بالرفع، وأنشدنيه الكسائىّ (موطأ) بالخفض . وأنشدنى آخر :

ألا يا قتيلاً ما قتيلَ بنى حِلْس إذا ابتلّ أطرافُ الرماح من الدَّعْسِ (1)

ولو رفعت النكرة الموصولة بالصّفة كان صَوَاباً . قد قالت العرب :

* يا دار غيّرها البلى تغييرا *

تريد : يأيتها الدار غيَّرها . وسَمعت أبا الجراح يقول لرجلٍ : أَيا مَجْنُونُ مَجْنُونُ ، إتباع(2) .
وسمعت من العرب : يا مهتمُّ بأمرنا لا تهتمّ ، يريدون : يأيّها المهتمّ .

وقوله : أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكنَا [31] (كَمْ) فى موضع نصب من مكانين : أحدهما أن توقع (يَرَوْا) على (كَمْ) وهى فى قراءة عبد الله (ألم يروا مَن أهلكنا) فهذا وجه . والآخر أن توقع (أهلكنا) على (كم) وتجعله استفهاماً ، كما تقول : علمت كم ضربتَ غلامك . وإذا كان قبل مَن وأىّ وكم رَأيت وما اشتُقّ منهَا ، أو العِلْمُ وما اشتقّ منه وما أشبَه معناهما ، جَازَ أن توقع مَابعدكم وأىّ ومن وأشباهها عليهَا ، كما قالَ الله (لِنَعْلَمَ (3) أَىُّ الحِزْبَيْنِ أَحْصَى) ألا ترى أنك قد(4) أبطلت العلم عن وقوعه على أىّ ، ورفعت أيّا بأحصى . فكذلك تنصبها بفعل لو وقع عليها .

وقوله (أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ) فُتحت ألفهَا ؛ لأن المعْنَى: ألم يروا أنهم إليهم لايرجعون . وقد كسرها الحسن البصرى ، كأنه لم يوقع الرؤية عَلى (كم) فلم يوقعهَا (5) عَلى (أنّ) وإنْ شئت كسرتها على الاستئناف وجَعَلت كم منصوبَةً بوقوع يروا عليهَا .

وقوله : وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ [32] شدّدها الأعمش وعاصم . وقد خفّفها قوم كثير منهم من قرّاء أهل المدينة وبلغنى أن عليًّا خففها . وهو الوجه ؛ لأنها (ما) أدخلت عَليها لام تكون جَوَابًا

---

(1) بنوحلس : بطن من الأزد كما فى اللسان (حلس) . والدعس : الطعن .
(2) سقط فى ا ، ب وكأنه يريد أن « مجنون » الآخرة إتباع للأولى .
(3) الآية 12 سورة الكهف .
(4) ا : « إذ » .
(5) ا : « توقعها » .

لإنْ ؛ كأنك قلت : وإن كلّ لجميع لدينا محضَرونَ . ولم يثقّلها مَن ثقّلها إلاّ عن صَوَاب . فإنشئت أردت : وإن كل لِمَن ما جميع ، ثم حُذفت إحدى الميمات لكثرتهنَّ ؛ كما قالَ .

غداة طفَتْ عَلْماءِ بكرُ بن وائل   وعُجْنَا صدورَ الخيل نحوَ تميم

والوجه الآخر من التثقيل أَن يجعَلوا (لَمّا) بمنزلة (إلاّ) مع (إنْ) خاصة ، فتكون فى مذهبها بمنزلة إنما إذا وضعتْ فى معنى إلاّ ، كأنهالَمْ ضُمّت إليها مَا فصارا جميعاً (استثناء[1] وخرجتا من حدّ الجحد . ونُرى أن قول العرب (إلاّ) إنما جمعوا بين إن التى تكون جحدًا وضمّوا إليها (لا) فصارا جميعاً حرفاً واحداً وخرجا من حد الجحد إذ جمعتا فصارا حرفا واحداً . وكذلك لمّا . ومثل ذلك قوله : لولا ، إنما هى لو ضمت إليها لا فصارتا حرفا واحدا) . وكان الكسائى ينفى هذا القول . ويقول : لاأعرف جهة لَمّا فى التشديد فى القراءة .

وقوله : لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْ أيديهِمْ [٣٥] وفى قراءة عبد الله (وَمَا عملَتْهُ أَيْدِيهِمْ[2]) وكلّ صَوَاب. والعرب تضمر الهاء فى الذى ومَن وَمَا ، وتظهرها . وكلّ ذلكَ صواب (ومَا عمِلت) (ما) إن شئت فى موضع خفضٍ : ليأكلوا منْ ثمره وممّا[3] عملت أيديهم . وإن شئت جعلتها جحدًا فلم تجعل لها موضعاً . ويكون المعْنى : أنا جَعَلنا لهم الجنات والنخيل والأعناب ولم تعمله أيديهم (أَفَلاَ يَشْكُرُونَ) .

وقوله : وَالشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لهَاَ [٣٨] إلى مقدار[4] مجاريها : المقدار المستقر . من قال : (لا مستقرّ لهَا) أو (لا مُسْتَقَرّ /١٥٧ ا لها) فهما وجهان حَسَنانِ ، جعلهَا أبداً جاريةً . وأمّا أن يخفض[5] المستقرّ فلا أدرى ما هو .

---

(١) ما بين القوسين من ا . وفى ش مكانه : « حرفا واحداً وخرجا من حد الجحد » .
(٢) القراءة الأولى « عملت » لأبى بكر وحمزة والكسائى وخلف . والقراءة الأخيرة (عملته) للباقين .
(٣) ا : « ما » .
(٤) ا : « مقادير » .
(٥) الظاهر أنه يريد كسر القاف .

وقوله : والقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ [٣٩] الرفع فيه أعجب إلىّ من النصب ، لأنه قال (وآيةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ) ثم جعل الشمس والقمر متبعَين لليل وهما فى مذهبه آيات مثله . ومَن نصبَ أراد : وقدَّرنا القمر منازل ، كما فعلنا بالشمس . فردّه على الهاء[1] من الشمس فى المعْنى ، لا أنه أوقع عليه ما أوقع عَلَى الشمس . ومثله فى الكلام : عبد الله يقوم وجَاريته يضربها ، فالجارية مردودة عَلَى الفعل لا عَلَى الاسم ، لذلكَ نصبناهَا ؛ لأنَّ الواو التى فيها للفعْل المتأخّر .

وقوله : (كالعُرْجُون) والعُرْجون ما بين الشَمَاريخ[2] إلى النابت فى النخلة . والقديم فى هذا الموضع : الذى قد أتى عليه حول .

وقوله : لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِى لَهَا أَنْ تُدْرِكَ القَمَرَ [٤٠] يقول : تطلع ليلا ، ولا أن يسبق الليل النهار ، يقول : ولا القمر له أن يطلُع نهاراً ، أى لا يكون له ضَوء . ويقال : لا ينبغى للشمس أن تدرِكَ القمر فتُذْهِبَ[3] ضوءه ، ولا أن يسبق الليلُ النهار فيظلمه . وموضع (أنْ تُدْرِكَ) رفع .

[قوله : نَسْلَخُ مِنـــه النهارَ [٣٧] فإن قال قائل : مَا قوله : (نَسْلَخُ مِنْه النَّهَارَ) ؟ فإنمـا معناه : نسلخ عنه النهار : نرمى بالنهار[4] عنه فتأتى الظلمة . وكذلك النهار يُسلخ منه الليل فيأتى الضوء . وهو عربىّ معروف ، ألا ترى قوله : (آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا) أى خرج منها وتركها . وكَذلكَ الليل والنهار .

وقوله : وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ [٤٢] : من مثل فُلْك نوح (مَا يَرْكَبُونَ) يقول : جعلنا لهم السُّفن مُثّلت عَلى ذلكَ المثال . وهى الزواريق[5] وأشباهها مّما يركب فيه الناس . ولو قرأ قارىء : من مَثَله كان وَجْهًا يريد من مثاله : ولم أسمعْ أحَدًا قرأ به .

---

(١) كأنه يريد بالهاء الضمير فى « تجرى » وفى ا ما يصح أن يقرأ : « أنها » بدل الهاء .
(٢) الشماريخ ما يكون عليه البلح .
(٣) ا : « فيذهب » .
(٤) ا : « النهار » .
(٥) جمع الزورق ، وهو السفينة الصغيرة . والمعروف فى جمعه الزوارق .

وقوله : ذُرِّيَّتَهُمْ [٤١] إنما يخاطب أهل مكَّة ، فجَعَل الذرّية التى كانت مع نوحٍ لأهل مكَّة ؛ لأنها أصْل لهم ، فقال : (ذُرِّيَّتهم) وهم أبناء الذُرِّيَّة .

وقوله : فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ [٤٣] الصريخ : الإغاثة .

وقوله : إلاَّ رَحْمَةً مِنَّا [٤٤] يقولُ : إلاَّ أن نفعل ذلك رحمة . وقوله (ومَتَاعًا إِلَى حِينٍ) يقول : بقاء إلى أجَلٍ ، أى نرحمهم فنمتّعهم إلى حين .

وقوله : اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ [٤٥] من عذاب الآخرة (وَمَا خَلْفَكُمْ) من عذاب الدنيا ممّا لا تأمنونَ من عذاب ثَمُود ومَن مضَى .

وقوله : إلاَّ كَانُوا عنها مُعْرِضِينَ [٤٦] جَواب للآية ، وجواب لقوله (وإذا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا) فلمّا أن كانوا معرضين عن كلّ آية كفى جوابُ واحدةٍ من ثنتين ؛ لأن المعْنَى : وإذا قيل لهم : اتقُوا أعرضوا ، وإذا أَتتهم آية أعرضوا .

وقوله : وَهُمْ يَخِصِّمُونَ [٤٩] قرأها[1] يحيى بن وثّابٍ (يَخْصِمُونَ) وقرأها عاصِم (يَخِصِّمُون) بنصب اليَاء ويكسر الخاء . ويَجُوز[2] نصب الخاء ؛ لأن التاء كانت تكون منصوبة فنقل إعْرابُها إلى الخاء . والكسر أكثر وأجود . وقرأهَا أهْل الحجاز (يَخْصّمونَ) يشدّدون ويجمعون بين ساكنين . وهى فى قراءة أُبَىّ بن كعب (يَخْتَصِمونَ) فهذه حجّة لمن يشدد . وأمّا معنى يَحْيى بن وثّابٍ فيكون عَلَى مَعْنى يَفعَلونَ من الخصُومة كأنه قال : وهم يتكلّمون ويكون عَلى وجهٍ آخر : وهم يخصمونَ: وهم فى أنفسهم يخصِمُونَ من وعدهم الساعة . وهو وجه حسن أى تأخذهم السَّاعة لأن المعنى : وهم عند أنفسهم يَغلبون من قال لهم : إن الساعة آتية .

وقوله : فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً [٥٠] يقول : لا يستطيعُ / ١٥٧ ب بعضهم أن يوصى إلى

(١) وهى قراءة حمزة .
(٢) وهى قراءة ورش وابن كثير وغيرهما .

بعضٍ . (وَلاَ إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ) أى لا يَرْجعونَ إلى أهْلهم قولاً . ويقال : لا يرجعون : لا يستطيعُون الرجوع إلى أهليهم من الأسواق .

وقوله : مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا [٥٢] يقال : إن الكلام انقطع عند المَرْقد . ثم قالت الملائكة لهم : (هَذَا مَا وَعَدَ الرحْمن وصَدَق المرسلُون) فـ (هذا) و (ما) فى موضع رَفـعٍ كأنك قلت : هذا وعد الرحمن . ويكون (مَنْ بَعثنا من مرقدنا هَذَا) فيكون (هـذا) من نعت المرقد خفضاً و (مَا) فى موضع رَفعٍ : بَعثـكم وَعْدُ الرحمن . وفى قراءة عَبْد الله بن مسعود (مَنْ أَهَبَّنا من مرقدنا هَذا) والبَعْث فى هَذَا الموضع كالاستيقاظ ؛ تقول : بعثت ناقتى فانبعثت إذا أثارها .

وقوله : فا كِهون [٥٥] بالألف . وتقرأ (فـكِهونَ[١]) وهى بمنزلة حَذِرون وحاذِرونَ وهى فى قراءة عبد الله (فا كهينَ) بالألف .

وقوله : عَلَى الأَرَائِكِ مُتَـكِئُونَ [٥٦] وَ (عَلَى الأرائك متـكِئِينَ) منصوباً عَلى القطع . وفى قرَاءتنا رفع ، لأنها منتهى الخبر .

وقوله (فى ظُلَلٍ[٢]) أراد[٣] جمع ظُـلَة وظُلَل . ويكون أيضاً (ظِلاَلاً[٤]) وهى جمع لُظَلّة كما تقول : حُـلَّة وَحُلَل فإذا كثرتْ فهى الحِـلال . والجِلاَل[٥] والقِـلاَل[٥] . ومن قال : (فِى ظِلاَلٍ) فهى جمع ظلّ[٦] .

وقوله : سَلاَمٌ قولاً [٥٨] وفى قراءة عبد الله (سَـلاَمًا قوْلاً) فمن رفع قال : ذلكَ لهم سلام قولاً ، أى لهم ما يدَّعون مُسَلَّم خالص ، أى هو لهم خالص ، يجعله خَبرًا لقوله (لَهُمْ مَا يَدَّعُونَ)

---

(١) وهى قراءة أبى جعفر .
(٢) فى الأصول : « ظلال » والمناسب لما بعده ما أثبت .
(٣) هى قراءة حمزة والكسائى وخلف .
(٤) هى قراءة غير من ذكر فى الحاشية السابقة .
(٥) الجلال جمع الجلة . وهى وعاء يتخذ من خوص يوضع فيه التمر والقلال جمع القلة . يريد أن الجلال والقلال من وادى الحلال .
(٦) ش : « ظلة » .

خالص . ورُفع عَلى الاستئناف يريد ذلكَ لهم سَلام . ونَصْب القول إن شئت عَلى أن يخرج من السَّلاَم كأنك قلت قاله قولاً . وإن شئت جَعلته نصباً من قوله (لهم مايدعون) (قولاً) كقولك : عِدَة من الله .

وقوله : الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ [٦٥] وفى قراءة عبد الله (ولِتُكَلّمنَا) كأنه قال : نختم على أفواههم لتكلمنا . والواو فى هَذ الموضع بمنزلة قوله (وَكَذَلِكَ[1] نُرِى إِبراهِيمَ مَلَكُوتَ السَمَواتِ والأَرْضِ وَلِيَكُون) وقوله : نُنَكِّسْهُ فى الخَلْقِ [٦١] قرَأ عاصِم والأعمش وحمزة (ننكِّسْه) بالتشديد . وقرأ الحسن وأهل المدينة (نَنْكُسْهُ) بالتخفيف وفتح النون.

وقوله : فَمِنها رَكُوبُهُمْ [٧٢] اجتمع القراء عَلى فتح الرَّاء لأن المعنى : فمنها ما يركبون . ويقوّى ذلك أن عَائشة قرأت (فَمِنْها رَكُوبَتُهم) ولو قرأ[2] قارىء : فمنها رُكوبهم ؛ كما تقول : منها أكلهم وشربهم ورُكوبهم كان وجهًا .

وقوله : مِنَ الشَجَرِ الأَخْضَرِ [٨٠] ولم يقل : الخُضْر . وقد قال الله (مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ[3] خُضْرٍ) ولم يقل : أخضر . والرَفْرف ذكر مثل الشجر . والشجر أشدّ اجتمَاعًا وأشبه بالواحِد من الرفرف ؛ ألا ترى اجتمَاعه كاجتمَاع العُشْب والحَصَى والتمر ، وأنت تقول : هذا حَصًى أبيض وحَصًى أسود ، لأنّ جمعه أكثر فى الكلام مِن انفرادِ واحِده . ومثله الحنطة السمراء ، وهى واحدة فى لفظ جمع . ولو قيل حنطة سُمر كان صواباً ولو قيل الشجر الخُضْر كان صوابا كما قيل الحنطة السمراء[4] .

وقد قال الآخر :

* بِهرجاب ما دام الأراك به خُضْرًا[5] *

(١) الآية ٧٥ سورة الأنعام .
(٢) قرأ بذلك الحسن والمطوعى عن الأعمش .
(٣) الآية ٧٦ سورة الرحمن .
(٤) كذا فى الأصول . والمناسب : « السمر » .
(٥) هرجاب : اسم موضع . وقد ورد الشطر فى اللسان (هرجب) . وفى ا : « قام » فى مكان « دام »

فقال : خُضْرًا ولم يقل : أخضر . وكلّ صَوَاب . والشجر يؤنّث ويذكر . قال الله (لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ) فأنّث. وقال (وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ) فذكّر ولم يقل: فيها . وقال (فإذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ) فذكّر .

سورة الصافات

ومنْ سُورة الصافات : بسم الله الرّحمن الرّحيم

قوله : والصَّافَّاتِ [١] تخفض التاء من (الصافات) ومن (التاليات) لأنه قَسَمٌ . وكَانَ ابن مسعودٍ يُدغم (وَالصَّافَّاتِ صَفًّا) /١٥٨ ا وكذلك (والتاليات) (والزاجرات) يدغم التاء منهن والتبيان أجود ؛ لأن القراءة بنيت عَلَى التفصيل والبيان .

وهذه الأحرف — فيما ذكروا — الملائكة .

وقوله : إنَّا زيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الكَوَاكِبِ [٦] تضاف الزينة إلى الكواكب . وهى قراءة العامّة . حدّثنا أبو العباس ، قال حدثنا محمد قال حدّثنا الفراء . قال: وحدّثنى قيس وأبو معاوية عن الأعمش عن أبى الضحى عن مسروق أنه قرأ[1] (بِزِينَةٍ الكَوَاكِبِ) يخفض الكواكب بالتكرير فيَرُدّ معرفة عَلَى نكرة ، كما قال (لَنَسْفَعًا[2] بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ) فردّ نكرة على معرفةٍ . ولو نَصبت[3] (الكواكب) إذا نوّنت فى الزينة كان وجهًا صَوابًا . تريد : بتزيينِنا الكواكبَ . ولو[4] رفعْت (الكواكب) تريد : زيّنّاهَا بتزيينها الكواكبُ تجعل الكواكب هى التى زيّنَت السّمَاء .

وقوله : لا يَسَّمَّعُونَ [٩] قرأهَا أصْحاب[5] عبد الله بالتَّشديد عَلَى مَعنى يتَسمّعونَ . وقرأهَا الناسُ (يَسْمَعُونَ) وكذلك قرأهَا ابن عباس ؛ وقال : هم (يَتَسَمَّعُون ولا يَسْمَعُون[6]) .

(١) هى قراءة حفص وحمزة .
(٢) الآيتان ١٥ ، ١٦ سورة العلق .
(٣) هى قراءة أبى بكر عن عاصم .
(٤) جواب لو محذوف أى لكان صوابا .
(٥) هى قراءة حفص وحمزه والكسائى وخلف .
(٦) فى الأصول : « يسمعون ولا يتسمعون » والمناسب ما أثبت . يريد ابن عباس أن المنفى السماع لا التسمع أى محاولة السماع فهذا حاصل منهم فى مذهبه . عند من قرأ من بالتشديد فهم يمنعون من طلب السماع .

وَمَعْنى (لا) كقوله (كَذَلِكَ[1] سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ المُجْرِمِينَ لاَ يُؤْمِنُون بِهِ) لو كان فى موضع (لا) (أَنْ) صلح ذلكَ ، كما قال (يُبَيِّنُ[2] اللهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا) وكَمَا قَالَ (وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ[3] رَوَاسِيَ أن تَمِيدَ بكم)[4] ويصلح فى (لا) عَلى هذا المعْنَى الجزم. العرب تقول : ربطت الفَرسَ لا ينفلتْ ، وأوثقتُ عبدى لا يفرِرْ . وأنشدنى[5] بعض بنى عُقَيلٍ :

وَحتّى رَأينا أحسَنَ الوُدِّ بيننَا مساكتةً لا يَقْرِفِ الشرَّ قَارِفُ

وبعضهم يقول : لا يَقْرِفُ الشرّ والرفع لغة أهل الحجاز . وبذلكَ جَاء القرآن .

وقوله : مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دُحُورًا [٨] بضمّ الدال . ونَصَبها أبو عبد الرحمن السُلَمِيّ . فمَنَ ضَمَّها جَعَلها مصدرًا ؛ كقولك : دَحرته دُحُورًا . ومن فتحها جَعَلها اسْمًا ؛ كأنه قالَ : يقذفون بداحرٍ وبما يَدْحَرُ . وَلستُ أشتهيها ؛ لأنها لو وُجِّهت عَلى ذلكَ على صحّةٍ لكانت فيها الباء ؛ كما تقول : يُقذفون بالحجارة ، ولا تقول يُقذفونَ الحجارةَ . وهوَ جَائِزٌ ؛ قال الشاعر :

نُغَالِى اللحم للأضيافِ نِيئًا وتُرخصه إذا نَضِجَ القَدورُ[6]

والكلام : نغالى باللحم .

وقوله : (عَذابٌ وَاصِبٌ) (وَلَهُ الدِّينُ[7] وَاصِبًا) دائم خالصٌ .

---

(١) الآيتان ١٢ ، ١٣ سورة الحجر .

(٢) الآية ١٧٦ سورة النساء .

(٣) الآية ١٥ سورة النحل ، والآية ١٠ سورة لقمان .

(٤) سقط هذا الحرف فى ا .

(٥) ا : « أنشد » .

(٦) ورد البيت في اللسان (غلا) وفيه : « القدير » فى مكان « القدور » والقدير ما يطبخ فى القدر ، والقدور جمع قدر ، وهو هنا ما يوضع فيه الطعام فرواية اللسان أجود . ولئن كان يراد بنضج القدور نضج ما فيها يريد أنهم يشترون اللحم غاليا ، ويبذلون للضيفان إذا نضج عن سماحة لا يحرصون عليه حرصهم على المتاع الغالى النفيس .

(٧) الآية ٥٢ سورة النحل

قوله : مِنْ طِينٍ لازِبٍ [١١] اللازب : اللاصق . وقيس تقول : طين لاتب . أنشدنى بعضهم :

صُدَاعٌ وتَوْصِيمُ العظـــام وفَتْرة وغَثْىٌ مع الإشراق فى الجَوْف لاتب[1]

والعرب تقول : ليس هذا بضربةِ لازب ولازم ، يبدلون الباء ميمًا ؛ لتقارب المخرج .

وقوله : بَلْ عجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ [١٢] قرأها الناس بنصب[2] التاء ورَفْعها[2] والرفعأحبّ إلىّلأنها قراءة علىٍّ وابن مسعودٍ وعبد الله بن عبّاسٍ. حدّثنا أبو العباس قال حَدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : حدَّثنى مِنْدَل بن عَلىّ العَنَزىّ عن الأعمش قال: قال شقيق:قرأت عند شُرَيْحٍ (بَلْ عجبتُويَسْخَرُونَ) فقال : إن الله لا يَعْجَب منْ شىء ، إنها يَعجب مَن لا يعلم . قال : فذكرت ذلكَ لإبراهيم النَخَعىّ فقال : إن شُريحًا شاعر يعجبُهُ عِلمه ، وعبد الله أعلم بذلكَ منه . قرأَهَا (بل عجبتُ ويَسْخَرُونَ) .

قال أبو زكريّا : والعجب ١٥٨ ب وإن أُسند إلى الله فليسَ مَعْنَاه من الله كمعنَاه مِنَ العباد ، ألا ترىأنه قال (فيَسْخَرُونَ[3] منهم سَخِرَ اللهُ مِنْهُمْ) وليسَ السُخْرِىّ من الله كمعناه (مِنَ العبَاد[4]) وكذلك قوله (اللهُ[5] يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ)(ليسَ ذلك مِنَ الله كمعنَاه من العباد) ففىذَابيان(لـكسر[6] قول) شُرَيح ، وإن كان جَائِزًا ؛ لأنّ المفسرينَ قالوا : بل عجبتَ يامحمد ويَسخرونَ هم . فهـذا وجهُ النصب .

وقوله : كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ اليَمِين [٢٨] يقُول : كنتم تأتوننا من قِبَل الدِّين ، أى تأْتوننا تخدعوننا بأقوى الوجوه . واليمين : القدرة والقوّة . وكذلك قوله (فرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِاليَمِين) أى بالقوّة والقدرة .

---

(١) جاء فى اللسان (لتب) بيت قبله . وهو :

فإن يك هذا من نبيذ شربته فانى مَن شرب النبيذ لتائب

وفيه « غم » فى مكان « غثى » . وتوصيم العظام : الفتور فيها . والغثى التهيؤ للقىء والدنو منه مما تجيش به المعدة .

(٢) الرفع لحمزة والكسائى وخلف . والفتح لغيرهم .

(٣) الآية ٧٩ سورة التوبة .

(٤) سقط ما بين القوسين فى ا :

(٥) الآية ١٥ سورة البقرة .

(٦) ش : « الـكسر لقول » والمراد إضعافه وتزييفه .

وقال الشاعر[1] :

إذا ما غاية رُفعتْ لمجدٍ تلقّاها عَـرَابةُ باليمينِ

أى بالقُدرة والقوّة . وقد جاء فى قوله (فَرَاغَ[2] عَلَيهِمْ ضَرْبًا بِاليمينِ) يقول : ضربهم بيمينه التى قالها (وَتَاللهِ[3] لأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ) .

وقوله : لا فِيهَا غَوْلٌ [٤٧] لو قلت : لا غَوْلَ فيها كان رفعًا ونصبًا . فإذا حُلْت بينَ لا وبينَ الغول بلامٍ أو بغيرهَا من الصفات[4] لم يكن إلاّ الرفع . والغَوْل يقول : ليسَ فيها غِيلة وَغَائِلة وغُول وغَوْل .

وقوله :وَلاَ هُمْ عَنْهَا يُنزَفُون) و(يُنْزَفُون) وأصْحَاب عَبْدِ الله يقرءونَ (يُنْزِفُون) وله معنيان . يقال : قد أنْزَف الرجلُ إذا فنِيت خَمرُهُ ، وأَنْزَف إذا ذهبَ عقله . فهـذان وجهان . ومن قال (يُنْزَفونَ) يقول : لا تذهب عقولهم وهو من نُزِف الرجلُ فهو مَنزوف .

وقوله : هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ [٥٤] هذا رجل مِنْ أهلِ الجنّة ، قد كان له أخ من أهْل الـكفرِ ، فأحبَّ أن يَرى مَكانة فَيأذَنَ الله له ، فيطّلع فى النـار ، ويخاطبه . فإذا رآه قال (تَاللهِ إنْ كِدْتَ لَتُرْدِين) وفى قراءة عَبد الله (إنْ كِدْت لَتُغوِين) ، ولولا رحمة[5] ربى (لَـكُنتُ مِنَ المُحْضَرِينَ) أى معك فى النار مُحْضَرا . يقول الله (لِمثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ العَامِلُونَ) وهذا منْ قول الله .

وقد قرأ بعض[6] القرّاء (قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطْلِعُونِ فَأُطْلِـعَ) فـكسر النون . وهو شاذّ ؛ لأنَّ العرب لا تختار على الإضافة إذا أسندوا فاعلاً مجموعًا أو موحّدًا إلى اسم مكّنى عنه . فمن ذلكَ أن

---

(١) هو الشماخ ، وقبله :

رأيت عرابة الأوسى يسمو إلى الخيرات منقطع القرين

(٢) الآية ٩٣ سورة الصافات .

(٣) الآية ٥٧ سورة الأنبياء .

(٤) يريد حروف الجر وما فى معناها من الظروف .

(٥) التلاوة « نعمة ربى » ولـكنه ذكر تفسيرها .

(٦) هو ابن محيصن ، كما فى الإتحاف .

يقولوا : أنتَ ضاربي . ويقولون للاثنين : أنتما ضارباىَ ، وللجميع : أنتم ضارِبِيَّ ، ولا يقولوا للاثنين: أنتما ضاربانِي ولا للجميع : ضَاربونَى . وإنّمـا تـكون هَذه النون فى فعل ويفعل، مثل (ضربونى[1] ويضربنى وضربنى) . وربما غلِط الشاعر فيذهب إلى المعنى ، فيقول : أنتَ[2] ضاربُنى ، يتوهّم أنه أراد : هَل تضربنى ، فيـكون ذلكَ عَلى غير صحَّة .

قال الشاعر :

هل الله من سَرْوِ العَلاَة مُرِيحُنِى وَلَمَّا تَقَسَّمْنى النِّبَارُ الـكوانِسُ[3]

النِّبْر : دابَّة تشبه القُرَاد . وَقَالَ آخر :

وما أدرى وظَنِّى كلُّ ظَنٍّ أمسلِمُنِى إلى قَوِمِ شَرَاحِ[4]

١٥٩ ا يريد : شراحيل ولم يقل : أمسلِمِىّ . وهو وَجه الكلام . وقال آخر :

هم القائِلون الخــيرَ والفاعلونَه إذا ما خَشُوا من محدَثِ الأمر مُعْظَما[5]

ولم يقل : الفاعلوه . وهو وجه الـكلام .

وإنما اختاروا الإضَافة فى الاسم المـكنىّ لأنّهُ يختلط بمَا قبله . فيصِير الحرفان كالحرف الواحد . فلذلكَ استَحبُّوا الإضَافة فى المـكنىّ ، وقالوا : هما ضاربانِ زيداً ، وضاربَا زيدٍ ؛ لأن زيدا فى ظهوره لا يختلط بِمَا قبله ؛ لأنه ليسَ بحرفٍ وَاحِدٍ والمـكنىّ حرف .

---

(١) ش : « يضربونى ويضربونى » .

(٢) الظاهر أن الأصل : « أأنت » سقطت همزة الاستفهام فى النسخ ، وذلك ليستقيم تفسيره بالاستفهام .

(٣) سر والعلاة : اسم موضع .

(٤) ورد هذا البيت فى شواهد العينى على هامش الخزانة ١/٣٨٥ . وفيها : «قومى» فى مكان «قوم» وفيها أن الرواية ليست كما ذكر الفراء وإنما هى :

فما أدرى وظنى كل ظن أيسلمنى بنو البدء اللقاح

وعلى هذه الرواية لا شاهد فى البيت

(٥) ورد هذا البيت فى كتاب سيبويه ١/ ٩٦ : وفيه أن الرواة زعموا أنه مصنوع . وانظر الخزانة ٢/١٨٧

فأمّا [1] قوله (فأَطَّلِعَ) فإنه يكون عَلى جهة فُعِل ذلكَ به ، كَمَا تقول : دعَا فأجيب [2] يا هذا. ويكون : هَل أنتم مُطّلِعونِ فأَطّلِعَ أنا فيَكون منصوباً بجوابِ الفاء .

وقوله : شَجَرَةٌ تَخْرُجُ [٦٤] وهى فى قراءة عبد الله (شجرة نابتة [3] فى أصْل الجحيم) .

وقوله : كَأَنَّهُ رُءوسُ الشَّيَاطِينِ [٦٥] فإن فيه فى العربيّة ثلاثة أوجه . أحدها أن تشبّه طَلْعها فى قبحه برءوس الشيَاطين ؛ لأنها موصوفه بالقبح ، وإن كانت لا تُرى . وأنت قائل للرجل : كأنّه شيطان إذا استقبحته . والآخر أن العرب تسمّى بعض الحيّات شيطاناً . وهو حَيّـة ذو عُرْف [4] قال الشاعر ، وهو يذمّ امرأة له :

عنجرد تحلف حين أحلف   كمِثْل شيطانِ الحَمَاط أعرف [5]

ويقال : إنه نبت قبيح يسمّى برءوس الشياطين . والأوجه الثلاثة يذهب إلى معنًى وَاحِدِ فى القبح .

وقوله : لشَوْبا [٦٧] الخَلْط يقال : شاب الرجل طعَامه يشوبهُ شَوْباً .

وقوله : فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ [٧٠] أى يسرعونَ بسيرهم . والإهراع : الإسْرَاع فيه ، شبيه بالرِّعدة (ويقال [1] قد أُهْرِع إهراعاً) .

وقوله : وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الآخِرِين [٧٨] (يقول : [6] أبقينا له ثناءً حَسَناً فى الآخرينَ ويقال : (تَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الآخِرِينَ سَلَامٌ عَلى نُوحٍ) أى تركنا عايه هذه الكلمة ؛ كما تقول:قرأت من القرآن

(١) ا : « وأما » .
(٢) ا : « وأجيب » .
(٣) ا : « ثابتة » .
(٤) أى شعر نابت فى محدب رقبتها كما فى المصباح .
(٥) العنجرد : المرأة الخبيثة السيئة الخلق . والحماط : شجر تألفه الحيات .
(٦) سقط ما بين القوسين فى ا

(الحمدُ لله ربِّ العالمين) فيكون [1] فى الجملة فى معنى نصبٍ ترفعها بالكلام، كذلك (سَلامٌ عَلَى نوحٍ) ترفعه [2] بِعَلَى ، وهو فى تأويل نَصْبٍ . ولو كان : تركنا عليه سَلاماً كان صَوَاباً .

وقوله : وإنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لإبراهيمَ [٨٣] يقول : إن مِن شيعة مُحَمَّدٍ لإبراهيمَ صَلَّى الله عليه وسلم. يقول : على [3] دِينه ومنهاجه ، فهو من شيعتِهِ ، وإن كان إبراهيم سَابقًا له . وهذا مِثْل قوله (وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ) أى ذُرِّيَّة من (هو منهم) [4] فجعلها ذرّيّتهم وقد سبقتهم .

وقوله : إنّى سَقِيمٌ [٨٩] أى مطعون من الطاعون . وَيقال : إنها كلمة فيها مِعراض [5] ، أى إنه كلّ من كان فى عنقه الموت فهو سَقيم ، وإن لم يكن به حين قالها سُقْم ظاهر . وهو وجه حسن . حدَّثنا أبو العبَّاس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنى يحيى بن المهلّب أبو كُدَينة عن الحسَن ابن عُمَارة ١٥٩ب عن المِنهال بن عمرو عن سَعيد بن جُبَيرٍ عن ابن عبّاسٍ عن أُبَىّ بن كعب الأنصارىّ فى قوله (لا تُؤَاخِذْنِى [6] بِمَا نَسِيتُ) قال : لم ينس ولكنها من معاريض الكلام وقد قال عُمَر فى قوله : إنّ فى مَعَاريض الكلام لَمَا يُغنينا عن الكذب .

وقوله : فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِاليَمِينِ [٩٣] أى مال عليهم ضربًا،واغتنم خَلوتهم من أهل دينهم . وفى قراءة عبد الله (فَرَاغَ عَليهم صَفْقا باليمين) وكأنّ الروغ ها هنا أنّه اعتلّ رَوْغًا ليفعل بآلهتهم ما فعـــل .

وقوله : فَأَقْبَلُوا إليه يَزِفُّونَ [٩٤] قرأها الأعمش [7] (يُزِفُّونَ) كأنها من أَزففت . ولم نـسمعها

---

(١) أى قوله : « الحمد لله رب العالمين » .

(٢) أى ترفع (سلام)

(٣) ش : « من » .

(٤) كذا وفى الطبرى : « من هم منه » أى ذرية نوح عليه السلام ، وهم من نسله . وكأن هذا هو الصواب . وقد يوجه ما هنا بأن المراد أن هذه الذرية ذرية نوح الذى هو من جنسهم .

(٥) المعراض التورية . يقال : عرفته فى معراض كلامه وفى لحن كلامه وفحوى كلامه بمعنى كما فى المصباح .

(٦) الآية ٧٣ سورة الكهف . ومن يحمل الآية على المعراض يذكر أن موسى عليه الصلاة والسلام أراد شيئاً آخر نسيه غير ما يريده صاحبه ، كما فى البيضاوى .

(٧) وهى قراءة حمزة :

إلاّ زَفَفْت : تقول للرجل : جاءنا يَزِفّ . ولعلّ قراءة الأعمش من قول العرب : قد أطردْت الرجل أي ، صيّرته طريداً، وطَرَدته إذا أنت قلت له : اذهب عنا فيكون (يُزِفُّون) أي جاءوا على هذه الهيئة بمنزلة المزفوفة على هذه الحال فتدخل الألف ؛ كما تقول للرجل : هو محمودٌ إذا أظهرتَ حمده ، وهو مُحْمَد إذا رأيتَ أمره إلى الحمد ولم تنشر حمده . قال : وأنشدني المفضّل :

تمنّى حُصَين أن يسود جِذَاعَه فَأَمْسَى حُصَين قد أَذَلّ وَأَقْهَرَا [1]

فقال : أَقْهَرَ أي صَار إلى حَالِ القهر وإنما هو قُهِرَ . وقرأ الناس بعدُ (يَزِفُّونَ) بفتح الياء ، وكسر الزاي وقد قرأ بعض القراء (يَزِفونَ) بالتخفيف كأنها من وَزَف يَزِف وزعم الكسائي أنه لا يعرفها. وقال الفراء : لا أعرفها أيضاً إلاّ أن تكون لم تقع إلينا .

وقوله : هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ [١٠٠] ولم يقل : صَالِحًا ، فهذا بمنزلة قوله : ادْنُ فأصِبْ من الطعام ، وهو كثير : يجتزأ بمن عن المضمر ؛ كما قال الله (وَكَانُوا فِيهِ [2] مِنَ الزَّاهِدِينَ) ولم يقل: زاهدينَ من الزاهدين .

وقوله : بِغُلاَمٍ حَلِيمٍ [١٠١] يريد : في كِبَره [3] .

[قوله] : فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ [١٠٢] يقول : أطاق أن يعينه على عمله وسَعْيه . وكان إسماعيل يومئذٍ ابن ثلاث عشرة (فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى) وتقرأ (تُرِى) [4] حدّثنا أبو العبّاس قال حدّثنا محمد

قال حدثنا الفراء قال حدّثني هُشَيم عن مُغيرة عن إبراهيم أنه قرأ (فَانْظُرْ ماذَا تُرِى) قال الفراء : وحدّثني حفص بن غِيَاث عن الأعمش عن عُمَارة بن عمير عن الأسود أنه قرأها (تَرَى) وأنّ يحيى بن وثاب قرأها (تُرِى) وقد رُفع (تُرِى) إلى عبد الله بْن مسعود قال الفراء ، وحدثني قيس عن

---

(١) ورد في اللسان (قهر) منسوبا إلى المخبل السعدي يهجو الزبرقان وهو حصين وقومه المعروفين بالجذاع : ورواية الفراء : أذل وأقهر بالبناء للفاعل هي رواية الأصمعي ، كما في اللسان ، ويرويان بالبناء للمفعول .

(٢) الآية ٢٠ سورة يوسف :

(٣) عبارة الطبري : « يعني : بغلام ذي حلم إذا هو كبر ، فأما في طفولته في المهد فلا يوصف بذلك .

(٤) هي قراءة حمزة والكسائي وخلف

مغيرة عن ابراهيم قال (فانْظُرْ مَاذا تُرِى) : تشير ، وَ (مَاذَا تَرَى) : تأمر قال أبو زكريا : وأرى والله أعْلم — أنه لم يستَشرهُ فى أمر الله ، وَلكنه قَالَ : فانظر ما ترِينى من صبرك أو جزعك ، فقال (ستَجِدُنِى إنْ شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّابِرينَ) وقد يكون أنْ يطلع ابنَه عَلى مَا أمر به لينظر مَا رأيه وهو مَاضٍ عَلى مَا أمر به .

وقوله فَلَمَّا أَسْلَمَا وتَلَّهُ لِلجَبِينِ [١٠٣] يقول : أسْلمَا أى فوَّضَا وأطاعَا وفى قراءة عبد الله (سلَّمَا) يقولسَلَّمَا من التسليم ، كما تقول : إذا أصابتك مُصيبةٌ فسَلِّم لأمر الله أى فارْضَ به .

وقد قال (افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ) ولم يقل (به) كأنه أراد : افعلِ الأمرَ الذى تؤمره . ولو كانت (به) كان وجهًا جيدًا وفى قراءة عبد الله (إنى أرى فِى المَنَامِ أفعلْ ما أمِرْت به) .

ويقال أين جواب قوله (فَلَمَّا أسْلَمَا ؟)

وَجوابها فى قوله (وَنَادَيْنَاهُ) والعرب ١٦٠ ا تدخل الواو فى جواب فَلَمَّا (وحَتّى إذا) وتُلقيها . فمن ذلكَ قول الله (حَتَّى إذَا جاءوهَا[1] فُتِحَتْ) وفى موضع آخر (وَفُتِحَتْ)[2] وكلّ صوَابٌ . وفى قراءة عبد الله (فَلَمَّا[3] جهزَّهُم بِجَهَازِهِمْ وجَعَل السِّقَايَةَ) وفى قراءتِنَا بغير واو وقد فسرناه[4] فى الأنبياء[5] .

وقوله : وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ [١٠٧] والذِّبْح الكبش وكلّ ما أعددته للذَبْح فهو ذِبْح . ويقال : إنه رَعَى فى الجنة أربعين خريفًا فأعظِمْ به . وقال مجاهد (عظيمٍ) متقبَّل . وقوله: وَنَصَرْنَاهُمْ فكَانُوا هُمُ الغالِبينَ [١١٦] فجعلهمَا كالجمع ، ثم ذكرهما[6] بعد ذلكَ اثنين وهذا من سعة العربيَّة :

---

(١) الآية ٧١ سورة الزمر

(٢) الآية ٧٣ سورة الزمر .

(٣) الآية ٧٠ سورة يوسف .

(٤) ش : « فسرناها » .

(٥) أى عند الكلام على قوله تعالى فى الآية ٩٧ : « واقترب الوعد الحق » .

(٦) أى فى قوله : « وآتيناهما الكتاب المستبين » .

أن يُذهَب بالرئيس : النبيّ والأمير وشبهه إلى الجمع ؛ لجنوده وأتباعه ، وإلى التوحيد ؛ لأنه واحد فى الأصل . ومثله (عَلَى خَوْفٍ[1] مِنْ فِرْعَوْنَ ومَلَئِهِمْ) وفى موضع آخر[2] (وَمَلَئِهِ) وربّما ذهبت العرب بالاثنين إلى الجمع ؛ كمَا يُذهب بالواحدِ إلى الجمع ؛ ألا ترى أنك تخاطب الرجل فتقول : مَا أحسنتم ولا أجملتم ، وأنت تريده بعينه ، ويقول الرجل للفُتْيا يُفتى بها : نحن نقول : كذا وكذا وهو يريد نفسه . ومثل ذلكَ قوله فى سورة ص (وَهَلْ أَتَاكَ[3] نَبَأُ الخَصْمِ إذ تَسوَّرُوا المِحْرَابَ) ثم أعاد ذكرهما بالتثنية إذْ قال : خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ .

وقوله : وإنَّ إلْيَاسَ لَمِنَ المُرْسَلِينَ [١٢٣] ذُكر أنه نبيٌّ ، وأنّ هَذَ الاسمَ اسم من أسْمَاء العبرانيّة ؛ كقولهم : إسماعيل وإسحَاق والألف واللام منه ، ولو جعلته عربيًّا من الأَلْيَس[4] فتجعله إفعالاً مثل الإخراج والإدخالِ لجرَى[5] .

ثم قال : سَلَامٌ عَلَى إلْيَاسِينَ [١٣٠] فجعله بالنون . والعجمىُّ من الأسْمَاء قد يفعل به هذا العربُ . تقول : ميكَالُ وميكائيل وميكائل وميكائينُ بالنون . وهى فى بنى أَسَدٍ يقولونَ : هذا إسْمَاعِين قد جَاء ، بالنون ، وسَائر العرب باللام . قال : وأنشدنى بعض بنى نُمَيْر لضب صَاده بعضهم :

يقول أهلُ السوق لمـا جينا هذا وَربِّ البيت إسرائينا[6]

فهذا وجه لقوله : إلياسينَ . وإن شئت ذهبت بإلياسين إلى أن تجعله جمعاً[7] . فتجعَل أصحابه

---

(١) الآية ٨٣ سورة يونس .

(٢) الآية ١٠٣ سورة الأعراف . وتكرر فى مواطن أخرى

(٣) الآية ٢١ سورة ص .

(٤) الأليس : الذى لا يبرح بيته . ويقال أيضا : رجل أليس : شجاع .

(٥) أى لصرف ونون .

(٦) ا : « رب » فى مكان « أهل » وقوله : « إسرائين » أى ممسوخ إسرائين ، وكان بعض العرب يعتقد أن الضباب كانت من بنى إسرائيل فسخت . وانظر شواهد العينى على هامش الخزانة ٢/٤٢٥ .

(٧) ش : « جميعا »

داخلين فى اسمه ، كما تقول للقوم رئيسُهم المُهَلّب : قد جاءتكم المهالبة والمهلّبون ، فيكون بمنزلة قوله : الأشعرِين والسَّعْدِين وشبهه . قال الشاعر (1) :

* أنا ابن سعدٍ سَيّدِ السَّعْدِينا *

وهو فى الاثنين أكثر : أن يضمّ أحدهما إلى صاحبه إذا كان أشهر منه اسماً ؛ كقول الشاعر (2) :

جزانى الزّهدمان جزاء سَوء ... وكنتُ المرءَ يُجزَى بالكرامَهْ

واسم أحدهما زَهْدَم . وقال الآخر (3) :

جزى الله فيها الأعورَين ذَمامَةً ... وفروة ثَفْر الثورةِ المتضاجِمِ

واسم أحدهما أعور :

وقد قرأ بعضهم (وَإنّ اليأْسَ) يجعل اسْمَه يَأساً ، أدخل عليه الألف واللام . ثم يقرءون (سَلامٌ عَلى آل (4) ياسينَ) جاء التفسير فى تفسير الكلبىّ عَلى آل ياسينَ : عَلى آلِ محمد صلى الله عليه وسلم . والأوّل أشبه بالصّواب — والله أعلم — لأنها فى قراءة/١٦٠ب عبد الله (وَإنَّ إدْرِيسَ لَمِنَ المرسَلينَ) (سَلَامٌ عَلى إدْراسِين) وقد يَشهد عَلى صَوَاب هَذَا قوله : (وَشَجَرَةً (5) تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ) ثم قَالَ فى موضع آخر (وَطُورِ (6) سِينِينَ) وهو معنًى واحدٌ وموضع واحد والله أعلم .

وقوله : أتَدْعُونَ بَعْلاً [١٢٥] ذكروا أنه كان صنماً من ذهب يُسَمَّى بعلاً ، فقَال (أَتَدْعُونَ بَعْلاً) أى هذا الصَّنم ربًّا . ويقال : أتدعونَ بَعلاً ربًّا سوَى الله . وذُكر عن ابن عبّاسٍ أن ضالّةٍ (7)

---

(1) هو رؤبة . وورد هذا الشطر فى كتاب سيبويه ١/٢٨٩ ، والرواية فيه : « أكرم » بالنصب على المدح ويريد بسعد سعد بن زيد مناة بن تميم وفيهم الشرف والعدد .

(2) هو قيس بن زهير كما فى اللسان (زهدم) ، قال أبو عبيدة : الزهدمان هما زهدم وكردم . وانظر اللسان .

(3) هو الأخطل كما فى اللسان (ثفر) وفيه « ملامة » فى مكان « ذمامة » . والذمامة : العار وفى الطبرى : « دمامة » أى قبح خلقه وفروة لقب لمن يهجوه . والثفر للدابة فرجها والمتضاجم : المائل أو المعوج الفم . وهو من وصف فروة وحقه النصب ، ولكنه جر للمجاورة .

(4) فى الطبرى : « اليأسين» وهو الموافق لما قبله .

(5) الآية ٢٠ سورة المؤمنين .

(6) الآية ٢ سورة التين .

(7) أى وجدت وعرفت ليهتدى إليها صاحبها .

أُنْشِدت ، فجاء صَاحبها فقال : أنا بعلها . فقال ابن عباسٍ : هذا قول الله (أتدْعُون بَعْلاً) أى ربًّا .

وقوله : اللهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبائِكُمُ الأوَّلِينَ [١٢٦] تقرأ نصباً (١) ورفعاً (١) . قرأها بالنَّصب الربيع بن خُثَيْم .

وقوله . الفُلْكِ المَشْحُونِ [١٤٠] السَّفينة إذا جُهِّزت وملئت وَقعَ عليها هَذا الاسم . والفُلْك يذكَّر ويؤنّث ويُذهب بها إلى الجمع ؛ قال الله (حَتَّى إذَا (٢) كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ) فجعلها جمعاً . وهو بمنزلة الطفل يكون واحداً وجمعاً ، والضيفُ والبَشَر مثله .

وقوله : وَهُوَ مُلِيمٌ [١٤٢] وهو الذى قد اكتسبَ اللَوْم وإن لم يُلَمْ . والملوم الذى قد لِيم باللسَان . وهو مثل قول العرب أصبحتَ مُحْمِقاً مُعْطِشاً أيْ عندكَ الحمق والعَطَش . وهو كثير فى الكلام .

وقوله . المُدْحَضِينَ [١٤١] المغلوبين . يقال : أدحض الله حُجّتك فدحَضَتْ . وهوَ فى الأصْل أنْ يَزْلَق الرَّجُل .

وقوله : مِنْ يَقْطِينٍ [١٤٦] قيل عند ابن عباسٍ : هو ورق القَرْع . فقال : وَمَا جَعَل ورق القَرْع من بين الشجر يقطيناً ! كل وَرَقةٍ اتَّسعَتْ وسَترت فهى يَقْطِين .

وقوله : وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ [١٤٧] أو هاهنا فى معنى بل . كذلك (٣) فى التفسير مع صحّته فى العربيّة .

وقوله : فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ [١٤٨] وفى قراءة عَبد الله (فمتّعناهم حَتَّى حِين) وحَتى وإلى فى الغاياتِ مع الأسْماء سواء .

وقوله : فَاسْتَفْتِهِمْ [١٤٩] أى سَلهم سَلْ أهل مَكّة .

---

(١) النصب لحفص وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف ، والرفع للباقين .
(٢) الآية ٢٢ سورة يونس .
(٣) كذا . والأسوغ : جاء فى التفسير .

وقوله : لَـكَاذِبُونَ [١٥٢] أَصْطَفَى [١٥٣] استفهام وفيه توبيخ لهم . وقد تُطرح ألف الاستفهام من التوبيخ . ومثله قوله (أَذْهَبْتُمْ[١] طَيِّبَاتِـكُمْ) يُستفهم بهَا ولا يستفهم . ومعناهما جميعاً واحِد . وألف (اصْطفى) إذا لم يُستفهم بها تذهب فى[٢] اتّصَال الـكلام ، وتبتدئها بالـكسر .

وقوله : وجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الجِنَّةِ نَسَباً [١٥٨] يقال : الجِنّة هَاهُنَا الملائِـكة . جَعَلوا بينه وبين خَلْقه نَسَباً . (وَلَقَدْ عَلِمَتِ الجِنَّةُ) أنّ الذين قالوا هَذَا القول (مُحْضَرُونَ) فى النارِ .

وقوله : فَإِنَّـكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ [١٦١] يريد : وآلهتـكم التى تعبُدون (مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ) بمضِلِّينَ .

وما أَنْتُمْ عَلَيْهِ [١٦٢] أى على ذلكَ الدين بمضلّين . وقوله (عَلَيه) و (بِهِ) و (لَهُ) سواء . وأهل نجدٍ يقولون : بمُفْتِنِينَ . أهْل الحجاز فتنت الرجل ، وأَهل نجدٍ يقولون : أفتنتهُ .

وقوله : إِلَّا مَنْ هو صَالِ الجحيمِ [١٦٣] إلا مَن قُدِّر له أن يَصْلَى الجحيم فى السَّابق من علم الله . وقرأ الحسن (إِلَّا مَنْ هو صَالُ الجحيم) رفعَ اللام فيمَا ذكروا فإن كان أراد واحداً فليسَ بجائِز لأنك لا تقول : هَذا قاضٌ ولا رامٌ . وإن يكن عرَف فيها لغة مقلوبةً مثل عاثَ وعثا فهو صَوَاب . قد قالت العرب . جُرُفٌ هارٌ وهَارٍ وهو شاكُ السّلاح ١٦١ ا وشاكِى[٣] السّلاح وأنشدنى بعضهم :

فلو أَنِّي رميتك من بعيد لعَاقَكَ عن دعاء الذئبِ عاقِ[٤]

يريد : عائِق . فهذا ممّا قُلِب . ومنه (ولَا تَعْثوا[٥]) ولا تعِيثوا لغتان . وقد يكون أن تجعَل (صَالو) جمعاً ؛ كما تقول : من الرجال مَنْ هو إخوتك ، تذهب بهو إلى الاسم المجهول ، وتُخرج فعله عَلى الجمع ؛ كما قال الشاعر :

---

(١) الآية ٢٠ سورة الأحقاف .
(٢) ش : « إلى » .
(٣) فى الأصول : « شاك » والأولى ما أثبت : كما فى الطبرى .
(٤) م فى ش : « عاق » .
(٥) الآية ٦٠ سورة البقرة . وتـكرر فى مواطن أخرى .

إذا ما حَاتم وُجِد ابن عمّى مَجَدنَا مَن تـكلّم أجمعينا[1]

ولم يقل تـكلّمُوا . وأجود ذلك فى العربيّة إذا أَخرَجت الـكناية أن تخرجهَا عَلى المْنى والعدد ؛ لأنك تنوى تحقيق الاسم .

وقوله : وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ [١٦٤] ، هذا من قول الملائـكة . إلى قوله (وَإِنَّا لَنَحْنُ المُسَبِّحُونَ) يريد : (المصلُّونَ) وفى قراءة عَبد الله (وإن كلّنا لـمّا له مقام معلوم) .

وفى مريم (إِنْ كُلُّ مَنْ فِي[2] السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لَمَّا أَتَى الرَّحْمَنَ عَبْدًا) وَمَعنى إن ضربت لَزيداً كمعنى قولكَ : ما ضربت إلا زيداً ، لذلكَ ذَكرتُ هَذا.

وقوله : وَإِنْ كَانوا لَيَقُولُونَ [١٦٧] يعنى أهل مَـكَّة (لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْراً مِنَ الأَوَّلِينَ) يقول : كتاباً أو نبُوَّةً (لَـكُنَّا عِبَادَ اللهِ المُخْلَصِينَ) .

قال الله : فَـكَفَرُوا بِهِ [١٧٠] والمْنى : وقد أُرسل إليهم محمّد بالقرآن ، فـكفروا به . وهو مضمر لم يُذكر ؛ لأن مَعناهُ معروف ؛ مثل قوله (يُرِيدُ أَنْ[3] يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ) ثم قَالَ (فَمَاذَا تَأْمُرُونَ)[4] فوصل قول فرعون بقولهم ؛ لأنَّ المْعنَى بيّن .

وقوله : وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا [١٧١] التى سبَقت لهم السعادة . وهى فى قراءة عبد الله (ولقد سبقت كلمتنا عَلى عبادنا المرسَلين) وعلى تصلح فى موضع اللام ؛ لأنَّ مَعْنَاهُمَا يرجع إلى شَىء وَاحِدٍ . وكأن المْعَنى : حَقّت عليهم ولهم ، كما قالَ (عَلَى[5] مُلْكِ سُلَيْمَانَ) ومعناه : فى مُلْك سُليمَان . فـكما أُوخِي بين فى وَعَلَى إذَا اتّفقَ المعنى فـكذلك فُعل هذا .

(١) مجدنا أى غلبنا فى المجد .
(٢) الآية ٩٣ . وقراءة الجمهور : « إلا آتى الرحمن » .
(٣) الآية ١١٠ سورة الأعراف .
(٤) هذا على أن « فماذا تأمرون » من قول فرعون لا من قول الملأ .
(٥) الآية ١٠٢ سورة البقرة .

وقوله : فإذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ معناهُ : بهم . والعرب تجتزىء بالسَّاحة والعَقْوة[1] مِن القوم . ومعناها واحدٌ : نزل بك العذاب وبساحتك سواء .

وقوله : (فساءَ صَبَاحُ المُنْذَرِينَ) يريد : بئس صَبَاحُ . وهي في قراءة عبد الله (فبئس صَبَاح المُنْذَرِينَ) وفي قراءة عبد الله آذنتكم بإذانة المرسلينَ لتسألنَّ عن هذا النبأ العظيم، قيل له إنما هي واذنت لكم فقال هكذا عندي .

سورة ص

ومنْ سُورة صَ : بسم الله الرحمن الرحيم

قوله صَ ، والقرآن [١] جزَمَها القراء ، إلّا الحسَن فإنه خفضَها بلا نون لاجتماع السَّاكنين. كانت بمنزلة مَنْ قرأ (نُونَ والقلم) و (ياسينَ والقرآنِ الحكيم) جُعلت بمنزلة الأداة كقولِ العرب : تركته (حاثِ[2] باثِ) و (خازِ بازِ[3]) يخفضان ؛ لأن الذي يلي آخر الحرف ألِف . فالخفض مع الألف ، والنصبُ مع غير الألِف . يقولون : تركته حَيْثَ بَيْثَ ، ولأجعلنّك حَيْصَ[4] بَيْصَ إذا ضُيّق عليه . وقال الشاعر :

* لم يَلتحِصنى حَيْصَ بَيْصَ الحاصى *[5]

يريد الحائص فقلبهُ كما قال : (عاقِ[6]) يريد : عائق .

و ص في معناها[7] كقولكَ : /١٦١ ب وجبَ والله ، ونزل والله ، وحَقّ والله . فهيَ جواب

(١) عقوة الدار ساحتها وما حولها .
(٢) أي إذا تركته مختلط الأمر كما في التاج .
(٣) من معاني الخاز باز أنه ذباب يكون في الروض .
(٤) الذي في كتب اللغة أن يقال : تركته في حيص بيص .
(٥) الذي في اللسان بيت لأمية بن أبي عائذ الهذلي هو :

قد كنت خراجا ولوجا صيرفا   لم تلتحصني حيص بيص الحاص

وهو من قصيدة في ديوان الهذليين ٢/١٩٢ ، و « لم تلتحصني » : لم تثبطني . والحاص من أسماء الشدة والداهية . والرواية هنا : « يلتحصني » و « الحاصي » يريد كما يقول الفراء — : الحائص كأنه قال : لم يثبطني المثبط :
(٦) أي في قول الشاعر :

فلو أني رميتك من بعيد   لعاقك عن دعاء الذئب عاق

(٧) ا : « معناها » .

لقوله (والقرآن) كما تقول : نزل والله . وقد زعم قوم أن جواب (والقرآن) (إنَّ ذلكَ[1] لحقٌّ تخاصُمُ أهْلِ النارِ) وذلك كلام قد تأخر تأخُّرا كثيراً عن قوله (والقرآن) وجرت بينهما قصص مختلفة ، فلا نجد ذلكَ مُستقيمًا فى العربيّة والله أعلم .

ويقال : إن قوله (وَالقرآنِ) يمين اعترض كلام دون موقع جوابها ، فصار جوابها جواباً للمعترِض ولها ، فكأنه أراد : والقرآن ذى الذكر لكمْ أهلكنا، فلمّا اعترض قوله: بل الذين كَفَرُوا فى عِزَّةٍ وشقاق : صارت (كم) جَوَاباً للعزَّة ولليمين . ومثله قوله (والشَّمْسِ[2] وضُحَاهَا) اعترض دون الجواب قولُه (ونَفْسٍ وما سَوَّاها فألْهَمَهَا) فصارت (قد أفلح) تابعةً لقوله (فألهمها) وكفى من جواب القسم، وكأنه كان: والشمس وضحاهَا لقد أفلح.

وقوله : فنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَناصٍ [٣] يقول : ليْسَ بحين فِرار . والنَّوْص : التأخّر فى كلام العرب ، والبَوْص : التقدم وقد بُصْته.

وقال امرؤ القيس :

أمِن ذكر ليلى إذ نَأتكَ تَنُوص   وتَقْصُر عَنْهَا خُطوةً وتَبُوص

فناص مَفْعَل ؛ مثل مقام . ومن العرب من يضيفُ لات فيخفض . أنشدونى :

* ... لات ساعةِ مَنْدَمِ *[3]

ولا أحفظ صَدْره . والكلام أن ينصب بها لأنها فى معنَى لَيْسَ . أنشدنى المفضّل :

تذكّرَ حبّ ليلى لاتَ حينا   وأضحَى الشيب قد قطعَ القرينَا

---

(١) فى الآية ٦٤ .

(٢) صدر سورة الشمس .

(٣) روى ابن السكيت فى كتاب الأضداد بيتا هو :

ولتعرفن خلائقا مشمولة   ولتندمن ولات ساعة مندم

ويحتمل أن يكون ما يعنيه الفراء . وانظر الخزانة ٢/١٤٧ .

وقوله : فإذَا نَزَل بِسَاحَتِهِمْ معناهُ : بهم . والعرب تجتزىء بالسَّاحَة والعَقوة[1] مِن القوم .

فهذا نَصْب . وأنشدنى بعضهم :

طلبوا صُلحنـــا ولاَتَ أوانٍ ... فأجبنَا أن لَيْسَ حِينَ بقَاءِ[1]

نخفض (أَوانٍ) فهذا خَفْض .

قال الفراء : أقف عَلى (لاتَ) بالتاء ، والـكسَائىّ يقف بالهاء .

قوله : لَشَىءٌ عُجَابٌ [٥] ، وقرأ أبو عبد الرَّحمن السُّلمى (لشىء عُجَّابٌ) والعرب تقول : هذا رجل كريم وكُرَّام وَكُرَام ، والمعْنى كله وَاحِدٌ مثله قوله تعالى (وَمَـكَرُوا[2] مَـكْرًا كُبَّارًا) معناه : كبيراً فشدّد . وقَالَ الشاعر .

كحلفـــة من أبى رياح ... يسمعها الهِمّةُ الـكُبـــار

الهمّ والهمّةُ الشيخ الفانى .

وأنشدنى الـكسَائى :

* يسمعها الله والله كبار *

وقال الآخر[3] :

وآثرت إدلاجى عَلى ليل حُرَّة ... هَضيم الحَشَا حُسَّانِ المتجرِّد

وقال آخر :

نحن بذلنا دونهـــا الضِّرابَا ... إنا وجدنا ماءها طُيَّابَا

يريد : طيّبًا وقال فى طويل ، طُوَال السَّاعدين أشم .

* طُوَال الساعدين أشمّ *[4]

---

(١) من قصيدة لأبى زبيد الطائى . وانظر الخزانة ٢/١٥٣ .

(٢) الآية ٢٢ سورة نوح .

(٣) هو الحطيئة كما فى اللسان (دلج) والإدلاج سير الليل كله . وهضيم الحشا : ضامرة البطن ، وذلك مما يستحسن فى النساء . وحسانة المتجرد أى حسنة عند تجردها من ثيابها وعريها .

(٤) لم أقف على تكملة هذا . وفى اللسان (طول) البيت الآتى لطفيل :

طوال الساعدين يهز لدنا ... يلوح سنانه مثل الشهاب

وقال الآخر :

جاء بصيد عَجَبٍ من العجب أزيرق العينين طُوَّالِ الذَنَبْ[1]

فشدّ الواو على ذلكَ المجرى . فكلّ نعت نعتّ به اسْمًا ذكراً أو أنثى أتاكَ عَلى فُعّال مُشَدَّدا ومخفَّفا فهو صَوَاب .

وقوله . وَانْطَلَقَ المَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا [٦] انطلَقُوا بهذا القول . فأَن فى موضع نصب لفقدهَا الخافض ، كأنك قلت : انطلقوا مشيًا ومُضِيًا ١٦٢ ا على دينكم . وهى فى قراءة عبد الله (وانطلق الملأ منهم يمشون أن اصبروا على آلهتكم) ولولم تكنْ (أن) لكان صَوَابًا ؛ كاقال (والمَلَائِكَةُ[2] باسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا) ولم يقل : أَنْ أخرجُوا ؛ لأنَّ النيّة مضمر فيهَا القول .

وقوله : مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فى المِلَّةِ الآخِرَةِ [٧] يعنى اليهوديّة والنصرانيّة .

وَقوله : أَأُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ [٨] وهى فى قراءة عبدالله (أَمْ أُنزِلَ عايه الذكر)وهذا مما وصفت لك فى صدر الكتاب : أن الاستفهَام إذا توسّط الكلام ابتدئ بالألف وبأم . وإذا لم يسبقه كلام لم يكن إلاّ بالألف أو بهل .

وقوله : فَلْيَرْتَقُوا فِى الأَسْبَابِ [١٠] يريد : فليصْعَدوا فى السّموات ، وليسُوا[3] بقادرين عَلَى ذلكَ أى يصدّقوك وليْسُوا بقادرين على الصُّعود إلى السّموات فما هم ! فأين يذهبونَ .

وقوله : جُنْدٌ مَاهُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الأَحْزَابِ [١١] يقول مغلوب[4] عن أن يصعد إلى السّماء . و (مَا) هَا هنا صلةٌ . والعرب تجعل (ما) صلةً فى المواضع التى دخولها وخروجُهَا فيها سواء ، فهَذَا من ذلكَ .

---

(١) ا : « جاءا » فى مكان « جاء » .
(٢) الآية ٩٣ سورة الأنعام .
(٣) سقط حرف الواو فى ا .
(٤) ا : « على » .

وقوله (عَمَّا قليلٍ[1] لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ) من ذلكَ .

وقوله (فَبِمَا[2] نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ) من ذلكَ ؛ لأن دخولها وخروجها لا يغيّر المعْنَى .

وأمّا قوله (إلاَّ الذينَ[3] آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ) فإنه قد يكون عَلَى هَذَا المعْنَى. ويكون أن تجعل (مَا) اسْماً وتجعل (هم) صلة لمَا ؛ ويكون المعْنَى : وقليل ما تجدَنَّهم فتوجّه (مَا) والاسْم إلى المصْدر ؛ ألاَ ترى أنك تقول : قد كنت أراكَ أعقل ممَّا أنت فجعلتَ (أنت) صلةً لمَا ؛ والمعْنَى . كنت أرى عقلك أكثر ممَّا هو ، وَلو لَمْ ترد المصدر لم تجعل (مَا) للناس ، لأنَّ منْ هيَ التي تكونُ للناس وَأشباهِهم . والعرب تقول : قد كُنت أراكَ أعْقل منكَ ومعناهما[4] واحد، وكذلك قولهم : قد كنتُ أراه غير ما هو المعنى : كنت أراه عَلى غَير مَا رَأيتُ منه .

وقوله : إنْ كُلٌّ إلاَّ كَذَّبَ الرُّسُلَ [١٤] وفى قراءة عبد الله (إنْ كُلُّهمْ لَمَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ) .

وقوله : مَا لهَا مِنْ فُوَاقٍ [١٥] من راحةٍ ولا إفاقة . وأصْله منَ الإفاقة فى الرّضَاع إذا ارتضعت البَهْمَة أمّها ثم تركتها حَتى تُنْزل شيئا من اللبن ، فتلكَ الإفاقة والفُواق بغير همْزٍ . وجَاءعن النبيِّ صَلى الله عليه وسلم أنه قالَ : العيادة قدر فُوَاق ناقة . وقرأهَا الحسَنُ وَأهل المدينَة وَعَاصمُ بن أبى النَجُود (فَوَاق) بالفتح وهى لغة جَيّدة عالية ، وضمّ[5] حمزة وَيَحيى والأعمش والكسَائىّ .

وقوله: عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا [١٦] القِطّ : الصّحيفة المكتوبة. وإنمـا قالُوا ذلك حِينَ نزل (فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَابَهُ[6] بِيَمِينِهِ) فاستهزءوا بذلك ، وقالوا : عجِّل لنا هذا الكتاب قبل يوم الحسَاب. والقِطّ فى كلام العرب . الصكّ وهو الخط والكتاب.

---

(١) الآية ٤٠ سورة المؤمنين .
(٢) الآية ١٥٥ سورة النساء ، والآية ١٣ سورة المائدة .
(٣) الآية ٢٤ سورة ص.
(٤) أى معنى قوله : « كنت أراك أعقل مما أنت » وقوله : « كنت أراك أعقل منك » .
(٥) ا : « الضم » .
(٦) الآية ١٩ سورة الحاقة ، والآية ٧ سورة الانشقاق .

وقوله . ذَ الأَيْدِ [١٧] يريد : ذا القوّة .

وقوله : وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً [١٩] ذكروا أنه كان إذا سَبّح أجابته الجبال بالتسبيح ، واجتمعتْ إليه الطير فسبّحت . فذلكَ حَشْرهَا ولو كانت : والطيرُ محشورةٌ بالرفع لمَّا لم يظهر الفعْل مَعَهَا كانَ صوَابًا . تكون مثل قوله (خَتَمَ [١] اللهُ عَلى قلُوبِهِمْ وعَلى سَمْعِهِمْ وعَلَى أبصارِهِم غِشَاوَةٌ) وقَالَ الشاعر :

ورأيتُمُ لمجاشـعٍ نَعَمـاً وبنى أبيـه جَامِلًا رُغُبا

ولم يقل : جَاملاً رُغباً والمعْنى : ورأيتم لهم جاملاً رُغُباً . فلماَّ لم يظهر الفعل جَاز رفعُه .

وقوله : وشَدَدْنَا مُلْـكَهُ [٢٠] اجتمعت القراء عَلى تخفيفها ولو قَرأ قارىء (وشَدَّدْنا) بالتشديد كان وجهاً حسَناً . ومعنى التشديد أنّ محرابه كان يحرسه ثلاثة وثلاثون ألفاً .

وقوله : وآتيناهُ الحِـكْمَةَ وَفَصْلَ الخِطَابِ [٢٠] .

قال الفراء:حدَّثنى عمرو بن أبى المِقدام عن الحـكم بن عتيبَة عن مجاهِدٍ فى قوله (وَآتَيناهُ الحِكْمَةَ وفَصْلَ الخِطَابِ) قال : الشهود والأيمان . وقال بعض المفسّرينَ : فصْل الخطاب أمّا بعد .

وقوله :إذْ تَسَوَّرُوا المِحْرَابَ [٢١] إذْ دخَلُوا [٢٢] قد يجاء بإذ مَرَّتين ، (وَقد)[٢] يكون مَعْنَاهمَا كالواحد ؛ كقولكَ : ضَربتك إذْ دخلت عَلىَّ إذ اجترأت ، فيكون الدخول هو الاجتراء . ويكون أن تجعَل أحدهمَا [٣] عَلى مذهَب لمَّا ، فكأنه قال : إذ تسَوَّرُوا المحرابَ لَمَّا دَخَلوا . وإن شئت جَعَلت لَمّا فى الأوّل . فإذا كانت لَمَّا أوّلاً وآخِراً فهى بعد صَاحبِهَا ؛ كما تقول : أعطيته لمَّا سَألنى . فالسؤال قبل الإعْطَاء فى تقدّمه وتأخّره .

وقوله : (خَصْمانِ) رفعته بإضمار (نحن خصمَان) والعرب تضمر للمتكلّم والمـكلَّم المخاطب ما يرفع

---

(١) الآية ٧ سورة البقرة .
(٢) ش ، ب : « فقد » .
(٣) ا : « إحداهما » وكلاهما جائز باعتبار اللفظ أو الكلمة .

فِعْله . ولا يكادون يفعلون ذلك بغير المخاطَب أو المتكلّم . منْ ذلكَ أن تقول للرَّجل : أذاهب ، أو أنْ يقول المتكلم : وَاصلكم إن شاء الله ومحسن إليكم . وذلكَ أن المتكلّم والمكلَّم حاضِران ، فتُعرف مَعْنى أسْمائهما إذا تُركت . وأ كثره فى الاسْتفهَام ؛ يقولونَ : أجادّ ،أمنطلق . وقد يكون فى غير الاسْتفهام. فقوله (خَصْمانِ) من ذلك . وقال الشاعر :

وَقولا إذا جاوزتمَا أرض عَامرٍ وجاوزتما الحيَّيْنِ نَهْـدًا وخَثْعما
نَزيعَانِ من جَرْم بن زَبَّان إنهم أبوا أن يميرُوا فى المزاهِز مِحْجَما

وقال الآخر :

تقول ابنَة الـكَعبىّ يوم لقيتُها أمُنْطلق فى الجيش أم متثاقِلُ

وقد جَاء فى الآثار للراجع من سَفر : تائبونَ آئبونَ ، لربنا حامدونَ . وقال : من أمثال العرب : مُحسنَة فهِيلى .

قال الفراء : جاء ضيف إلى امرأة ومَعه جِرابُ دقيق ، فأقبلت تأخذ من جرابه لنفسهاَ ، فلمّا أقبَل أخَذت من جِرابهاَ إلى جرابه . فقال : ما تصنعين ؟ قالت : أزيدك منْ دقيق . قال : محسنة فهيلى . أى ألقِي . وجَاءفىالآثار : مَن أعانَ على قتـل مؤمنٍ بشَطر كلمة جَاء يوم القيامَة مكتوباً [1] بَيْنَ عينَيْه : يائس من رحمة الله . وكلّ هذا بضمير ما أنبأتك به .

ولو جاء فى الـكتاب : خصْمَين بغى بعضُنَا لـكان صَوَاباً بضمير أتيناك خصمين ، جئناك خَصْمين فلا تَخفْنا . ومثله قول الشاعر :

وقالت ألا يا اسمع نعِظك بخُطَّةٍ فقلت سَميعاً فانطق وأَصيبى

١٦٣ ا أى سميعاً أسمعُ منكَ ، أو سميعاً وعَظْتِ . والرفع فيه جائز على الوجوه الأُوَل .

(١) فى ش ، ب بعده : « ومكتوب » وكتب هذا فى ا فوقه . ومعنى هذا أنهما روايتان .

وقوله (وَلاَ تُشْطِطْ) يقول : ولا تَجُر : وقد يقول بعض العرب : شططتَ علىّ فى السَّوم ، وأكثر الكلام أشططت . فلو قرأ قارىء (وَلاَ تَشْطِطْ) كأنه يذهَبُ به إلى مَعْنى التباعد و(تَشْطُطْ) أيضاً . العرب تقول : شطَّت الدار فهى تشِطّ وتَشُطّ .

وقوله (وَاهْدِنَا إلى سَوَاءِ الصِّرَاطِ) إلى قَصْد الصراط . وهذا مّما تدخل فيه (إلى) وتخرج منه . قال الله (اهدِنَا[1] الصراطَ المستقيم) وقال (وهَدَيْنَاهُ[2] النَّجْدَيْنِ) وقال (إنَّا هَدَيْناهُ[3] السَّبِيلَ) ولم يقل (إلى) فحذفت إلى من كل هـــذا . ثم قال فى موضع آخر (أَفَمَنْ[4] يَهْدِى إلى الحقّ) وقال (يَهْدِى إلىَ الحقِّ[5] وَإلى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ) ويقال هديتك للحق وإليهِ قال الله (الذِى[6] هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لنَهْتَدِى) وكأن قوله (اهدنَا الصراط) أعلمنا الصراط ، وكأن قوله (اهدنا إلى الصّراط) أرشِدنا إليه والله أعلم بذلكَ .

وقوله : إنَّ هَذَا أَخِى لَهُ تِسْعٌ وتِسْعُون نَعْجَةً [٢٣] وفى قراءة عبد الله (كَانَ لَهُ) وربّما أدخلت العرب (كان) على الخبر الدائم الذى لا ينقطع . ومنه قول الله فى غير موضع (وكان رَبُّك قديراً) (وكان الله غفوراً رحياً) فهذا دائم . والمعْنى البيّن أن تُدخل (كان) عَلى كل خبر قد كان ثم انقطع ؛ كما تقول للرجل : قد كنت موسرا ، فمْعنى هَذَا : فأنتَ الآنَ مُعْدِم .

وفى قراءة عبد الله (نَعْجَةً أُنْثَى) والعَرَب تؤكّد التأنيث بأُنثاه ، والتذكيرَ بمثل ذلكَ ، فيكون كالفَضْل[7] فى الكلام فهذا منْ ذلكَ . ومنه قولكَ للرجل: هذا والله رجل ذَكَر . وإنما يدخل هذا

(١) الآية ٦ سورة الفاتحة
(٢) الآية ١٠ سورة البلد .
(٣) الآية ٣ سورة الإنسان .
(٤) الآية ٣٥ سورة يونس .
(٥) الآية ٣٠ سورة الأحقاف .
(٦) الآية ٤٣ سورة الأعراف .
(٧) أى كالزيادة .

فى المؤنّث الذى تأنيثه [1] فى نفسه ؛ مثل المرأة والرجل والجمل والناقة . فإذا عدوت ذلكَ لم يجز . نخطأ أن تقول : هذه دارٌ أنثى ، ومِلحفة أنثى ؛ لأنَّ تأنيثهَا فى اسمها لا فى مَعْنَاهَا . فابنِ على هذا .

وقوله (وَعَزَّنِى فى الخِطَابِ) أى غلبنى . ولو قرئتْ (وَعَازَّنى) يريد : غَالبنى كان وَجْهاً .

وقوله : لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إلىَ نِعَاجِهِ [٢٤] المعنى فيه : بسؤاله نعجتك ، فإذا ألقيت الهَاء من السؤال أضفت الفعل إلى النعجة. ومثله قوله (لاَ يَسْأَمُ [2] الإنْسَانُ مِنْ دعَاءِ الخَيْرِ) ومَعْنَاهُ من دعَائِه بالخير : فلمَّا ألقى الهاء أضاف الفعْل إلى الخير وألقى من الخير الباء ، كقول الشاعر :

ولَسْتُ مُسَلِّماً ما دمتُ حَيًّا عَلى زيدٍ بتَسليم الأميرِ [3]

إنما معناه : بتسليمى عَلى الأميرِ . ولا يصلح أن تذكر الفاعل بعد المفعول به فيما ألقيْت منه الصفة . فمن قَالَ : عجِبتُ من سؤال نعجتكَ صَاحِبُكَ لم يجز لَهُ أنْ يقول : عجبت مِنْ دعاء الخير الناسُ ، لأنك إذا أظهرت الآخِر مرفوعاً فإنما رَفعُه بنيَّةِ أن فَعَل أو أن يفعل ، فلا بُدَّ من ظهور الباء وما أشبهَهَا من الصّفاتِ . فالقول فى ذلكَ أن تقول عَجِبْتُ من دعاءِ بالخير زَيْدٌ ، وعجبت منْ تسليمٍ عَلى الأمير زَيدٌ . وجَاز فى النعجة لأنَّ الفعل يقع عليها بلا صفة ؛ فتقول : سألتكَ نعجة ، ولا تقول : سَالتك بنعجة . فابن على هذا .

وقوله (وظَنَّ دَاوُدُ أنَّمَا فَتَنَّاهُ) أىْ عِلم . وكلّ ظنٍ أدخلته عَلى خبرٍ فجائزٌ أنْ تجعلهُ عِلماً ؛ إلّا إنه عِلم ١٦٣ ب مالا يُعَايَن .

وقوله : الصَّافِنَات الجِيَادُ [٣١] يعنى الخيل ، كانت غَنِمها سُليان بن داود من جَيْشٍ قاتله فظفِر به . فلمَّا صَلّى الظهر دَعا بها ، فلم يزل يَعرضها حتّى غابت الشمس ولم يصلّ العصر . وكان عندهم مهيباً . لا يبْتَدأ بشىء حتى يَأمر به ، فلم يذكر العَصْر . ولم يَكنْ ذلكَ عن تجبُّر منه ،

(١) يريد ما يعرف بالمؤنث الحقيق :
(٢) الآية ٤٩ سورة فصلت :
(٣) ا : « فلست »

فلمّا ذكرها قالَ (إنّى أحْبَبْتُ حُبَّ الخَيْرِ) يقول : آثرت حُبّ الخيل ،والخير فى كلام العرب : الخيل . والصَّافنات — فيما ذكر الكلبى بإسناده — القائمة عَلى ثلاث قوائم وقد أقامت الأخرى عَلى طرف الحافر من يدٍ أو رجلٍ . وهى فى قراءة عبد الله (صَوَافِنَ[1] فإذَا وَجَبَتْ) يريد : معقولة عَلى ثلاث . وقد رأيت العرب تجعَل الصَّافن القائم عَلى ثلاث ، أو عَلى غيرثلاث . وأشعَارهم تدلّ على أنها القِيام خاصّةً والله أعلم بصوابه : وفى قراءة عبد الله (إنّى أحببت) بغير (قال) ومثله ممّا حذف فى قراءتنا منه القول وأثبت فى قراءة عبد الله (وَإذْ[2] يَرْفَع إبراهيمُ القَوَاعِدَ مِنَ البَيْتِ وإسْمَاعِيلُ ويَقُولاَنِ) وليْسَ فى قراءتنا ذلك . وكلّ صَوَاب .

وقوله : فَطَفِقَ [٣٣] يريد أقبل يمسح : يضرب سوقها وأعناقها . فالمسحُ القطع .

وقوله : عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً [٣٤] يريد : صَنَمًا . ويقال : شيطان .

وقوله : لاَ يَنْبَغِى لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِى [٣٥] فيريد سُخرة الريح والشياطين .

وقوله : رُخَاءً حَيْثُ أصَابَ [٣٦] والرُخَاء : الريح اللّيِّنة التى لاتعصف. وقوله (حَيْثُ أصَابَ): حيث أراد .

وقوله : هَذَا عَطَاؤُنا فَامْنُنْ أوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ [٣٩] . يقول فمُنَّ به أى أعط ، أو أمسك ، ذاكَ إليك . وفى قراءة عبد الله : (هذا فامنن أو أمسك عطاؤنا بغير حساب) مقدّم ومؤخّر .

وقوله : بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ [٤١] . اجتمعت القراء على ضمّ النون من (نُصبٍ) وتخفيفها[3] . وذكروا أن أبا جعفر[4] المَدَنىّ قرأ (بنَصَبٍ وعذابٍ) بنصب النون والصاد. وكلاهما فى التفسير واحد.

---

(١) الآية ٣٦ سورة الحج وقراءة الجمهور : « صواف فإذا وجبت »
(٢) الآية ١٢٧ سورة البقرة
(٣) يريد تخفيف الصاد أى تسكينها .
(٤) فى الإتحاف أن هذه قراءة يعقوب والحسن . وأما قراءة أبى جعفر فضم النون والصاد معا .

وذكروا أنه المرض وما أصابه من العَناء فيه . والنُّصْبُ والنَّصَبُ بمنزلة الحُزْن والحَزَن ، والعُدْمِ والعَدَمِ ، والرُّشْد والرَشَد ، والصُّلْب والصَّلَب : إذا خُفِّف ضُمّ أوله ولم يثقّل لأنهم جعلوهما على سَمْتين[1] : إذا فتحُوا[2] أوّله ثقّلوا ، وإذا ضَمُّوا أوله خَفَّفُوا ، قال : وأنشدنى بعض العرب :

لئِن بعثت أم الحُمَيدَيْنِ مَائِرًا   لقد غنِيت فى غير بؤسٍ ولا جُحْدِ[3]

والعرب تقول : جَحِدَ عيشُهم جَحَدًا إذا ضاق واشتدّ ، فلمّا قال : جُحْد وضمّ أوله خَفّفَ ، فابن على مارأيت من هاتين اللغتين .

وقوله : ضِغْثًا [٤٤] والضِّغث : ماجمعته من شىء ؛ مثل حُزْمة الرَطْبَة[4] ، وما قام على سَاقٍ واستطال ثم جمعته فهو ضِغْث .

وقوله: واذْكُرْ عِبَادَنَا [٤٥] . قرأتِ القراء (عِبَادَنَا) يريدونَ : إبراهيم وولده وقرأ[5] ابن عباس: (واذكر عَبْدَنا إبراهيم) وقال : إنما ذكر إبراهيم . ثم ذكرت ذريّتُه منْ بعده . ومثله : (قالُوا[6] نَعْبُدُ إلَهكَ وإِلَهَ أَبِيك) على هذا المذهب فى قراءة ابن عباس . والعامّة (آبائِك) وكلّ صَواب .

وقوله (أُولِى الأَيْدِى والأبصَارِ) يريد : أولى القوّة والبصر فى أمر الله . وهى فى قراءة عبد الله : (أُولِى الأَيْدِ) بغير ياء ، فقد يكون لَهُ وجهان . إن أراد : الأيدى وحذف الياء

---

(١) السمت : الطريق والمذهب .
(٢) فى الأصول : « وإذا فتحوا» والمناسب ما أثبت .
(٣) ورد هذا البيت فى اللسان عن الفراء فى اللسان (جحد) من غير عزو .
(٤) الرطبة : ما تأكله الدابة ما دام رطبا .
(٥) وهى قراءة ابن كثير .
(٦) الآية ١٣٣ سورة البقرة وقراءة الإفراد (أبيك) مروية عن الحسن كما فى الإتحاف .

فهو صواب ؛ مثل : الجوارِ[1] والمُنادِ[2] . وأشباه ذاكَ . وقد يكون فى قراءة عبد الله من القوّة من التأييد .

وقوله: إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدارِ [٤٦] فردّ (ذِكرى الدارِ)وهى مَعرفة على (خالصةٍ) وهى نكرة . وهى كقراءة مَسْروق (بِزِينةٍ[3] الكواكب] ومثله / ١٦٤ ا قوله (هَذَا[4] وإِنَّ لِلطَّاغِين لشَرَّ مَآبٍ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا) فردّ جهنّم وهى معرفة على (شرّ مآبٍ) وهى نكرة . وكذلك قوله : (وإِنّ لِلْمُتَّقِينَ[5] لَحُسْنَ مآبٍ جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحة) والرفع فى المعرفة كلّها جائز على الابتداء . أنشدنى بعض العرب :

لعمرك ماتخلى بدارِ مَضيعَةٍ ... وَلاَ ربُّهَا إن غاب عَنْهَا بخائف
وإن لهـا جارين لن يغـدِرا بهاَ ... رَبيبُ النَّبِىِّ وابنُ خير الخلائف

فرفع على الابتداء .

وقد قرأ أهل الحجاز (بخالصَةِ ذِكْرَى الدار)أضافوها . وهو وجه حَسَنٌ . ومنهُ : (كَذَلكَ[6] يَطْبَعُ اللهُ على كُلّ قَلْب مُتَكَبِّرٍ جبّارٍ) ومَنْ قال (قلبٍ متكبّرٍ) جَعَل القلب هو المتكبّر .

وقوله : وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ واللَّيْسَعَ [٤٨] قرأه أصْحاب[7] عبد الله بالتشديد . وقرأه العوامّ (الْيَسَعَ) بالتخفيف . والأوّل أشبه بالصّواب وبأسماء الأنبياء من بنى إسرائيل . حدّثنا أبو العباس

---

(١) فى الآية ٣٢ سورة الشورى .
(٢) الآية ٤١ سورة ق .
(٣) الآية ٦ سورة الصافات .
(٤) الآيتان ٥٥ ، ٥٦ سورة ص .
(٥) الآيتان ٤٩ ، ٥٠ سورة ص .
(٦) الآية ٣٥ سورة غافر . وقراءة تنوين قلب قراءة أبى عمرو .
(٧) وهى قراءة حمزة والكسائى وخلف .

قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدَّثنى محمد بن عبد العزيز التَّيْمِيّ عن مُغيرة عن ابراهيم أنه قرأ (واللَّيْسَع) بالتشديد . وأما قولهم (والْيَسَع) فإن العرب لاتُدخل على يفعَل إذا كان فى مَعْنى فلانٍ ألِفًا ولامًا . يقولونَ : هَذا يَسَع ، وهذا يَعْمر ، وهذا يزيد . فهكذا الفصيح من الكلام . وقد أنشدنى بعضهم :

وجدنا الوليد بن اليزيد مباركاً   شديداً بأحناء الخِلاَفة كاهلُهْ

فلمّا ذَكَر الوليد فى أول الكلمة بالألِف واللام أتبعه يزيد بالألف واللام وكلّ صواب .

وقوله (وَذَا الكِفْلِ) يقال إنه سُمّى ذا الكفل أن مائة من بنى إسرائيل انفلتوا من القتل فآواهم وكَفَلَهُمْ . ويقال : إنه كَفَلَ لله بشىء فوفى به . والكِفْل فى كلام العرب : الجدّ والحظّ فلو مُدح بذلك كان وَجْهًا على غير المذهبين الأوّلين .

وقوله : جَنَّاتِ عَدْنٍ مفتَّحَةً لهم الأبوابُ [٥٠] ترفع (الأبواب) لأن المعْنى: مفتَّحَةً لهم أبْوَابها. والعرب تجعَل الألف واللام خَلفا من الإضافَة فيقولون : مررت عَلى رجلٍ حَسَنةٍ العَيْنُ قبيحٍ الأنفُ والمعْنى : حسنةٍ عَينُه قبيحٍ أنفُه .ومنه قوله (فَإنّ الجحيمَ[1] هِىَ المَأْوَى) فالمعْنى — والله أعْلم — : مأْواه . ومثله قول الشاعر :

ماولدتكم حيَّةُ بنة مالك   سِفَاحًا وَمَا كَانتْ أحاديث كاذب
ولكن نرى أقدامنا فى نعالكم   وآنُفَنا بين اللحى والحواجب

ومعناه : ونرى آنفنا بين لِحاكم وحواجبكم فى الشَّبه . ولو قال : (مُفَتَّحةً لَهُمُ الأبوابَ) عَلى أن تجْعَل المفتّحة فى اللفظ للجنات وفى المعْنى للأبواب ، فيكون مثل قول الشاعر[2] .

وماقومى بثعلبة بن سَعْدٍ   ولا بفزارة الشُعْر الرقابَا

---

(١) الآية ٣٩ سورة النازعات .

(٢) هو الحارث بن ظالم المرى ، كما فى كتاب سيبويه ١/١٠٣ . وهو من قصيدة مفضلية ينتفى فيها من نسبه فى بغيض بن ريث بن غطفان ويعلن التحاقه بقريش وكان قد فر لحدث أحدثه وفى ا : « فما قومى » والشعر جمع أشعر وهو الكثير الشعر . والشعرى مؤنث أشعر .

والشُّعْرى رقابا . ويروى : الشُّعْر الرقابا .

وقال عدِيّ :

مِـــــن ولىٍّ أوْ أخى ثِقَةٍ والبعيد الشاحِط الدّارا[1]

وكذلك تجعَل معنى الأبواب فى نَصْبها ، كأنك أردت : مفتَّحة الأبوابِ ثم نوّنت فنصبت

وقد يُنشَد بيت النابغة :

ونأخذ بعـــــده بذُناب دَهرٍ أجَبَّ الظهرَ ليسَ له سَنَامُ[2]

وأجَبِّ الظهرِ .

/١٦٤ب وقوله : وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ[٥٢] مرفوعة لأنّ (قاصرات) نكرة وإن كانت مضافة إلى معرفة ؛ ألا ترى أن الألف واللام يَحْسنان فيها كقول الشاعر :[3]

من القاصرات الطَّرْفِ لو دَبّ مُحْوِل من الذّرّ فوق الإتْب منها لأثّرا

(الإتب[4] : المئزر) فإذا حسُنت الألف واللام فى مثل هـذا ثم ألقيتهما فالاسم نكرة . وربما شبَّهت العرب لفظه بالمعْرفة لِمَا أضيف إلى الألف واللام ، فينصبون نعته إذا كان نكرة ؛ فيقولونَ : هَـــذَا حَسَن الوجه قائماً وذاهباً . ولو وضَعت مكان الذاهب والقـائم نكرة فيها مدح أو ذمّ آثرت الإتباع ، فقلت : هذا حَسَنُ الوجه موسر ، لأنَّ اليَسارة مدح . ومثله قول الشاعر :

ومَن يُشــــوِه يوم فإن وراءه تِباَعة صَيّاد الرّجالِ غَشُومِ[5]

---

(١) ا : « وأخى » فى مكان « أو أخى » .

(٢) هذا من مقطوعة فى النعمان بن المنذرحين كان مريضا . وقبله .

فإن يهلك أبو قابوس يهلك ربيع الناس والشهر الحرام

وأبو قابوس كنية النعمان . وذناب دهر : ذيله . وفى ا بعد (دهر) : « عيش » وهو إشارة إلى رواية أخرى و « أجب الظهر » مقطوعه . وهذا على تمثيل الدهر أو العيش الضيق ببعير لاسنام له ولا خير فيه . وانظر الخزانة ٤/٩٥ .

(٣) هو امرؤ القيس . والمحول : الذى أتى عليه حول أى عام .

(٤) سقط ما بين القوسين فى ا .

(٥) يريد أن الشيب أخذه ونال منه . ويريد بصياد الرجال الموت .

قال الفراء : (وَمَن يُشوِه) أى يأخذ شَوَاه وأطايبه . نخفض المشوم لأنه مدح ، ولو نصب لأنّ لفظه نكرة ولفظ الذى هو نعت له معرفة كان صَوَابا ؛ كما قالُوا : هــذا مِثْلك قائماً ، ومثلك جميلاً .

وقوله عزّ وجل : فَلْيَذُوقوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاق[٥٧] رفعت الحميم والغسَّاق بهذا مقدّماً ومؤخراً . والمعْنى هذا حَميم وغسَّاق فليـذوقوه . وإن شئت جعلته مستأنفاً ، وجعلت الـكلام قبـله مكتفياً ؛ كأنك قلت : هذا فليذوقوه ، ثم قلت : منه حميم ومنه غسَّاق كقول الشاعر :

حَتّي إذا مَا أضَاء الصُّبحُ فى غَلَسٍ ... وغودر البقلُ مَـلْوِىّ ومحصودُ

ويكون (هــذا) فى موضع رفعٍ ، وموضع نصبٍ . فمن نصب أُضمر قبلهَا نَاصِباً كقول الشاعر[1] :

زيادَتَنا نُعمان لا تحْرِمَنَّهـا ... تَقِ اللهَ فينا والـكتابَ الذى تتلو

ومنْ رفع رفع بالهـاء التى فى قوله : (فَلْيَذُوقُوهُ) كما تقول فى الـكلام : الليلَ فبادرُوه والَّليْـلُ .

والغساق تشدّد سينُه وتخفّف[2] شدّدها يحيي بن وثّاب وعامّة أصحاب عبد الله ، وخففّها الناس بَعْدُ . وذكرُوا أنّ الغسّاق بارد يُحرق كإحراق الحميم[3]. ويقال : إنه ما يَغْسِق ويسيل من صَديدهم وجلودهم .

وقوله : وَآخَرُ مِنْ شَـكْلِهِ أَزْوَاجٌ[٥٨] قرأ الناس (وَآخَرُ مِنْ شَـكْلِهِ) إلاّ مجاهداً[4] فإنه قرأ

---

(١) هو عبدالله بن همام السلولى . وانظر اللسان (وقى) .
(٢) وهى قراءة حفص وحمزه والـكسائى وخلف .
(٣) هو الحار .
(٤) وهي قراءة أبى عمرو ويعقوب .

(وَأُخَرُ) كأنه ظنّ أن الأزواج لا تكون من نعتٍ واحدٍ[1] . وإذا كان الاسم فعلاً جاز أن ينعت بالاثنين والكثير؛ كقولك فى الكلام: عذاب فلان ضروب شتّي وضربان مختلفان . فهذا بيّن . وإن شئت جعلت الأزواج نعتاً للحميم وللغساق ولآخر ، فهنّ ثلاثة ، وأن تجعله صفة لواحد أشبهُ ، والذى قال مجاهد جائز ، ولكنى لا أستحبّه لاتّباع العوامّ وبيانِه فى العربيّة .

وقوله : هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُم[٥٩] هى الأُمَّة تدخل بعد الأُمَّة النار .

ثم قالَ : (لاَ مَرْحَباً بِهِمْ) الكلام متّصل ، كأنه قول واحدٍ ، وإنما قوله : لا مَرْحَباً بِهِمْ) من قول[2] أهل النار ، وهو كقوله : (كُلَّمَا دَخَلَتْ[3] أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا) وهو فى اتّصاله كقوله : (يُرِيدُ[4] أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بسحره فَمَاذَا تَأْمُرُونَ) فاتصل قول فرعون بقولِ أصْحَابه .

وقوله : قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا[٦١] معناهُ : من شرع لَنا وسَنّهُ (فَزِدْهُ عَذَاباً ضِعْفاً /١٦٥ ب فى النَّار) .

وقوله: أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا[٦٣] قالزهير عن أبان عن مجاهدٍ — قال الفرّاء ولم أسْمعه منزهير — (أتَّخَذْنَاهُمْ سخريًّا) ولم يكونوا كذلكَ . فقرأ أصْحَابُ عبد الله بغير استفهامٍ ، واستفهم الحسن وعاصم وأهل المدينة ، وهو من الاستفهام الذى معناه التعجّب[5] والتوبيخ فهو يجوز بالاستفهام وبطرحِهِ .

وقوله : إِنْ يُوحَى إِلَيَّ إِلاَّ أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ[٧٠] إن شئتَ جعَلت (أنّما) فى موضع رَفع،

---

(١) ا : « الواحد » .
(٢) أى وقوله : « هذا فوج مقتحم معكم » من كلام الملائكة . وهذا أحد أوجه الآية .
(٣) الآية ٣٨ سورة الأعراف .
(٤) الآية ١١٠ سورة الأعراف .
(٥) ا : « أو » .

كأنك قلت:ما يوحى إلى إلاّ الإنذار . وإن شئتَ جعلت المعنى: ما يوحى إلىّ إلاّ لأنى نذير ونبىّ؛ فإذا ألقيت اللام كان موضع (أنّما) نصباً . ويكون فى هذا الموضع : ما يوحى إلىّ إلاّ أنك نذير مبين لأن المعنى حكاية ، كما تقول فى الكلام : أخبرونى أنى مسىء وأخبرونى أنك مسىء ، وهو كقوله :

رَجْلانِ من ضَبّة أخبرانَا   أنّا رأينا رجلاً عُرْيانَا

والمعنى : أخبرانا أنهما رأيا ، فجاز ذلك لأن أصله الحكاية .

وقوله : بيدَىَّ استكبرت اجتمع القراء على التثنية ولو قرأ قارىء (بيدِى) يريد يداً عَلَى واحدة كان صَواباً ؛ كقول الشاعر :

أيها المبتغى فناء قريشٍ   بيد الله عُمرهاَ والفناء

والواحد من هذا يكفى من الاثنين ، وكذلك العينان والرجلان واليدان تكتفى إحداهما منَ الأخرى ؛ لأن مَعْنَاهما واحد .

وقوله : قَالَ فَالْحَقَّ وَالحَقَّ أَقُولُ[٨٤] قرأ الحسن وأهل الحجاز بالنصب فيهما . وقرأ الأعْمَش وعاصم وأكبر منهم[١] : ابن عباسٍ ومجاهد بالرفع فى الأولى والنصب فى الثانية .

حدّثنا أبو العباس قال حدّثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : حدّثنى بِهرام — وكان شيخاً يُقرىء فى مسجد المطمورة ومسجد الشعبيين — عن أبانَ بن تَغْلِب عن مجاهدٍ أنه قرأ (فالحقُّ منى والحقَّ أقولُ) : وأقول الحقّ . وهو وجهٌ : ويكون رفعه على إضمار : فهو الحقّ .

وذُكر عن ابن عبّاسٍ أنه قال : فأنا الحقُّ وأقولُ الحقَّ . وقد يكون رَفعه بتأويل جَوَابه ؛ لأن العرب تقول : الحقُّ لأقومَنَّ ، ويقولونَ : عَزْمَةٌ صادقة لآتينّك؛ لأن فيه تأويل : عَزْمةصادقة أن آتيك .

---

(١) كذا : والأولى « منهما » .

ويبيّن ذلك قوله : (ثُمَّ بَدَا لَهُمْ[1] مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الآياتِ لَيَسْجُنُنَّهُ) ألا ترى أنه لابدّ لقوله (بَدَا لَهُمْ) من مرفوع مضمرٍ فهو فى المعْنى يكون رَفعًا ونصبًا . والعرب تنشد بيت امرىء القيس :

فقلتُ يَمينُ اللهِ أبرحُ قاعداً ولو ضَرَبُوا رَأْسِى لديكِ وَأوصالى

والنصب فى يمين أكثر . والرفع عَلَى ما أنبأتك به من ضميرٍ (أن) وعَلَى قولك عَلَىّ يمين . وأنشدونا :

فإنّ علىّ اللهَ إنْ يحملوننى عَلَى خُطّة إلا انطلقت أسيرهَا

ويروى لا يحملوننى .

فلو ألقيت إن لقلت علىّ الله لأضربنك أى علىّ هذه اليمين . ويكون عَلَىّ اللهُ أن أضربك فترفع (الله) بالجواب . ورفعه بعلى أحبُّ إلىّ . ومن نصَبَ (الحقَّ والحقَّ) فعَلَى معنى قولك حقًّا لآتينّكَ ، والألف واللام وطرحهما سواء . وهو بمنزلة قولك حمداً لله والحمدَ لله . ولو خفض الحقّ الأوّل خافِضٌ يجعله الله تعالى يعْنى فى[2] الإعراب فيقسم به كان صَوَابًا والعرب تُلقى الواو من القسم ويَخفضونه سمعناهم يقولون : اللهِ لتفعَلَنّ فيقولُ / ١٦٥ ب المجيب : أَللهِ لأفعلنّ ؛ لأن المعنى مستعمل والمستعمل يجوز فيه الحذف ، كما يقول القائل للرجل : كيف أصْبحت ؟ فيقول : خيرٍ يريد بخيرٍ ، فلمّا كثرت فى الكلام حُذِفت .

وقوله : وَلَتَعْلَمُنّ نَبَأَهُ [٨٨] نبأ القرآن أنه حقّ ، ونبأ محمّدٍ عليه السلام أنه نبىّ .

وقوله : (بَعْدَ حِينٍ) يقول : بعدَ الموت وقبله : لمّا ظهر الأمر علمُوه ، ومن ماتَ علِمه يَقينًا .

---

(١) الآية ٣٥ سورة يوسف .

(٢) سقط فى ا .

سورة الزمر

ومنْ سورة الزمر : بسْم الله الرّحمن الرّحيم :

قوله : تَنْزِيلُ الكِتَابِ [١] ترفع (تنزيل) بإضمار: هذا تنزيل ، كما قال : (سُورَةٌ أنْزَلْنَاهَا[١]) ومعناه : هذه سورة أنزلناها وإن شئتَ جعَلت رَفعه بمِن . والمعنى : من الله تنزيل الكتاب ولو نصبته وأنت تأمر باتباعه ولزومه كان صَوَابًا ؛ كما قالَ الله (كِتَابَ[٢] اللهِ عَلَيْكُمْ) أى الزَمُوا كتابَ الله.

وقوله : فَاعْبُدِ اللهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِين [٢] منصوب بوقوع الإخلاص عليه . وكذلك ما أشبهه فى القرآن مثل (مُخْلِصِينَ[٣] لَهُ الدينَ) ينصب كما نُصب فى هَذَا . ولو[٤] رفعت (الدين) بِلَهُ ، وجعلت الإخلاص مُكتفِياً غير واقع ؛ كأنك قلت : اعبد الله مُطيعاً فَلَه الدين .

وقوله : وَالّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ [٣] (الذين) فى موضع رفع بِقول مضمر . والمْعنى : (والذينَ اتخذوا من دونه أولياء) يقولون لأوليائهم وهى الأصْنام : ما نعبدكم إلاّ لتقرّبونا إلى الله . وكذلك هى فى (حَرف[٥]) أُبىّ وفى حرف عبد الله (قالُوا ما نعبدهم) والحكاية إذا كانت بالقول مضمراً أو ظاهراً جاز أن يجعَل الغائب كالمخاطَب ، وأن تتركه كالغائب ، كقوله : (قُلْ لِلَّذِينَ[٦] كَفَرُوا سَيُغْلَبُونَ) و(سَتُغْلَبُونَ) بالياء والتاء عَلَى ما وصفتُ لكَ .

وقوله : خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا [٦] يقول القائل : كيف قال : (خَلَقَكُمْ) لبنى آدم. ثم قال:(ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا) والزوج مخلوق قبل الوَلد ؟ ففى ذلكَ وجهان من العربيّة :

---

(١) أول سورة النور .
(٢) الآية ٢٤ سورة النساء .
(٣) الآية ١٤ سورة غافر . وورد فى مواطن أخرى .
(٤) جواب لو محذوف أى لكان صوابا ،
(٥) ا : ب « قراءة » .
(٦) الآية ١٢ سورة آل عمران .

أحدهما : أن العرب إذا أخبرت عن رَجل بفعلين رَدّوا الآخر بِثُمَّ إذا كان هو الآخر فى المعْنى . وربّما جَعَلوا (ثُمَّ) فيما معناه التقديم وَيَجْعَلون (ثم) من خبر المتكلّم . من ذلكَ أن تقول : قد بلغنى ما صنعت يَومك هذا ، ثمّ ما صَنعت أمس أعجبُ . فهذا نَسَق من خبر المتكلّم . وَتقول : قد أعطيتكَ اليوم شيئاً ، ثم الذى أعطيتك أمس أكثر ، فهذا من ذلكَ .

وَالوجه الآخر : أن تجعل خَلْقَه الزوج مردوداً على (وَاحدة) كأنه قال : خلقكم من نفسٍ وَحدها ، ثمّ جَعَل منها زوجهاَ . ففى (وَاحدةٍ) مَعْنى خَلْقها وَاحدة .

قال : أنشدنى بعض العرب :

أعددتَه للخَصْم ذى التعدّى كوّحتَه منك بدُون الجُهد[1]

ومعناه الذى إذا تعدى كوَّحتَه ، وكوَّحته : غلبته

وقوله : وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ [٧] يقول : يرضى الشكر لكم. وهذا مِثْل قوله : (فَاخْشَوْهُمْ[2] فَزَادَهُمْ إيمانًا) أى فزادهم قولُ الناس ، فإن قال قائل : كيف قال (وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ) وقد كفروا ؟ قلتُ : إنه لا يرضى أن يكفرو . فمعنى الكفر : أن يكفروا . وليسَ معناه الكفر بعينه . ومثله ممّا يبيّنه لك أنك تقول : لست أحبّ الإساءة ، وإنى لأحب أن يسىء فلان فيُعذَّب[3] فهذا[4] ممّا يبيّن لك مَعناه .

وقوله : نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إليه مِنْ قَبْلُ [٨] .

يقول : ترك الذى كان يدعوه إذا[5] مسّه ، الضر يريدالله تعالى . فإن قلت : فهلّا قيل : نسىَ من

---

(١) ورد فى اللسان (كوح) عن أبى عمرو .
(٢) الآية ١٧٣ سورة آل عمران .
(٣) ش : « ويعذب » .
(٤) ش : ب « وهذا » .
(٥) ا : « إذ » .

كانَ يَدعُو ؟ قلت : إن (ما) قد تكون فى موضع (مَن) قال الله (قُلْ يأيُّهَا[1] الكافِرُونَ لاأَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ، وَلَا أَنتُم عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ) يعنى الله . وقال (فانكِحُوا[2] مَاطَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ) فهذا وجه . وبه جاء التفسير ، ومثله (أَنْ[3] تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىّ) وقد تكون (نسىَ ما كان يدعُو إليْه) يراد[4] : نسىَ دعاءه إلى الله من قبل . فإن شئتَ جعلت الهاء التى فى (إليه) لما[5] . وإن شئت جَعلتها[6] لله وكلٌّ مستقيم .

وقوله (قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلاً) ١٦٦ا فهذا تهدُّد وليسَ بأمر محض . وكذلك قوله : (فتَمَتَّعُوا[7] فَسَوْفَ تَعلَمُونَ) وَمَا أشبهه .

وقوله : أمن هُوَ قَانت آناء الليلِ[٩] قرأها يحيى بن وَثّاب بالتخفيف . وذُكر ذلك عن نافع وحمزة وفسّروها يريد : يا من هو قانت . وهو وجه حسَن ، العرب تدعو بألف ، كما يدعون بيا . فيقولون : يا زيدُ أقبل ، وأزيدُ أقبل . قال الشاعر :

أبنى لُبَيْنَى لستم بيـــدٍ ... إلّا يدٍ ليسَت لها عَضُد

وقال الآخر :

أضمر بن ضمــرة ماذا ذكَرْ ... تَ مِن صِرْمة أُخذت بالمُرارِ[8]

وهو كثير فى الشعر فيكون المعنى مردوداً بالدعاء كالمنسُوق[9] ، لأنه ذكر الناسىَ الكافر ، ثم

(١) الآيات ١ — ٣ سورة الكافرين .
(٢) الآية ٣ سورة النساء .
(٣) الآية ٧٥ سورة ص .
(٤) ش : « يريد به » .
(٥) أى على الوجه الأول .
(٦) أى على الوجه الثانى .
(٧) الآية ٥٥ سورة النحل ، والآية ٣٤ سورة الروم .
(٨) الصرمة : القطعة من الإبل . والمرار موضع . وفى ا : « بالمراد » .
(٩) ا : « على المنسوق » .

قَصَّ قصّة الصالح بالنداء، كما تقول فى الكلام : فلان لا يصَلِّى ولا يَصُوم فيامن يصَلِّى ويصوم أبشر فهذا هو مَعناه . والله أعْلَم .

وقد تكون الألِف استفهاماً بتأويل أم لأن العرب قد تضع (أمْ) فى موضع الألِف إذا سَبَقها كلام ، قد وصفت منْ ذلك ما يُكتفى به . فيكون المعْنى أمَن هو قانت (خفيف) كالأوّل الذى ذُكر بالنسيان والكفر .

ومن قرأها بالتشديد فإنه يريد معنى الألِف . وهو الوجه : أن تجعَل أم إذا كانت مردودة عَلَى مَعْنًى قد سَبَق قلتها بأم . وقد قرأ بها الحسن وعاصم وأبو جعفر المدنىّ . يريدون : أَمْ مَن . والعرب تقول : كان هَذَا حين قلت : أأخوك أم الذئب . تقال هذه الكلمة بعد المغرب إذا رأيت الشخص فلم تدْر ما هو . ومنه قولك : أَفَتِلك أم وَحْشِيّة ، وقولك أذلِك أم جَأْب[1] يطارد أُتُنا[1] .

فإن قال قائِل فأين جواب (أمَن هُوَ) فقد تبيَّن فى الكلام أنه مضمر ، قد جرى معناه فى أوّل الكلمة ، إذ ذكر الضالّ ثم ذكر المهتدى بالاستفهام فهو دليل على أنه يريد : أهذا مثل هذا أوأهذا أفضل أم هذا . ومن لم يعْرف مذاهب العرب ويتبيَّن له المعْنى فى هذا وشبهِه لم يكتفِ ولم يشتف ؛ ألا ترى قول الشاعر :

فأقسم لو شَىْءٌ أتانا رَسُوله سواكَ ولكن لم نجد لك مَدْفعا

أنّ معناه : لو أتانا رسولُ غيرِك لدفعْنَاهُ ، فعلم المعنى ولم يُظهر . وجرى قوله : (أَفَمَنْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ للإِسْلَامِ) عَلَى مثل هذا .

وقوله (آناءَ الليلِ سَاجِداً وقائماً) نُصِب على قوله : يقنت سَاجداً مرّةً وقائماً مرّةً ، أى مطيع فى الحالين . ولو رُفع كما رُفعَ القانت كان صَوَاباً . والقنوت : الطاعة .

(١) الجأب : الحمار الغليظ من حمار الوحش والأتن جمع أتان وهى الحمارة .

(٢) فى الآية ٢٢ من هذه السورة .

وقوله : أَفَمَنْ حَقّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ العَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النارِ[١٩] .

يقال : كيفَ اجتمع استفهامان فى مَعْنًى واحدٍ ؟ يقال : هذا ممّا يراد به استفهامٌ واحدٌ ؛ فيسبق الاستفهام إلى غير موضعه يُردّ الاستفهام إلى موضعه الذى هو له . وإنّما المعْنَى ـ والله أعْلم ـ : أفأنت تُنقذ من حقّت عليْه كلمة العذاب . ومثــله من غير الاستفهام قوله : (أَيعِدُكُمْ[١] أَنّكُمْ إذا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَاباً وَعِظَاماً أَنّكُمْ مُخْرَجُون) فردّ (أنكم) مرّتين ، والمعْنى ـ والله أعْلم ـ : أيعِدكم أنّكم مخرَجون إذامتّم وكنتم تراباً . ومثلهقوله: (لَا تَحْسَبَنّ[٢] الذِينَ يَفرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنّهُمْ) فرَدّ (تحسبَنّ) مرّتين ؛ ومعناهما ـ والله أعْلم ـ لا تحسبنّ الذينَ يفرحُون بمَا أتَوْا بمفازة من العَذاب . ومثله كثير فى التنزيل وغَيره من كلام العرب .

وقوله : فوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللهِ[٢٢] و (عن ذكر الله) كلّ صَواب . تقول : اتّخمتُ مِنْ طعامٍ أكلته وعن طَعَام أكلته، سَواءٌ فى المعْنى . وكأنّقوله : قسَت مِنْ ذكره أنهم جَعَلوه كذِباً فأقسى قلوبهم : زادهَا قَسْوَة . وكأن مَن قال : قست عنه يريد : أعرضت عنه .

وقوله : كِتَاباً مُتَشَابِهاً[٢٣] أى غير مختلف لا ينقض بعضه بعضاً .

وقوله (مَثَانِىَ) أى مكرّراً يكرّر فيه ذكر الثواب والعقاب .

وقوله : (تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الذِينَ يَخْشَوْنَ رَبّهم) : تقشعرّ خوفاً من آية العذاب إذا نزلت (ثُمّ تَلِينُ) عند نزول آية رَحمة .

وقوله : أفمَنْ يَتّقِى بِوَجْهِهِ سُوءَ العَذَابِ يَوْمَ القِيَامَةِ [٢٤] .

يقال : إن الـكافر تنطلق به الخزَنة إلى النار مغلولًا ، فيُقذَف به فى النارِ ، فلا يتّقيها إلّا بوجهه وَجَوابه من المضمر[٣] الذى ذكرتُ لك .

---

(١) الآية ٣٥ سورة المؤمنين .
(٢) الآية ١٨٨ سورة آل عمران .
(٣) أى أهذا الذى يتق بوجهه سوء العذاب خير أم من ينعم فى الجنان .

وقوله : فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ[٢٩] مختلفون . هَذا مَثَل ضربه الله للكافر والمؤمن . فجعلَ الذى فيه شركاء الذى يَعبد الآلهةَ المختلفة .

وقوله (رَجُلًا سَالِمًا لِرَجُلٍ) هو المؤمن الموحِّد . وقد قرأ العوامّ (سَلَمًا) وسَلَمٌ وَسالم متقاربان فى المعْنى ، وكأنّ (سلما) مصدرلقولكَ : سَلِم لهُ سَلَمًا والعرب تقولُ : رَبِحَ رِبْحًا ورَبَحًا ، وسَلِمَ سلمًا وسَلَمًا وسلامة . فسالم من صفة الرّجل ، وسَلَمَ مصدرٌ لذلك . والله أعلم .

حدّثنا أبو العبّاس قال: حدّثنا محمد ، قال: حدثنا الفراء قال : حدَّثنى أبو إسْحَاق التيمىّ -وليسَ بصاحب هُشَيم- عن أبى رَوْق عن ابراهيم التيمىّ عن ابن عباس أنه قرأ (ورَجُلًا سالمًا) قال الفرّاء : وحدثنى ابن عُيَيْنَةَ عن عبد الكريم الجزرى عن مجاهد أنه قرأ (سالمًا) .

وقوله : هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا[٢٩] ولم يقل مثلَين ، لأنهما جميعًا ضُرِبا مثلا واحداً ، فجرى المَثَل فيهما بالتوحيد . ومثله (وجَعَلْنَا[١] ابنَ مَرْيَمَ وَأُمّهُ آيَةً) ولم يقل : آيتين ؛ لأن شأنهما وَاحد . ولو قيل مَثَلين أو آيتين كانَ صَوابًا ؛ لأنهما اثنانِ فى اللفظ .

وقوله : والذِى جَاءَ بالصِّدْقِ وصَدَّقَ به[٣٣] (الذى) غير موقَّت ، فكأنه فى مذهب جماعٍ فى المعنى . وفى قراءة عبد الله (والذين جاءوا بالصّدق وصدّقوا به) فهذا دَليل أنَّ (الذى) فى تأويل جَمْعٍ

وقوله : أَلَيْسَ اللهُ بِكافٍ عِبَادَهُ [٣٦] قرأها يحيى[٢] بن وثّاب وأبو جعفر المدنى (أليس الله بكافٍ عباده) على الجمع . وقرأها الناس (عَبْدَهُ) وذلك أن قريشاً قالت للنبىّ صلى الله عليه وسلم : أما تخاف أن تَخْبِلَكَ آلهتُنا لعيبكَ إيّاها ! فأنزل الله (أَلَيْسَ الله بكافٍ عَبدَه) محمّدا صَلى الله عليه وسلم ، فكيفَ يخوّفونكَ بمن دونه . والذين قالوا (عِبَادَهُ) قالوا :

(١) الآية ٥٠ سورة المؤمنين .
(٢) وهى أيضا قراءة حمزة والكسائى وخلف .

قد هَمّت أمم الأنبياء بهم ، ووعدُوهم مِثلَ هذا ، فقالوا لشعيب (إنْ نقُولُ إلّا اعْتَراكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بسُوءٍ . فقال الله (أليسَ اللهُ بكاف عباده) أى محمداً عَلَيْه السلام والأنبياءَ قبله . وكلّ صواب .

وقوله : هَلْ هُنَّ كاشِفَاتُ ضُرِّهِ[٣٨] ومُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ[٣٨] نوّن فيهما عاصم والحسن وشَيْبَة المدنىّ . وأضَافَ[1] يحيى بن وثّاب . وكلّ صَوَاب . ومثله (إنَّ اللهَ[2] بَالِغُ أَمْرِهِ) و (بالِغٌ أمْرَهُ) و (مُوهِنُ[3] كَيْدِ الكافِرينَ) و (مُوهِنٌ كَيْدَ الكافِرين) وللإضافة مَعْنى مضىّ مِنَ الفعل . فإذا رأيتَ الفعْل قد مَضَى فى المعْنى فآثر الإضافة فيه ،تقول أخوك أَخَذ حقه ، فتقول ها هُنَا : أخوكَ آخذُ حَقِّه . ويقبح أن تقول : آخذٌ حقَّه . فإذا كان مستقبلاً لم يقع بعدُ قلت : أخوكَ آخِذٌ حقَّه عن قليل ،وآخذُ حقِّه عن قليل :ألا ترى أنك لا تقول : هذا قاتلٌ حمزة مُبغَضاً ،لأن معناه ماضٍ فقبح التنوين ؛ لأنه اسم .

وقوله : اللهُ يَتوفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا والّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا [٤٢] وَالمعنى فيه يتوفّى الأنفس حينَ موتها ، ويتوفّى التى لم تمت فى منامها عند انقضاء أجلها . ويقال : إن توفِّيهَا نومُها . وهو أحبّ الوجهين إلىّ لقوله (فَيُمْسِكُ التِى قَضَى عليها الموتَ) .

ولِقوله : (وَهُوَ الذِى[4] يَتَوَفَّاكُمْ بالليلِ) وتقرأ[5] (قَضَى عليها الموتَ) (وقُضِى عَليها الموتُ) .

وقوله : بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ [٤٩] خرجَت (هى) بالتأنيث لتأنيث الفتنة . ولو قيل : بل هو فتنة لكان

---

(١) وهى قراءة أبى عمرو ويعقوب .

(٢) الآية ٣ سورة الطلاق . قرأ حفص بغير تنوين ، والباقون بالتنوين .

(٣) الآية ١٨ سورة الأنفال قرأ حفص بالخفض من غير تنوين .

(٤) الآية ٦٠ سورة الأنعام .

(٥) قرأ بالبناء للمفعول حمزة والكسائى وخلف . وقرأ الباقون بالبناء للفاعل .

صَوَاباً ؛ كما قَالَ (هَذَا رَحْمَةٌ[1] مِنْ رَبِّى) ومثله كثير فى القرآن . وكذلك قوله : (قَدْ قَالَهَا[2] الذِينَ مِنْ قَبْلِهِم) أنثت إرادة الكلمة ولو قيل : قد قَالَهُ الذين من قبلهم كان صَوَاباً . ومثله فى الكلام أن تقول : قد[3] فعلتها وفعلتَ ذاك : ومثله . قوله : (وَفَعَلْتَ[4] فَعْلَتَكَ التى فَعَلْتَ) يجوز مكانها لو أتى : وفعلت فِعلكَ .

وقوله : إنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُنُوبَ جَمِيعاً [٥٣] هى فى قراءة عبد الله (الذنوب جميعاً لمن يشاء) قال الفراء : وحدّثنى أبو إسحَاق التَّيمىّ عن أبى رَوْق عن إبراهيم التيمىّ عن ابْن عبَّاس أنه قرأها كما هِيَ فى مصحف عبد الله (يغفر الذنوب جميعاً لمن يشاء) وإنما نزلت فى وَحْشىّ قاتل حمزة وذويه .

وقوله : أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا [٥٦] أى افعلوا وأنيبُوا وافعلوا (أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ) ألاّ يقول أحدكم غداً (يا حَسْرتا) ومثله قوله : (وَأَلْقَى فِى[5] الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ) أى لا تميد .

وقوله : (يا حَسْرَتَا) : يا ويلتا مضاف إلى المتكلّم يحوّل العرب اليَاء إلى الألف فى كلّ كلام كان مَعْناه الاسْتِغَاثة ، يخرج عَلَى لفظ الدعاء . وربّما قيل : يا حَسْرَتِ[6] كما قَالوا : يا لَهَفِ على فلانٍ ، ويا لهفاَ عَلَيْهِ قَال : أنشدنى أبو ثَرْوان العُكْلىُّ .

تزورونهـا ولا أزور نِسَاءكم ... ألهفِ لأولاد الإماء الحواطب

نخفضَ كما يُخفض المنادَى إذا أضافه المتكلّم إلى نفسه .

---

(١) الآية ٩٨ سورة الكهف :
(٢) الآية ٥٠ سورة الزمر .
(٣) سقط فى ا .
(٤) الآية ١٩ سورة الشعراء .
(٥) الآية ١٥ سورة النحل ، والآية ١٠ سورة لقمان .
(٦) رسمت هكذا فى ا بالتاء المفتوحة إذ كانت فى نية الإضافة إلى الياء المحذوفة فكانت فى الحشو لا فى الآخر .

وربّما أدخلت العرب الهاء بعدَ الألِف التى فى (حسرتَا) فيخفضونها مَرة ، ويرفعُونها . قَالَ : أنشدنى أبو فَقْعَس ، بعضُ[1] بنى أسد :

يارِبِّ يا ربّاهِ إيّاكَ أسَــلْ عَفراء يا ربّاهِ من قبل الأَجل[2]

نخفض ،قال : وأنشدنى أبُو فَقْعَسٍ :

يا مرحباهِ بحمار ناهِيَــه إذَا أتى قرّبتـه للسَّانية[3]

والخفض أكثر فى كلام العرب ، ألاّ فى قولهم : يا هناه[4] ويا هَنْتَاه ، فالرفع فى هذا أكثر من الخفض ؛ لأنه كَثُرَ[5] فى الكلام فكأنه حَرف واحِدٌ مدعوّ .

وقوله : لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ [٥٨] النصب فى قوله (فأكُونَ) جَواب لِلو . وإن شئت جَعلته مردوداً عَلَى تأويل أنْ ، تُضمرهَا فى الكرّة ، كما تقول : لو أَنَّ لى أن أكُرَّ فأكونَ . ومثله ممَّا نُصب عَلى ضمير أنْ قوله : (وَمَا[6] كَانَ لِبَشَرٍ أنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إلاّ وَحْيًا أوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أوْ يُرْسِلَ) المَعْنَي — والله أعلم — مَا كان لبشرٍ أن يكلمه الله إلاّ أن يوحى إليه أو يرسل . ولو رفع (فيُوحى) إذا لم يظهر أنْ قبله ولا معه كان صوابا . وقد قرأ به[7] بعض القراء . قال : وأنشدنى بعض بنى أَسَدٍ :

---

(١) كذا فى ا ، وفى الخزانة ٣ / ٢٦٢ : « لبعض » .

(٢) بعده :

* فإن عفراء من الدنيا الأمل *

وانظر الخزانة فى الموطن السابق . وأسل أصلها : اسأل فخفف .

(٣) فى الخزانة ١ /٤٠٠ « ناجية » فى مكان « ناهية » وفيها أن بنى ناجية قوم من العرب ، وكأن ناهية هنا اسم امرأة ، والسانية : الدلو العظيمة وأداتها . وأراد بتقريب الحمار للسانية أن يستق عليه من البئر بالدلو العظيمة . وانظر الخزانة .

(٤) ياهناه أى رجل ، وياهنتاه أى يا امرأة .

(٥) ش : « كثير » .

(٦) الآية ٥١ سورة الشورى .

(٧) قرأ نافع وابن ذكوان راوى ابن عامر برفع « يرسل » و « فيوحى » . وهذا غير ما يعنيه الفراء ، فانه يريد رفع « فيوحى » مع نصب « يرسل » .

يَحُلّ أُحَيْدَه ويقال بَعْـــلٌ ومثـــلُ تموُّلٍ منـه افتقـارُ

فمـا يُخطِئكِ لا يخطئكِ منـه طَبَانِيَةٌ فيَحْظُلُ أو يَغـارُ(١)

فرفع . وأنشدنى آخر :

فمالك منها غير ذِكرى وحِسْبة وتسأل عن رُكبانها أينَ يمَّموا(٢)

وقال الكسائى : سمعت من العرب : ما هى إلا ضَرْبة من الأَسَد فيحطِمُ ظهره ، (و) فيحطِمَ ظهرَه . قال : وأنشدنى الأسَدِىّ :

عَلَى أحْوذِيَّيْن استقلت عَشيَّة فمـا هى إلاَّ لمحة فتغيب(٣)

وقوله : بَلَى قَدْ جاءَتْكَ آياتِى فَكذَّبْتَ بِهاَ [٥٩] القراء مجتمعون عَلَى نصب الكاف وأن المخاطب ذَكَر . قال الفراء وحدثنى شيخ عن وِقَاء بن إياسٍ بسنده أنه قرأ (بَلَى قد جاءَتْكِ آياتى فكذَّبتِ بهاَ واستكبرتِ (نخفض الكاف والتاء كأنه يخاطب النفس . وهو وجه حسَن ؛ لأنه ذكر النفس نخاطبها أوّلاً ، فأجْرى الكلام الثانى عَلَى النفْس فى خطابهاَ .

وقوله : وَيَوْمَ القِيامَةِ تَرَى الذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ [٦٠] ترفع (وجوهم) و (مسودّة) لأنَّ الفعل قد وقع على (الذين) ثم جاء بعد (الذين) اسم له فعل فرفعته بفعله ، وكان فيه معنى نصب . وكذلك فالفعل بكل اسم أوقعتَ عليه الظنّ والرأى وما أشبههما فارفع ما يأتى بعده من الأسماء إذا كان معهاَ أفاعيلها بعدهاَ ؛ كقولكَ : رأيت عبد الله أمرُه مستقيم . فإن قدمت

---

(١) ورد البيت الثانى فى اللسان مع بيتين آخرين فى (حظل) وهى منسوبة للبحترى الجعدى فى رجل شديد الغيرة على امرأته . فهو ينزل فى السفر وحده ، وهذا معنى « أحيده » وأصله وحيده تصغير وحده . والطبانية الفطنة أى أنه فطين لمن ينظر إلى حليلته ، فهو إما يحظل أى يكفها عن الظهور والتعرض للنظار أو يغضب ويغار والحظل : الحجر والتضييق . وكتب فى هامش ١ : « حظلت عليه وحجزت عليه » يريد الكاتب تفسير الحظل ، بالحجر .

(٢) فى الطبرى والبحر المحيط « حسرة » مكان « حسبة » ويبدو أنه الصواب فلا معنى لحسبة هنا .

(٣) من قصيدة لحميد بن ثور . وهو فى وصف القطاة : ويريد بالأحوذيين جناحيها يصفهما بالخفة :
وانظر شواهد العينى على هامش الخزانة ١/١٧٧ :

الاستقامة[1] نصبتها ، ورفعت الاسم ، فقلت : رأيت عبدَ الله مستقيماً أمرُه ، ولو نصبت الثلاثة فى المسألة الأولى عَلى التكرير كان جَائزاً ، فتقول : رَأيت عبدَ الله أمرَهُ مستقيماً . وقَالَ عدِيّ[2] ابن زيدٍ.

ذرِينى إنَّ أمركِ لن يطاعَا   وما ألفيتِنى حِلمى مُضَاعَا

فنصب الحلم والمُضاع عَلى التكرير . ومثله :

* ما للجمال مشيِها وئيـــدا *[3]

نخفض الجَمَال والمشى عَلى التَّكرير . ولو قرأ قارئٌ (وُجُوهَهُمْ مُسْوَدَّةٌ) عَلى هذا لكانَ صَوَاباً .

وقوله : بِمَفَازَاتِهِمْ [٦١] جَمْع[4] وقد قرأ أهل المدينة (بِمَفَازَتِهِمْ) بالتوحيد[4] . وكلّ صَوَاب . تقول فى الكلام : قد تَبيَّنَ أمرُ القوم وأُمُورُ القوم ، وارتفع الصوت والأصوات (ومعناه[5]) واحد قال الله (إنَّ أنكَرَ[6] الأصواتِ لَصَوْتُ الحمِيرِ) ولم يقل : أصْواتٌ وكلّ صَوَاب .

وقوله : بَلِ اللهَ فَاعْبُدْ [٦٦] تنصب (الله) — يعنى فى الإعراب — بهذا الفعل الظاهر ؛ لأنه ردّ كلام . وإن شئت نصبته بفعل تُضمره قبله ؛ لأنَّ الأمر والنهىَ لا يتقدّمهما إلّا الفعل .

ولكن العرب تقول : زيد فليقم ، وزيداً فليقم ، فمَن رفعه قال : أرفعه بالفعل الذى بعده :

---

(١) يريد لفظ مستقيم :

(٢) جاء الشاهد فى كتاب سيبويه ١/٧٧ منسوبا إلى رجل من بجيلة أو خثعم : وجاء فى الخزانة ٢/٣٦٨ وذكر صاحبها الاختلاف فى قائله وصحح ما ذكره الفراء ، وذكر عن الحماسة البصرية بعده أربعة أبيات .

(٣) من رجز ينسب إلى الزباء فى قصة طويلة وانظر شواهد العينى على هامش الخزانة ١/٤٤٨

(٤) قرأ بالجمع أبو بكر عن عاصم وحمزة والكسائى وخلف وقرأ بالتوحيد الباقون

(٥) ا : « فمعناه »

(٦) الآية ١٩ سورة لقمان

إذ لم يظهر الذى قبله . وقد يُرفع أيضاً بأنْ يُضمر له مثل الذى بَعْـده ؛ كأنك قلت : لينظر زيد فليقم . ومن نصبه فـكأنه قال : انظروا زيداً فليقم .

وقوله : (والأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ) [٦٧] ترفـع القبضة . ولو نصبها ناصب ، كما تقول : شهر رمضانَ انسلاخَ شعبَانَ أى هذا فى انسلاخ هذا .

وقوله : (والسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ) ترفع السَّموات بمطوياتٌ إذا رفعت المطويات . ومن قال (مَطْوِيَّاتٍ) رفع السموات بالباء التى فى يمينه ، كأنه قال : والسَّموات فى يمينـه . وينصبُ المطويّاتِ عَلى الحـال أو عَلى القطع[1] . والحال أجود .

وقوله : فى الصُّور [٦٨] قال : كان الـكلبىّ يقول : لا أدرى ما الصور . وقد ذُكر أنه القَرْن وذكر عن الحسن أو عن قتادة أنه قال : الصور جماعة الصورة .

وقوله : طِبْتُمْ [٧٣] أى زَكَوتم (فادْخُلوها) .

وقوله : وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ [٧٤] يعنى الجنّـة .

---

(١) كأنه يريد بالقطع أن تـكون منصوبة بفعل محذوف نحو أعنى .

مَعَاني القرآن

تأليف

أبي زكريّا يحي بن زياد الفرّاء

المتوفي سنة ٢٠٧هـ

الجزءُ الثالِث

عالم الكتب

مَعَانِي القُرْآن

تأليف

أبي زكريّا يَحيَى بن زيَاد الفرّاء

المتوفي سَنة ٢٠٧هـ

الجُزءُ الثالِث

عالم الكتب

معَاني القرآن





بيروت - المزرعة بناية الايمان - الطابق الاول - ص.ب. ٨٧٢٣
تلفون : ٣٠٦١٦٦ - ٣١٥١٤٢ - ٣١٣٨٥٩ - برقياً : نابملبكي - تلكس : ٢٣٣٩٠

الطبعة الثالثة
١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

ومن سورة المؤمن (١)

بسم الله الرحمن الرحيم :

قوله عز وجل : ﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ﴾ (٣) .

جعلها كالنعت للمعرفة وهى نكرة ؛ ألا ترى أنك تقول : مررت برجل شديد القلب ، إلّا أنه وقع معها قوله : «ذى الطول» ، وهو معرفة فأجرين مجراه . وقد يكون خفضها على التكرير فيكون المعرفة والنكرة سواء . ومثله قوله : « وَهُوَ الْغَفُورُ الوَدُودُ ، ذُوالعرشِ المجيدُ ، فعّالٌ لما يريدُ (٢) » فهذا على التكرير ؛ [١٦٣/١] لأن فعّال نكرة محضة ، ومثله قوله : «رفيعُ الدرجاتِ ذوالعرشِ (٣) » ، فرفيع نكرة ، وأجرى (٤) على الاستئناف ، أو على تفسير المسألة الأولى .

وقوله : ﴿ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ ﴾ (٥) .

ذهب إلى الرجال ، وفى حرف عبد الله «برسولها» (٥) ، وكلٌّ صواب

وقوله : ﴿ وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ ﴾ (٨) .

وبعضهم يقرأ « جنة عدن » واحدة ، وكذلك هى فى قراءة عبد الله واحدة (٦).

وقوله : ﴿ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ ﴾ (٨) .

من نصبٌ من مكانين : إن شئتَ جعلتَ (ومن) مردودة على الهاء والميم فى « وأدخلهم » ، وإن شئت على الهاء والميم فى : « وعدتهم » .

---

(١) وهى سورة غافر ، مكية إلا آيتى ٥٦ ، ٥٧ فمدنيتان ، وآياتها ٨٥ نزلت بعد الزمر .

(٢) سورةالبروج الآيات : ١٤ ، ١٥ ، ١٦ .

(٣) سورة غافر آية ١٥ .

(٤) فى ب ، حـ فأجرى .

(٥) قرأ الجمهور « برسولهم » . وقرأ عبد الله « برسولها » عاد الضمير إلى لفظ الأمة (البحر المحيط ٤٤٩/٧) .

(٦) وهى قراءة زيد بن على والأعمش (البحر المحيط ٤٥٢/٧) وكذا هى فى مصحف عبد الله (انظر المصاحف للسجستانى) .

وقوله : ﴿ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللهِ ﴾ (١٠) .

المعنى فيه : ينادَوْن أنّ مقت الله إيا كم أ كبر من مقتكم أنفسكم يوم القيامة ؛ لأنهم مقتوا أنفسهم إذ تركوا الإيمان ، ولكن اللام تكفى من أن تقول فى الكلام : ناديت أن زيداً قائم [١] ، وناديت لزيد قائم ، ومثله : « ثم بَدا لهم من بعدِ مارَأوا الآياتِ »[٢] الآية ، اللام بمنزلة أنّ فى كل كلام ضارع [٣] القول مثل : ينادون ، ويخبرون ، وما أشبه ذلك [٤] .

وقوله : ﴿ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ (١٥) .

الروح فى هذا الموضع : النبوة ؛ لينذر من يلقى عليه الروحَ يوم التلاق . وإنما قيل « التلاق » ؛ لأنه يلتقى فيه أهل السماء وأهل الأرض .

وقوله : ﴿ يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ ﴾ (١٦) .

هُمْ فى موضع رفع بفعلهم بعده ، و [هو] [٥] مثل قولك : آتيك يوم أنت فارغ لى .

وقوله : ﴿ الآزِفَةِ ﴾ (١٨) .

وهى : القيامة .

وقوله : ﴿ كَاظِمِينَ ﴾ (١٨) .

نصبت على القطع من المعنى الذى يرجع من ذكرهم فى القلوب والحناجر ، والمعنى : إذ قلوبهم لدى حناجرهم كاظمين . وإن شئت جعلت قطعه من الهاء فى قوله : « وأنذرهم » ، والأول أجود فى العربية .

ولو كانت « كاظمون » مرفوعة على قولك : إذ القلوب لدى الحناجر إذ هم كاظمون ، أو على الاستئناف كان صوابا .

وقوله : ﴿ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلاَ شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ (١٨) .

---

(١) فى ح : إن لزيداً قائم .
(٢) سورة يوسف آية : ٣٥ .
(٣) فى ح : « ضاع » خطأ .
(٤) فى ح ، ش : وأشباه ذلك .
(٥) زيادة فى ب ، ح .

تقبلُ شفاعته ، ثم قال : « يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ » يعنى : الله عز وجل ، يقال : إنّ للرجل نظرتين : فالأولى مباحة له ، والثانية محرمة عليه ، فقوله : « يعلم خائنة » الأعين فى النظرة الثانية ، وما تخفى الصدور فى النظرة الأولى . فإن كانت النظرة الأولى تعمُّدًا كان فيها الإثمُ أيضاً ، وإن لم يكن تَعَمّدَها فهى مغفورة .

وقوله : ﴿ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ [1] فِي الأَرْضِ الْفَسَادَ ﴾ (٢٦) .

رفع (الفساد) الأعمش [2] ، وعاصم جعلا [3] له الفعل . وأهل المدينة والسلمى قرءوا : [وأن] [4] يُظهرَ [5] فى الأرض الفسادَ ، نصبوا الفساد ، وجعلوا يظهر لموسى . وأهل المدينة [6] يلقون [7] الألف الأولى يقولون : وأن يظهر ، وكذلك [هى] [8] فى مصاحفهم . وفى مصاحف أهل العراق : « أو أن يَظْهَرَ » [المعنى [9]] أنه قال : إنى أخاف التبديل على [١٦٣/ب] دينكم ، أو أن يتسامع الناس [به] [10] : فيصدقوه فيكون فيه فساد على دينكم .

وقوله : ﴿ [وَ] [11] يَاقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴾ (٣٢)

قرأها العوام على التنادِ بالتخفيف ، وأثبت الحسن [12] وحده [فيه] [13] الياء ، وهى من تنادى القومُ . [حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال] [14] حدثنا الفراء قال : وحدثنى حبان عن الأجلح

---

(١) فى ا ، ب : يظهر .

(٢) وهى كذلك قراءة الأعرج ، وابن وثاب وعيسى (البحر المحيط ٧/٤٦٠) .

(٣) فى ب : وجعلا .

(٤) سقط فى ب ، ش .

(٥) فى ب : يظهر .

(٦) قرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر بواو النسق ، ويظهر بضم الياء وكسر الهاء من أظهر معدى ظهر بالهمزة ، وفاعله ضمير موسى عليه الصلاة والسلام . و (الفسادَ) بالنصب على المفعول به ، ووافقهم اليزيدى (الإتحاف : ٣٧٨)

(٧) فى ب : لا يثبتون .

(٨) زيادة فى ب .

(٩) فى ب : والمعنى .

(١٠) سقط فى ب .

(١١) سقط فى كل من ب ، ش ، وفى ش ياقيوم خطأ .

(١٢) أثبت الياء وصلًا فقط ورش وابن وردان ، وفي الحالين ابن كثير ويعقوب (الإتحاف ٣٧٨) .

(١٣) فى ب ، ش فيا .

(١٤) زيادة من حـ .

عن الضحاك بن مزاحم أنه قال: تَنزِلُ [1] الملائكةُ من السموات ، فتحيط بأقطار الأرض ، ويُجاء بجهنم ، فإذا رأوها هالتهم ، فندّوا فى الأرض كما تند الإبل ، فلا يتوجهون قُطْراً إلا رأوا ملائكة فيرجعون من حيث جاءوا ، وذلك قوله : « يَامَعْشَرَ الجِنِّ وَالإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تنفذوا [2] من أقطار السمٰوَاتِ والأرضِ » [3] وذلك قوله : « وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ، وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ » [4] وذلك قوله : « وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلاً » [5] . قال الأجلح ، وقرأها الضحاك : « التنادّ » مشددة الدال [6] . قال حبان : وكذلك فسّرها الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس .

قال الفراء : ومن قرأها « التناد » [خفيفة] [7] أراد يوم يدعو أهل الجنة أهل النار ، وأهل النار أهل الجنة [8] ، وأصحاب الأعراف رجالاً يعرفونهم .

وقوله : ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللهِ ﴾ (٣٥) .

أى : كبر ذلك الجدال مقتا ، وَمثله : « كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ » [9] أضمرت فى كبرت قولهم : « اتَّخَذَ اللهُ وَلَداً » ومن رفع الكلمة لم يضمر ، وَقرأ الحسن بذلك برفع الكلمة [10] « كَبُرَتْ كَلِمَةٌ تَخْرُجُ » .

وقوله : ﴿ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾ (٣٥) .

يضيف القلب إلى المتكبر ، ومن نوّن جعل القلب هو المتكبر الجبار ، وهى فى قراءة عبد الله

---

(١) ضبطها فى ب : تُنَزَّل خطأ .
(٢) فى ب تنفذُوا وهو تصحيف .
(٣) سورة الرحمن الآية ٣٣ .
(٤) سورة الفجر الآيتان ٢٢ ، ٢٣ .
(٥) سورة الفرقان الآية ٢٥ .
(٦) وهى قراءة ابن عباس ، وأبى صالح ، والكلبى ، والزعفرانى ، وابن مقسم (انظر المحتسب ٢/٢٤٣) . (والبحر المحيط ٧/٤٦٤) .
(٧) زيادة من ب .
(٨) فى (ب) يدعو أهل النار أهل الجنة ، وأهل الجنة أهل النار .
(٩) سورة الكهف آية ٥ .
(١٠) فى الإتحاف : ٢٨٨ : قرأ ابن محيصن والحسن : « كبرت كلمةٌ » بالرفع على الفاعلية .

« كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللهُ عَلَى قَلْبِ كلِّ متكبر جبار » [١] ، فهذا شاهدٌ لمن أضاف ، والمعنى فى تقدم القلب وتأخره واحد والله أعلم .

قال : سمعت بعض العرب يرجّل شعره يوم كل جمعة ، يريد : كل يوم جمعة ، والمعنى واحد .

وقوله : ﴿ لَعَلِّى أَبْلُغُ الأَسْبَابَ (٣٦) (أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ)[٢] فَأَطَّلِعُ ﴾ (٣٧) .

بالرفع ، يردّه على قوله : « أبلغُ » . ومن جعله جوابا لِلَعَلِّى نصبه ، وقد قرأ به [٣] بعض القراء[٤]

قال : وأنشدنى بعض العرب :

علَّ صروفَ الدَّهر أو دولاتها يدللنا [٥] اللَّمَّةَ من لَمَّاتها
فتستريحَ النفسُ من زَفْراتها [٦]

فنصب على الجواب بلعلّ .

وقوله : ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا ﴾ (٤٦) .

رفعت (النار) بما عاد من ذكرها فى عليها ، ولو رفعتها بما رفعتَ به ﴿ سُوءَ الْعَذَابِ ﴾ (٤٥) كان صوابا ، ولو نصبت على أنها وقعت [١٦٤/ا] بين راجع [من][٧] ذكرها ، وبين كلام يتصل بما قبلها كان صوابا ، ومثله : « قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكُمْ النارُ وَعَدَهَا »[٨].

وقوله : ﴿ غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾ (٤٦) .

ليس فى الآخرة غدو ولا عشى ، ولكنه مقادير عشيات الدنيا وغدوها .

وقوله : ﴿[٩] [و] يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ ﴾ (٤٦) .

---

(١) انظر البحر المحيط ٧/ ٣٧٨ ، وفى المصاحف للسجستانى قراءة عبد الله : « يطبع الله على كل قلب متكبر جبار » (المصاحف : ٧٠)

(٢) ما بين قوسين سقط فى ب ، ح ، ش . (٣، ٩) سقط فى ب .

(٤) قرأ حفص «فأطلعَ» بنصب العين بتقدير « أن » بعد الأمر فى « ابن لى » ، وقيل : فى جواب الترجّى فى لعل حملاً على التمنى على مذهب الكوفيين .

(٥) ورد هذا الشاهد فى شرح شواهد المغنى ص ١٥٥ طبعة المطبعة البهية بمصر هكذا :

لعل صروف الدهر أو دولاتها يدلننا اللمة من لماتها

واللام فى لعل زيادة من الناسخ وفى لسان العرب مادة « علل »

عل صروف الدهر أو دولاتها يدلننا اللمة من لماتها

وفى مادة «لمم» من اللسان : تديلنا اللمة من لماتها [إدارة التراث]

(٦) انظر شرح شواهد المغنى ١ /٤٥٤ ، وقد جاء فيه : أنشده الفراء ولم يعزه إلى أحد ، وعلّ : أصله لعلّ .

(٧) سقط فى ب ، ش . (٨) سورة الحج الآية : ٧٢ .

همز الألف يحيى بن وثاب وأهل الحجاز[1]، وخففها عاصم والحسن فقرأ « وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ ٱدْخُلُوا آلَ فِرْعَوْنَ» ونصب ها هنا آل فرعون[2] على النداء : ادخلوا يا آل فرعون أشد العذاب ، وفى[3] المسألة الأولى توقّع عليهم « أَدْخِلُوا » .

وقوله : ﴿ إِنَّا كُلٌّ فِيهَا ﴾ (٤٨) .

رَفَعْتَ[4] (كلّ) بفيها ، ولم تجعله نعتا لإنّا ، ولو نصبته[5] على ذلك ، وجعلت خبر إنا [فيها][6] ، ومثله : « قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ »[7] ترفع (كلّه لله) ، وتنصبها على هذا التفسير .

قوله[8] : ﴿ وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ ﴾ (٥١) .

قرأت القراء بالياء يعنى : يقوم بالتذكير[9]، ولو قرأ قارىء : ويوم تقوم[10] كان صوابا ؛ لأن الأشهاد جمع ، والجمع من المذكر يؤنث فعله ويذكر إذا تقدم . العرب تقول : ذهبت [الرجال ، وذهب الرجال .

وقوله : ﴿ إِلَّا كِبْرٌ مَاهُمْ بِبَالِغِيهِ ﴾ (٥٦) .

يريد : تكبروا] [11] أن يؤمنوا بما جاء به محمد صلى الله عليه ماهم ببالغى ذلك : بنائلى ما أرادوا .

وقوله : ﴿ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخاً ﴾ (٦٧) .

---

(١) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ، وابن عامر وأبو بكر بوصل همزة ادخلوا ، وضم الخاء أمرًا من دخل الثلاثى ، والواو ضمير آل فرعون ، ونصب آل على النداء ، والابتداء بهمزة مضمومة ، وافقهم ابن محيض واليزيدى والحسن والباقون بقطع الهمزة المفتوحة فى الحالين ، وكسر الخاء أمر للخزنة من أدخل رباعيا معدّى لاثنين ، وهما : آل ، وأشد (الإتحاف : ٣٧٩) وانظر البحر المحيط ٧/٤٦٨) .

(٢) فى ب ، ش ونصب آل فرعون ها هنا .

(٣) فى ب : وهى .

(٤) فى حـ ، ش : ارتفعت .

(٥) فى ب : نصبتها .

(٦) فى ب ، ش : فى فيها وحذف جواب (لو) للعلم به .

(٧) سورة آل عمران آية ١٥٤ .

(٨) فى ب : وحدثنا محمد بن الجهم ، قال : حدثنا الفراء : قوله عز وجل .

(٩) فى البحر المحيط ٧/٤٧٠ : قرأ الجمهور يقوم بالياء .

(١٠) قرأ ابن هرمز واسماعيل والمنقرى عن أبى عمرو بتاء التأنيث الجماعة (البحر المحيط ٧/٤٧٠) .

(١١) ما بين المعقوفتين ساقط فى كل من حـ ، ش .

وفى حرف[1] عبد الله « ومنكم من يكون شيوخا » فوحّد فِعل مَن ، ثم رجع إلى الشيوخ فنوى بمن الجمع ، ولو قال : شيخا لتوحيد من فى اللفظ كان صوابا .

وقوله : ﴿ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ ﴾ (٧١) .

[ترفع السلاسل والأغلال ، ولو نصبت السلاسل وقلت[2] : يسْحَبون[3] ، تريد[4]] يَسْحَبون سَلاسلَهم فى جهنم .

وذكر الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس أنه قال : [وهم][5] فى السلاسل يُسْحبون ، فلا يجوز خفض[6] السلاسل ، والخافض مضمر ؛ ولكن لو أنّ متوهما قال : إنما المعنى إذ أعناقهم فى الأغلال وفى السلاسل يسحبون جاز الخفض فى السلاسل على هذا المذهب ، ومثله مما رُدّ إلى المعنى قول الشاعر :

قد سالم الحياتِ منه القدَما الأُفعوانَ والشُّجاعَ الشجعما[7]

فنصب الشجاع ، والحيات قبل ذلك مرفوعة ؛ لأنّ المعنى : قد سالمت رجله الحيات وسالمتها ، فلما احتاج إلى نصب القافية جعل الفعل من القدم واقعا على الحيات .

[١٦٤ / ب] ومن سورة السجدة

بسم الله الرحمن الرحيم :

قوله عز وجل : ﴿ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ (٣) .

تنصب [قرآنا][8] على الفعل ، أى : فصلت آياته كذلك ، ويكون نصبا على القطع ؛ لأن الكلام

---

(١) فى ب : وفى قراءة .

(٢) فى ب : فقلت .

(٣) أى : لكان صوابا ، وانظر فى الاحتجاج لهذه القراءة المحتسب ٢/٢٤٤ .

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط فى كل من ب ، حـ ، ش .

(٥) سقط فى ش .

(٦) سقط فى ش لفظ خفض .

(٧) هو من أرجوزة لأبى حيان الفقعسى ، وقيل : لمساور بن هند العبسى . وبه جزم الترملى والبطليوسى ، وقيل : للعجاج ... (شرح شواهد المغنى ٢/٩٧٣) ، وانظر تفسير الطبرى ٢٤/٥٠ ، واللسان مادة شجع .

(٨) زيادة من حـ ، ش .

تام عند قوله : (آياته)[1]. ولو كان رفعا على أنه من نعت الكتاب كان صوابا . كما قال فى موضع آخر : « كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ »[2]، وكذلك قوله : « بَشِيراً ونذيراً[3] » فيه[4] ما فى : « قرآنا عربيا » .

وقوله : ﴿ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ ﴾ (٥) .

يقول : بيننا وبينك فُرقة فى ديننا ، فاعمل فى هلاكنا إننا عاملون فى ذلك منك ، ويقال : فاعمل بما تعلم من دينك فإننا عاملون بديننا .

وقوله : ﴿ لاَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ (٧) .

والزكاة[5] فى هذا الموضع : أن قريشا كانت تطعم الحاج وتسقيهم ، فحرّموا ذلك من آمن بمحمد صلى الله عليه ؛ فنزل هذا فيهم ، ثم قال : وفيهم أعظم من هذا كفرهم بالآخرة .

وقوله : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا ﴾ (١٠)

وفى قراءة عبد الله : وقسم فيها أقواتها[6]، جعل فى هذه[7] ماليس فى هذه ليتعايشوا ويتجروا .

وقوله : ﴿ سواءً للسائلينَ ﴾ (١٠)

نصبها[8] عاصم وحمزة ، وخفضها الحسن[9]، فجعلها من نعت الأيام ، وإن شئت من نعت

---

(١) جاء فى تفسير النسفى : نصب : «قرآنا عربيا» على الاختصاص والمدح ، أى أريد بهذا الكتاب المفصل قرآنا من صفته : كيت وكيت ، أو على الحال أى فصلت آياته فى حال كونه قرآنا عربيا تفسير النسفى ٣/٢٦٤ ، وانظر تفسير الطبرى ٢٤/٥٣ .

(٢) سورة ص : آية ٢٩ .

(٣) قرأ زيد بن على : «بشير ونذير» برفعهما على الصفة لكتاب ، أو على خبر مبتدأ محذوف (البحر المحيط ٧/٤٨٣) وانظر تفسير الطبرى ٢٤/٥٣ .

(٤) سقط (فيه) فى ح ، ش .

(٥) سقط فى ح ، ش لفظ (الزكاة) .

(٦) انظر الطبرى ٢٤/٥٧ .

(٧) زاد فى ب بعد هذه الأولى كلمة البلدة بين السطور .

(٨) فى كل من ب ، ح ، ش نصبها العوام عاصم وحمزة .

(٩) قرأ الجمهور « سواء » بالنصب على الحال ، وأبو جعفر بالرفع أى : هو سواء ، وزيد بن على والحسن وابن أبى اسحق وعمرو بن عبيد ، وعيسى ، ويعقوب بالخفض نعتا لأربعة أيام (البحر المحيط ٧/٤٨٦ ، وانظر الإتحاف : ٣٨٠)

الأربعة ، ومن نصبها جعلها متصلة بالأقوات ، وقد ترفع كأنه ابتداء ، كأنه قال : ذلك سواء للسائلين ، يقول لمن أراد علمه .

وقوله : ﴿ فَقَضَاهُنَّ ﴾ (١٢) .

يقول : خلقهن ، وأحكمهن .

وقوله : ﴿ قَالَتَا أَتَيْنَا ﴾ (١١) .

جعل السموات والأرضين كالثنتين كقوله : « وَمَا خَلَقْنَا السَّماء والأرْضَ وما بَيْنَهُمَا »[1] ولم يقل : [وما][2] بينهن ، ولو كان كان[3] صوابا .

وقوله : ﴿ أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ (١١) .

ولم يقل : طائعتين ، ولا طائعاتٍ . ذُهب[4] به إلى السموات ومن فيهن ، وقد يجوز : أن تقولا ، وإن كانتا اثنتين : أتينا طائعين ، فيكونان كالرجال لمّا تكلمتا .

وقوله : ﴿ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَماء أَمْرَهَا ﴾ (١٢) .

يقول : جعل فى كل سماء ملائكة فذلك أمرها .

وقوله : ﴿ إِذْ جَاءَتْهُمُ [١٦٥/ا] الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ ومِنْ خَلْفِهِم ﴾ (١٤) .

أتت الرسل آباءهم ، ومن كان قبلهم ومن خلفهم يقول : وجاءتهم أنفسهم رسل من بعد أولئك الرسل ، فتكون الهاء والميم فى (خلفهم) للرسل ، وتكون لهم تجعل من خلفهم لما معهم .

وقوله : ﴿ رِيحًا صَرْصَرًا ﴾ (١٦) .

باردة تُحْرِق [كما تحرق][5] النار .

وقوله : ﴿ فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ ﴾ (١٦) .

---

(١) سورة الحجر الآية ٨٥ ، وسورة الأنبياء الآية ١٦ .
(٢) زيادة من ب .
(٣) سقط فى ح لفظ كان
(٤) فى ش ذهب .
(٥) ما بين المعقوفتين ساقط فى ح .

العوام على تثقيلها لكسر الحاء، وقد خفف بعض أهل المدينة: (نحْسات)[1].

قال: [وقد سمعت بعض العرب ينشد:

أبلغْ جذاما ولخما أن إخوتهم   طيا وبهراء قوم نصرهم نَحِس][2]

وهذا[3] لمن ثقّل، ومن خفّف بناه على قوله: «فى يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ»[4].

وقوله: ﴿وأمَّا ثَمودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾ (١٧).

القراءة برفع ثمود، قرأ بذلك عاصم، وأهل المدينة والأعمش. إلا أن الأعمش كان[5] يجرى ثمود فى كل القرآن إلا قوله: «وآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ»، فإنه كان لاينون، لأنّ كتابه بغير ألف. ومن أجراها جعلها اسماً لرجل أو لجبل، ومن لم يجرها جعلها اسماً للأُمة التى هى منها قال: وسمعت بعض العرب يقول: تترك بنى أسد وهم فصحاء، فلم يُجْر أسدَ، وما أردت به القبيلة من الأسماء التى تجرى فلا تجرها، وإجراؤها أجود فى العربية مثلَ قولك: جاءتك تميمٌ بأسرها، وقيس بأسرها، فهذا مما يُجْرَى، ولا يُجْرى مثل التفسير فى ثمود وأسد.

وكان الحسن يقرأ: «وأمَّا ثَمُودَ فَهَدَيْنَاهُمْ» بنصب[6]، وهو وجه، والرفع أجود منه، لأنّ أمّا تطلب الأسماء، وتمتنع من الأفعال، فهى بمنزلة الصلة للاسم، ولو كانت أمّا حرفا يلى الاسم إذا شئت، والفعل إذا شئت كان الرفع والنصب معتدلين مثل قوله: «والْقَمَرَ قَدَّرْناه مَنازِلَ»[7]، ألا ترى أنّ الواو تكون مع الفعل، ومع الاسم؟ فتقول: عبدُ الله ضربته وزيداً تركته؛ لأنك تقول: وتركتُ زيدا، فتصلح فى الفعل الواو كما صلحت فى الاسم، ولا تقول: أمّا ضربتَ فعبدالله[8]، كما تقول: أمّا عبد الله فضربت، ومن أجاز النصب وهو يرى هذه العلة [١٦٥/ب] فإنه يقول:

---

(١) جاء فى تفسير الطبرى: قرأ عامة قراء الأمصار غير نافع وأبى عمرو فى أيام نحسات بكسر الحاء، وقرأ نافع وأبوعمرو نحسات بسكون الحاء، وكان أبو عمرو فيما ذكر لنا عنه يحتج لتسكينه الحاء بقوله «يوم نحس مستمر» تفسير الطبرى ٢٤/٦٠.

(٢) ما بين المعقوفتين سقط فى ش. وفى تفسير الطبرى ورد البيت: طيا وبهزا (وهو تصحيف) وانظر البحر المحيط ٧/٤٨١.

(٣) فى ب، ش فهذا.

(٤) سورة القمر الآية: ١٩.

(٥) ساقط فى ح: «إلا أن الأعمش كان.

(٦) وهى قراءة ابن اسحق أيضا (انظر تفسير الطبرى ح ٢٤/٦١).

(٧) سورة يس الآية ٣٩.

(٨) ضبط (ب) أما ضربتُ فعبدَ الله.

خِلْقَةُ مانصب الأسماء أن يسبقها لا أن تسبقه[1]. وكل صواب.

وقوله: ﴿فَهَدَيْناهُم﴾ (١٧).

يقول: دللناهم على مذهب الخير، ومذهب الشر، كقوله: «وهَدَيْنَاهُ النَّجدينِ» [2].

الخير، والشر[3].

[حدثنا أبو العباس قال، حدثنا[4] محمد قال] حدثنا الفراء قال: حدثنى قيس عن زياد بن علاقة عن أبي عمارة عن على بن أبي طالب أنه قال فى قوله: «وهَدَيناهُ النَّجْدَيْنِ»: الخير، والشر.

قال أبو زكريا: وكذلك قوله: «إنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إمَّا شَاكِراً وَإمَّا كَفُورًا» [5].

والهدى على وجه آخر الذى هو الإرشاد بمنزلة قولك: أسعدناه، من ذلك.

قوله: «أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ» [6] فى كثير من القرآن.

وقوله: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ (١٩).

فهى من وزعتُ، ومعنى وزعتُه: حبسته وكففته، وجاء فى التفسير: يحبس أولهم على آخرهم حتى يدخلوا النار.

قال: وسمعتُ بعض العرب يقول: لأبعثن عليكم[7] من يزَعُكم ويُحْكِمُكم من الحكَمة التى للدابة[8]. قال: وأنشدنى أبو ثَرْوان العُكْلى:

فإنكما[9] إن تُحكِمانى وترسلا ... علىّ غُواة الناس إِيبَ وتضاما[10]

---

(١) فى الأصل: لا أن يسبقه، تحريف وفى (ش) لأن أن تسبقه وهو خطأ.

(٢) سورة البلد الآية ١٠.

(٣) سقط فى ح، ش: الخير والشر.

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة فى ح، ش.

(٥) سورة الإنسان الآية ٣.

(٦) سورة الأنعام الآية ٩٠.

(٧) في ب، ش إليكم.

(٨) حكمة اللجام: ما أحاط بحنكى الدابة، وفى الصحاح: بالحنك، سمّيت بذلك لأنها تمنعه من الجرى الشديد، وفى الحديث: وأنا آخذ بحكمة فرسه. أى بلجامه (اللسان مادة حكم).

(٩) فى (ح) بحدكما.

(١٠) في (ش) وتضلفها وهو خطأ من الكاتب.

فهذا من ذلك ، إيب : من أبيْتُ وآبى .

وقوله : ﴿ سَمْعُهُمْ وأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ ﴾ (٢٠) .

الجلد ها هنا — والله أعلم — الذَّكر ، وهو ما كنى عنه[١] كما قال : « وَلَـكِنْ لاَ تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا[٢] » ، يريد : النكاح . وكما قال : « أَوْجَاءَ أَحَدٌ مِنْـكُمْ مِنَ الْغَائِطِ »[٣]، والغائط : الصحراء ، والمراد من ذلك : أوقضى أحد منكم حاجةً .

وقوله : ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ ﴾ (٢٢) .

يقول : لم تكونوا تخافون أن تشهد عليكم جوارحكم فتستتروا منها ، ولم تكونوا لتقدروا على الاستتار [٤]، ويكون على التعبير : أى لم تكونوا تستترون منها .

وقوله : ﴿ ولَـكِنْ ظَنَنْتُمْ ﴾ (٢٢) .

فى[٥] قراءة عبد الله مكان (ولـكن ظننتم) ، ولـكن زعمتم[٦] ، والزعم ، والظن فى معنى واحد ، وقد يختلفان .

وقوله : ﴿ وَذٰلِـكُمْ ظَنُّـكُمُ الَّذِى ظَنَنْتُمْ بِرَبِّـكُمْ ﴾ (٢٣) .

« ذلـكم » فى موضع رفع[٧] بالظن ، وجعلت « أرداكم » فى موضع نصب ، كأنك قلت : ذلـكم ظنـكم مُرْدِيًا لـكم . وقد يجوز أن تجعل الإرداء هو الرافع فى قول من قال : هذا عبد الله قائم [١٦٦/ا] يريد : عبد الله هذا قائم ، وهو مستكره ، ويكون أرداكم مستأنفا لو ظهر اسما لـكان رفعا مثل قوله فى لقمان : « الـم ، تِلْكَ آيَاتُ الْـكِتَابِ الْحَـكِيمِ ، هُدًى ورحمةٌ »[٨]، قد قرأها حمزة كذلك[٩]،

---

(١) فى ب ، حـ ما كنى الله عنه .
(٢) البقرة آية ٢٣٥ .
(٣) المائدة آية ٦ .
(٤) زاد فى ب ، حـ ، ش : منها .
(٥) فى ب ، ش : وفى .
(٦) كذا فى المصاحف للسجستانى ص : ٨٥ .
(٧) فى ب ، حـ : رفع رفعته .
(٨) الآيات : ١ ، ٢ ، ٣ .
(٩) وهى أيضا قراءة : الأعمش ، وطلحة ، وقنبل خبر مبتدأ محذوف ، أو خبر بعد خبر (البحر المحيط ١٨٣/٧) .

وفى قراءة عبد الله [1] : « أألِدُ وأنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِى شَيْخٌ [2] » ، وفى ق : « هَذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ »[3] كل هذا على الاستئناف ؛ ولو نويت الوصل كان نصبا ، قال : وأنشدنى بعضهم :

مَنْ يكُ ذا بَتٍّ فهذا بَتِّى مُقَيِّظٌ مصيِّف مُشَتِّى

جمعته من نعجات ست [4]

وقوله : ﴿ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ (٢٥) .

من أمر الآخرة ، فقالوا : لا جنة ، ولا نار ، ولا بعث ، ولا حساب ، وما خلفهم من أمر الدنيا فزينوا لهم اللذات ، وجمع الأموال ، وترك النفقات فى وجوه البر ، فهذا ماخلفهم ، وبذلك جاء التفسير [5] ، وقد يكون مابين أيديهم ماهم فيه من أمر الدنيا ، وما خلفهم من أمر الآخرة .

وقوله : ﴿ والْغَوْا فيهِ ﴾ (٢٦) .

قاله كفّار قريش ، قال لهم أبو جهل : إذا تلا محمد صلى الله عليه القرآن فالغوا فيه الْغَطوا ، لعله يبدّل أو ينسى فتغلبوه .

وقوله : ﴿ ذَٰلِكَ جزاءُ أعداءِ اللهِ النارُ ﴾ ، ثم قال : ﴿ لَهُمْ فِيها دارُ الْخُلْدِ ﴾ (٢٨) .

وهى النار بعينها ، وذلك صواب لو قلت : لأهل الكوفة منها دار صالحة ، والدار هى الكوفة ، وحسن حين قلت [بالدار] [6] والكوفة هى [7] والدار فاختلف لفظاهما ، وهى فى قراءة عبد الله : « ذلك جزاء أعداء الله[8] النار دار الخلد »[9] فهذا بيّن لاشىء فيه ، لأن الدار هى النار .

وقوله : ﴿ رَبَّنَا أَرِنَا اللَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ والإنْسِ ﴾ (٢٩) .

---

(١) جاء فى البحر المحيط (٥/٢٤٤) : قرأ ابن مسعود ، وهو فى مصحفه ، والأعمش : «شيخ» بالرفع ، وجوزوا فيه ، وفى «بعلى» أن يكونا خبرين ، كقولهم : هذا حلوحامض ، وأن يكون بعلى خبرا ، وشيخ خبر مبتدأ محذوف .

(٢) سورة هود الآية ٧٢ .

(٣) الآية ٢٣ .

(٤) ينسب لرؤبة بن العجاج ، وهو من شواهد سيبويه ١/٢٥٨ وانظر شرح ابن عقيل ١/٢٢٣ .

(٥) كذا فى تفسير الطبرى : ٢٤/٦٤ .

(٦) زيادة من ب .

(٧) سقط فى ش لفظ (هى) .

(٨) لم يثبت فى ح ، ش : (ذلك جزاء أعداء الله النار) .

(٩) انظر الطبرى ٢٤/٦٥ .

يقال : إن الذى أضلهم من الجن إبليس [و][1] من الإنس قابيل الذى قتل أخاه يقول : هو أول من سنّ الضلالة من الإنس .

وقوله : ﴿ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ (٣٠) .

عند الممات يبشرونهم بالجنة ، وفى قراءتنا « ألّا تخافوا »[2] ، وفى قراءة عبد الله : « لاتخافوا »[3] بغير أنْ على مذهب الحكاية .

وقوله : ﴿ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا ﴾ (٣٥) .

يريد مايلقّى دفع السيئة بالحسنة[4] إلّا مَن هو صابر ، أوذو حظ عظيم ، فأنّثها[5] لتأنيث الكلمة ، ولو أراد الكلام [فذكر][6] كان صوابا .

وقوله : ﴿ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ ﴾ (٣٦) .

يقول : يصدنّك عن أمرنا إياك يدفع بالحسنة السيئة[7] فاستعذ بالله تعوّذ به .

وقوله : ﴿ لَا تَسْجُدُوا[8] لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ ﴾ (٣٧) .

خلق الشمس والقمر والليل والنهار ، وتأنيثهن فى قوله : « خلقهن » [١٦٦/ب] ؛ لأن كل ذكر من غير الناس وشبههم فهو فى جمعه مؤنث تقول : مرّ بى أثواب فابتعتهن ، وكانت لى مساجد فهدمتهن وبنيتهن يبنى[9] [على][10] هذا .

وقوله : ﴿ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ﴾ (٣٩) .

زاد ريعُها ، وربَت ، أى : أنها تنتفخ ، ثم تصدّع عن النبات .

---

(١) زيادة من ب ، ح ، ش .
(٢) وهى قراءة الجمهور .
(٣) بمعنى تتنزل عليهم قائلة : لا تخافوا ولا تحزنوا (تفسير الطبرى ٢٤/٦٧) .
(٤) فى ح : دفع السيئة الحسنة .
(٥) فى (ا) فانثى ، والتصويب من ب ، ح .
(٦) زيادة من ب ، ح .
(٧) كذا فى ب : وفى الأصل : بدفع الحسنة السيئة .
(٨) فى (ا) ألا تسجدوا وهو خطأ من الناسخ .
(٩) فى ش بيتا وهو خطأ .
(١٠) الزيادة من ب ، ح .

وقوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ ﴾ (٤١) .

يقال : أين جواب إنّ ؟ فإن شئت جعلته « أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ » . وإن شئت كان فى قوله : « وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ » (٤١) « لا يأتيه الباطلُ (٤٢) » ، فيكون جوابه معلوماً فيترك ، وكأنه أعربُ الوجهين [وأشبهه بما جاء فى القرآن .

وقوله : ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ﴾ (٤٢) ، يقول : التوراة والإنجيل لا تكذبه وهى [من] [1] بين يديه « ولا من خلفه » ، يقول : لا ينزل بعده كتاب يكذبه] [2] :

وقوله : ﴿ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ (٤٣) .

جزع (صلى الله عليه) من تكذيبهم إياه ، فأنزل الله جل وعز عليه [3] : ما يقال لك من التكذيب إلا كما كذب الرسل من [4] قبلك :

قرأ الأعمش وعاصم [5] : « أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ » (٤٤) .

استفهما ، وسكنا العين ، وجاء التفسير : أيكون [6] هذا الرسول عربياً والكتاب أعجمى؟

[7] وقرأ [8] الحسن بغير استفهام [9] : أعجمى وعربى ، كأنه جعله من قِيلهم ، يعنى الكَفرة [10] ، أى : هلاّ فصلت آياته منها عربى يعرفه العربى ، وعجمى يفهمه العجمى ، فأنزل الله عز وجل : « قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ » (٤٤) .

وقرأها بعضهم [11] : « أَعَجَمِيٌّ وعربى » يستفهم وينسبه إلى العجم .

---

(١) زيادة من ب .

(٢) ما بين المعقوفتين مطموس فى (ا) ونقل من النسخة ش لوحة ١٧١ وب لوحة ١٧ .

(٣) سقط فى ب لفظ عليه .

(٤) سقط في ب لفظ من .

(٥) وهى قراءة قالون وأبى عمرو وأبى جعفر بهمزتين على الاستفهام (انظر الاتحاف ٣٨١) .

(٦) فى (ا) ان يكون .

(٧) فى ب ، حـ : قال وقرأ .

(٨) فى ش وقال الحسن .

(٩) وهى رواية قنبل وهشام ورويس (انظر النشر ٣٦٦/١) وهى أيضا قراءة أبى الأسود وآخرين (انظر المحتسب ٢٤٧/٢) .

(١٠) العبارة فى حـ ، ش من قيل الكفرة .

(١١) هو عمرو بن ميمون (المحتسب ٢٤٨/٢) .

وقوله : ﴿ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ﴾ (٤٤) .

حدثنا الفراء[1] قال : وحدثنى غير واحد منهم [أبو الأحوص و] [2] مندل عن موسى بن أبى عائشة عن سليمان بن قَتّة عن ابن عباس أنه قرأ : عَمٍ [3] .

وقوله : ﴿ أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ (٤٤) .

تقول للرجل الذى لا يفهم قولك : أنت تنادَى من بعيد ، وتقول للفَهِم : إنك لتأخذ الشىء من قريب . وجاء فى التفسير : كأنما[4] ينادون [من السماء] [5] فلا يسمعون [6] .

وقوله ﴿ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَةٍ [7] مِنْ أَكْمَامِهَا ﴾ (٤٧) .

قِشْر الكُفُرّاةِ [8] كِمٌّ ، وقرأها أهل الحجاز [9] : « وما تخرج من ثمراتٍ » [10] .

وقوله : ﴿ قَالُوا آذَنَّاكَ ﴾ (٤٧) .

هذا من قول الآلهة التى كانوا يعبدونها فى الدنيا . قالوا : أعلمناك ما منا من شهيد بما قالوا .

وقوله : ﴿ لاَ يَسْأَمُ الإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ ﴾ (٤٩) .

وفى [11] قراءة عبد الله : « من دعاء بالخير » [12] .

وقوله : ﴿ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ ﴾ (٥١) يقول : ذو دعاء كثير إن وصفته بالطول والعرض فصواب :

---

(١) فى ب : حدثنا محمد قال .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من ب ، حـ ، ش .

(٣) انظر تفسير الطبرى ٧٣/٢٤ ، وهى أيضا قراءة ابن الزبير ، ومعاوية بن أبى سفيان وعمرو بن العاص (البحر المحيط ٥٠٢/٧) .

(٤) فى (ا) كانوا .

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة فى ب .

(٦) انظر اللسان مادة بعد . وانظر تفسير النسفى ٢٧٩/٣ .

(٧) كذا فى كل النسخ ، وفى قراءة حفص « من ثمرات » .

(٨) الكفراة بالضم وتشديد الراء وفتح الفاء وضمها : وعاء الطلع وقشره الأعلى (اللسان مادة كفر) .

(٩) أبو جعفر ونافع ، وقرأها كذلك ابن عامر وابن مقسم انظر المحيط ٥٠٤/٧ .

(١٠) وقرأته قراء الكوفة « من ثمرة » على لفظ الواحدة (تفسير الطبرى ٢/٢٥) .

(١١) كذا فى ب ، ش ، وفى الأصل : فى قراءة .

(١٢) فى البحر المحيط ٧ / ٥٠٤ : قرأ عبد الله : « من دعاء بالخير » بباء داخلة على الخير .

وقوله : [١٦٧ / ا] ﴿أَوَ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ﴾ (٥٣) .

[أنه إن شئت جعلتَ أنَّ فى موضع خفض على التكرير : أو لم يكف بربك بأنه على كل شىء شهيد ، وإن شئتَ جعلته رفعا على قولك : أو لم يكف بربك] (١) شهادته على كل شىء ، والرفع أحبّ إلىّ .

ومن سورة عَسَقَ

بسم الله الرحمن الرحيم .

قوله عز وجل : ﴿ عَسَقَ ﴾(٢) .

ذكر عن ابن عباس أنه كان يقول : حم سق ، ولا يجعل فيها عينا ، ويقول : السين كل فرقة تكون ، والقاف كل جماعة تكون .

قال الفراء : [و](٣) رأيتها فى بعض مصاحف (عبد الله) « حم سق »(٤) كما قال ابن عباس .

وقوله : ﴿ كَذَٰلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ (٣) .

(حم عسق) يقال : إنها أوحيت إلى كل نبى ، كما أوحيت إلى محمد صلى الله عليه .

قال ابن عباس : وبها كان على بن أبى طالب يعلم الفتن . وقد قرأ بعضهم : « كذلك يوحَى » ، لا يُسَمَّى فاعلَه(٥) ، ثم ترفع(٦) الله العزيز الحكيم يرد الفعل إليه . كما قرأ أبو عبد الرحمن السُّلَمى « وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلَادِهِمْ »(٧) ثم قال: (شركاؤهم)(٨) أى زينه(٩)

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط فى ش .

(٢) وهى قراءة الأعمش عن ابن مسعود (انظر المحتسب ٢/٢٤٩) .

(٣) الزيادة من ب ، حـ ، ش .

(٤) انظر الطبرى ٢٥/٥ .

(٥) هى قراءة مجاهد وابن كثير وأبى عمرو (البحر المحيط ٧/٥٠٨) و (الاتحاف ٣٨٢) .

(٦) فى حـ ، ش يرفع .

(٧) سورة الأنعام آية ١٣٧ .

(٨) وهى قراءة الحسن البصرى وآخرين ، وهكذا خرجه سيبويه (البحر المحيط ٤/٢٢٩) .

(٩) فى ب ، حـ ، ش : زين .

لهم شركاؤهم ومثله قول من قرأ : « يُسَبَّحُ له [1] فيها بالغُدُوِّ والآصالِ » [2] ثم تقول [3] : (رجالٌ) فترفع [4] يريد : يسبّح له رجال .

وقوله : ﴿ لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ (٧) وأمّ القرى : مكة ومن حولها من العرب « وتنذرَ يومَ الجمعِ » . معناه : وتنذرهم يوم الجمع ، ومثله قوله : « إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أولياءَهُ » [5] معناه : يخوفكم أولياءه .

وقوله : ﴿ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴾ (٧) .

رفع بالاستئناف كقولك : رأيت الناس شقي وسعيد ، ولو كان فريقًا في الجنة ، وفريقا في السعير كان صوابا ، والرفع أجود في العربية .

وقوله : ﴿ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا ﴾ (١١) .

يقول : جعل لكل شيء من الأنعام زوجا ليكثروا ولتكثروا .

وقوله [6] : ﴿ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ﴾ (١١) معنى فيه : أي به ، والله أعلم .

وقوله : ﴿ فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ ﴾ (١٥) ، أي فلهذا القرآن ومثله كثير في القرآن [7] ، قد ذكرناه ، هذا في موضع ذاك ، وذلك في موضع هذا ، والمعنى : فإلى ذلك فادع . كما تقول [١٦٧/ب] دعوتُ إلى فلان ، ودعوت لفلان .

وقوله : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ﴾ (٢٣) .

ذُكِر : أن الأنصار جمعت للنبي صلى الله عليه — نفقة يستعين بها على ما ينوبه في أصحابه ، فأتوا بها النبي — صلى الله عليه — ، فقالوا : إن الله عز وجل قد هدانا بك ، وأنت ابن

---

(١) وهي قراءة ابن عامر والبحتري عن حفص ومحبوب عن أبي عمرو (البحر المحيط ٦/٤٥٨) .
(٢) سورة النور آية ٣٦ .
(٣) في ب يقول .
(٤) في ب ، ش فيرفع .
(٥) سورة آل عمران آية ١٧٥ .
(٦) في ب ، حـ ، ش معنى قوله .
(٧) قوله : ومثله كثير في القرآن ، ساقط في حـ .

أختنا فاستعِنْ بهذه النفقة على ما ينوبك ، فلم يقبلها ، وأنزل الله فى ذلك : قل لهم [1] لا أسألكم على الرسالة أجراً إلا المودة فى قرابتى بكم.

وقال ابن عباس : « لا أسألكُم عليه أجراً إلاالمودَّةَ فى القُربىٰ » فى قرابتى من قريش .

وقوله : ﴿وَيَمْحُ اللهُ الباطِلَ﴾ (٢٤).

ليس بمردود على « يختم » ، فيكون مجزوما [2] ، هو مستأنف فى موضع رفع ، وإن لم تكن فيه واو فى الكتاب ، ومثله مما حذفت منه الواو [3] وهو فى موضع رفع قوله : « وَيَدْعُ الإنْسَانُ بِالشَّرِّ» [4] وقوله : « سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ » [5] .

وقوله : ﴿وَيَعْلَمُ ما تفعلون﴾ (٢٥).

ذَكر العباد ، ثم قال : (وَيعلم ما تفعلُون) كأنه خاطبهم ، والعوام يقرءونها بالياء [6] .

حدثنا الفراء [7] قال : حدثنى قيس عن رجل قد سماه عن بُكَيْر بن الأخنس عن أبيه قال : قرأت من الليل : « ويعلم ما تفعلون » فلم أدر أأقول : يفعلون أم تفعلون ؟ فغدوت إلى عبد الله بن مسعود لأسأله عن ذلك ، فأتاه رجل فقال : يا أبا عبد الرحمن ، رجلٌ ألمّ بامرأة فى شبيبة ، ثم تفرقا وتابا ، أيحل له أن يتزوجها ؟

قال ، فقال عبد الله رافعا صوته : « وَهُوَ الَّذِى يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ، وَيَعْفُوا عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ ماتَفْعلُونَ» (٢٥) .

قال الفراء : وَكذلك قرأها علقمة [8] بن قيس ، وإبراهيم ، وَيحيى بن وَثاب [9] ، وَذكر عن أبى عبد الرحمن السلمى : أنه قرأ كذلك بالتاء .

---

(١) سقط فى ح ، ش لفظ لهم .

(٢) فى ب ، ح ، ش جزماً .

(٣) سقط فى ح لفظ الواو .

(٤) سورة الاسراء الآية ١١ .

(٥) سورة العلق الآية ١٨ .

(٦) قرأ حفص وحمزة والكسائى بالتاء ، ووافقهم الحسن والأعمش ، والباقون بالياء (الاتحاف ٣٨٣) .

(٧) زاد فى ح ، ش : حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال .

(٨) هو علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك أبو شبل النخعى الفقيه الأكبر ، ولد فى حياة النبى (صلى الله عليه وسلم) ، وأخذ القرآن عن ابن مسعود ، وسمع من على وعمر وأبى الدرداء وعائشة ، وعرض عليه أبو اسحق السبيعى ، ويحيى ابن وثاب ، كان أشبه الناس بابن مسعود سمتاً وهدياً وعلما مات سنة اثنتين وستين (طبقات القراء ١/٥١٦) .

(٩) هو يحيى بن وثاب الأسدى مولاهم الكوفى تابعى ثقة كبير من العباد والأعلام ، روى عن ابن عمر وابن عباس =

وقوله : ﴿ وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا [وَعمِلُوا الصَّالِحاتِ] ﴾ [1] (٢٦) .

يكون الذين فى موضع نصب بمعنى : ويجيب الله الذين آمنوا ، وقد جاء فى التنزيل : « فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ » [2] ، والمعنى ، والله أعلم : فأجابهم ربهم ، إلاّ أنك إذا قلت : استجاب أدخلت اللام فى المفعول به ، وإذا قلت : أجاب حذفت اللام ، ويكون استجابهم بمعنى : استجاب لهم ، كما قال : « وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ » [3] المعنى ، والله أعلم : وإذا كالوا لهم أووزنوا لهم ، يُخْسِرون ؛ ويكون الذين — فى موضع رفع ؛ يجعل الفعل لهم أى : الذين آمنوا يستجيبون لله ؛ ويزيدهم الله على إجابتهم والتصديق من فضله .

وقوله : ﴿ خَلْقُ السَّمٰوٰتِ وَالأَرْضِ وما بَثَّ [١٦٨ / ا] فيهما مِنْ دَابَّةٍ ﴾ (٢٩) .

أراد : وما بث فى الأرض دون السماء ، بذلك جاء فى التفسير ؛ ومثله مما ثنى ومعناه واحد قوله : « يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ » [4] وإنما يخرج من الملح دون العذب .

وقوله : ﴿ وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ ﴾ (٣٤) ويعلمَ الذين مردودة على الجزم ؛ إلا أنه صُرف ؛ والجزم إذا صُرف عنه معطوفُه نصب كقول الشاعر :

فإن يهلِكْ أبو قابوسَ يَهلِكْ ... ربيعُ الناسِ والبلدُ الحرامُ
ونُمسكَ بعده بذناب عَيْشٍ ... أجبِّ الظهرِ ليس له سَنام [5]

والرفع جائز فى المنصوب على الصرف [6] .

وقد قرأ بذلك قوم فرفعوا [7] : « وَيَعْلَمُ الذين يُجادِلُونَ » (٣٥) ومثله مما استؤنف فرفع

= وحدث عنه عاصم ، وكان مقرىء أهل الكوفة فى زمانه مات سنة ثلاث ومائة (طبقات القراء ٢/٣٨٠) .

(١) زيادة فى ب ، ح .

(٢) سورة آل عمران الآية ١٩٥ .

(٣) سورة المطففين الآية ٣ .

(٤) سورة الرحمن الآية ٢٢ .

(٥) الخزانة ٤/٩٥ ، والبيتان للنابغة الذبيانى ، وقبلهما بيت يخاطب فيه عصاماً حاجب النعمان بن المنذر ، وهو : ألم أقسم عليك لتخبرنى ... أمحمول على النعش الهمام
(الديوان ، وابن عقيل ٣/١٠١) .

(٦) انظر كلاماً فى الصرف على مذهب الكوفيين فى البحر المحيط ٧/٥٢١ .

(٧) هم نافع وابن عامر وأبو جعفر قرءوا برفع الميم على القطع والاستئناف بجملة فعلية ، والباقون بنصبها . (الإتحاف ٣٨١) .

قوله : « ثم [1] يتوبُ اللهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ على من يشاء » فى براءة ؛ ولو جزم ويعلمُ — جازم كان مصيباً

وقوله : ﴿ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كبيرَ [2] الإثمِ ﴾ (٣٧) .

قرأه يحيى بن وثاب « كبير » [3] : وفسر عن ابن عباس : أن كبير الإثم هو الشرك ؛ فهذا موافق لمن قرأ : كبير [الإثم] [4] بالتوحيد ؛ وقرأ العوام : « كَبَائِرَ الإثمِ وَالْفَوَاحِشَ » . فيجعلون كبائر كأنه شيء عام ، وهو فى الأصل واحد ، وكأنى أستحبّ لمن قرأ : كبائر أن يخفض الفواحش ؛ لتكون الكبائر مضافةً إلى مجموع إذ كانت جمعاً ؛ قال: وما سمعت أحداً من القراء خفض الفواحش .

وقوله [5] : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ ﴾ (٣٩) .

نزلت خاصة فى أبى بكر الصديق (رحمه الله [6]) ، وذلك: أن رجلا من الأنصار وقع به عند رسول الله فسبّه ، فلم يردد عليه أبو بكر ؛ ولم ينْهَ رسول الله صلى الله عليه الأنصارى ؛ فأقبل عليه أبو بكر فرد عليه ، فقام النبي — صلى الله عليه — كالمغضب واتبعه أبو بكر فقال : يارسول الله ، ماصنعتَ بى أشدّ علىّ مما صنع بى : سبّنى فلم تَنْهَهُ ، ورددتُ عليه فقمت كالمغضب ، فقال النبي — صلى الله عليه — : كان الملك يرد عليه إذا سكتَّ ، فلما رددتَ عليه رجع الملك ، فوثبتُ معه ؛ فنزلت هذه الآية . وفسرها شريك عن الأعمش عن إبرهيم فى قوله : « والذين إذا أصابهُم البغى هُم ينتصِرُون » ، قالوا [7] : كانوا يكرهون أن يذلوا أنفسهم للفساق فيجترئوا عليهم .

وقوله : ﴿ وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ [١٦٨ / ب] فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ ﴾ (٤١)
نزلت أيضاً فى أبى بكر .

وقوله : ﴿ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ ﴾ (٤٥) .

---

(١) فى ب ، ش ويتوب ، وهو خطأ ، والآية فى سورة التوبة : ٢٧ .
(٢) فى ش كبائر .
(٣) اختلف فى « كبير الإثم » هنا ، وفى النجم ، فحمزة والكسائى وخلف « كبير » بكسر الباء بلا ألف ولا همز بوزن قدير ، والباقون بفتح الباء ، وألف بعدها ثم همزة مكسورة فيها جمع كبيرة (الإتحاف ٣٨٤) .
(٤) زيادة من ب .
(٥) سقط فى ب ، ح ، ش .
(٦) فى ب رحمة الله عليه .
(٧) فى ب ، ش قال .

قال بعضهم : يُخفونه من الذل الذى بهم ، وقال بعضهم : نظروا إلى النار بقلوبهم ، وَلم يروها بأعينهم لأنهم يحشرون عمياً .

وقوله [1] : ﴿ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ ﴾ (٤٨) .

وإنما ذكر قبلهم الإنسان مفرداً ، والإنسان يكون واحداً ، وفى معنى جمع فردّ الهاء والميم على التأويل ، ومثل قوله : « وَخُلِقَ الإِنْسَانُ ضَعِيفاً [2] » يراد به : كل الناس ، ولذلك جاز فيه الاستثناء وهو موحّد فى اللفظ كقول الله « إِنَّ الإنسانَ لَفِي خُسْرٍ إلا الذين آمنوا [3] » ، ومثله : « وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمٰوَاتِ [4] » ثم قال : « لاَ تُغْنِي شفَاعَتُهُمْ » وإنما ذكر ملكا ؛ لأنه فى تأويل جمع .

وقوله : ﴿ يَهَبُ لِمَنْ يشَاءُ إناثاً ﴾ (٤٩) .

محضاً لا ذكور فيهن ، ويهب لمن يشاء الذكور محضاً لا إناث فيهم ، أو يزوجهم يقول : يجعل بعضهم بنين ، ويجعل بعضهم بنات ذلك التزويج فى هذا الموضع . والعرب تقول : له بنون شِطْرة [5] إذا كان نصفهم ذكوراً ، ونصفهم إناثاً ، ومعنى هذا — والله أعلم — كمعنى ما فى كتاب الله .

وقوله : ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إلاّ وَحْيًا ﴾ (٥١) .

كما كان النبى صلى الله عليه يرى فى منامه ، ويُلْهَمُهُ ، أو من وراء حجاب ، كما كلّم موسى من وراء حجاب ، أو يرسل رسُولا ملكا [من ملائكته [6]] فيوحى بإذنه ، ويكلم النبى بما يشاء الله [7] [وذلك [8] فى قوله : « أو يرسلَ رسولا » (٥١) الرفع والنصب أجود .

قال الفراء : رفع نافع المدنىّ ، ونصبت العوام] ومن رفع «يرسل» [9] قال : « فيوحى» مجزومة الياء [10] .

---

(١) فى ا وقال
(٢) النساء الآية ٢٨ .
(٣) العصر الآيتان ٢ ، ٣ .
(٤) النجم الآية ٢٦
(٥) اللسان مادة شطر :
(٦) سقط فى ش عبارة : من ملائكته .
(٧) فى ش بما شاء .
(٨) ما بين المعقوفتين ساقط فى ش .
(٩) قرأ نافع وأهل المدينة : «أو يرسل رسولا فيوحى» بالرفع (البحر المحيط ٧/٥٢٧) والباقون بنصبهما (الاتحاف ٣٨٤)
(١٠) فى ش مجذومة خطأ من الناسخ .

وقوله : ﴿ مَا كُنْتَ تَدْرِى مَا الْكِتَابُ وَلاَ الإِيمَانُ ، وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُوراً ﴾ (٥٢) .

يعنى التنزيل ، وقال بعضهم : أراد القرآن والإيمان ، وجاز أن يقول [١] : جعلناه لاثنين ؛ لأن الفعل فى كثرة أسمائه يضبطه الفعل ، ألا ترى أنك تقول : إقبالك وَإدبارك يغمنى ، وهما اثنان فهذا من ذلك .

ومن سورة الزخرف

بسم الله الرحمن الرحيم :

قوله عز وجل : ﴿ أَفَنَضْرِبُ عنكمُ الذِّكرَ صَفْحًا إنْ كنتُمْ ﴾ (٥) .

قرأ الأعمش : « إن كنتم » بالكسر ، وقرأ عاصم والحسن [٢] : « أنْ كنتم » بفتح (أنْ)[١٦٩ / ١] ، كأنهم أرادوا شيئا ماضيا ، وأنت تقول فى الكلام : أأسُبّك أن حرمتنى ؟ تريد إذ حرمتنى ، وتكسر إذا أردت أأسبك إن حرمتنى [٣] ، ومثله : « ولاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكم » [٤] تكسر (إن) وتفتح [٥] .

ومثله : « فلعلّك باخعٌ نفسك على آثارِهم » [٦] « إن لم يؤمنوا» [٧] ، و «أن لم يؤمنوا» [٨] ، والعرب تنشد قول الفرزدق .

أتجزع إن أذنا قتيبة حزتا جهاراً ، ولم تجزع لقتل ابن خازم ؟ [٩]

---

(١) فى ب ، ش : أن تقول :

(٢) اختلف فى « ان كنتم » ؛ فنافع وحمزة والكسائى وأبو جعفر وخلف بكسر الهمزة على أنها شرطية ، وإن كان إسرافهم محققا على سبيل المجاز ، وجوابه مقدر يفسره : افنضرب ؛ أى إن أسرفت نتركم . ووافقهم الحسن والأعمش ، والباقون بالفتح على العلة مفعولا لأجله أي : لأن كنتم (الاتحاف ٣٨٤) .

(٣) فى ب إن تحرمنى .

(٤) سورة المائدة آية ٢ .

(٥) ابن كثير وأبوعمرو بكسر الهمزة على أنها شرطية ، والباقون بالفتح على أنها علة للشنآن (الاتحاف ١٩٨) .

(٦) الكهف الآية ٦ .

(٧) سقط فى ح : إن لم يؤمنوا .

(٨) فى ش : ولم يؤمنوا .

(٩) انظر الخزانة ٣/٦٥٥ وفى شرح شواهد المغنى ١/٨٦ . تغضب بدل تجزع فى الشطرين .

وَأنشدونى :

أتجزع أن بان الخليط المودّع ... وحبل الصفا من عزة المتقطع ؟[1]

وفى كل واحد من البيتين مافى صاحبه من الكسر والفتح ، وَالعرب تقول : قد أضربت عنك ، وَضربت عنك إذا أردت به : تركتك ، وَأعرضت عنك .

وقوله : ﴿ لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ﴾ (١٣) .

يقول القائل : كيف قال : «على ظهوره» ، فأضاف الظهور إلى واحد ؟

يقال له : إن ذلك الواحد فى معنى جمع بمنزلة الجند والجيش والجميع ، فإن قال :

فهلا قلت : لتستووا على ظهره[2] ، فجعلت الظهر واحداً إذا أضفته إلى واحد ؟

قلت : إن الواحد فيه معنى الجمع ، فرددت الظهور[3] إلى المعنى ولم تقل : ظهره ، فيكون كالواحد الذى معناه ولفظه واحد ، فكذلك تقول : قد كثرت نساء الجند ، وقلت : ورفع الجند أعينه ولا تقل[4] عينه . وكذلك كل ما أضفت إليه من الأسماء الموضوعة ، فأخرجها على الجمع ، فإذا أضفت إليه اسما فى معنى فعل جاز جمعه وتوحيده مثل قولك : رفع الجند صوته وأصواته أجود ، وجاز هذا لأن الفعل لاصورة له فى الإثنين إلا كصورته فى الواحد .

وقوله : ﴿ وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴾ (١٣) .

مطيقين ، تقول[5] للرجل : قد أقرنتَ لهذا أى أطقته ، وصرتَ له قِرنا .

وقوله : ﴿ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا ﴾ (١٧) .

الفعل للوجه ، فلذلك نصبت الفعل ، ولو جعلت « ظلّ » للرجل رفعت الوجه والمسود ، فقلت : ظل وجهه مسودٌّ وهو كظيم .

---

(١) انظر معانى القرآن ٢/١٣٤ وفى ش : أتجزع بأن الخليط ، وهو خطأ .
(٢) فى ش : لتستروا ظهوره ، تصحيف .
(٣) فى ش الظهر ، تحريف .
(٤) فى (ب) ولا يقال ، وفى ش ولم تقل
(٥) فى (ا) يقول :

وقوله[1]: ﴿ أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فى الحِلْيَةِ ﴾ (١٨) .

يريد الإناث ، يقول : خصصتم الرحمن بالبنات ، وأنتم هكذا إذا ولد لأحدكم بنت أصابه ماوَصَفَ ، فأما قوله : « أومَنْ » فكأنه قال : ومن لا ينشأ[2] إلاّ فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين ، يقول : لايبلغ من الحجة ما يبلغ الرجل ، وفى قراءة عبد الله : « أوَمَنْ لايُنَشَّأُ إلاّ فى الحِلْيَةِ » ، فإن شئت [١٦٩/ب] جعلت « مَن » فى موضع رفع[3] على الاستئناف ، وإن شئت نصبتها[4] على إضمار فعل يجعلون ونحوه ، وإن رددتها على أول الكلام على قوله : « وإذَ بُشِّرَ أحَدُهُمْ بِما ضَرَبَ» خفضتها [وإن شئت نصبتها][5]، وقرأ يحيى بن وثاب وأصحاب عبد الله والحسن البصرى : « يُنَشَّأُ » ، وقرأ عاصم وأهلُ الحجازِ : ينْشَأُ[6] فى الحلية :

وقوله : ﴿ عِبادُ الرَّحمن ﴾ (١٩) .

قرأها عبد الله بن مسعود وعلقمة ، وأصحاب عبد الله : «عباد الرحمن » ، وذكر [عن][7] عمر (رحمه الله) أنه قرأها : «عند الرحمن» ، وكذلك عاصم ، وأهل الحجاز[8]، وكأنهم أخذوا[9] ذلك من قوله : « إنَّ الذين عِنْد رَبِّك لايَسْتَكْبِرُون عَنْ عِبادَتهِ »[10]، وكل صواب .

وقوله[11]: ﴿ أشَهِدوا خَلقَهُم ﴾ (١٩) .

---

(١) فى ب ، ش : ثم قال .

(٢) فى ش : ومن لا تنشأ .

(٣) فى ح : جعلتها فى موضع رفع .

(٤) فى ش : جعلتها .

(٥) التكملة من ب ، ح ، ش .

(٦) جاء فى الاتحاف (٣٨٥) : واختلف فى « ينشأ » فحفص وحمزة والكسائى وخلف بضم الياء وفتح النون ، وتشديد الشين مضارع نشأ . وعن الحسن : «يناشوا » بضم الياء والألف بعد النون ، وتخفيف الشين مبنيا للمفعول ، والباقون بفتح الياء وسكون النون وتخفيف الشين من نشأ لازم مبنى للفاعل .

(٧) سقط (عن) فى ح ، ش .

(٨) جاء فى البحر المحيط (١٠/٨) : قرأ عمر بن الخطاب والحسن ونافع (عند الرحمن) ظرفا ، وقرأ عبد الله وابن عباس وابن جبير وباقى السبعة (عباد الرحمن) ، جمع عبد لقوله : (بل عباد مكرمون) . وقرأ الأعمش : وعباد الرحمن جمعا وبالنصب حكاها ابن خالويه .

(٩) فى ح ، ش : اتخذوا .

(١٠) الأعراف الآية : ٢٠٦ .

(١١) سقط فى ب ، ح .

نصب الألف من « أشهدوا » عاصم ، والأعمش ، ورفعها أهل الحجاز على تأويل : أُشْهِدوا خلقهم ؛ لأنه لم يسم فاعله ، والمعنى واحد . قرءوا بغير همز يريدون الاستفهام[1] قال أبو عبد الله : كذا قال الفراء .

وقوله : ﴿ بَلْ قالُوا إنَّا وجَدْنَا آباءَنا على أُمَّةٍ ﴾ (٢٢) .

قرأها القراء بضم الألف من « أُمّة » ، وكسرها مجاهد ، وعمر بن عبد العزيز[2]، وكأن الإمّة مثل السنة والملة ، وكأن الإمّة الطريقة : والمصدر من أممت القوم ، فإن العرب تقول : ما أحسن إمته وعِمّته وجِلْسته إذا كان مصدرا ، والإمة أيضا الملك والنعيم . قال عدى :

ثم بَعْدَ الفلاحِ والمُلْكِ والإمّة وارتهم هناك القبورُ[3]

فكأنه أراد إمامة الملك ونعيمه .

وقوله : ﴿ وَإنَّا على آثارِهِمْ مُهتَدُون ﴾ (٢٢) و ﴿ مُقْتَدُون ﴾ (٢٣) .

رُفعتا ولو كانتا نصبا لجاز ذلك ؛ لأنّ الوقوف يحسن دونهما ، فتقول للرجل : قدمت ونحن بالأثر متبعين ومتبعون .

وقوله : ﴿ إنَّنِي بَرَاءٌ مما تَعْبُدُون ﴾ (٢٦) .

العرب تقول : نحن منك البراء والخلا ، والواحد والاثنان والجميع من المؤنث والمذكر يقال فيه : براء ؛ لأنه مصدر ، ولو قال : (برئٌ) لقيل فى الاثنين : بريئان ، وفى القوم : بريئون وبرءاء ، وهى فى قراءة عبد الله : « إنَّنى بَرِئٌ مِمَّا تَعْبُدُون »[4] ولو قرأها قارئ كان صوابا موافقا لقراءتنا[5]؛ لأن العرب تكتب : يستهزئ يستهزأ فيجعلون الهمزة مكتوبة بالألف فى كل حالاتها . يكتبون شىء شيأ ومثله كثير فى مصاحف عبد الله ، وفى مصحفنا : ويهيىء لكم ، ويهيأ بالألف .

---

(١) جاء فى المحتسب ٢/٢٥٤ : أشهدوا بغير استفهام قراءة الزهرى . وانظر بقية كلامه هناك .

(٢) قرأ الجمهور « أمة » بضم الهمزة وقرأ عمر بن عبد العزيز ومجاهد وقتادة والجحدري بكسر الهمزة وهى . الطريقة الحسنة لغة فى الأمة بالضم ، قاله الجوهرى .

وقرأ ابن عباس أمة بفتح الهمزة أى على قصد وحال (البحر المحيط ٨/١١) .

(٣) انظر الأغانى ٢/٩٧ واللسان ١٢/٢٣ مادة أم .

(٤) برىء بكسر الراء بعدها ياء فهمزة لغة نجد ، ويثنى ويجمع ، ويؤنث ، والجمهور : إننى براء (الإتحاف ٣٨٥) ، وهى لغة العالية (البحر المحيط ٨ — ١١) .

(٥) فى ب ، ح ، ش ولو قرأها قارىء لكان موافقا لقراءتنا .

وقوله : [١٧٠/ا] ﴿ وجَعَلها كَلِمةً باقيةً فى عَقِبِه ﴾ (٢٨) .

اسم الإسلام ، يقول لازمة لمن اتبعه ، وكان من وَلَدِه ، لعل أهل مكة يتبعون هذا الدين إذا كانوا من ولد إبراهيم صلى الله عليه ، فذلك قوله : « لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُون » إلى دينك ودين إبراهيم صلى الله عليهما .

وقوله : ﴿ لَوْلاَ نُزِّلَ هذا القُرْآنُ على رجُلٍ من القَرْيَتَيْنِ عظيمٍ ﴾ (٣١) .

ومعناه : على أحد رجلين عنَىٰ نفسه ، وأبا مسعود الثقفى ، وقال هذا الوليدُ بن المغيرة المخزومى ، والقريتان : مكة والطائف .

وقوله : ﴿ ورَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوقَ بعضٍ دَرَجَاتٍ ﴾ (٣٢) .

فرفعنا المولى فوق عبده ، وجعلنا بعضهم يسبى بعضا ، فيكون العبد والذى يُسْبَى مسخَّرين لمن فوقهما .

وقوله : ﴿ لِيتَّخِذَ بعضُهمْ بَعْضا سُخْرِيًّا ﴾ (٣٢) ، و« سِخْرِيًّا » وهما واحد هاهنا وفى : «قد أفلح »[1] ، وفى ص ــ سواء[2] الكسر فيهن والضم لغتان[3].

وقوله : ﴿ وَلَوْلاَ أَنْ يكونَ الناسُ أُمّةً واحدةً ﴾ (٣٣) .

أن فى موضع رفع .

وقوله ﴿ لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بالرحمٰن لِبُيُوتِهِمْ ﴾ (٣٣) .

إن شئت جعلت اللام مكررة فى لبيوتهم ، كما قال : « يسألُونَكَ عن الشَّهرِ الحَرام ِقِتَالٍ فيه»[4] ، وإن شئت جعلت اللامين مختلفتين كأنّ الثانية فى معنى على كأنه قال : لجعلنا لهم على بيوتهم سقفاً ، وتقول للرجل فى وجهه : جعلت لك لقومك الأعطية ، أى جعلته من أجلك لهم .

---

(١) فى قوله تعالى : «فاتخذتموهم سخريا» الآية ١١٠ .

(٢) فى قوله تعالى : « أتخذناهم سخريا أم زاغت عنهم الأبصار » الآية ٦٣ .

(٣) قرأ الجمهور « سخريا » بضم السين ، وعمرو بن ميمون ، وابن محيصن ، وابن أبى ليلى ، وأبو رجاء ، وابن عامر بكسرها (البحر المحيط ١٣/٨) .

(٤) سورة البقرة الآية ٢١٧ .

و (السُّقُف) قرأها عاصم والأعمش والحسن « سُقُفاً » وإن شئت جعلت واحدها سقيفة ، وإن شئت جعلت سقوفا ، فتكون[1] جمع الجمع كما قال الشاعر :

حتى إذا بلت حلاقيم الْحُلُق[2] أهوى لأدْنى فقرة على شفق

ومثله قراءة من قرأ « كُلُوا مِن ثُمُرِه »[3] ، وهو جمع[4] ، وواحده ثمار ، وكقول من قرأ : « فَرُهُنٌ[5] مَقْبوضَة »[6] واحدها رهان ورهون . وقرأ مجاهد وبعض أهل الحجاز « سَقْفاً » كالواحد مخفف ؛ لأن السَّقف مذهب الجماع[7].

وقوله : ﴿ وزُخْرُفاً ﴾ (٣٥) .

وهو الذهب ، وجاء فى التفسير نجعلها لهم من فضة ومن زخرف ، فإذا ألقيت من الزخرف نصبته على الفعل توقعه عليه أى وزخرفا ، تجعل ذلك لهم منه ، وقال آخرون : ونجعل لهم مع ذلك ذهبا وغنى مقصور[8] فهو أشبه[9] الوجهين بالصواب .

وقوله : ﴿ ومَنْ يَعْشُ عنْ ذِكْرِ الرَّحْمٰن ﴾ (٣٦) .

يريد : ومن يعرض عنه ، ومن قرأها : « ومن يَعْشَ عن » يريد[10] : يَعْمَ عنه .

وقوله : ﴿ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهم عن السَّبيل ﴾ (٣٧) .

يريد الشيطان وهو فى [١٧٠/ب] مذهب جمع ، وإن كان قد لفظ به واحدا يقول : وإن الشياطين ليصدونهم عن السبيل ويحسبون هم[11] أنهم مهتدون .

---

(١) فى ب ، ش : فيكون .
(٢) فى ش : الحلق .
(٣) سورة الأنعام آية ١٤١ .
(٤) قرأ من ثمرة . بضم الثاء والميم حمزة والكسائى وخلف (الإتحاف ٢١٩) .
(٥) قرأ ابن كثير وأبو عمرو بضم الراء والهاء من غير ألف جمع (الإتحاف ١٦٧) .
(٦) سورة البقرة ٢٨٣ .
(٧) فى ب ، ش : يذهب مذهب الجماع .
(٨) سقط فى ب ، ح لفظ (مقصور) .
(٩) فى ب ، ش : وهو .
(١٠) جاء فى تفسير الطبرى ح ٢٥ ، ص ٣٩ : وقد تأوله بعضهم بمعنى : ومن يعم ، ومن تأول ذلك كذلك فيجب أن تكون قراءته : « ومن يعش » بفتح الشين ، (وهى قراءة يحى بن سلام البصرى كما فى البحر المحيط ٨/١٦) .
(١١) سقطت فى ش : يحسبونهم .

وقوله : ﴿ حَتَّى إِذا جاءنا قال يالَيْتَ بَيْنِي وبَيْنَكَ بُعْدَ المَشْرِقَين ﴾ [١](٣٨)

فيقال : (جاءنا) لأحدهما ، وجاءنا الإنسي وقرينه ، فقرأها جاءانا بالتثنية عاصم والشامى والحسن وقرأها أصحاب عبد الله يحيى بن وثاب وابراهيم بن يزيد النخعى (جاءنا) على التوحيد[٢]، وهو ما[٣] يكفى واحده من اثنيه ، ومثله قراءة من قرأ (كَلاَّ لَيُنْبَذَانِّ)[٤]، يقول : ينبذ هو وماله ، (ولَيُنْبَذَنَّ) والمعنى واحد .

وقوله : ﴿ ياليت بَيْنى وبينك بُعْدَ المَشْرِقَين ﴾ (٣٨) .

يريد : ما بين مشرق الشتاء ومشرق الصيف ، ويقال : إنه أراد المشرق والمغرب[٥]: فقال المشرقين ، وهو أشبه الوجهين بالصواب ؛ لأن العرب قد تجمع الاسمين على تسمية أشهرهما ، فيقال : قد جاءك الزهدمان ، وإنما أحدهما زهدم[٦]،قال[٧] الشاعر :

أخذنا بآفاق السماء عليكمُ ... لنا قمراها والنجوم الطوالع[٨]

يريد : الشمس والقمر[٩].

وقال الآخر :

قسموا البلاد فما بها لقيلهم ... تضغيث مفتصل يباع فصيله[١٠]

فقرى العراق مسير يوم واحد ... فالبصرتان فواسط تكميله

يريد : البصرة والكوفة .

---

(١) لم يثبت فى ح ، ش (بعد المشرقين) .

(٢) جاء فى الاتحاف ٣٨٦ : واختلف فى « جاءنا » فنافع وابن كثير وابن عامر وأبو بكر وأبو جعفر بألف بعد الهمزة على التثنية ، وهما العاشى وقرينه ، وافقهم ابن محيصن ، والباقون بغير ألف والضمير يعود على لفظ من وهو العاشى .

(٣) فى ب ، ح ما .

(٤) سورة الهمزة الآية ٤ ، وجاء فى تفسير الطبرى ١٦٣/٣٠ : وذكر عن الحسن البصرى أنه كان يقرأ : « كلا لينبذان فى الحطمة» ، يعنى هذا الهمزة اللمزة وما له فثناه لذلك .

(٥) سقط فى ب .

(٦) الزهدمان : أخوان من بنى عبس ، قال ابن الكلبى : هما زهدم وقيس ابنا حزن بن وهب بن عوير ... وهما اللذان أدركا حاجب بن زرارة يوم جبلة ليأسراه فغلبهما عليه مالك ذو الرقيبة القشيرى ... وهناك معان أخرى لها (انظر اللسان مادة زهدم) .

(٧) فى ب ، ش وقال .

(٨) البيت للفرزدق انظر الكامل ١ / ١٤٣ ، وتفسير القرطبى ٩١/١٦ .

(٩) ساقط فى ش : يريد الشمس والقمر .

(١٠) البيت الثانى ساقط فى ش والمفتصل : الذى يفتصل المولود ، أى يفطمه .

قال ، وأنشدنى رجل من طيء :

فبصرة الأزد منا ، والعراق لنا والموصلان ومنا مصر فالحرم

يريد : الجزيرة ، والموصل .

وقوله : ﴿وَلَنْ يَنفَعَكُمُ اليومَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُم فى العذابِ مُشْتَرِكُون﴾ (٣٩) .

يقول : لن ينفعكم اشتراككم يعنى [الشيطان][1] وقرينه . وأنكم فى موضع رفع .

وقوله : ﴿وإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ ولِقَوْمِكَ﴾ (٤٤) .

لَشَرف لك ولقومك ، يعنى : القرآن والدين ، وسوف تسألون عن الشكر عليه .

وقوله[2]: ﴿وَسَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا من قَبْلِكَ﴾ (٤٥) .

يقول القائل : وكيف أمر أن يسأل[3] رسلا قد مضوا ؟ ففيه وجهان :

أحدها : أن يسأل أهل التوراة والإنجيل ، فإنهم إنما يخبرونه عن كتب الرسل التى جاءوا بها ، فإذا [سأل][4] الكتب فكأنه سأل الأنبياء[5] .

وقال[6] بعضهم : إنه سيسرى بك يا محمد فتلقى الأنبياء فسلهم عن ذلك ، فلم يشكك صلى الله عليه ولم يسلهم[7] .

وقوله [١٧١/ا] : ﴿أَجَعَلْنا مِنْ دُونِ الرَّحمٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُون﴾ (٤٥) .

قال : (يُعبَدون) للآلهة ، ولم يقل : تعبد[8] ولا يُعْبَدن ، وذلك أن الآلهة تُكلَّم ويدعَى لها وتعظَّم ، فأجريت مُجرى الملوك والأمراء وما أشبههم .

---

(١) زيادة من ب ، حـ ، ش .
(٢) سقط فى ب ، ش .
(٣) فى ب يسل ، تحريف .
(٤) سقط فى حـ ، ش .
(٥) فى البحر المحيط ١٨/٨ قال الفراء : هم إنما يخبرونه عن كتب الرسل فإذا سألهم فكأنه سأل الرسل .
(٦) فى (ا) وقد بعضهم وهو خطأ
(٧) فى ش ولم يسألهم .
(٨) فى (ا) يعبد ، تحريف .

وقوله : ﴿ وما نُرِيهِمْ مِنْ آيةٍ إلاّ هِيَ أكْبَرُ مِنْ أُختِها ﴾ (٤٨) .

يريد : من الآية التي مضت قبلها .

وقوله : ﴿ أمْ أنا خَيْرٌ مِنْ هذا الذي هُوَ مَهِينٌ ﴾ (٥٢) .

من الاستفهام الذي جعل بأم لاتصاله بكلام قبله ، وإن شئت رددته على قوله . « أليْسَ لي مُلْكُ مِصْرَ » (٥١) .

[حدثنا محمد قال][1] حدثنا الفراء قال : وقد أخبرني بعض المشيخة أظنه الكسائي : أنه بلغه أن بعض القراء قرأ : « أمَا أنا خير » ، وقال لي هذا الشيخ : لو حفظت الأثر فيه لقرأت به ، وهو جيد في المعنى[2].

وقوله : ﴿ فَلَوْلاَ أُلْقِيَ عَلَيْهِ أساوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ ﴾ (٥٣) .

يريد : فهلا ألقي عليه أساورة من ذهب[3]، قرأها يحيى بن وثاب « أساورة من ذهب »[4]، وأهل المدينة ، وذكر عن الحسن : (أسْوِرة)[5]، وكل صواب .

ومن قرأ : «أساورة» ، جعل واحدها إسوارا ، ومن قرأ : « اسورة » فواحدها سوار ، وقد تكون الأساورة جمع اسورة كما يقال في جمع : الأسقية : أساقي[6] ، وفي جمع الأكرُع : أكارع[7].

وقوله : ﴿ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ ﴾ (٥٤) يريد : استفزهم .

وقوله : ﴿ فلمّا آسَفُونا ﴾ (٥٥) يريد : أغضبونا .

---

(١) زيادة في ب .

(٢) قال الطبري في تفسيره (ح ٢٥ / ٤٤) تعليقا على هذه القراءة : ولو كانت هذه القراءة قراءة مستفيضة في قراءة الأمصار لكانت صحيحة ، وكان معناها حسنا غير أنها خلاف ما عليه قراء الأمصار فلا أستجيز القراءة بها .

(٣) سقط في ح ، ش : من ذهب .

(٤) سقط في ا ، ح ، ش : من ذهب .

(٥) قال في الإتحاف ص : ٣٨٦ : واختلف في أسورة ، فحفص ويعقوب بسكون السين بلا ألف جمع سوار كأخمرة وخمار ، وافقهما الحسن وهو جمع قلة ، وعن المطوعي بفتح السين وألف ورفع الراء من غير تاء . والباقون كذلك لكن بفتح الراء وبتاء التأنيث على جعل جمع الجمع كأسقية وأساقي ، أو جمع أساور بمعنى سوار والأصل أساوير عوض عن الياء تاء التأنيث كزنادقة .

(٦) في ب : الأساقي :

(٧) في ب : الأكارع . وواحد الأكرع كراع . وهو من الإنسان : ما دون الركبة من مقدم الساق .

وقوله : ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا ﴾ (٥٦) .

[حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال][(١)]حدثنا الفراء قال : حدثنى القاسم بن معن عن الأعمش عن يحيى بن وثاب أنه قرأها : (سُلُفًا) مضمومة مثقلة ، وزعم القاسم [ابن معن][(٢)]أنه سمع واحدها سليف ، والعوام بعد يقرءون : (سَلَفًا)[(٣)].

[حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد][(٤)]حدثنا الفراء قال : حدثنا سفيان بن عيينة أن الأعرج قرأها : (فجعلناهم سُلَفًا) كأن واحدته سُلْفة من الناس أى قطعة من الناس مثل أمّة[(٥)].

وقوله ﴿ مِنْهُ يَصُدُّون ﴾ (٥٧) .

[حدثنا محمد قال][(٦)]حدثنا الفراء قال : حدثنى أبو بكر بن عياش عن عاصم : أنه ترك يَصُدُون من قراءة أبى عبد الرحمن ، وقرأ يصِدون . (قال الفراء)[(٧)]، وقال أبو بكر حدثنى عاصم عن أبى رزين عن أبى يحيى : أن ابن عباس [١٧١/ب] قرأ : (يَصِدون) أى : يضجرن يعجون[(٨)].

وفى حديث آخر : أن ابن عباس لقى ابن أخى عبيد بن عمير[(٩)]فقال : ان ابن عمك[(١٠)]لعربى ؛

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة فى ش .
(٢) الزيادة من ب ، ح ، ش .
(٣) جاء فى تفسير الطبرى ٨ / ٢٣ . قرأ الجمهور «سلفا» .. وقرأ أبوعبد الله وأصحابه وآخرون منهم حمزة والكسائى : «سُلُفا» جمع سليف وهو الفريق .
(٤) ما بين الحاصرتين زيادة من ح ، ش .
(٥) قريب من هذا جاء فى تفسير الطبرى . ٢٣/٨
(٦) ما بين الحاصرتين زيادة فى ب .
(٧) سقط (قال الفراء) فى ح ، ش وفى ب : وقال وسمعت الفراء .
(٨) جاء فى تفسير الطبرى : ٤٦/٢٥ : اختلف القراء فى قراءة قوله : يصدون ، فقرأته عامة قراء المدينة وجماعة من قراء الكوفة «يصُدون» بضم الصاد ، وقرأ ذلك بعض قراء الكوفة والبصرة «يصِدون» بكسر الصاد .
(٩) هو عبيد بن عمير بن قتادة أبو عاصم الليثى المكى القاص ذكر ثابت البنانى أنه قص على عهد عمر رضى الله عنه ، وردت عنه الرواية فى حروف القرآن ، وروى عن عمر بن الخطاب ، وأبى بن كعب ، وروى عنه مجاهد وعطاء وعمرو بن دينار. قال مسلم : ولد فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال مجاهد : كنا نفخر على الناس بأربعة : بفقيهنا ، وبقارئنا ، وبقاضينا ، ومؤذننا .. ففقيهنا : ابن عباس ، وقارئنا عبد الله بن السائب ، وقاضينا عبيد بن عمير ، ومؤذننا أبو محذورة ، مات سنة أربع وسبعين (طبقات القراء ٤٩٦/١) .
(١٠) فى ح ، ش : أن عمك ، سقط .

فما له يلحن فى قوله : (إذا قومك منه يصُدون) إنما هى يصِدون ، العرب تقول : يصِد ويصُد[1] مثل : يشِد ويشُد ، وينِم وينُم من النميم . يصدون منه وعنه سواء .

وقوله : ﴿ وإنَّهُ لَعِلْمٌ للسَّاعَةِ ﴾ (٦١) وفى قراءة أُبَى : « وإنه لذكر للساعة » ، وقد روى عن ابن عباس : « وإنه لَعَلَمٌ[2] للساعة » و (عِلْمٌ) جميعا ، وكلٌ صواب متقارب فى المعنى .

وقوله : ﴿ ياعِبَادِ لاخَوْفٌ عليكُم اليومَ ﴾[3] (٦٨) .

وهى فى قراءة أهل المدينة : «ياعبادى» . بإثبات الياء ، والكلام وقراءة العوام على حذف الياء .

وقوله : ﴿ وأَكْوَابٍ ﴾ (٧١) .

والكوب : المستدير الرأس الذى لا أذن له ، قال عدى :

خيرٌ لها إن خشيت حجرة من ربها زيدِ بن أيوبِ
متكئا تصفق أبوابه يَسقِي عليه العبد بالكوب

وقوله :﴿ تَشْتَهِي الأَنْفُس ﴾ (٧١) ، وفى مصاحف[4] أهل المدينة : تشتهيهِ الأنفسُ وتلذُّ[5] .

وقوله : ﴿ لا يُفَتَّرُ عنهم وهُمْ فيهمُبْلِسُون ﴾ (٧٥) فى العذاب .

وفى قراءة عبد الله :(وهُمفيها مُبلسون) ، ذهب إلى جهنم ، والمبلس : القانط اليائس من النجاة[6] .

وقوله : ﴿ وما ظَلَمْنَاهُمْ ولَكِنْ كانُوا هُمُ الظَّالِمِين ﴾ (٧٦) .

جعلت (هم) ها هنا عمادا ، فنصب الظالمين ، ومن جعلها اسما رفع ، وهى فى قراءة عبد الله : (ولكن كانُوا هُم الظَّالمون) .

---

(١) هما لغتان مثل يعرشون . ويعرشون (القرطبى ١٦ /١٠٣) وانظر اللسان مادة صدد .
(٢) لعلم وهى أيضا قراءة أبي هريرة وقتادة ومالك بن دينار والضحاك أى أمارة (القرطبى ١٦/١٠٥) .
(٣) لم يثبت فى ب ، حـ ، ش : (عليكم اليوم) .
(٤) فى حـ ش مصحف .
(٥) قرأ أهل المدينة وابن عامر وأهل الشام : تشتهيه ، والباقون تشتهى : أى تشتهيه تقول : الذى ضربت زيد أى الذى ضربته زيد (القرطبى ١٦/١١٤) .
(٦) والساكت من الحزن أو الخوف ، والانكسار (اللسان) .

وقوله : ﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً﴾ (٧٩) .

يريد : أبرموا أمرا ينجيهم من عذابنا عند أنفسهم ، فإنا مبرمون معذبوهم .

وقوله : ﴿وَقِيلِهِ يارَبِّ﴾ (٨٨) .

خفضها عاصم والسلمى وحمزة وبعض أصحاب عبد الله ، ونصبها أهل المدينة والحسن فيما أعلم[1] فمن خفضها قال : « عنده علم الساعة » وعلم « قيله يارب » . ومن نصبها أضمر معها قولا ، كأنه قال : وقال قوله ، وشكا شكواه إلى ربه وهى فى إحدى القراءتين [١٧٢/ا] . قال الفراء[2]:[3]لا أعلمها إلا فى قراءة أبى ، لأنى رأيتها فى بعض مصاحف عبد الله [على][4]وقيله ، ونصبها أيضا يجوز[5]من قوله : «نسمع سرهم ونجواهم » ، ونسمع قيله ، ولو قال قائل : وقيلُه رفعا كان جائزا ، كما تقول : ونداؤه هذه الكلمة : يارب ، ثم قال : «فاصفَحْ عَنْهُمْ» ، فوصله بدعائه كأنه من قوله وهو من أمر الله أمره أن يصفح ، أمره بهذا قبل أن يؤمر بقتالهم .

﴿وقُلْ سَلامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُون﴾ (٨٩) .

رفع سلام بضمير عليكم وما أشبهه ، ولو كان : وقل سلاماً كان صوابا ، كما قال : « قالوا سَلاَمًا قال سَلاَمٌ »[6].

---

(١) قرأها السلمى وابن وثاب والأعمش « وقيله» بالخفض ، وخرج على أنه عطف على الساعة أو على أنها واو القسم ، والجواب محذوف أى لينصرن أو لأفعلن بهم ما أشاء .

وقرأ الأعرج وأبو قلابة ومجاهد والحسن وقتادة ومسلم بن جندب : «وقيلُه» بالرفع ، وخرج على أنه معطوف على «علم الساعة» على حذف مضاف ، أى : وعلم قيله حذف ، وأقيم المضاف إليه مقامه . وللزمخشرى تعليق على هذا الرأى (انظر البحر المحيط ٣٠/٨) .

(٢) فى ب : وقال قال الفراء .

(٣) فى ح ، ش « ولا » .

(٤) الزيادة من ب ، ح ، ش .

(٥) فى ب ، ش يجوز أيضا .

(٦) سورة هود الآية ٦٩ .

ومن سورة الدخان

بسم الله الرحمٰن الرحيم :

قوله عزوجل : ﴿ يُفْرَقُ كلُّ أمْرٍ حَكيمٍ ﴾ (٤) .

﴿ أمْراً ﴾ (٥) هو منصوب بقوله : يفرق ، على معنى يفرق كل أمر فرقاً وأمرا[١] وكذلك .

قوله : ﴿ رَحْمةً مِنْ رَبِّك ﴾(٦) ، يفرق ذلك رحمة من ربك ، ويجوز أن تنصب الرحمة بوقوع مرسلين عليها ، تجعل الرحمة هي النبي صلى الله عليه .

وقوله : ﴿ رَبِّ السَّمٰواتِ والأَرْضِ ﴾ (٧) .

[٢] خفضها الأعمش وأصحابه ، ورفعها أهل المدينة ، وقد[٢] خفضها الحسن أيضا على أن تكون تابعة لربك رب السموٰات .

ومن رفع[٣] جعله تابعا لقوله : « إنهُ هُوَ السَّميعُ العَليمُ » ، ورفع أيضا آخر[٤] على الاستئناف كما قال : « وما بينهُما الرحمنُ »[٥].

وقوله : ﴿ تَأْتِي السَّماء بِدُخَانٍ مُبِين (١٠) يَغْشَى الناسَ[٦] هذا عذابٌ ﴾ (١١) .

كان النبي صلى الله عليه دعا عليهم ، فقال : اللهم اشدد وطأتك على مُضر ، اللهم سنين كَسِنِي يوسف ، فأصابهم جوعٌ ، حتّى أكلوا العظام[٧] والميتة ، فكانوا يرون فيما بينهم وبين السماء دخانا .

---

(١) في نصب « أمرا » أوجه : أحدها : هو مفعول منذرين ، كقوله : لينذر بأسا شديدا . والثاني : هو مفعول له ، والعامل فيه : أنزلناه ، أومنذرين ، أو يفرق .

والثالث : هو حال من الضمير في حكيم ، أو من أمر لأنه قد وصف (ثم انظر العكبري في إعراب القرآن ٢/١٢٠)

(٢-٢) ساقط في ح .

(٣) عاصم وحمزة والكسائي يخفضونها بدلا من ربك ، أو صفة ، وافقهم ابن محيصن والحسن . والباقون بالرفع على إضمار مبتدأ أي هو رب ، أو مبتدأ خبره : لا إله إلا هو (الإتحاف ٣٨٨) .

(٤) في ش ورفع آخر أيضا .

(٥) سورة النبأ آية ٣٧ .

(٦) لم يثبت (يغشى الناس) في غير الأصل .

(٧) في (ج) الطعام وهو تحريف .

وقوله : ﴿ يَغْشَى النَّاسَ هَذا عذابٌ أليمٌ ﴾ (١١) .

يراد به ذلك عذاب ، ويقال : إن الناس كانوا يقولون : هذا الدخان عذاب .

وقوله : ﴿ إنَّا كاشِفُوا العَذابِ قليلاً إنَّكُم عائدُون ﴾ (١٥) .

يقال : عائدون إلى شرككم ، ويقال : عائدون إلى عذاب الآخرة .

وقوله : ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ ﴾ (١٦) .

يعنى : يوم بدر ، وهى البطشة الكبرى .

[١٧٢/ب] وقوله : ﴿ رسُولٌ كريمٌ ﴾ (١٧) .

أى على ربه كريم[١] ، ويكون كريم من قومه[٢] ، لأنه قال[٣] : مابعث نبى إلا وهو فى شرف[٤] قومه .

وقوله : ﴿ أَنْ أَدُّوا إلىّ عِبادَ اللهِ ﴾ (١٨) .

يقول : ادفعوهم إلىّ ، أرسلوهم معى ، وهو قوله : « أَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ » .

ويقال : أن أدّوا إلىّ ياعباد الله ، والمسألة الأولى نصب فيها العباد بأدوا .

وقوله : ﴿ أَنْ تَرْجُمُونِ ﴾ (٢٠) .

الرجم ههنا : القتل

وقوله : ﴿ وإنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لى فاعْتَزِلُونِ ﴾ (٢١) .

يقول : فاتركون لا علىّ ، ولا لى

وقوله : ﴿ فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَؤُلاء[٥] قومٌ ﴾ (٢٢) .

تفتح (أنّ) ، ولو أضمرت القول فكسرتها لكان صوابا .

---

(١) سقط فى حـ ، ش .
(٢) فى ب من قوله
(٣) فى حـ : قل .
(٤) فى ب : سرا والسرا بفتح السين : الشرف ، والفعل ككرم ودعا
(٥) فى ب : قومى ، والقراءة (قوم) .

وقوله : ﴿ وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْواً ﴾ (٢٤) .

يقول : ساكنا ، قال : وأنشدنى أبو ثروان :

كأنما أهلُ حجر ينظرون مَتى يَرَوْنَنى خارجاً طير تنادِيد[1]
طيرٌ رأتْ بازياً نَضْخُ[2] الدماء به أو أمةٌ[3] خرجَتْ رهواً[4] إلى عيد

وقوله : ﴿ ومَقامٍ كريم ﴾ (٢٦) .

يقال : منازل حسنة ، ويقال : المنابر .

[حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال][5] حدثنا الفراء قال : حدثنى أبو شعيب عن منصور ابن المعتمر عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير فى قوله : « فمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السماءُ والأرضُ »(٢٩) قال : يبكى على المؤمن من الأرض مصلاَّه ، ويبكى عليه من السماء مصعد عمله .

قال الفراء : وكذلك ذكره حبان عن الكلبي عن أبى صالح عن ابن عباس[6] .

وقوله : ﴿ مِنَ الْعَذابِ الْمُهِين ﴾ (٣٠) وفى حرف عبد الله : « مِنْ عَذَابِ الْمُهِين »[7] .

وهذا مما أضيف إلى نفسه لاختلاف الاسمين مثل قوله : ﴿ ولَدارُ الآخِرَةِ خيرٌ ﴾[8] مثل قوله:[9] « وذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ » وهى فى قراءة عبد الله : « وذلك الدينُ القَيِّمَةُ »[10] .

---

(١) فى هامش ب متفرقة . وانظر اللسان حـ ٣ /٤٢ .
(٢) فى حـ ، ش : نضح بالحاء المهملة ، والنضخ : الأثر .
(٣) فى ش : وأمة ، وهو تحريف .
(٤) فى هامش (أ) رهوا ، أى على سكون ، وفى هامش ب : رهوا ساكنة على رسل .
(٥) زيادة فى ش .
(٦) فى حـ ، ش : عن عباس ، سقط .
(٧) جاء فى البحر المحيط ٨ / ٣٧ : وقرأ عبد الله : « من عذاب المهين » ، وهو من إضافة الموصوف إلى صفته ، كبقلة الحمقاء .
(٨) سورة يوسف الآية ١٠٩ .
(٩) فى حـ ، ومثل له : « ذلك دين القيمة » . وفى ش : ومثل قوله : « ذلك دين القيمة » سورة البينة الآية ٥ .
(١٠) جاء فى تفسير الطبرى : وأضيف الدين إلى القيمة ، والدين هو القيم ، وهو من نعته لاختلاف لفظيهما ، وهى فى قراءة عبد الله فيما أرى فيما ذكرنا : وذلك الدين القيمة . فأنث القيمة ، لأنه جعل صفة للملة كأنه قيل : وذلك الملة القيمة دون اليهودية والنصرانية حـ ٣٠/١٤٥ .

وقوله : ﴿ وآتيناهُمْ مِنَ الآياتِ مَافيه بَلَاءٌ مُّبِينٌ ﴾ (٣٣) .

يريد : نعم مبيَّنة ، منها : أن أنجاهم من آل فرعون ، وظللهم بالغمام ، وأنزل عليهم المنّ والسلوى ، وهو كما تقول للرجل : إن بلائى عندك لحسن ، وقد قيل فيهما : إن البلاء عذاب ، وكلٌّ صواب .

وقوله : ﴿ فَأْتُوا بآبائِنَا إنْ كُنتُمْ صادِقين ﴾ (٣٦) .

يخاطبون النبى — صلى الله عليه — وحده ، وهو كقوله : « يا أيُّها النَّبىُّ إذا طلَّقتُمُ النِّساء » [1] فى كثير من كلام العرب ، أن تجمع العرب فعل الواحد ، منه قول الله عز وجل : « قَالَ رَبِّ ارْجِعونِ » [2] .

وقوله : ﴿ إلاّ بالحقِّ ﴾ (٣٩) .

يريد : للحق .

وقوله : ﴿ إنَّ يَوْمَ الفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أجْمَعِينَ ﴾ (٤٠) .

يريد : الأولين والآخرين ، ولو نصب (مِيقَاتُهم) لكان صوابًا يجعل [3] اليوم صفة ، قال : أنشدنى بعضهم :

لو كنت أعلم أنّ آخر عهدكم [4] ... يوم الرحيل فعلت [5] ما لم أفعل

فنصب : يوم الرحيل ، على أنه صفة [6] .

وقوله : ﴿ إلّا مَنْ رَّحِمَ اللهُ ﴾ (٤٢) .

فإن المؤمنين يشفّع بعضهم فى بعض ، فإن شئت فاجعل — من — فى موضع رفع ، كأنك قلت : لا يقوم أحد إلا فلان ، وإن شئت جعلته نصبا على الاستثناء والانقطاع عن أول الكلام تريد : اللهم إلّا من رحمت .

---

(١) سورة الطلاق الآية : ١

(٢) سورة المؤمنون الآية : ٩٩ .

(٣) فى ب : فيجعل .

(٤) فى ش عهدهم .

(٥) سقط (فعلت) فى ش .

(٦) فى ش فصه ، وهو خطأ من الناسخ .

وقوله : ﴿ طَعَامُ الأثِيمِ ﴾ (٤٤) .

يريد : الفاجر .

* * *

وقوله : ﴿ كَالْمُهْلِ تَغْلِي ﴾ (٤٥)

قرأها كثير من أصحاب عبد الله : « تغلى » ، وقد ذُكرت عن عبد الله ، وقرأها أهل المدينة كذلك ، وقرأها الحسن « يغلى » [١] . جعلها للطعام أو للمهل ، ومن أنثها ذهب إلى تأنيث الشجرة .

ومثله قوله : « أَمَنَةً نُعاسًا » [٢] تغشى ويغشى ؛ فالتذكير للنعاس ، والتأنيث للأَمَنَة ، ومثله : « أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ تُمْنَى » [٣] التأنيث للنطفة ، والتذكير من المنى .

وقوله : ﴿ فَاعْتِلُوهُ ﴾ (٤٧) .

قرأها بالكسر عاصم والأعمش ، وقرأها أهل المدينة : « فاعتُلوه » . بضم التاء [٤] .

وقوله : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الكَرِيمُ ﴾ (٤٩) .

قرأها القراء بكسر الألف حدثنا محمد قال حدثنا [٥] الفراء قال : حدثنى شيخ عن حجر [٦] عن أبى قتادة الأنصارى عن أبيه قال : سمعت الحسن بن على بن أبى طالب [٧] على المنبر يقول : « ذُقْ أنك » بفتح الألف [٨] . والمعنى فى فتحها : ذق بهذا القول الذى قلته فى الدنيا ، ومن كسر حكى قوله ، وذلك أن أبا جهل لقى النبى — صلى الله عليه — قال : فأخذه النبى صلى الله عليه فهزه ، ثم قال [له] [٩] : أولى لك يا أبا جهل أولى [١٠] ؛ فأنزلها [١١] الله كما قالها النبى صلى الله

(١) جاء فى الاتحاف (٣٨٨) : واختلف فى « تغلى » . فابن كثير وحفص ورويس بالياء على التذكير ، وفاعله يعود إلى الطعام ، والباقون بالتأنيث ، والضمير للشجرة .

(٢) سورة آل عمران الآية : ١٥٤ .

(٣) سورة القيامة الآية ٣٧ .

(٤) قال الأزهرى : وهما لغتان فصيحتان .

(٥) الزيادة من ب .

(٦) سقط فى ح ، وفى ش : حدثنى شيخ حجر .

(٧) فى ب سمعت الحسن بن على رحمهما الله .

(٨) جاء فى الاتحاف ٣٨٩ : واختلف فى « ذق أنك » . فالكسائى بفتح الهمزة على العلة ، أى لأنك . وافقه الحسن ، والباقون بكسرها على الاستئناف المفيد للعلة فيتحدان ، أو محكى بالقول المقدر ، أى : اعتلوه ، وقولوا له : كيت وكيت .

(٩) زيادة من ب . (١٠) سقط فى ح ، ش . (١١) فى ب فأنزل .

عليه . ورد عليه أبو جهل ، فقال : [و] [1] الله ما تقدر أنت ولا ربك علىّ ، إنى لأكرم أهل الوادى على قومه ، وأعزُّهم ؛ فنزلت كما قالها قال : فمعناه — فيما نرى والله أعلم — : انه توبيخ أى [١٧٣ / ب] ذق فإنك كريم كما زعمت . ولست كذلك .

وقوله : ﴿ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴾ (٥١) .

قرأها الحسن والأعمش وعاصم : (مَقامٍ) ، وقرأها أهل المدينة (فى مُقام) بضم الميم [2] . والمَقام بفتح الميم أجود فى العربية ؛ لأنه المكان ، والمُقام : الإقامة وكلٌّ صواب .

وقوله : ﴿ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴾ (٥٤)

وفى قراءة عبد الله : « وَأَمْدَدْناهُمْ بِعِيسٍ عِينٍ » ، والعيساء : البيضاء . والحوراء كذلك .

وقوله : ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ ﴾ (٥٦) .

يقول القائل : كيف استثنى موتا فى الدنيا قد مضى من موت فى الآخرة ، فهذا مثل قوله : « ولا تَنْكِحُوا مانَكَحَ آباؤُكم من النِّساء إلّا ما قدْ سَلَفَ » [3] . فإلا فى هذا الموضع بمنزلة سوى ، كأنه قال : لا تنكحوا ، لا تفعلوا سوى ما قد فعل آباؤكم ، كذلك قوله : « لا يذُوقون فيها الموتَ » سوى الموتة الأولى ، ومثله : « خالدينَ فيها ما دَامتِ السَّمٰوَاتُ والأرضُ إلا ماشَاء ربُّك » [4] [5] أى سوى ما شاء ربك [5] لهم من الزيادة على مقدار الدنيا من الخلود . وأنت قائل فى الكلام : لك عندى ألفٌ إلّا ما لَكَ من قِبَل فلان ، ومعناه : سوى مالك علىّ من قِبَل فلان ، وإلا تكون على أنها حطٌّ مما قبلها وزيادة عليها فما ذكرناه لك من هذه الآيات فهو زيادة على ما قبل إلا ، والحط مما قبلَ إلا قولُك : هؤلاء ألفٌ إلّا مائةً [6] فمعنى هذه ألف ينقصون مائة .

وقوله : ﴿ وَوَقَاهُمْ [7] عَذَابَ الْجَحِيمِ ؛ (٥٦) فَضْلًا ﴾ (٥٧) .

أى فعله تفضلا منه ، وهو مما لو جاء رفعا لكان صوابا أى : ذلك فضل من ربك .

---

(١) كذا فى حـ ، ش ، وفى ا ، ب . الله بنصب لفظ الجلالة .

(٢) جاء فى البحر المحيط ٨ / ٤٠ : وقرأ عبد الله بن عمر ، وزيد بن على ، وأبو جعفر ، وشيبة ، والأعرج ، والحسن ، وقتادة ، ونافع ، وابن عامر « فى مقام » بضم الميم . وأبو رجاء وعيسى ويحيى والأعمش وباقى السبعة بفتحها .

(٣) سورة النساء الآية ٢٢ .

(٤) سورة هود الآية ١٠٧ . (٥–٥) ساقط فى ش .

(٦) فى (ا) : هو ألف إلا مائة ، وما أثبتناه من ب ، حـ ، ش ، وهو أبين .

(٧) فى ش : « وقاهم » ، والقراءة : « ووقاهم » .

ومن سورة الجاثية

بسم الله الرحمٰن الرحيم .

قوله عز وجل : ﴿ وَفِي خَلْقِكُمْ وما يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آياتٌ ﴾ (٤) .

يقول : فى خلق الآدميين وسواهم من كل ذى روح [1] آيات . تقرأ : الآيات بالخفض على تأويل النصب . يرد على قوله : « إنّ فى السّموات والأرض لآياتٍ » . ويقوّى الخفض فيها [2] أنها فى قراءة عبد الله : (لآيات) . وفى قراءة أُبى : لآيات لآيات لآياتٍ [3] ثلاثهن . والرفع قراءة الناس على الاستئناف فيما بعد انّ ، والعرب تقول : إن لى عليك مالا ، وعلى أخيك مال كثير . فينصبون الثانى ويرفعونه .

وفى قراءة عبد الله : « وفى اختلافِ اللّيل والنهارِ » . فهذا يقوى خفض الاختلاف، ولو رفعه رافع فقال : واختلاف الليل والنهار آياتٌ أيضا يجعل الاختلاف آياتٍ ، ولم نسمعه من أحد من القراء قال : ولو رفع رافع الآيات ، وفيها اللام كان صوابا . قال : أنشدنى الكسائى :

إنّ الخلافة بعــــدهم لذميمة وخلائف طرف لمما أحقر [4]

فجاء باللام ، وإنما هى جواب لأنّ ، وقد رفع لأن الكلام مبنى على تأويل إنّ .

وقوله : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا ﴾ (١٤) .

معناه فى الاصل حكاية بمنزلة الأمر ، كقولك : قل للذين آمنوا اغفروا ؛ فإذا ظهر الأمر مصرحا فهو مجزوم ؛ لأنه أمر ، وإذا كان على الخبر مثل قوله : « قُلْ لِلذين آمَنوا يَغْفِروا » ، « وقُلْ لِعبادى يَقُولُوا [5]) و « قُلْ لِعبادِيَ الذين آمَنُوا يُقيمُوا الصلاةَ [6] » ، فهذا مجزوم بالتشبيه بالجزاء والشرط

---

(١) فى ب : من كل ذى زوج أو روح ، وفى ش : من كل ذوى روح .

(٢) فى ب : ويقوى الخفض أنها .

(٣) الثالثة فى قوله بعد آية (وفى خلقكم) : (واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض من بعد موتها وتصريف الرياح آيات) .

(٤) فى (ا) أحفر .

(٥) سورة الإسراء الآية ٥٣ .

(٦) سورة إبراهيم الآية ٣١ .

كأنه قولك : قم[1] تصب خيرا ، وليس كذلك[2] ، ولكن العرب إذا خرج الكلام فى مثال غيره وهو مقارب له عرّبوه بتعريبه ، فهذا من ذلك ، وقد ذكرناه فى غير موضع ، ونزلت قوله : « قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ أَيَّامَ اللهِ » فى المشركين قبل أن يؤمر النبى ﷺ بقتال أهل مكة .

وقوله : ﴿ لِيَجْزِىَ قَوْماً بما كانُوا يَكْسِبُون ﴾ (١٤)

قرأها يحيى بن وثاب : لنجزى بالنون[3] ، وقرأها الناس بعد « لِيَجْزِىَ قوما »[4] بالياء وهما سواء بمنزلة قوله : « وقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ »[5] ، « وقد خلقناك من قبل »[6] وقد قرأ بعض القراء فيما ذُكر لى : ليُجزَى قَوْماً ، وهو فى الظاهر لحن ، فإن كان أضمر فى « يجزى » فعلا يقع به الرفع كما تقول : أُعطِىَ ثوبا ليُجزى ذلك الجزاء قوما فهو وجه .

وقوله : ﴿ علىٰ شَرِيعةٍ ﴾ (١٨) .

على دين وملة ومنهاج كل ذلك يقال[7] .

وقوله : ﴿ وإنَّ الظالمينَ بَعْضُهُمْ أولياء بَعْضٍ واللهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ (١٩) .

ترفع الله ، وهو وجه الإعراب إذا جاء الاسم بعد إنّ ، وخبر فارفعه كان معه فعل أو لم يكن . فأما الذى لا فعل معه فقوله : « أنّ اللهَ برىء من المشركينَ ورسولُه »[8] وأمّا الذى معه فعل فقوله جل وعز : « واللهُ وَلِىُّ المتقين »[9] .

---

(١) فى (ا) ثم ، والتصويب عن ب ، حـ ، ش .

(٢) فى (ب) كذاك .

(٣) جاء فى الإتحاف ٣٩٠ : واختلف فى « لنجزى قوما » ؛ فنافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم ويعقوب بالياء مبنيا للفاعل ، أى : ليجزى الله ، وافقهم اليزيدى والحسن والأعمش .

وقرأ أبو جعفر بالياء المضمومة ، وفتح الزاى مبنيا للمفعول مع نصب قوما . والباقون بنون العظمة مفتوحة مبنيا للفاعل .

(٤) لم يثبت فى حـ ، ش : (ليجزى قوما) .

(٥) سورة مريم الآية ٩ .

(٦) وهى قراءة حمزة والكسائى بنون مفتوحة ، وألف على لفظ الجمع ، وافقهم الأعمش . والباقون بالتاء المضمومة بلا ألف على التوحيد (الإتحاف ٢٩٨ وانظر النشر ٢/٣١٧) .

(٧) انظر اللسان مادة شرع .

(٨) سورة التوبة الآية ٣ .

(٩) سورة الجاثية الآية ١٩ .

وقوله : ﴿ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ والسَّاعةُ لارَيْبَ فِيها ﴾ (٣٢)

ترفع الساعة وهو وجه الكلام ، وإن نصبتها فصواب ، قرأ بذلك حمزة الزيات[١] ، وفى قراءة عبد الله : « وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وعْدَ اللهِ حقٌ وإن السَّاعةَ لا رَيْبَ فيها »[٢] ، فقد عرفت الوجهين ، وفسَّرا[٣] فى غير هذا الموضع .

وقوله : ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئاتِ ﴾ (٢١)

الاجتراح : الاقتراف، والاكتساب .

وقوله : ﴿ سَواء مَّحْياهُم ومَمَاتُهُمْ[٤] ﴾ (٢١)

تنصب سواء ، وترفعه ، والمحيا والممات فى موضع رفع بمنزلة قوله : رأيت القومَ سواء صغارهم وكبارهم [١٧٤ / ب] ، تنصب سواء ؛ لأنك تجعله فعلا لما عاد على الناس من ذكرهم ، وما عاد على القوم وجميع الأسماء بذكرهم ، وقد تقدم فعله ، فاجعل الفعل معربا بالاسم الأول . تقول : مررت بقوم سواء صغارهم وكبارهم[٥] ، ورأيت قوما سواء صغارهم وكبارهم[٥]

وكذلك الرفع— وربما جعلت العرب :(سواء) فى مذهب اسم بمنزلة حسبك، فيقولون : رأيت قوما سواء صغارهم وكبارهم ، فيكون كقولك : مررت برجل حسبك أخوه[٦] ولو جعلت مكان سواء مستوٍ لم ترفع ، ولكن تجعله متبعا لما قبله، مخالفا لسواء ؛ لأن مستويا من صفة القوم ، ولأن سواء — كالمصدر ، والمصدر اسم .

ولو نصبت : المحيا والممات — كان وجها تريد أن تجعلهم سواء فى محياهم ومماتهم .

وقوله : ﴿ وَجَعَل على بَصَرِهِ غِشَاوَةً ﴾ (٢٣) .

---

(١) جاء فى إعراب القرآن للعكبرى (٢/١٢٢) قوله تعالى : « والساعة لاريب فيها » يقرأ بالرفع على الابتداء وما بعده الخبر ، وقيل: هو معطوف على موضع إن ، وما عملت فيه ، ويقرأ بالنصب عطفا على اسم إن .

(٢) انظر المصاحف للسجستانى ص : ٧٠ .

(٣) فى ش وفسر .

(٤) لم يثبت فى ب : (ومماتهم) .

(٥—٥) سقط فى ح .

(٦) فى ب ، ح ، ش : حسبك أبوه .

قرأها[1] يحيى بن وثاب (غَشْوَة) [2] بفتح الغين ، ولا يلحق[3] فيها ألفا ، وقرأها الناس (غِشَاوَة) [4] ، كأن غشاوة[5] اسم ، وكأن غشوة[6] شيء غشيها في وقعة واحدة ، مثل : الرجفة ، والرحمة ، والمرّة .

وقوله : ﴿ نَمُوتُ ونَحْيا ﴾ (٢٤) .

يقول القائل : كيف قال : نموت ونحيا ، وهم مكذبون[7] بالبعث ؟ فإنما أراد نموت ، ويأتي بعدنا أبناؤنا ، فجعل فعل أبنائهم كفعلهم ، وهو في العربية كثير .

وقوله : ﴿ وما يُهْلِكُنا إلّا الدّهرُ ﴾ (٢٤) .

يقولون : إلاّ طول الدهر ، ومرور الأيام والليالي والشهور والسنين .

وفي قراءة عبد الله : « وما يُهْلِكُنا إلاّ دَهْرٌ » ، كأنه : إلاّ دهر يمر .

وقوله : ﴿ وتَرَى كُلَّ أمةٍ جاثِيَةً ﴾ ٢٨ .

يريد :[8] كلّ أهل دين جاثية يقول :[8] مجتمعة للحساب ، ثم قال : « كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إلى كِتابِهَا » (٢٨) . يقول إلى حسابها ، وهو من قول الله : « فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِيَمِينِه »[9] و« بشماله » [10] .

وقوله : ﴿ إنّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُون ﴾ (٢٩) .

الاستنساخ[11] : أن الملكين يرفعان عمل الرجل صغيره وكبيره ، فيُثبت الله من عمله ما كان

---

(١) في (ا) وقرأها .
(٢) في ب غسوة بفتح العين ، وهو تصحيف .
(٣) في ب ولم يلحق .
(٤) جاء في الاتحاف ٣٩٠ : واختلف في « غشاوة » ، فحمزة والكسائي وخلف بفتح الغين وسكون الشين بلا ألف ، وافقهم الأعمش ، وعنه أيضا كسر الغين ، والباقون بكسر الغين وفتح الشين والألف بعدها لغتان .
(٥) سقط في حـ : كأن غشاوة .
(٦) في ب عشوة ، تصحيف .
(٧) في ب يكذبون .
(٨–٨) ساقط في حـ .
(٩) سورة الانشقاق الآية ٧ ، وسورة الحاقة الآية ١٩ .
(١٠) سورة الحاقة الآية ٢٥ .
(١١) في ا ، حـ ، ش : والاستنساخ .

له ثواب أو عقاب، ويطرح منه اللغو الذى لاثواب فيه ولاعقاب، كقولك: هلُمّ، وتعال، واذهب، فذلك الاستنساخ.

وقوله: ﴿وأمّا الَّذين كفَرُوا أفَلَمْ﴾ (٣١).

أضمر القول فيقال: أفلم، ومثله: «فأما[1] الَّذِين اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أكَفَرْتُمْ»[2] معناه، فيقال: أكفرتم، والله أعلم. وذلك أنّ أما لابد لها من أن تجاب بالفاء، ولكنها سقطت لما سقط الفعل الذى أضمر.

وقوله[3]: ﴿وقِيلَ اليَوْمَ نَنْسَاكُمْ﴾ (٣٤).

نتركُكم فى النار كما نسيتم لقاء يومكم هذا، يقول: كما تركتم العمل للقاء يومكم هذا.

وقوله: ﴿فاليَوْمَ لايُخْرَجُون مِنْها ولاهُمْ يُسْتَعْتَبُون﴾ (٣٥).

يقول: لايراجعون الكلام بعد دخولهم النار.

[١٧٥/ا] ومن سورة الأحقاف

بسم الله الرحمن الرحيم:

قوله عز وجل: ﴿أرأيتم[4] مَا تدعُون من دون الله﴾، ثم قال: ﴿أرُونى ماذا خَلقوا﴾ (٤) ولم يقل: خلقت، ولا خلقن؛ لأنه إنما أراد الأصنام، فجعل فعلهم كفعل الناس وأشباههم؛ لأن الأصنام تُكلّم وتُعبد وتعتاد[5] وتعظم كما تعظم[6] الأمراء وأشباههم، فذهب بها إلى مثل الناس. وهى فى قراءة عبد الله [بن مسعود][7]: مَن تعبدون من دون الله، فجعلها (مَن)، فهذا تصريح بشبه الناس فى الفعل وفى الاسم. وفى قراءة عبد الله[8]: أريتكم، وعامة ما فى قراءته من قول الله أريت،

---

(١) وردت فى ب، ح، ش «وأمّا»: تحريف.
(٢) سورة آل عمران الآية ١٠٦.
(٣) سقط فى ب: «وقوله».
(٤) فى ش: أريتم.
(٥) سقط فى ش: وتعتاد.
(٦) سقط فى ح: كما تعظم.
(٧) الزيادة من ب.
(٨) فى ب: عند الله، وهو تصحيف.

وأريتم فهى[1] فى قراءة عبد الله بالكاف ، حتى إن فى قراءته : « أرأيتك الذى يُكذِّب بالدين »[2].

وقوله : ﴿ أوْ أثارةٍ من عِلْمٍ ﴾ (٤) .

قرأها العوامّ : « أثارة » ، وقرأها بعضهم قال : قرأ أبو عبد الرحمن[3] فيما أعلم[4] و« أثْرَةً »[5] خفيفة . وقد ذكر عن بعض القراء « أثَرة »[6]. والمعنى فيهن كلهن: بقية من علم ، أو شىء مأثور من كتب الأولين .

فمن قرأ « أثارة » فهو كالمصدر مثل قولك[7] : السماحة ، والشجاعة .

ومن قرأ « أثَرة » فإنه بناه على الأثر ، كما قيل : قَتَرة[8] .

ومن قرأ « أثْرة » كأن أراد[9] مثل قوله : « إلا من خطِف الخطفة »[10] ، والرّجفة .

وقوله : ﴿ وَمَن أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللهِ مَنْ لا يَسْتَجِيبُ له ﴾ (٥) .

عنى[11] بـ (من) الأصنام ، وهى فى قراءة عبد الله : «مالا يستجيب له» ، فهذا مما ذكرت لك فى : من ، وما .

وقوله : ﴿ قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعاً مِن الرُّسُلِ ﴾ (٩) .

يقول : لم أكن أول من بُعث ، قد بُعث قبلى أنبياء كثير[12].

وقوله : ﴿ وما أدْرِى ما يُفْعَلُ بِى ولا بِكُمْ ﴾ (٩) .

نزلت فى أصحاب النبى صلى الله عليه ، وذلك أنهم شكوا إليه ما يلقون من أهل مكة قبل أن يؤمر

---

(١) فى ا ، ب وهى والتصحيح من ش .

(٢) سورة الماعون الآية ١ .

(٣) فى ش قال : قرأها أبو عبد الرحمن ، وفى ب وقرأها بعضهم قال : ولا أعلمه إلا أبا عبد الرحمن .

(٤) ضرب على : فيما أعلم فى ب .

(٥) فى ش أثرة .

(٦) فى (ا) أثرة بسكون الثاء فى الأولى والثانية ، تحريف .

(٧) فى ا قوله .

(٨) القترة : الغبرة .

(٩) فى ب ، ش فكأنه أراد .

(١٠) سورة الصافات : ١٠ .

(١١) فى (ب) يعنى .

(١٢) (ب) كثيرة .

بقتالهم ، فقال النبى صلى الله عليه : إنى قد رأيت فى منامى أنى أهاجر إلى أرض ذات نخل وشجر وماء ، فاستبشَروا بذلك ، ثم إنهم مكثوا برهة لا يرون ذلك ؛ فقالوا للنبى صلى الله عليه : ماترى تأويل ما قلت ، وقد اشتد علينا الأذى ؟ فأنزل الله عزوجل : « قل ما كنت بدعا من الرسل وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم » أخرُج إلى الموضع الذى أريته فى منامى أم لا ؟ ثم قال لهم : إنما هو شىء أريته فى منامى ، وما أتبع إلا ما يوحى إلىّ . يقول : لم يوح إلىّ ما أخبرتكم به ، ولو كان وحيا لم يقل صلى الله عليه :« وما أدرى مايفعل بى ولا بكم » .

وقوله : ﴿ وشَهِد شاهدٌ مِنْ بنى إسْرَائيلَ علىٰ مِثْلِهِ ﴾ (١٠) .

شهد رجل من اليهود على مثل ما شهد عليه عبد الله بن سلام [١٧٥/ب] من التصديق[١] بالنبى صلى الله عليه وأنه موصوف فى التوراة ، فآمن ذلك الرجل واستكبرتم .

وقوله : ﴿ وقَالَ الَّذين كَفَرُوا لِلَّذِين آمَنُوا لَوْ كان خَيْرًا ماسَبقُونا إلَيْه ﴾ (١١) .

لمّا أسلمت : مزينة ، وجهينة ، وأسلم ، وغفار ، قالت بنو عامر بن صعصعة وغطفانُ ، وأشجع وأسد : لو كان هذا خيرا ما سبقنا إليه رعاة البَهْمِ[٢] ، فهذا تأويل قوله :« لو كان خيرا ماسبقونا إليه».

وقوله : ﴿ وهذا كِتابٌ مُصَدِّقٌ لِسانا عَرَبِيًّا ﴾ (١٢) .

وفى قراءة عبد الله : مصدق لما بين يديه لسانا عربيا ، فنَصْبُه فى قراءتنا على تأويل قراءة عبد الله ، أى هذا القرآن يصدق التوراة عربيا مبينا ، وهى فى قراءة عبد الله يكون [نصبا][٣] من مصدق . على ما فسرت لك ، ويكون قطعا من الهاء فى بين يديه .

وقوله عز وجل : ﴿ لتُنذِرَ الذين ظلَمُوا و بُشرىٰ للمحسِنين ﴾ (١٢) .

البشرى : تكون رفعا ونصبا ، الرفع على : وهذا كتاب مصدق وبشرى ، والنصب على[٤] لتنذر الذين ظلموا وتبشر ، فإذا أسقطت تبشر ، ووضعت فى موضعه بشرى أوبشارة نصبتَ ،

---

(١) فى ب ، حـ ، ش للتصديق ، وعبارة الأصول أقوم .

(٢) فى (ا) ما سبقونا إليه رعاة اليم ، واليم تحريف ، وفى ش ما سبقونا إليه رعاة البهم ، والتصويب عن ب والبهم : أولاد الضأن والمعز والبقر ، جمع بهمة بفتح وسكون .

(٣) زيادة من ب ، حـ ، وفى ش يكون منصوبا .

(٤) سقط فى (ا) لفظ على .

ومثله فى الـكلام : أعوذ بالله منك ، وسقيا لفلان ، كأنه قال: وسقى الله فلانا ، وجئت لأكرمك وزيارة لك وقضاء لحقك ، معناه : لأزورك وأقضى حقك ، فنصبت الزيارة والقضاء بفعل مضمر .

وقوله : ﴿ وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ﴾ (١٥) .

قرأها أهل الـكوفة بالألف ، وكذلك هى فى مصاحفهم ، وأهل المدينة وأهل البصرة يقرءون : (حُسْنًا) [١] وكذلك هى فى مصاحفهم ، ومعناهما واحد والله أعلم .

وقوله : ﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴾ (١٥) .

وفى قراءة عبد الله : حتّى إذا استوى وبلغ أشده [٢] وبلغ أربعين سنة ، والمعنى فيه ، كالمعنى فى قراءتنا ؛ لأنه جائز فى العربية أن تقول : لمّا ولد لك وأدركت مدرك الرجال عققت وفعلت ، والإدراك قبل الولادة ، ويقال : إن الأشد هاهنا هو الأربعون [٣] .

وسمعت بعض المشيخة يذكر بإسناد له فى الأشد : ثلاث وثلاثون ، وفى الاستواء : أربعون .

وسمعت أن الأشد فى غير هذا الموضع : ثمانى عشرة . والأول أشبه بالصواب ؛ لأن الأربعين أقرب فى النسق إلى ثلاث وثلاثين ومنها إلى ثمانى عشرة ؛ ألا ترى أنك تقول : أخذت عامة المال أو كلَّه ، فيكون أحسن من أن تقول : أخذت [٤] أقلّ المال أو كلّه . ومثله قوله : « إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ » [٥] ، فبعضُ ذا قريب من بعض ، فهذا سبيل كلام العرب [١٧٦ / ا] ، والثانى يعنى ثمانى عشرة ، [و] [٦] لو ضم إلى الأربعين كان وجها .

وقوله : ﴿ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ﴾ (١٥) .

نزلت هذه الآية : فى أبى بكر الصديق رحمه الله .

---

(١) جاء فى الاتحاف (٣٩١) : واختلف فى حسنا ، فعاصم وحمزة والكسائى وخلف : إحسانا ، وافقهم الأعمش ، والباقون بضم الحاء وسكون السين بلا همز ولا ألف (وانظر الطبرى ٢٦/١٠) .

(٢) بلغ الرجل أشده إذا اكتمل (ابن سيده) ونقله اللسان .

(٣) وقال الزجاج هو من نحو سبع عشرة إلى الأربعين ، وقال مرة هو ما بين الثلاثين والأربعين (اللسان : شدد) .

(٤) فى ش أخذ .

(٥) سورة المزمل الآية ٢٠ .

(٦) فى ب : لو ، سقط .

[حدثنا محمد قال] [1] حدثنا الفراء قال : حدثنى به حبان بن على العنزىّ عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال : نزلت فى أبى بكر رحمه الله إلى قوله : « أُولَئِكَ الَّذِين نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ [2] » إلى آخر الآية [3] .

وقرأ يحيى بن وثاب ، وذُكرت عن بعض أصحاب عبد الله : « نتقبَّلُ عنهم أحْسَنَ ما عَمِلوا ونتجاوز عن سيئاتهم » بالنون . وقراءة [4] العوام : « يُتقبل [5] عنهم أحسن ماعملوا ويُتجاوز عن سيئاتهم» بالياء وضمها [5] ، ولوقرئت « تُتَقَبَّل عنهم [أحسن ماعملوا] [6] وتُتجاوز» كان صواباً .

وقوله : ﴿ وَعْدَ الصِّدْقِ الذى [7] ﴾ (١٦) .

كقولك : وعدا صدقا ، أضيف إلى نفسه ، وما كان من مصدر فى معنى حقا فهو نصب معرفة كان أو نكرة ، مثل قوله فى يونس : « وعد الله حقًّا » [8] .

وقوله : ﴿ وَالّذِى [9] قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا ﴾ (١٧) .

ذُكِرَ أنه عبد الرحمن بن أبى بكر قال هذا القول قبل أن يسلم : (أُفٍّ لكما) قذراً لكما [10] أتعداننى أن أُخرج من القبر ؟

واجتمعت القراء على (أُخرج) بضم الألف لم يسم فاعله ، وَلو قرئت : أن أَخْرُجَ بفتح الألف كان صوابا .

وقوله : ﴿ وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللهَ ﴾ (١٧) .

---

(١) الزيادة من ب .
(٢) لم تثبت (أحسن) سقط فى ح ، ش .
(٣) فى ب : أولئك الذين نتقبل عنهم . إلى آخر الآية : أحسن .
(٤) فى ب : وقرأه .
(٥–٥) لم يثبت فى ح .
(٦) التكملة من ب ، ش .
(٧) لم يثبت (الذى) فى غير ب .
(٨) سورة يونس آية ٤ .
(٩) لم يثبت (الذى) فى ا .
(١٠) الأف : الوسخ الذى حول الظفر ، وقيل : الأُفّ وسخ الأذن ، يقال ذلك عند استقذار الشىء ، ثم استعمل ذلك عند كل شىء يضجر منه ، ويتأذى به (اللسان : أفف) .

ويقولان: «ويلك آمن». القول مضمر يعنى: أبا بكر رحمه الله وامرأته.

وقوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ[1] حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ (١٨).

لَمْ تنزل فى عبد الرحمن بن أبى بكر، ولكن عبد الرحمن قال: ابعثوا [لى][2] جُدْعان بن عمرو، وعثمان بن عمرو — وهما من أجداده — حتى أسألهما[3] عما يقول محمد صلى الله عليه — أحق أم باطل؟ فأنزل الله: «أولئك الذين حق عليهم القول». يعنى: جدعان، وعثمان.

وقوله: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ﴾ (٢٠)

قرأها الأعمش وعاصم ونافع المدنى بغير استفهام، وقرأها الحسن وأبو جعفر المدنى بالاستفهام: «أأذهبتم»[4]، والعرب تستفهم[5] [6] بالتوبيخ ولا تستفهم[6] فيقولون: ذَهَبْتَ ففعلت وفعلت[7]، ويقولون: أَذَهَبْتَ ففعلت وفعلت، وكلٌّ صواب[8].

وقوله: ﴿إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ﴾ (٢١).

أحقاف الرمل، واحدها: حِقْفٌ، والحِقفُ: الرملة المستطيلة المرتفعة إلى فوق.

وقوله: ﴿وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ (٢١).

قبله[9] ومن خلفه من بعده، وهى [١٧٦/ب] فى قراءة عبد الله «من بين يديه ومن بعده».

وقوله: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ﴾ (٢٤).

---

(١) سقط لم يثبت فى (ا).
(٢) كذا فى (ا، ب) وفى حـ، ش إلىَّ.
(٣) فى ب أسلهما، تحريف.
(٤) فى ش أذهبتم، سقط.
(٥) فى ش تستفتح، تحريف.
(٦-٦) ساقط فى حـ.
(٧) سقطت فى ش: (وفعلت).
(٨) قرأ بالاستفهام الساقط أداته نافع وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائى (الاتحاف ٣٩٢) وقرأ قتادة ومجاهد وابن وثاب وأبو جعفر والأعرج وابن كثير بهمزة بعدها مدة مطولة، وابن عامر بهمزتين حققهما ابن ذكوان، وليَّن الثانية هشام وابن كثير فى رواية. (البحر المحيط ٦٣/٨).
(٩) كذا فى النسخ والأرجح أنها محرفة عن: (قوله).

طمعوا أن يكون سحابَ مطرٍ، فقالوا: هذا الذى وعدْتَنا، هذا والله الغيث والخير، قال الله قل لهم: بل هو ما استعجلتم به من العذاب. وفى قراءة عبد الله: قل [بل] [1] ما استعجلتم به هى ريح فيها عذاب أليم. وهو، وَهى [2] فى هذا الموضع بمنزلة قوله: «مِنْ مَنِىٍّ تُمْنَى» وَ«يمنى» [3]. من قال: «هو». ذهب إلى العذاب، وَمن قال: «هى» ذهب إلى الريح.

وقوله: ﴿فَأَصْبَحُوا لايُرَى إلا مسا كِنُهمْ﴾ (٢٥).

قرأها الأعمش وَعاصم وَحمزة «لا يُرَى إلا مسا كنهم» [4].

قال الفراء: وقرأها على بن أبى طالب، رحمه الله.

[حدثنا محمد قال] [5] حدثنا الفراء قال: حدثنى محمد بن الفضل الخرسانى عن عطاء بن السائب، عن أبى عبد الرحمن عن على بن أبى طالب أنه قال: «لاتَرَى إلا مسا كِنَهم».

[حدثنا محمد قال] [5] حدثنا [6] الفراء قال وَ [6] حدثنى الكسائى عن قطر بن خليفة عن مجاهد أنه قرأ: «فأصبحوا لا تَرى إلا مسا كنهم». قال: وَقرأ الحسنُ: «فأصبحوا لاتُرى إلا مسا كنُهم» وفيه قبح فى العربية؛ لأن العرب إذا جعلت فِعْل المؤنث قبل إلا ذَكَّروه، فقالوا: لم يقم إلا جاريتُك، وماقام إلا جاريتك، ولا يكادون يقولون: ما قامت إلا جاريتك، وَذلك أن المتروك أحد، فأحد إذا كانت لمؤنث أومذكر ففعلهما مذكر. ألا ترى أنك تقول: إن قام أحد منهن فاضربه، وَلاتقل: إن قامت إلا مستكرهاً، وَهو على ذلك جائز. قال أنشدنى المفضل:

وَنارُنا لم تُرَ ناراً مِثْلُها   قد عَلِمت ذاكَ معدٌّ أكْرما [7]

فأنث فعل (مثل)؛ لأنه للنار، وأجود الكلام أن تقول: مارُئى إلا مثلها.

---

(١) سقط في حـ، ش.

(٢) فى ب، حـ، ش: وهى وهو.

(٣) سورة القيامة الآية ٣٧.

(٤) قرأ عاصم وحمزة ويعقوب وخلف بياء من تحت مضمومة بالبناء للمفعول، مساكنهم بالرفع نائب فاعل، وافقهم الأعمش، وعن الحسن بضم التاء من فوق مبنيا للمفعول مساكنهم بالرفع، وعن المطوعى يرى كعاصم مسكنهم بالتوحيد والرفع. والباقون بفتح التاء، مساكنهم بالنصب مفعولا به.

(٥) الزيادة من ب.

(٦-٦) ساقط فى حـ، ش.

(٧) انظر ابن عقيل ٢ / ١٠٧.

وقوله : ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فيما إنْ مَكَّنَّاكُمْ ﴾ (٢٦) .

يقول : فى الذى لم نمكنكم فيه ، و(إن) . بمنزلة مافى الجحد .

وقوله : ﴿ وَحَاقَ بِهِمْ ﴾ (٢٦) .

وهو فى كلام العرب : عَادَ عليهم ، وجاء فى التفسير : أحاط بهم ، ونزل بهم [١] .

وقوله : ﴿ وذَلِكَ إفْكُهُمْ ومَا كانُوا يَفْتَرُون ﴾ (٢٨) .

ويقرأ أَفَكُهُم ، وأَفَكَهُم [٢] . فأمّا الإفك والأَفك فبمنزلة قولك : الحِذْرُ وَالحَذَر ، والنِّجْس وَالنَّجَس . وأمَّا من قال : أفكَهُم فإنه يجعل الهاء وَالميم فى موضع نصب يقول : ذلك صرفهم عن الإيمان [٣] وكذبهم ، كما قال عز وجل : « يُؤْفَكُ عنه مَن أُفِكَ » [٤] أى : يصرف عنه مَن صُرِف .

وقوله : ﴿ أوَ لَمْ يَرَوْا أنّ اللهَ الذى خَلَقَ السَّمواتِ وَالأرضَ وَلم يعىَ بخلقهن [٥] بقادر ﴾ (٣٣) .

دخلت الباء لِلَم ، والعرب تدخلها مع الجحود إذا كانت رافعة لما قبلها ، وَيدخلونها إذا وقع عليها فعل يحتاج [٦] إلى اسمين مثل قولك : ما أظنك بقائم ، وما أظن أنك بقائم [١٧٧/ا] وَما كنت بقائم ، فإذا خلَّفتَ [٧] الباء نصبت الذى كانت فيه [٨] بما يعمل [٩] فيه من الفعل ، ولو ألقيت الباء من قادر فى هذا الموضع رفعه لأنه خبر لأن . قال [١٠] . وأنشدنى بعضهم :

---

(١) نقل اللسان عن الفراء فى قوله عز وجل : «وحاق بهم» : فى كلام العرب : عاد عليهم ما استهزءوا به .

(٢) قرأ الجمهور : إفكهم ، وابن عباس فى رواية بفتح الهمزة ، وقرأ ابن عباس أيضا ، وابن الزبير وأبو عياض وعكرمة ومجاهد أفكَهَم بثلاث فتحات أى صرفهم . وأبو عياض وعكرمه أيضا كذلك إلا أنهما شددا الفاء للتكثير . وابن الزبير أيضا ، وابن عباس فيما ذكر ابن خالويه آفكهم أى جعلهم يأفكون (البحر المحيط ٦٦/٨) .

(٣) فى ح ، ش عن الإسلام

(٤) سورة الذاريات : ٩ .

(٥) «ولم يعى بخلقهن» لم يثبت فى جميع النسخ ، والتصويب من المصحف .

(٦) فى ش محتاج .

(٧) هكذا وردت فى (ب) ، وفى (ا) جعلت ، وفى ح أخلمت وفى ش خلمت .

(٨) سقط فى ش .

(٩) فى ب ما يعمل .

(١٠) لم تثبت فى ش .

فما رَجعت بخائبةٍ رِكابٌ حكيمُ بنُ المسيِّب مُنتهاها[1]

فأدخل الباء فى فعلٍ لو ألقيت منه نصب بالفعل لا بالباء يقاس على هذا وما أشبهه .

وَقد ذكر عن بعض القراء أنه قرأ : (يَقدِر)[2] مكان (بقادر) : كما قرأ حمزة : « وَما أنتَ تهدى العمى »[3] . وَقراءة العوام : « بهادى العمى » .

وقوله : ﴿ أَلَيْسَ هذا بِالْحَقِّ ﴾ (٣٤) .

فيه قول مضمر يقال: أليس هذا بالحق بلاغٌ ، أى : هذا بلاغ رفع بالاستئناف .

ومن سورة محمّد صلّى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمٰن الرحيم

قوله عز وَجل : ﴿ فَضَرْبَ الرِّقَابِ ﴾ (٤) .

نصب على الأمر ، وَالذى نصب به مضمر ، وَكذلك كل أمر أظهرتَ فيه الأسماء ، وَتركت الأفعال فانصب فيه الأسماء ، وَذكر : أنه أدبٌ من الله وتعليم للمؤمنين للقتال[4] .

وقوله : ﴿ فإمّا مَنًّا بَعْدُ[5] وَإمّا فِدَاءً ﴾ (٤) .

منصوب[6] أيضاً على فعل مضمر ، فإمّا أن تمنُّوا ، وَإما أن تفدوا[7] فالمن : أن تترك الأسير بغير فداء ، وَالفداء : أن يفدىَ[7] المأسورُ نفسه .

وقوله : ﴿ حَتّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾ (٤) .

آثامها[8] وَشركها حتى لا يبقى إلّا مسلم ، أو مسالم. وَالهاء التى فى أوزارها تكون للحرب

---

(١) انظر مغنى اللبيب ١ : ٩٤ .

(٢) قرأ يعقوب : يقدر بياء مثناة تحت مفتوحة ، وإسكان القاف بلا ألف (الاتحاف ٣٩٢) .

(٣) سورة النمل الآية ٨١ وسورة الروم ٥٣ وانظر الاتحاف ٣٣٩ .

(٤) فى ب ، ح ، ش القتال .

(٥) فى ح : منا ، إما ، سقط .

(٦) فى ش فمنصوب .

(٧-٧) سقط فى ح .

(٨) فى (ا) أثاما وفى (ش) أثامها وكل تحريف .

وَأنت تعنى : أوزار أهلها ، وَتكون لأهل الشرك خاصةً ، كقولك: حتى تنفى الحرب أوزار المشركين .

وقوله : ﴿ ذَلِكَ ولَوْ يشاء اللهُ لاَ نتَصَرَ مِنْهُمْ ﴾ (٤)

بملائكة غيركم ، ويقال : بغير قتال ، ولكن ليبلو بعضكم ببعض ، المؤمن بالكافر ، والكافر بالمؤمن .

وقوله : ﴿ والذين قَاتَلُوا فى سبيل اللهِ ﴾ (٤)

قرأها الأعمش وعاصم وزيد بن ثابت[1] [حدثنا محمد][2] حدثنا الفراء قال : حدثنى بذلك محمد بن الفضل الخراسانى عن [عطاء عن أبى][3] عبد الرحمن عن زيد بن ثابت : قاتَلوا [4] ، وقرأها الحسن : قَتَّلوا[5] مشددة ، وقد خففها بعضهم فقال : قُتِلوا مخفف ، وكل ذلك[6] صواب .

وقوله : ﴿ ويُدْخِلُهم الجنَّةَ عرَّفَها لَهُمْ ﴾ (٦)

يعرفون منازلهم إذا دخلوها ، حتى يكون أحدهم أعرف بمنزله فى الجنة منه بمنزله إذا رجع من الجمعة .

وقوله : ﴿ فتَعْسًا لَهُمْ وأَضَلَّ أَعمالَهم ﴾ (٨)

كأنه قال : فأتعسهم الله وأضل أعمالهم ؛ لأنّ الدعاء قد يجرى مجرى الأمر والنهى ، ألا ترى أنّ أضل فعل ، وأنها مردودة على التعس ، وهو اسم لأن فيه معنى أتعسهم ، وكذلك قوله : « حتّى إِذَا أَثْخَنْتُموهمْ فَشُدُّوا » مردودة [١٧٧/ب] على أمر مضمر ناصب لضرب[7] الرقاب .

---

(١) قرأ الجمهور قاتلوا بفتح القاف والتاء بغير ألف ، وقتادة والأعرج والأعمش وأبو عمرو وحفص : قُتِلوا مبنيا للمفعول ، والتاء خفيفة ، وزيد بن ثابت والحسن وأبو رجاء وعيسى والجحدرى أيضا كذلك (البحر المحيط ٨/٧٥) .

وعن الحسن بفتح القاف وتشديد التاء بلا ألف (قَتَّلوا) الإتحاف ٣٩٣ .

(٢) الزيادة من ب .

(٣) كذا فى ب وفى (ح) عن عطاء عن عبد الرحمن ، وفى (ش) عن عطاء بن أبى عبد الرحمن .

(٤) لم يثبت فى ش : (قاتلوا) .

(٥) فى ح ، ش : والذين قتّلوا .

(٦) لم يثبت فى ح ، ش : ذلك .

(٧) فى ش بضرب ، تحريف .

وقوله : ﴿ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ ﴾ (٩) كرهوا القرآن وسخطوه .

وقوله : ﴿ دَمَّرَ اللهُ عَلَيْهِمْ ولِلْكافِرِين أَمْثالُها ﴾ (١٠)

يقول : لأهل مكة أمثال ما أصاب قوم لوط وعاد وثمود[1] وعيدٌ من الله .

وقوله : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ مَوْلَى الذِينَ آمَنُوا ﴾ (١١)

يريد : وَلِيّ الذين آمنوا ، وكذلك هى فى قراءة عبد الله « ذلك بأن الله ولِيّ الذين آمنوا » وهى مثل التى[2] فى المائدة فى قراءتنا : « إنما وَلِيّكم اللهُ ورسولُه »[3] ، ومعناهما واحد ، والله أعلم .

وقوله : ﴿ والنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ﴾ (١٢) .

ترفع النار بالمثوى ، ولو نصبت المثوى ، ورفعت النار باللام التى فى (لهم) كان وجها .

وقوله : ﴿ مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ ﴾ (١٣) .

يريد : التى أخرجك أهلها إلى المدينة ، ولو كان من قريتك التى أخرجوك كان وجها ، كما قال : « فجاءها بَأْسُنا بيَاتًا أَوْهُمْ قائلون[4] » ، فقال : (قائلون) ، وفى أول الكلمة : (فجاءها) .

وقوله : ﴿ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴾ (١٣) .

جاء فى التفسير : فلم يكن لهم ناصر حين أهلكناهم ، فهذا وجه ، وقد يجوز إضمار كان ، وإن كنت قد نصبت الناصر بالتبرية ، ويكون : أهلكناهم فلا ناصر لهم الآن من عذاب الله .

وقوله : ﴿ أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ واتَّبعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴾ (١٤)

ولم يقل : واتبع هواه ، وذلك أنّ من تكون فى معنى واحد وجميع ، فرُدّت أهواؤهم على المعنى ، ومثله : « ومِنَ الشياطينِ مَنْ يَغُوصُونَ له »[5] ، وفى موضع آخر : «ومِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إليك»[6] ، وفى موضع آخر : « ومِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إليك »[7] .

---

(١) فى ب وعادا وثمودا .

(٢) فى (ا) وهى التى

(٣) لم يثبت في ح ، ش : (ورسوله) ، والآية فى سورة المائدة : ٥٥ ، وكرر فى قراءة عبدالله السابقة ، ولم تثبت فى ب ، ح ، ش .

(٤) سورة الاعراف : ٤ .

(٥) سورة الأنبياء الآية ٨٢ .

(٦) سورة الأنعام الآية ٢٥ .

(٧) سورة يونس الآية ٤٢ .

وقوله : ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُون ﴾ (١٥) .

[حدثنا أبو العباس قال: حدثنا محمد قال :][(١)] حدثنا الفراء قال: أخبرنى حبّان بن على عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال :

مثل[(٢)] الجنة ، أمثال الجنة ، صفات الجنة . قال ابن عباس : وكذلك قرأها على بن أبى طالب : أمثال .

وقوله : ﴿ مِنْ مَاء غيْرِ آسِنٍ ﴾ (١٥) .

غير متغير ، غير آجن .

وقوله : ﴿ وأَنْهارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يتَغَيَّرْ طَعْمُهُ ﴾ (١٥) لم يخرج من ضروع الإبل ولا الغنم برغوته .

وقوله[(٣)] : ﴿ وأَنْهارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ للشَّارِبين ﴾ (١٥) .

اللذة مخفوضة ، وهى الخمر بعينها ، وإن شئت جعلتها تابعة للأنهار ، وأنهارٌ لذةٌ ، وإن شئت نصبتها على يتلذذ بها لذة ، كما تقول : هذا لك هبةً وشبهه ، ثم قال : « كَمَنْ هُو خَالِدٌ » لم يقل : أَمَن كان فى هذا كَمَن هو خالد فى النار ؟ ولـكنه فيه ذلك المعنى فَبُنى عليه .

وقوله : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيك ﴾ (١٦) .

يعنى خطبتك فى الجمعة [١٧٨/ا] فلا يستمعون ولا يعون [حتى][(٤)] إذا انصرفوا ، وخرج الناس قالوا للمسلمين : ماذا قال آنفا ، يعنون النبى صلى الله عليه استهزاءً منهم . قال الله عز وجل : « أُولئك الَّذِينَ طَبعَ اللهُ على قُلوبهم »[(٥)] .

---

(١) الزيادة من ح ، ش .

(٢) جاء فى اللسان مادة مثل : قال ابن سيده : وقوله عز من قائل : « مثل الجنة التى وعد المتقون » قال الليث : مثلها هو الخبر عنها وقال أبو اسحق : معناه صفة الجنة ، وردّ ذلك أبو على قال : لأن المثل الصفة غير معروف فى كلام العرب ، إنما معناه التمثيل ... وقال المبرد فى المقتضب فى قوله : « مثل الجنة التى وعد المتقون » التقدير : فيما يتلى عليكم مثل الجنة ثم فيها وفيها : قال : ومن قال إن معناه صفة الجنة فقد أخطأ لأن (مثل) لا يوضع فى موضع صفة . وانظر المقتضب ٢٢٥/٣ .

(٣) سقط فى ب .

(٤) زيادة من ب ، وش تستقيم بها العبارة .

(٥) سورة النحل ١٠٨ ومحمد ١٦ .

وقوله ﴿ والَّذين اهْتَدَوا زَادَهُمْ هُدًى ﴾ (١٧) .

زادهم[1] استهزاؤهم هدى ، وآتاهم الله تقواهم ، يقال : أثابهم ثواب تقواهم ، ويقال : ألهمهم تقواهم ، ويقال : آتاهم تقواهم من المنسوخ إذا نزل الناسخ .

وقوله : ﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إلاَّ الساعةَ أَنْ تَـأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جاءَ أَشْراطُها ﴾ (١٨) .

(أنْ) مفتوحة فى القراءة كلها . حدثنا الفراء قال : وحدثنى أبو جعفر الرؤاسى قال : قلت لأبى عمرو بن العلاء : ما هذه الفاء التى فى قوله : « فَقَدْ جاء أشراطها » ؟ قال : جواب للجزاء . قال : قلت : إنها (أَنْ تأتيهم) مفتوحة ؟ قال : فقال : معاذ الله إنما هى (إنْ تَـأْتِهِمْ) . قال الفراء : فظننت أنه أخذها عن أهل مكة ؛ لأنه عليهم قرأ ، وهى أيضا فى بعض مصاحف الكوفيين : تأتهم بسينة واحدة[2] ، ولم يقرأ بها[3] أحد منهم ، وهو من المكرّر : هل ينظرون إلا الساعة ، هل ينظرون إلا أن تأتيهم بغتة . والدليل على ذلك أن التى فى الزخرف فى قراءة عبد الله : « هَلْ يَنظُرونَ إلّا أنْ تَـأْتِيهم الساعةُ »[4] ومثله : « ولَوْلاَ رِجالٌ مُؤْمِنُون وَنِساءٌ مؤمِناتٌ »[5] لولا أن تطئوهم فإن فى موضع رفع عند الفتح ، وأن فى الزخرف ـ وههنا نصب[6] مردودة على الساعة ، والجزم جائز تجعل : هل ينظرون إلا الساعة مكتفيا ، ثم تبتدىء : إنْ تأتهم ، وتجيئها بالفاء على الجزاء ،[7] والجزم جائز[7] .

وقوله : ﴿ فأنَّىٰ لَهُمْ إذَا جاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ ﴾ (١٨) .

« ذكراهم » فى موضع رفع بلهم ، والمعنى : فأنى[8] لهم ذكراهم إذا جاءتهم الساعة ؟ ومثله : « يَوْمَئذٍ يَتَذَكَّرُ الإنْسانُ وأنَّى لَهُ الذِّكْرَىٰ »[9] أى : ليس ينفعه ذكره ، ولا ندامته .

---

(١) كذا فى النسخ ، وأراها تحريف (اهتداؤهم) .
(٢) كذا فى جميع النسخ وقد تكون بسنة .
(٣) فى (ح) ولم يقرأها .
(٤) الزخرف الآية ٦٦ .
(٥) سورة الفتح الآية ٢٥ .
(٦) فى ب كتب فوق قوله ههنا نصب : مردودة يعنى فى سورة محمد صلى الله عليه .
(٧-٧) ساقط فى ح ، ش .
(٨) فى ش : فأين .
(٩) سورة الفجر الآية ٢٣ .

وقوله : ﴿ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ ﴾ (٢٠)

وفى قراءة عبد الله : سُورةٌ مُحْدَثَةٌ . كان المسلمون إذا نزلت الآية فيها القتال وذِكْره شق عليهم وتواقعوا أن تنسخ ، فذلك قوله : « لولا نزلت سورة[1] » (١٣) أى هلاّ أُنزلت سوى هذه ، فإذا نزلت[2] وقد أمروا فيها بالقتال كرهوها ، قال الله : (فَأَوْلَى لَهُمْ) لمن كرهها، ثم وصف قولهم قبل أن تنزّل : سمع وطاعة ، قد يقولون : سمع وطاعة ، فإذا نزل الأمر كرهوه[3] ، فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم ، فالطاعة مرفوعة فى كلام العرب إذا قيل لهم : افعلوا كذا وكذا ، فتقل عليهم أو لم يثقل قالوا : سمع وطاعة .

[حدثنا أبو العباس قال :حدثنا محمد قال][4] : حدثنا الفراء قال : أخبرنى حبان عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال :

قال الله عز وجل : (فَأَوْلَى) ثم قال لَهُمْ لِلَّذِين آمنوا مِنْهم طاعةٌ وقَوْلٌ مَعْروف ، فصارت : فأولى وعيدا لمن كرهها ، واستأنف الطاعة بلهم ، والأول عندنا كلام العرب ، وقول الكلبى هذا غير مردود .

وقوله : [١٧٨/ب] ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ ﴾ (٢٢) .

قرأها العوام بنصب السين[5] ، وقرأها نافع المدنى : فهل عَسِيتُمْ ، بكسر السين[6] ، ولو كانت كذلك لقال : عَسِيَ [فى موضع عسى][7] ولعلها لغة نادرة ، وربما اجترأت العرب على تغيير بعض اللغة إذا كان الفعل لا يناله قد . قالوا: لُسْتُم يُريدون[8] لستُم ، ثم يقولون : لَيْسَ ولَيسُوا سواء ، لأنه فعل لا يتصرف ليس له يفعل[9] وكذلك[10] عسى ليس له يفعل[10] فلعله اجترى عليه كما اجترى على لستم.

(١) فى جميع النسخ : لولا أنزلت ، وهى فى المصحف ، كما أثبتناها ، ولم نعثر على قراءة فيها (أنزلت) .

(٢) فى ش : فإذا أنزلت .

(٣) فى (أ) فإذا نزلت الأمر كرهو ها ، والتصويب من ب ، ح ، ش .

(٤) الزيادة من ش .

(٥) انظر الاتحاف ص ٣٩٤ وتفسير الطبرى ح ٦ ص ٣٢ .

(٦) وجّه أبو على الفارسى قراءة نافع : فهل عسيتم بكسر السين قال : لأنهم قد قالوا : هو عسٍ بذلك ، وما أعساه ، وأعس به ، فقوله : عسٍ يقوى عسيتم ، ألا ترى أن عسٍ كحرٍ وشجٍ ، وقد جاء فعَل وفعِل فى نحو : ورَى الزند ، وورِى ، فكذلك عسَيتم وعسِيتم . لسان العرب مادة عسى .

(٧) التكملة من ب ، ح ، ش .

(٨) فى (أ) تريدون .

(٩) لم يثبت فى ح ، ش : ليس له يفعل .

(١٠-١٠) من ب ، ح ، ش .

وقوله: « هَلْ عَسَيْتُم » . . . إن توليتم أمور الناس أن تفسدوا فى الأرض، وتقطعوا أرحامكم، ويقال: ولعلكم[1] إن انصرفتم عن محمد صلى الله عليه، وتوليتم عنه أن تصيروا إلى أمركم الأول من قطيعة الرحم والكفر والفساد.

وقوله: ﴿ الشَّيطانُ سَوَّلَ لَهُمْ ﴾ (٢٥).

زين لهم وأملى لهم الله، وكذلك قرأها الأعمش وعاصم، وذُكر عن على بن أبى طالب وابن مسعود وزيد بن ثابت (رحمهم الله) أنهم قرءوها كذلك بفتح الألف.

وذُكر عن مجاهد أنه قرأها: (وأُمْلِى لهم) مرسلة الياء، يخبر الله جل وعز عن نفسه، وقرأ بعض أهل المدينة: وأُمْلِيَ لهم بنصب الياء وضم الألف، يجعله فعلا لم يسمّ فاعله، والمعنى متقارب[2].

وقوله: ﴿ إِسْرَارَهُمْ ﴾ (٢٦).

قرأها الناس: أسرارهم: جمع سر، وقرأها يحيى بن وثاب وحده: إسرارهم بكسر الألف، واتبعه الأعمش وحمزة والكسائى[3]، وهو مصدر، ومثله: « وإِدْبَارَ السجود »[4].

وقوله: ﴿ أَنْ لَن يُخْرِجَ اللهُ أَضْغَانَهُم ﴾ (٢٩) يقول: أن لن يبدى الله عدواتهم وبغضهم لمحمد صلى الله عليه.

وقوله: ﴿ وَلَوْ نَشاء لأَرَيْنَاكَهُمْ ﴾ (٣٠).

يريد: لعرفناكهم، تقول[5] للرجل: قد أريتك كذا وكذا، ومعناه عرفتَه وعلّمتكه، ومثله: « وَلَتَعْرِفَنَّهُم فى لَحْنِ الْقَوْلِ »، فى نحو القول، وفى معنى القول.

وقوله: ﴿ فَلاَ تَهِنُوا وتَدْعُوا إِلَى السَّلِم ﴾ (٣٥)

---

(١) فى ح، ش فلعلكم.

(٢) انظر الطبرى ٢٦–٣٤ والاتحاف ٣٩٤ وفى البحر المحيط: ٨/٨٣:

(٣) انظر الطبرى ٢٦ – ٣٤ والاتحاف ٣٩٤، وقد قرأ الجمهور بفتح الهمزة وابن وثاب وطلحة والأعمش وحمزة والكسائى وحفص بكسرها، وهو مصدر قالوا ذلك سرا فيما بينهم، وأفشاه الله عليهم.

(٤) سورة ق الآية ٤٠، وأدبار فى ب، ش: وأدبار السجود.

(٥) فى ب، ش. وأنت تقول ...

كلاهما مجزومتان[١] بالنهى : لا تهنوا ولا تدعوا ، وقد يكون منصوبا على الصرف يقول : لا تدعوا إلى السلم ، وهو الصلح ، وأنتم الأعلون ، أنتم الغالبون آخر الأمر لكم .

وقوله : ﴿ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴾ (٣٥) .

من وترت الرجل إذا قتلت[٢] له قتيلا ، أو أخذت[٣] له مالا فقد وترته ، وجاء فى الحديث : (من فاتته العصر فكأنما وتر أهله وماله[٤]) (٥) قال الفراء ، وبعض الفقهاء يقول : أوتر ، والصواب وتر (٥) .

وقوله : ﴿ إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ ﴾ (٣٧) .

أى يجهدكم تبخلوا ويخرج أضغانكم ، ويخرج ذلك البخل[٦] عداوتكم ، ويكون يخرج الله أضغانكم .(٧) أحفيت الرجل : أجهدته (٧) .

ومن سورة الفتح

بسم الله الرحمن الرحيم .

قوله : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ (١) .

كان فتح وفيه قتال [قليل][٨] مراماة بالحجارة ، فالفتح[٩] قد يكون صلحا ، ويكون أخذ الشىء عنوة ، ويكون القتال[١٠] إنما [١٧٩/ا] أريد به يوم الحديبية .

---

(١) فى ب : كليهما مجزومان ، وكليهما تحريف ، وفى ش : كلاهما مجزومان .
(٢) فى ش : قلت ، وهو تحريف .
(٣) فى ش : وأخذت .
(٤) الموطأ : ١١ ، ١٢ ، وروايته : (الذى تفوته العصر ، كأنما وتر أهله وماله) .
(٥–٥) زيادة فى ح ، ش .
(٦) فى ش أضغانكم بعد كلمة البخل .
(٧–٧) سقط فى ح ، ش .
(٨) زيادة من ب ، ح ، ش .
(٩) فى ش : والفتح .

وقوله : ﴿ دَائِرَةُ السَّوْء ﴾ (٦) .

مثل قولك : رجل السَّوء ، ودائرة السوء : العذاب ، والسَّوء أفشى فى اللغة[١] وأكثر ، وقلما تقول[٢] العرب : دائرة السُّوء .

وقوله[٣] : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً ﴾ (٨) ثم قال : ﴿ لِتُؤْمِنوا ﴾ (٩) .

ومعناه : ليؤمن بك من آمن ، ولو قيل : ليؤمنوا ؛ لأن المؤمن غير المخاطَب ، فيكون المعنى : إنا أرسلناك ليؤمنوا بك ، والمعنى فى الأول يراد به مثل هذا ، وإن كان كالمخاطب ؛ لأنك تقول للقوم : قد فعلتم وليسوا بفاعلين كلهم ، أى فعلَ بعضكم ، فهذا دليل على ذلك .

وقوله : ﴿ وتُعَزِّرُوه ﴾ (٩) .

تنصروه بالسيف كذلك ذكره عن الكلبى .

وقوله : ﴿ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ (١٠) بالوفاء والعهد[٤] .

وقوله : ﴿ سَيقولُ لكَ المُخَلَّفُون من الأَعْرابِ ﴾ (١١) .

الذين تخلفوا عن الحديبية : شغلتنا أموالنا وأهلونا ، وهم[٥] أعراب : أسلم ، وجهينة ، ومزينة ، وغفار — ظنوا أن لن ينقلب رسول الله صلى الله عليه ، فتخلفوا .

وقوله : ﴿ إِنْ أَرادَ بِكُمْ ضَرًّا ﴾ (١١) .

ضم يحيى بن وثاب وحده الضاد ، ونصبها عاصم ، وأهل المدينة والحسن « ضَرًّا »[٦] .

وقوله : ﴿ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسول والمؤمنون إلى أهليهم أبدًا ﴾[٧] (١٢) وفى قراءة عبد الله : « إلى أهلهم » بغير ياء ، والأهل جمع وواحد .

---

(١) فى ب ، حـ ، ش أفشى فى القراءة .

(٢) فى ش يقول .

(٣) سقط فى ش : وقوله .

(٤) فى ب ، ش بالعهد .

(٥) فى ش : ومنهم .

(٦) اختلف فى « ضرا » ، فحمزة والكسائى وخلف بضم الضاد ، وافقهم الأعمش ، والباقون بفتحها ، لغتان كالضُّعف ، والضَّعف (الإتحاف ٣٩٦) وانظر المصاحف للسجستانى : ٧١ .

(٧) لم يثبت فى حـ ، ش : أبدا .

وقوله : ﴿ وكُنتُمْ قَوْماً بُورًا ﴾ (١٢) .

[حدثنا محمد قال] :[1] حدثنا الفراء قال : حدثنى حِبان عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال : البُور فى لغة أَزْدِ عُمانَ : الفاسد ، وكنتم قوما بورا ، قوما فاسدين ، والبور فى كلام العرب : لاشىء[2] يقال[3] : أصبحتْ أعمالهم بورا ، ومساكنهم قبورا .

وقوله عز وجل : ﴿ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفونَ إذا انْطَلَقْتُمْ إلى مَغانِمَ لِتأْخُذُوها ﴾ (١٥) .

يعنى خيبر ؛ لأن الله فتحها على رسوله من فوره من الحديبية ، فقالوا ذلك لرسول الله : ذرنا نتبعك ، قال : نعم على ألاّ يُسْهَم لكم ، فإن[4] خرجتم على ذا فاخرجوا فقالوا للمسلمين : ماهذا لكم ما فعلتموه بنا إلا حسدا ؟ قال المسلمون : كذلكم قال الله لنا من قبل أن تقولوا .

وقوله : ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللهِ ﴾ (١٥) .

قرأها يحيى (كَلِم) وحده ، والقراء بعدُ (كلام الله) بألف[5] ، والكلام مصدرٌ ، والكلِمُ جمع الكلمة والمعنى فى قوله :« يريدون أن يبدلوا كلم الله»[6] : طمعوا أن يأذن لهم فيبدِّل كلام الله ، ثم قيل : إن كنتم إنما ترغبون فى الغزو والجهاد لا فى الغنائم ، فستدعون غدا إلى أهل اليمامة إلى قوم أولى بأس شديد — بنى حنيفة أتباع مسيلمة — هذا من تفسير الكلبى .

وقوله : ﴿ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ﴾ (١٦) .

وفى إحدى القراءتين : أو يُسْلِموا . والمعنى : تقاتلونهم أبدا حتى يسلموا ، وإلاّ أن يسلموا تقاتلونهم ، أو يكون [١٧٩ / ب] منهم الإسلام .

وقوله : ﴿ لَيْسَ على الأَعْمَىٰ حَرَجٌ ﴾ (١٧) فى ترك الغزو إلى آخر الآية .

---

(١) ما بين الحاصرتين زيادة فى ب .

(٢) جاء فى اللسان : بور : قال الفراء فى قوله :« وكنتم قوما بورا » قال : البور مصدر يكون واحدا وجمعاً ، يقال : أصبحت منازلهم بورا ، أى : لا شىء فيها ، وكذلك أعمال الكفار تبطل .

(٣) سقط فى ش .

(٤) فى حـ ، ش قال ، تحريف .

(٥) اختلف فى مد « كلام الله » ، فحمزة والكسائى وخلف بكسر اللام بلا ألف جمع كلمة اسم جنس ، وافقهم الأعمش ، والباقون بفتح اللام وألف بعدها على جعله اسماً للجملة . الاتحاف : ٣٩٦ وانظر البحر المحيط : ٨/٩٤ والمصاحف : ٧١ .

(٦) فى ش : كلام الله .

وقوله : ﴿ تَحْتَ الشَّجرةِ ﴾ (١٨) كانت سَمُرةً[1] .

وقوله : ﴿ فَعَلِمَ ما فى قُلُوبِهِمْ ﴾ (١٨) .

كان النبي صلى الله عليه أُرِىَ فى منامه أنه يدخل مكة ، فلما لم يتهيأ له[2] ذلك ، وصالح أهل مكة على أن يخلوها[3] له ثلاثا من العام المقبل دخل المسلمين أمر عظيم ، فقال لهم النبى صلى الله عليه: إنما كانت رؤيا أُريتُها ، ولم تكن وحيا من السماء ، فعلم ما فى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم . والسكينة : الطمأنينة والوقار إلى ما أخبرهم به النبى صلى الله عليه : أنها إلى العام المقبل ، وذلك قوله : « فَعَلِمَ مالَمْ تَعْلَمُوا » من تأخير تأويل الرؤيا .

وقوله : ﴿ وعَدَكُمُ اللهُ مَغانِمَ كَثِيرةً تأْخُذُونَها ﴾ (٢٠) مما يكون بعد اليوم فعجل[4] لكم هذه : خيبر .

وقوله : ﴿ وكَفَّ أَيْدِىَ النَّاسِ عَنْكُمْ ﴾ . (٢٠)

كانت أسد وغطفان مع أهل خيبر على رسول الله صلى الله عليه ، فقصدهم[5] النبى صلى الله عليه ، فصالحوه ، فكفوا ، وخلّوا بينه وبين أهل خيبر ، فذلك قوله : « وكف أيدى الناسِ عنكم » .

وقوله : ﴿ وأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيها ﴾ (٢١) .

فارس — قد أحاط الله بها ، أحاط لكم بها أن يفتحها لكم .

وقوله : ﴿ وَهُوَ الَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ ، وأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ ﴾ (٢٤) .

هذا لأهل[6] الحديبية ، لا لأهل خيبر .

وقوله : ﴿ والْهَدْىَ مَعْكُوفًا ﴾ (٢٥) محبوسا .

---

(١) السمرة واحدة السمر ، وهو شجر من العضاه ، والعضاه : كل شجر يعظم وله شوك .

(٢) سقط فى ب ، ح ، ش .

(٣) فى (ا) يخلّوا له .

(٤) فى ش فجعل ، تحريف .

(٥) فى ش لهم .

(٦) فى ش أهل ، تحريف .

وقوله : ﴿ أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّه ﴾ (٢٥) مَنْحَره ، أى : صدوا الهدى[1].

وقوله : ﴿ وَلَوْلاَ رِجالٌ مُؤْمِنُون ونِسَاء مُؤْمِناتٌ ﴾ (٢٥) .

كان مسلمون بمكة ، فقال : لولا أن تقتلوهم ، وأنتم لا تعرفونهم فتصيبكم منهم معرة ، يريد : الدية ، ثم قال الله جل وعز : « لو تزيلوا » لو تميز[2] وخلص[3] الكفار من المؤمنين ، لأنزل الله بهم القتل والعذاب .

وقوله : ﴿ إِذْ جَعَلَ الَّذين كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الحَمِيَّةَ ﴾ (٢٦) .

حموا أنفا أن يدخلها عليهم رسول الله صلى الله عليه ، فأنزل الله سكينته يقول : أذهب الله عن المؤمنين أن يدخلهم ما دخل أولئك من الحمية ، فيعصوا الله ورسوله[4].

وقوله : ﴿ كَلِمَةَ التَّقْوَى ﴾ (٢٦) لا إله إلا الله .

وقوله : ﴿ كانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ﴾ (٢٦) .

ورأيتها فى مصحف الحارث بن سويد التيمى من أصحاب عبد الله ، « وكانوا أهلها وأحق بها » وهو تقديم وتأخير ، وكان مصحفه دفن أيام الحجاج .

وقوله : ﴿ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ [١٨٠/ا] الحرامَ إنْ شاءَ اللهُ آمِنين ﴾ (٢٧) .

وفى قراءة عبد الله : لا تخافون مكان آمنين ، « مُحلِّقين رءوسكم ومُقَصِّرين » ، ولو قيل : محلقون ومقصرون أى بعضكم[5] محلقون وبعضكم[5] مقصرون لكان صوابا [كما][6] قال الشاعر :

وغودر البقل ملوى ومحصود

وقوله : ﴿ لِيُظْهِرَه على الدِّينِ كُلِّه ﴾ (٢٨) .

يقال : لا تذهب الدنيا حتى يَغلب الإسلام على أهل كل دين ، أو يؤدوا إليهم الجزية ، فذلك قوله : (لِيُظْهِرَه على الدِّين كُلِّه) .

---

(١) فى ش والهدى ، تحريف .
(٢) سقط فى ش : لو تميزوا .
(٣) فى (ا) وعلم .
(٤) زاد فى ح ، ش بعد قوله ورسوله : يقال : فلان حمى أنفه إذا أنف من الشىء .
(٥) فى (ا) بعضهم .
(٦) زيادة فى ب ، ح ، ش .

وقوله : ﴿ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً ﴾ (٢٩) . فى الصلاة .

وقوله : ﴿ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِمْ ﴾ . (٢٩) وهى الصفرة من السهر بالليل .

وقوله : ﴿ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فى التَوْرَاةِ ﴾ (٢٩) .

وفى [(١)] الإنجيل : أيضاً كمثلهم فى القرآن ، ويقال : ذلك مثلهم فى التوراة [(١)] ومثلهم فى الإنجيل ، كزرع أخرج شطأه ، وشطؤه [(٢)] : السنبل تُنبت الحبة عشراً وثمانياً وسبعاً ، فيقوى بعضه ببعض ، فذلك قوله : (فآزره) فأعانه وقواه ؛ فاستغلظ [ذلك] [(٣)] فاستوى ، ولو كانت واحدة لم تقم على ساق ، وهو مَثَل ضربه الله عزوجل للنبى صلى الله عليه إذ [(٤)] خرج وحده ثم قوّاه بأصحابه ، كما قوّى الحبة بما نبت منها .

آزرت ، أُؤازره ، مؤازرة : قوّيته ، وعاونته ، وهى المؤازرة .

ومن سورة الحجرات

بسم الله الرحمن الرحيم :

قوله جل وعز : ﴿ يَـأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُقَدِّمُوا ﴾ (١) .

اتفق عليها[(٥)] القراء ، ولو قرأ قارئ : (لاتَقَدَّموا) لكان صواباً ؛ يقال : قَدَمت[(٦)] فى كذا وكذا ، وتقدَّمت .

وقوله عز وجل : ﴿ لاتَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ ﴾ (٢)

[(٧)] وفى قراءة عبدالله « بأصواتكم » [(٧)] ، ومثله فى الكلام : تكلم كلاماً حسناً ، وتكلم بكلام حسن .

(١–١) ساقط فى ش .
(٢) سقط فى ش .
(٣) زيادة فى ب ، ح ، ش .
(٤) فى ش : إذا ، تحريف .
(٥) فى ش عليه .
(٦) فى (ا) قدّمت .
(٧–٧) ساقط فى ح ، والعبارة فى ش : وفى قراءة عبد الله : « لا ترفعوا بأصواتكم » .

وقوله : ﴿[1] ولا تَجْهَرُوا له[2] بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾ (٢) :

يقول : لا تقولوا : يا محمد ، ولـكن قولوا : يا نبي الله — يا رسول الله ، يا أبا القاسم .

وقوله : ﴿أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ﴾ (٢) .

معناه : لا تحبطُ وفيه الجزم والرفع إذا وضعت (لا) مكان (أن) ، وقد فُسر فى غير موضع ، وهى فى قراءة عبد الله : فتحبطَ أعمالـكم ، وهو دليل على جواز الجزم فيه .

وقوله : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ﴾ (٣) .

أخلصها للتقوى كما يمتحن الذهب بالنار ، فيخرج جيده ، ويسقط خبثه .

وقوله : ﴿مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ﴾ (٤) .

وجه الـكلام أن تضم الحاء والجيم ، وبعض العرب يقول : الْحُجَرات والرُّكَبات[3] وكل جمع كأن يقال فى ثلاثةٍ إلى عشرةٍ : غرف،وحجر[4] ، فإذا جمعته بالتاء نصبت ثانية ، فالرفع[5] [١٨٠/ب] أجودُ من ذلك .

وقوله : ﴿أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ﴾ (٤) .

أتاه وفد بنى تميم فى الظهيرة ، وهو راقد صلى الله عليه ، فجعلوا ينادون : يا محمد ، اخرج إلينا ، فاستيقظ فخرج ، فنزل : « إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ » إلى آخر الآية ، وأذِن بعد ذلك لهم ؛ فقام شاعرهم ، وشاعر المسلمين[6] ، وخطيب منهم ، وخطيب المسلمين ، فعلت أصواتهم بالتفاخر ، فأنزل الله جل وعز فيه[7] : « لا ترفعوا أصواتـكم فوق صوت النبى » (٢) .

وقوله : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ[8] بِنَبَإٍ فَتَثَبَّتُوا[9]﴾ (٦)

---

(١) فى : ش : لا تجهروا بالقول ، سقط .

(٢) سقط في ش خطأ .

(٣) فى (ا) أو الركبات . وفى ح ، ش : والنكبات ، تحريف .

(٤) فى ش : حجر وغرف .

(٥) فى ب : والرفع .

(٦) فى ش : وشاعر المسلمون ، تحريف .

(٧) سقط فى (ا) .

(٨) فى (ح) : جاءكم بنبأ ، سقط .

(٩) فى ش : فتبينوا .

(١)قراءة أصحاب عبدالله ، ورأيتها فى مصحف عبدالله منقوطة بالثاء ، وقراءة الناس :(فَتَبَيَّنُوا)(١)
ومعناهما متقارب ؛ لأن قوله : (فتبيَّنُوا) أمهلوا حتى تعرفوا ، وهذا معنى (٢) تثبتوا (٣) . وإنما كان ذلك أن النبى صلى الله عليه بعث عاملاً على بنى المصطلق ليأخذ (٤) صدقاتهم ، فلما توجه إليهم تلقوه ليعظموه ، فظن أنهم يريدون قتاله ، فرجع إلى النبى صلى الله عليه فقال : إنهم قاتلونى ، ومنعونى أداء ما عليهم فبينما (٥) هم كذلك وقد غضب النبى صلى الله عليه قدم عليه(٦) وفد بنى المصطلق فقالوا : أردنا تعظيم رسول (٧) رسول الله ، وأداء الحق إليه ، فاتهمهم رسول الله صلى الله عليه ولم يصدقهم ؛ فأنزل الله : « يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَثَبَّتُوا » إلى آخر الآية ، والآية التى بعدها .

وقوله : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا ﴾ (٩) .

ولم يقل : اقتتلتا ، وهى فى قراءة عبد الله : نخذوا بينهم . مكان فأصلحوا بينهم ، وفى قراءته : حتى يَفِيئُوا (٨) إلى أمر الله فإن فاءوا نخذوا بينهم .

وقوله : ﴿ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ (١٠) .

ولم يقل : بين (٩) إخوتكم ، ولا إخوانكم ، ولو قيل ذلك كان صوابا .

ونزلت فى رهط عبد الله بن أبى ، ورهط عبد الله بن رواحة الأنصارى ، فمر رسول الله صلى الله عليه على حِمار فوقف على عبد الله بن أبى فى مجلس قومه ، فراث حمار رسول الله ، فوضع عبد الله يده على أنفه وقال : إليك حمارك فقد آذانى ، فقال له ابن رواحة : أَلِحِمارِ رسول الله تقول هذا ؟ فوالله لهو أطيب عِرضا منك ومن أبيك ، فغضب قوم هذا ، وقوم هذا ، حتى اقتتلوا بالأيدى والنعال ، فنزلت هذه الآية .

(١-١) ساقط فى ش . (٢) فى ش : يعنى .
(٣) قراءة حمزة والكسائى وخلف « فتثبتوا » ، وقراءة الباقين : « فتبينوا » (الإتحاف ٣٩٧) .
(٤) فى ش ليأخذوا ، تحريف .
(٥) فى ش فبينا .
(٦) فى ب عليهم .
(٧) سقطت فى ش .
(٨) كذا فى ح ، ش وفى الأصل : تفيئوا ، وبقية العبارة تشير إلى يفيئوا .
(٩) ساقطة فى ب ، ش .

وَقوله : ﴿ فَقَاتِلوا الَّتِي تَبْغِي ﴾ (٩) التى لا تقبل الصلح ، فأصلح النبى صلى الله عليه بينهم [١] .

وقوله : ﴿ لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ ﴾ (١١) .

نزلت فى أن ثابت بن قيس الأنصارى كان ثقيل السمع ، فكان يدنو من النبى صلى الله عليه ليسمع حديثه ، فجاء بعد ما قضى ركعة من الفجر ، وَقد أخذ الناس أماكنهم من رسول الله فجعل [٢] يتخطى وَيقول : تفسحوا حتى انتهى إلى رجل دون النبى صلى الله عليه ، فقال : تفسح ، فقال له الرجل : قد أصبت مكانا فاقعد ، فلما أسفر قال : من الرجل؟ قال : فلان بن فلان ، قال : أنت [٣] ابن هَنَةٍ لِأُمٍّ له ، قد كان يعير بها ؛ فشق على الرجل ، فأنزل الله عز وجل : « لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ) وهى فى قراءة عبد الله فيما أعلم : عَسَوا أن يكونوا خيراً منهم [٤] ، ولا نساء من نساء عسَين أن يكنَّ خيراً منهن .

ونزل أيضا فى هذه القصة : [١٨١/ا]« يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبا » (١٢) والشعوب أكبر من القبائل ، وَالقبائل أكبر من الأفخاذ (لِتَعَارَفُوا) : ليعرف بعضكم بعضا فى النسب (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ) مكسورة لم يقع عليها التعارف ، وهى قراءة [٥] عبد الله : لتعارفوا بينكم ، وخيركم عند الله أتقاكم ؛ فقال [٦] ثابت : والله لا أفاخر رجلا فى حسبه أبداً .

وقوله : ﴿ وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ (١١) .

لا يَعب بعضكم بعضا ، ولا تنابزوا بالألقاب : كان الرجل يقول للرجل من اليهود وقد أسلم : يا يهودى ! فنُهوا عن ذلك ؛ وَقال فيه : « بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ » ومن فتح : أن

(١ - ٢ و ٤) سقط فى ش .

(٣) فى ب آنت .

(٥) فى ب ، ش : وهى فى قراءة .

(٦) فى ش : قال .

أكرمكم فكأنه قال: لتعارفوا أن الكريم المتقِي [1]، ولو كان [2] كذلك لكانت: لتعرفوا أن أكرمكم، وجاز: لتعارفوا ليعرِّف بعضكم بعضا أن أكرمكم عند الله أتقاكم.

وقوله: ﴿وَلا تَجَسَّسُوا﴾ (١٢).

القُراء مجتمعون على الجيم؛ نزلت خاصة [3] فى [4] سلمان، وكانوا نالوا منه [4].

وقوله: ﴿فَكَرِهْتُمُوه﴾ (١٢).

قال لهم النبى صلى الله عليه: أكان أحدكم آكلا لحم أخيه بعد موته؟ قالوا: لا! قال: فإن الغيبة أكل لحمه، وهو أن تقول ما فيه، وإذا قلت ما ليس فيه فهو البَهْت [5] ليست بغيبة [6] فكرهتموه أى فقد كرهتموه [6]، فلا تفعلوه.

ومن قرأ: فكُرِّهتموه [7] يقول: قد [8] بُغِّض إليكم [9] والمعنى والله أعلم — واحد، وهو بمنزلة قولك: مات الرجل وأُميت.

وقوله: ﴿قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ (١٤).

فهذه نزلت فى أعاريب بنى أسد؛ قدموا على [10] النبى صلى الله عليه المدينة بعيالاتهم طمعا فى الصدقة، فجعلوا يروحون ويغدون، ويقولون: أعطنا فإنا أتيناك بالعيال والأثقال، وجاءتك العرب على ظهور رواحلها؛ فأنزل الله جل وعز «يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا» (١٧)؛ (وأن) فى موضع نصب لأنها فى قراءة عبد الله: يمنون عليك إسلامهم، ولو جعلتَ: يَمُنُّونَ عَلَيْكَ لأنْ أسْلَمُوا، فإذا ألقيت اللام كان نصبا مخالفا للنصب الأول.

---

(١) فى ش: التقوى، تحريف.
(٢) فى ش: كانت.
(٣) فى حـ، ش: نزلت أيضا خاصة.
(٤–٤) زيادة من ب.
(٥) البهتُ والبهيتة: الكذب.
(٦–٦) ساقط فى حـ.
(٧) فى ش: كرهتموه.
(٨) فى ش: فقد.
(٩) فكُرِّهتموه، قراءة أبى سعيد الخدرى، وأبى حيوة، وقد رواها الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم. (البحر المحيط ٨/١١٥).
(١٠) فى ش إلى.

وقوله : ﴿ أَنْ هَدَاكُمْ ﴾ (١٧)، وفى قراءة عبد الله : إذ هداكم .

فـ (أن) فى موضع نصب لا بوقع الفعل ، ولـكن بسقوط الصفة .

وقوله : ﴿ لا يَلِتْكُمْ ﴾ (١٤) .

لا ينقصكم، ولا يظلمكم من أعمالـكم شيئاً ، وهى من لات يليتُ ، والقراء مجمعون [1] عليها ، وقد قرأ بعضهم : لا يَأْلِتْكم [2] ، ولست [3] أشتهيها ؛ لأنها بغير ألف كتبت فى المصاحف ، وليس هذا بموضع يجوز فيه سقوط الهمز ؛ ألا ترى قوله : (يأتون) [4] ، و (يأمرون) [5] ، و (يأكلون) [6] لم تلق الألف فى شىء منه لأنها ساكنة ، وإنما تلقى الهمزة إذا سكن ما قبلها ، فإذا [7] سكنت هى تعنى [8] الهمزة ثبتت فلم تسقط ، وإنما اجترأ على قراءتها « يألتكم » أنه وجد « وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَىْءٍ » [9] فى موضع ، فأخذ ذا من ذلك ؛ فالقرآن [10] يأتى باللغتين المختلفتين ؛ ألا ترى قوله : (تُمْلَىٰ عَلَيْه) [11] . وهو فى موضع آخر : « فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ » [12] . ولم تحمل إحداهما على الأخرى فتتفقا ولات يليت ، وألَت يألِتُ لغتان [قال حدثنا محمد بن الجهم بن إبراهيم السمرى قال حدثنا الفراء] [13] .

---

(١) فى ب ، ش : مجتمعون .

(٢) قرأ الجمهور : (لا يلتكم) : من لات يليت ، وهى لغة الحجاز (البحر المحيط ٨/١١٧) وقرأ الحسن والأعرج وأبو عمرو (لا يألتكم) ، من ألت وهى لغة غطفان وأسد (البحر المحيط ٨/١١٧) .

(٣) سقط فى حـ .

(٤) فى مواضع من القرآن الكريم : سورة التوبة آية ٥٤ ، والاسراء آية ٨٨ والكهف آية ١٥ ...

(٥) كما فى آل عمران : الآيات ٢١ ، ١٠٤ ، ١١٤ والنساء الآية ٣٧ والحديد الآية ٢٤ .

(٦) فى مواضع من القرآن مثلا : البقرة آية ١٧٤ ، ٢٧٥ والنساء آية ١٠ .

(٧) فى حـ : وإذا .

(٨) فى ش يعنى .

(٩) سورة الطور : ٢١ .

(١٠) فى ب : والقرآن .

(١١) سورة الفرقان الآية ٥ .

(١٢) سورة البقرة الآية ٢٨٢ .

(١٣) ما بين الحاصرتين زيادة فى ب

ومن سورة قٓ والقرآن المجيد

بسم الله الرحمٰن الرحيم .

قوله عز وجل : ﴿ ق والقرآنِ المجيدِ ﴾ (١) .

قاف : فيها المعنى الذى أقسم به [١٨١ /ب]ذكر أنها قُضى والله كما قيل فى حمٓ : قُضى والله ، وحُمَّ والله : أى قضى .

ويقال : إن (قاف) جبل محيط بالأرض ، (١) فإن يكن كذلك فكأنه فى موضع رفع ، أى هو (قافٌ والله) ، وكان [ينبغى] (٢) لرفعه أن يظهر لأنه (١) اسم وليس بهجاء ، فلعل القاف وحدها ذكرت من اسمه كما قال الشاعر :

قلنا لها : قفى ، فقالت : قافْ (٣)

ذكرت القاف أرادت القاف من الوقوف (٤) ، أى (٥) : إنى واقفة .

وقوله ﴿ إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ﴾ (٣) .

كلام لم يظهر قبله ما يكون هذا جواباً له ، ولكن معناه مضمرٌ (٦) ، إنما كان — والله — أعلم : « قٓ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ » لتبعثن (٧) بعد الموت ، فقالوا : أنبعث إذا كنا تراباً ؟ فجحدوا البعث

---

(١) ما بين الرقمين (١ — ١) سقط فى ش : ونص العبارة فى ش : فإن لم يكن اسم وليس بهجاء ... الخ .

(٢) الزيادة من ب .

(٣) هو للوليد بن عقبة بن أبى معيط أخى عثمان (رضى الله عنه) لأمه ، وكان يتولى الكوفة فاتهم بشرب الخمر ، فكتب إليه الخليفة يأمره بالشخوص إليه ، فخرج فى جماعة ، ونزل الوليد يسوق بهم ، فقال :

قلت لها : قفى ، فقالت : قاف ... لا تحسبينا قد نسينا الإيجاف

والنشوات من معتق صاف ... وعزف قينات علينا عزاف

والإيجاف : العدو ، وهو أيضا : الحمل عليه (انظر المحتسب ٢/٢٠٤ والخصائص ١/٣٠) .

(٤) فى حـ ، ش : الوقف .

(٥) سقط فى ب .

(٦) فى (ا) مضمرا ، تحريف .

(٧) فى ب ليبعثن .

ثم قالوا [١] : (ذلكَ رجعٌ بعيدٌ) (٣) . جحدوه أصلا [و] [٢] قوله : (بعيد) كما تقول للرجل يخطىء فى المسألة : لقد ذهبت مذهباً بعيداً من الصواب : أى أخطأت .

وقوله : ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ [٣] الأرضُ منهم ﴾ (٤) ما [٤] تأكل منهم .

وقوله : ﴿ فِى أمْرٍ مَرِيجٍ ﴾ (٥) .

فى ضلال .

وقوله : ﴿ مَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ﴾ (٦) .

ليس فيها خلل ولا صدع .

وقوله : ﴿ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴾ (٩) .

والحب هو الحصيد ، وهو مما أضيف إلى نفسه مثل قوله : « إنَّ هَذا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِين » [٥] ، ومثله : « وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ » (١٦) .

والحبل هو الوريد بعينه أضيف إلى نفسه لاختلاف لفظ اسميه ، والوريد : عرق بين الحلقوم والعلباوين [٦] .

وقوله : ﴿ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ ﴾ (١٠) .

طوال ، يقال : قد بسق طولا ، فهن طوال النخل .

وقوله : ﴿ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ﴾ (١٠) .

يعنى : الكُفُرَّى [٧] ما كان فى أكمامه وهو [٨] نضيد ، أى منضود بعضه ، فوق بعض ، فإذا خرج من [٩] أكمامه فليس بنضيد .

---

(١) فى ش : قال تحريف .
(٢) زيادة فى ب ، ش .
(٣) فى ش : ينتقص : تحريف .
(٤) سقط فى ح ، ش .
(٥) سورة الواقعة : ٩٥ .
(٦) جاء فى اللسان : العلباء : ممدود ، عصب العنق ، قال الأزهرى : الغليظ خاصة ، وهما علباوان يمينا وشمالا بينهما منبت العنق .
(٧) الكُفُرى : وعاء الطلع وقشره الأعلى .
(٨) فى ب ، ش : فهو .
(٩) فى ش : فى .

وقوله : ﴿ أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ ﴾ (١٥) .

يقول : كيف نعيا عندهم بالبعث ولم نعى بخلقهم أولا ؟ ثم قال : « بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ » ، أى هم فى ضلال وشك .

وقوله : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ ﴾ (١٦) .

الهاء لما ، وقد يكون ماتوسوس أن تجعل الهاء للرجل الذى توسوس به — تريد — توسوس إليه وتحدثه .

وقوله : ﴿ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ (١٧) .

يقال [١] : قعيد ،[٢] ولم يقل : قعيدان [٢] . حدثنا الفراء قال : وحدثنى حبان بن على عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال : قعيد عن اليمين وعن الشمال يريد — قُعود ، فجعل القعيد جمعا ، كما تجعل الرسول للقوم والاثنين [٣] . قال الله تعالى : « إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ » [٤] لموسى وأخيه ، وقال الشاعر :

أَلِكْنى إليها ، وخيرُ الرسو ... لِ أعلَمُهم بنواحِى الْخَبَرْ [٥]

فجعل الرسول للجمع ، فهذا وجه ، وإن شئت جعلت القعيد واحداً اكتفى به من صاحبه كما قال الشاعر :

نَحْنُ بما عِندنا ، وأنت بما ... عندك راضٍ ، والرأىُ مختلِفُ [٦]

ومثله قول الفرزدق :

إنِّى ضَمِنت لمن أتانى ما جَنَى ... وأَبَى ، [٧] وَكان وكنت غير غَدُورِ [٨]

---

(١) سقط فى ش .

(٢–٢) ساقط فى ب ، ح ، ش . وجاءت العبارة بعد الآية مباشرة فى ش هكذا : ولم يقل قعيدون .

(٣) فى ش : للاثنين ، تحريف وفى ب وللاثنين .

(٤) سورة الشعراء الآية ١٦ .

(٥) انظر معانى القرآن ٢ /١٨٠ ، وتفسير القرطبى ١٧/ ١٠ واللسان (رسل) .

(٦) انظر معانى القرآن ٢ /٣٦٣ ، وإعراب القرآن ٢/ ٦١١ ، وتفسير الطبرى ١٧/ ١٠ .

(٧) سقط فى ش .

(٨) فى ب ، ش غدور ، ولم يقل غدورين . وانظر معانى القرآن ٢/ ٣٦٣ ونسب فى كتاب سيبويه إلى الفرزدق ١/ ٣٨ .

وَلم يقل : غدورين .

وقوله . ﴿ وجاءتْ سَكْرَةُ الموتِ بالحقِّ ﴾ (١٩) وفى قراءة عبد الله : سكرة الحق بالموت[١] ، فإن شئت أردت (بالحق) أنه الله عزوجل ، وإن شئت جعلت السكرة هى الموت ، أضفتها إلى نفسها كأنك قلت : جاءت السكرة الحقُّ بالموت ، وقوله : « سَكْرَةُ الموتِ بالحقّ » يقول : بالحق الذى قد كان غير متبين لهم من أمر[٢] الآخرة ، ويكون الحق هو الموت ، أى جاءت سكرة الموت بحقيقة الموت .

وقوله : ﴿ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ (٢٢) .

يقول : قد كنت تُكذب ، فأنت اليوم عالم نافذ البصر ، والبصر ها هنا: هو العلم ليس بالعين .

[١٨٢/ا] وقوله : ﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ (٢٤) .

العرب تأمر الواحد والقوم بما يؤمر به الاثنان ، فيقولون الرجل : قوما عنا ، وسمعت بعضهم : ويحك ! ارحلاها وازجراها[٣] ، وأنشدنى بعضهم :

فقلت لصاحبى لا تحبسانا[٤] ... بنزع أصوله ، واجتزّ[٥] شيحا[٦]

قال : ويروى : واجدزّ[٧] يريد: واجتز ، قال : وأنشدنى أبو ثروان :

فإن تزجرانى يا ابن عفان أنزجر ... وإن تدعانى أَحْمِ عرضاً ممنَّعا[٨]

ونرى أن ذلك منهم أن الرجل أدنى أعوانه فى إبله وغنمه اثنان ، وكذلك الرُّفقة ، أدنى ما يكونون[٩] ثلاثة ، فجرى كلام الواحد على[١٠] صاحبيه ، ألا ترى الشعراء أكثر شىء قيلا : ياصاحبىّ ، يا خليلى ، فقال امرؤ القيس :

---

(١) انظر تفسير الطبرى ٢٦ /٩١ وقد وردت خطأ فى الطبرى حيث قال : قراءة عبد الله بن مسعود« وجاءت سكرة الموت بالحق » ، وليست كذلك وإنما هى سكرة الحق بالموت والمحتسب : ٢٨٣/٢ .

(٢) سقط فى ح .

(٣) أوردها القرطبى فى تفسيره : ويلك ارحلاها وازجراها . (تفسير القرطبى ١٧/١٦) .

(٤) ش : لا تحبسانا .

(٥) فى ح : واحتز .

(٦) فى ا ، ش : شيخا .

(٧) وهى كذلك فى ش .

(٨) يروى : فإن . انظر تفسير القرطبى ١٧/ ١٦ ، والمخصص ٢ : ٥

(٩) فى ب : ما يكونون .

(١٠) فى ش : عن ، تحريف .

خليليّ ، مرّا بِى على أم جندب نُقضّى لُبانات الفؤاد المعذب[1]

ثم قال :

أَلَمْ تَرَ أنى كلما جئت طارقا وجدت بها طيبا وإن لم تطيب

فقال : ألم تر ، فرجع إلى الواحد ، وأول كلامه اثنان ، قال : وأنشدنى آخر :

خليليّ قوما فى عَطالة فانظرا أناراً[2] ترى من نحو بابَيْن[3] أو برقا

وبعضهم : أنارا نرى .

وقوله : ﴿ مَا أَطْغَيْتُهُ ﴾ يقوله[4] الملَك الذى كان يكتب السيئات للكافر ، وذلك أن الكافر قال : كان يعجلنى عن التوبة ، فقال : ما أطغيته[5] يارب ، ولكن كان ضالا . قال الله تبارك وتعالى: « مايُبَدَّلُ القَولُ لَدَىَّ» (٢٩) . أى : ما يُكَذَّب عندى لعلمه عز وجل بغيب ذلك .

وقوله : ﴿ هَذَا ماتُوعَدُون لِكُلِّ أَوّابٍ حَفِيظٍ ﴾ (٣٢) ﴿ مَن خَشِىَ ﴾ (٣٣).

إن شئت جعلت (مَن) خفضا تابعة لقوله : (لكُلّ) ، وإن شئت استأنفتها فكانت رفعا يراد بها الجزاء . من خشى الرحمن بالغيب قيل له : ادخل الجنة ، و (ادْخُلوها) جواب للجزاء أضمرتَ[6] قبله القول وجعلته فعلاً للجميع ؛ لأن مَن تكون فى مذهب الجميع .

وقوله : ﴿ فَنَقَّبُوا فى الْبِلادِ ﴾ (٣٦) .

قراءة القراء يقول : خرّقوا البلاد فساروا فيها ، فهل كان لهم من الموت[7] من محيص ؟ أضمرت كان ههنا كما قال : « وكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هى أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتى أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْناهُمْ فَلاناصِرَ لَهُم»[8] ، والمعنى : فلم يكن لهم ناصر عند إهلاكهم[9] . ومن قرأ : (فَنَقِّبوا)

---

(١) انظر الخزانة ٣/٢٨٤ .

(٢) فى (ا) أثرًا ، تحريف .

(٣) فى ب : أم ورواية اللسان من ذى أبانين وجاء باللسان : قال الأزهرى : ورأيت بالسودة من ديارات بنى سعد جبلا منيفا يقال له : عَطالة ، وهو الذى قال فيه القائل ، وأورد البيت .

(٤) فى ا ، ب يقول .

(٥) فى ش : ما اصطفيته ، تحريف .

(٦) فى ش : ضمرت ، تحريف .

(٧) سقط فى ح ، ش : من الموت .

(٨) سورة محمد الآية : ١٣ .

(٩) فى ش : هلاكهم .

فى البلاد ، فكسر القاف[1] فإنه كالوعيد . أى : اذهبوا فى البلاد فجيئوا واذهبوا .

وقوله : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ ﴾ (٣٧) .

يقول : لمن كان له عقل[2] ، وهذا[3] جائز فى العربية أن تقول : مالك قلب[3] وما قلبك معك ، وأين ذهب قلبك ؟ تريد العقل لكل ذلك .

وقوله : ﴿ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ ﴾ (٣٧) .

يقول : أو ألقى سمعه إلى كتاب الله وهو شهيد ، أى شاهد ليس بغائب .

وقوله : ﴿ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴾ (٣٧) .

يقول : من إعياء ، وذلك أن يهود أهل المدينة قالوا : ابتدأ خلق السموات والأرض يوم الأحد ، وفرغ يوم الجمعة ، فاستراح يوم السبت[4] ، فأنزل الله : « ومامَسَّنَا من لُغُوب» إكذابا لقولهم[5] ، وقرأها أبو عبد الرحمن السلمى : من[6] لَغوب[7] بفتح اللام وهى شاذة .

وقوله : ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ ﴾ (٤٠) .

وإدبارَ . من قرأ : وأدبار جمعه[8] على دُبُر وأدبار ، وهما الركعتان بعد المغرب ، جاء ذلك عن على ابن أبى طالب أنه قال ، [١٨٢/ب] وأدبار السجود : الركعتان بعد المغرب ، (وإدْبارَ النُّجومِ)[9] . الركعتان (قبل الفجر) وكان عاصم يفتح هذه التى فى قاف ، ويكسر التى فى الطور ، وتكسران جميعا ، وتنصبان جميعا جائزان[10] .

---

(١) هى قراءة يحيى بن يعمر . (تفسير الطبرى حـ ٢٦/٩٩) .
وهى أيضا قراءة ابن عباس ، وأبى العالية ، ونصر بن سيار ، وأبى حيوة ، والأصمعى عن أبى عمرو (تفسير البحر المحيط ٨/١٢٩) .

(٢) فى ش : قلب .

(٣-٣) سقط فى حـ ، ش .

(٤) سقط فى ب ، حـ ، ش : يوم السبت .

(٥) فى ب ، حـ ، ش : لهم .

(٦) فى ش : السلمى لغوب .

(٧) وهى قراءة على ، وطلحة ، ويعقوب (البحر المحيط ٨/١٢٩) ، وانظر (المحتسب ٢/٢٨٥) .

(٨) أى جمعه على أنه دبر وأدبار .

(٩) سورة الطور الآية ٤٩ .

(١٠) اختلفت القراء فى قراءة قوله : « وإدبار السجود» ، فقرأته عامة قراء الحجاز والكوفة سوى عاصم والكسائى : وإدبار السجود بكسر الألف ، وقرأه عاصم ، والكسائى ، وأبو عمرو : وأدبار بفتح الألف . (وانظر الاتحاف : ٣٩٧) .

وقوله : ﴿ واسْتَمِعْ يَوْمَ يُنادِي المُنَادِ مِنْ مَّكانٍ قَرِيبٍ ﴾ (٤١) .

يقال: إن جبريل عليه السلام يأتى بيت المقدس فينادى بالحشر ، فذلك قوله : «من مكان قريب» .

وقوله : ﴿ يَوْمَ تَشَقَّقُ الأرضُ عَنْهُمْ سِرَاعاً ﴾ (٤٤) .

إلى المحشر وتُشقَق ، والمعنى واحد مثل : مات الرجل وأميت .

وقوله : ﴿ ومَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبّارٍ ﴾ (٤٥) .

يقول : لست عليهم بمسلَّط ، جعل الجبار فى موضع السلطان من الجَبْرِيّة ، قال أنشدنى المفضل :

ويوم الحَزن إذ حشَدَت مَعَدٌّ وكان الناسُ إلا نحن دينا
عصينا عزمةَ الجبار حتى صبحنا[١] الجوفَ ألفا مُعْلمينا[٢]

[٣] أراد بالجبار : المنذر لولايته [٣] .

وقال الكلبى بإسناده : لستَ عَلَيْهِمْ بِجبّار [٤] يقول: لم تبعث [٥] لتجُبَرهم على الإسلام والهدى ؛ إنما بعثت [٦] مذكرًا فذكّر ، وذلك قبل أن يؤمر بقتالهم .

والعرب لا تقول : فعّال من أفعلت ، لايقولون : هذا خَرّاج ولا دَخّال، يريدون مُدْخِل ولا مُخرِج من أدخلت وأخرجت ، إنما يقولون : دخال من دخلت ، وفعّال من فعلت . وقد قالت العرب : درّاك من أدركت ، وهو شاذ ، فإن حملت الجبار على هذا المعنى فهو [٧] وجه .

وقد سمعت بعض العرب يقول : جبره على الأمر يريد: أجبره ، فالجبار من هذه اللغة صحيح يراد به [٨] : يقهرهم ويجبرهم .

---

(١) فى ش : صحنا ، تحريف .
(٢) لم أعثر فى نسخة المفضليات التى لدى على هذين البيتين .
(٣-٣) ساقط فى ح ، ش .
(٤) فى ش : لست عليهم بجنا ، تحريف .
(٥) فى ش : لا تبعث ، تحريف .
(٦) فى ح : بعث ، تحريف .
(٧) فى ش : وهو ، تحريف .
(٨) فى ش : ويريد .

وقوله : ﴿ هَذَا مالَدَىَّ عَتِيدٌ ﴾ (٢٣) .

رفعتَ العتيد على أن جعلته خبرا صلته لما ، وإن شئت جعلته مستأنفا[١] على مثل قوله : « هَـذَا بَعْلِي شَيْخٌ »[٢] ولو كان نصبا كان صوابا ؛ لأن (هذا ، وما) — معرفتان ، فيقطع العتيد منهما [٣] .

ومن سورة والذاريات

بسم الله الرحمٰن الرحيم :

قوله عز وجل : ﴿ والذارياتِ ذَرْواً ﴾(١) .

يعنى : الرياح ، « فالْحامِلاتِ وِقْراً » (٢) ، يعنى: السحاب لحملها الماء .

« فالجَارِياتِ يُسْراً » (٣) ، وهى السفن تجرى ميسّرَة « فالمُقَسِّماتِ أَمْراً » (٤) : الملائـكة تأتى بأمر مختلف : جبريل صاحب الغلظة ، وميكائيل صاحب الرحمة ، وملك الموت يأتى بالموت ، فتلك قسمة الأمور[٤] .

وقوله : ﴿ والسَّماءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴾ (٧) .

الْحُبك : تكسُّر كل[٥] شيء ، كالرملة إذا مرت بها الريح الساكنة ، والماء القائم إذا مرت به[٦] الريح ، والدرع درع الحديد لها حُبُك أيضا ، والشَّعرة الجَعدة تـكسُّرُها حبك ، وواحد الحبك : حِباك ، وحَبيكة .

وقوله : ﴿ إِنَّـكُمْ لَفِى قَوْلٍ[٧] مُّخْتلِف﴾ (٨) .

---

(١) جاء فى تفسير الزمخشرى : عتيدٌ بالرفع بدل ، أو خبر بعد خبر ، أو خبر مبتدأ محذوف (انظر تفسير الزمخشرى سورة ق) ، وقرأ الجمهور عتيدٌ بالرفع وعبد الله بالنصب على الحال (البحر المحيط ١٢٦/٨) .

(٢) سورة هود الآية ٧٢ .

(٣) جاء فى النسخة (ا) بعد سورة ق : ومن سورة الذاريات : هو فى الجزء التاسع والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبى الرحمة محمد الهاشمى وعلى آله وسلم كثيرا :

(٤) فى ش : فذا قسمة الأمر ، وفى ب : فتلك قسمة الأمر .

(٥) فى ش : وكل ، تحريف .

(٦) فى ح ، ش : بها ، تحريف .

(٧) فى ش : خلق تحريف .

جواب للقسم ، والقول المختلف : تكذيب بعضهم بالقرآن وبمحمد ، وإيمان بعضهم .

وقوله : ﴿ يُؤْفَكُ عنه مَنْ أُفِكَ ﴾ (٩) .

يريد : يُصرف عن القرآن والإيمان من صُرِف كما قال : « أجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا »[1] يقول : لتصرفنا عن آلهتنا ، وتصُدَّنا .

وقوله : ﴿ قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ ﴾ (١٠) .

يقول : لُعن[2] الكذابون الذين قالوا : محمد صلى الله عليه : مجنون ، شاعر ، كذاب ، ساحر . خرّصوا ما لا علم لهم به .

وقوله : ﴿ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ﴾ (١٢) .

متى يوم الدين ؟ قال الله : « يوم الدّين، يَوْمَ هُمْ على النارِ يُفْتَنُون » وإنما نصبت (يومَ هُمْ) لأنك أضفته إلى شيئين ، وإذا أُضيف اليوم والليلة إلى اسم له فعل ، فارتفعا نصب اليوم ، وإن كان فى موضع خفض أو رفع ، وإذا أُضيف إلى فَعَلَ أو يفعَل أو إذا كان كذلك ورفعه فى موضع الرفع ، وخفضه فى موضع الخفض يجوز ، فلو قيل : يومُ هم على النار يفتنون ؛ فرفع يوم لكان وجها ، ولم يقرأ به أحد من القراء .

وقوله ﴿ يُفْتَنُون ﴾ (١٣) يحرقون ويعذبون بالنار .

وقوله : ﴿ ذُوقُوا فِتْنَتَكُم ﴾ (١٤) يقول[3] : ذوقوا[3] عذابكم الذى كنتم به تستعجلون فى الدنيا .

وقوله : ﴿ آخذين ﴾ (١٦) « وفا كهين »[4] .

نصبتا على القطع ، ولو كانتا [١٨٤/ب] رفعا كان صوابا ، ورفعهما على أن تكونا خبرا ، ورفع آخر أيضا على الاستئناف .

---

(١) سورة الأحقاف : ٢٢ .
(٢) سقط فى : ش :
(٣-٣) سقط فى ح ، ش .
(٤) فى ب : فكهين سورة الطور آية ١٨ .

وقوله : ﴿ كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ ما يَهْجَعُون ﴾ (١٧) .

إن شئت جعلت ما فى موضع رفع ، وكان المعنى : كانوا قليلا هجوعهم . والهجوع : النوم . وإن شئت جعلت ما صلة لا موضع لها ، ونصبت قليلا بيهجعون . أردت : كانوا يهجعون قليلا من الليل .

وقوله : ﴿ وبِالأَسْحارِ هُمْ يَسْتَغْفِرون ﴾ (١٨) يُصلون .

وقوله : ﴿ وفى أمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسائِلِ والمَحْرُومِ ﴾ (١٩) .

فأما السائل فالطوّاف على الأبواب ، وأما المحروم فالمحارَفُ[١] أو الذى لاسهم له فى الغنائم .

وقوله : ﴿ وفِي الأَرْضِ آياتٌ للمُوقِنِين ﴾ (٢٠) .

فآيات الأرض جبالها ، واختلاف نباتها وأنهارها ، والخلق الذين[٢] فيها .

وقوله : ﴿ وفِي أَنْفُسِكُمْ ﴾ (٢١) .

آيات أيضا إن أحدكم يأكل ويشرب فى مدخل واحد ، ويُخْرِج من موضعين ، ثم عنفهم فقال : (أفلا تُبْصِرون) ؟

وقوله : ﴿ فَوَرَبِّ السماءِ والأَرْضِ ﴾ (٢٣) .

أقسم عزوجل بنفسه : أن الذى قلت لكم لَحق مثل ما أنكم تنطقون . وقد يقول القائل : كيف اجتمعت ما ، وأنّ وقد يكتفى بإحداهما من الأخرى ؟ وفيه وجهان : أحدهما[٣] : أن العرب تجمع بين الشيئين من الأسماء والأدوات إذا اختلف لفظهما ، فمن الأسماء قول الشاعر :

من النفر اللائى الذين إذا همُ   يَهاب اللئامُ حلقةَ البابِ قَعْقَعوا[٤]

فجمع بين اللائى والذين ، وأحدهما مجزىء من الآخر .

وأما فى الأدوات فقوله :

---

(١) المحارف : الذى ليس له فى الإسلام سهم ، وقيل : هو الرجل الذى لا يكون له مال إلا ذهب (تفسير الطبرى ٢٦/١١) .

(٢) فى ش : الذى .

(٣) فى ش : أن أحدهما ، زيادة لا مكان لها .

(٤) الخزانة : ٣/٥٢٩ ، وفيها : (اعتزوا) بدل (هم) فى الشطر الأول ، و (هاب الرجال) بدل (يهاب اللئام) .

ما إنْ رأيتُ ولا سمعت به كاليوم طالى أيْنُق جُرْب [1]

فجمع بين ما ، وبين إن ، وهما جحدان أحدهما يجزى من الآخر .

وأمّا الوجه الآخر ، فإن المعنى لو أفرد بما لـكان كأنّ المنطق فى نفسه حق لا كذب : ولم يُرَد به ذلك . إنما أرادوا أنه لحق كما حقٌّ أن الآدمى ناطق .

ألا ترى أن قولك أحقٌّ منطقك معناه : أحقٌّ هو أم كذب ؟ وأن قولك : أحقٌّ أنك تنطق ؟ معناه : أللانسان [2] النطق لا لغيره . فأدخلتَ أنَّ ليُفرَق بها بين المعنيين ، وهذا أعجب الوجهين إلىّ .

وقد رفع عاصم والأعمش (مثلَ) ونصبها أهل الحجاز والحسن [3] ، فمن رفعها جعلها نعتا للحق ومن نصبها جعلها فى مذهب المصدر كقولك : إنه لحق حقا . وإن العرب لتنصبها إذا رفع بها الاسم فيقولون : مثلَ من عبد الله ؟ ويقولون : عبد الله [١٨٥ / ا] مثلَك ، وأنت مثلَه . وعلة النصب فيها أن الـكاف قد تـكون داخلة عليها ؛ فتُنصب إذا ألقيت الـكاف . فإن قال قائل : أفيجوز أن تقول : زيدٌ الأسدَ شدةً ، فتنصب الأسد إذا ألقيت الـكاف ؟ قلت : لا ؛ وذلك أن مثلَ تؤدى عن الـكاف ؛ والأسدُ لا يؤدى عنها ؛ ألا ترى قول الشاعر :

وزعتُ بكالهراوة أعوجِيٍّ إذا وَنتِ الرِّكاب جرى وثابا [4]

أن الـكاف قد أجزأت من مثل ، وأن العرب تجمع بينهما ؛ فيقولون : زيد كمثلك ، وقال الله جل وعز : « ليس كمثله شىء [5] وهو السميع البصير » [6] ، واجتماعهما دليل على أن معناهما واحد كما أخبرتك فى ما وإن ولا وغيره .

---

(١) الأغانى فى ترجمة الخنساء ، وانظر شرح شواهد المغنى ، وفيه :
(بمثله) بدل (به) ، و(هانى) بدل (طالى) وهو لدريد بن الصمة يصف الخنساء ، وقد رآها تهنأ بعيرا أجرب . (شرح شواهد المغنى ٢/٩٥٥) .

(٢) فى ش : الإنسان .

(٣) قرأ أبو بكر ، وحمزة ، والكسائى ، وخلف بالرفع صفة لحق ، وافقهم الأعمش (الاتحاف ٣٩٩) ، والباقون — باقى السبعة — والجمهور بالنصب . (البحر المحيط : ٨/١٣٦) .

(٤) وزعت : كففت ، أعوجى : منسوب إلى أعوج ، وهو فرس كريم تنسب إليه الخيل الكرام . اللسان (ثوب) وسر صناعة الإعراب : ٢٨٧ .

(٥) فى ش : كمثله وهو ، سقط .

(٦) سورة الشورى الآية : ١١ .

وقوله : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴾ (٢٤) .

لم يكن عَلِمه النبي — صلى الله عليه — حتى أنزله[١] الله عليه[٢] .

وقوله : ﴿ الْمُكْرَمِينَ ﴾ (٢٤) .

أكرمهم بالعمل الذى قرّبه .

وقوله : ﴿ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴾ (٢٥) .

[٣] رفع بضمير : أنتم قوم منكرون[٣] .

وهذا يقوله إبراهيم عليه السلام الملائكة .

وقوله : ﴿ فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ ﴾ (٢٦) .

رجع إليهم ، والروغ وإن كان على هذا المعنى فإنه لا يُنطق به حتى يكون صاحبه مُخْفياً لذهابه [أو مجيئه][٤] ألا ترى أنك لا تقول : قد راغ أهل مكة ، وأنت تريد رجعوا أو صدروا ؟ فلو أخفى راجع رجوعه حسنت فيه : راغ ويروغ[٥] .

وقوله : ﴿ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴾ (٢٨) .

إذا كبر ، وكان بعض مشيختنا يقول : إذا كان العِلْم منتظراً [لمن][٦] يوصف به قلت فى العليم إذا لم يعلم : إنه لعالم عن قليل وفاقِهٌ ، وفى السيد : سائد[٧] ، والكريم : كارم . والذى قال حسن ، وهذا كلام عربى حسن ، قد قاله الله فى عليم[٨] ، وحليم[٩] ، وميت[١٠] .

---

(١) فى ب ، ح ، ش أزل .
(٢) لم يثبت فى ش : عليه .
(٣-٣) بهامش ا . وقد ورد فى الصلب فى باقى النسخ .
(٤) التكملة من ب ، ح ، ش .
(٥) لم يثبت فى ح : ويروغ .
(٦) فى (ا) : لم ، تحريف .
(٧) فى ش : سيد ، تحريف .
(٨) كما فى قوله : « وبشروه بغلام عليم » .
(٩) كما فى قوله : « فبشرناه بغلام حليم » . (الصافات الآية ١٠١) .
(١٠) كما فى قوله : « إنك ميت ، وإنهم ميتون » الزمر الآية ٣٠ .

وكان المشيخة يقولون للذى لما [١] يَمُت وسيموت : هو مائت عن قليل ، وقول الله عز وجل أصوب من قيلهم ، وقال الشاعر فيما احتجوا به :

كريم كصفو الماء ليس بباخل بشىء ، ولا مهد ملاما لباخل

يريد : بخيل ، فجعله باخل ؛ لأنه لم يبخل بعد .

وقوله : ﴿ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِى صَرَّةٍ ﴾ (٢٩) .

فى صيحة ، ولم تقبل من موضع إلى موضع إنما هو ، كقولك : أقبل يشتمنى ، أخذ فى شتمى [٢] فذكروا [٣] أن الصيحة : أوَّه ، وقال بعضهم : كانت يا ويلتا .

وقوله : ﴿ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا ﴾ (٢٩) .

هكذا أى جمعت أصابعها ، فضربت جبهتها ،« وقالت : عَجُوزٌ عَقِيمٌ » (٢٩) أتلد عجوزعقيم ؟ ورفعت بالضمير بتلد .

وقوله : ﴿ وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً ﴾ (٣٧) .

معناه : تركناها آية وأنت قائل للسماء فيها [٤] آية ، وأنت تريد هى الآية بعينها .

وقوله : ﴿ وهو مُلِيم ﴾ (٤٠) .

أتى باللائمة وقد ألام ، وقوله : « لَقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ [٥] وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ » [٦] هم الآيات [٧] وفعلهم .

وقوله : ﴿فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ ﴾ (٣٩) [٨] .

يقال : تولى أى أعرض عن الذكر بقوته فى نفسه ، ويقالُ : فتولى برُكنه بمن معه لأنَّهم قوّته .

---

(١) فى ح ، ش : أمّا .
(٢) سقط فى ش : أخذ فى شتمى .
(٣) فى ش : فذكر ، تحريف .
(٤) فى ا : فيه ، تحريف .
(٥) فى ش : كان لكم فى يوسف ، تحريف .
(٦) سورة يوسف الآية : ٧
(٧) كذا فى ش : وفى ب : وفعلهم .
(٨) ما يلى ذلك من النسخة (ب) ص ٥٤ / ب .

وقوله عز وجل ﴿ تَمَتَّعُوا حتَّى حِين ﴾ (٤٣) .

كان ذلِكَ الحينُ ثلاثةَ أيام .

وقولهُ عز وجل : ﴿ كالرَّمِيم ﴾ (٤٢) .

والرميمُ : نباتُ الأرضِ إذا يَبِسَ ودَبسَ فهو رَمِيمٌ .

وقوله تبارك وتعالى : ﴿ فأخذَتهم الصَّعقَةُ ﴾ (٤٤) .

قرأها العوامُّ [الصاعقة] [1] بالألف .

قالَ حدثنا محمدُ بن الجهم قالَ حدثنا الفراءُ قالَ : وحدثنى [2] قيس بن الربيع عن السُّدِّى عن عمرو بن ميمون عن عمر بن الخطاب : أنّه قرأ (الصَّعقة) بغير ألف [3] ، وهم ينظرون .

وقوله عز وجل : ﴿ فما اسْتَطاعُوا مِنْ قِيامٍ ﴾ (٤٥) .

يقولُ : فما قاموا لها ولو كانت: فما استطاعُوا من إقامةٍ لكان صَوَابا .

وطرحُ الألفِ منها ، كقوله جلّ وعز : « واللهُ أنبَتَكمُ مِنَ الأرضِ نَبَاتًا » ولو كانت — إنباتا — كان صَوَابا .

وقوله جل ذكره : ﴿ وقومَ نوح ﴾ (٤٦) .

نَصبها القراءُ [٥٥/ا] إلاّ الأعمشَ وأصحابه ، فإنهم خفضوها [4] لأنها فى قراءةِ عبدالله فيما أعلم: وفى قوم نوح .

ومن نصبها فعلى وجهين : أخذتهم الصعقة ، وأخذت قومَ نوح .

---

(١) التكملة من ح ، ش .

(٢) فى ش : وحدث .

(٣) جاء فى الاتحاف (٣٩٩) : واختلف فى : الصعقة ؛ فالكسائى بحذف الألف ، وسكون العين على إرادة الصوت الذى يصحب الصاعقة ، والباقون : بالألف بعد الصاد وكسر العين على إرادة النار النازلة من السماء للعقوبة . (وانظر البحر المحيط ١٤١/٨) .

(٤) فقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائى : وقومِ بالجر عطفاً على ما تقدّم أى : وفى قوم نوح ، وهى قراءة عبد الله . وقرأ باقى السبعة وأبو عمرو فى رواية بالنصب (البحر المحيط ١٤١/٨) . وقرئت بالرفع على الابتداء والخبر ما بعده ، أو على تقدير أهلكوا (إعراب القرآن ١٢٩/٢) .

وإن شئت : أهلكناهم، وأهلكنا قومَ نوح . ووجه آخرُ [1] ليسَ بأبغضَ إلىّ [1] من هذين الوجهين : أن تُضمرَ فعلا — واذكر لهم قوم نوح، كما قال عز وجل « وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ [2] » « وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِنْ قَبْلُ [3] » فى كثير من القرآن معناه : أنبئهم واذكر لهم الأنبياء وأخبارهم .

وقوله عز وجل : ﴿ بِأَيْدٍ ﴾ (٤٧) بقوّةٍ .

وقوله عز وَجل : ﴿ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ (٤٧) . أى إنا لذو وسعةٍ لخلقنا . وكذلك قوله جل ذكره : « عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ » [4] .

وقوله تبارك وتعالى : ﴿ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ ﴾ (٤٩) .

الزّوجان من جميع الحيوانِ : الذكرُ والأنثى، ومِن سوى ذلكَ : اختلافُ ألوان النبات، وطُعومِ الثمار، وبعضٌ حلوٌ، وبعضٌ حامضٌ، فذانِك زوجان .

وقوله تبارك وتعالى : ﴿ فَفِرُّوا إِلَى اللهِ ﴾ (٥٠) .

معناه : فِرّوا [5] إليه إلى طاعتِه من معصيته .

وقوله تبارك وتعالى ﴿ أَتَوَاصَوْا بِهِ ﴾ (٥٣) .

معناه: أتواصى به[٥٥/ب] أهلُ مكةَ، وَالأممُ الماضيةُ، إذْ قالوا لكَ كما قالت [6] الأُممُ لرُسلها .

وقوله تبارك وَتعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاّ لِيَعْبُدُونِ ﴾ (٥٦) .

إلا ليوحّدونى، وَهذه [7] خاصّةٌ يقولُ : وَما خلقت أهلَ السعادةِ من الفريقين إلا ليُوحّدُونى . وَقال بعضُهم : خلقَهم ليفعلوا فَفَعل بعضُهم وَترك بعضٌ، وَليس فيه لأهلِ القَدَرِ حُجّةٌ، وَقد فُسّرَ .

وقوله تبارك وَتعالى : ﴿ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ ﴾ (٥٧) .

(١—١) سقط فى ش .
(٢) سورة العنكبوت، الآية ١٦ .
(٣) سورة الأنبياء، الآية ٧٦ .
(٤) سورة البقرة : ٢٣٦ .
(٥) فى ش : ففروا .
(٦) فى ب : قالته .
(٧) فى ش : وفى هذه .

يقولُ : ما أريدُ منهم أن يرزقوا أنفسهم ، « وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُون » (٥٧) أن يطعموا أحداً من خلق « إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو القُوَّةِ المَتِين» (٥٨) .

قرأ يحيى بن وَثاب (المتين) بالخفض جعله من نعتِ — القوةِ ، وَإن كانت أُنثى فى اللفظ ، فإنَّهُ ذهب إلى الحبل وَإلى الشىء المفتولِ .

أنشدنى بعض العربِ :

لـكل دَهْرٍ قد لَبِستُ أثوباً   من ريطةٍ وَاليُمْنَةَ المُعَصَّبا[1]

فجعل المُعصَّبَ نعتاً لليُمْنَه ، وَهى مؤنثةٌ فى اللفظ لأن اليُمْنَةَ ضربٌ وَصِنْفٌ من الثيابِ : الوَشى ، فذهبَ إليه .

وقرأ[2] الناس — (المتينُ) رفعٌ من صِفةِ الله تبارك وَتعالى .

وقوله [٥٦/١] عز وَجل : ﴿ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا ﴾ (٥٩) .

والذنوب فى كلام العرب : الدَّلْوُ العظيمة[3] وَلـكن العربَ تذهَبُ بها إلى النَّصِيب وَالحظِّ .

وَبذلِكَ أتى التفسيرُ : فإنَّ للذين ظَلَموا حظًّا من العذابِ ، كما نَزَلَ بالذين من قبلهم ، وَقَالَ الشاعرُ :

لَنا ذَنوبٌ وَلـكُمْ ذَنوبُ   فإنْ أبيتُمْ فلَنا القَلِيبُ[4]

وَالذنوبُ : يُذَكَّرُ ، وَيؤنَّثُ .

---

(١) رواية القرطبى قال : وأنشد الفراء :

لكل دهـر قد لبست أثـوبا   حتى اكتسى الرأس قناعاً أشيبا

مِن ريطة ، واليُمنة المعصبـا

(٢) فى ح : قرأ .

(٣) فى ش : العظيم .

(٤) انظر البحر المحيط ١٣٢/٨ ، والقليب : البئر .

ومن سورة - والطور

وقوله عز وَجل : ﴿ وَالطُّورِ ﴾ (١) .

أقسمَ به وَهُو الجبلُ الذى بمَدْيَنَ الذى كلّمَ اللهُ جلَّ وَعزَّ موسى عليه السلام عنده تكليماً .

وقوله تبارك وتعالى : ﴿ فِى رَقٍّ مَّنْشُورٍ ﴾ (٣) .

والرَّقُ : الصحائفُ التى تُخْرَجُ إلى بنى آدمَ ، فآخِذٌ كتابَه بيمينه ، وآخِذٌ كتابَه بشماله .

وقوله تبارك وتعالى : ﴿ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴾ (٤) .

بيتٌ كان آدم صلى الله عليه بناه فرُفِع أيام الطوفانِ ، وهو فى السماء السادسةِ بحيال الكعبةِ .

وقوله عز وجل : ﴿ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴾ (٦) .

كان على بن أبى طالب رحمه الله يقول : مسجورٌ بالنار ، والمسجورُ فى كلام العرب : المَملوء .

وقوله تبارك وتعالى : ﴿ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْراً ﴾ (٩) .

تدورُ بما فيها وتسيرُ الجبال عن وجه الأرض : فتستوى هى والأرضُ .

وقوله عز وجل : ﴿ يَوْمَ يُدَعُّونَ إلى نارِ جَهَنَّمَ ﴾ (١٣) .

يُدفعون ، وكذلكَ قولهُ « فَذَلِكَ الَّذِى يَدُعُّ الْيَتِيمَ » [١] .

وقوله تبارك وتعالى : ﴿ فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ ﴾ (١٨) .

[٢] مُعْجَبِينَ بما آتاهم ربُّهم [٢] .

وقوله تبارك وتعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبعتْهم [٣] ذُرِّيَّتُهُم ﴾ (٢١) :

قرأها عبدُ الله بن مسعود : (وَاتَّبعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ) . (أَلْحَقْنَا بِهِم ذُرِّيَّتَهُمْ) (٢١) على التوحيد .

---

(١) سورة الماعون الآية ٢ .

(٢-٢) ساقط فى ش .

(٣) فى ش : وأتبعناهم .

قالَ حدثنا محمد بن الجهم قالَ : حدثنا الفراءُ قالَ : حدثنى قيسُ والمفضلُ الضبى عن الأعمش عن إبراهيم ، فأما المفضلُ فقال عن علقمة عن عبدِ اللهِ ، وقالَ قيسٌ عن رجل عن عبد الله قالَ : قرأ رجل على عبدِ الله « وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُم ذُرِّيَّاتُهُم بإيمانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِم » . قال : فجعل عبدُ الله يقرؤها بالتوحيد . قالَ : حتى ردَّدَها[1] عليه نحواً من عشرين مرةً لا يقول ليسَ كما يقولُ[2]، وقرأها الحسنُ : كلتيهما بالجمع ، وقرأ بعض أهل الحجاز ، الأولى بالتوحيد ، والثانية بالجمع[3] ، ومعنى قوله : (اتَّبعَتْهُم ذريتهم) يقالُ : إذا دَخَلَ أهلُ الجنةِ[4] الجنة فإن كانَ الوالدُ أرفَعَ درجة[5] من ابنه رُفِـع ابنُه إليه ، وإن كانَ الولدُ أرفعَ رُفعَ والدُه إليه[6] :

[٥٧/ا] وقوله عز وجل : ﴿ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ ﴾ (٢١) :

الأَلْتُ : النقصُ ، وفيه لغةٌ أخرى : (وما لِتْناهم[7] من عَمَلِهم من شىء) ، وكذلِكَ هى فى قراءة عبد الله ، وأبى بن كعب قالَ الشاعرُ :

أبلغْ بنى ثُعَلٍ عنّى مُغلغَلة ... جَهْدَ الرسالةِ لا أَلْتاً ولا كَذِبا[8]

يقولُ : لا نقصانٌ ، ولا زيادةٌ ، وقالَ الآخرُ :

وليلةٍ ذات نَدىً سَرَيتُ ... ولم يَلِتْنى عن سُرَاها لَيْتُ[9]

---

(١) فى ش : ردّها .

(٢) فى ش : تقول ، ويبدو أن (لا) مزيدة تحريفا ، أو أن فى العبارة سقطا ، والأصل : لا يزال يقول .

(٣) قرأ عامة قراء المدينة : واتبعتهم ذريتهم على التوحيد بإيمان ألحقنا بهم ذرياتهم على الجمع ، وقرأته قراء الكوفة : واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم كلتيهما (على التوحيد) . وقرأ بعض قراء البصرة ، وهو أبو عمرو : وأتبعنا ذرياتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرياتهم (انظر الاتحاف ٤٠٠ والطبرى ١٥/٢٧) .

(٤) سقط فى ح .

(٥) فى ش : من درجة ، تحريف .

(٦) فى ح ، ش إليه أبوه .

(٧) اختلف فى « ألتناهم » : فابن كثير بكسر اللام ، من أليت يألَتُ كعلم يعلم ، وافقه ابن محيصن . و روى ابن شنبوذ إسقاط الهمزة ، واللفظ بلام مكسورة كبعناهم ، يقال لأنه يليته كباعه يبيعه (الإتحاف ٤٠٠ ، ٤٠١)

(٨) نسبه فى المحتسب للحطيئة ، وروايته فى الشطر الأول :

أبلغ لديك بنى سعد مغلغلة

ويروى : سراة مكان لديك ، ومغلغلة : رسالة تغلغل حتى تصل إليهم انظر الديوان : ١٣٥ والمحتسب ٢ /٢٩٠

(٩) نسبه فى المحتسب لرؤبة ، ولم نعثر عليه فى ديوانه ولا ديوان العجاج ، (وانظر المحتسب ٢/٢٩١)

والأَيْتُ هاهُنا مصدر [1] لم يَذْنِنِي عنها نَقصٌ بى ولا عَجْزٌ عنها .

وقوله تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوه ﴾ (٢٨) .

إنَّه [2] قرأها عاصم والأعمشُ ، والحسنُ — (إنَّه) — بكسرِ الألفِ ، وقرأها أبو جعفر المدنى ونافع — (أنَّه) ، فمن : كسرَ استأنفَ ، ومَن نصَبَ أراد : كُنَّا ندعوه بأنه بَرٌّ رحيمٌ ، وهو وجه حسنٌ . قال الفراءُ : الكسائىُّ يفتحُ (أنَّه) ، وأنا أكسِرُ . وإنما قلتُ : حسنٌ لأن الكسائى قرأه .

وقوله تبارك وتعالى : ﴿ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ ﴾ (٣٠) .

أوجاعَ الدَّهر ، فيشغل عنكم ، ويتفرّقُ أصحابُه أو عُمْرُ آبائه ، فإنَّا قد عرفنا أعمارَهم .

وقوله تبارك وتعالى : ﴿ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهذا ﴾ (٣٢)

الأحلامُ فى هذا الموضع : العقولُ والألبابُ .

وقوله عز وجل : ﴿ المُصَيطِرون ﴾ (٣٧) و « لست عليهم بِمُصَيْطِرٍ » [3] .

[٥٧/ب] كِتابتُها بالصاد ، والقراءة بالسينِ والصادِ . وقرأ الكسائى بالسين ومثله : بصطةً ، بَسْطَة — كُتب بعضُها بالصادِ ، وبعضُها بالسين . والقراءة بالسين فى بَسْطة ، ويَبْسُط — وكل ذلكَ أحسبُهُ قال صواب [4].

قال [قال [5]] الفرّاء : كُتِبَ فى المصاحف فى البقرة — بَسْطةً ، وفى الأعرافِ بصطةً بالصاد وسائر القرآنِ كُتبَ — بالسين .

وقولُه عز وجل : ﴿ حتى يُلاقوا يَومهم ﴾ (٤٥) بالألف ، وَقد قرأ بعضُهم (يَلْقَوْا) [6] وَالملاقاة أعربُ وكلٌّ حسنٌ .

---

(١) سقط فى ح ، ش . (٢) لم يثبت فى ش : إنه .

(٣) سورة الغاشية الآية : ٢٢ وفى ا ، ش : وما أنت عليهم بمصيطر ، وهو خطأ .

(٤) قرأ الجمهور بالصاد ، وقرأ هشام وقنبل وحفص بخلاف عنه بالسين (البحر المحيط ١٥٢/٨) .

(٥) سقط فى ح ، ش .

(٦) قرأ أبو جعفر بفتح الياء والقاف وسكون اللام بينهما بلا ألف : يلقوا ، مضارع لقى ، وافقه ابن محيصن ، والباقون بضم الياء ، وفتح اللام ثم ألف ، وضم القاف يلاقوا ، من الملاقاة ، وافقهم ابن محيصن فى الطور (انظر الإتحاف ٣٨٧) .

وقوله عز وجل : ﴿فيه يَصعقون﴾ (٤٥) قرأها عاصم ، وَالأعمشُ (يَصعقون) [وأهلُ الحجاز (يُصعقون)][١] وَقرأها أبو عبد الرحمن السُّلمىُّ (يَصعقون) بفتح الياء — مثل الأعمش [٢] .

وَالعربُ تقولُ : صُعِق الرجُلُ ، وَصَعق — وَسُعِد ، وَسَعِدَ لغاتٌ كلُّها صوابٌ [٣] .

ومن سورة النجم

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وَتعالى : ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾ (١) .

أقسم — تبارك وَتعالى — بالقرآن ، لأنّه كانَ يَنزِلُ نجوماً [٤] الآية وَالآيتانِ ، وَكانَ بين أوّلِ نزولِهِ وَآخرِه عشرون سنةً .

حدثنا [٥٨/ا] محمد بن الجهم قالَ : حدثنا الفراء : وَحدثنى الفُضيل بن عياض عن منصور عن المنهال بن عمرو رفعَه إلى عبد الله فى قوله : « فَلَا أُقسِمُ بِمَوقِعِ النُّجُوم » [٥] قالَ : هو مُحكَمُ القرآن .

قالَ : حدثنا محمد [٦] أبو زكريا يعنى : الذى لم يُنسَخ .

وقوله تبارك وَتعالى : ﴿إِذَا هَوَى﴾ .

نزل ، وَقد ذُكر : أنه كوكب [٧] إذا غَرَبَ .

وقوله جل وَعز : ﴿مَاضَلَّ صَاحِبُكُمْ﴾ (٢) .

---

(١) ما بين الحاصرتين ساقط فى ح ، ش .

(٢) قرأ الجمهور : يصعقون بفتح الياء ، وقرأ عاصم : بضم الياء (تفسير الطبرى ٢٧/ ١٩) وقرأ السلمى بضم الياء وكسر العين من أصعق رباعيا (البحر المحيط ٨/ ١٥٣) .

(٣) فى اللسان : صَعِق الرجل وصُعِق ، وفى حديث الحسن : ينتظر بالمصعوق ثلاثا ما لم يخافوا عليه نتنا هو المغشى عليه أو الذى يموت فجأة . لا يعجل دفنه .

(٤) فى ش : نجوم ، وهو تحريف .

(٥) سورة الواقعة الآية : ٧٥ ، وقوله : (بموقع) قراءة الكسائى وخلف ، وقراءة الباقين (بمواقع) .

(٦) ساقط فى ح ، ش .

(٧) فى ح ، ش الكوكب .

جوابٌ لقوله : « وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ » .

وقوله عز وَجل : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَىٰ ﴾ (٣) .

يقولُ : ما يقولُ هذا القرآنَ برأيه إنّما هو وَحىٌ ، وَذلِكَ : أن قريشاً قالوا : إنما يقولُ القرآنَ من تلقائه ، فنزل تكذيبُهم .

وقوله عز وَجل : ﴿ عَلَّمَهُ شَدِيدُ القُوَىٰ ﴾ (٥) .

أراد جبريل — صلى الله عليه — « ذُو مِرَّةٍ » (٦) من نعْتِ شديد[1] القوى .

وقوله عز وَجل : ﴿ فَاسْتَوَى ﴾(٦) استوى هو[2] وَجبريل بالأفق الأعلى لمَّا أسرىَ به ، وَهو مَطلع الشمس الأعلى ، فأضمرَ الاسمَ فى — استوَى ، وَرَدَّ عليه هو ، وَأكثرُ كلام العرب أن يقولوا: استوى هُوَ وَأبوه — وَلا يكادُون يقولون : — استوى وَأبوه ، وَهو جائز ، لأن فى الفعل مضمراً : أنشدنى بعضُهم :

ألم تَر أن النَبْعَ يُخلقُ عُودُه وَلا يستوى والخِرْوَعُ المتقَصِّفُ[3]

[٥٨/ب]وَقال الله تبارك وَتعالى — وَهوأصدق قيلا — « أئذَا كُنا تُرَاباً وآباؤنا »[4] فَردَّ الآباء على المضمر فى « كُنا » إلّا أنَّهحسن لما حيلَ بينهما بالتُّراب . وَالـكلامُ : أئذا كُنَّا تُراباً نحنُ وآباؤنا .

وقوله عز وجل : ﴿ ثُمَّ دَنَا ﴾ (٨) .

يعنى : جبريل صلى الله عليه ، دنا من محمد صلى الله عليه حتَّى كان قابَ قوسين عرَبيَّتين أوأدنى : ﴿ فأوْحىٰ ﴾ (١٠) يعنى : جبريل عليه السلام « إلى عَبْدِه » : (١٠) إلى محمد صلى اللهُ عليه عبد الله : « مَا أوْحىٰ » (١٠) .

وقوله تبارك وتعالى ﴿ فَتَدَلَّىٰ ﴾(٨) كأن المعنى : ثم تدَلَّى فدَنا ، وَلـكنه جائز إذا كان معنى الفعلين وَاحداً أو كالواحِدِ قدمتَ أيهما شئت ، فقلتَ : قد دنا فقرُبَ ، وقرُبَ فدَنا وشتمنى فأساء ، وأساء فشتَمَنِي ، وقال الباطِلَ ؛ لأن الشتمَ ، والإساءة شىء واحد .

---

(١) سقط فى ح ، ش .

(٢) فى ش : وهو جبريل .

(٣) يخلق : يملس . والمتقصف : المتكسر وفى أساس البلاغة (قصف) ، وتفسير القرطبى : ١٧ : ٨٥ : يصلب مكان يخلق

(٤) سورة النمل الآية : ٦٧ .

وكذلك قوله : « اقْتَرَبَتِ السَّاعةُ وانشَقّ القمر »[1] .

والمعنى — والله أعلم — انشق القمرُ واقتربتِ الساعةُ ، والمعنى واحدٌ .

وقوله عز وجل : ﴿ مَا كَذَبَ الفؤادُ ﴾ (١١) .

فؤاد محمد — صلى الله عليه — « ما رأى » ، يقول : قد صَدَقَهُ فؤاده الذى رأى ، و« كذَّبَ » يُقرأ بالتشديد والتخفيف . خففها عاصم ، والأعمش ، وشيبة ، ونافع المدنيانِ [٥٩/ا] وشدَّدَها[2] الحسنُ البصريُّ ، وأبو جعفر المدنى .

وكأن من قالَ : كَذَّبَ يُريدُ : أن الفؤاد لم يكذّب الذى رأى ، ولكن جعلَه حقًا صِدْقًا وقد يجوز أن يُريد : ما كذَّب صاحبَه الذى رأى . ومن خفف قالَ : ما كذب الذى رأى ، ولكنه[3] صدقَهُ .

وقوله عز وجل : ﴿ أَفتَمْرُونَه ﴾ (١٢) .

أى : أفتجحدونَه[4] .

حدثنا[5] أبو العباس قال : حدثنا[5] محمد بن الجهم . قالَ : حدثنا الفراء قالَ : حدثنى قيس بنُ الربيع عن مغيرة عن إبراهيم قال : « أَفَتَمرونَه » — أفتجحدونَه ، « أَفَتَمْرُونَه » — : أفتجادِلُونَه

[حدثنا أبو العباس قال ، حدثنا محمد قال : حدثنا الفراء قال حدثنى][6] حدثنا هشيم عن مغيرة عن إبراهيم أنه قرأها : « أفتَمرُونَهُ » .

حدثنا محمد بن الجهم قالَ : حدثنا الفراء قال : حدثنا قيسٌ عن عبد الملك بن الأبجر عن الشعبى عن مسروقٍ أنه قرأ : « أفتَمرُونَه » وعن شُريح أنه قرأ : « أفتُمارُونَه » . وهى قراءة العوامِّ وأهل المدينة ، وعاصم بن أبى النَّجودِ والحسنِ .

وقوله عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخرَىٰ ﴾ (١٣) .

---

(١) سورة القمر الآية : ١ .

(٢) فى ش : وشدها .

(٣) فى ش : ولكن .

(٤) وقوله (أفتمرونه) قراءة حمزة والكسائى ومن وافقهما ، والباقون يقرءون (أفتمارونه) انظر الإتحاف : ٢٤٨ .

(٥-٥) ساقط فى ح ، ش .

(٦) ما بين الحاصرتين زيادة من ح ، ش .

يقولُ: مَرَّةً أخرى.

وقولهُ تبارك وتعالى: ﴿ عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ﴾ (١٥).

حدثنا محمد بن الجهم قال: [حدثنا أبو العباس قال: حدثنا محمد قال: حدثنا][1] الفراء، قال: حدثنى حِبانُ عن أبى إسحاقِ الشيبانى قالَ:

سُئِلَ زِرُّ بنُ حُبَيْش، وأنا أسمعُ: عندها جنَّةُ المأوى، أو جَنَّةُ المأوى، فقالَ: جنة من الجنان.

حدثنا محمد بن الجهم قالَ حدثنا الفراء قال: وحدثنى بعضُ المشيخةِ [٥٩/ب] عن العَرْزَمِىِّ عن ابن أبى مُلَيْكةَ عن عائشة أنها قالت: جنةٌ من الجنان.

قالَ: وقالَ الفراء: وقد ذُكر عن بعضهم: ﴿ جَنَّهُ المأوى ﴾ يُريدُ: أجنَّه، وهى شاذة[2]، وهى: الجنةُ التى فيها أرواحُ الشهداء.

وقوله تبارك وتعالى: ﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ ﴾ (١٧).

بصرُ محمد صلى اللهُ عليه ما زاغ بقلبهِ يميناً وشمالا ولا طغى ولا جاوزَ مارأى.

وقوله عز وجل: ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى ﴾ (١٩).

قرأها الناسُ بالتخفيف فى لفظِ قوله: ﴿ وَلَاتَ حِينَ مَنَاص ﴾ [3]. وفى وَزْنِ — شاةٍ، وكان الكسائىُّ يقِفُ عليها بالهاء ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاه ﴾.

[١٨٥/ب][4] قالَ وقالَ[5] الفراء. وأنا أقفُ على التاء.

[حدثنا محمد قال: حدثنا الفراء][6] قال: وحدثنى القاسمُ بن مَعْنٍ[7] عن منصور بن المعتمر عن مجاهد قالَ:

---

(١) ما بين الحاصرتين زيادة فى ج، ش.

(٢) قرأ جنَّه المأوى» بالهاء على (عليه السلام)، وابن الزبير بخلاف، وأبو هريرة وأنس بخلاف، وأبو الدرداء، وزر بن حبيش، وقتادة، ومحمد بن كعب.
قال أبو الفتح (ابن جنى): يقال: جَنَّ عليه الليل، وأجنَّه الليل، وقالوا أيضا: جنَّه، بغير همز، ولا حرف جر، وانظر المحتسب حـ ٢/٢٩٣.

(٣) سورة ص الآية: ٣.

(٤) من هنا رجع إلى النسخة (ا).

(٥) زيادة فى ب، ش.

(٦) ما بين الحاصرتين زيادة من ب.

(٧) فى ش: معين.

كانَ رجلاً [1] يلُتُّ لهم السَّويق ، وقرأها : اللّاتّ والعُزى فشدَّدَ التاء .

[حدثنا محمد بن الجهم قال] : [2] حدَّثنا الفراء قالَ : حدثني حبّان عن الكلبيّ عن أبي صالح عن ابن عباس قال :

كانَ رجلٌ من التُّجار يلُتُّ السَّويقَ لهم عندَ اللّات وهُو — الصَّنَمُ ويبيعُه ؛ فسُمِّتْ [3] بذلِكَ الرَّجل ، وكانَ صنماً — لثقيف ، وكانت العزى سَمُرَةً — لِغطفانَ يَعْبدُونها .

وقوله : ﴿ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ﴾ (٢٠) .

كانَتْ مَناةُ صَخْرَةً لِهذَيلٍ ، وخُزاعة يَعبدُونها .

[حدثنا محمد بن الجهم قال] [2] : حدَّثنا الفراء قالَ : وحدثني حِبَّان عن الكلبيّ عن أبي صالح عن ابن عباس قال : بعثَ رسولُ الله صلى اللهُ عليه خالدَ بن الوليد إلى العُزَّىٰ ليقطَعَهَا قال : ففعل وهوَ يقولُ :

يا عُزَّ كفرانَكِ لا سُبْحانَكِ … إنِّى رأيتُ اللهَ قد أهانَكِ

وقوله : ﴿ أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ ﴾ (٢١) .

لأنهم قالوا : هذه الأصنام والملائكةُ بنات الله ، فقالَ : « أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ (٢١) تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ » (٢٢) جائِرة .

والقراء جميعاً لم يهْمِزُوا — ضِيزى ، ومنَ العَرب من يَقُولُ : قِسْمَةٌ [4] ضَيْزَى ، وبعضُهُم يقولُ : قِسْمة ضَأْزَى ، وضُؤْزَى بالهَمْز ، ولم يقرأ بها أحدٌ نعلَمهُ وَضِيزَى : فُعْلَىٰ .

وإن رأيتَ أولها مَكْسُوراً هي مثل قولهم : بيضٌ ، وعِينٌ — كانَ أولُها مَضمُوماً فَكرِهُوا أن يُتركَ على ضَمَّته ، فيقالُ : بُوضٌ ، وعُونٌ .

والواحِدةُ : بَيضاء ، وعَيناء : فكَسرُوا أولَها ليكُونَ بالياء ويتألف الجمْعُ والاثنان والواحدَة [5] .

---

(١) في ش : رجل ، وهو تحريف .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة من ب .

(٣) في ش : فسمّى ، وفي (ا) فتسميت ، تحريف .

(٤) سقط في ح ، ش

(٥) في ح : الواحد ، وفي ش : فالوالد وهو خطأ .

كذلك كرهوا أن يقولوا : ضُوزَى ، فتصيرُ واواً ، وهى من الياء ، وإنّما قضيتُ على أولها بالضّم لأنّ النعوتَ للمؤنث تأتى إمّا : بفتح وإمّا[1] بضمٍّ :

فالمفتوح[2] : سَكْرى[3] ، عَطْشى والمضمومُ : الأُنثى ، والحُبْلى ؛ فإذا كانَ اسماً ليس بنعتٍ كُسِرَ أوله كقوله : (وَذَكِّر فإنَّ الذِّكرى[4]) ، الذِّكرى اسم لذلكَ كسرتْ ، وليستْ بنعتٍ ، وكذلكَ (الشِّعْرَى) كُسرَ أولها لأنها اسمٌ ليست بنعتٍ .

وحَكَى الكسائى عن عيسى : ضِيزَى .

وقوله : ﴿ أَمْ لِلإِنسَانِ مَا تَمَنَّى ﴾ (٢٤) ما اشتهى .

وقوله : ﴿ فَلِلَّهِ الآخِرَةُ وَالأُولَى ﴾ (٢٥) ثوابهما .

وقوله : ﴿ وَكَمْ مِن مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ ﴾ : ثم قال ﴿ لاَ تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا ﴾ (٢٦) .

فَجَمعَ ، وإنّما ذَكَرَ مَلَكاً واحداً ، وذلك أن (كَمْ) تَدُلُّ على أنّهُ أرادَ جمعاً ، والعَربُ تذهَب بأحد وبالواحد[5] إلى الجمع فى المعنى يقولونَ : هَلْ اختصمَ أحدٌ اليومَ . والاختصامُ لا يَكُونُ إلا للاثنين ، فما زادَ .

وقد قالَ اللهُ عزّوجلَّ : (لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنهُمْ[6]) ، فبيْنَ لاتقعُ[7] إلاّ على الاثنين فما زادَ .

وقولهُ : ﴿ فَمَا مِنكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حاجزين ﴾[8] مما دل على أن أحداً يكُونُ للجمع وللواحد .

و[معنى][9] قوله : ﴿ وكَمْ منْ مَلَكٍ ﴾ .

مما[10] تعبُدونه وتزعمونَ أنهم بناتُ الله لا تغنى شفاعتهم عنكم شيئا[10] .

---

(١) فى ش : أو .
(٢) فى ش : والمفتوح .
(٣) فى ش : كشرى وهو خطأ من الناسخ .
(٤) سورة الذاريات : الآية : ٥٥ .
(٥) فى ش : والواحد .
(٦) سورة البقرة الآية : ١٣٦ .
(٧) فى ش لايقع .
(٨) سورة الحاقة الآية : ٤٧ .
(٩) زيادة من ب ، حـ ، ش .
(١٠-١٠) مطموس فى (ا) ومنقول من ب ، ش .

وقوله : ﴿ وَإِنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ الحَقِّ شَيْئاً ﴾ (٢٨) .

من عذاب الله فى الآخرة .

وقوله : ﴿ ذَلِكَ مَبْلَغُهُم مِنَ العِلْمِ ﴾ (٣٠) [١٨٦/ا] .

صغَّرَ بهم [يقول][1] ذلِكَ قدْر عُقُولهم ، ومَبْلَغُ عِلْمِهم حينَ آثروا الدنيا على الآخرة ، ويقالُ : ذلك مَبلَغهمُ منَ العلم أن جَعلوا الملائكةَ ، والأصنامَ بنات اللهِ .

وقوله : ﴿ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ[2] الإِثْمِ ﴾ (٣٢) .

قرأها يحيى ، وأصحابُ عبد اللهِ[3] ، وذكروا : أنَّهُ الشِّرك .

وقوله : ﴿ إِلاَّ اللَّمَمَ ﴾ (٣٢) .

يقولُ : إلاّ المتقاربَ من صغير الذنُوب ، وسمعتُ العرب تقولُ : ضَرَبَهُ ما لَمَ القتل ، (ما) صِلةٌ يُريدُ : ضربَه ضَرْباً مُتَقارباً للقتْل ، وسمعْتُ من آخر : أَلَمَّ[4] يفعَلُ — فى معْنى — كادَ يفعَلُ[5] .

وذكر الكلبىّ بإسناده : أنَّها النظرَةُ عن[6] غير تعمُّدٍ ، فهىَ لَمَمٌ وهى مغفورَةٌ ، فإن أعادَ النظرَ فليس بلَمَمٍ هو ذَنبٌ

وقوله : ﴿ إِذْ أَنشَأَكُمْ مِنَ الأَرْضِ ﴾ (٣٢) .

يُريدُ : أنشأ أباكُمْ آدَمَ[7] من الأرض[7] .

وقوله : ﴿ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾ (٣٢) .

يقول : هو أعلمُ بكم أوّلاً وآخراً ؛ فلا تُزَكُّوا أنفسكُم لا يقولنَّ أحدكمُ : عملت كذا ، أو فعلتُ كذا ، هُوَ أَعْلَمُ بمَن اتقى .

---

(١) زيادة (من ش) .
(٢) فى ش : كبائر .
(٣) قرأها بالتوحيد أيضا حمزة والكسائى وخلف ، والباقون بفتح الباء ثم ألف فهمزة على الجمع . (الإتحاف ٣٨٣ و ٤٠٣) .
(٤) فى ش : لمّ .
(٥) نقل اللسان كلام الفراء فى تفسير اللمم . انظر مادة لمم .
(٦) فى اللسان . من مكان عن .
(٧-٧) ساقط فى حـ ، ش .

وقوله : ﴿أَكْدَىٰ﴾ (٣٤) .

أى : أعطى قليلاً ، ثم أمسكَ عن النفقة .

«أَعِندَهُ عِلْمُ الغَيْبِ فَهُوَ يَرَى» (٣٥) حالهَ فى الآخرة ، ثم قال: «أَمْ[1] لَمْ يُنَبَّأْ» (٣٦) المعنى: ألم . «وإِبْرَاهِيمَ الذِى وَفَّى» (٣٧) : بلّغ — أنْ[2] ليست تَزِرُ وَازِرَةٌ وزْرَ أخرى ، لا تحتمل الوازرةُ ذنب غيرها .

وقوله : ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ﴾ (٤٢) .

قراءة[3] الناس — (وأنّ) ، ولو قُرِىء إنّ[4] بالكسر على الاستئناف كانَ صواباً .

[حدثنا محمد بن الجهم قال][5] حدثنا الفراءُ قالَ : حدثنى الحسنُ بن عياشٍ عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة بن قيس : أنّه قرأ ما فى النجم ، وما فى الجنّ ، (وأنّ) بفتح[6] إنّ .

[حدثنا محمد بن الجهم قال] حدثنا[7] الفراء قال : حدثنى قيسٌ عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة بمثلِ ذلكَ[8] .

وقوله : ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ﴾ (٤٣) .

أضحَكَ أهلَ[9] الجنة بدخول الجنة ، وأبكَىٰ أهلَ النار بدخول النار .

والعرَبُ تقولهُ فى كلامها إذا عِيب على أحدهم الجزَع والبكاء يقول : إنّ الله أضحكَ ، وأبكىٰ . يذهبونَ به إلى أفاعيل أهل الدنيا .

---

(١) أم : لم تثبت فى ح .
(٢) فى (ب) أى مكان أن ، تحريف .
(٣) فى ب : قرأه .
(٤) فى ش : وإنّ .
(٥) زيادة من ب ، وفى ح ، ش : حدثنا أبو العباس قال : حدثنا محمد قال : حدثنا الفراء ... الخ .
(٦) يريد : (وأنه تعالى) وما بعدها فى هذه السورة إلى : (وأنا منا المسلمون) ، وفتح الهمزة قراءة ابن عامر وحفص وحمزة والكسائى وقراءة أبى جعفر فى (وأنه تعالى) ، (وأنه كان يقول) ، (وأنه كان رجال) ، وقراءة الباقين بكسر الهمزة . الإتحاف : ٢٦٢ .
(٧) فى ش : قال الفراء حدثنى .. الخ .
(٨) فى ب ، ش : بمثل هذا .
(٩) فى ش : هو ، تحريف .

وقوله : ﴿ وأنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ ﴾ (٤٨) . رضَّىٰ الفقيرَ بما أغناهُ به (وأقْنَىٰ) من القُنية والنشَب .

وقوله : ﴿ رَبُّ الشِّعْرَىٰ ﴾ (٤٩) . الكَوْكب[١] الذى يَطلعُ بعد الجوزاء .

وقوله : ﴿ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَاداً الأُولَىٰ ﴾ (٥٠) .

قرأ الأعمشُ وعاصمٌ (عاداً) يخفضان النونَ ، وذكرَ القاسم بن معن : أنّ الأعمشَ قرأ (عادَ لُولى) ، فجزمَ النونَ ، ولم يهمز (الأولى) .

وهى قراءةُ أهل المدينة : جَزمُوا النونَ لمّا تحرّكَت اللّام ، وخفضَها مَن خفضَها لأن البناء على جزم اللام التى مَع الألف فى — الأولى[٢] والعربُ تقولُ : قُمْ لآن ، وقُمِ الآن ، وصُمِ الاثنين وصُمْ لثنين على مافسرتُ لك .

وقوله ﴿ عاداً الاولَىٰ ﴾ . [٣] بغير [١٨٦ / ب][٣] همْز : قومُ[٤] هُودٍ خاصةً بقَيتْ مِنهم بقيةٌ نَجوا معَ لُوطٍ ، فسُمّى أصحابُ هودٍ عادا[٥] الأولى .

وقوله : ﴿ وَثَمُودَا فما أَبْقَىٰ ﴾ (٥١) .

ورأيتها فى بعض مصاحف[٦] عبد الله (وثمودَ فما أبقى) بغير ألفٍ[٧] وهى تجرى فى النصب فى كل التنزيل إلاّ قولهُ : (وآتينا ثمودَ النَّاقةَ مُبْصِرةً)[٨] فإنّ هذه ليس فيها ألفٌ فتُرِك إجراؤهَا .

---

(١) فى (ا) فى الكواكب .

(٢) قرأ : عاد لولى بإدغام التنوين في اللام بعد نقل حركة الهمزة إليها وصلاً نافع ، وأبو عمرو ، وأبو جعفر ويعقوب .

والباقون ؛ وهم : ابن كثير ، وابن عامر ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائى ، وخلف بكسر التنوين ، وسكون اللام ، وتخفيف الهمزة من غير نقل فكسر التنوين لالتقاء الساكنين وصلاً والابتداء بهمزة الوصل (الإتحاف ٤٠٣ ، ٤٠٤)

(٣-٣) سقط فى ح ، ش .

(٤) فى ح ، ش ، هم قوم .

(٥) زيادة فى ح ، ش .

(٦) كتبت كلمة «بعض» فى (ا) بين السطرين ، وجاء فى هذه النسخة : فى بعض مصحف .

(٧) قرأ : وثمود . بغير تنوين عاصم وحمزة ويعقوب ، والباقون بالتنوين (الإتحاف ٤٠٤) . وانظر المصاحف للسجستانى : ٧١ .

(٨) لم تثبت (مبصرة) فى ح ، ش ، والآية فى الإسراء : ٥٩

وقوله : ﴿ والمُؤْتَفِكَةَ أهْوَىٰ ﴾ (٥٣) .

يُريدُ : وأهوى المؤتفكةَ ؛ لأنّ جبريلَ — عليه السلامَ — احتمل قُريات قَومِ لُوط حتى رفعها إلى السماء ، ثم أهْوَاها وأتبعَهمُ اللهُ بالحجارةَ ، فذلك قـــولهُ : (فغشّاها ما غشّى) من الحجارة .

وقوله : ﴿ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى ﴾ (٥٥) .

يقولُ : فبأىّ نِعَم رَبِّكَ تكذبُ أنها ليست منه ، وكذلك قولهُ : (فتَمارَوْا بالنُّذُر)[1]

وقوله : ﴿ هَذَا نَذِيرٌ ﴾ (٥٦) . يَعْنى : مُحمداً صلى اللهُ عليه .

« مِنَ النُّذرِ الأولَىٰ » (٥٦) يقول القائلُ : كيفَ قالَ لمُحمدٍ : من النذُر الأولى ، وهوآخِرهُم؟، فهذا فى الكلام كما تقول : هـذا واحدٌ من بَنى آدم وإن كان آخرهمُ أو أولهمُ ، ويقالُ : هذا نَذيرٌ من النُّذرِ الأُولى فى اللّوح المحفوظ .

وقوله : ﴿ أَزِفَتِ الآزِفَةُ ﴾ (٥٧) قَرُبَت القيامة .

وقوله : ﴿ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللهِ كاشِفَةٌ ﴾ (٥٨) .

يقولُ: ليس يعلمها كاشفٌ دونَ الله — أى لا يعلمُ عِلمَها غـيرُ ربّى ، وتأنيثُ (الـكاشفة) كقولِكَ : ما لِفلانٍ باقيةٌ . أى بقَاء والعافِية والعاقبة[2] ، وليسَ له ناهيةٌ ، كل هذا فى معنى المصدر .

وقوله : ﴿ وَأَنتُمْ سَامِدُونَ ﴾ (٦١) لاهونَ .

---

(١) سورة القمر الآية : ٣٦ .

(٢) سقط فى ح ، ش .

ومن سورة القمر

بِسْمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ .

قوله عزّ وجلّ :

﴿وانشَقَّ القَمرُ﴾ (١) ذُكِرَ : أنّهُ انشقَّ ، وأنَّ عبدَ الله بنمسعودٍ رأى[1] حراء[2] من بَيْن فِلقتيه فلقتى القمر .

وقوله : ﴿وإنْ يَرَوْا آيَةً﴾ . يعنى القمرَ ﴿يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾ (٢) .

أى : سيبطلُ ويذهبُ .

وقَالَ بَعْضهم : سِحْر يُشبهُ بعضُه بعضاً .

وقوله : ﴿وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ﴾ (٣) .

سيقر قرار تكذيبهم ، وقرارُ قولِ المصدّقينَ حتىّ يعرِفوا حقيقَتهُ[3] بالعقاب والثواب .

وقوله : ﴿مُزْدَجَرٌ﴾ (٤) مُنتهىً .

وقوله : ﴿حِكْمَةٌ بالِغَةٌ﴾ (٥) .

مرفوعٌ على الردّ على (ما فيه مُزْدجَر) ، و(ما) فى موضع رفع ، ولو رفعته على الاستئناف كأنّكَ تُفَسِّرُ به (ما) لكانَ صواباً ، ولو نُصبَ على القطع لأنّهُ نكرَة ، وما معرفة كانَ صواباً .

ومثله فى رَفْعه : (هذا ما لدىَّ عتيدٌ)[4] ولو كان (عتيدٌ) منصوباً كان صواباً .[5]

وقوله : ﴿فَما تُغْنِ النُّذُرُ[6]﴾ (٥) .

---

(١) سقط فى ح .

(٢) فى ح جزاء مكان حراء تحريف .

(٣) فى ش : بحقيقته .

(٤) سورة ق الآية ٢٣ .

(٥) قوله : كان صوابا ، لأن «هذا» و«ما» معرفتان ، فيقطع العتيد منهما . كن قرأ : هذا بعلى شيخا انظر الآية ٢٣ من سورة ق فيما سبق .

(٦) رسمت فى ا ، ب : تغنى ، ورسم المصحف : تغن بحذف الياء .

إن شئت جعلتَ (ما) جحداً تُريدُ: ليسَت تغنى عَنهم النذُرُ،(١) وإن شئتَ جعلتها فى موضع أىّ — كأنكَ قلتَ. فأىّ شىء تُغنى النذرُ(١). [١٨٧ / ا]

وقوله: ﴿خَاشِعًا أَبْصَارُهُمْ﴾ (٧).

إذا تقدَّمَ الفِعلُ قبل اسمٍ مؤنثٍ، وهَو لَهُ أو قبل جمع مؤنثٍ مثل: الأبصارِ، والأعمار وما أشبهَهَا — جَازَ تأنيثُ الفِعْل وتذكيرهُ وجَمْعُهُ، وقد أتى بذلك فى هذا الحرف، فقرأهُ ابن عباس (خاشعاً).

[حدثنى محمد بن الجهم قال](٢) حــدثنا الفراءُ قالَ: وحدثنى هشيمٌ وأبو معاوية عن وائل ابن داودَ عن مُسلم بن يسارٍ عن ابن عباسٍ أنَّه قرأها (خاشعاً).

[حدثنى محمد قال](٢) حدثنا الفراء قالَ: وحدثنى هُشيمٌ عن عوفٍ الأعرابى عن الحسن وأبى رجاء العُطاردىّ أن أحدَهُما قال: (خاشعاً) والآخر (خُشَّعاً).

قال الفراءُ: وهى فى قراءة عبد اللهِ (خاشِعةً أبصارُهُم)(٣). وقراءةُ الناس بَعْدُ (خُشعاً أبصارُهم)(٤).

وقد قال الشاعرُ:

وشبابٍ حَسنٍ أوجُهُهُمْ من إيادِ بن نزار بن مَعَدْ(٥)

وقالالآخرُ:

يرمى الفِجاجَ بها الركبانُ مُعترضاً أعناقَ بُزَّلِهَا مُرْخَى لها الجُدُلُ(٦)

(١-١) ساقط فى ح، ش.
(٢) زيادة فى ب.
(٣) انظر قراءة عبد الله: خاشعة أبصارهم، فى المصاحف للسجستانى ص: ٧٢.
(٤) جاء فى تفسير الطبرى: واختلفت القراء فى قوله: خاشعا أبصارهم؛ فقرأ ذلك عامة قراء المدينة وبعض المكيين والكوفيين: خشعاً بضم الخاء وتشديد الشين بمعنى خاشع، وقرأه عامة قراء الكوفة وبعض البصريين خاشعا أبصارهم بالألف على التوحيد (الطبرى ٢٧/٤٨).
(٥) البيت للحرث بن دوس الأنصارى، ويروى لأبى دؤاد الأنصارى (انظر تفسير القرطبى ١٧/١٢٩) (والبحر ٨/١٧٥) وفى ح: وشهاب مكان وشباب، تحريف. وفى ش: إياد نزار، سقط.
(٦) انظر البحر المحيط ٨/١٧٥ واختلاف الرواية فيه.

قال الفراءُ : الجدُلُ : جَمعُ الجديلِ ، وهو الزمَامُ ، فلو قالَ : مُعترضاتٍ، أو مُعترضةً لكان صوابًا، مُرْخاةً ومرخياتٍ .

وقوله : ﴿ مُهْطِعِينَ ﴾ (٨) . ناظرِينَ قِبلَ الداع .

وقوله : ﴿ وَقَالُوا مَجْنونٌ وَازْدُجِرَ ﴾ (٩) .

زُجِرَ بالشتم ، وازدُجِر افتعل من زَجَرْتُ ، وإذا[1] كَانَ الحرف أولُهُ زايٌ صارتْ تاء الافتعال فيه دالاً ؛ مِنْ ذلِكَ : زُجِرَ ، وازْدُجِرَ ، ومُزْدَجَرٌ ، ومن ذَلِكَ : المُزْدَلِفُ ويزدادُ هيَ من الفِعل يَفتعِلُ فَقِس عليه ماوردَ .

وقوله : ﴿ فَالْتَقَى ٱلْمَاءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴾ (١٢) .

أرادَ الماءين : ماء الأرض ، وماء السماء ، ولا يَجُوزُ التقاء إلاّ لاثنين ، فمازاد ، وإنّما جَازَ فِي الماء ، لأن الماء يكُونُ جمعاً ووَاحداً .

وقوله : ﴿ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴾ . قُدر[2] فى أمّ الكتاب .

ويقال : قد[3] قُدِرَ أن الماءين كانَ مقدارُهما واحداً . ويقال :[4] قد قُدِرَ[4] لِما أرادَ اللهُ من تعذيبهم .

وقوله : ﴿ وَحَمَلْنَاهُ ﴾ (١٣) .

حَملْنا نُوحًا على ذاتِ ألواحٍ يعنى : السفينة ، (ودُسُرٍ) (١٣) مَسامِيرُ السفينة ، وشُرُطُها التى تُشَدّ بها .

وقوله : ﴿ جَزَاءً لِمَنْ كانَ كُفِرَ ﴾ (١٤) .

---

(١) فى ش : وإن .
(٢) سقط فى ب ، ح ، ش .
(٣) سقط فى ش .
(٤-٤) سقط فى ح .

أى : جُحِدَ .

يقولُ : فَعلنا به وبهم ما فعلنا جزاء لِما صُنِع بنوحٍ وأصحابه ، فقال : لِمَنْ[1] يرُيد القَومَ ، وفيه مَعْنى ما . ألاترَى أنَّك تقولُ : غُرِّقوا لنوحٍ ولِما صُنعَ بنُوح ، والمعنى واحد .

وقوله : ﴿ وَلَقَدْ تركْنَاهَا آيةً ﴾ (١٥) .

يقولُ : أبقيناهاَ من بعد نُوح آيةً .

وقوله : ﴿ فَهَلْ مِن مُدَّكِرٍ ﴾ (١٥) .

المعنى : مُذتَكِر ، وإذا قاتَ : مُفْتَعِلٌ فيما أوّلهُ ذالٌ صارت الذالُ وتاءُ الإفتعال دالاً مُشدَّدة وبعض بنى أسدٍ يقولونَ : مُذَّكِرٌ ، فيُغَلِّبُونَ الذَّال فتصيرُ ذالاً مشددةً .

[حدثنا محمد بن الجهم قال] :[2] حدثنا الفراء قال : و[3] حدثنى الكسائى — [وكان والله ما علمته إلاّ صدوقا][4] — عن إسرائيلَ والقَزْزىّ عن أبى إسحاق عن الأسـود بن يزيد قال : قلنا لعبد الله : فهل من مُذَّكِرٍ ، أو مُدَّكِرٍ ، فقال : أقرأنى رسول الله [١٨٧ /ب] صلى الله عليه : (مُدَّكِرٌ) بالدال .

وقوله : ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى ونُذُرِ ﴾ (١٦) .

النذرُ هاهُنا مصدرٌ معناهُ : فكيفَ كانَ إنذارى ، ومثلُهُ (عذراً أو نذراً)[5] (١٥) يخَفَّفانِ ويثقلان كما قال « إلى شَىءٍ[6] نُكُرٍ » فثُقِّلَ فى « اقتربَتْ » وخفف فى سورة النساء القصرَى[7] فقيل « نُكْراً » .

[8]وقوله : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا القُرْآنَ لِلذِّكْرِ ﴾[8] (١٧) .

---

(١) فى ح : لما .
(٢) زيادة فى ب ، وفى ح ، ش ، : حدثنا أبو العباس قال : حدثنا محمد قال ...
(٣) سقط فى ش .
(٤) ما بين الحاصرتين زيادة فى ح ، ش .
(٥) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة المرسلات : ٥ ، ٦ (فالملقيات ذكرا ، عذرا أو نذرا) .
(٦) سقط فى ح .
(٧) سورة النساء القصرى هى سورة الطلاق ، كما فى بصائر ذوى التمييز : ١ : ٤٦٩ ، و(نكرا) فى الآية ٨ من هذه السورة .
(٨ — ٨) فى هامش ش .

يقولُ(١): هوّناه ولولا ذلِكَ ما أطاقَ العبادُ أن يتكلمُوا بكلام الله . ويقال(١) : ولقد يسرنا القرآن للذكر : للحِفْظ ، فليس من كتاب يُحفَظُ ظاهراً غيرُهُ .

وقوله : ﴿ فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ ﴾ (١٩) . استمر عليهم بنُحُوستِه .

وقوله : ﴿ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ ﴾ (٢٠) . أسافلُها . مُنقعِرٌ المصُرَّعُ منَ النخل

وقوله : ﴿ إِنَّا إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴾ (٢٤) . أرادَ بالسُّعُر : العَناء للعذاب :

وقوله : ﴿ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴾ (٢٥) .قرأ مُجاهدٌ وحدَهُ : الأشُر .

[حدثنا محمد بن الجهم قال :] حدثنا الفراء قال : وحدثنى سفيان بن عيينةَ عن رجلٍ عن مجاهدٍ أنه قرأ (سَيعْلَمُونَ) بالياء كذا قالسفيانُ ﴿ غَداً مَّنِ الكذابُ الأشِرُ ﴾ (٢٦) وهو بمنزلة قولك فى الكلام : رجل حَذِر ، وحَذُرٌ ، وفطِنٌ ، وفطُنٌ(٢) وعجِل ، وعَجُلٌ(٢) .

[حدثنا محمد بن الجهم قال](٣) حدثنا الفراء قال : حدثنى محمد بن الفضل عن عطاء بن السائب عن أبى عبد الرحمن عن على بن أبى طالب أنه قرأ : سيعلمون غدا — بالياء .

وقوله : ﴿ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الماء قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ ﴾ (٢٨) .

للناقة يوم ، ولهم يوم ، فقال : بينهم وبين الناقة .

وقوله : ﴿ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ ﴾ (٢٨) . يحتضره أهله ومن يستحقه .

وقوله : ﴿ فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ﴾ (٣١) .

الذى يحتظرُ على هشيمه(٤) ، وقرأ الحسن وحده : كهشيم(٥) المحتظَر ، فتح الظاء فأضاف الهشيم إلى

(١-١) فى هامش ش .
(٢-٢) ب : بين حذر وفطن .
(٣) زيادة فى ب .
(٤) فى ش هشيميه .
(٥) سقط فى ح ، ش .

المحتظَر ، وهو كما قال : « إنَّ هذا لهو حقُّ[1] اليقين » ، والحق هو اليقين ، وكما قال : « ولَدارُ الآخِرةِ[2] خَيْرٌ » فأضاف الدار إلى الآخرة ، وهى الآخرة ، والهشيم : الشجر إذا يبس .

وقوله : ﴿ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ ﴾ (٣٤) .

سحر ههنا يجرى ؛ لأنه نكرة ، كقولك : نجيناهم بليل ، فإذا ألقت منه العرب الباء لم يجروه ، فقالوا : فعلت هـــذا سحر يا هذا ، وكأنهم فى تركهم إجراءه أنَّ كلامهم كان فيه بالألف واللام ، فجرى على ذلك ، فلما حذفت الألف واللام ، وفيه نيتهما لم يصرف . كلام العرب أن يقولوا : مازال عندنا مذ السحر ، لايكادون يقولون غيره .

وقوله : ﴿ فتَمَارَوْا بالنُّذُر ﴾ (٣٦) . كذّبوا بما قال لهم .

وقوله : ﴿ ولَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذابٌ مُسْتَقِرٌّ ﴾ (٣٨) :

العرب تجرى : غدوة ، وبكرة ، ولا تجريهما ، وأكثر[3] الكلام فى غدوة ترك الإجراء وأكثره فى بكرة أن تُجرَى .

قال : سمعت[4] بعضهم يقول : أتيته بكرةَ باكرا ، فمن لم يجرها جعلها معرفة ؛ لأنها اسم تكون أبداً فى وَقت واحد بمنزلة أمسِ وغدٍ ، وأكثر ما تجرى العرب غدوة إذا قرنت[5] بعشية ، فيقولون : إنى لآتيكَ غدوةً وَعشيةً ، وَبعضهم غدوةً وعشيةً ، ومنهم من لايجرى عشية [١٨٨/ا] لكثرة ما صحبت غدوةَ .

وقوله : ﴿ عَذابٌ مُسْتَقِرٌّ ﴾ (٣٨) .

يقول : عذابٌ حق .

وقوله : ﴿ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكُمْ ﴾ (٤٣)

---

(١) سورة الواقعة الآية : ٩٥ .
(٢) سورة يوسف الآية : ١٠٩ .
(٣) فى حـ : وأكبر ، تحريف .
(٤) فى ب ، ش : وسمعت.
(٥) فى ش : قربت وهو تصحيف .

يقول : أكفاركم يا أهل مكة خير من هؤلاء الذين أصابهم العذاب أم لكم براءة فى الزبر ؟ يقول : أم عندكم براءة من العذاب ، ثم قال : أم يقولون : أى أيقولون : نحن جميع كثير منتصر ، فقال الله : « سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ » (٤٥) وهذا يوم بدر .

وقال : الدبر فوحّد ، ولم يقل : الأدبار ، وكلّ جائز ، صواب أن تقول : ضربنا منهم الرءوس والأعين ، وضربنا منهم الرأس واليد ، وهو كما تقول : إنه لكثير الدينار والدرهم ، تريد الدنانير والدراهم [١] .

وقوله : ﴿ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى [٢] وَأَمَرُّ ﴾ (٤٦) . يقول : أشد [٣] عليهم من عذاب يوم بدر ، وأمرُّ من المرارة .

وقوله : ﴿ يَوْمَ [٤] يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ﴾ (٤٨) .

وفى قراءة عبد الله « يوم يسحبون إلى النار على وجوههم » .

وقوله : ﴿ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴾ (٤٨) . سقر : اسم من أسماء جهنم لا يجرى ، وكل اسم كان لمؤنث فيه الهاء أو ليس فيه الهاء فهو لا يجرى [٥] إلا أسماءً [٦] مخصوصة خفت فأجريت ، وترك بعضهم إجراءها ، وهى : هند ، ودعد ، وجُمل ، ورئم ، تُجرى ولا تُجرى . فمن لم يُجرها قال : كل مؤنث فحظه ألا يجرى ، لأن فيه معنى الهاء ، وإن لم تظهر ألا ترى أنك إذا حقّرتها وصغرتها قلت : هنيدة ، ودعيدة ، ومن أجراها قال: خفت لسكون الأوسط منها ، وأسقطت الهاء ، فلم تظهر فخففت فجرت .

وقوله: ﴿ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ ﴾ (٥٠) . [٧] أى : مرة واحدة [٧] هذا للساعة كلمح خطفة .

---

(١) فى ب ، ش : الدراهم والدنانير .
(٢) فى ش : أهو ، تحريف .
(٣) فى حـ ، ش : امتد ، تحريف .
(٤) سقط « يوم » فى حـ ، وسقط « يوم يسحبون » فى ش .
(٥) فى ش : فهو لا يجوز ، تحريف .
(٦) فى ب : إلا اسماً .
(٧-٧) سقط فى حـ .

وقوله[1] : ﴿ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ ﴾ (٥٣) . يريد : كل صغير من الذنوب أو كبير فهو مكتوب .

وقوله : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴾ (٥٤) . معناه : أنهار ، وهو فى مذهبه كقوله : « سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ » (٤٥) . وزعم الكسائى أنه سمع العرب يقولون : أتينا فلانًا فكنا فى لحمٍ ونبيذة فوحد[1] ومعناه الكثير .

ويقال : « إن المتقين فى جنات ونهر » فى ضياء وسعة ، وسمعت بعض العرب ينشد[2] :

إن تك ليليا فإنى نَهِرُ ... متى أرى الصبح فلا أنتظر[3]

[4]ومعنى نهر : صاحب نهار[4] وقد روى « وما أمْرُنا إلّا واحدةً » بالنصب وكأنه أضمر فعلا ينصب به الواحدة ، كما تقول للرجل : ما أنت إلا ثيابَك مرة ، وَدابتك مرة ، وَرأسك مرة ، أى : [5] تتعاهد ذاك .

وَقال الكسائى : سمعت العرب تقول : إنما العامرى عِمَّتَه ، أى : ليس يتعاهد من لباسه إلا العمة ، قال الفراء : وَلا أشتهى نصبها فى القراءة .

---

(١) مثبتة فى ح ، ش .

(٢) استشهد به القرطبى ، نقلا عن الفراء ، ولم ينسبه ؟

(٣) ورواية الطبرى : متى أتى الصبحُ مكان متى أرى ... ؟

(٤-٤) سقط فى ح ، ش .

(٥) سقط فى ش .

ومن سورة الرحمن

بسم الله الرحمن الرحيم :

قوله عز وجل : ﴿ بِحُسْبَانٍ ﴾ (٥) . حساب ومنازل [١٨٨ / ب] للشمس والقمر لا يعدوانها .

وقوله : ﴿ والنَّجمُ والشَّجرُ يسجُدان[١] ﴾ (٦) . النجم : ما نجم مثل : العشب ، وَالبقل وشبهه . والشجر : ماقام على ساق . ثم قال : يسجدان ، وسجودهما : أنهما يستقبلان الشمس إذا طلعت ، ثم يميلان معها حتى ينكسر الفيء ، والعرب إذا جمعت الجمعين من غير الناس مثل : السدر ، والنخل جعلوا فعلهما واحداً ، فيقولون : الشاء والنعم قد أقبل ،وَالنخل والسدر قد ارتوى ، فهذا أكثر كلامهم ، وتثنيته جائزة .

قال الكسائي : سمعت العرب تقول : مرت بنا غنمان سودان[٢] وَسود .

قال الفراء : وسود أجود من سودان ؛ لأنه نعت تأتى على الاثنين ، فإذا[٣] كان أحد الاثنين مؤنثاً مثل : الشاء والإبل قالوا : الشاء والإبل مقبلة ؛ لأن الشاء ذكر ، والإبل أنثى ، ولو قلت : مقبلان لجاز ، ولو قلت : مقبلتان تذهب إلى تأنيث الشاء مع تأنيث الإبل كان صواباً ، إلا أن التوحيد أكثر وأجود .

فإذا قلت : هؤلاء قومك وإباهم قد أقبلوا ذهبت بالفعل إلى الناس خاصة ؛ لأن الفعل لهم ، وهم الذين يقبلون بالإبل ، ولو أردت إقبال هؤلاء وهؤلاء لجاز — قد أقبلوا ؛ لأن الناس إذا خالطهم شيء من البهائم ، صار فعلهم كفعل الناس كما قال :

« وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ »[٤] فصارت الناقة بمنزلة الناس .

---

(١) زيادة فى ب .

(٢) فى ح : « سوان » تحريف .

(٣) فى (١) : إذا .

(٤) سورة القمر الآية : ٢٨ .

ومنه قول الله عز وجل : « فَمِنْهُم مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ »[1] ، و « مَنْ » إنما تكون للناس ، فلما فسّرهم وقد كانوا اجتمعوا فى قوله : « واللهُ خَالِقُ كُلِّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ »[1] فسرهم بتفسير الناس .

وقوله : ﴿ والسَّماءَ رَفَعَهَا ﴾ فوق الأرض ﴿ ووضعَ الميزانَ ﴾ (٧) · فى الأرض وهو العدل ·

وفى قراءة عبد الله : وخَفَضَ الميزان ، والخفض والوضع متقاربان فى المعنى .

وقوله : ﴿ أَلَّا تَطْغَوْا ﴾ (٨) .

وفى قراءة عبد الله : لا تطغوا بغير أن فى الوزن وأقيموا اللسان .

وقوله : ﴿ ألا تطغوا ﴾ إن شئت جعلتها مجزومة بنية النهى ، وإن شئت جعلتها منصوبة بأن ، كما قال الله : « إِنِّى أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ولا تَكُونَنَّ »[2] وأن تكون — (تطغوا) فى موضع جزم أحبُّ إلىّ ؛ لأن بعدها أمراً .

وقوله : ﴿ وأَقِيمُوا الوَزْنَ بِالْقِسْطِ ﴾ (٩) ·

وقوله : ﴿ والأَرْضَ وضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴾ (١٠) . لجميع الخلق ·

وقوله : ﴿ والحَبُّ ذُو الْعَصْفِ والرَّيْحَانُ ﴾ (١٢) . خفضها الأعمش ، ورفعها الناس[3] . فمن خفض أراد : ذو العصف وذو الريحان ، ومن رفع الريحان جعله تابعاً لذو . و[4] العصف ، فيما ذكروا : بقل الزرع ؛ لأن العرب تقول : خرجنا نعصف الزرع إذا قطعوا منه شيئاً قبل أن يدرك فذلك العصف ، والريحان هو رزقه ، والحب هو الذى يؤكل منه . والريحان فى كلام العرب :

---

(١) سورة النور الآية : ٤٥ ، و (خالق) قراءة حمزة والكسائى ، كما فى الإتحاف : ١٦٩

(٢) سورة الأنعام الآية : ١٤ .

(٣) جاء فى الإتحاف : ٤٠٥ — واختلف فى « والحب ذو العصف والريحان » : فابن عامر بالنصب فى الثلاثة على إضمار فعل أى أخص ، أو خلق أو عطفا على الأرض ، وذا صفة الحب . وقرأ حمزة والكسائى وخلف برفع الأولين : أعنى الحب ، وذو . وجرّ الريحان عطفا على العصف وافقهم الأعمش ، والباقون بالرفع فى الثلاثة عطفا على المرفوع قبله . أى : فيها فاكهة ، وفيها الحب ، وذو صفة .

(٤) سقط فى ش .

الرزق ، ويقولون : خرجنا نطلب ريحان الله . الرزق عندهم[1] ، وقال بعضهم : ذو العصف المأكول من الحب ، والريحان : الصحيح الذى[2] لم يؤكل .

ولو قرأ قارىء : « والحبَّ ذا العصف والريحانَ » لكان جائزاً ، أى : خلقَ ذا وذا ، وهى فى مصاحف أهل الشام : والحبَّ ذا[3] العصف ، ولم نسمع بها قارئا ، كما أن فى بعض مصاحف أهل الكوفة :

« والجار ذا القربىٰ »[4] [١٨٩ / ا] ولم يقرأ به أحد ، وربما كتب الحرف على جهة واحدة ، وهو فى ذلك يقرأ بالوجوه .

وبلغنى : أن كتاب على بن أبى طالب رحمه الله كان مكتوبا : هذا كتاب من على بن أبو طالب كتابها : أبو فى كل الجهات ، وهي تعرب فى الكلام إذا قرئت .

وقوله : ﴿فَبِأَىِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (١٣) . وإنما ذكر فى أول الكلام : الإنسان ففى ذلك وجهان :

أحدهما : أن العرب تخاطب الواحد بفعل الاثنين ، فيقال : ارحلاها ، ازجراها ياغلام .

والوجه الآخر : أن الذكر أريد فى الإنسان والجان ، فجرى لهما من أول السورة إلى آخرها .

وقوله : ﴿خَلَقَ الإنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾ (١٤) .

وهو طين خُلط برمل ، فصلصل كما يصلصل الفخار ، ويقال : من صلصال منتن يريدون به : صلّ ، فيقال : صلصال كما يقال : صرّ الباب عند الإغلاق ، وصرصر . والعرب تردد اللام فى التضعيف فيقال: كركرت الرجلَ يريدون: كررته وكبكبته ،[5] يريدون: كببته[5] .

وسمعت بعض العرب يقول : أتيت فلانا فبشبش بى من البشاشة ، وإنما فعلوا ذلك كراهية اجتماع ثلاثة أحرف من جنس واحد .

---

(١) فى ب : رزق عندهم .
(٢) سقط فى ش .
(٣) فى ح : والحب ذو .
(٤) النساء الآية ٣٦ .
(٥-٥) سقط فى ح .

وقوله : ﴿ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ ﴾ (١٥) .

والمارج : نار دون الحجاب — فيما ذكر الكلبي — منها [1] هذه الصواعق ، ويُرى جلد السماء منها .

وقوله : « رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وربُّ الْمَغْرِبَيْنِ » (١٧) .

اجتمع القراء على رفعه ، ولو خفض يعني فى الإعراب على قوله : فبأى آلاء ربكما ، ربِّ المشرقين كان صوابا .

والمشرقان : مشرق الشتاء ، ومشرق الصيف ، وكذلك المغربان .

وقوله : ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ ﴾ (١٩) . يقول [2] : أرسلهما ثم يلتقيان بعد .

وقوله : ﴿ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ ﴾ (٢٠) .

حاجز لايبغيان : لايبغى العذب على الملح فيكونا عذبا ، ولا يبغى الملح على العذب فيكونا ملحا

وقوله : ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ (٢٢) .

وإنما يخرج من الملح دون العذب . واللؤلؤ : العظام ، والمرجان : ماصغر من اللؤلؤ .

وقوله : ﴿ ولَهُ الْجَوَارِ [3] الْمُنْشَآتُ ﴾ (٢٤) .

قرأ [4] عاصم ويحيى بن وَثاب : (المنشِئات) بكسر الشين ، يجعلن اللاتى يُقبلن وَيدبرن فى قراءة عبد الله بن مسعود (المنشآت) ، وَكذلك قرأها الحسن وأهل الحجاز بفتح الشين يجعلونهن مفعولا بهن أُقْبِل بهن وأُدْبِر .

وقوله : ﴿ كَالْأَعْلَامِ ﴾ (٢٤) .

كالجبال شبه السفينة بالجبل ، وكل جبل إذا طال فهو عَلَم .

---

(١) فى ح ، ش : فيا ، تحريف .
(٢) فى ش : البحرين : يلتقيان .
(٣) فى ب ، ح ، ش : الجواري . ورسم المصحف من غير ياء .
(٤) فى ب ، ح : قرأها .

وقوله : ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ ﴾ (٢٧) .

هذه ، والتى فى آخرها ذى [١] — كلتاهما فى قراءة عبد الله — ذى — تخفضان [٢] فى الإعراب ؛ لأنهما من صفة ربك تبارك وتعالى، وهى فى قراءتنا : « ويَبْقَى وجْهُ رَبِّك [٣] ذو الجلالِ والإكرامِ [٣] » [ذو] [٤] تكون من صفة وجه ربنا [٥] — تبارك وتعالى .

وقوله : ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَانٍ ﴾ (٢٩) غير مهموز .

قال : وسألت الفراء [١٨٩/ب] عن (شان) فقال : أهمزه فى كل القرآن إلاّ فى سورة الرحمن ، لأنه مع آيات غير مهموزات ، وشانه [٦] فى كل يوم أن يميت ميتاً ، ويولد مولوداً ، ويغنى ذا ، ويفقر ذا فيما لا يحصى من الفعل [٦] .

وقوله : ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ ﴾ (٣١) .

[حدثنا أبو العباس قال [٧] حدثنا محمد بن الجهم قال] حدثنا الفراء قال : حدثنى أبو إسرائيل قال : سمعت طلحة بن مصرّف يقرأ : « سَيَفْرُغُ لكم » [٨] ويحيى بن وثاب كذلك والقراء بعد : « سَنَفْرُغُ لكم » وبعضهم [٩] يقرأ « سيُفرغ لكم » [٩] .

وهذا من الله وعيد لأنه عز وجل لا يشغله شىء عن شىء ، وأنت قائل للرجل الذى لا شغل له : قد فرغت لى ، قد فرغت لشتمى . أى : قد أخذت فيه ، وأقبلت عليه .

وقوله : ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا ﴾ (٣٣)

ولم يقل : إن استطعتما ، ولو كان لكان صوابا ، كما قال : (يُرسل عليكما) ، ولم يقل :

---

(١) سقط فى ح ، ش .
(٢) فى ش : يخفضان .
(٣-٣) مثبت فى ب .
(٤) زيادة من ش .
(٥) فى ح ، ش : ربك تعالى .
(٦-٦) ورد فى النسخة ب : بعد قوله : غير مهموز ... وقبل قوله : قال : وسألت الفراء ...
(٧) زيادة فى ح :
(٨) فى ش : سنفرغ .
(٩-٩) سقط فى ح ، ش .

عليكم شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران ، فثنّى فى : عليكما ، وفى : تنتصران لِلّفظ ، والجمعُ على المعنى . والنحاس : يرفع ، ولو خفض كان صوابا يراد : من نار ومن نحاس .

والشواظ : النار المحضة . والنحاس : الدخان . أنشدنى بعضهم :

يضىء كضوء سراج السليط لم يجعل الله منه نحاسا[1]

قال الفراء : قال لى أعرابى من بنى سليم : السليط : دهن السنام ، وليس له دخان إذا استصبح به . وسمعت أنه الخَل وهو دهن السمسم . وسمعت أنه الزيت . والزيت أصوب فيما أرى .

وقرأ الحسن : (شِواظ) بكسر الشين كما يقال للصوار من البقر صِوار وصُوار .

وقوله : ﴿ فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّماء فكانَتْ وَرْدَةً كالدِّهانِ ﴾ (٣٧)

أراد بالوردة الفَرس ، الوردةُ تكون فى الربيع وردة إلى الصفرة ، فإذا اشتد البرد كانت وردة حمراء ، فإذا كان بعد ذلك كانت وردة إلى الغُبْرة ، فشبه تلوّن السماء بتلون الوردة من الخيل ، وشبهت الوردة فى اختلاف ألوانها بالدهن واختلاف ألوانه .

ويقال : إن الدهان الأديم[2] الأحمر .

وقوله : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ ولا جَانٌّ ﴾ (٣٩)

والمعنى : لا يسأل إنس عن ذنبه ، ولا جان عن ذنبه ؛ لأنهم يعرفون بسيماهم كما وصف الله : فالكافر[3] يعرف بسواد وجهه ، وزرقة عينيه ، والمؤمن أغر محجل من أثر وضوئه .

وقوله : ﴿ هَذِه جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بها الْمُجْرِمُون ﴾ (٤٣)

وهى فى قراءة عبد الله : هذه جهنم[4] التى كنتما بها تكذبان ، تصليانها لا تموتان فيها ولا تحييان تطوفان .

وقوله : ﴿ يَطُوفُون[5] بَيْنها ﴾ (٤٤)

---

(١) البيت للنابغة الديوان انظر تفسير الطبرى ٢٧/٧٤ والقرطبى ١٧/١٧٢ وفى ب ، ح ، ش فيه مكان منه .

(٣) فى ح ، ش : الكافر .

(٢ ، ٤) سقط فى : ح .

(٥) فى ب : يطوفان سهو من الناسخ .

بين عذاب جهنم وبين الحميم إذا عطشوا ، والآنى : الذى قد انتهت شدّة حره .

وقوله: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴾ (٤٦)

ذكر المفسرون : أنهما بستانان من بساتين الجنة ، وقد يكون فى العربية : جنة تثنيها العرب فى أشعارها ؛ أنشدنى بعضهم :

ومَهْمَين قَذَفَين مَرْتَين قطعته [بالأَمِّ] لا بالسَّمْتين[1]

يريد : مهمها وسمتا واحدا ، وأنشدنى آخر :

يسعى بكيداء ولهذمين قد جعل الأرطاة جنتين

وذلك أن الشعر له قواف يقيمها الزيادة والنقصان ، فيحتمل ما لا يحتمله الكلام .

قال الفراء : الكيداء : القوس ، ويقال : لهذِم ولهذَم لغتان ، وهو السهم .

وقوله : ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ﴾ (٥٤)

الإستبرق : ما غلظ من الديباج ، وقد تكون البطانة : ظهارة ، والظهارة بطانة فى كلام العرب ، وذلك أن كل واحد منهما [١٩٠ / ا] قد يكون وجها ، وقد تقول العرب : هذا ظهر السماء ، وهذا بطن السماء لظاهرها الذى تراه .

قال : وأخبرنى بعض فصحاء المحدثين عن ابن الزبير يعيب قتلة عثمان رحمه الله فقال : خرجوا عليه كاللصوص من وراء القرية ، فقتلهم الله كلّ قتلة ، ونجا من نجا منهم تحت بطون الكواكب . يريد : هربوا ليلا ، فجعل ظهور الكواكب بطونا ، وذلك جائز على ما أخبرتك به .

وقوله : ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ [إنس] ﴾[2] (٥٦)

قرأت القراء كلهم بكسر الميم فى يطمثهن . حدثنا الفراء قال : وحدثنى رجل عن أبى اسحق

---

(١) فى القرطبى : بالسمت لا بالسمتين ــ لخطام المجاشعى ، ويروى البيت الثانى :

جبتهما بالنعت لا بالنعتين

والقذف : البعيد من الأرض . والمرت : الأرض لا ماء فيها ولا نبات . الكتاب : ١ : ٢٤١ ، والخزانة : ١ : ٣٧٦ ، وشرح شواهد الشافية : ٦٠ ، ٩٤ .

(٢) التكملة من ب .

قال : كنت أصلى خلف أصحاب على ، وأصحاب عبد الله فاسمعهم يقرءون (لم يطمُثهن) برفع الميم . وكان الكسائى يقرأ: واحـــدة برفع الميم ، والأخرى بكسر الميم لئلا يخرج من هذين الأثرين وهما : لم[1] يطمِثهن[2]، لم يفتضضهن(قال وطمثها أى : نكحها[3]،وذلك لحال[4] الدم[5])

وقوله : ﴿ مُدْهامَّتانِ ﴾ (٦٤) يقول : خضراوان إلى السواد من الرى.

وقوله : ﴿ فِيهما فَاكِهةٌ ونَخلٌ ورُمَّانٌ ﴾ (٦٨) .

يقول بعض المفسرين : ليس الرمان ولا النخل بفاكهة ، وقد ذهبوا مذهباً ، ولكن العرب تجعل ذلك فاكهة .

فإن قلت: فكيف أعيد النخل والرمان إن كانا من الفاكهة ؟

قلت : ذلك كقوله : « حَافِظُوا على الصَّلواتِ والصلاةِ الوُسْطَى »[6]. وقد أمرهم بالمحافظة على كل الصلوات ، ثم أعاد العصر تشديداً لها ، كذلك أعيد النخل والرمان ترغيباً لأهل الجنة ، ومثله قوله فى الحج : «أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فى السَّمٰوَاتِ ومَنْ فى الأَرْضِ»[7] ثم قال : «وكَثيرٌ مِنَ النَّاسِ ، وكثيرٌ حَقَّ عليه العَذَابُ » . وقد ذكرهم فى أول الكلمة فى قوله : «مَنْ فى السمٰواتِ ومَن فى الأرضِ » ، وقد قال بعض المفسرين : إنما أراد بقوله : « مَنْ فى السمواتِ ومن فى الأرضِ » الملائكة ، ثم ذكر الناس بعدهم .

وقوله : ﴿ فيهنَّ خيراتٌ حِسانٌ ﴾ (٧٠) .

---

(١) سقط فى ش .

(٢) فى الإتحاف : ٤٠٦ قرأ الكسائى بضم الميم فى الأول فقط ، فيما رواه كثير من الأئمة عنه ، وروى الآخرون كسر الأول . وضم الثانى عن أبى الحارث .

وروى بعضهم عن أبى الحارث الكسر فيهما معا . وروى بعضهم عنه ضمهما .

وروى ابن مجاهد الضم والكسر فيهما ، لا يبالى كيف يقرؤها .

وروى الأكثرون التخيير فى أحدهما عن الكسائى من روايتيه بمعنى أنه إذا ضم الأول كسر الثانى ، وإذا كسر الأول ضم الثانى . هذا وقد ذكرت (لم يطمثهن) الأخرى فى الآية ٧٤ من هذه السورة .

(٣) فى (ا) يقال : طمثها إذا نكحها .

(٤) فى ش : لحام خطأ من الناسخ .

(٥) ورد ما بين القوسين فى هامش النسختين ا ، ب .

(٦) سورة البقرة الآية : ٢٣٨ .

(٧) سورة الحج الآية : ١٨ .

رجع إلى الجنان الأربع : جنتان ، وجنتان ، فقال : فيهن ، والعرب تقول : أعطنى الخَيْرَة منهن ، والخِيرة منهن ، والخيرّة منهن ، ولو قرأ قارىء : الخيَرات ، أوالخيّرات كانتا صوابا.

وقوله : ﴿ حُورٌ مَقْصُورَاتٌ ﴾ (٧٢) .

قُصرن عن أزواجهن ، أى حُبِسنَ ، فلا يُرِدْنَ غيرهم ، ولا يطمحن[1] إلى سواهم ، والعرب تسمى الحَجَلة المقصورة ، والقصورة ، ويسمون المقصورة من النساء :قصورة :

وقال الشاعر[2] :

لعمرى لقد حببتِ كلَّ قَصورة إلىّ وما تدرى بذاك القصائر

عَنَيْتُ قصوراتِ الحجال ولم أرِد قصارَ الخطا ، شرُّ النساء البحاتر[3]

والبهاتر ، وهما جميعاً القصيرتان ، والرجل يقال له : بحتر ، وبحترى ، وبحترة ، وبحتربة .

وقوله : ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ ﴾ (٧٦) .

ذكروا أنها رياض الجنة ، وقال بعضهم : هى المخاد[4] ، «وعبقرى حِسان»(٧٦) الطنافس الثخان .

[حدثنا أبو العباس قال : حدثنا محمد قال][5] حدثنا الفراء قال : وحدثنى معاذ بن مسلم بن أبى سادة قال :

كان[١٩٠ / ب] جارك زهير القُرُقبى يقرأ : متكئين على رفارف خضر وعباقرى حسان .

قال : الرفارف[6] قد يكون صوابا ، وأما العباقرى، فلا ؛ لأن ألف الجماع لا يكون بعدها أربعة أحرف ، ولا ثلاثة صحاح .

---

(١) فى ش : لايطمحن ، تحريف .

(٢) هو كثيِّر عزة ، وقد أوردها ابن سيده فى المخصص : ١٢ : ٩٦ ، والقرطبى فى تفسيره ؟ كما يلى :

وأنتِ التى حببت كلَّ قصيرة إلىّ ، وما تدرى بذاك القصائر

عنيت قصيرات الحجال ، ولم أرد قصار الخطا ، شر النساء البحاتر

وفى البحر المحيط : ولم تشعر مكان : وما تدرى .

(٣) البحاتر : جمع بحترة ، بضم الباء ، القصيرة المجتمعة الخلق .

(٤) فى الأصل : المحابس ، ولا معنى لها هنا ، والتصحيح من مفردات القرآن للراغب الأصفهانى ؟ .

(٥) الزيادة من ش .

(٦) فى ب ، ش : فالرفارف .

ومن سورة الواقعة

بسم الله الرحمن الرحيم :

قوله عز وجل : ﴿ لَيْسَ لِوقْعَتِها كاذِبَةٌ ﴾ (٢) .

يقول : ليس لها مردودة ولا رد ، فالكاذبة[1] هاهنا مصدر مثل: العاقبة ، والعافية .

قال : وقال لى أبو ثروان فى كلامه : إن بنى نمير ليس لحدهم مكذوبة[2] ، يريد : تكذيب ، ثم قال : (خَافِضةٌ رافِعةٌ) على الاستئناف : أى الواقعة يومئذ خافضة لقوم إلى النار ، ورافعة لقوم إلى الجنة ، ولو قرأ قارىء : خافضةً رافعةً يريد[3] إذا وقعت وقعت خافضة لقوم . رافعةً لآخرين ، ولكنه يقبح[4] لأن العرب لا تقول : [5] إذا أتيتنى زائراً حتى يقولوا[5] : إذا[6] أتيتنى فأتنى زائراً أو ائتنى زائراً ، ولكنه حسن فى الواقعة ؛ لأن النصب قبله آية يحسن عليها السكوت ، فحسن الضمير فى المستأنف .

وقوله : ﴿ إذا رُجَّتِ الأَرْضُ رَجًّا ﴾ (٤) .

إذا زلزلت حتى ينهدم كل بناء على وجه الأرض .

وقوله : ﴿ وَبُسَّتِ الجِبالُ بَسًّا ﴾ (٥) .

صارت كالدقيق ، وذلك قوله : (وَسُيِّرتِ الْجبالُ)[7] ، وسمعت العرب تنشد :

لا تَخْبِزا خَبْزًا وبُسَّابَسّا مَلْسا بذَوْدا لحَلَسِّ مَلْسا[8]

---

(١) الكاذبة فى قوله : ليس لوقعتها كاذبة ، أى ليس لها مثوبة ولا رجعة ولا ارتداد (تفسير الطبرى ٢٧/٨٦)

(٢) فى ج ، ش : مكذبة .

(٣) سقط فى ش .

(٤) فى ح ، ش : قبح .

(٥-٥) سقط فى ش .

(٦) إذا : سقط فى (ا) .

(٧) سيرت — النبأ : ٢٠ .

(٨) روى البيت الثانى بروايات مختلفة ، فى المخصص (٧ : ١٢٧) :

ملسا بذود الحلسى ملسا

وفى تفسير الطبرى (٢٧ : ٨٧) : مدودا محلسا ، مكان بذود الحلسى . والبيت فى تفسير القرطبى (١٧ : ١٩٦) :

ولا تطيلا بمناخ حبسا

والحُمّسِ[1] أيضا[1] والبسيسة عندهم الدقيق ، أو[2] السويق يُلَت ، ويتخذ زاداً .

وقوله : ﴿ وَكُنتُم أَزْواجاً ثلاثةً ﴾ (٧) ثم فسرهم فقال : ﴿ فَأَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصحابُ المَيْمَنَةِ ﴾ (٨) .

عجّب نبيّه منهم فقال : ما أصحاب الميمنة ؟ أى[3] شىء هم ؟ وهم أصحاب اليمين ، ﴿ وأَصحابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحابُ المشأمَةِ ﴾ (٩) ، عجّبه أيضا منهم ، وهم أصحاب الشمال ، ثم قال : ﴿ والسابِقُونَ السّابِقُون ﴾ (١٠) . فهذا الصنف الثالث ، فإن شئت رفعت السابقين بالسابقين الثانية وهم المهاجرون ، وكل من سبق إلى نبي من الأنبياء[4] فهو من هؤلاء ، فإذا رفعت أحدهما بالآخر ، كقولك الأول السابق ، وإن شئت جعلت الثانية تشديداً للأولى ، ورفعتْ بقوله : ﴿أُولَئكَ المُقَرَّبون ﴾ (١١) .

وقوله : ﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ﴾ (١٥) .

موضونة : منسوجة ، وإنما سمت العرب وضين الناقة وضيناً[5] لأنه منسوج ، وقد سمعت بعض العرب يقول : فإذا الآجر موضون[6] بعضه على بعض يريد : مُشْرَج ، [قال الفراء : الوضين الحِزام[7]] .

وقوله : ﴿ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُون ﴾ (١٧) .

يقال : إنهم على سن واحدة لا يتغيرون ، والعرب تقول للرجل إذا كبر ولم يَشْمَط : إنهُ

= ويبدو أن رواية المخصص محرفة ، وقد يؤيد ذلك ما نقله عن مناسبة الرجز إذ يقول : قال أبو على : قال لى أبو بكر هذا يخاطب سارقين . يقول : لا تصعدا للخبز فتعتقلا ، ولكن اتخذا البسيسة . وملست الناقة : تقدمت ، وملست بها . والذود : ثلاثة أبعرة إلى العشرة ، وقيل أكثر من ذلك . فكأن ما سرقه اللصان ، كان أبعرة ، وكأن الحلسى أو الحمسى صاحبها . ومن معانى الحلس ، بالتحريك : الكبير من الناس ، فكأن الحلسى نسبة إليه . ولم نعثر على معنى مناسب لكلمة (مدودا) فى رواية الطبرى . والأرجح أنه محرفة أيضا . وزاد فى المخصص بعد الشاهد :

من غدوة حتى كأن الشمسا ... بالأفق الغربى تطلى ورسا .

(١-١) سقط فى ب ، ح ، ش .
(٢) فى ش : والسويق ، تحريف .
(٣) فى ش : أى : أى شىء هم ؟
(٤) فى ش : فهم .
(٥) زاد فى ش بعد (وضينا) : قال الفراء : وهو حزام الناقة وضينا ، فاضطربت العبارة .
(٦) وضن فلان الحجر والآجر بعضه على بعض : إذا أشرجه : أى شدة ، فهو موضون .
(٧) ما بين الحاصرتين زيادة فى ش .

لمخلّد ، وإذا لم تذهب أسنانه عن[1] الكبر قيل أيضاً : إنه لمخلد[2] ، ويقال : مخلّدون مقرّطون ، ويقال : مسوَّرون.

[١/١٩١] وقوله : ﴿ بِأَكْوَابٍ وأَبَارِيقَ ﴾ (١٨) .

والكُوب : مالا أذن له ولا عروة له . والأباريق : ذوات الآذان وَالعرَا .

وقوله : ﴿ لاَ يُصَدَّعُونَ عَنْهَا ﴾ (١٩) عن الخمر ﴿ ولا يُنزَفُونَ ﴾ (١٩) أى : لا تذهب عقولهم . يقال للرجل إذا سكر ؛ قد نُزِف[3] عقله ، وإذا ذهب دمه وغشى عليه أو مات قيل : منزوف . ومن قرأ : « يُنْزِفون » : يقول : لا تفنى خمرهم ، والعرب تقول للقوم إذا فنى زادهم : قد أنزَفوا وأقتروا[4] ، وأنفضوا ، وأرملوا ، وَأملقوا .

وقوله : ﴿ وحُورٍ عِينٍ ﴾ (٢٢) .

خفضها أصحاب عبد الله وهو وجه العربية ، وإن كان أكثر القراء على الرفع ؛ لأنهم هابوا أن يجعلوا الحور العين يطاف بهن ، فرفعوا على قولك : ولهم حور عين ، أو عندهم حور عين . والخفض على أن تتبع آخر الكلام بأوله ، وإن لم يحسن فى آخره ما حسن فى أوله ، أنشدنى بعض العرب :

إذا ما الغانيات بَرَزْنَ يَوْماً ... وزَجَّجن الحواجب والعيونا[5]

فالعين لا تزجج إنما تكحّل ، فردّها على الحواجب ؛ لأن المعنى يعرف ، وَأنشدنى آخر :

ولقيتُ زوجك فى الوغى ... متقلداً سيفاً ورمحاً[6]

والرمح لا يتقلد ، فردّه على السيف

وقال آخر :

تسمع للأحشاء منه لغطاً ... ولليدين جُسْأَةً وبَدَدا[7]

---

(١) فى ش على .

(٢) فى ا ، ب : مخلد .

(٣) فى ح : قد طرف عقله .

(٤) فى ش : واقتربوا ، تحريف .

(٥) البيت للراعى النميرى . وانظر شرح شواهد المغنى : ٢ : ٧٧٥ ، ٧٧٦ والدرر اللوامع : ١ : ١٩١ .

(٦) يروى الشطر الأول هكذا :

* يا ليت زوجك قد غدا *

انظر الخصائص : ٢ : ٤٣١ .

(٧) يروى (الأجواف) مكان الأحشاء ، وجمعها على إرادة جوانب الجوف . والجسأة : اليبس والتصلب الخصائص : ٢ : ٤٣٢ .

وأنشدنى بعض بنى دبير :

علفتهـــا تِبناً وماء بارداً حتى شَتَتْ همالةً عيناها [1]

والماء لا يعتلف ؛ إنما يُشرب ، فجعله تابعاً للتبن ، وقد كان ينبغى لمن قرأ : وحورٌ عين لأنهن — زعم — لايطاف بهن أن يقول : « وفاكهةٌ ولَحْم طير » ؛ لأن الفاكهة واللحم لا يطاف بهما — ليس يطاف إلّا بالخمر وحدها ففى ذلك بيان ؛ لأن الخفض وجه الكلام . وفى قراءة أبى بن كعب : وحورا عيناً [2] أراد الفعل الذى تجده فى مثل هذا من الكلام كقول الشاعر :

جئنى بمثـــل بنى بَدْرٍ لقومهم أو مثلَ أسرة منظور بن سيار [3]

وقوله : ﴿ إلاّ قِيلا سَلَامًا سَلَامًا ﴾ (٢٦) .

إن شئت جعلت السلام تابعاً للقيل ، وهو هو ، وإن شئت أردت — إلاّ قيل سلامٍ سلامٍ ، فإذا نونت نصبت ، لأن الفعل واقع عليه ، ولو كان مرفوعاً — قيلا سلامٌ سلامٌ لكان جائزاً . وأنشدنى بعض العرب وهو العقيلى :

فقلنا السلام فاتقت من أميرها فما كان إلا ومؤها بالحواجب [4]

أراد حكاية المبتدى بالسلام ، وسمع الكسائى العرب يقولون : التقينا فقلنا : سلام سلام ، ثم تفرقنا أراد . قلنا : سلام عليكم فردوا علينا .

وقوله : ﴿ فِى سِدْرٍ مَخْضُودٍ [5] ﴾ (٢٨) .

لا شوك فيه .

وقوله : ﴿ وطَلْحٍ مَنْضُود ﴾ (٢٩) .

ذكر الكلبى : أنه الموز ، ويقال : هو الطلح الذى تعرفون .

---

(١) يروى قبل صدره :

* لما حططت الرحل عنها واردا *

انظر الخزانة : ١ : ٤٩٩ .

(٢) على معنى : ويزوجون حورا عينا ، كما فى المحتسب : ٢ ٣٠٩ .

(٣) البيت لجرير يخاطب الفرزدق . الديوان : ٣١٢ ، والكتاب : ١ : ٤٨ ، ٨٦ ، والمحتسب : ٢ : ٧٨

(٤) اقتصر فى المخصص : ١٣ : ١٥٥ على العجز .

(٥) فى ش : مخضوض ، تحريف .

وقوله : ﴿ وظِلٍّ مَمْدُودٍ ﴾ (٣٠) .

لا شمس فيه كظل ما بين طلوع [١٩١ / ب] الفجر إلى أن تطلع الشمس .

وقوله : ﴿ وماءٍ مَسْكُوبٍ ﴾ (٣١) .

جارٍ غير منقطع .

وقوله : ﴿ وفاكِهةٍ كثيرةٍ (٣٢) لاَ مَقْطُوعَةٍ ولا مَمْنُوعَةٍ ﴾ (٣٣) .

(١) لا تجيء في حين وتنقطع في حين ، هي أبداً دائمة ولا ممنوعة كما يمنع أهل الجنان فواكههم .

وقوله : ﴿ وفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ ﴾ (٣٤) .

بعضها فوق بعض .

وقوله : ﴿ إنَّا أنشأناهُنَّ إنشاء ﴾ (٣٥) .

يقول : أنشأنا الصَّبية والعجوز ، فجعلناهن أتراباً أبناء ثلاث وثلاثين .

وقوله : ﴿ عُرُباً ﴾ (٣٧) .

واحدهن : عَروب ، وهي المتحببة إلى زوجها الغَنِجة .

حدثنا الفراء قال (٢) وحدثني شيخ عن الأعمش قال : كنتُ أسمعهم يقرءون (٣) : « عُرْباً أتراباً » بالتخفيف (٤) ، وهو مثل قولك : الرسْل والكتب في لغة تميم وبكر بالتخفيف (٥) والتثقيل وجه القراءة ، لأن كلّ فعول أو فعيل أو فِعال جمع على هذا المثال ، فهو مثقّل مذكراً كان أو مؤنثاً ، والقراء (٦) على ذلك (٧) .

وقوله : ﴿ لِأصْحَابِ اليمينِ ﴾ (٣٨) .

---

(١) في ب : يقول لا تجيء .

(٢) في ش : قال الفراء : وحدثني ، في ب : أخبرنا محمد بن الجهم قال ...

(٣) في ح ، ش يقولون .

(٤) في ش : التخفيف ، سقط .

(٥) سقط في ب .

(٦) في (ا) والقراءة .

(٧) قرأها بسكون الراء أبو بكر وحمزة وخلف . (الإتحاف : ٤٠٨) .

أى : هذا لأصحاب اليمين.

وقوله هاهنا : ﴿ ثُلَّةٌ مِنَ الأوَّلين (٣٩) وثُلَّةٌ من الآخرين ﴾ (٤٠).

وقد قال فى أول السورة : « ثُلَّةٌ من الأوَّلين (١٣) وقليلٌ من الآخِرين » (١٤) :

وذكروا أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بكوا وشق عليهم.

قوله : « [1] وقليل من الآخرين[1] » ، فأنزل الله جل وعز هذه « ثلة من الأولين ، وثلة [2] من الآخرين » . ورفعها على الاستئناف ، وإن شئت جعلتها مرفوعة ، تقول : ولأصحاب اليمين ثلتان : ثلة من هؤلاء ، [3] وثلة من هؤلاء [3] ، والمعنى : هم فرقتان : فرقة من هؤلاء ، وفرقة من هؤلاء .

وقوله : ﴿ وظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ ﴾ (٤٣) .

واليحموم : الدخان الأسود [4] .

وقوله : ﴿ لا باردٍ ولا كريمٍ ﴾ (٤٤) .

وجه الكلام أن يكون خفضاً متبعاً لما قبله ،

ومثله : « زَيْتُونَةٍ لا شرقيةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ [5] » . وكذلك : « وفاكهةٍ كثيرةٍ لا مقطُوعةٍ ولا ممنوعةٍ » [6] ، ولو رفعت ما بعد لا لكان صوابا من كلام العرب ، أنشدنى بعضهم [7] :

وتُريكَ وجهاً كالصحيفةِ ،لا ظمآنُ مختلجٌ ، ولا جَهْمُ
كعقيلةِ الدُّرِّ استضاء بها محراب عرْش عزيزها العُجْمُ

وقال آخر :

ولقد أبيت من الفتاة بمنزلٍ فأبيت لا زانٍ ولا محروم [8]

(١-١) سقط فى ح .
(٢) فى ش : وثلاثة ، تحريف .
(٣-٣) سقط فى ش .
(٤) فى ش : الأشد ، تحريف .
(٥) سورة النور الآية : ٣٥ .
(٦) سورة الواقعة : الآيتان ٣٢ ، ٣٣ .
(٧) هما للمخبل : اللسان مادة خلج . وانظر المفضليات ١/١١٥ .
(٨) انظر الخزانة ٢/٥٥٣ .

يستأنفون بلا ، فإذا ألقوها لم يكن إلّا أن تتبع أول الكلام بآخره [1] ، والعرب تجعل الكريم تابعاً لكل شيء نفت عنه فعلا تنوى به الذم ، يقال : أسمينٌ هذا ؟ فتقول : ما هو بسمين [2] ولا كريم ، وما هذه الدار بواسعة ولا كريمة .

وقوله : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ﴾ (٤٥) .

متنعمين فى الدنيا .

وقوله : ﴿ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ ﴾ (٤٦) .

الشرك : هو الحنث العظيم .

وقوله : « لآكلون [١٩٢ / ١] مِنْ شَجَرٍ » (٥٢) .

وهى فى قراءة عبد الله : الآكلون [3] من شجرة من زقوم ، فمعنى شجر وشجرة واحد ، لأنك إذا قلت [4] : أخذت من الشاء ، فإن نويت واحدة أو أكثر من ذلك فهو جائز .

ثم قال : ﴿ فَمَالِئُونَ مِنْهَا ﴾ (٥٣) .

من الشجرة ، ولو قال : فمالئون منه [5] إذ لم يذكر الشجرة كان صواباً يذهب إلى الشجر فى منه [6] ، وتؤنث الشجر ، فيكون منها كناية عن الشجر ، والشجر تؤنث [7] ويذكر مثل الثمر .

وقوله : ﴿ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ﴾ (٥٤) .

إن شئت كان على الشجر ، وإن شئت فعلى الأكل .

وقوله [8] : ﴿ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الهيم ﴾ [8] (٥٥) .

[9] حدثنا الفراء قال [9] : حدثنى الكسائى [10] عن رجل من بنى أمية يقال له : يحيى بن سعيد

---

(١) فى ب ، كتب بين الأسطر ، فوق قوله بآخره ما يأتى : وقال فى قوله : لا بارد ولا كريم .
(٢) فى ش : سمين ، تحريف .
(٣) سقط فى ش .
(٤) فى ب : لأنك تقول .
(٥-٦) سقط فى ش .
(٧) فى ش : يؤنث . وفى (ب) : والشجر تؤنث وتذكر .
(٨-٨) سقط فى ب .
(٩-٩) سقط فى ش . وفى ب مكانه : قال حدثنا محمد بن الجهم قال حدثنا الفراء .
(١٠) فى ج حدثنا الكسائى .

الأموى قال : سمعت ابن جريج يقرأ : « فشاربون شَرْب الهيم » بالفتح ، قال : فذكرت ذلك لجعفر ابن محمد قال : فقال : أو ليست كذلك ؟ أما بلغك أن رسول الله صلى الله عليه بعث بُدَيل ابن ورقاء الخزاعى إلى أهل منى ، فقال : إنها أيامُ أكلٍ وَشَرْب وبِعال .

(١) قال الفراء : البعال : النكاح ، وسائر القراء يرفعون الشين : « فشاربون شُرْب الهيم » « والهيم » : الإبل التى يصيبها داء فلا تَرْوَى من الماء ، واحدها : أهيم ، والأنثى : هيماء .

ومن العرب من يقول : هائم ، وَالأنثى (٢) هائمة ، ثم يجمعونه على هيم ، كما قالوا : عائط (٣) وعيط ، وَحائل وحُول ، وهو فى المعنى : حائل حُوْل إلا أن الضمة تركت فى هيم لئلا تصير الياء واوا . وَيقال (٤) : إن الهيم الرمل . يقول : يشرب أهل النار كما تشرب السِّهْلة (٥) قال قال الفراء : الرملة بعينها السهلة ، وهى سهلة وَسِهلة .

وقوله : ﴿أَفَرَأَيْتُمْ ما تُمْنُونَ﴾ (٥٨) .

يعنى : النُّطَف إذا قذفت فى أرحام النساء .

وقوله : ﴿أأنْتُمْ تَخْلُقُونَه﴾ (٥٩) .

تخلقون تلك النطف أم نحن الخالقون . وقد يقال للرجل : مَنى وأمنى ، ومَذى وأمذى ، فأمنى أكثر من منى ، ومذى (٦) أكثر من أمذى (٦) .

وقوله : ﴿أفرأيتُم ما تحرُثُون (٦٣) أأنتُمْ تزْرَعُونه (٧)﴾ (٦٤) .

أى : تنبتونه .

وقوله : ﴿فَظَلْتُمْ تفَكَّهُون﴾ (٦٥) .

تتعجبون مما نزل بكم فى زرعكم ، ويقال : معنى تفكهون : تندمون .

---

(١) فى ب : قال قال الفراء .
(٢) فى ش : وللأنثى .
(٣) العائط : التى لم تحمل سنين من غير عقم .
(٤) فى ش : فيقال :
(٥) السِّهلة : رمل خشن ليس بالدقاق الناعم . يقول عز وجل : يشرب أهل النار ، كما تشرب السهلة ـ اللسان : سهل وهيم .
(٦-٦) سقط فى ح
(٧) فى ش تزرعون ، تحريف .

وقوله : ﴿ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴾ (٦٦) ·

يقال : إنا لمعذَّبون ، ويقال : إنا لمُولَع بنا وهو من قيلهم ·

وقوله : ﴿ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجاجاً ﴾ (٧٠) .

وهو الملح المر الشديد المرارة من الماء .

وقوله : ﴿ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ ﴾ (٧٣) ·

يعنى[1] منفعة[1] للمسافرين إذا نزلوا بالأرض[2] القِىِّ يعنى :[2] القفر[3] ·

وقوله : ﴿ فلا أُقسمُ بمواقع[4] النُّجوم ﴾ (٧٥) .

حدثنا الفراء[5] قال : وحدثنى[6] أبو ليلى السجستانى عن أبى جرير قاضى سجستان قال : قرأ عبد الله بن مسعود « فلا أُقسِمَ بموقعِ النُّجوم » والقراء جميعاً على : مواقع .

حدثنا الفراء[7] قال : حدثنى الفضيل بن عياض عن منصور عن المنهال بن عمرو رفعه[8] إلى عبد الله فيما أعلم شك الفراء [١٩٢ / ب] قال : فلا أقسم بموقع النجوم ، قال : بمحكم القرآن ، وكان ينزل على النبي صلى الله عليه نجوما ·

وقوله : ﴿ وإنَّهُ لَقَسَمٌ لو تعلمُون عَظِيمٌ ﴾ (٧٦) يدل على أنه القرآن .

ويقال : فلا أقسم بموقع النجوم، بمسقط النجوم إذا سقطن.

وقوله : ﴿ لايَمَسُّه إِلَّا المُطَهَّرونَ ﴾ (٧٩) ·

حدثنا الفراء[9] قال : حدثنى حِبَّان عن الكلبي عن أبى صالح عن ابن عباس قال : لايمسّ ذلك

(١-١) سقط فى ب ، حـ ، ش .

(٢-٢) سقط فى ش ، حـ .

(٣) جاء فى الطبرى : القِىّ : القفر من الأرض ، أبدلوا الواو ياء طلباً للخفة ، وكسروا القاف لمجاورتها الياء .

(٤) موقع بلفظ الإفراد قراءة حمزة والكسائى ، كما فى الإتحاف : ٢٥٢ .

(٥و٧) فى ش : حدثنا أبو العباس قال : حدثنا محمد قال : حدثنا الفراء ...

(٦) فى ش : حدثنى .

(٨) فى ش : ورفعه .

(٩) فى ب : حدثنا محمد بن الجهم قال : حدثنا الفراء .

اللوحَ المحفوظ إلا المطهرون يقول : الملائكة الذين طهروا من الشرك . ويقال : لايمسه : لايجد طعمه ونفعه إلا المطهرون من آمن به .

وقوله : ﴿ أَنْتُم مُّدْهِنُونَ ﴾ (٨١) مكذبون وكافرون ، كلٌّ قد سمعته .

وقوله : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُم أَنَّكُم تُكَذِّبُونَ ﴾ (٨٢) .

جاء فى الأثر : تجعلون رزقكم : شكركم[1] ، وهو فى العربية حسن أن تقول : جعلت زيارتى إياك أنك استخففت بى ، فيكون المعنى : جعلت ثواب الزيارة — الجفاء . كذلك جعلتم شكر الرزق — التكذيب[2] .

وقوله : ﴿ فَلَوْلا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ ﴾ (٨٣) يعنى : النَّفس عند الموت

وقوله : ﴿ وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴾ (٨٤) يعنى : أهل الميت عنده .

ينظرون إليه . والعرب تخاطب القوم بالفعل كأنهم أصحابه ، وإنما يراد به بعضهم : غائباً كان أو شاهداً ، فهذا من ذلك كقولك للقوم : أنتم قتلتم فلاناً ، وإنما قتله الواحد الغائب . ألا ترى أنك قد تقول لأهل المسجد لو آذوا رجلا بالازدحام : اتقوا الله ، فإنكم تؤذون المسلمين ، فيكون صوابا . وإنما تعظ غير الفاعل فى كثير من الكلام ، ويقال : أين جواب (فلولا) الأولى ، وجواب التى بعدها ؟ والجواب فى ذلك : أنهما أجيبا بجواب واحد وهو ترجعونها ، وربما أعادتِ العرب الحرفين ومعناهما[3] واحد . فهذا من ذلك ، ومنه[4] : « فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِم[5] » . أجيبا بجواب واحد . وهما جزاءان ، ومن ذلك قوله : لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلا تَحْسَبَنَّهُم[6]

---

(١) فى ح ، ش : شركتكم ، وهو تحريف .

(٢) عن ابن عباس أنه كان يقرأ : وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ، ثم قال : ما مطر الناس ليلة قط إلا أصبح بعض الناس مشركين ، يقولون : مطرنا بنوء كذا وكذا ... قال : فكان ذلك منهم كفرا بما أنعم عليهم (تفسير الطبرى : ١٠٧/٢٧) .

(٣) فى ش : معناها .

(٤) فى ش : وقوله .

(٥) سورة البقرة الآية : ٣٨ .

(٦) سورة آل عمران : ١٨٨ .

وقوله : « أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إذا مِتُّم وكُنتُم تُرابًا وعِظامًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُون[1] » وقد فسِّر في غير هذا الموضوع[2].

وقوله : ﴿ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴾ (٨٦) مملوكين ، وسمعت : مجزيين .

وقوله : ﴿ فَأَمَّا إِنْ كان مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ (٨٨) من أهل جنة عدن .

« فَرَوْحٌ ورَيْحَانٌ » (٨٩) .

حدثنا الفراء[3] قال : وحدثنى شيخ عن حماد بن سلمة[4] عن عبد الله بن شقيق عن عائشة عن النبي صلى الله عليه أنه قال : « فُرُوح[5] وريحان » وقراءة[6] الحسن كذلك ، والأعمش وعاصم والسُّلَمى وأهل المدينة وسائر القراء (فَرَوحٌ) ، أى : فروح فى القبر ، ومن قرأ (فرُوحٌ) يقول : حياة لاموت فيها ، (وريحان) : رزق .

وقوله : ﴿ فَسَلامٌ لَكَ مِنْ أَصْحابِ الْيَمِينِ ﴾ (٩١) .

أى : فذلك مسلّم لك أنك من أصحاب اليمين ، وألقيت أن[7] وهو معناها[7] كما تقول : أنت مصدّق مسافر عن قليل إذا كان قد قال : إنى مسافر عن قليل .

وكذلك تجد معناه : أنت مصدق أنك مسافر ، ومعناه[8]: فسلام لك أنت من أصحاب اليمين . وقد يكون كالدعاء له ، كقولك : فسقيا[9] لك من الرجال ، وإن رفعت السلامَ فهو دعاء .

والله أعلم بصوابه .

---

(١) سورة (المؤمنون) الآية : ٣٥ .

(٢) انظر الجزء الثانى من معانى القرآن ص : ٢٣٤ ، ٢٣٥ .

(٣) فى ش : حدثنا أبو العباس قال : حدثنا محمد قال : حدثنا الفراء .

(٤) هو حماد بن سلمة بن دينار أبو سلمة البصرى الإمام الكبير ، روى القراءة عرضا عن عاصم وابن كثير ، وروى عنه الحروف حرمى بن عمارة ، وحجاج بن المنهال ، وقد انفرد برواية بعض الحروف عن ابن كثير مات سنة ١٦٧ هـ (طبقات القراء ١ / ٢٥٨) .

(٥) ورويت أيضا عن أبى عمرو وابن عباس (الإتحاف ٤٠٩) .

(٦) فى (ب) وقراءه .

(٧-٧) سقط فى ش .

(٨) فى ش فمعناه : وفى ب : معناه .

(٩) فى ح ، ش : سقيا .

ومن سورة الحديد

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عزوجل : ﴿ هُوَ الأَوَّلُ ﴾ (٣) .

يريد : قبل كل شيء . « والآخِرُ » (٣) بعد كل شيء .

« والظاهِرُ » (٣) على كل شيء علما ، وكذلك « الباطنُ »(٣) على[١] كل شيء[١] علما .

وقوله : ﴿ وأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيه ﴾ (٧) مملّكين فيه ، وهو رزقه وعطيته .

القراء جميعا على : «وقَدْ أَخَذَ ميثاقَكم» (٨) ولو قرئت : وقد أُخِذَ ميثاقُكم[٢]. لكان صوابا[٣].

وقوله : ﴿ فَيُضَاعِفُه له ﴾ (١١) :

يقرأ[٤] بالرفع والنصب[٥] : فمن رفعه جعل الفاء عطفا ليست بجواب[٦] كقولك : من ذا الذى يحسن ويجمل[٧]؟ ومن نصب جعله جوابا للاستفهام ، والعرب تصل (مَن) فى الاستفهام بـ(ذا) حتى تصير كالحرف الواحد . ورأيتها فى بعض مصاحف عبد الله : منذا متصلة فى الكتاب ، كما وصل فى كتابنا وكتاب عبد الله « يَابْنَ أُمَّ » .[٨]

وقوله : ﴿ يَسْعَى نُورُهم بَيْنَ أَيْدِيهم ﴾ (١٢) أى : يضيء بين أيديهم ، وعن أيمانهم ، وعن شمائلهم ، والباء فى « بأيمانهم » فى معنى فى ، وكذلك : عن .

وقوله : ﴿ بُشْرَاكُمُ اليَوْمَ جَنَاتٌ ﴾ (١٢) .

ترفع البشرى ، والجنات ، ولو نويت بالبشرى النصبَ توقع عليها تبشير الملائكة ، كأنه قيل لهم : أبشروا ببشراكم ، ثم تنصب جناتٍ ، توقع البشرى عليها .

(١-١) سقط فى ح ، ش .
(٢) أخذَ ميثاقُكم كرر فى ح مرتين .
(٣) وهى قراءة أبى عمرو واليزيدى والحسن (الإتحاف : ٤٠٩) .
(٤) فى ش : تقرأ .
(٥) الرفع قراءة نافع ، وأبى عمرو ، وحمزة ، والكسائى ، وخلف ، وقرأ عاصم بالنصب (الإتحاف : ٤١٠)
(٦) سقط فى (ا) والزيادة من ب ، ح ، ش .
(٧) فى ش : فيجمل .
(٨) من قوله تعالى فى سورة طه ٩٤ : (قال يبنؤم لا تأخذ بلحيتى ولا برأسى) .

وإن شئت نصبتها على القطع ؛ لأنها نكرة من نعتِ معرفةٍ ، ولو رفعتَ البشرى باليوم كقولك : اليوم بشراكم اليوم سروركم ، ثم تنصب الجنات[1] على القطع ، ويكون فى هذا المعنى رفع اليوم ونصبه كما قال الشاعر :

زَعم البوارِحُ أنَّ رِحلتنا غدا ... وبذاك خبرنا الغُدافُ الأسود[2]

***

وقوله : ﴿ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ ﴾ (١٢) وهى فى قراءة عبد الله : « ذلك الفوز العظيم » بغير هو .

وفى قراءتنا « ذلك هو الفوز العظيم » : كما كان فى قراءتنا « فإنَّ اللهَ هُوَ الغَنِيُّ الحميد »[3] (٢٤) وفى كتاب أهل المدينة : « فإن الله الغنى الحميد »[4] .

وقوله : ﴿ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا ﴾ (١٣) وقرأها يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة (أَنظِرُونا) . من أنظرت ، وسائر القراء على (انْظُرُونَا) بتخفيف الألف[5] ، ومعنى : انظرُونا : انتظرونا ، ومعنى أنظِرونا ، أخرونا كما قال : « أَنظِرْنى إلى يوم يُبعثون »[6] ، وقد تقول العرب : « انظِرْنى »[7] وهم يريدون : انتظرنى[7] تقويةٌ لقراءة يحيى ، قال الشاعر :

أبا هندٍ فلا تَعْجَل علينا ... وأَنْظِرنا نُخَبِّرْك اليقينا[8]

فمعنى هذه : انتظرنا قليلا نخبرك ؛ لأنه ليس ها هنا تأخير ، إنما هو استماع[9] كقولك للرجل : اسمع منى حتى أخبرك :

وقوله : ﴿ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ ﴾ (١٣) .

---

(١) فى ش : ثم نصبت على القطع .

(٢) البيت للنابغة انظر اللسان مادة : قوا وشرح المعلقات السبع للزوزنى : ١٨٧ ، والغداف : غراب القيظ الضخم . وفى ب ، ش يخبرنا مكان خبرنا .

(٣) وفى المصحف المكى : « فإن الله الغنى الحميد » النشر : ١/١١ .

(٤) فى ش : فإن الله هو الغنى الحميد . وهو خطأ وسيذكر ما يدل على ذلك فى ص : ١٣٦ الآتية .

(٥) التخفيف قراءة طلحة ، وزيد بن على (البحر المحيط ٨ / ٢٢١) .

(٦) سورة الأعراف : الآية ١٤ .

(٧-٧) سقط فى ش .

(٨) البيت لعمرو بن كلثوم . انظر تفسير الطبرى ٢٧/٢٢٤ ، شرح المعلقات للزوزنى : ١٢٢ .

(٩) فى ش : استمعا مع تحريف .

قال المؤمنون للكافرين: ارجعوا إلى الموضع الذى أخذنا منه [١٩٣/ ب] النور، فالتمسوا النور منه، فلما رجعوا ضرب الله عزوجل بينهم: بين المؤمنين والكفار بسور، وهو السور الذى يكون عليه أهل الأعراف.

وقوله: ﴿ لَهُ بابٌ باطِنُه فيه الرَّحمةُ ﴾ الجنة، ﴿ وظاهِرُه مِنْ قِبَلِه العَذابُ ﴾ (١٣) النار، وفى قراءة عبد الله: ظاهره من تلقائه العذاب.

وقوله: ﴿ يُنادُونَهم أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ ﴾ (١٤) على دينكم فى الدنيا، فقال المؤمنون: « بلىٰ ولَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ » (١٤) إلى آخر الآية.

وقوله: ﴿ فاليَومَ لايُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ ﴾ (١٥).

القراء على الياء، وقد قال بعض أهل الحجاز [لا][1] تؤخذ[2] والفدية مشتقة من الفداء، فإذا تقدم الفعل قبل[3] الفدية والشفاعة والصيحة والبينة وما أشبه ذلك، فإنك[4] مؤنث فعله وتذكّره[5]، قد جاء الكتاب بكل ذلك.

وقوله عز وجل: ﴿ مَأْواكُمُ النارُ هِيَ مَوْلاكُم ﴾ (١٥) أى: هى أولى بكم.

وقوله: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذين آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ ﴾ (١٦).

وفى يأن لغات: من العرب من يقول: ألم يأن لك، وألم يئن لك مثل: يَعِنْ، ومنهم من يقول: ألم ينَلْ لك باللام، ومنهم من يقول: ألم يُنِلْ لك، وأحسنهن التى أتى بها القرآن وقوله: ﴿ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ ﴾ (١٦).

قرأها عاصم، وبعض أهل المدينة (نَزَّلَ) مشددة[6]، وقرأها[7] بعضهم: «وما[8] نَزَلَ مخففة» وفى قراءة عبد الله: وماأنزل[9] من الحق، فهذا قوةٌ لمن قرأ: نَزَّل.

(١، ٨) سقط فى ش.

(٢) العبارة فى ح: تؤخذ لفدية، تحريف.

(٣) سقط في ح.

(٤) في ش: فإن تؤنث فعله ويذكره، تحريف.

(٥) قرأ الجمهور لا يؤخذ، وقرأ أبو جعفر والحسن وابن أبى إسحق والأعرج وابن عامر وهرون عن أبى عمرو بالتاء لتأنيث الفدية. البحر المحيط ٢٢٢/٨.

(٦) وهى قراءة الجمهور (البحر المحيط ٢٢٣/٨).

(٧) هما نافع وحفص. وقرأ الجحدرى وأبو جعفر والأعمش وأبو عمرو فى رواية عنه مبنيا للمفعول مشددا، وعبد الله: أنزل بهمزة النقل مبنيا للفاعل (البحر المحيط: ٢٢٣/٨).

(٩) في ح: وما نزل، وهو تحريف.

وقوله : ﴿ ولا يكونوا ﴾[1] (١٦) .

فى موضع نصب ، معناه : ألم يأنِ لهم أن تخشع قلوبهم ، وألا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب ، ولو كان جزما كان صوابا على النهى[2] .

وقوله : ﴿ إن المصَّدِّقينَ والمصَّدِّقاتِ ﴾ (١٨) .

قرأها عاصم : إنّ المصَدِّقين والمصَدِّقات بالتخفيف للصاد ، يريد : الذين صدّقوا الله ورسوله ، وقرأها آخرون : إن[3] المصَّدّقين يريدون : المتصدقين بالتشديد ، وهى فى قراءة أُبَىّ : إن المتصدقين والمتصدقات بتاء ظاهرة[4] ، فهذه[5] قوة لمن قرأ إن المصّدّقين[6] بالتشديد[7] .

وقوله : ﴿ أُولئكَ هُمُ الصِّدِّيقُون ﴾ (١٩) انقطع الكلام عند صفة الصديقين .

ثم قال : « والشُّهداءُ عِندَ رَبِّهِمْ » (١٩) يعنى: النبيين لهم أجرهم ونورهم ، فرفعتَ الصديقين بهم ، ورفعت الشهداء بقوله : «لَهُمْ أجْرُهم ونُورُهم» (١٩) .

وقوله : ﴿ وفِي الآخِرةِ عذابٌ شَدِيدٌ ومَغفِرةٌ مِّنَ اللهِ ورِضوانٌ ﴾ (٢٠) .

ذكر ما فى الدنيا ، وأنه على ما[8] وصف، وأما الآخرة فإنها إما عذاب ، وإما جنة ، والواو فيه واو بمنزلة واحدة ؛ كقولك : ضع الصدقة فى كل يتيم وأرملة ، وإن قلت : فى كل يتيم أو أرملة ، فالمعنى واحد والله أعلم .

وقوله : ﴿ مَا أصابَ مِنْ مُصِيبَةٍ ﴾ (٢٢) .

أى ما أصاب الآدمى فى الأرض من مصيبة مثل : ذهاب المال ، والشدة ، والجوع ، والخوف

---

(١) فى (ا) ولا تكونوا .

(٢) فى (ا) كالنهى .

(٣) سقط فى ب .

(٤) وهذا هو أصل الكلمة .

(٥) سقط فى ح .

(٦) فى ح . المتصدقين تحريف .

(٧) قرأ ابن كثير وأبوبكر بتخفيف الصاد من التصديق ، أى صدقوا الرسول صلى الله عليه وسلم ، وافقهما ابن محيصن ، والباقون بالتشديد فيهما من تصدق أعنى الصداقة ، والأصل : المتصدقين والمتصدقات ، أدغم التاء فى الصاد (الإتحاف ٤١٠) .

(٨) سقطت الواو فى ح ، ش .

« ولا فى أنفسكم » الموت فى الولد ، وغير الولد ، والأمراض[1] « إلا فى كتاب » يعنى : فى العلم الأول ، مِنْ قَبْلِ أنْ نَبْرأ تلك النفس أى :[2] نخلقها ، إن ذلك على الله يسير ، ثم[3] يقول : إن حفظ ذلك من جميع [١٩٤/ا] الخلق على الله يسير ، ثم أدّب عباده ، فقال : هذا « لـكيلا تأسَوْا على مافاتـكم» . أى : لاتحزنوا[4] : « ولاتفرحُوا بما آتاكُم » (٢٣) ، ومن قرأ : بما أتاكم بغير مد يجعل الفعل — لما[5].

وقوله : ﴿ الَّذينَ يَبْخَلُونَ ويأمُرُونَ الناسَ بالْبُخْلِ ﴾ (٢٤) .

هذه اليهود بخلت حسدا أن تُظهِر[6] صفة النبي صلى الله عليه وسلم حسدا للإسلام ؛ لأنه يُذهب ملكهم .

وقوله : ﴿ ومَنْ يَتَولَّ فإنَّ اللهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ (٢٤) .

وفى قراءة أهل المدينة بغير — هو —[7] دليل على ذلك .

وقوله : ﴿ وأَنْزَلْنَا الْحديدَ فِيه بَأْسٌ شَدِيدٌ ﴾ (٢٥).

ذكر أن الله عز وجل أنزل : القلاة والـكلبتين والمِطرقة . قال[8] الفراء : القلاة : السَّندان .

وقوله : ﴿ فِيهِ بأسٌ شَدِيدٌ ﴾ (٢٥) .

يريد : السلاح للقتال ، ومنافع للناس[9] مثل : السكين ، والفأس ، والمز[10] وما أشبه ذلك .

وقوله : ﴿ النُّبوَّةَ ﴾ (٢٦) .

وفى مصحف عبد الله بالياء بياءين : النَّبِيَّة بياءين والهمزة فى كتابه تثبت بالألف فى كل نوع ،

---

(١) في ح : والأرض ، تحريف .

(٢) فى ش : أن ، تحريف .

(٣) سقط في ب ، ش .

(٤) في ح ، ش : وقال : ولا تفرحوا .

(٥) هى قراءة أبي عمرو والحسن ، والباقين بالمد من الإيتاء أى بما أعطاكم الله إياه . (الإتحاف : ٤١١) .

(٦) في ش : أن يظهروا .

(٧) فى مصاحف أهل المدينة فإن الله الغنى الحميد (البحر المحيط ١/ ٣٩٨) .

(٨) مكررة فى ب .

(٩) فى القرطبى : عن ابن عباس ، نزل آدم من الجنة ومعه من الحديد خمسة أشياء من آلة الحدادين : السَّندان ، والكلبتان ، والميقعة ، والمطرقة ، والإبرة .

(١٠) كذا فى النسخ ولعلها المسَنّ .

فلو كانت همزة لأثبتت بالألف، ولو كانت الفعولة لكانت بالواو، ولا تخلو أن تكون مصدر النبأ[1] أو النبيّة مصدرا فنسبت[2] إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

والعرب تقول : فعل ذلك[3] في غُلوميته ، وفي غلومته[4] ، وفي غلاميته ، وسمع الكسائي العرب تقول : فعل ذلك في وليديته يريد : وهو وليد أي : مولود ، فما جاءك من مصدر لاسم موضوع ، فلك فيه : الفُعولة ، والفُعولية ، وأن تجعله منسوبا على صورة الاسم ، من ذلك أن تقول : عبد بين العبودية ، والعبودة والعبدية[5] ، فقس على هذا .

وقوله : ﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ ﴾ (٢٨)

الكفل : الحظ ، وهو في الأصل ما يكتفل به الراكب فيحبسه ويحفظه عن[6] السقوط ، يقول : يحصنكم الكفل من عذاب الله ، كما يحصّن هذا الراكب الكفلُ من السقوط .

وقوله : ﴿ لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ ﴾ (٢٩)

وفي قراءة عبد الله : لكي يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون ، والعرب تجعل لا صلة في كل كلام دخل[7] في آخره جحد ، أو في أوله جحد غير مصرح ، فهذا مما دخل آخره الجحد ، فجعلت (لا) في أوله صلة . وأما الجحد السابق الذي لم يصرح به[8] فقوله عز وجل : « ما مَنعكَ ألاّ تسجُدَ »[9] .

---

(١) في ح : مصدرا للنبأ .
(٢) في ب : مصدر نسبت ، وفي ش : مصدرا نسبت .
(٣) في ش : ذاك .
(٤) في ح : غلومية ، تحريف .
(٥) سقط في ح ، ش .
(٦) في ش : على ، تحريف .
(٧) في ش : داخل .
(٨) سقط في ح .
(٩) سورة الأعراف الآية : ١٢ .

وقوله : « وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جاءتْ لا يُؤْمِنُون »[1]

وقوله : « وحِرْم عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكناها أَنَّهُم لا يَرْجِعُون »[2]

وفى الحرام معنى الجحد والمنع ، وفى قوله : (وما يشعركم) فلذلك جعلت (لا) بعده صلة معناها السقوط من الكلام .

ومن سورة المجادلة

بسم الله الرحمن الرحيم :

قوله عز وجل : ﴿ قَدْسَمِعَ اللهُ قَوْلَ التى تُجَادِلُك فى زَوْجِها ﴾(١) .

نزلت فى امرأة يقال لها : خولة ابنة ثعلبة ، وزوجها أوس بن الصامت الأنصارى ، قال لها [١٩٤/ب] إن لم أفعل كذا وكذا قبل أن تخرجى من البيت فأنت علىّ كظهر أمى ، فأتت خولة رسول الله صلى الله عليه تشكو ، فقالت : إن أوس بن الصامت تزوجنى شابة غنية ، ثم قال لى كذا وكذا وقد ندم ، فهل من عذر ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه : ما عندى فى أمرك شىء ، وأنزل الله الآيات فيها ، فقال عز وجل : (قد سمع الله) ، وهى فى قراءة عبد الله : (قد يسمع الله) ، «والله قد يسمع تحاوركما » ، وفى قراءة عبد الله : « قول التى تحاورك[3] فى زوجها » حتى ذكر الكفّارة فى الظهار ، فصارت عامة .

وقوله : ﴿ الّذين يُظَاهِرون ﴾ (٢)

قرأها يحيى والأعمش وحمزة (يظّاهرون)[4] ، وقرأها بعض أهل الحجاز كذلك ، وقرأها الحسن ونافع « يظّهّرُون » فشدد[5] ، ولا يجعل فيها ألفا ، وقرأها عاصم[6] وأبو عبد الرحمن السلمى[6]

---

(١) سورة الأنعام الآية : ١٠٩ .

(٢) سورة الأنبياء الآية ٩٥ . وقرأ ابن عباس : وحِرْم . وقرأ أبو بكر ، وحمزة ، والكسائى ، وافقهم الأعمش . حرام . انظر معانى القرآن ٢/ ٢١١ .

(٣) فى ش : تجاورك وهو تصحيف .

(٤) وهى قراءة ابن عامر ، والكسائى ، وأبى جعفر وخلف (الإتحاف : ٤١١) .

(٥) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو ويعقوب (الإتحاف : ٤١١) .

(٦-٦) فى ب ، ش : عاصم والسلمى أبو عبد الرحمن .

(يُظاهِرون) يرفعان الياء ، ويثبتان الألف ، ولا يشددان ، ولا يجوز فيه التشديد إذا قلت : (يظاهرون) وهى فى قراءة أبىّ : يتظاهرون من نسائهم قوة لقراءة أصحاب عبد الله .

وقوله ﴿ : مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِم ﴾ (٢)

الأمهات فى موضع نصب لما ألقيت منها الباء نصبتَ ، كما قال فى سورة يوسف : « مَا هذا[1] بَشرًا »[2] إنما كانت فى كلام أهل الحجاز : ما هذا ببشر ؛ فلما ألقيت الباء[3] ترك فيها أثر سقوط الباء وهى فى قراءة عبد الله « ما هن بأمهاتهم »[4] ، وأهل نجد إذا ألقوا الباء رفعوا ، فقالوا « ما هذا[5] بشر » ، « ما هن أمهاتهم »[6] .

أنشدنى بعض العرب :

رِكابُ حُسَيلٍ آخرَ الصيفِ بُدَّن   وناقةُ عمرو ما يُحلّ[7] لها رحل

ويزعم حسل[8] أنه فرع قومه   وما أنت فرع يا حسيل ولا أصل

وقوله ﴿ ثُمَّ يَعُودُون لِمَا قالُوا ﴾ (٣)

يصلح فيها فى العربية : ثم يعودون إلى ما قالوا ، وفيما قالوا . يريد : يرجعون عما قالوا ، وقد يجوز فى العربية أن تقول : إن عاد لما فعل ، يريد إن فعله مرة أخرى ، ويجوز : إن عاد لما فعل : إن نقض ما فعل ، وهو كما تقول : حلف ان يضربك فيكون معناه : حلف لا يضربك وحلف ليضربنك .

وقوله : ﴿ كُبِتُوا ﴾ (٥) .

غيظوا وأُحزِنُوا يوم الخندق « كما كبت[9] الذين من قبلهم » يريد : من قاتل الأنبياء من قبلهم .

---

(١) ما هذا مكررة فى ش .
(٢) سورة يوسف الآية ٣١ .
(٣و٥) سقط فى ش .
(٤) فى ش : بأمهاتكم ، تحريف .
(٦) الرفع لغة تميم ، وقرأ به عاصم فى رواية المفضل عنه (البحر المحيط ٨ / ٢٣٢) .
(٧) فى ش : يحمل خطأ .
(٨) فى ش : حسيل .
(٩) فى ش كتب وهو تصحيف .

وقوله : ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَىٰ﴾ (٧) .

القراء على الياء فى يكون ، وقرأها بعضهم[١] : ما تكون ؛ لتأنيث : النجوى .

وقوله : ﴿ثَلَاثَةٍ﴾ (٧) .

إن شئت خفضتها على أنها من نعت النجوى ، وإن شئت أضفت النجوى إليها ، ولو نصبت على أنها فعل لـكان — كان صوابا[٢] .

وقوله : ﴿ولا خَمْسَةٍ إلاَّ هُوَ سَادِسُهم﴾ (٧) .

وهى فى قراءة عبد الله : « ولا أربعة إلاَّ هو خامسُهم » لأن المعنى غير مضمور له ، فكفى ذكر بعض العدد من بعض .

وقوله : ﴿ولا أَدْنَىٰ مِنْ ذَٰلِكَ ولا أَكْثَرَ﴾ (٧)

موضع : أدنى ، وأكثر . خفض لاتباعه : الثلاثة ، والخمسة ، ولو رفعه رافع كان صوابا[٣] ، كما قيل : « ما لكُم من إله غيرُه »[٤] ، كأنه قال : ما لكُم إله غيره .

[٢٠٦ / ١]وقوله : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِين نُهُوا عَنِ النَّجوىٰ﴾ (٨)

نزلت فى اليهود والمنافقين ، وكانوا إذا قاعدوا مسلماً قد غزا له قريب فى بعض سرايا رسول الله صلى الله عليه تناجى الاثنان من اليهود والمنافقين بما يوقع فى قلب المسلم أن صاحبه قد قتل ، أو أصيب ، فيحزن لذلك ، فنهوا عن النجوى .

وقد قال الله : ﴿إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الذين آمنُوا ولَيْسَ بِضَارِّهِمْ﴾ (١٠)

وقوله : ﴿ويَتَنَاجَوْنَ بِالإِثْمِ والْعُدْوَانِ﴾ (٨) .

---

(١) وهى قراءة أبى جعفر ، وأبى حيوة ، وشيبة (البحر المحيط ٨/ ٢٣٤) .

(٢) قرأ ابن أبى عبلة بالنصب على الحال . وقال الزمخشرى أو على تأويل نجوى بمتناجين ونصبها من المستكن فيه . (انظر تفسير الزمخشرى ٢ : ٤٤١ والبحر المحيط ٨/ ٢٣٥) .

(٣) وهى قراءة الحسن ، وابن أبى إسحق ، والأعمش ، وأبى حيوة ، وسلام ، ويعقوب . (البحر المحيط ٨/٢٣٦) .

(٤) سورة الأعراف الآية ٥٩ ، ٦٥ ، ٧٣ ، ٨٥ . وهود فى الآيات : ٥٠ ، ٦١ ، ٨٤ ، والمؤمنون ٢٣ ، ٣٢

قراءة العوام بالألف ، وقرأها يحيى بن وثاب : وينتجون [1] ، وفى قراءة عبد الله : إذا انتجَيْتُمْ [2] فلا تَنْتَجُوا .

وقوله : ﴿وَإِذا جاءوكَ حَيَّوْكَ بِما لَمْ يُحَيِّكَ به اللهُ﴾ (٨)

كانت اليهود تأتى النبى صلى الله عليه ، فيقولون [3] : السام عايك ، فيقول لهم [4] : وعليكم ، فيقولونَ : لو [5] كان محمد نبياً لا ستجيب له فينا ؛ لأنّ السام : الموت ، فذلك قوله : « لولا [6] يعذبنا الله بما نقول» : أى: هلّا [7] .

وقوله . ﴿إِذا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا﴾ (١١) .

قرأها الناس : تَفَسَّحُوا [8] ، وقرأ [9] الحسن : تفاسحوا [10] ، وقرأ أبو عبد الرحمن : فى المجالِس [11] ، وتفاسحوا ، وتفسَّحوا متقاربان مثل : تظاهرون ، وتظّهرون ، وتعاهدته وتعهّدته ، راءيت ورأّيت ، ولا تُصاعر وَلا تُصعِّر [12] .

وقوله : ﴿وإذا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا﴾ (١١) .

قرأ الناس بكسر الشين ، وأهل الحجاز يرفعونها [13] ، وهما لغتان كقولك : يَعْكِفُونَ ويَعْكُفُون [14] ، ويعرِشون ، ويعرُشون [15] ،

---

(١) وهى أيضا قراءة حمزة وطلحة والأعمش مضارع انتجى (البحر المحيط ٨/٢٣٦) وانظر ص ٣٨٢ من الجزء الأول معانى القرآن .

(٢) فى (ا) انتجعتم ، تحريف .

(٣) فى ب : يقول ، تحريف .

(٤) زيادة فى حـ ، ش .

(٥) سقط فى حـ .

(٦) فى حـ ، ش لو يعذبنا ، تحريف .

(٧) فى حـ ، ش فهلاّ .

(٨) سقط فى ش ، وكتبت بين السطور فى ب .

(٩) فى ب ، ش قرأها .

(١٠) وهى قراءة قتادة وعيسى (البحر المحيط ٨/٣٦) .

(١١) وهى قراءة عاصم والحسن (انظر الإتحاف ٤١٢) .

(١٢) سورة لقمان الآيه ١٨ .

(١٣) وهى قراءة نافع وابن عامر وحفص وأبى بكر وأبى جعفر (الاتحاف : ٤١٢) .

(١٤) من قوله تعالى : فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم . الأعراف : ١٣٨ وهى فى ش ويكفون . تحريف .

(١٥) من قوله تعالى : وما كانوا يَعرِشون . الأعراف ١٣٧ . ومن الشجر ومما يَعرِشون . النحل ٦٨ .

وقوله : ﴿ يَأَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا إذا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بينَ يَدَىْ نَجْوَاكُم صدقةً ﴾ (١٢)

كانوا قد أُمروا أن يتصدقوا قبل أن يكلموا رسول الله صلى الله عليه — بالدرهم ونحوه ، فثقُل ذلك عليهم ، وقلّ كلامهم رسول الله صلى الله عليه بخلًا بالصـــدقة ، فقال الله : « أأشفقتُمْ » (١٣) أى : أبخلتم أن تتصدقوا ، فإذا فعلتم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فنَسخت الزكاة ذلك الدرهم .

وقوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا ﴾ (١٤)

نزلت فى المنافقين كانوا يوالون اليهود « ماهم منكم » من المسلمين ، « ولا منهم » على دين المنافقين ؛ هم يهود .

وقوله : ﴿ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيطانُ ﴾ (١٩)

غلب عليهم .

وقوله : ﴿ كَتَبَ اللهُ لَأَغْلِبَنَّ أنَا وَرُسُلِي ﴾ (٢١)

الكتاب : يجرى مجرى القول ، تدخل فيه أن ، وتستقبل بجواب اليمين ؛ لأنك تجد الكتاب قولا فى المعنى كُنى عنه بالكتاب ، كما يكنّى عن القول : بالزعم ، والنداء ، والصياح ، وشبهه .

[٢٠٦/ ب]وقوله : ﴿ لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ باللهِ ﴾ (٢٢)

نزلت فى حاطب بن أبى بلتعة ، وذلك أنه كتب إلى أهل مكة : أن النبى صلى الله عليه يريد أن يغزوكم فاستعدوا لمّا أراد رسول الله صلى الله عليه افتتاح مكة ، فأتَى النبىَّ صلى الله عليه بذلك الوحى ، فقال له [١] : مادعاك إلى ما فعلت ؟ قال : أحببت أن أتقرب إلى أهل مكة لمكان [٢] عيالى فيهم ، ولم يكن عن عيالى ذابٌ هناك ، فأنزل الله هذه الآية .

الجماعة من أهل الكوفة والبصرة والحجاز على : كَتَبَ فِى قُلُوبِهِم ، وقرأ بعضهم : كُتِبَ [٣]

* * *

(١، ٢) زيادة من ب ، حـ ، ش .

(٣) وهى قراءة أبى حيوة والمفضل عن عاصم : (البحر المحيط ٨ / ٢٣٩) .

(ومن سورة الحشر)

بسم الله الرحمن الرحيم :

قوله عز وجل : ﴿ هُوَ الّذى أخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيارِهِمْ ﴾ (٢)

هؤلاء بنو النضير : كانوا قد عاقدوا رسول الله صلى الله عليه عَلَى ألا يكونوا معه ، ولا عليه ، فلما نُكب المسلمون يوم أحد غدروا ، وركب حُيَى بن أخطب إلى أبى سفيان وأصحابه من أهل مكة ، فتعاقدوا على النبي صلى الله عليه ، وأتاه الوحى بذلك ، فقال للمسلمين : أُمرت بقتل حيي ، فانتدب له طائفة من المسلمين فقتلوه ، وغدا عليهم النبي صلى الله عليه ، فتحصنوا فى دورهم ، وجعلوا ينقبون الدار إلى التى هى أحصن منها ، ويرمون النبي صلى الله عليه بالحجارة التى يخرجون منها ، وجعل المسلمون يهدمون دورهم ليتسع موضع القتال ، فذلك قوله [عز وجل] : « يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ » واجتمع القراء على (يُخْرِبون) إلا أبا عبد الرحمن السلمى ، فإنه قرأ (يخرّبون) [١] ، كأنّ يخرّبون : يهدّمون ، ويُخْرِبون — بالتخفيف : يخرجون[٢] منها يتركونها ، ألا ترى أنهم كانوا ينقبون الدار فيعطلونها ؟ فهذا معنى : (يُخْرِبون) والذين قالوا (يخرّبون) ذهبوا إلى التهديم الذى كان المسلمون يفعلونه ، وكل صواب . والاجتماع من قراءة القراء أحب إلىّ .

[وقوله تبارك وتعالى : « فاعْتَبِرُوا ياأُولِى الأبْصَار »(٢) :

يا أولى العقول ، ويقال : يا أولى الأبصار : يامن عاين ذلك بعينه[٣]] .

وقوله : ﴿ لِأَوّلِ الْحَشْرِ ﴾(٢) :

[هم] [٤] أول من أجلى عن جزيرة العرب ، وهى الحجاز .

وقوله : ﴿ ما قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ ﴾ (٥) .

---

(١) وقرأ بالتشديد أيضا قتادة ، والجحدرى ومجاهد وأبو حيوة وعيسى وأبو عمرو (البحر المحيط ٨/٢٤٣) .

(٢) فى ش : يخربون ، تحريف .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة فى ب ، ح .

(٤) زيادة فى ب ، ح .

حدثنا الفراء قال : حدثنى حِبّان عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال : أمر النبى صلى الله عليه بقطع النخل كله ذلك اليوم ، يعنى : يوم بنى النضير إلاّ العجوة . قال ابن عباس : فكل شىء من النخل سوى العجوة ، هو[1] اللين .

قال الفراء : واحدته : لِينة ، وفى قراءة عبد الله : « ما قطعتم من لِينةٍ ولا تركتم قوّماً على أصوله إلا بإذن الله » ، يقول : إلا بأمر الله .

وقوله : ﴿ أُصوله ﴾[2] (٥)

ذهب إلى الجمع فى اللين كله ، ومن قال : أصُولها — ذهب إلى تأنيث النخل ؛ لأنه يذكر ويؤنث .

وقوله : ﴿ فَمَا أَوْجَفْتُمْ [١٩٦ /ا] عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلا رِكَابٍ ﴾ (٦) .

كان النبى صلى الله » عليه قد أحرز [3] غنيمة بنى النَّضِير وقُريظة وفَدَك ، فقال له الرؤساء : خذ صفيّك [4] من هذه ، وأفردنا بالربع [5] ، فجاء التفسير : إن هذه قُرًى لم يقاتلوا [6] عليها بخيل ، ولم يسيروا [7] إليها على الإبل ؛ إنما مشيتم إليها على أرجلكم ، وكان بينها وبين المدينة ميلان ، فجعلها النبى صلى الله عليه لقوم من المهاجرين ، كانوا محتاجين وشهدوا بدراً ،

ثم قال : « مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ القُرَىٰ »(٧) .

هذه الثلاث ، فهو لله وللرسول خالص .

ثم قال : « ولِذِى القُرْبَى »(٧) .

لقرابة رسول الله صلى الله عليه « واليتامى » . يتامى المسلمين عامة ، وفيها يتامى بنى عبد المطلب « والمساكين » مساكين المسلمين ليس فيها مساكين بنى عبد المطلب .

---

(١) فى (ا) وهو ، والتصحيح من ب ، حـ ، ش .
(٢) سقط فى حـ .
(٣) فى ش أحذر ، تحريف .
(٤) الصفى من الغنيمة : ما يختاره الرئيس لنفسه قبل القسمة .
(٥) فى ش بالرفع ، تحريف .
(٦) فى ش : تقاتلوا .
(٧) فى ش : يستروا ، تحريف .

ثم قال : كَىْ لا يَكُونَ ذلك الفىء دُولة بين الأغنياء — الرؤساء — يُعمل به كما كان [1] يعمل فى الجاهلية ، ونزل فى الرؤساء : « وما آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوه ، وما نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا » (٧) فرضُوا . والدُّولة : قرأها [٢] الناس برفع الدال إلا السُّلَمىّ — فيما أعلم — فإنه قرأ : دَولة : بالفتح ، وليس هذا للدّولة بموضع إنما الدَّولة فى الجيشين يَهزم هذا هذا ، ثم يُهزَم الهازم، فتقول: قد رجعت الدولة على هؤلاء ، كأنها المرة [٣] ، وَالدُّولة فى المِلْك والسنن التى تغيَّر [٤] وتبدّل على الدهر ، فتلك الدُّولة [٥] .

وقد قرأ بعض العرب : (دولةٌ) ، وأكثرهم نصبها [٦] وبعضهم : يكون ، وبعضهم : تكون [٧] .

وقوله : ﴿ والَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدارَ والإيمانَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ (٩)

يعنى : الأنصار ، يحبون من هاجر إليهم لما أُعطىَ المهاجرون ما قسم لهم النبى صلى الله عليه من فىء بنى النضير لم يأمن على غيرهم أن يحسدهم إذ لم يقسِمْ لهم . فقال النبى صلى الله عليه للأنصار : إن شئتم قسمتم لهم من دوركم وأموالكم ، وقسمت لكم كما قسمت لهم ، وإما أن يكون لهم القِسم ، ولكم دياركم وأموالكم ، فقالوا : لا ، بل تقسم لهم من ديارنا وأموالنا ولا نشاركهم فى القَسم ، فأنزل الله جل وعز هذه الآيات ثناء على الأنصار ، فقال : « يُحِبونَ مَن هَاجَرَ إليهم » (٩) يعنى المهاجرين : « ولا يجدُونَ فى صُدورهم » (٩) الآية .

وفى قراءة عبد الله : « والذين جاءوا من بعدهم » (١٠) يعنى المهاجرين : يقولون ربَّنا اغفِرْ لنا ولإخواننا [٨] الذين تبوءوا الإيمان من قبل ، وألِّف بين قلوبنا ، ولا تجعل فيها غَمَرا [٩] للذين آمنوا .

---

(١) الزيادة من ب ، ح ، ش .

(٢) فى ح : قرأ .

(٣) فى ش : المرأة ، تحريف .

(٤) فى ح ، التى لا تغير وتبدّل .

(٥) قال ابن جنى فى المحتسب : ٢/٣١٦ : منهم من لا يفصل بين الدَّولة والدُّولة : ومنهم من يفصل فيقول : الدَّولة فى المُلك ، والدُّولة فى المِلْك .

(٦) قرأ هشام بالتذكير مع النصب . وأبو جعفر وعن هشام : تكون بتاء التأنيث دولة بالرفع على أنّ كان تامة (الإتحاف ٤١٣) .

(٧) قرأ بالتاء عبد الله وأبو جعفر وهشام ، والجمهور بالياء (البحر المحيط ٨/٢٤٥) .

(٨) لا ، مكررة فى ش خطأ .

(٩) كذا فى ب ، ح ، ش ، والغمر ، بالتحريك : الحقد .

وقوله : ﴿ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِى صُدورِهِم ﴾ (١٣)

يقول : أنتم يا معشر المسلمين أهيب فى صدورهم [يعنى بنى النضير][1] من عذاب الله عندهم ، وذلك أن بنى النضير كانوا ذوى بأس ، فقذف الله فى قلوبهم الرعب من المسلمين ، ونزل فى ذلك : « بَأْسُهم بَيْنَهُم شَدِيدٌ » (١٤) ليقوى المسلمون عليهم (تحسبهم) يعنى : بنى النضير جميعا ، وقلوبهم مختلفة ، وهى فى قراءة عبد الله : وقلوبهم أشت ، أى : أشد اختلافا .

وقوله : ﴿ أَوْ[2] من وَراء جُدُر ﴾ (١٤)

قرأ ابن عباس : جدار ، وسائر القراء : جدر على الجمع[3] .

وقوله : ﴿ فَكانَ عَاقِبَتَهُما أَنَّهُما[4] فى النارِ خَالِدَين ﴾ (١٧)

وهى فى قراءة عبدالله : فكان عاقبتهُما[4] أنهما خالدان فى النار ، وفى [١٩٦/ب] قراءتنا «خالدين فيها» نصب ، ولا أشتهى الرفع ، وإن كان يجوز ؛ وذلك أن الصفة قد عادت على النار مرتين ، والمعنى للخلود ، فإذا رأيت الفعل بين صفتين قد عادت إحداهما على موضع الأخرى نصبت الفعل ، فهذا من ذلك ، ومثله فى الكلام قولك : مررت برجل على بابه متحملا به ، ومثله قول الشاعر :

والزعفرانُ على ترائبِها شَرِقاً به اللباتُ والنحرُ[5]

لأن الترائب[6] هى اللبات هاهنا ، فعادت الصفة باسمها الذى وقعت عليه أولا ، فإذا اختلفت الصفتان : جاز الرفع والنصب على حسن . من ذلك قولك : عبد الله فى الدار راغبٌ فيك . ألا ترى أن (فى) التى فى الدار مخالفة (لفى) التى تكون فى الرغبة ؛ والحجة[7] مايعرف به النصب

---

(١) زيادة من ب ، وقد كتبت فيما بين السطور .
(٢) فى ش و لا أو ، تحريف .
(٣) قرأ أبو عمرو وابن كثير وكثير من المكيين جدار بالألف وكسر الجيم (البحر المحيط ٨/٢٤٩) ، وافقهما اليزيدى (الاتحاف : ٤١٣) . وقرأ كثير من المكيين وهرون عن ابن كثير : جَدْر ، بفتح الجيم ، وسكون الدال لغة اليمن (البحر المحيط ٨/ ٢٤٩) ، وعن الحسن ، ضم الجيم ، وسكون الدال مع حذف الألف ، وهى قراءة أبى رجاء وأبى حيوة (المحتسب ٢/ ٣١٦) ، والباقون بضم الجيم والدال على الجمع (الاتحاف ٤١٤) .
(٤) سقط فى ش .
(٥) أورده فى البحر المحيط ، ولم ينسبه ، والرواية فيه : شرقت به مكان : شرقابه (البحر المحيط ٨ / ٢٥٣) .
(٦) فى ح ، ش : التراب ، تحريف .
(٧) فى الاصل : ومخة ولعلها : ومحجة ، والتصويب عن تفسير الطبرى (٢٨ / ٥٢) .

من الرفع . ألا ترى الصفة الآخرة تتقدم قبل الأولى ، إلّا أنك تقول : هذا أخوك فى يده درهم قابضا عليه ، فلو قلت : هذا أخوك قابضا عليه فى يده درهم لم يجز[1] . وأنت تقول : هذا رجل فى يده درهم قائمٌ إلى زيد . ألا ترى أنك تقول : هذا رجل قائم إلى زيد فى يده درهم ، فهذا يدل على المنصوب إذا امتنع تقديم الآخر ، ويدل على الرفع إذا سهل تقديم الآخر .

وقوله : ﴿لا يَسْتَوِى أَصْحابُ النارِ وَأَصْحابُ الْجَنَّةِ﴾ (٢٠)

وفى قراءة عبد الله : ولا أصحاب النار[2] ، ولا صلةٌ إذا كان فى أول الكلام جحد ، ووصل بلا من آخره . و[3] أنشد فى بعض بنى كلاب .

إرادة ألاّ يجمع الله بيننا ... ولا بينها أخرى الليالى الغوابر[4]

معناه : إرادة ألا يجمع الله بيننا وبينها ، فوصل بلا .

ومن سورة الممتحنة

بسم الله الرحمن الرحيم :

قوله عز وجل : ﴿تُلْقُونَ إِلَيهِم بِالمَوَدَّةِ﴾[1]

دخول الباء فى : المودة ، وسقوطها سواء ، هذا بمنزلة قولك : أظن أنك قائم ، وأظن بأنك[5] قائم ، وأريد بأن تذهب ، وأريد بأن تقوم . وقد قال الله جلّ وعز :

« ومَنْ يُرِدْ فيه بِإلْحادٍ بِظُلْمٍ[6] » فأدخل الباء ، والمعنى : ومن يرد فيه إلحادا .
أنشدنى أبوالجراح :

فلمّا رجتْ بالشُّرب هزّلها العصا ... شحيحٌ لهُ عند الإزاء نهيمُ[7]

(١) سقط فى ش .
(٢) فى ح : وأصحاب الجنة مكان ولا أصحاب النار ، وهو تحريف .
(٣) فى غير ح : أنشد .
(٤) لم أعثر على قائله .
(٥) سقط فى ح .
(٦) سورة الحج الآية : ٢٥ .
(٧) الإزاء : مصب الماء فى الحوض ، أوحجر أو جلد أوجله يوضع على فم الحوض . والنهيم : صوت يشبه الأنين .

معناه : فلما رجت أن تشرب . ونزلت هذه السورة فى حاطب بن أبى بلتعة ، لما أراد رسول الله صلى الله عليه أن يغزو أهل مكة ، قدمت عليه امرأة من موالى بنى المطلب ، فوصلها المسلمون ، فلما أرادت الرجوع أتاها حاطب بن أبى بلتعة ، فقال : إنى معطيك عشرة دنانير ، وكاسيك بردا على أن تبلغى أهل مكة كتابا ، فكتب معها ، ومضت تريد مكة ، فنزل جبريل على النبي صلى الله عليهما[1] بالخبر ، فأرسل عليًّا والزبير فى إثرها ، فقال : إن دفَعَتْ إليكما الكتاب [وإلا فاضربا][2] [١٩٧ / ا] عنقها فلحقاها ، فقالت : تنحيا عنى ، فإنى أعلم أنكما لن تصدقانى حتى تفتشانى ، قال : فأخَذَت الكتاب ، فجعلته بين قرنين من قرونها ، ففتشاها ، فلم يريا شيئا ، فانصرفا راجعين ، فقال على للزبير : ماذا صنعنا ؟ يخبرنا[3] رسول الله أن معها كتابا ونصدقها ؟ فكرّا عليها[4] ، فقالا : لتخرِجِنّ كتابك[5] أو لنضربن عنقك ، فلما رأت الجد أخرجت الكتاب .

وكان فيه : من حاطب بن أبى بلتعة إلى أهل مكة :

أما بعد ، فإن رسول الله صلى الله عليه يريد أن يغزوكم ، فخذوا حذركم مع أشياء كتب[6] بها ، فدعا رسول الله صلى الله عليه بحاطب ، فأقرّ له ، وقال : حملنى على ذلك أن أهلى بمكة وليس من أصحابك [أحد][7] إلا وله[8] بمكة من يذب عن أهله ، فأحببت أن أتقرّب إليهم ليحفظونى فى عيالى ، ولقد علمت أن لن ينفعهم كتابى ، وأن الله بالغ فيهم أمره ، فقال عمر بن الخطاب : دعنى فأضرب عنقه ، قال : فسكت النبى صلى الله عليه ، ثم قال : وما يدريك لعل الله قد[9] نظر إلى أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم .

قال الفراء : حدثنى بهذا حِبان بإسناده .

---

(١) فى ب : فنزل جبريل صلى الله عليه على النبى صلى الله عليه .
(٢) التكملة من حـ .
(٣) سقط فى حـ .
(٤) كذا فى حـ ، وفى (ا) عليه ، تحريف .
(٥) فى ش : الكتاب .
(٦) فى ش : كنت وهو تصحيف .
(٧) زيادة من ش يتطلبها الأسلوب .
(٨) فى ش : له .
(٩) فى ا : لعل الله نظر .

وقوله : ﴿ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ ﴾ (١) . مِن صلة الأولياء ، كقولك : لاتتخذنّه رجلا تلقى[١] إليه كلّ ما عندك .

وقوله : ﴿ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا ﴾ (١) . إن آمنتم ولإن آمنتم ، ثم قال عز وجل : « إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَاداً فى سَبِيلِي » (١) فلا تتخذوهم أولياء .

وقوله : ﴿ يَوْمَ القِيامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ﴾ (٣) . قرأها يحيى بن وثاب : يُفَصِّل[٢] بينكم ، قال : وكذلك يقرأ أبو زكريا ، وقرأها عاصم والحسن يَفْصِل[٣] ، وقرأها أهل المدينة : يُفْصَل .

وقوله ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ (٤) . يعنى حاطبا ، « فيهم » فى إبراهيم . يقول : فى فعل إبراهيم ، والذين معه إذ تبرءوا من قومهم . يقول : ألا تأسيت ياحاطب بإبراهيم ؛ فتبرأ من أهلك كما برىء إبراهيم ؟ ثم قال : « إِلاَّ قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ » أى : قد كانت لكم أسوة فى أفاعيلهم إلاّ فى قول إبراهيم : لأستغفرن ؛ فإنه ليس لكم فيه أسوة .

وقوله : ﴿ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ ﴾ (٤) . إن تركتَ الهمز من برآء أشرت إليه بصدرك ، فقلت : بُرَاء .[٤] وقال[٥] الفراء : مدّة ، وإشارة إلى الهمز ، وليس يضبَط إلاّ بالسمع ،

---

(١) فى ش : يلْقَى .

(٢) فى ش : يفصّل ، وفى ب ، ح : يُفَصَّل .

(٣) قرا نافع وابن كثير وأبوعمرو وأبوجعفر : يُفْصَل . مبنيا للمفعول . وقرأ ابن عامر : يُفَصَّلُ بالصاد مشددة مبنيا للمفعول .

وقرأ عاصم ويعقوب : يَفْصِلُ : بفتح الياء ، وإسكان الفاء وكسر الصاد مخففة مبنيا للفاعل . وقرأ حمزة والكسائى وخلف : يُفَصِّلُ ، بضم الياء وفتح الفاء وكسر الصاد المشددة مبينا للفاعل . (الاتحاف ٤١٤) .

(٤) كذا فى ح ، وفى غيرها برا ، والأول الوجه ، فنى اللسان : حكى الفراء فى جمعه (برىء) : براء غير مصروف على حذف إحدى الهمزتين . وفى المحتسب (٢ : ٣١٩) بعد أن أورد قول الحارث بن حلزة : فإنا من حربهم لبراء قال الفراء : أراد برآء ، فحذف الهمزة التى هى لام تخفيفا ، فأخذ هذا الموضع من أبى الحسن فى قوله : إن أشياء أصلها أشياء ، ومذهبه هذا يوجب ترك صرف براء ، لأنها عنده همزة التأنيث .

(٥) فى ش : قال .

[ولم(١) يجرها (١)] . ومن العرب من يقول: إنا براء منكم ، فيجرى ، ولو قرئت كذلك كان وجها .

وقوله : ﴿ رَبَّنا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنا وإليكَ أَنَبْنَا ﴾ (٤) . أى : فقولوا هذا القول أنتم ، ويقال : إنه من قيل(٢) إبراهيم عليه السلام وقومه .

وقوله(٣) : ﴿ لاَ تَجْعَلْنا فِتْنَةً ﴾ (٥) . لاتظهرنّ علينا الكفار فيروا أنهم على حق ، وأنّا على باطل .

وقوله : ﴿ عَسَى اللهُ أَنْ يَجْعَل بَيْنَكُمْ وبَيْنَ الَّذين عَادَيْتُم مِنْهم مَوَدَّةً ﴾ (٧) .

يقول : عسى أن ترجع عدواة بينكم إلى المودة ، فتزوج النبى صلى الله عليه أمّ حبيبة بنت أبى سفيان ، فكانت المصاهرة مودة .

وقوله : ﴿ لاَ يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الذينَ لَمْ يُقاتِلُوكُم فى الدِّين ﴾ (٨) .

هؤلاء خزاعة كانوا عاقدوا النبى صلى الله عليه ألا [١٩٧ / ب] يقاتلوه ، ولايخرجوه ، فأمر النبى صلى الله عليه ببرهم ، والوفاء لهم إلى مدة أجلهم ، ثم قال :

« إنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الذين(٤) قَاتَلوكُمْ فى الدِّينِ وأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُم وظَاهَرُوا عَلَىٰ إخراجِكُمْ أنْ تَوَلَّوْهُم » (٩) أن تنصروهم ، يعنى الباقين من أهل مكة .

وقوله: ﴿ إذا جَاءكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فامْتَحِنُوهُنَّ ﴾ (١٠) .

يعنى : فاستحلفوهن ، وذلك أن النبى صلى الله عليه لما صالح أهل مكة بالحديبية فلما ختم الكتاب خرجت إليه سُبَيْعَة بنت الحارث الأسلمية مُسْلِمَةً ، فجاء زوجها فقال : ردّها علىّ فإن ذلك فى الشرط لنا عليك ، وهذه طينة الكتاب لم تجفف ، فنزلت هذه الآية « فَلاَ تَرْجِعُوهُنَّ إلى الكُفَّارِ لاهُنَّ حِلٌّ لَّهم ولاهُمْ يَحِلونَ لهُنَّ » (١٠)

(١-١) مقدمه على : وقال الفراء .
(٢) فى ح : من قبل ، تحريف .
(٣) فى ب : قوله .
(٤) فى الأصل « إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم وأخرجوكم أن تولوهم »

فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه : ما أخرجكِ إلينا إلا الحرص على الإسلام [(1)] والرغبة فيه [(1)] ، ولا أخرجك حدث أحدثته ، ولا بغض لزوجك ، فحلفتْ ، وأعطى رسول الله صلى الله عليه زوجها مهرها ، ونزل التنزيل : « ولاَ تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ » (١٠)

من كانت له امرأة بمكة أبت أن تُسلم فقد انقطعت العصمة فيما بينها وبين زوجها، ومن خرج إلى المسلمين من نسائهم مُسْلمةً ، فقد انقطعت عصمتها من زوجها الكافر ، وللمسلمين أن يتزوجوها بغير عدة .

وقوله : ﴿ واسْأَلُوا[(٢)] ما أَنْفَقْتُمْ ولْيَسْألوا[(٣)] ما أَنْفَقُوا ﴾ (١٠) .

يقول : اسألوا[(٤)] أهل مكة أن يردوا عليكم مهور النساء اللاتى يخرجن إليهم منكم مرتدات[(٥)]، وليسألوا مهور من خرج إليكم من نسائهم .

وقوله : ﴿ ولا تُمْسِكوا ﴾ (١٠) .

قرأها يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة مخففة ، وقرأها الحسن : تُمَسّكوا[(٦)]، ومعناه متقارب . والعرب تقول : أمسكت بك ، ومسكت بك ، وتمسّكت بك[(٧)].

وقوله : ﴿ وَإِنْ فاتَكُمْ شَيْءٌ ﴾ (١١) أعجزكم . وهى فى قراءة عبد الله :

« وإن فاتكم أحد من أزواجكم » ، وأحدٌ يصلح فى موضع — شىء ، وشىء يصلح فى موضع أحد[(٨)] فى الناس ، فإذا كانت شىء فى غير الناس ، لم يصلح أحد فى موضعها .

وقوله : ﴿ وَإِنْ فَاتَكُمْ ﴾ (١١) :

يقول : أعجزكم إن ذهبت امرأة فلحقت بأهل مكة كافرة ، وليس بينكم وبينهم عهد فعاقبتم ، يقول : فغنمتم ، فأعطوا زوجها مهرها من الغنيمة قبل الخمس .

(١-١) زيادة فى ح .
(٢) فى ا ، ب : وسلوا .
(٣) فى ب : وليسلوا ، ولا نعرف قراءة بالتخفيف فى الكلمتين .
(٤) فى ب ، ح : سلوا .
(٥) فى ش : من ندات وهو تحريف ، وفيها : وليسألوكم .
(٦) زاد فى ب ، ح ، ش : وقرأها بعضهم تمسكوا ، وضبطت تمسكوا بضبط قراءة الحسن ، وهو تكرار .
(٧) فى ش : به .
(٨) سقط فى ح ، ش .

[حدثنا محمد بن الجهم][1] حدثنا الفراء قال : حدثنى قيس بن الربيع عن الأعمش عن أبى الضحى عن مسروق أنه قرأ : « فعاقبتم » ، وفسرها : فغنمتم ، وقرأها[2] حميد الأعرج : فعقّبتم مشددة[3]، وهى كقولك : تصعّر ، وتصاعر فى حروف قد أنبأتك بها فى تآخى[4] : فعلت ، وفاعلت .

وقوله : ﴿ ولا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ ﴾ (١٢).

قرأها السُّلَمى وحده : ولا يقتّلن[5] أولادهن ، وذكر أن النبى صلى الله عليه لما افتتح مكة قعد على الصفا وإلى جنبه عمر ، فجاءه النساء يبايعنه ؛ وفيهن هند بنت[6] عتبة ، فلما قال رسول الله صلى الله عليه : « لايُشركن بالله شيئا » يقول : لا تعبدن[7] الأوثان ، ولا تسرقن ، ولا تزنين . قالت هند : وهل تزنى الحرة ؟ قال : فضحك عمر ، ثم قال : لا ، لعمرى[8] ماتزنى الحرة . قال : فلما قال[9] : لا تقتلن أولادكن[10]، هذا فيما كان أهل الجاهلية يئدون ، فبويعوا على ألا يفعلوا ، فقالت هند : قد ربيناهم صغارا ، وقتلتموهم كبارا[11].

وقوله : ﴿ ولاَ يأْتِينَ بِبُهتانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ ﴾ (١٢) .

كانت المرأة تلتقط المولود ، فتقول لزوجها : هذا ولدى منك . فذلك البهتان المفترى [١٩٨ / ا].

وقوله : ﴿ لاتَتَوَلَّوْا قَوْماً غضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الآخِرَةِ ﴾ (١٣) .

يقول : من نعيم الآخرة وثوابها ، كما يئس الكفار من أهل[12] القبور ، يقول : علموا ألا نعيم لهم فى الدنيا ، وقد ماتوا ودخلوا القبور .

ويقال : كما يئسَ الكفار من أصحابِ القبورِ : من ثواب الآخرة ونعيمها .

---

(١) زيادة فى ب .
(٢) فى ش : فقرأها .
(٣) وهى قراءة علقمة والنخعى (تفسير القرطبى ١٨/٦٩) .
(٤) فى ش : أتاخى ، تحريف .
(٥) وهى قراءة على والحسن أيضا (انظر البحر المحيط ٨/٢٥٨) .
(٦) فى ش : ابنة .
(٧) فى ش : لا تعبدون ، تحريف .
(٨) سقط فى ح ، ش .
(٩) فى ش : ولا .
(١٠) فى ح : أولادهن .
(١١) انظر نصّ هذه المراجعة فى (تفسير القرطبى : ١٨/٧٣) .
(١٢) فى ح : أصحاب .

ومن سورة الصف

بسم الله الرحمن الرحيم :

قوله عز وجل : ﴿ لِمَ تَقُولُونَ مَالا تَفْعَلُون ﴾ (٢) .

كان المسلمون يقولون : لو نعلم أى الأعمال أحب إلى الله لأتيناه ، ولو ذهبَتْ فيه أنفسنا وأموالنا ، فلما كانت وقعة [١] أحد فتولوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم [٢] حتى شُجّ وكسرت رباعِيَتُه فقال : « لم [٣] تقُولون مَالا تفعلُون » [٣] لذالك . ثم قال : « كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللهِ [أَنْ تَقُولوا » (٣) فأن فى موضع رفع لأن (كبر) بمنزلة قولك : بئس رجلاً أخوك ، وقوله : كَبُرَ مَقْتاً عند الله] [٤]: أضمر فى كبر اسما [٥] يكون مرفوعا . وأما قوله « كَبُرَتْ كَلِمة » [٦] فإن الحسن قرأها رفعا [٧]، لأنه لم يضمر شيئا ، وجعل الفعل للكلمة ، ومن نصب أضمر [٨] فى كبرت اسما ينوى به الرفع .

وقوله : ﴿ كَأَنَّهُمْ بُنْيانٌ مَرْصُوصٌ ﴾ (٤) بالرصاص ، حثهم على القتال .

وقوله : ﴿ واللهُ مُتِمُّ نُورِهِ ﴾ (٨) .

قرأها يحيى أو [٩] الأعمش شك الفراء : « والله مُتِمُّ نورِهِ » [١٠] بالإضافة ، ونونها أهل الحجاز : متمٌّ نورَه . وكلٌّ صواب .

وقوله : ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ ﴾ (١٠) ﴿ تُؤْمِنُون ﴾ (١١) .

---

(١) فى ب ، ح ، ش : كان يوم .
(٢) فى ب : النبى .
(٣-٣) سقط فى ح .
(٤) ما بين الحاصرتين ساقط فى ش.
(٥) فى ش : اسم .
(٦) سورة الكهف الآية : ٥ .
(٧) وهى أيضا قراءة ابن محيصن (الاتحاف ٢٨٨) .
(٨) النصب قراءة الجمهور .
(٩) سقط فى ح ، ش .
(١٠) وهى قراءة ابن كثير وحفص وحمزة والكسائى وخلف (الإتحاف ٤١٥) .

وفى قراءة [1]عبد الله: آمنوا[1] ، فلو قيل فى قراءتنا : أن تؤمنوا ؛ لأنه ترجمة للتجارة . وإذا[2] فسرْت الاسم الماضى بفعل جاز فيه أن وطرحها ؛ تقول للرجل : هل لك فى خير تقوم بنا إلى المسجد فنصلى ، وإن قلت : أن تقوم إلى المسجد كان صوابا . ومثله[3] مما فسر ما قبله على وجهين قوله : « فَلْيَنْظُرِ الْإِنسانُ إلى طَعَامِه»[4] : أنَّا ، وإنا[5]، فمن قال : أنا ها هنا فهو الذى يدخل (أنْ)[6] فى يقوم ،[7] ومن قال : إنا فهو الذى يلقى (أنْ) من تقوم ، ومثله : « عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أنَّا»[8] و(إنَّا) [9] .

وقوله : ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ ﴾ (١٢) .

جزمت فى[10] قراءتنا فى هل[11]. وفى قراءة عبد الله للأمر الظاهر ، لقوله :(آمِنوا) ، وتأويل : هل أدلكم أمر أيضا فى المعنى ، كقولك للرجل : هل أنت ساكت ؟ معناه : اسكت ، والله أعلم .

وقوله : ﴿ وأُخْرَىٰ تُحِبُّونَها ﴾ (١٣) .

فى موضع رفع ؛ أى : ولكم أخرى فى العاجل مع ثواب الآخرة ، ثم قال : « نَصْرٌ مِنَ اللهِ وفتح قريب » : مفسِّر للأخرى ، ولو كان نصرا من الله ، لكان صوابا ، ولو قيل : وآخر تحبونه يريد : الفتح ، والنصر — كان صوابا .

وقوله : ﴿ كُونُوا أنصارَ اللهِ ﴾ (١٤) .

(١–١) سقط فى ب .
(٢) فى ش : وإن .
(٣) سقط فى حـ ، ش .
(٤) سورة عبس الآية : ٢٤ .
(٥) قرأها عاصم وحمزة والكسائى وخلف بفتح الهمزة فى الحالين على تقدير لام العلة ، وافقهم الأعمش . وقرأ رويس بفتحها فى الوصل فقط ، والباقون بكسرها مطلقا (الاتحاف ٤٣٣) .
(٦) فى ش أى ، تحريف .
(٧) فى ش تقوم .
(٨) سورة النمل الآية ٥١ .
(٩) قرأها عاصم وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف بفتح الهمزة على تقدير حرف الجر ، وكان تامة ، وعاقبة فاعلها ، وكيف حال . وافقهم الأعمش والحسن والباقون بكسرها على الاستئناف (الإتحاف ٣٢٨) .
(١٠) فى ش : إلى تحريف .
(١١) فى ب ، حـ : لعل .

قرأها عاصم بن أبى النَّجود مضافا [1] ، وقرأها أهل المدينة : أنصاراً الله [2]، يفردون الأنصار ، ولا يضيفونها ، وهى فى قراءة عبد الله : أنتم أنصار الله .

[١٩٨/ب] ومن سورة الجمعة

بسم الله الرحمن الرحيم :

قوله عز وجل : ﴿ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴾ (٣) .

يقال : إنهم ممن لم يسلم على عهد رسول الله صلى الله عليه ، ثم أسلم ، ويقال : هم الذين يأتون من بعد . (وآخرين) فى موضع خفض ؛ بعث فى الأميين وفى آخرين منهم . ولو جعلتها نصبا بقوله : « ويُزَكِّيهِمْ ويُعَلِّمُهُمْ » ويعلم آخرين فينصب[3] على الرد على الهاء فى : يزكيهم ، ويعلمهم[4] .

وقوله : ﴿ كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ (٥) .

يحمل من صلة الحمار ؛ لأنه فى مذهب نكرة ، فلو[5] جعلت مكان يحمل حاملا لقلت : كمثل الحمار حاملا أسفارا . وفى قراءة عبد الله : كمثل حمار يحمل أسفارا والسِّفْر واحد الأسفار ، وهى الكتب العظام . شبه اليهود ، ومن لم يسلم إذ لم ينتفعوا بالتوراة والإنجيل . وهما دليلان على النبى صلى الله عليه — بالحمار الذى يحمل كتب العلم ولا يدرى ما عليه .

وقوله : ﴿ قُلْ[6] إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ﴾ (٨) .

أدخلت العرب الفاء فى خبر (إنّ) ؛ لأنها وقعت على الذى ، والذى حرف يوصل ، فالعرب تدخل الفاء فى كل[7] خبرٍ كان اسمه مما يوصل مثل : من ، والذى وإلقاؤها صواب[8]، وهى فى

---

(١) فى ش : مضافة .

(٢) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو ونافع (تفسير القرطبى ٨٩/١٨) .

(٣) فى ش : فتنصب .

(٤) أى لكان صوابا ، واقتصر العكبرى فى إعراب القرآن على الوجه الأول (إعراب القرآن ١٣٨/٢) .

(٥) فى ش : ولو .

(٦) سقط فى ب : إن الموت .

(٧) سقط فى ش .

(٨) فى ح ، ش : سواء .

قراءة عبد الله : « إن الموتَ الذى تفرُّون منه ملاقيكُم » ، ومن أدخل الفاء ذهب بالذى إلى تأويل الجزاء إذا احتاجت إلى أن توصل ، ومن ألقى الفاء فهو على القياس ؛ لأنك تقول : إن أخاك قائم ، ولا تقول : إن أخاك فقائم . ولو قلت : إن ضاربك فظالم كان جائزا ؛ لأن تأويل : إن ضاربك ، كقولك : إن من يضربك فظالم ، فقس على هذا الاسم المفرد الذى فيه تأويل الجزاء فأدخل له الفاء .

وقال[1] بعض المفسرين : إن الموت هو الذى تفرون منه[2]، فجعل الذى فى موضع الخبر للموت . ثم قال : ففروا[2] أولا تفروا فإنه ملاقيكم . ولا تجد هذا محتملا فى العربية والله أعلم بصواب ذلك .

وقوله : ﴿ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ﴾ (٩) .

خففَها الأعمش فقال : الجُمْعة[3]، وثقلها عاصم وأهل الحجاز ، وفيها لغة[4]: جُمَعَة ، وهى لغة لبنى عقيل[5] لو قرئ بها كان صوابا . والذين قالوا : الجمعة : ذهبوا[6] بها إلى صفة اليوم أنه يوم جُمَعَة ، كما تقول : رجل ضُحَكَة للذى يُكثر الضحك .

وقوله : ﴿ فاسْعَوا إلى ذِكْرِ اللهِ ﴾ (٩) .

وفى قراءة عبد الله : « فامضوا إلى ذكر الله »[7]، والمضى والسعى والذهاب فى معنى واحد ؛ لأنك تقول للرجل : هو يسعى فى الأرض يبتغى من فضل الله ، وليس[8] هذا باشتداد .

وقد قال بعض الأئمة : لو قرأتها : « فاسعوا » لاشتددت يقول[9] : لأسرعت ، والعرب تجعل السعى أسرع من المضى ، والقول فيها القول الأول .

---

(١) فى ش : قال .

(٢-٢) سقط فى ش .

(٣) وهى أيضا قراءة عبد الله بن الزبير (تفسير القرطبى ١٨/٩٧)

(٤) فى ش : لغلة ، تحريف .

(٥) وقيل إنها لغة النبى صلى الله عليه وسلم (تفسير القرطبى ١٨/٩٧) .

(٦) سقط فى ب ، حـ ، ش .

(٧) وهى أيضا قراءة على وعمر وابن عباس وأبى وابن عمر ، وابن الزبير وأبى العالية والسلمى ومسروق وطاوس وسالم بن عبد الله وطلحة بخلاف (المحتسب ٢/٣٢١) .

(٨) فى حـ ، ش : فليس .

(٩) فى ش : لقول ، تحريف

وقوله تبارك وتعالى ﴿ وذَرُوا البَيْعَ ﴾ (٩) .

إذا(١ أمر بترك البيع فقد١) أمر بترك الشراء ؛ لأن المشترِى والبيِّع يقع عليهما البيِّعان ، فإذا أذن المؤذن(٢) من يوم الجمعة حرم البيع والشراء [١٩٩ / ا] .

وقوله : ﴿ فَا نْتَشِرُوا فى الأَرْضِ وابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللهِ ﴾ (١٠).

هذا : إذنٌ ، وإباحةٌ ، من شاء باع ، ومن شاء لزم المسجد .

وقوله : ﴿ وَإذا رَأَوْا تِجارةً أَوْ لَهْواً انفَضُّوا إليْها ﴾ (١١) .

فجعل الهاء للتجارة دون(٣) اللهو ، وفى قراءة عبد الله : «وإذا رأوا(٤) لهوا أو تجارة انفضوا إليها » . وذكروا أن النبى صلى الله [عليه](٥) كان يخطب يوم الجمعة ، فقدم دِحْيَة الكلبى بتجارة من الشام فيها كل ما يحتاج إليه الناس ، فضرب بالطبل(٦) ليؤذن الناس بقدومه ؛ فخرج جميع الناس إليه إلاّ ثمانية نفر ، فأنزل الله عزوجل « وإذا رأوا تجارة » يعنى : التجارة التى قدِم بها ، « أولهوا» : يعنى : الضرب بالطبل . ولو قيل : انفضوا إليه ، يريد : اللهو كان صوابا ، كما قال : « وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إثماً ثُمّ يَرْمِ به بَرِيئاً » (٧) ولم يقل : بها . ولو قيل : بهما ، وانفضوا إليهما كما قال : « إنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيراً فاللهُ أولىٰ بهِمَا » (٨)، كان صوابا وأجود من ذلك فى العربية أن تجعل الراجع من الذكر للآخرِ من الاسمين وما بعد ذا فهو جائز . وإنما اختير فى انفضوا إليها — فى قراءتنا وقراءة عبد الله ؛ لأن التجارة كانت أهم إليهم ، وهم بها أسرّ منهم بضرب(٩) الطبل ؛ لأن الطبل إنما دل عليها ، فالمعنى كله لها .

(١–١) سقط فى حـ .
(٢) فى حـ : فإذا أذن من .
(٣) سقط فى حـ .
(٤) سقط فى ش .
(٥) زيادة يقتضيها المقام .
(٦) فى ش : الطبل .
(٧) سورة النساء الآية : ١١٢ .
(٨) سورة النساء الآية : ١٣٥ .
(٩) فى ب ، حـ ، ش : بصوت .

ومن سورة المنافقين

بسم الله الرحمن الرحيم .

قوله عز وجل : ﴿ واللهُ يَشْهَدُ إنَّ المُنافِقِينَ لَكاذِبُون ﴾ (١) .

يقول القائل : قد شهدوا للنبي صلى الله عليه ، فقالوا : « واللهُ يَعْلَمُ إنَّكَ لَرَسُوله » فكيف كذّبهم الله ؟ .

يقال : إنما أكذبَ[١] ضميرهم ؛ لأنهم أضمروا النفاق ، فكما لم يَقبل إيمانهم وقد أظهروه ، فكذلك جعلهم كاذبين ؛ لأنهم أضمروا غير ما أظهروا .

وقوله : ﴿ وإذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسامُهُمْ ﴾ (٤) .

من العرب من يجزم بإذا ، فيقول : إذا تقم أقمْ ، أنشدنى بعضهم :

وإذا نطاوِعْ أمرَ سادتِنا لا يَثْنِنا جُبن ولا بُخْلُ

وقال آخر[٢]:

واستغْنِ ما أغناك ربُّك بالغِنى وإذا تُصبْك خصاصةٌ فتجمَّل[٣]

وأكثر الكلام فيها الرفع ؛ لأنها تكون فى مذهب الصفة ، ألا ترى أنك تقول : الرُّطب[٤] إذا اشتد الحر ، تريد فى ذلك الوقت . فلما كانت فى موضع صفة كانت صلة للفعل[٤] الذى يكون قبلها ، أو بعد الذى يليها ، كذلك قال الشاعر :

وإذا تكون شديدةٌ أُدْعَى لها وإذا يحاسُ الحيْسُ يُدْعَى جُندُبُ[٥]

وقوله : ﴿ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ ﴾ (٤) .

خفف الأعمش[٦] ، وثقل إسماعيل بن جعفر المدنى عن أصحابه وعاصم ، فمن ثقل فكأنه جمع

---

(١) فى ش أذكر ، تحريف .

(٢) فى ش الآخر .

(٣) هو لعبد قيس بن خفاف (انظر المفضليات ٢/١٨٥) والأصمعيات ٢٦٩ . وفى (ح) « فتحمل » مكان « فتجمل »

(٤-٤) سقط فى ح ، ش .

(٥) الخزانة ١/٢٤٣ .

(٦) وهى قراءة قنبل وأبى عمرو والكسائى والبراء بن عازب ، واختيار أبى عبيد (تفسير القرطبى ١٨/١٢٥) .

خشبة خِشابا، ثم جمعه [١٩٩ / ب] فثقل، كما قال[١]: ثمار وثُمُرٌ. وإن شئت جمعته، وهو خشبة على خُشُب، نخففت وثقلت، كما قالوا: البدَنة، والبُدُن والبُدْن[٢]، ووالأكمُ والأُكْم.

والعرب تجمع بعض ما هو على صورة خشبة أرى على فُعْل؛ من ذلك: أجمة وأُجْم، وبَدَنة وبُدْن، وأَكَمة وأُكْم.

ومن ذلك [من][٣] المعتل: ساحة وسُوح، وساق وسُوق، وعانة وعُون، ولابة[٤] ولُوب، وقارة[٥] وقور، وحياة وحى، قال العجاج:

ولو ترى إذ الحياة حِيّ[٦]

وكان ينبغى أن يكون: حُوى، فكسر أولها لئلا تتبدل الياء واوا، كما قالوا: بيض وعِين.

وقوله: ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ (٤).

جبنا وخوفا، ثم قال: «هم العدو»، ولم يقل: هم الأعداء، وكل ذلك صواب.

وقوله: ﴿لَوَّوْا رُءوسَهُمْ﴾ (٥).

حركوها استهزاء بالنبى صلى الله عليه وسلم ودعائه. وقرأ بعض أهل المدينة: «لَوَوْا رءوسهم» بالتخفيف[٧].

وقوله: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لاتُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ﴾ (٧).

كان النبى صلى الله عليه وسلم فى غزاة من غزواته، فالتقى رجل من المسلمين يقال له: جِعال[٨] وآخر[٩] من المنافقين على الماء فازدحما عليه، فلطمه جعال[٩]، فأبصره عبد الله بن أبى، فغضب، وقال[١٠]: ما أدخلنا هؤلاء القوم دارنا إلاّ لنَلطمَ ما لهم؟ وكلهم الله إلى جعال، وذوى جعال[١١]!،

---

(١) فى ش: قالوا.

(٢) سقط فى حـ، ش.

(٣) زيادة من ش تقيم العبارة.

(٤) اللابة: الحرة.

(٥) القارة: الجبيل، أو الصخرة العظيمة.

(٦) يروى وقد مكان ولو. انظر أراجيز العرب: ١٧٥. واللسان (حى)، والحى: الحياة.

(٧) التخفيف قراءة نافع. تفسير القرطبى ١٨/١٢٧ وروح ؟ (الاتحاف ٤١٦)

(٨) فى تفسير القرطبى اسمه جهجاه (القرطبى ١٨/١٢٧).

(٩-٩) سقط فى حـ، ش.

(١٠) فى ب: فقال.

(١١) كان جعال من فقراء المهاجرين، فهذا قوله: وكلهم الله ...

ثم قال : إنكم لومنعتم أصحاب هذا الرجل الطعام لتفرقوا عنه ، وانفضوا ، فذلك قوله : « هُمُ الَّذِينَ يَقُولون لا تُنفِقُوا عَلَى مَن عِندَ رَسُولِ اللهِ حتى يَنفَضُّوا (٧) ثم قال عبد الله بن أبى : « لَئِنْ رَجَعْنَا إلى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذَلَّ » وسمعها[1] زيد بن أرقم ، فأخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم ، ونزل القرآن : « وَلِلهِ الْعِزَّةُ ولِرَسُولِهِ ولِلْمُؤْمِنِينَ » (٨) ، ويجوز فى القراءة : « لَيُخْرَجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ »[2] كأنك قلت : ليخرجن العزيز منها ذليلا ، وقرأ بعضهم : لنُخْرِجَن الأعزَّ منها الأذل[3] أى : لنخرجن الأعزَّ فى نفسه ذليلا[4] .

وقوله : ﴿ فأصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (١٠) .

يقال : كيف جزم (وأكن) ، وهى مردودة على فعل منصوب ؟

فالجواب فى ذلك أن ــ الفاء ــ لو لم تكن فى فأصدق كانت مجزومة ، فلما رددت (وأكنْ) ، ــ ردّت على تأويل الفعل لو لم تكن فيه الفاء ، ومَن أثبت الواو ردّه على الفعل الظاهر فنصبه ، وهى فى قراءة عبد الله ، « وأكونَ من الصالحين» [5] .

وَقد يجوز[6] نصبها فى قراءتنا ، وإن لم تكن فيها الواو ؛ لأن العربَ قد تسقط الواو فى بعض الهجاء ، كما أسقطوا الألف من سليمن وأشباهه ، ورأيت فى بعض مصاحف عبد الله : فقولا : فقلا بغير واو .

* * *

---

(١) فى ح : وسمعنا ، تحريف

(٢) فى البحر المحيط : قرىء مبنيا للمفعول ، وبالياء . الأعز مرفوع به . الأذل نصبا على الحال . (البحر المحيط ٨/ ٢٧٤) .

(٣) هى قراءة الحسن وابن أبى عبلة ، بنصب الأعز والأذل .

(٤) فالأعز مفعول والأذل حال . (البحر المحيط ٨/ ٢٧٤) .

(٥) وهى قراءة أبى عمرو وابن محيصن ومجاهد (تفسير القرطبى ١٨/ ١٣١) والحسن وابن جبير وأبى رجاء وابن أبى اسحق ومالك بن دينار والأعمش (البحر المحيط ٨/ ٢٧٥) .

(٦) سقط فى ح ، ش .

ومن سورة التغابن

بسم الله الرحمن الرحيم:

قوله جل وعز: « مَاأَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ » (١١).

يريد: إلا بأمر الله، « ومن يؤمن بالله يهد قلبه »[1] عند المصيبة فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، ويقال: يهد قلبه[1] إذا ابتُلى صبر، وإذا أُنعم عليه شكر، وإذا ظُلِمَ غفر، فذلك قوله يهد قلبه [٢٠٠/ا].

وقوله: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُم ﴾ (١٤).

نزلت لما أُمِر الناس بالهجرة من مكة إلى المدينة، فكان الرجل إذا أراد أن يهاجر تعلقت به امرأته وولده، فقالوا: أين تضعنا[2]، ولمن تتركنا؟ فيرحمهم، ويقيم متخلفاً عن الهجرة، فذلك قوله: « فاحْذَرُوهم » أي: لا تطيعوهم فى التخلف.

وقوله: ﴿ وإِنْ تَعْفُوا وتَصْفَحُوا ﴾ (١٤).

نزلت فى أولاد الذين هاجروا، ولم يطيعوا عيالاتهم لأنهم قالوا لهم عند فراقهم للهجرة: لئن لم تتبعونا لا ننفق عليكم، فلحقوهم بعد بالمدينة، فلم ينفقوا عليهم، حتى سألوا رسول الله صلى الله عليه فنزل: وإن تعفوا وتصفحوا، وتنفقوا عليهم، فرخص لهم فى الإنفاق عليهم.

وقوله: ﴿ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ ﴾ (١٦).

يقال: من أدّى الزكاة فقد وُقِى شح نفسه، وبعض القراء قد قرأ: « وَمَنْ يُوقَ شِحَّ نَفْسِهِ »، بكسر الشين[3]، ورفعها الأغلب فى القراءة.

* * *

(١-١) ساقط فى ش.

(٢) فى ش، تضعن، تحريف.

(٣) وهى قراءة أبى حيوة وابن أبى عبلة (البحر المحيط ٢٤٧/٨).

ومن سورة النساء القصرى[1]

وهى : سورة الطلاق

بسم الله الرحمن الرحيم :

قوله عز وجل : ﴿ يَـٰأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ (١) .

فينبغى للرجل إذا أراد أن يطلق امرأته للعدة أمهلها حتى تحيض حيضة ، ثم يطلقها ، فإذا حاضت حيضة بعد الطلاق طلقها أخرى ، فإن حاضت بعد التطليقتين طلقها ثالثة ، فهذا طلاق العدة ، وقد بانت منه ، فلا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره .

وطلاق السنة : أن يطلقها طاهراً فى غير جماع ، ثم يدعها حتى تحيض ثلاث حيضات ، فإذا فعل ذلك بانت منه ، ولم يَحِلّ له نكاحها إلا بمهر جديد ، ولا رجعة له عليها .

قوله : [2] ﴿ وأحصُوا الْعِدَّةَ ﴾ (١) الحيض

وقوله : ﴿ لاَ تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ ﴾ (١) .

التى طُلّقن [3] فيها ، ولا يَخرجن من قِبَلِ أنفسهن « إلا أنْ يأتينَ بفاحِشةٍ » ، فقال بعضهم : إلاّ أن يأتين بفاحشة [[4] إلا أن تُحدِث حداً ؛ فتُخْرَجَ ليقام عليها ، وقال بعضهم : إلّا أن يأتين بفاحشة[4]] إلاّ أن يعصين فيخرُجن ، فخروجها[5] فاحشة بينة .

وقوله : ﴿ فَأَمْسِكُوهُنَّ ﴾ (٢) .

يقول فى التطليقة الباقية بمعروف أو سرحوهن بمعروف ، قال : والمعروف : الإحسان .

وقوله : ﴿ لَعَلَّ اللهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْراً ﴾ (١) .

---

(١) هذا اسم آخر لسورة الطلاق : وكذا سماها ابن مسعود أخرجه البخارى وغيره : (الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى: ٦٩) وانظر بصائر ذوى التمييز : ٢/٤٦٩ .
(٢) سقط فى ب .
(٣) فى ح : نطلقن ، تحريف .
(٤) ما بين القوسين ساقط فى ح .
(٥) فى ش : فخروجهن .

هذه الرجعة فى التطليقتين .

وقوله : ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾ (٢) .

إذا حاضت حيضة بعد التطليقتين إلى أن تحيض الثالثة ، ولا تغتسل [١] ، فله رجعتها مالم تغتسل من الحيضة الثالثة .

وقوله : ﴿ بَالِغُ أَمْرَهِ ﴾ (٣) .

القراء جميعاً على التنوين . ولو قرئت : بالغ أمرِه [على الإضافة[٢]] لكان صوابا[٣] ، ولو قرئ : بالغٌ أمرُه بالرفع لجاز [٤] .

وقوله : [٢٠٠/ب] ﴿ واللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ ﴾ (٤) .

يقول : إن شككتم فلم تدروا ماعدتها ، فذكروا : أن مُعاذ بن جبل سأل النبى صلى الله عليه وسلم فقال : قد عرفنا[٥] عدة التى تحيض ، فما عدة الكبيرة التى قد يئست ؟ فنزل «فعدتهن [٦] ثلاثة أشهر» فقام رجل فقال : يارسول الله ! فما عدة الصغيرة التى لم تحض ؟ فقال : واللائى[٧] لم يحضن بمنزلة الكبيرة التى قد يئست عدتها : ثلاثة أشهر . فقام آخر فقال : فالحوامل[٨] ماعدتهن ؟ فنزل : « وأُولاتُ الأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ » (٤) ؛ فإذا وضعت الحامل [٩] ذا بطنها حلّت للأزواج ، وإن كان زوجها الميت على السرير لم يدفن .

وقوله : ﴿ مِنْ وُجْدِكُمْ ﴾ (٦) .

يقول : على قدر ما يجد أحدكم ؛ فإن كان موسّعاً وسّع عليها فى : المسكن، والنفقة وإن كان مُقتِراً [١٠] فعلى قدر ذلك ، ثم قال : « وإِنْ كُنَّ أولاتِ حَمْلٍ فأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ

---

(١) فى ش : يحيض الثالثة ولا يغتسل ، وهو تحريف .

(٢) الزيادة من ب . بين السطور .

(٣) وهى قراءة عاصم وحفص والمفضل وأبان وجبلة وجماعة عن أبى عمرو (البحر المحيط ٢٨٣/٨) .

(٤) وهى قراءة داود بن أبى هند (تفسير القرطبى ١٦١/١٨ والمحتسب ٣٢٤/٢) .

(٥) فى ش : ما وهو خطأ .

(٦) فى ش : فنزل ثلاثة أشهر .

(٧) فى ب ، ش : اللائى .

(٨) فى (١) : الحوامل ، تحريف .

(٩) فى ح : مقبرا .

حَمْلَهُنَّ » (٦) ينفق عليها من نصيب مافى بطنها، ثم قال : «فإنْ أرْضَعْنَ لَكُمْ فآتُوهن أُجورَهُن » أجر الرضاع .

وقوله : ﴿ وأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ ﴾ (٦)

يقول : لاتضارّ المرأةُ زوجها ، ولا يضرّ [1] بها ، وقد أجمع [2] القراء على رفع الواو من : «وُجْدِكم » [3] ، وعلى رفع القاف من« قُدِر » [4] [وتخفيفها] [5] ولو قرءوا : قدِّر [6] كان صوابا . ولو قرءوا مِنْ « وَجْدِكم » [7] كان صوابا ؛ لأنها لغة لبنى تميم .

وقوله : ﴿ فحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا [8] شَدِيداً ﴾ (٨) .

فى الآخرة [8] ، «وعذّبناها عَذَابًا نُكْراً» (٨) فى الدنيا ، وهو مقدّم ومؤخر ، ثم قال: « فَذَاقَتْ وَبَالَ أمْرِها » من عذاب الدنيا « وَكَانَ عَاقِبَةُ أمْرِها خُسْراً » (٩) النارَ وعذابَها .

وقوله : ﴿ قَدْ أنْزَلَ اللهُ إلَيْكُمْ ذِكْراً ﴾ (١٠) رَسُولاً (١١)

نزلت فى الكتاب بنصب الرسول ، وهو وجه العربية ، ولو [9] كانت رسولٌ بالرفع كان صوابا ؛ لأن الذكر رأس آية ، والإستئناف بعد الآيات حسن . ومثله قوله : « التائبون » [10] وقبلها : « إنَّ اللهَ اشتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ » ، فلما قال : « وذلكَ هو الفوزُ العظيمُ » [11] استؤنف بالرفع ، ومثله : « وتَرَكَهُمْ فى ظُلُمَاتٍ لايُبْصِرُونَ ، صُمٌّ بُكْمٌ » [12] ، ومثله : « ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ » ثم قال : « فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ » [13] ، وهو نكرة من صفة معرفة ، فاستؤنف بالرفع ، لأنه بعد آية .

---

(١) فى ش : يضار .

(٢) فى ش : ولقد اجتمع .

(٣) فى ب : من وجد .

(٤) قرأ الجمهور « قدر » مخففا . (البحر المحيط ٨ / ٢٨٦)

(٥) زيادة فى ب ، حـ ، ش .

(٦) هى قراءة ابن أبى عبلة .

(٧) هى قراءة الأعرج والزهرى (القرطبى ١٨/ ١٦٨) .

(٨-٨) سقط فى ج ، ش

(٩) فى حـ ، ش : فلو .

(١٠) التوبة ١١٢.

(١١) التوبة ١١١ .

(١٢) البقرة الآيتان : ١٧ ، ١٨

(١٣) البروج : الآية ١٦

وقوله : ﴿ اللهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وِمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾ (١٢) ·

خلق سبعاً ، ولو قرئت : « مثلُهن » إذ لم يظهر الفعل كان صوابا [١] .

تقول فى الكلام : رأيت لأخيك إبلا ، ولوالدك شاء كثير [٢] ، إذا لم يظهر الفعل .

قال يعنى الآخِر[٣] جاز : الرفع ، والنصب إذا كان مع الآخر صفة رافعة فقس عليه إن شاء الله .

ومن سورة المحرّم[٤]

[٢٠١/ا] بسم الله الرحمن الرحيم :

قوله جلّ وعز . ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكَ ﴾ (١) .

نزلت فى ماريَّة القبطية ، وكان النبى صلى الله عليه يجعل لكل امرأة من نسائه يوماً ، فلما كان يوم عائشة زارتها حفصة بنت عمر ، فخلا بيتها ، فبعث رسول الله صلى الله عليه إلى مارية القبطية ، وكانت [٥] مع النبى صلى الله عليه فى منزل حفصة ، وجاءت حفصة إلى منزلها فإذا الستر مرخى ، وخرج النبى صلى الله عليه وسلم فقال : أتكتمين علىّ ؟ فقالت : نعم ، قال : فإنها علىّ حرام يعنى مارية ، وأخبرك : أن أباك وأبا بكر سيملكان من بعدى ، فأخبرت حفصة عائشة الخبر ، ونزل الوحى على النبى صلى الله عليه وسلم بذلك ، فدعا حفصة فقال : ما حملك على ما فعلتِ ؟ قالت له : ومن أخبرك أنى قلت ذلك لعائشة ؟ قال : « نبأنى العليم الخبير » ثم طلق حفصة تطليقة ، واعتزل نساءه تسعة وعشرين يوماً . ونزل عليه : « لِمَ تُحَرِّمُ ما أحَلَّ اللهُ لك» من نكاح مارية ، ثم قال : « قَدْ فَرَضَ اللهُ لَكُمْ[٦] تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ »(٢) يعنى : كفارة أيمانكم ، فأعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم رقبة ، وعاد إلى مارية .

---

(١) قرأ (مثلهن) بالرفع المفضل عن عاصم وعصمة عن أبى بكر . (البحر المحيط : ٨ : ٢٨٧) .

(٢) فى ش : شيئا تحريف .

(٣) فى ش : فى الآخر .

(٤) الأرجح أن (المحرم) تحريف المتحرم ، فهى سورة التحريم والمتحرم ، كما فى ح ، ش ، وبصائر ذوى التمييز : ١ : ٤٧١ ، وفى الإتقان (٢ : ٦٩) أنها تسمى أيضا : (لم تحرم) .

(٥) فى ح ش : فكانت .

(٦) فى ش : الله تحلة ، سقط .

قال [الفراء] [1] : حدثنى بهذا التفسير حِبان عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس ، ثم قال : « عرف بعضه » [2] يقول : عرف حفصة [2] بعض الحديث ؛ وترك بعضاً ، وقرأ أبو عبد الرحمن السلمى « عَرَف » [3] خفيفة [4] .

[حدثنا محمد بن الجهم] [5] حدثنا الفراء قال : حدثنى محمد بن الفضل المروزى عن عطاء عن أبى عبد الرحمن السلمى « عَرَف » خفيفة .

حدثنا [6] الفراء ، وحدثنى شيخ من بنى أسد يعنى الكسائى عن نعيم عن [7] أبى عمرو عن عطاء عن أبى عبد الرحمن قال : كان إذا قرأ عليه الرجل : « عرَّف بعضه » بالتشديد حصبه بالحصباء [8] ، وكأن الذين يقولون : عرَف خفيفة يريدون : غضب من ذلك وجازى عليه ، كما تقول للرجل يسىء إليك : أما والله لأعرفن [9] لك ذلك ، وقد لعمرى جازى حفصة بطلاقها ، وهو وجه حسن ، [[10] وذكر عن الحسن البصرى أنه قرأ [10] عرف بالتخفيف [11] كأبى عبد الرحمن .

وقوله : ﴿ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ ﴾ (٤) .

يعنى : عائشة وحفصة ، وذلك : أن عائشة قالت : يا رسول الله ، أما يوم غيرى فتتمه [12] ، وأما يومى فتفعل فيه ما فعلت ؟ فنزل : إن تتوبا إلى الله من تعاونكما على النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكما » زاغت ومالت وإن تظاهرا عليه » تعاونا عليه ، قرأها عاصم والأعمش بالتخفيف ،

---

(١) زيادة من ح ش .

(٢-٢) سقط فى ح ش .

(٣) وهى أيضا قراءة الكسائى (الاتحاف ٤١٩) وعلى وطلحة بن مصرّف ، والحسن ، وقتادة ، والكلبى والأعمش عن أبى بكر (تفسير القرطبى : ١٨/١٨٧) .

(٤و٧) سقط فى ش .

(٥) زيادة من ب ، وفى ش : حدثنا أبو العباس قال : حدثنا محمد قال : حدثنا الفراء :

(٦) فى ب ش : قال .

(٨) فى ا ، ش بالحصى .

(٩) فى ش : لأعرفك تحريف .

(١٠-١٠) فى ح ، ش يأتى : وقد ذكر أن الحسن البصرى قرأ .

(١١) فى ح ، ش : بالتخفيف عرف .

(١٢) فى ب : فتتممه .

وقرأها أهل الحجاز : « تظَّاهرا » بالتشديد «فإنَّ اللهَ هُوَ مَوْلاَهُ » : وليه عليكما « وجِبْرِيلُ وصَالِحُ الْمُؤْمِنِين » مثلُ أبي بكر وعمر الذين ليس فيهم نفاق ، ثم قال : « والْمَلاَئِكَةُ بَعْدَ[1] ذَلِكَ ظَهِيرٌ » بعد أولئك ، يريد أعوان ، ولم يقل : ظهراء ، ولو قال قائل[2] : إن ظهيراً[3] لجبريل ، ولصالح المؤمنين ، والملائكة[4] — كان صوابا ، ولكنه حسن أن يجعل الظهير للملائكة خاصة ، لقوله : (والملائكة) بعد نصرة هؤلاء ظهير .

وأما قوله : « وصالح المؤمنين » فإنه موحد فى مذهب الجميع[5] ، كما تقول : لا يأتيني إلا سائس[6] الحرب ، فمن كان ذا[7] سياسة للحرب فقد أمر بالمجيء واحداً كان[8] أو أكثر منه ، ومثله[9] : «والسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أيْدِيَهُمَا »[10] ، هذا عامٌّ [٢٠١ / ب] وليس بواحد ولا اثنين ، وكذلك قوله : « واللَّذانِ يأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ فَآذُوهما »[11] ، وكذلك : « إنَّ الإنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ »[12] ، و « إنَّ الإنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً »[13] ، فى كثير من القرآن يؤدى معنى الواحد عن الجمع[14] .

وقرأ عاصم والأعمش : «أنْ يُبْدِلَهُ» بالتخفيف ، وقرأ أهل الحجاز : «أن يبدِّله» [بالتشديد][15] وكلٌّ صواب : أبدلت ، وبدّلت .

وقوله : ﴿ سَائِحاتٍ ﴾ (٥) .

هنّ الصائمات ، قال : ونرى أن الصائم إنما سمّى سائحاً لأن السائح لا زاد معه ، وإنما يأكل حيث يجد ، فكأنه أخذ من ذلك[16] والله أعلم .

---

(١) فى ش : والملائكة ذلك ، سقط
(٢) فى ب : ولو قال إن سقط .
(٣) فى ش : ظهير ، تحريف .
(٤) فى ش : وصالح المؤمنين وللملائكة ، تحريف .
(٥) فى ش : جمع .
(٦) فى ش : السايس .
(٧) فى ش : فرا خطأ .
(٨) سقط فى (ا) .
(٩) فى ش : ومنه .
(١٠) سورة المائدة الآية ٣٨ .
(١١) سورة النساء الآية : ١٦ .
(١٢) سورة العصر الآية : ٢ .
(١٣) سورة المعارج الآية : ١٩ .
(١٤) فى ش الجميع .
(١٥) التكملة من ب بين السطرين .
(١٦) فى ب : ذاك .

والعرب تقول للفَرس إذا كان قائماً على غير علف : صائم ، وذلك أن له قُوتَيْن (١ قُوتاً غدوة وقوتا عشية ؛ فشبه بتسحر الآدمي وإفطاره .

وقوله : ﴿ قُوا أَنْفُسَكُمْ وأَهْلِيكُمْ ﴾ (٦) .

علِّموا أهليكم ما يدفعون به المعاصى ، علموهم ذلك .

وقوله : ﴿ تَوْبَةً نَصُوحاً ﴾ (٨) .

قرأها بفتح النون أهلُ المدينة والأعمش ، وذكر عن عاصم والحسن « نُصُوحاً » ، بضم النون ، وكأن الذين قالوا : « نُصوحاً » أرادوا المصدر مثل : قُعودا ، والذين قالوا : « نَصوحا » جعلوه[٢] من صفة التوبة ، ومعناها : يحدّث نفسه إذا تاب من ذلك الذنب ألاّ يعود إليه أبداً .

وقوله : ﴿يقُولون رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنا ﴾ (٨) .

لايقوله كل من دخل الجنة ، إنما يقوله أدناهم منزلة ؛ وذلك: أن السابقين فيما ذكر يمرون كالبرق على الصراط ، وبعضهم كالريح ، وبعضهم كالفرس الجواد ، وبعضهم حَبْوًا وَزحفاً ، فأولئك[٣] الذين يقولون : « رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنا » حتّى ننجو .

ولو قرأ قارىء : « ويدخلكم[٤] » جزماً لكان وجهاً ؛ لأن الجواب فى عسى فيضمر فى عسى — الفاء ، وينوى بالدخول أن يكون معطوفاً على موقع الفاء ، ولم يقرأ به أحدٌ[٥] ،

ومثله : « فأَصَّدَّقَ وأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِين »* .

ومثله قول الشاعر :

فأبلونى بليتكُم لعلى أصالحكم ، واستدرجْ نَوِيَّا[٦]

فجزم (٧ لأنه نوى الرد على لعلى ٧) .

(١-١) سقط فى ش .

(٢) فى ش : جعلوا تحريف .

(٣) فى ش : أولئك .

(٤) قبلها : « توبوا إلى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم » .

(٥) قرأ به ابن أبى عبلة (تفسير القرطبى : ١٨/٢٠) .

(٦) البيت لأبى دواد . أبلونى : أحسنوا صنيعكم إلى . والبلية : اسم منه . أستدرج : أرجع أدراجى . نوى : نواى ، والنوى : الوجه الذى يقصد . انظر الخصائص : ١ / ١٧٦ .

(٧-٧) سقط فى ح ش .

(*) المنافقون : ١٠

وقوله : ﴿ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ (١٠) .

هذا مثل أريد به عائشة ، وحفصة فضرب لهما المثل ، فقال : لم ينفع امرأة نوح وامرأة لوط إيمانُ زوجيهما ، ولم يضر[١] زوجيهما نفاقُهما ، فكذلك لا ينفعكما نُبوَّة النبى — صلى الله عليه — لو لم تؤمنا ، ولا يضره ذنوبكما ، ثم قال : « وضَرَبَ اللهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرأةَ فِرْعَوْن » فأمرهما أن تكونا[٢] : كآسية ، وكمريم ابنة عمران[٣] التى أحصنت فرجها . والفرج هاهنا : جيب درعها ، وذكر : أن جبريل — صلى الله عليه وسلم — نفخ فى جيبها ، وكل ما كان فى الدرع من خَرْق أو غيره يقع عليه اسم الفرج . قال الله تعالى : « ومَالَهَا مِنْ فُرُوجٍ »[٤] يعنى السماء من فطور ولا صدوع .

ومن سورة الملك

بسم الله الرحمن الرحيم .

قوله عز وجل : ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ﴾ (٢)

لم يوقع البلوى على أىّ ؛ لأن فيما بين[٥] أى ، وبين البلوى[٥] إضمار فعل ، كما تقول فى الكلام : بلوتكم لأنظر أيُّكم أطوع ، فكذلك ، فأعمل فيما تراه قبل ، أى مما يحسن فيه إضمار النظر فى[٦] قولك : اعلم أيهم ذهب[٦] [٢٠٢ / ١] وشبهه ، وكذلك قوله : « سَلْهُمْ أَيُّهم بِذَلِكَ زَعِيمٌ »[٧] يريد[٨] : سلهم ثم انظر أيهم يكفل بذلك ، وقد يصلح مكان النظر القولُ فى قولك : اعلم أيهم ذهب[٩] ؛ لأنه يأتيهم ، فيقول . أيكم ذهب ؟ فهذا شأن هذا الباب ، وقد[١٠] فسر فى غير

---

(١) فى ب ، حـ ، ش : يضرر .
(٢) كذا فى ش ، وفى غيرها يكونا ، تحريف .
(٣) فى ش : بنت .
(٤) سورة ق الآية ٦ ، وفى ش : وما لنا ، تحريف .
(٥-٥) فى حـ ، ش : بين البلوى ، وبين أى .
(٦-٦) سقط فى ب ، حـ ، ش .
(٧) سورة القلم الآية ٤٠ .
(٨) زيادة من حـ ، ش .
(٩) فى حـ : ذنب ، تحريف .
(١٠) سقط فى حـ ،

هذا الموضع . ولو قلت : اضرب أيّهم ذهب . لكان نصبا؛ لأن الضرب لا يحتمل أن يضمر [1] فيه النظر ، كما احتمله العلم والسؤال والبلوى .

وقوله : ﴿ مَاتَرَىٰ فِى خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ [2] ﴾ (٣)

[حدثنى محمد بن الجهم قال [3]] حدثنا الفراء قال : حدثنى بعض أصحابنا عن زهير بن معاوية الجُعفى عن أبى إسحق : أنّ عبد الله بن مسعود قرأ . « من تفوّت » .

حدثنا محمد بن الجهم ، حدثنا الفراء قال : وحدثنى حِبان عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة : أنه قرأ : « تفوّت » [4] وهى قراءة يحيي [5] ، وأصحاب عبد الله ، وأهل المدينة وعاصم [6] .

وأهل البصرة يقرءون : « تفاوتٍ » وهما [7] بمنزلةٍ واحدة ، كما قال [8] : « ولا تُصَاعِرْ ، وتُصَعِّرْ » [9] وتعهّدت فلانا وتعاهدته ، والتفاوت : الاختلاف ، أى : هل ترى فى خلقه من اختلاف ، ثم قال : فارجع البصر ، وليس قبله فعل مذكور ، فيكون الرجوع على ذلك الفعل ، لأنه قال : ما ترى ، فكأنه قال : انظر ، ثم ارجع ، وأما الفطور فالصدوع والشقوق .

وقوله : ﴿ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا ﴾ (٤) .

يريد : صاغرا ، وهو حسير كليل ، كما يحسَر البعيرُ والإبلُ إذا قوّمت [10] عن هزال وكلال فهى الحسرى ، وواحدها : حسير .

وقوله : ﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ ﴾ (٨) تقطع عليهم غيظا .

وقوله : ﴿ فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ ﴾ (١١) .

---

(١) فى ش : يضرب ، تحريف .

(٢) فى ش : تفوت ، وسيأتى أنها قراءة .

(٣) زيادة من ب ، وفى حـ ، ش : حدثنا أبو العباس قال : حدثنا محمد قال : ...

(٤) وهى أيضا قراءة حمزة والكسائى ، وهما لغتان : مثل التعاهد والتعهد ، والتحمل والتحامل ، (تفسير القرطبى ١٨/٢٠٨) .

(٥) وفى حـ : وهى فى قراءة يحيى .

(٦) وهى قراءة حمزة والكسائى ، ووافقهما الأعمش . (الاتحاف ٤٢٠)

(٧) فى ش : فهما .

(٨) فى ش : يقال

(٩) فى ش : لا تصاعر ، ولا تصعّر .

(١٠) كذا فى النسخ ، ولم نتبين لها وجها .

ولم يقل : « بذنوبهم » لأنّ فى الذنب فعلا ، وكل واحد أضفته إلى قوم بعد أن يكون فعلا أدّى عن جمع أفاعيلهم[1]، ألا ترى أنك تقول : قد أذنب القوم إذنابا ، ففى معنى إذناب : ذنوب ، وكذلك تقول : خرجَتْ أعطيته الناس وعطاء الناس فالمعنى واحد والله أعلم .

وقوله : ﴿فَسُحْقًا لأَصْحابِ السَّعِيرِ﴾ (١١) . اجتمعوا على تخفيف السُّحْق ، ولو قرئت : فسُحُقًا كانت لغة حسنة[2] .

وقوله : ﴿فَامْشُوا فى مَنَاكِبِها﴾ (١٥) فى جوانبها .

وقوله: ﴿ آأنتم[3] ﴾(١٦) يجوز فيه أن تجعل بين[4] الألفين ألفا غير مهموزة[5]، كما يقال : آأنتم[6]، آإذا متنا[7] كذلك ، فافعل بكل همزتين تحركتا فزد بينهما مدة ، وهى من لغة بنى تميم .

وقوله : ﴿ أفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ ﴾ (٢٢) .

تقول : قد أكبَّ الرجل : إذا كان فعله غير واقع على أحد ، فإذا وقع الفعل أسقطت الألف ، فتقول : قد كبَّه الله لوجهه ، وكببتُه أنا لوجهه .

وقوله : ﴿ وَقِيلَ هَذَا الَّذِى كُنتُمْ بِهِ تدَّعُون ﴾(٢٧) .

يريد : تَدْعُونَ ، وهو مثل قوله : تَذْكُرون ، وتَذَّكَّرون ، وتخبرون وتختبرون ، والمعنى واحد والله أعلم .

وقد قرأ بعض القراء : ﴿ ما تَدَّخَرون ﴾ ، يريد[8]: تدّخرون[9]، فلو قرأ قارىء : « هذا الذى كنتم به تدْعون »[10] كان صوابا .

---

(١) فى ح ، ش : أقاويلهم .

(٢) قرأ الكسائى وأبوجعفر : فسُحُقاً بضم الحاء . ورويت عن على . والباقون بإسكانها . وهما لغتان مثل : السُّحْت ، والرُّعْب (تفسير القرطبى ١٨/٢١٣) .

(٣) فى ش : أمنتم ، تحريف .

(٤) سقط فى ش .

(٥) فى ح : غير مهموز .

(٦) سورة النازعات : ٢٤ .

(٧) سورة الرعد الآية ٥ .

(٨) فى ح : ويريد .

(٩) سورة آل عمران ٤٩ .

(١٠) قرأ يعقوب بسكون الدال مخففة من الدعاء ؛ أى تطلبون وتستعجلون ، وافقه الحسن ، ورواها الأصمعى عن نافع (الإتحاف ٤٢٠)

وقوله : ﴿ فَسَيَعلَمُون ﴾ (٢٩) .

قراءة العوامّ «فستعلمون »[١] بالتاء .

[حدثنا محمد بن الجهم[٢] قال : سمعت الفراء[٣] وذكر محمد بن الفضل [٢٠٢ / ب] عن عطاء عن أبى عبد الرحمن عن على (رحمه الله) فسيعلمون بالياء ، وكل صواب .

وقوله . ﴿ إنْ أصْبَحَ مَاؤُكم غَوْرًا ﴾ (٣٠) .

العرب تقول : ماء غور ، وبئر غور ، وماءان غور ، ولا يثنون ولا يجمعون : لا يقولون : ماءان غوران ، ولا مياه أغوار ، وهو بمنزلة : الزَّوْر ؛ يقال : هؤلاء زور فلان ، وهؤلاء ضيف فلان ، ومعناه : هؤلاء أضيافه ، وزواره . وذلك أنه مصدر فأُجرى على مثل قولهم : قوم عدل ، وقوم رِضا ومَقْنَع[٤] .

ومن سورة القلم

بسم الله الرحمن الرحيم :

قوله عزوجل : ﴿ نَ والقَلمِ ﴾ (١) .

تخفى النون الآخرة[٥] ، وتظهرها ، وإظهارها أعجب إلىّ ؛ لأنها هجاء ، والهجاء كالموقوف عليه وإن[٦] اتصل ، ومن أخفاها[٦] بنى على الاتصال . وقد قرأت القراء بالوجهين ؛ كان الأعمش وحمزة يبينانها ، وبعضهم يترك التبيان[٧] .

وقوله : ﴿ وإنّ لَكَ لَأجْراً غَيْرَ مَمنُونٍ ﴾ (٣) .

---

(١) فى ش . فتعلمون ، تحريف .

(٢) الزيادة من ب .

(٣) فى حـ : قال الفراء وذكر الخ .

(٤) قوم مقنع : مرضيون .

(٥) سقط فى ش

(٦) فى ش : بناء .

(٧) أدغم ن فى واو : والقلم — ورش ، والبزى ، وابن ذكوان ، وعاصم بخلف عنهم ، وهشام ، والكسائى ، ويعقوب ، وخلف عن نفسه وافقهم ابن محيصن والشنبوذى . والباقون بالإظهار (الاتحاف ٤٢١) .

مقطوع ، والعرب تقول : ضَعُفت مُنتى عن السفر ، ويقال للضّعيف : المنينُ ، وهذا من ذلك ، والله أعلم .

وقوله : ﴿ وإنّك[1] لَعَلىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (٤) أى :[2] دين عظيم .

وقوله : ﴿ فَسَتُبْصِرُ ويُبْصِرُون ﴾ (٥) بأَيِّــكُمُ الْمَفْتُونُ (٦) .

المفتون ها هنا بمعنى : الجنون ، وهو فى مذهب الفتون ، كما قالوا : ليس له معقول رأى ، وإن شئت جعلته بأيكم : فى أيكم أى : فى أى الفريقين المجنون ، فهو حينئذ اسم ليس[3] بمصدر .

وقوله : ﴿ ودُّوا لَوْ تُدْهِنُ ﴾ (٩) .

يقال : ودوا لو تلينُ فى دينك ، فيلينون فى دينهم ، وقال بعضهم : لو تكفر فيكفرون ، أى : فيتبعونك على الكفر .

وقوله : ﴿ وَلاَ تُطِعْ كُلَّ حَلاَّفٍ مَهِينٍ ﴾ (١٠) . المهين[4] ، ها هنا : الفاجر . والهماز : الذى يهمز الناس .

وقوله : ﴿ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴾ (١١) نميم ونميمة من كلام العرب .

وقوله : ﴿ عُتُلٍّ ﴾ (١٣) .

فى هذا الموضع[5] هو الشديد الخصومة بالباطل ، والزنيم : الملصق بالقوم ، وليس منهم وهو : الدعى .

وقوله : ﴿ أنْ[6] كانَ ذَامالٍ وبَنين ﴾ (١٤) .

قرأها الحسن البصرى وأبو جعفر المدنى بالاستفهام . « أأن كان » ، وبعضهم . « أن كان » بألف واحدة بغير استفهام ، وهى فى قراءة عبد الله : ولا تُطِعْ كلَّ حَلاَّفٍ مَهِينٍ أن كان : لا تطعه أنْ كان — لِأَنْ كان ذامالٍ .

---

(١) فى ب ، ح ، ش على .
(٢ ، ٣ ، ٤) : سقط فى ش .
(٥) فى ب : وهو ، تحريف .
(٦) فى ا : أأن

ومن قرأ [١] : أأن كان ذامال وبنين ، فإنه وبخه : أَلِأَنْ كان ذامال وبنين تطيعه ؟ وإن شئت قلت : أَلِأَن كان ذامال وبنين ، إذا تليت عليه آياتنا قال : أساطير الأولين . وكلٌّ حسن .

وقوله : ﴿ سَنَسِمُهُ على الْخُرْطُومِ ﴾ (١٦) .

أى : سنسمه سِمَةَ أهل النار ، أى سنسوِّد وجهه ، فهو وإن كان الخرطوم قد خص بالسمة [٢] فإنه [٣] فى مذهب الوجه ؛ [٤] لأن بعض الوجه [٤] يؤدّى عن بعض .

والعرب تقول : أما والله لأسمنّك وسماً لايفارقك . تريد [٥] : الأنفَ ، وأنشدنى بعضهم :

لأَعْلِطَنَّكَ وسْماً لا يفارقه كما يُحَزّ بِحُمِىّ الميسمِ البَحِرُ [٦]

فقال : الميسم ولم يذكر الأنف ، لأنه موضع السمة ، والبحر : البعير إذا أصابه البَحَر ، هو داء يأخذ البعير فيوسم لذلك .

وقوله : ﴿ بَلَوْناهُم ﴾ (١٧) .

بلونا أهل مكة كما بلونا أصحاب الجنة ، وهم قوم من أهل اليمن كان لرجل منهم زرع ، ونخل ، وكرم ، وكان يترك للمساكين من زرعه ما أخطأه المنجل ، ومن النخل ما سقط على البسط ، ومن الكرم ما أخطأه القطاف . كان ذلك يرتفع إلى شىء كثير ، ويعيش فيه اليتامى والأرامل والمساكين فمات الرجل ، وله بنون ثلاثة ، فقالوا : كان أبونا يفعل ذلك ، والمال كثير ، والعيال قليل ، فأمّا إذ [٧] كثر العيال ، وقلّ المال فإنا ندع [٨] ذلك ، ثم تآمروا [٩] أن يصرموا

---

(١) فى ش : قال .
(٢) فى ش : السمة .
(٣) سقط فى ش .
(٤-٤) سقط فى ح .
(٥) فى ش : يريدون .
(٦) علط البعير : وسمه بالعلاط ، بكسر العين . وهو سمة فى عرض عنق البعير والناقة . والبحر بفتحتين : أن يلهج البعير بالماء ، فيكثر منه حتى يصيبه منه داء ، فيكوى فى مواضع فيبرأ ، بحر كفرح . والبيت فى اللسان (بحر) غير منسوب .
(٧) فى ش : فإذا كثر ، وفى (ا) إذا ، وكل تحريف .
(٨) كذا فى ب ، ح ، ش وفى ا : لا ، تحريف .
(٩) فى ا — يأمرو ، تحريف .

فى سَدَف : [1] فى ظلمة — باقية من الليل لئلا يبقى للمساكين شىء ، فسلط الله على مالهم نارا فأحرقته ، فغدوا على ما لهم ليصرموه ، فلم يروا شيئا إلا سوادا ؛ فقالوا : «إنا لضالُّون» ، ما هذا بمالنا ، ثم قال بعضهم : بل هو مالنا حرمناه[2] بما صنعنا بالأرامل والمساكين ، وكانوا قد أقسموا ليصر منها[3] أول الصباح ، ولم يستثنوا : لم يقولوا : إن شاء الله ، فقال أخ لهم أو سطهم ، أعدلهم قولا : أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلاَ تُسَبِّحون ؟ فالتسبيح هاهنا فى معنى الاستثناء[4] ، وهو كقوله : (واذْكُرْ رَبَّك إذَا نَسِيتَ)[5].

وقوله : ﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ [6] مِّن ربِّك ﴾ (١٩) .

لايكون الطائف[6] إلاّ ليلا ، ولا يكون نهاراً ، وقد تكلم [7] به العرب ، فيقولون : أطفت به نهاراً وليس موضعه بالنهار ، ولكنه بمنزلة قولك : لو تُرِكَ القطا ليلا لنام [8] ؛ لأنَّ القطا لا يسرى ليلا ، قال أنشدنى أبو الجراح العقيلى :

أطفت بها نهاراً غير ليلٍ وألهى ربَّها طلبُ الرِّخال [9]

والرِّخِل[10] : ولد الضأن إذا كان أنثى[10] .

وقوله : ﴿ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴾ (٢٠) . كالليل المسود .

وقوله : ﴿ فَانْطَلَقُوا وهُمْ يَتَخَافَتُونَ ﴾ (٢٣) ﴿ أن لَّا يدخُلنها اليومَ ﴾ (٢٤) .

وفى قراءة عبد الله : « لا يدخلنها » ، بغير أن ، لأنّ التخافت قول ، والقول حكاية ، فإذا لم

---

(١) فى ح : من .

(٢) كذا فى ش وفى ا ، ب ، ح : حرمنا .

(٣) فى ح : لنصر منها .

(٤) فى اللسان : وقوله : ألم أقل لكم لولا تسبحون أى تستثنون ، وفى الاستثناء تعظيم الله ، والإقرار بأنه لا يشاء أحد إلا أن يشاء الله ، فوضع تنزيه الله موضع الاستثناء .

(٥) سورة الكهف : ٢٤ .

(٦-٦) ساقط فى ح .

(٧) فى ح ، ش تتكلم

(٨) مثل يضرب لمن حمل على مكروه من غير إرادته ، قالته حذام بنت الريان : مجمع الأمثال ٢ : ١١٠ .

(٩) الرخال جمع رِخِل ككتف ، ويجمع أيضا على أرخُل .

(١٠-١٠) سقط فى ح ، ش .

يظهر التحول جازت « أن » وسقوطها ، كما قال الله : « يُوصِيكُمُ اللهُ فِى أَوْلادِكُم لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْن »[1]، ولم يقل : أنّ للذّكر ، ولو كان صوابا .

وقوله : ﴿ وغدَوْا عَلَى حَرْدٍ قادِرِين ﴾[2] (٢٥) .

على جدٍّ وقدرة فى أنفسهم [٢٠٣/ب] والحرد أيضاً : القصد ، كما يقول الرجل للرجل[3] : قد أقبلت قِبلك ، وقصدت قصدك ، وحرَدْتُ حَردك ، وأنشدنى بعضهم :

وجاء سَيلٌ كان من أمر[4] الله ... يحرِد حَرْدَ الجنة المُغِلَّهْ

يريد[5] : يقصد قصدها .

وقوله : ﴿ فأَقبَلَ[6] بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يتَلاومُون ﴾ (٣٠) .

يقول بعضهم لبعض : أنت الذى دللتنا ، وأشرت علينا بما فعلنا . ويقول الآخر : بل أنت فعلت ذلك[7] ، فذلك تلاومهم .

وقوله : ﴿ أَمْ لَكُمْ أَيمَانٌ عَلَيْنَا بالِغَةٌ ﴾ (٣٩) .

القراء على رفع « بالغة » إلّا الحسن ، فإنه نصبها على مذهب المصدر ، كقولك : حقّاً ، والبالغُ فى مذهب الحق يقال : جيِّد بالغ ، كأنه قال : جيِّد حقا قد بلغ حقيقة الجودة ، وهو مذهب جيد[8] وقراءه العوام[9] ، أن تكون البالغة من نعت الأيمان أحب إلىّ ، كقولك ينتهى بكم[10] إلى يوم القيامة أيمان علينا[11] بأنّ لكم ما تحكمون ، فلما كانت اللام فى جواب إنّ كسرتها ، ويقال :

---

(١) سورة النساء : ١١ .

(٢) فى ح ، ش : وغدوا على حرد .

(٣) سقط فى ش .

(٤) سقط فى ح ، ش . والبيت بدونها غير مستقيم الوزن . ويروى (أقبل) مكان (وجاء) . والألف التى قبل هاء لفظ الجلالة مخلة للوزن : اللسان (حرد) ، والكشاف : ٢ : ٤٨١ .

(٥) فى ح : ويريد ، تحريف .

(٦) فى ا ، ب ، ش وأقبل ، تحريف .

(٧) زيادة من ح .

(٨) فى ح ، ش وهو فى مذهب جيد .

(٩) فى ش ، وقراءة العامة .

(١٠) فى ح : ينتهى إلى

(١١) سقط فى ح ، ش .

أئن لكم ما تحكمون [1] بالاستفهام ، وهو على ذلك المعنى بمنزلة قوله : « أئذا كنا ترابًا [2] » « أئنا لمردودون فى الحافرة [3] » .

وقوله : ﴿ سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ ﴾ (٤٠) .

يريد : كفيل ، ويقال له : الحميل ، والقبيل ، والصبير ، والزعيم فى كلام العرب : الضامن والمتكلم عنهم ، والقائم بأمرهم :

وقوله : ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ ﴾ (٤١) .

وفى قراءة عبد الله : « أم لهم شرك فليأتوا بشركهم » . والشِّرك ، والشركاء فى معنى واحد ، تقول : فى هذا الأمر شِرْك ، وفيه شركاء .

وقوله : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عن ساقٍ ﴾ (٤٢) .

القراء مجتمعون على رفع الياء [حدثنا محمد [4]] قال : حدثنا الفراء قال : حدثنى سفيان عن عمرو ابن دينار عن ابن عباس أنه قرأ : « يوم تكشف عن ساق » يريد : القيامة والساعة لشدتها قال : وأنشدنى بعض العرب لجد أبى طرفة .

كشفَتْ لهم عن ساقهــــا وبدا من الشرِّ البراحُ [5]

وقوله : ﴿ فَذَرْنى ومن يُكذِّب بهذا الحديثِ ﴾ (٤٤) .

معنى فذرنى [6] ومن يكذب أى : كِلْهم إلىّ ، وأنت تقول للرجل : لو تركتك ورأيك ما أفلحت ، أى : لو وكلتك إلى رأيك لم تفلح ، وكذلك قوله : « ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وحيداً [7] » ، و (من) فى موضع نصب ، فإذا قلت : قد تُرِكتَ ورأيك ، وخُليت ورأيك نصبت الرأى ؛ لأن المعنى : لو تُرِكتَ إلى رأيك . فنصبت الثانى لحسن هذا المعنى فيه ، ولأنّ الإسم قبله متصل بفعل .

---

(١) فى ب و ح : إن لكم بدون همزة الاستفهام : أى هل .

(٢) سورة الرعد : ٥ .

(٣) النازعات الآية ١٠ .

(٤) الزيادة من ب ، وفى ش : حدثنا أبو العباس قال : حدثنا محمد قال : حدثنا الفراء :-

(٥) البيت لسعد بن مالك جد طرفة بن العبد وانظر ديوان الحماسة ١٩٨/١ ، والخصائص ٢٥٢/٣ والمحتسب ٣٢٦/٢ . وفى رواية القرطبى (١٨ : ٢٤٨) وبدا من الشر الصُّراح . والرواية مضطربة فى البحر المحيط : ٣١٦/٨ .

(٦) فى ح : ذرنى .

(٧) سورة المدثر : ١١ .

فإذا قالت العرب : لو تركت أنت ورأيُكَ ، رفعوا بقوة : أنت ، إذ ظهرت غير متصلة بالفعل . وكذلك يقولون : لو تركت عبد الله والأسدُ لأكله ، فإن كنّوا عن عبد الله ، فقالوا : لو ترك والأسدَ أكله ، نصبوا ؛ لأن الاسم لم يظهر ، فإن قالوا : لو ترك هو والأسد ، آثروا الرفع فى الأسد ، ويجوز فى هذا ما يجوز فى هذا إلا أن كلام [٢٠٤/ا] العرب على ما أنبأتك[١] به إلا قولهم : قد ترك بعضُ القوم وبعض ، يؤثرون فى هذا الإتباعَ ؛ لأن بعضَ وبعضٌ لما اتفقتا فى المعنى والتسمية اختير فيهما الإتباع والنصب فى الثانية غير ممتنع .

وقوله : ﴿ أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴾ (٤٧) .

يقول : أعندهم اللوح المحفوظ فهم يكتبون[٢] منه ، ويجادلونك بذلك .

وقوله : ﴿ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ ﴾ (٤٨) .

كيونس صلى الله عليه وسلم ، يقول : لا تضجر بهم ؛ كما ضجر يونس حتى هرب من أصحابه ؛ فألقى نفسه فى البحر[٣] ؛ حتى التقمه الحوت .

وقوله : ﴿ لَوْلَا أَن تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ ﴾ (٤٩) .

حين نبذ — وهو مذموم ، ولكنه نبذ غير مذموم ، « فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ » (٥٠) .

وفى قراءة عبدالله : « لولا أن تداركته[٤] » ، وذلك مثل قوله : « وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ[٥] » « وأخذت[٦] » فى موضع آخر ؛ لأن النعمة اسم مؤنث مشتق من فعل ، ولك فى فعله إذا تقدم التذكير والتأنيث .

وقوله : ﴿ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ ﴾ (٤٩) . العراء الأرض .

[حدثنا محمد بن الجهم قال : حدثنا الفراء[٧]] .

---

(١) سقط فى ش .

(٢) فى ح : يكتتبون .

(٣) سقط فى ب ، ش .

(٤) وهى قراءة ابن عباس أيضا (تفسير القرطبى ٢٥٣/١٨) .

(٥) سورة هود الآية ٦٧ .

(٦) سورة هود الآية ٩٤ .

(٧) ما بين الحاصرتين زيادة فى ب .

وقوله : ﴿ وإِنْ يَكادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ ﴾ (٥١) .

قرأها عاصم والأعمش : (ليُزلِقونك) بضم الياء ، من أزلقتُ ، وقرأها أهل المدينة : (ليَزلقونك) بفتح الياء من زَلَقْتُ ، والعرب تقول للذى يحلق الرأس : قد زلقه وأزلقه . وقرأها ابن عباس : « ليُزْهقونك بأبصارهم [1] » [٢] حدثنا محمد [٣] قال : سمعت الفراء قال [٢] : حدثنا بذلك سفيان بن عيينة عن رجل عن ابن عباس ، وهى فى قراءة عبد الله [٤] بن مسعود كذلك بالهاء : «ليزهقونك» ، أى : ليلقونك بأبصارهم ؛ وذلك أن العرب كان أحدهم إذا أراد أن يعتان المال ، أى: يصيبه بالعين تجوّع ثلاثاً ، ثم يتعرض لذلك المال [٥] فيقول : تالله [٦] مالا أكثر ولا أحسن [يعنى ما رأيت أكثر [٧]] فتسقط منه [٨] الأباعر ، فأرادوا برسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسلم مثل ذلك فقالوا : ما رأينا مثل حججه ، ونظروا إليه ليعينوه ، فقالوا : ما رأينا مثله ، وإنه لمجنون ، فقال الله عز وجل : « وما هُوَ إلّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِين » (٥٢) . ويقال : (وإن كادوا ليزلقونك) أى : ليرمون بك عن موضعك ، ويزيلونك عنه بأبصارهم ، كما تقول : كاد يصرعنى بشدة نظره ، وهو بيِّن من كلام العرب كثير ، كما تقول : أزهقت السهم فزهَق .

ومن سورة الحاقة

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل : ﴿ الْحَاقَّةُ (١) مَا الْحَاقَّةُ ﴾ (٢) .

والحاقة [٢٠٤ / ب] : القيامة ، سميت بذلك لأن فيها الثواب والجزاء ، والعرب تقول : لما عرفت الحقة منى هربت ، والحاقة . وهما فى معنى واحد .

---

(١) وهى قراءة الأعمش وأبى وائل ومجاهد (تفسير القرطبى ١٨/٢٥٥) .
(٢ – ٢) سقط فى ش .
(٣) زيادة من ب .
(٤ و ٥) سقط فى حـ ، ش .
(٦) العبارة مضطربة فى النسخ ، ويبدو أن فيها سقطا . والأصل : تالله لم أر كاليوم مالا ... وانظر الكشاف : ٢ : ٤٨٤ .
(٧) ما بين الحاصرتين زيادة من ب .
(٨) فى ب به .

وَالحاقة : مرفوعة بما تعجبت منه [1] من ذكرها ، كقولك : الحاقة ماهى ؟ والثانية : راجعة على الأولى . وكذلك قوله : «وأصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أصْحَابُ الْيَمِين[2] » و «القارِعَةُ ، مَا الْقَارِعَةُ[3]» معناه : أى شىء القارعة ؟[4] فما فى موضع رفع بالقارعة الثانية ، والأولى مرفوعة بجملتها ، والقارعة[4]: القيامة أيضاً .

وقوله : ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أيَّامٍ حُسُوماً﴾ (٧) .

والحسوم: التِّباع إذا تتابع الشىء فلم ينقطع أوله عن آخره ، قيل فيه : حسوم ، وإنما أخذ — والله أعلم — من حسم الداء إذا كُوى صاحبُه ؛ لأنه يكوى[5] بمكواةٍ ، ثم يتابع ذلك عليه .

وقوله : ﴿ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُمْ مِّنْ بَاقِيَةٍ ﴾ (٨) . من بقاء ، ويقال : هل ترى منهم [6] باقياً ؟ ، وكل ذلك فى العربية جائز حسن .

وقوله : ﴿ وجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ ﴾ (٩) .

قرأها[7] عاصم والأعمش وأهل المدينة : (ومن قَبله) ، وقرأ طلحة بن مصرِّف والحسن ، أو أبو عبد الرحمن — شكّ الفراء — : (ومن قِبَلُه) ، بكسر القاف[8] . وهى فى قراءة أُبىّ : (وجاء فِرْعَوْنُ ومَن مَعَه) ، وفى قراءة أبى موسى الأشعرى : « ومن تِلْقَاءه[9] » ، وهما شاهدان لمن كسر القاف ؛ لأنهما كقولك : جاء فرعون وأصحابه . ومن قال : ومن قَبْلَهُ : أراد الأمم العاصين قبله .

وقوله : ﴿وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ ﴾ (٩) .

الذين ائتفكوا بخطئهم .

وقوله : ﴿ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴾ (١٠) .

---

(١) سقط فى ح .
(٢) سورة الواقعة : ٢٧ .
(٣) سورة القارعة : ١ ، ٢ .
(٤-٤) ساقط فى ح ، ش .
(٥) فى ا — يكون ، تحريف . (٦) فى ب : فيهم
(٧) فى ح : قرأ .
(٨) وقرأ أيضا أبو عمرو والكسائى : ومَن قِبَله بكسر القاف وفتح الباء (القرطبى ٢٦١/١٨) .
(٩) انظر المصاحف للسجستانى P. 104 والقرطبى ٢٦٢/١٨ .

أخذة زائدة، كما تقول: أربيتَ إذا أخذ أكثر مما أعطاه من الذهب والفضة، فتقول[1]: قد أربيت فَرَبا رِباك.

وقوله: ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً﴾ (١٢) لنجعل السفينة لكم تذكرة: عظة.

وقوله: ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ (١٢)

يقول: لتحفظها كل أذن؛ لتكون عظة لمن يأتى[2] بعد.

وقوله: ﴿وحُمِلَتِ الأَرْضُ والجِبَالُ فَدُكَّتَا﴾ (١٤)

ولم يقلْ: فدككن؛ لأنه جعل الجبال كالواحد[3] وكما قال: (أنّ السَّمٰواتِ والأَرْضَ كانَتَا[4] رَتْقًا) ولم يقل: كنّ رتقا، ولو قيل فى ذلك: وحملت الأرض والجبال فدكَّت لكان صوابا؛ لأن الجبال والأرض كالشىء الواحد

وقوله: ﴿دَكَّةً واحدةً﴾ (١٤)

ودكُّها: زلزلتها.

وقوله: ﴿وانْشَقَّتِ السَّماءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ واهِيَةٌ﴾ (١٦) وَهْيُهَا: تشققها[5].

وقوله: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ (١٧) يقال: ثمانية أجزاء من تسعة أجزاء من الملائكة.

وقوله: ﴿لاَ يَخْفَىٰ مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ (١٨)

قرأها يحيى بن وثاب بالياء، وقرأها الناس بعد — بالتاء — (لا تخفى)، وكلٌّ صواب، وهو مثل قوله: «وأَخَذَ الذينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ[6]». وأخذت.

---

(١) فى ش: فيقول.
(٢) فى ب، ح، ش: من بعد.
(٣) فى ح، ش كالواحدة.
(٤) سورة الأنبياء الآية ٣٠.
(٥) وفى تفسير القرطبى: ١٨/٢٦٥ — واهية أى: ضعيفة، يقال: وهى البناء يهى وهيا فهو واهٍ إذا ضعف جدا، ويقال: كلام واه أى ضعيف.
(٦) سورة هود الآية ٦٧.

وقوله : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴾ (١٩)

نزلت فى أبى سلمة بن عبد الأسد ، كان مؤمنا ، وكان أخوه الأسود[١] كافرا ، فنزل فيه : « وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ » (٢٥)

وقوله : ﴿ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ ﴾ (٢٠) أى : علمت ، وهو مِن علم مالا يعايَن ، وقد فسِّر ذلك فى غير موضع .

وقوله : ﴿ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴾ (٢١)

فيها الرضاء ، والعرب [٢١٦ / ا] تقول : هذا ليل نائم ، وسر كاتم ، وماء دافق ، فيجعلونه فاعلا ، وهو مفعول فى الأصل ، وذلك : أنهم يريدون وجه المدح أو الذم[٢] ، فيقولون ذلك لا على بناء الفعل ، ولو كان فعلا مصرحا لم يُقَل ذلك فيه ، لأنه لا يجوز أن تقول للضارب : مضروب ، ولا للمضروب[٣] : ضارب ؛ لأنه لا مدح فيه ولاذم .

وقوله : ﴿ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ﴾ (٢٧)

يقول : ليت الموتة الأولى التى متها لم أحيَ بعدها .

وقوله : ﴿ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴾ (٣٢)

ذكر أنها تدخل[٤] فى دبر الكافر ، فتخرج من رأسه ، فذلك سَلْكُه فيها . والمعنى : ثم اسلكوا فيه سلسلة ، ولكن العرب تقول : أدخلت رأسى فى القلنسوة ، وأدخلتها فى رأسى ، والخاتَم يقال : الخاتم لا يدخل فى يدى ، واليد هى التى فيه تدخل[٥] من قول الفراء .

قال أبو عبد الله [محمد بن الجهم[٦]]: والخف مثل ذلك ، فاستجازوا ذلك ؛ لأن معناه لا يُشكل على أحد ، فاستخفوا من ذلك ما جرى على ألسنتهم .

---

(١) فى ش : أخوه الأسود أراه ابن عبد الأسد ، وهى زيادة لا حاجة إليها . وفى ب ، حـ : أخوه الأسود ابن عبد الأسد .

(٢) فى ش : والذم .

(٣) فى (ا) لمضروب ، وفى حـ ، ش للمضرب ، تحريف .

(٤) فى (ا) يدخل ، تحريف .

(٥) كذا فى حـ ، ش .

(٦) زيادة فى حـ ، ش .

وقوله : ﴿ ولاَ طَعَامٌ إلّا مِن غِسْلِينٍ ﴾ (٣٦) يقال : إنه ما يسيل[1] من صديد أهل النار .

وقوله : ﴿ ولَوْ تَقَوّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ ﴾ (٤٤) يقول : لو أن محمدا صلى الله عليه تقوّل علينا ما لم يؤمر به ﴿ لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴾ (٤٥) ، بالقوة والقدرة .

وقوله : ﴿ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴾ (٤٧) .

أحد يكون للجميع[2] وللواحد ، وذكر الأعمش فى حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (لم تَحل الغنائم لأحد سُودِ الرءوس إلاّ لنبيكم صلى الله عليه وسلم) ، فجعل : أحداً فى موضع جمع . وقال الله جل وعز : «لانُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ[3]» فهذا جمع ؛ لأنّ بين — لا يقع إلّا على اثنين فما زاد .

ومن سورة سأل سائل

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ ﴾ (١) .

دعا داعٍ بعذاب واقع ، وهو : النضر [بن الحارث][4] بن كَلَدةَ ، قال : اللهم إن كان ما يقول محمد هو الحق من عندك فأمطرْ علينا حجارة من السماء ، أو ائتنا بعذاب أليم ، فأسر يوم بدر ، فقتل صبرا هو وعقبة .

وقوله : ﴿ بِعَذَابٍ واقِعٍ ﴾ (١) .

يريد : للكافرين ، والواقع من نعت العذاب . واللام[5] التى فى الكافرين دخلت للعذاب لا للواقع .

---

(١) فى ح : ما يسل ، تحريف .
(٢) فى ش : للجمع .
(٣) البقرة الآية : ١٣٦ .
(٤) زيادة من ب ، ح .
(٥) فى (ا) وأما اللام .

وقوله : ﴿ ذِي المَعَارِجِ ﴾ (٣) .

من صفة الله عز وجل ؛ لأن الملائكة تعرُج إلى الله عز وجل ، فوصف نفسه بذلك .

وقوله : ﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدارُه خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ (٤) .

يقول : لو صعد غير الملائكة لصعدوا فى قدر خمسين ألف سنة ، وأما (يعرج) ، فالقراء مجتمعون على التاء ، وذكر بعض المشيخه عن زهير عن أبى إسحق الهمدانى قال : قرأ عبد الله «يعرج» بالياء[1] وقال الأعمش : ماسمعت أحدا يقرؤها إلا بالتاء . وكلٌّ صواب.

وقوله : ﴿ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بعِيداً ﴾ (٦) .

يريد[2] :البعث ، ونراه نحن قريبا[3] ؛ لأن كلّ ما هو[4] آت : قريب .

وقوله : ﴿ ولا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً ﴾ (١٠) .

لا يَسْأَل ذو قرابة عن قرابته[5] ، ولكنهم يُعَرَّفونهم [بالبناء للمجهول[6]] ساعة ، ثم لاتعارف بعد تلك[7] الساعة ، وقد قرأ بعضهم : (ولا يُسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا[8]) لايقال لحميم[9] : أين حميمك ؟ ولست أشتهى ذلك ؛ لأنه مخالف للتفسير ، ولأن القراء[10] مجتمعون على (يَسأَل).

وقوله : ﴿ وفَصِيلَتِهِ ﴾ (١٣) هى أصغر آبائه الذى إليه ينتمى .

وقوله : ﴿ ثُمَّ يُنْجِيهِ ﴾ (١٤) أى : ينجيه الافتداء من عذاب الله .

قال الله عز وجل : « كَلَّا » أى : لاينجيه ذلك ، ثم ابتدأ ، فقال : « إِنَّها لَظَىٰ » (١٥) ولظى : اسم من أسماء جهنم ؛ فلذلك لم يُجرِه .

---

(١) وهى أيضا قراءة الكسائى (الاتحاف ٤٢٣) والسلمى (القرطبى ١٨/٢٨١) .
(٢) فى ب ، حـ يرون .
(٣) فى ش : ونراه قريبا نحن .
(٤) سقط فى ش .
(٥) فى (ا) قرابة .
(٦) زيادة من ا .
(٧) فى ش : بعد ذلك
(٨) وهى قراءة شيبة والبزى عن عاصم (القرطبى ١٨/٢٨٥ وأبى جعفر ٤٢٣) ونصب (حميما) على نزع الخافض (عن) : الإتحاف : ٤٢٣
(٩) فى ش : للحميم
(١٠) فى (ا) : ولا القراء ، سقط

وقوله : ﴿ نَزّاعةً لِلشَّوىٰ ﴾ (١٦) .

مرفوع على قولك : إنها لظى ، إنها نزاعة للشوى ، وإن شئت جعلت الهاء عمادا ، فرفعت[1] لظى بنزاعة ، ونزّاعة بلظى ؛ كما تقول فى الكلام : إنَّه جاريتُك فارهة ، وإنها جاريتك فارهة . والهاء فى الوجهين عماد . والشَّوَى : اليدان ، والرجلان ، وجلدة الرأس يقال لها : شواة ، وما كان غير مقتَل فهو شوًى .

وقوله : ﴿ تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴾ (١٧) .

تقول للكافر : يا كافر إلىّ ، يامنافق إلىّ ، فتدعو كل واحد[2] باسمه .

وقوله : ﴿ وجَمَعَ فَأَوْعَىٰ ﴾ (١٨) .

يقول : جمع فأوعى ، جعله فى وعاء ، فلم يؤد منه زكاة ، ولم يصل رحما .

وقوله : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴾(١٩) .

والهلوع : الضجور وصفته كما قال الله : « إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا » (٢٠) « وإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا » (٢١) فهذه صفة الهلوع ، ويقال منه : هلِع يهلَع هلَعاً مثل[3]: جزِع يجزَع جزعا ، ثم قال : « إِلَّا الْمُصَلِّينَ » (٢٢) فاستثنى المصلين من الإنسان ، لأن الإنسان فى مذهب جمع ، كما قال الله جل وعز : « إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا[4]» .

وقوله : ﴿ حَقٌّ مَعْلُومٌ ﴾ (٢٤) .

الزكاة ؛ وقال بعضهم : لا ، بل سوى الزكاة .

وقوله : ﴿ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِم ﴾ (٣٠) .

يقول القائل : هل يجوز فى الكلام أن تقول : مررت بالقوم إلاّ بزيد ، تريد : إلّا أنى لم أمرر[5] بزيد ؟ قلت : لا يجوز هذا ، والذى فى كتاب الله صواب جيد ؛

---

(١) فى ح : فرفت بإسقاط العين ، تحريف

(٢) فى ب : أحد

(٣) سقط فى ب .

(٤) سورة الإنسان الآيتان ٢ ، ٣ .

(٥) فى (ا) أمر .

لأن أول الكلام[1] فيه كالنهى إذ ذُكِر : « والَّذِين هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُون » (٢٩) يقول : فلا يلامون[2] إلّا على غير أزواجهم ، فجرى الكلام على ملومين التى فى آخره . ومثله أن تقول للرجل : اصنع ما شئت إلا [على][3] قتل النفس ، فإنك معذب ، أو فى[4] قتل النفس ، فمعناه[5] : إلا أنك معذب فى قتل النفس .

وقوله : ﴿ وعَنِ الشِّمالِ عِزِينَ ﴾ [٣٧] .

والعزون : الحلق ، الجماعات كانوا[6] يجتمعون حول النبي صلى الله عليه فيقولون : لئن دخل هؤلاء الجنة — كما يقول محمد صلى الله عليه — لندخلنها قبلهم ، وليكونن لنا فيها أكثر مما لهم ، فأنزل الله : « أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنهم أن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ » (٣٨) .

قرأ الناس: «أن يُدخَل» لا يسمّى فاعِلُه [٢١٧/ا] وقرأ الحسن : «أن يَدخُلَ[7]» ، جعل له الفعل ، ثم بيّن الله عز وجل فقال : ولم يحتقرونهم ، وقد خلقناهم جميعا « مما يعلمون » من تراب ؟ .

وقوله : ﴿ إلى نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾ (٤٣) . الإيفاض : الإسراع . وقال الشاعر[8] :

لأنعـــتنْ نعامةً ميفاضا   خَرْجاء ظلت تطلبُ الإضاضَا

قال : الخرجاء فى اللون ، فإذا رُقِّعَ القميص الأبيض برقعةٍ حمراء فهو أخرج ، تطلب الإضاضا : أى تطلب موضعا تدخل فيه ، وتلجأ إليه . قرأ الأعمش وعاصم : « إلى نَصْبٍ » إلى شىء منصوب يستبقون إليه . وقرأ[9] زيد بن ثابت : « إلى نُصُب يوفضون »[10] فكأنّ النُّصبَ الآلهة التى كانت تعبد [من دون الله][11] ، وكلٌّ صواب[12] ، وهو واحد ، والجمع : أنصاب .

---

(١) كذا فى حـ ، ش وفى سواها (الكتاب) ، وما أثبتناه أوضح .
(٢) فى ش : يلومون ، تحريف .
(٣) التكملة من ب ، حـ .
(٤) فى ب : وفى .
(٥) فى ش : ومعناه .
(٦) التصحيح من حـ ، وفى الأصل : ا — كان .
(٧) وهى أيضا قراءة طلحة بن مصرف ، والأعرج ، ورواه المفضل عن عاصم (تفسير القرطبى ١٨/٢٩٤) .
(٨) لم أعثر على قائله . (وفى الطبرى ٢٩ : ٨٩ تغدو مكان ظلت)
(٩) سقط فى حـ .
(١٠) سقط فى حـ ، ش .
(١١) التكملة من ب .
(١٢) قراءة : نُصُب كسقف وسُقُف أو جمع نصاب ككتاب وكُتُب هى قراءة ابن عامر وحفص (الإتحاف ٤٢٤)

ومن سورة نوح عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل : ﴿ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ ﴾ (١) .

أى : أرسلناه بالإنذار . (أن) : فى موضع نصب ؛ لأنك أسقطت منها الخافض . ولو كانت إنا أرسلنا نوحا إلى قومه[1] أنذر قومك — بغير أن ؛ لأن الإرسال قول فى الأصل ، وهى ، فى قراءة عبد الله كذلك بغير أن .

وقوله : ﴿ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ﴾ (٤) .

مسمّى عندكم تعرفونه لا يميتكم غرقا ولا حرقا[2] ولا قتلا ، وليس فى هذا حجة لأهل القدر لأنه إنما[3] أراد مسمّى عندكم ، ومثله : (وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ[4]) عندكم فى معرفتكم .

وقوله : ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ[5] ﴾ (٤) .

[6]من قد تكون[6] لجميع ما وقعت عليه ، ولبعضه . فأما البعض فقولك : اشتريت من عبيدك ، وأما الجميع فقولك : رَوِيت من مائك ، فإذا كانت فى موضع جمع فكأنّ مِنْ : عن ؛ كما تقول : اشتكيت من ماء شربته ، [7]وعن ماء شربته[7] كأنه فى الكلام : يغفر لكم عن أذنابكم[8] ، ومن أذنابكم .

وقوله : ﴿ لَيْلاً وَنَهَاراً ﴾ (٥) .

أى : دعوتهم بكل جهة سرًّا وعلانية .

---

(١) زاد فى ش أن بين «قومه» و «أنذر» ، والكلام على حذفها ، وحذف جواب لو للعلم به .

(٢) سقط فى ح .

(٣) سقط فى ب .

(٤) سورة الروم الآية : ٢٧ .

(٥) هذا الجزء من الآية قبل (ويؤخركم إلى أجل مسمى) المذكور آنفا .

(٦ — ٦) سقط فى ح ، ش .

(٧ — ٧) سقط فى ح .

(٨) كذا فى النسخ ، ولا يعرف جمع ذنب بمعنى إثم على أذناب .

وقوله : ﴿ وأَصَرُّوا ﴾ (٧) .

أى : سكتوا على شركهم ، (واستكبروا) (٧) عن الإيمان .

وقوله : ﴿ ويُمْدِدْكُمْ بِأَمْوالٍ وَبَنِينَ ﴾ (١٢) .

كانت السنون الشدائد قد ألحت عليهم ، وذهبت بأموالهم لانقطاع المطر عنهم، وانقطع الولد من نسائهم ، فقال : « ويُمْدِدْكُمْ بِأَموالٍ وبَنين » .

وقوله : ﴿ مَالَكُمْ لاتَرْجُونَ لِلهِ وقَاراً ﴾ (١٣) . أى : لا تخافون لله عظمة .

وقوله : ﴿ وقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً ﴾ (١٤) .

نطفةً ، ثم علقةً ، ثم مضغةً ، ثم عظماً .

وقوله : ﴿ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ﴾ (١٥) .

إن شئت نصبت الطباق [٢١٧/ب] على الفعل أى : خلقهن مطابِقاتٍ ، وإن شئت جعلته من نعت السّبع لا على الفعل ، ولو كان سبع سموات طباقٍ بالخفض كان وجها جيدا كما تقرأ : « ثِيابُ سُنْدسٍ خُضْرٍ[١] » ، و « خضرٌ » .

وقوله : ﴿ وجَعَلَ القَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا ﴾ (١٦) .

ذكر : أن الشمس يضىء ظهرُها لما يليها من السموات ، ووجهها يضىء لأهل الأرض . وكذلك القمر ، والمعنى : جعلَ الشمس والقمر نوراً فى السموات والأرض .

وقوله : ﴿ سُبُلاً فِجَاجاً ﴾ (٢٠) .

طرقاً ، واحدها : فج ، وهى الطرق الواسعة .

[حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد[٢]] حدثنا الفراء قال : حدثنى هشيم عن مغيرة عن إبراهيم أنه قرأ : مالُه ووُلْدُه[٣] (٢١) .

---

(١) فيكون (خضر) نعتا (لسندس) ، من نعت المفرد بالجمع ، وأجيب بأن السندس (اسم جنس) ، وقيل : جمع سندسة ، أما رفع خضر فعلى النعت لثياب . وانظر الإتحاف : ٤٢٩ .

(٢) زيادة من ش .

(٣) قرأ أهل المدينة والشام وعاصم (وولده) ، بفتح الواو واللام ، والباقون بضم الواو وسكون اللام ، وهى لغة فى الولد . تفسير القرطبى : ١٨ : ٣٠٦ .

وقوله : ﴿ ومَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا ﴾ (٢٢) .

الكُبَّار : الكبير ، والعرب تقول كُبَار[١] .

ويقولون : رجل حُسَّان جُمَّال بالتشديد . وحُسَان جُمَال بالتخفيف فى كثير من أشباهه .

وقوله : ﴿ ولاَ تَذَرُنَّ وَدًّا ولا سُواعًا ﴾ (٢٣) .

هذه آلهة كان إبليس جعلها لهم . وقد اختلف القراء فى وَدّ ، فقرأ أهل المدينة : (وُدًّا) بالضم ، وقرأ الأعمش وعاصم[٢] : (وَدًّا) بالفتح .

ولم يجروا : (يَغُوثَ ، ويَعُوقَ) ؛ لأن فيها ياء زائدة . وما كان من الأسماء معرفة فيه ياء أو تاء أو ألف فلا يُجرى . من ذلك : يَمِلك ، ويزيد ، ويعمَر ، وتغلب ، وأحمد . هذه لا تُجرى لما زاد فيها . ولو أجريت لكثرة التسمية كان صوابا ، ولو أجريت أيضا كأنه يُنْوىَ به النكرةُ كان أيضا صوابا .

وهى فى قراءة عبد الله : « ولا تَذَرُنَّ وَدًّا ولا سُواعاً ويَغوثًا ويَعَوقاً ونَسْراً » بالألف ، « وقَدْ أَضَلُّوا كثيرا» يقول : هذه الأصنام قد ضَلّ بها قوم كثير . ولو قيل : وقد أضلّت كثيرا ، أو أضللن[٣] : كان صوابا .

وقوله : ﴿ مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ ﴾ (٢٥) .

العرب تجعل (ما) صلة فيما ينوى به مذهب الجزاء ، كأنك قلت : من[٤] خطيئاتهم ما أغرقوا . وكذلك رأيتُها فى مصحف عبد الله ، فتأخرها دليل على مذهب الجزاء ، ومثلها فى مصحف عبد الله : «أيَّ الأجَلَيْنِ ماقضيتُ فلا عُدْوانَ عَلَيّ[٥]» ألا ترى أنك تقول : حيثما تكن أكن ، ومهما تقل أقلْ . ومن ذلك : (أيًّا مّاتَدْعُو فلَهَ الأَسْماء الحسنى[٦]) وصل الجزاء بما ، فإذا كان استفهاما لم

---

(١) فى اللسان عن ابن سيده : أن الكُبَار والكبار كلاهما المفرط فى الكبر ، نقيض الصغر .
(٢) فى ش : عاصم والأعمش .
(٣) فى ب : وأضللن ، وفى ش : أو أضالت ، تحريف .
(٤) فى ش : مما ، تحريف .
(٥) سورة القصص الآية : ٢٨ .
(٦) سورة الاسراء الآية ١١٠ .

يصلوه بما ؛ يقولون : كيف تصنع ؟ وأين تذهب؟ إذا كان استفهاماً لم يوصل[1] بما ، وإذا كان جزاء وُصِل وتُرِكَ الوصل .

وقوله : ﴿ دَيَّاراً ﴾ (٢٦) .

وهو من دُرت ، ولكنه فيْعال من الدوران ، كما قرأ عمر بن الخطاب « اللهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ الحَيُّ القَيَّامُ[2] » ، وهو من قمتُ .

وقوله : ﴿ إِلَّا تَبَارًا ﴾ (٢٨) : ضلالا .

ومن سورة الجن

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : عز وجل : ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ ﴾ (١) .

القراء مجتمعون [٢١٨/ا] على (أُوحِيَ) وقرأها جُوَيّة الأسدى[3] : (قُلْ أُحِيَ إِلَيَّ) من وحيتُ ، فهمز الواو ؛ لأنها انضمت كما قال : (وإذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ[4]) .

وقوله : ﴿ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الجِنِّ ﴾ (١) .

ذُكر : أن الشياطين لما رُجمت وحُرِست منها السماء قال إبليس : هذا نبيٌّ قد حدث ، فبث جنوده فى الآفاق ، وبعث تسعة منهم من اليمن إلى مكة ، فأتوا النبى صلى الله عليه وسلم وهو ببطن نخلة[5] قائماً يصلى ويتلو القرآن ، فأعجبهم ورقّوا له ، وأسلموا ، فكان من قولهم ما قد قصّه الله فى هذه السورة .

---

(١) فى ح : لم تصل بما .

(٢) سورة البقرة الآية : ٢٥٥ .

(٣) فى ح ، ش : جوية بن عبد الواحد الأسدى إن شاء الله .

(٤) سورة المرسلات الآية : ١١ .

(٥) بطن نخلة : فى معجم البلدان (١ : ٤٤٩) : بطن نخل ، جمع نخلة : قرية قريبة من المدينة على طريق البصرة .

وقد اجتمع القراء على كسر «إنا» فى قوله : «فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا» ، واختلفوا فيما بعد ذلك ، فقرءوا : وإنّا ، وأنّا[1] إلى آخر السورة ، وكسروا بعضاً ، وفتحوا بعضاً .

[حدثنا أبو العباس قال[2] : حدثنا محمد قال] : حدثنا الفراءُ قال : فحدثنى الحسن بن عياش أخو أبى بكر بن عياش ، وقيس عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة بن قيس أنه قرأ ما فى الجنّ ، والنجم : (وأنا) ، بالفتح[3] . قال الفراءُ : وكان يحيى وإبراهيم وأصحاب عبد الله كذلك يقرءون . وفتح نافع المدنى ، وكسر الحسن ومجاهد ، وأكثر أهل المدينة إلا أنهم نصبوا : «وأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلهِ»(١٨)

[حدثنا محمد قال[4] :] حدثنا الفراء قال : وحدثنى حِبَّان عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال : أُوحى إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — بعد اقتصاص أمر الجن : « وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلهِ فَلَا تَدْعُوا » (١٨) .

وكان (٥عاصم يكسر ما كان٥) من قول الجن ، ويفتح ما كان من الوحى . فأما الذين فتحوا كلها فإنهم ردّوا «أنَّ» فى كل السورة على قوله : فآمنا به ، وآمنا بكل ذلك ، ففتحت « أن » لوقوع الإيمان عليها ، وأنت مع ذلك تجد الإيمان يحسن فى بعض ما فتح ، ويقبح فى بعض ، ولا يمنعك[6] ذلك من إمضائهن على الفتح ، فإن الذى يقبح من ظهور الإيمان قد يحسن فيه فعلٌ مضارعٌ للإيمان يوجب فتح أنَّ كما قالت العرب .

إذا ما الغانيـــات بَرَزْنَ يوماً وزَجَّجن الحواجبَ والعُيونا[7]

فنصب العيون باتباعها[8] الحواجب ، وهى لا تزجج إنما تكحّل ، فأضمر لها الكحل ،

---

(١) جاء فى الإتحاف : ٤٢٥ : واختلف فى همز «وأنه تعالى» وما بعده إلى قوله سبحانه « وأنا منا المسلمون» وجملته اثنا عشر ؛ فابن عامر وحفص وحمزة والكسائى وخلف بفتح الهمزة فيهن عطفا على مرفوع أوحى ... وقرأ أبو جعفر بالفتح فى ثلاثة منها ، وهى : « وأنه تعالى ، وأنه كان يقول ، وأنه كان رجال » جمعا بين اللغتين . وافقهم الحسن والأعمش والباقون بالكسر فيها كلها عطفا على قوله : (إنا سمعنا) .

(٢) زيادة فى ش .

(٣) ما فى النجم (وأن) ، الآيات ٣٩ وما بعدها .

(٤) زيادة فى ب .

(٥—٥) سقط فى ح .

(٦) فى ح ، ش : فلا تمنعك تحريف

(٧) سبق تخريج البيت انظر ص ١٣٦ من هذا الجزء .

(٨) فى ش : باتباعنا .

وكذلك يضمر [1] فى الموضع الذى لا يحسن فيه آمنَّا ، ويحسن : صدقنا ، وألهمنا ، وشهدنا ، ويقوّى النصب قوله : « وأنْ لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ » (١٦)

فينبغى لمن كسر أن يحذف (أنْ) من (لو) ؛ لأنّ (أنْ) إذا خففت لم تكن فى حكايةٍ ، ألا ترى أنك تقول : أقول لو فعلتَ لفعلتُ ، ولا تدخِل [2] (أنْ) .

وأمَّا الذين كسروا كلها فهم فى ذلك يقولون : « وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا » فكأنهم أضمروا يميناً مع لو ، وقطعوها عن النسق على أول الكلام [3] ، فقالوا : والله أن لو استقاموا . والعرب تدخل أن فى هذا الموضع مع اليمين وتحذفها ، قال الشاعر :

فأقسمُ لو شىء أتانا رسُـــوله   سواكَ ، ولكن لم نجِدْ لكَ مدفَعا [4]

وأنشدنى آخر :

أمَا واللهِ أنْ لو كُنتَ حُرًّا   وما بِالحرِّ أنتَ ولا العتيقِ [5]

ومن كسر كلها ونصب : « وأن المساجد لله » خصّه بالوحى ، وجعل : وأنْ لو مضمرة فيها [6] اليمين على ما وصفت لك [6] .

* وقوله تبارك وتعالى : ﴿ وأنَّهُ تَعالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا ﴾ (٣) .

[حدثنا أبو العباس قال [7] :] حدثنا محمد قال : حدثنا الفراء قال : حدثنى أبو إسرائيل عن الحكم عن مجاهد فى قوله : « وَأَنَّهُ تَعالَى جَدُّ رَبِّنَا » قال : جلال ربنا .

وقوله جل وعز : ﴿ وأنَّا ظَنَنَّا أن لَّنْ تَقُولَ الإنسُ والجِنُّ عَلَى اللهِ كَذِبًا ﴾ (٥) .

---

(١) سقط فى ش .
(٢) فى ش : تدخلن .
(٣) فى ش : الكتاب .
(٤) لم أعثر على قائله .
(٥) استشهد به فى المغنى على زيادة (أن) ١ : ٣٠ وورد فى تفسير القرطبى (١٧/١٩) ولم ينسب إلى قائله فى الموضعين .
(٦-٦) سقط فى ا .
* يبدأ من هنا النقل من النسخة ب ، لأنه ليس فى (ا)
(٧) زيادة فى ش

الظن هاهنا : شك .

وقوله تبارك وتعالى : ﴿ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن نُّعْجِزَ [1] اللَّهَ فِى الأَرْضِ ﴾ (١٢) .

على اليقين علمنا .

وقد قرأ بعض القراء : « أن لن تَقَوَّل [2] الإنسُ والجنُّ » ولست أسميه .

وقوله عز وجل : ﴿ فَمَن يَسْتَمِعِ الآنَ ﴾ (٩) . إذ بعث محمد صلى الله عليه يجد له شهاباً رصداً قد أرصد به له ليرجمه .

وقوله عز وجل : ﴿ وَأَنَّا لَا نَدْرِى أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى الأَرْضِ ﴾ (١٠)

هذا من قول كفرةِ الجن قالوا : ما ندرى أَلخير يراد بهم [3] فُعِل هذا أم لشر ؟ يعنى : رجم الشياطين بالكواكب .

وقوله عز وجل : ﴿ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَداً ﴾ (١١) .

كنا فرقا مختلفةً أهواؤنا ، والطريقة طريقة [4] الرجُل ، ويقال أيضا [١٠٩/ا] للقوم هم طريقة قومهم إذا كانوا رؤساءهم ، والواحد أيضا : طريقة قومه ، وكذلك يقال للواحد : هذا نظورةُ قومه للذين ينظرون إليه [5] منهم ، وبعض العرب يقول : نظيرة قومه ، ويجمعان جميعا : نظائر .

وقوله عز وجل : ﴿ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا ﴾ (١٣) لا يُنقَص من ثواب عمله ﴿ ولا رَهَقاً ﴾ (١٣) . ولا ظلما .

وقوله عز وجل : ﴿ ومِنَّا الْقَاسِطُونَ ﴾ (١٤) وهم : الجائرون الكفار ، والمقسطون : العادلون المسلمون

وقوله عز وجل : ﴿ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَداً ﴾ (١٤)

يقول : أمّوا الهدى واتبعوه .

وقوله عز وجل : ﴿ وأن لَّوِ اسْتَقَامُوا على الطَّرِيقَةِ ﴾ (١٦) : على طريقة الكفر [6] « لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقاً »

---

(١) سقط فى ش .

(٢) هى قراءة الحسن والجحدرى ويعقوب وابن أبي بكرة بخلاف المحتسب ٢/٣٣٣ وانظر البحر المحيط ٨/٣٤٨ .

(٣) فى ش : يريد .

(٤) سقط فى ح .

(٥) فى ش : ينظر ، تحريف .

(٦) أى : لو كفر من أسلم من الناس ، لأسقيناهم إملاء لهم واستدراجا ، واستعارة الاستقامة للكفر قلقة لا تناسب (البحر المحيط ٨ / ٣٥٢)

يكون زيادة فى أموالهم ومواشيهم ، ومثلها قوله : « ولَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ[1] »يقول: نفعل ذلك بهم ليكون فتنة عليهم فى الدنيا ، وزيادة فى عذاب الآخرة .

وقوله عز وجل : ﴿ ومَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذاباً صَعَداً ﴾ (١٧)

نزلت[2] فى وليد بن المغيرة المخزومى ، وذكروا أن الصَّعَدَ : صخرة ملساء فى جهنم يكلَّف صعودها ، فإذا انتهى إلى أعلاها حُدِرَ إلى جهنم ، فكان ذلك دأبَه ، ومثلها فى سورة المدثر : (سأُرْهِقُهُ صَعُوداً)[3] :

وقوله عز وجل : ﴿ وأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا ﴾ (١٨)

فلا تشركوا فيها صنما ولا شيئا مما يعبد ، ويقال : هذه المساجد ، ويقال : وأن المساجد لله . يريد : مساجدَ الرجلِ : ما يسجد عليه من : جبهته ، ويديه ، وركبتيه ، وصدور قدميه .

وقوله عز وجل : ﴿ وأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ ﴾ (١٩)

يريد : النبى صلى الله عليه ليلة أتاه الجن ببطن نخلة . « كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ [١٠٩/ب] لِبَدًا » (١٩) كادوا يركبون النبى صلى الله عليه رغبةً فى القرآن ، وشهوة له .

وقرأ بعضهم[4] : « لُبَدا[5] » والمعنى فيهما — والله أعلم — واحد ، يقال : لُبدَةٌ ، ولِبدة .

ومن قرأ : « لُبَّدًا » [6] فإنه أراد أن يجعلها من صفة الرجال ، كقولك : رُكَّعًا ، وركوعا[7] ، وسجَّدا ، وسجودا[7] .

---

(١) سورة الزخرف الآية : ٣٣ .

(٢) فى ح ، ش : أُنزلت .

(٣) الآية ١٧ .

(٤) فى ش : بعض القراء .

(٥) قرأ مجاهد ، وابن محيصن ، وابن عامر بخلاف عنه بضم اللام جمع: لُبدة ، وعن ابن محيصن أيضا تسكين الباء وضم اللام : لُبْدا .
وقرأ الحسن، الجحدرى ، وأبو حيوة ، وجماعة عن أبى عمرو بضمتين جمع : لَبد كرَهن ورُهُن، أو جمع لبود كصبور (البحر المحيط ٣٥٣/٨) .

(٦) هى قراءة الحسن ، والجحدرى بخلاف عنهما (البحر المحيط ٣٥٣/٨) .

(٧-٧) سقط فى ح ، ش .

وقوله عز وجل : ﴿ قال إنّمَا أدْعُو رَبِّى ﴾ (٢٠)

قرأ الأعمش وعاصم[1] : « قُلْ إنما أدعُو ربِّى » وقرأ عامة أهل المدينة كذلك ، وبعضهم : (قال) ، وبعضهم : (قل) .

[حدثنا أبو العباس قال[2] :] حدثنا محمد قال : حدثنا الفراء قال : وحدثنى محمد بن الفضل عن عطاء بن السائب عن أبى عبد الرحمن السُّلَمى ، عن على بن أبى طالب — رحمه الله — أنه قرأها : (قال إنما أدْعُو رَبِّى) .

اجتمع القراء على : ﴿ لاَ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا ﴾ (١) بنصب الضاد ، ولم يرفع أحد منهم .

وقوله عز وجل : ﴿ ولَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴾ (٢٢)

ملجأ ولا سربا ألجأ إليه .

وقوله عز وجل : ﴿ إلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللهِ وَرِسَالاتِهِ ﴾ (٢٣)

يكون استثناء من قوله : « لا أملك لكم ضرا ولا رشدا إلا أن أبلغكم ما أرسلت به » .

وفيها وجه آخر : قل إنى لن يجيرنى من الله أحد إنْ لم أبلغْ رسالته ، فيكون نصب[3] البلاغ من إضمار فعل من الجزاء كقولك للرجل : إلا قياماً فقعودا ، وإلا عطاء فردا جميلا[4] . أى الا تفعل إلا عطاء فردا جميلا [4] فتكون لا منفصلة من إن — وهو وجه حسن ، والعرب تقول : إن لا مال اليوم فلا مال أبدا — يجعلون[5] (لا) على وجه التبرئة ، ويرفعون أيضا على ذلك المعنى ، ومن نصب بالنون فعلى إضمار فعل ، أنشدنى بعض العرب :

فإن لا مَال أعطيه فإنى صديق من غُدو أو رَواح[6]

وقوله عز وجل : ﴿ إلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﴾ (٢٧)

فإنه يطلعه على [١١٠/١] غيبه .

---

(١) وهى أيضا قراءة حمزة وأبى عمرو بخلاف عنه (البحر المحيط ٨/٣٥٣) .
(٢) زيادة فى ش .
(٣) كذا فى ش ، وفى غيرها : فتكون بنصب ، تحريف .
(٤-٤) سقط فى حـ ، ش .
(٥) فى ش تجعلون ، تصحيف .
(٦) لم أعثر على قائله .

وقوله عز وجل : ﴿ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴾ (٢٧)

ذكروا أن جبريل ـ صلى الله عليه ـ كان إذا نزل بالرسالة إلى النبى صلى الله عليه نزلت معه ملائكة من كل سماء يحفظونه من استماع الجن الوحىَ ليسترقوه ، فيلقوه إلى كهنتهم ، فيسبقوا به النبى صلى الله عليه ، فذلك الرَّصَد من بين يديه ومن خلفه ، ثم قال جل وعز : « لِيَعْلَمَ » (٢٨) يعنى محمداً صلى الله عليه « أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالاتِ رَبِّهِمْ » (٢٨) يعنى جبريل صلى الله عليه وسلم ، وقال بعضهم : هو محمد صلى الله عليه ، أى : يعلم محمد أنه قد [1] أبلغ رسالة ربه .

وقد قرأ بعضهم [2] : « لِيُعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا » يريد : لتعلم الجنّ والإنس أن الرسلَ قد أبلغت لا هم بما رجوا [3] من استراق السمع .

ومن سورة المُزّمّل [4]

اجتمع القراء على تشديد : المُزَّمِّل ، والمُدَّثِّر ، والمزمّل : الذى قد تزمّل بثيابه ، وتهيأ للصلاة ، وهو رسول الله صلى الله عليه .

وقوله عز وجل : ﴿ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلاً ﴾ (٢) .

يريد : الثلث الآخِر ، ثم قال : « نِصْفَهُ » (٣) .

والمعنى : أو نصفه ، ثم رخص له فقال : « أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا » (٣) من النصف إلى الثلث أوزد [5] على النصف إلى الثلثين ، وكان هذا قبل أن تفرض [6] الصلوات الخمس ، فلما فرضت الصلاة [7] نسختْ هذا ، كما نسختْ الزكاةُ كلَّ صدقة ، وشهر رمضان كلَّ صوم .

وقوله عز وجل : ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴾ (٤) .

---

(١) فى ح : أى لمحمد أنه قد .

(٢) هى قراءة ابن عباس ، وزيد بن على (البحر المحيط ٨/٣٥٧) .

(٣) فى ح : رجعو ، تحريف .

(٤) سورة المزمل بأكملها ليست فى النسخة (ا) ، وهى منقولة من النسخة ب .

(٥) فى ش : أو زد عليه .

(٦) فى ب : يفرض .

(٧) فى ش : الصلوات .

يقول : اقرأه على هِينتك ترسلا .

وقوله عز وجل : ﴿ سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً ﴾ (٥) .

أى : ليس بالخفيف ولا السَّفْساف ؛ لأنه كلام ربنا تبارك وتعالى .

وقوله عز وجل . ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا [1] ﴾ (٦) .

يقول : هى أثبت قياما . « وأقومُ [١١٠ / ب] قِيلاً » (٦) يقول : إن النهار يضطرب فيه الناس ، ويتقلبون فيه للمعاش ، والليل أخلى للقلب ، فجعله أقوم قيلا .

وقال بعضهم . إن ناشئة الليل هى أشد على المصلى من صلاة النهار ؛ لأن الليل للنوم ، فقال : هى ، وإن كانت أشد وطئا فهى أقوم قيلا ، وقد اجتمع القراء على نصب الواو من وطئا [٢] وقرأ بعضهم : « هى أَشَدُّ وطْئاً » قال [٢] : قال الفراء : أكتب وطئا بلا ألف [٣] [وقرأ بعضهم : هى أشد وِطَاء] [٤] فكسر الواو ومده يريد : أشد [٥] علاجا ومعالجة ومواطأة . وأمَّا الوِطء فلا وِطء لم نروه عن أحد من القراء .

وقوله عزوجل : ﴿ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحاً طَوِيلاً ﴾ (٧) .

يقول : لك فى النهار مايقضى حوائجك. وقد قرأ بعضهم [٦] : «سبخا» بالخاء ، والتسبيخ : توسعة [٧] الصوف والقطن وما أشبهه ، يقال : سبِّخى قطنك . قال أبو الفضل [٨] : سمعت أبا عبد الله يقول [٩] : حضر أبوزياد الكلابى مجلس الفراء فى هذا اليوم ، فسأله الفراء عن هذا الحرف فقال : أهل باديتنا يقولون : اللهم سبِّخ عنه للمريض والملسوع ونحوه .

---

(١) فى ش : وطاء ، وسيأتى أنها قراءة ، فلا محل لها هنا .

(٢-٢) ساقط من ش ، و (وطئا) بكسر الواو وسكون الطاء وقصر الهمزة قراءة قتادة وشبل عن أهل مكة ، كما فى البحر : ٨ / ٣٦٣ .

(٣) بلا ألف ، أى : قبل الهمزة للفرق بينها وبين القراءة التى تليها .

(٤) هى قراءة أبى عمرو وابن عامر . انظر البحر المحيط : ٨ / ٣٦٣ .

(٥) ساقط فى ح .

(٦) يعنى ابن يعمر وعكرمة وابن أبى عبلة ، كما فى البحر : ٨ / ٣٦٣ .

(٧) توسعة الصوف : تنفيشه .

(٨) فى ح ، ش : أبو العباس .

(٩) سقط (يقول) فى ح ، ش .

وقوله عزوجل : ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً ﴾ (٨) .

أَخْلِص لله[1] إخلاصا ، ويقال للعابد إذا ترك كل شيء ، وأقبل على العبادة : قد تبتل ، أى : قطع كل شيء إلا أمر الله وطاعته .

وقوله عزوجل : ﴿ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ﴾ (٩) .

خفضها عاصم والأعمش ، ورفعها أهل الحجاز ، والرفع يحسن إذا انفصلت الآية من الآية ، ومثله : « وتَذَرُون أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ، اللهُ رَبُّكُمْ »[2] [١١١/ا] فى هذين الموضعين[3] يحسن الاستئناف والإتباع .

وقوله عزوجل : ﴿ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلاً ﴾ (٩) .

كفيلا بما وعدك . ﴿ وكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيباً مَّهِيلاً ﴾ (١٤) .

والكثيب : الرمل ، والمهيل : الذى تحرك[4] أسفله فينهال عليك من أعلاه ، والمهيل : المفعول ، والعرب تقول : مهيل ومهيول ، ومكيد ومكيود[5] ، قال الشاعر[6] :

وناهزُوا البيعَ من تِرْعِيَّةٍ رَهِقٍ مُستَأْرَبٍ ، عَضَّهُ السُّلطانُ مَدْيُونُ

قال ، قال الفراء : المستأرَب الذى قد أُخذ بآرابه ، وقد أُرِّب .

وقوله عزوجل : ﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْماً ﴾ (١٧) .

معناه : فكيف تتقون يوما يجعل[7] الولدان شيبا إن كفرتم ، وكذلك هى فى قراءة عبد الله سواء .

---

(١) فى ح ، ش إليه .

(٢) الآيتان ١٢٥ ، ١٢٦ من سورة الصافات قرأ ، (الله) بالنصب حفص وحمزة والكسائى وقرأ الباقون بالرفع ، كما فى الإتحاف :

(٣) فى ح ، ش : فى مثل هذا الموضع .

(٤) كذا فى ش ، وفى ب ، ح : يحرك ، وما أثبتناه أنسب .

(٥) فى ح ، ش : مكيل ومكيول .

(٦) البيت فى اللسان (أرب) : وفيه بعد تفسيرا لمستأرب : وفى نسخة : مستأرِب بكسر الراء قال : هكذ أنشده محمد بن أحمد المفجع . أى أخذه الدين من كل ناحية . والمناهزة فى البيع : انتهاز الفرصة . وناهزوا البيع : أى بادروه . والرهق : الذى به خفة وحدة . وقيل : الرهق : السفه وهو بمعنى السفيه . وعضه السلطان: أى أرهقه وأعجله وضيق عليه الأمر . والترعية : الذى يجيد رعى الإبل ...

(٧) فى ب : تجعل ، تصحيف .

وقوله[1] عز وجل: ﴿ السَّماءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ ﴾ (١٨).

بذلك اليوم، والسماء تذكر وتؤنث، فهى ها هنا فى وجه التذكير. قال الشاعر:

فلو رَفَع السماءُ إليه قوماً لحقنا بالنجومِ مع السحابِ[2]

وقوله عز وجل: ﴿ فَمَنْ شاء اتَّخَذَ إلىٰ ربِّهِ سَبِيلاً ﴾ (١٩).

طريقا ووجهة إلى الله.

وقوله عزوجل: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ ونِصْفَهُ وثُلُثَهُ ﴾ (٢٠).

قرأها عاصم والأعمش بالنصب، وقرأها أهل المدينة والحسنُ البصرى بالخفض، فمن خفض أراد: تقوم [3] أقل من الثلثين [3]. وأقل من النصف. ومن الثلث. ومن نصب أراد: تقوم أدنى من الثلثين، فيقوم[4] النصف أو الثلث[5]، وهو أشبه بالصواب، لأنه قال: أقل من الثلثين، ثم ذكر تفسير القلة لا تفسير أقل من القلة. ألا ترى أنك تقول للرجل: لى عليك أقل من ألف درهم ثمانى مائة أو تسع مائة، كأنه أوجه فى المعنى من أن تفسر[6] — قلة — أخرى [١١١/ب] وكلٌّ صواب.

﴿ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ ﴾ (٢٠) كان النبى صلى الله عليه، وطائفة من المسلمين يقومون الليل قبل أن تفرض الصلاة، فشق[7] ذلك عليهم، فنزلت الرخصة. وقد يجوز أن يخفض النصف، وينصب الثلث لتأويل[8] قوم: أنّ صلاة النبى صلى الله عليه انتهت إلى ثلث الليل، فقالوا:[9]

---

(١) كذا فى ش: وفى ب، حـ، فقوله، وما أثبتناه هو المعتاد فى مثل هذا الموطن.

(٢) فى تفسير القرطبى ١٩/٥١:

قال أبو عمرو بن العلاء: لم يقل: منفطرة؛ لأن مجازها السقف، تقول: هذا سماء البيت، ثم أورد البيت، ولم ينسبه وفيه: لحقنا بالسماء وبالسحاب ورواية البيت فى (البحر المحيط ٨/٣٦٥).

فلو رفع السماء إليه قوم لحقنا بالسماء وبالسحاب

(٣-٣) سقط فى حـ.

(٤) فى ش فتقوم.

(٥) فى ش: النصف والثلث، والأشبه (أو).

(٦) فى ش: يفسر.

(٧) فى حـ: فيشق.

(٨) فى ش: لتأول.

(٩) فى ش: فقال، وهو تحريف.

إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من الثلثين ، ومن النصف ، ولا تنقص من الثلث ، وهو وجه شاذ لم يقرأ به أحد . وأهل القراءة الذين يُتَّبعون أعلم بالتأويل من المحدثين . وقد يجوز ، وهو عندى : يريد : الثلث .

وقوله عزوجل : ﴿ عَلِمَ أن لَّنْ تُحْصُوهُ ﴾ (٢٠) .

أن لن تحفظوا مواقيت الليل « فاقْرَءوا ما تَيَسَّر »(٢٠) المائة فما زاد . وقد ذكروا[١]: أنه من قرأ عشر آيات لم يكتب من الغافلين ، وكل شيء أحياه[٢] المصلى من الليل فهو[٣] ناشئة .

وقوله عزوجل : ﴿ وأَقِيمُوا الصَّلاةَ ﴾ (٢٠) يعنى : المفروضة .

ومن سورة المُدَّثِّر

قوله تبارك وتعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا المُدَّثِّرُ ﴾ (١) .

يعنى : المتدثر بثيابه لينامَ .

وقوله عزوجل: ﴿ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴾ (٢) .

يريد : قم فصلّ ، ومرْ بالصلاة .

وقوله تبارك وتعالى : ﴿ وثِيابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ (٤) .

يقول : لا تكن غادرا فتدنس ثيابك ، فإن الغادر دنِس الثياب ، ويقال : وثيابك فطهر ، وعملك فأصلح . وقال بعضهم : وثيابك فطهر : قصر[٤] ، فإن تقصير الثياب طُهْرة[٥] .

فقوله عزوجل : ﴿ والرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴾ (٥) .

كسره[٦] عاصم والأعمش والحسن ، ورفعه السلمى ومجاهد وأهل المدينة فقرءوا : «والرجزُ فاهجر»

---

(١) فى ش : ذكر .
(٢) فى ش : أحصاه .
(٣) فى ح : فهى ، تحريف .
(٤) فى ش : فقصر
(٥) الطهرة : اسم من التطهير وفى ح ، ش طهر
(٦) كسره : يريد راء الرجز ، والرفع أيضا وهى قراءة حفص وأبى جعفر ويعقوب ، وافقهم ابن محيصن والحسن . (الإتحاف ٤٢٧) .

وفسر مجاهد : والرجز : الأوثان ، وفسره الكلبي : الرجز : العذاب ، ونرى أنهما لغتان ، وأن المعنى فيهما [١١٢/ا] واحد.

وقوله عز وجل : ﴿ ولاَ تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ ﴾ (٦) .

يقول : لا تُعط فى الدنيا شيئا لتصيب أكثر منه ، وهى فى قراءة عبد الله : « ولا تَمْنُنْ أنْ تَسْتَكْثِرَ » فهذا شاهد على الرفع فى « تستكثر » ولو جزمه جازم على هذا المعنى كان صوابا[١] ، والرفع وجه القراءة والعمل .

وقوله عز وجل : ﴿ فَإِذا نُقِرَ فى النَّاقُورِ ﴾ (٨) .

يقال : إنها أول النفختين .

وقوله عز وجل : ﴿ ذَرْنِي ومَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً ﴾ (١١) .

[الوحيد[٢]] فيه وجهان ، قال بعضهم : ذرنى ومن خلقته وحدى ، وقال آخرون : خلقته وحده لامال له ولا بنين ، وهو أجمع الوجهين .

وقوله تبارك وتعالى : ﴿ وجَعَلْتُ لَهُ مالاً مَمْدُوداً ﴾ (١٢) :

قال الكلبي : العُروض والذهب والفضة ، [حدثنا أبو العباس قال :[٣]] حدثنا محمد قال : حدثنا الفراء قال : وحدثنى قيس عن إبراهيم بن المهاجر عن مجاهد فى قوله : (وجَعَلْتُ لَهُ مالاً مَمْدُوداً) ، قال : ألف دينار ، ونرى أن الممدود جُعل غاية للعدد ؛ لأن الألف غايةُ العدد ، يرجع فى أول العدد من الألف . ومثله قول العرب : لك على ألف أقدع ، أى : غاية العدد .

وقوله : ﴿ وبَنِينَ شُهُوداً ﴾ (١٣)

كان له عشرة بنين لا يغيبون عن عينيه[٤] فى تجارة ولا عمل ، والوحيد : الوليد بن المغيرة المخزومى .

وقوله : ﴿ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴾ (١٨) .

---

(١) الجزم قراءة الحسن . المحتسب : ٢ : ٢٣٧ .
(٢) التكملة من حـ ، ش .
(٣) الزيادة من ش .
(٤) فى ب : عينه .

فذكروا أنه جمع رؤساء أهل مكة فقال: إن الموسم قد دنا، وقد فشا أمر هذا الرجل فى الناس، ما أنتم قائلون فيه للناس؟ قالوا: نقول: مجنون. قال: إذاً يؤتى فيكلّم، فيُرى عاقلا صحيحاً، فيكذبوكم، قالوا: نقول: شاعر. قال: فهم عرب قد رووا الأشعار وعرفوها، وكلام محمد لايُشْبِهُ الشعرَ، قالوا: نقول: كاهن، قال: فقد عرفوا الكهنة [١١٢ / ب]، وسألوهم، وهم لا يقولون: يكون كذا وكذا إن شاء الله، ومحمد لا يقول لكم شيئاً إلا قال: إن شاء الله، ثم قام، فقالوا: صبأ الوليد. يريدون أسلم الوليد. فقال ابن أخيه أبو جهل: أنا أكفيكم أمره، فأتاه فقال: إن قريشاً تزعم أنك قد صبوت[١] وهم يريدون: أن يجمعوا لك مالًا يكفيك مما تريد أن تأكل من فضول أصحاب محمد -صلى الله عليه- فقال: ويحك! والله مايَشبعون، فكيف ألتمس فضولهم مع أنى أكثر قريش مالا؟ ولكنى فكرت فى أمر محمد[٢] -صلى الله عليه-، وماذا نَرُد على العرب إذا سألتنا، فقد عزمت على أن أقول: ساحر. فهذا تفسير قولُه: «إنَّهُ فَكَّرَ وقَدَّرَ» القول فى محمد صلى الله عليه.

وقوله: ﴿ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴾ (١٩).

قتل[٣] أى: لُعن، وكذلك: «قاتلهم الله[٤]» و «قُتِلَ الإنسانُ ما أكْفَرهُ[٥]»، ذكر أنهن اللعن.

وقوله: ﴿ ثُمَّ نَظَرَ (٢١) ثُمَّ عَبَسَ وبَسَرَ ﴾ (٢٢).

ذكروا: أنه مرَّ على طائفة من المسلمين فى المسجد الحرام، فقالوا: هل لك إلى الإسلام يا أبا المغيرة؟ فقال: ما صاحبكم إلّا ساحر، وما قوله إلّا السحر تعلّمه من مسيلمة الكذاب، ومن سحرة بابل، ثم قال[٦]: ولّى عنهم مستكبراً قد عبَس وجهه وبسَر: كلَح مستكبراً عن[٧]

---

(١) كذا فى النسخ، كأنه ملت وفتنت.
(٢) فى حـ، ش: فى محمد.
(٣) التكملة من حـ، ش.
(٤) سورة التوبة الآية: ٣٠.
(٥) سورة عبس الآية: ١٧.
(٦) فى ب: قال ثم.
(٧) فى ش: على.

الإيمان ، فذلك قوله : ﴿ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴾ (٢٤) يأثره [1] عن[2] أهل بابل .

قال الله جل وعز : ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴾ (٢٦) .

وهى اسم من أسماء جهنم ، فلذلك لم يُجْرَ ، وكذلك « لظى » .

وقوله : ﴿ لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ ﴾ (٢٩) .

مردود على سقر بنية التكرير، كما قال : « ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ [١١٣/ا] فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ [3] » وكما قال فى قراءة عبد الله : « وهَذَا بَعْلِي شَيْخاً [4] » ولو كان « لواحةً للبشر » كان صوابا .

كما قال : « إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ (٣٥) نَذِيراً لِلْبَشَرِ » (٣٦) . وفى قراءة أُبى : « نذيرٌ لِلْبَشَر » وكل صواب .

وقوله : ﴿ لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ ﴾ (٢٩) .

تسوِّد البشرة بإحراقها .

وقوله : ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ (٣٠) .

فإن العرب تنصب ما بين أحد عشر إلى تسعة عشر فى الخفض والرفع ، ومنهم من يخفف العين فى تسعة عشر ، فيجزم العين فى الذُّكران ، ولا يخففها فى : ثلاث عشرة إلى تسع عشرة [5] ؛ لأنهم إنما خفضوا فى المذكر لكثرة الحركات . فأما المؤنث ، فإن الشين من عشرة ساكنة ، فلم يخففوا العين منها فيلتقى ساكنان . وكذلك : اثنا عشر فى الذكران لا يخفف العين [6] ؛ لأن الألف من : اثنا عشر ساكنة فلا يسكن بعدها آخر فيلتقى ساكنان ، وقد قال بعض كفار أهل مكة وهو أبو جهل : وما تسعة عشر ؟ الرجل منا يطيق [7] الواحد فيكفه عن الناس . وقال رجل من بنى جمح

---

(١) سقط فى ح .

(٢) فى ش على ، تحريف .

(٣) سورة البروج الآية ١٦ .

(٤) سورة هود الآية : ٧٢ .

(٥) فى ش : تسعة عشر ، تحريف .

(٦) فى ش : لا يخفف .

(٧) سقط فى ش .

كان يُكنى : أبا الأشدين [١] : أنا أكفيكم سبعة عشر ، واكفونى اثنين ؛ فأنزل الله : « ومَا جَعلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إلاَّ مَلاَئِكَةً » (٣١) ، أى : فمن يطيق الملائكة ؟ ثم قال : « ومَا جَعلْنَا عِدَّتَهُمْ » فى القلة « إلا فتنة » (٣١) على الذين كفروا ليقولوا ماقالوا ، ثم قال : « لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ » (٣١) يقيناً إلى يقينهم ؛ لأنّ عدة الخزنة لجهنم فى كتابهم : تسعة عشر ، «وَيَزْدادَ الَّذِين آمَنُوا إيمَاناً » (٣١) لأنها فى كتاب أهل الكتاب كذلك .

وقوله : ﴿ واللَّيْلِ [١١٣ / ا] إذْ أَدْبَرَ ﴾ (٣٣) .

قرأها ابن عباس : « والليل [١١٣ / ا] إذَا دَبر » ومجاهد وبعض أهل المدينة كذلك [٢] وقرأها كثير من الناس « واللَّيْل إذْ أدْبَر » :

[حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال : [٣]] حدثنا الفراء قال : حدثنى بذلك محمد بن الفضل عن عطاء عن أبى عبد الرحمن عن زيد أنه قرأها : « والليل إذْ أدْبَر » وهى فى قراءة عبد الله : « والليل إذا أدبر » . وقرأها الحسن كذلك : « إذا أدبر » كقول عبد الله .

[حدثنا أبو العباس قال حدثنا [٣] محمد] قال حدثنا الفراء قال : وحدثنى [٤] قيس عن على بن الأقمر عن رجل — لا أعلمه إلا الأغر — عن ابن عباس أنه قرأ : « والليل إذا دَبَر » .

وقال : إنما أدبر ظهر البعير [حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد [٥]] قال حدثنا الفراء قال : وحدثنا قيس عن على بن الأقمر عن أبى عطية عن عبد الله بن مسعود أنه قرأ « أدبر » [قال الفراء : ما أرى أبا عطية إلاَّ الوادعى بل هو هو ، وقال الفراء : ليس فى حديث قيس إذ ، ولا أراهما إلا لغتين [٥]] . يقال : دبر النهار والشتاء والصيف وأدبر . وكذلك : قَبَل وأقبل ، فإذا قالوا : أقبل الراكب وأدبر لم يقولوه إلا بألف ، وإنهما فى المعنى عندى لواحد ، لا أبعد أن يأتى فى الرجل ما أتى فى الأزمنة .

---

(١) كذا فى النسخ . وفى الكشاف (٢ : ٥٠٤) : أبو الأشد بن أسعد بن كلدة الجمحى ، وكان شديد البطش

(٢) فى إتحاف (٤٢٧) . اختلف فى « والليل إذا أدبر » ، فنافع وحفص وحمزة ويعقوب وخلف بإسكان الذال ظرفا لما مضى من الزمان ، أدبر بهمزة مفتوحة ، ودال ساكنة على وزن أكرم ، وافقهم ابن محيصن والحسن . والباقون بفتح الذال ظرفا لما يستقبل ، وبفتح دال دبر على وزن ضرب . لغتان بمعنى ، يقال : دبر الليل وأدبر .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة من ش .

(٤) فى ش : حدثنى .

(٥) ما بين الحاصرتين من ح ، ش ، والعبارة فى ب مضطربة وبها سقط .

وقوله : ﴿ نَذِيراً لِلْبَشَرِ ﴾ (٣٦) .

كان بعض النحويين يقول : إن نصبت قوله : « نذيراً » من أول السورة يا محمد قم نذيراً للبشر [(١)] ، وليس ذلك بشيء والله أعلم ؛ لأنّ الكلام قد حدث بينهما شيء منه كثير ، ورفعه فى قراءة أُبىّ ينفى هذا المعنى . ونصبه [(٢)] من قوله : « إنها لإحدى الكُبر نذيراً » تقطعه من المعرفة ؛ لأن « إحدى الكبر » معرفةٌ فقطعته منه ، ويكون نصبه على أن تجعل النذير إنذاراً من قوله : « لَا تُبْقِي وَلا تَذَرُ [١١٢/ب] » (٢٨) لواحة [تخبر بهذا عن جهنم إنذاراً [(٣)]] للبشر ، والنذير قد يكون بمعنى : الإنذار . قال الله تبارك وتعالى : « كَيْفَ نَذِير [(٤)] » و « فَكَيْفَ كان نَكِيرِ [(٥)] » يريد : إنذارى ، وانكارى .

وقوله عز وجل : ﴿ إِنَّهَا لَإِحْدَىٰ الْكُبَرِ ﴾ (٣٥) .

الهاء [(٦)] كناية عن جهنم .

وقوله : ﴿ إِلاَّ أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴾ (٣٩) .

قال الكلبى : هم أهل [(٧)] الجنة [حدثنا أبو العباس قال [(٨)]] حدثنا الفراء قال : وحدثنى [(٩)] الفضيل بن عياض عن منصور [(١٠)] بن المعتمر عن المنهال رفعه إلى على قال: « إلاّ أصحابَ اليمين » قال : هم الوِلْدانُ ، وهو شبيه بالصواب ؛ لأن الولدان لم يكتسبوا ما يرتهنون به وفى قوله : « يَتَسَاءَلُونَ (٤٠) عن الْمُجْرِمِينَ (٤١) ما سَلَكَكُمْ فى سَقَرَ » (٤٢) ما يقوى أنهم الولدان ؛ لأنهم لم يعرفوا الذنوب ، فسألوا : « ما سلككم فى سقرَ » .

---

(١) كذا فى النسخ ، وفى العبارة غموض ، يوضحه قول الكشاف عن المراد بها : « وقيل : هو متصل بأول السورة ، يعنى : قم نذيرا ، وهو من بدع التفاسير » . الكشاف : ٢ : ٥٠٥ ، ويمكن أن يقدر جواب إن .

(٢) كذا فى ش ، وفى غيرها : نصبها . ولفظ ش : أنسب .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة من ح ، ش .

(٤) سورة الملك الآية : ١٧ فى الأصل « فكيف كان نذير » .

(٥) سورة الملك الآية : ١٨ ، واجتزأ فى ح بلفظ (نكير) .

(٦) سقط فى ش .

(٧) فى ش : أصحاب .

(٨) زيادة فى ش .

(٩) فى ش : حدثنى .

(١٠) المنصور بن المعتمر هو أبو عتاب السلمى الكوفى ، عرض القرآن على الأعمش ، وروى عن إبراهيم النخعى ، ومجاهد . وعرض عليه حمزة ، وروى عنه سفيان الثورى وشعبة ت ١٣٢ (طبقات القراء ٢/٣١٤) .

وقوله : ﴿ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ ﴾ (٥٠) .

قرأها عاصم والأعمش :« مستنفِرة» بالكسر ، وقرأها أهل الحجاز «مستنفَرة » بفتح[١] الفاء[٢] وهما جميعًا كثيرتان فى كلام العرب ، قال الشاعر [٣] :

أَمْسِكْ حِمارَكَ إنَّهُ مُسْتنفِرٌ فى إِثْرِ أَحْمِرَةٍ عَمَدْنَ لِغُرَّب

والقسورة يقال : إنها الرماة ، وقال الكلبى بإسناده : هو الأسد .

[حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال[٤]] حدثنا الفراء قال :[٥] حدثنى أبو الأحوص عن سعيد بن مسروق أبى سفيانَ الثورى عن عكرمة قال : قيل له : القسورة ، الأسد بلسان الحبشة ، فقال : القسورة ، الرماة ، والأسد بلسان الحبشة : عنبسة .

وقوله : ﴿ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَنْ يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴾ (٥٢) .

قالت كفار قريش للنبى صلى الله عليه [١١٤ / ا] : كان الرجل يذنب فى بنى إسرائيل ، فيصبح ذنبه مكتوبًا فى رقعة ، فما بالنا لا نرى ذلك ؟ فقال الله عز وجل : « بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُنَشَّرَةً » .

وقوله : ﴿ إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ ﴾ (٥٤) .

يعنى هذا القرآن ، ولو قيل : « إنها تذكرة[٦] » لكان صوابا، كما قال فى عبس ، فمن قال : (إنها) أراد السورة ، ومن قال : (إنه) أراد القرآن .

* * *

(١) سقط فى ش .
(٢) قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر بفتح الفاء ، أى : منفرة مذعورة (الإتحاف : ٤٢٧) .
(٣) غرب : جبل دون الشام فى بلاد بنى كلب ، وعنده عين ماء يقال لها : الغُرْبة والغُرَبَّة ، وقد أورد القرطبى البيت - فى تفسيره - ولم ينسبه (١٩/٨٩) ، ورواية البحر المحيط : عهدن العرب ، تحريف (البحر المحيط ٨/٣٨٠)
(٤) الزيادة من ش .
(٥) سقط فى ش : حدثنى .
(٦) الآية : ١١ .

ومن سورة القيامة(*)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال أبو عبد الله[(1] : سمعت الفراء يقول : وقوله[1)] :﴿ لا أُقْسِمُ﴾ (١) كان كثير من النحويين يقولون[٢] : (لا) صلة[٣] . قال الفراء : ولا يبتدأ بجحد ، ثم يجعل صلة يراد به الطرح ؛ لأن هذا الوجاز لم يعرف خبر فيه جحد من خبر لا جحد فيه . ولكن القرآن جاء بالرد على الذين أنكروا : البعث ، والجنة ، والنار ، فجاء الإقسام بالرد عليهم فى كثير من الكلام المبتدأ منه ، وغير المبتدأ ؛ كقولك فى الكلام : لا والله لا أفعل ذاك ؛ جعلوا (لا) وإن رأيتها مبتدأة ردًّا لكلام قد[٤] كان مضى ، فلو ألقيت (لا) مما ينوى[٥] به الجواب لم يكن بين اليمين التى تكون جوابا ، واليمين التى تستأنف فرق . ألا ترى أنك تقول مبتدئا : والله إن الرسول لحق ، فإذا قلت : لا والله إن الرسول لحق ، فكأنك أكذبت قوما أنكروه ، فهذه جهة (لا) مع الإقسام ، وجميع الأيمان فى كل موضع ترى فيه (لا) مبتدأ بها ، وهو كثير فى الكلام .

وكان بعض من لم يعرف هذه الجهة فيما ترى[٦] [١١٥/١] يقرأ «لأقسم[٧] بيوم القيامة[٨]» ذكر عن الحسن يجعلها (لاما) دخلت على أقسم ، وهو صواب ؛ لأن العرب تقول : لأحلف بالله ليكونن[٩] كذا وكذا ، يجعلونه (لاما) بغير معنى (لا) .

وقوله عز وجل : ﴿ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴾ (٢)

(*) من أول سورة القيامة إلى آخر القرآن الكريم اعتمد فيه على النسخة ب ؛ إذ هو ليس فى ا .

(١-١) ساقط فى ح ، ش .

(٢) فى ح ، ش : يقول .

(٣) فى ش : يقولون صلة ، سقط .

(٤) فى ح ، ش : لكلام كان .

(٥) فى ح ، ش : ينووا .

(٦) فى ش : نرى .

(٧) فى ح : لا أقسم ، تحريف .

(٨) هى قراءة الحسن ، وقد روى عنه بغير ألف فيهما جميعا ، والألف فيهما جميعا (المحتسب ٢/٣٤١) .

(٩) فى ش : لتكونن ، تصحيف .

ليس من نفس بَرّة ولا فاجرة إلّا وهى تلوم نفسها إن كانت عملت خيراً قالت : هلا ازددت وإن كانت عملت سُوءا[1] قالت : ليتنى قصرت! ليتنى لم أفعل !

وقوله عز وجل : ﴿ بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰٓ أَنْ نُسَوِّىَ بَنَانَهُ ﴾ (٤)

جاء فى التفسير : بلى[2] نقدر على أن نسوى بنانه ، أى : أن نجعل[3] أصابعه مصمّتة غير مفصلة كخف البعير ، فقال[4] : بلى قادرين على أن نعيد أصغر العظام كما كانت ، وقوله : « قادرين » نصبت على الخروج من « نجمع » ، كأنك قلت فى الكلام : أتحسب أن لن نقوى عليك ، بلى قادرين على أقوى منك . يريد : بلى نقوى قادرين ، بلى نقوى مقتدرين على أكثر من ذا . ولو كانت رفعا على الاستئناف ، كأنه قال : بلى نحن قادرون على أكثر من ذا — كان صوابا .

وقول الناس : بلى نقدر ، فلما صرفت إلى قادرين نصبت — خطأ ؛ لأن الفعل لا ينصب بتحويله من يفعل إلى فاعل . ألا ترى أنك تقول : أتقوم إلينا ؛ فإن حولتها إلى فاعل قلت : أقائم ، وكان خطأ أن تقول : أقائماً أنت إلينا ؟ وقد كانوا يحتجون بقول الفرزدق :

على قَسَمٍ لا أشتم الدهر مسلما ولا خارجا مِنْ فِىَّ زورُ كلام[5]

فقالوا : إنما أراد : لا أشتم ، ولا يخرج ، فلما صرفها إلى خارج نصبها ، وإنما نصب لأنه أراد : عاهدتُ ربى لاشاتما أحدا ، ولاخارجاً من فىّ زور كلام . وقوله : لاأشتم فى موضع نصب[١١٥/ب] .

وقوله عز وجل : ﴿ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ﴾ (٥).

[حدثنا أبو العباس قال : حدثنا محمد[6]] قال حدثنا الفراء قال : وحدثنى قيس عن أبى حصين عن سعيد بن جبير[7] فى قوله : « بَلْ يُرِيدُ الإنسانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ » قال : يقول : سوف أتوب[8] سوف أتوب[8] . وقال الكلبى : يُكثر الذنوبَ ، ويؤخر التوبة .

---

(١) فى ش : سواء ، تحريف .

(٢) فى ح : بلى ، بدون : نقدر ، وفى ش : بل ، تحريف .

(٣) فى : ح أى نجعل .

(٤) فى ش : ويقال ، تحريف .

(٥) انظر ديوان الفرزدق . والكتاب : ١ : ١٧٣ ، وشرح شواهد الشافية : ٧٢

(٦) ما بين الحاصرتين زيادة فى ش .

(٧) هو سعيد بن جبير بن هشام الأسدى الوالبى مولاهم أبو محمد ، ويقال : أبو عبد الله الكوفى التابعى الجليل والإمام الكبير . عرض على عبد الله بن عباس ، عرض عليه أبو عمرو بن العلاء ، والمنهال بن عمرو . قتله الحجاج بواسط شهيدا فى سنة خمس وتسعين (طبقات القراء ١/٣٠٥) .

(٨-٨) سقط فى ح .

وقوله عزوجل : ﴿ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ﴾ (٧)

قرأها الأعمش وعاصم والحسن وبعضُ أهل المدينة (بَرِق) بكسر الراء، وقرأها نافع المدنى « فإذ[1] بَرَق البصر » بفتح الراء من البريق[2] : شخص ، لمن فتح ، وقوله « بَرِق » : فزع ، أنشدنى بعض العرب :

نَعَانِى حنَــانةُ طُوبالةٌ تُسَفُّ يَبِيسًا من العِشْرِقِ
فنفسَكَ فَانْعَ ولا تَنْعَنِى وداوِ الـكُلُومَ ولا تَبْرَقِ[3]

فتح الراء أى : لا تفزع من هول الجراح التى بك ، كذلك يبرق البصر يوم القيامة .

ومن قرأ « بَرَق » يقول: فتح عينيه ، وبرق بصره أيضا لذلك .

وقوله عز وجل : ﴿ وخَسَفَ القَمَرُ ﴾ (٨) .

ذهب ضوءه .

وقوله عز وجل : ﴿ وجُمِعَ الشَّمْسُ والقَمَرُ ﴾ (٩) .

[وفى قراءة عبد الله[4]] وجمع بين الشمس والقمر يريد : فى ذهاب ضوئها أيضا فلا ضوء لهذا ولا لهذه . فمعناه : جمع بينهما[5] فى ذهاب الضوء كما تقول : هذا يوم يستوى فيه الأعمى والبصير أى : يكونان فيه أعميين جميعا .[6]ويقال : جمعا[6] كالثورين العقيرين فى النار . وإنما قال : جُمِع ولم يقل : جمعت لهذا ؛ لأن المعنى : جمع بينهما فهذا وجه ، وإن شئت جعلتهما جميعا فى مذهب ثورين . فكأنك قلت : جُمِع النوران ، جُمِع الضياءان ، وهو قول الكسائى : وقد كان قوم

---

(١) فى ح ، ش : نافع المدنى برق .

(٢) وهى أيضا قراءة أبان عن عاصم . معناه : لمع بصره من شدة شخوصه فتراه لا يطرف ، قال مجاهد وغيره : هذا عند الموت . وقال الحسن : هذا يوم القيامة . (تفسير القرطبى ١٩/٩٥) .

(٣) الشعر لطرفة - كما فى اللسان مادة برق ٢١٥ .

. الطوبالة : النعجة لتبه بها ، ولا يقال للكبش : طوبال ، ونصب طوبالةً على الذم له كأنه قال : أعنى : طوبالةً ... والعشرق : شجر ينفرش على الأرض عريض الورق ، ليس له شوك . وانظر ديوان الشاعر ٢١٨

(٤) ما بين الحاصرتين زيادة فى ش .

(٥) كذا فى ش ، وفى ب ، ح : بينها ، تصحيف .

(٦-٦) سقط فى ش .

يقولون : إنما ذكرنا فعل الشمس لأنها لاتنفرد بجمع حتى يشركها غيرها، فلما شاركها مذكر كان القول فيهما جُمِعا، ولم[1] يجر جمعتا، فقيل لهم : كيف تقولون الشمس [١١٦ / ا] جُمعَ والقمر؟

فقالوا : جُمِعت، ورجعوا عن ذلك القول.

وقوله عز وجل : ﴿ أَيْنَ الْمَفَرُّ ﴾ (١٠).

قرأه[2] الناس المفر[2] بفتح الفاء [حدثنا أبو العباس قال، حدثنا محمد قال[3]] وقال : حدثنا الفراء، قال : وحدثنى يحيى بن سلمة[4] بن كهيل عن أبيه عن رجل عن ابن عباس أنه قرأ : « أين المفِر » وقال : إنما المفَر مفر الدابة حيث تفر، وهما لغتان : المفِر والمفَر[5]، والمدِبُّ والمدَبُّ. وما كان يفعل فيه مكسورا مثل : يدِب، ويفِر، ويصِح، فالعرب تقول : مَفِر ومفَر، ومصِح ومصَح، ومدِب ومدَب. أنشدنى بعضهم :

كأن بقايا الأثر فوقَ متونه   مَدب الدَّبى فوق النقا وهو سارِح[6]

ينشدونه : مدَب، وهو أكثر من مدِب. ويقال : جاء على مَدَب السيل، [7]ومدِب السيل[7]، وما فى قميصه مَصِح ولا مَصَحٌ.

وقوله عزوجل : ﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴾ (١١).

والوزر : الملجأ.

وقوله عز وجل : ﴿ يُنَبَّأُ الإِنْسانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ ﴾ (١٣).

يريد : ما أسلف من عمله، وما أخر من سُنة تركها يعمل بها من بعده، فإن سن[8] سنة حسنة

---

(١) كذا فى ش وفى ب، حـ : لم يجر.

(٢) سقط فى ش.

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة من ش.

(٤) كذا فى ش، وفى ب، حـ : عن، تصحيف. انظر ميزان الإعتدال : ٤ : ٣٨١.

(٥) المفَر : قراءة الجمهور، والمفِر، قراءة مجاهد والحسن وقتادة (تفسير القرطبى ١٩/٩٨).

(٦) الدَّبى : الجراد قبل أن يطير، وعن أبى عبيدة : الجراد أول مايكون سروٌ وهو أبيض، فإذا تحرك واسود فهو دبًى قبل أن تنبت أجنحته.

والنقا : الكثيب من الرمل. ورد البيت فى تفسير الطبرى ١٩ : ٩٨ غير منسوب، وفيه : فوق البنا مكان : فوق النقا. وهو تصحيف.

(٧-٧) سقط فى ش.

(٨) فى ش : سن حسنة.

كان له مثل أجر من يعمل بها من غير أن يُنتقصوا ، وإن كانت سنة سيئة عذب عليها ، ولم ينقص من عذاب من عمل بها شيئا

وقوله عز وجل : ﴿ بَلِ الإنسانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴾ (١٤) .

يقول : على الإنسان من نفسه رقباء يشهدون عليه بعمله : اليدان ، والرجلان ، والعينان ، والذكر ، قال الشاعر :

كأنَّ على ذى الظن عيناً بصيرةً ... بمقعَدِه أو منظرٍ هو ناظرُه

يُحاذِرُ حتى يحسِبُ الناسَ كلَّهم ... من الخوفِ لاتخفى عليهم سرائرُه[1]

وقوله عز وجل : ﴿ ولَوْ أَلْقَىٰ مَعاذِيرَهُ ﴾ (١٥) .

جاء فى التفسير : ولو أرخى ستوره ، وجاء : وإن اعتذر فعليه من يكذب عذره .

وقوله [١١٦ / ب] عز وجل : ﴿ لاَ تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ ﴾ (١٦) .

كان جبريل صلى الله عليه وسلم إذا نزل بالوحى على محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن قرأ بعضه فى نفسه قبل أن يستتمه خوفا أن ينساه ، فقيل له « لَا تُحَرِّكْ به لِسانَكَ لِتَعْجَلَ به إنَّ علينا جَمْعَه » فى قلبك « وقرآنه » وقراءته ، أى : أن جبريل عليه السلام سيعيده عليك .

وقوله عز وجل : ﴿ فإذا قرأناهُ [فاتبع قرآنه][2] ﴾ (١٨).

إذا قرأه عليك جبريل[3] عليه السلام « فاتبع قرآنه » ، والقراءة والقرآن مصدران ، كما تقول : راجحٌ بيِّن الرجحان والرجوح . والمعرفة والعرفان ، والطواف والطَّوفان .

وقوله عز وجل : ﴿ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴾ (٢٠) . ﴿ وتَذَرُونَ الآخِرَةَ ﴾ (٢١) .

رويت عن على بن أبى طالب ، رحمه الله : « بَلْ تُحِبُّون ، وتَذَرُون » بالتاء ، وقرأها كثير : «بل يحبون»[4] بالياء ، والقرآن يأتى على أن يخاطب المنزل عليهم أحيانا ، وحينا يجعلون كالغَيَب ،

---

(١) رواية القرطبى : العقل مكان الظن فى الشطر الأول من البيت الأول (انظر تفسير القرطبى ١٩/١٠٠) .

(٢) الزيادة من ح ، ش .

(٣) سقط فى ح ، ش .

(٤) هى قراءة مجاهد والحسن وقتادة والجحدرى وابن كثير وأبى عمرو بياء الغيبة فيهما (البحر المحيط ٨/٣٨٧)

كقوله : « حَتَّى إذَا[1] كُنتُمْ فى الْفُلْكِ وجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبةٍ[2] » .

وقوله عز وجل : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾ (٢٢) .

مشرقة بالنعيم[3] . « وَوُجوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ » (٢٤) كالحة .

وقوله عز وجل : ﴿ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فاقِرَةٌ ﴾ (٢٥) .

والفاقرة : الداهية ، وقد جاءت أسماء القيامة ، والعذاب بمعانى الدواهى وأسمائها .

وقوله عز وجل : ﴿ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِىَ ﴾ (٢٦) .

يقول : إذا بلغت نَفْس الرجل عند الموت تراقيه ، وقال مَن حوله : «مَنْ رَاقٍ ؟ » هل [من[4]] مداو ؟ هل[5] من راق ؟ وظن الرجلُ «أنه الفراق» ، علم : أنه الفراق ، ويقال : هل من راق إن ملَك الموت يكون معه ملائكة ، فإذا أفاظ[6] [١١٧/ ا] الميت نفسه ، قال بعضهم لبعض : أيكم يرقَى بها ؟ من رقيت أى : صعدتُ .

وقوله عز وجل : ﴿ وَٱلْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴾ (٢٩) .

أتاه أولُ شدة أمر[7] الآخرة ، وأشد آخر أمر الدنيا ، فذلك قوله : « وَٱلْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ » ، ويقال : التفت ساقاه ، كما يقال للمرأة إذا التصقت فخذاها : هى لَفّاء .

وقوله عزوجل : ﴿ يَتَمَطَّىٰ ﴾ (٣٣) .

يتبختر ، لأن الظهر هو المَطَا ، فيلوى ظهره تبخترا وهذه خاصة فى[8] أبى جهل .

وقوله عز وجل : ﴿ مِن مَنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴾ (٣٧) .

---

(١) سقط خطأ فى ش .
(٢) سورة يونس ، الآية ٢٢ .
(٣) فى ح ، ش كالنعيم ، تحريف .
(٤) الزيادة . من ش
(٥) فى ش : وهل .
(٦) أفاظ نفسه : أخرجها ولفظ آخر أنفاسها .
(٧) فى ش : آخر ، تحريف .
(٨) فى ش : إلى ، تحريف .

بالياء والتاء[1] . من قال : يُمنَى ، فهو للمنى ، وتُمنى للنطفة . وكلٌّ صوابٌ ، قرأه أصحاب عبد الله بالتاء . وبعض أهل المدينة [أيضا][2] بالتاء .

وقوله عز وجل : ﴿ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ﴾ (٤٠) .

تظهر الياءين ، وتُكسر الأولى ، وتجزم الحاء . وإن كسرت الحاء ونقلت إليها إعراب الياء الأولى التي تليها كان صوابا ، كما قال الشاعر :

وكأنها بين النساء سبيكة   تمشى بِسُدَّةِ بيتها فتَعِىّ[3]

أراد : فتعيا[4] .

ومن سورة الإنسان

قوله تبارك وتعالى : ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ ﴾ (١) .

معناه : قد أتى على الإنسان حين من الدهر . « وهل » قد[5] تكون جحدا ، وتكون خبرا . فهذا من الخبر ؛ لأنك قد تقول : فهل وعظتك ؟ فهل أعطيتك ؟ تقرره[6] بأنك قد أعطيته ووعظته . والجحد أن تقول : وهل يقدر واحد على مثل هذا ؟ .

وقوله تبارك وتعالى : ﴿ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴾ (١) .

يريد : كان شيئا ، ولم يكن مذكورا . وذلك من حين خلقه الله من طين إلى أن نفخ فيه الروح .

وقوله عزوجل : ﴿ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ ﴾ (٢) .

---

(١) قرأ الجمهور : تُمنى ، وابن محيصن والجحدرى وسلام ويعقوب وحفص وأبو عمرو بخلاف عنه بالياء (البحر المحيط ٨/٣٩١) .

(٢) زيادة من ح ، ش .

(٣) انظر الدرر اللوامع : ١ : ٣١ . السبيكة : القطعة المذوّبة من الذهب أو الفضة .
والسُّدة : الفناء ، جاء فى البحر المحيط : قال ابن خالويه : لايجيز أهل البصرة : سيبويه وأصحابه — ادغام: يحيى ، قالوا : لسكون الياء الثانية ، ولا يعتدون بالفتحة فى الياء ، لأنه حركة إعراب غير لازمة .
وأمّا الفراء فاحتج بهذا البيت : تمشى بسدة بيتها فتعىّ ، يريد فتعيا (البحر المحيط ٨/٣٩١)

(٤) كذا فى النسخ والأشبه أن تكون فتعى مضارع أعيا ، فتكون مطابقة : ليحيى .

(٥) فى ش : وهل تكون .

(٦) كذا فى ش : وفى ب ، ح : تقدره ، تصحيف .

الأمشاج : الأخلاط ، ماء الرجل، وماء المرأة ، والدم، والعلَقة ، ويقال للشيء من هذا إذا [١١٧/ب] خلط : مشيج ؛ كقولك : خليط ، وممشوج ، كقولك : مخلوط .

وقوله : ﴿ نَبْتَلِيه ﴾ (٢) والمعنى والله أعلم: جعلناه سميعا بصيرا لنبتليه ، فهذه مقدّمة معناها التأخير. إنما المعنى : خلقناه وجعلناه سميعا بصيرا لنبتليه .

وقوله تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ ﴾ (٣) .

وإلى السبيل ، وللسبيل . كل ذلك جائز فى كلام العرب . يقول : هديناه : عرّفناه السبيل ، شكر أو كفر ، و(إما) ها هنا تكون جزاء ، أى : إن شكر وإن كفر ، وتكون على (إما) التى مثل قوله : « إما[1] يُعَذِّبُهُمْ وإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ[2] » فكأنه قال : خلقناه شقيا أو سعيدا .

وقوله عزوجل : ﴿ سَلَاسِلاً وأَغْلَالاً ﴾ (٤) .

كتبت « سلاسل » بالألف ، وأجراها بعض[3] القراء لمكان الألف التى فى آخرها . ولم يجر[4] بعضهم . وقال الذى لم يجر[5]: العرب تثبت فيما لا يجرى الألف فى النصب ، فإذا وصلوا حذفوا الألف ، وكلٌّ صواب . ومثل ذلك قوله : « كَانَتْ قَوَارِيراً » (١٥) أثبتت الألف فى الأولى ؛ لأنها رأس آية ، والأخرى ليست بآية . فكان[6] ثباتُ الألف فى الأولى أقوى لهذه الحجة ، وكذلك رأيتها فى مصحف عبد الله ، وقرأ بها أهل البصرة ، وكتبوها فى مصاحفهم كذلك . وأهل الكوفة والمدينة يثبتون الألف فيهما جميعا ، وكأنهم استوحشوا أن يكتب حرف واحد فى معنًى نصب بكتابين مختلفين . فإن شئت أجريتهما جميعا ، وإن شئت لم تجرهما[7]، وإن شئت أجريت الأولى لمكان الألف فى كتاب أهل البصرة . ولم تجر الثانية إذ[8] لم يكن فيها الألف .

وقوله عز وجل : ﴿ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً ﴾ (٥) .

---

(١) فى ش : وإما ، تحريف .
(٢) التوبة ، الآية ١٠٦ .
(٣) منهم نافع والكسائى ، كذا فى الإتحاف .
(٤) هم غير نافع والكسائى ومن وافقهما .
(٥) فى ش : لم يجر تحريف .
(٦) فى ش : فكأن ، تصحيف .
(٧) فى ش : لم يجرها ، تصحيف .
(٨) كذا فى ش : وفى ب ، ح : إذا ، وإذا أثبت .

يقال : إنها عين تسمى الكافور ، وقد تكون [1] كان مزاجها كالكافور لطيب ريحه ، فلا تكون حينئذ اسماً ، والعرب [١١٨ / ا] تجعل النصب فى أى هذين الحرفين أحبوا . قال حسان :

كأنَّ خبيئةً من بيت رأْسٍ يكونُ مِزاجُها عَسلٌ وماءُ [2]

وهو أبين فى المعنى : أن تجعل الفعل فى المزاج ، وإن كان معرفة ، وكل صواب . تقول : كان سيدَهم أبوك ، وكان سيدُهم أباك . والوجه أن تقول : كان سيدَهم أبوك ؛ لأن الأب اسم ثابت والسيد صفة من الصفات .

وقوله عز وجل : ﴿ عَيْناً ﴾ (٦) .

إن شئت جعلتها تابعة للكافور كالمفسِّرة ، وإن شئت نصبتها على القطع من الهاء فى « مزاجها » .

وقوله عز وجل : ﴿ يَشْرَبُ بِهَا ﴾ (٦) ، و « يَشْرَبُهَا » .

سواء فى المعنى ، وكأن يشرب بها : يَروَى بها ، وينقَع . وأما يشربونها فبيّن ، وقد أنشدنى بعضهم [3] :

شَرِبْنَ بِماءِ البحرِ ثمَّ ترَفَّعتْ مَتى لُججٍ خُضْرٍ لهُنَّ نئيجُ

ومثله : إنه ليتكلم بكلام حسن ، ويتكلم كلاماً حسناً .

وقوله عز وجل : ﴿ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً ﴾ (٦) .

أيها أحب الرجل من أهل الجنة فجرها لنفسه .

وقوله عز وجل : ﴿ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ ﴾ (٧) .

---

(١) فى ش : يكون .

(٢) الخبيئة : المصونة ، المضنون بها لنفاستها . وبيت رأس : موضع بالأردن مشهور بالخمر .
ويروى البيت : كأن سبيئة ، وهى كذلك فى ديوانه ؟ والسبيئة : الخمر ، سميت بذلك : لأنها تستبأ أى : تشترى ؛ لتشرب ، ولا يقال ذلك إلا فى الخمر . انظر الكتاب . ١ : ٢٣ ، والمحتسب : ١ : ٢٧٩ .

(٣) لأبى ذؤيب الهذلى يصف السحابات . والباء فى بماء بمعنى من ، ومتى : معناها « فى » فى لغة هذيل . ونئيج أى سريع مع صوت . ديوان الشاعر : ٥١ ، و(تفسير القرطبى : ١٩/ ١٢٤) .

هذه من صفاتهم فى الدنيا ، كأن فيها إضمار كان : كانوا يوفون بالنذر .

وقوله عز وجل : ﴿ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴾ (٧) .

ممتد البلاء ، والعرب تقول : استطار الصدع فى القارورة وشبهها ، واستطال .

وقوله عز وجل : ﴿ عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴾ (١٠) .

والقمطرير : الشديد ، يقال : يوم قمطرير ، ويوم قماطر ، أنشدنى بعضهم :

بَنِي عمِّنا ، هل تذكُرونَ بَلاءنا عليكُمْ إذا ما كانَ يومٌ قُماطِرُ[١]

وقوله عز وجل : ﴿ مُتَّكِئِينَ فِيهَا ﴾ (١٣) .

منصوبة كالقطع . وإن شئت جعلته تابعاً للجنة ، كأنك قلت : جزاؤهم جنة متكئين فيها .

وقوله جل ذكره : ﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا ﴾ (١٤) .

يكون نصباً على ذلك : جزاؤهم جنة متكئين فيها ، ودانيةً ظلالها . وإن شئت جعلت : الدانية تابعة للمتكئين على سبيل القطع الذى قد يكون رفعاً على [١١٨/ب] الاستئناف . فيجوز مثل قوله : « وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا »[٢] «وشيخٌ» ، وهى فى قراءة أُبى : « ودانٍ عليهم ظلالها » فهذا مستأنف فى موضع رفع ، وفى قراءة عبد الله : « ودانياً عليهم ظلالها »[٣] ، وتذكير الدانى وتأنيثه كقوله : «خَاشِعًا أَبْصَارُهُم»[٤] فى موضع ، وفى موضع «خاشعةً أبصارهم»[٥] . وقد تكون الدانيةُ منصوبة على مثل قول العرب : عند فلان جاريةٌ جميلةٌ ، وشابةً بعد طريةً ، يعترضون بالمدح اعتراضاً ، فلا ينوون به النسق على ما قبله ، وكأنهم يضمرون مع هذه الواو فعلا تكون به النصب فى إحدى القراءتين : «وحوراً عيناً»[٦] . أنشدنى بعضهم :

ويأوى إلى نسوة عاطلاتٍ وشُعْثا مراضيعَ مثل السعالِي[٧]

---

(١) (البيت فى تفسير الطبرى : ٢١١/٢٩ ، والقرطبى : ١٣٣/١٩)

(٢) سورة هود ، الآية ٧٢ .

(٣) وهى أيضا قراءة الأعمش ، وهو كقوله : خاشعاً أبصارهم (البحر المحيط ٣٩٦/٨)

(٤) سورة القمر : ٧ ، و (خاشعا) قراءة أبى عمرو وحمزة والكسائى ومن وافقهم ، والباقون يقرءونها (خشّعا) الإتحاف ٢٥٠ .

(٥) سورة القلم ، الآية : ٤٣ .

(٦) فى قراءة أبى ، وعبد الله أى : يزوجون حورا عينا (المحتسب ، ٣٠٩/٢ والبحر المحيط ٢٠٦/٨)

(٧) البيت لأمية بن عائذ الهذلى ، ويروى :

له نسوةٌ عاطلاتُ الصدو رِ عوجٌ مراضيعُ مثل السَّعالى

ورواية اللسان : ويأوى إلى نسوة عُطّل . والسعالى : جمع سعلاة ، وهى : الغول أو سحرة الجن ، تشبه بها المرأة لقبحها ، ديوان الهذليين : ٢ : ١٨٤ .

بالنصب يعنى : وشعثا ، والخفض أكثر .

وقوله عز وجل : ﴿ وَذُلِّلَتْ قُطُوفُها تَذْلِيلاً ﴾ (١٤) .

يجتنى أهل الجنة الثمرة قياماً وقعوداً ، وعلى [1] كل حال لا كلفة فيها .

وقوله عز وجل : ﴿ كَانَتْ قَوَارِيرَا ﴾ (١٥) .

يقول : كانت كصفاء القوارير ، وبياض الفضة ، فاجتمع فيها صفاء القوارير ، وبياض الفضة .

وقوله عز وجل : ﴿ قَدَّرُوها ﴾ (١٦) .

قدروا الكأس على رِى أحدهم لا فضل فيه ولا عجز عن ريه ، وهو ألذ الشراب .

وقد رَوى بعضهم عن الشعبى : (قُدِّروها تَقْدِيراً)[2]. والمعنى واحد ، والله أعلم ، قدِّرت لهم ، وقدِروا لها سواء .

وقوله : ﴿ كَأْساً كانَ مِزَاجُها زَنْجَبِيلاً ﴾ (١٧) .

إنما تسمى الكأس إذا كان فيها الشراب ، فإذا لم يكن فيها الخمر لم يقع عليها اسم الكأس . وسمعت بعض العرب يقول للطبق الذى يُهدى عليه الهدية : هو المِهْدَى ، ما دامت عليه الهدية ، فإذا كان [١١٩ /ا] فارغا رجع إلى اسمه إن كان طبقًا أو خوانًا ، أو غير ذلك .

وقوله عز وجل : ﴿ زَنْجَبِيلًا (١٧) عَيْناً ﴾ (١٨) .

ذكر أن الزنجبيل هو العين ، وأن الزنجبيل اسم لها ، وفيها من التفسير مافى الكافور .

وقوله عز وجل : ﴿ تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلاً ﴾ (١٨) .

ذكروا أن السلسبيل اسم للعين ، وذكر أنه صفة للماء لسلسلته وعذوبته ، ونرى أنه لو كان اسما للعين لكان ترك الإجراء فيه أكثر ، ولم نَرَ أحدا من القراء ترك إجراءها وهو جائز فى العربية ، كما كان فى قراءة عبد الله : « وَلاَ تَذَرُنَّ وَدًّا ولا سُوَاعاً ولا يَغُوثاً ويَعُوقاً [3] » بالألف . وكما قال :

---

(١) فى ش : علِى .

(٢) وهى قراءة عبيد بن عمير ، وابن سيرين (تفسير القرطبى : ١٩/١٤١) ، وكذلك ، على وابن عباس والسلمى ، وقتادة ، وزيد بن على ، والجحدرى ، وأبو حيوة ، والأصمعى عن أبى عمرو (البحر المحيط ٨/٣٩٧) .

(٣) سورة نوح ، الآية : ٢٣ .

« سلاسلا » ، و « قواريرا » بالألف ، فأجروا مالا يجرى ، وليس بخطأ ، لأن العرب تجرى مالا يجرى فى الشعر ، فلو كان خطأ ما أدخلوه فى أشعارهم ، قال متمم بن نويرة :

فما وجد أظآرٍ ثلاثٍ روائمٍ رأين مَجَرًّا من حُوارٍ ومصْرعَا[1]

فأجرى روائم ، وهى مما لا يجرى [2] فيما لا أحصيه فى أشعارهم .

وقوله عز وجل : ﴿ مُخَلَّدُونَ ﴾ (١٩) .

يقول : محلّون مُسَوَّرون ، ويقال : مُقَرطون ، ويقال : مخلدون دائم شبابهم لا يتغيرون عن تلك السن ، وهو أشبهها بالصواب — والله أعلم — وذلك أن العرب إذا كبر الرجل ، وثبت سواد شعره قيل : إنه لمخلد ، وكذلك يقال إذا كبر ونبتت له أسنانه وأضراسه قيل : إنه لمخلد ثابت الحال . كذلك الوُلدانُ ثابتة أسنانهم .

وقوله عز وجل : ﴿ وإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً ﴾ (٢٠) .

يقال [3] : إذا رأيت ما ثَمّ رأيت نعيما ، وصلح إضمار (ما) كما قيل : « لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ [4] » . والمعنى : ما بينكم ، والله أعلم . ويقال : إذا رأيت [١١٩ / ب] ثم ، يريد : إذا نظرت ، ثم إذا رميت ببصرك هناك رأيت نعيما .

وقوله عز وجل : ﴿ عَالِيَهُمْ [5] ثِيَابُ سُنْدُسٍ ﴾ (٢١) .

نصبها أبو عبد الرحمن وعاصم والحسن البصرى ، جعلوها كالصفة فوقهم [6] . والعرب تقول :

---

(١) فى ب : من خوار ، تصحيف .
ورواية البيت فى المفضليات :

وما وجد أظآر ثلاث روائم أصبن مجرا من ... الخ

والأظآر : جمع ظئر ، وهى العاطفة على غير ولدها المرضعة له من الناس والإبل ، والروائم : جمع رائم ، وهن المحبات اللائى يعطفن على الرضيع . الحوار : ولد الناقة ، المجر والمصرع : مصدران من : الجر والصرع ، انظر اللسان ، مادة ظأر و (المفضليات ٢/٧٠) .

(٢) فى ش : مما يجرى ، سقط .

(٣) فى ش : فقال .

(٤) سورة الأنعام : الآية ٩٤ .

(٥) فى ش : عليهم ، خطأ .

(٦) عبارة القرطبى : قال الفراء : هو كقولهم فوقهم ، والعرب تقول : قومك داخل الدار على الظرف لأنه محل (القرطبى ١٩/١٤٦) .

قومك داخل الدار ، فينصبون داخل الدار [1] ؛ لأنه محل ، فعاليهم من ذلك . وقد قرأ أهل الحجاز وحمزة : «عَالِيهم» بإرسال الياء ، وهي في قراءة عبدالله : «عاليتُهم ثيابُ سُنْدُسٍ» بالتاء . وهي حجةٌ لمن أرسل الياء وسكنها . وقد اختلف القراء في : الخضر والسندس ، فخفضهما يحيى بن وثاب أراد أن يجعل الخضر من صفة السندس ويكسر [2] على الاستبرق ثيابَ سندس ، وثيابَ استبرق ، وقد [3] رفع الحسن الحرفين جميعاً [4] . فجعل الخضر من صفة الثياب ، ورفع الاستبرق بالرد على الثياب ، ورفع بعضهم الخضر ، وخفض الاستبرق [5] ورفع [6] الاستبرق [6] وخفض الخضر [7] ، وكل ذلك صواب . والله محمود .

وقوله عز وجل . ﴿ شَرَاباً طَهُوراً ﴾ (٢١) .

يقول : طهور ليس بنجس كما كان [8] في الدنيا مذكوراً [9] بالنجاسة .

وقوله عز وجل : ﴿ وَلا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أو كَفُوراً ﴾ (٢٤) .

(أو) ها هنا بمنزلة (لا) ، وأو في الجحد والاستفهام والجزاء تكون في معنى (لا) فهذا من ذلك . وقال الشاعر [10] :

لا وَجْدُ ثَكْلَى كما وَجِدْتُ وَلا ... وَجْــدُ عَجُولٍ أَضَلَّهَا رُبَعُ
أَوْ وَجْدُ شيخٍ أَضَلَّ ناقتَــهُ ... يَوْمَ توافَى الحجيجُ فاندفعُوا

---

(١) ساقطة في ش ، وكتبت كلمة الدار بين الأسطر في ب .
(٢) سقط في ش .
(٣) سقط في ش وكتبت بين الأسطر في ب .
(٤) وهي قراءة نافع وحفص (تفسير القرطبي ١٩/١٤٦) .
(٥) قراءة ابن عامر ، وأبي عمرو ويعقوب « خضرٌ » رفعا نعت للثياب ، واستبرق بالخفض نعت للسندس ، واختاره أبو عبيد وأبو حاتم لجودة معناه ، لأن الخضر أحسن ما كانت نعتا للثياب ؛ فهي مرفوعة وأحسن ما عطف الاستبرق على السندس عطف جنس على جنس ، والمعنى : عاليهم ثيابٌ خضرٌ من سندسٍ واستبرقٍ أي من هذين النوعين (تفسير القرطبي ١٩/١٤٦) .
(٦-٦) سقط في ش .
(٧) وهي قراءة ابن محيصن ، وابن كثير ، وأبي بكر عن عاصم : خضرٍ بالجر على نعت السندس ، واستبرقٌ بالرفع نسقا على الثياب ، ومعناه : عاليهم ثياب سندسٍ ، واستبرقٌ . (تفسير القرطبي ١٩/١٤٦) .
(٨) في ب كانت ، تحريف .
(٩) في ش مذكورة تحريف .
(١٠) هو مالك بن عمرو (انظر الكامل للمبرد : ٢/٨٦)
والعجول من النساء والإبل : الواله التي فقدت ولدها . سميت بذلك لعجلتها في جيئتها وذهابها جزعا . وهي هنا الناقة . والربَع كمضَر : الفصيل ينتج في الربيع .

(1 أراد : ولا وجد شيخ 1) وقد يكون فى العربية : لا تطيعن منهم من آثم أو كفر . فيكون المعنى فى (أو) قريباً من معنى (الواو) . كقولك للرجل : لأعطينك سألت ، أو سكتَّ . معناه : لأعطينك على كل حال .

وقوله [١٢٠ / ا] عز وجل : ﴿ وشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ ﴾ (٢٨) .

والأسر ؛ الخَلْق . تقول : لقد[٢] أُسِر هذا الرجل أحسنُ الأسر ، كقولك : خُلِقَ[٣] أحْسَن الخلْق .

وقوله عز وجل : ﴿ إِنَّ هَذِهِ تذْكِرَةٌ ﴾ (٢٩) .

يقول : هذه السورة تذكرة وعظة . « فَمَنْ شَاء اتّخذَ إلى رَبِّهِ سَبِيلاً » (٢٩) وِجهة وطريقاً إلى الخير .

وقوله عز وجل : ﴿ ومَا تَشَاءُونَ ﴾ (٣٠) .

جواب لقوله : « فَمَنْ شَاء اتّخذَ إلَى رَبِّهِ سَبِيلاً » .

ثم أخبرهم أن الأمر ليس إليهم ، فقال : (ومَا[٤] تشاءون) ذلك السبيل (إلا أن يشاء الله) لكم ، وفى قراءة عبد الله (وما تشاءون إلا أن[٥] يشاءُ اللهُ) والمعنى[٦] فى (ما) و (أن) متقارب .

وقوله عز وجل : ﴿ وَالظالمينَ أعَدَّ لَهُمْ ﴾ (٣١) .

نصبت الظالمين[٧] ؛ لأن الواو فى أولها تصير كالظرف لأعدّ . ولو كانت رفعاً كان صوابا ، كما قال : « والشُّعَرَاءُ يَتّبِعُهُمُ الغَاوُونَ[٨] » بغير همز[٩] ، وهى فى قراءة عبد الله : « وللظالمين أعد

(١-١) سقط فى ش .

(٢) فى ش : تقول : أسر .

(٣) سقط فى ش .

(٤) فى ش : فما ، تحريف .

(٥) كذا فى ش : وفى ب ، ح إلا ما ، تحريف .

(٦) كذا فى ش ، وفى ب ، ح : المعنى .

(٧) والظالمين : منصوب بفعل محذوف تقديره : ويعذب الظالمين ، وفسره الفعل المذكور ، وكان النصب أحسن ، لأن المعطوف عليه قد عمل فيه الفعل (إعراب القرآن ١٤٧)

(٨) سورة الشعراء ، الآية : ٢٢٤ .

(٩) بغير همز : أى قيل (والشعراء) على الاستفهام .

لهم » فكرر [1] اللام فى (الظالمين) وفى (لهم) ، وربما فعلت العرب ذلك . أنشدنى بعضهم [2] :

أقول لها إذا سألت طلاقا إلامَ تسارعين إلى فراق

وأنشدنى بعضهم :

فأصبحْنَ لا يَسلنهُ عن بمــا به أصعَّد فى غاوى الهوَى أم تصوَّبا [3] ؟

فكرر الباء مرتين . فلو قال : لا يسلنه عما به ، كان أبين وأجود . ولكن الشاعر ربما زاد ونقص ليكمل الشعر . ولو وجهت قول الله تبارك وتعالى : « عَمَّ يَتَسَاءلُون ، عن النَّبإ العظيم [4] » إلى هذا الوجه كان صوابًا فى العربية .

وله وجه آخر يراد : عم يتساءلون يا محمد ! ؟ ثم أخبر ، فقال : يتساءلون عن النبإ العظيم . ومثل هذا قوله فى المرسلات : « لِأَىِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ [5] » تعجباً ، ثم قال : « ليوم [6] الفصل » أى : أجلت ليوم الفصل .

ومن سورة المرسلات

بسم الله الرحمن الرحيم

[١٢٠/ب] قوله عز وجل : ﴿ وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴾ (١) .

يقال : هى الملائكة ، وأما قوله : (عرفا) فيقال : أُرْسِلَتْ بالمعروف ، ويقال : تتابعت كعرف الفرس ، والعرب تقول : تركتُ الناس إلى فلان عُرفا واحداً ، إذا توجهوا إليه فأكثروا .

وقوله عز وجل : ﴿ فالعَاصِفَاتِ عَصْفاً ﴾ (٢) .

وهى الرياح .

---

(١) فى ش : فكر ، سقط .
(٢) لم أعثر على قائله .
(٣) انظر الخزانة ٤/١٦٢ ، والدرر اللوامع : ٢ : ١٤، ٢١٢ والرواية فى الموضعين : لا يسألنه ، وعلو مكان غاوى ، وعلو أبين وأولى .
(٤) سورة النبأ : الآية ١ ، ٢ .
(٥) الآيتان ١٢ ، ١٣ .
(٦) فى ش : اليوم ، سقط وتحريف .

وقوله عز وجل : ﴿ والنَّاشِرَاتِ نَشْراً ﴾ (٣) .

وهى : الرياح التى تأتى بالمطر .

وقوله عز وجل : ﴿ فَالفَارِقاتِ فَرْقاً ﴾ (٤) .

وهى : الملائكة ، تنزل بالفرْق ، بالوحى ما بين الحلال وَالحرام وبتفصيله [١] ، وهى أيضاً :

« فالمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا » (٥) .

هى : الملائكة تلقى الذكر إلى الأنبياء .

وقوله عز وجل : ﴿ عُذْراً أوْ نُذْراً ﴾ (٦) .

خففه الأعمش ، وثقل [٢] عاصم : (النُّذر) وحده . وَأهل الحجاز والحسن يثقلون عذراً أو نذراً [٣] . وهو مصدر مخففاً كان أو مثقلا . ونصب عذراً أو نذراً أى : أرسلت بما أرسلت به إعذاراً من الله وَإنذاراً .

وقوله عز وجل : ﴿ فإذَا [٤] النُّجُومُ طُمِسَتْ ﴾ (٨) .

ذهب ضوءها .

وقوله عز وجل : ﴿ وإذا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴾ (١١) .

اجتمع القراء على همزها ، وهى فى قراءة عبد الله : « وقِّتت » [٥] بالواو ، وقرأها [٦] أبو جعفر المدنى : « وُقِتَتْ » بالواو خفيفة [٧] ، وإنما همزتْ لأن الواو إذا كانت أول حرف وضمت همزت ، من ذلك قولك : صَلّى القوم أُحدانا . وأنشدنى بعضهم :

(١) فى ش : وبتفضيله وهو تصحيف .

(٢) فى ش : وثقله ، تحريف .

(٣) قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائى وحفص «أو نُذْرا» باسكان الذال ، وجميع السبعة على إسكان ذال «عذْرًا» سوى ما رواه الجُعْفى والأعشى عن أبى بكر عن عاصم أنه ضم الذال ، وروى ذلك عن ابن عباس والحسن وغيرهما (تفسير القرطبى ١٩/١٥٦) .

(٤) فى ب : وإذا وهو مخالف للمصحف .

(٥) اختلف فى : « أقتت » فأبو عمرو بواو مضمومة مع تشديد القاف على الأصل؛ لأنه من الوقت ، والهمز بدل من الواو ، وافقه اليزيدى (الاتحاف ٤٣٠) .

(٦) فى ش : قرأها .

(٧) وهى قراءة شيبة والأعرج (انظر تفسير القرطبى ١٩/١٥٨) .

يَحل أحِيدهُ ، ويُقالُ : بَعْلٌ ومِثلُ تَموُّلٍ منهُ افتقارُ[1]

ويقولون : هذه أجوهٌ حسان — بالهمز ، وذلك لأن ضمة الواو ثقيلة ، كما كان كسر الياء ثقيلا .

وقوله عز وجل : ﴿ أُقِّتَتْ ﴾ (١١) . جمعت لوقتها يوم القيامة [١٢١ / ١] .

وقوله عز وجل : ﴿ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴾ (١٢) .

يعجب العباد من ذلك اليوم ثم قال : « لِيَوْمِ الْفَصْلِ » (١٣) .

وقوله عز وجل : ﴿ أَلَمْ نُهْلِكِ الأَوَّلِينَ ﴾ (١٦) ﴿ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الآخِرِينَ ﴾ (١٧) .

بالرفع . وهى فى قراءة عبد الله : « ألم نهلك الأولين وسنتبعهم الآخرين » ، فهذا دليل على أنها مستأنفة لامردودة على (نهلك) ، ولو جزَمت على : ألم نقدّر إهلاك الأولين ، وإتباعهم الآخرين — كان وجهاً جيداً بالجزم[2] ؛ لأنّ التقدير يصلح للماضى ، والمستقبل .

وقوله عز وجل : ﴿ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ﴾ (٢٣) .

ذكر عن على بن أبى طالب رحمه الله ، وعن أبى[3] عبد الرحمن السلمى : أنهما شدّدا ، وخففها الأعمش وعاصم[4] . ولا تبعدن أن يكون المعنى فى التشديد والتخفيف واحداً ؛ لأن العرب قد تقول : قدِّر عليه الموتُ ، وقدّر عليه رزقه ، وقُدِر عليه بالتخفيف والتشديد ، وقد احتج الذين خففوا فقالوا : لو كان كذلك لكانت : فنعم المقدّرون . وقد يجمع العرب بين اللغتين ، قال الله تبارك وتعالى : « فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً[5] » (٤) ، وقال الأعشى :

---

(١) فى النسخ : أحيد ، والأرجح أنها تحريف (الأخيذ) ، وهو الأسير . والتمول : اقتناء المال .

(٢) قرأ بالجزم الأعرج ، قال ابن جنى ، ويحتمل جزمه أمرين :
أحدهما : أن يكون أراد معنى قراءة الجماعة « نتبعُهم » بالرفع فأسكن العين استثقالاً توالى الحركات .
والآخر : أن يكون جزماً فيعطفه على قوله : نهلك ، فيجرى مجرى قولك : ألم تزرنى ثم أعطك .. (المحتسب ٢/٣٤٦)

(٣) سقطت فى ب .

(٤) وقرأ نافع والكسائى وأبو جعفر بتشديد الدال من التقدير ، ووافقهم الحسن والباقون بالتخفيف من القدر (الاتحاف ٤٣٠) .

(٥) سورة الطارق ، الآية : ١٧ .

وأنكرتنى ، وما كان الذى نكرتْ من الحوادث إلا الشيبَ والصّلَعا[1]

وقوله عز وجل : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الأرْضَ كِفَاتًا ﴾(٢٥) ﴿ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ﴾ (٢٦) .

تكفتهم أحياء على ظهرها فى بيوتهم ومنازلهم ، وتكفتهم أمواتاً فى بطنها ، أى : تحفظهم وتحرزهم . ونصبك الأحياء والأموات بوقوع الكفات عليه ، كأنك قلت : ألم نجعل الأرض كفاتَ أحياء ، وأمواتٍ ، فإذا نونت نصبت — كما يقرأ من قرأ : « أَوْ إِطْعَامٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ، يَتِيمًا » [2] ، وكما يقرأ : « فَجَزَاءٌ مِثْلَ ماقتل [3] » ، ومثله : « فِدْيَةٌ طعامَ مِسْكِينٍ[4] »[١٢١/ب].

وقوله عز وجل : ﴿ إِلَى ظِلٍّ ذِى ثَلَاثِ شُعَبٍ ﴾ (٣٠) .

يقال : إنه يخرج لسانٌ من النار ، فيحيط بهم كالسرادق ، ثم يتشعب منه ثلاث شعب من دخان فيظللهم ، حتى يفرغ من حسابهم إلى النار .

وقوله عز وجل : ﴿ كَالْقَصْرِ ﴾ (٣٢)

يريد : القصر من قصور مياه العرب ، وتوحيده وجمعه عربيان ، قال الله تبارك وتعالى : « سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ [5] » ، معناه : الأدبار ، وكأن القرآن نزل على مايستحب العرب من موافقة المقاطع ، ألا ترى أنه قال : « إِلَى شَىْءٍ نُكُرٍ [6] » ، فثقل فى (اقتربت) ؛ لأن آياتها مثقلة ، قال : «فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وعذَّبناها عَذَابًا نُكْرًا[7] » . فاجتمع القراء على تثقيل الأول، وتخفيف هذا ، ومثله : « الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ[8] » ، وقال: «جزاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسابًا[9]» فأجريت رءوس الآيات على هذه المجارى ، وهو أكثر من أن[10] يضبطه الكتاب ، ولكنك تكتفى بهذا منه إن شاء الله .

---

(١) من قصيدة فى مدح : هوذة بن على الجعفى ، الديوان : ١٠٢ .
(٢) الآيتان : ١٤ ، ١٥ من سورة البلد .
(٣) سورة المائدة ، الآية ٩٥ .
(٤) سورة البقرة ، الآية ١٨٤. وقد وردت الآية فيما بين أيدينا من النسخ « أو فدية » وهو خطأ .
(٥) سورة القمر ، الآية : ٤٥ .
(٦) سورة القمر ، الآية : ٦ .
(٧) سورة الطلاق : الآية : ٨ .
(٨) سورة الرحمن : الآية : ٥ .
(٩) سورة النبأ : الآية : ٣٦ .
(١٠) فى ش : من يضبطه ، سقط .

ويقال : كالقَصَر[1] كأصول النخل ، ولست أشتهى ذلك ؛ لأنها مع آيات مخففة ، ومع أن[2] الجَمَل إنما شُبه بالقصر ، ألا ترى قوله جل وعز : « كأنَّهُ جِمالاتٌ صُفْر » ، والصُّفر : سُود الإبل ، لا ترى أسودَ من الإبل إلاّ وهو مشربٌ بصفرة ، فلذلك سمتِ العربُ سودَ الإبل : صفرا ، كما سمّوا الظِّبَاء : أُدْماً لما يعلوها من الظلمة فى بياضها ، وقد اختلف[3] القراء فى « جمالات » فقرأ عبد الله[4] بن مسعود وأصحابه : « جمالةٌ »[5] .

قال : [حدثنا أبو العباس قال : حدثنا محمد قال[6]] حدثنا الفراء قال : وحدثنى محمد بن الفضل عن عطاء عن أبى عبد الرحمن يرفعه إلى عمر بن الخطاب (رحمه الله) أنه قرأ : « جِمالاتٌ » وهو أحب الوجهين إلىّ ؛ لأن الجِمالَ أكثرُ من الجمالة فى كلام العرب . وهى تجوز ، كما يقال[7] : حجر وحجارة ، وذَكَر وذِكاره إلاّ أن الأول أكثر ، فإذا قلت : جِمالات ، فواحدها : جِمال ، مثل ما قالوا : رجالٌ ورجالات ، وبيوت وبيوتات ، فقد[8] يجوز أن تجعل واحد الجمالات جمالة ، [وقد حكى عن بعض القراء : جُمالات[9]] ، فقد تكون[10] من الشىء المجمل ، وقد تكون جُمالاتٌ جمعا من جمع الجِمال . كما قالوا : الرَّخِلُ والرُّخالُ ، والرِّخال .

وقوله عز وجل : ﴿ هَٰذَا يَوْمُ لاَيَنطِقُونَ ﴾ (٣٥) .

اجتمعت القراء على رفع اليوم[11] ، ولو نُصب لكان[12] جائزا على جهتين : إحداهما — أن

---

(١) رواها أبو حاتم : كالقَصَر : القاف والصاد مفتوحتان — عن ابن عباس وسعيد بن جبير (المحتسب ٢/٣٤٦) . وفى البخارى عن ابن عباس : «ترمى بشرر كالقصر» قال : كنا نرفع الخشب بقَصَر ثلاثة أذرع أو أقل ، فترفعه للشتاء فنسميه القَصَر . (تفسير الطبرى : ٩/١٦٢) .

(٢) فى ش : ومن أن ، تحريف .

(٣) فى ش : اختلفت .

(٤) فى ش : فقرأ ابن مسعود .

(٥) وقرأ حفص وحمزة والكسائى «جمالةٌ» ، وبقية السبعة «جمالات» (تفسير القرطبى : ١٩/١٦٥)

(٦) ما بين الحاصرتين ، زيادة فى ش .

(٧) فى ش : تقول .

(٨) فى ش : وقد .

(٩) ما بين الحاصرتين فى هامش ب .

(١٠) فى ش : يكون .

(١١) روى يحيى بن سلطان عن أبى بكر عن عاصم : «هذا يومَ لاينطقون» بالنصب ، ورويت عن ابن هرمز وغيره (تفسير القرطبى : ١٩/١٦٦) .

(١٢) فى ش : نصبت كان .

العرب إذا أضافت اليوم والليلة إلى فعلَ أو يفعل ، أو كلمة مجملة لا خفض فيها نصبوا اليوم فى موضع الخفض والرفع ، فهذا وجه . والآخر : أن تجعل هذا فى معنى : فعلٍ مجمَلٍ من « لا ينطقون[1] » — وعيدُ الله وثوابه — فكأنك قلت : هذا الشأن فى يومٍ لا ينطقون . والوجه الأول أجود ، والرفع أكثر فى كلام العرب . ومعنى قوله : هذا[2] يومُ لا ينطقون[3] ولا يعتذرون فى بعض الساعات[4] فى ذلك اليوم . وذلك فى هذا النوع بيّن . تقول فى الكلام : آتيك يو م يقدُم أبوك ، ويوم تقدّم ، والمعنى ساعة يقدم[5] وليس باليـــوم كله ولو كان يوماً كلّه فى المعنى لما جاز فى الكلام إضافته إلى فعل ، ولا إلى يفعَل ، ولا إلى كلام مجمل ، مثل قولك : آتيتك حين الحجاجُ أميرٌ .

وإنما استجازت العربُ : أتيتك يوم مات فلان، وآتيك يوم يقدم فلان ؛ لأنهم يريدون : أتيتك إذ قدم ، وإذا يقـــدَم ؛ فإذ وإذا لا تطلبان الأسماء ، وإنما تطلبان الفعل . فلما كان اليوم والليلة وجميع المواقيت فى معناهما أضيفا إلى فعلَ ويفعَلُ وإلى الاسم المخبر عنه ، كقول الشاعر :

[١٢٢/ب] أزمان من يرد الصنيعة يصطنع مِننًا ، ومن يرد الزهادة يزهد[6]

وقوله عزوجل : ﴿ ولاَ يُؤْذَنُ لَهُمْ فيَعْتَذِرُون ﴾ (٣٦) .

رويت بالفاء أن يكون[7] نسقا على ما قبلها ، واختير ذلك لأن الآيات بالنون ، فلو قيل : فيعتذروا لم يوافق الآيات . وقد قال الله جل وعز : « لاَ يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا[8] » بالنصب ، وكلٌّ صواب . مثله : « مَنْ ذَا الَّذِى يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ[9] » و (فيضاعفَه) ، قال ، قال أبو عبد الله : كذا كان يقرأ الكسائى ، والفراء ، وحمزة ، (فيضاعفُه)[10] .

---

(١) سقط فى ش ، وهى فى هامش ب .
(٢) سقط فى ش .
(٣) مكررة فى ش .
(٤) فى ش : ساعات ذلك اليوم ، تصحيف .
(٥) كذا فى ش ، وفى ب ، ح : تقدم تصحيف .
(٦) فى ش : فينا مكان مننا
(٧) فى ش : تكون .
(٨) سورة فاطر الآية : ٣٦ .
(٩) سورة البقرة الآية : ٢٤٥ .
(١٠) وقرأ ابن عامر ، وعاصم ، ويعقوب : « فيضعّفَه » (الإتحاف ١٥٩) .

وقوله: جل وعز ﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ﴾ (٣٩).

إن كان عندكم حيلة، فاحتالوا لأنفسكم.

وقوله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ﴾ (٤٨).

يقول: إذا أُمروا بالصلاة لم يصلوا.

ومن سورة عم يتساءلون

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (١) عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾ (٢)

يقال: عن أى شىء يتساءلون؟ يعنى: قريشا، ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم: يتساءلون عن النبأ العظيم، يعنى: القرآن. ويقال: عم يتحدث[1] به قريش فى القرآن. ثم أجابَ، فصارت: عم يتساءلون، كأنها [فى معنى][2]: لأى شىء يتساءلون عن القرآن، ثم إنه أخبر فقال: «الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ» (٣) بين مصدّق ومكذّب، فذلك[3] اختلافهم. واجتمعت القراء على الياء فى قوله: «كَلَّا سَيَعْلَمُونَ» (٤). وقرأ الحسن وحده: «كلا ستعلمون» وهو صواب. وهو مثل قوله — وإن لم يكن قبله قول —: «قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ[4]» وسَيُغْلَبُونَ[5].

وقوله: ﴿ثَجَّاجًا﴾ كالعَزَالِى[6]:

وقوله عز وجل: ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾ (١٩).

مثل: «إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ[7]» «وإذا السماء فُرِجَتْ[8]» معناه واحد، والله أعلم. بذلك جاء التفسير.

(١) فى ش: يتحدث.
(٢) زيادة من ش.
(٣) فى ش: فكذلك، تحريف.
(٤) سورة آل عمران الآية ١٢.
(٥) فى ش: سيغلبون وستغلبون.
(٦) العزالى، جمع عزلاء، وهى: مصب الماء من الراوية.
(٧) الانشقاق الآية: ١.
(٨) المرسلات الآية: ٩.

[١٢٣/ا] وقوله عز وجل : ﴿ لَابِثِينَ فيها أَحْقَاباً ﴾ (٢٣) .

حُدِّثت عن الأعمش أنه قال : بلغنا عن علقمة أنه قرأ « لَبِثين[١] » وهى قراءة[٢] أصحاب عبد الله . والناس بعد يقرءون : (لابثين) ، وهو أجود الوجهين ؛ لأن (لابثين) إذا كانت فى موضع تقع فتنصب كانت بالألف ، مثل : الطامع ، والباخل عن قليل . واللَّبِثُ : البطىء ، وهو جائز ، كما يقال : رجل طمِعٌ وطامع . ولو قلت : هذا طِمِعٌ فيما قبلك كان جائزا ، وقال لبيد :

أوْ مِسْحَلٌ عَمِلٌ عضادةَ سَمْحَجٍ بسَرَاتِها نَدَبٌ له وكُلومُ[٣]

فأوقع عمل على العضادة ، ولو كانت عاملا كان أبين فى العربية ، وكذلك إذا قلت للرجل : ضرّابٌ ، وضروبٌ فلا توقعنهما على شىء لأنهما مدح ، فإذا احتاج الشاعر إلى إيقاعهما فعَلَ ، أنشدنى بعضهم :

وبالفأسِ ضرّابٌ رءوس الكرانفِ

واحدها : كِرنافة ، وهى أصول السعف . ويقال : الحُقْبُ ثمانون سنة ، والسنة ثلاثمائة وستون يوما ، اليوم منها ألف سنة من عدد أهل الدنيا[٤] .

وقوله عز وجل : ﴿ لايَذُوقُونَ فيها بَرْداً ولا شَرَاباً ﴾ (٢٤) .

[حدثنا أبو العباس قال[٥]] : حدثنا محمد قال : حدثنا الفراء قال : حدثنى حِبّان عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال: لايذوقون فيها برد الشراب ولا الشراب ، وقال بعضهم : لايذقون فيها برداً ، يريد : نوما ، قال الفراء : وإن النوم ليبردُ صاحبه . وإن العطشانَ لينامَ ؛ فيبرد بالنوم .

---

(١) من قرأ بها زيد بن على وابن وثاب وعمرو بن ميمون وعمرو بن شرحبيل وطلحة والأعمش وحمزة وقتيبة (البحر المحيط ٨/٤١٣) .

(٢) فى ش : وهى فى قراءة

(٣) المسحل : الفحل من الحمر ، وسحيله : صوته ، عضادة : جانب . السمحج : الأتان الطويلة الظهر ، سراتها : أعلى ظهرها . ندب : خدوش وآثار . وكلوم : جراحات من عضه إياها . والبيت فى ديوان لبيد : ١٢٥ وقبله : حرف أضربها السفار كأنها بعد الكلال مسدم محجوم

وفيه سنق مكان عمل ، والسنق : الذى كره الأكل من الشبع .

والبيت من شواهد سيبويه : ١/٥٧ وفيه شنج مكان شَنِق ، ومعناه : ملازم . والسمحج : الطويلة على وجه الأرض

(٤) أورد اللسان ؟ كلام الفراء هنا ، وزاد بعد قوله : من عدد أهل الدنيا ما يأتى : قول الفراء . وليس هذا مما يدل على غاية كما يظن بعض الناس ؛ وإنما يدل على الغاية التوقيت ، خمسة أحقاب أو عشرة أحقاب ، والمعنى : أنهم يلبثون فيها أحقابا ، كلما مضى حُقُب تبعه حقب آخر .

(٥) زيادة من ش .

وقوله[1] عز وجل: ﴿ جَزاءً وِفَاقاً ﴾ (٣٦) .

وفقا لأعمالهم[1] .

وقوله عز وجل : ﴿ وَكَذَّبُوا بِـآيَاتِنَا كِذَّابا ﴾ (٢٨) .

خففها على بن أبى طالب رحمه الله: « كِذَابا » ، وثقلها عاصم والأعمش وأهل المدينة والحسن البصرى .

وهى لغة يمانية فصيحة يقـــولون : كذبت به كِذَّابا ، وخرّقت القميص خِرّاقا ، وكل فعّلت فمصدره فِعّال فى لغتهم مشدد ، قال لى أعرابى منهم [١٢٣ / ب] : على المروة : آلحلقُ أحب إليك أم القِصّار ؟ يستفتينى[2] .

وأنشدنى بعض بنى كلاب :

لقدْ طالَ ما ثبّطْتَنِي عنْ صَحابتِي ... وعن حِوَجٍ قِضَّاؤها من شِفائيا[3]

وكان الكسائى يخفف : « لا يَسْمَعون فِيهَا لغْوا ولا كِذَابًا » (٣٥) ؛ لأنها ليست بمقيدة بفعل يصيرها مصدرا . ويشدّد : « وكذّبُوا بِـآيَاتِنا كِذَّاباً » (٢٨) ؛ لأن كذبوا يقيّد الـكِذابَ بالمصدر[4]، والذى قال حَسَن . ومعناه : لا يسمعون فيها لغوا . يقول : باطلاً ، ولا كذابا لا يكذب بعضهم بعضا .

وقوله عزوجل : ﴿ رَبِّ السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ (٣٧) .

يخفض فى لفظ الإعراب ، ويرفع ، وكذلك : « الرَّحمنِ لا يَمْلِكُون منه خِطابا» (٣٧) يرفع « الرحمنُ » ويخفض فى الإعراب . والرفع فيه أكثر . قال-والفراء يخفض : (ربِّ) ، ويرفع « الرحمنُ »[5].

(١-١) سقط فى ش .

(٢) فى اللسان : قال الفراء : قلت لأعرابى يمنى : آلتصار أحب إليك أم الحلق ؟ يريد : التقصير أحب إليك أم حلق الرأس ؟ ا ﻫ وعبارة قال لى هنا تدل على أن القائل ليس الفراء .

(٣) الرواية فى البحر المحيط ٨/٤١٤ : بحاجة مكان : حِوَجٍ .

(٤) فى ش : المصدر ، تحريف .

(٥) قرأ عبد الله وابن أبى إسحق والأعمش وابن محيصن وابن عامر وعاصم : رب ، والرحمنِ بالجر ، والأعرج ، وأبوجعفر ، وشيبة ، وأبو عمرو ، والحرميان برفعهما .. وقرأ : ربِّ بالجر ، والرحمنُ بالرفع الحسن وابن وثاب والأعمش وابن محيصن بخلاف عنهما فى الجر على البدل من ربك ، والرحمن صفة أو بدل من رب أو عطف بيان (البحر المحيط ٨/٤١٥) وانظر إعراب القرآن للعكبرى ٢/١٤٩ .

ومن سورة النازعات

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل : ﴿ والنَّازِعَاتِ غَرْقاً ﴾ (١) إلى آخر الآيات .

ذكر أنها الملائكة ، وأنّ النزع نزعُ الأنفس من صدور الكفار ، وهو كقولك : والنازعات إغراقا ، كما يُغرِق النازِع فى القوس ،ومثله : «والنَّاشِطَاتِ نَشْطًا» (٢) . يقال:إنها تقبض نفس المؤمن كما يُنْشَطُ [(١)] العقال مِن البعير ، والذى سمعت من العرب أن يقولوا : أنشَطتُ وكأنما أُنشِطَ من عقال ، وربطها : نشطها ، فإذا ربطتَ الحبلَ فى يد البعير فأنت ناشط ، وإذا حللته فقد أنشطته ، وأنت منشط .

وقوله عزوجل : ﴿ والسَّابِحَاتِ سَبْحاً ﴾ (٣) .

الملائكة أيضا ، جعل نزولها من السماء كالسباحة . والعرب تقول للفرس الجواد [١٢٤/١] إنه لسابح [(٢)] : إذا مرّ يتمطى [(٣)] .

وقوله عزوجل : ﴿ فَالسَّابِقَاتِ سَبْقاً ﴾ (٤) .

وهى الملائكة تسبق الشياطين [(٤)] بالوحى إلى الأنبياء إذ كانت الشياطين تسترق السمع .

وقوله عز وجل : ﴿ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْراً ﴾ (٥) .

هى الملائكة أيضا [(٥)] ، تنزل بالحلال والحرام فذلك تدبيرها ، وهو إلى الله جل وعز ، ولكن لما نزلت به سميت بذلك ، كما قال عز وجل : (نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ [(٦)]) ، وكما قال : (فإنه نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ [(٧)]) ، يعنى : جبريل عليه السلام نزّله على قلب محمد صلى الله عليهما وسلم ، والله الذى

---

(١) ينشط العقال : ينزع ، من قولهم : نشط الدلو : نزعها بلا بكرة .
(٢) يقال : إنه لسابح ، إذا مرّ يسرع .
(٣) يتمطى : يجد فى السير .
(٤) فى ش : تسبق الملائكة ، تكرار .
(٥) فى ش : وهى أيضا الملائكة .
(٦) سورة الشعراء الآية : ١٩ .
(٧) سورة البقرة الآية : ٩٧ .

أنزله ، ويسأل السائل : أين جواب القسم فى النازعات ؟ فهو مما ترك جوابُه لمعرفة السامعين ، المعنى وكأنه لو ظهر كان : لتبعثُنّ ، ولتحاسبُنّ ؛ ويدل على ذلك قولهم : إذا كنا عظاما ناخرة[1] ألا[2] ترى أنه كالجواب لقوله : لتبعثن إذ قالوا : إذا كنا عظاما نخرة نبعث[2] .

وقوله عز وجل : ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴾ (٦)

وهى : النفخة الأولى « تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ » (٧) وهى : النفخة الثانية .

وقوله : ﴿ أئذا[3] كُنَّا عظامًا ناخرة ﴾(١١) حدثنا الفراء قال: حدثنى قيس بن الربيع عن السدى عن عمرو بن ميمون قال : سمعت عمر بن الخطاب يقرأ : « إِذَا كُنَّا عِظاماً نَاخِرَةً »[4] ، حدثنا الفراء قال : حدثنى الكسائى عن محمد بن الفضل عن عطاء عن أبى عبد الرحمن عن علىّ رحمه الله أنه قرأ « نَخِرَةً » ، وزعم فى إسناده هذا : أنّ ابن عباس قرأها « نخرة » [حدثنا أبو العباس قال : حدثنا محمد قال : حدثنا الفراء[5]] قال : وحدثنى شريك بن عبد الله ، ومحمد بن عبد العزيز التيمى أبو سعيد عن مغيرة عن مجاهد قال شريك : قرأ ابن عباس . « عظاما ناخرة » وقال[6] محمد[6] بإسناده عن مغيرة عن مجاهد[7] قال : سمعت ابن الزبير[7] يقول على المنبر : ما بال صبيان يقرءون : (نخرة) ، وإنما هى (ناخرة) [حدثنا أبو العباس قال : حدثنا محمد قال[8]] حدثنا الفراء[١٢٤/ب] قال : وحدثنى مندل عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس أنه قرأ : (ناخرة) . وقرأ أهل المدينة والحسن : (نخرة) ، و (ناخرة)[9] أجود الوجهين فى القراءة ، لأن الآيات بالألف . ألا ترى أن (ناخرة) مع (الحافرة) و (الساهرة) أشبه بمجىء التنزيل ، و (الناخرة) و (النخرة) سواء فى المعنى ؛ بمنزلة

---

(١) (إذا) بغير استفهام قراءة نافع وابن عامر والكسائى ، كما فى الإتحاف : ٢٦٧ ، وفى ش : نبعث ، بعد ناخرة .

(٢-٢) سقط فى ش .

(٣) فى ب : إذا .

(٤) سقط فى ش من قوله : حدثنا الفراء إلى هنا .

(٥) ما بين القوسين زيادة من ش .

(٦-٦) سقط فى ش .

(٧-٧) سقط فى ش .

(٨) ما بين الحاصرتين زيادة من ش .

(٩) سقط فى ش .

الطامع والطمِع ، والباخل والبخِل . وقد فرق بعض المفسرين بينهما ، فقال : (النخرة) : البالية ، و (الناخرة) : العظمُ المجوف الذى تمر فيه الريح فينخر .

وقوله عز وجل : ﴿ الحافِرَةِ ﴾ (١٠) .

يقال : إلى أمرنا الأول إلى الحياة ، والعرب تقول : أتيت فلاناً ثم رجعت على حافرتى ، أى رجعت إلى حيث جئت . ومن ذلك قول العرب : النقد عند الحافرة [1] . معناه : إذا قال : قد بعتُك رجعتُ عليه بالثمن ، وهما فى المعنى واحد . وبعضهم : النقد عند الحافر . قال : وسألت عنه بعض العرب ، فقال : النقد عند الحافر ، يريد : عند حافر الفرس ، وكأن هذا المثل جرى فى الخيل .

وقال بعضهم : الحافرة الأرض التى تحفر فيها قبورهم فسماها: الحافرة . والمعنى : المحفورة . كما قيل : ماء دافق ، يريد : مدفوق .

وقوله عز وجل : ﴿ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴾ (١٤) .

وهو وجه الأرض ، كأنها سميت بهذا الإسم ، لأن فيها الحيوان : نومَهم ، وسهرهم [حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد [2]] قال : حدثنا الفراء ، قال : حدثنى حِبَّان بن على عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس أنه قال : (الساهرة) : الأرض ، وأنشد :

ففيها لحمُ ساهرةٍ وبحرٍ ... ومَا فاهوا به لهمُ مُقِيمُ [3]

وقوله عز وجل : ﴿ طُوًى ﴾ (١٦) .

هو وادبين المدينة ومصر [4] ، فمن أجراه قال : هو ذكرٌ سمينا به ذكراً ، فهذا سبيل ما يُجْرَى [5] ، ومن لم يجره جعله معدولا [١٢٥ / ا] عن جهته . كما قال : رأيت عمر ، وزفر ، ومضر لم تصرف

---

(١) قيل : كانوا لنفاسة الفرس عندهم ، ونفاستهم بها - لايبيعونها إلاّ بالنقد ، فقالوا : النقد عند الحافر ، أى عند بيع ذات الحافر ، ومن قال : عند الحافرة ... فاعلة من الحفر ؛ لأن الفرس بشدة دوسها تحفر الأرض (انظر اللسان مادة حفر ، والأمثال الميدانى : ٢ : ٢٦٤) .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة فى ش .

(٣) البيت لأمية بن أبى الصلت .

والرواية فى كل من : القرطبى ، ١٩ ١٩٧ ، والبحر المحيط ٤١٧/٨ : وفيها مكان ففيها ، وصدر البيت فى الديوان : ٥٤ وفرائد القلائد : ١٣٢ فلا لغو ولا تأثيم فيها .

(٤) فى معجم البلدان : هو موضع بالشام عند الطور .

(٥) كذا فى النسخ ، وسياق الكلام يوجب (من) .

لأنها معدولة عن جهتها ، كأن عمر كان عامراً ، وزفر زافراً ، وطوى طاوٍ ، ولم نجد اسما من الياء والواو عدل عن جهته غير طوى ، فالإجراء فيه أحب إلىّ : إذ لم أجد فى المعدول نظيراً .

وقوله عز وجل : ﴿ نَكَالَ الآخِرَةِ وَالأُولَىٰ ﴾ (٢٥) .

إحدى الكلمتين قوله : « مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِّنْ إِلٰهٍ غَيْرِى[1] » والأخرى قوله « أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَىٰ » (٢٤) .

وقوله جل وعز : ﴿ فأَخَذَهُ اللهُ نَكالَ الآخِرةِ والأُولىٰ ﴾ .

أى : أخذه الله أخذاً نكالاً للآخرة والأولى .

وقوله تبارك وتعالى : ﴿ أأنتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السَّماء ﴾ (٢٧) .

يعنى : أهل مكة ثم[2] وصف صفة السماء ، فقال : بناها .

وقوله عز وجل : ﴿ وأَغْطَشَ لَيْلَهَا ﴾ . (٢٩) أظلم ليلها .

وقوله جل وعز : ﴿ وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴾ (٢٩) . ضوءها ونهارها .

وقوله تبارك وتعالى : ﴿ وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴾ (٣٠) .

يجوز نصب الأرض ورفعها[3] . والنصب أكثر فى قراءة القراء ، وهو مثل قوله : « والقَمَرَ قَدَّرْناهُ مَنازِلَ »[4] ، مع نظائر كثيرة فى القرآن .

وقوله عز وجل : ﴿ مَتاعاً لَكُمْ ﴾ (٣٣) ،

خلق ذلك منفعة لكم ، ومتعة لكم ، ولو كانت متاع لكم كان صوابا ، مثل ماقالوا : « لَمْ يَلْبَثُوا إلاَّ سَاعَةً مِّنْ نَهارٍ بَلَاغٌ »[5] ، وكما قال : « مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ »[6] وهو على الاستئناف يُضْمَر له ما يرفعه ،

---

(١) سورة القصص الآية : ٣٨ .

(٢) سقط فى ش .

(٣) قرأ الجمهور : والأرضَ والجبالَ بنصبهما ، وقرأ الحسن ، وأبو حيوة ، وعمرو بن عبيد ، وابن أبى عبلة ، وأبو السمال برفعهما (البحر المحيط ٨/٤٢٣) .

(٤) سورة يس الآية : ٣٨ .

(٥) سورة الأحقاف الآية : ٣٥ .

(٦) سورة النحل الآية : ١١٧ .

وقوله عز وجل : ﴿ فإذَا جَاءَتِ الطَّامّةُ ﴾ (٣٤)

وهى القيامة تطم على كل شىء ، يقال : تَطِمُ وتطُمُّ لغتان ،

وقوله تبارك وتعالى ، ﴿ فإنّ الْجَحِيمَ هِىَ الْمَأْوَىٰ ﴾ (٣٩) .

مأوى [1] أهل هذه الصفة ، وكذلك قوله : « فإنَّ الْجَنَّةَ هِىَ الْمَأْوَىٰ » (٤١) .

مأوى مَن وصفناه بما وصفناه به من خوف ربه ونهيه [١٢٥ /ب] نفسه عن هواها .

وقوله عز وجل : ﴿ أيَّانَ مُرْسَاهَا ﴾ (٤٢) .

يقول القائل : إنما الإرساء للسفينة والجبال ، وما أشبههن ، فكيف وصفت الساعةُ بالإرساء ؟ قلت : هى بمنزلة السفينة إذا كانت جارية فرست ، ورسوّها قيامها ، وليس قيامها كقيام القائم على رجلِه ونحوه ، إنما هو كقولك : قد قام العدل ، وقام الحق ، أى : ظهر وثبت .

وقوله عز وجل : ﴿ إنَّمَا أنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا ﴾ (٤٥)

أضاف عاصم والأعمش ، ونوّن طلحة بن مصرف وبعض أهل المدينة ، فقالوا : « منذرٌ من يخشاها [2] » ، وكلٌّ صواب و[3] هو مثل قوله : « بَالِغٌ أمْرَه » ، و « بَالِغُ أمْرِه »[4] و « مُوهِنٌ كَيْدَ الْكَافِرِين » و « موهنُ كيدِ الكافرينَ »[5] مع نظائر له فى القرآن .

وقوله تبارك وتعالى : « إلاَّ عَشِيَّةً أوْ ضُحَاهَا » (٤٦) .

يقول القائل : وهل للعشى ضحا ؟ إنما الضحا لصدر النهار ، فهذا بيّن ظاهر من كلام العرب أن يقولوا : آتيك العشية أو غداتها ، وآتيك[6] الغداة أو عشيتها . تكون العشية فى معنى : آخِر ، والغداة فى معنى : أول ، أنشدنى بعض بنى عقيل :

---

(١) سقط فى ش .

(٢) قرأ : منذرٌ بالتنوين — عمر بن عبد العزيز ، وأبو جعفر ، وشيبة ، وخالد الحذاء ، وابن هرمز ، وعيسى وطلحة ، وابن محيصن . (البحر المحيط ٨/ ٤٢٤) وقرأ العامة بالإضافة غير منون (القرطبى ١٩ / ٢١٠).

(٣) كذا فى ش ، وفى ب ، ح : هو .

(٤) سورة الطلاق الآية : ٣ .

(٥) سورة الأنفال الآية : ١٨ .

(٦) فى ش : أو آتيك .

نحن صبحنا عامراً فى دارها عشية الهلال أو سَرارِها

أراد عشية الهلال أو عشية سَرار العشية ، فهذا أسد[1] من آتيك الغداة أو عشيتها[2]

ومن سورة عبس

بسم الله الرحمن الرحيم

[١٢٦/ا] قوله عز وجل : ﴿ عَبَسَ وتَوَلَّىٰ (١) أنْ جَاءَهُ الأعْمَىٰ ﴾ (٢)

ذلك عبد الله بن أم مكتوم وكانت أم مكتوم أم أبيه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده نفر من أشراف قريش ليسأله عن بعض ما ينتفع به ، فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقطع كلامه ، فأنزل الله تبارك وتعالى ، « عَبَسَ وتَوَلَّى » ، يعنى : محمداً صلى الله عليه وسلم ، « أنْ جَاءَهُ الأعْمَى » ، لأن جاءه الأعمى .

ثم قال جل وعز : ﴿ ومَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى[3] ﴾ (٣)

بما أراد أن يتعلّمه من عِلْمِك ، فعطف النبى صلى الله عليه وسلم على ابن أم مكتوم ، وأكرمه بعد هذه الآية حتى استخلفه على الصلاة ، وقد اجتمع القراء على : « فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَىٰ » (٤) بالرفع ، ولو كان نصباً[4] على جواب الفاء للعلّ — كان صوابا .

أنشدنى بعضهم[5]

علَّ صروفَ الدّهر أو دولاتِها يُدلْنَنَا اللَّمَّة من لَمّاتِهـــــا

فتستريحَ النفس من زفراتِها وتُنْقَعَ الغلَّةُ من غُلاتِهـــــا

---

(١) كذا فى ب ، وفى ش : أشد ، وما أثبتناها أرجح .

(٢) ورد تعليق الفراء على هذه الآية فى تفسير القرطبى (١٩ : ٢١٠) نقلا عنه ، ولكن بعبارة يخالف آخرها أولها ، وروى الشاهد ، وبين بيتيه جردا تمادى طرفى نهارها

فانظره هناك .

(٣) فى ب ، ش : ولعله أن يزكى ، وهو خطأ .

(٤) قرأ الجمهور بالرفع : فتنفعه ، أو يذكر ، وقرأ عاصم فى المشهور ، والأعرج ، وأبو حيوة ، وابن أبى عبلة — بنصبهما (البحر المحيط : ٨/٤٢٧) .

(٥) فى شرح شواهد المغنى ١/ ٤٥٤ : أنشده الفراء ولم يعزه إلى أحد ، ومثله فى شرح شواهد الشافية : ١٢٩ . وعل : أصله لعل ، وصروف الدهر : حوادثه ونوائبه ، ويُدِلْننا اللمة : من أدالنا الله من عدونا إدالة ، وهى : الغلبة يقال : أدلنى على فلان وانصرنى عليه . واللّمة : الشدة ..

وَ[1] قد قرأ بعضهم : « أأن جاءه الأعمى »[2] بهمزتين مفتوحتين ، أى : أن جاءه عبس ، وهو[3] مثل قوله : « أأنْ كان ذا مالٍ وبَنِينَ[1] » .

وقوله عز وجل ، ﴿ فأنْتَ لَهُ تَصَدَّى ﴾ (٦)

ولو قرأ قارىء : « تَصَدَّى »[4] كان صوابا .

وقوله عز وجل : ﴿ كَلَّا إنَّها تَذْكِرَةٌ ﴾ (١١) .

هذه السورة تذكرة ، وإن شئت جعلت الهاء عماداً لتأنيث التذكرة .

« فَمن شاء ذكَرَهُ[5] » (١٢)

ذكر القرآن رجع[6] التذكير إلى الوحى .

« فِى صُحُفٍ مُكرَّمَةٍ » (١٣) .

لأنها نزلت من اللوح[7] المحفوظ مرفوعة عند ربك هنالك مطهرة ، لا يمسها إلا المطهرون ، وهذا مثل قوله : « فَالْمُدَبِّرَاتِ أمْراً[8] » .

جعل [١٢٦/ب] الملائكة والصحف مطهرة ؛ لأن الصحف يقع عليها التطهير ، فجعل التطهير لمن حملها أيضاً .

وقوله عز وجل : ﴿ بِأيْدِى سَفَرَةٍ ﴾ (١٥) .

وهم الملائكة ، واحدهم سافر ، والعرب تقول : سفرت بين القوم إذا أصلحت بينهم ، فجعلت الملائكة إذا نزلت بوحى الله تبارك وتعالى وتأديبه كالسفير الذى يصلح بين القوم ، قال[9] الشاعر

وما أدعُ السِّفارةَ بينَ قومى ... وماأمْشى بغشٍّ إن مَشَيْتُ[10]

(١-١) ورد فى ش قبل قوله : وقد اجتمع القراء على : « فتنفعه الذكرى » والآية فى سورة القلم : ١٤ .

(٢) قرأ الجمهور « أن » بهمزة واحدة ومدة بعدها ؛ وبعض القراء بهمزتين محققتين (البحر المحيط ٨/٤٢٧) .

(٣) فى ش وهل .

(٤) قراءة العامة : «تصدّى» بالتخفيف ، على طرح التاء الثانية تخفيفا ، وقرأ نافع وابن محيصن بالتشديد على الإدغام القرطبى (١٩/ ٢١٤)

(٥) سقط فى ش .

(٦) فى ش : ثم رجع .

(٧) كذا فى ش .

(٨) سورة النازعات الآية : ٥

(٩) فى ش : وقال .

(١٠) ورد فى القرطبى ١٩/ ٢١٦ ولم ينسبه، وفيه(فما) مكان (وما) - فى صدر البيت - ، وفيه : (ولا) مكان (وما) فى عجزه . وفى البحر المحيط ٨/٤٢٥ : (فما) مكان(وما) فى صدر البيت، وما أسعى مكان:(وما أمشى) فى عجزه .

والبررة : الواحد منهم في قياس العربية بار ؛ لأن العرب لا تقول: فَعَلَة يَنْوُونَ به الجمع إلا والواحد منه فاعل مثل : كافر وكفرة ، وفاجر فجرة . فهذا الحكم على واحده بار ، والذى تقول العرب : رجل بَرّ ، وامرأة برة ، ثم جمع على تأويل فاعل ، كما قالوا : قوم خَيَرَة بَرَرَة . سمعتها من بعض[1] العرب ، وواحد الخَيَرَة : خيّر ، والبررة : برٌّ . ومثله : قوم سَرَاةٌ ، واحدهم : سِرِىّ . كان ينبغى أن يكون ساريا . والعرب إذا جمعت : ساريا جمعوه بضم أوله فقالوا : سُراة وغُزاة . فكأنهم إذ قالوا : سَرَاة : كرهوا أن يضموا أوله . فيكون الواحد كأنه سارٍ ، فأرادوا أن يفرقوا بفتحة أول سَراةٍ بين : السرىّ والسارى .

وقوله عز وجل ﴿ ما أَكْفَرَهُ ﴾ (١٧)

يكون تعجبا ، ويكون : ما الذى أكفره ؟ . وبهذا الوجه الآخر جاء التفسير ، ثم عجّبه ، فقال : « مِنْ أىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُ » (١٨) ثم [١٢٧/١] فسّر فقال : « مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ » (١٩) أطوارا نطفة ، ثم علقة إلى آخر خلقِه ، وشقيا أو سعيدا ، وذكرا أو أنثى .

وقوله عز وجل : ﴿ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ﴾ (٢٠)

معناه : ثم يسره للسبيلِ ، ومثله : « إِنَّا هَدَيْنَاهُ السبيلَ »، أى : أعلمناه طريق الخير ، وطريق الشر .

وقوله عز وجل : ﴿ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ﴾ (٢١)

جعله مقبورا ، ولم يجعله ممن يُلقَى للسباع والطير ، ولا ممن يلقى فى النواويس ، كأن القبر مما أكرم المسلم به ، ولم يقل : فقبره ؛ لأنّ القابر هو الدافن بيده ، والمُقبِر : الله تبارك وتعالى ؛ لأنه صيره ذا قبر ، وليس فعله كفعل الآدمى . والعرب تقول : بترتُ ذنب البعير ، والله أبتره . وعضبت قرن الثور ، والله أعضبه ، وطردت فلانا عنى ، والله أطرده[3] صيّره طريدا ، ولو قال قائل : فقبره ، أو قال فى الآدمى : أقبره إذا وجهه لجهته صلح ، وكان صوابا ؛ ألا ترى أنك تقول : قتل فلان أخاه ، فيقول الآخر : الله قتله . والعرب تقول : هذه كلمة مُقتلة مُخيفة إذا كانت من قالها قُتِل قيلت هكذا ، ولو قيل فيها : قاتلة خائفة كان صوابا ، كما تقول : هذا الداء قاتلك .

---

(١) كرر فى ش : بعض .

(٢) سورة الإنسان الآية : ٣ .

(٣) كذا فى ش ، وفى ب ، حـ : وصيره ، تحريف .

وقوله تبارك وتعالى : ﴿ كَلاَّ لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ ﴾ (٢٣)

لم يقض بعض ما أمره .

وقوله عز وجل : ﴿ أَنَّا صَبَبْنا الْمَاءَ صَبًّا ﴾ (٢٥)

قرأ الأعمش وعاصم (أنا)[١] يجعلانها فى موضع خفض أى : فلينظر إلى صبِّنَا الماء إلى أن صَبَبْنا ، وفعلنا وفعلنا . وقرأ أهل الحجاز والحسن البصرى : (إنا)[٢] يخبر عن صفة الطعام بالاستئناف ، وكلٌّ حسن ، وكذلك قوله جل وعز : « فَانْظُرْ كَيْفَ [١٢٧ / ب] كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ [٣] » ، و « إنا دمرناهم [٤] » . وقد يكون موضع « أنا » ها هنا فى (عبس) إذا فتحتْ رفعا كأنه استأنف فقال : طعامُه ، صَبُّنا الماء ، وإنباتُنا كذا وكذا .

وقوله تبارك وتعالى : ﴿ حَبًّا ﴾ (٢٧) .

الحب : كل الحبوب : الحنطة والشعير ، وما سواهما . والقضب : الرَّطبةُ ، وأهل مكة يسمون القتَّ : القضب . والحدائق : كل بستان كان عليه حائط فهو حديقة . وما لم يكن عليه حائط لم يُقَل : حديقة . والغُلْب : ما غلظ من النخل . والأبّ : ما تأكله الأنعام . كذلك قال ابن عباس .

وقوله تبارك وتعالى : ﴿ مَتَاعاً لَّكُمْ ﴾ (٢٢)

أى : خلقناه متعةً لكم ومنفعة . ولو كان رفعا جاز على ما فسرنا .

وقوله عز وجل : ﴿ الصَّاخَّةُ ﴾ (٣٣) : القيامة .

وقوله عزوجل : ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴾ (٣٤) .

يفر عن أخيه : من ، وعن فيه سواء .

وقوله عزوجل : ﴿ لِكُلِّ امْرِىءٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾ (٣٧) .

أى : يشغله عن قرابته ، وقد قرأ بعض القراء : « يعنيه »[٥] وهى شاذة .

---

(١) وهى قراءة الأعرج ، وابن وثاب ، والكوفيين ، ورويس . (البحر المحيط : ٨ / ٤٢٩) .

(٢) وهى أيضا قراءة الجمهور (البحر المحيط : ٨ / ٤٢٩) .

(٣) سورة النمل الآية : ٥١ .

(٤) فى ش : وإنا دمرناهم .

(٥) هى قراءة ابن محيصن ، قال ابن جنى : وهذه قراءة حسنة ؛ إلا أن التى عليها الجماعة أقوى معنى ، وذلك أن الإنسان قد يعنيه الشىء ، ولا يغنيه عن غيره (المحتسب : ٢ / ٣٥٣) .

وقوله تبارك وتعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ﴾ (٣٨) .

مشرقة مضيئة ، وإذا ألقت المرأة نقابها ، أو برقعها قيل : سفرت فهى سافرٌ ، ولا يقال : أسفرت .

وقوله عز وجل : ﴿ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴾ (٤١) .

ويجوز فى الكلام : قَتْرة بجزم التاء . ولم يقرأ بها أحدٌ[1] .

ومن سورة إذا الشمس كورت

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل : ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ (١) ذهب ضوءها .

وقوله تبارك وتعالى : [١٢٨/ا] ﴿ وإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ ﴾ (٢) .

أى : انتثرت وقعت على وجه الأرض .

وقوله جل وعز : ﴿ وَإِذا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴾ (٤) .

والعشار : لُقُح الإبل عطلها أهلها لاشتغالهم بأنفسهم .

وقوله عز وجل : ﴿ وإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴾ (٥) .

[حدثنا أبو العباس قال : حدثنا محمد قال[2]]حدثنا الفراء قال : حدثنى أبو الأحوص سلام ابن سليم عن سعيد بن مسروق عن عكرمة قال : حشرها : موتها .

وقوله عز وجل : ﴿ وإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ (٦) .

أفضى بعضها إلى بعض فصارت بحرا واحدا .

وقوله جل وعز : ﴿ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ (٧) .

[حدثنا أبو العباس قال : حدثنا محمد قال[2]] حدثنا الفراء قال : حدثنى أبو الأحوص سلام ابن سليم عن سعيد بن مسروق أبى سفيان عن عكرمة فى قوله : ﴿وإِذَا النُّفوسُ زُوِّجَتْ﴾ قال :

---

(١) قرأ بها ابن أبى عبلة (البحر المحيط : ٨/٤٣٠) .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة من ش .

يقرن الرجل بقرينه الصالح فى الدنيا فى الجنة ، ويقرن الرجل الذى كان يعمل العمل السيئ بصاحبه الذى كان يعينه على ذلك فى النار ، فذلك تزويج الأنفس . قال الفراء : وسمعت[1] بعض العرب يقول : زوجت إبلى ، ونهى الله أن يقرن بين اثنين ، وذلك أن يقرن البعير بالبعير فيعتلفان معا ، ويرحلان معا .

[حدثنا[2] أبو العباس قال : حدثنا محمد قال][2] حدثنا الفراء قال : حدثنى حِبّان عن الكلبى عن أبى صالح عن أبيه[3] عن ابن عباس ، وحدثنى على بن غراب عن ابن مجاهد عن أبيه عن ابن عباس أنه قرأ : «وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سَأَلَت[4]»(٨) «بِأَىِّ ذنبٍ قُتِلتْ» (٩) وقال: هى[5] التى تسأل ولا تسأل وقد يجوز أن يَقرأ : «بأىِّ ذنب قُتِلتْ» ، والمعنى : بأى ذنب قُتِلْتُ . كما تقول فى الكلام : عبد الله بأى ذنب ضرِبَ ، وبأى ذنب ضُرِبْتُ . وقد مرّ له نظائر من الحكاية ، من ذلك [١٢٨/ب] قول عنترة :

الشاتِمِى عِرضى ولم أشتمهما والناذرين إذا لقيتهما دمى[6]

والمعنى : أنهما كانا يقولان : إذا لقينا عنترة لنقتلنه . فجرى الكلام فى شعره على هذا المعنى . واللفظ مختلف ، وكذلك قوله

رَجْلان من ضَبة أخبرانا إنا رأينا رجلا عريانا[7]

والمعنى : أخبرانا أنهما ، ولكنه جرى على مذهب القول ، كما يقول[8] : قال عبد الله : إنه لذاهب[9] وإنى ذاهب[10] ، والذهاب له فى الوجهين جميعا .

---

(١) فى ش : سمعت .
(٢-٢) سقط فى ش .
(٣) سقط فى ش .
(٤) وكذلك هو فى مصحف أبى (تفسير القرطبى : ١٩/ ٢٣٤) ، وهى أيضا قراءة ابن مسعود وعلى وجابر ابن زيد ومجاهد (البحر المحيط : ٨/ ٤٣٣) .
(٥) فى ش : وقال التى تسأل وقد .
(٦) الشاتماه : هما : ابنا ضمضم : هرم وحصين اللذان قتل عنترة أباهما ، فكانا يتوعدانه . وفى رواية : إذا لم ألقهما (انظر ص : ٢٤٣) من مختارات الشعر الجاهلى . وص : ١٥٤ من شرح ديوان عنترة .
(٧) انظر المحتسب : ١/ ١٠٩ والخصائص : ٢/ ٣٣٨ .
(٨) فى ش : تقول .
(٩) فى ش : ذاهب .
(١٠) فى ش لذاهب

ومن قرأ : «وإذا المَوءودة سُئِلَتْ» (٨) ففيه وجهان: سئلتْ : فقيل لها : «بأيِّ ذَنب قُتلتِ» (٩) ثم يجوز قُتلتْ . كما جاز فى المسألة الأولى ، ويكون سئلت : سئل عنها الذين وأدُوها . كأنك قلت : طلبتْ منهم ، فقيل : أين أولادُكم ؟ وبأى ذنب قتلتموهم ؟ وكل الوجوه حسنٌ بيّنٌ إلّا أن الأكثر (سُئلتْ) فهو أحبُّها إلىّ .

وقوله عز وجل : ﴿ وَإذا الصُّحُفُ نُشِرتْ ﴾ (١٠) .

شدّدها يحيى بن وثاب ، وأصحابه ، وخففها آخرون من أهل المدينة[1] وغيرهم . وكلٌّ صواب ، قال الله جل وعز «صُحُفًا مُنَشَّرَة[2]» ، فهذا شاهد لمن شدّد ، ومنشورة عربى ، والتشديد فيه والتخفيف لكثرته ، وأنه جمع ؛ كما تقول : مررت بكباش مذبّحة ، ومذبوحة ، فإذا كان واحدا لم يجز إلا التخفيف ، كما تقول : رجل مقتول ، ولا تقول : مُقَتَّل .

وقوله جل وعز ﴿ وإذَا السَّماء كُشِطَتْ ﴾ (١١) .

نُزِعت وطويت ، وفى [١٢٩/ا] قراءة عبد الله : «قشطت» بالقاف ، وهما لغتان ، والعرب تقول : القافور[3] والكافور ، والقَفُّ والكَفُّ — إذا تقارب الحرفان فى المخرج تعاقبا فى اللغات : كما يقال : جدف وجدث ، تعاقبت الفاء الثاء فى كثير من الكلام ، كما قيل : الأثافى والأثاثى[4] ، وثوب فُرْقبى وثُرقبى[5] ، ووقعوا فى عاثورِ شرّ ، وعافور شر[6] .

وقوله عز وجل : ﴿ وَإذا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴾ (١٢) .

خففها الأعمش وأصحابه ، وشددها الآخرون[7] .

وقوله تبارك وتعالى : ﴿ عَلِمَتْ نَفسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ﴾ (١٤)

جواب لقوله « إذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ »(١) ولما بعدها ، « وإذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ » (١٣) قربت .

---

(١) قرأ بالتخفيف جماعة منهم : أبو رجاء وقتادة والحسن والأعرج وشيبة وأبو جعفر ونافع وابن عامر وعاصم (البحر المحيط ٨/ ٤٣٤) .

(٢) سورة المدثر : ٥٢ .

(٣) وتقدمت قراءة عبد الله : «قافورا» فى « كافورا » . (البحر المحيط ٨/ ٤٣٤) .

(٤) الأثافى : جمع أثفية ، وهى الحجر الذى توضع عليه القدر .

(٥) الثرقبية والفرقبية : ثياب كتان بيض وقيل : من ثياب مصر ، يقال : ثوب ثرقبى وفرقبى .

(٦) العاثور : ما عثر به ، وقعوا فى عاثور شر ، أى : فى اختلاط من شر وشدة .

(٧) منهم نافع وابن ذكوان وحفص وأبو بكر (الإتحاف : ٤٣٤) .

وقوله عزوجل : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ ﴾ (١٥) .

وهى النجوم الخمسة تَخنُس فى مجراها ، ترجع وتَكنِس : تستتر كما تكنس الظباء فى المغار ، وهو الكِناسُ . والخمسة : بَهرام ، وزُحَل ، وعُطارد ، والزُّهَرة ، والمشترى .

وقال الكلبى : البِرْجيس : يعنى المشترى .

وقوله عز وجل : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴾(١٧) .

اجتمع المفسرون : على أن معنى « عسعس » : أدبر ، وكان بعض أصحابنا يزعم أن عسعس : دنا من أوله وأظلم ، وكان أبو البلاد النحوى ينشد فيه[1]

عَسْعَسَ حتى لو يشاءُ ادَّنا   كان له من ضوئِه مَقْبِسُ

يريد : إذ دنا ، ثم يلقى همزة إذ[2] ، ويُدغم الذال فى الدال ، وكانوا يرون أن هذا البيت مصنوع .

وقوله : ﴿ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾(١٨) .

إذا ارتفع النهار ، فهو تنفسُ الصبح .

وقوله عز وجل : ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾(١٩) .

يعنى : جبريل صلى الله عليه ، وعلى جميع الأنبياء .

وقوله : ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِظَنِينٍ ﴾ [١٢٩ / ب] (٢٤) .

[حدثنا أبو العباس قال : حدثنا محمد قال[3]] حدثنا الفراء قال : حدثنى قيس بن الربيع عن عاصم ابن أبى النجود عن زر بن حبيش قال : أنتم تقرءون : (بضنين) ببخيل ، ونحن نقرأ (بظنين)[4] بمتَّهم . وقرأ عاصم وأهل الحجاز وزيد بن ثابت (بضنين) وهو حسن ، يقول : يأتيه غيب السماء ، وهو منفوس[5] فيه فلا يضن به عنكم ، فلو كان مكان : على — عن — صلح أو الباء

---

(١) البيت منسوب فى تفسير القرطبى ١٩/ ٢٣٧ إلى امرىء القيس ، وقد رجعت إلى ديوانه فلم أجده هناك . ورواية القرطبى : « كان لنا من ناره » مكان : « كان له من ضوئه » . ورواية اللسان متفقة مع رواية الفراء .

(٢) سقط فى ش.

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة من ش .

(٤) وهى قراءة ابن كثير ، وأبى عمرو ، والكسائى ، ورويس . (الإتحاف : ٤٣٤)

(٥) فى النسخ منفوش ، والتصويب من اللسان ، نقلا عن الفراء .

كما تقول : ما هو بضنين بالغيب . والذين قالوا : بظنين . احتجوا بأن على تقوّى[1] قولهم ، كما تقول : ما أنت على فلان بمتهم ، وتقول : ما هو على الغيب بظنين : بضعيف ، يقول : هو محتمل له ، والعرب تقول للرجل الضعيف أو الشيء القليل : هو ظنون . سمعت بعض قضاعة يقول : ربما دلّك على الرأى الظنون ، يريد: الضعيف من الرجال ، فإن يكن معنى ظنين :ضعيفاً ، فهو كما قيل : ماء شريب ، وشروب ، وقرونى ، وقرينى ، وسمعت : قرونى وقربنى ، وقرُونتى وقرينتى[2]— إلا أنّ الوجه ألّا تدخل الهاء . وناقة طعوم وطعيم ، وهى التى[3] بين الغثّة والسمينة .

وقوله عز وجل : ﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴾ (٢٦) ؟

العرب تقول : إلى أينَ تذهب ؟ وأينَ تذهب ؟ ويقولون : ذهبت الشامَ ، وذهبت السوق ، وانطلقت الشام ، وانطلقت السوق ، وخرجت الشام — سمعناه فى هذه الأحرف الثلاثة : خرجت ، وانطلقت ، وذهبت . وقال الكسائى : سمعت العرب تقول : انطُلِقَ به الفورَ ، فتنصب على معنى إلقاء الصفة ، وأنشدنى بعض بنى عُقَيل[4] :

تَصيحُ بنا حَنيفةُ إذ رأتنا وأىّ الأرضِ تذهبُ للصِّياح

يريد : إلى أى الأرض تذهب [١٣٠/ا] واستجازوا فى هؤلاء الأحرف إلقاء (إلى) لكثرة استعمالهم إياها .

ومن سورة إذا السماء انفطرت

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عزوجل : ﴿ إِذَا السَّماءُ انفَطَرَتْ ﴾ (١) : انشقت .

وقوله جل وعز : ﴿ وإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴾ (٤) .

خرج ما فى بطنها من الذهب والفضة ، وخرج الموتى بعد ذلك ، وهو[5] من أشراط الساعة : أن تخرج الأرضُ أفلاذَ كبدها من ذهبها وفضتها . قال الفراء : الأفلاذ القِطَعُ من الكبد المشرح والمشرحة[6]، الواحد فِلذٌ ، وفِلْذةٌ .

---

(١) فى ش : يقوى .
(٢) وقرونى وقرينى ، وقرونتى وقرينتى ، وهى النفس والعزيمة .
(٣) فى ش : وهى بين .
(٤) نقل القرطبى فى تفسيره ما حكاه الفراء عن العرب هنا ، ثم أورد البيت وجعل «بالصياح» مكان « للصياح» (تفسير القرطبى : ١٩/١٤٢) .
(٥) سقط فى ش .
(٦) من هامش ب ، وصلب ش .

وقوله تبارك وتعالى : ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ ﴾ من عملها ﴿ وأَخَّرَتْ ﴾ (٥) .

وما أخرت : ما سنت من سنة حسنة ، أو سيئة فعُمل بها .

وجواب : « إذا السَّماء انفطَرتْ » (١) قوله : « عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وأَخَّرَتْ » .

وقوله جل وعز : ﴿الَّذِى خَلَقَكَ فَسوَّاكَ فعَدَلَكَ ﴾ (٧) .

قرأها الأعمشُ وعاصم : « فعَدَلَك » مخففة[1]. وقرأها أهل الحجاز : « فعدَّلك » مشددة . فمن قرأها بالتخفيف فوجهه والله أعلم : فصرفكَ إلى أىِّ صورةٍ شاء إما : حَسَنٌ ، أو قَبيحٌ ، أو طويل، أو قصير .

قال : [حدثنا[2] الفراء قال][3] : وحدثنى بعض المشيخة عن ليثٍ عن ابن أبى نَجِيح أنه قال : فى صورة عمٍّ فى صورة أبٍ ، فى صورة بعض القرابات تشبيها .

ومن قرأ : « فعدَّلك » مشددة ، فإنه أراد — والله أعلم : جعلك معتدلا معدّل الخلق، وهو أعجب الوجهين إلىّ ، وأجودُهما فى العربية ؛ لأنك تقول : فى أى صورة ماشاء ركبك ، فتجعل — فى — للتركيب أقوى فى العربية من أن يكون[4] فى للعدل ؛ [١٣٠ / ب] لأنك تقول : عدَلتك إلى كذا وكذا ، وصرفتك إلى كذا وكذا ، أجود من أن تقول : عدلتك فيه ، وصَرفتك فيه .

وقوله جل وعز : ﴿ كَلاَّ بلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ ﴾ (٩) .

بالتاء ، وقرأ بعض أهل المدينة بالياء[5] ، وبعضهم بالتاء ، والأعمشُ وعاصمٌ بالتاء ، والتاء أحسنُ الوجهين لقوله : « وإنَّ عَلَيكُم » ولم يقل : عليهم .

وقوله جل وعز : ﴿ومَا هُمْ عَنْها بِغَائبينَ ﴾ (١٦) :

يقول : إذا دخلوها فليسوا بمُخْرَجين منها . اجتمع القراء على نصب «يَوْمَ لا تَمْلِكُ »(١٩) والرفع

---

(١) هى أيضا قراءة حمزة والكسائى وخلف ، وافقهم الحسن والأعمش (الإتحاف ٤٣٤) .
(٢) فى ش : قال الفراء : وحدثنى .
(٣) زيادة فى ش .
(٤) فى ش : تكون .
(٥) ممن قرأ بالياء : أبو جعفر والحسن .

جائز لو قُرِئ به[1]. زعم الكسائى : أن العرب تُؤْثر الرفعَ إذا أضافوا اليوم إلى يفعل ، وتفعلُ ، وأفعلُ ، ونفعلُ فيقولون : هذا يومُ نفعلُ ذاك ، وأفعل ذاك ، ونفعلُ ذاك . فإذا قالوا : هذا يومَ فعلتَ ، فأضافوا يوم إلى فعلتُ أو إلى إذْ[2] آثروا النصب ، وأنشدونا :

عَلَى حينَ عاتبْتُ المشيبَ على الصِّبا ... وقُلتُ أَلَمَّا تَصْحُ والشَّيبُ وازِعُ ؟[3]

وتجوز[4] فى الياء والتاء ما يجوز فى فعلت ، والأكثر ما فسّر الكسائى .

ومن سورة المطففين

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل : ﴿ وَيْلٌ للمطفِّفينَ ﴾ (١).

نزلت أول قدوم النبى صلى الله عليه إلى المدينة ، فكان أهلها إذا ابتاعوا كَيْلاً أو وزنًا استوفَوْا وأفرطوا . وإذا باعوا كيلا أو وزنًا نقصُوا ، فنزلت «ويلٌ للمطففين» فانتهَوْا ، فهم أوفى الناس[5] كيْلاً إلى يومهم هذا .

[قال][6] قال الفراء : ذُكِرَ أن « ويل » وادٍ فى جهنم ، والويل الذى نعرف[7] .

وقوله عز وجل : ﴿ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ [١٣١ / ا] وَزَنُوهُمْ[8] ﴾ (٣)

الهاء فى موضع نصب ، تقول : قد كِلتك طعاما كثيرا ، وكِلتنى مثله . تريد : كِلتَ لى ،

---

(١) قرأ بالنصب زيد بن على والحسن وأبو جعفر وشيبة والأعرج وباقى السبعة (البحر المحيط ٨ / ٤٣٧) بإضمار يدانون (تفسير الزمخشرى ٤/١٩٣) وقرأ بالرفع ابن أبى إسحق ، وعيسى ، وابن جندب وابن كثير وأبو عمرو (البحر المحيط ٨/٤٣٧) ، وأجاز الزمخشرى فيه أن يكون بدلا مما قبله أو على : هو يوم لا تملك (تفسير الزمخشرى ١٩٣/٤) .

(٢) فى ش : وإلى إذ .

(٣) فى ش : وأنشدوا ، والبيت للنابغة ، ورواية الديوان : ألمَّا أصحُ مكان ألمّا تصحَ وازع : زاجر . (الكتاب : ١ : ٣٦٩) .

(٤) فى ش : ويجوز .

(٥) عبارة القرطبى التى نقلها عن الفراء : فهم من أوفى الناس (تفسير القرطبى ١٩/٢٥٠) .

(٦) سقط فى ش .

(٧) أى : العذاب والهلاك .

(٨) فى جميع النسخ ورد الكلام عن الآية ٣ قبل الآية ٢ .

وكِلتُ لك ، وسُمِعَت أعرابية تقول : إذا صَدَرَ الناس أتينا التاجر ، فيكيلنا المُدَّ والمُدَّين إلى الموسم المقبل ، فهذا شاهد ، وهو من كلام أهل الحجاز ، ومن جاورهم من قيس .

وقوله عز وجل : ﴿ اكتَالُوا عَلَى النَّاسِ ﴾ (٢) .

يريد : اكتالوا من الناس ، وهما تعتقبان : عَلَى ومِن — فى هذا الموضع ؛ لأنه حقّ عليه ؛ فإذا قال : اكتلتُ عليك ، فكأنه قال : أخذتُ ما عليك ، وإذا قال : اكتلت منك ، فهو كقولك : استوفيت منك .

وقوله عز وجل : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ ﴾ (٦) .

هو تفسير اليوم المخفوض لمّا ألقى اللام من الثانى ردّه إلى «مبعوثونَ ، يومَ يقومُ النّاسُ» فلو خفضت يومَ بالرّدّ على اليوم الأوّلِ كان صوابا .

وقد تكونُ فى موضع خفض[1] إلّا أنها أضيفت إلى يفعلُ ، فنصبت إذ أضيفت إلى غير محض[2] ، ولو رفع على ذلك « يومَ يقومُ النَّاسُ » كما قال الشاعر :

فكُنْتُ كذى رِجْلين : رجلٌ صحيحةٌ   وأخرى رَمَى فيها الزّمانُ فَشَلَّتِ[3]

وقوله عز وجل : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ﴾ (٨) .

ذكروا أنها الصخرة التى تحت الأرض ، ونرى أنه صفة من صفاتها ؛ لأنه لو كان لها اسما لم يجر .

وإن قلت : أجريتُه لأنى ذهبت بالصخرة إلى أنها الحجر الذى فيه الكتاب كان وجها .

وقوله عزوجلّ : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (١٤) .

يقول : كثرت المعاصى والذنوب منهم ، فأحاطت بقلوبهم فذلك الرَّين عليها . وجاء فى الحديث : أن عُمَرَ[4] بنَ الخطاب رحمه الله ، قال للأسيفع[5] أصبَح قد رِين به . يقول : قد أحاط بماله [١٣١ / ب] ، الدين وأنشدنى بعض العرب[6] :

(١) فى الكشاف (٢ : ٥٣١) : وقرئ بالجر بدلا من (يوم عظيم) .

(٢) فى ش : مخفوض .

(٣) البيت لكثير عزة ، والرفع على القطع ، وهو وجه جائز مع الجر على البدل . (الكتاب ١ : ٢١٥) وانظر : (الخزانه ٢/٢٧٦) .

(٤) هذه رواية ش ، وبقية النسخ : «أن فى عن عمر» ش : أن عمر قال .

(٥) أسيفع جهينة ، روى أن عمر خطب فقال : ألا إن الأسيفع أسيفع جهينة قد رضى من دينه وأمانته ، بأن يقال : سبق الحاج فادّان مُعرضا ، وأصبح قد رين به (اللسان مادة : رين) .

(٦) فى اللسان : أنشده ابن الأعرابى ١٣/١٩٣ ، والرواية فيه :

ضحيت حتى أظهرت ورين بى   ورين بالسّاقى الذى كان معى

* لم ترو حتى هجرت ورين بى *

يقول : حتى غُلبتُ من الإعياء ، كذلك غلبةُ الدَّين ، وغلبةُ الذنوبِ .

وقوله عز وجل : ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّين ﴾ (١٨) .

يقول القائل : كيف جمعت (عِلِّيون) بالنون ، وهذا من جمع الرجال ؟ فإن[1] العرب إذا جمعت جمعا لا يذهبون فيه إلى أن له بناء من واحد واثنين ، فقالوه فى المؤنث ، والمذ كر بالنون ، فمن ذلك هذا ، وهو شىء فوق شىء غير معروف واحده ولا أنثاه .

وسمعتُ بعضَ العرب يقول : أطْعَمَنا مرقة مَرَقَيْن[2] يريد : الألحُمَ إذا طبخت بمرق . قال[3] ، وقال الفراء مرة أخرى : طبخت بماء[3] واحد . قال الشاعر :

قد رَوِيَتْ إلا الدُّهَيْدِهِينَا ... قُلَيِّصاتٍ وأُبَيْكِرِينَا[4]

فجمع بالنون ؛ لأنه أراد : العدد الذى لا يُحَدُّ ، وكذلك قول الشاعر :

فأصبحت المذاهبُ قد أذاعت ... بها الإعصارُ بعد الوابلينا[5]

أراد : المطر بعد المطر غير محدود . ونرى أن قول العرب : عشرون ، وثلاثون ؛ إذ جعل للنساء وللرجال من العدد الذى يشبه هذا النوع ، وكذلك عليّون : ارتفاعٌ بعد ارتفاع ؛ وكأنه لا غاية له .

وقوله عز وجل : ﴿تَعْرِفُ فى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ (٢٤)

---

(١) عبارة القرطبى فى المسألة نقلا عن الفراء هى : «والعرب إذا جمعت جمعا ، ولم يكن له بناء من واحده ، ولا تثنيته ، قالوا فى المذكر والمؤنث بالنون» (تفسير القرطبى ١٩/٢٦٣) .

(٢) عبارة اللسان نقلا عن الفراء : سمعت بعض العرب يقول : أطعمنا فلان مرقة مرقين يريد : اللحم إذا طبخ ، ثم طبخ لحم آخر بذلك الماء .

(٣-٣) ساقط فى ش .

(٤) الدهداء : صغار الإبل : جمع الدهداه بالواو والنون ، وحذف الياء من الدهيديهينا للضرورة (اللسان نقلا عن ابن سيده) . وجاء فى اللسان : البكر من الإبل بمنزلة الفتىّ من الناس ، والبكرة بمنزلة الإنسان ، والقلوص بمنزلة الجارية ، ويجمع البكر على أبكر ، قال الجوهرى : وقد صغره الراجز وجمعه بالياء والنون فقال : وأورد البيت — والبيت غير منسوب — فى اللسان — وروايته فى مادة (دهده) متفقة وما جاء هنا .. وجاء رواية فى مادة بكر : شربت مكان رويت (اللسان) وانظر (الخزانة ٣/٤٠٨) .

(٥) رواه المخصص غير منسوب ، وفيه : فإن شئت جعلت الوابلين : الرجال الممدوحين ، وصفهم بالوبل لسعة عطاياهم ، وإن شئت جعلته وبلا بعد وبل ، فكان جمعا لم يقصد به قصد كثرة ولا قلة (المخصص : ٩ : ١١٤) .

يقول . بريق النعيم ونداه ، والقراء مجتمعون على (تعرف) إلا أبا جعفر المدنى ؛ فإنه قرأ : « تُعرَفُ فى وجُوهِهِمْ نَضْرَةُ النَّعِيمِ[1] » و « يُعرف » أيضا يجوز ؛ لأنّ النَّضْرةَ اسمٌ مؤنثٌ مأخوذ من فعلٍ وتذكير فعله قبله [١٣٢ / ا] وتأنيثه جائزان .

مثل قوله : « وأَخَذَ الَّذِين ظَلَمُوا[2] الصَّيْحَةُ » وفى موضع آخر . « وأَخذَت[2] » .

وقوله عز وجل : ﴿ خَاتَمُهُ مِسْكٌ ﴾ (٢٦)

[3] قرأ الحسنُ وأهل الحجاز وعاصم والأعمش « ختامه مسك[3] » . حدثنا أبو العباس قال: حدثنا[4] محمد قال : حدثنا الفراء قال : [و][5] حدثنى محمد بن الفضل عن عطاء بن السَّائب[6] عن أبى عبد الرحمن عن علىّ أنه قرأ « خَاتَمُهُ مِسْكٌ » [حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد] قال : [7]حدثنا الفراء قال : [و][5] حدثنى أبو الأحوص عن أشعث بن أبى الشعثاء المحاربى قال : قرأ علقمة بن قيس « خاتَمُهُ مِسْكٌ »[8] . وقال : أما رأيت المرأة تقول للعطار : اجعل لى خاتمه مسكا تريد: آخره ، والخاتم والختام متقاربان فى المعنى ، إلا أن الخاتم : الاسم ، والختام : المصدر ، قال الفرزدق :

فَبِتْنَ جنـــابَتَىَّ مُصرَّعَاتٍ ... وبِتُّ أَفُضُّ أَغلاَقَ الخِتامِ[9]

ومثل الخاتم ، والختام قولك للرجل : هو كريم الطابع ، والطباع ، وتفسيره: أنّ أحدهم إذا شرب وجد آخر كأسه ريح المسك .

وقوله عز وجل : ﴿ وَمِزَاجُهُ ﴾ (٢٧)

---

(١) وهى أيضا قراءة يعقوب وشيبة وابن إسحاق ، كما فى القرطبى : ١٩ / ٢٦٥ .

(٢) سورة هود : ٦٧ ، ٩٤ على الترتيب .

(٣-٣) سقط فى ش : من قرأ الحسن إلى مسك .

(٤) فى ش حدثنى .

(٥) سقط فى ش .

(٦) عطاء بن السائب : هو أبو زيد الثقفى الكوفى أحد الأعلام ، أخذ القراءة عرضا عن أبى عبد الرحمن السلمى ، وأدرك عليا . روى عنه شعبة بن الحجاج ، وأبو بكر بن عياش ، وجعفر بن سليمان ، ومسح على رأسه ، ودعا له بالبركة . مات سنة ست وثلاثين ومائة (طبقات القراء : ١/ ٥١٣) .

(٧) سقط فى ش .

(٨) وهى أيضا قراءة الكسائى (الإتحاف : ٤٣٥) . . على وعلقمة وشقيق والضحاك وطاووس (القرطبى ١٩/ ٢٦٥).

(٩) الديوان : ٢٥٢ ، ونقل اللسان عبارة الفراء هنا (مادة ختم) ، وأورد البيت بروايته عن الفرزدق .

مزاج الرحيق « مِنْ تَسْنِيمٍ » (٢٧) من ماء يتنزل عليهم من مَعالٍ . فقال : (من تسنيم ، عيناً) تسنمهم عينا فتنصب (عينا) على جهتين : إحداهما أن تنوىَ من تسنيمٍ عينٍ ، فإذا نونت نصبت . كما قرأ من قرأ : «أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ، يتيماً[1] » ، وكما قال: «أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ، أَحْيَاءً وأَمْوَاتًا[2] » ، وكما قال من قال : « فَجَزَاءٌ مِثْلَ ما قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ[3] » والوجه الآخر : أن تَنوِىَ من ماء سُنِّمَ عينا .

كقولك : رفع عينا يشرب بها ، وإن [لم][4] يكن التسنيم اسماً للماء فالعين نكرة ، والتسنيم معرفة ، وإن كان اسما للماء فالعين مُعرفة[5] ، فخرجت أيضا نصبا .

وقوله جل وعز : ﴿ فَاكِهِينَ ﴾ (٣١) : مُعجَبين ، وقد قرىء : « فَكِهِين[6] »

وكلٌ صواب مثل : طمِع وطامع .

ومن سورة إذا السماء انشقت

قوله عز وجل : ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ ﴾ (١) .

تشقق بالغمام .

وقوله عز وجل : [١٣٢ / ب] ﴿ وأَذِنَتْ لِرَبِّها وحُقَّتْ ﴾ (٢) .

سمعت[7] وحق لها ذلك . وقال بعض المفسرين : جواب «إذا السماء انشقت» قوله : «وأذنت» ونرى أنه رأى ارتآه المفسر ، وشبهه بقول الله تبارك وتعالى : « حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا[8] » لأنا لم نسمع جواباً بالواو فى « إذ » مبتدأة ، ولا قبلها كلام ، ولا فى « إذا » إذا ابتدئت ، وإنما تجيب العرب بالواو فى قوله : حتى إذا كان ، و« فلما أن كان » لم يجاوزوا ذلك .

---

(١) سورة البلد : : ١٤ ، ١٥ .
(٢) سورة المرسلات الآيتان : ٢٥ ، ٢٦ .
(٣) سورة المائدة : الآية ٩٥ .
(٤) زيادة من اللسان نقلا عن الفراء ، وبها يتضح المعنى .
(٥) كذا فى اللسان ، وفى النسخ نكرة ، تحريف .
(٦) هذه قراءة حفص وأبى جعفر وابن عامر فى إحدى روايتيه . (الإتحاف : ٤٣٥) .
(٧) سقط فى ش .
(٨) سورة الزمر الآية : ٧٣ ، هذا على أن واو (وفتحت) زائدة . ويجوز أن تكون أصلية والجواب محذوف ، لأنه فى صفة ثواب أهل الجنة : فدل بحذفه على أنه شىء لا يحيط به الوصف . وانظر (الكشاف : ٢ : ٣٠٧) .

قال الله تبارك وتعالى : « حَتّى إذا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِن كلِّ حَدَبٍ يَنْسِلونَ ، واقْـتَرَبَ[1] » بالواو ، ومعناه : اقترب . والله أعلم . وقد فسرناه فى غير هذا الموضع .

وقوله عز وَجل : ﴿ وَإِذَا الأَرْضُ مُدَّتْ ﴾ (٣) .

بسطت ومُدِّدت كما يمدّد[2] الأديم العكاظى[3] والجواب فى : « إذا [4] السماءُ انشقّت » ، وفى « وَإِذَا الأَرْضُ مُدَّتْ » كالمتروك ؛ لأنَّ المعنى معروف قد تردّد فى القرآن معناه فعرف . وإن شئت كان جوابه : يأيها الإنسان [5] . كقول القائل : إذا كان كذا وكذا فيأيها الناس ترون ماعملتم من خير أو شر . تجعل يأيها الإنسان [6] هو الجواب ، وتضمر فيه الفاء ، وقد فسِّر جواب : إذا السماء — فيما يلقى الإنسان من ثواب وَعقاب — وكأن المعنى : ترى الثواب والعقاب إذا انشقت السماء .

وقوله جل وعز : ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴾ (١٠) .

يقال : إن أيمانهم تُغل إلى أعناقهم ، وتكون شمائلهم وراء ظهورهم .

وقوله عز وَجل : ﴿ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُوراً ﴾ (١١) .

الثبور[7] أن يقول : واثبوراه ، واويلاه ، والعرب تقول : فلان يدعو لَهَفه[8] إذا قال : والَهَفاه .

وقوله : ﴿ وَيَصْلَىٰ سَعِيراً ﴾ (١٢) .

قرأ الأعمش وعاصم : « وَيَصْلَىٰ » ، وقرأ الحسن والسلمى وبعض أهل المدينة : « وَيُصَلَّىٰ »[9] وقوله : « ثُمَّ الجَحِيمَ صَلُّوهُ[10] » .

---

(١) سورة الأنبياء الآيتان : ٩٦ ، ٩٧ .
(٢) فى ش : ومُدِّت كما يُمد .
(٣) أديم عكاظى منسوب إلى عكاظ ، وهو ما حمل إلى عكاظ فبيع بها .
(٤) سقط فى ش .
(٥، ٦) فى ش : الناس .
(٧) سقط فى ش .
(٨) يقال : نادى لَهفه ، إذا قال : يا لهفى .
(٩) قرأ بها الحرميان ، وابن عامر والكسائى . (الإتحاف : ٤٣٦) .
(١٠) الحاقة الآية : ٣١

يشهد للتشديد لمن قرأ « ويُصَلَّى » ، و « يَصْلى » أيضاً جائز لقول الله عز وجل : « يَصْلَوْنَها[1] » ، و « يَصْلَاها[2] » . وكل صواب واسع[3] [١٣٣ / ١] .

وقوله عز وجل ﴿ إنَّه ظَنَّ أن لَّن يَحُورَ (١٤) بَلَى ﴾ (١٥) .

أن لن يعود إلينا إلى الآخرة . بلى ليحورَنَّ ، ثم استأنف فقال : « إنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيراً » (١٥) .

وقوله عز وجل : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ ﴾ (١٦) .

والشفق : الحمرة التي في المغرب من الشمس [حدثنا أبو العباس قال :[4]] حدثنا محمد قال : حدثنا الفراء قال : حدثني ابن أبي يحيى عن حسين بن عبد الله بن ضُمَيْرة عن أبيه عن جده رفعه قال :[5] الشفق : الحمرة . قال الفراء : وكان بعض الفقهاء يقول : الشفق : البياض لأنَّ الحمرة تذهب إذا أظلمت ، وإنما الشفق: البياض الذى إذا ذهب صُلِّيت العشاء الآخرة ، والله أعلم بصواب ذلك . وسمعتُ بعض العرب يقول : عليه ثوبٌ مصبوغ كأنه الشفق ، وكان أحمر ، فهذا شاهد للحمرة .

وقوله عز وجل : ﴿ واللَّيْلِ ومَا وسَقَ ﴾ (١٧) : وماجمع .

وقوله تباركَ وتعالى : ﴿ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴾ (١٨) .

اتساقه : امتلاؤه ثلاث عشرة إلى ست عشرة فيهن اتساقه .

وقوله عز وجل : ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ ﴾ (١٩) .

[حدثنا أبو العباس قال :[6]] حدثنا محمد قال : حدثنا الفراء قال : حدثني قيس بن الربيع عن أبي إسحاق : أن مسروقا قرأ : « لتركَبُنَّ يامحمد حالاً بعد حال » وذُكر عن عبد الله بن مسعود أنه قرأ : « لتَركَبَنّ » وفسر « لتركَبَن » السماء حالاً بعد حال .

[حدثنا أبوالعباس قال : حدثنا محمد قال:[7]] ، حدثنا الفراء قال : و[8] حدثني سفيان بن عيينة

---

(١) سورة إبراهيم الآية : ٢٩ ، وسورة ص : الآية ٥٦ ، وسورة المجادلة الآية : ٨ .
(٢) سورة الإسراء الآية : ١٨ ، وسورة الليل الآية : ١٥ .
(٣) سقط فى ش .
(٤) و٦ و٧) ما بين الحاصرتين زيادة فى ش .
(٥) فى ش : فقال .
(٨) فى ش : حدثنى .

عن عمرو عن ابن عباس أنه قرأ : « لتركَبَنَّ »[1] وفسر : لَتصيرَن الأمورُ حالا بعد حال للشدة . والعرب تقول : وقع فى بنات طبق ، إذا وقع فى الأمر الشديد[2] ، فقد قرأ هؤلاء : « لتركبَن » واختلفوا فى التفسير . وقرأ أهل المدينة وكثير من الناس : « لتركبُن طَبَقاً » يعنى : الناس عامة ؛ وَالتفسير : الشدة[3] وقال بعضهم فى الأول : لتركبَن أنت يا محمد سماء بعد سماء ، وَقرئت : « لَيَرْكَبُنَّ طبَقاً عنْ طَبَقٍ » وَمعانيهما معروفة ، « لتركبُنَّ » ، كأنه خاطبهم ، « وَلَيَرْكبُنَّ »[4] أخبر عنهم .

وقوله عز وجل : ﴿ بِمَا يُوعُونَ ﴾ (٢٣) .

الإيعاء : ، ما يجمعون فى صدورهم من التكذيب والإثم . والوعى لو[5] قيل : وَالله أعلم بما يوعون [١٣٣ / ب] لكَان صوابا ، ولكنه لايستقيم فى القراءة .

ومن سورة البروج

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل : ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴾ (١) .

اختلفوا فى البروج ، فقالوا : هى النجوم ، وقالوا : هى البروج التى تجرى فيها الشمس والكواكب المعروفة : اثنا عشر برجًا ، وَقالوا : هى قصور فى السماء ، والله أعلم بصواب ذلك .

وقوله جل وَعز : ﴿ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴾ (٢) .

ذكروا أنه القيامة ، « وَشاهِدٍ » (٣) يوم الجمعة ، « وَمَشْهُودٍ » (٣) يوم عرفة ، وَيقال : الشاهد أيضاً يوم القيامة ، فكأنه قال : واليوْم الموعوْد وَالشاهد ، فيجعلُ[6] الشاهد من صلة الموعود ، يتبعه فى خفضه .

---

(١) «لتركبن» ، وهى قراءة أبى عمرو ، وأبى العالية ، ومسروق ، وأبى وائل ، ومجاهد ، والنخعى ، والشعبى ، وابن كثير ، وحمزة ، والكسائى (تفسير القرطبى : ١٩ / ٢٧٨)

(٢) بنات طبق : الدواهى ، ويقال للداهية : إحدى بنات طبق ، ويقال للدواهى : بنات طبق ، ويروى : أن أصلها الحية ، أى : أنها استدارت حتى صارت مثل الطبق .

(٣) فى ش : الشديد ، تحريف .

(٤) التصحيح من ش ، وفى ب : وليركبو

(٥) فى ش : ولو ، تحريف .

(٦) فى ش : فتجعل .

وقوله جل وعز : ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ ﴾ (٤) .

يقال فى التفسير : إنِ جواب القسم فى قوله : « قُتِلَ » ، كما كان جواب « وَالشَّمْسِ وَضُحَاها[1] » فى قوله ! « قد أَفْلَحَ[1] » : هذا فى التفسير ، ولم نجد العرب تدع القسم بغير لام يُسْتَقْبَل بها أو « لا » أو « إن » أو « ما » فإن يكن كذلك فكأنه مما ترك فيه الجواب : ثم استؤنف موضع الجواب بالخبر ، كما قيل : يأيها الإنسان فى كثير من الكلام .

وقوله جل وعز : ﴿ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ ﴾ (٤) .

كان ملك خدّ لقوم أخاديد فى الأرض ، ثم جمع فيها الحطب ، وألهب فيها النيران ، فأحرق بها قوما وقعد الذين حفروها حولها ، فرفع الله النار إلى الكفرة الذين حفروها فأحرقتهم ، ونجا منها المؤمنون ، فذلك قوله عز وجل : « فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ » (١٠) فى الآخرة « ولَهُمْ عَذابُ الْحَرِيقِ » (١٠) فى الدنيا . ويقال : إنها أحرقت من فيها ، ونجا الذين فوقها .

واحتج قائل هذا بقوله : « وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ » (٧) ، والقول الأول أشبه بالصواب ، وذلك لقوله : « فَلَهُمْ عَذَابُ جَهنَّمَ ، ولَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ » ولقوله فى صفة الذين آمنوا « ذَلِكَ [١٣٤ / ا] الْفَوْزُ الْكَبِيرُ » (١١) يقول : فازوا من عذاب الكفار ، وعذاب الآخرة ، فأكبِر به فوزا .

وقوله عز وجل :﴿ قُتِلَ أَصْحابُ الأُخْدُودِ ﴾ (٤) .

يقول : قتلتهم النار ، ولو قرئت : « النارُ ذاتُ الوَقُودِ » ، بالرفع كان صوابا[2] ، وقرأ أبو عبد الرحمن السُّلَمِىّ : « وكَذَلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلادِهِمْ شُرَكاؤُهم[3] » رفع الشركاء بإعادة الفعل : زينه[4] لهم شركاؤهم . كذلك قوله :« قُتِلَ أَصْحابُ الْأُخْدُودِ » قتلتهم النار ذات الوقود . ومن خفض : « النارِ ذاتِ الْوَقُودِ » وهى فى قراءة[5] العوام — جعل النار هى الأخدود إذ كانت النار فيها كأنه قال : قتل أصحاب النار ذات الوقود .

(١ ، ١) سورة الشمس : ١ ، ٩ .

(٢) قرأ بالرفع : أشهب العقيل ، وأبو السَّمال العدوى ، وابن السميفع ، أى : أحرقتهم النار ذات الوقود (تفسير القرطبى ١٩ /٢٨٧) .

(٣) سورة الأنعام الآية : ١٣٧ .

(٤) فى ش : زين .

(٥) فى ش : وهى قراءة .

وقوله عزوجل : ﴿ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴾ (١٥) .

خفضه يحيى وأصحابه .

وبعضهم رفعه جعله من صفة الله تبارك وتعالى . وخفضُه من صفة العرش ، كما قال : « بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ » (٢١) فوصف القرآن بالمَجَادة .

وكذلك قوله : ﴿ فى لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴾ (٢٢) .

من خفض جعله من صفة اللوح[1]، ومن رفع جعله للقرآن ، وقد رفع المحفوظ شيبة ، وأبو جعفر المدنيان[2].

ومن سورة الطارق

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عزوجل : ﴿ والسَّماء والطَّارِقِ ﴾ (١) .

الطارق : النجم ؛ لأنه يطلع بالليل ، وما أتاك ليلا فهو طارق ، ثم فسره فقال :

«النَّجْمُ الثَّاقِبُ» (٣) والثاقب : المضىء ، والعرب تقول : أثقب نارك — للموقِد ، ويقال : إن الثاقب : هو[3] النجم الذى يقال له : زحل . والثاقب : الذى قد ارتفع على النجوم . والعرب تقول للطائر إذا لحق ببطن السماء ارتفاعا : قد ثقّب . كل ذلك جاء[4] فى التفسير .

وقوله عزوجل : ﴿ لمَّا عَلَيْها ﴾ (٤).

قرأها العوام « لمّا » ، وخففها بعضهم . الكسائى كان يخففها ، ولا نعرف جهة التثقيل ، ونرى أنها لغة فى هذيل ، يجعلون إلّا مع إنِ المخففة (لمّا) . ولا يجاوزون[5] ذلك . كأنه قال : ما كل نفس إلا عليها [١٣٤ / ب] حافظ .

---

(١) وهى قراءة الجمهور .

(٢) وقرأ أيضا « محفوظٌ » بالرفع الأعرج ، وزيد بن على وابن محيصن ونافع بخلاف عنه (البحر المحيط ٨ / ٤٥٣)

(٣) فى ش : هذا .

(٤) فى ش : قد جاء .

(٥) فى ش : ولا يجوزون ، وهو تحريف .

ومن خفف قال : إنما هى لام جواب لإن ، (وما) التى بعدها صلة كقوله : « فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثاقهم[1] » يقول : فلا يكون فى (ما) وهى[2] صلة تشديد .

وقوله عز وجل : ﴿ عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ (٤) :

الحافظ من الله عز وجل يحفظها ، حتى يُسلمها إلى المقادير .

وقوله عزوجل : ﴿ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴾ (٦) .

أهل الحجاز أفعل لهذا من غيرهم ، أن يجعلوا المفعول فاعلا إذا كان فى مذهب نعت ، كقول العرب : هذا سرٌّ كاتم ، وهمٌّ ناصبٌ ، وليلٌ نائمٌ ، وعيشةٌ راضيةٌ . وأعان على ذلك أنها توافق رءوس الآيات التى هنّ[3] معهن .

وقوله عز وجل : ﴿ يَخْرُجُ مِن بيْنِ الصُّلْبِ والتَّرَائِبِ ﴾ (٧) .

يريد : من الصلب والترائب[4] وهو جائز أن تقول للشيئين : ليخرجن[5] من بين هذين خير كثير ومن هذين . والصلب[4] : صلب الرجل ، والترائب : ما اكتنف لَبّاتِ المرأة مما يقع عليه القلائد .

وقوله عز وجل : ﴿ إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴾ (٨) .

إنه على رد الإنسان بعد الموت لقادر .

[حدثنا أبو العباس قال : حدثنا محمد قال :[6]] حدثنا الفراء قال : وحدثنى مندل عن ليث عن مجاهد قال : إنه على رد الماء إلى الإحليل لقادر .

وقوله جل وعز : ﴿ والسَّماءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴾ (١١) .

تبتدىء بالمطر ، ثم ترجع به فى كل عام .

وقوله عزوجل : ﴿ والْأَرْضِ ذاتِ الصَّدْعِ ﴾ (١٢) .

تتصدع بالنبات .

---

(١) سورة النساء الآية : ١٥٥ وسورة المائدة : ١٣ .

(٢) فى ش : وهى فى صلة ، تحريف .

(٣) فى ش : هى

(٤-٤) سقط فى ش .

(٥) تصحيح فى هامش ش .

(٦) زيادة من ش

ومن سورة الأعلى

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل : ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ﴾ (١) ، و« بأسم ربك[١] » .

كل ذلك قد جاء وهو من كلام العرب .

وقوله عز وجل : ﴿ وٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴾ (٣) .

قدّر خلقه فهدى الذكر لِمَأْتى الأنثى من البهائم .

ويقال : قدّر فهدى وأضل ، فاكتفى من ذكر الضلال بذكر الهدى لكثرة ما يكون معه . والقراء مجتمعون على تشديد (قدّر) . وكان أبو عبد الرحمن السلمى يقرأ : قَدَر مخففة[٢] ، ويرون أنها من قراءة على بن أبي طالب (رحمه الله) [١٣٥/ ا] والتشديد أحب إلىّ لاجتماع القراء عليه .

وقوله عز وجل : ﴿ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ ﴾ (٥) .

إذا صار النبت يبيساً فهو غثاء . والأحوى : الذى قد اسودّ عن العتق[٣] ويكون أيضا : أخرج المرعى أحوى ، فجعله غثاء ، فيكون مؤخَّرا معناه التقديم .

وقوله عز وجل : ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ (٦) إِلَّا مَا شَاءَ ٱللَّهُ ﴾ (٧) .

لم يشأ أن ينسى شيئا ، وهو كقوله : « خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ[٤] » ولا يشاء . وأنت قائل فى الكلام : لأعطينك كل ما سألت إلّا ما شئتُ ، وإلّا أن أشاء أن أمنعك ، والنية ألا تمنعه ، وعلى هذا مجارى الأيمان يستثنى فيها . ونية الحالف التمام .

وقوله تبارك وتعالى : ﴿ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ﴾ (١١)

يتجنب الذكرى فلا يذكر .

وقوله جل وعز : ﴿ ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾ (١٢)

هى السفلى من أطباق النار .

---

(١) فى سورة الواقعة الآيتان : ٧٤ ، ٩٦ : «فسبح باسم ربك العظيم» وفى سورة الحاقة : الآية : ٥٢ .

(٢) وقرأ بالتخفيف أيضا الكسائى من القدرة ، أو من التقدير والموازنة (البحر المحيط : ٨/ ٤٥٨) .

(٣) عبارة اللسان مادة : حوى ، نقلا عن الفراء : الأحوى : الذى قد اسود من القدم والعتق .

(٤) سورة هود : الآيتان ١٠٧ ، ١٠٨ .

وقوله عز وجل ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴾ (١٤)

عمل بالخير وتصدق ، ويقال : قد أفلح من تزكى : تصدق قبل خروجه يوم العيد .

﴿ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ ﴾ (١٥)

شهد الصلاة مع الإمام .

وقوله عز وجل : ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ (١٦)

اجتمع القراء على التاء ، وهى فى قراءة أبىّ : «بَلْ أَنتُمْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ» تحقيقاً لمن قرأ بالتاء[1] .

وقد قرأ بعض القراء : « بَلْ يُؤْثِرُونَ[2] » .

وقوله عز وجل : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ﴾ (١٨)

يقول : مَن ذكر اسم ربه فصلى وعمل بالخير ، فهو فى الصحف الأولى كما هو فى القرآن .

ومن سورة الغاشية

بسم الله الرحمن الرحيم

[تَصْلَى ، وتُصْلَى[3]] (٤) قراءتان.

وقوله عز وجل : ﴿ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴾ (٦)

وهو نبت يقال له : الشِّبْرِق ، وأهل الحجاز يسمونه الضريع إذا يبس ، وهو[4] سم .

وقوله عز وجل : ﴿ لَا يُسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةٌ[5] ﴾ (١١) :

حالفة على كذب ، وقرأ عاصم والأعمش وبعض القراء : « لا تُسْمَعُ » بالتاء ، وقرأ بعض أهل

---

(١) فى ش : على التاء .

(٢) قرأ بها عبد الله وأبو رجاء والحسن والجحدرى وأبو حيوة وغيرهم . (البحر المحيط : ٨ / ٤٦٠) .

(٣) قوله : تصلى تُصلى بعد سورة الأعلى ، وأول سورة الغاشية ،

(٤) فى ش : فهو .

(٥) قال فى الإتحاف (٢٧٠) : «واختلف فى (لا يسمع فيها لاغية) : فنافع بالتاء من فوق مضمومة بالبناء للمفعول (لاغية) بالرفع على النيابة وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ورويس بياء من تحت مضمومة بالبناء المفعول أيضا (لاغية) بالرفع ، على ما تقدم ، والباقون بفتح التاء من فوق ونصب (لاغية) على المفعولية » .

المدينة : « لا يُسمع فيها لاغيةٌ » : ولو قرئت : «لا تُسمع فيها لاغيةٌ » وكأنه للقراءة موافق ؛ لأن رءوس الآيات أكثرها بالرفع[1] .

وقوله عز وجل : ﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴾ (١٣)

يقال : مرفوعة مرتفعة : رفعت لهم ، أشرفت ، ويقال : مخبوءة[2] رفعت لهم .

وقوله عز وجل : ﴿ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴾ (١٥)

بعضها إلى جنب بعض ، وهى الوسائد واحدها: نُمْرُقة . قال : وسمعت بعض كلب يقول : نِمْرِقة[3] بكسر النون والراء[3] .

وقوله عز وجل : ﴿ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴾ (١٦)

هى : الطنافس التى لها خَمْل رقيق (مَبْثُوثَةٌ) : كثيرة .

وقوله عز وجل : ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾ (١٧)

عجّبهم من حمل الإبل أنها تحمل وِقرها باركة ثم تنهض به ، وليس شىء من الدواب يطيق ذلك إلّا البعير .

وقوله عز وجل : ﴿ لَسْتَ عَلَيْهِم بِمُسَيْطِرٍ ﴾ (٢٢)

بمسلَّط ، والكتاب (بمصيطر) ، و(المصيطرون[4]) : بالصاد والقراءة بالسين[5] ، ولو قرئت بالصاد كان مع الكتاب وكان صوابا .

وقوله عز وجل : ﴿ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴾ (٢٣)

تكون مستثنيا من الكلام الذى كان التذكير يقع عليه وإن لم يُذكَر ، كما تقول فى الكلام : اذهب فعِظ وذكِّر ، وعُمّ إلا من لا تطمع فيه ، ويكون أن تجعل : (مَنْ تولّى وكفَر) منقطعا

---

(١) فى ش : الرفع .
(٢) فى ش : مخبوّة .
(٣-٣) مزيد بين السطور فى ب ، وساقط فى ش .
(٤) سورة الطور الآية : ٣٧ .
(٥) قرأ بالسين هشام ، واختلف عن قنبل وابن ذكوان وحفص (الإتحاف : ٤٣٨) .

عما قبله . كما تقول فى الكلام : قعدنا نتحدث ونتذاكر الخبر إلّا أن كثيرا من الناس لا يرغب ، فهذا المنقطع .

وتعرف المنقطع من الاستثناء بِحُسْن إن فى المستثنى ؛ فإذا كان الاستثناء محضا متصلا لم يحسن فيه إن . ألا ترى أنك تقول : عندى مائةٌ إلّا درهما ، فلا تدخل إن ها هنا فهذا كاف من ذكر غيره .

وقد يقول بعض القراء وأهل العلم : إن (إلا) بمنزلة لكن ، وذاك منهم تفسير للمعنى ، فأما أن تصلح (إلّا) مكان لكن فلا ؛ ألا ترى أنك تقول : ما قام عبد الله ولكن زيد فَتُظْهِرُ الواوَ ، وتحذفها . ولا تقول : ماقام عبد الله إلا زيد ، إلّاأن تنوىَ : ما قام إلا زيد لتكرير[1] أوّل الكلام .

سئل الفراء [١/١٣٦] عن (إيّابَهم[2]) (٢٥) فقال : لا يجوز على جهة من الجهات .

ومن سورة الفجر

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل : ﴿ والفَجْرِ ﴾ (١) ﴿ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ (٢) .

[حدثنا أبو العباس قال[3]] : حدثنا محمد قال : حدثنا الفراء قال : حدثنى قيس بن الربيع عن أبى إسحق عن الأسود بن يزيد فى قوله : «والفجر » قال : هو[4] فجركم هذا . «وليالٍ عَشْرٍ »قال : عشر الأضحى . « والشَّفْعِ » (٣) يوم الأضحى ، و «الوَتْرِ» (٣) يوم عرفة .

[حدثنا أبو العباس قال : حدثنا محمد[5] قال] : حدثنا الفراء قال : وحدثنى شيخ عن عبد الملك ابن أبى سليمان عن عطاء قال الله تبارك وتعالى : الوتر والشفع[6]: خلقُه .

---

(١) فى ش : بتكرير .

(٢) قرأ «إيَّابهم» بتشديد الياء أبو جعفر . قيل مصدر أيّب على وزن فيعل كبيطر يبيطر ... والباقون بالتخفيف مصدر : آب يؤوب إيابا رجع ، كقام يقوم قياما (الإتحاف : ٤٣٨) .

(٣) زيادة من ش .

(٤) سقط فى ش .

(٥) زيادة من ش .

(٦) كذا فى النسخ بتقديم الوتر ، كأنه لا يريد التلاوة .

قال حدثنا الفراء قال[1] : وحدثنى شيخ عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس قال : الوتر آدم ، شُفِع بزوجته . وقد اختلف القراء [2]فى الوتر : فقرأ الأعمش والحسن البصرى : الوِتر مكسورة الواو ، وكذلك قرأ ابن عباس[3] ، وقرأ السلمى وعاصم وأهل المدينة[2] « الوَتر » بفتح الواو ، وهى لغة حجازية[4].

وقوله عزوجل : ﴿ واللَّيْلِ إذَا يَسْرِ ﴾ (٤) .

ذكروا أنها ليلة المزدلفة ، وقد قرأ القراء : « يَسرى » بإثبات الياء ، و « يسر » بحذفها[5] ، وحذفها أحب إلىّ لمشاكلتها رءوس الآيات ، ولأن العرب قد تحذف الياء ، وتكتفى بكسر ما قبلها منها ، أنشدنى بعضهم .

كفَّاكَ كفٌّ ما تُلِيقُ دِرْهَمًا جوداً ، وأخرى تُعطِ بالسيف الدَّما[6]

وأنشدنى آخر :

ليس تَخَفَى يسارتى قــــدر يوم ولقد تُخفِ شيمتى إعسارى[7]

وقوله عز وجل : ﴿ هَلْ فى ذٰلكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ ﴾ (٥) .

لذى عقلٍ : لذى سِتْر ، وكله يرجع إلى أمر واحد من العقل ، والعرب تقول : إنه لذو حجر إذا كان قاهرًا لنفسه ضابطا لها ، كأنه أخذ من قولك : حجرت على الرجل .

وقوله جل وعز [١٣٦ /ب] ﴿ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴾ (٧) .

لم يجر القراء (إرم) لأنها فيما ذكروا اسم بلدة ، وذكر الكلبى بإسناده أن (إرم) سام بن نوح ، فإن كان هكذا اسما فإنما ترك إجراؤه لأنه كالعجمى . و (إرم) تابعةٌ لعادٍ ، و (العِماد) : أنهم كانوا أهل عَمَد ينتقلون إلى الكلأ حيث كان ، ثم يرجعون إلى منازلهم :

---

(١) فى ش : قال : حدثنا الفراء وحدثنى .

(٢-٢) سقط فى ش .

(٣) وهى أيضا قراءة حمزة والكسائى وخلف . وافقهم الحسن والأعمش (الإتحاف : ٤٣٨) .

(٤) والكسر لغة تميم (لسان العرب) .

(٥) قرأ الجمهور : « يسر» بحذف الياء وصلا ووقفا ، وابن كثير بإثباتها فيهما ، ونافع وابن عمرو بخلاف عنه بياء فى الوصل ، وبحذفهما فى الوقف . (البحر المحيط ٨/٤٦٨) .

(٦) أورده فى اللسان ولم ينسبه . مادة ليق . وانظر (الخصائص ٣/٩٠ ، ١٣٣ ، وأمالى ابن الشجرى ٢ /٧٢) . ومعنى : ما تليق : ما تحبس وتمسك . يصفه بالكرم والشجاعة .

(٧) رواه اللسان كما هنا ولم ينسبه ، وفى ب : قدرتهم مكان قدر يوم ، وهو تحريف .

وقوله عز وجل ﴿ جَابُوا الصَّخْرَ ﴾ (٩) خرقوا الصخر ، فاتخذوه بيوتاً .

وقوله عز وجل : ﴿ وفِرْعَوْنَ ذِى الأَوْتادِ ﴾ (١٠) .

كان إذا غضب على الرجل مدّه بين أربعة أوتاد حتى يموت معذبا ، وكذلك فعل بامرأته آسية ابنة مزاحم ، فسمى بهذا الذلك .

وقوله جل وعز : ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴾ (١٣) .

هذه كلمة تقولها العرب لكل نوع من العذاب ، تُدخل فيه السوط . جرى به الكلام والمثل . ونرى[1] ذلك : أن السوط من عذابهم الذى يعذبون به ، فجرى لكل عذاب إذ كان فيه عندهم غاية العذاب .

وقوله تبارك وتعالى : ﴿ إنَّ ربَّك لَبِالْمِرْصَادِ ﴾ (١٤) . يقول : إليه المصير[2] .

وقوله جل وعز : ﴿ فقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ ﴾ (١٦) .

خفف عاصم والأعمش وعامة القراء ، وقرأ نافع [أ] و أبو جعفر : (فقدّر) مشددة[3] ، يريد (فقتّر) وكلٌّ صواب .

وقوله عز وجل : ﴿ كَلّا ﴾ (١٧)

لم يكن ينبغى له أن يكون هكذا ، ولكن يحمده على الأمرين : على الغنى والفقر .

وقوله عز وجل : ﴿ ولَا تَحاضونَ علىٰ طَعَامِ المِسْكِينِ ﴾ (١٨)

قرأ الأعمش وعاصم بالألف وفتح التاء ، وقرأ أهل المدينة : « ولا تَحُضُّون » ، وقرأ الحسن البصرى[4] : « ويحُضون ، ويأكلون[5] » ، وقد قرأ بعضهم : « تُحاضون[6] » برفع التاء ، وكل صواب . كأن « تُحاضون » تحافظون ، وكأن ، « تَحُضون » تأمرون بإطعامه[7] ، وكأنَّ تَحاضُّون : يحض بعضكم[8] [١٣٧/ا] بعضا .

---

(١) فى ش : ويرى .

(٢) هكذا بالأصول . وسار أهل التفاسير على غير هذا الرأى ، أنظر مثلا : « الجامع لأحكام القرآن » ٢٠ : ٦٨ و « جامع البيان للطبرى ٣٠ : ١٨١ » .

(٣) قرأ بالتشديد ابن عامر وأبو جعفر ، والباقون بتخفيفها . لغتان (الإتحاف : ٤٣٨) .

(٤) زيادة فى ش .

(٥) من قوله : (وتأكلون التراث) وهى قراءة مجاهد وأبى رجاء وقتادة والجحدرى وأبى عمرو (البحر المحيط ٨/ ٤٧١) .

(٦) روى عن الكسائى والسلمى ، وهو تفاعلون من الحض وهو الحث (تفسير القرطبى ٢٠ /٥٣) .

(٧) فى ش بإطعام .

(٨) فى ش : بعضهم .

وقوله عز وجل : ﴿أَكْلاً لَمًّا﴾ (١٩) أكلا شديدا « وتُحِبُّونَ المالَ حُبًّا جَمًّا » (٢٠) كثيرا .

وقوله عز وجل ﴿ يقُولُ[1] يَالَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴾ (٢٤)

لآخرتى التى فيها الحياة والخلود .

وقوله عز وجل : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ﴾ (٢٥)

قرأ عاصم والأعمش وأهل المدينة : « لا يعذِّب عذابَه أَحَدٌ ، ولا يُوثِقُ » بالكسر جميعا .

وقرأ بذلك حمزة [حدثنا أبو العباس قال : حدثنا محمد[2]] قال حدثنا الفراء قال : وحدثنى عبد الله بن المبارك عن خالد الحذاء عن أبى قِلابة عمن سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقرأ : « فيَوْمَئِذٍ لا يُعَذَّب عذابَه أَحَدٌ ، ولا يُوثَق وَثاقَه أَحَد » بالفتح[3] . وقال [أبو عبد الله[4]] محمد بن الجهم : سمعت عبد الوهاب الخفاف[5] بهذا الإسناد مثله [حدثنا أبو العباس قال : حدثنا محمد[2]] . قال : حدثنا الفراء قال: حدثنى عبد الله بن المبارك عن سليمان أبى الربيع[6] عن أبى عبد الرحمن السلمى أنه قرأ : « لا يُعَذَّبُ عَذَابَه أَحَدٌ ، ولا يُوثَقُ » بالكسر ، فمن كسر أراد : فيومئذ لا يعذِّب عذاب الله أحد، ومن قال : « يعذَّب » بالفتح فهو أيضا على ذلك الوجه : لا يعذَّبُ أحدٌ فى الدنيا كعذاب الله يومئذ . وكذلك الوجه الأول ، لا ترى أحدا يعذب فى الدنيا كعذاب الله يومئذ . وقد وجّهه بعضهم على أنه رجلٌ مسمّى لا يعذَّب كعذابه أحد .

وقوله عزوجل : ﴿ يَـٰأَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ (٢٧) .

بالإيمان والمصدِّقة بالثواب والبعث « ارْجِعِى » (٢٨) تقول لهم الملائكة إذا أُعطوا كتبهم

---

(١) زيادة فى ش .

(٢) ما بين الحاصرين زيادة فى ش .

(٣) قرأ الجمهور : لا يعذب ولا يوثق مبنيين للفاعل . وقرأ بهما مبنيين للمفعول ابن سيرين وابن أبى إسحق والكسائى ويعقوب وروى عن أبى عمرو (البحر ٨/٤٧٢) .

(٤) فى ش : وقال محمد بن الجهم .

(٥) هو عبد الوهاب بن عطاء بن مسلم أبو نصر الخفاف العجلى البصرى، ثم البغدادى ثقة مشهور، روى القراءة عن أبى عمرو ... مات ببغداد سنة ٢٠٤ (طبقات القراء ١ /٤٧٩) .

(٦) هو سليمان بن مسلم بن جمّاز أبو الربيع الزهرى مولاهم ، المدنى ، مقرئ جليل ضابط ، عرض على أبى جعفر وشيبة ، ثم عرض على نافع ، وقرأ بحرف أبى جعفر ونافع . عرض عليه إسماعيل بن جعفر ، وقتيبة بن مهران ، مات بعد السبعين ومائة فيما أحسب (ابن الجزرى فى طبقات القراء ١ / ٣١٥) .

بأيمانهم « ٱرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ » إلى ما أعد الله لك من الثواب . وقد يكون أن يقولوا لهم هذا القول ينوون : ارجعوا من الدنيا إلى هذا المرجع . وأنت تقول للرجل : ممن أنت ؟ فيقول : مضرى . فتقول : كن تميميا ، أو قيسيا . أى : أنت من أحد هذين . فيكون[1] « كن » صلة[2] كذلك الرجوع [١٣٧/ب] يكون صلة[2] لأنه قد صار إلى القيامة ، فكأن الأمر بمعنى الخبر ، كأنه قال : أيتها النفس أنت راضية مرضية .

وقرأ ابن عباس وحده : « فادخلى فى عبدى[3] ، وادخلى جنتى » والعوام (فى عبادى) .

ومن سورة البلد

بسم الله الرحمن الرحيم

وقوله عزوجل : ﴿ أَهْلَكْتُ مَالاً لُبَداً ﴾ (٦) .

اللبد : الكثير . قال بعضهم واحدته : لُبدة ، ولُبَد جماع . وجعله بعضهم على جهة : قُثَم ، وحُطَم واحدا ، وهو فى الوجهين جميعا الكثير . وقرأ أبو جعفر المدنى . « مالاً لُبَّدا »[4] مشددة مثل رُكَّع ، فكأنه أراد : مال لابدٌ ، ومالان لابدان ، وأموالٌ لبَّد . والأموال والمال قد يكونان معنى واحد .

وقوله عز وجل : ﴿ وأَنتَ حِلٌ بِهَٰذَا الْبَلَدِ ﴾ (٢) .

يقول : هو حلال لك أحله يوم فتح مكة لم يحل قبله ، ولن يحل بعده .

وقوله عزوجل : ﴿ ووَالِدٍ ومَاوَلَدَ ﴾ (٣) .

أقسم بآدم وولده ، وصلحت (ما) للناس ، ومثله : « وما خَلَقَ الذَّكَرَ والأُنْثَىٰ[5] » وهو الخالق الذكر والأنثى ومثله « فَانكِحُوا مَا طابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ[6] » ، ولم يقل : من طاب . وكذلك : « ولا تَنْكِحُوا مانَكَحَ آباؤُكُم مِنَ النِّساءِ[7] » كل هذا جائز فى العربية . وقد

---

(١) فى ش : فيكون .
(٢-٢) سقط فى ش .
(٣) وقرأ (عبدى) أيضا : عكرمة والضحاك ومجاهد وأبو جعفر ، وأبو صالح والكلبى . (البحر المحيط ٨ / ٤٧٢)
(٤) وعنه ، عن زيد بن على بسكون الباء : لُبْدا ، ومجاهد وابن أبى الزناد بضمهما (البحر المحيط : ٨ / ٤٧٦) . وقد قدم المؤلف هنا الكلام عن الآية ٦ على الآية ٢ .
(٥) سورة الليل الآية : ٣ .
(٦) سورة النساء الآية : ٣ .
(٧) سورة النساء الآية : ٢٢ .

تكون : (ما) وما بعدها فى[1] معنى مصـــدر ، كقوله : « والسّماء وما بَناها[2] » ، « ونَفْسٍ وما سَوّاها[3] » ، كأنه قال : والسماء وبنائها ونفس وتسويتها . ووالد وولادته ، وخلقه الذكر والأنثى ، فأينما وجّهته فصواب .

وقوله عزوجل : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِى كَبَدٍ ﴾ (٤) .

يقول : منتصبا معتدلا ،ويقال: خلق فى كبد ، إنه خلق يعالج ويكابد أمر الدنيا وأمر الآخرة ، [١٣٨/ا] ونزلت فى رجل من بنى جمح كان يكنى : أبا الأشدين ، وكان يجعل[4] تحت قدميه الأديم العكاظى ، ثم يأمر العشرة فيجتذبونه من تحت قدميه فيتمزق[5] الأديم . ولم تزل قدماه . فقال الله تبارك وتعالى : «أيحسبُ»(٥) لشدته « أنْ لَن يَقْدِر عَلَيهِ أحدٌ » (٥) والله قادر عليه . ثم قال : يقول : أنفقت مالاً كثيرا فى عداوةِ محمد صلى الله عليه وهو كاذب ، فقال الله تبارك وتعالى : « أيحْسبُ أن لَّم يرهُ أحدٌ » (٧) فى إنفاقه .

وقوله عزوجل : ﴿ وهَدَيناهُ النَّجْدَينِ ﴾ (١٠) .

النجدان : سبيل الخير ، وسبيل الشر .

قال : [حدثنا[6] أبو العباس قال : حدثنا محمد] حدثنا الفراء قال : [حدثنى الكسائى قال : حدثنى قيس[6]] وحدثنى قيس عن زياد بن علاقة عن أبى عمارة عن على رحمه الله فى قوله جل وعز : «وهديناه النجدين » قال : الخير والشر .

وقوله عز وجل : ﴿ فَلاَ اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴾ (١١) .

ولم يُضَم إلى قوله : [فلا اقتحم] كلام آخر فيه (لا) ؛ لأن العرب لا تكاد تفرد (لا) فى الكلام حتى يعيـــدوها عليه فى كلام آخر ، كما قال عز وجل : « فلا صَدَّق ولا صَلَّى[7] » و« لا خَوفٌ عَلَيْهِمْ ولا هُمْ يَحْزَنُون[8] » ، وهو مما كان فى آخره معناه ، فاكتفى بواحدة من

---

(١) فى ش : من معنى .
(٢) سورة الشمس الآية : ٥ .
(٣) سورة الشمس الآية : ٧ .
(٤) فى ش : يضع .
(٥) فى ش : فيمزق .
(٦-٦) ما بين الحاصرتين زيادة من ش .
(٧) سورة القيامة ، الآية : ٣١ .
(٨) سورة يونس ، الآية : ٦٢ .

أخرى . ألا ترى أنه فسر اقتحام العقبة بشيئين ، فقال : «فَكُّ رقبةٍ ،أوأطعم في يوم ذي مسغبة» ، ثم كان [من الذين آمنوا[1]] فقسرها بثلاثة أشياء ، فكأنه كان[2] في أول الكلام ، فلا فعل ذا ولا ذا ولا ذا[3] .

وقد قرأ العوام : « فَكُّ رقبةٍ (١٣) أو إطعامٌ[4] » (١٤) ، وقرأ الحسن البصرى : « فكَّ رقبةً » وكذلك على بن أبى طالب [حدثنا أبو العباس قال : حدثنا محمد[5]] قال : حدثنا الفراء قال : وحدثنى[6] محمد بن الفضل المروزى عن عطاء عن أبى عبد الرحمن عن على أنه قرأها :

« فَكَّ رقبةً أو أطعمَ[7] » وهو أشبه الوجهين بصحيح العربية ؛ لأن الإطعام : اسم ، وينبغى أن يرد على الاسم[8] اسم مثله ، فلو قيل : ثم إن كان أشكلُ للإطعام ، والفك ، فاخترنا : فَكَّ رقبةً لقوله: «ثم كان» ، والوجه الآخر جائز تضمر فيه (أنْ) ،وتلقى [١٣٨/ب] فيكون مثل قول الشاعر[9] :

ألا أيهاذا الزَّاجِرى أحْضُرَ الوغى وأنْ أَشْهَدَ اللَّذَّاتِ هل أنتَ مُخْلِدِى

ألا ترى أن ظهور (أن) فى آخر الكلام يدل : على أنها معطوفة على أخرى مثلها فى أول الكلام وقد حذفها .

وقوله عز وجل : ﴿أَوْ أَطْعَمَ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ﴾ (١٤) .

ذى مجاعة ، ولو كانت «ذا مسغبة» تجعلها من صفة اليتيم ، كأنه قال: أو أطعم فى يوم يتيما ذا مسغبة أو مسكيناً [حدثنا أبو العباس قال : حدثنا محمد[10]] قال : حدثنا الفراء قال : وحدثنى[11] حِبَّان

---

(١) ما بين الحاصرتين زيادة من ش .

(٢) فى ش ، قال .

(٣) هذه رواية : ش .

(٤) وهو اختيار أبى عبيد ، وأبى حاتم ، لأنه تفسير لقوله تعالى : « وما أدراك ما العقبة» ؟ ثم أخبره فقال : «فكُّ رقبةٍ ، أو إطعامٌ » ، والمعنى : اقتحام العقبة : فك رقبة أو إطعام (تفسير القرطبى ٢٠ / ٧٠)

(٥) ما بين الحاصرتين زيادة فى ش .

(٦) فى ش : حدثنى .

(٧) وبها قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائى ، أيضا (تفسير القرطبى : ٢٠ / ٧٠) .

(٨) فى ش : على اسم مثله .

(٩) لطرفة فى معلقته ، وأحضر بالنصب بأن المحذوفة على مذهب الكوفيين ، والبصريون يروونه بالرفع (الإنصاف : ٣٢٧) وانظر (الخزانة ١ /٥٧ و ٣ / ٥٩٤ : ٦٢٥) .

(١٠) ما بين الحاصرتين زيادة فى ش .

(١١) فى ش : حدثنى .

عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس : أنه مرّ بمسكين لا صق بالتراب حاجةً ، فقال : هذا الذى قل الله تبارك وتعالى : « أَوْ مِسْكِيناً ذا مَتْرَبَةٍ »(١٦)«والموصَدة»(٢٠) : تهمز ولا تهمز ، وهى : المطبقة .

ومن سورة الشمس وضحاها

بسم الله الرحمن الرحيم

وقوله عزوجل : ﴿والشَّمْسِ وضُحَاهَا﴾ (١) ضحاها : نهارها ، وكذلك قوله : «والضُّحى[١]» هو النهار كله بكسر[٢] الضحى : من ضحاها ، وكل الآيات التى تشاكلها ، وإن كان أصل بعضها بالواو .

من ذلك : تلاها ، وطحاها ، ودحاها لما ابتدئت السورة بحروف الياء والكسر اتبعها ماهو من الواو ، ولو كان الابتداء للواو[٣] لجاز فتح ذلك كله . وكان حمزة يفتح ما كان من الواو ، ويكسر ما كان من الياء ، وذلك من قلة البصر بمجارى كلام العرب ، فإذا انفرد جنس الواو فتحته ، وإذا انفرد جنس الياء ، فأنت فيه بالخيار إن فتحت وإن كسرت فصواب .

وقوله عز وجل : ﴿والقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا﴾ (٢) قال الفراء : أنا أكسر كلًّا[١٣٩/ا] ، يريد اتبعها يعنى اتبع[٤] الشمس ، ويقال : إذا تلاها فأخذ من ضوئها ، وأنت قائل فى الكلام : اتبعت قول أبى حنيفة ، وأخذت بقول أبى حنيفة ، والاتباع والتلوُّ سواء .

وقوله عز وجل : ﴿ والنَّهارِ إِذَا جَلاَّها ﴾(٣) :

جلّى الظلمة ، فجاز الكناية عن الظلمة ولم تُذكر لأنّ معناها معروف ، ألا ترى أنك تقول : أصبحت باردةً ، وأمست باردة ، وهبت شمالا ، فكنى عن مؤنثات لم يجر لهن ذكر ؛ لأن معناها[٥] معروف .

وقوله عز وجل : ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وتَقْوَاهَا ﴾ (٨)

عرفها سبيل الخير ، وسبيل الشر ، وهو مثل قوله : « وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ[٦] » .

---

(١) سورة الضحى : الآية : ١ .

(٢) فى ش : بكسر ، والمراد تميل ألف الضحى .

(٣) سقط فى ش .

(٤) فى ش : يعنى : الشمس .

(٥) فى ش : معناهن .

(٦) سورة البلد الآية : ١٠ .

وقوله عز وجل : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاها ﴾ (٩)

يقول : قد أفلحت نفس زكَّاها الله ، وقد خابت نفس دسّاها ، ويقال : قد أفلح من زكّى نفسه بالطاعة والصدقة ، وقد خاب من دسَّى نفسه ، فأخملها بترك الصدقة والطاعة ، ونرى — والله أعلم — أنّ دساها من : دسّسْت ، بُدّلَت بعض سيناتها ياء ، كما قالوا : تظنيت من : الظن ، وتقضيت يريدون : تقضضتُ من : تقضَّض البازى ، [١]وخرجت أتلعّى : ألتمس اللُّعاع أرعاه . والعرب تبدل فى المشدد الحرف منه بالياء[١] والواو[٢] من ذلك ما ذكرنا لك ، وسمعت بعض بنى عقيل ينشد :

يشبو بهـــا نشجانه [من النشيج[٣]]

هذا[٤] آخر بيت ، يريد : يَشُب[٥] : يظهر ، يقال : الخمار الأسود يشب[٦] لون البيضاء[٥] فجعلها واوا ، وقد سمعته فى غير ذلك ، ويقال : دويّة وداويّة ، ويقال : أما فلان فصالح وأيما ، ومن ذلك قولهم : دينار أصله دِنّار ، يدل على ذلك جمعهم إياه دنانير ، ولم يقولوا : ديانير ، وديوان كان أصله : دِوّان لجمعهم إياه : دواوين [١٣٩/ب] ، وديباج : دبابيج ، وقيراط : قراريط ، كأنه كان قِرّاط ، ونرى أن دسّاها دسسها ؛ لأن البخيل يخفى منزله وماله ، وأن الآخر يبرز منزله على الأشراف والروابى ، لئلا يستتر عن الضيفان ، ومن أراده ، وكل صواب .

وقوله : ﴿ بِطَغْوَاها ﴾ (١١)

أراد بطغيانها إلّا أن الطغوى أشكلُ برءوس الآيات ؛ فاختير لذلك . ألا ترى أنه قال : «وآخِرُ دَعْوَاهُمْ أنِ الْحَمْدُ لله[٧]» ومعناه آخر دعائهم ، وكذلك «دَعْوَاهُمْ فيها سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ[٨]» ودعاؤهم فيها هذا .

---

(١) سقط فى ش ، واللعاع ، كغراب : نبت ناعم فى أول ما يبدو . وفى النسخ بالياء والصواب بدون باء .
(٢) فى ش بالواو ومن .
(٣) سقط فى ش : من النشيج.
(٤) فى ش : وهذا .
(٥-٥) سقط فى ش .
(٦) فى اللسان : يشب لون المرأة خمار أسود لبسته أى : زاد فى بياضها ولونها فحسَّنها ؛ لأن الضد يزيد فى ضده ويبدى ما خفى منه (وانظر تاج العروس) .
(٧ و ٨) سورة يونس الآية : ١٠ .

وقوله عز وجل : ﴿ إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاها ﴾ (١٢)

يقال: إنهما كانا اثنين فلان ابن دهر ، والآخر قدار[1]، ولم يقل : أشقَيَاها ، وذلك جائز لو أتى ؛ لأن العرب إذا [أضافت][2] أفعل التى يمدحون بها وتدخل فيها (من) إلى أسماء وحدوها فى موضع الاثنين والمؤنث والجمع ، فيقولون للاثنين: هذان أفضل الناس ، وهذان خير الناس ، ويثنون أيضا ، أنشدنى فى تثنيته أبو القمقام الأسَدى :

ألا بكرَ النَّاعِي بِخيرَىْ بنى أسد بعمرِو بن مسعودٍ ، وبالسَّيِّدِ الصَّمَدْ

فإنْ تَسَلُونى بالبيانِ فإنَّه أبو مَعْقِل لا حىَّ عنه ، ولاَ حَدَدْ[3]

قال الفراء : أى لا يكفى عنه حىٌّ ، أى لا يقال : حىَّ على فلان سواه ، ولا حدد : أى لا يُحدُ عنه لا يحرم ، وأنشدنى آخر فى التوحيد ، وهو يلوم ابنين له :

يا أخبثَ الناسِ كل الناس قد علموا لو تستطيعانِ كُنَّا مِثْل مِعْضاد[4]

فوحَّد ، ولم يقل : يا أخبثى ، وكل صواب ، ومن وحَّد فى الإثنين قال فى الأنثى أيضا : هى أشقى القوم ، ومن ثنى قال : هى شُقْيا النسوة على فُعْلَى .

وأنشدنى المفضل الضبى :

غَبَقْتُكَ عُظْمَاها سَنَاماً أو انبرى برزقك براق المتون أريب[5]

وقوله عز وجل : ﴿ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ نَاقَةَ اللهِ ﴾ (١٣)

نصبت الناقة على التحذير حذرهم إياها ، وكل تحذير فهو نصب [١٤٠/١] ولو رفع على[6] ضمير : هذه ناقة الله ، فإن العرب قد ترفعه ، وفيه معنى التحذير ، ألا ترى أن[7] العرب تقول : هذا

---

(١) هو قدار بن سالف .

(٢) سقط فى ش .

(٣) ورد البيت الأول فى الصحاح (خير) منسوبا إلى سبرة ابن عمرو الأسدى ، وفى الأغانى : ١٩ : ٨٨ إلى نادبة بنى أسد . والمقصود بالسيد الصمد : خالد بن نضلة ، وكان هو وعمرو بن مسعود نديمين للمنذر بن السماء ، فراجعاه بعض القول على سكره ، فغضب ، فأمر بقتلهما .

(٤) المعضاد من السيوف : الممتهن فى قطع الشجر ... وهو كذلك سيف يكون مع القصابين تقطع به العظام (اللسان) .

(٥) حلب عظمى نوقه سناما فسقاه لبنها عشيا .

(٦) سقط فى ش .

(٧) فى ش : ألا ترى العرب تقول .

العدوُّ هذا العدوُّ فاهربوا ، وفيه تحذير ، وهذا الليلُ فارتحلوا ، فلو قرأ [1] قارىء بالرفع كان مصيباً

أنشدنى بعضهم :

إن قوماً منهم عميرٌ وأشباهُ عُمَيْرٍ ومنهم السَّفَّاحُ
لجديرون بالوفاء إذا قا ل أخو النجدة : السلاحُ السلاحُ [2]

فرفع ، وفيه الأمر بلباس السلاح .

وقوله عز وجل : ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا ﴾ (١٤) .

يقول القائل : كيف كذبوه فعقروها ؟ ونرى أن الكلام أن يقال : فعقروها فكذبوه ، فيكون التكذيب بعد العقر . وقد يكون على ما ظنّ ، لأنك تقول : قتلوا رسولهم فكذبوه ، أى : كنى بالقتل تكذيبا ، فهذا وجه ، ويكون فكذبوه كلمة مكتفى بها ، ويكون قوله : (فعقروها) جوابا لقوله : (إذ انبَعَثَ أَشْقَاهَا) ، فعقروها . وكذلك جاء التفسير . ويكون مقدما وَمؤخرا ؛ لأن العقر وقع بالتكذيب ، وإذا وقع الفعلان معا جاز تقديم أيهما شئت . من ذلك : أعطيتَ فأحْسنت ، وإن قلت : أحسنت فأعطيت كان بذلك المعنى ؛ لأن الإعطاء هو الإحسان ، والإحسان هو الاعطاء ، كذلك العقر : هو التكذيب . فقدمتَ ما شئتَ وأخرت الآخر .

ويقول القائل : كيف قال : فكذبوه ولم يكذبوه قبل ذلك إذ رضوا بأن يكون للناقة شِربٌ ولهم شِرب فجاء فى التفسير : أنهم كانوا أقرُّوا بهذا غير مصدقين له :

وقوله عزوجل : ﴿ فَدَمْدَمَ ﴾ (١٤) .

أرجف بهم . « فسوّاها » (١٤) عليهم .

ويقال : فسوّاها : سوّى الأمة ، أنزل العذاب بصغيرها وكبيرها بمعنى سوّى بينهم .

وقوله عزوجل : ﴿ ولايَخَافُ عُقْبَاهَا ﴾ (١٥) .

أهل المدينة يقرءون : « فلا يخاف عقباها [3] » بالفاء ، وكذلك هى فى مصاحفهم ، وأهل

---

(١) فى ش : قرأها .

(٢) ورد البيتان فى الجزء الأول من معانى القرآن ١ /١٨٨ وفى الخصائص : لابن جنى ٣/١٠٢ ، والدرر اللوامع : ١ : ١٤٦ ، ولم ينسبا إلى قائلهما .

(٣) سقط فى ش .

الكوفة[1] والبصرة: «ولا يخاف عقباها» بالواو[2] والواو فى التفسير أجود؛ [١٤٠/ب] لأنه جاء: عقرها ولم يخف عاقبة عقرها، فالواو هاهنا أجود، ويقال: لا يخاف عقباها. لايخاف الله أن ترجع وتعقب بعد إهلاكه، فالفاء بهذا المعنى أجود من الواو وكل صواب.

ومن سورة الليل

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل: ﴿ومَا خَلَقَ الذَّكَرَ والأُنثَىٰ﴾ (٣).

هى فى قراءة عبد الله «والذكرِ والأنثى» فلو خفض خافض فى قراءتنا «الذكر والأنثى[3]» يجعل «وما خلق» كأنه قال: والذى[4] خلق من الذكر والأنثى، وقرأه العوام على نصبها، يريدون: وخلقه الذكر والأنثى.

وقوله عز وجل: ﴿إنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾ (٤).

هذا جواب القسم، وقوله: «لشتى» يقول: لمختلف، نزلت فى أبى بكر بن أبى قحافة رحمه الله، وفى أبى سفيان، وذلك أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه اشترى تسعة رجال كانوا فى أيدى المشركين من ماله يريد به الله تبارك وتعالى؛ فأنزل الله جل وعز فيه ذلك: «فأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ» (٥) «وصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ» (٦) أبو بكر «فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ» (٧) للعود إلى العمل الصالح.

وقوله عزوجل: ﴿وكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ﴾ (٩):

بثواب الجنة: أنه لاثواب.

وقوله: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ﴾ (١٠).

يقول: قد خلق على أنه شقى ممنوع من الخير، ويقول القائل: فكيف قال: «فسنيسره

---

(١) فى ش: وأهل البصرة.

(٢) قرأ نافع وابن عامر: فلا بالفاء. والباقون بالواو.

روى ابن وهب، وابن القاسم عن مالك قالا: أخرج إلينا مالك مصحفا لجده، وزعم أنه كتبه فى أيام عثمان ابن عفان حين كتب المصاحف، وفيه: «ولا يخاف» بالواو، وكذا هى فى مصاحف أهل مكة والعراقيين بالواو. واختاره أبو عبيد وأبو حاتم اتباعاً لمصاحفهم (القرطبى: ٢٠/٨٠).

(٣) قرأ الكسائى: بخفضهما على أنه بدل من محل ما خلق؛ بمعنى: وما خلقه الله، أى: ومخلوق الله الذكر والأنثى (تفسير الزمخشرى: ٤/٢١٧).

(٤) كذا فى ش، وفى ب، ح: اللذين.

للعُسرىٰ » فهل فى العسرى تيسير ؟ فيقال فى هذا فى إجازته بمنزلة قول الله تبارك الله وتعالى : « وبَشِّرِ الَّذِين كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ [1] » . والبشارة فى الأصل على المفرح والسار ؛ فإذا جمعت [2] فى كلامين : هذا خير ، وهذا شر جاز التيسير فيهما جميعا .

وقوله عزوجل : ﴿ فَسَنُيسره ﴾ سنهيئه . والعرب تقول : قد يسّرَت الغنم إذا ولدت وتهيأت للولادة : وقال الشاعر [3] :

هما سيدانا يزعمان وإنما يسودانا أن يسَّرت غناهما

وقوله [١٤١ / ا] عزوجل : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴾ (١٢) .

يقول : من سالك الهدى فعلى الله سبيله ، ومثله قوله : « وعَلَى اللهِ قَصْدُ السَّبِيلِ [4] » يقول : من أراد اللهَ فهو على السبيل القاصد ، ويقال : إن علينا للهدى والإضلال ، فترك الإضلال كما قال : « سَرابِيلَ تَقِيكُمُ الحرّ [5] » ، وهى تقى الحرّ والبرد .

وقوله جل وعز : ﴿ وإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ والْأُولىٰ ﴾ (١٣) .

لثواب هذه ، وثواب هذه .

وقوله تبارك وتعالى : ﴿ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَاراً تَلَظَّىٰ ﴾ (١٤) .

معناه : تتلظى فهى فى موضع رفع ، ولو كانت على معنى فعل ماض لكانت : فأنذرتكم نارا تلظّت .

[حدثنا أبو العباس قال : حدثنا محمد [6]] قال : حدثنا الفراء ، قال : حدثنى سفيان بن عيينة [7]

---

(١) سورة التوبة الآية ٣ .

(٢) فى ش : اجتمع .

(٣) هو أبو أسيدة الدُّبَيرىّ ، وقبل هذا البيت :

إنّ لنا شيخين لا ينفعا ننا . غَنيَّين ، لا يجدى علينا غناهُمَا

ومعنى البيت كما فى اللسان : « ليس فيهما من السيادة إلا كونهما قد يسرت غناهما » والعرب : تقول : قد يسرت الغنم إذا ولدت وتهيأت للولادة . ويسرت الغنم : كثرت وكثر لبنها ونسلها ، ـــ (اللسان مادة يسر) وانظر (تهذيب الألفاظ : ١٣٥ ، والحيوان : ٦/ ٦٥ ، ٦٦) .

(٤) سورة النحل الآية : ٩ .

(٥) سورة النحل الآية : ٨١ .

(٦) ما بين الحاصرتين زيادة من ش .

(٧) هو سفيان بن عيينة بن أبى عمران ميمون أبو محمد الهلالى الكوفى ثم المكى الأعور الإمام المشهور ، ولد سنة سبع ومائة ، وعرض القرآن على حميد بن قيس الأعرج ، وعبد الله بن كثير ، وثقه الكسائى ، توفى سنة ١٩٨ ، ويقال : إنه حج ثمانين حجة . (طبقات القراء ١/ ٣٠٨) .

عن عمرو بن دينار قال، « فاتت عبيدَ بن عمير ركعةٌ من المغرب، فقام يقضيها فسمعته يقرأ: « فَأَنْذَرْتُكُمْ ناراً تَتَلَظّى[1] » : قال الفراء ورأيتُها فى مصحف عبد الله: « تتلظّى » بتاءين.

وقوله عز وجل ﴿لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الأَشْقَى﴾ (١٥).

إلّا من كان شقيا فى علم الله.

وقوله عز وجل: ﴿الَّذِى كَذَّبَ وتَوَلَّىٰ﴾ (١٦).

لم يكن كذّب بردٍّ ظاهر، ولـكنه قصّر عما أُمِر به من الطاعة، فجُعل تـكذيبا، كما تقول: لقى فلان العدو؛ فـكذب إذا نـكَل ورجع. قال الفراء: وسمعت أبا ثَرْوان يقول: إنّ بنى نمير ليس لجدهم[2] مكذوبة. يقول: إذا لَقُوا صدقوا القتال ولم يرجعوا، وكذلك قول الله تبارك وتعالى: «لَيْسَ لِوَقْعَتِها كَاذِبَةٌ[3]» يقول: هى حق.

وقوله عز وجل. ﴿وسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَىٰ﴾ (١٧) أبو بكر.

وقوله عزوجل: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ﴾ (١٩).

يقول: لم ينفق[4] نفقته مكافأة ليد أحد عنده، ولـكن أنفقها ابتغاء وجه ربه، فإلّا فى هذا الموضع بمعنى (لـكن) وقد يجوز أن تجعل الفعل فى المكافأة[5] مستقبلا، فتقول: ولم يُرد مما[6] أنفق مكافأةً من أحـد. ويكون موقع اللام التى فى أحدٍ — فى الهاء التى [١٤١/ ب] خفضتها عنده، فكأنك قلت: وماله عند أحد فيما أنفق من نعمة يلتمس ثوابها، وكلا الوجهين حسن، قال الفراء: ما أدرى أى الوجهين أحسن، وقد تضع العرب الحرف فى غير موضعه إذا كان المعنى معروفا وقد قال الشاعر[7]:

لقد خفتَ حتى ما تزيدُ مخافتى ... على وعلٍ فى ذى المكاره عاقِـل

(١) وكذلك قرأ ابن الزبير، وزيد بن على، وطلحة، وسفيان بن عيينة. (البحر المحيط ٨ / ٤٨٤).
(٢) وفى الأصول: «لحرهم» والتصويب من «القرطبى: جامع البيان ٢٠: ٨٧».
(٣) سورة الواقعة الآية: ٢.
(٤) فى ش: لم يكن ينفق.
(٥) فى ش: المكافآت.
(٦) فى ش: بما.
(٧) البيت للنابغة الذبيانى، وقد استشهد به القرطبى فى الجزء (٢: ٨١) والجزء (٢٠: ٢٢٧) فليرجع إليه هناك.

والمعنى: حتى ما تزيد مخافة (وعل) على مخافتى، ومثله من غير المخفوض قول الراجز[1]:

إن سراجا لكريم مفخره تحلى به العين إذا ما تجهره

قال[2] الفراء: حلِيت بعينى، وحلَوت فى صدرى[2] والمعنى: يحلى بالعين إذا ما تجهره، ونصبُ الابتغاء من جهتين: من أن تجعل فيها نية إنفاقه ما ينفق إلا ابتغاء وجه ربه. والآخر على اختلاف ما قبلَ إلّا وما بعدها: والعرب تقول: ما فى الدار أحد إلّا أكلباً وأحمرةً، وهى لغة لأهل الحجاز، ويتبعون آخر الكلام أوله[3] فيرفعون فى الرفع، وقال الشاعر[4] فى ذلك.

وبلدةٍ ليس بها أنيس إلّا اليعافير وإلّا العيس

فرفع، ولو رفع (إلا ابتغاء[5] وجه ربه) رافع لم يكن خطأ؛ لأنك لو ألقيت من: من النعمة لقلت[6]: ما لأحد عنده نعمةٌ تجزى إلا ابتغاء، فيكون الرفع على اتباع المعنى، كما تقول: ما أتانى من أحد إلاَّ أبوك.

ومن سورة الضحى

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل: ﴿والضُّحَىٰ (١) واللَّيْلِ إذا سَجَىٰ﴾ (٢).

فأمّا الضحى فالنهار كله، والليل إذا سجى: إذا أظلم وركد فى طوله، كما تقول: بحر ساج، وليل ساج، إذا ركد وسكن وأظلم.

وقوله عزوجل: ﴿مَاوَدَّعَكَ [١٤٢/١] رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ (٣).

نزلت فى احتباس الوحى عن النبى صلى الله عليه وسلم خمس عشرة [ليلة][7]، فقال المشركون: قد ودّع محمدا صلى الله عليه وسلم ربُّه، أو قلاه التابع الذى يكون معه، فأنزل الله جلّ وعزّ: «ما ودّعَكَ ربُّك» يا محمد، «وما قلى» يريد: وما قلاك، فألقيت الكاف، كما يقول[8]: قد أعطيتك وأحسنتُ

(١) لم أعثر على القائل (٢-٢) سقط فى ش.
(٣) سقط فى ش.
(٤) هو عامر بن الحارث الملقب: بجران العود. شاعر نميرى. الخزانة ٤/١٩٧. وفى ش: فيه، تحريف.
(٥) قرأ ابن وثاب بالرفع على البدل فى موضع نعمة؛ لأنه رفع، وهى لغة تميم (البحر المحيط ٨/ ٤٨٤).
(٦) سقط فى ش.
(٧) ما بين الحاصرتين اضافة يقتضيها السياق. (٨) فى ش: تقول.

ومعناه : أحسنت إليك ، فتكتفى بالكاف الأولى من إعادة الأخرى ، ولأن رءوس الآيات بالياء ، فاجتمع ذلك فيه .

وقوله عز وجل : ﴿ ولَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴾ (٥) .

وهى[1] فى قراءة عبد الله : «ولسيعطيك [ربك فترضى[2]]» والمعنى واحد ، إلا أن (سوف) كثرت فى الكلام ، وعرِف موضعها ، فترك منها الفاء والواو ، والحرف إذا كثر فربما فعل به ذلك ، كما قيل : أيشٍ تقول ، وكما قيل : قم لابَاكَ ،وقم لا بِشانئك ، يريدون : لا أبالك، ولا أبا لشانئك، وقد سمعتُ بيتاً حذفت الفاء فيه من كيف ، قال الشاعر[3] :

من طالبين لِبُعْران لنا رفضت كيلا يُحسون من بعراننا أثرا

أراد : كيف لا يحسون ؟ ، وهذا لذلك .

وقوله عزوجل : ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَـآوَىٰ ﴾ (٦) .

يقول: كنت فى حجر أبى طالب ، فجعل لك مأوى، وأغناك عنه ، ولم يك غنى عن[4] كثرة مال ، ولـكنّ الله رضّاه بما آتاه .

وقوله عزوجل : ﴿ فأغنىٰ ﴾ (٨) و « فآوىٰ » يراد به (فأغناك) و (فآواك) فجرى على طرح الـكاف لمشاكلة رءوس الآيات . ولأنّ المعنى معروف .

وقوله عز وجل : ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴾ (٧) .

يريد : فى قوم ضلّال فهداك[5] «ووَجَدكَ عائلا » (٨) : فقيرا ، ورأيتها فى مصاحف عبد الله « عديما » ، و[6]المعنى واحد[6] .

وقوله عزوجل : ﴿ فأَمَّا الْيَتِيمَ فَلاَ تَقْهَرْ ﴾ (٩) .

فتذهب بحقه لضعفه ، وهى فى مصحف عبد الله « فلا تـكهر[7] » ، وسمعتها من أعرابى من بنى أسد قرأها علىّ .

---

(١) سقط فى ش : هى .
(٢) ما بين الحاصرين زيادة من ش .
(٣) انظر : الخزانة : ١٩٥/٣ .
(٤) فى ش : ولم يكن غنى من .
(٥) فى ش : فهدى .
(٦-٦) سقط فى ش .
(٧) وبها قرأ ابن مسعود ، وإبراهيم التيمى . وهى لغة بمعنى قراءة الجمهور (البحر المحيط ٤٨٦/٨) .

وقوله عزوجل : ﴿ وأمّا السّائلَ فلا تَنْهَرْ ﴾ (١٠) .

السائل على[١٤٢/ ب]الباب يقول : إمّا[1] أعطيته ، وإمّا رددته ردًّا لينا .

وقوله تبارك وتعالى : ﴿ وأمّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ (١١) .

فكان القرآن أعظم نعمة الله عليه ، فكان يقرؤه ويحدث به ، وبغيره من نعمه .

ومن سورة ألم نشرح

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عزوجل : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ (١) .

نلين لك قلبك .

﴿وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ﴾ (٢) ، يقول : إثم الجاهلية ، وهى فى قراءة عبد الله : « وحللنا عنك وِقْرك[2] » ، يقول : من الذنوب .

وقوله عز وجل : ﴿ ورَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ (٤) .

لا أذكر إلّا ذُكِرتَ معى .

وقوله عز وجل : ﴿ الّذِى أنقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ (٣) .

فى تفسير الكلبى : الذى أثقل ظهرك ، يعنى : الوِزر .

وقوله عز وجل ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ (٥) .

وفى قراءة عبدالله : مرةً واحدةً ليست بمكرورة .قال حدثنا الفراء ، وقال[3] :وحدثنى حِبّان عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال : لا يغلب يسرين عسرٌ واحد .

وقوله عزوجل : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ ﴾ (٧) .

إذا فرغت من صلاتك ، فانصب إلى ربك[4] فى الدعاء وارغب . قال الفراء : فانْصب من النَّصَب .

---

(١) سقط فى ش .

(٢) انظر المحتسب ؛ ٢/٣٦٧ .

(٣) فى ش : قال .

(٤) فى ش : الله .

حدثنا(١ أبو العباس قال : حدثنا محمد١) قال : حدثنا الفراء قال : وحدثنى(٢) قيس بن الربيع عن أبى حصين، قال : مرّ شريح برجلين يصطرعان، فقال : ليس بهذا أُمِرَ الفارغ(٣)، إنما قال الله تبارك وتعالى : « فإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ، وإلى رَبِّكَ فارْغَبْ »، فكأنه فى قول شريح : إذا فرغ الفارغ من الصلاة أو غيرها.

ومن سورة التين(٤)

بسم الله الرحمن الرحيم :

قوله عز وجل : ﴿ والتِّينِ والزَّيْتُونِ ﴾ (١).

قال ابن عباس : هو تينكم هذا وزيتونكم، ويقال : إنهما جبلان بالشام، وقال مرة أخرى : مسجدان بالشام، أحدهما الذى كلّم الله تبارك وتعالى موسى صلى الله عليه وسلم عليه. قال الفراء : وسمعت [١٤٣ / ا] رجلا من أهل الشام وكان صاحب تفسير قال : التين جبال ما بين حلوان إلى همدان، والزيتون : جبال(٥) الشام، «وطُورِ سِينِينَ » (٢) : جبل.

وقوله عز وجل : ﴿ وهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴾ (٣).

مكة، يريد : الآمِن، والعرب تقول للآمن : الأمين، قال الشاعر(٦) :

ألم تعلمى يا أسْمَ ويحكِ أننى حَلفتُ يمينًا لا أخون أمينى ؟

يريد : آمنى.

وقوله عزوجل : ﴿ فى أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ (٤).

يقول : إنا لنبلغ بالآدمى أحسن تقويمه، وهو اعتداله واستواء شبابه، وهو أحسن ما يكون، ثم نرده بعد ذلك إلى أرذل العمر، وهو وإن كان واحداً، فإنه يراد به نفعل ذا بكثير من الناس، وقد

(١-١) سقط فى ش.
(٢) فى ش : حدثنى
(٣) عبارة القرطبى ج ٢٠ : ١٠٩ قال ابن العربى : « روى عن شريح أنه مر بقوم يلعبون يوم عيد فقال ما بهذا أمر الشارع »
(٤) فى ش : والتين.
(٥) وكذا فى معجم البلدان لياقوت.
(٦) نقله القرطبى عن الفراء ٢٠/١١٣ ولم ينسبه.

تقول العرب[1] : أنفق فلان ماله على فلان ، وإنما أنفق بعضه ، وهو كثير فى التنزيل ؛ من ذلك قوله فى أبى بكر : « الَّذِى يُؤْتِى مَالَهُ يَتَزَكَّى[2] » لم يُرد كل ماله ؛ إنما أراد بعضه .

ويقال : « ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ » (٥) .

إلى النار ؛ ثم استثنى فقال : « إلا الذين آمنوا » استثناء[3] من الإنسان : لأنّ معنى الإنسان : الكثير . ومثله : « إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِى خُسْرٍ ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا[4] » وهى فى قراءة عبد الله «أسفل السافلين[5] » ولو كانت : أسفل سافل لكان[6] صوابا ؛ لأنّ لفظ الإنسان . واحدٌ ، فقيل : « سافلين » على الجمع ؛ لأن الإنسان فى معنى جمع ، وأنت تقول : هذا أفضل قائم ، ولا تقول : هذا أفضل قائمين ؛ لأنك تضمر لواحد ، فإذا كان الواحد غير مقصود[7] له رجع اسمه بالتوحيد وبالجمع كقوله « وَالَّذِى جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ[8] » وقال فى عسق : « وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ[9] » فردّ الإنسان على جمع ، ورد تصبهم على الإنسان للذى أنبأتك به .

وقوله عزّ وجلّ : ﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ ﴾ [١٤٣/ب] (٧) .

يقول : فما الذى يكذبك بأن الناس يدانون بأعمالهم ، كأنه قال ، فمن يقدر على تكذيبك بالثواب والعقاب بعد ماتبين له من خلقنا الإنسان على ما وصفنا .

* * *

---

(١) فى ب : العربى .
(٢) سورة الليل الآية : ١٨ .
(٣) سقط فى ش .
(٤) سورة العصر : ٢ ، ٣ .
(٥) انظر البحر المحيط : (٨/٤٩٠) .
(٦) فى ش : كان .
(٧) فى الأصل : «مصمود» وظاهره أنه خطأ ، والتصويب من (الطبرى : ٣٠ — ٢٤٦)
(٨) سورة الزمر الآية : ٣٣ .
(٩) سورة الشورى الآية : ٤٨ .

ومن سورة اقرأ باسم ربك

بسم الله الرحمن الرحيم :

قوله عزّ وجلّ : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾ (١) .

هذا أول ما أنزل على النبي صلى الله عليه من القرآن .

وقوله عز وجل : ﴿ خَلَقَ الإنسانَ مِنْ عَلَقٍ ﴾ (٢) .

(١ قيل : من علق ١) ، وإنما هى علقةٌ ، لأنّ الإنسان فى معنى جمع ، فذهب بالعلق إلى الجمع لمشاكلة رءوس الآيات .

وقوله عز وجل : ﴿ أَنْ رَّآهُ ٱسْتَغْنَىٰ ﴾ (٧) .

ولم يقل : أن رأى نفسه ؛ والعرب إذا أوقعت فعلا يكتفى [٢] باسم واحد على أنفسها ، أو أوقعته من غيرها على نفسه جعلوا موضع المكنى نفسه ، فيقولون : قتلتَ نفسك ، ولا يقولون : قتلتَك قتلته [٣] ، ويقولون [٤] : قتل نفسَه ، وقتلتُ نفسى ، فإذا كان الفعل يريد : اسما وخبرا طرحوا النفس فقالوا : متى تراكَ خارجاً ، ومتى تظنك خارجاً ؟ وقوله عز وجل : « أَنْ رَّآهُ ٱسْتَغْنَىٰ » من ذلك .

وقوله جل وعز : ﴿ أَرَأَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ (٩) عَبْداً إِذَا صَلَّىٰ ﴾ ، (١٠) .

نزلَت فى أبى جهل : كان يأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مصلاه ، فيؤذيه وينهاه ، فقال الله تبارك وتعالى ، « أَرَأَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ، عَبْداً إِذَا صَلَّىٰ » ؟ يعنى النبي صلى الله عليه وسلم ثم [٥] قال جل وعز : ﴿ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴾ (١٣) .

وفيه عربية ، مثله من الكلام لو قيل : أرأيت الذى ينهى عبداً إذا صلى وهو كاذب متولٍّ عن الذكر ؟ أى : فما أعجب من [٦] ذا .

(١-١) سقط فى ش .
(٢) فى ش : وقعت فعلا يكتفى ، وكلا الفعلين مصحف .
(٣) كذا فى ش ، وفى ب ، ح : قتله ، تصحيف .
(٤) فى ش : حتى يقولوا .
(٥) سقط فى ش .
(٦) فى ش : عن ، تصحيف

ثم قال : وَيْلَهُ ! ، ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ﴾ (١٤) .

يعنى : أبا جهل ، ثم قال : « كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ [١٤٤/ا] لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ » (١٥) .

ناصيته : مقدم رأسه ، أى : لَنَهْصرنها ، لنأخذن [١] بها لَنُقْمِئَنَّهُ[٢] ولنذلّنه ، ويقال : لنأخذن بالناصية إلى النار ، كما قال جلّ وعز ، «فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ [٣]» ، فيُلقَون فى النار ، ويقال : لنسوّدَنّ وجهه ، فكفَتِ الناصية من الوجه ؛ لأنها فى مقدّم الوجه .

وقوله عز وجل : ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ (١٧) قومه .

والعرب تقول : النادى يشهدون عليك ، والمجلس ، يجعلون : النادىَ ، والمجاس ، والمشهد ، والشاهد — القوم قوم الرجل ، قال الشاعر [٤] .

لهمْ مجلِسٌ صُهْبُ السِّبَالِ أذِلَّةٌ سواسيةٌ أحرارُها وعبيدُها

أى : هم سواء .

وقوله عز وجل : ﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ (١٥) نَاصِيَةٍ﴾ (١٦) .

على التكرير ، كما قال : « إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ، صِرَاطِ اللَّهِ [٥] » المعرفة تُرد على النكرة بالتكرير ، والنكرة على المعرفة ، ومن نصب (ناصيةً) جعله فعلا للمعرفة وهى جائزة فى القراءة [٦] .

وقوله عز وجل : ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ، (١٧) سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾ (١٨) .

---

(١) فى ش : ليأخذن ، تصحيف .

(٢) لنقمئنه : لنذلنه .

(٣) سورة الرحمن الآية : ٤١ .

(٤) نسبه القرطبى فى تفسيره ١٢٧/٢٠ لجرير ولم أجده فى ديوانه . وهو لذى الرمة ؟ لا لجرير : . صهب : جمع أصهب . أحمر . والسبال : الشعر الذى عن يمين الشفة العليا وشمالها .

(٥) سورة الشورى الآيتان : ٥٢ ، ٥٣ .

(٦) قرأ الجمهور : «ناصية كاذبة خاطئة» بجر الثلاثة على أن ناصية بدل نكرة من معرفة (البحر المحيط ٢٩٥/٨) حسن إبدال النكرة من المعرفة لما نعتت النكرة (إعراب القرآن ١٥٦/٢) .

وقرأ أبو حيوة ، وابن أبى عبلة وزيد بن على بنصب الثلاثة على الشتم ، والكسائى فى رواية برفعها ، أى : هى ناصية كاذبة خاطئة (البحر المحيط ٤٩٥/٨) .

فهم أقوى وهم يعملون بالأيدى والأرجل ، والناقة قد تزْبِن الحالب وتركضه برجلها .

وقال الكسائى : بأَخَرة واحد الزبانية زِبْنِيّ[1]

وكان قبل ذلك يقول : لم أسمع لها بواحد ، ولست أدرى أقياسًا منه أوسماعًا . وفى قراءة عبد الله : « كَلَّا لئِن لَّمْ يَنْتَهِ لأسْفَعاً بالنَّاصِيَةِ » ، وفيها : « فَلْيَدْعُ إلىّ نَادِيَه فَسَأَدْعُو الزَّبَانِيَة» .

ومن سورة القدر

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل : ﴿وَمَا أدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ (٢) .

كل ما كان فى القرآن من قوله : « وما أدراك » فقد أدراه ، وما كان من قوله : «وما يدريك» فلم يدره .

وقوله عَزَّ وَجَلَّ : ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ (٣) .

[١٤٤/ب] يقول : العمل فى ليلة القدر خير من العمل فى ألف شهر ليس فيها ليلة القدر . وليلة القدر — فيما ذكر حِبّان عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس فى كل شهر رمضان .

وقوله عز وجل : ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ والرُّوحُ فِيهَا﴾ (٤)

يقال : إن جبريل صلى الله عليه وسلم ينزل ومعه الملائكة ، فلا يَلْقون مؤمنا ولا مؤمنة إلا سلّموا عليه ، [حدثنا أبو العباس قال : حدثنا محمد[2]] قال : حدثنا الفراء قال : حدثنى أبو بكر بن عياش عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس أنه كان يقرأ : « مِنْ كُلِّ امرىء (٤) سَلَامٌ » ، (٥) فهذا موافق لتفسير الكلبى ، ولم يقرأ به أحد غيرُ ابن عباس[3] .

وقول العوام : انقطع الكلام عند قوله : « مِنْ كُلِّ أَمْرٍ » ، ثم استأنف فقال : «سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ » و (المطلِع) كسره يحيى بن وثاب وحدَه[4] ، وقرأه العوام بفتح اللام (مطلَع).

(١) فى اللسان (زبن) : وقال الزجاج : واحدهم : زبنية .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة فى ش

(٣) هى أيضا قراءة عكرمة والكلبى (المحتسب ٢/٣٦٨) .

(٤) قرأ به أيضا أبو رجاء والأعمش وابن وثاب وطلحة وابن محيصن والكسائى وأبو عمرو بخلاف عنه . فقيل : هما مصدران فى لغة بنى تميم ، وقيل : المصدر بالفتح ، وموضع الطلوع بالكسر عند أهل الحجاز (البحر المحيط ٨/٤٩٧) .

وقول العوام أقوى فى قياس العربية ؛ لأن المطلَع بالفتح هو : الطلوع ، والمطلِع : المشرق ، والموضع الذى تطلع منه إلّا أن العرب يقولون : طلعت الشمسُ مطلِعا فيكسرون . وهم يريدون : المصدر ، كما تقول : أكرمتك كرامةً ، فتجتزئ بالاسم من المصدر . وكذلك قولك : أعطيتك عطاء اجتزى فيه بالاسم من المصدر .

ومن سورة لم يكن

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل : ﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴾ (١) .

يعنى : النبى صلى الله عليه وسلم ، وهى فى قراءة عبد الله : « لَمْ يَكُنِ الْمُشْرِكُون وأَهْلُ الْكِتَابِ مُنْفَكِّين » . فقد اختلف التفسير ، فقيل : لم يكونوا منفكين منتهين حتى [١٤٥/ا] تأتيهم البينة .

يعنى : بعثه محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن . وقال آخرون : لم يكونوا تاركين لصفة محمد صلى الله عليه وسلم فى كتابهم : أنه نبىٌّ حتى ظهر ، فلما ظهر تفرقوا واختلفوا ، ويصدّق ذلك .

قوله عز وجل : ﴿ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴾ (٤)

وقد يكون الانفكاك على جهة يُزال ، ويكون على الانفكاك الذى تعرفه ، فإذا كانت على جهة يَزال فلا بد لها من فعل ، وأن يكون معها جحد ، فتقول : ما انفككت أذكرك ، تريد : ما زلت أذكرك ، فإذا كانت على غير معنى : يزال ، قلت : قد انفككت منك ، وانفك الشىء من الشىء ، فيكون بلا جحد ، وبلا فعل ، وقد قال ذو الرمة :

قلائص لا تنفك إلّا مُناخة ... على الخسف أو ترمى بها بلداً قفرا (١)

فلم يدخل فيها إلا (إلّا) وهو ينوى بها التمام وخلاف : يزال ، لأنك لا تقول : ما زلت إلا قائماً .

---

(١) روى (حراجيج) مكان (قلائص) . وحراجيج جمع : حرجوج ، بضم فسكون ، وهى الناقة السمينة الطويلة على وجه الأرض ، أو الشديدة . ديوان الشاعر : ١٧٣ ، والكتاب : ١ : ٤٢٨ ، وتفسير القرطبى : ٢٠ : ١٤١

وقوله عزَّ وَجَل : ﴿ رَسُولٌ مِّنَ اللهِ ﴾ (٢) .

نكرة استؤنف على البينة ، وهى معرفة ، كما قال : «ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ، فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ[١] » وهى فى قراءة أُبى : « رَسُولاً مِنَ اللهِ » بالنصب على الانقطاع من البيِّنة .

وقوله تبارك وتعالى : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ ﴾ (٥) .

العرب تجعل اللام فى موضع (أن) فى الأمر والإرادة كثيراً ؛ من ذلك قول اللهِ تبارك وتعالى : « يُرِيدُ اللهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ[٢] » ، و « يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا[٣] » . وقال فى الأمر فى غير موضع من التنزيل ، « وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ[٤] » وهى فى قراءة عبد الله ، «وَمَا أُمِرُوا إِلَّا أَنْ يَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ » وفى قراءة عبد الله : «ذلك الدين القيمة[٥] » (٥) وفى قراءتنا « وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ » وهو [١٤٥/ب] مما يضاف إلى نفسه لاختلاف لفظيه . وقد فسر فى غير موضع .

وقوله جل وعز : ﴿ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾ (٧) .

البرية غير مهموز ، إلا أن بعض أهل الحجاز همزها[٦] ؛ كأنه أخذها من قول الله جل وعز برأ كم ، وبرأ الخلق .[٦] ، ومن لم يهمزها فقد تكون من هذا المعنى . ثم اجتمعوا على ترك همزها كما اجتمعوا على : يَرَى وتَرَى ونَرى[٧] وإن أخذتْ من البَرَى كانت غير مهموزة ، والبرى : التراب سمعت العرب تقول : بفيه[٨] البرى، وحمّى خيبرى ، وشرُّ ما يرى[٩] [فإنه خيسرى[١٠]] .

---

(١) سورة البروج الآيتان : ١٥ ، ١٦ .

(٢) سورة النساء الآية : ٢٦ .

(٣) سورة الصف الآية : ٨ .

(٤) سورة الأنعام الآية : ٧١ .

(٥) على أن الهاء فى هذه القراءة للمبالغة ، أو على أن المراد بالدين : الملة كقوله : ما هذه الصوت ؟ يريد ماهذه الصيحة (البحر المحيط ٨/ ٤٩٩) . ورواية القرطبى جـ٢٠ : ١٤٤ وفى حرف عبد الله « وذلك الدين القيم »

(٦) ليس فى كتاب الله : برأكم ، ولا برأ الخلق . وعبارة ش : كأنه أخذها من قول الله : برأ وبرأ الخلق . وفى اللسان : مادة « برأ » ، قال الفراء : هى من برأ الله الخلق، أى : خلقهم .

(٧) سقط من ش .

(٨) مثلها فى اللسان ، وفى ب : بفيل ، وفى ش : بعتك وكل تحريف .

(٩) فى اللسان : يقال : عليه الدبرى ، وحمى خيبرى مادة (خبر) . وفى مادة خسر من اللسان : وفى بعض الأسجاع : بفيه البرى ، وحمى خيبرى ، وشر مايرى ، فإنه خيسرى ، والخيسرى : الخاسر.

(١٠) ما بين الحاصرتين زيادة فى ش .

ومن سورة الزلزلة

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل : ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾ (١) .

الزِّلزال مصدر ، قال [١] حدثنا الفراء قال [١] ، وحدثنى محمد بن مروان قال : قلت : للكلبى : أرأيت قوله : « إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا » فقال : هذا بمنزلة قوله : « وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجاً [٢] » قال الفراء ، فأضيف المصدر إلى صاحبه وأنت قائل فى الكلام : لأعطينَّك عطيتك ، وأنت تريد عطية ، ولكن قرّبه من الجواز موافقة رءوس الآيات التى جاءت بعدها .

والزِّلزال بالكسر : المصدر والزَّلزال بالفتح : الاسم . كذلك القَعقاع الذى يقعقع — الاسم ، والقِعقاع المصدر . والوَسواس [٣] : الشيطان وما وسوس إليك [٤] أو حدثك ، فهو اسم [٤] والوِسواس المصدر .

وقوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾ (٢) .

لفظَتْ ما فيها من ذهب أو فضة أو ميّت .

وقوله جل وعز : ﴿ وَقَالَ الإِنسَانُ مَا لَهَا ﴾ (٣) .

الإنسان ، يعنى به ها هنا : الكافر ؛ قال الله تبارك وتعالى : « يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا » (٤) . تخبر بما عَمِل [١٤٦ /ا] عليها من حسن أو سيء .

وقوله عزوجل : ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾ (٥) .

يقول : تحدّث أخبارها بوحى الله تبارك وتعالى ، وإذنه لها ، ثم قال : « لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ » (٦) فهى — فيما جاء به التفسير — متأخرة ، وهذا موضعها . اعترض بينهما « يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ

(١–١) سقط من ش .

(٢) سورة نوح الآية : ١٨ .

(٣) فى هامش ب عند قوله : « القعقاع ، المصدر » : « والوسواس ، المصدر »

(٤–٤) سقط فى ش .

أَشْتَاتًا »(٦) ، مقدم معناه التأخير . اجتمع القراء على (لِيُرَوْا) ، ولو قرئت : (لِيَرَوا) كان صوابا[1].
وفى قراءة عبد الله مكان (تحدّث) ، (تُنَبِّئ) ، وكتابها (تنبّا) بالألف .

« يَرَهُ » (٧) تجزم الهاء وترفع[2].

ومن سورة العاديات

بسم الله الرحمن الرحيم :

قوله عزوجل : ﴿ والْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ﴾ (١) .

قال ابن عباس : هى الخيلُ ، والضبيح : أصوات أنفاسها إذا عدون . قال : حدثنا [3] الفراء قال[3] : حدثنى بذلك حِبَّان بإسناده عن ابن عباس .

وقوله عزوجل : ﴿ فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ﴾ (٢) .

أورت النار بحوافرها ، فهى نار الُحباحب . قال الكلبى بإسناده : وكان الحباحب من أحياء العرب ، وكان من أبخل الناس ، فبلغ به البخل ، أنه كان لا يوقد نارا إلّا بليل ، فإذا انتبه منتبه ليقتبس منها[4] أطفأها ، فكذلك ما أورت الخيل من النار لا ينتفع بها ، كما لا ينتفع بنار الحباحب .

وقوله عز وجل : ﴿ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ﴾ (٣) .

أغارت الخيل صبحا ، وإنما كانت سريَّة بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بنى كنانة ، فأبطأ عليه خبرها ، فنزل عليه الوحى بخبرها فى العاديات ، وكان على بن أبى طالب رحمه الله يقول : هى الإبلُ ، وذهب إلى وقعة بدر ، وقال : ما كان معنا يومئذ إلا فرس عليه المقداد بن الأسود .

وقوله عز وجل : ﴿ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ﴾ (٤) .

والنقع : الغبار ، ويقال: التراب .

---

(١) قرأ : ليروا : الحسن والأعرج وقتادة وحماد بن سلمة والزهرى وأبو حيوة وعيسى ونافع فى رواية (البحر ٨/٥٠١) .

(٢) قرأ (يره) معا بإسكان الهاء هشام وابن وردان من طريق النهروانى عن ابن شبيب ، وقرأها بالاختلاس يعقوب ... والباقون بالإشباع . الإتحاف : ٢٧٣ .

(٣-٣) سقط فى ش .

(٤) فى ش : بها .

وقوله عزوجل : ﴿به نقعا[1]﴾ يريد[١٤٦/ب] : بالوادى ، ولم يذكره قبل ذلك ، وهو جائز ؛ لأن الغبار لا يثار إلّا من موضع وإن لم يذكر ، وإذا عرف اسم الشىء كُنى عنه وإن لم يَجْرِ له ذكر .

قال الله تبارك وتعالى : «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِى لَيْلَةِ الْقَدْرِ[2]» ، يعنى : القرآن ، وهو مستأنف سورة ، وما استئنافه فى سورة إلّا كذكره فى آية قد جرى ذكره فيما قبلها ، كقوله : «حٰمۤ ، والكِتَابِ الْمُبِينِ ، إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ[3]» ، وقال الله تبارك وتعالى : «إِنِّى أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّى حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ[4]» يريد : الشمس ولم يجر لها[5] ذكر .

وقوله عزوجل : ﴿فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾ (٥) .

اجتمعوا على تخفيف (فوسطن) ، ولو قرئت «فوسّطن» كان صوابا[6] ؛ لأن العرب تقول: وسَطت الشىء ، ووسَّطته وتوسَّطته ، بمعنى واحد .

وقوله عزوجل : ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ (٦) .

قال الكلبى وزعم[7] أنها فى لغة كندة وحضرموت : «لَكَنُود» : لَكفور بالنعمة .

وقال الحسن : «إن الإنسان لربه لكنود» قال : لوّام لربه يعُد المسيئات ، وينسى النعم .

وقوله عزوجل : ﴿وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذلك لَشَهِيدٌ﴾ (٧) .

يقول : وإن الله على ذلك لشهيد .

وقوله تبارك وتعالى : ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ (٨) .

قد اختلف فى هذا ؛ قال الكلبى بإسناده : لشديد : لبخيل ، وقال آخر : وإنه لحب الخير لقوىٌّ ، والخير : المال . ونرى والله أعلم — أن المعنى : وإنه لِلخير لشديد الحب ، والخير : المال ،

---

(١) سقط فى ش .
(٢) سورة القدر الآية ١ .
(٣) سورة الدخان الآيات : ١ ، ٢ ، ٣ .
(٤) سورة ص الآية ٣٢ .
(٥) كذا فى ش : وفى ب ، حـ : له .
(٦) هى قراءة على بن أبى طالب ، وابن أبى ليلى ، وقتادة (المحتسب : ٢/ ٣٧٠) .
(٧) فى ش : زعم .

وكأن الكلمة لما تقدم فيها الحب، وكان موضعه أن يضاف إليه شديد حذف الحب من آخره لمّا جرى ذكره فى أوله، ولرءوس الآيات، ومثله فى سورة إبراهيم: «أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عاصِفٍ[1]» والعصُوف لا يكون للأيام؛ إنما يكون للريح [١٤٧/١] فلما جرى ذكر الريح قبل اليوم طرحت من آخره، كأنه قيل: فى يوم عاصف الريح.

وقوله عزوجل. ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مافِي الْقُبُورِ﴾ (٩).

رأيتها فى مصحف عبد الله: «إذا بحث ما فى القبور[2]»، وسمعت بعض أعراب بنى أسد، وقرأها فقال: «بحثر»[3] وهما لغتان: بحثر، وبعثر.

وقوله عزوجل: ﴿وحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾ (١٠) بيّن.

وقوله عز وجل: ﴿إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ﴾ (١١).

وهى[4] فى قراءة عبد الله: «بأنه يومئذ بهم خبير[5]»

ومن سورة القارعة

بسم الله الرحمن الرحيم:

قوله عزوجل: ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ (٤).

يريد: كغوغاء الجراد يركب بعضه بعضا، كذلك الناس يومئذ يجول بعضهم فى بعض.

وقوله عزوجل: ﴿كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ (٥) وفى قراءة عبد الله: «كالصوف المنفوش» وذكر: أن صُوَر الجبال تسيّر على الأرض، وهى فى صور الجبال كالهباء.

(١) سورة إبراهيم الآية: ١٨.
(٢) وقرأ بها أيضا الأسود بن زيد (البحر ٨/٥٠٥).
(٣) وقرأ بها عبد الله بن مسعود (البحر ٨/٥٠٥).
(٤) سقط من ش.
(٥) يروى: أن الحجاج قرأ هذه السورة على المنبر يحضهم على الغزو فجرى على لسانه: «أن ربهم» بفتح الألف، ثم استدركها فقال: «خبير» بغير لام. (تف - القرطبى ٢٠ /١٦٣).

وقوله عزوجل : ﴿ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ ﴾ .

لأن ألوانها مختلفة ، كألوان العهن .

وقوله عزوجل : ﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴾ (٦) .

ووزنه ، والعرب تقول : هل لك فى درهم بميزان درهمك ووزن درهمك، ويقولون : دارى بميزان دارك ووزن دارك ، وقال الشاعر :

قد كنتُ قبلَ لقائِكم ذا مِرَّةٍ عندى لِكلِ مخاصم ميزانه[1]

يريد : عندى وزن كلامه ونقضه .

وقوله جل وعز : ﴿ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴾ (٩) .

صارت مأواه، كما تؤوى المرأة ابنها ، فجعلها إذ لا مأوى له غيرها أمًّا له .

ومن سورة التكاثر

بسم الله الرحمن الرحيم .

قوله عز وجل : ﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ﴾ (١) .

نزلت فى حيين من قريش تفاخروا : أيهم أكثر عددا ؟ ؛ وهما : بنو عبد مناف وبنو سهم فكثرت [١٤٧ / ب] بنو عبد مناف بنى سهم ، فقالت بنو سهم : إن البغى أهلكنا فى الجاهلية ، فعادّونا بالأحياء وَالأموات فكَثَرتهم بنو سهم ، فأنزل الله عزوجل: «أَلْهَاكُمُ التكاثُرُ» حتى ذكرتم الأموات ، ثم قال لهم : « كلا » (٣) ليس الأمر على ما أنتم [عليه[2]] ، وقال : [3]« سوف تعلمون (٣) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ[3] » (٤) . والكلمة قد تكررها العرب على التغليظ والتخويف ، فهذا من ذاك .

وقوله عز وجل : ﴿ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴾ (٥) .

مثل قوله : « إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ[4] »، المعنى فيه : لو تعلمون علما يقينا .

---

(١) فى تفسير القرطبى : ٢٠/١٦٦ : وقيل : إن الموازين الحجج والدلائل ، قاله عبد العزيز بن يحيى ، واستشهد بقول الشاعر : قد كنت قبل لقائكم ..... البيت .

(٢) زيادة فى ش .

(٣-٣) اضطربت العبارة التى بين الرقمين فى ش .

(٤) سورة الواقعة : ٩٥ .

وقوله عز وجل: ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾ (٦).

«ثم لترونها» (٧) مرتين من التغليظ أيضا. «لترونها عين اليقين» (٧) عينا لستم عنها بغائبين، فهذه قراءة العوام أهل المدينة، وأهل الكوفة وأهل[1] البصرة بفتح التاء من الحرفين.

[حدثنا أبو العباس قال: حدثنا محمد قال[2]]. حدثنا الفراء قال: وحدثني محمد بن الفضل عن عطاء عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن علي رحمه الله أنه قرأ «لَتُرَوُنَّ الْجَحِيمَ، ثُمَّ لَتَرَوُنَّها»، بضم التاء الأولى، وفتح الثانية[3]. والأول أشبه بكلام العرب؛ لأنه تغليظ، فلا ينبغي أن يختلف لفظه، ألا ترى قوله: «سَوْفَ تَعْلَمُونَ، ثُمَّ كَلَّا سوف تعلمون»؟ وقوله عز وجل: «إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرا[4]».

ومن التغليظ قوله في سورة: «قُلْ يَـاأَيُّها الْـكَافِرُونَ، لاَ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ[5]» مكرر، كرر فيها وهو معنى واحد، ولو رفعت التاء في الثانية، كما رفعت الأولى كان وجها جيدا.

وقوله عز وجل: ﴿ثُم لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ (٨).

قال[6]: إنه الأمن والصحة. وذكر الكلبي بإسناده أن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا في أمر فرجعوا جياعا، فدخلوا على رجل من الأنصار، فأصابوا تمرا وماءا باردا، فلما خرجوا قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما إنكم ستسألون عن هذه وعن هذا؛ فقالوا: فما شكرها يا رسول الله؟ قال: أن تقولوا: الحمد لله [١٤٨/ ١].

وذُكِر في هذا الحديث: أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال:[7] (ثلاث لا يُسأل عنهن المسلم: طعام يقيم صلبه، وثوب يوارى عورته، وبيت يكنه من الحر والبرد).

---

(١) سقط من ش.

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة من ش.

(٣) هي قراءة الكسائي وابن عامر، من أريته الشيء، أي: تحشرون إليها فترونها. (القرطبي ٢٠/ ١٧٤).

(٤) سورة الشرح: ٦، ٧ وأول الآية الأولى: (فإن) بالفاء.

(٥) سورة الكافرون الآيتان: ١، ٢.

(٦) في ش: يقال.

(٧) في تفسير القرطبي ٢٠/ ١٧٦: هذا الحديث بنص آخر رواه أبو نعيم الحافظ عن أبي عسيب مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفيه الثلاث التي لايسأل عنهن المسلم: (كسرة يسد بها جوعته، أو ثوب يستر به عورته، أو جحر يأوى فيه من الحر والقر).

ومن سورة العصر

بسم الله الرحمن الرحيم :

قوله عز وجل : ﴿ والعَصْرِ ﴾ (١) .

هو الدهر أقسم به .

وقوله عز وجل : ﴿ لَفِي خُسْرٍ ﴾ (٢) .

لفي عقوبة بذنوبه ، وأن يخسر أهله ، ومنزله فى الجنة .

ومن سورة الهمزة

بسم الله الرحمن الرحيم .

قوله عز وجل : ﴿ وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ ﴾ (١) .

وإنما نزلت فى رجل واحد كان يهمز الناس ، ويلمزهم : يغتابهم ويعيبهم ، وهذا جائز فى العربية أن تذكر الشئ العام وأنت تقصد[1] قصد واحد من هذا وأنت قائل فى الكلام عند قول الرجل : لا أزورك أبدا ، فتقول أنت : كل من لم يزرنى فلست بزائره ، وأنت تريد الجواب[2]، وتقصد قصده ، وهى فى قراءة عبد الله : « وَيْلٌ لِلْهُمَزَةِ اللُّمَزَةِ » .

وقوله عز وجل : ﴿ الَّذِى جَمَعَ مالاً ﴾ (٢) .

ثقّل[3] : جمّع . الأعمش وأبو جعفر المدنى ، وخففها عاصم ونافع والحسن البصرى[4] ،

---

(١) زاد فى ش : به .

(٢) فى ش : تريد به الجواب .

(٣) فى ش : وثقّل الأعمش ، سقط .

(٤) اختلف فى « جمع » فابن عامر وحمزة والكسائى وأبو جعفر وروح وخلف بتشديد الميم على المبالغة ، وافقهم الأعمش ، والباقون بتخفيفها . الإتحاف : ٤٤٣ .

واجتمعوا جميعا على (وعَدَّدَهُ) بالتشديد ، يريدون : أحصاه . وقرأها الحسن : «وعدَدَه» خفيفة[1] فقال بعضهم فيمن خفف : جمَع مالا وأحصى عدده ، مخففة[2] يريد : عشيرته .

وقوله عزوجل : ﴿ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴾ (٣)

يريد : يخلده وأنت[3] قائل للرجل : أتحسب أنّ مالك أنجاك من عذاب الله ؟ ما أنجاك من عذابه إلّا الطاعة ، وأنت تعنى : ماينجيك . ومن ذلك قولك للرجل يعمل الذنب الموُبق : دخل والله النار، والمعنى : وجبت له النار .

وقوله عز وجل : ﴿ لَيُنْبَذَنَّ فِى الْحُطَمَةِ ﴾ (٤) .

قرأها العوام : « لَيُنْبَذَنَّ » على التوحيد ، وقرأها الحسن البصرى وحده [١٤٨/ب] « لَيُنْبَذَانِّ فى الحطمة » يريد : الرجل وماله ، والحطمة : اسم من أسماء النار ، كقوله : جهنم ، وسقر ، ولظى . فلو ألقيت منها الألف واللام إذ كانت اسما لم يجرِ .

وقوله عز وجل : ﴿ تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ﴾ (٧) .

يقول : يبلغ ألمها الأفئدة ، والاطلاع والبلوغ قد يكونان بمعنى واحد العرب تقول : متى طلعتَ أرضنا ، وطلعتُ أرضى ، أى : بلغت .

وقوله جل وعز : ﴿ مُوصَدَةٌ ﴾ (٨) .

وهى المطبَقة ، تهمز ولا تهمز .

وقوله عز وجل : ﴿ فِى عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ ﴾ (٩) .

[حدثنا أبو العباس قال : حدثنا محمد[4]] قال : حدثنا الفراء ، قال : حدثنى إسماعيل بن جعفر المدنى قال : كان أصحابنا يقرءون : (فى عَمَد) بالنصب ، وكذلك الحسن . وحدثنى[5] . به الكسائى عن سليمان بن أرقم عن الحسن : (فى عَمَد) .

---

(١) قراءة الجمهور : « وعدّده » بشد الدال الأولى، أى : أحصاه وحافظ عليه (البحر ٨/ ٥١٠) ، « وعدده» بتخفيف الدال الأولى أى : وجمع عدد ذلك المال (الاتحاف : ٤٤٣) .

(٢) جاء فى هامش ب عند كلمة مخففة : خفيفة ، وجمع قد يكون فى مذهب : حفظ . وقال الكلبى بإسناده : جمع مالا وعدده .

(٣) فى ش : وأنت للرجل سقط .

(٤) ما بين الحاصرتين زيادة من ش .

(٥) فى ش : حدثنى .

[حدثنا أبو العباس قال : حدثنا محمد[1]] قال : حدثنا الفراء قال : وحدثنى قيس بن الربيع عن أبى اسحق عن عاصم بن ضمرة السلولى عن على رحمه الله أنه قرأها : « فى عُمُد مُمَدَّدَةٍ »[2].

[حدثنا أبو العباس قال : حدثنا محمد[1]] قال حدثنا الفراء ، قال : حدثنى محمد بن الفضل عن عطاء عن أبى عبد الرحمن عن عبد الله بن مسعود ، وزيد بن ثابت أنهما قرآ : « فى عُمُد مُمَدَّدَة » . قال الفراء : والعُمُد ، والعَمَد جمعان للعمود ، مثل : الأديم ، والأُدُم ، والأَدَم . وَالإِهَاب[3] ، والأُهُب ، والأَهَب ، والقضيم والقَضَم والقُضُم[4] ويقال : إنها عُمُد من نار .

ومن سورة الفيل

بسم الله الرحمن الرحيم :

قوله عز وجل : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحابِ الْفِيلِ ﴾ (١) .

يقول : ألم تُخبرَ عن الحبشة ، وكانوا غزوا البيت وأهلَ مكة ، فلما كانوا بذى المجاز مروا براعٍ لعبد المطلب فاستاقوا إبله ، فركب دابته وجاء إلى مكة ، فصرخ بصراخ الفزع ثم أخبرهم الخبر ، فجال عبد المطلب فى متن فرسه ثم لحقهم ، فقال له رجلان من كندة وحضرموت : ارجع [١/١٤٩] ، وكانا صديقين له ، فقال : والله لا أبرح[5] حتى آخذ إبلى ، أو أوخَذَ معها ، فقالوا لأصحمة رئيس الحبشة : ارددها عليه ؛ فإنك آخذها غدوة ، فرجع بإبله ، وأخبر أهل مكة الخبر[6] ، فمكثوا أياما لا يرون شيئاً ، فعاد عبد المطلب إلى مكانهم فإذا هم كما قال الله تبارك وتعالى : « كَالْعَصْفِ الْمأْكُولِ » قد بعث الله تبارك وتعالى عليهم طيرا فى مناقيرها الحجارة كبعر الغنم ، فكان الطائر يرسل الحجر فلا يخطىء رأس صاحبه ، فيخرج من دبره فقتلتهم جميعا ، فأخذ عبد المطلب من

---

(١) مابين الحاصرتين زيادة من ش

(٢) قرأ حمزة والكسائى وأبوبكر عن عاصم : « فى عُمُد » ، بضم العين والميم جمع : عمود . وكذلك عَمَد أيضا . (القرطبى ٢٠/١٨٦) .

(٣) سقط فى ب .

(٤) سقط من ش ، ومن معانى القضيم : العيبة .

(٥) فى ش : لا أرجع .

(٦) العبارة فى ش مضطربة .

الصفراء والبيضاء يعنى : الذهب والفضة ما شاء ، ثم رجع إلى أهل مكة فأخبرهم ، فخرجوا إلى عسكرهم فانتهبوا ما فيه .

ويقال : «سِجِّيل» (٤) كالآجر مطبوخ من طين[1] ، فقال الكلبى : حدثنى أبو صالح قال : رأيت فى بيت[2] أم هانىء بنت أبى طالب ، نحوا من قفيز من تلك الحجارة سودا مخططة بحمرة .

وقوله عز وجل : ﴿ كَعَصْفٍ ﴾ (٥) .

والعصف : أطراف الزرع قبل أن يدرك ويسنبل .

وقوله عز وجل : ﴿ أبابيل ﴾ (٣) .

لا واحد لها مثل : الشماطيط[3] ، والعباديد[4] ، والشعارير[5] كل هذا لا يفرد له واحد ، وزعم لى الرؤاسى وكان ثقة مأمونا : أنه سمع واحدها : إِبَّالة[6] لا ياء فيها[6] . ولقد سمعت من العرب من يقول : « ضِغث على إِبَّالة »[7] يريدون : خِصب على خِصب . وأمّا الإيبالة : فهى الفضلة تكون على حمل الحمار أو البعير من العلف ، وهو مثل الخِصبِ على الخصب ، وحمل فوق حمل ، فلو قال قائل : واحد الأبابيل إيبالة كان صوابا[8] ، كما قالوا : دينار دنانير . وقد قال بعض النحويين ، وهو الكسائى : كنت أسمع النحويين يقولون : أبوك مثل العِجّول[9] والعجاجيل .

---

(١) فى ش : من طين مطبوخ .

(٢) سقط فى ش .

(٣) الشماطيط : القطع المتفرقة ، يقال : جاءت الخيل شماطيط ، أى : متفرقة ارسالا ، وذهب القوم شماطيط وشماليل إذا تفرقوا .. وواحد الشماطيط : شمطاط وشمطوط .

(٤) العباديد ، والعبابيد : الخيل المتفرقة فى ذهابها ومجيئها ، ولا يقع إلاّ فى جماعة ، ولا يقال للواحد : عبدن .

(٥) الشعارير : لعبة للصبيان لا يفرد ، يقال : لعبنا الشعارير ، وهذا لعب الشعارير .

(٦-٦) سقط فى ش .

(٧) الإبالة : الحزمة من الحطب ، والضغث : قبضة من حشيش مختلطة الرطب باليابس . وهو مثل معناه : بلية على أخرى (مجمع الأمثال) : ٢ : ٢٨٣ .

(٨) عبارة القرطبى ٢٠/١٩٨ نقلا عن الفراء : ولو قال قائل : إيبال كان صوابا مثل : دينار ودنانير .

(٩) العجول ، كسنور : ولد البقرة .

ومن سورة قريش

بسم الله الرحمن الرحيم :

قوله عز وجل : ﴿ لإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴾ (١) .

يقول القائل : كيف ابتدئ الكلام بلام خافضة ليس بعدها شيء يرتفع[1] بها ؟ فالقول فى ذلك على وجهين .

قال بعضهم : [١٤٩/ب] كانت موصلة بألم تر كيف فعل ربك ، وذلك أنه ذكَّر أهل مكة عظيم النعمة عليهم فيما صنع بالحبشة ، ثم قال : « لإِيلَافِ قُرَيْشٍ » أيضا ، كأنه قال : ذلك إلى نعمته عليهم فى رحلة الشتاء والصيف ، فتقول : نعمة إلى نعمة ، ونعمة لنعمة سواء فى[2] المعنى .

ويقال : إنه تبارك وتعالى عجَّب نبيه صلى الله عليه وسلم ، فقال : اعجب يا محمد لنعم الله تبارك وتعالى على قريش فى إيلافهم رحلة الشتاء والصيف ، ثم قال : فلا يتشاغلُن بذلك عن اتباعك وعن الإيمان بالله . « فليعبدوا رب هذا البيت » (٣) « والإيلاف» قرأ عاصم والأعمش بالياء بعد الهمزة ، وقرأه بعض أهل المدينة « إلافِهم » مقصورة فى الحرفين جميعا ، وقرأ بعض القراء : (إلْفِهم) . وكل صواب[3] . ولم يختلفوا فى نصب الرحلة بإيقاع الإيلاف عليها ، ولو خفضها خافض بجعل الرحلة هى الإيلاف كقولك : العجبُ لرحلتهم شتاء وصيفا . ولو نصب ، إيلافَهم ، أو إلْفَهم على أن تجعله مصدرًا ولا تكرُّه على أول الكلام كان صوابا ؛ كأنك قلت : العجب لدخولك دخولا دارَنا . يكون[4] الإيلاف وهو مضاف مثل هذا المعنى كما قال : « إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا[5] » .

---

(١) كذا فى ش : وفى ب ، حـ : ترتفع تصحيف .

(٢) سقط فى ش : سواء المعنى .

(٣) اختلف فى «إلافهم» : فأبو جعفر بهمزة مكسورة بلا ياء كقراءة ابن عامر فى الأولى ، فهو مصدر ألف ثلاثيا ، والباقون بالهمزة وياء ساكنة بعدها ، فكلهم على إثبات الياء فى الثانى غير أبى جعفر (الإتحاف : ٤٤٤) .

وقد جمع القراءات المروية هنا من قال :

زعمتم أن إخوتكم قريش   لهم إلف ، وليس لكم إلاف

(تفسير الزمخشرى ٢٣٥/٤) .

(٤) فى ش : فيكون .

(٥) سورة الزلزلة الآية : ١ .

وقوله عز وجل : ﴿أَطْعَمَهُم مِّنْ جُوعٍ﴾ (٤) .

بعد[1] السنين التى أصابتهم ، فأكلوا الجيف والميتة ، فأخصبت الشام فحملوا إلى الأبطح ، فأخصبت اليمن فُحمِلت إلى جُدَّة . يقول : فقد أتاهم الله بالرزق من جهتين وكفاهم الرحلتين ، فإن اتبعوك ولزموا البيت كفاهم الله الرحلتين أيضا كما كفاهم .

وقوله عز وجل : ﴿وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ (٤) .

يقال : إنها بلدة آمنة ، ويقال : من الخوف : من الجذام ، فكفوا ذلك ، فلم يكن بها حينئذ جذام . وكانت رحلة الشتاء [١٥٠/ا] إلى الشام ، ورحلة الصيف إلى اليمن . ومن قرأ : « إلفهم » فقد يكون مِن : يُؤلَفون ، وأجود من ذلك أن يكون من [يألفون رحلة الشتاء ورحلة الصيف . والإيلاف[2]] من : يؤلِفون ، أى : أنهم يهيئون ويجهزون .

ومن سورة الدين

بسم الله الرحمن الرحيم :

قوله عز وجل : ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِى يُكَذِّبُ بِالدِّينِ﴾ (١) .

وهى فى قراءة عبد الله : « أرأيتك الذى » ، والكاف صلة تكون ولا تكون[3] ، والمعنى واحد .

وقوله عز وجل : ﴿يَدُعُّ الْيَتِيمَ﴾ (٢) .

من دعمت وهو يُدعّ : يدفعه عن حقه ، ويظلمه . وكذلك : « يَوْمَ يُدَعُّون إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ[4] » .

وقوله عز وجل : ﴿وَلَا يَحُضُّ﴾ (٣) .

أى : لا يحافظ على إطعام المسكين ولا يأمر به .

---

(١) فى ش : يعنى .
(٢) ما بين الحاصرتين فى هامش ب لا فى الأصل .
(٣) فى ش : يكون ولا يكون .
(٤) سورة الطور الآية : ١٣ .

وقوله عز وجل : ﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴾ (٤) يعنى : المنافقين

« الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُون » يقول : لاهون كذلك فسّرها ابن عباس ، وكذلك رأيتها فى قراءة عبد الله .

فقوله[1] عز وجل : ﴿ الَّذِين هُمْ يُرَاءُون ﴾ (٦) .

إن أبصرهم الناس صلّوا ، وإن لم يرهم أحد تركوا الصلاة . «ويمنعون الماعون» (٧) قال : وحدثنا الفراء قال : وحدثنى[2] حِبَّان بإسناده قال : « الماعون » : المعروف كله حتى ذكر : القصعة ، والقدر ، والفأس .

[حدثنا أبو العباس قال : حدثنا محمد قال[3]] قال : حدثنا الفراء قال : وحدثنى[4] قيس ابن الربيع عن السُّدى عن عبد خير عن على قال : « الماعون » : الزكاة .

[حدثنا أبو العباس قال : حدثنا محمد قال[3]] حدثنا الفراء قال : وحدثنى قيس بن الربيع عن خصيفٍ عن مجاهد عن على رحمه الله بمثله قال : وسمعت بعض العرب يقول : الماعون : هو الماء ، وأنشدنى فيه :

* يَمجُّ صَبِيرهُ الماعُونَ صَبًّا[5] *

قال الفراء : ولست أحفظ أوله الصبير : السحاب .

ومن سورة الكوثر

بسم الله الرحمن الرحيم :

قوله عز وجل : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ (١) .

قال ابن عباس : هو الخير الكثير . ومنه القرآن .

[حدثنا أبو العباس قال : حدثنا محمد قال[3]] حدثنا الفراء قال : وحدثنى[4] مندل بن على

---

(١) فى ش : وقوله .

(٢) سقط فى ش : وحدثنا الفراء قال حدثنى .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة فى ش .

(٤) سقط فى ش : حدثنى .

(٥) لم أعثر على قائله ، وقد نقله القرطبى فى تفسيره (٢٠/ ٢١٤) ولم ينسبه .

العنزى بإسناد رفعه إلى عائشة قالت[1] : «الكوثر» نهر فى الجنة . فمن أحب أن يسمع صوته فليدخل أصبعيه فى أذنيه .

وقوله عز وجل : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴾ (٢) .

يقال : فصل لربك يوم العيد ، ثم انحر .

[حدثنا أبوالعباس قال: حدثنا محمد[2] قال] حدثنا الفراء قال : وحدثنى قيس عن يزيد بن يزيد ابن جابر عن رجل عن على قال فيها : النحر أخذك شمالك بيمينك فى الصلاة ، وقال[3] : « فَصَلِّ لِرَبِّكَ وانْحَرْ » استقبل القبلة بنحرك ، وسمعت بعض العرب يقول : منازلنا تتناحر[4] هذا بنحر هذا[4] أى : قبالته . وأنشدنى بعض بنى أسد :

أبا حَكَمٍ ها أنت عَمُّ مُجالِدٍ وسيِّدُ أهلِ الأَبْطَحِ المتناحرِ[5]

فهذا من ذلك ينحر بعضه بعضا .

وقوله عز وجل : ﴿ إِنَّ شانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ (٣) .

كانوا يقولون : الرجل إذا لم يكن له ولد ذكر — أبتر — [١٥٠/ب] أى : يموت فلا يكون له ذِكر . فقالها بعض قريش للنبى صلى الله عليه وسلم ، فقال الله تبارك وتعالى : « إِنَّ شانِئَكَ » مبغضك ، وعدوّك هو الأبتر الذى لا ذكر له بعمل خير ، وأما أنت فقد جعلت ذكرك مع ذكرى ، فذلك قوله : « وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ[6] » .

---

(١) فى ش : قال .
(٢) ما بين الحاصرتين زيادة فى ش .
(٣) فى ش : وقوله ، وفى النسخة الأخرى من ش : ويقال .
(٤-٤) سقط فى ش .
(٥) نقله اللسان (نحر) عن الفراء ، ولم ينسبه إلى القائل من بنى أسد ، ورواية اللسان .
(هل أنت) مكان (ها أنت) وفى تفسير القرطبى : ٢١٩/٢٠ (ما أنت) مكان (ها أنت) .
(٦) سورة الشرح : ٤ .

ومن سورة الكافرين

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل: ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ (٢):

قالوا للعباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم: قل لابن أخيك يستلم صنما من أصنامنا فنتبعه، فأخبره بذلك العباس، فأتاهم النبي — صلى الله عليه — وهم فى حلقة؛ فاقترأ عليهم هذه السورة فيئسوا منه وآذوه، وهذا قبل أن يؤمر بقتالهم، ثم قال: «لَكُمْ دِينُكُمْ»: الكفر، «وَلِيَ دِينِ» (٦) الإسلام. ولم يقل: دينى؛ لأن الآيات بالنون فحذفت الياء، كما قال: «فَهُوَ يَهْدِينِ، والَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ[1]».

ومن سورة الفتح

بسم الله الرحمن الرحيم:

قوله[2]: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ﴾ (١).

يعنى: فتح مكة «وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ اللهِ أَفْوَاجاً» (٢).

يقول: ورأيت الأحياء يسلم الحى بأسره، وقبل ذلك إنما يسلم الرجل بعد الرجل.

وقوله عز وجلّ: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ (٣).

يقول: فصلّ. وذكروا أنه قال — صلى الله عليه وسلم حين نزلت هذه السورة: نُعِيَتْ إلىّ نفسى.

* * *

(١) سورة الشعراء: الآيتان ١٨، ١٩.
(٢) سقط فى ب.

ومن سورة أبى لهب

بسم الله الرحمن الرحيم :

قوله عز وجل : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾ (١) .

ذكروا أن النبي صلى الله عليه وسلم قام على المروة ، فقال : يا آل غالب ، فاجتمعت إليه ، ثم قال : يا آل لؤى ، فانصرف ولد غالب سوى لؤى ، ثم قال ذلك حتى انتهى إلى قصى . فقال أبو لهب : فهذه قصى قد أتتك فما لهم عندك ؟ فقال : إن الله تبارك وتعالى قد أمرنى أن أنذر عشيرتى الأقربين ، فقد أبلغتكم ، فقال أبو لهب : أما دعوتنا إلّا لهذا ؟ تبًّا لك ، فأنزل الله عزوجل : « تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ » وفى قراءة عبد الله : « وقد تب » فالأول : دعاء ، والثانى : خبر . قال الفراء : « تب » : خسر ، كما تقول للرجل : أهلكك الله ، وقد أهلكك ، أو تقول : جعلك الله صالحا ، وقد جعلك .

وقوله عز وجل : ﴿وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾(٤) ، ترفع الحمّالةَ وتنصب[1] ، فمن رفعها فعلى جهتين : يقول : سيصلى نار جهنم هو وامرأته حمالةُ الحطب تجعله من نعتها ، والرفع الآخر وامرأتُه حمالةُ الحطب ، تريد : وامرأته حمالة الحطب فى النار ، فيكون فى جيدها هو الرافع ، وإن شئت رفعتها بالحمالة ، كأنك قلت : ما أغنى عنه ماله وامرأته هكذا . وأما النصب فعلى جهتين :

إحداهما [١٥١/ا] أن تجعل الحمالة قطعا ؛ لأنها نكرة ؛ ألا ترى أنك تقول : وامرأته الحمالة الحطب[2] ، فإذا ألقيت الألف واللام كانت نكرة ، ولم يستقم أن تنعت معرفة بنكرة .

والوجه الآخر : أن تشتمها بحملها الحطب ، فيكون نصبها على الذم ، كما قال صلى الله عليه وسلم سيّد المرسلين، سمعها الكسائى من العرب . وقد ذكرنا [مثله][3] فى غير موضع .

---

(١) حمالةُ بالرفع قراءة الجمهور ؛ على أن يكون خبرا ، وامرأته مبتدأ ، ويكون فى جيدها حبل من مسد جملة فى موضع الحال من المضمر فى حمالة ، أو خبرا ثانيا ، أو يكون حمالة الحطب نعتا لامرأته ، والخبر فى جيدها حبل من مسد ، فيوقف على هذا — على ذات لهب . وقرأ عاصم حمالةً بالنصب على الذم ، كأنها اشتهرت بذلك فجاءت الصفة للذم لا للتخصيص كقوله تعالى : «ملعونين أينما ثقفوا» (القرطبى ٢٠/٢٤٠) .

(٢) فى ش : للحطب .

(٣) زيادة من ش يطلبها الأسلوب .

وفى قراءة عبد الله : « وامرأته حمالةً للحطب » نكرة منصوبة، وكانت تنُم بين الناس، فذلك حملها الحطب يقول : تُحرِّش بين الناس، وتوقد بينهم العداوة .

وقوله جل وعز : ﴿ فِي جِيدِهَا ﴾ : فى عنقها ﴿ حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ ﴾ (٥) .

وهى : السلسلة التى فى النار، ويقال : من مَسد : هو ليف المُقْل[1] .

ومن سورة الإخلاص

قوله عز وجل : ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾ (١) .

سألوا النبى صلى الله عليه وسلم : ما ربك ؟ أيأكل أم يشرب؟ أم من ذَهَب أم من فضة ؟ فأنزل الله جل وعز : « قل هو الله » . ثم قالو : فما هو ؟ فقال : « أحد » . وهذا من صفاته : أنه واحد، وأحد[2] وإن كان نكرة . قال أبو عبد الله : يعنى فى اللفظ، فإنه مرفوع بالإستئناف كقوله : «هَذَا بَعْلِي شَيْخٌ[3]» . وقد قال الكسائى فيه قولا لا أراه شيئا . قال : هو عماد، مثل قوله : «إِنَّهُ أَنَا اللهُ[4]» . فجعل « أحد[5] » مرفوعا بالله، وجعل هو[6] بمنزلة الهاء فى (أنه)، ولا يكون العمادُ مستأنفا به حتى يكون قبله إن أو بعض أخواتها، أو كان أو الظن .

قوله عز وجل : ﴿ كُفُواً أَحَدٌ ﴾ (٤) .

يثقل ويخفف[7]، وإذا كان فعل النكرة بعدها أتبعها فى كان وأخواتها فتقول : [8] لم يكن لعبد الله أحد نظير، فإذا قدمت النظير نصبوه، ولم يختلفوا فيه، فقالوا[8] : لم يكن لعبد الله نظيرا أحد . وذلك أنه إذا كان بعدها فقد أتبع الاسم فى رفعه، فإذا تقدم فلم يكن قبله شىء

---

(١) المقل : حمل الدَّوم، واحدته مُقلة، والدَّوم شجرة تشبه النخلة فى حالاتها (اللسان) .

(٢) فى ش : واحد أحداً .

(٣) سورة هود الآية : ٧٣ .

(٤) سورة النمل الآية : ٩

(٥) فى ش : أحداً .

(٦) سقط فى ش .

(٧) خفف (أسكن الفاء) حمزة، ويعقوب، وخلف، وثقّل (ضم الفاء) الباقون، لغتان (الإتحاف ٤٤٥) .

(٨-٨) سقط فى ش .

يتبعه رجع إلى فعل كان فنصب . والذى قرأ « أحدُ اللهُ الصمدُ[1] » بحذف النون من (أحد) يقول : النون نون الإعراب إذا استقبلتها الألف واللام حذفت . وكذلك إذا استقبلها ساكن ، فربما حذفت وليس بالوجه قد قرأتِ القراء : « وقالت اليهود عُزَيْرُ ابنُ اللهِ[2] » ، و« عزيرٌ ابن الله[3] ». والتنوين أجود ، وأنشدنى بعضهم :

لَتَجِدَنِّى بالأميرِ بَرًّا وبالقناةِ مِدْعَسًا مِكَرًّا
إذا غُطَيْفُ السُّلَمِىُّ فَرًّا[4]

وأنشدنى آخر[5] :

كيفَ نَومى على الفراشِ ولمّا تَشْمَلِ الشَّامَ غارةٌ شعواءُ
تُذْهِلُ الشَّيخَ عن بَنيهِ وتُبدى عن خِدامِ العقيلةُ العذراءُ

أراد عن خدامٍ العقيلةُ العذراء ، وليس قولهم عن خدامِ [عقيلة][6] عذراء بشىء .

* * *

(١) قرأ بحذف التنوين جماعة منهم زيد بن على ، ونصر بن عاصم ، وابن سيرين ، والحسن ، وابن أبى اسحق ، والأصمعى (البحر المحيط : ٥٢٨/٨) .
(٢) التوبة الآية : ٣٠ .
(٣) انظر معانى القرآن ٤٣١/١ .
(٤) المدعس : المطاعن ، والمكر : الذى يكر فى الحرب ولايفر . واقتصر فى المخصص ٦ : ٨٩ على البيتين الأول والثانى ولم ينسبهما .
(٥) لعبيد الله بن قيس الرقيات من قصيدة يمدح فيها مصعب بن الزبير ، ويفتخر بقريش ، ويريد بالغارة على الشام الغارة على عبد الملك بن مروان . والخدام : جمع واحده الخدمة ، وهى الخلخال . ورواية الديوان ؟ ؛ براها مكان خدام ، والبرى جمع واحده البرة فى وزان كرة - الخلخال أيضا . (اللسان مادة : شما - ومعانى القرآن ٤٣٢/١)
(٦) زيادة فى ش .

ومن سورة الفلق

[١٥١/ب] قوله عز وجل : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ (١) .

الفلق : الصبح ، يقال : هو أبين من فلق الصبح ، وفرَق الصبح . وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد اشتكى شكواً شديداً[١] فكان يوما بين النائم واليقظان ، فأتاه ملكان فقال أحدهما : ما علّته ؟ [٢] فقال الآخر : به طبٌّ في بئر تحت صخرة فيها ، فانتبه النبي صلى عليه وسلم ، فبعث عمار بن ياسر في نفر إلى البئر ، فاستخرج السحر ، وكان وتراً فيه إحدى عشرة عقدة ، فجعلوا كلما حلوا عقدة وجد راحة حتى حلت العقد ، فكأنه أُنشِط من عقال ، وأمر أن يتعوذ بهاتين السورتين ، وهما إحدى عشرة آية على عدد العقد . وكان الذى سحره لبيد بن أعصم .

وقوله عز وجل : ﴿ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ (٣) .

والغاسق : الليل « إذا وقب » إذا دخل في كل شيء وأظلم ، ويقال : غسق وأغسق .

وقوله عزوجل : ﴿ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴾ (٤) .

وهن السواحر ينفثن سحرهن . ومِنْ شَرِّ[٣] حاسدٍ إذا حَسَدَ ، يعني : الذى سحره لبيداً .

* * *

(١) سقط فى ش .
(٢) طب : سحر .
(٣) سقط فى ش .

ومن سورة الناس

بسم الله الرحمن الرحيم :

قوله[1] عزوجل : ﴿ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴾ (٤) .

إبليس يوسوس فى صدر الإنسان[2]، فإذا ذكر الله عزوجل خنس .

وقوله عزوجلّ : ﴿ يُوَسْوِسُ فِى صدور النّاسِ من الجِنَّةِ والناسِ ﴾ (٦) .

فالناس ها هنا قد وقعت على الجنة[3] وعلى الناس كقولك : يوسوس فى صدور الناس : جنتهم وناسهم ، وقد قال بعض العرب وهو يحدّث : جاء قوم من الجن فوقفوا ، فقيل : من أنتم ؟ فقالوا : أناس من الجن وقد قال الله جل وعز : (أنّه استَمَعَ نفَرٌ مِنَ الجِنّ[4]) فجعل النفر من الجن كما جعلهم من الناس ، فقال[5] جلّ وعز : « وأنَّهُ كان رِجالٌ من الإِنْسِ يَعُوذُون بِرِجالٍ من الجنّ[6] » فسمّى الرجال من الجن والإنس والله أعلم .

[تمّ كتاب المعانى ، وذاك من الله وحده لاشريك له
والحمد لله رب العالمين ، وصلّى الله على محمد وآله وسلم[7]]

[تمت هذه النسخة المباركة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ، وصلى الله على من لا نبى بعده محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً دائما إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين آمين[8]] .

---

(١) فى ش : وقوله .
(٢) فى ش : صدور الناس .
(٣) فى ش : الجن .
(٤) سورة الجن الآية : ١ .
(٥) فى ش : وقال .
(٦) سورة الجن : ٦ .
(٧) ما بين هاتين الحاصرتين آخر النسخة ب .
(٨) ما بين هاتين الحاصرتين آخر ما جاء فى النسخة ش .

فهرس الجزء الثالث

من

معانى القرآن للفراء

سورة المؤمن

سورة عسق

سورة الزخرف

سورة محمد صلى الله عليه وسلم

سورة الحجرات

سورة ق والقرآن المجيد

ص س

سورة الذاريات

سورة والطور

سورة النجم

سورة الرحمن

سورة الواقعة

سورة المجادلة

سورة الحشر

سورة الصف

سورة الجمعة

سورة الملك

سورة القلم

سورة الحاقة

سورة نوح عليه السلام

سورة الجن

سورة الإنسان

سورة المرسلات

سورة عبس

سورة إذا الشمس كورت

سورة المطففين

سورة إذا السماء انشقت

سورة الأعلى

سورة الغاشية

سورة الفجر

سورة الشمس وضحاها

سورة التين

سورة اقرأ باسم ربك

سورة القدر

سورة لم يكن

سورة الزلزلة

سورة الفيل

سورة قريش

سورة الدين

استدراكات

ص	س	النص	التعليق
٢٧	٣	إقبالك وإدبارك يغمنى	— يعلق على هذه العبارة فى الهامش بما يأتى : كذا فى جميع النسخ ، ولعلها تحريف : يغلبنى ، أو نحو ذلك
٢٨	١٧	فلذلك نصبت الفعل	— يعلق على هذه العبارة فى الهامش بما يأتى : (٦) يريد اسم المفعول : مسودا
٣٤	٨	وسل	— يعلق عليها فى الهامش بما يأتى : قرأ بالثقل ابن كثير والكسائى وخلف (الاتحاف ٣٨٦)
١١٧	٢٠	للنابغة الديوان	— للنابغة الذبيانى
١٢٠	١٨و٢٣	؟	— تحذف هذه العلامة
١٢١	٢٤	بذود الحلسى	— بذود الحلسى
١٢٢		(يكتب بعد السطر العشرين)	— رواية اللسان مادة : حدس — الحدسى بالدال نسبة إلى حدس اسم أبى حى من العرب ويبدو أن الحلسى باللام محرفة عنها .
١٤٧	٦	ولا أصحاب النار (٢)	— ولا أصحاب الجنة (٢)
١٤٧	١٩	(٢) فى ح : وأصحاب الجنة مكان، ولا أصحاب النار	— فى الأصل : ولا أصحاب النار . وهى بادية التحريف . وفى ح : وأصحاب الجنة مكان ولا أصحاب النار
١٤٧	٢٤	أوجله	— تحذف هذه الكلمة
١٥٩	٢٣	وروح ؟	— وقراءة روح
١٨٤	٢٤	وأبى جعفر ٤٢٣	— وأبى جعفر الاتحاف ٤٢٣
٢١١		ترسم * على آخر السطر السابع . ثم ترسم * فى آخر الصفحة وتكتب : هذا آخر النسخة (١) .	
٢٢٨	٢٥		— تحذف هذه العلامة
٢٥١	٢٣	(٤) و ٦ و ٧	— (٤ و ٦ و ٧)
٢٧٩	١٩		— تحذف هذه العلامة